تحفة العلماء

بترتيب

سير أعلام النبلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثالثة

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠١٩/١٦٧٧٠.

تطلب منشوراتنا من:

دار الأفهام الرياض- شارع حمزة بن عبدالمطلب ت 0553800455

دار العلم بلبيس - الشرقية ت : ٠١١٥٨٩٨٠٥٨٠

دار الفلاح ١٨ شارع المحسن يحيى الجامعة - الفيوم ت ٠١٠٠٠٠٥٩٢٠٠ واتس 002 01123519722 فرع القاهرة: الأزهر- شارع البيطار

- دار ابن حزم - بيروت
- دار المحسن - الجزائر
- مكتبة الإرشاد - استانبول

دار العلم

للبحث العلمي وتحقيق التراث

لصاحبها : أحمد بن سليمان

ah.solaiman1970@gmail.com

بلبيس - الشرقية ت : ٠١١٥٨٩٨٠٥٨٠

تحفة العلماء

بترتيب

سير أعلام النبلاء

تقديم فضيلة الشيخ

محمد صفوت نور الدين

رحمه الله

جمع وترتيب

أحمد بن سليمان أيوب

أم صفية بنت محمد صفوت نور الدين

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

تقديم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ خير خلقه: محمد وآله وصحبه أجمعين؛ فإن شرف المخلوق وكماله في عبودية الخالق، وامتثال أمره، والخضوع الاختياري لعظمته وجلاله؛ خضوع القلب خوفًا وطمعًا، وخضوع اللسان ابتهالًا وتضرعًا، وخضوع الجوارح امتثالًا لأمره واهتداءً برسله.

وإن وظيفة العلماء تهيئة الناس لذلك، وقيادتهم في هذا السبيل مواصلة في نفس طريق النبي الخاتم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف:١٠٨].

وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

ولقد كان الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- خير علماء الأمة، فكانت بيوتهم ومساجدهم وأسواقهم ومنتدياتهم مدارس علم، وكانت مجالسهم في كل موقع علىٰ الطعام والشراب، وفي البيع والشراء وفي المساجد هي مجالس العلم، فخلطوا العلم بالعمل، وكان الأمراء فيهم من خيرتهم في العلم، كان ذلك في الخلفاء الأربعة في أعلىٰ أمثلة، ثم في الدولة الأموية واضحًا جليًا، واهتز في الدولة العباسية، ثم تدهور في وسطها وآخرها! فأصاب المسلمين ما أصابهم بسبب ذلك.

لكن بقيت جماعة العلماء في كل عصر تتابع النقل والعمل، وتجتهد في السير المتواصل لتقريب الناس للشرع، وتقريب الشرع وعلومه لهم.

فكان من عمل العلماء في ذلك أن قاموا بالتصنيف للكتب، وتقديمها لطلبة العلم

غذاءً ودواءً للأمة، فتواصلت جهودهم جيلًا بعد جيل لم ينقطع ذلك التسلسل إلىٰ اليوم، ولا ينقطع -بحمد الله تعالى- إلىٰ أن تقوم الساعة؛ لحديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك**» (١) .

فكان من الصحابة أئمة في: الفقه، والتفسير، والحديث، والقرآن، وكانت هذه العلوم عندهم بادية في أقوالهم وفتواهم وأعمالهم، وكانوا أفقه الخلق وأعمقهم علمًا، وأعرفهم بأسرار الشرع ومقاصده وحكمه، وأعرفهم بالله وما يجب له، وكانوا أتقن الناس لكتابه وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكانت أصول الفقه لهم سجيَّة لا يتكلفونها، ويجتهد من بعدهم ليتعلق بهم إن استطاع.

ثم جاء بعدهم طبقات التابعين، فكانوا أمثل الناس هديًا وأقربهم من الصحابة سمتًا، ثم تتابعت طبقات الأمة جيلًا بعد جيل، يتوارثون العلم فيقربوه لأهل عصرهم، فكان التداخل والتواصل في مصنفاتهم، وكانت أمثلة ذلك جليلة كثيرة.

فهذا ابن إسحاق يصنف في المغازي، فيقوم ابن هشام بتهذيب كتابه في سيرته المشهورة، ثم يقوم السهيلي بالتعليق والتوضيح والشرح لها، وهكذا في كل علوم الإسلام تكتب المصنفات وتتواصل فيها الجهود، حيث كل مصنف يصنف لأهل عصره وطبقته، ثم يقوم من بعدهم من أهل العلم بخدمة هذا التصنيف.

ولقد كتبتُ في المعنىٰ افتتاحية في مجلة التوحيد بعنوان «التأليف بين التقريب والتفكير».

ثم كانت ثمرات العلم أن خرجت مدونات ومصنفات كانت هي الأصول، فكانت كتب السُّنَّة التي منها «البخاري» و«مسلم» وسار علىٰ طريقتهما في جمع

(١) متفق عليه.

الصحيح: ابن خزيمة في «صحيحه» وابن حبان، وأبو عوانة، وابن السكن، والإسماعيلي، كل في كتاب سماه الصحيح، وكذلك الحاكم في «المستدرك» وكانت من قبلها كتب المسانيد: «مسند أبي حنيفة» و«مسند الشافعي» و«مسند أحمد بن حنبل»، أما مالك فصنف «الموطأ» علىٰ أبواب الفقه، وصنفت كتب السُنن كالسُنن الأربعة، ومنها «سُنن ابن السكن» و«السُنن الكبرى» و«الصغرى» للبيهقي و«سُنن سعيد بن منصور»... وغيرها كثير.

ثم قامت جهود العلماء في الجمع بين الكتب الحديثية السابقة وغيرها؛ فمنها:

«جمع الجوامع» للسيوطي، وقد قصد فيه جمع أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأسرها، وقد مات قبل إتمامه، وقد قام علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي، الشهير بالمتقي الهندي بترتيب كتاب «الجوامع» وسماه: «كنز العمال في سُنن الأقوال والأفعال».

«الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور» استدرك فيه كثيرًا مما فات السيوطي في جامعه؛ فجمع الشوارد، واعتنىٰ بالزوائد.

«جامع الأصول لأحاديث الرسول» الذي هذب فيه «كتاب رزين» الذي جمع فيه ابن الأثير الكتب الستة ووضع «الموطأ» بدلًا من ابن ماجه، وقد اختصر هذا الكتاب كثير من أهل العلم، فمن ذلك «مختصر البازي في تحرير الوصول» و«مختصر تيسير الوصول» لابن منيع الشيباني.

«مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي الذي جمع فيه ثلاثة مسانيد «أحمد، وأبي يعلى، والبزار» و«معاجم الطبراني» الثلاثة.

«جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» مؤلفه محمد بن سليمان بن المغربي، جمع فيه بين «جامع الأصول» و«مجمع الزوائد».

«جامع المسانيد» لابن كثير جمع فيه «الكتب الستة» و«المسانيد الأربعة».

«إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة» للبوصيري، جمع فيه الأحاديث الزائدة عن الكتب الستة من مسانيد: «الطيالسي، والحميدي، ومسدد، وابن أبي عمر، واسحاق بن راهويه، وابن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وعبد بن حميد، والحارث بن محمد بن أبي أسامة، وأبي يعلى ».

«بحر الأسانيد في صحاح الأسانيد» للسمرقندي، جمع فيه مائة ألف حديث.

هذه لمحة يسيرة عن مدونات السُّنَّة، من أراد التوسع فيها راجعها في مظانها.

فكانت الخدمات التي قام بها العلماء لهذه الكتب منها: خدمة المعنى، والتي بدأت بتصنيف المعاجم اللغوية، ووضع قواعد النحو والصرف والبلاغة، ثم كتب الفقه التي قصدت لاستنباط المعاني في المسائل العملية، والفقه الأكبر في المسائل العقدية.

وقد احتاجت هذه الكتب للبحث والكشف عن رجالها ونقلة العلم فيها، فنشأ علم الرجال الذي جمع أسماء الشيوخ الذين نقلوا هذه الأحاديث، فضبطوا أسماءهم وذكروا سيرتهم لبيان عدالتهم، وضبطهم ومواليدهم وبلادهم وشيوخهم وتلامذتهم ومجالسهم ورحلاتهم، وذكروا طرفًا من أخلاقهم وعبادتهم، فكانت ذلك مدونات علوم الرجال والطبقات التي ميزها العلماء بالقرون، مثل «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» ومنها التي تميزت بالعلوم كطبقات الفقهاء، والتي قسمها بعض أهل العلم بالمذاهب «كطبقات الحنابلة» ومنها «طبقات المفسرين» و«طبقات المحدثين».

وقد صنَّف الذهبي كتابًا جليلًا جامعًا سماه: [سِيَرأعلام النُّبلاء] الذي يعتبر موسوعة في أئمة الإسلام مطبوع في ثلاثة وعشرين مجلدًا يتبعه مجلدان من الفهارس - طبعة دار الرسالة.

وقد نظر إليه الكثير من أهل العلم علىٰ أنه من المدونات الجامعة، فصار مصدرًا موثقًا في الحقائق التاريخية والروايات الحديثية، وقد جمع كثيرًا من الفوائد الأخلاقية التي يحتاج طالب العلم التعرف عليها ليعرف طريقه إلىٰ ربه، فلا يستوحش لقلة السالكين، ولا يستهويه كثرة الغاوين والضالين.

لذا احتاج الناس إلىٰ استخراج الفوائد من هذه الموسوعة العظيمة في الأخلاق والفضائل، وإن من الكتب المصنفة موسوعات توافر الكثير من طلبة العلم علىٰ خدمتها وتقريب فوائدها للناس، من ذلك كتاب «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للحافظ ابن حجر، حيث استخرج منه بعض أهل العلم كتبًا كثيرة، من أجلِّ هؤلاء العلامة الشيخ: عبد المحسن العباد، في كتابه «فوائد مُنتقاة» و«كتاب الفوائد المنتقاة من فتح الباري» كتبه محمد بن عبد الله، وكتاب «الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري» للدكتور يحيىٰ بن إبراهيم اليحيى، وكتاب «منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري» تأليف: محمد إسحاقد كندو.

ومن هذه الموسوعات «مجموع فتاوى» شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد استخرجت من كتب كثيرة وفهارسه دالة علىٰ ذلك لمن أراد أن يستخرج ذلك، خاصة أن شيخ الإسلام كأنه في كتاباته يعيش في عصرنا، ويكتب للناس في زماننا، ويعالج مشكلات شبابنا وشيوخنا، ويكافح الغلو ويُرسي قواعد الفهم السليم.

هذا ولقد جمع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بين الأخ: أحمد بن سليمان أيوب وزوجه علىٰ دراسة كتاب [تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء] والتعرف علىٰ خصائصه وفضائله، واستخراج الفوائد المتناثرة فيه، وتبويبها تبويبًا يشرح صدر طالب العلم بما يحببه في الصالحين والعلماء، فيرغب في صحبتهم وإن لم يجتمع معهم في الزمان

فينال من وعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قال فيه: «**أنت مع من أحببت**»(١) وقوله «**المرء مع من أحب**»(٢).

وقد وفقهما الله -تعالى- في تسمية:

تُحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء

ولقد كان جُل الكتاب وصَفيَّة ابنة أحمد بن سليمان حمل لم تولد بعد، فنأمل أن تبقى الجهود متواصلة بعد أن صاروا ثلاثة، فلا يكون في الولد مشغلة عن العلم وطلبه، وقد صحَّ في سُنن ابن ماجه من حديث يعلى العامري قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الولد مبخلة مجبنة**» وجاء بلفظ فيه زيادة: «**مجهلة محزنة**» وانظر «صحيح الجامع» [١٩٨٩، ١٩٩٠].

هذا، والكتاب في جملته يحتاجه طلبة العلم وسائر المكتبات العامة والخاصة، فنسأل الله -تعالى- أن يجعله جهدًا مشكورًا، وأن ينفع به المصنِّف والقارئ وسائر المسلمين.

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

---

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن حبان من حديث أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني -رَحِمَهُ اللهُ- في صحيح الجامع (١٤٨٤).

(٢) أخرجه أحمد، وغيره عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٨٩).

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

وبعد،

فإن المنهج السلفي مبني علىٰ أصول محكمة، لا ينبغي أن نزيغ عنها أو نعوجّ، ذاك المنهج ملخصه في كلمتين:

«قرآن وسُنَّة بفهم سلف الأمة»

فلو أخذنا بالقرآن وتركنا السُّنَّة، لضللنا، ولو أخذنا ب السُّنَّة وتركنا القرآن؛ لضللنا، ولو أخذنا بكليهما بفهمنا وتركنا فهم السلف؛ لبعدنا كثيرًا عن المعنىٰ المقصود منهما، فالثلاثة لا ينفك أحدهم عن الآخر لذا، كان الرجوع إلىٰ أقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من لوازم المنهج السلفي المستقيم.

فالصحابة أعلم الناس بالقرآن و السُّنَّة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصدق ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ- عندما قال:

«كانوا أبر قلوبًا، وأعمق علمًا، وأقل تكلفًا، وأقرب إلىٰ أن يوفقوا لما لم نوفق له نحن؛ لما خصهم الله -تعالي- من توقد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوىٰ الرب -تعالى- فالعربية طبيعتهم وسليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم»[(١)].

وما ضل من ضل من أهل الأهواء والمعاصي، إلا بالتخلي عن هذا المنهج السوي المضيء، فتخبطوا يمنة ويسرة ولم يهتدوا إلىٰ الطريق!.

وقد سطر لنا سلفنا الصالح أقولًا ومواقف يشهد لها البر والفاسق، هذا لما حباهم الله -عَزَّوَجَلَّ- من همة عالية وإيمان راسخ كالجبال الرواسي.

«ولن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

موضوع الكتاب:

طالما راودتني فكرة هذا الكتاب كثيرًا، وذلك كلما تصفحت هذا السفر العظيم «سير أعلام النبلاء» للإمام الحافظ الناقد: شمس الدين الذهبي وأراه يسطر بقلمه لهؤلاء السادة هو يركز حديثه علىٰ آدابهم وأخلاقهم، فأُراني متعجبًا من هذه النماذج الفريدة، وأرحل معه بقلبي وقالَبي لأستنشق رياض السلف ونسيم أقولهم، ويأخذني العجب والدهشة من هذه الهمم السامقة التي علت وطاب الحديث بذكرها.

«أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة».

فقلت: لو جمعتْ هذه الدرر ورتبت ترتيبًا موضوعيًا لخرجنا بموسوعة غزيرة

---

(١) إعلام الموقعين (٤/ ١٢٠) بتصرف.

قد حوت كمًّا عظيمًا من آداب وأخلاق سلفنا الصالح ؟ فكان هذا الجُهد.

وقد اتخذت لنفسي منهجًا أسير عليه في هذا المبحث وهو كالتالي:

١- استقرأت كتاب « سير أعلام النبلاء »[1] أكثر من مرة، أقف عند كل موقف وقول وأعنون عليه بعنوان يناسبه.

٢- ضممت كل موقف وقول إلىٰ ما يشبهه في المعنىٰ الموضوعي ليتحصل بذلك تحت كل موضوع باقة من أقوال سلفنا الصالح.

٣- نقلت تعليقات الإمام الذهبي علىٰ كل النقولات وجعلتها في الحاشية، وذلك لما تضمنه هذا الكلام من نفائس ودرر قلما تجدها لغيره.

٤- عزوت كل قول إلىٰ أصله - أي: كتاب السير - في الحاشية لمن أراد الرجوع للأصل.

٥- لم أشترط جمع الصحيح من الآثار بل جمعت الصحيح وما دونه، ولي عذر في ذلك لأسباب:

أولًا: أسانيد هذه الآثار نازلة ويصعب علىٰ الباحث الحكم علىٰ كل إسناد بما يقتضيه قواعد المحدثين فالجهد المطلوب لتحقيق هذا العمل ينوء عنه كاهلي، بل لعل العمر ربما ينقضي وما انقضىٰ هذا العمل.

ثانيًا: العلماء يتساهلون بمرويات أحاديث الفضائل المرفوعة، فكيف بالآثار الموقوفة خاصة في أبواب الآداب والفضائل.

قال الخطيب البغدادي في الكفاية (١٣٣)...وأما أحاديث الترغيب والمواعظ ونحو ذلك فإنه يجوز كتبها عن سائر المشايخ.

---

(١) وكان اعتمادي في ذلك علىٰ طبعة دار الرسالة، وهي أضبط وأحسن الطبعات وقد جعلتها أصلاً ولم أجأ إلىٰ غيرها.

ثم ساق بإسناده عن جماعة من العلماء ما يؤكد هذه القاعدة فنقل عن الإمام أحمد قوله: إذا روينا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحلال والحرام والسُنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فضائل الأعمال وما لا يضع حكمًا ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد.

وعن أبي زكريا العنبري قوله: الخبر إذا ورد لم يحرم حلالًا، ولم يحل حرامًا، ولم يوجب حكمًا، وكان في ترغيب أو ترهيب، أو تشديد أو ترخيص، وجب الإغماض عنه، والتساهل في رواته.

ولا أنسىٰ أن أشكر زوجتي: أم صفية: بنت محمد صفوت نور الدين -جزاها الله خيرًا- فقد قامت بجهد عظيم في جمع مادة الكتاب وترتيبها، هذا الجهد لا يعلم قدره إلا من عانىٰ البحث والتنقيب، ولو نظرتَ إلىٰ الأوراق وهي متناثرة لمئات النقولات لعلمتَ ما أقول، فاللهم اجزها عني خيرًا.

هذا وأسأل الله -تعالى- أن يتقبل منا صالح العمل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه

أحمد بن سليمان

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد،

فقد مضي قرابة ثمانية عشر عامًا على خروج هذا السفر النفيس، وقد كنت شغوفًا في أول مراحل طلب العلم بالعناية بكتاب الإمام الذهبي سِيَر أعلام النُّبَلاء لما فيه من آثار سلفنا الصالح ومواقفهم وأقوالهم التي تمثل تطبيقًا عمليًا للشريعة والأخلاق الإسلامية، ولا شك أن لهذا الأمر أهمية تربوية نفيسة في قلوب السائرين إلى مرضاة رب العالمين، وحاد يحدوا إلى المسابقة في ميدان الخالدين، فقد عمت الفتنة بمتابعة أخبار اللاهين واللاعبين، وتناست الأمة أمجادها فلم تذكر أخبار العابدين والمجاهدين، وأمة تتنكر لماضيها الكريم فلا حق لها أن تتسابق للعز والتمكين، فما أحوجنا إلى الأوبة الصادقة لتراثنا العظيم، ففيه الهداية والرشد وينأى بك عن كل فعل ذميم .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات ولم أضف عليه جديد، لكن مع مرور الزمان بدا لي ملاحظات على مر السنين، قيدتها وادخرتها لحين إضافتها في السفر بعد التعديل.

وقد تميزت هذه الطبعة عن سابقتها بمزيد عناية وتدقيق، فتم تشكيل الكتاب كله لكل مطلع مريد، كذا علقت على ما يشكل في الفهم حتى لا تقع في الخطأ والتضليل، وشرحت غريب ألفاظه حتى لا يعسر عليك لفظ قد تظن أنه دخيل، وعدلت بعض أبوابه بما تراءى لي بعد النظر والتمحيص .

فهذا هو جهد السنين بين يديك، جمعت لك فيه دررًا أهديها إليك، فإن وجدت خللًا فحنانيك حنانيك.

فاللهم تقبل عملي واجعله خالصًا لك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

كتبه

أحمد بن سليمان

في السابع عشر من ربيع الآخر لعام أربعين وأربعمائة بعد الألف من هجرة الحبيب الشفيع ببلدتي في منزلي بعد صلاة الظهر بمدينة بلبيس شرقية. مصر.

فَضْلُ الْعِلْمِ [١]

(١) عَنْ أَبِي العَجْفَاء، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَوْ أَدْرَكْتُ مُعَاذًا، ثُمَّ وَلَّيْتُهُ، ثُمَّ لَقِيتُ رَبِّي، فَقَالَ: مَن اسْتَخْلَفْتَ عَلَىٰ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ؟ ، لَقُلْتُ: سَمِعْتُ نَبِيَّكَ وَعَبْدَكَ يَقُوْلُ: **(يَأْتِي مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ بَيْنَ يَدَي العُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ[٢])** [٣].

(٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَرَأَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدٍ: إِنَّ مُعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيْفًا. فَقَالَ لَهُ فَرْوَةُ بنُ نَوْفَل: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ- فَأَعَادَهَا- ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الأُمَّةَ: مُعَلِّمُ الخَيْرِ، وَالقَانِتَ: المُطِيْعُ، وَإِنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ كَذلِكَ[٤].

(٣) عَنْ زَيْدِ بن وَهْبٍ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ مَعَ عُمَرَ بن الخَطَّاب، إِذْ جَاءَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ، فَكَادَ الجُلُوْس يُوَارُوْنَهُ مِنْ قِصَرِهِ، فَضَحِكَ عُمَرُ حِيْنَ رَآهُ. فَجَعَلَ عُمَرُ يُكَلِّمُهُ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، وَيُضَاحِكُهُ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَلَّى، فَأَتْبَعَهُ عُمَرُ بَصَرَهُ حَتَّىٰ تَوَارَى، فَقَالَ: كُنَيْفٌ[٥] مُلِئَ عِلْمًا[٦].

---

(١) إذا كنت أيها الأخ ترغب في سمو القدر ونباهة الذكر وارتفاع المنزلة بين الخلق، وتلتمس عزًا لا تثلمه الليالي والأيام ولا تتحيّفه الدهور والأعوام، وهيبة بغير سلطان، وغنىٰ بلا مال، ومنعة بغير سلاح، وعلاء من غير عشيرة، وأعوانا بغير أجر، وجندًا بلا ديوان وفرض، فعليك بالعلم، فاطلبه في مظانه، تأتك المنافع عفوًا، وتلق ما يعتمد منها صفوًا. الحث علىٰ طلب العلم والاجتهاد في جمعه لأبي هلال العسكري
وقال ابن الجوزي: وَلا يَخْفَىٰ فَضْلُ الْعِلْمِ بِبَدِيهَةِ الْعَقْلِ، لأَنَّهُ الْوَسِيلَةُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ وَسَبَبُ الْخُلُودِ فِي النَّعِيمِ الدَّائِمِ، وَلا يُعْرَفُ التَّقَرُّبُ إِلَىٰ الْمَعْبُودِ إِلا بِهِ، فَهُوَ سَبَبٌ لِمَصَالِحِ الدَّارَيْنِ. التبصرة (٢/ ١٩٣) وانظر مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٤٣٥)

(٢) أي برمية سهم، وقيل: بميل، وقيل: مدىٰ البصر. «النهاية» (٢/ ١٩٥)

(٣) (١/ ٤٤٦)

(٤) (١/ ٤٥١)

(٥) أي: أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذي يضع الرجل فيه أداته، وتصغيره علىٰ جهة المدح له، وهو تصغير تعظيم للكنف. «لسان العرب» (٩/ ٣١٠)

(٦) (١/ ٤٩١)

(٤) قَالَ اللَّيْثُ: عَنْ رَجُلٍ، عَنْ آخَرَ: رَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ دَخَلَ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ مِنَ الأَتْبَاعِ مِثْلُ السُّلْطَانِ، فَمِنْ سَائِلٍ عَنْ فَرِيضَةٍ، وَمِنْ سَائِلٍ عَنْ حِسَابٍ، وَسَائِلٍ عَنْ حَدِيْثٍ، وَسَائِلٍ عَنْ مُعْضِلَةٍ، وَسَائِلٍ عَنْ شِعْرٍ[١].

(٥)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ صَلَّىٰ بِالنَّاسِ يَوْمًا، فَلَمَّا سَلَّمَ رَفَعَ صَوْتَهُ، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ الدِّيْنَ قِوَامًا، وَجَعَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَامًا، بَعْدَ أَنْ كَانَ أَجِيْرًا لابْنَةِ غَزْوَانَ عَلَىٰ شِبَعِ بَطْنِهِ، وَحُمُوْلَةِ رِجْلِهِ[٢].

(٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِلَيْكُم عَنِّي؛ فَإِنِّي كُنْتُ مَعَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أَبْقَىٰ حَتَّىٰ تَفْتَقِرُوا إِلَيَّ، لَتَعَلَّمْتُ لَكُمْ[٣].

(٧) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ أَنَّ هَذَا الغُلاَمَ - يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ- أَدْرَكَ مَا أَدْرَكْنَا، مَا تَعَلَّقْنَا مَعَهُ بِشَيْءٍ[٤].

(٨)عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ:لَوْ أَدْرَكَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَسْنَانَنَا،مَا عَاشَرَهُ مِنَّا أَحَدٌ[٥].

(٩) عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرْفَعُنِي عَلَىٰ السَّرِيْرِ، وَقُرَيْشٌ أَسْفَلَ مِنَ السَّرِيْرِ، فَتَغَامَزَتْ بِي قُرَيْشٌ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَكَذَا العِلْمُ يَزِيْدُ الشَّرِيْفَ شَرَفًا، وَيُجْلِسُ المَمْلُوْكَ عَلَىٰ الأَسِرَّةِ .

(١٠) عَنْ مُطَرِّفِ بنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: فَضْلُ العِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ العِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِيْنِكُمُ الوَرَعُ[٦].

---

(١) (٢/ ٣٤٧)

(٢) (٢/ ٦١١) يوضح المعنىٰ ما نقله الذهبي في تذكرة الحفاظ(١/ ٢٩) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله : نشأت يتيمًا، وهاجرت مسكينًا، وكنت أجيرًا لابنة غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي، أحدو بهم إذا ركبوا، وأحتطب إذا نزلوا، فالحمد لله الذي جعل الدين قواما وأبا هريرة إمامًا.

(٣) (٣/ ٢٣٨)

(٤) (٣/ ٣٤٧)

(٥) (٣/ ٣٤٧) أي ما بلغ منا أحد عشر علمه

(٦) (٤/ ١٨٩)

(١١) قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَاد: كَانَ أَهْلُ المَدِيْنَةِ يَكْرَهُوْنَ اتِّخَاذ أُمَّهَات الأَوْلَاد، حَتَّىٰ نَشَأَ فِيْهم الغُرُّ السَّادَةُ: عَلِيُّ بنُ الحُسَيْن، وَالقَاسِمُ بنُ مُحَمَّد، وَسَالِمُ بنُ عَبْد الله، فَفَاقُوا أَهْلَ المَدِيْنَةِ عِلْمًا وَتُقَىً وَعِبَادَةً وَوَرَعًا، فَرَغِبَ النَّاسُ حِيْنَئِذ فِي السَّرَارِي[١][٢].

(١٢) عَنْ قَتَادَةَ قال: بَابٌ مِنَ العِلْمِ يَحْفَظُه الرَّجُلُ لِصَلَاحِ نَفْسِه وَصَلَاحِ مَنْ بَعْدَهُ، أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ حَوْلٍ[٣][٤].

(١٣) عَنِ الزُّهْرِيِّ: قَالَ لِي عَبْدُ المَلِك بنُ مَرْوَانَ: مِنْ أَيْنَ قَدِمْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ مَكَّةَ. قَالَ: فَمَنْ خَلَّفْتَ يَسُوْدُهَا؟ قُلْتُ: عَطَاءٌ. قَالَ: أَمِنَ العَرَبِ أَمْ مِنَ المَوَالِي؟ قُلْتُ: مِنَ المَوَالِي. قَالَ: فِيْمَ سَادَهُم؟ قُلْتُ: بِالدِّيَانَة وَالرِّوَايَة. قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الدِّيَانَة وَالرِّوَايَة يَنْبَغِي أَنْ يُسَوَّدُوا، فَمَنْ يَسُوْدُ أَهْلَ اليَمَنِ؟ قُلْتُ: طَاوُوْسٌ. قَالَ: فَمِنَ العَرَب، أَو المَوَالِي؟ قُلْتُ: مِنَ المَوَالِي. قَالَ: فَمَنْ يَسُوْدُ أَهْلَ الشَّامِ؟ قُلْتُ: مَكْحُوْلٌ. قَالَ: فَمِنَ العَرَب، أَمْ مِنَ المَوَالِي؟ قُلْتُ: مِنَ المَوَالِي، عَبْدٌ نُوْبِيٌّ أَعْتَقَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ هُذَيْل. قَالَ: فَمَنْ يَسُوْدُ أَهْلَ الجَزِيْرَة؟ قُلْتُ: مَيْمُوْنُ بنُ مِهْرَانَ، وَهُوَ مِنَ المَوَالِي. قَالَ: فَمَنْ يَسُوْدُ أَهْلَ خُرَاسَانَ؟ قُلْتُ: الضَّحَّاكُ بنُ مُزَاحِم مِنَ المَوَالِي. قَالَ: فَمَنْ يَسُوْدُ أَهْلَ البَصْرَة؟ قُلْتُ: الحَسَنُ مِنَ المَوَالِي. قَالَ: فَمَنْ يَسُوْدُ أَهْلَ الكُوْفَة؟ قُلْتُ: إِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ. قَالَ: فَمِنَ العَرَب، أَمْ مِنَ المَوَالِي؟ قُلْتُ: مِنَ العَرَب. قَالَ: وَيْلَكَ! فَرَّجْتَ عَنِّي، وَالله لَيَسُوْدَنَّ المَوَالِي عَلَىٰ العَرَبِ فِي هَذَا البَلَدِ حَتَّىٰ يُخْطَبَ لَهَا عَلَىٰ المَنَابِر، وَالعَرَبُ تَحْتَهَا. قُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، إِنَّمَا هُوَ دِيْنٌ، مَنْ حَفِظَهُ، سَادَ، وَمَنْ ضَيَّعَهُ، سَقَطَ[٥].

---

(١) السراري مفردها السُّرِّيَّة، وهي الأمة التي بوأتها بيتًا واتخذتها للملك والجماع. «تاج العروس» (١٢/ ١٤)
(٢) (٤/ ٤٦٠)
(٣) أي: سنة بأسرها. «لسان العرب» (١١/ ١٨٤)
(٤) (٥/ ٢٧٥)
(٥) (٥/ ٨٥). قال الذهبي عقبها: الحكاية منكرة، والوليد بن محمد: واه، فلعلها تمت للزهري مع أحد أولاد عبد الملك، وأيضًا ففيها: من يسود أهل مصر؟قلت: يزيد بن أبي حبيب، وهو من الموالي.فيزيد: كان ذاك الوقت شابًا لا يعرف بعد، والضحاك فلا يدري الزهري من هو في العالم، وكذا مكحول يصغر عن ذاك.

(١٤) قَالَ مَالِكُ بنُ دِيْنَار: خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذوقُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيْهَا. قِيْلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللهِ -تَعَالَىٰ-[1].

(١٥) صَحَّ عَنْ رَبِيْعَة، قَالَ: العِلْمُ وَسِيْلَةٌ إِلَىٰ كُلِّ فَضِيلَةٍ[2].

(١٦) قَالَ عَبْدُ اللهِ الخُرَيْبِيُّ: مَا خَلَّفَ الأَعْمَشُ أَعْبَدَ مِنْهُ. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: رَأَيْتُ الأَعْمَشَ لَبِسَ فَرْوًا مَقْلُوْبًا، وَبَتًّا[3] تَسِيْلُ خُيُوطُه عَلَىٰ رِجْلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَرَأَيْتُم لَوْلاَ أَنِّي تَعَلَّمْتُ العِلْمَ، مَنْ كَانَ يَأْتِيْنِي لَوْ كُنْتُ بَقَّالًا؟ كَانَ يَقْدِرُ النَّاسُ أَنْ يَشْتَرُوا مِنِّي[4].

(١٧) قَالَ عَبَّاسٌ العَنْبَرِيُّ: بَلَغَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ مَا لَوْ قُضِيَ أَنْ يَتُمَّ عَلَىٰ ذَلِكَ، لَعَلَّهُ كَانَ يُقَدَّمُ عَلَىٰ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، كَانَ النَّاسُ يَكْتُبُوْنَ قِيَامَهُ وَقُعُودَهُ وَلِبَاسَهُ، وَكُلَّ شَيْءٍ يَقُوْلُ أَوْ يَفْعَلُ أَوْ نَحْوَ هَذَا[5].

(١٨) قَالَ عَمْرُو بنُ الحَارِثِ: الشَّرفُ شَرَفَانِ، شَرفُ العِلْمِ، وَشَرفُ السُّلْطَانِ، وَشَرفُ العِلْمِ أَشْرَفُهُمَا[6].

(١٩) قَالَ عِيسَىٰ بنُ يُوْنُسَ: لَمْ نَرَ نَحْنُ مِثْلَ الأَعْمَشِ، وَمَا رَأَيْتُ الأَغْنِيَاءَ عِنْدَ أَحَدٍ أَحقَرَ مِنْهُم عِنْدَه مَعَ فَقرِه وَحَاجَتِه[7].

(٢٠) عَن ابْنِ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: لَوْ رَأَيْتَ الأَعْمَشَ، وَعَلَيْه فَرْوٌ غَلِيْظٌ وَخُفَّانِ -أَظُنُّه قَالَ: غَلِيْظَان- كَأَنَّهُ إِنْسَانٌ سَائِلٌ. فَقَالَ يَوْمًا: لَوْلاَ القُرْآنُ، وَهَذَا العِلْمُ عِنْدِي، لَكُنْتُ مِنْ بَقَّالِي الكُوْفَةِ.

---

(١) (٥/ ٣٦٣).
(٢) (٦/ ٩٠).
(٣) البَتُّ: كساء غليظ من صوف أو وبر. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٧).
(٤) (٦/ ٢٢٨).
(٥) (١١/ ٤٦).
(٦) (٦/ ٣٥٢).
(٧) (٦/ ٢٣٥).

(٢١) عَن ابْنِ وَهْب، قَالَ: قِيْلَ لِمَالِك: مَا تَقُوْلُ فِي طَلَب العِلْم؟ قَالَ: حَسَنٌ، جَمِيْلٌ، لَكِنِ انْظُرِ الَّذِي يَلْزَمُكَ مِنْ حِيْنَ تُصبِحُ إِلَىٰ أَنْ تُمْسِيَ، فَالزَمْهُ[١].

(٢٢) عَنِ ابْنِ خُزَيْمَةَ، وَسُئِلَ: مِنْ أَيْنَ أُوتِيتَ العِلْمَ؟ فَقَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ)**، وَإِنِّي لَمَّا شَربتُ، سَأَلْتُ اللهَ عِلْمًا نَافِعًا[٢].

(٢٣) نَقَلَ السِّلَفِيّ عَنْ عَلِيِّ بن الأَيسرِ العُكْبَرِيِّ، قَالَ: لَمْ أَرَ أَكْثَرَ خلقًا مِنْ جَنَازَة أَبِي مَنْصُوْرٍ، رَآهَا يَهُوْدِيٌّ، فَاهْتَالَ[٣] لَهَا وَأَسْلَمَ[٤].

(٢٤)قَالَ يَزِيْدُ بنُ مَذْعُوْر: رَأَيتُ الأَوْزَاعِيَّ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: دُلَّنِي عَلَىٰ دَرَجَة أَتقَرَّبُ بِهَا إِلَىٰ اللهِ. فَقَالَ: مَا رَأَيتُ هُنَاكَ أَرْفَعَ مِنْ دَرَجَةِ العُلَمَاءِ، وَمِنْ بَعْدِهَا دَرَجَةُ المَحْزُوْنِيْنَ[٥].

(٢٥) عَنْ يَحْيَىٰ بن أَبِي بُكَيْر قال: قِيْلَ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: إِلَىٰ مَتَىٰ تَطلُبُ الحَدِيْثَ؟ قَالَ: وَأَيُّ خَيرٍ أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الحَدِيْث، فَأَصِيرُ إِلَيْهِ؟ إِنَّ الحَدِيْث خَيْرُ عُلُوْم الدُّنْيَا[٦].

(٢٦) قَالَ أَحْمَدُ بنُ صَالِح: أَعضَلَتِ الرَّشِيْدَ مَسْأَلَةٌ، فَجمَعَ لَهَا فُقَهَاءَ الأَرْضِ، حَتَّىٰ أَشْخَصَ اللَّيْثُ، فَأَخرَجَهُ مِنْهَا[٧].

(٢٧) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ الحَرْبِيُّ: كَانَ وَالِدُ هُشَيْم صَاحِبَ صِحْنَاءَ وَكَامَخ[٨]، فَكَانَ يَمْنَعُ هُشَيمًا مِنَ الطَّلَبِ، فَكَتَبَ العِلْمَ حَتَّىٰ نَاظَرَ أَبَا شَيبَةَ القَاضِي، وَجَالَسَهُ فِي الفِقْه.

---

(١) (٦/ ٢٢٩).
(٢) (١٤/ ٣٧٠).
(٣) أي: فزع. «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٠٠).
(٤) (١٩/ ٢٢٣).
(٥) (٧/ ١٢٨).
(٦) (٧/ ٢٤٢-٢٤٣).
(٧) (٨/ ١٥٩).
(٨) الصحناء: إدام يتخذ من السمك الصغار المملح، والكامخ: ما يؤتدم به أو المخللات المشهية. «المعجم الوسيط» (١/ ٥٠٨، ٢/ ٧٩٨).

قَالَ: فَمَرِضَ هُشَيْمٌ، فَجَاءَ أَبُو شَيْبَةَ يَعُوْدُهُ، فَمَضَىٰ رَجُلٌ إِلَىٰ بشِيْرٍ، فَقَالَ: الْحَق ابْنَكَ، فَقَدْ جَاءَ القَاضِي يَعُوْدُهُ. فَجَاءَ، فَوَجَدَ القَاضِي في دَارِهِ، فَقَالَ: مَتَىٰ أَمَّلتُ أَنَا هَذَا، قَدْ كُنْتُ يَا بُنَيَّ أَمنعُكَ، أَمَّا اليَوْمَ، فَلاَ بَقِيْتُ أَمنَعُكَ[١].

(٢٨) عَنْ يَحْيَىٰ بن يَحْيَى ، قَالَ: أَخَذْتُ بركَابِ اللَّيْث، فَأَرَادَ غُلاَمُهُ أَنْ يَمْنَعَنِي، فَقَالَ اللَّيْثُ: دَعْهُ. ثُمَّ قَالَ لِي: خَدَمَكَ العِلْمُ. قَالَ: فَلَمْ تَزَلْ بِيَ الأَيَّامُ حَتَّىٰ رَأَيْتُ ذَلِكَ[٢].

(٢٩) عَنْ أَشْعَثَ بن شُعْبَة المَصِّيْصِيُّ، قَالَ: قَدِمَ الرَّشِيْدُ الرَّقَّةَ، فَانْجَفَلَ النَّاسُ خَلْفَ ابْنِ المُبَارَكِ، وَتَقَطَّعَت النِّعَالُ، وَارتَفَعَت الغَبَرَةُ، فَأَشْرَفَتْ أُمُّ وَلَد لأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ مِنْ بُرْجٍ مِنْ قَصْرِ الخَشَبِ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَدِمَ. قَالَتْ: هَذَا-وَاللهِ- المُلْكُ، لاَ مُلْكَ هَارُوْنَ الَّذِي لاَ يَجْمَعُ النَّاسَ إِلاَّ بِشُرَطٍ وَأَعْوَانٍ[٣].

(٣٠) جَاءَ أَنَّ ابْنَ المُبَارَك رَحِمَهُ اللَّهُ سُئِلَ: مَن النَّاسُ؟ فَقَالَ: العُلَمَاءُ. قِيْلَ: فَمَنِ المُلُوْكُ؟ قَالَ: الزُّهَّادُ. قِيْلَ: فَمَن الغَوْغَاءُ؟ قَالَ: خُزَيْمَةُ وَأَصْحَابُهُ-يَعْنِي: مِنْ أُمَرَاءِ الظَّلَمَةِ-. قِيْلَ: فَمَنِ السَّفِلَةُ؟ قَالَ: الَّذِيْنَ يَعِيْشُوْنَ بِدِيْنِهِم[٤].

(٣١) قَالَ أَبُو جَعْفَر الجَمَّالُ: أَتَيْنَا وَكِيْعًا، فَخَرَجَ بَعْدَ سَاعَةٍ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مَغْسُوْلَةٌ، فَلَمَّا بَصُرْنَا بِهِ، فَزِعْنَا مِنَ النُّوْرِ الَّذِي رَأَيْنَاهُ يَتَلأْلأُ مِنْ وَجْهِهِ. فَقَالَ رَجُلٌ بِجَنْبِي: أَهَذَا مَلَكٌ؟ فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ النُّوْرِ[٥].

(٣٢) قَالَ شَقِيْقٌ البَلْخِيُّ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَاشَ مائتَيْ سَنَةٍ لاَ يَعْرِفُ هَذِهِ الأَرْبَعَةَ،

---

(١) (٨/ ٢٨٩).
(٢) (١٠/ ٥٢١).
(٣) (٨/ ٣٨٤).
(٤) (٨/ ٣٩٩).
(٥) (٩/ ١٥٧).

لَمْ يَنْجُ: معرفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ النَّفْسِ، وَمَعْرِفَةُ أَمرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، وَمَعْرِفَةُ عَدُوِّ اللهِ وَعَدُوِّ النَّفْسِ[1].

(٣٣) قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ، عَظُمَتْ قِيْمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الفِقْهِ، نَمَا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الحَدِيْثَ، قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ، رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الحِسَابِ، جَزُلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ، لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ[2].

(٣٤) عَنِ البُوَيْطِيِّ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُوْلُ: عَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِ الحَدِيْثِ، فَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ صَوَابًا[3].

(٣٥) رَوَىٰ أَبُو حَازِمٍ القَاضِي، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: وَلِيَ يَحْيَىٰ بنُ أَكْثَمَ قَضَاءَ البَصْرَةِ وَلَهُ عِشْرُوْنَ سَنَةً، فَاسْتَصْغَرُوْهُ، وَقِيْلَ: كَمْ سِنُّ القَاضِي؟ قَالَ: أَنَا أَكْبَرُ مِنْ عَتَّابِ ابنِ أَسِيدٍ؛ الَّذِي وَلَّاهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ مَكَّةَ، وَأَكْبَرُ مِنْ مُعَاذٍ حِيْنَ وَجَّهَ بِهِ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاضِيًا عَلَىٰ اليَمَنِ، وَأَكْبَرُ مِنْ كَعْبِ بنِ سُوْرٍ الَّذِي وَجَّهَ بِهِ عُمَرُ قَاضِيًا عَلَىٰ البَصْرَةِ[4].

(٣٦) قَالَ السُّلَمِيُّ: سَأَلْتُ الدَّارَقُطْنِيَّ: مَنْ تُقَدِّمُ مِنْ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَمَرْقَنْدِيِّ؟ فَقَالَ: مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ وَيعرفَ قُصُورَ علمِه عَنْ عِلْمِ السَّلَفِ، فلينظُرْ فِي «عِلَلِ حَدِيْثِ الزُّهْرِيِّ» لِمُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى[5].

(٣٧) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوْبَ بنِ الأَخْرَمِ: سَمِعْتُ أَصْحَابَنَا يَقُوْلُوْنَ: لَمَّا قَدِمَ البُخَارِيُّ نَيْسَابُوْرَ اسْتَقبَلَهُ أَرْبَعَةُ آلَافِ رَجُلٍ رُكْبَانًا عَلَىٰ الخَيلِ، سِوَىٰ مَنْ ركبَ بغلًا أَوْ حِمَارًا وَسِوَىٰ الرَّجَّالَةِ[6].

---

(١) (٩/ ٣١٤).
(٢) (١٠/ ٢٤).
(٣) (١٠/ ٧٠).
(٤) (١٢/ ٧-٨).
(٥) (١٢/ ٢٨٤).
(٦) (١٢/ ٤٣٧).

(٣٨) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِم، سَمِعْتُ حَاشِدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ وَآخَرَ يَقُوْلاَن: كَانَ أَهْلُ المَعْرِفَةِ بِالبَصْرَةِ يَعْدُوْنَ خَلْفَ البُخَارِيِّ فِي طلب الحَدِيْث، وَهُوَ شَابٌّ حَتَّى يغلبُوْهُ عَلَى نَفْسِه، وَيُجْلِسُوْهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيْق، فيجتمعُ عَلَيْهِ أُلوفٌ أَكْثَرُهُم مِمَّنْ يَكْتُبُ عَنْهُ. قَالاَ: وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عِنْدَ ذَلِكَ شَابًّا لَمْ يخرجْ وَجْهُهُ[١].

(٣٩) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ العَبَّاسِ الفِرَبْرِيُّ: كُنْتُ جَالسًا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللهِ البُخَارِيِّ بِفِرَبْر فِي المَسْجِد، فَدَفَعْتُ مِنْ لِحْيَتِهِ قَذَاةً مِثْلَ الذَّرَّةِ أَذْكُرُهَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أُلقِيهَا فِي المَسْجِد، فَقَالَ: أَلقِهَا خَارِجًا مِنَ المَسْجِد. قَالَ: وَأَملَى يَوْمًا عليَّ حَدِيْثًا كَثِيْرًا، فَخَافَ مَلاَلِي، فَقَالَ: طِبْ نَفْسًا، فإن أَهْلَ الملاَهِي فِي ملاَهِيهِم، وَأَهْلَ الصِّنَاعَاتِ فِي صِنَاعَاتِهم، وَالتُّجَّارَ فِي تجَارَاتِهم، وَأَنْتَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ. فَقُلْتُ: لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا، يرحَمُكَ اللهُ إِلاَّ وَأَنَا أَرَى الحظَّ لنفسي فِيْهِ[٢].

(٤٠) قَالَ الأُسْتَاذُ ابْنُ العَمِيْدِ: مَا كُنْتُ أَظنُّ أَنَّ فِي الدُّنْيَا حَلاَوَةً أَلَذَّ مِنَ الرِّئَاسَةِ وَالوزَارَةِ الَّتِي أَنَا فِيْهَا، حَتَّى شَاهدتُ مذَاكرَةَ أَبِي القَاسِمِ الطَّبَرَانِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ الجِعَابِيِّ بحضرتِي، فَكَانَ الطَّبَرَانِيُّ يغلبُ أَبَا بَكْرٍ بكَثْرَةِ حِفْظِه، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يغلبُ بفطنَتِه وَذكَائه حَتَّى ارتفعتْ أَصوَاتُهما، وَلاَ يكَادُ أَحدُهُمَا يغلبُ صَاحِبَهُ، فَقَالَ الجِعَابِيُّ: عِنْدِي حَدِيْثٌ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ عِنْدِي، فَقَالَ: هَات، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيْفَةَ الجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بنُ أَيُّوْبَ، وَحَدَّثَ بحَدِيْث، فَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بنُ أَيُّوْبَ، وَمِنِّي سَمِعَهُ أَبُو خَلِيْفَةَ، فَاسمعْ مِنِّي حَتَّى يعلُو فِيْهِ إِسنَادُكَ، فَخجلَ الجِعَابِيُّ، فَوَدِدْتُ أَنَّ الوزَارَةَ لَمْ تكنْ، وَكُنْتُ أَنَا الطَّبَرَانِيَّ، وَفرحتُ كفرحِه، أَوْ كَمَا قَالَ[٣].

(٤١) مَاتَ ابْنُ البَاقِلاَّنِيّ فِي ذِي القَعْدَة، سَنَةَ ثَلاَث وَأَرْبَع مائَة، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ حسنٌ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ مَشْهُوْدَةً، وَكَانَ سَيْفًا عَلَى المُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالمُشَبِّهَة،

---

(١) (١٢/ ٤٣٧).
(٢) (١٢/ ٤٤٥).
(٣) (١٦/ ١٢٤).

وَغَالِبُ قَوَاعِدِهِ عَلَىٰ السُّنَّة، وَقَدْ أَمر شَيْخُ الحَنَابلَة أَبُو الفَضْلِ التَّمِيْمِيُّ مُنَادِيًا يَقُوْلُ بَيْنَ يدي جنَازَته: هَذَا نَاصِرُ السُّنَّة وَالدِّين، وَالذَّابُّ عَنِ الشَّرِيْعَة، هَذَا الَّذِي صَنَّفَ سَبْعِيْنَ أَلفَ وَرقَة. ثُمَّ كَانَ يَزُورُ قَبره كُلَّ جُمعة[١].

(٤٢) قَالَ ابْنُ بَشْكُوَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عتَّاب، عَنْ أَبِيه قَالَ: كُنْتُ أَرَىٰ القَاضِي ابْن بشْر فِي المَنَامِ فِي هَيئته، فَأُسَلِّم عَلَيْهِ وَأَدري أَنَّهُ ميِّتٌ، فَيَقُوْلُ: صرتُ إِلَىٰ خَيْرٍ وَيُسر بَعْدَ شِدَّة. فَكُنْتُ أَقُولُ لَهُ فِي فضل العِلْم، فَيَقُوْلُ: لَيْسَ هَذَا العِلْمَ، لَيْسَ هَذَا العِلْمَ - يُشِير إِلَىٰ المَسَائِل وَيَذْهَبُ إِلَىٰ أَنَّ الَّذِي نفعَه علمُ القُرْآن وَالحَدِيْث[٢].

(٤٣) قَالَ الجَارُوْدِيُّ: رَحَلْتُ إِلَىٰ الطَّبَرَانِيِّ، فَقَرَّبَنِي وَأَدنَانِي، وَكَانَ يَتَعَسَّر عَلَيَّ، وَيبذُلُ لِآخَرين، فَكَلَّمته فِي هَذَا. فَقَالَ: لأَنَّكَ تَعرِفُ قدر هَذَا الشَّأْن[٣].

(٤٤) فِي «تَارِيخ مُحَمَّد بن عَبْدِ المَلِكِ الهَمَذَانِيّ»: تُوُفِّي الخَطِيْب فِي كَذَا، وَمَاتَ هَذَا العِلْم بِوَفَاته. وَقَدْ كَانَ رَئِيْسُ الرُّؤَسَاء تَقَدَّمَ إِلَىٰ الخُطَبَاء وَالوعَّاظ أَنْ لاَ يَروُوا حَدِيْثًا حَتَّىٰ يَعرضوهُ عَلَيْه، فَمَا صَحَّحَهُ أَوْرَدُوْهُ، وَمَا رَدَّهُ لَمْ يذكروهُ. وَأَظهر بَعْضُ اليَهُوْد كِتَابًا ادَّعَىٰ أَنَّهُ كِتَابُ رَسُوْل الله ﷺ بِإِسقَاط الجِزْيَة عَنْ أَهْل خَيْبَر، وَفِيْهِ شَهَادَةُ الصَّحَابَة، وَذكرُوا أَنَّ خطَّ عليّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِيْهِ. وَحُمِلَ الكِتَابُ إِلَىٰ رَئِيْس الرُّؤَسَاء، فَعرَضَه عَلَىٰ الخَطِيْب، فَتَأَمَّلَه وَقَالَ: هَذَا مُزوَّر، قِيْلَ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ؟ قَالَ: فِيْهِ شَهَادَةُ مُعَاوِيَة وَهُوَ أَسْلَم عَام الفَتْح، وَفُتحت خيبرُ سَنَة سَبْع، وَفِيْهِ شَهَادَةُ سَعْدِ بن مُعَاذٍ وَمَاتَ يَوْمَ بَنِي قُرِيظَة قَبْل خَيْبَر بسنتين. فَاسْتحسن ذَلِكَ مِنْهُ[٤].

(٤٥) قَالَ يَزِيْدُ بنُ هَارُوْنَ: مَا عَزَّتِ النِيَّةُ فِي الحَدِيْث إِلاَّ لِشرفه[٥].

---

(١) (١٧/ ١٩٣).
(٢) (١٧/ ٤٧٤).
(٣) (١٧/ ٣٨٥- ٣٨٦).
(٤) (١٨/ ٢٨٠).
(٥) (١٨/ ٢٨٥).

(٤٦) قَالَ السَّمْعَانيّ: سَمِعْتُ جَمَاعَة يَقُوْلُوْنَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو إِسْحَاق نَيْسَابُوْر رَسُوْلًا تَلَقَّوْهُ، وَحَمَلَ إِمَام الحَرَمَيْنِ غَاشِيَتَه، وَمَشَىٰ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ: أَفتخرُ بهذَا. وَكَانَ عَامَّة المدرّسين بِالعِرَاق وَالجبَال تَلامذته وَأَتْبَاعه- وَكفَاهم بِذَلِكَ فَخرًا- وَكَانَ يُنْشِدُ الأَشعَارَ المَلِيْحَة، وَيُوردُهَا، وَيحفَظُ مِنْهَا الكَثِيْر[١].

(٤٧) قَالَ أَبُو البَرَكَات إِسْمَاعِيْل ابْنُ أَبِي سَعْد الصُّوْفِيّ: كَانَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْر ابْن زَهْرَاء الصُّوْفِيّ برباطِنَا، قَدْ أَعدَّ لِنَفْسِهِ قَبْرًا إِلَىٰ جَانب قَبْر بشر الحَافِي، وَكَانَ يَمضي إِلَيْهِ كُلّ أُسْبُوْع مرَّةً، وَيَنَامُ فِيْه، وَيتلو فِيْهِ القُرْآن كُلَّهُ، فَلَما مَاتَ أَبُو بَكْر الخَطِيْبُ، كَانَ قَدْ أَوْصَىٰ أَنْ يُدفن إِلَىٰ جَنْب قَبْر بشر، فَجَاءَ أَصْحَاب الحَدِيْث إِلَىٰ ابْن زَهْرَاء، وَسَأَلُوْهُ أَنْ يَدفنُوا الخَطِيْب فِي قَبْره، وَأَنَّ يُؤثره به، فَامْتَنَعَ، وَقَالَ: مَوْضِعٌ قَدْ أَعددتُه لنَفْسِي يُؤْخَذ مِنِّي! فَجَاؤُوا إِلَىٰ وَالدي، وَذكرُوا لَهُ ذَلِكَ، فَأَحضر ابْنَ زَهْرَاء وَهُوَ أَبُو بَكْر أَحْمَدُ بنُ عَلِيٍّ الطُّرَيْثِيْثِيّ فَقَالَ: أَنَا لاَ أَقُوْل لَكَ أَعْطهم القَبْر، وَلَكِنْ أَقُوْل لَك: لَوْ أَنَّ بشرًا الحَافِي فِي الأَحْيَاء وَأَنْتَ إِلَىٰ جَانبه، فَجَاءَ أَبُو بَكْر الخَطِيْبُ ليقْعد دُونك، أَكَانَ يحسُن بك أَنْ تَقعدَ أَعْلَىٰ منْهُ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ كُنْت أُجْلِسُهُ مَكَانِي. قَالَ: فَهكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُوْن السَّاعَةَ. قَالَ: فَطَابَ قَلْبُه، وَأَذن[٢].

(٤٨) قَالَ القَاضِي ابْن هَانِئ: إِمَامَان مَا اتَّفَقَ لَهُمَا الحَجّ، أَبُو إِسْحَاق، وَقَاضِي القُضَاة أَبُو عَبْد الله الدَّامغَانِيّ، أَمَا أَبُو إِسْحَاق فَكَانَ فقيرًا، وَلَوْ أَرَادَه لحملُوْهُ عَلَىٰ الأَعْنَاق، وَالآخر لَوْ أَرَادَهُ لأَمكنه عَلَىٰ السُّندس وَالاسْتَبْرق[٣].

(٤٩) قَالَ أَبُو المَعَالِي إِمَامُ الحَرَمَيْن: قَرَأْتُ خَمسِيْنَ أَلْفًا فِي خَمْسِيْنَ أَلْفًا، ثُمَّ خَلَّيْتُ أَهْلَ الإِسْلاَم بِإِسلاَمهم فِيْهَا وَعلُوْمهم الظَّاهِرَة، وَركبتُ البَحْرَ الخِضَمَّ، وَغُصتُ

---

(١) (١٨/ ٤٥٦- ٤٥٧)

(٢) (١٨/ ٢٨٧) قلت: أما فعل ابن الزهراء وقراءته القرآن في القبر فليس من فعل السلف ولا من الهدي الذي أمرنا به لكنه اجتهد رَحِمَهُ اللهُ وغفر له.

(٣) (١٨/ ٤٥٥)

فِي الَّذِي نَهَىٰ أَهْلُ الإِسْلَامِ، كُلّ ذَلِكَ فِي طَلَبِ الحَقّ، وَكُنْتُ أَهرُبُ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ مِنَ التَّقْلِيد، وَالآنَ فَقَدْ رَجَعت إِلَىٰ كلمَةِ الحَقّ، عَلَيْكُم بدين العجَائِز، فَإِنْ لَمْ يَدركنِي الحَقّ بِلَطِيفِ برّه، فَأَمُوْت عَلَىٰ دين العجَائِز، وَيُخْتم عَاقبَة أَمرِي عِنْد الرّحيل عَلَىٰ كلمَةِ الإخلَاص: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، فَالويلُ لابْنِ الجُوَيْنِيّ[١].

(٥٠) قَالَ أَبُو العَبَّاس أَحْمَد الخطيبي: كُنْت فِي حَلْقَة الغزَّالِي، فَقَالَ: مَاتَ أَبِي، وَخلَّف لِي وَلأَخِي مِقْدَارًا يَسيرًا فَفَنِي بِحَيْثُ تَعذَّرَ عَلَيْنَا القُوْتُ، فَصرنَا إِلَىٰ مدرسَة نطلُبُ الفِقْه، لَيْسَ المُرَادُ سِوَىٰ تحصيلِ القُوْت، فَكَانَ تَعلُّمنَا لِذَلِكَ، لاَ لله، فَأَبَىٰ أَنْ يَكُوْنَ إِلاَّ لله[٢].

(٥١) حَكَىٰ أَبُو طَالِب بنُ عبد السَّمِيْع، عَنْ أَبِيْه: أَنَّ المُسْتظهرَ بالله طلب مَنْ يُصَلِّي بِهِ، وَيُلقِّن أَوْلَادَه، وَأَنْ يَكُوْنَ ضريرًا، فَوَقَعَ اخْتِيَارُهُ عَلَىٰ القَاضِي أَبِي الحَسَن المُبَارَك بن مُحَمَّد بنِ الدَّوَاس مُقْرِئ وَاسِط قَبْل القلانسِي، فَكَانَ مُكرمًا لَهُ، حَتَّىٰ

---

(١) (١٨/ ٤٧١) قَالَ الذَّهبِيّ معقبًا: كَانَ هَذَا الإِمَام مَعَ فَرْط ذكَائِهِ وَإِمَامته فِي الْفُرُوع وَأُصُوْلِ المَذْهَب وَقُوَّةِ مُنَاظرته لاَ يَدْرِي الحَدِيْثَ كَمَا يَليق بِهِ لاَ مَتْنًا وَلاَ إِسْنَادًا. ذكر فِي كتاب (البرهان) حديث معاذ فِي القياس فقال: هو مدون فِي الصحاح، متفق علىٰ صحته.
قلت:وفحوىٰ كلامه يدل علىٰ ذم التقليد والتوسع فِي علم الكلام والجدل الذي نقله بعض أهل الإسلام من الفلسفة اليونانية وأنه لا خير فِي الاشتغال بها
وقدأخرج الحكاية السبكي فِي الطبقات(٥/ ١٨٥) وقال: ظَاهر هَذِه الْحِكَايَة عِنْد من لَا تَحْقِيق عِنْده البشاعة وَأَنه خلىٰ الْإِسْلَام وَأَهله وَلَيْسَ هَذَا مَعْنَاهَا بل مُرَاده أَنه أنزل الْمذَاهب كلهَا فِي منزلَة النّظر وَالِاعْتِبَار غير متعصب لوَاحِد مِنْهَا بِحَيْثُ لَا يكون عِنْده ميل يَقُودهُ إِلَىٰ مَذْهَب معِين من غير برهَان ثمَّ توضح لَهُ الْحق وَأَنه الْإِسْلَام فَكَانَ علىٰ هَذِه الْملَّة عَن اجْتِهَاد وبصيرة لَا عَن تَقْلِيد وَلَا يخفىٰ أَن هَذَا مقَام عَظِيم لَا يتهيأ إِلَّا لمثل هَذَا الإِمَام وَلَيْسَ يسمع بِهِ لكل أحد فَإِن غائلته تخشىٰ إِلَّا علىٰ من برز فِي الْعُلُوم وَبلغ فِي صِحَة الذِّهْن مبلغ هَذَا الرجل الْعَظِيم فأرشد إِلَىٰ أَن الَّذِي يَنْبَغِي عدم الْخَوْض فِي هَذَا وَاسْتِعْمَال دين الْعَجَائِز
ثمَّ أَشَارَ إِلَىٰ أَنه مَعَ بُلُوغه هَذَا الْمبلغ وَأَخذه الْحق عَن الِاجْتِهَاد والبصيرة لَا يَأْمَن مكر الله بل يعْتَقد أَن الْحق إِن لم يُدْرِكهُ بلطفه وَيخْتم لَهُ بِكَلِمَة الْإِخْلَاص فالويل لَهُ وَلَا يَنْفَعهُ إِذْ ذَاك علومه وَإِن كَانَت مثل مدد الْبَحْر
فَانْظُر هَذِه الْحِكَايَة مَا أحْسنهَا وأدلها علىٰ عَظمَة هَذَا الإِمَام وتسليمه لرَبه تَعَالَىٰ وتفويضه الْأَمر إِلَيْهِ وَعدم اتكاله علىٰ علومه
(٢) (١٩/ ٣٣٥).وهذا لبركة العلم فطلبه كله خير ولو بعد حين

إِنَّهُ مِنْ كَثْرَة إعجَابه به كَانَ أَوّل رَمَضَان قَدْ شَرَعَ في التَّرَاويح، فَقَرَأَ في الرَّكعتين الأُولِيين آيَةً آيَةً، فَلَمَّا سلَّم، قَالَ لَهُ المُسْتظهر: زِدْنَا مِنَ التِّلاوَة. فتَلا آيتين آيتين، فَقَالَ لَهُ: زِدْنَا. فَلَمْ يَزَلْ حَتَّىٰ كَانَ يَقومُ كُلَّ لَيْلَة بجُزء، وَإِنَّهُ لَيْلَةً عَطش، فَنَاوله الخَلِيْفَةُ الكُوزَ، فَقَالَ خَادم: ادْعُ لأَميْرِ المُؤْمنِيْنَ، فَإِنَّهُ شَرَّفَكَ بمُنَاولته إِيَّاك. فَقَال: جَزَىٰ العَمَىٰ عَنِّي خَيْرًا. ثُمَّ نَهَضَ إِلَىٰ الصَّلاَة، وَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ[١].

(٥٢) قَالَ شَيْبَانُ بنُ يَحْيَى: مَا أَعْلَمُ طَرِيقًا إِلَىٰ الجَنَّة أَقصَدَ مِمَّنْ يَسلُكُ طَرِيْقَ الحَدِيْث[٢].

(٥٣) قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ الحَافظ يَقُوْلُ: حضَرتُ مَعَ الشُّيُوْخ عِنْدَ أَمِيْر خُرَاسَانَ نُوح بن نَصر، فَقَالَ: مَنْ يحفظُ مِنْكُمْ حَدِيْثَ أَبِي بَكر فِي الصَّدقَات؟ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ يَحْفَظُهُ، وَكَانَ عليَّ خُلقَان[٣] وَأَنَا فِي آخر النَّاس، فَقُلْتُ لوزيرِه: أَنَا أَحفَظُهُ، فَقَالَ: هَا هُنَا فَتَىً مِنْ نَيْسَابُوْرَ يحفَظُهُ، فَقُدِّمتُ فَوْقَهُمْ، وَرَوَيتُ الحَدَيْثَ، فَقَالَ الأَمِيْرُ: مِثْلُ هَذَا لاَ يُضَيَّعُ، فَوَلاَّني قَضَاءَ الشَّاش[٤].

(٥٤) قَالَ الضِّيَاءُ: تُوُفِّيَ العِمَادُ- رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ- لَيْلَةَ الخَمِيْس، سَابعَ عَشَرَ ذِي القَعْدَة، سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَستِّ مائَة، عَشَاءَ الآخرَة، فَجْأَةً، وَكَانَ صَلَّىٰ المَغْرِبَ بالجَامعِ وَكَانَ صَائمًا، فَذَهَبَ إِلَىٰ البَيْت، وَأَفطَرَ عَلَىٰ شَيْءٍ يَسير، وَلَمَّا أُخرجَتْ جنَازَته، اجْتَمعَ خَلْقٌ، فَمَا رَأَيْتُ الجَامعَ إلاَّ كَأَنَّهُ يَوْمُ الجُمُعَة مِنْ كَثْرَة الخَلق، وَكَانَ الوَالِي يَطْرُدُ الخَلْقَ عَنْهُ، وَازْدَحمُوا حَتَّىٰ كَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَهلِكَ، وَمَا رَأَيْتُ جَنَازَةً

---

(١) (١٩/ ٣٩٧).وهذا من صلاح المستظهر بالله فلم يرد عليه، وتدل أيضا علىٰ عزة العلماء عند الأمراء وكان المستظهر محبا للعلماء وله أقوال سديدة ومنها: خير ذخائر المرء لدنياه ذكر جميل، ولآخرته ثواب جزيل.
شح المرء بفلسه من دناءة نفسه.
الصبر علىٰ الشدائد ينتج الفوائد.
أدب السائل أنفع من الوسائل.
بضاعة العاقل لا تخسر، وربحها يظهر في المحشر.السير(١٩/ ٣٩٨)

(٢) (٢٠/ ٣٣١)

(٣) أي: ثياب بالية رثة. «لسان العرب» (٢/ ١٥١).

(٤) (١٦/ ٣٧٢- ٣٧٣).

قَطُّ أَكْثَرَ خَلْقًا مِنْهَا[١].

(٥٥) قَالَ ابْنُ النَّجَّار: قَرَأَ نصر بن عبد الرزاق الخَلَّاف عَلَىٰ أَبِي مُحَمَّد بن أَبِي عَلِيٍّ النُّوْقَانِيِّ الشَّافِعِيِّ، وَبُنِيت لَهُ دَكَّة بجَامِع القَصْرِ لِلْمُنَاظَرَة، وَوَعَظَ، فَكَانَ لَهُ قبولٌ تَامٌّ، وَأُذِنَ لَهُ فِي الدُّخُول عَلَىٰ الأَمِيْرِ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّد ابْنِ النَّاصِرِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ لِسَمَاعِ «المُسْنَد» بإِجَازَته مِنَ النَّاصِر وَالِده، فَأَنِسَ بِه، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ، لُقِّبَ بالظَّاهِر، فَقَلَّدَ القَضَاءَ أَبَا صَالِح سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِيْنَ، فَسَارَ السِّيرَةَ الحَسَنَةَ، وَسَلكَ الطَّرِيقَةَ المُسْتَقِيمَةَ، وَأَقَامَ نَامُوسَ الشَّرْعِ، وَلَمْ يُحَابِ أَحَدًا، وَلاَ مَكَّنَ مِنَ الصِّيَاحِ بَيْنَ يَدَيْه. وَكَانَ يَمضِي إِلَىٰ الجُمُعَةِ مَاشِيًا، وَيَكْتُب الشُّهُودُ مِنْ دَوَاته فِي المَجْلس، فَلَمَّا اسْتُخلف المُسْتَنْصِرُ، أَقَرَّهُ أَشْهُرًا، وَعَزَلَهُ. وَرَوَىٰ الكَثِيْرَ، وَكَانَ ثِقَةً، مُتحرِّيًا، لَهُ فِي المَذْهَب اليَدُ الطُّوْلَى، وَكَانَ لَطِيفًا، مُتَوَاضِعًا، مَزَّاحًا، كَيِّسًا، وَكَانَ مِقْدَامًا، رَجُلًا مِنَ الرِّجَال، سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: كُنْتُ فِي دَار الوَزِيْرِ القُمِّيِّ، وَهُنَاكَ جَمَاعَةٌ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ ذُو هَيْئَة، فَقَامُوا لَهُ وَخَدَمُوْهُ، فَقُمْتُ وَظَنَنْتُه بَعْضَ الفُقَهَاء، فَقِيْلَ: هَذَا ابْنُ كَرَم اليَهُوْدِيُّ عَامِلُ دَار الضَّرْب. فَقُلْتُ لَهُ: تَعَالَ إِلَىٰ هُنَا. فَجَاءَ، وَوَقَفَ، فَقُلْتُ: وَيْلَكَ! تَوَهَّمْتُكَ فَقِيْهًا، فَقُمْتُ إِكرَامًا لَكَ، وَلَسْتَ- وَيْلَكَ- عِنْدِي بِهَذِه الصِّفَة. ثُمَّ كَرَّرتُ ذَلكَ عَلَيْه، وَهُوَ قَائِمٌ يَقُوْلُ: اللهُ يَحفظُكَ! اللهُ يُبقِيكَ! ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اخْسَأْ هُنَاكَ بَعِيدًا عَنَّا، فَذَهَبَ[٢].

(٥٦) نَقَلَ الإِمَامُ ابْنُ سُرَيْج عَنْ بَعْضِ النَّسَّابِيْنَ، قَالَ: كَانَ الشَّافِعِيُّ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بالأَنْسَاب، لَقَدِ اجْتَمَعُوا مَعَهُ لَيْلَةً، فَذَاكَرَهُم بِأَنسَابِ النِّسَاءِ إِلَىٰ الصَّبَاحِ، وَقَالَ: أَنسَابُ الرِّجَالِ يَعْرِفُهَا كُلُّ أَحَدٍ[٣].

---

(١) (٢٢/ ٥١).
(٢) (٢٢/ ٣٩٧- ٣٩٨). هكذا يعظم العلم ويجل أهله لا من يعظم من أهانهم الله ووالاهم وأكرمهم وقدمهم علىٰ الصالحين.
(٣) (١٠/ ٧٤)

(٥٧) قَالَ أَحْمَدُ العِجْلِيُّ: لَمَّا دَخَلَ مَعْمَرٌ صَنْعَاءَ، كَرِهُوا أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِم، فَقَالَ لَهُم رَجُلٌ: قَيِّدُوْهُ. قَالَ: فَزَوَّجُوْهُ(١).

(٥٨) قَالَ البُخَارِيُّ: لا أَعْلَمُ شَيْئًا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلاَّ وَهُوَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. فَقُلْتُ لَهُ: يُمكنُ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ كُلِّهُ. قَالَ: نَعَمْ(٢).

(٥٩) عَنْ يَزِيْدَ بنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ مِنَ العُلَمَاءِ وَالفُقَهَاءِ الَّذِيْنَ يَشْفُوْنَ مِنَ الدَّاءِ(٣).

(٦٠) عَنِ الشَّافِعِيِّ: العِلْمُ مَا نَفَعَ، لَيْسَ العِلْمُ مَا حُفِظَ(٤).

(٦١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ بن حَسَّان، سَمعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: العِلْمُ عِلْمَان: عِلْمُ الدِّيْنِ وَهُوَ الفِقْهُ، وَعِلْمُ الدُّنْيَا وَهُوَ الطِّبُّ، وَمَا سِوَاهُ مِنَ الشِّعْرِ وَغَيْرِهِ فَعَنَاءٌ وَعَبَثٌ(٥).

(٦٢) عَنْ عَاصِم، قَالَ: تَبِعْتُ الشَّعْبِيَّ، فَمَرَرْنَا بِإِبْرَاهِيْمَ، فَقَامَ لَهُ إِبْرَاهِيْمُ عَنْ مَجْلِسِه، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: أَمَا إِنِّي أَفْقَهُ مِنْكَ حَيًّا، وَأَنْتَ أَفْقَهُ مِنِّي مَيْتًا، وَذَاكَ أَنَّ لَكَ أَصْحَابًا يَلْزَمُوْنَكَ، فَيُحْيُوْنَ عِلْمَكَ(٦).

(٦٣)قال عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ عَطَاءِ الخَفَّافُ، حَدَّثَنِي مَشْيَخَةُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ: أَنَّ فَرُّوْخَ وَالِدَ رَبِيْعَةَ، خَرَجَ فِي البُعُوثِ إِلَىٰ خُرَاسَانَ، أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةَ غَازِيًا، وَرَبِيْعَةُ حَمْلٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَخَلَّفَ عِنْدَ زَوْجَتِهِ أُمِّ رَبِيْعَةَ ثَلاثِيْنَ أَلْفَ دِيْنَار. فَقَدِمَ المَدِيْنَةَ بَعْدَ سَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، وَهُوَ رَاكِبُ فَرَسٍ، فِي يَدِهِ رُمْحٌ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ، ثُمَّ دَفَعَ البَابَ بِرُمْحِهِ، فَخَرَجَ

---

(١) (٧/ ١٠)
(٢) (١٢/ ٤١٢)
(٣) (٢/ ٣٤٦)
(٤) (١٠/ ٨٩)
(٥) (١٠/ ٤١)
(٦) (٤/ ٥٢٦)

رَبِيْعَةُ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللهِ! أَتهجم عَلَىٰ مَنْزِلِي؟ فقَالَ: لاَ. وَقَالَ فَرُّوْخُ: يَا عَدُوَّ اللهِ! أَنْتَ رَجُلٌ دَخلتَ عَلَىٰ حُرمَتِي. فتَوَاثبَا، وَتَلبَّثَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِه، حَتَّىٰ اجْتَمَعَ الجِيْرَانُ. فَبَلَغَ مَالِكَ بنَ أَنَسٍ وَالمَشْيَخَةَ، فَأَتَوْا يُعِيْنُوْنَ رَبِيْعَةَ، فَجعلَ رَبِيْعَةُ يَقُوْلُ: وَاللهِ لاَ فَارقتُكَ إِلاَّ عِنْدَ السُّلْطَانِ. وَجعلَ فَرُّوْخُ يَقُوْلُ كَذَلِكَ، وَيَقُوْلُ: وَأَنْتَ مَعَ امْرَأَتِي. وَكثُرَ الضَّجِيْجُ، فَلَمَّا أَبصَرُوا بِمَالِكٍ، سَكتَ النَّاسُ كُلُّهُم. فَقَالَ مَالِكٌ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! لَكَ سَعَةٌ فِي غَيْرِ هَذِهِ الدَّارِ. فَقَالَ الشَّيْخُ: هِيَ دَارِي، وَأَنَا فَرُّوْخُ مَوْلَىٰ بَنِي فُلاَنٍ. فَسَمِعَتِ امْرَأَتُه كَلاَمَهُ، فَخَرَجَتْ، فَقَالَتْ: هَذَا زَوْجِي، وَهَذَا ابْنِي الَّذِي خَلَّفتَهُ وَأَنَا حَامِلٌ بِه. فَاعْتَنَقَا جَمِيْعًا، وَبَكَيَا. فَدَخَلَ فَرُّوْخُ المَنْزِلَ، وَقَالَ: هَذَا ابْنِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَخرجِي المَالَ الَّذِي عِنْدَكِ، وَهَذِهِ مَعِي أَرْبَعَةُ آلاَفِ دِيْنَارٍ. قَالَتْ: المَالُ قَدْ دَفنتُهُ، وَأَنَا أُخْرِجُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ. فَخَرَجَ رَبِيْعَةُ إِلَىٰ المَسْجِدِ، وَجَلَسَ فِي حَلقَتِه، وَأَتَاهُ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ، وَالحَسَنُ بنُ زَيْدٍ، وَابْنُ أَبِي عَلِيٍّ اللَّهَبِيُّ، وَالمُسَاحِقِيُّ، وَأَشرَافُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، وَأَحدَقَ النَّاسُ بِه. فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: اخْرُجْ صَلِّ فِي مَسْجِدِ الرَّسُوْلِ ﷺ. فَخَرَجَ، فَصَلَّى، فَنَظَرَ إِلَىٰ حَلْقَةٍ وَافرَةٍ، فَأَتَاهُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَفَرَّجُوا لَهُ قَلِيْلاً، وَنكَّسَ رَبِيْعَةُ رَأْسَهُ يُوْهِمُهُ أَنَّهُ لَمْ يرَهُ، وَعَلَيْهِ طَوِيْلَةٌ، فَشكَّ فِيْهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالُوا لَهُ: هَذَا رَبِيْعَةُ بنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَقَالَ: لَقَدْ رَفَعَ اللهُ ابْنِي. فَرَجَعَ إِلَىٰ مَنْزِلِه، فَقَالَ لِوَالِدَتِه: لَقَدْ رَأَيْتُ وَلَدَكِ فِي حَالَةٍ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالفِقْهِ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ أُمُّهُ: فَأَيُّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: ثَلاَثُوْنَ أَلْفَ دِينارٍ، أَوْ هَذَا الَّذِي هُوَ فِيْهِ مِنَ الجَاهِ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ، إِلاَّ هَذَا. قَالَتْ: فَإِنِّي قَدْ أَنفقتُ المَالَ كُلَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا ضَيَّعْتِهِ[1].

(٦٤) قَالَ الخَطِيْبُ: أَنْشَدَنِي أَبُو يَعْلَىٰ بنُ الفَرَّاءِ، أَنْشَدَنَا عِيْسَىٰ بنُ عَلِيٍّ لِنَفْسِه:

---

(١) (٦/ ٩٣- ٩٤) قَالَ الذَّهبِيّ: لَوْ صَحَّ ذَلِكَ، لَكَانَ يَكْفِيْهِ أَلْفُ دِيْنَارٍ فِي السَّبْعِ وَالعِشْرِيْنَ سَنَةً، بَلْ نِصْفُهَا،... وَإِسْنَادُهَا مُنْقَطِعٌ.

رُبَّ مَيْتٍ قَدْ صَارَ بِالعِلْمِ حَيًّا ... وَمُبَقًّى قَدْ حَازَ جَهْلًا وَغَيّا
فَاقْتَنُوا العِلْمَ كِي تَنَالُوا خُلُوْدًا ... لاَ تَعُدُّو الحَيَاةَ فِي الجَهْلِ شَيّا [(١)]

(١) (١٦/ ٥٥٠)

فَضْلُ التَفقُهِ فِي الدِّينِ وحُسْنِ السُؤَالِ والْجَوَابِ

(١) عَنْ حَبِيْبِ بن أَبِي ثَابت قال: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَن بنَ المسْوَر قَالَ: كُنَّا في قَرْيَةٍ مِنْ قُرَىٰ الشَّامِ يُقَالُ لَهَا: عَمَّانُ، وَيُصَلِّي سَعْدٌ رَكْعَتَيْنِ. فَسَأَلْنَاهُ. فقَالَ: إِنَّا نَحْنُ أَعْلَمُ[١].

(٢) عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَشْيَاخٌ مِنَّا أَنَّ رَجُلًا غَابَ عَن امْرَأَتِه سَنَتَيْن، فَجاءَ وَهِيَ حُبْلَى، فَأَتَىٰ عُمرَ، فهَمَّ برَجْمِهَا. فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: إنْ يَكُ لَكَ عَلَيْهَا سَبِيْلٌ، فَلَيْسَ لَكَ عَلَىٰ مَا فِي بَطْنِهَا سَبِيْلٌ. فَتَرَكَهَا، فَوَضَعَتْ غُلامًا بَانَ أَنَّهُ يُشْبِهُ أَبَاهُ، قَدْ خَرَجَتْ ثَنِيَّتَاهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: هَذَا ابْنِي. فَقَالَ عُمَرُ: عَجِزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ مُعَاذٍ، لَوْلاَ مُعَاذٌ لَهَلَكَ عُمَرُ[٢].

(٣) عَن ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَن بنَ المِسْوَرِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي، وَسَعْد، وَعَبْدِ الرَّحْمَن بن الأَسْوَدِ بن عَبْدِ يَغُوْثَ عَامَ أَذْرح، فَوَقَعَ الوَجَعُ بالشَّام، فَأَقَمْنَا بسَرْغ خَمْسِيْنَ لَيْلَةً، وَدَخَلَ عَلَيْنَا رَمَضَانَ، فَصَامَ المِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَفْطَرَ سَعْدٌ وَأَبَىٰ أَنْ يَصُوْمَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! أَنْتَ صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدْتَ بَدْرًا، وَأَنْتَ تُفْطِرُ وَهُمَا صَائِمَانِ؟ قَالَ: أَنَا أَفْقَهُ مِنْهُمَا[٣].

(٤) عَنْ عَطَاء، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بنُ عُمَيْرٍ عَلَىٰ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ لَهُ: خَفِّفْ، فَإِنَّ الذِّكْرَ ثَقِيْلٌ- تَعْنِي: إِذَا وَعَظْتَ[٤].

---

(١) (١/ ٩٦).
(٢) (١/ ٤٥٢).
(٣) (١/ ٩٥).
(٤) (٤/ ١٥٧).

(٥) قِيْلَ: أُدْخِلَ خَارجيٌّ عَلَىٰ المَأْمُوْنِ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ الخِلافِ؟ قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

قَالَ: أَلَكَ عِلْمٌ بِأَنَّهَا مُنْزَلَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَمَا دَلِيْلُكَ؟ قَالَ: إِجْمَاعُ الأُمَّة. قَالَ: فَكَمَا رَضِيتَ بِإِجْمَاعِهِم فِي التَّنْزِيلِ، فَارْضَ بِإِجْمَاعِهِم فِي التَّأْوِيْلِ. قَالَ: صَدَقْتَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ[١].

(٦)عَنْ مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: كَانَ الرَّبِيْعُ بن خثيم إِذَا أَتَاهُ الرَّجُلُ يَسْأَلُهُ، قَالَ: اتَّقِ اللهَ فِيْمَا عَلِمْتَ، وَمَا اسْتُؤْثِرَ بِهِ عَلَيْكَ فَكِلْهُ إِلَىٰ عَالِمِه، لأَنَا عَلَيْكُمْ فِي العَمْدِ أَخْوَفُ مِنِّي عَلَيْكُم فِي الخَطَأ، وَمَا خَيِّرُكُمْ اليَوْمَ بِخَيِّرٍ، وَلَكِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ آخَرِ شَرٍّ مِنْهُ، وَمَا تَتَّبِعُوْنَ الخَيْرَ حَقَّ اتِّبَاعِه، وَمَا تَفِرُّوْنَ مِنَ الشَّرِّ حَقَّ فِرَارِه، وَلاَ كُلُّ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْرَكْتُمْ، وَلاَ كُلُّ مَا تَقْرَؤُوْنَ تَدْرُوْنَ مَا هُوَ. ثُمَّ يَقُوْلُ: السَّرَائِرَ السَّرَائِرَ اللاَّتِي يَخْفَيْنَ مِنَ النَّاسِ وَهُنَّ -وَاللهِ- بَوَادٍ، الْتَمِسُوا دَوَاءهُنَّ، وَمَا دَوَاؤُهُنَّ إِلاَّ أَنْ يَتُوْبَ، ثُمَّ لاَ يَعُوْدَ[٢].

(٧) عَنْ مُطَرِّف، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي زَيْدَ بنَ صُوْحَانَ، فَكَانَ يَقُوْلُ: يَا عِبَادَ الله، أَكْرِمُوا وَأَجْمِلُوا، فَإِنَّمَا وَسِيْلَةُ العِبَادِ إِلَىٰ اللهِ بِخَصْلَتَيْنِ: الخَوْفِ وَالطَّمَعِ. فَأَتَيْتُهُ ذَاتَ يَوْمٍ، وَقَدْ كَتَبُوا كِتَابًا، فَنَسَقُوا كَلاَمًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ: إِنَّ اللهَ رَبُّنَا، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا، وَالقُرْآنُ إِمَامُنَا، وَمَنْ كَانَ مَعَنَا كُنَّا وَكُنَّا، وَمَنْ خَالَفَنَا كَانَتْ يَدُنَا عَلَيْهِ، وَكُنَّا، وَكُنَّا. قَالَ: فَجَعَلَ يَعْرِضُ الكِتَابَ عَلَيْهِم رَجُلًا رَجُلًا، فَيَقُوْلُوْنَ: أَقْرَرْتَ يَا فُلاَنُ؟ حَتَّىٰ انْتَهَوْا إِلَيَّ، فَقَالُوا: أَقْرَرْتَ يَا غُلاَمُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ-يَعْنِي زَيْدًا-: لاَ تَعْجَلُوا عَلَىٰ الغُلاَمِ، مَا تَقُوْلُ يَا غُلاَمُ؟ قُلْتُ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَخَذَ عَلَيَّ عَهْدًا فِي كِتَابِه، فَلَنْ أُحْدِثَ عَهْدًا سِوَىٰ العَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيَّ. فَرَجَعَ القَوْمُ مِنْ عِنْدِ آخِرِهِم مَا أَقَرَّ مِنْهُم أَحَدٌ، وَكَانُوا زُهَاءَ

(١) (١٠/ ٢٨٠).
(٢) (٤/ ٢٥٨- ٢٥٩).وهذا من فقه العالم أنه يرشد السائل ويعلمه ويدله على ما فيه نجاته.

ثَلاثِيْنَ نَفْسًا[١].

(٨) عَنْ عَبْدِ الوَهَّابِ بنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ لي بَقِيَّةُ: قَالَ لي شُعْبَةُ: يَا أَبَا يُحْمِدَ! نَحْنُ أَبصَرُ بِالحَدِيْثِ وَأَعْلَمُ بِهِ مِنْكُم. قُلْتُ: أَتَقُوْلُ ذَا يَا أَبَا بِسْطَامَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَمَا تَقُوْلُ فِي رَجُلٍ ضُربَ عَلَى أَنفِه، فَذَهَبَ شَمُّهُ؟ فَتَفَكَّرَ فِيْهَا، وَجَعَلَ يَنْظُرُ، وَقَالَ: أَيْش تَقُوْلُ يَا أَبَا يُحْمِدَ؟ فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا ابْنُ ذِيْ حِمَايَةَ، قَالَ: كَانَ مَشْيَخَتُنَا يَقُوْلُوْنَ: يُجعَلُ فِي أَنْفِهِ الخَرْدَلُ، فَإِنْ حَرَّكَهُ، عَلِمنَا أَنَّهُ كَاذِبٌ، وَإِنْ لَمْ يُحَرِّكْهُ، فَقَدْ صَدَقَ[٢].

(٩) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ هَاشِمٍ: خَرَجَ عَلَيْنَا وَكِيْعٌ يَوْمًا، فَقَالَ: أَيُّ الإِسْنَادَينِ أَحَبُّ إِلَيْكُم: الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، أَوْ: سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُوْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ؟ فَقُلْنَا: الأَعْمَشُ، فَإِنَّهُ أَعْلَى. فَقَالَ: بَلِ الثَّانِي، فَإِنَّهُ فَقِيْهٌ، عَنْ فَقِيْهٍ، عَنْ فَقِيْهٍ، عَنْ فَقِيْهٍ، وَالآخَرُ شَيْخٌ، عَنْ شَيْخٍ، وَحَدِيْثٌ يَتَدَاوَلُهُ الفُقَهَاءُ، خَيْرٌ مِنْ حَدِيْثٍ يَتَدَاوَلُهُ الشُّيُوْخُ[٣].

(١٠) قَالَ الرَّبِيْعُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ: أَنْتُم الصَّيَادِلَةُ، وَنَحْنُ الأَطِبَّاءُ[٤].

(١١)قَالَ حَرْمَلَةُ: سُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنْ رَجُلٍ فِي فَمِه تَمْرَةٌ، فَقَالَ: إِنْ أَكَلْتُهَا، فَامْرَأَتِي طَالِقٌ، وَإِنْ طَرَحْتُهَا، فَامرَأَتِي طَالِقٌ. قَالَ: يَأْكُلُ نِصْفًا، وَيَطْرَحُ النِّصْفَ[٥].

(١٢) قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْدَ بنِ حَكِيْمٍ المُسْتَمْلِي: رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ فِي المَسْجِدِ

---

(١) (٤/ ١٩٢).هكذا يكون الاتباع فهذه بيعة لم تكن في الصدر الأول ولا من سنة الصحابة ، وما ظهرت الفرق الضالة إلا بالتوقيع على مثل هذه البيع الخاصة فافترقت الأمة وصارت أحزابًا وشيعًا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) (٨/ ٥٣٢).

(٣) (٩/ ١٥٨).

(٤) (١٠/ ٢٣).

(٥) (١٠/ ٥٣).

الحَرَام وَقَدْ جُعِلَتْ لَهُ طَنَافِسُ[١]، فَجَلَسَ عَلَيْهَا، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِن أَهْلِ خُرَاسَانَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! مَا تَقُوْلُ فِي أَكْلِ فَرْخِ الزُّنْبُورِ؟ فَقَالَ: حَرَامٌ. فَقَالَ: حَرَامٌ؟! قَالَ: نَعَمْ، مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ، وَالمَعْقُوْلِ: أَعُوْذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيْمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر:٧]. وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ، عَنْ مَوْلَىٰ لِرِبْعِيٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي، أَبِي بَكْرٍ، وَعمَرَ**». هَذَا الكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ. وَحَدَّثُونَا عَنِ إِسْرَائِيْلَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ المُسْتَمْلِي: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، عَنْ إِسْرَائِيْلَ، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ عَبْدِ الأَعْلَى، عَنْ سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ: أَنَّ عُمَرَ أَمَرَ بِقَتْلِ الزُّنْبُورِ. وَفِي المَعْقُولِ: أَنَّ مَا أُمِرَ بِقَتْلِهِ فَحَرَامٌ أَكْلُهُ[٢].

(١٣) عَنْ يَحْيَىٰ بنِ أَكْثَمَ، قَالَ: كَانَ المَأْمُوْنُ يَجْلِسُ لِلْمُنَاظَرَةِ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ، فَجَاءَ رَجُلٌ قَدْ شَمَّرَ ثِيَابَهُ، وَنَعلُهُ فِي يَدِهِ، فَوَقَفَ عَلَىٰ طَرَفِ البِسَاطِ، وَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُم. فَرَدَّ المَأْمُوْنُ. فَقَالَ: أَتَاذَنُ لِي فِي الدُّنُوِّ. قَالَ: ادْنُ، وَتَكَلَّمْ.

قَالَ: أَخبِرْنِي عَنْ هَذَا المَجْلِسِ الَّذِي أَنْتَ فِيْهِ، جَلَسْتَهُ بِاجْتِمَاعِ الأُمَّةِ، أَمْ بِالغَلَبَةِ وَالقَهْرِ؟ قَالَ: لاَ بِهَذَا وَلاَ بِهَذَا، بَلْ كَانَ يَتَوَلَّىٰ أَمرَ الأُمَّةِ مَنْ عَقَدَ لِي وَلأَخِي، فَلَمَّا صَارَ الأَمْرُ إِلَيَّ، عَلِمْتُ أَنِّي مُحْتَاجٌ إِلَىٰ اجْتِمَاعِ كَلِمَةِ المُسْلِمِيْنَ عَلَىٰ الرِّضَىٰ بِي، فَرَأَيْتُ أَنِّي مَتَىٰ خَلَّيْتُ الأَمْرَ، اضْطَرَبَ حَبْلُ الإِسْلاَمِ، وَمَرِجَ عَهْدُهُم، وَتَنَازَعُوا، وَبَطَلَ الحَجُّ وَالجِهَادُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَقُمْتُ حِيَاطَةً لِلْمُسْلِمِيْنَ، إِلَىٰ أَنْ يُجْمِعُوا عَلَىٰ مَنْ يَرْضَوْنَهُ، فَأُسْلِمُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، وَذَهَبَ.

فَوَجَّهَ المَأْمُوْنُ مَنْ يَكْشِفُ خَبَرَهُ، فَرَجَعَ، فَقَالَ: مَضَىٰ إِلَىٰ مَسْجِدٍ فِيْهِ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِي هَيْئَتِهِ، فَقَالُوا: لَقِيتَ الرَّجُلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَخْبَرَهُم بِمَا جَرَى. فَقَالُوا: مَا

---

(١) الطنافس جمع طنفسة وهي البساط. «النهاية» (٣/ ١٤٠).
(٢) (١٠/ ٨٨).

نَرَىٰ بِهَا قَالَ بَأْسًا، وَافْتَرَقُوا. فَقَالَ المَأْمُوْنُ: كُفِيْنَا مُؤْنَةَ هَؤُلاَءِ بِأَيسَرِ الخَطْبِ[١].

(١٤) قِيْلَ: إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ الحَكَمِ المَرْوَانِيَّ صَاحِبَ الأَنْدُلُسِ نَظَرَ إِلَىٰ جَارِيَةٍ لَهُ فِي رَمَضَانَ نَهَارًا، فَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ أَنْ وَاقَعَهَا، ثُمَّ نَدِمَ، وَطَلَبَ الفُقَهَاءَ، وَسَأَلَهُم عَنْ تَوْبَتِهِ. فَقَالَ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَى: صُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ. فَسَكَتَ العُلَمَاءُ، فَلَمَّا خَرَجُوا، قَالُوا لِيَحْيَى: مَا لَكَ لَمْ تُفْتِهِ بِمَذْهَبِنَا عَنْ مَالِكٍ؛ أَنَّهُ مُخَيَّرٌ بَيْنَ العِتْقِ وَالصَّوْمِ وَالإِطْعَامِ؟ قَالَ: لَوْ فَتَحْنَا لَهُ هَذَا البَابَ، لَسَهُلَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَأَ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَعْتِقَ رَقَبَةً، فَحَمَلْتُهُ عَلَىٰ أَصْعَبِ الأُمُورِ لِئَلاَّ يَعُوْدَ[٢].

(١٥) عن يَحْيَىٰ بنُ أَكْثَمَ، قَالَ: قَالَ لِي المَأْمُوْنُ: مَنْ تَرَكْتَ بِالبَصْرَةِ؟ فَوَصَفْتُ لَهُ مَشَايِخَ، مِنْهُم سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ، وَقُلْتُ: هُوَ ثِقَةٌ حَافِظٌ لِلْحَدِيْثِ، عَاقِلٌ، فِي نِهَايَةِ السِّتْرِ وَالصِّيَانَةِ. فَأَمَرَنِي بِحَمْلِهِ إِلَيْهِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ، فَقَدِمَ، فَاتَّفَقَ أَنِّي أَدْخَلْتُهُ إِلَيْهِ، وَفِي المَجْلِسِ ابْنُ أَبِي دُؤَادَ، وثُمَامَةُ، وَأَشْبَاهٌ لَهُمَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَدْخُلَ مِثْلُهُ بِحَضْرَتِهِم. فَلَمَّا دَخَلَ، سَلَّمَ، فَأَجَابَهُ المَأْمُوْنُ، وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ، وَدَعَا لَهُ سُلَيْمَانُ بِالعِزِّ وَالتَّوْفِيْقِ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي دُؤَادَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، نَسْأَلُ الشَّيْخَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟ فَنَظَرَ المَأْمُوْنُ إِلَيْهِ نَظَرَ تَخْيِيْرٍ لَهُ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لاِبْنِ شُبْرُمَةَ: أَسْأَلُكَ؟ قَالَ: إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ لاَ تُضْحِكُ الجَلِيْسَ، وَلاَ تُزْرِي بِالمَسْؤُوْلِ، فَسَلْ. وَحَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، قَالَ: قَالَ إِيَاسُ بنُ مُعَاوِيَةَ: مِنَ المَسَائِلِ مَا لاَ يَنْبَغِي لِلسَّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا، وَلاَ لِلْمُجِيْبِ أَنْ يُجِيْبَ فِيْهَا. فَإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُهُ مِنْ غَيْرِ هَذَا، فَلْيَسْأَلْ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ هَذَا، فَلْيُمْسِكْ. قَالَ: فَهَابُوْهُ، فَمَا نَطَقَ أَحَدٌ مِنْهُم حَتَّىٰ قَامَ، وَوَلاَّهُ قَضَاءَ مَكَّةَ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا[٣].

---

(١) (١٠/ ٢٧٨).وهذا من فقه المأمون وكياسته وفطنته في هذا الموقف ولكنه تزعم القول بخلق القرآن ودعا إلىٰ ذلك وجرت محن علىٰ المسلمين بسببه والله المستعان.
(٢) (١٠/ ٥٢١)
(٣) (١٠/ ٣٣٢- ٣٣٣)

(١٦) قَالَ ابْنُ عَقِيْلٍ: مِنْ عَجِيْبِ مَا سَمِعتُه عَنْ هَؤُلاَءِ الأَحدَاث الجُهَّال أَنَّهُم يَقُوْلُوْنَ: أَحْمَدُ لَيْسَ بِفَقِيْهٍ، لَكِنَّهُ مُحَدِّثٌ. قَالَ: وَهَذَا غَايَةُ الجَهْلِ؛ لأَنَّ لَهُ اخْتِيَارَاتٍ بَنَاهَا عَلَى الأَحَادِيْث بِنَاءً لاَ يَعْرِفُهُ أَكْثَرُهُم، وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى كِبَارِهِم[١].

(١٧) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتم: قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: سُئِلَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ عَمَّنْ طلَّقَ نَاسيًا. فَسَكَتَ سَاعَةً طَوِيْلَةً مُتفكِّرًا، وَالتبسَ عَلَيْهِ الأَمْرُ. فَقُلْتُ أَنَا: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- تجَاوزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّم**». وَإِنَّمَا يُرَادُ مبَاشرَةُ هَذِه الثَّلاَث العَمَلِ وَالقَلْبِ أَوِ الكَلاَمِ وَالقَلْبِ وَهَذَا لَمْ يعتقدْ بِقَلْبِه. فَقَالَ إِسْحَاقُ: قَوَّيْتَنِي، وَأَفْتَى بِهِ[٢].

(١٨) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدَةَ: دَخَلْتُ إِلَى دَاوُد، فَغَضِبَ عَلَيَّ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يُكَلِّمْنِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الله! إِنَّهُ رَدَّ عَلَيْهِ مَسْأَلَةً. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الخُنْثَى إِذَا مَاتَ مَنْ يُغَسِّلُهُ؟ قَالَ دَاوُدُ: يُغَسِّلُهُ الخَدَمُ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدَةَ: الخَدَمُ رِجَالٌ، وَلَكِنْ يُيَمَّمُ، فتَبَسَّمَ أَحْمَدُ وَقَالَ: أَصَابَ، أَصَابَ، مَا أَجْوَدَ مَا أَجَابَهُ[٣].

(١٩) عَنْ عِمْرَانَ القَصِيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ الحَسَنَ عَنْ شَيْءٍ، فَقُلْتُ: إِنَّ الفُقَهَاءَ يَقُوْلُوْنَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: وَهَلْ رَأَيْتَ فَقِيْهًا بِعَيْنِكَ! إِنَّمَا الفَقِيْهُ: الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، البَصِيْرُ بِدِيْنِهِ، المُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ[٤].

(٢٠) قَالَ الشَّعْبِيُّ: إِنَّا لَسْنَا بِالفُقَهَاءِ، وَلَكِنَّا سَمِعنَا الحَدِيْثَ فَرَوَيْنَاهُ، وَلَكِنَّ الفُقَهَاءَ مَنْ إِذَا عَلِمَ، عَمِلَ[٥].

---

(١) (١١/ ٣٢١) قَالَ الذَّهبيّ: أَحسِبُهُم يَظُنُّوْنَهُ كَانَ مُحَدِّثًا وبَسْ، بَلْ يَتَخَيَّلُونَه مِنْ بَابَةِ مُحَدِّثِي زَمَانِنَا، وَوَاللهِ لَقَدْ بَلَغَ فِي الفِقْهِ خَاصَّةً رُتْبَةَ اللَّيْثِ، وَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي يُوْسُفَ، وَفِي الزُّهْدِ وَالوَرَعِ رُتْبَةَ الفُضَيلِ، وَإِبْرَاهِيْمَ بنِ أَدْهَمَ، وَفِي الحِفْظِ رُتْبَةَ شُعْبَةَ، وَيَحْيَى القَطَّانِ، وَابْنِ المَدِيْنِيِّ، وَلَكِنَّ الجَاهِلَ لاَ يَعلَمُ رُتْبَةَ نَفْسِه، فَكَيْفَ يَعْرِفُ رُتْبَةَ غَيْرِهِ.
(٢) (١٢/ ٤١٤).
(٣) (١٣/ ١٠٣- ١٠٤).
(٤) (٤/ ٥٧٦).
(٥) (٤/ ٣٠٣).

(٢١) قَالَ البَرْقَانِيُّ: قَالَ لِي الفَقِيْهُ أَبُو بَكْرِ الأَبْهَرِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ صَاعِدٍ، فَجَاءتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! مَا تَقُولُ فِي بِئْرٍ سَقَطَتْ فِيْهِ دَجَاجَةٌ فَمَاتَتْ، هَذَا المَاءُ طَاهِرٌ أَوْ نَجِسٌ؟ فَقَالَ يَحْيَى: وَيْحَكِ! كَيْفَ سَقَطَتِ الدَّجَاجَةُ، أَلاَ غَطَّيْتِيْهِ؟ قَالَ الأَبْهَرِيُّ: فَقُلْتُ لَهَا: إِنْ لَمْ يَكُنِ المَاءُ تَغَيَّرَ، فَهُوَ طَاهِرٌ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ يَحْيَىٰ مِنَ الفِقْهِ مَا يُجِيْبُ المَرْأَةَ[1].

(٢٢) قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ الأُسْتَاذَ أَبَا الوَلِيْدِ يَقُوْلُ: قِيْلَ لأَبِي العَبَّاسِ الدَّغُوْلِيِّ: لِمَ لاَ تَقْنُتُ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ؟ فَقَالَ: لِرَاحَةِ الجَسَدِ، وَسُنَّةِ أَهْلِ البَلَدِ، وَمُدَارَاةِ الأَهْلِ وَالوَلَدِ[2].

(٢٣) قال زَكَرِيَّا بنُ أَبِي زَائِدَةَ: سَمِعْتُ عَامِرًا يَقُوْلُ: تَزَوَّجَ عَلِيٌّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ، فَتَفَاخَرَ ابْنَاهَا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ، فَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا: أَنَا أَكْرَمُ مِنْكَ، وَأَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيْكَ. قَالَ: فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ: اقْضِي بَيْنَهُمَا. قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَابًّا مِنَ العَرَبِ خَيْرًا مِنْ جَعْفَرٍ، وَلاَ رَأَيْتُ كَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا تَرَكْتِ لَنَا شَيْئًا، وَلَو قُلْتِ غَيْرَ الَّذِي قُلْتِ، لَمَقَتُّكِ. قَالَتْ: إِنَّ ثَلاَثَةً أَنْتَ أَخَسُّهُمْ خِيَارٌ[3].

(٢٤) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُؤَمَّلِ، قَالَ: حَجَّ جَدِّي، وَقَدْ شَاخَ فَدَعَا اللهَ أَنْ يرزُقَه وَلَدًا، فَلَمَّا رَجَعَ رُزِق أَبِي فَسَمَّاهُ المُؤَمَّل لتَحْقِيْق مَا أَمَّلَه، وَكَنَّاهُ أَبَا الوَفَا لِيفِيَ للهِ بِالنُّذُور، فوفَّى بِهَا[4].

(٢٥) قَالَ ابْنُ الحَدَّاد: كُنْتُ فِي مَجْلِس ابْنِ الإِخْشِيد- يَعْنِي: مَلِكَ مِصر- فَلَمَّا قُمْنَا أَمسكنِي وَحْدِي. فَقَالَ: أَيُّمَا أَفْضَل أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، أَوْ عليٌّ؟ فَقُلْتُ: اثْنَيْن حِذَاء وَاحد. قَالَ: فَأَيُّمَا أَفْضَل أَبُو بَكْرٍ، أَوْ عليٌّ؟ قُلْتُ: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فعلِيٌّ، وَإِنْ

---

(١) (١٤/ ٥٠٥).

(٢) (١٤/ ٥٥٨- ٥٥٩).

(٣) (٢/ ٢٨٦- ٢٨٧).

(٤) (١٥/ ٢٢).

كَانَ برًّا[١] فَأَبُو بَكْر، فَضَحِكَ[٢].

(٢٦) قَالَ الخَطِيْبُ: كَانَ أَبُو خَلاَّد لاَ يعرفُ شَيْئًا مِنَ العِلْم، غَيْرَ أَنَّ سماعَهُ صَحِيْحٌ، وَقَدْ سَأَلَ أَبا الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيَّ فَقَالَ: أَيُّما أَكبرُ الصَّاعِ أَوِ المُدّ؟ فَقَالَ للطَّلَبَةِ: انظرُوا إِلَىٰ شيخِكُمْ[٣].

(٢٧) حكَىٰ ابْنُ تَيمِيَّةَ ،قَالَ: قِيْلَ: إِنَّ الخَلِيْفَةَ النَّاصرَ لَمَّا بَلَغَهُ نَهْيُ عَبْدِ المُغِيْث عَنْ سَبِّ يَزِيْدَ، تَنَكَّرَ، وَقَصَدَهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِك، فَتَبَالَهَ[٤] عَنْهُ، وَقَالَ: يَا هَذَا! إِنَّما قَصَدْتُ كَفَّ الأَلْسنَة عَنْ لَعْنِ الخُلَفَاء، وَإِلاَّ فَلَو فَتَحْنَا هَذَا، لَكَانَ خَلِيْفَةُ الوَقْت أَحَقَّ باللَّعْنِ؛ لأَنه يَفْعَلُ كَذَا، وَيَفْعَلُ كَذَا ... ، وَجَعَلَ يُعَدِّدُ خَطَايَاهُ، قَالَ: يَا شَيْخُ! ادْعُ لِي، وَقَامَ[٥].

(٢٨) وَسَارَ القَاضِي **ابنُ البَاقِلَّانِيّ** رسولاً عَنْ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ إِلَىٰ طَاغيَةِ الرُّوْم، وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ، مِنْهَا أَنَّ الملكَ أَدْخَلَه عَلَيْه مِنْ بَاب خَوخَة[٦] ليدخُل رَاكعًا للمَلك فَفَطنَ لَهَا القَاضِي، وَدَخَلَ بِظَهْرِه. وَمِنْهَا أَنَّهُ قَالَ لرَاهبهم: كَيْفَ الأَهْلُ وَالأَولاَدُ؟ فَقَالَ المَلكُ: مَهْ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الرَّاهبَ يتنزّه عَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: تُنَزِّهُونه عَنْ هَذَا، وَلاَ تُنَزِّهون رَبَّ العَالَمين عَنِ الصَّاحبَة وَالوَلَد؟![٧].

(٢٩) قَالَ الخَطِيْبُ: كُنْتُ أُذَاكرُ البَرْقَانِيَّ الأَحَادِيْثَ، فيكتُبهَا عَنِّي، وَيُضَمِّنُهَا جُمُوعه، وَسَمعْتُهُ يَقُوْلُ: كَانَ الإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيْلِيّ يقرأُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنْ يحضُرُه وَرَقَةً بلفظه، ثُمَّ يقرأُ عَلَيْهِ، وَكَانَ يقرأُ لِي وَرقتين، وَيَقُوْلُ للحَاضِرين: إِنَّما أُفَضِّلُهُ عليكُم لأَنَّه فَقِيْه[٨].

---

(١) برًا بمعنى: علانية. «النهاية» (١/ ١١٧) و«لسان العرب» (٤/ ٥٤).
(٢) (١٥/ ٤٥٠).
(٣) (١٦/ ٦٩).
(٤) أي: تصنع البلاهة. «المعجم الوسيط» (١/ ٧٠).
(٥) (٢١/ ١٦١).
(٦) أي. باب صغير. «النهاية» (٢/ ٨٦).
(٧) (١٧/ ١٩١ - ١٩٢).
(٨) (١٧/ ٤٦٧).

(٣٠)قَالَ المُبَرِّدُ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ سِيبَوَيْه أَعْلَمَ بِالنَّحْوِ مِنَ المَازِنِيِّ. قَالَ: وَذَكَرَ لَنَا المَازِنِيُّ: أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ عَلَيْه (كِتَابَ سِيبَوَيْه) فِي مُدَّةٍ طَوِيْلَةٍ، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَهُ، قَالَ: أَمَا إِنِّي مَا فَهِمْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَأَمَّا أَنْتَ فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا[١].

(٣١) عَنِ الزُهْرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الوَلِيْدِ بنِ عَبْدِ المَلِك، فَكَانَ يَتَنَاوَلُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَلاَ أُحَدِّثُكَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانَ قَدْ أُوْتِيَ حِكْمَةً. قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: أَبُو مُسْلِم الخَوْلاَنِيُّ، سَمِعَ أَهْلَ الشَّامِ يَنَالُوْنَ مِنْ عَائِشَةَ، فَقَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكُم بِمَثَلِي وَمَثَلِ أُمِّكُمْ هَذِه؟ كَمَثَلِ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسٍ تُؤْذِيَانِ صَاحِبَهُمَا، وَلاَ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يُعَاقِبَهُمَا إِلاَّ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَهُمَا، فَسَكَتَ. فَقَالَ الزُهْرِيُّ: أَخْبَرَنِيْهِ أَبُو إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِيُّ، عَنْ أَبِي مُسْلِم[٢].

(٣٢) قَالَ دَاوُدُ بنُ رَشِيْد: قَالَتْ حُكَمَاءُ الهِنْدِ: لاَ ظَفَرَ مَعَ بَغْيٍ، وَلاَ صِحَّةَ مَعَ نَهَمٍ[٣]، وَلاَ ثَنَاءَ مَعَ كِبْرٍ، وَلاَ صَدَاقَةَ مَعَ خِبٍّ[٤]، وَلاَ شَرَفَ مَعَ سُوءِ أَدَبٍ، وَلاَ بِرَّ مَعَ شُحٍّ، وَلاَ مَحَبَّةَ مَعَ هُزءٍ، وَلاَ قَضَاءَ مَعَ عَدَمِ فِقْهٍ، وَلاَ عُذْرَ مَعَ إِصْرَارٍ، وَلاَ سِلْمَ قَلْبٍ مَعَ غِيبَةٍ، وَلاَ رَاحَةَ مَعَ حَسَدٍ، وَلاَ سُؤْدُدَ مَعَ انتِقَامٍ، وَلاَ رِئَاسَةَ مَعَ عِزَّةِ نَفْسٍ وَعُجْبٍ، وَلاَ صَوَابَ مَعَ تَرْكِ مُشَاوَرَةٍ، وَلاَ ثَبَاتَ مُلْكٍ مَعَ تَهَاوُنٍ[٥].

(٣٣)قَالَ الشَّعْبِيُّ:أَرَأَيْتُم لَوْ قُتِلَ الأَحْنَفُ،وَقُتِلَ مَعَهُ صَغِيْرٌ،أَكَانَتْ دِيَتُهُمَا سَوَاءً، أَمْ يُفَضَّلُ الأَحْنَفُ لِعَقْلِهِ وَحِلْمِهِ؟ قُلْتُ: بَلْ سَوَاءٌ. قَالَ: فَلَيْسَ القِيَاسُ بِشَيْءٍ[٦].

(٣٤) عَنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: كَانَ الشَّافِعِيُّ إِذَا ثَبَتَ عِنْدَهُ الخَبَرُ، قَلَّدَهُ، وَخَيْرُ

---

(١) (١٢/ ٢٧٠- ٢٧١).وهذه همة عالية إذ صبر هذه الفترة وهو لا يفهم ولو داوم العبد على السماع والطلب لفتح الله عليه من العلم الكثير .
(٢) (٤/ ٩).
(٣) بمعنىٰ إفراط الشهوة في الطعام والولوع به. انظر «لسان العرب» (١٢/ ٥٩٣).
(٤) أي: خداع. «لسان العرب» (١/ ٣٤١).
(٥) (١١/ ١٣٤).
(٦) (٤/ ٣١١).أي القياس الفاسد أما الصحيح الذي لا يتعارض مع النصوص فقد قال به جماهير الأمة

خَصْلَةٍ كَانَتْ فِيْهِ، لَمْ يَكُنْ يَشْتَهِي الكَلاَمَ، إِنَّمَا هِمَّتُهُ الفِقْهُ[١].

(٣٥) عَنِ السِّلَفِيِّ قَالَ: مَا رَأَتْ عَيْنِي مِثْلَ أَبِي الوَفَاء بن عَقِيْل الفَقِيْه، مَا كَانَ أَحَدٌ يَقدرُ أَنْ يَتَكَلَّم مَعَهُ لِغَزَارَة عِلْمِه، وَحُسن إِيرَاده، وَبَلاغَة كَلاَمه، وَقُوَّة حجَّته، تَكَلَّمَ يَوْمًا مَعَ شيخنَا إِلْكيَا أَبِي الحَسَن، فَقَالَ لَهُ إِلكيَا: هَذَا لَيْسَ مَذْهَبك. فَقَالَ: أَكُوْنُ مِثْل أَبِي عَلِيٍّ الجُبَّائِي، وَفُلاَن وَفُلاَن لاَ أَعْلَمُ شَيْئًا؟! أَنَا لِي اجْتِهَاد مَتَىٰ مَا طَالبنِي خصمٌ بالحُجَّة، كَانَ عِنْدِي مَا أَدفع بِهِ عَنْ نَفْسِي وَأَقومُ لَهُ بِحجتِي. فَقَالَ إِلكيَا: كَذَاكَ الظَّنُّ بِكَ[٢].

(٣٦) قَالَ اليَسَعُ ابْنُ حَزْم الغَافِقِيّ وَذَكَرَ أَبَا مُحَمَّدٍ بن حَزْم فَقَالَ: أَمَا مَحْفُوْظُهُ فَبحرٌ عَجَّاج[٣]، وَمَاءٌ ثَجَّاج[٤]، يَخْرُج مِنْ بحره مَرجَان الحِكَم، وَينبت بِثَجَّاجه أَلفَافُ[٥] النِّعم فِي رِيَاض[٦] الهمم، لَقَدْ حَفِظ عُلُوْمَ المُسْلِمِيْنَ، وَأَربَىٰ عَلَىٰ كُلِّ أَهْل دين، وَأَلَّف «المِلَل وَالنحل» وَكَانَ فِي صِبَاهُ يَلْبَس الحَرِيْر، وَلاَ يَرْضَىٰ مِنَ المَكَانَة إِلاَّ بِالسَّرِيْر. أَنْشَدَ المعتمدَ، فَأَجَاد، وَقصد بَلَنْسِيَةَ وَبِهَا المُظَفَّر أَحَد الأَطوَاد[٧]. وَحَدَّثَنِي عَنْهُ عُمَرُ بنُ وَاجب قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْد أَبِي بِبَلَنْسِيةَ وَهُوَ يُدَرِّسُ المَذْهَب، إِذَا بِأَبِي مُحَمَّدٍ بن حَزْم يَسْمَعُنَا، وَيَتَعَجَّب، ثُمَّ سَأَلَ الحَاضِرِيْنَ مَسْأَلَةً مِنَ الفِقْه، جُووب فِيْهَا، فَاعْتَرَض فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الحُضَّار: هَذَا العِلْمُ لَيْسَ مِنْ مُنْتَحلاَتك، فَقَامَ وَقَعَدَ، وَدَخَلَ مَنْزِله فَعكَف، وَوَكَفَ مِنْهُ وَابلٌ فَمَا كَفَّ، وَمَا كَانَ بَعْدَ أَشْهُر قَرِيْبَة حَتَّىٰ قَصَدْنَا إِلَىٰ ذَلِكَ المَوْضِع، فَنَاظر أَحْسَن مُنَاظرَة، وَقَالَ فِيْهَا: أَنَا أَتبع الحَقَّ،

(١) (١٠/ ٢٦).
(٢) (١٩/ ٤٤٦).
(٣) أي: كثير الماء. «النهاية» (٣/ ١٨٤).
(٤) أي: شديد الانصباب. «لسان العرب» (٢/ ٢٢١).
(٥) بمعنىٰ أخلاط وأصناف. «لسان العرب» (٩/ ٣١٨).
(٦) أي: بستان. «لسان العرب» (٧/ ١٦٢).
(٧) أي: الجبال العظام. والمراد أنه أحد العظماء كالجبل العظيم. «لسان العرب» (٣/ ٢٧٠).

وَأَجتهد، وَلاَ أَتَقَيَّدُ بِمَذْهَب(١).

(١) (١٨/ ١٩٠- ١٩١) قَالَ الذَّهبيّ: نعم، مَنْ بَلَغَ رُتْبَة الاجْتِهَاد، وَشَهد لَهُ بِذَلِكَ عِدَّة مِنَ الأَئِمَّةِ، لَمْ يَسُغْ لَهُ أَنْ يُقَلِّدَ، كَمَا أَنَّ الفَقِيْه المُبتدئ وَالعَامِي الَّذِي يَحفظ القُرْآن أَوْ كَثِيْرًا مِنْهُ لاَ يَسوَغُ لَهُ الاجْتِهَاد أَبَدًا، فَكَيْفَ يَجْتَهِدُ، وَمَا الَّذِي يَقُوْلُ؟ وَعلاَم يَبنِي؟ وَكَيْفَ يَطيرُ وَلَمَّا يُرَيِّش؟ وَالقِسم الثَّالِث: الفَقِيْهُ المنتهِي اليَقظ الفَهِم المُحدِّث، الَّذِي قَدْ حَفِظ مُخْتَصرًا فِي الفُرُوع، وَكِتَابًا فِي قوَاعد الأُصُوْل، وَقرَأَ النَّحْو، وَشَارك فِي الفضَائِل مَعَ حِفْظِهِ لِكِتَاب الله وَتشَاغله بتَفْسِيْره وَقوةِ مُنَاظرتِه، فَهَذِهِ رُتْبَة مِنْ بلغَ الاجْتِهَاد المُقيَّد، وَتَأَهَّل لِلنظر فِي دلاَئِل الأَئِمَّةَ، فَمتَىٰ وَضح لَهُ الحَقُّ فِي مَسْأَلَة، وَثبت فِيْهَا نَصّ، وَعَمِلَ بِهَا أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَم كَأَبِي حَنِيْفَةَ مِثْلاً، أَوْ كَمَالِك، أَوِ الثَّوْرِيِّ، أَوِ الأَوْزَاعِيِّ، أَوِ الشَّافِعِيِّ، وَأَبِي عُبَيْدٍ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاق، فَلْيَتَّبع فِيْهَا الحَقّ وَلاَ يَسْلُكِ الرّخص، وَليَتوَرَّع، وَلاَ يَسَعُه فِيْهَا بَعْدَ قيَام الحُجَّة عَلَيْهِ تَقليدٌ. فَإِن خَاف مِمَّنْ يُشَغِّب عَلَيْهِ مِنَ الفُقَهَاء فَلْيَتَكتَّم بِهَا وَلاَ يَترَاءىٰ بفعلهَا، فَرُبَّمَا أَعْجَبته نَفْسُهُ، وَأَحَبّ الظُّهُوْر، فَيُعَاقب، وَيَدخل عَلَيْهِ الدَّاخلُ مِنْ نَفْسِهِ، فَكم مِنْ رَجُلٍ نَطَقَ بِالحَقِّ، وَأَمر بِالمَعْرُوف، فَيُسَلِّطُ اللهُ عَلَيْهِ مَنْ يُؤذِيْه لِسوء قَصده، وَحُبِّهِ لِلرِّئَاسَة الدِّينِيَّة، فَهَذَا دَاءٌ خَفِيٌّ سَارٍ فِي نُفُوْسِ الفُقَهَاء، كَمَا أَنَّهُ سَارٍ دَاءٌ فِي نُفُوْسِ المُنْفِقِين مِنَ الأَغنيَاء وَأَربَاب الوُقُوْف وَالتُّرب المُزَخْرفَة، وَهُوَ دَاءٌ خفِيٌّ يَسرِي فِي نُفُوْس الجُنْد وَالأُمَرَاء وَالمُجَاهِدِيْنَ، فَترَاهم يَلتقُوْنَ العَدُوَّ، وَيَصْطَدِمُ الجمعَان وَفِي نُفُوْس المُجَاهِدِيْنَ مُخَبّآت وَكَمَائِن مِنَ الاختيَالِ وَإِظهَار الشَّجَاعَةِ لِيُقَالَ، وَالعجبِ، وَلُبْسِ القرَاقل المُذَهَّبَة، وَالخُوذ المزخرفَة، وَالعُدد المُحلاَّة عَلَىٰ نُفُوْس مُتكبّرَةٍ، وَفُرْسَان مُتجبِّرَة، وَيَنضَاف إِلَىٰ ذَلِكَ إِخلاَلٌ بِالصَّلاَة، وَظُلم لِلرَّعِيَّة، وَشُرب لِلمسكر، فَأَنَّىٰ يُنْصرُوْن؟ وَكَيْفَ لاَ يُخذلُوْن؟ اللَّهُمَّ: فَانصر دينَك، وَوَفِّق عِبَادك. فَمَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِلعمل كَسره العِلْمُ، وَبَكَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَمِنْ طلب العِلْم لِلمدَارس وَالإِفتَاء وَالفخر وَالرِّيَاء، تَحَامقَ، وَاختَال، وَازدرَىٰ بِالنَّاسِ، وَأَهْلكه العُجْبُ، وَمَقَتَتْهُ الأَنْفُس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشَّمْس:٩ -١٠] أَي دسَّسَهَا بِالفجُور وَالمَعْصِيَة. قُلِبَتْ فِيْهِ السِّينُ أَلِفًا.

فَضْلُ
طَلَبِ الْعِلْمِ وَالصَّبْرِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَىٰ تَحْصِيْلِه

(١) قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ : مَا لِي أَرَىٰ عُلَمَاءكُم يَذْهَبُوْنَ، وَجُهَّالَكُمْ لاَ يَتَعَلَّمُوْنَ، تَعَلَّمُوا، فَإِنَّ العَالِمَ وَالمُتَعَلِّمَ شَرِيْكَانِ فِي الأَجْرِ[١].

(٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ: هَلُمَّ نَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَإِنَّهُمُ اليَوْمَ كَثِيْرٌ. فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَتَرَىٰ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَىٰ المَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الحَدِيْثُ عَنِ الرَّجُلِ، فَآتِيهِ وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَىٰ بَابِهِ، فَتَسْفِي[٢] الرِّيْحُ عَلَيَّ التُّرَابَ، فَيَخرجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُوْلُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُوْلِ اللهِ! أَلاَ أَرْسَلتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُوْلُ: أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ، فَأَسْأَلَكَ. قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّىٰ رَآنِي وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: هَذَا الفَتَىٰ أَعقَلُ مِنِّي[٣].

(٣) عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ: أَنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ لَنَا وَنَحْنُ شَبَابٌ: مَا لَكُم لاَ تَعَلَّمُوْنَ، إِنْ تَكُوْنُوا صِغَارَ قَوْمٍ يُوْشِكُ أَنْ تَكُوْنُوا كِبَارَ قَوْمٍ، وَمَا خَيْرُ الشَّيْخِ أَنْ يَكُوْنَ شَيْخًا وَهُوَ جَاهِلٌ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي قَبْلَ مَوْتِ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا بِأَرْبَعِ حِجَجٍ وَأَنَا أَقُوْلُ، لَوْ مَاتَتِ اليَوْمَ مَا نَدِمْتُ عَلَىٰ حَدِيْثٍ عِنْدَهَا إِلاَّ وَقَدْ وَعَيْتُهُ، وَلَقَدْ كَانَ يَبْلُغُنِي عَنِ الصَّحَابِيِّ الحَدِيْثُ، فَآتِيْهِ، فَأَجِدُهُ قَدْ قَالَ، فَأَجْلِسُ عَلَىٰ بَابِهِ، ثُمَّ أَسْأَلُهُ عَنْهُ[٤].

---

(١) (٢/ ٣٤٧).
(٢) أي: تذروا وتحمل. «لسان العرب» (١٤/ ٣٨٩).
(٣) (٣/ ٣٤٢- ٣٤٣).
(٤) (٤/ ٤٢٤).

(٤) عَنْ مَالك، قَالَ: كَانَ عُبَيْدُ الله بنُ عَبْد الله منَ العُلَمَاء، وَكَانَ إذَا دَخَلَ في صَلاَته، فَقَعَدَ إلَيْه إنْسَانٌ، لَمْ يُقبل عَلَيْه حَتَّىٰ يَفْرُغ، وَإنَّ علي بنَ الحُسَيْن كَانَ منْ أَهْل الفَضْل، وَكَانَ يَأْتيْه، فَيَجْلسُ إلَيْه، فَيُطَوِّلُ عُبَيْدُ الله في صَلاَته، وَلاَ يَلْتَفتُ إلَيْه، فَقيْلَ لَهُ: عَلِيٌّ وَهُوَ ممَّنْ هُوَ منْهُ! فَقَالَ: لاَ بُدَّ لمَنْ طَلَبَ هَذَا الأَمْرَ أَنْ يُعَنَّىٰ به[١].

وقَالَ مَالكٌ أيضاً: كَانَ ابْنُ شهَاب يَأْتي عُبَيْدَ الله بنَ عَبْد الله، وَكَانَ منَ العُلَمَاء، فَكَانَ يُحَدِّثُهُ وَيَسْتَقي هَوَ لَهُ المَاءَ منَ البئْر، وَكَانَ عُبَيْدُ الله يُطَوِّلُ الصَّلاةَ، وَلاَ يَعْجَلُ عَنْهَا لأَحَد. قَالَ: فَبَلَغَني أَنَّ عَلي بنَ الحُسَيْن جَاءَهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَجَلَسَ يَنْتَظرُهُ، وَطَوَّلَ عَلَيْه، فعُوْتبَ عُبَيْدُ الله في ذَلكَ، وَقيْلَ: يَأْتيْكَ ابْنُ بنْت رَسُوْل الله ﷺ فَتَحْبسُهُ هَذَا الحَبْسَ! فَقَالَ: اللَّهُمَّ غفْرًا، لاَ بُدَّ لمَنْ طَلَبَ هَذَا الشَّأْنَ أَنْ يُعَنَّى[٢].

(٥) عَنْ إسْمَاعيْلَ بن أَبي أُوَيْس، عَنْ أَبيْه قال: كُنَّا نَخْتَلفُ إلَىٰ نَافع، وَكَانَ سَيِّئَ الخُلُق، فَقُلْتُ: مَا أَصْنَعُ بهَذَا العَبْد؟ فَتَرَكْتُهُ، وَلَزمَهُ غَيْري، فَانْتَفَعَ به[٣].

(٦) عَنْ عكْرمَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَضَعُ في رجْلي الكَبْلَ[٤] عَلَىٰ تَعَليْم القُرْآن وَالسُّنَن[٥].

(٧) عَنْ مَالك بن أَبي عَامر قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إلَىٰ طَلْحَةَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكَ هَذَا اليَمَانيَّ، هُوَ أَعْلَمُ بحَديْث رَسُوْل الله منْكُم -يَعْني: أَبَا هُرَيْرَةَ- نَسْمَعُ منْهُ أَشْيَاءَ لاَ نَسْمَعُهَا منْكُم؟ قَالَ: أَمَّا أَنْ قَدْ سَمعَ منْ رَسُوْل الله ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ فَلاَ أَشُكُّ، وَسَأُخْبرُكَ: إنَّا كُنَّا أَهْلَ بُيُوْت، وَكُنَّا إنَّمَا نَأْتي رَسُوْلَ الله غُدْوَةً وَعَشيَّةً، وَكَانَ مسْكيْنًا لاَ مَالَ لَهُ، إنَّمَا هُوَ عَلَىٰ بَاب رَسُوْل الله، فَلاَ أَشُكُّ أَنَّهُ قَدْ سَمعَ مَا لَمْ نَسْمَعْ، وَهَلْ تَجدُ

---

(١) (٤/ ٣٨٨).ولما لا وهو أشرف ما يطلب
(٢) (٤/ ٤٧٧- ٤٧٨).
(٣) (٥/ ٩٨).فلا يمنعك أيها الطالب جفوة المعلم عن التعلم منه فاصبر والعاقبة لمن اتقى.
(٤) أي: القيد. «لسان العرب» (١١/ ٥٨٠).
(٥) (٥/ ١٤).

أَحَدًا فِيْهِ خَيْرٌ يَقُوْلُ عَلَىٰ رَسُوْلِ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ[(١)].

(٨) وعَنْ سَعِيْدٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنَّكُمْ تَقُوْلُوْنَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيْثَ عَنْ رَسُوْلِ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُوْلُوْنَ: مَا لِلْمُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُوْنَ مِثْلَهُ؟ وَإِنَّ إِخْوَانِي المُهَاجِرِيْنَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ[(٢)] بِالأَسْوَاقِ، وَكَانَ إِخْوَانِي مِنَ الأَنْصَارِ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَءًا مِسْكِيْنًا مِنْ مَسَاكِيْنِ الصُّفَّةِ، أَلْزَمُ رَسُوْلَ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِيْنَ يَغِيْبُوْنَ، وَأَعِي حِيْنَ يَنْسَوْنَ، وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيْثٍ يُحَدِّثُهُ يَوْمًا: **(إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّىٰ أَقْضِي جَمِيْعَ مَقَالَتِي، ثُمَّ يَجْمَعُ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ، إِلاَّ وَعَىٰ مَا أَقُوْلُ)**[(٣)]. فَبَسَطْتُ نَمِرَةً عَلَيَّ، حَتَّىٰ إِذَا قَضَىٰ مَقَالَتَهُ، جَمَعْتُهَا إِلَىٰ صَدْرِي، فَمَا نَسِيْتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُوْلِ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ[(٤)].

(٩) عَنْ إِسْحَاقَ بن سَعِيْدٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَىٰ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ لَهُ: أَكْثَرْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُوْلِ الله. قَالَ: إِيْ وَاللهِ يَا أُمَّاهُ، مَا كَانَتْ تَشْغَلُنِي عَنْهُ المِرْآةُ وَلاَ المُكْحُلَةُ وَلاَ الدُّهْنُ. قَالَتْ: لَعَلَّهُ[(٥)].

(١٠) عَنِ ابْنِ إِدْرِيْسَ، قَالَ: سَأَلْتُ الأَعْمَشَ عَنْ حَدِيْثٍ، فَقَالَ: لاَ أُجِيْبُكَ إِلَىٰ الأَضْحَى. فَقُلْتُ: لاَ آتِيْكَ إِلَىٰ الأَضْحَى. فَمَكَثْتُ حَتَّىٰ حَانَ وَقْتِي وَوَقْتُه، ثُمَّ أَتَيْتُ المَسْجِدَ، فَلَمْ أُكَلِّمْه، وَجَلَستُ نَاحِيَةً وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ، وَابْنُه يَكْتُبُ فِي الأَرْضِ: سَلُوْهُ عَنْ كَذَا، سَلُوْهُ عَنْ كذا. فَإِذَا دَخَلَ رَجُلٌ، لَمْ يُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْزُقَ، خَرَجَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! مَا هَذَا الَّذِي حَدَثَ فِي مَجْلِسِكَ؟!، فَقَالَ: ابْنُ إِدْرِيْسَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَسَلَّمَ عَلَيَّ سَلاَمًا لَمْ يَكُنْ لِيُسَلِّمَه عَلَيَّ قَبْلَ ذَلِكَ، وَسَاءَلَنِي مُسَاءَلَةً لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُنِي

---

(١) (١/ ٣٧).
(٢) أي: التبايع. النهاية (٣/ ٣٨).
(٣) صحيح البخاري (٢٠٤٧)
(٤) (٢/ ٥٩٤- ٥٩٥).
(٥) (٢/ ٦٠٤).

عَنْهَا، وَكَانَ يُعجِبُه أَنْ يَكُوْنَ لِلْعَربِيِّ مَرَارَةٌ(١).

(١١) قَالَ وَكِيْعٌ: جَاؤُوا إِلَىٰ الأَعْمَش يَوْمًا، فَخَرَجَ، وَقَالَ: لَوْلاَ أَنَّ فِي مَنْزِلِي مَنْ هُوَ أَبغَضُ إِلَيَّ مِنْكُم، مَا خَرَجتُ إِلَيْكُم. قِيْلَ: إِنَّ أَبَا دَاوُدَ الحَائِكَ سَأَلَ الأَعْمَشَ: مَا تَقُوْلُ يَا أَبَا مُحَمَّد فِي الصَّلاَة خَلْفَ الحَائِك؟ فَقَالَ: لاَ بَأْس بِهَا عَلَىٰ غَيْرِ وُضُوءٍ. قَالَ: وَمَا تَقُوْلُ فِي شَهَادَته؟ قَالَ: يُقْبَلُ مَعَ عَدْلَيْنِ(٢).

(١٢) قَالَ شُعْبَةُ: إِذَا رَأَيتَ المِحْبَرَةَ فِي بَيْتِ إِنْسَانٍ، فَارْحَمْهُ، وَإِنْ كَانَ فِي كُمِّك شَيْءٌ، فَأَطْعِمْهُ(٣).

(١٣)قال سفيان الثوري: ينبغي للرجل أن يكره ولده على العلم،فإنه مسؤول عنه(٤).

(١٤) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ رُسْتُمَ: قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: اخْتلفتُ إِلَىٰ إِبْرَاهِيْمَ الصَّائغِ نَيِّفًا وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، مَا عَلِمَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَينَ ذَهبتُ، وَلاَ مِنْ أَينَ جِئْتُ(٥).

(١٥) قَالَ القَعْنَبِيُّ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُوْلُ: كَانَ الرَّجُلُ يَخْتلفُ إِلَىٰ الرَّجُلِ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً يَتَعَلَّمُ مِنْهُ(٦).

(١٦)رَوَىٰ غَيْرُ وَاحد: أَنَّ ابْنَ المُبَارَكِ قِيْلَ لَهُ: إِلَىٰ مَتَىٰ تكتُبُ العِلْمَ؟ قَالَ: لَعَلَّ الكَلِمَةَ الَّتِي أَنْتَفِعُ بِهَا لَمْ أَكْتُبْهَا بَعْدُ(٧).

(١٧) عَنْ أَبِي بَكْر بن عَيَّاش، قَالَ: اخْتَلَفْتُ إِلَىٰ عَاصم نَحْوًا مِنْ ثَلاَثِ سِنِيْنَ، فِي الحَرِّ وَالشِّتَاءِ وَالمَطَرِ، حَتَّىٰ رُبَّمَا اسْتَحْيَيْتُ مِنْ أَهْلِ مَسْجِدِ بَنِي كَاهِلٍ(٨).

---

(١) (٦/ ٢٣٣).
(٢) (٦/ ٢٣٤).
(٣) (٧/ ٢٢٥).
(٤) (٧/ ٢٧٣).
(٥) (٧/ ٣٨٦).
(٦) (٨/ ١٠٨).
(٧) (٨/ ٤٠٧).
(٨) (٨/ ٥٠٢).

(١٨) قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ مَرَّةً لِرَجُلٍ: مَا حِرْفَتُكَ؟ قَالَ: طَلَبُ الحَدِيْثِ. قَالَ: بَشِّرْ أَهْلَكَ بِالإِفْلاَسِ[١].

(١٩) عَن ابْنِ إِدْرِيْسَ، قَالَ لِي الأَعْمَشُ: وَاللهِ لاَ حَدَّثْتُكَ شَهْرًا. فَقُلْتُ: وَاللهِ لاَ أَتَيْتُكَ سَنَةً. قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ سَنَةٍ. فَقَالَ: ابْنُ إِدْرِيْسَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أُحِبُّ أَنْ يَكُوْنَ لِلْعربِيِّ مَرَارَةٌ[٢].

(٢٠) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ بن سَعِيْدٍ: قَالَ أَبِي: كُنْتُ أَخْرُجُ مِنَ البَيْتِ، أَطْلُبُ الحَدِيْثَ، فَلاَ أَرْجِعُ إِلاَّ بَعْدَ العَتَمَةِ[٣].

(٢١) قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: لَزِمتُ مَالِكًا حَتَّىٰ مَلَّنِي. فَقُلْتُ يَوْمًا: قَدْ غِبْتُ عَنْ أَهْلِي هَذهِ الغَيْبَةَ الطَّوِيْلَةَ، وَلاَ أَعْلَمُ مَا حَدَثَ بِهِم بَعْدِي. قَالَ: يَا بُنَيَّ، وَأَنَا بِالقُربِ مِنْ أَهْلِي، وَلاَ أَدْرِي مَا حَدَثَ بِهِم مُنْذُ خَرَجْتُ[٤].

(٢٢) عَنْ وَكِيْعٍ، قَالَ: أَتَيْتُ الأَعْمَشَ، فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي.قَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قُلْتُ: وَكِيْعٌ. قَالَ: اسْمٌ نَبِيْلٌ، مَا أَحسِبُ إِلاَّ سَيَكُوْنُ لَكَ نَبَأٌ، أَيْنَ تَنْزِلُ مِنَ الكُوْفَةِ؟ قُلْتُ: فِي بَنِي رُؤَاسٍ. قَالَ: أَيْنَ مِنْ مَنْزِلِ الجَرَّاحِ بن مَلِيْحٍ؟ قُلْتُ: ذَاكَ أَبِي، وَكَانَ عَلَىٰ بَيْتِ المَالِ. قَالَ لِي: اذْهَبْ، فَجِئْنِي بِعَطَائِي، وَتَعَالَ حَتَّىٰ أُحَدِّثَك بِخَمْسَةِ أَحَادِيْثَ. فَجِئْتُ إِلَىٰ أَبِي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: خُذْ نِصْفَ العَطَاءِ، وَاذْهَبْ، فَإِذَا حَدَّثَكَ بِالخَمْسَةِ، فَخُذِ النِّصْفَ الآخَرَ، حَتَّىٰ تَكُوْنَ عَشْرَةٌ. فَأَتَيْتُهُ بِنِصْفِ عَطَائِهِ، فَوَضَعَهُ فِي كَفِّهِ، وَقَالَ: هَكَذَا. ثُمَّ سَكَتَ، فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي. فَأَمْلَىٰ عَلَيَّ حَدِيْثَيْنِ، فَقُلْتُ: وَعَدْتَنِي بِخَمْسَةٍ. قَالَ: فَأَيْنَ الدَّرَاهِمُ كُلُّهَا؟ أَحسِبُ أَنَّ أَبَاكَ أَمَرَكَ بِهَذَا، وَلَمْ يَدرِ أَنَّ الأَعْمَشَ

---

(١) (٨/ ٤٦١).

(٢) (٩/ ٤٧).كان الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ عسرا في بذل العلم وله تأويل في ذلك، يحب أن يرىٰ صبر الطالب وإلحاحه في الطلب ، فإن كان كذلك بذل له ما في وسعه.

(٣) (٩/ ١٨٣).

(٤) (٩/ ٢٠٥).

مُدَرَّبٌ، قَدْ شَهِدَ الوَقَائِعَ، اذْهَبْ، فَجِئْنِي بتَمامه. فَجِئْتُهُ، فَحَدَّثَنِي بِخَمْسَةٍ، فَكَانَ إِذَا كَانَ كُلُّ شَهْرٍ، جِئْتُهُ بِعَطَائِهِ، فَحَدَّثَنِي بِخَمْسَةِ أَحَادِيْثَ(١).

(٢٣) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي «الطَّبَقَاتِ»: كَانَ مَعْنُ بنُ عِيْسَىٰ يَتَوَسَّدُ عَتَبَةَ مَالِكٍ، فَلاَ يَلْفِظُ مَالِكٌ بِشَيْءٍ إِلاَّ كَتَبَهُ، وَكَانَ رَبِيْبَهُ، وَهُوَ الَّذِي قَرَأَ «المُوَطَّأَ» لِلرَّشِيْدِ وَبَنِيْهِ عَلَىٰ مَالِكٍ. قَالَ: وَقَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا مَعْنُ بنُ عِيْسَىٰ أَرْبَعِيْنَ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ سَمِعَهَا مِنْ مَالِكٍ -رَحِمَهُ اللهُ-(٢).

(٢٤) عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ القَاسِمِ بن سَلاَّم، أَنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ: كُنْتُ فِي تَصْنِيْفِ هَذَا الكِتَابِ(٣) أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، وَرُبَّمَا كُنْتُ أَسْتَفِيْدُ الفَائِدَةَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، فَأَضَعُهَا فِي الكِتَابِ، فَأَبِيْتُ سَاهِرًا فَرِحًا مِنِّي بِتِلْكَ الفَائِدَةِ، وَأَحَدُكُم يَجِيئُنِي، فَيُقِيمُ عِنْدِي أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، خَمْسَةَ أَشْهُرٍ، فَيَقُوْلُ: قَدْ أَقَمْتُ الكَثِيْرَ(٤).

(٢٥) قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: القَعْنَبِيُّ ثِقَةٌ، حُجَّةٌ، لَمْ أَرَ أَخْشَعَ مِنْهُ، سَأَلْنَاهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْنَا «المُوَطَّأَ»، فَقَالَ: تَعَالَوْا بِالغَدَاةِ. فَقُلْنَا: لَنَا مَجْلِسٌ عِنْدَ حَجَّاجِ بن مِنْهَالٍ. قَالَ: فَإِذَا فَرَغْتُم مِنْهُ؟ قُلْنَا: نَأْتِي حِيْنَئِذٍ مُسْلِمَ بنَ إِبْرَاهِيْمَ. قَالَ: فَإِذَا فَرَغْتُم؟ قُلْنَا: نَأْتِي أَبَا حُذَيْفَةَ النَّهْدِيَّ. قَالَ: فَبَعْدَ العَصْرِ؟ قُلْنَا: نَأْتِي عَارِمًا أَبَا النُّعْمَانِ. قَالَ: فَبَعْدَ المَغْرِبِ؟ فَكَانَ يَأْتِينَا بِاللَّيْلِ، فَيَخْرُجُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ كَبْلٌ(٥) مَا تَحْتَهُ شَيْءٌ فِي الصَّيْفِ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا فِي الحَرِّ الشَّدِيدِ حِيْنَئِذٍ(٦).

(٢٦) قَالَ خَلَفُ بنُ هِشَامٍ: أَشْكَلَ عَلَيَّ بَابٌ مِنَ النَّحْوِ، فَأَنْفَقْتُ ثَمانِيْنَ أَلْفَ

---

(١) (٩/ ١٤٥- ١٤٦).
(٢) (٩/ ٣٠٦).
(٣) يعني: الغريب
(٤) (١٠/ ٤٩٦).
(٥) الكبل: فرو كبير. النهاية (٤/ ١٤٥).
(٦) (١٠/ ٢٦٠).

دِرْهَم حَتَّىٰ حَذِقْتُهُ[١].

(٢٧) قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: أَشْتَهِي أَنْ أَقَعَ عَلَىٰ شَيْخٍ ثِقَةٍ، عِنْدَهُ بَيْتٌ مُلِئَ بِكُتُبٍ، أَكْتُبُ عَنْهُ وَحْدِي[٢].

(٢٨) عَنْ عَلِيِّ بن سَهْلٍ، قَالَ: رَأَيْتُ يَحْيَىٰ بنَ مَعِينٍ عِنْدَ عَفَّانَ، وَمَعَهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: لَيْسَ هُنَا اليَوْمَ حَدِيْثٌ. فَقَالَ يَحْيَى: تَرُدُّ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، وَقَدْ جَاءكَ؟ فَقَالَ: البَابُ مُقفَلٌ، وَالجَارِيَةُ لَيْسَتْ هُنَا. قَالَ يَحْيَى: أَنَا أَفتَحُ. فَتَكَلَّمَ عَلَىٰ القُفلِ بِشَيْءٍ، فَفَتَحَه، فَقَالَ عَفَّانُ: أَفَشَّاشٌ[٣] أَيْضًا! وَحَدَّثَهُم[٤].

(٢٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَعِيْدٍ الرِّبَاطِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُوْلُ: أَخَذْنَا هَذَا العِلْمَ بِالذُّلِّ، فَلاَ نَدفعُهُ إِلاَّ بِالذُّلِّ[٥].

(٣٠) قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بنَ أَحْمَدَ بن زَيْدٍ المُعَدَّلَ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بنَ الذُّهْلِيِّ يَقُوْلُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي فِي الصَّيْفِ الصَّائِفِ وَقْتَ القَائِلَةِ، وَهُوَ فِي بَيْتِ كُتُبِه، وَبَيْنَ يَدَيْهِ السِّرَاجُ، وَهُوَ يُصَنِّفُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَةِ، هَذَا وَقْتُ الصَّلاَةِ، وَدُخَانُ هَذَا السِّرَاجِ بِالنَّهَارِ، فَلَو نَفَّسْتَ عَنْ نَفْسِكَ. قَالَ: يَا بُنَيَّ، تَقُوْلُ لِي هَذَا، وَأَنَا مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِيْنَ[٦].

(٣١) عَنْ حَجَّاجِ بنِ الشَّاعِرِ، قَالَ: جَمَعَتْ لِي أُمِّي مائَةَ رَغِيْفٍ، فَجَعَلْتُهَا فِي جِرَابٍ، وَانحدرْتُ إِلَىٰ شَبَابَةَ بِالمَدَائِنِ، فَأَقمتُ بِبَابِهِ مائَةَ يَوْمٍ، أَغْمِسُ الرَغِيْفَ فِي دِجْلَةَ وَآكُلُهُ، فَلَمَّا نَفَدَتْ خَرَجْتُ[٧].

---

(١) (١٠/ ٥٧٨).
(٢) (١١/ ٩٢).
(٣) الفشاش: المحتال لفتح الأغلاق بغير مفاتيحها. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٨٩).
(٤) (١١/ ١٩١).
(٥) (١١/ ٢٣١).
(٦) (١٢/ ٢٧٩- ٢٨٠).
(٧) (١٢/ ٣٠١- ٣٠٢).

(٣٢) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمِ الوَرَّاقُ: كَانَ أَبُو عَبْدِ الله البُخَارِيُّ، إِذَا كُنْتُ مَعَهُ فِي سفر، يَجْمَعُنَا بَيْتٌ وَاحِدٌ إِلاَّ فِي القيظِ أَحْيَانًا، فَكُنْتُ أَرَاهُ يقومُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مرَّةً إِلَىٰ عِشْرِيْنَ مرَّةً، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ القَدَّاحَةَ[١]، فيُورِي نَارًا، وَيُسْرِجُ، ثُمَّ يُخرجُ أَحَادِيْثَ، فيُعلِّمُ عَلَيْهَا[٢].

(٣٣) قَالَ أَبُو الأَزْهَرِ: خَرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ إِلَىٰ قَرْيَتِه، فَبَكَّرْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا، حَتَّىٰ خَشِيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي مِنَ البُكورِ. قَالَ: فوصلْتُ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يخرجَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ. فَلَمَّا خَرَجَ، رَآنِي، فَقَالَ: كُنْتَ البَارِحَةَ هَا هُنَا؟ قُلْتُ: لاَ، وَلَكِنِّي خَرَجتُ فِي اللَّيْلِ. فَأَعجَبَهُ ذَلِكَ، فلَمَّا فرَغَ مِنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ، دعَانِي، وَقرَأَ عليَّ هَذَا الحَدِيْثَ، وَخَصَّنِي بِهِ دُوْنَ أَصْحَابِي[٣].

(٣٤) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ البُخَارِيَّ يَقُوْلُ: خَرَجتُ إِلَىٰ آدَمَ بن أَبِي إِيَاس، فَتخلَّفَتْ عَنِّي نَفَقَتِي، حَتَّىٰ جَعَلتُ أَتناولُ الحشيشَ[٤]، وَلاَ أُخْبِرْ بذَلِكَ أَحَدًا. فَلَمَّا كَانَ اليَوْمُ الثَّالِثُ أَتَانِي آتٍ لَمْ أَعرِفْهُ، فَنَاولَنِي صُرَّةَ دَنَانِيْر، وَقَالَ: أَنْفِقْ عَلَىٰ نَفْسِكَ[٥].

(٣٥) قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الله بنُ سُلَيْمَانَ بن الأَشْعَث: دَخَلْتُ الكُوْفَةَ وَمَعِي دِرْهَمٌ وَاحِدٌ، فَأَخَذْتُ بِهِ ثَلاَثِيْنَ مُدَّ بَاقِلَّاء[٦]، فَكُنْتُ آكُلُ مِنْهُ، وَأَكتُبُ عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الأَشَجِّ، فَمَا فرَغَ البَاقِلَّاء حَتَّىٰ كَتَبْتُ عَنْهُ ثَلاَثِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ، مَا بَيْنَ مَقْطُوعٍ وَمُرْسَلٍ[٧].

---

(١) الحَجَرُ الَّذِي يُقْدَحُ بِهِ النَّارُ. «لسان العرب» (٢/ ٥٥٤)
(٢) (١٢/ ٤٠٤).
(٣) (١٢/ ٣٦٧- ٣٦٨).
(٤) الحشيش هو الكلأ اليابس.
(٥) (١٢/ ٤٤٨).
(٦) الباقلاء: الفول. النهاية (٣/ ٤٨١).
(٧) (١٣/ ٢٢٣).

(٣٦) عَن الحَسَنِ بن الحُسَيْنِ الدَّارِسْتِيْنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَاتِم، يَقُوْلُ: قَالَ لِي أَبُو زُرْعَةَ: مَا رَأَيْتُ أَحْرَصَ عَلَىٰ طَلَبِ الحَدِيْث مِنْكَ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنِي لَحَرِيْصٌ. فَقَالَ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ. قَالَ الرَّقَّامُ: فَسَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَن اتِّفَاقِ كَثْرَةِ السَّمَاعِ لَهُ، وَسُؤَالاتِه لأَبِيه، فَقَالَ: رُبَّمَا كَانَ يأْكُلُ وَأَقْرَأُ عَلَيْه، وَيَمْشِي وَأَقْرَأُ عَلَيْه، وَيَدْخُلُ الخَلاءَ وَأَقْرَأُ عَلَيْه، وَيَدْخُلُ البَيْتَ فِي طَلَبِ شَيْءٍ وَأَقْرَأُ عَلَيْه[١].

(٣٧) رُوِيَ فِي كِتَابِ «ذَمِّ الكَلَامِ»: سُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ الله التَسْتُرِي: إِلَىٰ مَتَىٰ يَكْتُبُ الرَّجُلُ الحَدِيْثَ؟ قَالَ: حَتَّىٰ يَمُوْتَ، وَيُصَبُّ بَاقِي حِبْرِهِ فِي قَبْرِهِ[٢].

(٣٨) نَقَلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ مِنْ كِتَابِ لِحَفِيْدِ بَقِيٍّ؛ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: رَحَلَ أَبِي مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ بَغْدَادَ، وَكَانَ رَجُلًا بُغْيَتُهُ مُلاقَاةُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ. قَالَ: فَلَمَّا قَرُبْتُ بَلَغَتْنِي المِحْنَةُ[٣]، وَأَنَّهُ مَمْنُوْعٌ، فَاغتَمَمْتُ غَمًّا شَدِيْدًا، فَاحتَلَلْتُ بَغْدَادَ، وَاكتَرَيْتُ بَيْتًا فِي فُنْدُقٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ الجَامِعَ وَأَنَا أُرِيْدُ أَنْ أَجْلِسَ إِلَىٰ النَّاسِ، فَدُفِعْتُ إِلَىٰ حَلْقَةٍ نَبِيْلَةٍ، فَإِذَا بِرَجُلٍ يَتَكَلَّمُ فِي الرِّجَالِ، فَقِيْلَ لِي: هَذَا يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ. فَفُرِجَتْ لِي فُرْجَةٌ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا:- رَحِمَكَ اللهُ- رَجُلٌ غَرِيْبٌ نَاءٍ[٤] عَنْ وَطَنِهِ، يُحِبُّ السُّؤَالَ، فَلاَ تَسْتَجْفِنِي. فَقَالَ: قُلْ. فَسَأَلْتُ عَنْ بَعْضِ مَنْ لَقِيْتُهُ، فَبَعْضًا زَكَّى، وَبَعْضًا جَرَحَ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هِشَامِ بنِ عَمَّارٍ. فَقَالَ لِي: أَبُو الوَلِيْدِ، صَاحِبُ صَلاَةِ دِمَشْقَ، ثِقَةٌ، وَفَوْقَ الثِّقَةِ، لَوْ كَانَ تَحْتَ رِدَائِهِ كِبْرٌ، أَوْ مُتَقَلِّدًا كِبْرًا، مَا ضَرَّهُ شَيْئًا لِخَيْرِهِ وَفَضْلِهِ. فَصَاحَ أَصْحَابُ الحَلْقَةِ: يَكْفِيْكَ- رَحِمَكَ اللهُ- غَيْرُكَ لَهُ سُؤَالٌ. فَقُلْتُ وَأَنَا وَاقِفٌ عَلَىٰ قَدَمٍ: اكشِفْ عَنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ: أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَنَظَرَ إِلَيَّ كَالمُتَعَجِّبِ، فَقَالَ لِي: وَمِثْلُنَا نَحْنُ نَكْشِفُ عَنْ أَحْمَدَ؟! ذَاكَ إِمَامُ المُسْلِمِيْنَ، وَخَيْرُهُم وَفَاضِلُهُم. فَخَرَجْتُ أَستَدِلُّ عَلَىٰ مَنْزِلِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، فَدُلِلْتُ عَلَيْهِ، فَقَرَعْتُ بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ،

---

(١) (١٣/ ٢٥٠- ٢٥١).

(٢) (١٣/ ٣٣٠- ٣٣١).

(٣) أي محنة خلق القرآن التي امتحن فيها العلماء وهلك خلق كثير بسببها نسأل الله السلامة.

(٤) أي: بعد. النهاية (٥/ ١٢٣).

فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْد الله رَجُلٌ غَرِيْبٌ، نَائِي الدَّار، هَذَا أَوَّلُ دُخُوْلِي هَذَا البَلَد، وَأَنَا طَالِبُ حَدِيْث، وَمُقَيِّدُ سُنَّة، وَلَمْ تَكُنْ رِحْلَتِي إلاَّ إِلَيْكَ. فَقَالَ: ادْخُلِ الأَصطوَانَ(1) وَلاَ يَقَعُ عَلَيْكَ عَيْنٌ. فَدَخَلْتُ، فَقَالَ لِي: وَأَيْنَ مَوْضِعُكَ؟ قُلْتُ: المَغْربُ الأَقْصَى. فَقَالَ: إفْرِيْقيَّة؟ قُلْتُ: أَبْعَدُ مِنْ إِفْرِيْقيَّةَ، أَجُوْزُ مِنْ بَلَدِي البَحْرَ إِلَىٰ إِفْرِيْقيَّةَ، بَلَدِي الأَنْدَلُسَ. قَالَ: إِنَّ مَوْضِعَكَ لَبَعِيْدٌ، وَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُحْسنَ عَوْنَ مِثْلك، غَيْرَ أَنِّي مُمْتَحَنٌ بِمَا لَعَلَّهُ قَدْ بَلَغَكَ. فَقُلْتُ: بَلَى، قَدْ بَلَغَنِي، وَهَذَا أَوَّلُ دُخُولِي، وَأَنَا مَجْهُوْلُ العَيْن عِنْدَكُم، فَإِنْ أَذِنْتَ لِي أَنْ آتِيَ كُلَّ يَوْم فِي زَيِّ السُّؤَّال، فَأَقُولُ عِنْدَ البَابِ مَا يَقُوْلُهُ السُّؤَّالُ، فَتَخْرُجُ إِلَىٰ هَذَا المَوْضِع، فَلَو لَمْ تُحَدِّثْنِي كُلَّ يَوْم إلاَّ بِحَدِيْث وَاحد، لَكَانَ لِي فِيْه كِفَايَةً. فَقَالَ لِي: نَعَمْ، عَلَىٰ شَرْط أَنْ لَا تَظْهَرَ فِي الخَلْق، وَلا عِنْدَ المُحَدِّثِيْنَ. فَقُلْتُ: لَكَ شَرْطُكَ، فَكُنْتُ آخُذُ عَصًا بِيَدِي، وَأَلُفُّ رَأْسِي بِخِرْقَة مُدَنَّسَة، وَآتِي بَابَهُ فَأَصِيْحُ: الأَجْرَ- رَحِمَكَ اللهُ- وَالسُّؤَّالُ هُنَاكَ كَذَلكَ، فَيَخْرُجُ إِلَيَّ، وَيُغْلقُ، وَيُحَدِّثُنِي بِالحَدِيْثَيْنِ وَالثَّلاثَة وَالأَكْثَر، فَالْتَزَمْتُ ذَلِكَ حَتَّىٰ مَاتَ المُمْتَحِنُ لَهُ، وَوُلِّي بَعْدَهُ مَنْ كَانَ عَلَىٰ مَذْهَب السُّنَّة، فَظَهَرَ أَحْمَدُ، وَعَلَتْ إِمَامَتُهُ، وَكَانَتْ تُضْرَبُ إِلَيْه آبَاطُ الإِبلِ، فَكَانَ يَعْرِفُ لِي حَقَّ صَبْرِي، فَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتُ حَلْقَتَهُ فَسَحَ لِي، وَيَقُصُّ عَلَىٰ أَصْحَاب الحَدِيْثِ قِصَّتِي مَعَهُ، فَكَانَ يُنَاوِلُنِي الحَدِيْثَ مُنَاوَلَةً، وَيَقْرَؤُهُ عَلَيَّ، وَأَقرَؤُهُ عَلَيْه.(2)

---

(١) أي السارية .

(٢) (١٣/ ٢٩٢- ٢٩٤) قَالَ الذَّهبِيّ: نَقَلَهَا القَاسِمُ بنُ بَشْكُوَالَ فِي بَعْضِ تَآلِيْفِه، وَنَقَلْتُهَا أَنَا مِنْ خَطِّ شَيْخِنَا؛ أَبِي الوَلِيْدِ بنِ الحَاج، وَهِيَ مُنْكَرَةٌ. وَمَا وَصَلَ ابْنُ مَخْلَدٍ إِلَىٰ الإِمَام أَحْمَدَ إِلاَّ بَعْدَ الثَّلاثِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَكَانَ قَدْ قَطَعَ الحَدِيْثَ مِنْ أَثْنَاءِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ، وَمَا رَوَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ وَلاَ حَدِيْثاً وَاحِداً، إِلَىٰ أَنْ مَاتَ، وَلَمَّا زَالَتِ المِحْنَةُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاثِيْنَ، وَهَلَكَ الوَاثِقُ، وَاسْتُخْلِفَ المُتَوَكِّلُ، وَأَمَرَ المُحَدِّثِيْنَ بِنَشْرِ أَحَادِيْث الرُّؤْيَةِ (٢) وَغَيْرِهَا، امتَنَعَ الإِمَامُ أَحْمَدُ مِنَ التَّحْدِيْثِ، وَصَمَّمَ عَلَىٰ ذَلِكَ، مَا عَمِلَ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُذَاكِرُ بِالعِلْم وَالأَثَر، وَأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَالفِقْه، ثُمَّ لَوْ كَانَ بَقِيٌّ سَمِعَ مِنْهُ ثَلاثَ مائَةِ حَدِيْثٍ، لَكَانَ طَرَّزَ بِهَا (مُسْنَدَهُ) وَافتَخَرَ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ.
فَعِنْدِي مُجَلَّدَانِ مِنْ (مُسْنَدِهِ) ، وَمَا فِيْهِمَا عَنْ أَحْمَدَ كَلِمَةٌ.

(٣٩) قَالَ الرَّازِيُّ: وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ أَحْمَدَ الخُوَارِزْمِيَّ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابنَ أَبِي حَاتِمٍ يَقُوْلُ: كُنَّا بِمِصْرَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، لَمْ نَأْكُلْ فِيْهَا مَرَقَةً، كُلُّ نَهَارِنَا مُقَسَّمٌ لِمَجَالِسِ الشُّيُوْخِ، وَبِاللَّيْلِ: النَّسْخُ وَالمُقَابَلَةُ. قَالَ: فَأَتَيْنَا يَوْمًا أَنَا وَرَفِيْقٌ لِي شَيْخًا، فَقَالُوا: هُوَ عَلِيْلٌ، فَرَأَيْنَا فِي طَرِيْقِنَا سَمَكَةً أَعْجَبَتْنَا، **فَاشْتَرَيْنَاها** [(١)] ، فَلَمَّا صِرنَا إِلَىٰ البَيْتِ، حَضَرَ وَقْتُ مَجْلِسٍ، فَلَمْ يمكنَا إِصْلاَحه، وَمَضَينَا إِلَىٰ المَجْلِس، فَلَمْ نَزَلْ حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَيْهِ ثَلاَثَةُ أَيَّام، وَكَادَ أَنْ يَتَغَيَّرَ، فَأَكَلْنَاهُ نِيْئًا، لَمْ يَكُنْ لَنَا فَرَاغٌ أَنْ نُعْطِيَهُ مَنْ يَشْوِيه. ثُمَّ قَالَ: لاَ يُسْتَطَاعُ العِلْمُ بِرَاحَةِ الجَسَدِ[(٢)] .

(٤٠) قِيْلَ لأَبِي العَبَّاسِ السَّرَّاجِ، وَهُوَ يَكْتُبُ فِي كُهُوْلَتِهِ عَنْ يَحْيَىٰ بنِ أَبِي طَالِبٍ: إِلَىٰ كَمْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ صَاحِبَ الحَدِيْثِ لاَ يَصْبِرُ؟! [(٣)] .

(٤١) عَنْ أَبِي عليٍّ النَّيْسَابُوْرِيُّ قَالَ: دَقَقْتُ عَلَىٰ ابْنِ عُقْدَةَ بَابَهُ، فَقَالَ: مَنْ؟ قُلْتُ: أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُوْرِيُّ الحَافِظُ. قَالَ: فَلَمَّا ذَاكَرَنِي قَالَ: أَنْتَ الحَافِظُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: لَعَلَّكَ تَحْفَظُ ثِيَابَكَ، فَلَمَّا رَجعتُ مِنَ الشَّامِ لَقِيْتُهُ، فذَاكرتُهُ، فَقَالَ: أَنْتَ وَاللهِ اليَوْمَ الحَافِظُ، قَدْ غَلَبْتَنِي[(٤)].

(٤٢) قَالَ ابْنُ بَاكَوَيْه: نظرَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ خَفِيْفٍ يَوْمًا إِلَىٰ ابْنِ مكتوم وَجَمَاعَة يكتبُوْنَ شَيْئًا، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: نكتُبُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: اشتَغِلُوا بتعلُّم شَيْءٍ، وَلاَ يَغُرَّنَّكُم كَلاَمُ الصُّوْفِيَّةِ، فَإِنِّي كُنْتُ أُخبِّئُ مِحْبرَتي فِي جيبِ مَرقَعِي، وَالورقَ فِي حُجزَةِ سَرَاوِيلِي، وَأَذهبُ فِي الخِفْيَةِ إِلَىٰ أَهْلِ العِلْمِ، فَإِذَا عَلِمُوا بِي خَاصَمُونِي، وَقَالُوا: لاَ

---

(١) فِي الأصل من السير: فاشتريناه، والمثبت من تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٣٠).
(٢) (١٣/ ٢٦٦).
(٣) (١٤/ ٣٩٣).
(٤) (١٦/ ٥٤).

يفلِحُ، ثُمَّ احتَاجُوا إِلَيَّ(١).

(٤٣) قَالَ البَرْقَانيّ: سَأَلتُ الدَّارَقُطْنِيّ لَمَّا قَدِمَ مِنْ مِصْرَ: هَلْ رَأَيْتَ فِي طَرِيْقك مَنْ يَفْهَمُ شَيْئًا مِنَ العِلْم؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ فِي طُوْلِ طَرِيْقِي إِلاَّ شَابًّا بِمِصْرَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الغَنِيِّ(٢)، كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ، وَجعَلَ يُفَخِّمُ أَمره، وَيَرْفَعُ ذِكْرَهُ(٣).

(٤٤) قَالَ الخَطِيْبُ:كَانَ البَرْقَانِيُّ ثِقَةً وَرِعًا ثَبْتًا فَهِمًا، لَمْ نَرَ فِي شُيُوْخنَا أَثبتَ مِنْهُ، عَارِفًا بِالفقْه، لَهُ حظٌّ مِنْ علم العَرَبِيَّة، كَثِيْرُ الحَدِيْث، صَنَّفَ «مُسْنَدًا» ضمَّنَهُ مَا اشْتَمل عَلَيْهِ «صَحِيْحُ البُخَارِيِّ» وَ«مُسْلِم»، وَجمع حَدِيْث سُفْيَان الثَّوْرِيِّ، وَأَيُّوْب، وَشُعْبَة، وَعُبَيْد اللهِ بن عُمَرَ، وَعَبْد المَلِك بن عُمَيْر، وَبَيَان بن بِشْر، وَمَطَر الوَرَّاق، وَغَيْرِهِم، وَلَمْ يقطع التَّصْنِيْفَ إِلَى حِيْنَ وَفَاتِهِ، وَمَاتَ وَهُوَ يَجْمَعُ حَدِيْث مِسْعَر، وَكَانَ حَرِيْصًا عَلَى العِلْم، مُنْصَرِفَ الهِمَّة إِلَيْهِ، سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ يَوْمًا لِرَجُلٍ مِنَ الفُقَهَاء مَعْرُوف بِالصَّلاَح: ادْعُ اللهَ -تَعَالَى- أَنْ ينْزِع شَهْوَةَ الحَدِيْثِ مِنْ قَلبِي، فَإِنَّ حُبَّه قَدْ غَلَبَ عَلَيَّ، فلَيْسَ لِي اهتِمَامٌ إِلاَّ بِهِ(٤).

(٤٥) قَالَ البَرْقَانِيُّ: دَخلتُ إِسْفَرَايِيْن وَمعِي ثَلاَثَةُ دَنَانِيْر وَدِرْهَم، فضَاعت الدَّنَانِيْرُ، وَبَقِيَ الدِرْهَم فدفعْتُه إِلَى خبَّاز، فكُنْتُ آخُذ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيْفَيْنِ، وآخُذُ

---

(١) (١٦/ ٣٤٦) قَالَ الذَّهبِيّ: قَدْ كَانَ هَذَا الشَّيْخُ قَدْ جمعَ بَيْنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ، وَعُلُوِّ السَّنَدِ، وَالتَّمسُّكِ بالسُّنَنِ، وَمُتِّعَ بِطُولِ العُمُرِ فِي الطَّاعَةِ. يُقَالُ: إِنَّهُ عَاشَ مائَةَ سَنَةٍ وَأَرْبَعَ سِنِيْنَ، وَانتقلَ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- فِي لَيْلَةِ الثَّالِثِ مِنْ شهرِ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة. وَالأَصحُّ أَنَّهُ عَاشَ خمسًا وَتِسْعِيْنَ سَنَةً، وَازدحَمَ الخلْقُ عَلَى سَرِيْرِهِ، وَكَانَ أَمرًا عجيبًا. وَقِيْلَ: إِنَّهُمْ صَلَّوا عَلَيْهِ نَحْوًا مِنْ مائَةِ مرَّةٍ.

قلت: وانظر رحمك الله إلى مسلك الصوفية ومن على شاكلتهم لا يأخذون العلم إلا ممن ينتمي لهم وهذا من سُنن أهل البدع.

(٢) هو الإمام، الحافظ، الحجة، النسابة، محدث الديار المصرية، أبو محمد الأزدي، المصري، صاحب كتاب المؤتلف والمختلف .مولده: في سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة.

وكان أبوه سعيد فرضي مصر في زمانه.انظر ترجمته من السير(١٧/ ٢٦٨)

(٣) (١٧/ ٢٦٩).

(٤) (١٧/ ٤٦٥).

مِنْ بِشْر بن أَحْمَدَ الإِسْفَرَايِيْنِيّ جُزءًا فَأَكتُبُهُ، وَأَفْرُغه بِالعشي، فكتبتُ ثَلاَثِيْنَ جُزءًا، وَنَفِدَ مَا عِنْد الخَبَّاز، فَسَافرتُ [(١)].

(٤٦)عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيْرَازِيُّ: أَنَّهُ اشْتَهَىٰ ثرِيْدًا بِمَاء باقلَّاء، قَالَ: فَمَا صَحَّ لِي أَكلُه لاشتغَالِي بِالدَّرس وَأَخذِي النّوبَة[(٢)].

(٤٧) قَالَ أَبُو سَعْد الحَرَمِي الحَافِظ: لاَ يَصبرُ عَلَىٰ الخَلِّ إِلاَّ دُودُه، يَعْنِي: لاَ يَصبرُ عَلَىٰ الحَدِيْث إِلاَّ أَهْلُهُ[(٣)].

(٤٨) قَالَ أَبُو مَسْعُوْدٍ عَبْدُ الرَّحِيْم الحَاجي: سَمِعْتُ ابْنَ طَاهِر يَقُوْلُ: بُلْتُ الدَّم فِي طَلَبِ الحَدِيْث مرَّتين، مرَّة بِبَغْدَادَ، وَأُخْرَىٰ بِمَكَّةَ، كُنْتُ أَمْشِي حَافِيًا فِي الحرِّ، فَلحقنِي ذَلِكَ، وَمَا رَكبتُ دَابَّة قَطُّ فِي طَلَبِ الحَدِيْث، وَكُنْت أَحْمِلُ كُتُبِي عَلَىٰ ظَهرِي، وَمَا سَأَلتُ فِي حَال الطَّلَب أَحَدًا، كُنْت أَعيشُ عَلَىٰ مَا يَأْتِي[(٤)].

(٤٩) قَالَ ابْنُ طَاهر: كُنْت يَوْمًا أَقرَأُ عَلَىٰ أَبِي إِسْحَاقَ الحَبَّال جُزْءًا، فَجَاءنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَلَدِي، وَأَسَرَّ إِلَيَّ كَلاَمًا قَالَ فِيْهِ: إِن أَخَاكَ قَدْ وَصل مِنَ الشَّام، وَذَلِكَ بَعْدَ دُخُوْل التّرْك بَيْتَ المَقْدس، وَقتلَ النَّاس بِهَا، فَأَخذتُ فِي القِرَاءة، فَاختلطت عليَّ السُّطورُ، وَلَمْ يُمكنِي أَقرَأُ، فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: خَيْر. قَالَ: لاَ بُدَّ أَنْ تُخبرنِي، فَأَخْبَرتُه. فَقَالَ: وَكم لَكَ لَمْ تَرَ أَخَاك؟ قُلْتُ: سِنِيْنَ. قَالَ: وَلِمَ لاَ تَذْهَبُ إِلَيْهِ؟ قُلْتُ: حَتَّىٰ أُتمَّ الجُزْء. قَالَ: مَا أَعْظَم حرصَكم يَا أَهْلَ الحَدِيْث، قَدْ تَمَّ المَجْلِس، وَصَلَّىٰ الله عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَانْصَرَف.

وَأَقَمْتُ بِتنِّيسَ مُدَّةً عَلَىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ بنِ الحَدَّادِ وَنُظَرَائِهِ، فَضَاق بِي، فَلَمْ يَبْقَ مَعِي

---

(١) (١٧/ ٤٦٦ - ٤٦٧).
(٢) (١٨/ ٤٥٥).
(٣) (١٩/ ٢٠٣).
(٤) (١٩/ ٣٦٣).

غَيْرُ دِرْهَم، وَكُنْت أَحتَاج إِلَىٰ حبر وَكَاغَدَ[١]، فترددت في صرفه في الحبْر والكَاغد أَو الْخبز، وَمَضَىٰ عَلَىٰ هَذَا ثَلاَثَةُ أَيَّام لَمْ أَطْعَمْ فِيْهَا، فَلَمَّا كَانَ بكرَةَ اليَوْم الرَّابع، قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ كَانَ لِي اليَوْم كَاغَد، لَمْ يُمكنِي أَنْ أَكْتُب منَ الجُوع، فَجَعَلت الدِّرْهَم فِي فَمِي، وَخَرَجتُ لأَشْتَرِي خُبزًا، فَبلعتُهُ، وَوَقَعَ عليّ الضَّحكُ، فَلقيني صَدِيْقٌ وَأَنَا أَضحك، فقَالَ: مَا أَضحكك؟ قُلْتُ: خيْر. فَأَلَحَّ عَلَيَّ، وَأَبَيْتُ أَنْ أُخْبِرَهُ، فَحَلَفَ بالطَّلاَق [٢] لَتَصْدُقَنِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَدخلنِي مَنْزِلَه، وَتَكَلَّفَ أَطعمَةً، فَلَمَّا خَرَجْنَا لِصَلاَة الظُّهْر، اجْتَمَع بِهِ بَعْضُ وُكلاَء عَامِل تِنِّيس ابْن قَادوس، فَسَأَلَهُ عَنِّي، فَقَالَ: هُوَ هَذَا، قَالَ: إِنَّ صَاحِبِي مُنْذُ شَهر أَمر بِي أَنْ أُوصلَ إِلَيْه كُلَّ يَوْم عَشْرَةَ دَرَاهِمَ قِيمتُهَا ربعُ دِيْنَار، وَسهوتُ عَنْهُ، فَأَخَذَ مِنْهُ ثَلاَث مائَة، وَجَاءَ بِهَا [٣].

(٥٠) قَالَ ابْنُ عَقِيْل: عصمنِي اللهُ فِي شَبَابِي بِأَنْوَاعٍ مِنَ العِصْمَة، وَقَصَرَ مَحَبَّتِي عَلَىٰ العِلْم، وَمَا خَالطتُ لَعَّابًا قَطُّ، وَلاَ عَاشَرتُ إِلاَّ أَمثَالِي مِنْ طَلَبَة العِلْم، وَأَنَا فِي عَشر الثَّمَانِيْنَ أَجدُ مِنَ الحِرْص عَلَىٰ العِلْم أَشدّ مِمَّا كُنْتُ أَجده وَأَنَا ابْنُ عِشْرِيْنَ، وَبلغتُ لاثْنَتَيْ عَشْرَة سَنَةً، وَأَنَا اليَوْمَ لاَ أَرَىٰ نَقصًا فِي الخَاطر وَالفِكرِ وَالحِفْظ، وَحِدَّةِ النَّظَر بِالعين لرُؤْيَة الأَهلَة الخفِيَة إِلاَّ أَنَّ القوَّة ضَعِيْفَة[٤].

(٥١) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ البَنَّاء: كَانَ الحُمَيْدِيّ مِنِ اجْتِهَاده يَنسخُ بِاللَّيْلِ فِي الحرِّ، فَكَانَ يَجلسُ فِي إِجَّانَة[٥] فِي مَاءٍ يَتبرَّد بِهِ[٦].

(٥٢) قَالَ ابْنُ النَّجَّار: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي الحَسَن الجُبَّائِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِرِ: كُنْتُ فِي الصَّحرَاءِ أُكرِّرُ فِي الفِقْهِ وَأَنَا فِي فَاقَةٍ، فَقَالَ لِي قَائِلٌ لَمْ أَرَ

---

(١) الكاغد: القرطاس. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٢٢).
(٢) لا يحلف بغير الله والحلف بالطلاق يمين محرم .
(٣) (١٩/ ٣٦٧).
(٤) (١٩/ ٤٤٦).
(٥) الإجانة: إناء تغسل فيه الثياب. «المعجم الوسيط» (١/ ٧).
(٦) (١٩/ ١٢٢).

شَخْصَهُ: اقتَرِضْ مَا تَسْتعينُ بِهِ عَلَىٰ طلب الفقه. فَقُلْتُ: كَيْفَ أَقترِضُ وَأَنَا فَقيرٌ وَلاَ وَفَاءَ لِي؟ قَالَ: اقترِضْ وَعَلَيْنَا الوَفَاءُ. فَأَتيتُ بَقَّالًا فقُلْتُ: تُعَامِلُنِي بِشَرْطِ إِذَا سَهَّلَ اللهُ أَعْطيتُكَ، وَإِن مُتُّ تجعَلْني فِي حِلٍّ، تُعطِيَنِي كُلَّ يَوْمِ رَغِيْفًا وَرشَادًا ⁽¹⁾. فَبَكَى، وَقَالَ: أَنَا بِحُكْمِكَ. فَأَخذتُ مِنْهُ مُدَّةً، فَضَاقَ صَدْرِي، فَأَظُنُّ أَنَّهُ قَالَ: فَقِيْلَ لِي: امض إِلَىٰ مَوْضِعِ كَذَا، فَأَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتَ عَلَىٰ الدَّكَّة[2]، فَخُذْهُ، وَادفعْهُ إِلَىٰ البَقَّالِ. فَلَمَّا جِئْتُ، رَأَيْتُ قطعَةَ ذَهَبٍ كَبِيْرَةً، فَأَعْطيتُهَا البَقْلِي[3].

(٥٣) قَالَ أَبُو العَلاَءِ الهَمَذَانِيّ يَوْمًا لأَبِي المَوَاهب بن صَصْرَى: أَيُّ شَيْءٍ فُتِحَ لَهُ- أي الحافظ ابن عساكر- وَكَيْفَ تَرَىٰ النَّاسَ لَهُ؟ قُلْتُ: هُوَ بعيد مِنْ هَذَا كُلّه، لَمْ يَشتغل مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً إِلاَّ بالجمع وَالتصنيف وَالتسمِيْع حَتَّىٰ فِي نُزهه وَخلوَاته. فَقَالَ: الحَمْدُ لله، هَذَا ثَمَرَةُ العِلْمِ، أَلاَ إِنَّا قَدْ حَصَلَ لَنَا هَذِهِ الدَّارُ وَالكُتُبُ وَالمَسْجِد، هَذَا يَدلّ عَلَىٰ قلَّة حُظُوظ أَهْلِ العِلْمِ فِي بِلاَدكُم. ثُمَّ قَالَ لِي: مَا كَانَ يُسَمَّىٰ أَبُو القَاسِمِ بِبَغْدَادَ إِلاَّ شعلَة نَار مِنْ تَوقُّده وَذكَائِه وَحُسن إدراكه[4].

(٥٤) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الأَوقِيّ: سَمِعْتُ أَبَا طَاهِرٍ السِّلَفِيّ يَقُوْلُ: لِي سِتُّوْنَ سَنَةً بِالإِسْكَنْدَرِيَّة مَا رَأَيْتُ منارتهَا إِلاَّ مِنْ هَذِهِ الطَّاقَة. وَأَشَارَ إِلَىٰ غُرفَة يَجْلِس فِيْهَا[5].

(٥٥) قَالَ أَبُو مُوْسَىٰ ابْنَ الحَافِظِ عبد الغني المقدسي، يَقُوْلُ عِنْدَ مَوْتِهِ: لاَ تُضَيِّعُوا هَذَا العِلْمَ الَّذِي قَدْ تَعِبْنَا عَلَيْهِ[6].

(٥٦) عَنْ صَالِحِ بنِ مُحَمَّدٍ الحَافِظِ: سَمِعْتُ هِشَامَ بنَ عَمَّارٍ يَقُوْلُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ

---

(١) هو بقلة تزرع وتنبت برية. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٤٦).
(٢) هو مَا اسْتَوَىٰ من الرمل وَبنَاء يسطح أَعْلاَهُ للجلوس عَلَيْهِ ومقعد مستطيل من خشب غَالِبا يجلس عَلَيْهِ. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٩٢).
(٣) (٢٠/ ٤٤٥).
(٤) (٢٠/ ٥٦٤).
(٥) (٢١/ ٢٢).
(٦) (٢١/ ٤٥٠).

مَالك، فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْني. فقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: لاَ، بَلْ حَدِّثْني. فقَالَ: اقْرَأْ. فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْه، قَالَ: يَا غُلاَمُ، تعَالَ اذْهَبْ بِهَذَا، فَاضْرِبْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ. فَذَهَبَ بِي، فَضَرَبَنِي خَمْسَ عَشْرَةَ دِرَّةً، ثُمَّ جَاءَ بِي إِلَيْه، فَقَالَ: قَدْ ضَرَبْتُهُ. فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ ظَلَمْتَنِي؟ ضَرَبْتَنِي خَمْسَ عَشْرَةَ دِرَّةً بِغَيْرِ جُرم، لاَ أَجعَلُك فِي حِلٍّ. فَقَالَ مَالِكٌ: فَمَا كَفَّارَتُهُ؟ قُلْتُ: كَفَّارَتُه أَنْ تُحَدِّثَنِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ حَدِيْثًا. قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ حَدِيْثًا. فَقُلْتُ لَهُ: زِدْ مِنَ الضَّرْبِ، وَزِدْ فِي الحَدِيْث. فَضَحِكَ مَالِكٌ، وَقَالَ: اذْهَبْ[١].

(٥٧) قَالَ الحَاكِمُ: بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ دِيْزِيْلَ قَالَ: كَتَبْتُ حَدِيْثَ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَفَّانَ، وَسَمِعْتُهُ مِنْهُ أَرْبَعَ مائَةَ مَرَّةٍ[٢].

(٥٨) قَالَ أَبُو الحَسَنِ المَدَائنِيُّ فِي كِتَابِ «الحِكْمَة»: قِيْلَ لِلشَّعْبِيِّ: مِنْ أَيْنَ لَكَ كُلُّ هَذَا العِلْمِ؟ قَالَ: بِنَفْيِ الاغْتِمَامِ، وَالسَّيْرِ فِي البِلاَدِ، وَصَبْرٍ كَصَبْرِ الحَمَامِ، وَبُكُوْرٍ كَبُكُوْرِ الغُرَابِ[٣].

(٥٩) عَنْ أَبِي أَنَسٍ مَالِك بن أَبِي عَامِرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد، أَرَأَيْتَ هَذَا اليَمَانِيَّ -يَعْنِي: أَبَا هُرَيْرَةَ- أَهُوَ أَعْلَمُ بِحَدِيْثِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكُمْ، نَسْمَعُ مِنْهُ أَشْيَاءَ لاَ نَسْمَعُهَا مِنْكُم، أَمْ هُوَ يَقُوْلُ عَلَىٰ رَسُوْلِ الله مَا لَمْ يَقُلْ؟ قَالَ: أَمَّا أَنْ يَكُوْنَ سَمِعَ مَا لَمْ نَسْمَعْ، فَلاَ أَشُكُّ، سَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلك، إِنَّا كُنَّا أَهْلَ بُيُوْتَاتٍ وَغَنَمٍ وَعَمَلٍ، كُنَّا نَأْتِي رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَي النَّهَار، وَكَانَ مِسْكِيْنًا ضَيْفًا عَلَىٰ بَابِ رَسُوْلِ الله، يَدُهُ مَعَ يَدِه، فَلاَ نَشُكُّ أَنَّهُ سَمِعَ مَا لَمْ نَسْمَعْ، وَلاَ تَجِدُ أَحَدًا فِيْهِ خَيْرٌ يَقُوْلُ عَلَىٰ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ[٤].

٦٠- قال الوَلِيْدُ بنُ رَبَاحٍ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُوْلُ لِمَرْوَانَ: وَاللهِ مَا أَنْتَ وَالٍ،

---

(١) (١١/ ٤٢٩).
(٢) (١٣/ ١٨٨).
(٣) (٤/ ٣٠٠).
(٤) (٢/ ٦٠٥- ٦٠٦).

وَإِنَّ الوَالِي لَغَيْرُكَ، فَدَعْهُ- يَعْنِي حِيْنَ أَرَادُوا دَفْنَ الحَسَنِ مَعَ رَسُوْلِ الله ﷺ -وَلَكِنَّكَ تَدْخُلُ فِيْمَا لاَ يَعْنِيْكَ، إِنَّمَا تُرِيْدُ بِهَا إِرْضَاءَ مَنْ هُوَ غَائِبٌ عَنْكَ-يَعْنِي: مُعَاوِيَةَ- فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ مُغْضَبًا، وَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ قَالُوا: أَكْثَرَ الحَدِيْثَ عَنْ رَسُوْلِ الله، وَإِنَّمَا قَدِمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَسِيْرٍ. فَقَالَ: قَدِمْتُ-وَالله- وَرَسُوْلُ الله ﷺ بِخَيْبَرَ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ زِدْتُ عَلَىٰ الثَّلاَثِيْنَ سَنَةً سَنَوَاتٍ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّىٰ تُوُفِّيَ، أَدُوْرُ مَعَهُ فِي بُيُوْتِ نِسَائِهِ، وَأَخْدُمُهُ، وَأَغْزُو، وَأَحُجُّ مَعَهُ، وَأُصَلِّي خَلْفَهُ، فَكُنْتُ-وَاللهِ- أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيْثِهِ(١).

(٦١) عَنْ بَحِيْرِ بن سَعْدٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَلْزَمَ لِلْعِلْمِ مِنْ خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ، وَكَانَ عِلْمُهُ فِي مُصْحَفٍ لَهُ أَزْرَارٌ وَعُرًى(٢).

(٦٢) عَنْ يَعْقُوْبَ بن سُفْيَانَ، قَالَ: كُنْتُ فِي رِحْلَتِي فِي طَلَبِ الحَدِيْثِ، فَدَخَلْتُ إِلَىٰ بَعْضِ المُدُنِ، فَصَادَفْتُ بِهَا شَيْخًا، احْتَجْتُ إِلَىٰ الإِقَامَةِ عَلَيْهِ لِلاسْتِكْثَارِ عَنْهُ، وَقَلَّتْ نَفَقَتِي، وَبَعُدْتُ عَنْ بَلَدِي، فَكُنْتُ أُدْمِنُ الكِتَابَةَ لَيْلًا، وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ نَهَارًا، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، كُنْتُ جَالِسًا أَنْسَخُ، وَقَدْ تَصَرَّمَ اللَّيْلُ، فَنَزَلَ المَاءُ فِي عَيْنَيَّ، فَلَمْ أُبْصِرِ السِّرَاجَ وَلاَ البَيْتَ، فَبَكَيْتُ عَلَىٰ انْقِطَاعِي، وَعَلَىٰ مَا يَفُوْتُنِي مِنَ العِلْمِ، فَاشْتَدَّ بُكَائِي حَتَّىٰ اتَّكَأْتُ عَلَىٰ جَنْبِي فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ، فَنَادَانِي: يَا يَعْقُوْبُ بنُ سُفْيَانَ! لِمَ أَنْتَ بَكَيْتَ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ الله! ذَهَبَ بَصَرِي، فَتَحَسَّرْتُ عَلَىٰ مَا فَاتَنِي مِنْ كَتْبِ سُنَّتِكَ، وَعَلَىٰ الانْقِطَاعِ عَنْ بَلَدِي. فَقَالَ: أُدْنُ مِنِّي. فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَأَمَرَّ يَدَهُ عَلَىٰ عَيْنَيَّ، كَأَنَّهُ يَقْرَأُ عَلَيْهِمَا. قَالَ: ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَأَبْصَرْتُ، وَأَخَذْتُ نُسَخِي وَقَعَدْتُ فِي السِّرَاجِ أَكْتُبُ(٣).

---

(١) (٢/ ٦٠٥).
(٢) (٤/ ٥٣٨).
(٣) (١٣/ ١٨١- ١٨٢).

بَذْلُ العِلْم لِمَنْ يَسْتَحِقُّ وَكَتْمُهُ عَمَّنْ لَا يَسْتَحِقُّ

(١) عَنْ مُحَمَّد بن نُعَيْم، قَالَ: رَأَيْتُهُم جاؤُوا إِلَىٰ بِشْر بن الحَارِث،فَقَالَ: يَا أَهْلَ الحَدِيْثِ، عَلِمتُم أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكُم فِيْهِ زَكَاةٌ،كَمَا يَجِبُ عَلَىٰ مَنْ مَلَكَ مائَتَيْ دِرْهَم خَمْسَةٌ[١].

(٢) قَالَ يُوْنُسُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ أَبِي ضَمْرَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- وَلاَ أَسْمَحَ بِعِلْمِهِ مِنْهُ، قَالَ لَنَا: وَاللهِ لَوْ تَهَيَّأَ لِي أَنْ أُحَدِّثَكُم بِكُلِّ مَا عِنْدِي فِي مَجْلِسٍ، لَفَعَلْتُ[٢].

(٣) عَنْ سُلَيْم بن عَامِر، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَىٰ أَبِي أُمَامَةَ، فَيُحَدِّثُنَا حَدِيْثًا كَثِيْرًا عَنْ رَسُوْلِ الله ﷺ ثُمَّ يَقُوْلُ: اعْقِلُوا، وَبَلِّغُوا عَنَّا مَا تَسْمَعُوْنَ[٣].

(٤) عَنْ حَبِيْب بن أَبِي ثَابِتٍ: قَالَ لِي سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ: لأَنْ أَنْشُرَ عِلْمِي، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَذْهَبَ بِهِ إِلَىٰ قَبْرِي[٤].

(٥) عن عثمان بن عطاء: عن أبيه: أوثق عملي في نفسي نشر العلم، وكان يجلس أبي مع المساكين، فيعلمهم، ويحدثهم[٥].

(٦) قال يزيد بن سمرة: سمعت عطاء الخراساني يقول: مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام[٦].

---

(١) (١٠/ ٤٧١).
(٢) (٩/ ٨٧).
(٣) (٣/ ٣٦١).
(٤) (٤/ ٣٢٦).
(٥) (٦/ ١٤٢).
(٦) (٦/ ١٤٢).

(٧) قَالَ الحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «التَّمْهِيْد»: هَذَا كَتَبْتُهُ مِنْ حِفْظِي، وَغَابَ عَنِّي أَصْلِي: إِنَّ عَبْدَ اللهِ العُمَرِيَّ العَابِدَ كَتَبَ إِلَىٰ مَالِكٍ يَحُضُّهُ عَلَىٰ الانْفِرَادِ وَالعَمَلِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ: إِنَّ اللهَ قَسَمَ الأَعْمَالَ كَمَا قَسَمَ الأَرْزَاقَ، فَرُبَّ رَجُلٍ فُتِحَ لَهُ فِي الصَّلاَةِ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ، وَآخَرَ فُتِحَ لَهُ فِي الصَّدَقَةِ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ، وَآخَرَ فُتِحَ لَهُ فِي الجِهَادِ. فَنَشْرُ العِلْمِ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ البِرِّ، وَقَدْ رَضِيْتُ بِمَا فُتِحَ لِي فِيْهِ، وَمَا أَظُنُّ مَا أَنَا فِيْهِ بِدُوْنِ مَا أَنْتَ فِيْهِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُوْنَ كِلاَنَا عَلَىٰ خَيْرٍ وَبِرٍّ[١].

(٨) عَنْ حِبَّانَ بنِ مُوْسَى، قَالَ: عُوتِبَ ابْنُ المُبَارَكِ فِيْمَا يُفَرِّقُ مِنَ المَالِ فِي البُلْدَانِ دُوْنَ بَلَدِه، قَالَ: إِنِّي أَعْرِفُ مَكَانَ قَوْمٍ لَهُم فَضْلٌ وَصِدْقٌ، طَلَبُوا الحَدِيْثَ، فَأَحْسَنُوا طَلَبَهُ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِم، احْتَاجُوا، فَإِنْ تَرَكْنَاهُم، ضَاعَ عِلْمُهُم، وَإِنْ أَغْنَاهُم، بَثُّوا العِلْمَ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لاَ أَعْلَمُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَفْضَلَ مِنْ بَثِّ العِلْمِ[٢].

(٩) قَالَ مُحَمَّدُ الحَبْحَابِيِّ: لَمَّا مَاتَ شُعْبَةُ، أُرِيتُهُ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ مِسْعَرٍ، وَعَلَيْهِمَا قَمِيْصَا نُوْرٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بِسْطَامَ! مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي. قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِصِدْقِي فِي رِوَايَةِ الحَدِيْثِ، وَنَشْرِي لَهُ، وَأَدَائِي الأَمَانَةَ فِيْهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُوْلُ:

حَبَانِي إِلَهِي فِي الجِنَانِ بِقُبَّةٍ	لَهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَجَوْهَرُ
شَرَابِي رَحِيْقٌ فِي الجِنَانِ وَحِلْيَتِي	مِنَ الذَّهَبِ الإِبْرِيْزِ وَالتَّاجُ أَزْهَرُ
وَنَقْلِي لِثَامُ الحُورِ وَاللهُ خَصَّنِي	بِقَصْرٍ عَقِيْقٍ، تُرْبَةُ القَصْرِ عَنْبَرُ
وَقَالَ لِيَ الرَّحْمَنُ: يَا شُعْبَةُ الَّذِي	تَبَحَّرَ فِي جَمْعِ العُلُوْمِ فَأَكْثَرُ
تَنَعَّمْ بِقُرْبِي إِنَّنِي عَنْكَ رَاضِي	وَعَنْ عَبْدِيَ القَوَّامِ بِاللَّيْلِ مِسْعَرُ

(١) (٨/ ١١٤).لو فطن القائمون على أعمال الخير في الأمة لكلام الإمام مالك لقل الخلاف بيننا وانشغل كل واحد بما فتح الله عليه وصار لبنة في بناء الأمة بدلا من الإسقاط والهدم والله المستعان.
(٢) (٨/ ٣٨٧).

كَفَىٰ مِسْعَرًا عِـزًّا بِـأَنْ سَـيَـزُوْرُنِي فَأَكْشِفُ حُجْبِي ثُمَّ أُدْنِيْهِ يَنْظُرُ(١)

(١٠) عَن الحَسَن بن عُمارَة، قَالَ: أَتَيْتُ الزُّهْرِيَّ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ الحَدِيْث، فَأَلفَيْتُه عَلَىٰ بَابه، فَقُلْتُ: إنْ رَأَيْتَ أَنْ تُحَدِّثَني. قَالَ: أَمَا عَلمتَ أَنِّي قَدْ تَركتُ الحَدِيْثَ؟ فَقُلْتُ: إمَّا أَنْ تُحَدِّثَني، وإمَّا أَنْ أُحدِّثك. فقَالَ: حَدِّثْني. فَقُلْتُ: حَدَّثَني الحَكَمُ، عَنْ يَحْيَىٰ بن الجَزَّار، سَمِعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُوْلُ: مَا أَخَذَ الله عَلَىٰ أَهْلِ الجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ العِلْم أَنْ يُعَلِّمُوا. قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِأَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا (٢).

(١١) قَالَ ابْنُ إدْرِيْسَ: سُئِلَ الأَعْمَشُ عَنْ حَدِيْث، فَامْتَنَعَ، فَلَمْ يَزَالُوا بِه حَتَّىٰ اسْتَخْرَجُوْه مِنْهُ، فَلَمَّا حَدَّثَ بِه، ضَرَبَ مَثَلًا، فقَالَ: جَاءَ قَفَّافٌ بِدَرَاهِمَ إلَىٰ صَيْرَفِيٍّ يُرِيهِ إيَّاهَا، فَلَمَّا ذَهَبَ يَزِنُهَا، وَجَدَهَا تَنْقُصُ سَبْعِيْنَ، فَقَالَ:

عَجِبْتُ عَجِيْبَةً مِـنْ ذِئْـبِ سُـوْءٍ أَصَـابَ فَرِيْسَةً مِـنْ لَيْثِ غَـابِ

فَـقَـفَّ بِـكَـفِّـهِ سَـبْـعِـيْنَ مِنْهَا تَـنَـقَّـاهَـا مِـنَ الـسُّـوْدِ الـصِّـلَابِ

فَـإِنْ أُخْـدَعْ، فَقَدْ يُخْـدَعْ وَيُؤْخَذْ عَتِيْقُ الطَّيْرِ مِنْ جَوِّ السَّحَابِ(٣)

(١٢) قَالَ أَبُو بَكْر بنُ عَيَّاش: كَانَ الأَعْمَشُ إذَا حَدَّثَ ثَلَاثَةَ أَحَادِيْثَ، قَالَ: قَدْ جَاءكُم السَّيلُ. يَقُوْلُ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا مِثْلُ الأَعْمَشِ(٤).

(١٣) عَنْ مُسْلِم بن إبْرَاهِيْمَ، قَالَ: طَلَبتُ الحَدِيْثَ، فَلَمْ أَرَ أَهْلَ الحَدِيْث عَلَىٰ مِثْل مَا هُم عَلَيْهِ اليَوْمَ، وَلَوْلَا أَنِّي أَقُوْلُ: إنَّهَا سُنَّةٌ أُحْيِيْهَا، وَبِدْعَةٌ أُمِيْتُهَا- لَعَلَّ الله أَنْ يُكَفِّرَ عَنِّي بَعْضَ مَا أَنَا فِيْهِ- مَا حَدَّثْتُ(٥).

---

(١) (٧/ ٢١٩- ٢٢٠).
(٢) (٥/ ٣٣٨).
(٣) (٦/ ٢٢٩).
(٤) (٦/ ٢٣١).
(٥) (١٠/ ٣١٨).

(١٤) يُرْوَىٰ عَنْ أَبِي سَبْرَةَ المَدِيْنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْقَعْنَبِيِّ: حَدَّثْتَ، وَلَمْ تَكُنْ تُحَدِّثُ! قَالَ: إِنِّيْ أُرِيْتُ كَأَنَّ القِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، فَصِيْحَ بِأَهْلِ العِلْمِ، فَقَامُوا وَقُمْتُ مَعَهُم، فَنُوْدِيَ بِي: اجْلِسْ. فَقُلْتُ: إِلَهِي! أَلَمْ أَكُنْ أَطْلُبُ العلم؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّهُم نَشَرُوا، وَأَخْفَيْتَهُ. قَالَ: فَحَدَّثْتُ[١].

(١٥) عَنْ مُحَمَّد بن عَبْدِ الرَّحْمَن الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: أَتيتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ أَنَا وَعَبْدُ الله بنُ سَعِيْدٍ الجَمَّالُ، وَذَاكَ فِي آخرِ سَنَةِ مائَتَيْنِ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الله لِلْجَمَّالِ: يَا أَبَا مُحَمَّد، إِنَّ أَقوامًا يَسْأَلُوْنِي أَنْ أُحَدِّثَ، فَهَلْ تَرَىٰ ذَاكَ؟ فَسَكَتَ، فَقُلْتُ: أَنَا أُجِيبُكَ. قَالَ: تَكَلَّمْ. قُلْتُ: أَرَىٰ لَكَ إِنْ كُنْتَ تَشتهي أَنْ تُحدِّثَ، فَلاَ تُحدِّثْ، وَإِنْ كُنْتَ تَشتهِي أَنْ لاَ تُحَدِّثَ، فَحَدِّثْ. فَكَأَنَّهُ اسْتَحسَنَه[٢].

(١٦) قَالَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد بن اللَّيْث: جَاءَ سَهْلُ بنُ عَبْدِ الله التُّسْتَرِيُّ إِلَىٰ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ، فَقِيْلَ: يَا أَبَا دَاوُدَ: هَذَا سَهْلُ بنُ عَبْدِ الله جَاءكَ زَائِرًا. فَرَحَّبَ بِه، وَأَجْلَسَهُ، فَقَالَ سَهْلٌ: يَا أَبَا دَاوُدَ! لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: حَتَّىٰ تَقُوْلَ: قَدْ قَضَيْتُهَا مَعَ الإِمْكَانِ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْرِجْ إِلَيَّ لِسَانَكَ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ أَحَادِيْثَ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ أُقَبِّلَهُ. فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ لِسَانَهُ فَقَبَّلَهُ[٣].

(١٧) قَالَ فَضلُ الله بنُ مُحَمَّد الطَّبَسِي: كَانَ العَيَّار شَيْخًا بَهِيًّا ظَرِيفًا، مِنْ أَبْنَاءِ مائة وَاثنتي عَشْرَة سَنَةً. وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ لاَ يُحَدِّثُ بشَيْءٍ، فَرَأَىٰ بِدِمَشْقَ رُؤْيَا حَمَلَتْهُ عَلَىٰ أَنْ رَوَى. قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَقَّانِي أَبُو بَكْرٍ بِرِسَالَةٍ مِنْهُ يَقُوْلُ: كَيْفَ لاَ تروي أَخْبَارِي وَتَنْشُرُهَا؟ قَالَ: فَأَنَا مُنْذُ ذَلِكَ أَطُوْفُ فِي البُلْدَان، وَأَروي مسموعَاتِي[٤].

(١٨) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَنْده: كَانَ عمِي مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ مَنْدَه سَيْفًا عَلَىٰ أَهْلِ

---

(١) (١٠/ ٢٦١- ٢٦٢).
(٢) (١١/ ٣٠٩).
(٣) (١٣/ ٢١٣).
(٤) (١٨/ ٨٧).

البدَع، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُثْنِي عَلَيْهِ مِثْلِي، كَانَ- وَاللهِ- آمرًا بالمَعْرُوف، نَاهيًا عَنِ المُنْكَر، كَثِيْرَ الذّكر، قَاهرًا لِنَفْسِهِ، عَظِيْمَ الحِلم، كَثِيْرَ العِلْم، قَرَأْتُ عَلَيْهِ قَوْلَ شُعْبَة: مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ حديثًا فأنا له عبد فقال عمي: من كتب عني حَدِيْثًا فَأَنَا لَهُ عَبْد[١].

(١٩) قَالَ أَبُو المَوَاهِب: لَمْ أَرَ مِثْل ابن عساكر وَلاَ مَن اجْتَمَع فِيْهِ مَا اجْتَمَع فِيْهِ مِنْ لُزُوم طريقَة وَاحِدَة مُدَّة أَرْبَعِيْنَ سَنَةً مِنْ لُزُوم الجَمَاعَة فِي الخَمْس فِي الصَّفّ الأَوّل إلاَّ مِنْ عذر، وَالاعتكَاف فِي رَمَضَانَ وَعشر ذِي الحِجَّة وَعدم التَّطَلُّع إِلَىٰ تَحْصِيل الأَملاَك وَبنَاء الدّور، قَدْ أَسقط ذَلِكَ عَنْ نَفْسه، وَأَعرض عَنْ طلب المَنَاصب مِنَ الإِمَامَة وَالخطَابَة، وَأَبَاهَا بَعْدَ أَنْ عرضت عَلَيْه، وَقِلَّة التفَاته إِلَىٰ الأُمَرَاء، وَأَخذ نَفْسه بِالأَمْر بالمَعْرُوف وَالنَّهْي عَنِ المُنْكَر، لاَ تَأْخُذُه فِي الله لَوْمَة لاَئم. قَالَ لِي: لَمَّا عزمت عَلَىٰ التَّحْدِيْث وَالله المْطلع أَنَّهُ مَا حَمَلَنِي عَلَىٰ ذَلِكَ حبّ الرِّئَاسَة وَالتَّقَدُّم، بَلْ قُلْتُ: مَتَىٰ أَروي كُلّ مَا قَدْ سمعته، وَأَيُّ فَائِدَة فِي كَونِي أُخلِّفُهُ بَعْدِي صَحَائِف؟ فَاسْتَخرتُ الله، وَاسْتَأْذنت أَعيَان شُيُوْخِي وَرُؤَسَاء البَلَد، وَطُفت عَلَيْهِم، فَكُلٌّ قَالَ: وَمَنْ أَحقّ بِهَذَا مِنْكَ؟ فَشرعت فِي ذَلِكَ سَنَةَ ثَلاَث وَثَلاَثِيْنَ، فَقَالَ لِي وَالِدِي أَبُو القَاسِم الحَافِظُ: قَالَ لِي جَدِّي القَاضِي أَبُو المُفَضَّل لَمَّا قَدمت مِنْ سفرِي: اجْلِسْ إِلَىٰ سَارِيَة مِنْ هَذِه السَّوَارِي حَتَّىٰ نَجلس إِلَيْك. فَلَمَّا عزمت عَلَىٰ الجُلُوْس اتَّفَقَ أَنَّهُ مرضَ، وَلَمْ يُقدَّرْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ الخُرُوجُ إِلَىٰ المَسْجد[٢].

(٢٠) قَالَ ابْنُ الأَنْمَاطِيِّ: سَمِعْتُ مِنْ حَنْبَلُ بنُ عَبْد الله جَمِيْعَ «المُسْنَد» بِبَغْدَادَ، أَكْثَرُهُ بِقرَاءتِي عَلَيْه فِي نَيِّف وَعِشْرِيْنَ مَجْلسًا، وَلَمَّا فرغْتُ، أَخذتُ أُرَغِّبُهُ فِي السَّفر إِلَىٰ الشَّام، فَقُلْتُ: يَحصلُ لَكَ مَالٌ، وَيُقْبلُ عَلَيْكَ وُجُوهُ النَّاس وَرُؤَسَاؤُهُم. فقَالَ: دَعْنِي؛ فَوَاللهِ مَا أُسَافرُ لأَجْلِهِم، وَلاَ لِمَا يَحصلُ مِنْهُم، وَإِنَّمَا أُسَافرُ خدمَةً لِرَسُوْلِ الله

---

(١) (١٨/ ٣٥٢).
(٢) (٢٠/ ٥٦٥- ٥٦٦).

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْوِي أَحَادِيْثَه فِي بَلَدٍ لاَ تُرْوَىٰ فِيْهِ(١).

(٢١) قَالَ ابْنُ بَشَّار: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بنَ عُيَيْنة يَقُوْلُ: كَانَ عَمْرُو بنُ دِيْنَار إِذَا بَدَأَ بِالحَدِيْثِ، جَاءَ بِهِ صَحِيْحًا مُسْتَقِيًما، وَإِذَا سُئِلَ عَنْ حَدِيْثٍ، اسْتَلقى، وَقَالَ: بَطْنِي بَطْنِي(٢).

(٢٢) قَالَ الزُّهْرِيُّ: إِيَّاكَ وَغُلُولَ الكُتُبِ. قُلْتُ: وَمَا غُلُولُهَا؟ قَالَ: حَبْسُهَا(٣).

(٢٣) عَنْ سُفْيَانَ بن حُسَيْن، قَالَ: خَرَجَ الأَعْمَشُ إِلَىٰ بَعْض السَّوَاد، فَأَتَاهُ قَوْمٌ، فَسَأَلُوْهُ عَن الحَدِيْث؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ: لَوْ حَدَّثْتَ هَؤُلاَءِ المَسَاكِيْنَ؟ فَقَالَ: مَنْ يُعَلِّقُ الدُّرَّ عَلَىٰ الخَنَازِيْر؟! (٤).

(٢٤) قَالَ عَبْدُ الله بنُ إِدْرِيْسَ: قُلْتُ للأَعْمَش: يَا أَبَا مُحَمَّد! مَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَخْذ شَعرِكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ فُضُولَ الحَجَّامِيْنَ. قُلْتُ: فَأَنَا أَجِيئُكَ بِحَجَّام لاَ يُكَلِّمُكَ حَتَّىٰ تَفرَغَ. فَأَتَيْتُ جُنَيْدًا الحَجَّامَ، وَكَانَ مُحَدِّثًا، فَأَوصَيتُه، فَقَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا أَخَذَ نِصْفَ شَعرِه، قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد! كَيْفَ حَدِيْثُ حَبِيْب بن أَبِي ثَابِت فِي المُسْتَحَاضَةِ؟ فَصَاحَ صَيْحَةً، وَقَامَ يَعدُو، وَبَقِيَ نِصْفُ شَعرِه بَعْدَ شَهْرٍ غَيْرَ مَجزُوزٍ(٥)(٦).

(٢٥) قَالَ ابْنُ المُبَارَك: مَنْ بَخِلَ بِالعِلْم، ابْتُلِي بِثَلاَثٍ: إِمَّا مَوْتٌ يُذْهِبُ عِلْمَهُ، وَإِمَّا يَنْسَى، وَإِمَّا يَلْزَمُ السُّلْطَانَ، فَيَذْهَبُ عِلْمُهُ(٧).

(٢٦) عَنْ عُثْمَانَ بن سَعِيْد الدَّارِمِيّ، قَالَ: أَتَانِي مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْن السِّجْزِيُّ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ عَنْ يَزِيْدَ بنِ هَارُوْنَ، وَجَعْفَرِ بنِ عَوْنٍ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيْدٍ إِنَّهُم! يَجِيْؤُونِي،

---

(١) (٢١/ ٤٣٢- ٤٣٣).
(٢) (٥/ ٣٠٣).
(٣) (٥/ ٣٤٥).
(٤) (٦/ ٢٣٠). الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان حادا في طبعه عَسِرًا في بذله العلم فلا ينبغي أخذ هذا المسلك وتطبيقه علىٰ طلاب العلم بإطلاقه.
(٥) أي: محلوق، أو مقطوع. «لسان العرب» (٥/ ٣١٩).
(٦) (٦/ ٢٣٧- ٢٣٨).
(٧) (٨/ ٣٩٨).

فَيسْأَلُوْنِي أَنْ أُحَدِّثَهُم، وَأَنَا أَخْشَىٰ أَنْ لاَ يَسَعَنِي رَدُّهُم. قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ، فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**». فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عَنْ عِلْمٍ تعْلَمُهُ، وَأَنْتَ لاَ تَعْلَمُهُ[1].

(٢٧) قَالَ ابْنُ عَمَّارٍ: كَانَ حَفْص بن غياث لاَ يَردُّ عَلَىٰ أَحَد حَرْفًا، يَقُوْلُ: لَوْ كَانَ قَلْبُكَ فِيْه، لَفَهِمْتَهُ. وَكَانَ عَسِرًا فِي الحَدِيْث جِدًّا، لَقَد اسْتَفهمَهُ إِنْسَانٌ حَرْفًا فِي الحَدِيْث، فَقَالَ: وَاللهِ لاَ سَمِعتَهَا مِنِّي، وَأَنَا أَعرِفُكَ. وَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكُمْ! حَدِيْثُكُم عَنِ الأَعْمَش إِنَّمَا هُوَ عَنْ فُلانٍ عَنْ فُلاَنٍ، لَيْسَ فِيْه: حَدَّثَنَا وَلاَ سَمِعْتُ؟ قَالَ: فَقَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمَّارٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ يَقُوْلُ: «لَيَأْتِيَنَّ أَقْوَامٌ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، يُقِيْمُوْنَهُ إِقَامَةَ القِدْحِ، لاَ يَدَعُوْنَ مِنْهُ أَلِفًا وَلاَ وَاوًا، وَلاَ يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُم حَنَاجِرَهُم». قَالَ: وَذَكَرَ حَدِيْثًا آخرَ مِثْلَهُ، قَالَ: وَكَانَ عَامَّةُ حَدِيْثِ الأَعْمَشِ عِنْدَ حَفْصٍ عَلَىٰ الخَبَرِ وَالسَّمَاعِ[2].

(٢٨) عَنْ عُثْمَانَ بن سَعِيْد الدَّارِميّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ سَعِيْد بن أَبِي مَرْيَمَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ كِتَابًا يَنْظُرُ فِيْه، أَوْ سَأَلَهُ أَنْ يُحَدِّثَهُ بِأَحَادِيْثَ، فَامْتَنَعَ عَلَيْه. وَسَأَلَهُ آخَرُ فِي ذَلِكَ، فَأَجَابَهُ، فَقَالَ لَهُ الأَوَّلُ: سَأَلْتُكَ فَلَمْ تُجِبْنِي، وَسأَلَكَ هَذَا فَأَجَبْتَهُ، وَلَيْسَ هَذَا حَقَّ العِلْم -أَوْ نَحوَ هَذَا مِنَ الكَلاَمِ-. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ الشَّيْبَانِيُّ مِنَ السَّيْبَانِيِّ، وَأَبَا حَمْزَةَ مِنْ أَبِي جَمْرَةَ، وَكِلاَهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثْنَاكَ وَخَصَصْنَاكَ كَمَا خَصَصْنَا هَذَا[3].

(٢٩) قَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ: كُنَّا عِنْدَ يَحْيَىٰ بن مَعِيْن، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مُستَعجِلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، حَدِّثْنِي بِشَيْءٍ أَذْكُرْكَ بِهِ. فَقَالَ يَحْيَى: اذْكُرْنِي أَنَّكَ سَأَلْتَنِي أَنْ أُحَدِّثَكَ، فَلَمْ أَفْعَلْ[4].

---

(١) (١٣/ ٣٢٢).
(٢) (٩/ ٢٥- ٢٦).
(٣) (١٠/ ٣٢٩).
(٤) (١١/ ٨٧).

ذَمُّ الْجَهْلِ

(١) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، قَالَ: كَانَ زَيْدُ بنُ صُوْحَانَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إِنَّ حَدِيْثَكَ يُعْجِبُنِي، وَإِنَّ يَدَكَ لَتُرِيْبُنِي. قَالَ: أَوَ مَا تَرَاهَا الشِّمَالَ؟ قَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي اليَمِيْنَ يَقْطَعُوْنَ أَمِ الشِّمَالَ؟ فَقَالَ زَيْدٌ: صَدَقَ اللهُ: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [التَّوْبَة: ٩٨]. فَذَكَرَ الأَعْمَشُ: أَنَّ يَدَهُ قُطِعَتْ يَوْمَ نَهَاوَنْدَ(١).

(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ نَبِيْلٌ، كَبِيْرُ اللِّحْيَةِ إِلَىٰ الأَعْمَشِ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ خَفِيْفَةٍ فِي الصَّلاَةِ. فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الأَعْمَشُ، فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَيْهِ، لِحْيَتُه تَحْتَمِلُ حِفْظَ أَرْبَعَةِ آلاَفِ حَدِيْثٍ، وَمَسْأَلَتُه مَسْأَلَةُ صِبْيَانِ الكُتَّابِ(٢).

(٣) قَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: لَو اتَّقَىٰ الرَّجُلُ مِائَةَ شَيْءٍ، وَلَمْ يَتَّقِ شَيْئًا وَاحِدًا، لَمْ يَكُ مِنَ المُتَّقِيْنَ، وَلَو تَوَرَّعَ عَنْ مِائَةِ شَيْءٍ، سِوَىٰ شَيْءٍ وَاحِدٍ، لَمْ يَكُنْ وَرِعًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيْهِ خُلَّةٌ مِنَ الجَهْلِ، كَانَ مِنَ الجَاهِلِيْنَ، أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُوْلُ لِنُوْحٍ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- مِنْ أَجْلِ ابْنِهِ: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هُوْد: ٤٦](٣).

(٤) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: العَالِمُ يَسْأَلُ عَمَّا يعلَمُ وَعَمَّا لاَ يَعْلَمُ، فَيُثَبِّتُ مَا يَعْلَمُ، وَيَتَعَلَّمُ مَا لاَ يَعْلَمُ، وَالجَاهِلُ يَغْضَبُ مِنَ التَّعَلُّمِ، وَيَأْنَفُ مِنَ التَّعْلِيْمِ(٤).

---

(١) (٣/ ٥٢٦).
(٢) (٦/ ٢٣٨).
(٣) (٨/ ٣٩٩) قَالَ الذَّهَبِيّ: إِسْنَادُهَا لَا يَصِحُّ. وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ خِلَافُ هَذَا، وَأَنَّ الاعْتِبَارَ بِالكَثْرَةِ، وَمُرَادُهُ بِالخُلَّةِ مِنَ الجَهْلِ: الإِصرَارُ عَلَيْهَا.
(٤) (١٠/ ٤١).

(٥) قَالَ الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ: سَمعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: سَعَىٰ رَجُلٌ بِرَجُلٍ إِلَىٰ الحَجَّاجِ وَقَالَ: أَعزَّ اللهُ الأَمِيْرَ، هَذَا رَجُلٌ خَارِجِيٌّ يَشْتُمُ عَلِيَّ بنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَيقعُ فِي مُعَاوِيَةَ ابنِ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ الحجَّاج: لاَ أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ، بِالأَنسَابِ أَوْ بِالأَدْيَانِ؟![1]

(٦) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ قَاسمٍ: سَأَلْتُ يَحْيَىٰ بنَ يَحْيَىٰ عَنْ سِتِّ مَسَائِلَ، فَأَفْتَىٰ فِيْهَا. وَقَدْ كُنْتُ سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بنَ أَسْلَمَ، فَأَفْتَىٰ فِيْهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَاحْتَجَّ فِيْهَا بِحَدِيْثِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ، وَلَيْسَ ذَاكَ عِنْدَنَا وَسَمِعْتُ ابْنَ رَاهُوَيْه ذَاتَ يَوْمٍ رَوَىٰ فِي تَرْجِيْعِ الأَذَانِ[2] أَحَادِيْثَ كَثِيْرَةً، ثُمَّ رَوَىٰ حَدِيْثَ عَبْدِ اللهِ بنِ زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: يَا قَوْمُ، قَدْ حَدَّثْتُكُم بِهَذِهِ الأَحَادِيْثِ فِي التَّرْجِيْعِ، وَلَيْسَ فِي غَيْرِ التَّرْجِيْعِ إِلاَّ حَدِيْثٌ وَاحِدٌ؛ حَدِيْثُ عَبْدِ اللهِ بنِ زَيْدٍ. وَقَدْ أَمَرَ مُحَمَّدُ بنُ أَسْلَمَ النَّاسَ بِالتَّرْجِيْعِ، فَقُلْتُم: هَذَا مُبْتَدِعٌ، عَامَّةُ أَهْلِ بَلَدِهِ بِالكُوْرَةِ غَوْغَاءُ[3]. ثُمَّ قَالَ: احْذَرُوا الغَوْغَاءَ، فَإِنَّهُمْ قَتَلَةُ الأَنْبِيَاءِ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَعْقُوْبَ، حَدَّثْتَ هَذِهِ الأَحَادِيْثَ بِالتَّرْجِيْعِ، فَمَا لَكَ لاَ تَأْمُرُ مُؤَذِّنَكَ بِالتَّرْجِيْعِ؟ قَالَ: يَا مُغَفَّلُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قُلْتُ فِي الغَوْغَاءِ، إِنَّمَا أَخَافُ الغَوْغَاءَ. فَأَمَّا أَمْرُ مُحَمَّدِ بنِ أَسْلَمَ، فَإِنَّهُ سَمَاوِيٌّ، كُلَّمَا أَخَذَ فِي شَيْءٍ، تَمَّ لَهُ، وَنَحْنُ عَبِيْدُ بُطُوْنِنَا، لاَ يَتِمُّ لَنَا أَمْرٌ نَأْخُذُ فِيْهِ، نَحْنُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بنِ أَسْلَمَ مِثْلَ السُّرَّاقِ[4].

(٧) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الحَبَالُ: كَانَ عِنْدَنَا بِمِصْرَ رَجُلٌ يَسْمَعُ مَعَنَا الحَدِيْثَ، وَكَانَ مُتَشَدِّدًا، وَكَانَ يَكتبُ السَّمَاعَ عَلَىٰ الأُصُوْلِ، فَلاَ يَكتبُ اسْمَ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَسْتَحلِفَهُ أَنَّهُ سَمِعَ الجُزْءَ، وَلَمْ يَذْهَبْ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ. وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: كُنَّا يَوْمًا نَقرَأُ عَلَىٰ شَيْخٍ، فَقرَأْنَا قَوْلَه - عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ -: «**لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ**». وَكَانَ فِي الجَمَاعَةِ رَجُلٌ يَبِيعُ

---

(١) (١٤/ ١٥- ١٦).
(٢) التَّرْجِيعُ: تَرْدِيدُ القراءةِ .
(٣) هم سفلة الناس. «لسان العرب» (١٥/ ١٤٣).
(٤) (١٢/ ١٩٧- ١٩٨).

القَتَّ- وَهُوَ علف الدَّوَابِّ- فَقَامَ وَبَكَى، وَقَالَ: أَتُوب إِلَىٰ الله. فَقِيْل لَهُ: لَيْسَ هُوَ ذَاكَ، لَكنه النَّمَّام الَّذِي يَنقُل الحَدِيْث مِنْ قَوْم إِلَىٰ قَوْم يُؤذِيْهِم. قَالَ: فَسَكَنَ وَطَابت نَفْسُه[1].

(٨) قَالَ أَبُو بَكْر مُحَمَّدُ بنُ طَرْخَان التركي: قَالَ لِي الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّد عَبْدُ الله بن مُحَمَّد- يَعْنِي: وَالد أَبِي بَكْر بن العَرَبِي-: أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّد بنُ حَزْم أَن سَبَبَ تَعلُّمه الفِقْه أَنَّهُ شَهِدَ جِنَازَة، فَدَخَلَ المَسْجِدَ، فَجَلَسَ، وَلَمْ يَركع، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: قُمْ فَصلِّ تَحِيَّةَ المَسْجِد. وَكَانَ قَدْ بلغَ سِتًّا وَعِشْرِيْنَ سَنَةً. قَالَ: فَقُمْتُ وَركعتُ، فَلَمَّا رَجَعنَا مِنَ الصَّلاَة عَلَىٰ الجِنَازَة، دَخَلْتُ المَسْجِد، فَبَادرتُ بِالرُّكُوْع، فَقِيْلَ لِي: اجْلِسْ اجْلِسْ، لَيْسَ ذَا وَقتَ صَلاَة- وَكَانَ بَعْد العَصْر- قَالَ: فَانْصَرفت وَقَدْ حَزِنْتُ، وَقُلْتُ لِلأُسْتَاذ الَّذِي رَبَّانِي: دُلنِي عَلَىٰ دَار الفَقِيْه أَبِي عَبْد الله بن دحُّوْنَ. قَالَ: فَقصدتُه، وَأَعْلَمتُه بِمَا جرَى، فَدلَّنِي عَلَىٰ «مُوَطَّأ مَالك»، فَبدَأْتُ بِه عَلَيْه، وَتتَابعت قِرَاءتِي عَلَيْه وَعَلَىٰ غَيْرِه نَحْوًا مِنْ ثَلاَثَة أَعْوَام، وَبدَأْتُ بِالمُنَاظَرَة[2].

(٩) عَنْ وَهْب، قَالَ: الأَحْمَقُ إِذَا تَكَلَّمَ، فَضَحَهُ حُمْقُهُ، وَإِذَا سَكَتَ، فَضَحَهُ عِيُّهُ[3]، وَإِذَا عَمِلَ، أَفْسَدَ، وَإِذا تَرَكَ، أَضَاعَ، لاَ عِلْمُهُ يُعِيْنُهُ، وَلاَ عِلْمُ غَيْرِه يَنْفَعُهُ، تَوَدُّ أُمُّهُ أَنَّهَا ثَكِلَتْهُ[4]، وَامْرَأَتُهُ لَوْ عَدِمَتْهُ، وَيَتَمَنَّىٰ جَارُهُ مِنْهُ الوَحْدَةَ، وَيَجِدُ جَلِيْسُهُ مِنْهُ الوَحْشَةَ[5].

(١٠) عَنْ يَزِيْدَ بن حَازِم، قَالَ: قَامَ الحَسَنُ مِنَ الجَامِع، فَاتَّبَعَهُ نَاسٌ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِم، وَقَالَ: إِنَّ خَفْقَ[6] النِّعَالِ حَوْلَ الرِّجَالِ قَلَّمَا يُلْبِثُ الحَمْقَى[7].

---

(١) (١٨/ ٤٩٩).
(٢) (١٨/ ١٩٩).
(٣) أي: جهله. النهاية (٣/ ٣٣٤).
(٤) أي: فقدته. النهاية (١/ ٢١٧).
(٥) (٤/ ٥٥٢).
(٦) أي: صوت. النهاية (٢/ ٥٦).
(٧) (٤/ ٥٧٥).

١١- عَنْ مُغِيْرَةَ، قَالَ: كَانَ عَوْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ يَقُصُّ، فَإِذَا فَرَغَ، أَمَرَ جَارِيَةً لَهُ أَنْ تَعِظَ وَتُطَرِّبَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ صِدْقٍ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيَّهُ بِالحُمْقِ، وَصَنِيْعُكَ هَذَا حُمْقٌ[1].

١٢- قَالَ الطَّرْقِي: لَمَّا أَرَادَ عَبْد الوَهَّاب بن مُحَمَّدِ الفَامِي أَنْ يُمْلي بِجَامِع القَصْر، قُلْتُ لَهُ: لَو اسْتَعنتَ بِحَافظ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا يَفعلُ ذَا مَنْ قَلَّتْ مَعْرِفَتُهُ، وَأَنَا فَحفظي يُغنيني، فَامْتَحنْتُ بالاستملاءِ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتهُ يُسْقطُ مِنَ الإِسْنَاد رَجُلًا، وَيَزِيْد رَجُلًا، وَيَجعل الرَّجُل اثْنَيْن، فَرَأَيْتُ فَضِيحَةً، فمِنْ ذَلِكَ: الحَسَنُ بن سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا يَزِيْدُ بنُ زُرَيْعٍ، فَأَمسك الجَمَاعَةُ، وَنظرَ إِلَيَّ وَتَكَلَّمُوا، فَقُلْتُ: قَدْ سقط إِمَّا مُحَمَّدُ بنُ مِنْهَال، أَوْ أُمَيَّةُ بنُ بِسْطَامَ، فَقَالَ: اكتُبُوا كَمَا فِي أَصْلِي، وَجَاءَ: أَخْبَرَنَا سَهْل بن بَحْر، أَنَا سَأَلْتُهُ، فَصَحَّفَهَا، فَقَالَ: أَنَا سَالِبَةُ، وَقَالَ: سَعِيْدُ بنُ عَمْرو الأَشْعَثِي، فَقَالَ: وَالأَشْعَثِي، جَعَلَ وَاو «عَمْرو» لِلْعطف، فَرددتُهُ، فَأَبَى، فَقُلْتُ: فَمَنِ الأَشْعَثِيُّ؟ قَالَ: فُضُولٌ مِنْكَ، وَجَاءَ وَرْقَاءُ بن قَيس بن الرَّبِيْع، فَقُلْتُ: هُوَ «عَنْ» بَدَلَ «ابْن» وَقَالَ: فِي حَدِيْث حُمَيْل بن بَصْرَةَ: لقيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَجِيْءُ مِنَ الطُّور، فَقَالَ: «الطَّوْد»[2] وَفَسَّر مَرَّةً «الخِشْف»[3] فَقَالَ: طَائِر، وَقَالَ فِي: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:١١٠]: انْتصبَ عَلَى الحَال[4].

---

(١) (٥/ ١٠٤- ١٠٥).

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند(٢٣٨٥٠) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنَّهُ قَالَ: لَقِيَ أَبُو بَصْرَةَ الْغِفَارِيُّ، أَبَا هُرَيْرَةَ، وَهُوَ جَاءٍ مِنَ الطُّورِ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قَالَ: مِنَ الطُّورِ صَلَّيْتُ فِيهِ قَالَ: أَمَا لَوْ أَدْرَكْتُكَ قَبْلَ أَنْ تَرْحَلَ إِلَيْهِ مَا رَحَلْتَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « **لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** ».وقد خرجته بتوسع في موسوعة بلاد الشام الحديثية فانظره هناك

(٣) وهو الغزال أو الظبي أول مَا يُولد انظر تهذيب اللغة (٧/ ٤٣)

(٤) (١٩/ ٢٥٠- ٢٥١).

١٣- عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قَدِمَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ المَدِيْنَةَ يُعَلِّمُ النَّاسَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُو بنُ الجَمُوْحِ: مَا هَذَا الَّذِي جِئْتُمُوْنَا؟ قَالُوا: إِنْ شِئْتَ جِئْنَاكَ، فَأَسْمَعْنَاكَ القُرْآنَ. قَالَ: نَعَمْ. فَقَرَأَ صَدْرًا مِنْ سُوْرَةِ يُوْسُفَ، فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّ لَنَا مُؤَامَرَةً فِي قَوْمِنَا، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي سَلِمَةَ. فَخَرَجُوا، وَدَخَلَ عَلَىٰ مَنَافٍ، فَقَالَ: يَا مَنَافُ! تَعْلَمُ- وَاللهِ- مَا يُرِيْدُ القَوْمُ غَيْرَكَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ نَكِيْرٍ؟ قَالَ: فَقَلَّدَهُ السَّيْفَ، وَخَرَجَ، فَقَامَ أَهْلُهُ، فَأَخَذُوا السَّيْفَ. فَلَمَّا رَجَعَ، قَالَ: أَيْنَ السَّيْفُ يَا مَنَافُ؟ وَيْحَكَ! إِنَّ العَنْزَ لَتَمْنَعُ اسْتَهَا، وَاللهِ مَا أَرَىٰ فِي أَبِي جِعَارٍ[1] غَدًا مِنْ خَيْرٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُم: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ مَالِي، فَاسْتَوْصُوا بِمَنَافٍ خَيْرًا. فَذَهَبَ، فَأَخَذُوْهُ فَكَسَرُوْهُ وَرَبَطُوْهُ مَعَ كَلْبٍ مَيتٍ، وَأَلْقَوْهُ فِي بِئْرٍ. فَلَمَّا جَاءَ، قَالَ: كَيفَ أَنْتُم؟ قَالُوا: بِخَيْرٍ يَا سَيِّدَنَا، طَهَّرَ اللهُ بُيُوْتَنَا مِنَ الرِّجْسِ. قَالَ: وَاللهِ إِنِّي أَرَاكُمْ قَدْ أَسَأْتُم خِلاَفَتِي فِي مَنَافٍ. قَالُوا: هُوَ ذَاكَ، انْظُرْ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ البِئْرِ. فَأَشْرَفَ، فَرَآهُ، فَبَعَثَ إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَجَاؤُوا، فَقَالَ: أَلَسْتُم عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيْهِ؟ قَالُوا: بَلَى، أَنْتَ سَيِّدُنَا. قَالَ: فَأُشْهِدُكُم أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**قُوْمُوا إِلَىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ**». فَقَامَ وَهُوَ أَعْرَجُ، فَقَالَ: وَاللهِ لأَقْحَزَنَّ عَلَيْهَا فِي الجَنَّةِ. فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ[2].

١٤- عَنْ يُوْسُفَ بنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِيْهِ قال: دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي رَجَاءٍ، فَقَالَ: بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ لَنَا صَنَمٌ مُدَوَّرٌ، فَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ قَتَبٍ[3]، وَتَحَوَّلْنَا، فَفَقَدْنَا الحَجَرَ، انْسَلَّ فَوَقَعَ فِي رَمْلٍ، فَرَجَعْنَا فِي طَلَبِهِ، فَإِذَا هُوَ فِي رَمْلٍ قَدْ غَابَ فِيْهِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ إِسْلاَمِي. فَقُلْتُ: إِنَّ إِلَهًا لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ تُرَابٍ يَغِيْبُ فِيْهِ لإِلَهُ سَوْءٍ، وَإِنَّ

---

(١) جعار: اسم للضبع. «المعجم الوسيط» (١/ ١٢٥).

(٢) (١/ ٢٥٣).كان هذا حال الجاهلية قبل الإسلام جهل وظلام

(٣) هو الرحل الصغير علىٰ قدر سنام البعير. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧١٤).

العَنْزَ لَتَمْنَعُ حَيَاهَا[١] بِذَنَبِهَا. فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ إِسْلاَمِي. فَرَجَعْتُ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ، وَقَدْ تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٢].

١٥- قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ وَاعِظُ بَلْخَ: ذَهَابُ الإِسْلاَمِ مِنْ أَرْبَعَةٍ: لاَ يَعْمَلُوْنَ بِمَا يَعْلَمُوْنَ، وَيَعْمَلُوْنَ بِمَا لاَ يَعْلَمُوْنَ، وَلاَ يَتَعَلَّمُوْنَ مَا لاَ يَعلَمُوْنَ، وَيَمنَعُوْنَ النَّاسَ مِنَ العِلْمِ[٣].

(١) أي: فرجها. «لسان العرب» (١٤/ ٢١٩).
(٢) (٤/ ٢٥٦- ٢٥٧).
(٣) (١٤/ ٥٢٥) قَالَ الذَّهبيّ: هَذِهِ نُعُوتُ رُؤُوْسِ العَرَبِ وَالتُّرْكِ وَخَلْقٍ مِنْ جَهَلَةِ العَامَّةِ، فَلَو عَمِلُوا بِيَسِيْرِ مَا عَرَفُوا، لأَفلَحُوا، وَلَوْ وَقَفُوا عَنِ العَمَلِ بِالبِدَعِ، لَوُفِّقُوا، وَلَوْ فَتَّشُوا عَنْ دِيْنِهِم وَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ- لاَ أَهْلَ الحِيَلِ وَالمَكْرِ- لَسَعِدُوا، بَلْ يُعرِضُوْنَ عَنِ التَّعَلُّمِ تِيْهًا وَكَسَلاً، فَوَاحِدَةٌ مِن هَذِهِ الخِلاَلِ مُرْدِيَةٌ، فَكَيْفَ بِهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ؟! فَمَا ظَنُّكَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهَا كِبْرٌ، وَفُجُورٌ، وَإِجرَامٌ، وَتَجَهْرُمٌ عَلَىٰ اللهِ؟! نَسْأَلُ اللهَ العَافِيَةَ.

فَضْلُ الْعُلَمَاءِ

(١) قَالَ خَالِدُ بنُ عَبْدِ السَّلَامِ الصَّدَفِيُّ: شَهِدتُ جَنَازَةَ اللَّيْثِ بن سَعْدٍ مَعَ وَالِدِي، فَمَا رَأَيْتُ جَنَازَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا، رَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُم عَلَيْهِمُ الْحُزْنُ، وَهُمْ يُعَزِّي بَعْضُهُم بَعْضًا، وَيَبْكُوْنَ، فَقُلْتُ: يَا أَبتِ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ صَاحِبُ هَذِهِ الجَنَازَةِ. فَقَالَ: يَابُنَيَّ، لاَ تَرَىٰ مِثْلَهُ أَبَدًا[١].

(٢) عَنْ عُثْمَانَ بن صَالِحٍ قَالَ: كَانَ أَهْلُ مِصْرَ يَنتقصُوْنَ عُثْمَانَ، حَتَّىٰ نَشَأَ فِيْهِمُ اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ، فَحَدَّثَهُم بِفَضَائِلِ عُثْمَانَ، فَكفُّوا عَنْ ذَلكَ. وَكَانَ أَهْلُ حِمصَ يَنتقصُوْنَ عَلِيًّا، حَتَّىٰ نَشَأَ فِيهِم إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَيَّاشٍ، فَحَدَّثَهُم بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ، فَكفُّوا عَنْ ذَلِكَ[٢].

(٣) قَالَ فَضَالَةُ النَّسَائِيُّ: كُنْتُ أُجَالِسُهُم بالكُوْفَةِ، فَإِذَا تَشَاجَرُوا فِي حَدِيْثٍ، قَالُوا: مُرُّوا بِنَا إِلَىٰ هَذَا الطَّبِيْبِ حَتَّىٰ نَسْأَلَه – يَعنُوْنَ: ابْنَ المُبَارَكِ –[٣].

(٤) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنبَلٍ –مِنْ طُرُقٍ– عَنْهُ: إِنَّ اللهَ يُقَيِّضُ لِلنَّاسِ فِي رَأْسِ كُلِّ مائَةٍ مَنْ يُعلِّمُهُمُ السُّنَنَ، وَيَنْفِي عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكَذِبَ. قَالَ: فَنَظَرنَا، فَإِذَا فِي رَأْسِ المائَةِ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَفِي رَأْسِ المائَتَيْنِ الشَّافِعِيُّ[٤].

(٥) قَالَ الهِلاَلُ بنَ العَلاَءِ الرَّقِّيَّ: مَنَّ اللهُ عَلَىٰ هَذِه الأُمَّةِ بِأَرْبَعَةٍ فِي زَمَانِهِم: بِالشَّافِعِيِّ تَفَقَّهَ بِحَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِأَحْمَدَ ثَبَتَ فِي المِحْنَةِ، لَوْلاَ ذَلِكَ

---

(١) (٨/ ١٦٢).
(٢) (٨/ ٣١٦).
(٣) (٨/ ٤٠٤).
(٤) (١٠/ ٤٦).

كفَرَ النَّاسُ، وَبيَحْيَىٰ بن مَعين نَفَىٰ الكَذبَ عَن الحَديْثِ، وَبأَبِي عُبَيْدٍ فَسَّرَ الغَرِيْبَ مِنَ الحَديْثِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ، لَاقْتَحَمَ النَّاسُ فِي الخَطَأِ[1].

(٦) قالَ مُحَمَّدُ بنُ صَالحٍ: لَمَّا قُتلَ حَيْكَان -يَعْنِي: ابْنَ الذُّهْلِيِّ-[2] رَفَضُوا الحَدِيْثَ وَالمَجالِسَ، حَتَّىٰ لَمْ يَقدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَأْخُذَ بنَيْسَابُوْرَ مِحْبَرَةً، إِلَىٰ أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بوُرُوْدِ السَّرِيِّ بن خُزَيْمَةَ، فَاجتَمَعنَا لنَذْهَبَ إِلَيْهِ، فَلَمْ نَقْدِرْ، فقَصَدْنَا أَبَا عُثْمَانَ الحِيْرِيَّ الزَّاهِدَ، وَاجتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ هُوَ مِحْبَرَةً بيَدِه، وَأَخَذْنَا المَحابرَ بأَيْدِيْنَا، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنَ المُبْتَدِعَةِ أَنْ يَتقَرَّبَ مِنَّا، فَخَرَجَ السَّرِيُّ، فَأَمْلَىٰ عَلَيْنَا، وَابْنُ خُزَيْمَةَ يَنْتَخِبُ[3][4].

(٧) قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ حَسَّانَ بنَ مُحَمَّد يَقُوْلُ: كُنَّا فِي مَجْلس ابْن سُرَيْج سَنَةَ ثَلاَث وَثَلاَث مائَة، فَقَامَ إِلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ العِلْم فَقَالَ: أَبْشِرْ أَيُّهَا القَاضِي، فَإِنَّ اللهَ يبعثُ عَلَىٰ رَأْس كُلِّ مائَة سَنَةٍ مَنْ يجدِّد- يَعْنِي: للأُمَّة- أَمر دِينهَا، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بعثَ عَلَىٰ رَأْس المائَة عُمَرَ بنَ عَبْد العَزِيْزِ، وَبَعَثَ عَلَىٰ رَأْس المائَتَيْنِ مُحَمَّدَ بن إِدْرِيْسَ الشَّافِعِيّ، وَبعثَكَ عَلَىٰ رَأْس الثَّلاَث مائَة، ثُمَّ أَنشَأَ يَقُوْلُ:

اثْنَانِ قَدْ ذَهَبَا فَبُورِكَ فِيْهِمَا ... عُمَرُ الخَلِيْفَةُ ثُمَّ حلفُ السُّؤْدُدِ
الشَّافِعِيّ الأَلْمَعِيُّ مُحَمَّدٌ ... إِرْثُ النُّبُوَّةِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدِ
أَبْشِرْ أَبَا العَبَّاسِ إِنَّكَ ثَالثٌ ... مِنْ بَعْدِهِمْ سُقْيًا لتُرْبَةِ أَحْمَدِ

---

(١) (١٠/ ٤٩٩).
(٢) قال الإمام الذهبي: يحيىٰ بن محمد بن يحيىٰ الذهلي الحافظ المجود الشهيد، أبو زكريا.
قال الحاكم: هو إمام نيسابور في الفتوىٰ والرئاسة، وابن إمامها، وأمير المطوعة بخراسان بلا مدافعة، يعني: الغزاة.
قال: وكان يسكن دار أبيه، ولكل منها فيها صومعة وآثار لعبادتها، والسكة والمسجد منسوبان إلىٰ حيكان قتله أحمد بن عبد الله الخجستاني ظلما في جمادىٰ الآخرة سنة سبع وستين ومائتين، لكونه قام عليه، وحاربه لاعتدائه وعسفه. انظر سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٨٨).
(٣) أي: يختار وينتقي. النهاية (٥/ ٣١).
(٤) (١٣/ ٢٤٦).

قَالَ: فصَاح أَبُو العَبَّاس، وَبَكى، وَقَالَ: لَقَدْ نعَىٰ إِلَيَّ نَفْسِي[١]. قَال حَسَّانُ الفَقِيْه: فَمَاتَ القَاضي أَبُو العَبَّاسِ تِلْكَ السّنَة[٢].

(٨) قَالَ أَبُو الحُسَيْن بنُ الفَرَّاء: كَانَ لِلْبَرْبَهَارِيِّ مُجَاهدَاتٌ وَمَقَامَات فِي الدِّين، وَكَانَ المخَالفون يُغلظُون قلب السُّلْطَان عَلَيْه. فَفِي سَنَة إِحْدَىٰ وَعِشْرِيْنَ وَثَلاَث مائَة أَرَادُوا حَبْسَه، فَاخْتَفَى. وَأُخذَ كِبَارُ أَصْحَابه، وَحُمِلُوا إِلَىٰ البَصْرَة. فَعَاقب الله الوَزِيْر ابْنَ مُقْلَة، وَأَعَاد الله البَرْبَهَارِيَّ إِلَىٰ حشمته، وَزَادت، وَكَثُر أَصْحَابُه. فَبلغنَا أَنَّهُ اجتَازَ بالجَانب الغربِي، فعَطَس فَشَمَّتَه[٣] أَصْحَابُه، فَارْتَفَعَتْ ضجَّتُهم، حَتَّىٰ سَمعَهَا الخَلِيْفَةُ، فَأُخبر بالحَال، فَاسْتهولهَا، ثُمَّ لَمْ تزل المُبتدعَةُ تُوحش قلبَ الرَّاضِي، حَتَّىٰ نُودِيَ فِي بَغْدَاد: لاَ يَجْتَمع اثْنَان مِنْ أَصْحَاب البَرْبَهَارِيّ، فَاخْتَفَى، وَتُوُفِّي مستترًا فِي رَجَب سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ وَثَلاَث مائَة، فَدُفِنَ بدَار أُخْت توزون فَقِيْلَ: إِنَّهُ لَمَّا كُفِّن، وَعِنْدَهُ، الخَادِم، صَلَّىٰ عَلَيْهِ وَحدَهُ، فَنَظَرتْ هِيَ مِنَ الرَّوْشَن -الكوة- فرأت البَيْت ملآنَ رجَالًا فِي ثِيَاب بيض، يُصلُّوْنَ عَلَيْهِ، فَخَافتْ وَطلبت الخَادِم، فحلَف أَنَّ البَابَ لَمْ يُفتحْ[٤].

(٩) قَالَ أَبُو الفَضْلِ بنُ بُنَيْمَانَ الأَدِيْب: رَأَيْتُ أَبَا العَلاَءِ العَطَّار فِي مَسْجِد مِنْ

(١) يريد: أذاع موتها. النهاية (٥/ ٨٥).
(٢) (١٤/ ٢٠٢- ٢٠٣) قَالَ الذَّهبِيّ: وَقَدْ كَانَ عَلَىٰ رَأْس الأَربع مائَة الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الإِسْفَرَايينِيّ، وَعَلَىٰ رَأْسِ الْخمس مائَة أَبُو حَامِدٍ الغزالِيّ، وَعَلَىٰ رَأْس السّت مائَة الحَافظُ عَبْدُ الغَنِيّ، وَعَلَىٰ رَأْس السَّبع مائَة شَيْخنَا أَبُو الفَتْح ابْنُ دَقيق العِيْد. وَإِن جعلت (مَنْ يُجَدِّد) لفظًا يَصْدُقُ عَلَىٰ جَمَاعَة- وَهُوَ أَقوَى- فَيَكُوْنُ عَلَىٰ رَأْس المائَة: عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْز خَلِيْفَةُ الوَقْت، وَالقَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ، وَالحَسَنُ البَصْرِيّ، وَمُحَمَّدُ بنُ سِيْرِينُ، وَأَبُو قِلاَبَة، وطائفةٌ. وَعَلَىٰ رَأْس المائَتَيْنِ مَعَ الشَّافِعِيِّ: يَزِيْدُ بنُ هَارُوْنَ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَشهبُ الفَقِيْه، وعِدَّةٌ. وَعَلَىٰ رَأْس الثَّلاَث مائَة مَعَ ابْنِ سُرَيْج: أَبُو عَبْد الرَّحْمَن النَّسَائِيّ، وَالحَسَنُ بنُ سُفْيَانَ، وَطَائِفَةٌ.
(٣) أي: دَعَوا لَهُ بالخَيْر كَأَن يَقُول لَهُ يَرْحمك الله. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٩٢).
(٤) (١٥/ ٩١- ٩٢). قلت: والعجيب أننا نرىٰ في زماننا أناسا يعظمون الإمام البربهاري ويدرّسون عقيدته ولكنهم يتابعون علىٰ الظلم ويرضون به، بل إن بعضهم يرىٰ أن سلفية الرجل تعرف برضىٰ السلطان عنه .

مَسَاجد بَغْدَاد يَكتب وَهُوَ قَائِمٌ؛ لأَنَّ السِّرَاجَ[١] كَانَ عَالِيًا ، إِلَىٰ أَنْ قَالَ: فعظم شَأْنه فِي القُلُوْب، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ ليمرّ فِي هَمَذَان فَلاَ يَبْقَىٰ أَحد رَآهُ إِلاَّ قَام، وَدَعَا لَهُ حَتَّىٰ الصِّبْيَان وَاليَهُوْد، وَرُبَّمَا كَانَ يَمضِي إِلَىٰ بلدَة مُشْكَانَ يُصَلِّي بِهَا الجُمُعَة، فَيتلقَاهُ أَهْلهَا خَارِج البَلَد، المُسْلِمُوْنَ عَلَىٰ حدَة، وَاليَهُوْد عَلَىٰ حدَة، يَدعُوْنَ لَهُ، إِلَىٰ أَنْ يَدخل البَلَد[٢].

(١٠) عَنْ سَعِيْد بن جُبَيْر، قَالَ: قُحطَ النَّاسُ فِي زَمَان مَلك مِنْ مُلُوْك بَنِي إِسْرَائِيْلَ ثَلاَثَ سِنِيْنَ، فَقَالَ المَلِكُ: لَيُرْسِلَنَّ عَلَيْنَا السَّمَاءَ، أَوْ لَنُؤْذِيَنَّهُ. قَالُوا: كَيْفَ تَقْدرُ عَلَىٰ أَنْ تُؤْذِيَهُ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ وَأَنْتَ فِي الأَرْض؟! قَالَ: أَقْتُلُ أَوْلِيَاءه مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَكُوْنُ ذَلِكَ أَذىً لَهُ. قَالَ: فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ[٣].

(١١) عَنْ مُحَمَّد بن عَلِيِّ بن الحَسَن بن شَقِيْق، قَالَ: أَرَادَ جَارٌ لأَبِي حَمْزَةَ السُّكَّرِيِّ أَنْ يَبِيْعَ دَارَهُ، فَقِيْلَ لَهُ: بكَمْ؟ قَالَ: بِأَلْفَيْنِ ثَمَنُ الدَّار، وَبِأَلْفَيْن جِوَارُ أَبِي حَمْزَةَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا حَمْزَةَ، فَوَجَّه إِلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ آلاَفٍ، وَقَالَ: لاَ تَبِعْ دَارَك[٤].

(١) أي: المصباح. «لسان العرب» (٢/ ٢٩٧).
(٢) (٢١/ ٤٢-٤٣).
(٣) (٤/ ٣٣٣).
(٤) (٧/ ٣٨٧).

أَهْلُ الْحَدِيثِ وَفَضْلِهم

(١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ وَزِيْر الوَاسِطِيُّ: سَمِعْتُ يَزِيْدَ بنَ هَارُوْنَ يَقُوْلُ: قُلْتُ لحَمَّادِ ابن زَيْدٍ: هَلْ ذَكَرَ اللهُ أَصْحَابَ الحَدِيْثِ فِي القُرْآنِ؟ قَالَ: بَلَى، اللهُ -تَعَالَى- يَقُوْلُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة:١٢٢] (١).

(٢) عَنْ عَبْدِ الله بن أَحْمَدَ قال: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بالأَخْبَارِ الصِّحَاحِ مِنَّا، فَإِذَا كَانَ خَبَرٌ صَحِيْحٌ، فَأَعلِمْنِي حَتَّىٰ أَذْهَبَ إِلَيْهِ، كُوفِيًّا كَانَ، أَوْ بَصْرِيًّا، أَوْ شَامِيًّا(٢).

(٣) عَنْ مُحَمَّد بن سَهْل بن عَسْكَر، قَالَ: تَقَدَّمَ رَجُلٌ غَرِيْبٌ بيَده مِحْبَرَةٌ إِلَىٰ المَأْمُوْن، فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! صَاحبُ حَدِيْث، مُنْقَطِعٌ بِه. فَقَالَ: مَا تَحْفَظُ فِي بَاب كَذَا وَكَذَا؟ فَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا. فَقَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، وَحَدَّثَنَا يَحْيَى، وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بنُ مُحَمَّد حَتَّىٰ ذَكَرَ البَابَ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ بَاب آخرَ، فَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا. فَقَالَ: حَدَّثَنَا فُلاَنٌ، وَحَدَّثَنَا فُلاَنٌ، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابه: يَطْلُبُ أَحَدُهُم الحَدِيْثَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ يَقُوْلُ: أَنَا مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ، أَعْطُوْهُ ثَلاَثَةَ دَرَاهِم(٣).

(٤) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَحْيَى: سَمِعْتُ الزَّعْفَرَانِيَّ يَقُوْلُ: مَا عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْض قَوْمٌ أَفْضَلُ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ المَحَابِرِ، يَتَّبِعُوْنَ آثَارَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَكْتُبُوْنَهَا كِي لاَ تَنْدَرِسَ(٤)(٥).

---

(١) (٧/ ٤٦٠).
(٢) (١٠/ ٣٣).
(٣) (١٠/ ٢٧٥- ٢٧٦).
(٤) أي: تمحى. «لسان العرب» (٦/ ٧٩).
(٥) (١٢/ ٢٦٣).

(٥) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ الحَرْبِيُّ: خَرَجَ أَبُو يُوْسُفَ القَاضِي يَوْمًا- وَأَصْحَابُ الحَدِيْث عَلَىٰ البَابِ- فَقَالَ: مَا عَلَىٰ الأَرْضِ خَيْرٌ مِنْكُم، قَدْ جِئْتُم أَوْ بَكَّرْتُم تَسْمَعُوْنَ حَدِيْثَ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١].

(٦) قَالَ نُعَيْمُ بنُ حَمَّاد: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِيٍّ: كَيْفَ تَعرِفُ الكَذَّابَ؟ قَالَ: كَما يَعْرِفُ الطَّبِيْبُ المَجْنُوْنَ[٢].

(٧) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عِيْسَىٰ الزَّجَّاجُ: سَمِعْتُ أَبَا عَاصِم يَقُوْلُ: مَنْ طَلَبَ الحَدِيْثَ، فَقَدْ طَلَبَ أَعْلَىٰ الأُمُوْرِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ خَيْرَ النَّاسِ[٣].

(٨) قَالَ أَحْمَدُ بنُ مَرْوَانَ الدِّيْنَوَرِيّ: أَتينَا إِبْرَاهِيْم الحَرْبِيّ، وَهُوَ جَالس عَلَىٰ بَاب دَاره، فَسَلَّمْنَا وَجلسنَا، فَجعَلَ يُقْبل عَلَيْنَا، فَلَمَّا أكثرنَا عَلَيْهِ، حَدَّثَنَا حَديْثَيْن، ثُمَّ قَالَ لَنَا: مَثَلُ أَصْحَاب الحَدِيْث مَثل الصَّيَّاد الَّذِي يُلقي شَبكَته فِي المَاءِ، فَيجْتَهد، فَإِنْ أَخرج سمَكَة، وَإِلاَّ أَخرج صخرَةً[٤].

(٩) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ الحَرْبِيُّ: لاَ أَعلم عِصَابَةً خَيْرًا مِنْ أَصْحَاب الحَدِيْث، إِنَّمَا يَغْدُو أَحَدُهُم، وَمَعَهُ مِحْبَرَةً، فَيَقُوْلُ: كَيْفَ فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَيْفَ صَلَّى، إِيَّاكُم أَنْ تَجْلِسُوا إِلَىٰ أَهْلِ البِدَعِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَقبَلَ بِبِدْعَةٍ لَيْسَ يُفْلِح[٥].

(١٠) قَالَ أَحْمَدُ بنُ جَعْفَر بن سَلْم: سَمِعْتُ الأَبَّار يَقُوْلُ: كُنْتُ بالأَهوازِ، فرَأَيْتُ رَجُلًا قَدْ حَفَّ شَارِبه- وَأَظُنُّهُ قَالَ: قَد اشتَرَىٰ كُتُبًا وَتعيَّنَ للفُتْيَا- فَذُكر لَهُ أَصْحَاب الحَدِيْث، فَقَالَ: لَيسُوا بشَيْءٍ، وَلَيْسَ يَسْوون شَيْئًا. فَقُلْتُ: أَنْتَ لاَ تُحْسِن تُصَلِّي. قَالَ: أَنَا؟ قُلْتُ: نعم، أَيش تَحفظُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا افتتحتَ وَرفعتَ

---

(١) (١٣/ ٣٥٨).
(٢) (٩/ ١٩٧).
(٣) (٩/ ٤٨٣).
(٤) (١٣/ ٣٦٢- ٣٦٣).
(٥) (١٣/ ٣٥٨).

يديكَ؟ فَسَكَتَ. قُلْتُ: فَمَا تحفظُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجدْتَ؟ فَسَكَتَ. فَقُلْتُ: أَلَمْ أَقُلْ: إِنَّكَ لاَ تُحسن تُصَلِّي؟ فَلاَ تذكر أَصْحَابَ الحَدِيْثِ[1].

(١١) قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ في أَوَّلِ كتَابِ «الجَرْحِ وَالتَّعْدِيْلِ» لَهُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: جَاءنِي رَجُلٌ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ، مِنْ أَهْلِ الفَهْمِ مِنْهُم، وَمَعَهُ دَفْتَرٌ، فَعَرَضَهُ عَلَيَّ، فَقُلْتُ فِي بَعْضِه: هَذَا حَدِيْثٌ خَطَأٌ، قَدْ دَخَلَ لِصَاحِبِه حَدِيْثٌ فِي حَدِيْثٍ، وَهَذَا بَاطِلٌ، وَهذَا مُنْكَرٌ، وَسَائِرُ ذلِكَ صِحَاح. فَقَالَ: مِنَ أَيْنَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَاكَ خَطَأٌ، وَذَاكَ بَاطِلٌ، وَذَاكَ كَذِبٌ؟ أَأَخْبَرَكَ رَاوِي هَذَا الكتَابِ بِأَنِّي غَلِطْتُ، أَوْ بِأَنِي كَذَبْتُ فِي حَدِيْثِ كَذَا؟ قُلْتُ: لاَ، مَا أَدْرِي هَذَا الجُزْء مَنْ رَاوِيْه، غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الحَدِيْثَ خَطَأٌ، وَأَنَّ هَذَا بَاطِلٌ. فَقَالَ: تَدَّعِي الغَيْبَ؟ قُلْتُ: مَا هَذَا ادِّعَاءُ غَيْب. قَالَ: فَمَا الدَّلِيْلُ عَلَىٰ مَا قُلْتَ؟ قُلْتُ: سَلْ عَمَّا قُلْتُ، مَنْ يُحْسِنُ مِثْلَ مَا أُحْسِنُ، فَإِنْ اتَّفَقْنَا عَلِمْتَ أَنَّا لَمْ نُجَازِفْ وَلَمْ نَقُلْهُ إِلاَّ بِفَهْم. قَالَ: وَيَقُوْلُ أَبُو زُرْعَةَ كَقَوْلِكَ؟ قُلْتُ: نَعَم. قَالَ: هَذَا عَجَبٌ. قَالَ: فَكَتَبَ فِي كَاغَدٍ[2] أَلفَاظِي فِي تِلْكَ الأَحَادِيْثِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، وَقَدْ كَتَبَ أَلْفَاظَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَبُو زُرْعَةَ فِي تِلْكَ الأَحَادِيْثِ، فَقَالَ: مَا قُلْتَ إِنَّهُ كَذِبٌ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: هُوَ بَاطِلٌ.

قُلْتُ: الكَذِبُ وَالبَاطِلُ وَاحِدٌ. قَالَ: وَمَا قُلْتَ إِنَّهُ مُنْكَرٌ، قَالَ: هُوَ مُنْكَرٌ، كَمَا قُلْتَ، وَمَا قُلْتَ: إِنَّهُ صَحِيْحٌ، قَالَ: هُوَ صَحِيْحٌ. ثُمَّ قَالَ: مَا أَعجَبَ هَذَا! تَتَّفِقَان مِنْ غَيْرِ مُوَاطَأَة فِيمَا بَيْنَكُمَا. قُلْتُ: فَعِنْدَ ذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّا لَمْ نُجَازِفْ، وَأَنَّا قُلْنَا بِعِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ قَدْ أُوْتِيْنَاهُ، وَالدَّلِيْلُ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا نَقُوْلُهُ أَنَّ دِيْنَارًا بَهْرَجًا يُحْمَلُ إِلَىٰ النَّاقِدِ، فَيَقُوْلُ: هَذَا بَهْرَجٌ. فَإِنْ قِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ: إِنَّ هَذَا بَهْرَجٌ؟ هَلْ كُنْتَ حَاضِرًا حِيْنَ بُهْرِجَ هَذَا الدِّينَارُ؟ قَالَ: لاَ. وإِنْ قِيلَ: أَخْبَرَكَ الَّذِي بَهْرَجَهُ؟ قَالَ: لاَ. قِيلَ:

---

(١) (١٣/ ٤٤٤).

(٢) أي: قرطاس. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٩١).

فَمَنْ أَيْنَ قُلْت؟ قَالَ: عِلْمًا رُزِقْتُه. وَكَذَلِكَ نَحْنُ رُزِقْنَا مَعْرِفَةَ ذَلِك، وَكَذَلِك إِذَا حُمِلَ إِلَىٰ جَوْهَرِيٍّ فَصُّ يَاقُوْت، وَفَصُّ زُجَاج، يَعرِفُ ذَا مِنْ ذَا، وَيَقُوْلُ كَذَلِكَ. وَكَذَلِك نَحْنُ رُزِقْنَا عِلْمًا، لاَ يتَهَيَّأُ لَهُ أَنْ نُخْبِرُكَ كَيْفَ عَلِمْنَا بِأَنَّ هَذَا كَذِبٌ، أَوْ هَذَا مُنْكَرٌ، فَنَعْلَمُ صِحَّةَ الحَدِيْث بِعَدَالَة نَاقِلِيْه، وَأَنْ يَكُوْنَ كَلاَمًا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ كَلاَمَ النُّبُوَّةِ، وَنَعْرِفُ سَقَمَهُ وَإِنْكَارَهُ بِتَفَرُّدِ مَنْ لَمْ تَصِحَّ عَدَالَتُهُ[١].

(١٢) قَالَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد بن شُجَاع: كُنَّا عِنْدَ إِبْرَاهِيْم بن مُوْسَىٰ الجَوْزِيِّ بِبَغْدَادَ، وَكَانَ عِنْدَهُ أَبُو بَكْر البَاغَنْدِيُّ يَنْتَقِي عَلَيْه، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيْمُ: هُو ذَا تَضَجَّرَنِي[٢]، أَنْتَ أَكْثَرُ حَدِيْثًا مِنِّي، وَأَحفَظُ، وَأَعرَفُ. فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ حُبِّبَ إِلَيَّ هَذَا الحَدِيْثُ، حَسبُكَ أَنِّي رَأَيتُ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْم، فَلَمْ أَقُلْ لَهُ: ادْعُ لِي، وَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! أَيُّمَا أَثبتُ فِي الحَدِيْث: مَنْصُوْرٌ أَوِ الأَعْمَشُ؟ فَقَالَ: مَنْصُوْرٌ، مَنْصُوْرٌ[٣].

(١٣) قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمَّان: مَنْ لَمْ يكتُبِ الحَدِيْثَ لَمْ يَتَغَرْغَرْ بِحَلاَوَةِ الإِسْلاَمِ[٤].

(١٤) كَانَ الإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بن مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيّ إِذَا رَأَىٰ المُؤْتَمَنَ[٥] يَقُوْلُ: لاَ يُمْكِنُ أَحَد أَنْ يَكْذِبَ عَلَىٰ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَام هَذَا حيًّا[٦].

(١٥) عَنِ الشَّافِعِيِّ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْث، فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَزَاهُمُ اللهُ خَيْرًا، هُمْ حَفِظُوا لَنَا الأَصْلَ، فَلَهُمْ عَلَيْنَا الفَضْلُ[٧].

(١٦) عَنْ ثَابِتِ بنِ أَحْمَدَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا القَاسِمِ الزَّنْجَانِي فِي النَّوْمِ يَقُوْلُ لِي مرَّة

(١) (١٣/ ٢٥٣- ٢٥٤).
(٢) بمعنىٰ تضايقني. «لسان العرب» (٤/ ٤٨١).
(٣) (١٤/ ٣٨٥).هذا لانشغالهم بالعلم ليلا ونهارا حتىٰ صاحبه العلم عند النوم.
(٤) (١٨/ ٥٧).
(٥) هو الإمام الساجي أبو نصر المؤتمن بن أحمد بن علي الحافظ، الإمام، المجود، مفيد الجماعة،
(٦) (١٩/ ٣٠٩).
(٧) (١٠/ ٥٩- ٦٠).

بَعْد أُخْرَى: إِنَّ اللهَ يَبْنِي لأَهْل الحَدِيْث بِكُلِّ مَجْلِسٍ يَجلسُوْنه بَيْتًا فِي الجَنَّةِ[١].

(١٨) عن مُسْلِمَ بنَ الحَجَّاج، وَجَاءَ إِلَىٰ البُخَارِيِّ، فَقَبَّلَ بَيْنَ عينيه، وَقَالَ: دعني أُقَبِّلُ رِجْليك. ثُمَّ قَالَ: حَدَّثك مُحَمَّدُ بنُ سَلاَمٍ، حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بنُ يَزِيْدَ الحَرَّانِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُوْسَىٰ بن عُقْبَةَ عَنْ سُهَيْل، عَنْ أَبيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَفَّارَةِ المَجْلِس، فَمَا عِلَّتُهُ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ: هَذَا حَدِيْثٌ مَلِيْحٌ، وَلاَ أَعْلَمُ بِهَذَا الإِسْنَاد فِي الدُّنْيَا حَدِيْثًا غَيْرَ هَذَا الحَدِيْث الوَاحِد فِي هَذَا البَاب، إِلاَّ أَنَّهُ معلولٌ حَدَّثَنَا بِه مُوْسَىٰ بنُ إِسْمَاعِيْلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ عَوْن بن عَبْد الله قَوْلَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَهَذَا أَوْلَى، فَإِنَّهُ لاَ يُذكَرُ لِمُوْسَىٰ بن عُقْبَةَ سَمَاعٌ مِنْ سُهَيْلٍ. فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ: لاَ يُبْغِضُكَ إِلاَّ حَاسِدٌ، وَأَشهدُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ[٢].

(١) (١٨/ ٣٨٦).
(٢) (١٢/ ٤٣٦- ٤٣٧).

تَعْظِيمُ الْعِلْمِ

(١) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بن عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا نَشَأتُ، فَأَردتُ أَنْ أَطْلُبَ العِلْمَ، فَجَعَلتُ آتِي أَشْيَاخَ آلِ عُمَر رَجُلًا رَجُلًا، فَأَقُولُ: مَا سَمِعْتَ مِنْ سَالِمٍ؟ فَكُلَّمَا أَتَيْتُ رَجُلًا مِنْهُم، قَالَ: عَلَيْكَ بِابْنِ شِهَابٍ؛ فَإِنَّ ابْنَ شِهَابٍ كَانَ يَلْزَمُهُ. قَالَ: وَابْنُ شِهَابٍ بِالشَّامِ حِينَئِذٍ، فَلَزِمتُ نَافِعًا، فَجَعَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ خَيْرًا كَثِيْرًا. وَرُوِيَ عَنْ: سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ الكُوفَةَ؛ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ؛ فَقَالَ: شِنْتُمُ العِلْمَ، وَأَذْهَبتُم نُوْرَه، لَوْ أَدْرَكَنَا عُمَرُ وَإِيَّاكُم أَوْجَعَنَا ضَربًا[١].

(٢) قَالَ عِيْسَىٰ بنُ يُوْنُسَ: أَرْسَلَ الأَمِيْرُ عِيْسَىٰ بنُ مُوْسَىٰ إِلَىٰ الأَعْمَشِ بِأَلفِ دِرْهَمٍ وَصَحِيْفَةٍ، لِيَكتُبَ فِيهَا حَدِيْثًا. فَكَتَبَ فِيْهَا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، وَوَجَّهَ بِهَا إِلَيْهِ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ: يَا ابْنَ الفَاعِلَةِ! ظَنَنْتَ أَنِّي لاَ أُحْسِنُ كِتَابَ اللهِ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ: أَظَنَنْتَ أَنِّي أَبِيْعُ الحَدِيْثَ؟[٢].

(٣) قَالَ التَّبُوْذَكِيُّ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ يَقُوْلُ: إِنْ دَعَاكَ الأَمِيْرُ لِتَقْرَأَ عَلَيْهِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]، فَلاَ تَأْتِه[٣].

(٤) قَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: كَانَ مَالِكٌ لاَ يُحَدِّثُ إِلاَّ وَهُوَ عَلَىٰ طَهَارَةٍ؛ إِجْلاَلًا لِلْحَدِيْثِ[٤].

(٥) قِيْلَ: كَانَ المَازِنِيُّ ذَا وَرَعٍ وَدِينٍ، بَلَغَنَا أَنَّ يَهُوْدِيًّا حَصَّلَ النَّحْوَ، فَجَاءَ لِيَقرَأَ عَلَىٰ المَازِنِيِّ «كِتَابَ سِيْبَوَيْه»، فَبَذَلَ لَهُ مِائَةَ دِيْنَارٍ، فَامْتَنَعَ، وَقَالَ: هَذَا الكِتَابُ يَشْتَمِلُ

---

(١) (٦/ ٣٠٦).
(٢) (٦/ ٢٣٦- ٢٣٧).
(٣) (٧/ ٤٤٨).وقد رأينا من يخالطهم لا يسلم له دينه وقل من ينجوا من دخل عليهم.
(٤) (٨/ ٩٦).

عَلَىٰ ثَلاثَ مائَةِ آيَةٍ وَنَيِّفٍ، فَلا أُمَكِّنُ منها ذِمِّيًّا[١].

(٦) قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بنُ سُلَيْمَانَ بن عَلِيِّ بن الجَعْد: سَمعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: أَحضَرَ المَأْمُوْنُ أَصْحَابَ الجَوْهَرِ، فَناظَرَهُم عَلَىٰ مَتَاعٍ كَانَ مَعَهُم، ثُمَّ نَهَضَ لِبَعْضِ حَاجَتِه، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَامَ لَهُ كُلُّ مَنْ فِي المَجْلِسِ إِلاَّ عَلِيَّ بنَ الجَعْد، فَنظَرَ إِلَيْه كَالمُغْضَبِ، ثُمَّ اسْتَخْلاهُ[٢]، فَقَالَ: يَا شَيْخُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُوْمَ؟ قَالَ: أَجلَلْتُ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ لِلْحَدِيْثِ الَّذِي نَأْثُرُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: سَمعْتُ مُبَارَكَ بنَ فَضَالَةَ، سَمعْتُ الحَسَنَ يَقُوْلُ: قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**». فَأَطرَقَ المَأْمُوْنُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: لاَ يُشْتَرَىٰ إِلاَّ مِنْ هَذَا. فَاشْتَرَوْا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ بِثَلاَثِيْنَ أَلْفَ دِيْنَارٍ[٣].

(٧) قَالَ الدُّوْرِيُّ: كَتَبَ إِلَىٰ أَبِي عَبْدِ الله البخاري بعضُ السلاطين في حاجة له ودعا له دعاء كثيرًا فكتب إليه أبو عبد الله : سَلاَمٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، أَمَّا بَعْدُ: وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ وَفَهِمْتُهُ، وَفِي بيتِهِ يُؤْتَىٰ الحَكَمُ وَالسَّلاَمُ[٤].

(٨) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ جَابر خَادِمُ أَبِي دَاوُدَ-رَحِمَهُ اللهُ-: كُنْتُ مَعَ أَبِي دَاوُدَ بِبَغْدَادَ، فَصَلَّيْنَا المَغْربَ، فَجَاءهُ الأَمِيْرُ أَبُو أَحْمَدَ المُوَفَّق-يَعْنِي: وَلِيَّ العَهْدِ- فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِالأَمِيْرِ فِي مِثْلِ هَذَا الوَقْتِ؟ قَالَ: خِلاَلٌ ثَلاَثٌ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: تَنْتَقِلُ إِلَىٰ البَصْرَةِ فَتَتَّخِذَهَا وَطَنًا، لِيَرْحَلَ إِلَيْكَ طَلَبَةُ العِلْم، فَتَعْمُرَ بِكَ، فَإِنَّهَا قَدْ خَرِبَتْ، وَانقَطَعَ عَنْهَا النَّاسُ، لِمَا جَرَىٰ عَلَيْهَا مِنْ مِحْنَةِ الزِّنْجِ. فَقَالَ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ. قَالَ: وَتَرْوِي لأَوْلاَدِي «السُّنَنَ». قَالَ: نَعَمْ، هَاتِ الثَّالِثَةَ. قَالَ: وَتُفْرِدُ لَهُم مَجْلِسًا، فَإِنَّ أَوْلاَدَ الخُلَفَاءِ لاَ يَقْعُدُوْنَ مَعَ العَامَّةِ. قَالَ: أَمَّا هَذِهِ فَلاَ سَبِيْلَ إِلَيْهَا،

---

(١) (١٢/ ٢٧١).
(٢) أي: انفرد به. النهاية (٢/ ٧٦).
(٣) (١٠/ ٤٦٦- ٤٦٧).
(٤) (١٢/ ٤٠٦- ٤٠٧).

لأَنَّ النَّاسَ فِي العِلْمِ سَوَاءٌ،

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَكَانُوا يَحْضُرُوْنَ وَيَقْعُدُوْنَ فِي كِمٍّ حِيْرِيٍّ، عَلَيْهِ سِتْرٌ، وَيَسْمَعُوْنَ مَعَ العَامَّةِ[١].

(٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِم إِلَىٰ عَبْدِ الله بن المُبَارَك لِيَسْمَعَ مِنْهُ، فَأَبَىٰ أَنْ يُحَدِّثَهُ. فَقَالَ الشَّرِيْفُ لِغُلَامِه: قُمْ، فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَن لاَ يَرَىٰ أَنْ يُحَدِّثَنَا. فَلَمَّا قَامَ لِيَركَبَ، جَاءَ ابْنُ المُبَارَك لِيُمْسِكَ بِركَابِه، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، تَفْعَلُ هَذَا، وَلاَ تَرَىٰ أَنْ تُحَدِّثَنِي؟ فَقَالَ: أَذِلُّ لَكَ بَدَنِي، وَلاَ أَذِلُّ لَكَ الحَدِيْثَ[٢].

(١٠) عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيْر، قَالَ: صَبَّ عَلَىٰ يَدَيَّ بَعْدَ الأَكْلِ شَخْصٌ لاَ أَعْرِفُهُ. فَقَالَ الرَّشِيْدُ: تَدْرِي مَنْ يَصُبُّ عَلَيْكَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: أَنَا؛ إِجْلاَلاً لِلْعِلْمِ[٣].

(١) (١٣/ ٢١٦).
(٢) (٨/ ٤٠٤).
(٣) (٩/ ٢٨٨).

تَعْظِيمُ الْعُلَمَاءِ

(١) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاس قَامَ إِلَىٰ زَيْد بن ثَابت، فَأَخَذَ لَهُ بركَابِه، فقَالَ: تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ . فَقَالَ: إِنَّا هَكَذَا نَفْعَلُ بِعُلَمَائِنَا وَكُبَرَائِنَا[١].

(٢) عَنْ قَبِيْصَةَ بن ذُؤَيْب: أَنَّ عُبَادَةَ أَنْكَرَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ شَيْئًا، فَقَالَ: لاَ أُسَاكِنُكَ بِأَرْض. فَرَحَلَ إِلَىٰ المَدِيْنَة. قَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَقْدَمَكَ؟ فَأَخْبَرَهُ بفِعْل مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ: ارْحَلْ إِلَىٰ مَكَانِكَ، فَقَبَّحَ اللهُ أَرْضًا لَسْتَ فِيْهَا وَأَمْثَالُكَ، فَلاَ إِمْرَةَ لَهُ عَلَيْكَ[٢].

(٣) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ: جَلَسْتُ إِلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى، وَأَصْحَابُهُ يُعَظِّمُوْنَهُ، كَأَنَّهُ أَمِيْرٌ[٣].

(٤) رَوَىٰ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ:

حَدَّثَنَا الضَّخْمُ عَنِ الضِّخَامِ ... شُعْبَةُ الخَيْرِ أَبُو بِسْطَامِ[٤]

(٥) عَنْ عَفَّانَ، قَالَ: قَدِمْتُ أَنَا وَبَهْزٌ وَاسِطَ، فَدَخَلْنَا عَلَىٰ عَلِيِّ بن عَاصِم، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ قُلْنَا: مَنْ أَهْلِ البَصْرَةِ. فَقَالَ: مَنْ بَقِيَ؟ فَجَعَلْنَا نَذكُرُ حَمَّادَ بنَ زَيْدٍ، وَالمَشَايِخَ، فَلاَ نَذكُرُ لَهُ إِنْسَانًا إِلاَّ اسْتَصْغَرَهُ، فَلَمَّا خَرَجْنَا، قَالَ بَهْزٌ: مَا أَرَىٰ هَذَا يُفْلِحُ[٥].

---

(١) (٢/ ٤٣٧).
(٢) (٢/ ٧).
(٣) (٤/ ٢٦٣).
(٤) (٧/ ٢١٩).
(٥) (٩/ ٢٥١). قلت: لم يكن بالحافظ ومن تكلم فيهم من المشايخ أعلىٰ منه رتبة في العلم والحفظ، وقد ضعفه أكثر النقاد وقال البخاري: ليس بالقوي.

(٦) قَالَ أَبُو حَاتِمِ الرَّازِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْظَمَ قَدْرًا مِنْ أَبِي مُسْهِرٍ، كُنْتُ أَرَاهُ إِذَا خَرَجَ إِلَىٰ المَسْجِدِ، اصْطَفَّ النَّاسُ يُسَلِّمُوْنَ عَلَيْهِ، وَيُقَبِّلُوْنَ يَدَهُ[١].

(٧) قِيْلَ: إِنَّ محمد بن إبراهيم بن عَبْدُوْس أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي الإِيْمَانِ؟ قَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ. فَقَالَ: عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَمَّا عِنْدَ اللهِ فَلاَ أَقْطَعُ لِنفسي بِذَلِكَ، لأَنِّي لاَ أَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لِي[٢]. فَبَصَقَ الرَّجُلُ فِي وَجْهِهِ، فَعَمِيَ مِنْ وَقْتِهِ الرَّجُلُ[٣].

(٨) قَالَ الوَزِيْرُ أَبُو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ البَلْعَمِيّ: سَمِعْتُ الأَمِيْرَ إِسْمَاعِيْلَ ابنَ أَحْمَدَ يَقُوْلُ: كُنْتُ بِسَمَرْقَنْدَ، فجلَسْتُ يَوْمًا للمظَالِمِ، وَجَلَسَ أَخِي إِسْحَاقُ إِلَىٰ جَنْبِي، إِذْ دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ، فَقُمْتُ لَهُ إِجلاَلًا لِلْعلم، فَلَمَّا خَرَجَ عَاتَبَنِي أَخِي وَقَالَ: أَنْتَ وَالِي خُرَاسَانَ تَقُوْمُ لِرَجُلٍ مِنَ الرَّعِيَّةِ؟ هَذَا ذَهَابُ السِّيَاسَةِ. قَالَ: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَأَنَا مُتَقَسِّمُ القَلْبِ، فرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي المَنَامِ كَأَنِّيْ وَاقِفٌ مَعَ أَخِي إِسْحَاقَ إِذْ أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَ بِعَضُدِي، فَقَالَ لِي: ثَبُتَ مِلْكُكَ وَمِلْكُ بَنِيْكَ بِإِجلاَلِكَ مُحَمَّدَ بنَ نَصْرٍ ثم التفت إلىٰ إسحاق، فقال: ذهب ملك إسحاق، وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر[٤].

(٩) قَالَ الحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ: كَانَ العَبْدَرِيُّ أَحْفَظَ شَيْخٍ لَقِيْتُهُ، وَكَانَ فَقِيْهًا

---

(١) (١٠/ ٢٣٥).

(٢) ما قاله ابن عبدوس هو مذهب السلف لكن الجاهل عدو نفسه، قال شيخ الإسلام: «الاستثناء في الإيمان» مأثور عن ابن مسعود وغيره من السلف والأئمة لا شكًّا فيما يجب عليهم الإيمان به فإن الشك في ذلك كفر. ولكنهم استثنوا في الإيمان خوفا ألا يكونوا قاموا بواجباته وحقائقه؛ وقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال النبي ﷺ: «**هُوَ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ**». واستثنوا أيضا لعدم علمهم بالعاقبة والإيمان النافع هو الذي يموت المرء عليه. واستثنوا خوفًا من تزكية النفس ونحو ذلك من المعاني الصحيحة. وكذلك من استثنىٰ في أعمال البر كقوله: صليت إن شاء الله ونحو ذلك فهذا كله استثناء في أفعال لم يعلم وقوعها علىٰ الوجه المأمور المقبول فهو استثناء فيما لم تعلم حقيقته؛ أو في مستقبل علق بمشيئة الله ليبين أن الأمور كلها بمشيئة الله. مجموع الفتاوى(٨/ ٤٢٧).

(٣) (١٣/ ٦٤).

(٤) (١٤/ ٣٨- ٣٩).

دَاوودِيًا[1]، ذكر أَنَّهُ دَخَلَ دِمَشْق فِي حَيَاة أَبِي القَاسم بن أَبِي العَلَاء، وَسَمِعتُهُ وَقَدْ ذُكِرَ مَالِك، فَقَالَ: جِلْفٌ جَاف، ضَرَبَ هِشَامَ بنَ عَمَّار بِالدُّرَّة، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ «الأَمْوَال» لأَبِي عُبَيْد، فَقَالَ- وَقَدْ مرَّ قَوْلٌ لأَبِي عُبَيْدٍ-: مَا كَانَ إِلاَّ حِمَارًا مُغَفَّلًا، لَا يَعرفُ الفِقْه. وَقِيْلَ لِي عَنْهُ: إِنَّهُ قَالَ فِي إِبْرَاهِيْمَ النَّخَعِيّ: أَعْوَرُ سوء، فَاجتَمَعْنَا يَوْمًا عِنْد ابْن السَّمَرْقَنْدِي فِي قِرَاءَة كِتَاب «الكَامِل»، فَجَاءَ فِيْه: وَقَالَ السَّعْدِيُّ كَذَا، فَقَالَ: يَكْذِبُ ابْنُ عَدِيٍّ، إِنَّمَا ذَا قَوْلُ إِبْرَاهِيْم الجَوْزَجَانِيّ، فَقُلْتُ لَهُ: فَهُوَ السَّعْدِيّ، فَإِلَىٰ كَمْ نحتمِلُ مِنْكَ سوءَ الأَدَب، تَقُوْلُ فِي إِبْرَاهِيْمَ كَذَا وَكَذَا، وَتَقُوْلُ فِي مَالِكٍ جَاف، وَتَقُوْلُ فِي أَبِي عُبَيْدٍ؟! فَغَضِبَ وَأَخَذته الرِّعدَة[2]، وَقَالَ: كَانَ ابْنُ الخَاضِبَة وَالبَرَدَانِي وَغَيْرُهُمَا يَخَافُونِي، فآلَ الأَمْرُ إِلَىٰ أَنْ تَقُوْلُ فِيَّ هَذَا؟! فَقَالَ لَهُ ابْنُ السَّمَرْقَنْدِي: هَذَا بِذَاكَ. فَقُلْتُ: إِنَّمَا **نَحْتَرِمُكَ مَا احترمتَ الأَئِمَّة**. فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ علمتُ مِنْ علم الحَدِيْث مَا لَمْ يَعلمه غَيْرِي مِمَّنْ تَقدَّم، وَإِنِّي لأَعْلَمُ مِنْ «صَحِيْح البُخَارِيِّ» وَ«مُسْلِم» مَا لَمْ يَعلمَاهُ. فَقُلْتُ مُسْتهزِئًا: فَعلمُك إِلهَامٌ إِذًا، وَهَاجرتُهُ، وَكَانَ سَيِّئَ الاعتقَاد، يَعتقدُ مِنْ أَحَادِيْث الصِّفَات ظَاهِرهَا، بَلَغَنِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي سُوْق بَاب الأَزَج ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القَلَمُ:٤٢] فَضَرَبَ عَلَىٰ سَاقِه، وَقَالَ: سَاقٌ كَسَاقِي هَذِه[3].

(١٠) قَالَ الذَّهبِيّ: كَانَ السُّلْطَان الأَشْرَف يُبَالغ فِي تَعْظِيْم الشَّيْخ الفَقِيْه- يَعْنِي: اليُوْنِيْنِيُّ- تَوضأَ الفَقِيْه يَوْمًا، فَوَثَبَ الأَشْرَف، وَحلَّ مِنْ تَخْفِيْفَته، وَرمَاهَا عَلَىٰ يَدِي الشَّيْخ لِيُنَشِّف بِهَا، رَأَىٰ ذَلِكَ شَيْخنَا أَبُو الحُسَيْنِ، وَحكَاهُ لِي[4].

(١١) قَالَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّيْنِ الفَزَارِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ خَلِّكَانَ: أَنَّ خُوَارِزْم شَاه غزَا

---

(١) أي علىٰ مذهب داود الظاهري ، وقال الذهبي: كان من بحور العلم لولا تجسيم فيه نسأل الله السلامة

(٢) الرعدة: اضطراب الجسم من فزع أو حمىٰ أو غيرهما. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٥٣).

(٣) (١٩/ ٥٨١- ٥٨٢) قَالَ الذَّهبِيّ: مَا ثبتَ عَنْهُ مَا قِيلَ مِنَ التَّشبيه، وَإِن صَحَّ، فَبُعْدًا لَهُ وَسُحْقًا!.

(٤) (٢٢/ ١٢٦- ١٢٧).

الكُرْجَ، وَقَتَلَ بسيفِهِ حَتَّىٰ جَمَدَ الدَّمُ عَلَىٰ يَدِه، فَزَارَهُ الرَّافِعِيُّ، وَقَالَ: هَات يَدَكَ الَّتِي جَمَدَ عَلَيْهَا دَمُ الكُرْجِ حَتَّىٰ أُقَبِّلَهَا. قَالَ: لاَ، بَلْ أَنَا أُقَبِّلُ يَدَكَ، وَقَبَّلَ يَدَ الشَّيْخ[١].

(١٢) قَالَ الأَعْمَشُ: كَتَبَ أَنَسٌ إِلَىٰ عَبْدِ المَلِكِ بن مَرْوَانَ- يَعْنِي: لَمَّا آذَاهُ الحَجَّاجُ-: إِنِّيْ خَدَمْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِيْنَ، وَاللهِ لَوْ أَنَّ النَّصَارَىٰ أَدْرَكُوا رَجُلًا خَدَمَ نَبِيَّهُم، لأَكْرَمُوْهُ[٢].

(١) (٢٢/ ٢٥٤).
(٢) (٣/ ٤٠٢).

آدَابُ الْعُلَمَاءِ

(١) قَالَ ابْنُ أَبِي هَاشِم: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ مُجَاهِد: لِمَ لاَ تختار لِنَفْسك حَرْفًا؟ قَالَ: نَحْنُ إِلَىٰ أَنْ تَعْمَلَ أَنفُسنَا فِي حِفْظِ مَا مَضَىٰ عَلَيْهِ أَئمَّتُنَا، أَحْوَجُ مِنَّا إِلَىٰ اخْتِيَار[١].

(٢) قَالَ عَطَاء: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحَدِّثُنِي بِالحَدِيْثِ، فَأُنْصِتُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَسمَعْهُ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُوْلَدَ[٢].

(٣) عَنْ مَسْرُوْق، قَالَ: كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاس، قُلْتُ: أَجْمَلُ النَّاسِ، فَإِذَا نَطَقَ، قُلْتُ: أَفصَحُ النَّاسِ، فَإِذَا تَحَدَّثَ، قُلْتُ: أَعْلَمُ النَّاس[٣].

(٤) قَالَ حَرْمَلَةُ: كَانَ الشَّافعيُّ يَتَلَهَّفُ عَلَىٰ مَا ضَيَّعَ المُسْلِمُوْنَ مِنَ الطِّبِّ، وَيَقُوْلُ: ضَيَّعُوا ثُلُثَ العِلْم، وَوَكَلُوهُ إِلَىٰ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَى[٤].

(٥) قِيْلَ: إِنَّ الزَّجَّاجِيّ مَا بَيَّض مَسْأَلَةً فِي (الجُمَل)[٥] إِلاَّ وَهُوَ عَلَىٰ وضوء، فلذَلِكَ بُورك فِيْهِ[٦].

(٦) عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثْتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَيْن بِحَدِيْث، فَلَمَّا فَرَغتُ مِنْهُ، قَالَ: أَحْسَنتَ، بَارَكَ اللهُ فِيْكَ، هَكَذَا حُدِّثْنَاهُ. قُلْتُ: أُرَانِي حَدَّثتُك بِحَدِيْث أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. قَالَ: لاَ تَقُلْ ذَاكَ، فَلَيْسَ مِنَ العِلْمِ مَا لاَ يُعْرَفُ، إِنَّمَا العِلْمُ مَا عُرِفَ،

(١) (١٥/ ٢٧٣).
(٢) (٥/ ٨٦).
(٣) (٣/ ٣٥١).
(٤) (١٠/ ٥٧).
(٥) كتاب الجمل في النحو .
(٦) (١٥/ ٤٧٦).

وَتَوَاطَأَتْ[١] عَلَيْهِ الأَلْسُنُ[٢].

(٧) عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاس، وَكَانَ يُجْلِسُنِي مَعَهُ عَلَىٰ سَرِيْرِهِ، فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي، حَتَّىٰ أَجعلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي. فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ[٣].

(٨) قَالَ ابْنُ بَشْكُوَال: كَانَ الطُّرْطُوشِيُّ إِمَامًا عَالِمًا، زَاهِدًا وَرِعًا، دِينًا مُتَوَاضِعًا، متقشِّفًا متقلِّلًا مِنَ الدُّنْيَا، رَاضِيًا باليسيرِ، أَخْبَرَنَا عَنْهُ القَاضِي أَبُو بَكْر بنُ العربي، وَوصفه بِالعِلْم، وَالفَضْل، وَالزُّهْد، وَالإقبال عَلَىٰ مَا يَعْنِيْه، قَالَ لِي: إِذَا عَرَضَ لَكَ أمرُ دُنْيَا وَأَمرُ آخِرَة، فَبَادِرْ بِأَمرِ الآخِرَة، يَحْصُلْ لَكَ أَمرُ الدُّنْيَا وَالأُخْرَى[٤].

(٩) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ العَبَّاس الفِرَبْرِيُّ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي عَبْد الله البُخَارِيِّ بِفِرَبْر فِي المَسْجِد، فَدَفَعْتُ مِنْ لِحْيَتِهِ قَذَاةً[٥] مِثْلَ الذَّرَّةِ أَذْكُرُهَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أُلقِيهَا فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: أَلقِهَا خَارِجًا مِنَ المَسْجِدِ[٦].

(١٠) قَالَ سُفْيَانُ: وَاجْتَمَعَ الشَّعْبِيُّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي يَا أَبَا إِسْحَاقَ. قَالَ: لاَ وَاللهِ، بَلْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي، وَأَسَنُّ مِنِّي[٧].

(١١) عَنْ عُبَيْدِ الله بن عُمَرَ، قَالَ: كَانَ يَحْيَىٰ بنُ سَعِيْد يُحَدِّثنَا، فَيَسُحُّ[٨] عَلَيْنَا مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ، إِذَ طَلَعَ رَبِيْعَةُ، فَقَطَعَ حَدِيْثَه إِجلاَلًا لِرَبِيْعَةَ وَإِعْظَامًا[٩].

(١٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، قَالَ: كَانَ يَحْيَىٰ بنُ سَعِيْدٍ يُجَالِسُ رَبِيْعَةَ،

---

(١) أي: توافقت. «لسان العرب» (١/ ١٩٩).
(٢) (٥/ ٣٤٤- ٣٤٥).
(٣) (٥/ ٢٤٣).
(٤) (١٩/ ٤٩١).
(٥) أي: شيء صغير من تراب أو وسخ. «لسان العرب» (١٥/ ١٧٤).
(٦) (١٢/ ٤٤٥).
(٧) (٥/ ٣٩٦).
(٨) أي: يصب. «لسان العرب» (٢/ ٤٧٦).
(٩) (٥/ ٤٧٢).

فَإِذَا غَابَ رَبِيْعَةُ، حَدَّثَهم يَحْيَىٰ أَحْسَنَ الحَدِيْث- وَكَانَ كَثِيْرَ الحَدِيْث- فَإِذَا حَضَرَ رَبِيْعَةُ، كفَّ يَحْيَىٰ إِجْلاَلًا لِرَبِيْعَة، وَلَيْس رَبِيْعَةُ أَسنَّ مِنْهُ، وَهُوَ فِيهَا هُوَ فِيْهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُبجِّلًا لِصَاحِبِه(١).

(١٣) قِيْلَ: إِنَّ بَعْضَ الأُمَرَاءِ أَرْسَلَ إِلَىٰ أَبِي حَازِم، فَأَتَاهُ وَعِنْدَهُ الزُّهْرِيُّ، وَالإِفْرِيْقِيُّ، وَغَيْرُهُمَا، فَقَالَ: تكَلَّمْ يَا أَبَا حَازِم. فقَالَ أَبُو حَازِمٍ: إِنَّ خَيْرَ الأُمَرَاءِ مَنْ أَحَبَّ العُلَمَاءَ، وَإِنْ شَرَّ العُلَماءِ مَنْ أَحبَّ الأُمَرَاءَ(٢).

(١٤) قَالَ أَبُو عَوَانَةَ: جَاءَ رَقَبَةُ إِلَىٰ الأَعْمَش، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَكَلَحَ فِي وَجْهه. فَقَالَ لَهُ رَقَبَةُ: أَمَا وَاللهِ مَا عَلمتُك لَدَائِمُ القُطُوب(٣)، سَرِيْعُ المِلاَلِ، مُسْتَخِفٌّ بِحَقِّ الزُّوَّار، لَكَأَنَّمَا تُسعطُ الخَرْدَلَ(٤) إِذَا سُئِلْتَ الحِكْمَةَ(٥).

(١٥)عَنْ أَبِي بَكْر بن عَيَّاش،قَالَ:كُنَّا نُسَمِّي الأَعْمَشَ سَيِّدَ المُحَدِّثِيْنَ، كُنَّا نَجِيْءُ إِلَيْهِ إِذَا فَرَغْنَا مِنَ الدَّوَرَان، فَيَقُوْلُ: عِنْدَ مَنْ كُنْتُم؟ فَنَقُوْلُ: عِنْدَ فُلاَن. فَيَقُوْلُ: طَبْلٌ مُخَرَّقٌ. وَيقُوْلُ: عِنْدَ مَنْ كُنْتُم؟ فَنَقُوْلُ: عِنْدَ فُلاَن. فَيَقُوْلُ: طَيْرٌ طَيَّارٌ. وَنَقُوْلُ: عِنْدَ فُلاَن. فَيَقُوْلُ: دُفٌّ. وَكَانَ يُخْرِجُ إِلَيْنَا شَيْئًا، فَنَأْكُله، فَقُلْنَا يَوْمًا: لاَ يُخْرِجُ شَيْئًا إِلاَّ أَكلتُمُوْهُ. فَأَخرجَ شَيْئًا، فَأَكَلنَاهُ، وَأَخْرَجَ، فَأَكلنَاهُ، فَدَخَلَ، فَأَخرَجَ فتيتًا، فَشَربنَاهُ، فَدَخَلَ، وَأَخْرَجَ إِجَانَةً وَقَتًّا، وَقَالَ: فَعَلَ اللهُ بكُم وَفعَلَ، أَكَلتُم قُوْتِي وَقُوْتَ المَرْأَة، وَشَربتُم فتيتَهَا، هَذَا عَلَفُ الشَّاة. قَالَ: فَمَكَثنَا ثَلاَثِيْنَ يَوْمًا لاَ نَكْتُبُ عَنْهُ، فَزَعًا مِنْهُ، حَتَّىٰ كَلَّمْنَا إِنْسَانًا عَطَّارًا كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ كلَّمَه لَنَا(٦).

---

(١) (٦/ ٩٢).
(٢) (٦/ ١٠١).
(٣) أي: العبوس. النهاية (٤/ ٧٩).
(٤) أي: أدخله أنفه. «لسان العرب» (٧/ ٣١٤).
(٥) (٦/ ٢٣٢).
(٦) (٦/ ٢٤٧) قلت -أحمد-: الأعمش أحد أعمدة الحديث وكان يشح بالعلم أحيانًا ليرىٰ صبر الطلاب، ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾؛ فرحمة الله عليه.

(١٦) عَنْ مُحَمَّد بن سَوَاء، سَمعْتُ هِشَامَ بنَ حَسَّان يَقُوْلُ لأَصْحَابِ الحَدِيْثِ: لَوَدِدْتُ أَنِّي قَارُوْرَةً، حَتَّىٰ كُنْتُ أُقْطِرُ فِي حَلْقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُم[١].

(١٧) عَنْ خَارِجَةَ بن مُصْعَب، قَالَ: صَحِبتُ ابْنَ عَوْنٍ أَرْبَعًا وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، فَمَا أَعْلَمُ أَنَّ المَلائِكَةَ كَتَبتْ عَلَيْهِ خَطِيْئَةً[٢].

(١٨) قَالَ العَبَّاسُ بنُ الوَلِيْدِ: فَمَا رَأَيتُ أَبِي يَتَعَجَّبُ مِنْ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا، تَعَجُّبَهُ مِنَ الأَوْزَاعِيِّ، فَكَانَ يَقُوْلُ: سُبْحَانَكَ، تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ! كَانَ الأَوْزَاعِيُّ يَتِيْمًا فَقِيْرًا فِي حَجْرِ أُمِّهِ، تَنقُلُهُ مِنْ بَلَد إِلَىٰ بَلَد، وَقَدْ جَرَىٰ حُكْمُكَ فِيْهِ أَنْ بَلَّغْتَه حَيْثُ رَأَيْتُه، يَا بُنَيَّ! عَجزَت المُلُوْكُ أَنْ تُؤَدِّبَ أَنْفُسها وَأَوْلاَدَهَا أَدَبَ الأَوْزَاعِيِّ فِي نَفْسِه، مَا سَمعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً قَطُّ فَاضِلَةً إِلاَّ احْتَاجَ مُسْتَمِعُهَا إِلَىٰ إِثْبَاتِهَا عَنْهُ، وَلاَ رَأَيْتُهُ ضَاحِكًا قَطُّ حَتَّىٰ يُقَهْقِهَ، وَلَقَدْ كَانَ إِذَا أَخَذَ فِي ذِكْرِ المَعَادِ، أَقُوْلُ فِي نَفْسِي: أَتُرَىٰ فِي المَجْلِسِ قَلْبٌ لَمْ يَبْكِ؟![٣]

(١٩) قَالَ الوَلِيْدُ بنُ مُسْلِم: قُلْتُ لِسَعِيْد بن عَبْد العَزِيْز: مَنْ أَدْرَكتَ مِنَ التَّابِعِيْنَ كَانَ يُبَكِّرُ إِلَىٰ الجُمُعَةِ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتَ أَبَا عَمْرٍو؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ كَفَا مَنْ قَبْلَهُ، فَاقْتَدِ بِهِ، فَلَنِعْمَ المُقْتَدَى[٤].

(٢٠) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُبَادَةَ المَعَافِرِيُّ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي شُرَيْح -رَحِمَهُ اللهُ- فَكَثُرَت المَسَائِلُ، فَقَالَ: قَدْ دَرِنَتْ[٥] قُلُوْبُكُم، فَقُوْمُوا إِلَىٰ خَالِد بن حُمَيْد المَهْرِيِّ، اسْتَقِلُّوا[٦] قُلُوْبَكُم، وَتَعَلَّمُوا هَذِهِ الرَّغَائِبَ وَالرَّقَائِقَ، فَإِنَّهَا تُجَدِّدُ العِبَادَةَ، وَتُورِثُ الزَّهَادَةَ، وَتَجُرُّ

---

(١) (٦/ ٣٦١).
(٢) (٦/ ٣٦٦).
(٣) (٧/ ١١٠).
(٤) (٧/ ١٣٢).
(٥) أي: وسخت. «لسان العرب» (١٣/ ١٥٣).
(٦) لعله يقصد: ارفعوا من شأنها. «لسان العرب» (١١/ ٥٦٥-٥٦٦).

الصَّدَاقَةَ، وَأَقِلُّوا المَسَائِلَ، فَإِنَّهَا فِي غَيْرِ مَا نَزَلَ تُقَسِّي القَلْبَ، وَتُورِثُ العَدَاوَةَ(١).

(٢١) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: كُنَّا نَضحَكُ وَنَمزَحُ، فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَىٰ بِنَا، خَشِيْتُ أَنْ لاَ يَسَعَنَا التَّبَسُّمُ(٢).

(٢٢) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ يَمَانٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: المَالُ دَاءُ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَالعَالِمُ طَبِيْبُ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَإِذَا جَرَّ العَالِمُ الدَّاءَ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَمَتَىٰ يُبرِئُ النَّاسَ(٣).

(٢٣) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ العِجْلِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: كَانَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ لاَ يُحَدِّثُ حَتَّىٰ يَقْرَأَ مائَةَ آيَةٍ، نَظَرًا فِي المُصْحَفِ(٤).

(٢٤) قَالَ هَارُوْنُ بنُ مُوْسَىٰ الفَرْوِيُّ: سَمِعْتُ مُصْعَبًا الزُّبَيْرِيَّ يَقُوْلُ: سَأَلَ هَارُوْنُ الرَّشِيْدُ مَالِكًا - وَهُوَ فِي مَنْزِلِه، وَمَعَهُ بَنُوْهُ - أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِم. قَالَ: مَا قَرَأْتُ عَلَىٰ أَحَدٍ مُنْذُ زَمَانٍ، وَإِنَّمَا يُقْرَأُ عَلَيَّ. فَقَالَ: أَخرِجِ النَّاسَ حَتَّىٰ أَقرَأَ أَنَا عَلَيْكَ. فَقَالَ: إِذَا مُنِعَ العَامُّ لِبَعْضِ الخَاصِّ، لَمْ يَنْتَفِعِ الخَاصُّ. وَأَمَرَ مَعْنَ بنَ عِيْسَى، فَقَرَأَ عَلَيْهِ(٥).

(٢٥) عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ المَنْصُوْرِ، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الهَاشِمِيُّوْنَ، فَيُقَبِّلُوْنَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ - عَصَمَنِي اللهُ مِنْ ذَلِكَ -(٦).

(٢٦) عَنْ عُمَرَ بنِ المُحَبَّرِ الرُّعَيْنِيِّ، قَالَ: قَدِمَ المَهْدِيُّ المَدِيْنَةَ، فَبَعَثَ إِلَىٰ مَالِكٍ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ لِهَارُوْنَ وَمُوْسَى: اسْمَعَا مِنْهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُجِبْهُمَا، فَأَعْلَمَا المَهْدِيَّ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ! العِلْمُ يُؤْتَىٰ أَهْلُهُ. فَقَالَ: صَدَقَ مَالِكٌ، صِيْرَا إِلَيْهِ. فَلَمَّا صَارَا إِلَيْهِ، قَالَ لَهُ مُؤَدِّبُهُمَا: اقْرَأْ عَلَيْنَا. فَقَالَ: إِنَّ أَهْلَ المَدِيْنَةِ يَقْرَؤُونَ عَلَىٰ العَالِمِ،

---

(١) (٧/ ١٨٢- ١٨٣).
(٢) (٧/ ١٣٢).
(٣) (٧/ ٢٤٣).
(٤) (٧/ ٤٤٨).
(٥) (٨/ ٦٦).
(٦) (٨/ ٦٧).

كَمَا يَقْرَأُ الصِّبْيَانُ عَلَىٰ المُعَلِّم، فَإِذَا أَخْطَؤُوا، أَفْتَاهُم. فَرَجَعُوا إِلَىٰ المَهْدِيِّ، فَبَعَثَ إِلَىٰ مَالِك، فَكَلَّمَه، فَقَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ يَقُوْلُ: جَمَعْنَا هَذَا العِلْمَ فِي الرَّوْضَةِ مِنْ رِجَالٍ، وَهُمْ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ: سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّب، وَأَبُو سَلَمَةَ، وَعُرْوَةُ، وَالقَاسِمُ، وَسَالِمٌ، وَخَارِجَةُ بنُ زَيْد، وَسُلَيْمَانُ بنُ يَسَار، وَنَافِعٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ هُرْمُزَ، وَمِنْ بَعْدِهِم: أَبُو الزِّنَاد، وَرَبِيْعَةُ، وَيَحْيَىٰ بنُ سَعِيْدٍ، وَابْنُ شِهَاب، كُلُّ هَؤُلاَءِ يُقْرَأُ عَلَيْهِم، وَلاَ يَقْرَؤُوْنَ. فَقَالَ: فِي هَؤُلاَءِ قُدْوَةٌ، صِيْرُوا إِلَيْهِ، فَاقْرَؤُوا عَلَيْه، فَفَعَلُوا[1].

(٢٧) عَنْ يُوْنُسَ قال: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ- وَذَكَرَ حَدِيْثًا- فَقَالُوا: يُخَالِفُكَ فِيْهِ مَالِكٌ. فَقَالَ: أَتَقْرِنُنِي بِمَالِكٍ؟ مَا أَنَا وَهُوَ إِلاَّ كَمَا قَالَ جَرِيْرٌ:

وَابْـنُ اللَّبُوْنِ إِذَا مَا لُـزَّ فِي قَـرَنٍ ... لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيْسِ[2]

ثُمَّ قَالَ يُوْنُسُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: مَالِكٌ وَابْنُ عُيَيْنَةَ القَرِيْنَانِ، وَلَوْلاَ مَالِكٌ وَابْنُ عُيَيْنَةَ، لَذَهَبَ عِلْمُ الحِجَازِ[3].

(٢٨) عن ابْنُ وَهْب قال، سَمِعْتُ مَالِكًا وَقَالَ لَهُ ابْنُ القَاسِم: لَيْسَ بَعْدَ أَهْلِ المَدِيْنَةِ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالبُيُوْعِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ. فَقَالَ مَالِكٌ: مِنْ أَيْنَ عَلِمُوا ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الله. فَقَالَ: مَا أَعْلَمُهَا أَنَا، فَكَيْفَ يَعْلَمُوْنَهَا بِي[4].

(٢٩) قَالَ مَنْصُوْرُ بنُ سَلَمَةَ الخُزَاعِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ مَالِك، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، أَقَمْتُ عَلَىٰ بَابِكَ سَبْعِيْنَ يَوْمًا حَتَّىٰ كَتَبتُ سِتِّيْنَ حَدِيْثًا. فَقَالَ: سِتُّوْنَ حَدِيْثًا!

---

(١) (٨/ ٦٣- ٦٤).

(٢) هذا من تواضع ابن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمعنىٰ في البيت كما قال العيني : لزه يلزه لزا، ولززا، أي: شده وألصقه، والقرن بفتح الراء: الحبل الذي يقرن به البعيران، والبزل بضم الباء الموحدة، وسكون الزاي جمع بازل، وهو البعير الذي فطر نابه، أي: انشق ذكرًا كان أو أنثى، وذلك في السُّنَّة التاسعة، وربما بزل في السُّنَّة الثامنة والقناعيس جمع قنعاس، والقنعاس من الإبل:العظيم.شرح سُنن أبي داود(٦/ ٢٣٤)

(٣) (٨/ ٧٣- ٧٤).

(٤) (٨/ ٧٦).

وَجَعَلَ يَسْتَكْثِرُهَا. فَقَالَ الرَّجُلُ: رُبَّمَا كَتَبْنَا بِالكُوفَةِ أَوْ بِالعِرَاقِ فِي المَجْلِسِ الوَاحِدِ سِتِّيْنَ حَدِيْثًا. فَقَالَ: وَكَيْفَ بِالعِرَاقِ دَارُ الضَّرْبِ، يُضْرَبُ بِاللَّيْلِ، وَيُنْفَقُ بِالنَّهَارِ؟[١].

(٣٠) قَالَ أَشْهَبُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: كَانَ اللَّيْثُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَةُ مَجَالِسَ يَجْلِسُ فِيْهَا: أَمَّا أَوَّلُهَا، فَيَجلِسُ لِنَائِبَةِ السُّلْطَانِ فِي نَوَائِبِهِ وَحَوَائِجِهِ، وَكَانَ اللَّيْثُ يَغْشَاهُ السُّلْطَانُ، فَإِذَا أَنْكَرَ مِنَ القَاضِي أَمرًا، أَوْ مِنَ السُّلْطَانِ، كَتَبَ إِلَىٰ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، فَيَأْتِيْهِ العَزلُ، وَيَجْلِسُ لأَصْحَابِ الحَدِيْثِ، وَكَانَ يَقُوْلُ: نَجِّحُوا[٢] أَصْحَابَ الحَوَانِيْتِ، فَإِنَّ قُلُوْبَهُم مُعَلَّقَةٌ بِأَسْوَاقِهِم. وَيَجلِسُ لِلْمَسَائِلِ، يَغْشَاهُ النَّاسُ، فَيَسْأَلُوْنَهُ، وَيَجلِسُ لِحَوَائِجِ النَّاسِ، لاَ يَسْأَلُهُ أَحَدٌ فَيَرُدُّهُ، كَبُرَتْ حَاجَتُهُ أَوْ صَغُرَتْ. وَكَانَ يُطعِمُ النَّاسَ فِي الشِّتَاءِ الهَرَائِسَ[٣] بِعَسَلِ النَّحْلِ وَسَمْنِ البَقَرِ، وَفِي الصَّيْفِ سَوِيْقَ[٤] اللَّوْزِ فِي السُّكَّرِ[٥].

(٣١) عَنْ أَبِي صَالِحٍ كَاتِبِ اللَّيْثِ، قَالَ: كُنَّا عَلَىٰ بَابِ مَالِكٍ، فَامْتَنَعَ عَنِ الحَدِيْثِ، فَقُلْتُ: مَا يُشْبِهُ هَذَا صَاحِبَنَا؟ قَالَ: فَسَمِعَهَا مَالِكٌ، فَأَدْخَلَنَا، وَقَالَ: مَنْ صَاحِبُكُمْ؟ قُلْتُ: اللَّيْثُ. قَالَ: تُشَبِّهُونَا بِرَجُلٍ كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي قَلِيْلِ عُصْفُرٍ[٦]، نَصْبغُ بِهِ ثِيَابَ صِبْيَانِنَا، فَأَنفَذَ مِنْهُ مَا بِعْنَا فَضْلَتَهُ بِأَلْفِ دِيْنَارٍ[٧].

(٣٢) قَالَ الذَّهبِيّ: بَلَغَنَا أَنَّ المُزَنِيَّ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تبييضِ مَسْأَلَةٍ[٨] وَأَودعَهَا مُخْتَصَرَهُ صَلَّىٰ للهِ رَكْعَتَيْنِ[٩].

---

(١) (٨/ ١١٤).
(٢) أي: اقضوا حوائجهم انظر اللسان مادة نجح.
(٣) جمع هريسة، وهو نوع من الحلوىٰ يصنع من الدقيق والسمن والسكر. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٨١).
(٤) السويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٦٥).
(٥) (٨/ ١٥٠).
(٦) هو نبات يصبغ به. «لسان العرب» (٤/ ٥٨١).
(٧) (٨/ ١٥٧).
(٨) أي: إعادة كتابتها وتسويدها. «المعجم الوسيط» (١/ ٧٨).
(٩) (١٢/ ٤٩٣- ٤٩٤).

(٣٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي جَمِيْلٍ، قَالَ: كُنَّا حَوْلَ ابْنِ المُبَارَكِ بِمَكَّةَ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا عَالِمَ الشَّرقِ، حَدِّثْنَا- وَسُفْيَانُ قَرِيْبٌ مِنَّا يَسْمَعُ- فَقَالَ: وَيْحَكُمْ! عَالِمَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا(١).

(٣٤) قَالَ الحَسَنُ بنُ عِيْسَىٰ بن مَاسَرْجِسَ مَوْلَىٰ ابْنِ المُبَارَكِ: اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِثْلُ الفَضْلِ بن مُوْسَى، وَمَخْلَد بن الحُسَيْن، فَقَالُوا: تَعَالَوْا نَعُدُّ خِصَالَ ابْنِ المُبَارَكِ مِنْ أَبْوَابِ الخَيْرِ، فَقَالُوا: العِلْمُ، وَالفِقْهُ، وَالأَدَبُ، وَالنَّحْوُ، وَاللُّغَةُ، وَالزُّهْدُ، وَالفَصَاحَةُ، وَالشِّعْرُ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالعِبَادَةُ، وَالحَجُّ، وَالغَزْوُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالفُرُوْسِيَّةُ، وَالقُوَّةُ، وَتَرْكُ الكَلَامِ فِيْمَا لَا يَعْنِيْهِ، وَالإِنْصَافُ، وَقِلَّةُ الخِلَافِ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ(٢).

(٣٥) عَنْ يَحْيَىٰ بن يَحْيَىٰ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مَالِك، فَاسْتُؤْذِنَ لِعَبْدِ الله بن المُبَارَكِ بِالدُّخُولِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَرَأَيْنَا مَالِكًا تَزَحزَحَ(٣) لَهُ فِي مَجْلِسِه، ثُمَّ أَقعَدَهُ بِلِصْقِه، وَمَا رَأَيْتُ مَالِكًا تَزَحزَحَ لأَحَدٍ فِي مَجْلِسِهِ غَيْرِه، فَكَانَ القَارِئُ يَقْرَأُ عَلَىٰ مَالِك، فَرُبَّمَا مَرَّ بِشَيْءٍ، فَيَسْأَلُهُ مَالِكٌ: مَا مَذْهَبُكُم فِي هَذَا؟ أَوْ: مَا عِنْدَكُم فِي هَذَا؟ فَرَأَيْتُ ابْنَ المُبَارَكِ يُجَاوِبُه، ثُمَّ قَامَ، فَخَرَجَ، فَأُعْجِبَ مَالِكٌ بِأَدَبِهِ، ثُمَّ قَالَ لَنَا مَالِكٌ: هَذَا ابْنُ المُبَارَكِ فَقِيْهُ خُرَاسَانَ(٤).

(٣٦) سُئِلَ ابْنُ المُبَارَكِ بِحُضُوْرِ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: إِنَّا نُهِيْنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ عِنْد أَكَابِرِنَا(٥).

(٣٧) قَالَ أَبُو هِشَامِ الرِّفَاعِيُّ: قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ لِلْحَسَنِ بن الحَسَنِ بِالمَدِيْنَةِ: مَا أَبقَتِ الفِتْنَةُ مِنْكَ؟ فَقَالَ: وَأَيُّ فِتْنَةٍ رَأَيْتَنِي فِيْهَا؟ قَالَ: رَأَيْتُهُم يُقَبِّلُوْنَ يَدَكَ وَلَا تَمْنَعُهُم(٦).

(١) (٨/ ٣٨٩).
(٢) (٨/ ٣٩٧).
(٣) أي: تباعد وتنحى. «لسان العرب» (٢/ ٤٦٨).
(٤) (٨/ ٤٢٠).
(٥) (٨/ ٤٢٠).
(٦) (٨/ ٥٠٠).

(٣٨) عَنْ سُحْنُوْنَ، قَالَ: لَمَّا حَجَجْنَا، كُنْتُ أُزَامِلُ[١] ابْنَ وَهْبٍ، وَكَانَ أَشْهَبُ يُزَامِلُهُ يَتِيْمُهُ، وَكَانَ ابْنُ القَاسِمِ يُزَامِلُهُ ابْنُهُ مُوْسَى، فَكُنْتُ إِذَا نَزَلْتُ، ذَهَبْتُ إِلَىٰ ابْنِ القَاسِمِ أُسَائِلُهُ مِنَ الكُتُبِ، وَأَقرَأُ عَلَيْهِ إِلَىٰ قُرْبِ الرَّحِيْلِ، فَقَالَ لِي ابْنُ وَهْبٍ وَأَشْهَبُ: لَوْ كَلَّمْتَ صَاحِبَكَ يُفْطِرُ عِنْدَنَا. فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيَثْقُلُ عَلَيَّ ذَلِكَ. قُلْتُ: فَبِمَ يَعْلَمُ القَوْمُ مَكَانِي مِنْكَ؟ فَقَالَ: إِذَا عَزَمتَ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَأَنَا أَفْعَلُ. فَأَتَيْتُ، فَأَعْلَمْتُهُمَا، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ التَّعرِيْسِ[٢]، قَامَ مَعِي، فَأَصَبتُ أَشْهَبَ وَقَدْ فَرَشَ أَنْطَاعَهُ[٣]، وَأَتَىٰ مِنَ الأَطعِمَةِ بِأَمرٍ عَظِيْمٍ، وَصَنَعَ ابْنُ وَهْبٍ دُوْنَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَتَىٰ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، سَلَّمَ، وَقَعَدَ، ثُمَّ أَدَارَ عَيْنَهُ فِي الطَّعَامِ، فَإِذَا سُكُرُّجَةٌ[٤] فِيْهَا دُقَّةٌ[٥]، فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ، فَحَرَّكَ الأَبزَارَ حَتَّىٰ صَارَتْ نَاحِيَةً، وَلَعَقَ مِنَ المِلْحِ ثَلاَثَ لَعَقَاتٍ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ أَصْلَ مِلْحِ مِصْرَ طَيِّبٌ، ثُمَّ قَامَ، وَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكُم، وَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَقُوْمَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَشْهَبُ، وَعَظُمَ عَلَيْهِ مَا فَعَلَ. قَالَ لَهُ ابْنُ وَهْبٍ: دَعْهُ دَعْهُ، وَكُنَّا نَمْشِي بِالنَّهَارِ، وَنُلْقِي المَسَائِلَ، فَإِذَا كَانَ فِي اللَّيْلِ، قَامَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَىٰ حِزْبِهِ مِنَ الصَّلاَةِ. فَيَقُوْلُ ابْنُ وَهْبٍ لأَصْحَابِهِ: مَا تَرَوْنَ إِلَىٰ هَذَا المَغْرِبِيِّ يُلْقِي المَسَائِلَ بِالنَّهَارِ، وَهُوَ لاَ يَدْرُسُ بِاللَّيْلِ؟ فَيَقُوْلُ لَهُ ابْنُ القَاسِمِ: هُوَ نُوْرٌ يَجْعَلُهُ اللهُ فِي القُلُوْبِ. قَالَ: وَنَزَلْنَا بِمَسْجِدٍ، بِبَعْضِ مَدَائِنِ الحِجَازِ، فَنِمْنَا، فَانْتَبَهَ ابْنُ القَاسِمِ مَذْعُوْرًا، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سَعِيْدٍ! رَأَيْتُ السَّاعَةَ كَأَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ بَابِ هَذَا المَسْجِدِ، وَمَعَهُ طَبَقٌ مُغَطًّى، وَفِيْهِ رَأْسُ خِنْزِيْرٍ، أَسْأَلُ اللهَ خَيْرَهَا. فَمَا لَبِثْنَا حَتَّىٰ أَقْبَلَ رَجُلٌ مَعَهُ طَبَقٌ مُغَطًّىٰ بِمِنْدِيلٍ، وَفِيْهِ رُطَبٌ مِنْ تَمْرِ تِلْكَ القَرْيَةِ، فَجَعَلَهُ بَيْنَ يَدَي ابْنِ القَاسِمِ، وَقَالَ: كُلْ. قَالَ: مَا إِلَىٰ ذَلِكَ مِنْ سَبِيْلٍ. قَالَ: فَأَعْطِهِ أَصْحَابَكَ. قَالَ: أَنَا لاَ آكُلُهُ، أُعْطِيْهِ

---

(١) أي: أرافق. «لسان العرب» (١١/ ٣١٠).

(٢) وهو وقت نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة. النهاية (٣/ ٢٠٦).

(٣) الأنطاع: بُسط من جلد. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٣٠).

(٤) هي إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم. النهاية (٢/ ٣٨٤).

(٥) هي التوابل وما خلط بها من الأبزار والملح المدقوق. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٩١).

غَيْري! فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ لِي ابْنُ القَاسِمِ: هَذَا تَأْوِيلُ الرُّؤْيَا. وَكَانَ يُقَالُ: إِنَّ تِلْكَ القَرْيَةَ، أَكْثَرُهَا وَقْفٌ غُصِبَتْ(١).

(٣٩) بَعَثَ ابْنُ الْمُبَارَكِ إِلَىٰ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عُلَيَّةَ بِأَبْيَاتٍ حَسَنَةٍ يُعَنِّفُهُ فِيهَا، لما ولي القضاء، وَهِيَ:

يَا جَاعِلَ الْعِلْمِ لَهُ بَازِيًا ... يَصْطَادُ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينْ
احْتَلْتَ لِلدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا ... بِحِيْلَةٍ تَذْهَبُ بِالدِّيْنِ
فَصِرْتَ مَجْنُوْنًا بِهَا بَعْدَ مَا ... كُنْتَ دَوَاءً لِلْمَجَانِيْنْ
أَيْنَ رِوَايَاتُكَ فِيْمَا مَضَىٰ ... عَنِ ابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ سِيْرِيْنِ؟
وَدَرْسُكَ الْعِلْمَ بِآثَارِهِ ... فِي تَرْكِ أَبْوَابِ السَّلَاطِيْنْ؟
تَقُوْلُ: أُكْرِهْتُ، فَمَاذَا؟ كَذَا ... زَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطِّيْنْ
لَا تَبِعِ الدِّيْنَ بِالدُّنْيَا كَمَا ... يَفْعَلُ ضُلَّالُ الرَّهَابِيْنْ(٢)

(٤٠) قَالَ سَلْمُ بنُ جُنَادَةَ: جَالَسْتُ وَكِيْعًا سَبْعَ سِنِيْنَ، فَمَا رَأَيْتُهُ بَزَقَ،وَلاَ مَسَّ حَصَاةً، وَلاَ جَلَسَ مَجْلِسًا فَتَحَرَّكَ،وَمَا رَأَيْتُهُ إِلاَّ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ،وَمَا رَأَيْتُهُ يَحلِفُ بِاللهِ(٣).

(٤١) قَالَ أَبُو نُعَيْم: يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ هَذَا الشَّأْنُ عَمَّنْ كَتَبَ الحَدِيْثَ يَوْمَ كَتَبَ يَدْرِي مَا كَتَبَ، صَدُوْقٌ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ، يُحَدِّثُ يَوْمَ يُحَدِّثُ يَدْرِي مَا يُحَدِّثُ(٤).

(٤٢) قَالَ الأَخْفَشَ: أَتَيْتُ بَغْدَادَ، فَأَتَيْتُ مَسْجدَ الكِسَائِيِّ، فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ الفَرَّاءُ، وَالأَحْمَرُ، وَابْنُ سَعْدَانَ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مائَةِ مَسْأَلَةٍ، فَأَجَابَ، فَخَطَّأْتُه فِي جَمِيْعِهَا، فَهَمُّوا

---

(١) (٩/ ١٢٢- ١٢٤).
(٢) (٩/ ١١٠).
(٣) (٩/ ١٥٥).
(٤) (١٠/ ١٥٣- ١٥٤).

بِي، فَمَنَعَهُمْ، وَقَالَ: بِاللهِ أَنْتَ أَبُو الحَسَنِ. قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَامَ، وَعَانَقَنِي، وَأَجْلَسَنِي إِلَىٰ جَنْبِهِ، وَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ يَتَأَدَّبَ أَوْلَادِي بِكَ، فَأَجَبْتُهُ(١).

(٤٣) عَنِ الفَلَّاسِ، قَالَ: رَأَيْتُ يَحْيَىٰ يَوْمًا حَدَّثَ بِحَدِيْثٍ، فَقَالَ لَهُ عَفَّانُ: لَيْسَ هُوَ هَكَذَا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، أَتَيْتُ يَحْيَىٰ، فَقَالَ: هُوَ كَمَا قَالَ عَفَّانُ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ اللهَ أَنْ لَا يَكُوْنَ عِنْدِي عَلَىٰ خِلَافِ مَا قَالَ عَفَّانُ(٢).

(٤٤) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَيَّارٍ: سَمِعْتُ ابْنَ عَرْعَرَةَ يَقُوْلُ: كَانَ طَاهِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بِبَغْدَادَ، فَطَمِعَ فِي أَنْ يَسْمَعَ مِنْ أَبِي عُبَيْدٍ، وَطَمِعَ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ يَفْعَلْ أَبُو عُبَيْدٍ، حَتَّىٰ كَانَ هُوَ يَأْتِيْهِ. فَقَدِمَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ، وَعَبَّاسٌ العَنْبَرِيُّ، فَأَرَادَا أَنْ يَسْمَعَا «غَرِيْبَ الحَدِيْثِ»، فَكَانَ يَحْمِلُ كُلَّ يَوْمٍ كِتَابَهُ، وَيَأْتِيْهِمَا فِي مَنْزِلِهِمَا، فَيُحَدِّثُهُمَا فِيْهِ(٣).

(٤٥) سَمِعْتُ حَمْدَانَ بنَ سَهْلٍ يَقُوْلُ: سَأَلْتُ يَحْيَىٰ بنَ مَعِيْنٍ عَنِ الكَتْبَةِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، فَقَالَ- وَتَبَسَّمَ-: مِثْلِي يُسْأَلُ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ؟! أَبُو عُبَيْدٍ يُسْأَلُ عَنِ النَّاسِ، لَقَدْ كُنْتُ عِنْدَ الأَصْمَعِيِّ يَوْمًا، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدٍ، فَشَقَّ إِلَيْهِ بَصَرَهُ حَتَّىٰ اقْتَرَبَ مِنْهُ، فَقَالَ: أَتَرَوْنَ هَذَا المُقْبِلَ؟! قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: لَنْ تَضِيعَ الدُّنْيَا أَوِ النَّاسُ مَا حَيِيَ هَذَا(٤).

(٤٦) عَنِ الحُسَيْنِ بنِ مَنْصُوْرٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، فَرَوَىٰ حَدِيْثًا عَنْ سُفْيَانَ، فَقُلْتُ: خَالَفَكَ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَى. فَتَوَقَّفَ، وَقَالَ: لَا خَيْرَ فِيْمَا يُخَالِفُ فِيْهِ يَحْيَىٰ ابنُ يَحْيَى(٥).

(٤٧) قَالَ أَبُو الحَسَنِ بنُ العَطَّارِ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَأْخُذُ لِدَاوُدَ بنِ عَمْرٍو

---

(١) (١٠/ ٢٠٧).
(٢) (١٠/ ٢٤٨- ٢٤٩).
(٣) (١٠/ ٤٩٦- ٤٩٧).
(٤) (١٠/ ٥٠٣- ٥٠٤).
(٥) (١٠/ ٥١٦).

بِالرِّكَاب[١] [٢].

(٤٨) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْن: إِنَّا لَنَطْعَنُ عَلَىٰ أَقْوَام لَعَلَّهُمْ قَدْ حَطُّوا رِحَالَهُمْ فِي الجَنَّة مِنْ أَكْثَرَ مِنْ مائَتَيْ سَنَة. قَالَ ابْنُ مَهْرَوَيْه: فَدَخَلْتُ عَلَىٰ ابْن أَبِي حَاتِم، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَىٰ النَّاس كِتَابَ «الجَرْح وَالتَّعْدِيْل» فَحَدَّثْتُهُ بِهَذه الحكَايَة، فَبَكَى، وَارتَعَدَتْ يَدَاهُ حَتَّىٰ سَقَطَ الكِتَابُ مِنْ يَدِه، وَجَعَلَ يَبْكِي، وَيَسْتَعِيدُنِي الحكَايَة- أَوْ كَمَا قَالَ-[٣].

(٤٩) عَنْ مُحَمَّد بن أَبِي بِشْر، قَالَ: أَتَيتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَل فِي مَسْأَلَة، فَقَالَ: ائت أَبَا عُبَيْد، فَإِنَّ لَهُ بَيَانًا لاَ تَسمَعُه مِنْ غَيْرِه. فَأَتَيْتُه، فشفَانِي جَوَابُه، فَأَخبَرتُه بقَول أَحْمَدَ، فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ من عُمَّال الله، نَشرَ اللهُ رِدَاءَ عَمَله، وَذَخَرَ لَهُ عِنْدَهُ الزُّلْفَى[٤]، أَمَا تَرَاهُ مُحبَّبًا مَأْلُوْفًا، مَا رَأَتْ عَيْنِي بِالعِرَاق رَجُلا اجْتَمَعتْ فِيْه خِصَالٌ هِيَ فِيْه، فَبارَكَ اللهُ لَهُ فِيْمَا أَعطَاهُ مِنَ الحِلْم وَالعِلْم وَالفَهم، فَإِنَّهُ لَكَمَا قِيْل:

يَزِينُكَ إِمَّا غَابَ عَنْكَ، فَإِنْ دَنَا ... رَأَيْتَ لَهُ وَجْهًا يَسُرُّكَ مُقْبِلا
يُعَلِّمُ هَذَا الخَلْقَ مَا شَذَّ عَنْهُمُ ... مِنَ الأَدَبِ المَجْهُولِ كَهْفًا وَمَعْقِلا
وَيَحْسُنُ فِي ذَاتِ الإِلَهِ إِذَا رَأَىٰ ... مَضيمًا لأَهْلِ الحَقِّ لاَ يَسْأَمُ البَلا
وَإِخْوَانُهُ الأَدْنَوْنَ كُلُّ مُوَفَّقٍ بَصِيرٍ ... بِأَمْرِ اللهِ يَسْمُو عَلَىٰ العُلاَ [٥]

(٥٠) قَالَ عَبْدُ الله بنُ أَحْمَدَ بن حَنْبَل: مَا رَأَيْتُ أَبِي حَدَّثَ مِنْ غَيْرِ كِتَاب إِلاَّ بِأَقَلَّ مِنْ مائَة حَدِيْث، وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِذَا صَحَّ عِندَكُمُ الحَدِيْثُ، فَأَخبِرُونَا حَتَّىٰ نَرجِعَ إِلَيْه، أَنْتُم أَعْلَمُ بِالأَخْبَارِ الصِّحَاح مِنَّا، فَإِذَا كَانَ خَبَرٌ

(١) بمعنىٰ يمسك بحبل الشيء المركوب سواء كان ناقة أو غيرها.
(٢) (١١/ ١٣١).
(٣) (١١/ ٩٥).
(٤) أي: القربة والدرجة والمنزلة. «لسان العرب» (٩/ ١٣٨).
(٥) (١١/ ٢٠٠- ٢٠١).

صَحِيْحٌ، فَأَعْلِمْنِي حَتَّىٰ أَذهبَ إِلَيْهِ كُوْفِيًّا كَانَ أَوْ بَصْرِيًّا أَوْ شَامِيًّا[١].

(٥١) عن مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْن، أَنَّ أَبَا بَكْرِ المَرُّوْذِيَّ حَدَّثَهُم في آداب أَبي عَبْدِ الله، قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْد الله لاَ يَجْهَلُ، وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْه، حَلُمَ وَاحتَمَلَ، وَيَقُوْلُ: يكفي اللهُ. وَلَمْ يَكُنْ بالحَقُود وَلاَ العَجُول، كَثِيْرَ التَّوَاضُع، حَسَنَ الخُلُق، دَائم البِشْر، لَيِّنَ الجَانب، لَيْسَ بفَظٍّ، وَكَانَ يُحبُّ في الله، وَيُبْغضُ في الله، وَإِذَا كَانَ فِي أَمرٍ مِنَ الدِّينِ، اشتَدَّ لَهُ غَضبُهُ، وَكَانَ يَحتَمِلُ الأَذَىٰ مِنَ الجِيْرَانِ[٢].

(٥٢) عَنِ الحُسَيْن بن إِسْمَاعِيْلَ، عَن أَبِيْه، قَالَ: كَانَ يَجتَمعُ في مَجْلس أَحْمَدَ زُهَاءُ خَمْسَةِ آلاَف - أَوْ يَزِيدُوْنَ نَحوَ خَمْسِ مائَةٍ- يَكْتُبُوْنَ، وَالبَاقُوْنَ يَتَعلَّمُوْنَ مِنْهُ حُسْنَ الأَدَبِ وَالسَّمْتِ[٣].

(٥٣) قال عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّد الوَرَّاقُ: كُنْتُ فِي مَجْلس أَحْمَدَ بن حَنْبَل، فَقَالَ: منْ أَيْنَ أَقبَلتُم؟ قُلْنَا: منْ مَجْلس أَبِي كُرَيْب. فَقَالَ: اكتُبُوا عَنْهُ، فَإِنَّه شَيْخٌ صَالِحٌ. فَقُلْنَا: إِنَّه يَطْعُنُ عَلَيْكَ. فَقَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ حِيلَتِي، شَيْخٌ صَالِحٌ قَدْ بُلِيَ بِي[٤].

(٥٤) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَى: قَالَتْ لِي امْرَأَتِي: كَيْفَ تُقَدِّمُ إِسْحَاقَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ؟ قُلْتُ: إِسْحَاقُ أَكْثَرُ عِلْمًا مِنِّي، وَأَنَا أَسَنُّ مِنْهُ[٥].

(٥٥) قَالَ ابْنُ وَهْب الدِّيْنَوَرِيِّ: لَقَّنْتُ أَبَا عُمَيْر بنَ النَّحَاس أَرْبَعِيْنَ حديْثًا منْ حَدِيْثِه، فَلَمَّا بَلَغَتْ أَحَدًا وَأَرْبَعِيْنَ حدِيْثًا، قَالَ: أَمَا تَسْتَحْيي؟! أَتَحْشِمُنِي[٦] أَنْ أَشْهَدَ عَلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِيْنَ شَهَادَةً؟![٧].

---

(١) (١١/ ٢١٣).
(٢) (١١/ ٢٢٠- ٢٢١).
(٣) (١١/ ٣١٦).
(٤) (١١/ ٣١٧).
(٥) (١١/ ٣٧٤).
(٦) تحشم منه تذمم واستحيى، وتحشم الشيء توقاه وتجنبه. «المعجم الوسيط» (١/ ١٧٦).
(٧) (١٢/ ٥٣).

(٥٦) عَنْ سُحْنُوْنَ، قَالَ: كَبِرْنَا وَسَاءتْ أَخْلاَقُنَا، وَيَعْلَمُ اللهُ مَا أَصِيْحُ عَلَيْكُم إِلاَّ لأُؤَدِّبَكُم [١].

(٥٧) قَالَ الرَّبِيْعُ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو يَعْقُوْبَ البُوَيْطِيُّ: أَن اصْبِرْ نَفْسَكَ لِلْغُرَبَاءِ، وَحَسِّنْ خُلُقَكَ لأَهْلِ حَلْقَتِكَ، فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ أَسمعُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ كَثِيْرًا وَيَتَمَثَّلُ:

أُهِيْنُ لَهُم نَفْسِي لِكَي يُكْرِمُونَهَا ... وَلَنْ تُكْرَمَ النَّفْسُ الَّتِي لاَ تُهِيْنُهَا [٢]

(٥٨) عَنْ سُحْنُوْنَ، قَالَ: آكلٍ بِالمَسْكَنَة، وَلاَ آكل بالعلْم. مُحِبُّ الدُّنْيَا أَعْمَى، لَمْ يُنَوِّرْهُ العِلْمُ، مَا أَقْبَحَ بِالعَالِمِ أَنْ يَأْتِيَ الأُمَرَاءَ، وَاللهِ مَا دَخَلْتُ عَلَى السُّلْطَانِ إِلاَّ وَإِذَا خَرَجْتُ حَاسَبْتُ نَفْسِي، فَوَجَدْتُ عَلَيْهَا الدَّرْكَ [٣]، وَأَنْتُم تَرَوْنَ مُخَالَفَتِي لِهَوَاهُ، وَمَا أَلْقَاهُ بِهِ مِنَ الغِلْظَةِ، وَاللهِ مَا أَخَذْتُ وَلاَ لَبِسْتُ لَهُم ثَوْبًا [٤].

(٥٩) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البخاري: مَا وضعتُ فِي كِتَابِي «الصَّحِيْحِ» حَدِيْثًا إِلاَّ اغتسلتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ [٥].

(٦٠) قَالَ عَبْدَ القُدّوسُ بنُ هَمَّام: سَمعْتُ عِدَّةً مِنَ المَشَايِخِ، يَقُوْلُوْنَ: حَوَّلَ مُحَمَّدُ ابنُ إِسْمَاعِيْلَ تَرَاجِمَ جَامِعِهِ بَيْنَ قَبْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْبَرِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكُلِّ تَرْجَمَةٍ رَكْعَتَيْنِ [٦].

(٦١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيَّ: مَا جلَسْتُ لِلْحَدِيْث حَتَّى عرفْتُ الصَّحِيْحَ مِنَ السَّقِيم، وَحَتَّى نظرتُ فِي عَامَّةِ كُتُبِ الرَّأْيِ، وَحَتَّى دَخَلْتُ البَصْرَةَ خَمْسَ مَرَّاتٍ أَوْ نحوهَا، فَمَا تركتُ بِهَا حَدِيْثًا صَحِيْحًا إِلاَّ كَتَبْتُهُ، إِلاَّ مَا لَمْ يَظهر لِي [٧].

(١) (١٢/ ٦٧).
(٢) (١٢/ ٦١).
(٣) أي: التبعة. «لسان العرب» (١٠/ ٤١٩).
(٤) (١٢/ ٦٥- ٦٦).
(٥) (١٢/ ٤٠٢).
(٦) (١٢/ ٤٠٤).
(٧) (١٢/ ٤١٦).

(٦٢) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ: لَمَّا دَخَلْتُ البَصْرَةَ صرتُ إِلَىٰ مَجْلِس بُنْدَار، فَلَمَّا وَقَعَ بصرُهُ عليَّ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ الفتى؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ بُخَارَى. فَقَالَ لِي: كَيْفَ تركت أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ فَأَمسكتُ، فَقَالُوا لَهُ: يرحمُكَ اللهُ هُوَ أَبُو عَبْدِ اللهِ، فَقَامَ، وَأَخَذَ بِيَدِي، وَعَانقَنِي، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِمَنْ أَفتخرُ بِهِ مُنْذُ سِنِيْنَ[١].

(٦٣) قَالَ صَالِحُ بنُ يُوْنُسَ: سُئِلَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ -يَعْنِي: الدَّارِمِيّ- عَنْ حَدِيْث سَالِم بن أَبِي حَفْصَةَ، فَقَالَ: كتبنَاهُ مَعَ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدٌ يَقُوْلُ: سَالِمٌ ضَعِيْفٌ. فَقِيْلَ لَهُ: مَا تَقُوْلُ أَنْتَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ أَبْصَرُ مِنِّي.

قَالَ: وَسُئِلَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَدِيْثِ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ: «لاَ يَكْذِبُ الكَاذِبُ إِلاَّ مِنْ مَهَانَةِ نَفْسِهِ عَلَيْهِ».

وَقِيْلَ لَهُ: مُحَمَّدٌ يزعُمُ أَنَّ هَذَا صَحِيْحٌ، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ أَبصرُ مِنِّي، لأَنَّ هَمَّهُ النَّظَرُ فِي الحَدِيْث، وَأَنَا مَشْغُوْلٌ مريضٌ، ثُمَّ قَالَ: مُحَمَّدٌ أَكْيَسُ[٢] خلق الله، إِنَّهُ عَقَلَ عَنِ اللهِ مَا أَمرَهُ بِهِ، وَنَهَىٰ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ، إِذَا قَرَأَ مُحَمَّدٌ القُرْآنَ، شَغَلَ قَلْبَهُ وَبصرَهُ وَسَمْعَهُ، وَتَفَكَّرَ فِي أَمْثَالِهِ، وَعرفَ حلاَلَهُ وَحرَامَهُ[٣].

(٦٤) قَالَ بَكْرُ بنُ مُنِيْرِ بنِ خُلَيدِ بنِ عَسْكَرٍ: بعثَ الأَمِيْرُ خَالِدُ بنُ أَحْمَدَ الذُّهْلِيُّ وَالِي بُخَارَىٰ إِلَىٰ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ البخاري أَنِ احملْ إِلَيَّ كِتَابَ «الجَامع» وَ«التَّارِيْخ» وَغَيْرِهِمَا لأَسْمَعَ مِنْكَ. فَقَالَ لِرَسُوْلِهِ: أَنَا لاَ أُذِلُّ العِلْمَ، وَلاَ أَحْمِلُهُ إِلَىٰ أَبْوَابِ النَّاسِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْهُ حَاجَةٌ، فَاحضُرْ فِي مَسْجِدِي، أَوْ فِي دَارِي، وَإِنْ لَمْ يُعجبْكَ هَذَا فَإِنَّكَ سُلْطَانٌ، فَامنعنِي مِنَ المَجْلِسِ، لِيَكُوْنَ لِي عذرٌ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، لأَنِّي لاَ أَكْتُمُ العِلْمَ لقولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**»

---

(١) (١٢/ ٤٢٣).
(٢) أي: أعقل. النهاية (٤/ ٢١٧).
(٣) (١٢/ ٤٢٦).

فَكَانَ سَبَب الوحشَةِ بَيْنَهُما هَذَا[١].

(٦٥) قَالَ عَمْرُو بنُ عُثْمانَ المَكِّيِّ: مَا رَأَيْتُ أَحدًا منَ المُتَعبِّدينَ في كَثْرَة مَنْ لَقيْتُ منْهُم أَشَدَّ اجْتِهَادًا منَ المُزَنيِّ، وَلاَ أَدومَ عَلَىٰ العبَادَة منْهُ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ تعظيْمًا للْعلم وَأَهله منْهُ، وَكَانَ منْ أَشَدِّ النَّاس تَضْييقًا عَلَىٰ نَفْسه في الوَرَع، وَأَوْسَعهُ في ذَلِكَ عَلَىٰ النَّاسِ، وَكَانَ يَقُوْلُ: أَنَا خُلُقٌ منْ أَخْلاَقِ الشَّافِعِيِّ[٢].

(٦٦) قَالَ ابْنُ إِيَاس: كَانَ محمد بن أحمد بن أبي المثنىٰ منْ أَهْل الفَضْل وَالفقْه، وَمن آدَب مَنْ رَأَيْنَا منَ المُحَدِّثيْنَ. كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل، وَيَحْيَىٰ بنُ مَعيْن يُكْرمُونَهُ، إِلَىٰ أَنْ قَالَ: وَكَانَت الرِّحلَةُ إِلَيْه بالمَوْصل بَعْدَ عَليِّ بن حَرْب، سَمعْتُهُ يَقُوْلُ: خَرَجَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل يَوْمًا، فَقُمْتُ، فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّبيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار**»[٣]. فَقُلْتُ: إِنَّمَا قُمْتُ إِلَيْكَ، وَلَمْ أَقُمْ لَكَ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ[٤].

(٦٧) قَالَ أَبُو بَكْر بنُ إِسْحَاقَ: أَوَّلُ مَنْ اختَلَفْتُ إِلَيْه في سَمَاع الحَديْث إِسْمَاعيْل بن قُتَيْبَةَ، وَذَلكَ سَنَةَ ثَمَانيْنَ، وَكَانَ الإِنسَانُ إِذَا رَآهُ يَذْكُرُ السَّلَفَ، لسَمْته وَزُهْده وَوَرَعه. كُنَّا نَخْتَلفُ إِلَىٰ بُشْتَنقَان، فَيَخْرُجُ، فَيَقْعُدُ عَلَىٰ حصْبَاء النَّهر، وَالكتَابُ بيَده، فَيُحَدِّثنَا وَهُوَ يَبْكي. وَإِذَا قَالَ: حَدَّثنَا يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَى، يَقُوْلُ: رَحمَ اللهُ أَبَا زَكَريَّا[٥].

(٦٨) رَوَىٰ المُخَلِّصُ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: كَانَ إِسْمَاعيْلُ القَاضي يَشْتَهي أَنْ يَلْتَقي

---

(١) (١٢/ ٤٦٤).
(٢) (١٢/ ٤٩٤).
(٣) قال الإمام النووي تحت تفسير قوله ﷺ: (**قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ خَيْرِكُمْ**) قال: فيه إكرام أهل الفضل وتلقيهم بالقيام لهم إذا أقبلوا هكذا احتج به جماهير العلماء لاستحباب القيام قال القاضي وليس هذا من القيام المنهي عنه وإنما ذلك فيمن يقومون عليه وهو جالس ويمثلون قياما طول جلوسه قلت القيام للقادم من أهل الفضل مستحب. شرح النووي علىٰ مسلم(١٢/ ٩٣).
(٤) (١٣/ ١٤٠).
(٥) (١٣/ ٣٤٤).

إِبْرَاهِيْمَ الحربي، فَالتَقَيَا يَوْمًا، وَتَذَاكَرَا، فَلَمَّا افترَقَا، سُئِلَ إِبْرَاهِيْمُ عَنْ إِسْمَاعِيْلَ. فَقَالَ إِسْمَاعِيْلُ: جَبَلٌ نُفِخَ فِيْهِ الرُّوْح. وَقَالَ إِسْمَاعِيْلُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ إِبْرَاهِيْمَ[١].

(٦٩) قَالَ الجُنَيْدُ-غَيْرَ مَرَّة-: عِلْمُنَا مَضْبُوطٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الكِتَابَ وَيَكْتُبِ الحَدِيْثَ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ؛ لاَ يُقْتَدَىٰ بِهِ[٢].

(٧٠) قَالَ الحَاكِمُ: وَسَأَلْتُ مُحَمَّدَ بنَ الفَضْلِ بن مُحَمَّد عَنْ جَدِّه؟ فَذَكَر أَنَّهُ لاَ يَدَّخِرُ شَيْئًا جُهدَه، بَلْ يُنفِقُهُ عَلَىٰ أَهْلِ العِلْمِ، وَكَانَ لاَ يَعْرِفُ سَنْجَةَ[٣] الوَزْنِ، وَلاَ يُمَيِّزُ بَيْنَ العَشَرَةِ وَالعِشْرِيْنَ، رُبَّمَا أَخَذْنَا مِنْهُ العَشَرَةَ، فَيَتَوَهَّمُ أَنَّهَا خَمْسَةٌ[٤].

(٧١) حكَىٰ الشَّيْخ عَبْد الصَّمَد، قَالَ: وَاللهِ مُذْ خدمت الشَّيْخ عَبْد اللهِ اليونيني، مَا رَأَيْتهُ اسْتند وَلاَ سَعَل وَلاَ بَصَق[٥].

(٧٢) عَنِ الجعَابِيِّ، قَالَ: رَحَلتُ إِلَىٰ عَبْدَانَ، فَأَتَيتُ مَسْجِدَه، فَوَجَدْتُ شَيْخًا، فَكَلَّمتُهُ، فَذَاكَرَنِي بِأَكْثَرَ مِنْ مائَتي حَدِيْث فِي الأَبْوَاب، وَكُنْتُ قَدْ سُلِبْتُ فِي الطَّرِيْق، فَأَعطَانِي مَا عَلَيْه، فَلَمَّا دَخَلَ عَبْدَانُ المَسْجِدَ، اعْتَنَقَهُ، وَبَشَّ بِهِ، فَقُلْتُ لَهُم: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا أَبُو عَلِيٍّ الرُّوْذَبَارِيُّ[٦].

(٧٣) قَالَ أَبُو عَمْرو الصَّغِيْرَ: نَزَلْنَا الخَانَ بِدِمَشْقَ، فَأَتَىٰ ابْنُ جَوْصَا زَائِرًا لأَبِي عليٍّ الحَافِظِ، فَنَزَلَ عَنِ البغلة، وَأَظهرَ الفرحَ، وَذَاكرَ أَبَا عَلِيٍّ، وَأَخذَ مِنْهُ جمعهُ «كِتَابَ عَبْد اللهِ بن دِيْنَار» ثُمَّ حَمَلَنَا إِلَىٰ مَنْزِلِه، ثُمَّ اجتمعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الرَّحَّالَة، مِنْهُم: الزُّبَيْرُ الأَسَدَابَاذِيُّ، وَنقمُوا عَلَىٰ ابْنِ جَوْصَا أَحَادِيثَ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: لاَ تَفعلُوا، هَذَا إِمَامٌ قَدْ جَازَ القَنْطَرَةَ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ ابنَ جَوْصَا، فَمَا بَالَىٰ بِهِم، بَلْ كَانَ يَهَابُ أَبَا عَلِي

(١) (١٣/ ٣٥٧)
(٢) (١٤/ ٦٧).
(٣) أي: ما يوزن به كالرطل والأوقية. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٥٣).
(٤) (١٤/ ٣٧٠).
(٥) (٢٢/ ١٠٢).
(٦) (١٤/ ٥٣٥- ٥٣٦).

فَبَعَثَ بوكيله إِلَىٰ أَبِي علي بعشرين دينارًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، يَنْبَغِي أَنْ تُسَافِرَ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ قَدْ طَلَبَكَ فَخَرَجَ، وَخرجنَا مَعَهُ[١].

(٧٤) قَالَ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ بنُ مَنْدَةَ: سَمِعْتُ مشَايخنَا مِمَّنْ يُعتمدُ عَلَيْهِم يَقُوْلُوْنَ: أَملَىٰ أَبُو القَاسم الطَّبَرَانِيُّ حَدِيْث عكرمة فِي الرُّؤْيَة[٢]، فَأنكرَ عَلَيْهِ ابْنُ طَباطبا العَلَوِيُّ، وَرمَاهُ بدَوَاة كَانَتْ بَيْنَ يديه، فَلَمَّا رَأَىٰ الطَّبَرَانِيُّ ذَلِكَ وَاجهَهُ بكلام اختصرْتُهُ، وَقَالَ فِي أَثنَاءِ كلاَمه: مَا تسكتُوْنَ وَتشتغلُوْنَ بِمَا أَنْتُم فِيْهِ حَتَّىٰ لاَ يُذْكَرَ مَا جَرَىٰ يَوْمَ الحَرَّةِ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ طباطبا، قَامَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَنَدِمَ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: وَبلغنِي أَنَّ الطَّبَرَانِيَّ كَانَ حَسَنَ المشَاهدَةِ، طَيِّبَ المُحَاضَرَة، قرأَ عَلَيْهِ يَوْمًا أَبُو طَاهر بنُ لُوقَا حَدِيْثَ: «كَانَ يغسلُ حَصَىٰ جمَاره» فصحَّفَهُ، وَقَالَ: «خُصِي حمَاره» فَقَالَ: مَا أَرَادَ بذَلِكَ يَا أَبَا طَاهر. قَالَ: التَّواضعَ، وَكَانَ هَذَا كَالمُغَفَّلِ. قَالَ لَهُ الطَّبَرَانِيُّ يَوْمًا: أَنْتَ وَلَدِي، قَالَ: وَإِيَّاكَ يَا أَبَا القَاسِم، يَعْنِي: وَأَنْتَ[٣].

(٧٥) قَالَ أَبُو مُوْسَىٰ المَدِيْنِيُّ: مَعَ مَا ذُكر منْ عبادته -أي: الحَافظُ عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّد بن جعْفَر، المَعْرُوفُ بأَبِي الشَّيْخِ- كَانَ يكتُبُ كُلَّ يَوْم دستجَةَ كَاغد لأَنَّهُ كَانَ يورِّقُ وَيُصَنِّفُ، وَعرضَ كِتَابَهُ «ثَوَابُ الأَعمَالِ» عَلَىٰ الطَّبَرَانِيِّ، فَاسْتحْسَنَهُ.

وَيُرْوَىٰ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا عملتُ فِيْهِ حَدِيْثًا إِلاَّ بَعْدَ أَن اسْتَعْمَلْتُهُ[٤].

(٧٦) قَالَ القَاضِي الصَّيْمَرِيُّ: سَمِعْتُ المَرْزُبَانِيَّ يَقُوْلُ: كَانَ فِي دَارِي خَمْسُوْنَ مَا بَيْنَ لِحَافٍ وَدواجٍ[٥] مُعَدَّةٍ لأَهلِ العِلْمِ الَّذِيْنَ يَبيتُوْنَ عِنْدِي[٦].

---

(١) (١٦/ ٥٧).
(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٥٨٠) عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى».
(٣) (١٦/ ١٢٣- ١٢٤).
(٤) (١٦/ ٢٧٨).
(٥) الدواج: معطف غليظ. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٠٢).
(٦) (١٦/ ٤٤٨).

(٧٧) قَالَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد بن مَرْدَوَيْه: كَانَ أَبُو نُعَيْم فِي وَقته مرحُولًا إِلَيْه، وَلَمْ يَكُنْ فِي أُفُق مِنَ الآفَاق أَسندُ وَلَا أَحفظُ منْهُ، كَانَ حُفَّاظُ الدُّنْيَا قَد اجتمعُوا عِنْدَهُ، فَكَانَ كُلّ يَوْم نَوْبَة وَاحد منْهُم يقرأُ مَا يُرِيْدُهُ إِلَىٰ قَرِيب الظُّهر، فَإِذَا قَامَ إِلَىٰ دَاره، رُبَّمَا كَانَ يُقْرَأ عَلَيْهِ فِي الطَّرِيْق جُزءٌ، وَكَانَ لَا يَضْجَرُ، لَمْ يَكُنْ لَهُ غَدَاءٌ سِوَىٰ التَّصْنِيف وَالتَّسْمِيع[١].

(٧٨) قَالَ عِيسَىٰ بنُ أَحْمَدَ الهَمَذَانيّ: كَانَ أَبُو أَحْمَدَ الفَرَضِيُّ إِذَا جَاءَ إِلَىٰ أَبِي حَامِدٍ الإِسْفَرَايِيْنِيّ، قَامَ وَمَشَىٰ حَافيًا إِلَىٰ بَاب مَسْجِدِه مُسْتَقْبِلًا لَهُ[٢].

(٧٩) قَالَ عَبْدُ الغَنِيّ المَقْدسيّ: لَمَّا رددتُ عَلَىٰ أَبِي عَبْد الله الحَاكِم «الأَوهَامَ الَّتِي فِي المدخلِ» بَعثَ إِليَّ يَشْكُرُنِي، وَيَدْعُو لِي، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ[٣].

(٨٠) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الصُّوْرِيُّ: قَالَ لِي الحَافظُ عَبْدُ الغَنِيّ: ابتدأتُ بعمل كِتَاب «المُؤتلف وَالمُخْتَلف»، فَقَدم عَلَيْنَا الدَّارَقُطْنِيّ، فَأَخذتُ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيْرَةً منْهُ، فَلَمَّا فرغتُ منْ تَصْنِيْفه، سَأَلَنِي أَنْ أَقرأَهُ عَلَيْه لِيَسْمَعَهُ منِّي، فَقُلْتُ: عَنكَ أَخذتُ أَكْثَرَهُ. قَالَ: لَا تَقُلْ هَكَذَا، فَإِنَّكَ أَخَذْتَهُ عَنِّي مُفَرَّقًا، وَقَدْ أَوْرَدْتَهُ فِيْهِ مَجْمُوعًا، وَفِيْهِ أَشْيَاءُ كَثِيْرَةٌ أَخَذْتَهَا عَنْ شُيُوخِكَ. قَالَ: فَقَرأْتُهُ عَلَيْه[٤].

(٨١) قَالَ الحُمَيْدِيُّ: كَانَ تمام بن غالب التَّيَّانِيُّ إِمَامًا فِي اللُّغَة، ثِقَةً، وَرِعًا، خَيِّرًا، لَهُ كِتَابٌ فِي اللُّغَة لَمْ يُؤَلَّفْ مثْلُهُ اخْتِصَارًا وَإِكْثَارًا، حَدَّثَنِي ابْنُ حَزْم قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ الفَرَضِيّ أَنَّ الأَمِيْرَ مُجَاهِدًا العَامرِيَّ وَجَّه إِلَىٰ أَبِي غَالِب- إِذْ غَلَب عَلَىٰ مُرْسِيَة- أَلفَ دِيْنَار عَلَىٰ أَنْ يَزِيْد فِي تَرْجَمَة هَذَا الكِتَاب مِمَّا أَلَّفْتُه لأَبِي الجَيْش مُجَاهد العَامرِيِّ، فَرَدَّ الدَّنَانِيْرَ، وَلَمْ يَفْعَلْ، وَقَالَ: لَوْ بُذِلَتْ لِي الدُّنْيَا عَلَىٰ ذَلِكَ، مَا فَعَلْتُ، وَلَا

---

(١) (١٧/ ٤٥٩).
(٢) (١٧/ ٢١٣).
(٣) (١٧/ ٢٧٠).
(٤) (١٧/ ٢٧٠).

اسْتجزتُ الكَذِبَ فَإِنِّي لَمْ أَجْمَعْهُ لَهُ خَاصَّة[١].

(٨٢) قَالَ الخَلِيْلُ بنُ عَبْدِ الله الحَافِظُ: سأَلني الحَاكمُ فِي اليَوْم الثَّاني لَمَّا دَخلتُ عَلَيْه، وَيُقرأُ عَلَيْهِ فِي فوائد العِرَاقيين: سُفْيَان الثَّوْريّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سهل حَدِيْث الاسْتئذَان، فَقَالَ لِي: مَن أَبُو سَلَمَة هَذَا؟ فَقُلْتُ مِنْ وَقتِي: المُغيْرَة بن مُسْلِم السَّرَّاج. قَالَ: وَكَيْفَ يَرْوِي المُغيْرَةُ عَن الزُّهْرِيِّ؟ فَبقيتُ ثُمَّ قَالَ لِي: قَدْ أَمهلتُكَ أُسبوعًا حَتَّىٰ تتفكر فِيْهِ. قَالَ: فتفكرتُ لَيْلَتِي حَتَّىٰ بقيتُ أُكَرِّرُ التَّفكُّر، فَلَمَّا وقعتُ إِلَىٰ أَصْحَاب الجَزيْرَة مِنْ أَصْحَاب الزُّهْرِيّ، تذكرتُ مُحَمَّدَ بن أَبِي حَفْصَةَ، فَإِذَا كنيتُه أَبُو سَلَمَة، فَلَمَّا أَصبحتُ، حضرتُ مَجْلِسَه، وَلَمْ أَذكر شَيْئًا حَتَّىٰ قَرَأْتُ عَلَيْهِ نَحْو مائة حَدِيْث.

قَالَ: هَلْ تفكَّرتَ فِيمَا جرَى؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ هُوَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَفْصَةَ، فتعجَّب، وَقَالَ لِي: نظرتَ فِي حَدِيْث سُفْيَانَ لأَبِي عَمْرو البَحيْري؟ فَقُلْتُ: لاَ، وَذكرتُ لَهُ مَا أَمْمَتُ فِي ذَلِكَ، فتحيَّر، وَأَثْنَىٰ عليَّ، ثُمَّ كُنْتُ أَسأَلُه، فَقَالَ: أَنَا إِذَا ذَاكرتُ اليَوْمَ فِي بَاب لاَ بُدَّ مِنَ المطَالعَةِ لكبَرِ سِنِّي. فرَأَيْتُهُ فِي كُلِّ مَا أُلقِي عَلَيْهِ بَحْرًا. وَقَالَ لِي: أَعلم بِأَنَّ خُرَاسَان وَمَا وَرَاءَ النَّهر، لِكُلِّ بَلَدَة تَارِيخٌ صنَّفه عَالِمٌ مِنْهَا، وَوجدتُ نَيْسَابُوْر مَعَ كَثْرَة العُلَمَاء بِهَا لَمْ يُصنِّفُوا فِيْهِ شَيْئًا، فَدَعَانِي ذَلِكَ إِلَىٰ أَنْ صنَّفتُ «تَارِيخ النِّيسَابوريين» فتأَملتُه، وَلَمْ يسبقهُ إِلَىٰ ذَلِكَ أَحد، وَصَنَّفَ لأَبِي عَلِيٍّ بن سَيْمَجُور كِتَابًا فِي أَيَّام النَّبِيّ ﷺ، وَأَزواجه وَأَحَادِيْثه، وَسمَّاهُ «الإِكليل»، لَمْ أَرَ أَحدًا رتَّب ذَلِك التَّرتيب، وَكُنْتُ أَسأَلُه عَن الضُّعَفَاء الَّذِيْنَ نشؤُوا بَعْد الثَّلاَث مائَة بِنَيْسَابُوْرَ وَغيرهَا مِنْ شُيُوْخ خُرَاسَان، وَكَانَ يُبَيِّنُ مِنْ غَيْر مُحَابَاة[٢].

(٨٣) عَنْ عَبْدِ الله بن مُحَمَّد الأَنْصَارِيّ قَالَ: عَبْدُ بنُ أَحْمَدَ السَّمَّاك الحَافظُ صَدُوْقٌ، تَكَلَّمُوا فِي رَأْيِهِ، سَمِعْتُ مِنْهُ حَدِيْثًا وَاحِدًا عَنْ شَيْبَان بن مُحَمَّدٍ الضُّبَعِيّ، عَنْ أَبِي

(١) (١٧/ ٥٨٥).
(٢) (١٧/ ١٦٦- ١٦٨).

خَليْفَة، عَنْ عَليِّ بن المَدِيْنِيِّ حَدِيْث جَابر بطُوله فِي الحَجِّ قَالَ لِي: اقرأهُ عليَّ حَتَّىٰ تعتَادَ قِرَاءَةَ الحَدِيْث، وَهُوَ أَوّلُ حَدِيْثٍ قرأتُهُ عَلَىٰ الشَّيْخ، وَنَاولتُهُ الجُزْء، فَقَال: لَسْتُ عَلَىٰ وُضُوْءٍ، فَضَعْهُ[1].

(٨٤) قَالَ أَبُو الوَلِيْد البَاجِيُّ فِي كِتَاب «اختصَار فرق الفُقَهَاء» منْ تَأْلِيْفه، فِي ذكر القَاضي ابْن البَاقلَّانيِّ: لَقَدْ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو ذَر وَكَانَ يَميلُ إِلَىٰ مَذْهَبه، فَسَأَلْتُهُ: منْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قَالَ: إِنِّيْ كُنْتُ مَاشيًا ببَغْدَادَ مَعَ الحَافظ الدَّارَقُطْنِيّ، فَلَقِيْنَا أَبَا بَكْر بنَ الطَّيِّب فَالتزمه الشَّيْخُ أَبُو الحَسَن، وَقَبَّلَ وَجهَهَ وَعَيْنَيْه، فَلَمَّا فَارقنَاهُ، قُلْتُ لَهُ: مَنْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِه مَا لَمْ أَعْتَقدْ أَنَّكَ تَصْنَعُهُ وَأَنْتَ إِمَامُ وَقْتك؟ فَقَالَ: هَذَا إِمَامُ المُسْلمِيْنَ، وَالذَّابُّ عَن الدِّيْن، هَذَا القَاضي أَبُو بَكْر مُحَمَّدُ بنُ الطَّيِّب. قَالَ أَبُو ذَر: فَمنْ ذَلكَ الوَقْت تكَرَّرْتُ إِلَيْه مَعَ أَبِي، كُلُّ بَلَد دَخَلْتُهُ منْ بلَاد خُرَاسَان وَغيرهَا لَا يُشَارُ فِيْهَا إِلَىٰ أَحدٍ منْ أَهْلِ السُّنَّة إلاَّ مَنْ كَانَ عَلَىٰ مَذْهَبه وَطَرِيْقه[2].

(٨٥) ذَكَرَ أَبُو الوَلِيْدِ البَاجِيُّ فِي كِتَابِ «فِرَقِ الفُقَهَاءِ» لَهُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ

---

(١) (١٧/ ٥٥٦-٥٥٧).

(٢) (١٧/ ٥٥٨) قَالَ الذَّهبيّ: هُوَ الَّذِي كَانَ ببَغْدَادَ يُنَاظِرُ، عَنِ السُّنَّة وَطَرِيْقَةِ الحَدِيْث بالجَدَلِ وَالبُرْهَانِ، وَبالحضرَةِ رُؤُوْسُ المُعْتَزلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالقَدَرِيَّة وَأَلْوَانِ البدَع، وَلهُم دَوْلَةٌ وَظُهورٌ بالدَّوْلَة البُوَيْهِيَّة، وَكَانَ يَرُدُّ عَلَىٰ الكَرَّاميَّة، وَينصُرُ الحَنَابلَةَ عَلَيْهِم، وبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الحَدِيْث عَامرٌ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ يَخْتَلفُون فِي مَسَائِل دقيقَة، فلهَذَا عَامَلَه الدَّارَقُطْنِيُّ بالاحْترَام، وَقَدْ أَلَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ: «الإِبَانَة»، يَقُوْلُ فِيْه: فَإِن قِيْلَ: فَمَا الدَّلِيْلُ عَلَىٰ أَنَّ لله وَجهًا وَيدًا؟، قَالَ قَوْله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرَّحْمَن:٢٧] وَقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥] فَأَثبت تَعَالَىٰ لنَفْسه وَجهًا وَيدًا. إِلَىٰ أَنْ قَالَ: فَإِن قِيْلَ: فَهَلْ تقولُوْنَ: إِنَّهُ فِي كُلِّ مَكَان؟ قِيْلَ: مَعَاذَ الله بَلْ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشه كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابه. إِلَىٰ أَنْ قَالَ: وَصِفَاتُ ذَاته الَّتِي لَمْ يَزَلْ وَلاَ يزَالُ مَوْصُوفًا بهَا: الحَيَاةُ وَالعِلْمُ وَالقُدرَةُ وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ وَالكَلَامُ وَالإِرَادَةُ وَالوَجْهُ وَاليدَانِ وَالعينَانِ وَالغضبُ وَالرِّضَى، فَهَذَا نَصُّ كَلاَمه. وَقَالَ نحوَهُ فِي كِتَاب «التَّمهيد» لَهُ، وَفِي كِتَاب «الذَّبِّ عَن الأَشْعَرِيِّ». وَقَالَ: قَدْ بيَّنَّا دينَ الأُمَّة وَأَهْلِ السُّنَّة أَنَّ هَذه الصِّفَات تُمَرُّ كَمَا جَاءت بغَيْر تكييفٍ وَلاَ تَحديْدٍ وَلاَ تجنيسٍ وَلاَ تصوير.
قَالَ الذَّهبيّ: فَهَذَا المنهجُ هُوَ طريقَةُ السَّلَف، وَهُوَ الَّذِي أَوضحه أَبُو الحَسَن وَأَصْحَابُه، وَهُوَ التَسْليمُ لنُصُوص الكتَاب وَالسُّنَّة، وَبه قَالَ ابْنُ البَاقلَّانِيّ، وَابْنُ فُوْرَك، وَالكِبَارُ إِلَىٰ زَمَن أَبِي المعَالي، ثُمَّ زَمَنِ الشَّيْخ أَبِي حَامِدٍ، فَوقَعَ اختلَافٌ وَأَلْوَانٌ، نَسْأَلُ اللهَ العَفْوَ.

بنُ علي الورّاق- وكان ثقة مُتقنًا-: أنّهُ شاهد أبا عبد الله الصُّوريَّ، وكان فيه حُسنُ خُلُقٍ ومُزاحٌ وضحكٌ، لم يكن وراء ذلك إلاَّ الخيرُ والدِّينُ، ولكنَّهُ كان شيئًا جُبل عليه، ولم يكن في ذلك بالخارق للعادة، فقرأ يومًا جزءًا على أبي العبَّاس الرَّازيِّ، وعنَّ لهُ أمرٌ ضحَّكهُ، وكان بالحضرة جماعةٌ من أهل بلده، فأنكروا عليه، وقالوا: هذا لا يصلُحُ، ولا يليقُ بعلمك وتقدُّمك أن تقرأ حديث النَّبيِّ ﷺ وأنت تضحكُ. وكثَّروا عليه، وقالوا: شيوخُ بلدنا لا يرضون بهذا. فقال: ما في بلدكم شيخٌ إلاَّ يجبُ أن يقعُد بين يديَّ، ويقتدي بي، ودليلُ ذلك: أنِّي قد صرتُ معكُم على غير موعدٍ، فانظُروا إلى أيِّ حديثٍ شئتُم من حديث رسول الله ﷺ، اقرؤوا إسنادَه، لأقرأ متنهُ، أو اقرؤوا متنهُ حتَّى أُخبركُم بإسناده. ثُمَّ قال الباجيُّ: لزمتُ الصُّوريَّ ثلاثة أعوامٍ، فما رأيتُه تعرَّض لفتوى[1].

(٨٦) قال أبو الوقت السِّجزيُّ: دخلتُ نيسابور، وحضرتُ عند الأُستاذ أبي المعالي الجُوينيّ، فقال: من أنت؟، قلتُ: خادمُ الشَّيخ أبي إسماعيل الأنصاريّ. فقال: رضي الله عنهُ[2].

(٨٧) قال السَّمعانيّ: سمعتُ يوسُف بن أيُّوب بمرو يقولُ: حضر الخطيبُ درس شيخنا أبي إسحاق، فروى أبو إسحاق حديثًا من رواية بحر بن كنيز السقَّاء، ثُمَّ قال للخطيب: ما تقولُ فيه؟ فقال: إن أذنت لي ذكرتُ حاله. فانحرف أبو إسحاق، وقعد كالتِّلميذ، وشرع الخطيبُ يقولُ: وشرح أحواله شرحًا حسنًا، فأثنى الشَّيخ عليه، وقال: هذا دارقُطنيُّ عصرنا[3].

(٨٨) قال خطيبُ الموصل أبو الفضل: حدَّثني أبي قال: توجهتُ من الموصل سنة (٤٥٩)هـ إلى أبي إسحاق، فلمَّا حضرتُ عندهُ رحَّب بي، وقال: من أين أنت؟

---

(١) (١٧/ ٦٢٩).
(٢) (١٨/ ٥١٣)قال الذَّهبيّ: اسمع إلى عقل هذا الإمام، ودعْ سبَّ الطَّغام، إنْ هُم إلاَّ كالأنعام.
(٣) (١٨/ ٢٨٠- ٢٨١).

فَقُلْتُ: مِنَ المَوْصِل. قَالَ: مَرْحَبًا أَنْتَ بَلديِّي. قُلْتُ: يَا سيِّدنَا! أَنْتَ مِنْ فِيروزآبَاد. قَالَ: أَمَا جَمَعتنَا سَفِيْنَةُ نُوْح؟ فَشَاهَدتُ مِنْ حُسن أَخلاَقه وَلطَافته وَزُهْده مَا حبَّبَ إِلَيَّ لُزومَه، فَصَحِبته إِلَىٰ أَنْ مَاتَ[١].

(٨٩) قِيْلَ: إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ الشيرَازِيَّ نَزع عِمَامَته- وَكَانَتْ بعِشْرِيْنَ دِيْنَارًا- وَتوضَأَ فِي دِجْلَة، فَجَاءَ لِصٌّ، فَأَخَذَهَا، وَترك عِمَامَةً رديئَةً بَدَلهَا، فَطَلَعَ الشَّيْخ، فَلبسهَا، وَمَا شعر حَتَّىٰ سَأَلُوْهُ وَهُوَ يدرّس، فَقَالَ: لَعَلَّ الَّذِي أَخَذَهَا مُحْتَاج[٢].

(٩٠) قَالَ نِظَامُ المُلك- وَأَثْنَىٰ عَلَىٰ أَبِي إِسْحَاقَ الشيرازي وَقَالَ-: كَيْفَ حَالي مَعَ رَجُل لاَ يُفَرِّقُ بَيْنِي وَبَيْنَ نَهروز الفَرَّاش فِي المُخَاطبَة؟ قَالَ لِي: بَارَكَ اللهُ فِيك، وَقَالَ لَهُ لَمَّا صبَّ عَلَيْه كَذَلك[٣].

(٩١) قَالَ أَبُو بَكْر بنُ الخَاضبَة: سَمِعْتُ بَعْض أَصْحَاب أَبِي إِسْحَاقَ الشيرازي يَقُوْلُ: رَأَيْتُ الشَّيْخ كَانَ يُصَلِّي عِنْد فَرَاغ كُلّ فصل مِنَ «المُهَذَّب»[٤].

(٩٢) قَالَ المُؤتمن: كَانَ أَبُو إِسْمَاعِيْل الهَرَوِيُّ يَدخلُ عَلَىٰ الأُمَرَاء وَالجبَابرَة، فَمَا يُبالي، وَيَرَىٰ الغَرِيْبَ مِنَ المُحَدِّثِيْنَ، فَيُبَالغُ فِي إِكرَامه، قَالَ لِي مرَّةً: هَذَا الشَّأْنُ شَأْنُ مِنْ لَيْسَ لَهُ شَأْنٌ سِوَىٰ هَذَا الشَّأْن- يَعْنِي: طلب الحَدِيْث- وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: تركتُ الحِيْرِيَّ لله[٥]. فقَالَ: وَإِنَّمَا تَركه، لأَنَّه سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا يُخَالف السُّنَّة[٦].

(٩٣) قَالَ الفَقِيْه نصر: دَرَسْتُ عَلَىٰ الفَقِيْه سُلَيم الرَّازِيّ مِنْ سَنَة سَبْع وَثَلاَثِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ إِلَىٰ سَنَةِ أَرْبَعِيْنَ، مَا فَاتَنِي مِنْهَا درسٌ، وَلاَ وَجِعْتُ إِلاَّ يَوْمًا وَاحِدًا،

---

(١) (١٨/ ٤٦٠- ٤٦١).
(٢) (١٨/ ٤٥٩).
(٣) (١٨/ ٤٥٩).
(٤) (١٨/ ٤٥٩).
(٥) يعني: أبا بكر أحمد بن الحسن الحيري .
(٦) (١٨/ ٥٠٦).

وَعُوفِيت، وَسَأَلْتُهُ فِي كَم التَّعليقَة[1] الَّتِي صنَّفهَا؟ قَالَ: فِي نَحْوِ ثَلَاثِ مائَةِ جُزء، مَا كَتَبتُ مِنْهَا حرفًا إلاَّ وَأَنَا عَلَىٰ وُضوء- أَوْ كَمَا قَالَ-[2].

(٩٤) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مَهْدِيِّ بن قلينًا: كَانَ شيخُنَا أَبُو بَكْرِ الطُّرْطُوشي زُهْدُهُ وَعِبَادتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عِلْمه، وَحَكَىٰ بَعْضُ العُلَمَاء أَنَّ أَبَا بَكْرِ الطُّرْطُوشي أَنجبَ عَلَيْهِ نَحْوٌ مِنْ مائَتَيْ فَقِيْهٍ مُفْتِي، وَكَانَ يَأْتِي إِلَىٰ الفُقَهَاء وَهُم نِيَام، فَيَضَع فِي أَفوَاهِهِم الدَّنَانِيْر، فَيَهُبُّوْن، فيرونهَا فِي أَفوَاهِهِم[3].

(٩٥) قَالَ السَّمْعَانِيّ: كَانَ الكَرَجِيُّ شَيْخًا عَفِيْفًا زَاهِدًا مُنْقَطِعًا إِلَىٰ الله، ثِقَةً فهمًا، لاَ يَظهر إلاَّ يَوْمَ الجُمُعَة. سَمِعْتُ عَبْدَ الوَهَّاب الأَنْمَاطِيّ يَقُوْلُ: كَانَ أَبُو طَاهِر البَاقلَّانِيّ أَكْثَرَ مَعْرِفَةً مِنْ أَبِي الفَضْل بن خَيْرُوْنَ، وَكَانَ زَاهِدًا، حسنَ الطَّرِيقَة، مَا حَدَّثَ فِي الجَامع، وَكَانَ يَقُوْلُ لَنَا: أَنَا بِحُكْمكُم إلاَّ يَوْمَ الجُمُعَة، فَإِنَّهُ لِلتَبْكِيرِ وَالتِّلَاوَة، وكَتبُوا أَسْمَاءَ شُيُوْخ بَغْدَاد لنظَام المُلْك، وَأَلَحُّوا عَلَىٰ أَبِي طَاهِر، فَمَا أَجَابَ إِلَىٰ المَجِيْء إِلَيْه[4].

(٩٦) قَالَ أَبُو بَكْر بنُ العَرَبِي فِي «شَرح الأَسْمَاء الحُسْنَى»: قَالَ شيخنَا أَبُو حَامد قَوْلًا عَظِيمًا انْتَقدهُ عَلَيْهِ العُلَمَاءُ، فَقَالَ: وَلَيْسَ فِي قُدرَة الله أَبدعُ مِنْ هَذَا العَالَم فِي الإِتْقَان وَالحِكْمَة، وَلَوْ كَانَ فِي القدرَة أَبدعُ أَوْ أَحكمُ مِنْهُ وَلَمْ يَفعله، لَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ قَضَاء لِلْجُوْد، وَذَلِكَ مُحَال. ثُمَّ قَالَ: وَالجَوَاب أَنَّهُ بَاعد فِي اعْتِقَاد عموم القدرَة وَنَفْي النِّهَايَة عَنْ تَقدير المقدورَات المُتَعَلِّقَة بِهَا، وَلَكن فِي تَفَاصيل هَذَا العَالَم المَخْلُوْق، لا فِي سِوَاهُ، وَهَذَا رَأْيٌ فَلسفِي قَصَدتْ بِهِ الفَلاَسِفَةُ قَلْبَ الحقَائق، وَنسبتِ الإِتْقَانَ إِلَىٰ الحَيَاةِ مَثَلًا، وَالوجُوْدَ إِلَىٰ السَّمْع وَالبصر، حَتَّىٰ لاَ يَبْقَىٰ فِي القلوب سَبِيْلٌ إِلَىٰ الصَّوَاب، وَأَجْمَعتِ الأُمَّةُ عَلَىٰ خِلاَف هَذَا الاعتقَاد، وَقَالَتْ عَنْ بُكرَة أَبِيهَا: إِنَّ

---

(١) التعليقة: ما يذكر في حاشية الكتاب من شرح لبعض نصه وما يجري هذا المجرى. المغجم الوسيط (٢/ ٦٢٢).

(٢) (١٩/ ١٣٩).

(٣) (١٩/ ٤٩٢).

(٤) (١٩/ ١٤٤- ١٤٥).

المقدورَات لاَ نهايَةَ لَهَا لِكُلِّ مُقَدَّر الوُجُوْد، لاَ لِكُلِّ حَاصل الوجُوْد، إِذ القدرَةُ صَالحَة، ثُمَّ قَالَ: وَهَذه وَهْلَةٌ لاَ لعًا لَهَا [١]، وَمَزَلَّةٌ لاَ تَمَاسك فِيْهَا، وَنَحْنُ وَإِنْ كُنَّا نُقْطَةً مِنْ بحره، فَإِنَّا لاَ نَرُدُّ عَلَيْهِ إِلاَّ بقَوْلِه [٢].

(٩٧) قَالَ الفُرَاوي: كُنَّا نَسمَعُ «مُسْنَدَ أَبِي عَوَانَةَ» عَلَى القُشَيْرِيِّ، وَكَانَ يَحْضُرُ رَئِيْس يَجْلِسُ بجنب الشَّيْخ، فَغَاب يَوْمًا، وَكَانَ الشَّيْخ يَجْلِسُ وَعَلَيْهِ قَمِيْصٌ أَسودُ خشن، وَعِمَامَةٌ صَغِيرَةٌ، وَكُنْتُ أَظُنّ أَنَّ السَّمَاع عَلَى ذَلكَ المُحْتَشَم، فَشرع أَبِي في القِرَاءة، فَقُلْتُ: عَلَى مَنْ تَقرَأُ وَالشَّيْخ مَا حضَر؟ فَقَالَ: وَكَأَنَّك تَظُنّ أَن شيخَكَ ذَلكَ الشَّخْص؟ قُلْتُ: نَعم. فضَاق صَدْرُهُ وَاسْترجع، وَقَالَ: يَا بُنَيَّ شيخُك هَذَا القَاعِد، ثُمَّ أَعَاد لِي مِنْ أَوَّل الكِتَاب [٣].

(٩٨) قَالَ قَاضِي المَرَسْتَان أَبُو بَكْر مُحَمَّدُ بنُ عَبْد البَاقِي: مَنْ خَدَمَ المحابرَ، خَدَمَتْهُ المَنَابرُ، يَجِبُ عَلَى المُعَلِّم أَنْ لاَ يُعَنِّفَ، وَعَلَى المتعلِّم أَنْ لاَ يَأْنفَ [٤].

(٩٩) قَالَ أَبُو مُوْسَى: وَلاَ أَعْلَمُ أَحَدًا عَابَ عَلَى إِسْمَاعِيْلَ بن مُحَمَّد التَّيْمِيِّ قَوْلًا وَلاَ فعلًا، وَلاَ عَانَدَه أَحَدٌ إِلاَّ وَنَصرَه اللهُ، وَكَانَ نَزِهَ النَّفْس عَنِ المَطَامع، لاَ يَدخُلُ عَلَى السَّلاَطِيْن، وَلاَ عَلَى مَنِ اتَّصلَ بِهِم، قَدْ أَخلَى دَارًا مِنْ مُلكه لأَهْل العِلْم مَعَ خفَّة ذَات يَدِه، وَلَوْ أَعْطَاهُ الرَّجُلُ الدُّنْيَا بِأَسرهَا لَمْ يَرْتَفعْ عِنْدَهُ، أَملَى ثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَخَمْسَ مِائَةِ مَجْلِسٍ، وَكَانَ يُمْلِي عَلَى البَدِيْهَة [٥][٦].

(١٠٠) قَالَ السَّمْعَانِيُّ: كُنْتُ أَنسخُ بِجَامِعِ بُرُوْجِرْد. فَقَالَ شَيْخٌ رَثُّ الهَيْئَة: مَا

(١) قال أبو عبيدة: من دعائهم لا لعا لفلان أي لا أقامه الله والعرب تدعو على العاثر من الدواب إذا كان جوادا بالتعس فتقول: تعسا له وإن كان بليدا كان دعاؤهم له إذا عثر: لعا لك لسان العرب مادة لعا.

(٢) (١٩/ ٣٣٧) قَالَ الذَّهبِيّ: كَذَا فَليكن الردُّ بِأَدبٍ وَسكَيْنَة.

(٣) (١٩/ ٦١٨).

(٤) (٢٠/ ٢٧).

(٥) هي المعرفة يجدها الإنسان في نفسه من غير إعمال الفكر. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٤).

(٦) (٢٠/ ٨٢).

تكتبُ؟ فكَرهتُ جَوابَهُ، وَقُلْتُ: الحَديْثَ. فَقَالَ: كَأَنَّكَ طَالبٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟، قُلْتُ: مِنْ مَرْو. قَالَ: عَمَّنْ رَوَىٰ البُخَارِيُّ مِنْ أَهْلِ مَرْو؟ قُلْتُ: عَنْ عَبْدِ الله بن عُثْمَانَ، وَصَدَقَةَ بن الفَضْلِ. قَالَ: لِمَ لُقِّبَ عَبْدُ الله بعَبْدَانَ؟ فتَوَقَّفْتُ، فَتبَسَّمَ، فَنَظَرتُ إِلَيْهِ بعَيْنٍ أُخْرَى، وَقُلْتُ: يُفِيدُ الشَّيْخُ؟ قَالَ: كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الله، فَاجْتَمَعَ فِيهِ العَبْدَانِ، فَقِيْلَ: عَبْدَانُ. فَقُلْتُ: عَمَّنْ هَذَا؟ قَالَ: سَمِعتُهُ مِنْ مُحَمَّدِ بنِ طَاهِر[١].

(١٠١) قَالَ أَبُو مُحَمَّد بنُ الخَشَّاب النَّحويّ: كُنْتُ وَأَنَا شَابٌّ أَقرَأُ النَّحو، وَأَسْمَعُ النَّاس يَصفُوْنَ حسن كَلاَم الشَّيْخ عَبْد القَادر، فَكُنْت أُرِيْد أَنْ أَسْمَعه وَلاَ يَتَّسِع وَقتِي، فَاتَّفَقَ أَنِّي حضَرت يَوْمًا مَجْلسه، فَلَمَّا تكَلَّمَ لَمْ أَسْتحسن كَلاَمه، وَلَمْ أَفهمه، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: ضَاع اليَوْم مِنِّي. فَالْتَفَت إِلَىٰ نَاحِيَتِي، وَقَالَ: وَيْلَك! تُفَضِّلُ النَّحْو عَلَىٰ مَجَالِس الذِّكرِ، وَتَختَارُ ذَلِكَ؟! اصحَبْنَا نُصَيِّرْكَ سِيبَوَيْه[٢].

(١٠٢) قِيْلَ: سَبَب إِسلاَم الفَيْلَسُوْف أَبُو البَرَكَاتِ اليَهُوْدِيُّ أَنَّهُ دَخَلَ إِلَىٰ الخَلِيْفَة، فَقَامَ لَهُ الكُلّ سوَىٰ القَاضِي، فَقَالَ: يَا أَمِيْر المُؤْمِنِيْنَ! إِنْ كَانَ القَاضِي لَمْ يَقُم لأَنِّي عَلَىٰ غَيْر مِلَّته، فَأَنَا أُسْلِمُ، فَأَسْلَمَ[٣].

(١٠٣) عَنْ خَالد بن صَفْوَانَ، قَالَ: لَقِيْتُ مَسْلَمَةَ بنَ عَبْد المَلك، فَقَالَ: يَا خَالدُ، أَخْبِرْنِي عَنْ حَسَنِ أَهْلِ البَصْرَة؟ قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ، أُخْبِرُكَ عَنْهُ بعِلْم، أَنَا جَارُهُ إِلَىٰ جَنْبِهِ، وَجَلِيْسُهُ فِي مَجْلسه، وَأَعْلَمُ مَنْ قِبَلِي بِهِ: أَشْبَهُ النَّاس سَرِيْرَةً بعَلاَنِيَة، وَأَشْبَهُهُ قَوْلًا بفِعْلٍ، إِنْ قَعَدَ عَلَىٰ أَمْر، قَامَ بِهِ، وَإِنْ قَامَ عَلَىٰ أَمْر، قَعَدَ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَمَرَ بأَمْر، كَانَ أَعْمَلَ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ نَهَىٰ عَنْ شَيْءٍ، كَانَ أَتْرَكَ النَّاسِ لَهُ، رَأَيْتُهُ مُسْتَغْنِيًا عَنِ النَّاسِ،

---

(١) (٢٠/ ٣١٩).
(٢) (٢٠/ ٤٤٩).
(٣) (٢٠/ ٤١٩).

وَرَأَيْتُ النَّاسَ مُحْتَاجِيْنَ إِلَيْهِ. قَالَ: حَسْبُكَ، كَيْفَ يَضِلُّ قَوْمٌ هَذَا فِيْهِم؟!(١).

(١٠٤) قَالَ حَمْدَانُ بنُ سَهْلٍ البَلْخِيِّ الفَقِيْهَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا إِذَا رُؤِيَ ذُكِرَ اللهُ -تَعَالَى- إِلاَّ القَعْنَبِيَّ -رَحِمَهُ اللهُ- فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا مَرَّ بِمَجْلِسٍ، يَقُوْلُوْنَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. وَقِيْلَ: كَانَ يُسَمَّى الرَّاهِبُ لِعِبَادَتِهِ، وَفَضْلِهِ(٢).

(١٠٥) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عِيْسَى الطَّرَسُوْسِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا اليَمَانِ يَقُوْلُ: صِرتُ إِلَى مَالِكٍ، فَرَأَيْتُ ثَمَّ مِنَ الحُجَّابِ وَالفرشِ شَيْئًا عَجِيْبًا، فَقُلْتُ: لَيْسَ ذَا مِنْ أَخْلاَقِ العُلَمَاءِ، فَمَضَيتُ، وَتَرَكتُهُ، ثُمَّ نَدمتُ بَعْدُ(٣).

(١٠٦) قَالَ الضِّيَاءُ: كَانَ مُوَفَّقُ الدِّيْنِ بْنُ قُدَامَةَ المَقْدسيُّ حَسَنَ الأَخْلاَقِ، لاَ يَكَادُ يَرَاهُ أَحَدٌ إِلاَّ مُتَبَسِّمًا، يَحكِي الحكَايَاتِ، وَيَمزحُ. وَسَمِعْتُ البَهَاءَ يَقُوْلُ: كَانَ الشَّيْخُ فِي القِرَاءَةِ يُمَازِحُنَا، وَيَنبَسِطُ، وَكَلَّمُوْهُ مرَّةً فِي صِبيَانٍ يَشتغلُوْنَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: هُم صِبيَانٌ، وَلاَ بُدَّ لَهُم مِنَ اللَّعِبِ، وَأَنْتُم كُنْتُم مِثْلَهُم، وَكَانَ لاَ يُنَافِسُ أَهْلَ الدُّنْيَا، وَلاَ يَكَادُ يَشْكُو، وَرُبَّمَا كَانَ أَكْثَرَ حَاجَةً مِنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ يُؤثِرُ(٤).

(١٠٧) عَنْ رَجَاءِ بنِ جَمِيْلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ القَارِّيُّ لِسَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ حِيْنَ قَامَتِ البَيْعَةُ لِلْوَلِيْدِ وَسُلَيْمَانَ بِالمَدِيْنَةِ: إِنِّي مُشِيْرٌ عَلَيْكَ بِخِصَالٍ. قَالَ: مَا هُنَّ؟ قَالَ: تَعْتَزِلُ مَقَامَكَ، فَإِنَّكَ تَقُوْمُ حَيْثُ يَرَاكَ هِشَامُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ. قَالَ: مَا كُنْتُ لأُغَيِّرَ مَقَامًا قُمْتُهُ مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً. قَالَ: تَخْرُجُ مُعْتَمِرًا. قَالَ: مَا كُنْتُ لأُنْفِقَ مَالِي وَأُجْهِدَ بَدَنِي فِي شَيْءٍ لَيْسَ لِي فِيْهِ نِيَّةٌ. قَالَ: فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالَ: تُبَايِعُ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ اللهُ أَعْمَى قَلْبَكَ كَمَا أَعْمَى بَصَرَكَ، فَمَا عَلَيَّ؟ قَالَ:- وَكَانَ أَعْمَى- قَالَ رَجَاءٌ: فَدَعَاهُ هِشَامُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ إِلَى البَيْعَةِ، فَأَبَى، فَكَتَبَ فِيْهِ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ

---

(١) (٤/ ٥٧٦).
(٢) (١٠/ ٢٦٢- ٢٦٣).
(٣) (١٠/ ٣٢٤).
(٤) (٢٢/ ١٧١).

عَبْدُ المَلِك: مَا لَكَ وَلِسَعِيْد، مَا كَانَ عَلَيْنَا مِنْهُ شَيْءٌ نَكْرَهُهُ، فَأَمَّا إِذْ فَعَلْتَ، فَاضْرِبْهُ ثَلاثِيْنَ سَوْطًا، وَأَلْبِسْهُ تُبَّانَ[١] شَعْر، وَأَوْقِفْهُ لِلنَّاس، لِئَلاَّ يَقْتَدِيَ بِهِ النَّاسُ. فَدَعَاهُ هِشَامٌ، فَأَبَى، وَقَالَ: لاَ أُبَايِعُ لاثْنَيْن. فَأَلْبَسَهُ تُبَّانَ شَعْر، وَضَرَبَهُ ثَلاثِيْنَ سَوْطًا، وَأَوْقَفَهُ لِلنَّاس. فَحَدَّثَنِي الأَيْلِيُّوْنَ الَّذِيْنَ كَانُوا فِي الشُّرَط بِالمَدِيْنَة، قَالُوا: عَلِمْنَا أَنَّهُ لاَ يَلْبَسُ التُّبَّانَ طَائِعًا، قُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّد، إِنَّهُ القَتْلُ، فَاسْتُرْ عَوْرَتَك. قَالَ: فَلَبِسَهُ، فَلَمَّا ضُرِبَ، تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّا خَدَعْنَاهُ. قَالَ: يَا مُعَجِّلَةَ أَهْلِ أَيْلَةَ، لَوْلاَ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّهُ القَتْلُ مَا لَبِسْتُهُ[٢].

(١٠٨) عَنْ فُضَيْلِ بن جَعْفَر، قَالَ: خَرَجَ الحَسَنُ مِنْ عِنْدِ ابْنِ هُبَيْرَةَ، فَإِذَا هُوَ بِالقُرَّاءِ عَلَى البَاب، فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ هَا هُنَا، تُرِيْدُوْنَ الدُّخُوْلَ عَلَى هَؤُلاَءِ الخُبَثَاء، أَمَا وَاللهِ مَا مُجَالَسَتُهُمْ مُجَالَسَةُ الأَبْرَار، تَفَرَّقُوا، فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ أَرْوَاحِكُم وَأَجَسَادِكُم، قَدْ فَرْطَحْتُم[٣] نِعَالَكُم، وَشَمَّرْتُم ثِيَابَكُم، وَجَزَزْتُم[٤] شُعُوْرَكُم، فَضَحْتُمُ القُرَّاءَ، فَضَحَكُمُ اللهُ، وَاللهِ لَوْ زَهِدْتُم فِيْمَا عِنْدَهُم، لَرَغِبُوا فِيْمَا عِنْدَكُم، وَلَكِنَّكُم رَغِبْتُم فِيْمَا عِنْدَهُم، فَزَهِدُوا فِيْكُم، أَبْعَدَ اللهُ مَنْ أَبْعَدَ[٥].

(١٠٩) عَنْ مَيْمُوْنِ بن مِهْرَانَ، قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ المَدِيْنَةَ، فَامْتَنَعَتْ مِنْهُ القَائِلَةُ، وَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ لِحَاجِبِهِ: انْظُرْ، هَلْ فِي المَسْجِدِ أَحَدٌ مِنْ حُدَّاثِنَا؟ فَخَرَجَ، فَإِذَا سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ فِي حَلْقَتِه، فَقَامَ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَيْه، ثُمَّ غَمَزَهُ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِأُصْبُعِه، ثُمَّ وَلَّى، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ سَعِيْدٌ. فَقَالَ: لاَ أُرَاهُ فَطِنَ. فَجَاءَ، وَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ غَمَزَهُ، وَقَالَ: أَلَمْ تَرَنِي أُشِيْرُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟، قَالَ: أَجِبْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ. فَقَالَ: إِلَيَّ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ قَالَ: انْظُرْ بَعْضَ حُدَّاثِنَا، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا أَهْيَأَ مِنْك. قَالَ: اذْهَبْ،

---

(١) التبان: سراويل صغير يستر العورة المغلظة فقط. النهاية (١/ ١٨١).
(٢) (٤/ ٢٣١).
(٣) فرطح الشيء: بسطه ووسعه. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٨٤).
(٤) أي: حلقتم. «لسان العرب» (٥/ ٣٢٠).
(٥) (٤/ ٥٨٦).

فَأَعْلِمْهُ أَنِّي لَسْتُ مِنْ حُدَّاثِه. فَخَرَجَ الحَاجِبُ، وَهُوَ يَقُوْلُ: مَا أَرَىٰ هَذَا الشَّيْخَ إِلاَّ مَجْنُوْنًا. وَذَهَبَ، فَأَخْبَرَ عَبْدَ المَلِكِ، فَقَالَ: ذَاكَ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، فَدَعْهُ[١].

(١١٠) عَنْ عِمْرَانَ بن عَبْد الله، قَالَ: كَانَ لسَعِيْدِ بن المُسَيِّب فِي بَيْتِ المَال بِضْعَةٌ وَثَلاَثُوْنَ أَلْفًا، عَطَاؤُهُ. وَكَانَ يُدْعَىٰ إِلَيْهَا، فَيَأْبَى، وَيَقُوْلُ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيْهَا، حَتَّىٰ يَحْكُمَ الله بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي مَرْوَانَ[٢].

(١١١) قَالَ الحَكِيمي: ذَكرُوا عِنْد لَيْلَىٰ الدَّيْلَمِي أَنَّ أَبَا بَكْر بن أَبِي عَاصِم نَاصِبي، فَبَعَثَ غُلاَمًا لَهُ وَمخلاَةً وَسَيفًا، وَأَمره أَنْ يَأْتيه برَأْسه، فَجَاءَ الغُلاَم، وَأَبُو بَكْر يقرأُ الحَدِيْث، وَالكتَابُ فِي يَده، فَقَالَ: أَمرنِي أَنْ أَحمل إِلَيْه رَأْسك. فنَام عَلَىٰ قَفَاهُ، وَوَضَعَ الكتَاب الَّذِي كَانَ فِي يَده عَلَىٰ وَجهه، وَقَالَ: افْعَل مَا شِئْتَ. فَلحقه إِنسَانٌ، وَقَالَ: لاَ تَفْعل، فَإِنَّ الأَمِيْرَ قَدْ نهَاكَ. فقَام أَبُو بَكْرٍ وَأَخَذَ الجُزْءَ، وَرَجَعَ إِلَىٰ الحَدِيْث الَّذِي قَطَعَه، فَتعَجَّبَ النَّاسُ[٣].

(١١٢) قَالَ الحَافِظُ أَبُو عَبْد الله اليُوْنِيْنِيّ: أَمَّا مَا علمتُهُ مِنْ أَحْوَال شَيْخنَا وَسيِّدِنَا مُوَفَّق الدِّيْن، فَإِنَّنِي إِلَىٰ الآنَ مَا أَعْتَقدُ أَنَّ شَخْصًا مِمَّنْ رَأَيْتُهُ حصلَ لَهُ مِنَ الكَمَال فِي العُلُوْم وَالصِّفَات الحَمِيْدَة الَّتِي يَحصُلُ بِهَا الكَمَالُ سوَاهُ، فَإِنَّهُ كَانَ كَاملاً فِي صُوْرته وَمَعْنَاه مِنْ حَيْثُ الحُسْن، وَالإِحسَان، وَالحلم وَالسُّؤْدُد، وَالعُلُوْم المُخْتَلفَة، وَالأَخْلاَق الجَمِيْلَة، رَأَيْتُ مِنْهُ مَا يَعجزُ عَنْهُ كبَارُ الأَوْلِيَاء، فَإِنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «**مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَىٰ عَبْدٍ نعمَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ**». فَقُلْتُ: بهَذَا، إِنَّ إِلهَامَ الذِّكْر أَفْضَلُ مِنَ الكرَامَات، وَأَفْضَلُ الذِّكْر مَا يَتعَدَّىٰ إِلَىٰ العبَادِ، وَهُوَ تَعلِيْمُ العِلْم وَالسُّنَّةِ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَحْسَنُ مَا كَانَ جِبلَّةً وَطبعًا؛ كَالحلمِ، وَالكرمِ، وَالعقلِ،

(١) (٤/ ٢٢٦).
(٢) (٤/ ٢٢٦).
(٣) (١٣/ ٤٣٥).

وَالحيَاء، وَكَانَ الله قَدْ جَبَلَهُ عَلَىٰ خُلُق شَرِيْفٍ، وَأَفرغَ عَلَيْهِ المَكَارِمَ إِفرَاغًا، وَأَسبغَ(١) عَلَيْهِ النِّعَمَ، وَلطفَ بِهِ فِي كُلِّ حَالٍ(٢).

(١١٣) قَالَ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ: الفُقَهَاءُ أُمنَاءُ الرُّسُلِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الفُقَهَاءَ قَدْ رَكنُوا إِلَىٰ السَّلاَطِيْنِ، فَاتَّهِمُوهُم(٣).

(١١٤) عَنْ أَبِي سِنَان، سَمِعْتُ وَهْبًا يَقُوْلُ لعَطَاء الخُرَاسَانِيِّ: كَانَ العُلَمَاءُ قَبْلَنَا قَد اسْتَغْنَوْا بِعِلْمِهِم عَنْ دُنْيَا غَيْرِهِم، فَكَانُوا لاَ يَلْتَفِتُوْنَ إِلَيْهَا، وَكَانَ أَهْلُ الدُّنْيَا يَبْذُلُوْنَ دُنْيَاهُم فِي عِلْمِهِم، فَأَصْبَحَ أَهْلُ العِلْمِ يَبْذُلُوْنَ لأَهْلِ الدُّنْيَا عِلْمَهُم، رَغْبَةً فِي دُنْيَاهُم، وَأَصْبَحَ أَهْلُ الدُّنْيَا قَدْ زَهِدُوا فِي عِلْمِهِم لَمَّا رَأَوْا مِنْ سُوْءِ مَوْضِعِهِ عِنْدَهُم(٤).

(١١٥) قَالَ الخَلاَّلُ أَبُو بَكْرٍ: وَسَمِعْتُ الحَسَنَ بن عَلِيِّ بن عُمَرَ الفَقِيْه يَقُوْلُ: قَدِمَ شَيْخَان مِنْ خُرَاسَان الحَجّ، فَحَدَّثَا، فَلَمَّا خرجَا طلبَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَاب الحَدِيْث أَحدَهُمَا. قَالَ: فَخَرَجَا -يَعْنِي: إِلَىٰ الصَّحْرَاء- فَقعَدَ هَذَا الشَّيْخ نَاحِيَةً مَعَهُ خَلْقٌ وَمُستملٍ، وَقَعَدَ الآخر نَاحِيَةً كَذَلِكَ، وَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ الأَثْرَمُ بَيْنَهُمَا، وَكَتَبَ مَا أَملَىٰ هَذَا وَمَا أَملَىٰ هَذَا(٥).

(١١٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بن يَزِيْدَ بن جَابِر، قَالَ: رَأَيْتُ فِي المقسلاَط صَنَمًا مِنْ نُحَاس، إِذَا عَطِش، نَزَل، فَشَرِبَ. ثُمَّ قَالَ البُوْشَنْجِيّ: رُبَّمَا تكلَّمَت العُلَمَاءُ عَلَىٰ سَبِيْل تَفَقُّدِهِم مقدَار أَفهَام حَاضِرِيهم، تَأْدِيبًا لَهُم، وَتَنبيهًا عَلَىٰ العِلْم، وَامتحَانًا لأَوهَامهم، فَهَذَا ابْن جَابر، وَهُوَ أَحَد عُلَمَاء الشَّام، وَلَهُ كتب فِي العِلْم، يَقُوْلُ هَذَا، وَالمقسلاَط: مَوْضِعٌ بِدِمَشْقَ بسُوق الدَّقيق، يُرِيْد أَنَّ الصَّنم لاَ يَعْطش، وَلَوْ عَطِش نَزَل فَشرب،

(١) أي: أكمل وأتم ووسع. «لسان العرب» (٨/ ٤٣٣).
(٢) (٢٢/ ١٦٩- ١٧٠).
(٣) (٦/ ٢٦٢).
(٤) (٤/ ٥٤٩).
(٥) (١٢/ ٦٢٦).

فينفِي عَنْهُ النُّزُول وَالعَطَش(١).

(١١٧) عَنْ مُحَمَّد بن عَقِيْل الفِرْيَابِيّ، قَالَ: قَالَ المُزَنِيُّ، أَو الرَّبِيْعُ: كُنَّا يَوْمًا عِنْد الشَّافِعِيِّ، إِذْ جَاءَ شَيْخٌ عَلَيْهِ ثِيَابُ صُوفٍ، وَفِي يَدِهِ عُكَّازَةٌ(٢)، فَقَامَ الشَّافِعِيُّ وَسَوَّىٰ عَلَيْهِ ثِيَابَه، وَسَلَّمَ الشَّيْخُ وَجَلَسَ، وَأَخَذَ الشَّافِعِيُّ يَنْظُرُ إِلَىٰ الشَّيْخ هَيْبَةً لَهُ، إِذْ قَالَ الشَّيْخُ: أَسْأَلُ؟ قَالَ: سَلْ. قَالَ: مَا الحُجَّةُ فِي دِيْنِ الله؟ قَالَ: كِتَابُ الله. قَالَ: وَمَاذَا؟ قَالَ: سُنَّةُ رَسُوْل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَمَاذَا؟ قَالَ: اتِّفَاقُ الأُمَّة. قَالَ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ: اتِّفَاقُ الأُمَّة؟ فَتَدَبَّرَ الشَّافِعِيُّ سَاعَةً، فَقَالَ الشَّيْخُ: قَدْ أَجَّلْتُكَ ثَلاثًا، فَإِنْ جِئْتَ بِحُجَّةٍ مِنْ كِتَابِ الله، وَإِلاَّ تُبْ إِلَىٰ الله -تَعَالَى-. فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الشَّافِعِيِّ، ثُمَّ إِنَّهُ ذَهَبَ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَىٰ اليَوْم الثَّالِث بَيْنَ الظُّهْر وَالعَصْر، وَقَد انْتَفَخَ وَجْهُهُ، وَيَدَاهُ، وَرِجلاَهُ، وَهُوَ مِسْقَامٌ، فَجَلَسَ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءَ الشَّيْخُ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ، فَقَالَ: حَاجَتِي. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: نَعَمْ، أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النِّسَاءُ: ١١٥].

قَالَ: فَلاَ يُصْلِيهِ عَلَىٰ خِلاَفِ المُؤْمِنِيْنَ إِلاَّ وَهُوَ فَرْضٌ. فَقَالَ: صَدَقْتَ، وَقَامَ فَذَهَبَ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَرَأْتُ القُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيلَةٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ حَتَّىٰ وَقَفْتُ عَلَيْهِ(٣).

(١١٨) قَالَ عَبْدُ الغَنِي بن سَعِيْد: سَأَلتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ النَّقَّاش: تَحْفَظُ شَيْئًا مِمَّا أُخِذَ عَلَىٰ ابْنِ بِنْتِ مَنِيْع؟ فَقَالَ: غَلِطَ فِي حَدِيْثٍ عَنْ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الوَاهِب، عَنْ أَبِي شِهَابٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. حَدَّثَ بِهِ عَنِ

---

(١) (١٣/ ٥٨٥- ٥٨٦).
(٢) أي: العكاز. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦١٨).
(٣) (١٠/ ٨٣- ٨٤).

ابْنِ عَبْدِ الوَاهِب، وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ إِبْرَاهِيْمَ بن هَانِئ، عَنْهُ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ الحَمِيْدِ الوَرَّاقُ بلِسَانِه، وَدَارَ عَلَىٰ أَصْحَاب الحَدِيْث، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا القَاسِم، فَخَرَجَ إِلَيْنَا يَوْمًا، فَعَرَّفَنَا أَنَّهُ غَلِطَ فِيْهِ، وَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيْمُ بنُ هَانِئٍ، فَمَرَّتْ يَدُهُ[١].

(١١٩) قَالَ حَمْزَةُ بنُ مُحَمَّدِ بن طَاهِر: كَانَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ زَاهِدًا مُتَوَاضِعًا، حَكَىٰ الدَّارَقُطْنِيّ أَنَّهُ حَضَرَه، فَصحف فِي اسْم، قَالَ: فَأَعْظَمْتُ أَنْ يُحمل عَنْهُ وَهمٌ وَهِبْتُهُ، فَعَرَّفْتُ مُسْتَمْلِيْه. فَلَمَّا حَضَرْتُ الجُمُعَةَ الأُخْرَى، قَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيِّ لِمُسْتَمْلِيْه: عَرِّفِ الجَمَاعَةَ أَنَّا صحَّفنَا الاسْمَ الفُلاَنِيَّ، وَنبَّهنَا عَلَيْهِ ذَلِكَ الشَّابُّ عَلَىٰ الصَّوَاب[٢].

(١) (١٤/ ٤٥٢).
(٢) (١٥/ ٢٧٧).

هَيْبَةُ الْعُلَمَاءِ

(١) قِيْلَ: كَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ إذَا سَارَ فِي المَدِيْنَةِ عَلَىٰ بَغْلَتِه، لَمْ يَقُلْ لأَحَدٍ: الطَّرِيْقَ، وَيَقُوْلُ: هُوَ مُشْتَرَكٌ، لَيْسَ لِي أَنْ أُنَحِّيَ عَنْهُ أَحَدًا. وَكَانَ لَهُ جَلالَةٌ عجِيْبَةٌ، وَحُقَّ لَهُ -وَاللهِ- ذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ أَهْلًا لِلإِمَامَةِ العُظْمَى؛ لِشَرَفِهِ، وَسُؤْدَدِهِ، وَعِلْمِهِ، وَتَأَلُّهِهِ[1]، وَكَمَالِ عَقْلِهِ.

قَدِ اشْتَهَرَتْ قَصِيْدَةُ الفَرَزْدَقِ- وَهِيَ سَمَاعُنَا-: أَنَّ هِشَامَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ حَجَّ قُبَيْلَ وِلايَتِهِ الخِلافَةَ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ اسْتِلامَ الحَجَرِ، زُوْحِمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَنَا عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ مِنَ الحَجَرِ، تَفَرَّقُوا عَنْهُ؛ إِجْلالًا لَهُ. فَوَجَمَ لَهَا هِشَامٌ، وَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَمَا أَعْرِفُهُ؟ فَأَنْشَأَ الفَرَزْدَقُ يَقُوْلُ:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِم ... هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ العَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا: ... إِلَىٰ مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الكَرَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ ... رُكْنَ الحَطِيْمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضَىٰ مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِيْنَ يَبْتَسِمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ ... بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا

وَهِيَ قَصِيْدَةٌ طَوِيْلَةٌ. قَالَ: فَأَمَرَ هِشَامٌ بِحَبْسِ الفَرَزْدَقِ، فَحُبِسَ بِعُسْفَانَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَقَالَ: اعْذِرْ أَبَا فِرَاسٍ. فَرَدَّهَا، وَقَالَ:

---

(١) أي: تنسكه وتعبده. «لسان العرب» (١٣/ ٤٦٩).

مَا قُلْتُ ذَلِكَ إِلاَّ غَضَبًا للهِ وَلِرَسُوْلِهِ. فَرَدَّهَا إِلَيْهِ، وَقَالَ: بِحَقِّي عَلَيْكَ لَمَا قَبِلْتَهَا، فَقَدْ عَلِمَ اللهُ نِيَّتَكَ، وَرَأَىٰ مَكَانَكَ، فَقَبِلَهَا. وَقَالَ فِي هِشَام:

أَيَحْبِسُنِي بَيْنَ المَدِيْنَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا قُلُوْبُ النَّاسِ يَهْوِي مُنِيْبُهَا
يُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنَيْنِ حَوْلاَوَيْنِ بَادٍ عُيُوْبُهَا [١]

(٢) عَنْ عِمْرَانَ بن عَبْدِ اللهِ بن طَلْحَةَ الخُزَاعِيِّ، قَالَ: حَجَّ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِيْنَةَ، وَوَقَفَ عَلَىٰ بَابِ المَسْجِدِ، أَرْسَلَ إِلَىٰ سَعِيْدِ بن المُسَيِّبِ رَجُلاً يَدْعُوْهُ وَلاَ يُحَرِّكُهُ. فَأَتَاهُ الرَّسُوْلُ، وَقَالَ: أَجِبْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، وَاقِفٌ بِالبَابِ يُرِيْدُ أَنْ يُكَلِّمَكَ. فَقَالَ: مَا لأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ إِلَيَّ حَاجَةٌ، وَمَا لِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ، وَإِنَّ حَاجَتَهُ لِي لَغَيْرُ مَقْضِيَّةٍ. فَرَجَعَ الرَّسُوْلُ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّمَا أُرِيْدُ أَنْ أُكَلِّمَكَ، وَلاَ تُحَرِّكْهُ. فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ. فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا قَالَ أَوَّلاً. فَقَالَ: لَوْلاَ أَنَّهُ تَقَدَّمَ إِلَيَّ فِيْكَ، مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ بِرَأْسِكَ، يُرْسِلُ إِلَيْكَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ يُكَلِّمُكَ تَقُوْلُ مِثْلَ هَذَا! فَقَالَ: إِنْ كَانَ يُرِيْدُ أَنْ يَصْنَعَ بِي خَيْرًا، فَهُوَ لَكَ، وَإِنْ كَانَ يُرِيْدُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلاَ أَحُلُّ حَبْوَتِي حَتَّىٰ يَقْضِيَ مَا هُوَ قَاضٍ. فَأَتَاهُ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: رَحِمَ اللهُ أَبَا مُحَمَّدٍ، أَبَىٰ إِلاَّ صَلاَبَةً [٢].

(٣) قَالَ مُغِيْرَةُ: كُنَّا نَهَابُ إِبْرَاهِيْمَ النَّخَعِيِّ هَيْبَةَ الأَمِيْرِ [٣].

(٤) قَالَ أَبُو عَوَانَةَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بنَ سِيْرِيْنَ فِي السُّوْقِ، فَمَا رَآهُ أَحَدٌ إِلاَّ ذَكَرَ اللهَ [٤].

(٥) قَالَ أَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ: كَانَ الرَّجُلُ يَجْلِسُ إِلَىٰ الحَسَنِ ثَلاَثَ حِجَجٍ مَا يَسْأَلُهُ عَنِ المَسْأَلَةِ هَيْبَةً لَهُ [٥].

---

(١) (٤/ ٣٩٨- ٣٩٩).
(٢) (٤/ ٢٢٧).
(٣) (٤/ ٥٢٢).
(٤) (٤/ ٦١٠).
(٥) (٤/ ٥٧٣).

(٦) عَنْ عُمَرَ بن جُعْثُم، قَالَ: كَانَ خَالِدُ بنُ مَعْدَانَ إِذَا قَعَدَ، لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ مِنْهُم يَذْكُرُ الدُّنْيَا عِنْدَهُ؛ هَيْبَةً لَهُ[١]

(٧) عَنْ أَبِي العَيْنَاء، قَالَ: لَمَّا حَجَّ المَهْدِيُّ، دَخَلَ مَسْجِدَ رَسُوْلِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ، إِلاَّ ابْنُ أَبِي ذِئْب. فَقَالَ لَهُ المُسَيِّبُ بنُ زُهَيْر: قُمْ، هَذَا أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ. فَقَالَ: إِنَّمَا يَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالِمِيْنَ. فَقَالَ المَهْدِيُّ: دَعْهُ، فَلَقَدْ قَامَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِي[٢].

(٨) عَنْ إِسْحَاقَ بن إِبْرَاهِيْمَ الحُنَيْنِيُّ، قَالَ: كَانَ مَالِكٌ يَقُوْلُ: وَالله مَا دَخَلْتُ عَلَىٰ مَلِكٍ مِنْ هَؤُلاَءِ المُلُوْكِ، حَتَّىٰ أَصِلَ إِلَيْهِ، إِلاَّ نَزَعَ اللهُ هَيْبَتَه مِنْ صَدْرِي[٣].

(٩) قَالَ أَبُو مُصْعَب: كَانُوا يَزْدَحِمُوْنَ عَلَىٰ بَاب مَالِكٍ حَتَّىٰ يَقْتَتِلُوا مِنَ الزِّحَام، وَكُنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَهُ، لاَ يَلْتَفِتُ ذَا إِلَىٰ ذَا، قَائِلُوْنَ بِرُؤُوْسِهِم هَكَذَا، وَكَانَتِ السَّلاَطِيْنُ تَهَابُهُ، وَكَانَ يَقُوْلُ: لاَ، وَنَعَمْ، وَلاَ يُقَالُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَا؟[٤].

(١٠) قَالَ مُصْعَبُ بنُ عَبْدِ اللهِ فِي مَالِكٍ:

يَدَعُ الجَوَابَ فَلاَ يُرَاجَعُ هَيْبَةً ... وَالسَّائِلُوْنَ نَوَاكِسُ الأَذْقَانِ
عِزُّ الوَقَارِ وَنُوْرُ سُلْطَانِ التُّقَىٰ ... فَهُوَ المَهِيْبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ[٥]

قَالَ الكِسَائِيُّ: صَلَّيْتُ بِالرَّشِيْد، فَأَخْطَأْتُ فِي آيَة، مَا أَخْطَأَ فِيْهَا صَبِيٌّ، قُلْتُ: «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعِيْنَ» فَوَالله مَا اجْتَرَأَ الرَّشِيْدُ أَنْ يَقُوْلُ: أَخْطَأْتَ، لَكِنْ قَالَ: أَيُّ لُغَةٍ هَذِهِ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! قَدْ يَعْثُرُ الجَوَادُ. قَالَ: أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ[٦].

---

(١) (٤/ ٥٣٨)
(٢) (٧/ ١٤٣).
(٣) (٨/ ٦٦)
(٤) (٨/ ١١١).
(٥) (٨/ ١١٣).
(٦) (٩/ ١٣٣).

(١١) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ الفَرَّاءِ: كُنَّا نَهَابُ أَبَا نُعَيْمٍ أَشَدَّ مِنْ هَيْبَةِ الأَمِيْرِ(١).

(١٢) عَنْ هَارُوْنَ بنِ مَعْرُوْفٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا شَيْخٌ، فَبَكَّرْتُ عَلَيْه، فَسَأَلْنَاهُ أَنْ يُمْلِيَ عَلَيْنَا، فَأَخَذَ الكتَابَ، وَإِذَا البَابُ يُدَقُّ، فَقَالَ الشَّيْخُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ. فَأذنَ لَهُ، وَالشَّيْخُ عَلَىٰ حَالَته لَمْ يَتَحرَّكْ، فَإِذَا آخَرُ يَدُقُّ البَابَ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالَ: أَحْمَدُ الدَّوْرَقِيُّ. فَأذنَ لَهُ، وَلَمْ يَتَحرَّكْ، ثُمَّ ابْنُ الرُّوْمِيِّ فَكَذَلك، ثُمَّ أَبُو خَيْثَمَةَ فَكَذَلكَ، ثُمَّ دُقَّ البَابُ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالَ: يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ. فَرَأَيْتُ الشَّيْخَ ارْتَعَدَتْ يَدُهُ، وَسَقَطَ منْهُ الكِتَابُ(٢).

(١٣) عَنِ المَرُّوْذِيِّ، قَالَ: قَالَ جَارُنَا فُلاَنٌ: دَخَلْتُ عَلَىٰ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ الأَمِيْرِ، وَفُلاَنٍ وَفُلاَنٍ- ذَكَرَ سَلاَطِينَ- مَا رَأَيْتُ أَهيَبَ مِنْ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ، صرتُ إِلَيْه أُكَلِّمُهُ فِي شَيْءٍ، فَوَقَعَتْ عَلَيَّ الرِّعْدَةُ مِنْ هَيبَته. ثُمَّ قَالَ المَرُّوْذِيُّ: وَلَقَدْ طَرقَهُ الكَلْبِيُّ- صَاحِبُ خَبَرِ السِّرِّ- لَيلاً، فَمِنْ هَيبَتِهِ لَمْ يَقْرَعُوا، وَدَقُّوا بَابَ عَمِّه(٣).

(١٤) قَالَ أَبو جعفر مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِي يَقُوْلُ: كُنْتُ عنْدَ مُحَمَّدِ بنِ سَلاَمٍ، فَدَخَلَ عَلَيْه مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَلاَمٍ: كُلَّمَا دَخَلَ عليَّ هَذَا الصَّبِيُّ تَحيَّرْتُ، وَأَلبسَ عليَّ أَمر الحَدِيْثِ وَغَيْرِهِ، وَلاَ أَزَالُ خَائِفًا مَا لَمْ يَخْرُجْ(٤).

(١٥) قِيْلَ: مرَّ السُّلْطَانُ بِبَابِ مَسْجد الشيخِ الجليلِ أبو عليّ حسّان بن سعيدٍ المَنِيْعِيُّ، فَنَزَلَ مُرَاعَاةً لَهُ، وَسلم عَلَيْهِ(٥).

---

(١) (١٠/ ١٥١).
(٢) (١١/ ٨٠).
(٣) (١١/ ٣١٧).
(٤) (١٢/ ٤١٦- ٤١٧).
(٥) (١٨/ ٢٦٧).

(١٦) قَالَ أَبُو جَعْفَر مُحَمَّدُ بنُ عَليٍّ -وَرَّاقُ أَبي زُرْعَةَ-: حَضَرْنَا أَبَا زُرْعَةَ بِمَاشهرَان، وَهُوَ في السَّوْقِ، وَعِنْدَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَابْنُ وَارَةَ، وَالمُنْذِرُ بنُ شَاذَانَ، وَغَيْرُهُم، فَذَكَرُوا حَدِيْثَ التَّلْقِيْنَ: «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله**» وَاسْتَحْيَوا مِنْ أَبِي زُرْعَةَ أَنْ يُلَقِّنُوهُ، فَقَالُوا: تَعَالَوا نَذْكُر الحَدِيْثَ. فَقَالَ ابْنُ وَارَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ جَعْفَرٍ، عَنْ صَالِحٍ، وَجَعَلَ يَقُوْلُ: ابْنُ أَبِي، وَلَمْ يُجَاوِزْهُ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِم: حَدَّثَنَا بُنْدَار، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِم، عَنْ عَبْدِ الحَمِيْدِ بن جَعْفَر، عَنْ صَالِحٍ وَلَمْ يُجَاوِزْ، وَالبَاقُوْنَ سَكَتُوا، فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ وَهُوَ فِي السَّوقِ: حَدَّثَنَا بُنْدارُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِم، حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيْدِ، عَنْ صَالِحِ بنِ أَبِي عَرِيْب، عَنْ كَثِيْرِ بن مُرَّةَ، عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، دَخَلَ الجَنَّةَ**»، وَتُوُفِّي -رَحِمَهُ اللهُ- [1].

(١٧) قَالَ أَبُو عَبْدِ الله بنُ أَبِي ذُهْل: قُلْتُ: لأَبِي الفَضْلِ القَرَّاب: هَلْ رَأَيْتَ أَفْضَلَ مِنْ عُثْمَانَ بن سَعِيْدِ الدَّارِمِيِّ؟ فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ، إِبْرَاهِيْمَ الحَرْبِيَّ، وَقَدْ كُنَّا فِي مَجْلِس الدَّارِمِيِّ غَيْرَ مَرَّة، وَمَرَّ بِهِ الأَمِيْرُ عَمْرُو بنُ اللَّيْثِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: وَعَلَيْكُم، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَدِّ السَّلاَمِ[2].

(١٨) عَنْ أَبِي بَكْرِ الصِّبْغِي، قَالَ: مَا رَأَيْتُ فِي المُحَدِّثِيْنَ أَهيبَ مِنْ إِبْرَاهِيْم بن أَبِي طَالِب، كُنَّا نَجلس بين يَدَيْه وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوْسِنَا الطَّير. بينَا نَحْنُ فِي مسجده، إِذْ عَطَسَ أَبُو زَكَرِيَّا العَنْبَرِيّ، فَأَخفَى عُطَاسه، فَقُلْتُ لَهُ: قَلِيْلاً قَلِيْلاً، لاَ تَخَفْ فَلَسْتَ بَيْنَ يَدَي الله -عَزَّ وَجَلَّ[3].

(١٩) قَالَ أَبُو عَمْرٍو الخَفَّاف: كَانَ عَمرو بن اللَّيْث الصَّفَّار -يَعْنِي السُّلْطَان- يَقُوْلُ

---
(١) (١٣/ ٧٦- ٧٧).
(٢) (١٣/ ٣٢١).
(٣) (١٣/ ٥٤٩).

لِي:يَا عمّ!مَتَىٰ مَا عَلِمتَ شَيْئًا لاَ يُوَافقك فَاضرب رقبتِي،إِلَىٰ أَنْ أَرجع إِلَىٰ هَوَاك[١].

(٢٠) قَالَ الجُنَيْدُ: أَقَلُّ مَا فِي الكَلاَمِ سُقُوْطُ هَيْبَةِ الرَّبِّ- جَلَّ جَلاَلُهُ- مِنَ القَلْبِ، وَالقَلْبُ إِذَا عَرِيَ مِنَ الهَيْبَةِ، عَرِيَ مِنَ الإِيْمَانِ[٢].

(٢١)قَالَ ابْنُ حَيَّانَ:أَخْبَرَنِي أَبِي خَلَف، قَالَ:كُنْتُ يَوْمًا فِي حلقَة الأُسْتَاذ أَبِي الحَسَنِ الأَنْطَاكِيِّ فِي الجَامع، وَإِذَا بِحِسٍّ فِي المَقصورَة،فَخَرَجَ مِنْهَا فَتَىً، وَبِيَدِه كُرْسِيٌّ جلد، فَجَاءَ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ الشَّيْخ، وَوَضَعَ الكُرْسِيَّ عَلَىٰ مُقْرُبَةٍ مِنْهُ، وَقَالَ: أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ يَخرجُ السَّاعَةَ، وَيَقُوْلُ لَكَ: لاَ تَقُمْ وَلاَ تَتَغَيَّرْ إِكرَامًا لِمَجْلِسكَ وَإِعظَامًا لِمَا أَنْتَ عَلَيْه، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ يَسِيْرًا، وَإِذَا برجَّة فِي المقصورَة، فَإِذَا الفتيَانُ وَالعبيدُ قَدْ خَرَجُوا وَالحكمُ مَعَهُمْ، فَجَاءَ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ،وَبَقِيَ القَارِئُ يَقْرَأُ عَلَىٰ حَالَته الَّتِي كَانَتْ، وَلَمْ يَتَجَرَّأْ أَحدٌ يَتَغَيَّرْ عَنْ مَكَانه، وَإِذَا السَفَرَةُ مِنَ العَبِيدِ وَالفتيَان مِنْ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ إِلَىٰ البَاب وَمِنَ البَاب إِلَىٰ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، فَقَامَ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ. قَالَ ابْنُ حَيَّانَ: فَاتَّبَعْتُهُ، فَرَكِبَ فرسًا وَكبارُ القُوَّاد حَوْلَهُ، فَجَاءَ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ ابْن مُجَاهِد وَهُوَ يَقرأُ فِي المُصْحَف، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: عليكُم السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبركَاتُهُ، وَدَعَا لَهُ دعواتٍ يَسِيْرَةٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ مُصحفِهِ، وَرجعَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ إِلَىٰ مَنْزِلِه[٣].

(٢٢) قِيْلَ: إِنَّ ابْنُ أَبِي الطَّيِّب حُمِلَ إِلَىٰ السُّلْطَان مَحْمُوْد بن سُبُكْتكِين ليسمع وَعْظَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ جلسَ بلاَ إِذن، وَأَخذَ فِي رِوَايَة حَدِيْث بلاَ أَمر، فَتَنَمَّرَ[٤] لَهُ السُّلْطَانُ، وَأَمر غُلاَمًا، فَلَكَمَهُ لكْمَةً أَطرَشَتْهُ، فَعرَّفَهُ بَعْضُ الحَاضرِيْنَ منزلتَهُ فِي الدِّين وَالعِلْم، فَاعْتذر إِلَيْه، وَأَمَرَ لَهُ بمَال، فَامْتَنَعَ، فَقَالَ: يَا شَيْخُ: إِنَّ لِلمُلْك صَولَةً، وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ السِّيَاسَة، وَرَأَيْتُ أَنَّكَ تَعَدَّيْتَ الوَاجِبَ، فَاجعلْنِي فِي حِلٍّ. قَالَ:

---

(١) (١٣/ ٥٦٢) قَالَ الذَّهبِيّ: كَذَا فَلْيَكُن السُّلْطَان مَعَ الشَّيْخ.
(٢) (١٤/ ٦٨).
(٣) (١٦/ ٢٤٥- ٢٤٦).
(٤) أي: تنكر وتغير وأوعد. «لسان العرب» (٥/ ٢٣٥).

اللهُ بَيْنَنَا بِالمرصَاد، وَإِنَّمَا أَحضَرتَنِي لِلوعظ، وَسَمَاع أَحَاديْث الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَللخشوع لاَ لإِقَامَة قَوانِيْنَ الرِّئَاسَة! فَخَجِلَ المَلِكُ وَاعْتَنَقَهُ(١).

(٢٣) قَالَ أَبُو المُظَفَّر ابنُ الجَوْزِيّ: سَمِعْتُ مَشَايخ الحَرْبِيَّة يَحكُوْن عَنْ آبَائِهم وَأَجدَادِهِم: أَنَّ السُّلْطَانَ مسعُوْدًا لَمَّا أَتَىٰ بَغْدَاد، كَانَ يُحِبّ زِيَارَة العُلَمَاء وَالصَّالِحِيْنَ، فَالتمسَ حُضُوْر ابْنِ الطَّلاَّيَة، فقَالَ للرَّسُوْل: أَنَا فِي هَذَا المَسْجد أَنْتَظر دَاعِي الله فِي النَّهَار خَمس مَرَّات. فَذَهَبَ الرَّسُولُ، فَقَالَ السُّلْطَان: أَنَا أَوْلَىٰ بالمَشْي إِلَيْه. فزاره، فَرَآهُ يُصَلِّي الضُّحَى، وَكَانَ يُطَوِّلُهَا يُصلِّيهَا بثَمَانِيَة أَجزَاء، فَصَلَّىٰ مَعَهُ بَعْضهَا، فَقَالَ لَهُ الخَادم: السُّلْطَان قَائم عَلَىٰ رَأْسك. فَقَالَ: أَيْنَ مَسْعُوْد؟ قَالَ: هَا أَنَا. قَالَ: يَا مَسْعُوْد! اعْدِلْ، وَادعُ لِي، الله أَكْبَر. ثُمَّ دَخَلَ فِي الصَّلاَة، فَبَكَىٰ السُّلْطَان، وَكَتَبَ وَرقَةً بِخَطِّهِ بِإِزَالَة المُكُوْس(٢) وَالضَّرَائِب، وَتَاب تَوبَة صَادِقَة(٣).

(٢٤) قَالَ الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ الأَوقِيُّ: حضر السِّلَفِيّ عِنْدَ السُّلْطَان صَلاَح الدِّيْن وَأَخُوْهُ المَلك العَادل لسَمَاع الحَدِيْث، فَتحدثَا، فَأَظهر لَهُمَا الكرَاهَة، وَقَالَ: أَنْتُمَا تَتحدثَان، وَحَدِيْث النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقرَأُ؟! فَأَصغَيَا عِنْد ذَلِكَ(٤).

(٢٥) وذكرُوا أَنَّ العَادل قَالَ: مَا خفتُ مِنْ أَحَد مَا خفت مِنْ عَبْد الغَنِيّ المَقْدسِيُّ. فَقُلْنَا: أَيُّهَا المَلك، هَذَا رَجُل فَقِيْه. قَالَ: لَمَّا دَخَلَ مَا خُيّل إِلَي إِلاَّ أَنَّهُ سَبعٌ(٥).

(٢٦) قَالَ الشَّيْخُ عليّ القَصَّار: كُنْت أَهَابه -أي: اليُوْنِيْنِيَّ- كَأَنَّهُ أَسد، فَإِذَا دَنَوْت مِنْهُ، وَدِدْت أَنْ أَشقّ قَلْبِي وَأَجعله فِيْهِ(٦).

---

(١) (١٨/ ١٧٣- ١٧٤) قَالَ الذَّهبِيّ: رُتْبَةُ مَحْمُوْدٍ رفِيعَةٌ فِي الجِهَادِ وَفتح الهِنْد وَأَشيَاء مليحَة، وَلَهُ هَنَاتٌ، هَذِهِ مِنْهَا، وَقَدْ نَدِمَ وَاعْتَذَرَ، فَنعُوذ بِاللهِ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّار. وَقَدْ رَأَينَا الجَبَّارِيْنَ المُتَمَرِّدين الَّذِيْنَ أَمَاتُوا الجِهَاد، وَطَغَوا فِي البِلاَد، فَوَاحَسرَةً عَلَىٰ العِبَاد.

(٢) أي: الضرائب. تاج العروس (١٦/ ٥١٥).

(٣) (٢٠/ ٢٦٢).

(٤) (٢١/ ٢٨).

(٥) (٢١/ ٤٥٥).

(٦) (٢٢/ ١٠٢).

آدَابُ طَالِبِ الْعِلمِ

(١) عَنْ هُبَيْرَةَ بن يَرِيْمَ: أَنَّ عَليًّا جَمَعَ النَّاسَ في الرَّحْبَةِ، وَقَالَ: إِنِّي مُفارِقُكم. فَاجْتَمَعُوا فِي الرَّحْبَةِ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُوْنَهُ حَتَّىٰ نَفِدَ مَا عِنْدَهُم، وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ شُرَيْحٌ، فَجَثَا عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اذْهَبْ، فَأَنْتَ أَقْضَىٰ العَرَبِ[١].

(٢) عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِسَعِيْد بن جُبَيْرٍ: حَدِّثْ. قَالَ: أُحَدِّثُ وَأَنْتَ هَا هُنَا؟! قَالَ: أَوَلَيْسَ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ أَنْ تُحَدِّثَ وَأَنَا شَاهِدٌ، فَإِنْ أَصَبْتَ فَذَاكَ، وَإِنْ أَخْطَأْتَ عَلَّمْتُكَ[٢].

(٣) عَنِ الزُهْرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ آتِي عُرْوَةَ، فَأَجلِسُ بِبَابِهِ مَلِيًّا[٣]، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَدْخُلَ دَخَلْتُ، فَأَرْجِعُ وَمَا أَدْخُلُ إِعْظَامًا لَهُ[٤].

(٤) عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ أنه كَانَ لَهُ حَلْقَةٌ لِلْعِلْمِ فِي مَسْجِدِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ أَبُو حَازِمٍ الأَعْرَجُ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا فِي مَجْلِسِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ أَرْبَعِيْنَ فَقِيْهًا، أَدْنَىٰ خَصلَةٍ فِيْنَا التَّوَاسِي بِمَا فِي أَيْدِيْنَا، وَمَا رَأَيْتُ فِي مَجْلِسِهِ مُتَمَارِيينَ[٥]، وَلاَ مُتَنَازِعَيْنِ فِي حَدِيْثٍ لاَ يَنْفَعُنَا[٦].

(٥) قَالَ البُخَارِيُّ: كَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ يَجْلِسُ إِلَىٰ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، فَكُلِّمَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا يَجْلِسُ الرَّجُلُ إِلَىٰ مَنْ يَنْفَعُه فِي دِيْنِه[٧].

---

(١) (٤/ ١٠٢).
(٢) (٤/ ٣٣٥).
(٣) أي: طويلا. «لسان العرب» (١/ ١٥٩).
(٤) (٤/ ٤٣٢).
(٥) أي: متجادلين. «لسان العرب» (١٥/ ٢٧٨).
(٦) (٥/ ٣١٦).
(٧) (٥/ ٣١٦).

(٦) عَنْ مَالك، قَالَ: حَدَّثَ الزُّهْرِيُّ يَوْمًا بحَدِيْث، فَلَمَّا قَامَ، قُمْتُ، فَأَخَذتُ بعنَان دَابَّته، فَاسْتَفهَمْتُهُ. فقَالَ: تستَفهِمُنِي؟! مَا اسْتَفهَمتُ عَالِمًا قَطُّ، وَلاَ رَدَدْتُ شَيْئًا عَلَىٰ عَالم قَطُّ[١].

(٧) قَالَ ابْنُ أَبِي يُوْنُسَ: سَمِعْتُ مَالكًا يَقُوْلُ: إن هَذَا العلْمَ دينٌ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأخُذُونَه، لَقَدْ أَدْرَكتُ فِي المَسْجد سَبْعِيْنَ مِمَّنْ يَقُوْلُ: قَالَ فُلاَنٌ، قَالَ رَسُوْلُ الله، وَإِنَّ أَحَدَهُم لَو ائْتُمنَ عَلَىٰ بَيْت مَال، لَكَانَ به أَمينًا، فَمَا أَخَذتُ منْهُم شَيْئًا؛ لأَنَّهُم لَمْ يَكُوْنُوا مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ، وَيَقْدَمُ عَلَيْنَا الزُّهْرِيُّ وَهُوَ شَابٌّ، فَنَزدَحِمُ عَلَىٰ بَابه[٢].

(٨) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ يَحْيَىٰ بن أَبِي كَثِيرٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: لاَ يُسْتَطَاعُ العِلْمُ بِرَاحَةِ الجَسَدِ[٣].

(٩) عَنْ يَحْيَىٰ القَطَّان، قَالَ: قَدمْتُ الكُوْفَةَ وَبهَا ابْنُ عَجْلاَنَ، وَبهَا مِمَّنْ يُطلَبُ: حَفْصُ بنُ غيَاث، وَمَليْحُ بنُ وَكيْع، وَابْنُ إدْرِيْسَ. فَقُلْتُ: نَأتي ابْنَ عَجْلاَنَ. فَقَالَ يُوْسُفُ السَّمْتيُّ: نَقْلبُ عَلَيْه حَديْثَه، حَتَّىٰ نَنظُرَ فَهمَهُ. قَالَ: فَفَعَلُوا، فَمَا كَانَ عَنْ أَبيْه، جَعَلُوْهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَفْسه، وَمَا كَانَ للْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، جَعَلُوْهُ عَنْ أَبيْه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَدَخَلُوا، فَسَأَلُوْهُ، فَمرَّ فِيْهَا، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ آخرِ الكتَاب، تَنَبَّهَ، فَقَالَ: أَعدْ. فَعرضَ عَلَيْه، فَقَالَ: مَا سَأَلتُمُوْنِي عَنْ أَبيْه، فَقَدْ حَدَّثَنِي سَعيْدٌ، وَمَا سَأَلتُمُوْنِي عَنْ سَعيْد، فَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي به. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ يُوْسُفَ بن خَالد، فَقَالَ: إنْ كُنْتَ أَرَدْتَ شَيْنِي وَعَيْبِي، فَسَلَبَكَ اللهُ الإسْلاَمَ. وَأَقْبَلَ عَلَىٰ حَفْص، فَقَالَ: ابْتَلاَكَ اللهُ فِي ديْنك وَدُنْيَاكَ. وَأَقْبَلَ عَلَىٰ الآخر، فَقَالَ: لاَ نَفعَكَ اللهُ بعلْمكَ. قَالَ يَحْيَىٰ القَطَّانُ: فَمَاتَ مَلِيْحُ بنُ وَكِيْعٍ وَمَا انْتُفعَ بِعِلْمِه، وَابْتُلِيَ حَفْصٌ بِالفَالِجِ[٤] وَبِالقَضَاءِ، وَلَمْ يَمُتْ

---

(١) (٥/ ٣٣٣).
(٢) (٥/ ٣٤٣).
(٣) (٦/ ٢٩).
(٤) هو شلل يصيب أحد شقي الجسم طولا. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٩٩).

يُوْسُفُ حَتَّىٰ اتُّهِمَ بِالزَّنْدَقَةِ(١).

(١٠) قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْد: حَدَّثَنَا جَرِيْرُ بنُ حَازِم، حَدَّثَنَا قَيْسُ بنُ سَعْد، عَنِ الحَجَّاجِ بنِ أَرْطَاةَ، فَلَبِثْنَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا الحَجَّاجُ ابْنَ ثَلاَثِيْنَ، أَوْ إِحْدَىٰ وَثَلاَثِيْنَ سَنَةً، فَرَأَيتُ عَلَيْهِ مِنَ الزِّحَامِ مَا لَمْ أَرَ عَلَىٰ حَمَّادِ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَرَأَيتُ عِنْدَهُ مَطَرًا الوَرَّاقَ، وَدَاوُدَ بنَ أَبِي هِنْد، وَيُوْنُسَ بنَ عُبَيْد، جُثَاةً عَلَىٰ أَرْجُلِهِم، يَقُوْلُوْنَ: يَا أَبَا أَرْطَاةَ! مَا تَقُوْلُ فِي كَذَا؟ يَا أَبَا أَرْطَاةَ! مَا تَقُوْلُ فِي كَذَا؟(٢).

(١١) عَنِ الأَصْمَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ شُعْبَةَ، فَجَعَلَ يَسْمَعُ- إِذَا حَدَّثَ- صَوْتَ الأَلْوَاحِ، فَقَالَ: السَّمَاءُ تُمطِرُ؟ قَالُوا: لاَ. ثُمَّ عَادَ لِلْحَدِيْث، فَسَمِعَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: المَطَرُ؟ قَالُوا: لاَ. ثُمَّ عَادَ، فَسَمِعَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: وَاللهِ لاَ أُحَدِّثُ اليَوْمَ إِلاَّ أَعْمَى. فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ، فَقَامَ أَعْوَرُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بِسْطَامَ! تُخْبِرُنِي أَنَا؟(٣).

(١٢) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أَبِي طَالِب: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُوْلُ: كُنْتُ يَوْمًا بِبَابِ شُعْبَةَ، وَكَانَ المَسْجِدُ مَلأً، فَخَرَجَ شُعْبَةُ، فَاتَّكَأَ عَلَيَّ، وَقَالَ: يَا سُلَيْمَانُ! تُرَىٰ هَؤُلاَءِ كُلُّهُم يَخْرُجُوْنَ مُحَدِّثِيْنَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: صَدَقْتَ، وَلاَ خَمْسَةٌ، يَكْتُبُ أَحَدُهُم فِي صِغَرِه، ثُمَّ إِذَا كَبِرَ تَرَكَهُ، أَوْ يَشتغلُ بِالفَسَادِ. قَالَ: ثُمَّ نَظَرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَمَا خَرَجَ مِنْهُم خَمْسَةٌ(٤).

(١٣) قَالَ الخَلِيْلُ بنُ أَحْمَدَ: لاَ يَعرِفُ الرَّجُلُ خَطَأَ مُعَلِّمِهِ حَتَّىٰ يُجَالِسَ غَيْرَه(٥).

(١٤) قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيْلُ: قَالَ زُفَر: مَنْ قَعَدَ قَبْلَ وَقْتِهِ، ذَلَّ(٦).

---

(١) (٦/ ٣٢١) قَالَ الذَّهبِيّ: فَهَذِهِ الحِكَايَة فِيْهَا نَظَرٌ، وَمَا أَعْرِفُ عَبْدَ اللهِ هَذَا، وَمَلِيْحٌ لَا يُدرَىٰ مَنْ هُوَ، وَلَمْ يَكُنْ لِوَكِيْعِ بنِ الجَرَّاحِ وَلَدٌ يَطْلُبُ أَيَّامَ ابْنِ عَجْلاَنَ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ ظَهرَ لَهُم قَلْبُ الأَسَانِيْدِ عَلَىٰ الشُّيُوْخِ، إِنَّمَا فُعِلَ هَذَا بَعْدَ المَائَتَيْنِ.

(٢) (٧/ ٧٢).

(٣) (٧/ ٢٢٥).

(٤) (٧/ ٢٢٥).

(٥) (٧/ ٤٣١).

(٦) (٨/ ٤٠).

(١٥) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ الهَرَوِيّ: يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الحَدِيْثِ أَنْ يَكُوْنَ سَرِيعَ القِرَاءة، سريعَ النَّسخ، سريعَ المشي، وَقَدْ جَمَعَ اللهُ هَذِهِ الخِصَالَ فِي هَذَا الشَّابّ، وَأَشَارَ إِلَىٰ ابْنِ طَاهِرٍ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْه[١].

(١٦) عَنْ خَلَفِ بن عُمَرَ: سَمِعَ مَالكًا يَقُوْلُ: مَا أَجبتُ فِي الفَتْوَىٰ حَتَّىٰ سَأَلْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي: هَلْ تَرَانِي مَوْضِعًا لذَلكَ؟ سَأَلْتُ رَبِيْعَةَ، وَسَأَلْتُ يَحْيَىٰ بنَ سَعِيْدٍ، فَأَمَرَانِي بذَلكَ. فَقُلْتُ: فَلو نَهوْكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَنْتَهِي، لاَ يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَبذُلَ نَفْسَه حَتَّىٰ يَسْأَلَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ[٢].

(١٧) عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: لاَ يُؤْخَذُ العِلْمُ عَنْ أَرْبَعَة: سَفِيْهٍ يُعلِنُ السَّفَهَ، وَإِنْ كَانَ أَرْوَىٰ النَّاس، وَصَاحِبِ بِدْعَةٍ يَدعُو إِلَىٰ هَوَاهُ، وَمَنْ يَكْذِبُ فِي حَدِيْثِ النَّاسِ، وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَتَّهِمُهُ فِي الحَدِيْثِ، وَصَالحٍ عَابدٍ فَاضلٍ، إِذَا كَانَ لاَ يَحْفَظُ مَا يُحَدِّثُ به[٣].

(١٨) قَالَ ابْنُ وَهْب: سَمِعْتُ مَالكًا يَقُوْلُ: حَقٌّ عَلَىٰ مَنْ طَلَبَ العِلْمَ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ وَقَارٌ، وَسَكِيْنَةٌ، وَخَشْيَةٌ، وَالعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رُزِقَ خَيْرَه، وَهُوَ قَسْمٌ مِنَ اللهِ -تَعَالَى- فَلاَ تُمَكِّن النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ مِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ أَنْ يُوَفَّقَ لِلْخَيْر، وَإِنَّ مِنْ شِقْوَةِ المَرْءِ أَنْ لاَ يَزَالَ يُخطِئُ، وَذُلٌّ وَإِهَانَةٌ لِلْعِلمِ أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِالعِلْمِ عِنْدَ مَنْ لاَ يُطِيْعُهُ[٤].

(١٩) عَنْ حَمْدَانَ بن الأَصْبَهَانِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ شَرِيْكٍ، فَأَتَاهُ بَعْضُ وَلَدِ المَهْدِيِّ، فَاسْتَنَدَ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيْثٍ، فَلَمْ يَلْتَفتْ إِلَيْه، وَأَقْبَلَ عَلَيْنَا، ثُمَّ أَعَادَ، فَعَادَ بِمِثْلِ ذَلكَ، فَقَالَ: كَأَنَّكَ تَسْتَخِفُّ بِأَوْلاَدِ الخَلِيْفَة. قَالَ: لاَ، وَلَكنَّ العِلْمَ أَزْيَنُ عِنْد أَهْلِه مِنْ أَنْ تُضَيِّعُوْهُ. قَالَ: فَجَثَا[٥] عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَقَالَ شَرِيْكٌ: هَكَذَا يُطْلَبُ العِلْمُ[٦].

---

(١) (١٩/ ٣٦٦).
(٢) (٨/ ٦٢).
(٣) (٨/ ٦٧- ٦٨).
(٤) (٨/ ١٠٧- ١٠٨).
(٥) أي: جلس. «لسان العرب» (١٤/ ١٣١).
(٦) (٨/ ٢٠٧).

(٢٠) قَالَ أَبُو بَكْرِ الوَرَّاقُ: دَقَقْتُ بَابَ ابْنِ صَاعِد، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي عَلِيٍّ، أَهَا هُنَا يَحْيَىٰ بنُ صَاعِدٍ؟ فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ لِلْجَارِيَةِ: هَاتِي النَّعْلَ حَتَّىٰ أَخرجَ إِلَىٰ هَذَا الجَاهِلِ الَّذِي يَكْتَنِي وَيُسَمِّيْنِي، فَأَصْفَعُهُ[١].

(٢١) قَالَ إِسْمَاعِيْلُ الخُطَبِيُّ: بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ: أَنَّهُ حضَرَ عِنْدَ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ، فَقَالَ أَصْحَابُ الحَدِيْثِ لِحَمَّادٍ: سَلْ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْ يُحَدِّثَنَا. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! تُحَدِّثُهُم، فَإِنَّهُم قَدْ سَأَلُوْنِي؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! يَا أَبَا إِسْمَاعِيْلَ، أُحَدِّثُ وَأَنْتَ حَاضِرٌ. فَقَالَ: أَقسمتُ عَلَيْكَ لَتَفْعَلَنَّ. فَقَالَ: خُذُوا، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيْلَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، فَمَا حَدَّثَ بِحَرْفٍ إِلاَّ عَنْ حَمَّادٍ[٢].

(٢٢) عَنْ أَحْمَدَ بن سِنَانٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ لاَ يُتَحَدَّثُ فِي مَجْلِسِهِ، وَلاَ يَقُوْمُ أَحَدٌ وَلاَ يُبْرَىٰ فِيْهِ قَلَمٌ، وَلاَ يَتَبَسَّمُ أَحَدٌ، وَكَانَ وَكِيْعٌ يَكُوْنُوْنَ فِي مَجْلِسِهِ كَأَنَّهُم فِي صَلاَةٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ مِنْ أَمرِهِم شَيْئًا، انْتَعَلَ، وَدَخَلَ، وَكَانَ ابْنُ نُمَيْرٍ يَغْضَبُ وَيَصِيْحُ، وَإِنْ رَأَىٰ مَنْ يَبرِي قَلَمًا، تَغَيَّرَ وَجْهُهُ غَضَبًا[٣].

(٢٣) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: جِئْنَا إِلَىٰ شُعَيْبٍ أَنَا، وَأَبُو خَيْثَمَةَ، وَكَانَ يَنْزِلُ مَدِيْنَةَ أَبِي جَعْفَرٍ، عَلَىٰ قَرَابَةٍ لَهُ، فَقُلْتُ لأَبِي خَيْثَمَةَ: سَلْهُ. فَدَنَا إِلَيْهِ، فَسَأَلَهُ، فَرَأَىٰ كُمَّهُ طَوِيْلاً، فَقَالَ: مَنْ يَكْتُبُ الحَدِيْثَ يَكُوْنُ كُمُّهُ طَوِيْلاً؟! يَا غُلاَمُ! هَاتِ الشَّفْرَةَ. قَالَ: فَقُمْنَا، وَلَمْ يُحَدِّثْنَا بِشَيْءٍ[٤].

(٢٤) قَالَ رُسْتَة: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُوْلُ: كَانَ يُقَالُ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَوْقَهُ فِي العلمِ، فَهُوَ يَوْمُ غَنِيمَته، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ، دَارَسَهُ، وَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُوْنَهُ، تَوَاضَعَ لَهُ، وَعَلَّمَهُ، وَلاَ يَكُوْنُ إِمَامًا فِي العِلمِ مَنْ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ،

(١) (١٦/ ٣٨٩).
(٢) (٨/ ٣٨٢- ٣٨٣).
(٣) (٩/ ١٥٤).
(٤) (٩/ ١٨٩).

وَلاَ يَكُوْنُ إِمَامًا مَنْ حَدَّثَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَلاَ مَنْ يُحَدِّثُ بِالشَّاذِّ، وَالحِفْظُ لِلإِتْقَانِ[1].

(٢٥) قَالَ أَبُو عَمْرو المُسْتَمْلي: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ رَافِع يَقُوْلُ: كُنْتُ مَعَ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَجَاءنَا يَوْم الفِطْر، فَخَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ إِلَىٰ المُصَلَّى، وَمَعَنَا نَاسٌ كَثِيْرٌ، فَلَمَّا رَجَعْنَا، دَعَانَا عَبْدُ الرَّزَّاق إِلَىٰ الغَدَاء، ثُمَّ قَالَ لأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ: رَأَيْتُ اليَوْمَ مِنْكُمَا عَجبًا، لَمْ تُكبِّرَا! فَقَالَ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! كُنَّا نَنْتَظِرُ هَلْ تُكبِّرُ، فَنُكَبِّرَ، فَلَمَّا رَأَيْنَاكَ لَمْ تُكَبِّرْ، أَمسَكْنَا. قَالَ: وَأَنَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكُمَا، هَلْ تُكبِّرَانِ، فَأُكبِّرَ[2].

(٢٦)قَالَ أَبُو سَعْد السَّمْعَانِيُّ: دَخَلْتُ بَرُوْجِرْدَ، فَقَعَدْتُ أَنْسَخُ فِي جُزءٍ بِجَامِعِهَا، وَإِلَىٰ جَانبِي شَيْخٌ. فَقَالَ: مَا تَكْتُبُ؟ فَتَبَرَّمْتُ بِسُؤَالِه، وَقُلْتُ: الحَدِيْثَ. قَالَ: حَدِيْثُ مَنْ؟ قُلْتُ: مِنْ رِوَايَةِ أَهْلِ مَرْوَ. قَالَ: مَنْ تَعْرِفُ مِنْ عُلَمَاءِ الحَدِيْث بِمَرْوَ؟ قُلْتُ: عَبْدَانُ، وَصَدَقَةُ بنُ الفَضْلِ، وَابْنُ مُنِيْر. فَقَالَ: وَمَا اسْمُ عَبْدَانَ؟ قُلْتُ: عَبْدُ اللهِ بنُ عُثْمَانَ. ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الأَدَبِ مَعَهُ، فَقَالَ: وَلِمَ لُقِّبَ عَبْدَانَ؟ فَقُلْتُ: يُفِيْدُنَا الشَّيْخُ. قَالَ: وُجُوْدُ عَبْدٍ فِي اسْمِه وَفِي كُنْيَتِهِ، فَلُقِّبَ بِهِمَا عَلَىٰ التَّثْنِيَةِ. فَقُلْتُ: عَمَّنْ يَأْثُرُهُ الشَّيْخُ؟ قَالَ: عَنْ شَيْخِنَا مُحَمَّدِ بنِ طَاهِرٍ المَقْدِسِيِّ[3].

(٢٧) قَالَ الدُّوْرِيُّ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ فِي مَجْلِس رَوْح سَنَةَ خَمْس وَمائَتَيْن، فَيَسْأَلُ يَحْيَىٰ بنَ مَعِيْن عَنْ أَشْيَاء، يَقُوْلُ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، مَا تَقُوْلُ فِي حَدِيْث كَذَا؟ وَكَيْفَ حَدِيْثُ كَذَا؟ فَيَسْتَثْبتُهُ فِي أَحَادِيْثَ قَدْ سَمِعُوْهَا. فَمَا قَالَ يَحْيَى: كَتَبَهُ أَحْمَدُ. وَقَلَّمَا سَمِعْتُه يُسَمِّي يَحْيَىٰ بِاسْمِهِ، بَلْ يَكْنِيْهِ[4].

(٢٨) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: لَمْ يَدَعْنِي أَبِي أَشْتَغِلُ فِي الحَدِيْثِ حَتَّىٰ قَرَأْتُ

---

(١) (٩/ ٢٠٣).
(٢) (٩/ ٥٦٦).
(٣) (١٠/ ٢٧٢).
(٤) (١١/ ٧٩).

القُرْآنَ عَلَىٰ الفَضْلِ بنِ شَاذَانَ الرَّازِيِّ، ثُمَّ كَتَبْتُ الحَدِيْثَ[١].

(٢٩) قَالَ أَبُو النَّضْرِ الفَقِيْهُ: سَمِعْتُ البُوْشَنْجِيّ يَقُوْلُ: مَنْ أَرَادَ العِلْم وَالفِقْه بِغَيْرِ أَدبٍ، فَقَدْ اقتحمَ[٢] أَن يكذب عَلَىٰ اللهِ وَرَسُوْله[٣].

(٣٠) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل: قَدمتُ صَنْعَاءَ، أَنَا وَيَحْيَىٰ بنُ مَعِيْن، فَمَضَيتُ إِلَىٰ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي قَرِيَتِه، وَتَخَلَّف يَحْيَى، فَلَمَّا ذَهبتُ أَدُقُّ البَابَ، قَالَ لِي بَقَّالٌ تُجَاهُ دَاره: مَهْ، لاَ تَدُقَّ، فَإِنَّ الشَّيْخَ يُهَابُ. فَجَلَسْتُ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ قَبْلَ المَغْرِب، خَرَجَ، فَوَثَبتُ إِلَيْه، وَفِي يَدِي أَحَادِيْثُ انْتَقَيْتُهَا، فَسَلَّمتُ، وَقُلْتُ: حَدِّثنِي بِهَذِه- رَحِمَكَ اللهُ- فَإِنِّي رَجُلٌ غَرِيْبٌ. قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ وَزَبرَنِي، قُلْتُ: أَنَا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل. قَالَ: فَتَقَاصَرَ، وَضَمَّنِي إِلَيْه، وَقَالَ: بالله أَنْتَ أَبُو عَبْد الله؟ ثُمَّ أَخَذَ الأَحَادِيْث، وَجَعَلَ يَقرَؤُهَا حَتَّىٰ أَظلَمَ. فَقَالَ لِلْبَقَّالِ: هَلُمَّ المِصْبَاحَ حَتَّىٰ خَرَجَ وَقْتُ المَغْرِبِ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ يُؤَخِّرُ صَلاَةَ المَغْرِب[٤].

(٣١) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي سُئِلَ: لِمَ لَمْ تَسْمَعْ مِنْ إِبْرَاهِيْمَ بن سَعْد كَثِيْرًا، وَقَدْ نَزَلَ فِي جِوَارِكَ بِدَارِ عُمَارَة؟ فَقَالَ: حَضَرْنَا مَجْلِسَهُ مَرَّةً فَحَدَّثَنَا، فَلَمَّا كَانَ المَجْلِسُ الثَّانِي، رَأَىٰ شَبَابًا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ الشُّيُوْخِ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: وَاللهِ لاَ حَدَّثْتُ سَنَةً. فَمَاتَ وَلَمْ يُحَدِّثْ[٥].

(٣٢) قَالَ هَانِئُ بنُ النَّضْرِ: كُنَّا عِنْدَ مُحَمَّد بن يُوْسُفَ-يَعْنِي: الفِرْيَابِيَّ- بِالشَّام وَكُنَّا نَتَنَزَّهُ فِعْلَ الشَّبَابِ فِي أَكلِ الفِرْصَادِ[٦] وَنَحْوِه، وَكَانَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ مَعَنَا،

---

(١) (١٣/ ٢٦٥).
(٢) اقْتَحم الإِنْسَانُ الأَمْرَ الْعَظِيمَ وتَقَحَّمَهُ: إِذَا رَمَىٰ نفسَه فِيهِ مِنْ غَيرْ رَوِيَّة وتَثَبُّت. «النهاية» (٤/ ١٨).
(٣) (١٣/ ٥٨٦).
(٤) (١١/ ١٩٢).
(٥) (١١/ ٣١٧).
(٦) هو التوت. «لسان العرب» (٢/ ١٨).

وَكَانَ لاَ يُزَاحِمنَا فِي شَيْءٍ مِمَّا نَحْنُ فِيْهِ، وَيُكِبُّ عَلَىٰ العِلْمِ[١].

(٣٣) قَالَ عُثْمَانُ بنُ خُرَّزَاذَ: سَمِعْتُ الشَّاذَكُوْنِيَّ، يَقُوْلُ: جَاءنِي مُحَمَّدُ بنُ مُسْلم، فَقَعَدَ يَتَقَعَّرُ[٢] فِي كَلاَمِه، فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيِّ بَلَد أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ، أَلَمْ يَأْتِكَ خَبَرِي؟ أَلَمْ تَسْمَعْ بنَبَئِي؟ أَنَا ذُو الرِّحْلَتَيْن. قُلْتُ: مَنْ رَوَىٰ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً**»؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا. قُلْتُ: مَنْ؟ قَالَ: أَبُو نُعَيْم، وَقَبِيْصَةُ. قُلْتُ: يَا غُلاَمُ! ائتِنِي بالدِّرَّة[٣]، فَأَتَانِي بِهَا، فَأَمَرْتُه، فَضَرَبَهُ بِهَا خَمْسِيْنَ، وَقُلْتُ: أَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي، مَا آمَنُ أَنْ تَقُولَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ غِلْمَانِنَا[٤].

(٣٤) قَالَ السَّمْعَانِيُّ: سَمِعْتُ أَنَّ عطَاء بن أَبِي سَعِيْد قُدِّمَ لِلْخَشَبَة لِيُصْلَبَ، فَنَجَّاهُ اللهُ لِحُسْنِ نِيَّتِه، فَلَمَّا أُطلِقَ، عَادَ إِلَىٰ التَّظَلُّم، وَمَا فتَرَ[٥]، وَخَرَجَ مَعَ النظَام مَاشِيًا إِلَىٰ الرُّوْم، فَمَا رَكِبَ، وَكَانَ يَخُوضُ الأَنْهَارَ مَعَ الخَيل، وَيَقُوْلُ: شَيْخِي فِي المِحنَة، فَلاَ أَسْتَرِيحُ. قَالَ لِي ابْنُه مُحَمَّدٌ، عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَعدُو فِي مَوْكب النظَامِ، فَوَقَعَ نَعلِي، فَمَا الْتَفَتُّ، وَرَمَيتُ الأُخْرَى، فَأَمسكَ النظَامُ الدَّابَّةَ، وَقَالَ: أَيْنَ نَعْلاَكَ؟ فَقُلْتُ: وَقَعَ أَحَدُهُمَا، فَخَشِيتُ أَنْ تَسبقَنِي إِنْ وَقَفتُ. قَالَ: فَلِمَ رَمَيتَ الأُخْرَى؟ فَقُلْتُ: لأَنَّ شَيْخِي أَخْبَرَنَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ فِي نَعْلٍ وَاحد» فَمَا أَرَدتُ أَنْ أُخَالفَ السُّنَّةَ. فَأَعْجَبهُ، وَقَالَ: أَكْتُبُ- إِنْ شَاءَ اللهُ- حَتَّىٰ يَرْجِعَ شَيْخُكَ إِلَىٰ هَرَاةَ. وَقَالَ لِي: اركَبْ بَعْضَ الجَنَائِبِ[٦]. فَأَبَيْتُ، وَعَرَضَ عَلَيَّ مَالًا، فَأَبَيْتُ[٧].

(٣٥) قَالَ السَّمْعَانِيُّ: كَانَ أَبُو سَعْدٍ الأَصْبَهَانِيُّ حُلو الشَّمَائِل، اسْتمليت عَلَيْهِ

---

(١) (١٢/ ٤٠٥).
(٢) أي: يتشدق. «لسان العرب» (٥/ ١٠٩).
(٣) هو السوط يُضرب به. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٧٩).
(٤) (١٣/ ٣٠).
(٥) أي: ما ضعف. «لسان العرب» (٥/ ٤٣).
(٦) هي المقود إلى الجنب من الخيل وغيرها. «المعجم الوسيط» (١/ ١٣٨)
(٧) (٢٠/ ٥٥).

بمَكَّةَ وَالمَدِيْنَة، وَكَتَبَ عَنِّي،قَالَ لِي مرَّة: أَوْقفتُك، وَاعْتَذَر. فَقُلْتُ: يَا سيدي، الوُقُوْف عَلَىٰ بَابِ المُحَدِّث عزّ. فَقَالَ: لَكَ بِهَذِهِ الكَلِمَة إسْنَاد؟ قُلْتُ: لاَ. قَال: أَنْت إِسْنَادهَا [١].

(٣٦) قَالَ السَّمْعَانِيُّ: عَبْدُ الرَّحِيْم بنُ الإِخْوَة شَيْخ فَاضِل، يَعرف الأَدبَ، لَهُ شعر رَقِيق، صَحِيْح القِرَاءة وَالنقل، قَرَأَ الكَثِيْر بنَفْسِه، وَنَسَخَ بخَطِّه مَا لاَ يَدخُلُ تَحْتَ الحدِّ، مَلِيْحُ الخَطِّ سَرِيعُه، سَافر إِلَىٰ خُرَاسَانَ، وَسَمِعَ بِهَا، كتب لِي بخَطِّه جُزْءًا بأَصْبَهَانَ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ. سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بنَ عَبْدِ المَلِك المَكِّيّ وَكَانَ شَابًّا صَالحًا يَقُوْلُ: أَفسد عليّ عَبْد الرَّحِيْم بن الإِخْوَة سَمَاع «مُعْجَم الطَّبَرَانِيِّ»، كَانَ يَقْرَؤُهُ عَلَىٰ فَاطمَة، فَكَانَ يَقرَأُ فِي سَاعَة جُزْءًا أَوْ جُزأَين، فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ يُقَلِّب وَرقتين. فَقَعَدت قَرِيْبًا مِنْهُ، وَكُنْت أُسَارِقه النَّظَر، فَعمل كَمَا وَقَعَ لِي مِنْ ترك حَدِيْث وَحَدِيْثين، وَتَصفُّح وَرقتين، فَأَحضَرتُ نُسْخَة، وَعَارضتُ، فَمَا قَرَأَ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ يَسيرًا، وَظهر ذَلِكَ لِلْحَاضِرِيْنَ، فَانقطعتُ [٢].

(٣٧) سَأَل السُّلْطَانُ صَاحِبُ المَغْرب فَقِيْهًا: مَا قَرَأْت؟ قَالَ: تَوَالِيف الإِمَام. قَالَ: فَزَوَرَنِي [٣]، وَقَالَ: مَا كَذَا يَقُوْلُ الطَّالب! حُكْمك أَنْ تَقُوْلَ: قَرَأْت كِتَاب اللهِ، وَقَرَأْت مِنَ السّنَّة، ثُمَّ بَعْد ذَا قُل مَا شِئْت [٤].

(٣٨)عَن ابْن جُرَيْج، قَالَ:أَتَيْتُ عَطَاءً،وَأَنَا أُرِيْدُ هَذَا الشَّأْنَ، وَعِنْدَه عَبْدُ اللهِ بنُ عُبَيْدِ بن عُمَيْر، فَقَالَ لِي ابْنُ عُمَيْر: قَرَأْت القُرْآنَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَال: فَاذهَبْ، فَاقْرَأْهُ، ثُمَّ اطْلُب العِلْمَ. فَذَهَبْتُ، فَغبرتُ زَمَانًا حَتَّىٰ قَرَأْتُ القُرْآن، ثُمَّ جِئْتُ عَطَاءً وَعِنْدَه عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ: قَرَأْت الفَرِيْضَة؟ قُلْتُ: لاَ. قَال: فتعلَّم الفَرِيْضَة، ثُمَّ اطلُبِ العِلْمَ.

---

(١) (٢٠/ ١٢١).
(٢) (٢٠/ ٢٨٠- ٢٨١).
(٣) قال محقق السير: في أصل (المعجب): فنظر إلي نظرة المغضب.
(٤) (٢١/ ٣١٦).

قَالَ: فَطَلبتُ الفَرِيْضَةَ، ثُمَّ جِئْتُ. فَقَالَ: الآنَ فَاطلُبِ العِلْمَ. فَلَزِمتُ عَطَاءً سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً(١).

(٣٩) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ بَرَكَةَ الحَلَبِيّ: سَمِعْتُ عُثْمَان بن خُرَّزَاذ يَقُوْلُ: يحتَاجُ صَاحِب الحَدِيْث إِلَىٰ خَمْس، فَإِن عُدِمَتْ وَاحِدَةٌ، فَهِيَ نقصٌ، يحتَاجُ إِلَىٰ عقلٍ جَيِّدٍ، وَدينٍ وَضَبطٍ وَحذَاقَةٍ بِالصِّنَاعَة، مَعَ أَمَانَةٍ تُعرف مِنْهُ(٢).

(٤٠) قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: وَوجدتُ عَنْ أَحْمَدَ بن جَعْفَرٍ الفَقِيْه، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ بنُ عَبْدِ الوَهَّاب السُّلَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الطَّبَرَانِيَّ يَقُوْلُ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو عَلِيٍّ بنُ رُسْتُمَ بن فَارِسَ، دَخلتُ عَلَيْه، فَدَخلَ عَلَيْه بَعْضُ الكُتَّاب، فصبَّ عَلَىٰ رجله خَمْسَ مائَة دِرْهَم، فَلَما خَرَجَ الكَاتِبُ أَعطَانِيْهَا، فَلَمَّا دَخلت بِنْتُهُ أُمُّ عدنَانَ، صبَّتْ عَلَىٰ رجله خَمْسَ مائَة، فَقُمْتُ، فَقَالَ: إِلَىٰ أَينَ؟ قُلْتُ: قُمْتُ لِئَلاَّ يقولَ: جلَسْتُ لِهَذَا، فَقَالَ: ارفَعْ هَذِه أَيْضًا، فَلَمَّا كَانَ آخرُ أَمره، تَكَلَّمَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رضيَ اللهُ عَنْهُمَا - بِبعضِ الشَّيْء، فَخَرَجتُ وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْه بَعْدُ(٣).

(٤١) قَالَ سَهْلُ بنُ مُحَمَّدٍ الصُّعْلُوْكِيُّ: مَنْ تَصَدَّرَ قَبْلَ أَوَانه، فَقَدْ تَصَدَّىٰ لِهَوَانِه(٤).

(٤٢) قَالَ حَبِيبُ بنُ عُبَيْدٍ الرَّحَبِيُّ: تَعَلَّمُوا العِلْمَ وَاعقلُوهُ، وَتَفَقَّهُوا بِه، وَلاَ تَعَلَّمُوهُ لِتَجمَّلُوا بِه، فَإِنَّهُ يُوشِكُ إِنْ طَالَ بِكُم عُمرٌ أَنْ يُتَجمَّلَ بِالعِلْم، كَمَا يَتَجمَّلُ ذُو البَزِّ(٥) بِبَزِّه(٦).

---

(١) (٦/ ٣٢٧).

(٢) (١٣/ ٣٨٠) قَالَ الذَّهبيّ: الأَمَانَةُ جُزء مِنَ الدِّين، وَالضَّبطُ دَاخلٌ فِي الحِذْق، فَالَّذِي يحتَاج إِلَيْه الحَافِظُ أَن يَكُون تقيًا ذكيًا، نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا زكيًا، حَيِيًّا، سَلَفِيًا، يَكْفِيه أَنْ يكتبَ بِيَدِه مائَتَي مُجَلَّد، وَيُحَصِّل مِنَ الدَّوَاوِين المعتبرَة خَمْسَ مائَة مجلَّد، وَأَنَّ لاَ يَفْتُرَ مِنْ طَلَبِ العِلْم إِلَىٰ المَمَات، بنيَّةٍ خَالصَةٍ وَتواضُعٍ، وَإِلاَّ فَلاَ يَتَعَنَّ.

(٣) (١٦/ ١٢٤).

(٤) (١٧/ ٢٠٨).

(٥) البز: الثياب. «لسان العرب» (٥/ ٣١١).

(٦) (١٣/ ٢٤١-٢٤٢).

(٤٣) قَالَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَيَّاش: كَانَ ابْنُ أَبِي حُسَيْنِ المَكِّيُّ يُدنِيْنِي، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُ الحَدِيْثِ: نَرَاكَ تُقدِّمُ هَذَا الغُلامَ الشَّامِيَّ، وَتُؤْثِرُهُ عَلَيْنَا! فَقَالَ: إِنِّي أُؤمِّلُه، فَسَأَلُوْهُ يَوْمًا عَنْ حَدِيْث يُحَدِّثُ به عن شَهْر، إِذَا جَمَعَ الطَّعَامُ أَرْبَعًا فَقَدْ كَمُلَ، فَذَكَرَ ثَلاثَةً، وَنسيَ الرَّابعَةَ، فَسَأَلَنِي عَنْ ذَلكَ، فَقَالَ لِي: كَيْفَ حدَّثتكُم؟ قُلْتُ: حدَّثَنا عَنْ شَهْرِ بنِ حَوْشَب أَنَّهُ قَالَ: إذَا جَمَعَ الطَّعَامُ أَرْبَعًا فَقَدْ كَمُلَ: إِذَا كَانَ أَوَّلُهُ حَلالًا، وَسُمِّيَ اللهُ عَلَيْه حِيْنَ يُوْضَعُ، وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي، وَحُمِدَ اللهُ حِيْنَ يُرْفَعُ، فَأَقْبَلَ عَلَىٰ القَوْمِ، وَقَالَ: كَيْفَ تَرَوْنَ؟[١].

(٤٤) قَالَ أَبُو دَاوُدَ السِّنْجِيُّ: سَمِعْتُ الأَصْمَعِيَّ يَقُوْلُ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَىٰ طَالِبِ العِلْمِ إِذَا لَمْ يَعْرِف النَّحْوَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جُمْلَةِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ وَالسَّلامُ: **«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»**[٢].

(٤٥) عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: طَلَبْنَا هَذَا العِلْمَ وَمَا لَنَا فِيْه نِيَّةٌ، ثُمَّ رَزَقَ اللهُ النِّيَّةَ بَعْدُ[٣].

(٤٦) عَنْ سُلَيْمَانَ بن مَطَر، قَالَ: كُنَّا عَلَىٰ بَاب سُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْه، فَلَمْ يَأْذَنْ لَنَا. فَقُلْنَا: ادْخُلُوا حَتَّىٰ نَهْجُمَ عَلَيْه. قَالَ: فَكَسَرْنَا بَابَهُ، وَدَخَلْنَا وَهُوَ جَالسٌ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ الله! دَخَلْتُم دَاري بغَيْر إِذْني، وَقَدْ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْد: أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ فِي جُحْر مِنْ بَاب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرَى[٤] يَحُكُّ بِه رَأْسَهُ، فَقَالَ: **«لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُنِي، لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ النَّظَرِ»**[٥].

(٤٧) قَالَ هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ: قَصَدْتُ بَابَ مَالِكٍ، فَهَجَمْتُ عَلَيْهِ بِلاَ إِذنٍ، فَأَمَرَ

---

(١) (٨/ ٣١٥).
(٢) (١٠/ ١٧٨).
(٣) (٤/ ٤٥٢).
(٤) المدرى: ما يعمل من حديد أو خشب علىٰ شكل سن من أسنان المشط وأطول منه. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٨٢).
(٥) (٨/ ٤٦٣).

غُلامًا لَهُ، حَتَّىٰ ضَرَبَنِي سَبْعَةَ عَشَرَ ضَرْبَ السَّلاطِين، وَأُخْرِجْتُ، فَقَعَدْتُ عَلَىٰ بَابِهِ أَبْكِي، وَلَمْ أَبْكِ لِلضَّرْبِ، بَلْ بَكَيْتُ حَسْرَةً، فَحَضَرَ جَمَاعَةٌ. قَالَ: فَقَصَصْتُ عَلَيْهِم، فَشَفَعُوا فِيَّ، فَأَمْلَىٰ عَلَيَّ سَبْعَةَ عَشَرَ حَدِيْثًا(١).

(٤٨) قَالَ مِسْعَرُ بنُ كِدَام لِرَجُلٍ رَأَىٰ عَلَيْهِ ثِيَابًا جَيِّدَةً: لَيْسَ هَذَا مِنْ آلَةِ طَلَبِ الحَدِيْثِ، وَكَانَ طَالِبَ حَدِيْثٍ(٢).

(٤٩) قَالَ أَبُو العَيْنَاءِ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ دَاوُدَ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ ، قُلْتُ: الحَدِيْثُ. قَالَ: اذْهَبْ، فَتَحَفَّظِ القُرْآنَ . قُلْتُ: قَدْ حَفِظْتُ القُرْآنَ . قَالَ : اقْرَأْ : ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ﴾ [يُوْنُسُ: ٧١].

فَقَرَأْتُ العشْرَ حَتَّىٰ أَنْفَذْتُهُ، فَقَالَ لِي: اذْهَبِ الآنَ، فَتَعَلَّمِ الفَرَائِضَ. قُلْتُ: قَدْ تَعَلَّمتُ الصُّلْبَ وَالجدَّ وَالكُبَرَ. قَالَ: فَأَيُّما أَقْرَبُ إِلَيْكَ: ابْنُ أَخِيْكَ، أَوْ عَمُّكَ؟ قُلْتُ: ابْنُ أَخِي. قَالَ: وَلِمَ؟ قُلْتُ: لأَنَّ أَخِي مِنْ أَبِي، وَعَمِّي مِنْ جَدِّي. قَالَ: اذْهَبِ الآنَ، فَتَعَلَّمِ العَرَبِيَّةَ. قَالَ: قَدْ عَلِمْتُهَا قَبْلَ هَذَيْن. قَالَ: فَلِمَ قَالَ عُمَرُ –يَعْنِي حِيْنَ طُعِنَ–: يَا للَّهِ، يَا لِلْمُسْلِمِيْنَ، لِمَ فَتَحَ تِلْكَ، وَكَسَرَ هَذِهِ؟ قُلْتُ: فَتَحَ تِلْكَ اللاَّمَ عَلَىٰ الدُّعَاءِ، وَكَسَرَ هَذِهِ عَلَىٰ الاسْتِغَاثَةِ وَالاسْتِنْصَارِ. فَقَالَ: لَوْ حَدَّثْتُ أَحَدًا، لَحَدَّثْتُكَ(٣).

(٥٠) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ عَمَّار: العلومُ خَمْسَةٌ؛ عِلمٌ هُوَ حَيَاةُ الدِّين وَهُوَ عِلمُ التَّوحِيد، وَعِلمٌ هُوَ قُوتُ الدِّيْنِ وَهُوَ العِظَةُ وَالذِّكر، وَعلم هُوَ دَوَاءُ الدِّيْن وَهُوَ الفِقْهُ، وَعِلمٌ هُوَ دَاء الدِّين وَهُوَ أَخْبَارُ مَا وَقَعَ بَيْنَ السَّلَف، وَعِلمٌ هُوَ هلاكُ الدِّيْن وَهُوَ الكَلامُ(٤).

(٥١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ النَّضْرِ: أَوَّلُ العِلْمِ الاسْتِمَاعُ، وَالإِنْصَاتُ، ثُمَّ حِفْظُهُ، ثُمَّ

---

(١) (١١/ ٤٢٩).
(٢) (٧/ ١٦٥).
(٣) (٩/ ٣٥١).
(٤) (١٧/ ٤٨٢).

العَمْلُ بِهِ، ثُمَّ بَثُّهُ[١].

(٥٢) قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: وَقَعَ المَطَرُ يَوْمًا، فَجَاءَ الحَبَّالُ فَقَالَ: قَدْ تَلِفَ بِالمَطَرِ مِنْ كُتُبِي بِأَكْثَر مِنْ خَمْس مائَة دِيْنَار. فَقُلْتُ لَهُ: قِيْلَ: إِنَّ ابْنَ مَنْدَة عَمل خزَانَةً لِكُتُبِهِ، فَقَالَ: لَوْ عَملتُ خزَانَةً لاَحتجتُ إِلَىٰ جَامع عَمْرِو بن العَاصِ[٢].

(٥٣) قَالَ الصُّوْرِيّ: وَقَالَ لِي أَبُو سَعْد المَالِيْنِيُّ: أَرَادَ ابْنُ عُقْدَة أَنْ يَنْتقلَ، فَاسْتَأْجَرَ مَنْ يَحْمِلُ كُتُبَه، وَشَارط الحَمَّالَين أَنْ يَدْفَعَ إِلَىٰ كُلِّ وَاحِدٍ دَانِقًا[٣]. قَالَ: فَوَزَنَ لَهُم أَجورَهُم مائَةَ دِرْهَم. وَكَانَتْ كتبه سِتّ مائَة حِمْلَة[٤].

(١) (٨/ ١٧٥- ١٧٦).
(٢) (١٨/ ٤٩٩).
(٣) الدانق: سدس الدرهم. «لسان العرب» (١٠/ ١٠٥).
(٤) (١٥/ ٣٤٨).

مُذاكَرةُ العِلم

(١) قَالَ عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ بن شَقِيْق: قُمْتُ لأَخْرُجَ مَعَ ابْنِ المُبَارَك في لَيْلَةٍ بَارِدَة من المَسْجِد، فَذَاكَرَنِي عِنْد البَابِ بِحَدِيْثٍ- أَوْ ذَاكَرْتُهُ- فَما زِلْنَا نَتذَاكَرُ حَتَّىٰ جَاءَ المُؤَذِّنُ لِلصُّبْح[١].

(٢) قَالَ عَبْدُ الله بنُ أَحْمَدَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو زُرْعَةَ نَزَلَ عِنْدَ أَبِي، فَكَانَ كَثِيْرَ المُذَاكَرَةِ لَهُ؛ فَسَمِعْتُ أَبِي يَوْمًا يَقُوْلُ: مَا صَلَّيْتُ اليَوْمَ غَيْرَ الفَرِيْضَةِ، اسْتَأثرتُ بِمُذَاكَرَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَلَىٰ نَوَافلي[٢].

(٣) عَنِ الزُّبَيْرِ بن بَكَّار،قَالَ: قَالَتْ بِنْتُ أُختِي لأَهْلنَا:خَالِي خَيْرُ رَجُلٍ لأَهْلِه، لاَ يتَّخِذُ ضَرَّةً وَسُرِّيَّةً.قَالَ: تَقُوْلُ المرأَةُ:وَاللهِ هَذِهِ الكُتُبُ أَشَدُّ عليَّ مِنْ ثَلاَثِ ضَرائِر[٣].

(٤) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ البُخَارِيُّ: كُنْتُ مَعَ مُحَمَّد بن إِسْماعِيْلَ بِمَنْزِلِه ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَحصيتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَامَ وَأَسْرجَ يَسْتَذكرُ أَشْيَاءَ يُعَلِّقُهَا فِي لَيْلَةٍ ثَمانِ عَشْرَةَ مرَّة[٤].

(٥) قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَلَمَةَ: عُقِد لُمْسلِم مَجْلسُ الذَّاكِرَة، فَذُكِرَ لَهُ حَدِيْثٌ لَمْ يَعْرِفه، فَانْصَرَفَ إِلَىٰ مَنْزِله، وَأَوْقَدَ السِّرَاجَ، وَقَالَ لِمَنْ فِي الدَّار: لاَ يَدْخُل أَحَد مِنْكُم. فَقِيْلَ لَهُ: أُهدِيَت لَنَا سَلَّةُ تَمر. فَقَالَ: قَدِّموهَا. فَقَدَّموهَا إِلَيْه، فَكَانَ يَطلب الحَدِيْث، وَيَأخذ تَمرَةً تَمرَةً، فَأَصبح وَقَدْ فنِي التَّمْر، وَوجد الحَدِيْث[٥].

(٦) قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: إِذَا مَرِضْتُ شَهْرًا أَوْ شَهرَيْنِ، تَبَيَّنَ عَليَّ فِي حِفْظِ القُرْآنِ، وَأَمَّا

---

(١) (٨/ ٤٠٤).
(٢) (١١/ ٢٢٨).
(٣) (١٢/ ٣١٣).
(٤) (١٢/ ٤٠٤).
(٥) (١٢/ ٥٦٤).

الحَدِيْثُ، فَإِذَا تَرَكْتَ أَيَّامًا تَبَيَّنَ عَلَيْكَ. ثُمَّ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: نَرَىٰ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِنَا، كَتَبُوا الحَدِيْثَ، تَرَكُوا المُجَالَسَةَ مُنْذُ عِشْرِيْنَ سَنَةً، أَو أَقَلَّ، إِذَا جَلَسُوا اليَوْمَ مَعَ الأَحْدَاثِ كَأَنَّهُم لاَ يَعْرِفُونَ، أَوْ لاَ يُحْسِنُوْنَ الحَدِيْثَ. ثُمَّ قَالَ: الحَدِيْثُ مِثْلُ الشَّمْسِ، إِذَا حُبِسَ عَنِ الشَّرْقِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، لاَ يَعْرِفُ السَّفَرَ، فَهَذَا الشَّأْنُ يَحْتَاجُ أَنْ تَتَعَاهَدَهُ أَبَدًا[١].

(٧) قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: جَرَىٰ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي زُرْعَةَ يَوْمًا تَمْيِيْزُ الحَدِيْثِ وَمَعْرِفَتُهُ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ أَحَادِيْثَ وَعِلَلَهَا، وَكَذَلِكَ كُنْتُ أَذْكُرُ أَحَادِيْثَ خَطَأً وَعِلَلَهَا، وَخَطَأَ الشُّيُوْخِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا حَاتِمٍ! قَلَّ مَنْ يَفْهَم هَذَا، مَا أَعَزَّ هَذَا! إِذَا رَفَعْتَ هَذَا مِنْ وَاحِدٍ وَاثْنَيْنِ فَمَا أَقَلَّ مَنْ تَجِدُ مَنْ يُحْسِنُ هَذَا! وَرُبَّمَا أَشُكُّ فِي شَيْءٍ، أَوْ يَتَخَالَجُنِي فِي حَدِيْثٍ، فَإِلَىٰ أَنْ أَلْتَقِي مَعَكَ لاَ أَجِدُ مَنْ يَشْفِيني مِنْهُ. قَالَ أَبِي: وَكَذَلِكَ كَانَ أَمْرِي[٢].

(٨) قَالَ أَبُو عَمْرٍو النَّيْسَابُوْرِيّ الصَّغِيْرُ: نَزَلْنَا خَانًا بِدِمَشْقَ العصرَ، وَنَحْنُ عَلَىٰ أَن نُبَكِّرَ إِلَىٰ ابْنِ جَوْصَا، فَإِذَا الخَانِيُّ يَصِيحُ: أَيْنَ أَبُو عَلِيٍّ الحَافِظ؟ فَقُلْتُ: هَا هُنَا، قَالَ: قَدْ حَضَرَهُ الشَّيْخُ زَائِرًا. فَإِذَا بِأَبِي الحَسَنِ بنِ جَوْصَا عَلَىٰ بغلَةٍ، فَنَزَلَ عَنْهَا، ثُمَّ صَعِدَ إِلَىٰ غُرفَتِنَا، وَسَلَّمَ عَلَىٰ أَبِي عَلِيٍّ، وَرَحَّبَ بِهِ، وَأَخَذَ فِي المُذَاكَرَةِ مَعَهُ إِلَىٰ قُربِ العَتَمَةِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، جمعتَ حَدِيْثَ عَبْدِ اللهِ بنِ دِيْنَارٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْرِجْهُ إِلَيَّ. فَأَخْرَجَه، فَأَخَذَهُ الشَّيْخُ فِي كُمِّهِ وَقَامَ. فَلَمَّا أَصبحنَا جَاءَنَا رَسُوْلُه، وَحملَنَا إِلَىٰ مَنْزِلِه، فَذَاكَرَه أَبُو عَلِيٍّ، وَانتَخَبَ عَلَيْهِ إِلَىٰ المَسَاءِ، ثُمَّ انصرَفْنَا إِلَىٰ رَحْلِنَا، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الرَّحَّالَةِ يَنْتَظِرُوْنَ أَبَا عَلِيٍّ، فسلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ ذكرُوا شَأْنَ ابْنِ جَوْصَا، وَمَا نَقَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الأَحَادِيْثِ الَّتِي أَنكروهَا، وَأَبُو عَلِيٍّ يُسَكِّتُهم، وَيَقُوْلُ: لاَ تفعلُوا، هَذَا إِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَقَدْ جَازَ القَنْطَرَةَ[٣].

---

(١) (١٣/ ٧٩).
(٢) (١٣/ ٢٥٢).
(٣) (١٥/ ١٧).

(٩) قَالَ الحَاكِمُ: سَأَلْتُ السَّبِيْعِيَّ عَنْ حَدِيْث إِسْمَاعِيْلَ بن رَجَاءَ، فَقَالَ: لَهُ قِصَّةٌ، قرأَ عَلَيْنَا ابْنُ نَاجيَةَ مُسند فَاطمَةَ بِنْتِ قَيْس، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ البَاغَنْدِيِّ فَأَخبرتُهُ، فَقَالَ: أَقرأُ عليكُمْ حَدِيْثَ إِسْمَاعِيْلَ بن رَجَاءَ، عَن الشَّعْبِيِّ، فنظَرْتُ فِي الجُزء فلَمْ أَجِدْهُ، فقَالَ: اكتُبْ، ذَكَرَ أَبُو بَكْر بنُ أَبِي شَيْبَةَ، فَقُلْتُ: عَمَّنْ؟ وَمنعْتُهُ مِنَ التَّدْليس. فَقَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عَبِيْدَةَ الحَافِظُ، حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بنُ المُعَلَّىٰ الأَثرمُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بشر العَبْدِيُّ، عَنْ مَالك بن مغْوَل، عَن ابْن رَجَاءَ، عَن الشَّعْبِيِّ، عَنْ فَاطمةَ قصَّةَ الطَّلاَقِ وَالسُّكنَى، ثُمَّ انصرفْتُ إِلَىٰ حلبَ وَعندنَا بغدَادِيٌّ، فذَاكرتُهُ، فَخرَجَ إِلَىٰ الكُوْفَة، وَذَاكَرَ ابنَ عُقْدَةَ، فَكَتَبَ عَنْهُ هَذَا الحَدِيْث عَنِّي، عَن البَاغَنْدِيِّ، ثُمَّ اجتمعْتُ مَعَ فُلاَنٍ- يَعْنِي: الجِعَابِيَّ- فذَاكرتُهُ بهَذَا، فَلَمْ يعرفْهُ بَعْدَ، ثمَّ سنِيْنَ اسْتَعَادَنِي بدِمَشْقَ إِسنَادَهُ بَعْدَ، ثمَّ اجتمعْنَا ببَغْدَادَ فتذَاكرنَاهُ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ إِسْمَاعِيْلَ، حَدَّثنَا أَبُو بَكْر الأَثرمُ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، فذكرْتُ قصَّتِي لفُلاَنٍ المُفِيْدُ، وَأَتَىٰ عَلَيْهِ سنُوْنَ، فَحَدَّثَ بِالحَدِيْثِ عَن البَاغَنْدِيِّ.

فَالمذَاكَرَةُ تكشِفُ عُوَارَ مَنْ لاَ يَصْدُقُ[1].

(١٠) قَالَ الخَطِيْبُ فِي تَرْجَمَة إِسْمَاعِيْلَ بنِ أَحْمَدَ النَّيْسَابُوْرِيّ الضَّرير: حَجَّ وَحَدَّثَ، وَنِعْمَ الشَّيْخُ كَانَ، وَلَمَّا حَجَّ، كَانَ مَعَهُ حمل كتب لِيُجَاور، مِنْهُ «صَحِيْح البُخَارِيّ»؛ سَمعَهُ مِنَ الكُشْمِيهَنِي، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ جمِيْعه فِي ثَلاَثَة مَجَالِس، فَكَانَ المَجْلِسُ الثَّالِث مِنْ أَوّل النَّهَار وَإِلَىٰ اللَّيْل، فَفَرغ طُلُوْعَ الفَجْر[2].

(١١) قَالَ الحَاكِمُ: حَضَرْنَا مَجْلس الصِّبْغِي، وَحضَرَ أَبُو عَلِيٍّ الحَافِظ، وَابْنُ الأَخْرَم، فَأَملَىٰ الصِّبْغِي عَنْ إِبْرَاهِيْمَ الهِسِنْجَاني، عَنْ أَبِي الطَّاهِر، عَن ابْن وَهْب، عَنْ يُوْنُس، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوْعًا «**مَن أَدرك مِنَ الصَّلاَة**

---

(١) (١٦/ ٢٩٧- ٢٩٨).
(٢) (١٨/ ٢٧٩- ٢٨٠) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ- وَاللهِ- القِرَاءةُ الَّتِي لَمْ يُسْمَعْ قَطُّ بِأَسرعَ مِنْهَا.

رَكْعَةً فقَدْ أدْرَكَهَا». فَقَالَ ابْنُ الأَخْرَم: يَا أَبَا عليّ،مَنْ قَالَ فيْه: «**فقد أدركهَا كُلَّهَا**»؟ قَالَ: هَذَا لاَ نَحْفَظُه إلاَّ منْ حَديْث عُبَيْد الله بن عُمَرَ، عَن الزُّهْريِّ. قَالَ أَبُو عَبْد الله: بَلَىٰ في حَديْث حَرْمَلَة، عَن ابْن وَهْب، عَنْ، يُوْنُس، «**فقد أدركهَا كُلّهَا**». فقَالَ أَبُو عَليٍّ: حدَّثنَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ حَرْمَلَة، وَلَمْ يقل: «**كُلّهَا**».

قَالَ أَبُو عَبْد الله: حَدَّث به مُسْلم عَنْ حَرْمَلَة، وَجرَىٰ بينهُمَا كَلاَم كَثيْر. وفي المَجْلس الثَّاني أَحضَرَ أَبُو عَبْد الله كتَاب مُسْلم بخَط مُسْلم عَنْ حَرْمَلَة، وَفيْه «**كُلَّهَا**». فقَالَ أَبُو عَليٍّ: مَنْ لاَ يحفظُ الشَّيْء يُعذر. فَقَالَ أَبُو عَبْد الله: مَنْ يُنكر هَذَا تُعركُ أُذُنُه، وَتُفَكُّ[1] أَسنَانُه. فَامتلأَ أَبُو عَليٍّ غَيْظًا، وَهمَّ أَبُو عَبْد الله بالقيَام، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَليٍّ: اقعدْ فَإنَّ هُنَا حسَابًا آخر. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: حدَّثتَ عَنْ كشمرد، عَنْ حَفْص، عَنْ إبْرَاهيْمَ بن طَهْمَان بحَديثَيْن قَدْ تفَرَّد بهمَا عَنْ حَفْص ابْنه، وَأَحْمَد. قَالَ: لَمْ أُحَدِّثْ. قَالَ: بَلَى، ثقَتَان سمعَاهُ منْكَ. قَالَ: إنْ كُنْتُ حَدَّثْتُ به فَقَدْ رجعتُ عَنْهُ. قَالَ: وَفي تخريجك القَديْم عَلَىٰ كتَاب «مُسْلم»، عَنْ أَحْمَدَ بن سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّد بن المُثَنَّى، عَنْ مُحَمَّد جَهْضَم حَديْث، وَالآنَ قَدْ رويته عَنْ عَليٍّ عَن ابْن جَهْضَم، قَالَ: كلاَهُمَا عنْدي، وَقَدْ حَدَّثْتُ بهمَا. قَالَ: فَأَخْرجَ إلَيْنَا حديثَكَ عَنْ عَليِّ بن الحَسَن. قَالَ الحَاكمُ: سَمعْتُ أَبَا عَبْد الله بنَ الأَخْرَم، يَقُوْلُ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ لَمْ يمُتْ مَعَ أَقْرَانه، وَكُنْتُ أَرَىٰ أَبَا عليّ بَعْدُ نَادمًا عَلَىٰ مَا قَالَ ذَلكَ اليَوْم[2].

(١) تفك: تفصل. «تاج العروس» (١٣/ ٦٢٥).
(٢) (١٥/ ٤٦٨- ٤٦٩).

اَلْعَمَلُ بِالْعِلْمِ

(١) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ الصَّحَابَةُ يَقُوْلُوْنَ: أَتْبَعُنَا لِلعِلْمِ وَالعَمَلِ أَبُو الدَّرْدَاءِ[١].

(٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِنْ وَجْهٍ مُرْسَلٍ: لَنْ تَكُوْنَ عَالِمًا حَتَّىٰ تَكُوْنَ مُتَعَلِّمًا، وَلاَ تُكُوْنُ مُتَعَلِّمًا حَتَّىٰ تَكُوْنَ بِمَا عَلِمْتَ عَامِلاً، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ إِذَا وَقَفْتُ لِلحِسَابِ أَنْ يُقَالَ لِي: مَا عَمِلْتَ فِيْمَا عَلِمْتَ[٢].

(٣) وقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَيْلٌ لِلَّذِي لاَ يَعْلَمُ مَرَّةً، وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلاَ يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ[٣].

(٤) عَنْ هَرِم بن حَيَّانَ، قَالَ: إِيَّاكُم وَالعَالِمَ الفَاسِقَ. فَبَلَغَ عُمَرَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ -وَأَشْفَقَ مِنْهَا-: مَا العَالِمُ الفَاسِقُ؟ فَكَتَبَ: مَا أَرَدْتُ إِلاَّ الخَيْرَ، يَكُوْنُ إِمَامٌ يَتَكَلَّمُ بِالعِلْمِ، وَيَعْمَلُ بِالفِسْقِ، وَيُشَبِّهُ عَلَىٰ النَّاسِ، فَيَضِلُّوا[٤].

(٥) عن مَالِكُ بنُ مِغْوَلٍ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُوْل: لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ عَلِمْتُ مِنْ ذَا العِلْمِ شَيْئًا[٥].

(٦) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، قَالَ: مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَىٰ عَمَلِي إِلاَّ خِفْتُ أَنْ أَكُوْنَ مُكَذِّبًا[٦].

(٧) قَالَ الزُّهْرِيُّ: لاَ يُرضِي النَّاسَ قَوْلُ عَالِمٍ لاَ يَعْمَلُ، وَلاَ عَمَلُ عَامِلٍ لاَ يَعْلَمُ[٧].

---

(١) (٢/ ٣٤١).
(٢) (٢/ ٣٤٧).
(٣) (٢/ ٣٤٧).
(٤) (٤/ ٤٩).
(٥) (٤/ ٣٠٣) قَالَ الذَّهبيّ: لأَنَّهُ حُجَّةٌ عَلَىٰ العَالِمِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلَ بِهِ، ويُنَبِّهَ الجَاهِلَ، فَيَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ، وَلأَنَّهُ مَظِنَّةٌ أَنْ لاَ يُخْلِصَ فِيْهِ، وَأَن يَفْتَخِرَ بِهِ، ويُمَارِيَ بِهِ، لِيَنَالَ رِئَاسَةً، ودُنْيَا فَانِيَةً.
(٦) (٥/ ٦١).
(٧) (٥/ ٣٤١).

(٨) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثوري يَقُوْلُ: مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ حَدِيْثٌ قَطُّ، إِلاَّ عَمِلْتُ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً[١].

(٩) قَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ: كَمْ مِنْ شَيْءٍ إِذَا لَمْ يَنْفَعْ لَمْ يَضُرَّ، لَكِنَّ العِلْمَ إِذَا لَمْ يَنْفَعْ، ضَرَّ[٢].

(١٠) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ الأَشْعَثِ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ: رَهْبَةُ العَبْدِ مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللهِ، وَزَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الآخِرَةِ، مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ، اسْتَغْنَى عَمَّا لاَ يَعْلَمُ، وَمَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ، وَفَّقَهُ اللهُ لِمَا لاَ يَعْلَمُ، وَمَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ دِيْنَهُ، وَحَسَبَهُ، وَمُرُوءتَهُ[٣].

(١١) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ، كُفِيَ مَا لَمْ يَعْلَمْ[٤].

(١٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سَمِعَنِي ابْنُ إِدْرِيْسَ أَتَلَهَّفُ عَلَى بَعْضِ الشُّيُوْخِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عُبَيْدٍ! مَهْمَا فَاتَكَ مِنَ العِلْمِ، فَلاَ يَفُوْتَنَّكَ مِنَ العَمَلِ[٥].

(١٣) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: قَالَ لِي أَحْمَدُ: مَا كَتَبْتُ حَدِيْثًا إِلاَّ وَقَدْ عَمِلتُ بِهِ، حَتَّى مَرَّ بِي «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ، وَأَعْطَى أَبَا طَيْبَةَ دِيْنَارًا» فَأَعطيتُ الحَجَّامَ دِيْنَارًا حِيْنَ احتجمتُ[٦].

(١٤) رُوِيَ عَنْ سُحْنُوْنَ، قَالَ: مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ، لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ، بَلْ يَضُرُّهُ[٧].

(١٥) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الشِّيْرَازِيّ: العِلْمُ الَّذِي لاَ يَنْتَفِعُ بِهِ صَاحِبُه أَنْ يَكُوْنَ الرَّجُل عَالِمًا وَلاَ يَكُوْن عَامِلاً[٨].

---

(١) (٧/ ٢٤٢).
(٢) (٨/ ٣٢٩).
(٣) (٨/ ٤٢٦ - ٤٢٧).
(٤) (٨/ ٤٦٧ - ٤٦٨).
(٥) (١٠/ ٤٩٨).
(٦) (١١/ ٢١٣، ٢٩٦).
(٧) (١٢/ ٦٥).
(٨) (١٨/ ٤٥٧).

(١٦) وَقَالَ أَيْضًا: الجَاهِلُ بالعالمِ يَقتدي، فَإِذَا كَانَ العَالم لاَ يَعملُ، فَالجَاهِلُ مَا يَرْجُو مِنْ نَفْسِهِ؟ فَاللَّهَ اللَّهَ يَا أَوْلاَدِي! نَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ يَصِيْر حَجَّةً عَلَيْنَا[١].

(١٧) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي الفَرَجِ الجُبَّائِيّ: رَأَيْتُ ابْنَ الخَشَّاب وَعَلَيْه ثِيَاب بيضٌ، وَعَلَىٰ وَجهه نورٌ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بكَ؟ قَالَ: غَفَر لِي، وَدَخَلتُ الجَنَّة، إِلاَّ أَنَّ اللهَ أَعرضَ عَنِّي وَعَنْ كَثِيْرٍ مِنَ العُلَمَاءِ مِمَّنْ لاَ يَعمَلُ[٢].

(١) (١٨/ ٤٥٧).
(٢) (٢٠/ ٥٢٧).

التعلم في الصغر

(١) عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: دَعَاني عُمرُ مَعَ الأَكَابر، وَيَقُوْلُ لي: لاَ تَتَكَلَّمْ حَتَّىٰ يَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ يَسْأَلُني، ثُمَّ يُقْبلُ عَلَيْهم، فَيَقُوْلُ: مَا مَنَعَكُم أَنْ تَأْتُوني بِمِثْلِ مَا يَأْتِينِي بِهِ هَذَا الغُلاَمُ الَّذي لَمْ تَسْتَوِ شُؤُونُ[١] رَأْسِهِ[٢].

(٢) عَن الزُّهْريِّ، قَالَ: قَالَ المُهَاجرُوْنَ لِعُمَرَ: أَلاَ تَدْعُو أَبْنَاءنَا كَمَا تَدْعُو ابْنَ عبَّاسٍ؟ قَالَ: ذَاكُم فَتَىٰ الكُهُولِ؛ إنَّ لَهُ لِسَانًا سؤُولًا، وَقَلْبًا عقُوْلًا[٣].

(٣) قَالَ أَحْمَدُ بنُ النَّضْرِ الهلاَليَّ، سَمعْتُ أَبي يَقُوْلُ: كُنْتُ في مَجْلس سُفْيَانَ ابن عُيَيْنَةَ، فَنظَرَ إلَىٰ صَبيٍّ، فَكَأَنَّ أَهْلَ المَسْجد تَهَاوَنُوا بِهِ لِصغَرِه، فَقَالَ سُفْيَانُ : ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [النِّسَاءُ:٩٤]. ثُمَّ قَالَ: يَا نَضْرُ، لَوْ رَأَيْتَني وَلي عَشْرُ سِنِيْنَ، طُوْلي خَمْسَةُ أَشْبَار، وَوَجْهي كَالدِّيْنَار، وَأَنَا كشُعْلَة نَار، ثِيَابي صغَارٌ، وَأَكمَامِي قصَارٌ، وَذَيْلي بِمقْدَار، وَنَعلي كَآذَان الفَار، أَخْتَلفُ إلَىٰ عُلَمَاءِ الأَمصَار، كَالزُّهْريِّ وَعَمرو بن ديْنَار، أَجلسُ بَيْنَهُم كَالمسْمَار، محْبَرَتي كَالجَوْزَة، وَمَقْلَمَتي كَالمَوْزَة، وَقَلَمِي كَاللَّوزَة، فَإِذَا أَتَيْتُ، قَالُوا: أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ الصَّغِيْر، ثُمَّ ضَحِكَ[٤].

(٤) قَالَ البُخَاريُّ: وكُنْتُ أَختلفُ إلَىٰ الفُقَهَاء بمَرْوَ وَأَنَا صَبيٌّ، فَإذَا جئْتُ أَستحي أَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْهم، فَقَالَ لي مُؤَدِّبٌ منْ أَهلهَا: كم كتبتَ اليَوْمَ؟ فَقلتُ: اثْنَيْن، وَأَرَدْتُ بذَلِكَ حَديْثَيْن، فَضَحكَ مَنْ حَضرَ المَجْلسَ. فَقَالَ شَيْخٌ منْهُم: لاَ تضحكوا، فَلَعَلَّهُ

---

(١) شؤون الرأس: هي أصول الشعر. «النهاية» (٢/ ٤٢١).
(٢) (٣/ ٣٤٥).
(٣) (٣/ ٣٤٥).
(٤) (٨/ ٤٥٩) قَالَ الذَّهبِيّ: فِي صحَّةِ هَذَا نَظَرٌ، وَإِنَّمَا سمِعَ مِنَ المَذْكُوْرِيْنَ وَهُوَ ابْنُ خَمْس عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ أَكْثَر.

يَضْحَكُ مِنْكُم يَوْمًا!! [١].

(٥) قَالَ البُخَارِيُّ: دَخَلْتُ عَلَىٰ الحُمَيْدِيِّ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرَ اخْتِلافٌ فِي حَدِيْث، فَلَمَّا بَصُرَ بِي الحُمَيْدِيُّ قَالَ: قَدْ جَاءَ مَنْ يفصلُ بَيْنَنَا، فَعَرضَا عَلَيَّ، فَقضيتُ لِلْحُمِيديِّ عَلَىٰ مَنْ يُخَالِفُهُ، وَلَوْ أَنَّ مُخَالِفَهُ أَصَرَّ عَلَىٰ خِلافِهِ، ثُمَّ مَاتَ عَلَىٰ دعوَاهُ، لَمَاتَ كَافِرًا [٢].

(٦) قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بن سَعِيْدٍ القَاضِي: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَوْف يَقُوْلُ: كُنْتُ أَلعب فِي الكنيسة بالكرَة وَأَنَا حَدَث، فَدَخَلت الكرَة، فَوَقَعت قرب المُعَافَىٰ بن عِمْرَانَ الحِمْصِيِّ، فَدَخَلت لآخذهَا، فَقَالَ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: ابْن عَوْف بن سُفْيَان. قَالَ: أَمَا إِنَّ أَبَاك كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا، فَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُب مَعَنَا الحَدِيْث وَالعِلْم، وَالَّذِي كَانَ يُشْبِهُكَ أَنْ تتبع مَا كَانَ عَلَيْهِ وَالِدك. فَصِرْتُ إِلَىٰ أُمِّي، فَأَخبرتهَا، فَقَالَتْ: صدق، هُوَ صَدِيْق لأَبيك. فَأَلبستَنِي ثوبًا وَإِزَارًا، ثُمَّ جِئْت إِلَىٰ المعَافَىٰ، وَمَعِي محبرَة وَورق، فَقَالَ لِي: اكْتُبْ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَيَّاش، عَنْ عبد رَبِّهُ بنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: كتبت لِي أُمّ الدَّرْدَاء فِي لَوْحِي: اطلبُوا العلْم صِغَارًا، تَعْمَلُوا بِهِ كِبَارًا، فَإِنَّ لِكُلِّ حَاصد مَا زرع [٣].

(٧) قَالَ أَبُو الفَتْح بنُ أَبِي الفَوَارِس: كُنَّا نَمُرُّ إِلَىٰ البَغَوِيِّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ صَبِيٌّ يَمْشِي خَلْفَنَا بِيَدِهِ رغِيفٌ عَلَيْهِ كَامَخٌ [٤].

(٨) قَالَ قَاسِمُ بنُ يَزِيْدَ الجَرْمِيُّ: كَانَ الثَّوْرِيُّ يَدعُو وَكِيْعًا وَهُوَ غُلاَمٌ، فَيَقُوْلُ: يَا رُؤَاسِيُّ! تَعَالَ، أَيَّ شَيْءٍ سَمِعْتَ؟ فَيَقُوْلُ: حَدَّثَنِي فُلاَنٌ بِكَذَا، وَسُفْيَانُ يَتَبَسَّمُ، وَيَتَعَجَّبُ مِنْ حِفْظِهِ [٥].

---

(١) (١٢/ ٤٠١).
(٢) (١٢/ ٤٠١).
(٣) (١٢/ ٦١٤- ٦١٥).
* الكامخ: ما يؤتدم به.
(٤) (١٦/ ٤٥٢).
(٥) (٩/ ١٤٦).

مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ وَآدَابِهَا

(١) قَالَ حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ: كُنَّا نَتعَزَّىٰ عَنِ الدُّنْيَا بِمَجْلِسِ سُفْيَانَ[١].

(٢) قَالَ عُمَرُ بنُ حَفْصٍ السَّدُوْسِيُّ: سَمِعْنَا مِنْ عَاصِمِ بنِ عَلِيٍّ، فَوَجَّهَ الْمُعْتَصِمُ مَنْ يحزِرُ مَجْلِسَهُ فِي رَحْبَةِ النَّخْلِ الَّتِي فِي جَامِعِ الرُّصَافَةِ، وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَىٰ سَطْحٍ، وَيَنتَشِرُ النَّاسُ، حَتَّىٰ إِنِّيْ سَمِعتُهُ يَوْمًا يَقُوْلُ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ، وَيُسْتَعَادُ. فَأَعَادَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَالنَّاسُ لاَ يَسْمَعُوْنَ، وَكَانَ هَارُوْنُ الْمُسْتَمْلِي يَرْكَبُ نَخْلَةً مُعْوَجَّةً يَسْتَمْلِي عَلَيْهَا، فَبَلَغَ الْمُعْتَصِمَ كَثْرَةُ الخَلْقِ، فَأَمَرَ بِحَزْرِهِم، فَوَجَّهَ بِقطَاعِي الغَنَمِ، فَحَزرُوا الْمَجْلِسَ عِشْرِيْنَ وَمائَةَ أَلْفٍ[٢].

(٣) عن الرَّبِيْعُ قَالَ: أَصْحَابُ مَالِك كَانُوا يَفْخَرُوْنَ، فَيَقُوْلُوْنَ: إِنَّهُ يَحْضُرُ مَجْلِسَ مَالِك نَحْوٌ مِنْ سِتِّيْنَ مُعَمَّمًا، وَاللهِ لَقَدْ عَدَدْتُ فِي مَجْلِسِ الشَّافِعِيِّ ثَلاَثَ مائَةِ مُعَمَّمٍ سِوَىٰ مَنْ شَذَّ عَنِّي[٣].

(٤) عَنْ يَحْيَىٰ بنِ أَكْثَمَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ، فَقَالَ: بُلِيْتُ بِمُجَالَسَتِكُم بَعْدَ مَا كُنْتُ أُجَالِسُ مَنْ جَالَسَ الصَّحَابَةَ، فَمَنْ أَعْظَمُ مِنِّي مُصِيْبَةً؟ قُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، الَّذِيْنَ بَقُوا حَتَّىٰ جَالَسُوكَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ، أَعْظَمُ مِنْكَ مُصِيْبَةً[٤].

(٥) قَالَ الحَاكِمُ: وَسَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ يَعْقُوْبَ يَقُوْلُ: مَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا أَبْهَىٰ مِنْ مَجْلِسِ السَّرِيِّ بنِ خُزَيْمَةَ، وَلاَ شَيْخًا أَبْهَىٰ مِنْهُ، كَانُوا يَجْلِسُوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَأَنَّمَا عَلَىٰ

---

(١) (٧/ ٢٦٩).
(٢) (٩/ ٢٦٣).
(٣) (١٠/ ٣٩).
(٤) (١٢/ ٦-٧).

رُؤُوْسِهُم الطَّيْر، وَكَانَ لاَ يُحَدِّثُ إِلاَّ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ -رَحِمَهُ اللهُ-[١].

(٦) قَالَ أَحْمَدُ بنُ جَعْفَرِ الخُتُّلِي: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو مُسْلِم الكَجِّيّ، أَملَىٰ عَلَيْنَا فِي رَحْبَةِ غَسَّان، وَكَانَ فِي مَجْلِسه سَبْعَةُ مُسْتَمْلِين، يُبَلِّغ كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُم صَاحِبَه الَّذِي يَلِيه، وَكَتَبَ النَّاسُ عَنْهُ قِيَامًا، ثُمَّ مُسِحَت الرَّحْبَة، وَحُسِبَ مَن حَضَرَه بِمِحْبَرَة، فَبَلَغَ ذَلِكَ نَيِّفًا وَأَرْبَعِيْنَ أَلف مِحبرَة، سِوَىٰ النَّظَّارَة[٢].

(٧) قَالَ جَعْفَرُ بنُ أَحْمَد: كُنَّا فِي مَجْلِس مُحَمَّد بن رَافِع تَحْتَ شَجَرَة يَقْرَأُ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا رفع أَحَدٌ صَوْته، أَوْ تَبَسَّمَ قَامَ وَلاَ يُرَاجَعُ، فَوَقَعَ ذرقُ طَير عَلَىٰ يدِي وَكِتَابِي، فَضَحِكَ خَادِمٌ لأَوْلاَد طَاهِر بن عَبْدِ اللهِ الأَمِيْر، فَنَظَرَ إِلَيْه ابْنُ رَافِع، فَوَضَعَ الكِتَاب، فَانْتَهَىٰ الخَبَرُ إِلَىٰ السُّلْطَان، فَجَاءنِي الخَادِمُ وَمَعَهُ حَمَّالٌ عَلَىٰ ظَهره نبت سَامَان، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَملكُ إِلاَّ هَذَا، وَهُوَ هَدِيَّةٌ لَكَ، فَإِن سُئلت عَنِّي فَقُلْ: لاَ أَدْرِي مَنْ تبسَّم. فَقُلْتُ: أَفعل. فَلَمَّا كَانَ الْغَد حملتُ إِلَىٰ بَاب السُّلْطَان، فَبرَّأْتُ الخَادِم، ثُمَّ بِعْتُ السَّامَان بِثَلاَثِيْنَ دِيْنَارًا، وَاسْتعنتُ بِذَلِكَ عَلَىٰ الخُرُوج إِلَىٰ العِرَاق، فَلُقِّبْتُ بِالحُصرِيّ، وَمَا بِعْتُ حُصْرًا وَلاَ آبَائِي[٣].

(٨) قَالَ الحَافِظُ عَبْدُ اللهِ بنُ عَدِيٍّ: رَأَيْتُ مَجْلِسَ الفِرْيَابِيِّ يُحْزَرُ فِيْهِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ مِحبَرَةٍ، وَكَانَ الوَاحِدُ يَحْتَاجُ أَنْ يَبِيْتَ فِي المَجْلِسِ، لِيَجِدَ مَعَ الغَدِ مَوْضِعًا[٤].

(٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ سِنَان: كَانَ لاَ يُتَحَدَّثُ فِي مَجْلِس عَبْدِ الرَّحْمَن، وَلاَ يُبْرَىٰ قَلَمٌ، وَلاَ يَتَبَسَّمُ أَحَدٌ، وَلاَ يَقُوْمُ أَحَدٌ قَائِمًا، كَأَنَّ عَلَىٰ رُؤُوْسِهِمُ الطَّيرَ أَوْ كَأَنَّهُم فِي صَلاَةٍ، فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدًا مِنْهُم تَبَسَّمَ، أَوْ تَحَدَّثَ، لَبِسَ نَعْلَهُ، وَخَرَجَ[٥].

---

(١) (١٣/ ٢٤٦).
(٢) (١٣/ ٤٢٤) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسنَادهَا صَحِيْح.
(٣) (١٤/ ٢١٩- ٢٢٠).
(٤) (١٤/ ١٠٠).
(٥) (٩/ ٢٠١- ٢٠٢).

(١٠) قَالَ جَعْفَرُ بنُ أَحْمَدَ بن نَصْرِ الحَافِظُ: مَا رَأَيْتُ مِنَ المُحَدِّثِيْنَ أَهْيَبَ مِنْ مُحَمَّدِ بن رَافِعٍ، كَانَ يَسْتَنِدُ إِلَىٰ الشَّجَرَةِ الصَّنَوبَرِ فِي دَارِهِ، فَيَجْلِسُ العُلَمَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَىٰ مَرَاتِبِهِم، وَأَوْلاَدُ الطَّاهِرِيَّةِ، وَمَعَهُمُ الخَدَمُ، كَأَنَّ عَلَىٰ رُؤُوْسِهِمُ الطَّيْرُ، فَيَأْخُذُ الكِتَابَ، وَيَقْرَأُ بِنَفْسِهِ، وَلاَ يَنْطِقُ أَحَدٌ، وَلا يَتَبَسَّمُ إِجْلالًا لَهُ، وَإِذَا تَبَسَّمَ وَاحِدٌ أَو رَاطَنَ صَاحِبَهُ، قَالَ: وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَيَأْخُذُ الكِتَابَ، فَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ يُرَاجِعَهُ، أَوْ يُشِيْرَ بِيَدِهِ. وَلَقَدْ تَبَسَّمَ خَادِمٌ مِنْ خَدَمِ الطَّاهِرِيَّةِ يَوْمًا، فَقَطَعَ ابْنُ رَافِعٍ مَجْلِسَهُ، فَانْتَهَىٰ الخَبَرُ بِذَلِكَ إِلَىٰ طَاهِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ، فَأَمَرَ بِقَتْلِ الخَادِمِ، حَتَّىٰ احْتَلْنَا لِخَلاَصِهِ[١].

(١١) قَالَ أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عِيْسَىٰ مَوْلَىٰ عَبْدِ اللهِ بنِ المُبَارَكِ - وَكَانَ عَاقِلًا -: عُدَّ فِي مَجْلِسِهِ بِبَابِ الطَّاقِ اثْنَا عَشَرَ أَلفَ مِحْبَرَةٍ[٢].

(١٢) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بنُ عَدِيٍّ: كُنَّا نَشْهَدُ مَجْلِسَ جَعْفَرٍ الفِرْيَابِيِّ، وَفِيْهِ عَشْرَةُ آلاَفٍ، أَوْ أَكْثَرُ[٣].

(١٣) قَالَ أَبُو الفَضْلِ الزُّهْرِيُّ: لَمَّا سَمِعْتُ مِنَ الفِرْيَابِيِّ، كَانَ فِي مَجْلِسِهِ مِنْ أَصْحَابِ المَحَابِرِ مَنْ يَكْتُبُ حُدُوْدَ عَشْرَةِ آلاَفِ إِنْسَانٍ، مَا بَقِيَ مِنْهُم غَيْرِي، هَذَا سِوَىٰ مَنْ لاَ يَكْتُبُ. ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي[٤].

(١٤) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الدَّاوُوْدِيّ: كَانَ يحضر مَجْلِس المَحَامِلِيّ عَشْرَةُ آلاَفِ رَجُلٍ[٥].

(١٥) قَالَ البَرْقَانِيُّ: مَا اجتمعتُ قَطُّ مَعَ حَمْزَةَ بنِ مُحَمَّدٍ فَفَارقتهُ إِلاَّ بِفَائِدَةِ علم[٦].

(١٦) قَالَ الخَطِيْبُ: سَمِعْتُ ابنَ رَزْقَوَيْهِ يَقُوْلُ: كَانَ ابْنُ الجِعَابِيِّ يمتلئُ مَجْلِسُهُ، وَتمتلئُ

---

(١) (١٢/ ٢١٦).
(٢) (١٢/ ٢٩).
(٣) (١٤/ ٩٨).
(٤) (١٤/ ٩٨).
(٥) (١٥/ ٢٦٠).
(٦) (١٧/ ٤٤٣).

السِّكَّةَ الَّتِي يُمْلِي فِيْهَا وَالطَّرِيْقَ، وَيحضرُ الدَّارَقُطْنِيُّ، وَابنُ المظفَّرِ، وَيُمْلِي مِنْ حِفْظِهِ[١].

(١٧) قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: عَنِ ابْنِ حَيُّوْيَه كَانَ لاَ يترك أَحَدًا يتحدَّثُ فِي مَجْلِسه، وَقَالَ: جِئْتُ إِلَىٰ شَيْخٍ عِنْدَهُ «المُوَطَّأ»، فَكَانَ يُقرأُ عَلَيْه وَهُوَ يتحدَّثُ. فَلَمَّا فَرَغَ، قُلْتُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ: يُقرأُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تتحدَّثُ؟! فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَسمعُ، قَالَ: فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ[٢].

(١٨) قَالَ الحُسَيْنُ سِبْطُ الخَيَّاط: كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ أَحَدٌ فِي مَجْلِس ابْنِ النَّقُّوْرِ قَالَ لِكَاتِبِ الأَسْمَاءِ: لاَ تَكْتُبه[٣].

(١٩) قَالَ ابْنُ نَجَا: سَمعْتُ بَعْضَ مِنْ حضَر مجلس عبد الغني المقدسي يَقُوْلُ: بَكَىٰ النَّاس حَتَّىٰ غُشِي عَلَىٰ بَعْضهم، وَكَانَ يَجلسُ بِمصْرَ بِأَمَاكن[٤].

(٢٠) كَانَ عَبْدُ الغَنِيّ المَقْدِسيُّ -رَحِمَهُ الله- يَقرَأُ الحَدِيْثَ يَوْمَ الجُمُعَة بِجَامع دمَشْقَ وَليلَة الخَمِيْس، وَيَجْتَمع خَلق، وَكَانَ يَقرَأُ وَيَبْكِي وَيُبْكِي النَّاسَ كَثِيْرًا، حَتَّىٰ إِنَّ مَنْ حَضَرَه مَرّة لاَ يَكَاد يَتركه، وَكَانَ إِذَا فَرَغَ دَعَا دُعَاءً كَثِيْرًا[٥].

(٢١) قَالَ ابْنُ نَجا الوَاعظ بِالقَرَافَة عَلَىٰ المِنْبَر: قَدْ جَاءَ الإِمَامُ الحَافظُ عبد الغني المقدسي، وَهُوَ يُرِيْد أَنْ يَقرَأَ الحَدِيْثَ، فَاشْتَهَىٰ أَنْ تَحضرُوا مَجْلِسه ثَلاَث مَرَّات، وَبعدهَا أَنْتُم تَعرفُوْنَهُ وَتحصل لَكُم الرّغبَة، فَجَلَسَ أَوّل يَوْم، وَحَضَرتُ، فَقَرَأَ أَحَادِيْث بِأَسَانِيْدهَا حِفْظًا، وَقرأَ جُزْءًا، فَفَرح النَّاس بِهِ، فَسَمِعْتُ ابنَ نَجا يَقُوْلُ: حَصَلَ الَّذِي كُنْت أُرِيْده فِي أَوَّلِ مَجْلِس[٦].

---

(١) (١٦/ ٩١).
(٢) (١٦/ ١٦٠- ١٦١) قَالَ الذَّهبيّ: كَذَا شُيُوْخُ الحَدِيْثِ اليَوْمِ، إِنْ لَمْ ينعسُوا تحدَّثُوا، وَإِنْ عُوتِبُوا، قَالُوا: قَدْ كُنَّا نَسْمَعُ، وَهَذِهِ مُكَابَرَةٌ.
(٣) (١٨/ ٣٧٣).
(٤) (٢١/ ٤٥٢).
(٥) (٢١/ ٤٥٢).
(٦) (٢١/ ٤٥٢).

الرِّحْلَةُ لِطَلَبِ العِلْمِ

(١) قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَو أُنْسِيتُ آيَةً لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُذَكِّرُنِيهَا إِلاَّ رَجُلًا بِبَرْكِ الغِمَادِ، رَحَلْتُ إِلَيْهِ(١).

(٢) عَنْ مَسْرُوْقٍ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدٍ: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، لَقَدْ قَرَأْتُ مِنْ فِيِّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِيْنَ سُوْرَةً، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي تُبَلِّغُنِيْهُ الإِبِلُ لأَتَيْتُهُ(٢).

(٣) عَنْ شَقِيْقٍ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدٍ: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٦١] عَلَى قِرَاءةِ مَنْ تَأْمُرُوْنِي أَنْ أَقْرَأَ؟ لَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ سَبْعِيْنَ سُوْرَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ. قَالَ شَقِيْقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حِلَقٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَعِيبُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا قَالَ، وَلاَ يَرُدُّ عَلَيْهِ(٣).

(٤) عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: خَرَجَ أَبُو أَيُّوْبَ إِلَى عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ بِمِصْرَ، لِيَسْأَلَهُ عَنْ حَدِيْثٍ، فَالْتَقَاهُ مَسْلَمَةُ، وَعَانَقَهُ(٤).

(٥) عَنْ زِرِّ بن حُبَيْشٍ، قَالَ: خَرَجْتُ فِي وَفْدٍ مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ، وَايْمُ اللهِ، إِنْ حَرَّضَنِي عَلَى الوِفَادَةِ إِلاَّ لُقِيُّ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا قَدِمْتُ المَدِيْنَةَ، أَتَيْتُ أُبَيَّ بنَ كَعْبٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَوْفٍ، فَكَانَا جَلِيْسَيَّ وَصَاحِبَيَّ. فَقَالَ أُبَيٌّ: يَا

(١) (٢/ ٣٤٢).
(٢) (١/ ٤٧١).
(٣) (١/ ٤٧٣).
(٤) (٣/ ٤٢٥).

زِرُّ، مَا تُرِيْدُ أَنْ تَدَعَ مِنَ القُرْآنِ آيَةً إِلاَّ سَأَلْتَنِي عَنْهَا[١].

(٦) قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: إِنْ كُنْتُ لأَسِيْرُ الأَيَّامَ وَاللَّيَالِي فِي طَلَبِ الحَدِيْثِ الوَاحِدِ[٢].

(٧) عَنْ أَيُّوْبَ، قَالَ: كُنْتُ أُرِيْدُ أَنْ أَرْحَلَ إِلَىٰ عِكْرِمَةَ، إِلَىٰ أُفُقٍ مِنَ الآفَاقِ، فَإِنِّي لَفِي سُوْقِ البَصْرَةِ، إِذَا رَجُلٌ عَلَىٰ حِمَارٍ، فَقِيْلَ لِي: عِكْرِمَةُ. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَمَا قَدرْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ أَسْأَلُهُ، ذَهَبَتْ مِنِّي المَسَائِلُ، فَقُمْتُ إِلَىٰ جَنْبِ حِمَارِهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُوْنَهُ، وَأَنَا أَحْفَظُ[٣].

(٨) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ مَكْحُوْلًا يَقُوْلُ: طُفْتُ الأَرْضَ كُلَّهَا فِي طَلَبِ العِلْمِ[٤].

(٩) عَنْ مَكْحُوْلٍ، قَالَ: عُتِقْتُ بِمِصْرَ، فَلَمْ أَدَعْ بِهَا عِلْمًا إِلاَّ احْتَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيْمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ العِرَاقَ، فَلَمْ أَدَعْ بِهَا عِلْمًا إِلاَّ احْتَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيْمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ المَدِيْنَةَ، فَلَمْ أَدَعْ بِهَا عِلْمًا إِلاَّ احْتَوَيْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَتَيْتُ الشَّامَ، فَغَرْبَلْتُهَا[٥]، كُلُّ ذَلِكَ أَسْأَلُ عَنِ النَّفَلِ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُنِي عَنْهُ، حَتَّىٰ مَرَرْتُ بِشَيْخٍ مِنْ بَنِي تَمِيْمٍ يُقَالُ لَهُ: زِيَادُ بْنُ جَارِيَةَ جَالِسًا عَلَىٰ كُرْسِيٍّ، فَسَأَلْتُهُ. فَقَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيْبُ بْنُ مَسْلَمَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَلَ فِي البُدَاءةِ الرُّبُعَ، وَفِي الرَّجْعَةِ الثُّلُثَ[٦].

(١٠) قَالَ عَمْرُو بنُ مَيْمُوْنٍ: لَوْ عَلِمتُ أَنَّهُ بَقِيَ عَلَيَّ حَرفٌ مِنَ السُّنَّةِ بِاليَمَنِ، لأَتَيْتُهَا[٧].

---

(١) (٤/ ١٦٧- ١٦٨).
(٢) (٤/ ٢٢٢).
(٣) (٥/ ١٨).
(٤) (٥/ ١٥٨) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا القَوْلُ مِنْهُ عَلَىٰ سَبِيْلِ المُبَالَغَةِ، لَا عَلَىٰ حَقِيْقَتِهِ.
(٥) غربلتها: أي كشفت حال من بها وخبرتهم، كأنه جعلهم في غربال ففرق بين الجيد والرديء. «النهاية» (٣/ ٣٥٢).
(٦) (٥/ ١٥٨).
(٧) (٦/ ٣٤٦) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ الدَّعوَىٰ تَدلُّ عَلَىٰ سَعَةِ عِلْمِهِ.

(١١) قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاق: مَا رَأَيتُ أَحَدًا أَحْفَظ لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الثَّوْرِيِّ. قِيْلَ لَهُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرحَلَ إِلَىٰ الزُّهْرِيِّ؟ قَالَ: لَمْ تَكُنْ دَرَاهِمَ[١].

(١٢) قَالَ خُزَيْمَة بن عَلِيٍّ المَرْوَزِيّ: سَقَطَتْ أَصَابِعُ عُمَرَ الرَّوَّاسِي فِي الرِّحلَة مِنَ البَرْدِ[٢].

(١٣) قَالَ الأَخْنَسيُّ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْر بنَ عَيَّاش يَقُوْلُ: وَاللهِ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا يَطْلُبُ الحَدِيْثَ بِمَكَانَ كَذَا وَكَذَا، لأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ حَتَّىٰ أُحدثه[٣].

(١٤) قَالَ أَحْمَدُ الدَّوْرَقِيُّ: لَمَّا قَدِمَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل مِنْ عِنْد عَبْدِ الرَّزَّاق، رَأَيْتُ بِه شُحُوبًا[٤] بِمَكَّةَ، وَقَدْ تَبَيَّنَ عَلَيهِ النَّصبُ وَالتَّعَبُ، فَكَلَّمْتُه، فَقَالَ: هَيِّنٌ فِيْمَا اسْتَفَدنَا مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ[٥].

(١٥) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ زَنْجَوَيْه: قَدِمْتُ مِصْرَ، فَأَتَيتُ أَحْمَدَ بنَ صَالِح، فَسَأَلَنِي: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ بَغْدَادَ. قَالَ: أَيْنَ مَنْزِلُكَ مِنْ مَنْزِل أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ؟ فَقُلْتُ: أَنَا مِنْ أَصْحَابه. قَالَ: تَكْتُبُ لِي مَوْضِعَ مَنْزِلك، فَإِنِّي أُرِيْدُ أُوافِي العِرَاق حَتَّىٰ تَجمَعَ بَيْنَنَا. فَكَتَبْتُ لَهُ، فَوَافَىٰ أَحْمَدُ بنُ صَالِح سنَةَ اثْنَتَي عَشْرَةَ وَمائَتَيْن إِلَىٰ عَفَّانَ، فَسَأَلَ عَنِّي، فَلَقِيَنِي، فَقَالَ: المَوْعِدُ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ فَذَهَبتُ بِهِ إِلَىٰ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَل، وَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ، فَقُلْتُ: أَحْمَدُ بنُ صَالِح بالبَاب. فَأَذنَ لَهُ، فَقَامَ إِلَيْه، وَرَحَّبَ بِه، وَقَرَّبَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ جَمَعْتَ حَدِيْثَ الزُّهْرِيِّ، فَتَعَالَ حَتَّىٰ نَذْكُرَ مَا رَوَىٰ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَصْحَاب رَسُوْل الله ﷺ. فَجَعَلا يَتَذَاكَرَان، وَلا يُغْربُ أَحَدُهُما عَلَىٰ الآخَرِ، حَتَّىٰ فَرَغَا، فَمَا رَأَيْتُ أَحسَنَ مِنْ مُذَاكَرَتِهِمَا. ثُمَّ قَالَ: قال أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ:

---

(١) (٧/ ٢٤٦).
(٢) (١٩/ ٣١٨).
(٣) (٨/ ٥٠٠).
(٤) الشحوب: هو الهزال. «تاج العروس» (٣/ ١٠٣).
(٥) (١١/ ٢١٥).

تَعَالَ حَتَّىٰ نَذْكُرَ مَا رَوَىٰ الزُّهْرِيُّ عَنْ أَوْلَادِ الصَّحَابَةِ، فَجَعَلَا يَتَذَاكَرَانِ، وَلَا يُغْرِبُ أَحَدُهُمَا عَلَىٰ الآخَرِ ، إِلَىٰ أَنْ قَالَ لأَحْمَدَ بن صَالِحٍ: عِنْدَ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ، وَأَنَّ لِي حِلْفَ المُطَيَّبِينَ**». فَقَالَ أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ لأَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ: أَنْتَ الأُسْتَاذُ، وَتَذْكُرُ مِثْلَ هَذَا. فَجَعَلَ أَحْمَدُ يَتَبَسَّمُ، وَيَقُوْلُ: رَوَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ رَجُلٌ مَقْبُوْلٌ أَوْ صَالِحٌ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ إِسْحَاقَ. فَقَالَ: مَنْ رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَاهُ ثِقَتَانِ: إِسْمَاعِيْلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، وَبِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ. فَقَالَ أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ: سَأَلْتُكَ بِاللهِ إِلاَّ أَمْلَيْتَهُ عَلَيَّ. فَقَالَ أَحْمَدُ: مِنَ الكِتَابِ. فَقَامَ، وَدَخَلَ، فَأَخْرَجَ الكِتَابَ، وَأَمْلَىٰ عَلَيْهِ. فَقَالَ أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ: لَوْ لَمْ أَسْتَفِدْ بِالعِرَاقِ إِلاَّ هَذَا الحَدِيْثَ، لَكَانَ كَثِيْرًا، ثُمَّ وَدَّعَهُ وَخَرَجَ[١].

(١٦) قَالَ الحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ: أَبُو يَعْقُوْبَ الكَوْسَجُ مَوْلِدُهُ بِمَرْوَ، وَمَنْشَؤُه بِنَيْسَابُوْرَ، وَأَعقَبَ؛ وَبِهَا تُوُفِّيَ، وَهُوَ أَحَدُ الأَئِمَّةِ، مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ، مِنَ الزُّهَّادِ وَالمُتَمَسِّكِيْنَ بِالسُّنَّةِ، اعتَمَدَاهُ فِي «الصَّحِيْحَيْنِ» أَيَّ اعتِمَادٍ، وَهُوَ صَاحِبُ المَسَائِلِ عَنْ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ الَّذِي يَسْتَهزِئُ بِهِ المُبتَدِعَةُ وَالمُتَجرِّئُوْنَ، سَمِعْتُ أَبَا الوَلِيْدِ حَسَّانَ بنَ مُحَمَّدٍ الفَقِيْهَ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ مَشَايِخَنَا يَذْكُرُوْنَ، أَنَّ إِسْحَاقَ بنَ مَنْصُوْرٍ بَلَغَهُ: أَنَّ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ رَجَعَ عَنْ بَعْضِ تِلْكَ المَسَائِلِ الَّتِي عَلَّقَهَا عَنْهُ، فَحَمَلَهَا فِي جِرَابٍ عَلَىٰ ظَهرِهِ، وَخَرَجَ رَاجِلًا إِلَىٰ بَغْدَادَ، وَعَرَضَ خُطُوطَ أَحْمَدَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ اسْتَفْتَاهُ عَنْهَا، فَأَقَرَّ لَهُ بِهَا ثَانِيًا، وَأُعْجِبَ بِهِ[٢].

(١٧) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحِ بن هَانِئٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ النَّضْرِ الجَارُودِيَّ يَقُوْلُ: بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ يَحْيَىٰ كَانَ يَكْتُبُ فِي مَجْلِسِ يَحْيَىٰ بن يَحْيَى، فَنَظَرَ عَلِيُّ بنُ سَلَمَةَ اللَّبَقِيُّ إِلَىٰ حُسنِ خَطِّهِ وَتَقْيِيدِهِ، فَقَالَ: يَا بُنِي أَلا أَنصحُكَ؟ إِنَّ أَبَا زَكَرِيَّا يُحَدِّثُكَ

---

(١) (١٢/ ١٦٩- ١٧٠).
(٢) (١٢/ ٢٥٩- ٢٦٠).

عَنْ سُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ وَهُوَ حَيّ، وَعَنْ وَكِيْع وَهُوَ حَيّ بِالْكُوْفَةِ، وَعَنْ يَحْيَىٰ بن سَعِيْدٍ وَجَمَاعَة أَحيَاء بِالبَصْرَة، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِيٍّ وَهُوَ حَيٌّ بِأَصْبَهَانَ، فَاخرجْ فِي طَلَبِ العِلْـم ، وَلا تُضيِّعْ أَيَّامَكَ فعملَ فِيْهِ قَوْلُهُ ، فَخَـرَجَ إِلَىٰ أَصْبَهَانَ فَسَمِعَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن مَهْدِيٍّ، وَالحُسَيْنِ بن حَفْص، ثُمَّ دَخَلَ البَصْرَة وَقَدْ مَاتَ يَحْيَى، فَكَتَبَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ وَأَقْرَانِهِ، وَأَكْثَرَ بِهَا المُقَامَ، حَتَّىٰ مَاتَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ(١) .

(١٨) قَالَ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ: حَجَجْتُ، وَرَجَعَ أَخِي بِأُمِّي، وَتَخَلَّفْتُ فِي طلب الحَدِيْث فَلَمَّا طَعنْتُ فِي ثَمَانِ عَشْرَةَ، جَعَلتُ أُصَنِّفُ قَضَايَا الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَأَقَاوِيلَهُم، وَذَلِكَ أَيَّامَ عُبَيْدِ الله بن مُوْسَى(٢) .

(١٩) قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتم: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: خَرَجْنَا مِنَ المَدِيْنَة، مِنْ عِنْدِ دَاوُدَ الجَعْفَرِيِّ، وَصِرْنَا إِلَىٰ الجَار وَرَكِبْنَا البَحْرَ، فَكَانَتِ الرِّيْحُ فِي وُجُوْهِنَا، فَبَقِيْنَا فِي البَحْرِ ثَلاَثَةَ أَشْهُر، وَضَاقَتْ صُدُوْرُنَا، وَفَنِيَ مَا كَانَ مَعَنَا، وَخَرَجْنَا إِلَىٰ البَرِّ نَمْشِي أَيَّامًا، حَتَّىٰ فَنِيَ مَا تَبَقَّىٰ مَعَنَا مِنَ الزَّادِ وَالمَاء، فَمَشَيْنَا يَوْمًا لَمْ نَأْكلْ وَلَمْ نَشْرَبْ، وَيَوْمَ الثَّانِي كَمثل، وَيَوْمَ الثَّالِث، فَلَمَّا كَانَ يَكُوْنُ المَسَاءَ صَلَّيْنَا، وَكُنَّا نُلْقِي بِأَنْفسنَا حَيْثُ كُنَّا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا فِي اليَوْمِ الثَّالث، جَعَلنَا نَمْشِي عَلَىٰ قَدْر طَاقَتِنَا، وَكُنَّا ثَلاَثَةَ أَنْفُس: شَيْخٌ نَيْسَابُورِيٌّ، وَأَبُو زُهَيْر المَرْوَرُّوْذِيُّ، فَسَقَطَ الشَّيْخُ مَغْشِيًّا عَلَيْه، فَجِئْنَا نُحَرِّكُهُ وَهُوَ لاَ يَعْقِلُ، فَتَرَكْنَاهُ، وَمَشَيْنَا قَدْرَ فَرْسَخٍ، فَضَعُفْتُ، وَسَقَطْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، وَمَضَىٰ صَاحِبِي يَمْشِي، فَبَصُرَ مِنْ بُعْدٍ قَوْمًا، قَرَّبُوا سَفِيْنَتَهُم مِنَ البرِّ، وَنَزَلُوا عَلَىٰ بِئْر مُوْسَى، فَلَمَّا عَايَنَهُم، لَوَّحَ بِثَوْبِه إِلَيْهِم، فَجَاؤُوهُ مَعَهُم مَاءٌ فِي إِدْاوَة. فَسَقَوْهُ وَأَخَذُوا بِيَدِه. فَقَالَ لَهُم: الحَقُوا رَفِيْقَيْنِ لِي، فَمَا شَعَرْتُ إِلاَّ بِرَجُلٍ يَصُبُّ المَاءَ عَلَىٰ وَجْهِي، فَفَتَحْتُ

---

(١) (١٢/ ٢٧٦) قَالَ الذَّهبِيّ: مَا كَانَ يُمكنهُ لُقِيُّه، فَإِنَّ سُفْيَانَ مَاتَ فِي وَسطِ السَّنَةِ، وَلا كَانَ يُمكنهُ المَسِيرُ إِلَىٰ مَكَّةَ إِلاَّ مَعَ الوَفدِ، وَأَمَّا وَكِيْعٌ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يتحرَّكَ الذُّهْلِيُّ مِنْ بلدِهِ. قَالَ: فَخَرَجَ إِلَىٰ اليَمَنِ، وَأَكْثَرَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَأَقْرَانِهِ، ثُمَّ رَجعَ وَحَجَّ، وَذَهَبَ إِلَىٰ مِصْرَ ثُمَّ الشَّام. وَبَارَكَ اللهُ لَهُ فِي علمِهِ حَتَّىٰ صَارَ إِمَامَ عَصرِهِ.

(٢) (١٢/ ٤٠٠).

عَيْنِيَّ، فَقُلْتُ: اسقني، فَصَبَّ مِنَ المَاءِ فِي مَشْرَبَةٍ قَلِيْلًا، فَشَرِبْتُ، وَرَجَعَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، ثُمَّ سَقَانِي قَلِيْلًا، وَأَخَذَ بِيَدِي، فَقُلْتُ: وَرَائِي شَيْخٌ مُلْقَى، فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَيْهِ، وَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَنَا أَمْشِي وَأَجُرُّ رِجْلَيَّ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغْتُ إِلَىٰ عِنْدَ سَفِيْنَتِهِم، وَأَتَوا بِالشَّيْخِ، وَأَحْسَنُوا إِلَيْنَا، فَبَقِينَا أَيَّامًا حَتَّىٰ رَجَعَتْ إِلَيْنَا أَنْفُسُنَا، ثُمَّ كَتَبُوا لَنَا كِتَابًا إِلَىٰ مَدِيْنَةٍ يُقَالُ لَهَا: رَايَة، إِلَىٰ وَالِيهِم، وَزَوَّدُونَا مِنَ الكَعْكِ وَالسَوِيْقِ وَالمَاءِ. فَلَمْ نَزَلْ نَمْشِي حَتَّىٰ نَفِدَ مَا كَانَ مَعَنَا مِنَ المَاءِ وَالقُوْتِ، فَجَعَلْنَا نَمْشِي جِيَاعًا عَلَىٰ شَطِّ البَحْرِ، حَتَّىٰ دُفِعْنَا إِلَىٰ سُلَحْفَاةٍ مِثْلَ التُّرْسِ، فَعَمَدْنَا إِلَىٰ حَجَرٍ كَبِيْرٍ، فَضَرَبْنَا عَلَىٰ ظَهْرِهَا، فَانْفَلَقَ، فَإِذَا فِيْهَا مِثْلُ صُفْرَةِ البَيْضِ، فَتَحَسَّيْنَاهُ حَتَّىٰ سَكَنَ عَنَّا الجُوْعَ ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَىٰ مَدِيْنَةِ الرَّايَةِ، وَأَوْصَلْنَا الكِتَابَ إِلَىٰ عَامِلِهَا، فَأَنْزَلَنَا فِي دَارِهِ، فَكَانَ يُقَدِّمُ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ القَرْعَ، وَيَقُوْلُ لِخَادِمِهِ: هَاتِي لَهُم اليَقْطِيْنَ المُبَارَكَ، فَيُقَدِّمُهُ مَعَ الخُبْزِ أَيَّامًا. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَّا: أَلاَ تَدْعُو بِاللَّحْمِ المَشْؤُومِ؟! فَسَمِعَ صَاحِبُ الدَّارِ، فَقَالَ: أَنَا أُحْسِنُ بِالفَارِسِيَّةِ، فَإِنَّ جَدَّتِي كَانَتْ هَرَوِيَّةً، وَأَتَانَا بَعْدَ ذَلِكَ بِاللَّحْمِ، ثُمَّ زَوَّدَنَا إِلَىٰ مِصْرَ [١].

(٢٠) قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: أَوَّلُ سَنَةٍ خَرَجْتُ فِي طَلَبِ الحَدِيْثِ، أَقَمْتُ سَبْعَ سِنِيْنَ، أَحْصَيْتُ مَا مَشَيْتُ عَلَىٰ قَدَمِي زِيَادَةً عَلَىٰ أَلْفِ فَرْسَخٍ. قَالَ: ثُمَّ تَرَكْتُ العَدَدَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَخَرَجْتُ مِنَ البَحْرَيْنِ إِلَىٰ مِصْرَ مَاشِيًا، ثُمَّ إِلَىٰ الرَّمْلَةِ مَاشِيًا، ثُمَّ إِلَىٰ دِمَشْقَ، ثُمَّ أَنْطَاكِيَةَ وَطَرَسُوْسَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ حِمْصَ، ثُمَّ إِلَىٰ الرَّقَّةِ، ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَىٰ العِرَاقِ، كُلُّ هَذَا فِي سَفَرِي الأَوَّلِ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِيْنَ سَنَةً. خَرَجْتُ مِنَ الرَّيِّ، فَدَخَلْتُ الكُوْفَةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَجَاءَنَا نَعِيُّ المُقْرِئِ وَأَنَا بِالكُوْفَةِ، ثُمَّ رَحَلْتُ ثَانِيًا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِيْنَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَىٰ الرَّيِّ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِيْنَ، وَحَجَجْتُ رَابِعَ حِجَّةٍ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ. وَحَجَّ فِيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ؛ ابْنُهُ [٢].

(٢١) قَالَ الخَطِيْبُ: بلغَنِي عَنْ أَبِي حَامِدٍ أَحْمَدَ بنِ أَبِي طَاهِرٍ الإِسْفَرَايِينِيِّ الفَقِيْه

---

(١) (١٣/ ٢٥٧- ٢٥٨).
(٢) (١٣/ ٢٥٥- ٢٥٦).

أَنَّهُ، قَالَ: لَوْ سَافَرَ رَجُلٌ إِلَىٰ الصِّينِ حَتَّىٰ يحصِّلَ تَفْسِيرَ مُحَمَّدِ بن جَرِيْرٍ لَمْ يَكُنْ كَثِيْرًا[١].

(٢٢) قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ مَشَايِخِنَا يَذْكُرُوْنَ عَنِ الأَرْغِيَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَعْلَم مِنْبَرًا مِنْ مَنَابِرِ الإِسْلاَمِ بَقِيَ عَلَيَّ لَمْ أَدخُلْهُ لِسَماعِ الحَدِيْثِ[٢].

(٢٣) قَالَ أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيْمَ ابنَ القَاضِي أَبِي أَحْمَدَ العَسَّال يَقُوْلُ: لَمَّا مَاتَ القَاضِي، وَجَلَسَ بَنُوهُ للتَّعْزِيَة، فَدَخَلَ رَجُلاَن فِي لِبَاس سَوَاد، وَأَخَذَا يُوَلْولاَن وَيقولاَن: وَاإِسْلاَمَاهُ، فَسُئِلاً عَنْ حَالهِمَا، فقَالاَ: إِنَّا وَرَدْنَا مِنْ أَغْمَات مِنَ المَغْرب، لَنا سَنَةٌ وَنِصْفٌ فِي الطَّرِيْقِ فِي الرِّحْلَةِ إِلَىٰ هَذَا الإِمَامِ لنَسْمَعَ مِنْهُ، فَوَافَقَ وُرُودُنَا وَفَاتَهُ[٣].

(٢٤) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُوْرِيُّ: استَأْذَنْتُ ابنَ خُزَيْمَةَ فِي الخُرُوْجِ إِلَىٰ العِرَاق سَنَةَ ثَلاَث وَثلاث مائَة، فَقَالَ: تُوحِشُنَا مُفَارقَتُكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ، فَقَدْ رَحَلْتَ وَأَدْرَكْتَ العوَالِيَ، وَتقدَّمْتَ فِي الحفْظِ، وَلنَا فِيكَ فَائدَةٌ. فَمَا زلْتُ بِهِ حَتَّىٰ أَذِنَ لِي. وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: قَالَ لِي ابْنُ خُزَيمةَ: لَقَدْ أَصبتَ فِي خُرُوْجِكَ، فَإِنَّ الزِّيَادَةَ عَلَىٰ حفظِكَ ظَاهِرَةٌ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا عَلِيٍّ صَنَّفَ وَجمعَ[٤].

(٢٥) عن أَبِي بَكْرِ الإِسْمَاعِيْلِيِّ قال: لَمَّا وَرَدَ نَعْيُ مُحَمَّد بن أَيُّوْبَ الرَّازِيِّ، بكيْتُ وَصرخْتُ، وَمزَّقتُ القَمِيصَ، وَوضعْتُ التُّرَابَ عَلَىٰ رَأْسِي، فَاجتَمَعَ عليَّ أَهْلي، وَقَالُوا: مَا أَصَابَكَ؟ قُلْتُ: نُعِيَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بنُ أَيُّوبَ، مَنَعْتُمُونِي الارتحَالَ إِلَيْهِ، فَسَلَّوْنِي وَأَذِنُوا لِي فِي الخُرُوْجِ إِلَىٰ نَسَا إِلَىٰ الحَسَنِ بنِ سُفْيَانَ، وَلَمْ يَكُنْ هَا هُنَا شعرةٌ، وَأَشَارَ إِلَىٰ وَجْهِهِ[٥].

---

(١) (١٤/ ٢٧٢).

(٢) (١٤/ ٤٢٤- ٤٢٥) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا يَقُوْلُهُ الرَّجُلُ عَلَىٰ وَجْهِ المُبَالَغَةِ، وَإِلاَّ فَهُوَ لَمْ يَدْخُلِ الأَنْدَلُسَ وَلاَ المَغْرِبَ، وَلاَ أَظُنُّ أَنَّهُ عَنَىٰ إِلاَّ المَنَابِرَ الَّتِي بِحَضْرتِهَا رِوَايَةُ الحَدِيْثِ.

(٣) (١٦/ ١٠- ١١).

(٤) (١٦/ ٥٦).

(٥) (١٦/ ٢٩٥- ٢٩٦).

(٢٦) قَالَ الحَاكِمُ: دَخَلْتُ مَرْوَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ فَلَمْ أَظْفَرْ بابن مهران. وَفِي سَنَةِ خَمْس وَسِتِّيْنَ فِي الحَجِّ طَلَبْتُهُ فِي القَوَافِلِ، فَأَخفَىٰ نَفْسَهُ، فَحَجَجْتُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّيْنَ، وَعِنْدِي أَنَّهُ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: هُوَ بِبَغْدَادَ، فَاسْتوحَشْتُ مِنْ ذَلِكَ وَتَطَلَّبْتُهُ، ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو نَصْرٍ المَلَاحِميُّ بِبَغْدَادَ: هُنَا شَيْخٌ مِنَ الأَبْدَالِ تَشْتَهِي أَنْ تَرَاهُ؟ قُلْتُ: بَلَى، فَذَهَبَ بِي، فَأَدْخَلَنِي خَانَ الصَّبَّاغِيْنَ، فَقَالُوا: خَرَجَ، فَقَالَ أَبُو نَصْرٍ: تجلسُ فِي هَذَا المَسْجِدِ، فَإِنَّهُ يَجِيءُ، فَقَعَدْنَا، وَأَبُو نَصْرٍ لَمْ يَذكرْ لِي مَنْ هُوَ الشَّيْخُ، فَأَقْبَلَ أَبُو نَصْرٍ وَمَعَهُ شَيْخٌ نحيفٌ ضَعِيْفٌ بردَاء، فَسَلَّمَ عليَّ، فَأُلْهِمْتُ أَنَّهُ أَبُو مُسْلمٍ الحَافظُ، فَبَيْنَا نَحْنُ نُحَدِّثُهُ إِذْ قُلْتُ لَهُ: وَجدَ الشَّيْخُ هَا هُنَا مِنْ أَقَارِبِه أَحَدًا؟ قَالَ: الَّذِيْنَ أَرَدْتُ لِقَاءهُم انْقَرضُوا، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ خَلَّفَ إِبْرَاهِيْمُ وَلَدًا؟ - أَعْنِي أَخَاهُ الحَافظَ -. قَالَ: وَمِنْ أَينَ عَرَفْتَهُ؟ فَسَكَتُّ، فَقَالَ لأَبِي نَصْرٍ: مَنْ هَذَا الكَهْلُ؟ قَالَ: أَبُو فُلانٍ، فَقَامَ إِليَّ وَقُمْتُ إِلَيْه، وَشَكَا شَوْقَهُ، وَشَكَوْتُ مِثْلَهُ، وَاشْتَفَيْنَا مِنَ الْمُذَاكرَة، وَجَالستُهُ مِرَارًا، ثُمَّ وَدَّعْتُهُ يَوْمَ خُرُوْجِي، فَقَالَ: يجمعُنَا المَوْسمُ، فَإِنَّ عليَّ أَنْ أُجَاوِرَ، ثُمَّ حَجَّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّيْنَ، وَجَاورَ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ، وَكَانَ يجتهدُ أَنْ لاَ يَظهرَ لِحَدِيْثٍ وَلاَ لغيرِه، وَكَانَ أَخُوْهُ إِبْرَاهِيْمُ مِنَ الحُفَّاظِ الكِبَارِ[1].

(٢٧) رَوَىٰ رَجُلَانِ عَن ابْنِ الْمُقْرِئ، قَالَ: مَشَيْتُ بِسببِ نُسخَةِ مُفَضَّلِ بنِ فَضَالَةَ سَبْعِيْنَ مَرْحَلَةً، وَلَوْ عُرِضَتْ عَلَىٰ خبَّازٍ بِرَغِيفٍ لَمْ يَقْبَلْهَا[2].

(٢٨) وَقَالَ أَيْضًا: طِفْتُ الشَّرقَ وَالغربَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ[3].

(٢٩) قَالَ البَاطِرْقَانِي: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله بنَ مَنْدَة يَقُوْلُ: طُفت الشَّرقَ وَالغربَ مرَّتين[4].

---

(١) (١٦/ ٣٣٦- ٣٣٧).
(٢) (١٦/ ٤٠٠).
(٣) (١٦/ ٤٠٠).
(٤) (١٧/ ٣٧).

(٣٠) قَالَ أَبُو الفَتْح بنُ أَبِي الفَوَارس: لَوْ رَحَل رَجُلٌ مِنْ خُرَاسَان لِيَسْمَعَ كَلِمَةً مِنْ أَبِي الحَسَنِ الحَمَّامِي أَوْ مِنْ أَبِي أَحْمَدَ الفَرَضِيِّ، لَمْ تَكُنْ رِحْلَتُهُ عِنْدنَا ضَائِعَةً[١].

(٣١) قَالَ الوَخشيُّ يومًا: رَحلتُ، وَقَاسيتُ الذُّلَّ وَالمشَاقَّ، وَرجعتُ إِلَىٰ وَخش، وَمَا عَرف أَحَدٌ قدري، فَقُلْتُ: أَمُوْتُ وَلاَ يَنْتشِرُ ذكري، وَلاَ يَترحَّمُ أَحَدٌ عليّ، فَسهَّل اللهُ، وَوَفَّق نَظَامَ المْلك حَتَّىٰ بَنَىٰ هَذه المدرسَة، وَأَجلسني فِيْهَا أُحَدِّثُ، لَقَدْ كُنْتُ بعَسْقَلاَن أَسْمَعُ من ابْنِ مُصَحِّح، وَبَقيتُ أَيَّامًا بِلاَ أَكلٍ، فَقَعَدتُ بِقُرْبِ خَبَّاز؛ لأَشَمَّ رَائِحَة الخُبز، وَأَتَقَوَّىٰ بِهَا[٢].

(٣٢) قَالَ ابْنُ طَاهِر: رحلتُ مِنْ مِصْرَ لأَجْل الفَضْل بن المُحب صَاحب الخفَّاف، فَلَمَّا دَخَلتُ، قَرَأْتُ عَلَيْه فِي أَوّل مَجْلس جزئين مِنْ حَدِيْث السَّرَّاج، فَلَمْ أَجدْ لِذَلكَ حَلاَوَةً، وَاعتقدتُ أَنَّنِي نلتهُ بلاَ تَعبٍ، لأَنَّه لَمْ يَمْتَنع عَلِيَّ، وَلاَ طَالبنِي بِشَيْءٍ، وَكُلُّ حَدِيْث مِنَ الجُزء يُسَاوِي رحلَة[٣].

(٣٣) قَالَ ابْنُ طَاهِر الحَافظ: رحلتُ مِنْ طُوْس إِلَىٰ أَصْبَهَانَ لأَجْلِ حَدِيْث أَبِي زُرْعَةَ الرَّازيّ الَّذي أَخْرَجَهُ مُسْلمٌ[٤] عَنْهُ ذَاكرني به بَعْضُ الرّحَالَة باللَّيْل، فَلَمَّا أَصْبحتُ، سرتُ إِلَىٰ أَصْبَهَانَ، وَلَمْ أَحْلُلْ عَنِّي حَتَّىٰ دَخَلتُ عَلَىٰ الشَّيْخ أَبِي عَمْرو، فَقرَأْتُهُ عَلَيْهِ، عَنْ أَبِيْه، عَن القَطَّان، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، وَدفَعَ إِلَيَّ ثَلاَثَةَ أَرغفَة وَكُمَّثْرَاتَيْن، فَمَا كَانَ لِي قوتٌ تِلْكَ اللَّيْلَة غَيْره، ثُمَّ لَزِمتُهُ إِلَىٰ أَنْ حصَّلت مَا أُرِيْدُ، ثُمَّ خَرجتُ إِلَىٰ بَغْدَادَ، فَلَمَّا عُدْتُ، كَانَ قَدْ تُوُفِّي[٥].

---

(١) (١٧/ ٤٠٣).

(٢) (١٨/ ٣٦٧).

(٣) (١٨/ ٣٧٩).

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٣٩) قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبُو زُرْعَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُوسَىٰ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»

(٥) (١٩/ ٣٦٦)

(٣٤) قَالَ يُوْسُفُ بنُ أَحْمَدَ الشِّيْرَازِيُّ فِي «أَرْبَعِيْنَ البُلْدَانِ» لَهُ: لَمَّا رَحَلْتُ إِلَىٰ شَيْخِنَا رحلَةَ الدُّنْيَا وَمُسْنِد العصر أَبِي الوَقْت عبد الأَوْلِ السِّجْزي، قَدَّرَ اللهُ لِي الوُصُوْلَ إِلَيْهِ فِي آخر بلاَدِ كِرْمَانَ، فَسَلَّمتُ عَلَيْه، وَقَبَّلْتُهُ، وَجلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْه. فَقَالَ لِي: مَا أَقدمَكَ هَذه البلاَدَ. قُلْتُ: كَانَ قَصدي إِلَيْكَ، وَمُعَوَّلِي بَعْدَ الله عَلَيْكَ، وَقَدْ كَتبتُ مَا وَقعَ إِلَيَّ مِنْ حَدِيْثك بقَلَمي، وَسَعَيْتُ إِلَيْكَ بقَدَمِي، لأُدْرِكَ بَرَكَةَ أَنْفَاسك، وَأَحظَىٰ بعُلُوِّ إِسْنَادكَ. فقَالَ: وَفَّقَكَ اللهُ وَإِيَّانَا لمَرضَاته، وَجعَلَ سَعْيَنَا لَهُ، وَقَصْدَنَا إِلَيْه، لَوْ كُنْتَ عَرَفْتَنِي حقَّ مَعْرِفَتي لَمَّا سلَّمْتَ عَلَيَّ، وَلاَ جلَسْتَ بَيْنَ يَدَيَّ. ثُمَّ بَكَىٰ بُكَاءً طَوِيْلاً، وَأَبكَىٰ مَنْ حضَرَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اسْتُرْنَا بسَتْرِكَ الجَمِيْل، وَاجعَلْ تَحْتَ السَّتْرِ مَا تَرضَىٰ به عَنَّا، يَا وَلَدِي تَعْلَم أَنِّي رَحَلْتُ أَيْضًا لِسَمَاعِ الصَّحِيْح مَاشِيًا مَعَ وَالدي مِنْ هَرَاةَ إِلَىٰ الدَّاوُوْدِيِّ ببوشَنْج، وَلِي دُوْنَ عشر سِنِيْنَ، فَكَانَ وَالدي يَضعُ عَلَىٰ يَدَيَّ حَجَرَيْن وَيَقُوْلُ: احْمِلْهُمَا. فَكُنْتُ مِنْ خوفه أَحْفَظُهُمَا بِيَدَيَّ، وَأَمْشِي وهُوَ يَتَأَمَّلُنِي، فَإِذَا رَآنِي قَدْ عَيِيْتُ، أَمرنِي أَنْ أُلْقِيَ حجرًا وَاحدًا، فَأُلْقِي، وَيَخِفُّ عَنِّي، فَأَمْشِي إِلَىٰ أَنْ يَتبيَّنَ لَهُ تَعبي، فَيَقُوْلُ لِي: هَلْ عَيِيْتَ؟ فَأَخَافُهُ وَأَقُوْلُ: لاَ. فَيَقُوْلُ: لِمَ تُقَصِّرُ فِي المَشْي؟ فَأُسْرِعُ بَيْنَ يَدَيْه سَاعَةً، ثُمَّ أَعجَزُ، فَيأْخذُ الآخرَ فَيُلْقِيه، فَأَمْشِي حَتَّىٰ أَعْطَبَ، فَحِيْنَئذ كَانَ يَأْخُذُنِي وَيَحْمِلُنِي. وَكُنَّا نَلْتَقِي جَمَاعَةَ الفَلاَّحِينَ، وَغَيْرَهُم، فَيَقُوْلُوْنَ: يَا شَيْخ عِيْسَى، ادْفَعْ إِلَيْنَا هَذَا الطِّفْلَ نُرْكِبْه وَإِيَّاكَ إِلَىٰ بُوشَنْج.

فَيَقُوْلُ: مَعَاذَ الله أَنْ نَركَبَ فِي طَلَب أَحَادِيْث رَسُوْل الله ﷺ بَلْ نَمْشِي، وَإِذَا عجز أَركبتُهُ عَلَىٰ رَأْسي إجلاَلاً لحَدِيْث رَسُوْل الله ﷺ، وَرَجَاءَ ثوَابه. فَكَانَ ثَمرَةَ ذَلكَ مِنْ حُسْنِ نِيَّته أَنِّي انتفعتُ بسَمَاعِ هَذَا الكتَاب وَغَيْره، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَقرَانِي أَحَدٌ سِوَايَ، حَتَّىٰ صَارَت الوُفُوْدُ تَرْحَلُ إِلَيَّ مِنَ الأَمْصَار، ثُمَّ أَشَارَ إِلَىٰ صَاحِبِنَا عَبْدِ البَاقِي بن عَبْد الجَبَّار الهَرَوِيِّ أَنْ يُقَدِّمَ لِي حَلْوَاء. فَقُلْتُ: يَا سيِّدي، قِرَاءتِي لـ «جزءِ أَبِي الجَهْمِ» أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكْلِ الحلوَاء. فتبسَّمَ، وَقَالَ: إِذَا دَخَلَ

الطَّعَامُ، خَرَجَ الكَلاَمُ. وَقَدَّمَ لَنَا صَحْنًا فِيْهِ حَلوَاء الفَانِيذ، فَأَكَلْنَا، وَأَخْرَجتُ الجُزْءَ، وَسَأَلْتُهُ إِحضَارَ الأَصْل، فَأَحضَرَهُ، وَقَالَ: لاَ تَخفْ وَلاَ تَحرِص، فَإِنِّي قَدْ قَبَرْتُ مِمَّنْ سَمِعَ عَلَيَّ خَلْقًا كَثِيْرًا، فَسَلِ اللهَ السَّلاَمَةَ. فَقَرَأْت الجُزْءَ، وَسُرِرْتُ بِه، وَيَسَّرَ اللهُ سَمَاعَ «الصَّحِيْح» وَغَيْرِهِ مرَارًا، وَلَمْ أَزَلْ فِي صُحْبَتِهِ وَخِدْمَتِهِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ، فِي لَيْلَةِ الثُّلاَثَاءِ مِنْ ذِي الحِجَّةِ(١).

(١) (٢٠/ ٣٠٧-٣٠٨).

غَزَارَةُ الْعِلْمِ

(١) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَدْ فَاتَ النَّاسَ بِخِصَالٍ: بِعِلْمِ مَا سَبَقَ، وَفِقْهٍ فِيمَا احتِيجَ إِلَيْهِ مِنْ رَأْيِهِ، وَحِلْمٍ، وَنَسَبٍ، وَنَائِلٍ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِمَا سَبَقَهُ مِنْ حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ بِقَضَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ مِنْهُ، وَلاَ أَعْلَمَ بِمَا مَضَى، وَلاَ أَثقَبَ رَأْيًا فِيمَا احتِيجَ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَلَقَدْ كُنَّا نَحضُرُ عِنْدَهُ، فَيُحَدِّثُنَا العَشِيَّةَ كُلَّهَا فِي المَغَازِي، وَالعَشِيَّةَ كُلَّهَا فِي النَّسَبِ، وَالعَشِيَّةَ كُلَّهَا فِي الشِّعْرِ[١].

(٢) عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمَّىٰ البَحْرَ؛ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ[٢].

(٣) عَنِ الرَّبِيْعِ بن أَنَسٍ، قَالَ: اخْتَلَفْتُ إِلَىٰ الحَسَنِ عَشْرَ سِنِيْنَ أَوْ مَا شَاءَ اللهُ، فَلَيْسَ مِنْ يَوْمٍ إِلاَّ أَسْمَعُ مِنْهُ مَا لَمْ أَسْمَعْ قَبْلَ ذَلِكَ[٣].

(٤) قَالَ يُوْسُفُ بنُ مُوْسَىٰ المَرْوَرُّوْذِيَّ يَقُوْلُ: كُنْتُ بِالبَصْرَةِ فِي جَامِعِهَا، إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَهْلَ العِلْمِ، قَدْ قَدِمَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ، فَقَامُوا فِي طلبِهِ، وَكُنْتُ مَعَهُم، فرأَينَا رَجُلًا شَابًّا، يُصَلِّي خَلْفَ الأُسْطُوَانَةِ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ، أَحدقُوا بِهِ، وَسأَلُوهُ أَنْ يَعْقِدَ لَهُم مَجْلِسَ الإِملاَءِ، فَأَجَابَهُم. فَلَمَّا كَانَ الغدُ اجْتَمَعَ قَرِيْبٌ مِنْ كَذَا كَذَا أَلف فَجَلَسَ لِلإِملاَءِ وَقَالَ: يَا أَهْلَ البَصْرَةِ، أَنَا شَابٌّ وَقَدْ سَأَلْتُمونِي أَنْ أُحَدِّثَكُم، وَسأُحَدِّثُكُم بِأَحَادِيْثَ عَنْ أَهْلِ بلدِكُم تَسْتفيدُوْنَ الكُلَّ[٤].

---

(١) (٣/ ٣٥٠).
(٢) (٣/ ٣٥٠).
(٣) (٤/ ٥٧٤- ٥٧٥).
(٤) (١٢/ ٤٠٩).

(٥) قَالَ البُخَارِيُّ: تَفَكَّرْتُ أَصْحَابَ أَنَسٍ، فَحضرنِي فِي سَاعَةٍ ثَلَاثُ مَائةٍ[١].

(٦) قَالَ البُخَارِيُّ: كُنْتُ بِنَيْسَابُوْرَ أَجلسُ فِي الجَامعِ، فَذَهَبَ عَمْرُو بنُ زُرَارَةَ، وَإِسْحَاقُ بنُ رَاهْوَيْه إِلَىٰ يَعْقُوْبَ بن عَبْدِ الله، وَالِي نَيْسَابُوْرَ، فَأَخبروهُ بمكَانِي، فَاعتذرَ إِلَيْهم، وَقَالَ: مذهَبُنَا إِذَا رُفِعَ إِلَيْنَا غَرِيْبٌ لَمْ نَعرِفْهُ حبسنَاهُ حَتَّىٰ يَظْهَرَ لَنَا أَمرُهُ. فَقَالَ لَهُ بَعْضهُم: بَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ لَكَ: لاَ تُحسنُ تصلِي، فَكَيْفَ تَجْلسُ؟ فَقَالَ: لَو قِيْلَ لِي شَيْءٌ مِنْ هذَا مَاكُنْت أَقومُ مِنْ ذَلِكَ المَجْلِسِ حَتَّىٰ أَروِي عَشْرَةَ آلاَفِ حَدِيْثٍ، فِي الصَّلاَةِ خَاصَّةً[٢].

(٧) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حمدُوْنَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ فِي جنَازَةِ سَعِيْدِ بن مَرْوَانَ، وَمُحَمَّد بن يَحْيَىٰ الذُّهْلِيِّ يَسْأَلُهُ عَنِ الأَسَامِي وَالكُنَىٰ وَالعِلَلِ، وَمُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْل يَمُرُّ فِيْهِ مِثْلَ السَّهم، كَأَنَّهُ يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص:١][٣].

(٨) حكي أَنَّهُ حَضَرَ رَجُل مُعْتَبر عِنْد القَاضِي ابْن عَبْدَةَ فَقَالَ: أَيش رَوَىٰ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ عَبْدِ الله بن مَسْعُوْد، عَنْ أُمِّه، عَنْ أَبِيْه؟ فَقُلْتُ أَنَا[٤]: حَدَّثَنَا بَكَّار بنُ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَىٰ الثَّعْلَبِيّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أَبِيْه، أَنَّ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ ليغَارُ لِلْمُؤْمن فَلْيَغَرْ**». وَحَدَّثَنَا بِهِ إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَبِي دَاوُدَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بنُ وَكِيْعٍ، عَنْ أَبِيْه، عَنْ سُفْيَانَ موقُوفًا، فَقَالَ لِي الرَّجُل: تَدْرِي مَا تَقُولُ وَمَا تتكلّمُ بِهِ؟ قُلْتُ: مَا الخَبَر؟ قَالَ: رأَيتك العَشِيَّةَ مَعَ الفقُهَاءِ فِي مَيْدَانهم، وَرأَيتُكَ الآنَ فِي مَيْدَان أَهْلِ الحَدِيْث، وَقلَّ مَنْ يَجْمَعُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: هَذَا مِنْ فضلِ الله وَإِنعَامِه[٥].

---

(١) (١٢/ ٤١١).
(٢) (١٢/ ٤١٢).
(٣) (١٢/ ٤٣٢).
(٤) أي الطحاوي.
(٥) (١٥/ ٣٠).

(٩) قَالَ حُمَيْدُ بنُ الرَّبِيْع: قَدِمَ أَبُو مَسْعُوْدٍ الأَصْبَهَانِيُّ مِصْرَ، فَاسْتلقَىٰ عَلَىٰ قَفَاهُ وَقَالَ لَنَا: خُذُوا حَدِيْثَ أَهْلِ مِصْرَ. قَالَ: فَجَعَلَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا شَيْخًا شَيْخًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يلقَاهُم، يَعْنِي: كَانَ قَدْ نَظَرَ فِي حَدِيْثِ مَشَايِخِ مِصْرَ مِنْ كُتُبِ الرَّحَّالِينَ وَوعَاهُ[١].

(١٠) وقَالَ أَبُو مَسْعُوْد: كَتَبْتُ عَنْ أَلف وَسَبع مائَة شَيْخ، أَدخلْتُ فِي تَصَانِيفِي ثَلاَثَ مائَة وَعشرَةً، وَعطَّلْتُ سَائِرَ ذَلِكَ، وَكَتَبْتُ أَلفَ أَلفٍ حَدِيْثٍ وَخَمس مائَة أَلْف حَدِيْث، فَأَخذتُ مِنْ ذَلِكَ خَمْسَ مائَةِ أَلْفِ حَدِيْثٍ فِي التَّفَاسِيرِ وَالأَحْكَامِ وَالفَوَائِدِ وَغَيْرِهِ[٢].

(١١) قَالَ الأَزْهَرِيُّ: كَانَ الدَّارَقُطْنِيُّ ذَكِيًّا، إِذَا ذُوكِرَ شَيْئًا مِنَ العِلْمِ أَيَّ نوع كَانَ، وُجِدَ عِنْدَهُ مِنْهُ نَصِيبٌ وَافِرٌ، لَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ طَلْحَةَ النِّعَالِيُّ: أَنَّهُ حضَرَ مَعَ أَبِي الحَسَنِ دَعْوَةً عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ لَيْلَةً، فَجَرَىٰ شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِ الأَكَلَة، فَاندفَعَ أَبُو الحَسَنِ يُورِدُ أَخبارَ الأَكَلَةِ وَحكَايَاتِهِم وَنوَادِرِهِم، حَتَّىٰ قَطَعَ أَكثَرَ لَيلتِهِ بذَلِكَ[٣].

(١٢) وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ: وَرَأَيْتُ ابنَ أَبِي الفَوَارِس سَأَلَ الدَّارَقُطْنِيَّ عَنْ عِلَّة حَدِيْث أَو اسْم، فَأَجَابَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الفَتْحِ، لَيْسَ بَيْنَ الشَّرقِ وَالغربِ مَنْ يَعرِفُ هَذَا غَيْرِي[٤].

(١٣) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ مَنْدَةَ: رَأَيْتُ ثَلاَثِيْنَ أَلفَ شَيْخ، فَعشَرَةُ آلاَف مِمَّنْ أَرْوِي عَنْهُم وَأَقتدِي بِهِم، وَعشَرَةُ آلاَف أَرْوِي عَنْهُم وَلاَ أَقتدِي بِهِم، وَعشَرَةُ آلاَفٍ مِنْ نُظَرَائِي، وَلَيْسَ مِنَ الكُلِّ وَاحِدٌ إِلاَّ وَأَحفظُ عَنْهُ عَشْرَةَ أَحَادِيْثَ أَقلُّهَا[٥].

(١) (١٢/ ٤٨٣).
(٢) (١٢/ ٤٨٣).
(٣) (١٦/ ٤٥٤).
(٤) (١٦/ ٤٥٤).
(٥) (١٧/ ٣٥) قَالَ الذَّهبِيّ: قَوْلُه: إِنَّهُ كتب عَنْ أَلفِ وَسَبْع مائَة شَيْخ أَصحُّ، وَهُوَ شيءٌ يقبله العقلُ، وَنَاهيكَ بِهِ كَثْرَةً، وَقَلَّ مَنْ يبلُغُ مَا بلغه الطَّبَرَانِيُّ، وَشُيُوْخُه نَحْوٌ مِنْ أَلف، وَكَذَا الحَاكِمُ، وَابْنُ مَرْدَوَيْه- فَاللهُ أَعلم-.

(١٤) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الخُوَارِزْمِيّ: كُلّ مُصَنِّف ببَغْدَادَ إِنَّمَا يَنْقُلُ مِنْ كُتُبِ النَّاسِ سِوَىٰ القَاضِي أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّمَا صَدْرُه يحوي عِلْمَهُ وَعِلْمَ النَّاسِ(١).

(١٥) عَنِ اللَّيْث بن سَعْد، قَالَ: مَا رَأَيْتُ عَالمًا قَطُّ أَجْمَعَ مِن ابْنِ شِهَاب، يُحَدِّثُ فِي التَّرغيب، فَتَقُوْلُ: لاَ يُحسنُ إلاَّ هَذَا، وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ العَرَبِ وَالأَنسَابِ، قُلْتَ: لاَ يُحسنُ إلاَّ هَذَا، وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ القُرْآنِ وَالسُّنَّة، كَانَ حَدِيْثه(٢).

(١٦) عَنِ ابْنِ شِهَاب: جَالَستُ ابْنَ المُسَيِّب حَتَّىٰ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْهُ إِلاَّ الرُّجُوْعَ -يَعْنِي: المَعَادَ- وَجَالَستُ عُبَيْدَ الله، فَمَا رَأَيْتُ أَغرَبَ مِنْهُ، وَوَجدتُ عُرْوَةَ بَحْرًا لاَ تُكَدِّرُهُ الدِّلاَءُ(٣).

(١٧) قَالَ اللَّيْثُ: عَنْ عَبْد رَبِّه بن سَعِيْد: دَخَلَ أَبُو الزِّنَادِ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ مِنَ الأَتبَاعِ -يَعْنِي: طَلَبَةَ العِلْمِ- مِثْلُ مَا مَعَ السُّلْطَان، فَمِنْ سَائِلٍ عَنْ فَرِيْضَة، وَمِنْ سَائل عَنِ الحِسَابِ، وَمِنْ سَائِلٍ عَنِ الشِّعرِ، وَمِنْ سَائِلٍ عَنِ الحَدِيْثِ، وَمِنْ سَائِلٍ عَنْ مُعضِلَةٍ(٤).

(١٨) قَالَ حَسَنُ بنُ زِيَادٍ، سَمِعْتُ أَبَا حَنِيْفَةَ، وَسُئِلَ: مَنْ أَفْقَهُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهَ مِنْ جَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ، لَمَّا أَقدَمَهُ المَنْصُوْرُ الحِيْرَةَ، بَعَثَ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَنِيْفَةَ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ فُتِنُوا بِجَعْفَرِ بن مُحَمَّد، فَهَيِّئْ لَهُ مِنْ مَسَائلك الصِّعَاب. فَهَيَّأْتُ لَهُ أَرْبَعِيْنَ مَسْأَلَةً، ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَجَعْفَرٌ جَالِسٌ عَنْ يَمِيْنه، فَلَمَّا بَصُرتُ بِهِمَا، دَخَلَنِي لِجَعْفَرٍ مِنَ الهَيْبَةِ مَا لاَ يَدْخُلُنِي لأَبِي جَعْفَرٍ، فَسَلَّمتُ، وَأَذِنَ لِي، فَجَلَستُ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ جَعْفَرٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله! تَعْرِفُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا أَبُو حَنِيْفَةَ. ثُمَّ أَتْبَعَهَا: قَدْ أَتَانَا. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا حَنِيْفَةَ! هَاتِ مِنْ مَسَائِلِكَ، نَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ الله. فَابتَدَأْتُ

(١) (١٧/ ١٩٢).
(٢) (٥/ ٣٢٨).
(٣) (٥/ ٣٤٤).
(٤) (٥/ ٤٤٦- ٤٤٧).

أَسْأَلُه، فكَانَ يَقُوْلُ فِي المَسْأَلَة: أَنْتُم تَقُوْلُوْنَ فِيْهَا كَذَا وَكَذَا، وَأَهْلُ المَدِيْنَة يَقُوْلُوْنَ كَذَا وَكَذَا، وَنَحْنُ نَقُوْلُ كَذَا وَكَذَا، فَرُبَّمَا تَابَعنَا، وَرُبَّمَا تَابعَ أَهْلَ المَدِيْنَة، وَرُبَّمَا خَالَفنَا جَمِيْعًا، حَتَّىٰ أَتَيْتُ عَلَىٰ أَرْبَعِيْنَ مَسْأَلَةً، مَا أَخْرِمُ مِنْهَا مَسْأَلَةً. ثُمَّ قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: أَلَيْسَ قَدْ رَوَيْنَا أَنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ أَعْلَمُهم بِاخْتِلَافِ النَّاسِ؟[1].

(١٩) عَنِ الصَّاغَانِيِّ، قَالَ: لُيِّنَ لأَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ الحَدِيْثُ، كَمَا لُيِّنَ لِدَاوُدَ الحَدِيْدُ[2].

(٢٠) قَالَ أَبُو الحَسَنِ الكَرَجِي الشَّافِعِيّ: سَأَلْتُ ابْنَ طَاهِر عَنْ أَفْضَل مَنْ رَأَى، فَقَالَ: سَعْدٌ الزَّنْجَانِيّ، وَعَبْدُ الله بنُ مُحَمَّد الأَنْصَارِيّ. قُلْتُ: فَأَيُّهمَا كَانَ أَعْرف بِالحَدِيْث؟ فَقَالَ: كَانَ الأَنْصَارِيُّ مُتَفَنِّنًا، وَأَمَّا الزَّنْجَانِي فَكَانَ أَعْرف بِالحَدِيْثِ مِنْهُ، كُنْتُ أَقَرَأ عَلَىٰ الأَنْصَارِيّ، فَأَترك شَيْئًا لأُجرِّبه، فَفِي بَعْض يَرُدُّ، وَفِي بَعْضٍ يَسكت، وَكَانَ الزَّنجَانِي إِذَا تركتُ اسْم رَجُل يَقُوْلُ: أَسقطتَ فُلاَنًا[3].

(٢١) قِيْلَ: إِنَّ شَيْخ الإِسْلاَم أَبا إِسماعيل الهروي عَقد عَلَىٰ تَفْسِيْر قَوْله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ [الأَنْبِيَاء:١٠١] ثَلاَث مائَةٍ وَسِتِّيْنَ مَجْلِسًا[4].

(٢٢) حَكَىٰ البُرْهَان المَرَاغِيّ أَنَّهُ اجْتَمع بِالشَّيْخ المَجد ابن تيمية، فَأَوْرَدَ عَلَىٰ الشيخ نُكتَةً، فَقَالَ: الجَوَاب عَنْهَا مِنْ سِتِّيْنَ وَجهًا: الأَوّل كَذَا، الثَّاني كَذَا، وَسَرَدَهَا إِلَىٰ آخرهَا، وَقَالَ: قَدْ رَضِينا مِنْك بِإِعَادَةِ الأَجوبَةِ، فَخضعَ البُرْهَانُ لَهُ وَانبَهَرَ[5].

---

(١) (٦/ ٢٥٧- ٢٥٨).
(٢) (١٣/ ٢١٣).
(٣) (١٨/ ٣٨٨).
(٤) (١٨/ ٥١٤).
(٥) (٢٣/ ٢٩٢).

التثبت في سماع ونقل العلم

(١) عَنِ ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: إِنْ كُنْتُ لأَسْأَلُ عَنِ الأَمرِ الوَاحِدِ ثَلاَثِيْنَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم [١].

(٢) قَالَ بَكَّارُ بنُ مُحَمَّد السِّيْرِيْنِيُّ: كَانَ ابْنُ عَوْنٍ إِذَا حَدَّث بِالحَدِيْثِ، يَخشعُ عِنْده حَتَّى نَرْحَمَهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَزِيْدَ أَوْ يَنْقص [٢].

(٣) قَالَ مُسْلمٌ فِي مُقَدِّمَة كتَابِه: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْد الله بن قُهْزَاد، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لعَبْد الله بن المُبَارَك: يَا أَبَا عَبْد الرَّحْمن! الحَدِيْثُ الَّذِي جَاءَ: «**إِنَّ مِنَ البِرِّ بَعْدَ البِرِّ أَنْ تُصَلِّيَ لأَبَوَيْكَ مَعَ صَلاَتِك، وَتَصومَ لَهُمَا مَعَ صَوْمكَ**». فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، عَمَّنْ هَذَا؟ قُلْتُ: هَذَا مِنْ حَدِيْث شِهَاب بن خِرَاش. قَالَ: ثِقَةٌ، عَمَّنْ؟ قُلْتُ: عَنِ الحَجَّاج بن دِيْنَار. قَالَ: ثِقَةٌ، عَمَّنْ؟ قُلْتُ: قَالَ رَسُوْلُ الله صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ: إِنَّ بَيْنَ الحَجَّاج وَبَيْنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مفَاوزَ تَنْقَطِعُ فِيهَا أَعْنَاقُ المَطِيِّ [٣]، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الصَّدَقَةِ اخْتِلاَفٌ [٤].

(٤) عَنِ الشَّافِعِيِّ، قَالَ: كَانَ مَالِكٌ إِذَا شَكَّ فِي حَدِيْث طَرَحَهُ كُلَّهُ [٥].

(٥) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ: كُنْتُ أُعِيدُ كُلَّ قِيَاسٍ أَلفَ مرَّة، فَإِذَا فَرغتُ أَخذتُ قِيَاسًا آخر عَلَى هَذَا، وَكُنْتُ أُعِيْدُ كُلّ دَرْسٍ أَلفَ مرَّة، فَإِذَا كَانَ فِي المَسْأَلَة بَيْتٌ

---

(١) (٣/ ٣٤٤) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُه صَحِيْحٌ.
(٢) (٦/ ٣٦٩).
(٣) المطي: جمع مطية، وهي الناقة التي يركب ظهرها. «النهاية» (٤/ ٣٤٠).
(٤) (٨/ ٢٨٦).
(٥) (٨/ ٧٥).

يُسْتَشهدُ بِهِ حَفِظتُ القصيدَة الَّتِي فِيْهَا البَيْت[١].

(٦) قَالَ أَبُو طَاهِر السِّلَفِيُّ: سَأَلتُ أَبَا الغنَائِم النَّرْسِيّ عَنِ الخَطِيْب، فقَالَ: جبَلٌ لاَ يُسْأَلُ عَنْ مِثْلِهِ، مَا رَأَينا مِثْلَه، وَمَا سَأَلتُه عَنْ شَيْءٍ فَأَجَابَ فِي الحَال، إِلاَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ كِتَابِه[٢].

(٧) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي: رُبَّمَا تَقَعُ فِي قَلْبِي النُّكْتَةُ مِنْ نُكَتِ القَوْم أَيَّامًا، فَلاَ أَقْبَل مِنْهُ إِلاَّ شَاهِدين عَدْلَيْنِ مِنَ الكِتَاب وَالسُّنَّة[٣].

(٨) عَن ابْنِ الجَدِّ الحَافِظ وَغَيْرِه، قَالُوا: حضَر فُقَهَاء إِشْبِيْلِيَة: أَبُو بَكْر بن المُرَجَّىٰ وَفُلاَن، وَفُلاَن، وَحضر مَعَهُم ابْن العَرَبِيِّ، فَتذَاكَرُوا حَدِيْث المِغْفَر، فقَالَ ابْنُ المُرَجَّى: لاَ يُعرفُ إِلاَّ مِنْ حَدِيْث مَالِك، عَن الزُّهْرِيِّ. فَقَالَ ابْنُ العَرَبِيّ: قَدْ رويته مِنْ ثَلاَثَةَ عَشَرَ طريقًا غَيْر طَرِيْق مَالِك. فقَالُوا: أَفدنَا هَذَا. فَوَعدهُم، وَلَمْ يُخْرِجْ لَهُم شَيْئًا، وَفِي ذَلِكَ يَقُوْلُ خَلَف بن خَيْر الأَدِيْب:

يَا أَهْلَ حِمْصَ وَمَنْ بِهَا أُوصِيكُم ... بِالبر وَالتَّقْوَىٰ وَصِيَة مُشْفِقِ

فَخذُوا عَنِ العربي أَسْمَار الدجَىٰ ... وَخذُوا الرِّوَايَة عَنْ إِمَام متقِ

إِنَّ الفَتَىٰ حُلْو الكَلاَم مُهَذب ... إِنْ لَمْ يَجِد خَبَرًا صَحِيْحًا يَخلقِ[٤]

(٩) قَالَ عَبْدُ العَظِيْم المُنْذرِيّ بِمِصْرَ: لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَقرَؤُوا «سُنَنَ النَّسَائِيِّ» عَلَىٰ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ، أَتَوْهُ بِنُسْخَة سَعْدِ الخَيْر، وَهِيَ مصحّحة، قَدْ سَمِعَهَا مِنَ الدُّوْنِيِّ،

---

(١) (١٨/ ٤٥٨).

(٢) (١٨/ ٥٧٥).

(٣) (١٨/ ٢٣١).

(٤) (٢٠/ ٢٠٢) قَالَ الذَّهبيّ: هَذِهِ حِكَايَة سَاذجَة لَا تَدُلُّ عَلَىٰ تَعمد، وَلَعَلَّ القَاضِي -رَحِمَهُ اللهُ- وَهِم، وَسرَىٰ ذِهْنه إِلَىٰ حَدِيْث آخر، وَالشَّاعِر يَخلق الإفك، وَلَمْ أَنقمْ عَلَىٰ القَاضِي -رَحِمَهُ اللهُ- إِلاَّ إِقذَاعَه فِي ذَمّ ابْن حَزْم وَاسْتجهَالَه لَهُ، وَابْن حَزْم أَوسع دَائِرَة مِنْ أَبِي بَكْر فِي العُلُوْم، وَأَحْفَظ بِكَثِيْر، وَقَدْ أَصَاب فِي أَشيَاء وَأَجَاد، وَزلق فِي مضَايق كغَيْره مِنَ الأَئِمَّة، وَالإِنصَافُ عزِيز.

فَقَالَ: اسْمِي فِيْهَا؟ قَالُوا: لاَ. فَاجتذَبهَا مَنْ يَدِ القَارِئ بِغَيْظٍ، وَقَالَ: لاَ أُحَدِّث إِلاَّ مِنْ أَصل فِيْهِ اسْمِي. وَلَمْ يُحَدِّث بِالكِتَاب[١].

(١٠) قَالَ ابْنُ وَاصل الحَمَوِيّ: كَانَ ابْنُ دحْيَةَ- مَعَ فَرطِ مَعْرِفَته بِالحَدِيْث وَحِفْظه الكَثِيْر لَهُ- مُتَّهمًا بِالمُجَازَفَة فِي النَّقل، وَبَلَغَ ذَلِكَ المَلك الكَامِل، فَأَمره أَنْ يُعلِّقَ شَيْئًا عَلَىٰ كِتَاب الشِّهَاب، فَعلَّقَ كِتَابًا تَكَلَّمَ فِيْهِ عَلَىٰ أَحَادِيْثه وَأَسَانِيْده، فَلَمَّا وَقَفَ الكَامِلُ عَلَىٰ ذَلِكَ، خَلاَّهُ أَيَّامًا، وَقَالَ: ضَاعَ ذَاكَ الكِتَابُ، فَعَلِّقْ لِي مِثْلَهُ. فَفَعلَ، فَجَاءَ الثَّانِي فِيْهِ مُنَاقضَةٌ للأَوَّل، فَعَلِمَ السُّلْطَانُ صِحَّةَ مَا قِيْلَ عَنْهُ، وَنَزَلت مَرْتَبَتُهُ عِنْدَهُ، وَعَزلَهُ مِنْ دَارِ الحَدِيْثِ الَّتِي أَنْشَأَهَا آخِرًا، وَوَلاَّهَا أَخَاهُ أَبَا عَمْرو[٢].

(١١) عَن ابْنِ عَجْلاَنَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُوْلُ: إِنِّي لأُحَدِّثُ أَحَادِيْثَ، لَوْ تَكَلَّمْتُ بِهَا فِي زَمَنِ عُمَرَ، لَشَجَّ رَأْسِي[٣].

(١٢) قَالَ مُجَاهِدٌ: صَحِبتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَىٰ المَدِيْنَة، فَمَا سَمِعتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ حَدِيْثًا[٤].

(١٣) عَنْ رَجَاءِ بن جَمِيْلٍ، قَالَ: قَالَ رَبِيْعَةُ: رَأَيْتُ الرَّأيَ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ تَبعَةِ الحَدِيْث[٥].

(١٤) قَالَ الأُوَيْسِيُّ: قَالَ مَالِكٌ: كَانَ رَبِيْعَةُ يَقُوْلُ لابْن شِهَاب: إِنَّ حَالِي لَيْسَتْ تُشبهُ حَالَكَ. قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: أَنَا أَقُوْلُ بِرَأْيِي، مَنْ شَاءَ أَخَذَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَركَهُ، وَأَنْتَ تُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُحْفَظُ[٦].

---

(١) (٢١/ ٢٦).
(٢) (٢٢/ ٣٩٢).
(٣) (٢/ ٦٠١).
(٤) (٣/ ٢١٤).
(٥) (٦/ ٩٠).
(٦) (٦/ ٩٠).

(١٥) قَالَ قَبِيْصَةُ: كَانَ مِسْعَرٌ لأَنْ يُنْزَعَ ضِرْسُهُ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ عَنْ حَدِيْثٍ[١].

(١٦) قَالَ أَبُو عَمَّار الحُسَيْنُ بنُ حُرَيْث: قُلْتُ لِلشَّقِيْقِيِّ: سَمِعْتَ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ كِتَابَ الصَّلاَةِ؟ قَالَ: قَدْ سَمِعْتُ، وَلَكِنْ نَهَقَ حِمَارٌ يَوْمًا، فَاشتَبَهَ عَلَيَّ حَدِيْثٌ، فَلاَ أَدْرِي أَيَّ حَدِيْثٍ هُوَ؟ فَتَرَكتُ الكِتَابَ كُلَّه[٢].

(١٧) قَالَ يَحْيَىٰ بن معين: إِنِّي لأُحَدِّثُ بِالحَدِيْثِ، فَأَسهَرُ لَهُ؛ مَخَافَةَ أَنْ أَكُوْنَ قَدْ أَخطَأْتُ فِيْهِ[٣].

(١٨) عَنْ يَحْيَىٰ بن مَعِيْن، قَالَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ سَمْحًا فِي الحَدِيْثِ، كَانَ كَذَّابًا. قِيْلَ: كَيْفَ يَكُوْنُ سَمْحًا؟ قَالَ: إِذَا شَكَّ فِي حَدِيْثِهِ، تَرَكَهُ[٤].

---

(١) (٧/ ١٦٨).
(٢) (١٠/ ٣٥١- ٣٥٢).
(٣) (١١/ ٨٣).
(٤) (١١/ ٨٦- ٨٧).

قَبْضُ العِلْمِ

(١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَلُوْنِي، فَوَاللهِ لَئِنْ فَقَدْتُمُوْنِي لَتَفْقِدُنَّ رَجُلًا عَظِيْمًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

(٢) عَنْ عَمَّار بن أَبِي عَمَّار، قَالَ: لَمَّا مَاتَ زَيْدٌ، جَلَسْنَا إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ظِلٍّ، فَقَالَ: هَكَذَا ذَهَابُ العُلَمَاءِ، دُفِنَ اليَوْمَ عِلْمٌ كَثِيْرٌ[٢].

(٣) عَنِ ابْنِ وَهْب، قَالَ لِي مَالِكٌ: العِلْمُ يَنْقُصُ وَلاَ يَزِيْدُ، وَلَمْ يَزَلِ العِلْمُ يَنْقُصُ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ وَالكُتُبِ[٣].

(٤) قَالَ أَبُو جَعْفَر: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بنَ جَعْفَر يَقُوْلُ: لَوْ قَدرْتُ أَنْ أَزِيدَ فِي عُمُر مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيْلَ مِنْ عُمُرِي لفعلْتُ، فَإِنَّ مَوْتِي يَكُوْنُ مَوْتَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَموتُهُ ذهَابُ العِلْم[٤].

(٥) قَالَ الحَاكِمُ: قَدِمَ ابْنُ رُمَيْح نَيْسَابُورَ، فَعقدتُ لَهُ مَجْلِسَ الإِملاَءِ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ «صَحِيْحَ البُخَارِيِّ»، وَقَدْ أَقَامَ بِصَعْدَةَ مِنَ اليَمَنِ زمَانًا، ثُمَّ قَدِمَ، وَأَكرمُوهُ، وَأَكْثَرُوا عَنْهُ بِبَغْدَادَ. وَمَا المَثَلُ فِيْهِ إِلاَّ كَمَا قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْن: لَو ارتدَّ عَبْدُ الرَّزَّاق مَا تَرَكْنَا حَدِيْثَهُ، وَقَدْ سأَلْتُه المقَامَ بنَيْسَابُورَ، فَقَالَ: عَلَىٰ مَنْ أُقِيْمُ؟ فَوَ اللَّهِ لَوْ قَدِرْتُ لَمْ أُفَارِقْ سُدَّتَك، مَا النَّاسُ اليَوْمَ بِخُرَاسَانَ إِلاَّ كَمَا قِيْلَ:

كَفَىٰ حَزَنًا أَنَّ المُروءَةَ عُطِّلَتْ وَأَنَّ ذَوِي الأَلْبَابِ فِي النَّاسِ ضُيَّعُ

---

(١) (٢/ ٣٤٢).
(٢) (٢/ ٤٣٩- ٤٤٠).
(٣) (٨/ ٦٥).
(٤) (١٢/ ٤١٨).

وَأَنَّ مُلوكًا لَيْسَ يَحْظَىٰ لَدَيْهِمُ   مِنَ النَّاسِ إِلاَّ مَنْ يُغَنِّي وَيُصفَعُ[(١)] [(٢)]

(٦) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: بَلَغَنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهم كَانُوا يَقُوْلُوْنَ: الاعتصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجاةٌ، وَالعِلْمُ يُقْبَضُ قبضًا سرِيعًا، فَنَعْشُ العِلْمِ ثَبَاتُ الدِّين وَالدُّنْيَا، وَذهَابُ ذَلِكَ فِي ذَهَابِ العِلْمِ[(٣)].

(٧) قَالَ ابْنُ ابْنِ الحَطَّابِ فِي «مَشْيَخَته»: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ، أَنَا عُمَرَ الصَّيْرَفِيّ بانتخَابِ أَبِي نَصْرٍ السِّجْزِيّ، فَذَكَرَ حَدِيْثًا. ثُمَّ قَالَ ابْنُهُ: كَانَ أَبِي فِي سَكْرَةِ المَوْتِ وَهُوَ يَقُوْلُ لِي: مَا لِي حَسْرَةٌ إِلاَّ أَنِّي أَمُوْتُ؛ وَلَمْ يُؤْخَذ عَنِّي مَا سَمِعتُه عَلَىٰ الوَجْهِ الَّذِي أَردتُهُ[(٤)].

(٨) قَالَ مُعَاوِيَةُ: إِنَّمَا المُصِيْبَةُ كُلُّ المُصِيْبَةِ بِمَوْتِ أَبِي مُسْلِمٍ الخَوْلاَنِيِّ، وَكُرَيْبِ بنِ سَيْفٍ الأَنْصَارِيِّ[(٥)].

(٩) قَالَ هِلاَلُ بنُ خَبَّابٍ: قُلْتُ لِسَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ: مَا عَلاَمَةُ هَلاَكِ النَّاسِ؟ قَالَ: إِذَا ذَهَبَ عُلَمَاؤُهُم[(٦)].

(١٠) قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ لأَبِي زُرْعَةَ: حَفِظَ اللهُ أَخَانَا صَالِحَ بنَ مُحَمَّدٍ، لاَ يَزَالُ يُضْحِكُنَا شَاهِدًا وَغَائِبًا، كَتَبَ إِلَيَّ يذْكُرُ أَنَّهُ مَاتَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ الذُّهْلِيُّ، وَجَلَسَ لِلتَّحديثِ شَيْخٌ يُعرف بمُحَمَّد بن يَزِيْدَ مَحْمِش، فَحَدَّثَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ البَعِيْرُ**»[(٧)]. وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

---

(١) أن يبسط الرجل كفه فيضرب بها قفا الإنسان أو بدنه. «لسان العرب» (٨/ ٢٠٠).
(٢) (١٦/ ١٦٩- ١٧٠).
(٣) (١٨/ ٣٤٣).
(٤) (١٩/ ١٩١).
(٥) (٤/ ١٤).
(٦) (٤/ ٣٢٦).
(٧) الحديث عند البخاري (٦١٢٩) بلفظ : «يَا أَبَا عُمَيرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ» و(النغير) مُصغر نغر وهو طير كالعصفور محمر المنقار .

«لاَ تَصْحَبُ المَلاَئِكَةُ رِفْقَةً فِيْهَا جُرْسٌ»(١) فَأَحْسَنَ اللهُ عَزَاءَكُمْ فِي المَاضِي، وَأَعْظَمَ أَجْرَكُمْ فِي البَاقِي(٢).

(١١) قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ الأَصَمّ، وَقَدْ خَرَجَ وَنَحْنُ فِي مسجده، وَقَد امتلأَت السِّكَّةُ مِنَ النَّاسِ فِي رَبِيْعِ الأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَثلاَث مائَة. وَكَانَ يُمْلِي عَشِيَّةَ كُلِّ يَوْمِ اثْنَيْنِ مِنْ أُصُولِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَىٰ كَثْرَةِ النَّاسِ وَالغُرباءِ وَقَدْ قَامُوا يُطرِقُوْنَ لَهُ، وَيحملونه عَلَىٰ عواتقهم مِنْ بَاب دَاره إِلَىٰ مَسْجده، فَجَلَسَ عَلَىٰ جِدَارِ المَسْجَدِ، وَبَكَىٰ طَوِيْلًا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى المُسْتَمْلِي، فَقَالَ: أُكْتُبْ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيّ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ الأَشَجَّ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ إِدْرِيْس يَقُوْلُ: أَتيتُ يَوْمًا بَاب الأَعْمَش بَعْدَ مَوْتِهِ فَدَقَقْتُ البَابَ، فَأَجَابتني جَارِيَةٌ عرفتني: هَاي هَاي تَبْكِي: يَا عَبْدَ اللهِ، مَا فعلَ جَمَاهِيرُ العَرَبِ الَّتِي كَانَتْ تَأْتِي هَذَا البَابَ؟ ثُمَّ بَكَىٰ الْكثير، ثُمَّ قَالَ: كَأَنِّيْ بِهَذِهِ السِّكَّةِ لاَ يدخلهَا أَحدٌ مِنْكُم، فَإِنِّي لاَ أَسمعُ وَقَدْ ضَعُفَ البَصَر، وَحَانَ الرَّحِيل، وَانقضَىٰ الأَجَلُ، فَمَا كَانَ إِلاَّ بَعْدَ شَهْرٍ أَوْ أَقلّ مِنْهُ حَتَّىٰ كُفَّ بَصره، وَانقطعت الرِّحلَة، وَانْصَرَفَ الغُرباء، فَرجَعَ أَمره إِلَىٰ أَنَّهُ كَانَ يناول قلمًا، فَيَعْلَمُ أَنَّهم يطلُبُونَ الرِّوَايَة، فَيَقُوْلُ: حَدَّثَنَا الرَّبِيْع، وَكَانَ يحفَظُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَدِيْثًا، وَسَبْعَ حكَايَاتٍ، فيرويهَا، وَصَارَ بِأَسوَأَ حَالٍ حَتَّىٰ تُوُفِّيَ(٣).

(١) أخرجه مسلم(٢١١٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ تَصْحَبُ المَلاَئِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلاَ جَرَسٌ».

(٢) (١٤/ ٢٧).

(٣) (١٥/ ٤٥٨- ٤٥٩).

قُوَّةُ الحِفْظِ

(١) قَالَ ابْنُ الجِعَابِيّ: دَخلتُ الرَّقَّةَ، وَكَانَ لِي ثَمَّ قَمطْرَانَ[١] كُتُب فَجاءَ غُلاَمِي مغمومًا وَقَدْ ضَاعتِ الكُتُبُ، فَقُلْتُ: يَا بنِي لاَ تَغْتَمَّ، فَإِنَّ فِيْهَا مائتِي أَلفِ حَدِيْثٍ لاَ يُشْكِلُ عَلَيَّ حَدِيْثٌ مِنْهَا لاَ إِسنَادُهُ وَلاَ مَتْنُهُ[٢].

(٢) قَالَ أَبُو الزُّعَيْزِعَةِ كَاتِبُ مَرْوَانَ: أَنَّ مَرْوَانَ أَرْسَلَ إِلَىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ، وَأَجْلَسَنِي خَلْفَ السَّرِيْرِ، وَأَنَا أَكْتُبُ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ رَأْسُ الحَوْلِ، دَعَا بِه، فَأَقْعَدَهُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ الكِتَابِ، فَمَا زَادَ وَلاَ نَقَصَ، وَلاَ قَدَّمَ وَلاَ أَخَّرَ[٣].

(٣) عَنْ سَعِيْدِ بنِ أَبِي الحَسَنِ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ حَدِيْثًا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ مَرْوَانَ زَمَنَ هُوَ عَلَىٰ المَدِيْنَةِ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ حَدِيْثَهُ كُلَّهُ، فَأَبَى، وَقَالَ: ارْوِ كَمَا رَوَيْنَا. فَلَمَّا أَبَىٰ عَلَيْهِ، تَغَفَّلَهُ مَرْوَانُ، وَأَقْعَدَ لَهُ كَاتِبًا ثَقِفًا[٤]، وَدَعَاهُ، فَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُهُ، وَيَكْتُبُ ذَاكَ الكَاتِبُ حَتَّىٰ اسْتَفْرَغَ حَدِيْثَهُ أَجْمَعَ. ثُمَّ قَالَ مَرْوَانُ: تَعْلَمُ أَنَّا قَدْ كَتَبْنَا حَدِيْثَكَ أَجْمَعَ. قَالَ: وَقَدْ فَعَلْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاقْرَؤُوْهُ عَلَيَّ. فَقَرَؤُوْهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَمَا إِنَّكُمْ قَدْ حَفِظْتُمْ، وَإِنْ تُطِعْنِي تَمْحُهُ. قَالَ: فَمَحَاهُ[٥].

(٤) عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: شَكُّ ابْنِ عَوْنٍ وَسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ: يَقِيْنٌ[٦].

---

(١) القمطر: ما يصان فيه الكتب. «تاج العروس» (١٣/ ٤٧٢).
(٢) (١٦/ ٨٩).
(٣) (٢/ ٥٩٨) قَالَ الذَّهبِيّ: هَكَذَا فَلْيَكُنِ الحِفْظُ.
(٤) ثقف: أي ذو فطنة وذكاء. «النهاية» (١/ ٢١٦).
(٥) (٢/ ٥٩٨).
(٦) (٦/ ١٩٦).

(٥) عَنْ مُحَمَّد بن عُمَارَةَ بن عَمْرو بن حَزْم: أَنَّهُ قَعَدَ فِي مَجْلِس فِيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَفِيْهِ مَشْيَخَةٌ مِنْ أَصْحَاب رَسُوْل الله ﷺ بِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُهُمْ عَن النَّبِيِّ ﷺ بِالحَدِيْث، فَلَا يَعْرفُهُ بَعْضُهُمْ، ثُمَّ يَتَرَاجَعُوْنَ فِيْهِ، فَيَعْرِفُهُ بَعْضُهُمْ، ثُمَّ يُحَدِّثُهُمْ بِالحَدِيْث، فَلَا يَعْرِفُهُ بَعْضُهُمْ، ثُمَّ يَعْرفُهُ، حَتَّىٰ فَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا. قَالَ: فَعَرَفْتُ يَوْمَئِذٍ أَنَّهُ أَحْفَظُ النَّاس عَنْ رَسُوْلِ الله ﷺ [1].

(٦) عَنْ مَعْمَر، قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ قَتَادَةَ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَمَا شَيْءٌ سَمِعْتُ فِي تِلْكَ السِّنِيْنَ إِلاَّ وَكَأَنَّهُ مَكْتُوْبٌ فِي صَدْرِي [2].

(٧) قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: قَالُوا لِلأَعْمَشِ: إِنَّ مِسْعَرًا يَشُكُّ فِي حَدِيْثِهِ. قَالَ: شَكُّهُ كَيَقِيْنِ غَيْرِه [3].

(٨) قَالَ مِهْرَانُ الرَّازِيُّ: كَتَبتُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَصْنَافَهُ، فَضَاعَ مِنِّي كِتَابُ الدِّيَات، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: إِذَا وَجَدْتَنِي خَالِيًا، فَاذْكُرْ لِي حَتَّىٰ أُمِلَّهُ عَلَيْكَ. فَحَجَّ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ، طَافَ بِالبَيْت، وَسَعَى، ثُمَّ اضْطَجَعَ، فَذَكَّرْتُهُ، فَجَعَلَ يُمْلِي عَلَيَّ الكِتَابَ بَابًا فِي إِثْرِ بَاب، حَتَّىٰ أَمْلاَهُ جَمِيْعَهُ مِنْ حِفْظِه [4].

(٩) عَنْ سُفْيَانَ الثوري، قَالَ: إِنِّي لأَمُرُّ بِالحَائِك فَأَسُدُّ أُذُنِي مَخَافَةَ أَنْ أَحْفَظَ مَا يَقُوْلُ. قَالَ القَطَّانُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَن: مَا رَأَيْنَا أَحْفَظَ مِنْ سُفْيَانَ [5].

(١٠) قَالَ أَبُو الأَزْهَر: كَانَ بِسَمَرْقَنْدَ أَرْبَعُ مِائَة مِمَّنْ يطلُبُونَ الحَدِيْث، فَاجْتَمَعُوا سَبْعَةَ أَيَّام، وَأَحَبُّوا مُغَالطَةَ مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيْل، فَأَدخلُوا إِسْنَادَ الشَّام فِي إِسْنَادِ العِرَاق، وَإِسْنَادَ اليَمَنِ فِي إِسْنَادِ الحَرَمَيْن، فَمَا تَعَلَّقُوا مِنْهُ بِسَقْطَةٍ لَا فِي الإِسْنَادِ، وَلَا فِي المَتْنِ [6].

---

(١) (٢/ ٦١٧).
(٢) (٧/ ٦).
(٣) (٧/ ١٦٥).
(٤) (٧/ ٢٤٧).
(٥) (٧/ ٢٧٢).
(٦) (١٢/ ٤١١).

(١١) عَنْ يَزِيْدَ بن أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَىٰ أَبِي إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِيِّ، فَيُحَدِّثُنَا، فَحَدَّثَ يَوْمًا عَنْ بَعْضِ مَغَازِي رَسُوْلِ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ اسْتَوْعَبَ الغَزَاةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ المَجْلِسِ: أَحَضَرْتَ هَذِهِ الغَزْوَةَ؟ فَقَالَ: لاَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: قَدْ حَضَرْتُهَا مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَلأَنْتَ أَحْفَظُ لَهَا مِنِّي(١).

(١٢) عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بن عُمَيْرٍ، قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِالشَّعْبِيِّ وَهُوَ يَقْرَأُ المَغَازِي، فَقَالَ: كَأَنَّ هَذَا كَانَ شَاهِدًا مَعَنَا، وَلَهُوَ أَحْفَظُ لَهَا مِنِّي وَأَعْلَمُ(٢).

(١٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القَارِّيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ عُبَيْدَ اللهِ بنَ عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ: مَا سَمِعْتُ حَدِيْثًا قَطُّ فَأَشَاءُ أَنْ أَعِيَهُ إِلاَّ وَعَيْتُهُ(٣).

(١٤) عَنْ حَمَّادِ بن سَلَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ القُصَّاصَ لاَ يَحْفَظُوْنَ الحَدِيْثَ، فَكُنْتُ أَقْلِبُ الأَحَادِيْثَ عَلَىٰ ثَابِتٍ أَجْعَلُ أَنَسًا لابْنِ أَبِي لَيْلَىٰ وَبِالعَكْسِ، أُشَوِّشُهَا عَلَيْهِ، فَيَجِيْءُ بِهَا عَلَىٰ الاسْتِوَاءِ(٤).

(١٥) عَنْ مَطَرٍ الوراق، قَالَ: كَانَ قَتَادَةُ إِذَا سَمِعَ الحَدِيْثَ يَخْتَطِفُه اخْتِطَافًا، يَأْخُذُه العَوِيلُ وَالزَّوِيلُ(٥)، حَتَّىٰ يَحفَظَهُ(٦).

(١٦) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: مَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ شَيْئًا قَطُّ إِلاَّ وَعَاهُ قَلْبِي(٧).

(١٧) عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: مَا اسْتَعَدتُ حَدِيْثًا قَطُّ، وَمَا شَكَكتُ فِي حَدِيْثٍ إِلاَّ حَدِيْثًا وَاحِدًا، فَسَأَلْتُ صَاحِبِي، فَإِذَا هُوَ كَمَا حَفِظتُ(٨).

---

(١) (٤/ ٢٧٤- ٢٧٥).
(٢) (٤/ ٣٠٢).
(٣) (٤/ ٤٧٦- ٤٧٧).
(٤) (٥/ ٢٢٢).
(٥) الزويل والعويل: أي أخذه البكاء والحركة والقلق. «لسان العرب» (١١/ ٣١٥).
(٦) (٥/ ٢٧٢).
(٧) (٥/ ٢٧٦).
(٨) (٥/ ٣٤٤).

(١٨) عَنِ اللَّيْث، كَانَ ابْنُ شِهَاب يَقُوْلُ: مَا اسْتَودَعتُ قَلْبي شَيْئًا قَطُّ فَنَسِيْتُهُ. وَكَانَ يَكْرهُ أَكلَ التُّفَّاح، وَسُؤْرَ الفَأْرِ، وَكَانَ يَشْرَبُ العَسَلَ، وَيَقُوْلُ: إِنَّهُ يُذْكِرُ.

وَلِفَائِدِ بن أَقْرَمَ يمدَحُ الزُّهْرِيَّ:

ذَرْ ذَا وَأَثْـنِ عَـلَىٰ الكَرِيْمِ مُحَمَّدٍ وَاذْكُـرْ فَوَاضِلَهُ عَـلَىٰ الأَصْحَابِ

وَإِذَا يُـقَـالُ: مَـنِ الجَـوَادُ بِـمَالِـهِ؟ قِـيْـلَ: الجَـوَادُ مُحَـمَّـدُ بـنُ شِهَابِ

أَهْــلُ المَـدَائِـنِ يَـعْـرِفُـوْنَ مَكَانَهُ وَرَبِـيْـعُ نَـادِيْـهِ عَـلَىٰ الأَعْــرَابِ[١]

(١٩) قَالَ سَعِيْدُ بنُ عَبْد العَزِيْز، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بنُ مُوْسَىٰ بِصَحِيْفَة حَفِظَهَا، فَأَعْجَبَه ذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ مَكْحُوْلٌ: أَتَعجَبُ؟! مَا سَمِعْتُ شَيْئًا فَاسْتَودعتُه صَدْرِي إِلاَّ وَجَدْتُه حِيْنَ أُرِيْدُه[٢].

(٢٠) رَوَىٰ عَبْدُ المَلِك بنُ شُعَيْب، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: قِيْلَ لِلَّيْث: أَمتَعَ اللهُ بك، إِنَّا نَسْمَعُ مِنْك الحَدِيْثَ لَيْسَ فِي كُتُبكَ. فَقَالَ: أَوَ كُلُّ مَا فِي صَدْرِي فِي كُتُبِي؟ لَوْ كَتَبتُ مَا فِي صَدْرِي، مَا وَسِعَه هَذَا المَرْكَبُ[٣].

(٢١) قَالَ مَالكٌ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ بِبِضْعَةٍ وَأَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا، ثُمَّ قَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ، فَأَعَدتُ عَلَيْهِ مِنْهَا أَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا[٤].

(٢٢) عَنْ مَالك، قَالَ: قَدمَ عَلَيْنَا الزُّهْرِيُّ، فَأَتَيْنَاهُ وَمَعَنَا رَبِيْعَةُ، فَحَدَّثَنَا بنَيِّفٍ وَأَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مِنَ الغَدِ، فَقَالَ: انْظُرُوا كتَابًا حَتَّىٰ أُحَدِّثَكُم مِنْهُ، أَرَأَيْتُم مَا حَدَّثْتُكُم بِهِ أَمْسُ، أَيْش فِي أَيْدِيكُم مِنْهُ؟ فَقَالَ رَبِيْعَةُ: هَا هُنَا مَنْ يَردُّ عَلَيْكَ مَا حَدَّثت بِهِ أَمْسُ. قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: ابْنُ أَبِي عَامِرٍ. قَالَ: هَاتِ. فَسَرَدَ لَهُ أَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا

(١) (٥/ ٣٣٢).
(٢) (٥/ ٤٣٦).
(٣) (٨/ ١٥٣).
(٤) (٨/ ٧٢).

مِنْهَا. فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: مَا كُنْتُ أَرَىٰ أَنَّهُ بَقِيَ مَنْ يَحفَظُ هَذَا غَيْرِي[١].

(٢٣) عَنْ مُحَمَّد بن النَّضْر بن مُسَاور، قَالَ: قَالَ أَبِي: قُلْتُ لابْنِ المُبَارَك: هَلْ تَتَحَفَّظُ الحَدِيْثَ؟ فَتَغيَّرَ لَوْنُهُ، وَقَالَ: مَا تَحَفَّظْتُ حَدِيْثًا قَطُّ، إِنَّمَا آخُذُ الكِتَابَ، فَأَنظُرُ فِيْهِ، فَمَا اشْتَهَيْتُهُ، عَلِقَ بِقَلْبِي[٢].

(٢٤) قَالَ صَخْرٌ- صَدِيْقُ ابْنِ المُبَارَكِ-: كُنَّا غِلْمَانًا فِي الكُتَّاب، فَمَرَرْتُ أَنَا وَابْنُ المُبَارَكِ، وَرَجُلٌ يَخْطُبُ، فَخَطَبَ خُطْبَةً طَوِيْلَةً، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ لِي ابْنُ المُبَارَكِ: قَدْ حَفِظْتُهَا فسمعه رجل من القوم فقال هاتها فأعادها وقد حفظها[٣].

(٢٥) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ هَاشم: مَا قَالَ لَنَا جَرِيْرٌ قَطُّ بِبَغْدَادَ: حَدَّثَنَا، وَلاَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَة. فَقُلْتُ: تُرَاهُ لاَ يَغلَطُ مَرَّةً، فَكَانَ رُبَّمَا نَعَسَ، فَنَامَ، ثُمَّ يَنْتَبِهُ، فَيَقرَأُ مِنَ المَوْضِعِ الَّذي انْتَهَىٰ إِلَيْه[٤].

(٢٦) قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: لَمَّا قَدِمَ الثَّوْرِيُّ البَصْرَةَ، قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! جِئنِي بِإِنْسَانٍ أُذَاكِرُهُ. فَأَتَيْتُهُ بِيَحْيَىٰ بن سَعِيْد، فَذَاكَرَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ: قُلْتُ لَكَ: جِئنِي بِإِنْسَانٍ، جِئْتَنِي بِشَيْطَانٍ-يَعْنِي: بَهَرَهُ حِفْظُهُ-[٥].

(٢٧) قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ القَوَارِيْرِيُّ: أَمْلَىٰ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن مهدي عِشْرِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ حِفْظًا[٦].

(٢٨) قال عَلِيُّ بنُ شُعَيْب: سَمِعْتُ يَزِيْدَ بنَ هَارُوْنَ يَقُوْلُ: أَحْفَظُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ بِالإِسْنَادِ- وَلاَ فَخْرَ- وَأَحفَظُ لِلشَّامِيِّيْنَ عِشْرِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ لاَ أُسْأَلُ عَنْهَا[٧].

---

(١) (٨/ ٧٢).
(٢) (٨/ ٣٩٢).
(٣) (٨/ ٣٩٣).
(٤) (٩/ ١٤).
(٥) (٩/ ١٧٧).
(٦) (٩/ ١٩٥).
(٧) (٩/ ٣٥٩- ٣٦٠).

(٢٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ مَنْصُوْرٍ الرَّمَادِيُّ: خَرَجْتُ مَعَ أَحْمَدَ وَيَحْيَىٰ إِلَىٰ عَبْدِ الرَّزَّاقِ خَادِمًا لَهُمَا. قَالَ: فَلَمَّا عُدْنَا إِلَىٰ الكُوْفَةِ قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ: أُرِيْدُ أَنْ أَخْتَبِرَ أَبَا نُعَيْمٍ. فَقَالَ أَحْمَدُ: لاَ تُرِدْ، فَالرَّجُلُ ثِقَةٌ. قَالَ يَحْيَى: لاَ بُدَّ لِي، فَأَخَذَ وَرَقَةً، فَكَتَبَ فِيْهَا ثَلاَثِيْنَ حَدِيْثًا، وَجَعَلَ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ عَشَرَةٍ مِنْهَا حَدِيْثًا لَيْسَ مِنْ حَدِيْثِهِ. ثُمَّ إِنَّهُمْ جَاؤُوا إِلَىٰ أَبِي نُعَيْمٍ، فَخَرَجَ وَجَلَسَ عَلَىٰ دُكَّانِ طِيْنٍ، وَأَخَذَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِيْنِهِ، وَيَحْيَىٰ عَنْ يَسَارِهِ، وَجلَسْتُ أَسْفَلَ الدُّكَّانِ. ثُمَّ أَخْرَجَ يَحْيَىٰ الطَّبَقَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ عَشَرَةَ أَحَادِيْثَ، فَلَمَّا قَرَأَ الحَادِيَ عَشَرَ، قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيْثِي، اضرِبْ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الثَّانِي، وَأَبُو نُعَيْمٍ سَاكِتٌ، فَقَرَأَ الحَدِيْثَ الثَّانِيَ، فَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيْثِي، فَاضرِبْ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَرَأَ العَشْرَ الثَّالِثَ ثُمَّ قَرَأَ الحَدِيْثَ الثَّالِثَ، فَتَغَيَّرَ أَبُو نُعَيْمٍ، وَانقَلَبَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ يَحْيَى، فَقَالَ: أَمَّا هَذَا- وَذِرَاعُ أَحْمَدَ بِيَدِهِ- فَأَوْرَعُ مِنْ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هَذَا، وَأَمَّا هَذَا- يُرِيْدُنِي- فَأَقَلُّ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ ذَاكَ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ فِعْلِكَ يَا فَاعِلُ، وَأَخْرَجَ رِجْلَهُ فَرَفَسَ يَحْيَى، فَرَمَىٰ بِهِ مِنَ الدُّكَّانِ[١]، وَقَامَ، فَدَخَلَ دَارَهُ. فَقَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ لِيَحْيَى: أَلَمْ أَمْنَعْكَ، وَأَقُلْ لَكَ إِنَّهُ ثَبْتٌ. قَالَ: وَاللهِ لَرَفْسَتُهُ لِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَفْرَتِي[٢].

(٣٠) قَالَ المُنْذِرُ بنُ شَاذَانَ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ زَكَرِيَّا بن عَدِيٍّ، جَاءهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى، فقَالاَ: أخرجْ إِلَيْنَا كِتَابَ عُبَيْدِ اللهِ بن عَمْرٍو. فَقَالَ: مَا تَصْنَعُوْنَ بِهِ؟ خُذُوا حَتَّىٰ أُمْلِيَ عَلَيْكُم كُلَّه. وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِ الأَعْمَشِ، فَيُمَيِّزُ أَلْفَاظَهُم[٣].

(٣١) قَالَ حَرْبُ الكَرْمَانِيُّ: أَمْلَىٰ عَلَيْنَا سَعِيْدُ بنُ مَنْصُوْرٍ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلاَفِ حَدِيْثٍ مِنْ حِفْظِهِ[٤].

---

(١) الدكان: الدكة المبنية للجلوس عليها. «النهاية» (٢/ ١٢٨).
(٢) (١٠/ ١٤٨- ١٤٩).
(٣) (١٠/ ٤٤٣).
(٤) (١٠/ ٥٨٧).

(٣٢) عَنْ أَحْمَدَ بن عُمَرَ النَّحْوِيِّ، قَالَ: قَدِمَ الحَسَنُ بنُ سَهْلٍ، فَجَمَعَ أَهْلَ الأَدَب، وَحَضَرْتُ، وَوَقَّعَ الحَسَنُ عَلَىٰ خَمْسِينَ رُقْعَة، وَجَرَىٰ ذِكْرُ الحُفَّاظ، فَذَكَرْنَا الزُّهْرِيَّ، وَقَتَادَةَ. فقَالَ الأَصْمَعِيُّ: فَأَنَا أُعِيدُ مَا وَقَّعَ بِهِ الأَمِيرُ عَلَىٰ التَّوَالِي، فَأُحْضِرَت الرِّقَاعُ. فَقَالَ: صَاحِبُ الرُّقْعَة الأُوْلَىٰ كَذَا وَكَذَا، وَاسْمُهُ كَذا وَكَذَا، وَوقَّعَ لَهُ بِكَذَا وَكَذا، وَالرُّقْعَةُ الثَّانِيَةُ كَذَا، وَالثَّالِثَةُ ... حَتَّىٰ مَرَّ عَلَىٰ نَيِّفٍ وَأَرْبَعِينَ رُقْعَةً. فَقَالَ نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيُّ: أَيُّهَا المَرْءُ أَبْقِ عَلَىٰ نَفْسِكَ مِنَ العَينِ[1].

(٣٣) قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا رَأَيْتُ صَاحِبَ بَلْغَمٍ، أَحْفَظَ مِنَ الحُمَيْدِيِّ، كَانَ يَحْفَظُ لِسُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ عَشْرَةَ آلافِ حَدِيْثٍ[2].

(٣٤) عَنْ عَبْدِ الله بن أَحْمَدَ، قَالَ لِي أَبِي: خُذْ أَيَّ كِتَاب شِئْتَ مِنْ كُتُب وَكِيْع مِنَ المُصَنَّف، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنِ الكَلامِ حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ بِالإِسْنَادِ، وَإِنْ شِئْتَ بِالإِسْنَادِ حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ أَنَا بِالكَلاَمِ[3].

(٣٥) قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: أَخرجَ إِلَيَّ أَبُو عَبْدِ الله أَجْزَاءً كُلُّهَا سُفْيَانُ سُفْيَانُ، لَيْسَ عَلَىٰ حَدِيْث مِنْهَا: حَدَّثَنَا فُلاَنٌ، فَظَنَنْتُهَا عَنْ رَجُلٍ وَاحِد، فَانتَخَبتُ مِنْهَا. فَلَمَّا قَرأَ ذَلِكَ عَلَيَّ، جَعَلَ يَقُوْلُ: حَدَّثَنَا وَكِيْعٌ، وَيَحْيَى، وَحَدَّثَنَا فُلاَنٌ، فَعَجِبتُ، وَلَمْ أَقْدِرْ أَنَا عَلَىٰ هَذَا[4].

(٣٦) عَنْ إِسْحَاقَ بنِ رَاهَوَيْه، قَالَ: مَا سَمِعْتُ شَيْئًا إِلاَّ وَحَفِظْتُهُ، وَلاَ حَفِظْتُ شَيْئًا قَطُّ فَنَسِيْتُهُ[5].

(٣٧) وَقَالَ أَيْضًا: أَحْفَظُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيْثٍ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِي[6].

---

(١) (١٠/ ١٨٠).
(٢) (١٠/ ٦١٨).
(٣) (١١/ ١٨٦).
(٤) (١١/ ١٨٨).
(٥) (١١/ ٣٧٣).
(٦) (١١/ ٣٧٣).

(٣٨) قَالَ إِسْحَاقُ بنُ رَاهُوَيْه: لكأني أنظر إلىٰ مائة ألف حديث في كتبي وثلاثين ألفًا أسرُدُهَا. قَال: وَأَمْلَىٰ عَلَيْنَا إِسْحَاقُ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيْث مِنْ حِفْظه، ثُمَّ قرَأَهَا عَلَيْنَا، فَمَا زَادَ حَرْفًا، وَلاَ نَقص حَرْفًا. هَذه الحِكَايَةُ رَوَاهَا: الحَافِظُ ابْنُ عَدِيٍّ، عَنْ يَحْيَىٰ بنِ زَكَرِيَّا بن حَيَّوَيْه، سَمِعَ أَبَا دَاوُد، فَذَكَرَهَا. فَهَذَا -وَالله- الحِفْظُ[١].

(٣٩) قَالَ أَبُو حَاتم الرَّازِيُّ: ذَكَرْتُ لأَبِي زُرْعَةَ حِفْظَ إِسْحَاقَ بن رَاهْوَيْه، فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: مَا رُئِيَ أَحْفَظُ مِنْ إِسْحَاقَ. ثُمَّ قَالَ أَبُو حَاتِم: وَالعَجَبُ مِنْ إِتْقَانه، وَسَلاَمَته مِنَ الغَلَط مَعَ مَا رُزِقَ مِنَ الحِفْظ. فَقُلْتُ لأَبِي حَاتم: إِنَّهُ أَمْلَىٰ التَّفْسِيْرَ عَنْ ظَهر قَلْبِه. قَالَ: وَهَذَا أَعْجَبُ، فَإِنَّ ضَبْطَ الأَحَادِيْثِ المُسْنَدَةِ أَسْهَلُ وَأَهْوَنُ مِنْ ضَبْطِ أَسَانِيْدِ التَّفْسِيْرِ وَأَلْفَاظِهَا[٢].

(٤٠) عَنْ سُحْنُوْنَ، قَالَ: إِنِّي حَفِظْتُ هَذِهِ الكُتُبَ، حَتَّىٰ صَارَتْ فِي صَدْرِي كَأُمِّ القُرْآن[٣].

(٤١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ: كَتَبْتُ عَنْ أَلفِ شَيْخٍ وَأَكْثَر، عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم عَشْرَةُ آلاَفٍ وَأَكْثَر، مَا عِنْدِي حَدِيْثٌ إِلاَّ أَذْكُرُ إِسْنَادَهُ[٤].

(٤٢) قَالَ حَاشِدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ وَآخَرَ: كَانَ أَبُو عَبْد الله البُخَارِيُّ يَخْتلفُ مَعَنَا إِلَىٰ مَشَايِخِ البَصْرَةِ وَهُوَ غُلاَمٌ، فَلاَ يَكْتُبُ، حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ ذَلكَ أَيَّام، فكنَّا نَقُوْل لَهُ: إِنَّكَ تختلفُ معنَا ولاَ تَكْتُبُ، فَمَا تصنعُ؟ فَقَالَ لَنَا يَوْمًا بَعْد ستَّةَ عشرَ يَوْمًا: إِنَّكمَا قَدْ أَكْثَرْتُمَا عَلَيَّ وَأَلْححتُمَا، فَاعْرضَا عَلَيَّ مَا كَتَبْتُمَا. فَأَخْرجْنَا إِلَيْه مَا كَانَ عِنْدنَا، فَزَادَ عَلَىٰ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلف حَدِيْث، فَقرأَهَا كُلَّهَا عَنْ ظَهر القَلْب، حَتَّىٰ جَعلنَا نُحْكمُ كُتُبَنَا مِنْ حِفْظِه. ثُمَّ قَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي أَختلِفُ هَدْرًا، وَأُضَيِّعُ أَيَّامِي؟! فَعرفْنَا أَنَّهُ لاَ يتقدَّمُهُ أَحَدٌ[٥].

---

(١) (١١/ ٣٧٣).
(٢) (١١/ ٣٧٣).
(٣) (١٢/ ٦٩).
(٤) (١٢/ ٤٠٧).
(٥) (١٢/ ٤٠٨).

(٤٣) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَدِيٍّ الحَافِظُ: سَمِعْتُ عِدَّةَ مَشَايِخ يحكُوْن أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيَّ قَدِمَ بَغْدَادَ، فسَمِعَ بِهِ أَصْحَابُ الحَدِيْثِ، فَاجْتَمَعُوا وَعَمَدُوا إِلَىٰ مائَةِ حَدِيْث، فَقلبُوا مُتونهَا وَأَسَانِيْدَهَا، وَجَعلُوا مَتْنَ هَذَا الإِسْنَادِ هَذَا، وَإِسْنَادَ هَذَا المَتْنِ هَذَا، وَدفعُوا إِلَىٰ كُلِّ وَاحِدٍ عَشْرَةَ أَحَادِيْثَ لِيُلْقُوهَا عَلَىٰ البُخَارِيِّ فِي المَجْلِسِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَانتَدَبَ أَحَدُهُم، فَسَأَلَ البُخَارِيَّ عَنْ حَدِيْث مِنْ عَشَرتِهِ، فَقَالَ: لاَ أَعْرِفُهُ. وَسَأَلَهُ عَنْ آخر، فَقَالَ: لاَ أَعرِفُهُ. وَكَذَلِكَ حَتَّىٰ فرغَ مِنْ عشرتِهِ. فَكَانَ الفقهَاءُ يَلْتَفتُ بَعْضهُم إِلَىٰ بَعْض، وَيَقُوْلُوْنَ: الرَّجُلَ فهِمَ. وَمَنْ كَانَ لاَ يَدْرِي قضَىٰ عَلَىٰ البُخَارِيِّ بالعجز، ثُمَّ انتدبَ آخرُ، فَفَعَلَ كَمَا فعلَ الأَوَّلُ. وَالبُخَارِيُّ يَقُوْلُ: لاَ أَعرِفُهُ. ثُمَّ الثَّالِثَ وَإِلَىٰ تمَامِ العشَرَةِ أَنفس، وَهُوَ لاَ يزيدُهُم عَلَى: لاَ أَعرِفُهُ. فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُم قَدْ فرغُوا، التفتَ إِلَىٰ الأَوَّلِ مِنْهُم، فَقَالَ: أَمَّا حَدِيْثُكَ الأَوَّلُ فكذَا، وَالثَّانِي كَذَا، وَالثَّالِثُ كَذَا إِلَىٰ العشرَةِ، فردَّ كُلَّ متنٍ إِلَىٰ إِسْنَادِهِ. وَفعلَ بالآخرِينَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَأَقرَّ لَهُ النَّاسُ بِالحِفْظِ. فَكَانَ ابْنُ صَاعِدٍ إِذَا ذكرَهُ يَقُوْلُ: الكبشُ النَّطَّاحُ[1].

(٤٤) قَالَ أَبُو عُمَرَ سُلَيمُ بنُ مُجَاهِد: كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّد بنِ سَلاَمٍ البِيْكَنْدِيِّ، فَقَالَ: لَوْ جِئْتَ قَبْلُ لرَأَيْتَ صَبِيًّا- يقصدُ البُخَارِيَّ- يَحْفَظُ سَبْعِيْنَ أَلْفَ حَدِيْث. قَالَ: فَخَرَجتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّىٰ لَحِقْتُهُ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي يَقُوْلُ: إِنِّي أَحْفَظُ سَبْعِيْنَ أَلْفَ حَدِيْث؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَكْثَر، وَلاَ أَجِيئُكَ بِحَدِيْث مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ إِلاَّ عَرَّفْتُكَ مولِدَ أَكْثَرهم وَوَفَاتَهُم وَمسَاكنهم، وَلَسْتُ أَروِي حَدِيْثًا مِنْ حَدِيْثِ الصَّحَابَةِ أَوِ التَّابِعِيْنَ إِلاَّ وَلِي مِنْ ذَلِكَ أَصْلٌ أَحْفَظُهُ حِفْظًا عَنْ كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

(٤٥) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الكَلْوَاذَانِيَّ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، كَانَ يَأْخُذُ

(١) (١٢/ ٤٠٨- ٤٠٩).
(٢) (١٢/ ٤١٧).

الكِتَابَ مِنَ العُلَمَاءِ، فيطَّلعُ عَلَيْهِ اطِّلاعَةً، فيحْفَظُ عَامَّةَ أَطرَافِ الأَحَادِيْثِ بِمَرَّةٍ(١).

(٤٦) قَالَ أَحْمَدُ بنُ إِسْرَائِيْلَ: كُنْتُ أَنسخُ الكِتَابَ، فَلا أَفْرُغُهُ حَتَّىٰ أَحفَظَهُ حَرْفًا حَرْفًا، فعلتُ ذَلِكَ مَرَّاتٍ كَثِيْرَةً(٢).

(٤٧) عَنْ مُحَمَّد بن أَبِي حَاتم، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله البخاري: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ أَمرِكَ؟ قَالَ: أُلْهِمْتُ حفظَ الحَدِيْثِ وَأَنَا فِي الكُتَّابِ. فَقُلْتُ: كم كَانَ سنُّكَ؟ فَقَالَ: عشرُ سِنِيْنَ، أَوْ أَقَلّ، ثُمَّ خرجْتُ مِنَ الكُتَّابِ بَعْدَ العشرِ، فَجَعَلْتُ أَخْتَلِفُ إِلَىٰ الدَّاخلِيِّ وَغَيْرِه، فَقَالَ يَوْمًا فِيْمَا كَانَ يَقْرَأُ لِلنَّاس: سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ لَمْ يَرْوِ عَنْ إِبْرَاهِيْمَ. فَانْتَهَرنِي، فقلْتُ لَهُ: ارْجِعْ إِلَىٰ الأَصْلِ فَدَخَلَ فنظَرَ فِيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِي: كَيْفَ هُوَ يَا غُلاَمُ؟ قُلْتُ: هُوَ الزُّبَيْرُ بنُ عَدِيٍّ، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، فَأَخَذَ القلمَ مِنِّي، وَأَحْكَمَ كِتَابَهُ، وَقَالَ: صدقْتَ. فَقِيْلَ لِلْبُخَارِيِّ: ابْنُ كَمْ كُنْتَ حِيْنَ رددتَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: ابْنُ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا طَعَنْتُ فِي سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، كُنْتُ قَدْ حفظتُ كتبَ ابْنِ المُبَارَكِ وَوَكِيْعٍ، وَعرفتُ كَلاَمَ هَؤُلاَءِ(٣)، ثُمَّ خرجْتُ مَعَ أُمِّي وَأَخِي أَحْمَدَ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَلَمَّا حَجَجْتُ رَجَعَ أَخِي بِهَا! وَتخلَّفْتُ فِي طلبِ الحَدِيْثِ(٤).

(٤٨) قَالَ أَبُو طَالب أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد بن إِسْحَاقَ بن البُهْلُوْل: تذَاكَرْتُ أَنَا وَابْنِ صَاعد مَا حَدَّثَ بِهِ جَدِّي بِبَغْدَادَ. فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ لِي أُنَيْسٌ المُسْتَمْلِي: إِنَّهُ حَدَّثَ مِنْ حفْظه بِأَرْبَعِيْنَ أَلْفَ حَدِيْث! فَقَالَ ابْنُ صَاعد: لاَ يَدْرِي أُنَيْسٌ مَا قَالَ، حَدَّثَ إِسْحَاقُ بنُ البُهْلُوْلِ مِنْ حِفْظِهِ بِبَغْدَادَ بِأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِيْنَ أَلفَ حَدِيْثٍ(٥).

---

(١) (١٢/ ٤١٦).
(٢) (١٢/ ٣٣٢).
(٣) يعني: أصحاب الرأي.
(٤) (١٢/ ٣٩٣).
(٥) (١٢/ ٤٩٠) قَالَ الذَّهبِيّ: كَذَا فَلْيَكُنِ الحِفْظُ، وَإِلاَّ فَلا، قَنِعْنَا اليَوْمَ بِالاسْمِ بِلَا جِسْمٍ، فَلَو رَأَىٰ النَّاسُ فِي وَقْتنا مَنْ يَرْوِي أَلْفَ حَدِيْثٍ بِأَسَانِيْدِهَا حِفْظًا لانبَهرُوا لَهُ.

(٤٩) قَالَ أَبُو العَبَّاس مُحَمَّدَ بن جَعْفَر بن حَمْكَوَيْه بالرَّيِّ: سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ رَجُل حَلَفَ بالطَّلاَق أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ يَحْفَظ مائَتَي أَلَف حَديْث هَلْ حَنثَ؟ فَقَالَ: لاَ. ثُمَّ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: أَحْفَظُ مائَتَي أَلف حَديْث، كَمَا يَحْفَظُ الإنْسَانُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخْلاص:١] وَفي المُذَاكَرة ثَلاَث مائَة أَلْف حَديْث[١].

(٥٠) قَالَ أَبُو العَبَّاسِ الثَّقَفيُّ: لَمَّا انصَرَفَ قُتَيْبَةُ بنُ سَعيْد إلَىٰ الرَّيِّ، سَأَلُوهُ أَنْ يُحَدِّثَهُم، فَامْتَنَعَ، فَقَالَ: أُحَدِّثُكُم بَعْدَ أَنْ حَضَرَ مَجْلسي أَحْمَدُ، وَابْنُ مَعِيْن، وَابْنُ المَدِيْنِيِّ، وَأَبُو بَكْر بنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ؟ قَالُوا لَهُ: فَإِنَّ عنْدَنَا غُلاَمًا يَسْرُدُ كُلَّ مَا حَدَّثْتَ به، مَجْلِسًا مَجْلِسًا، قُمْ يَا أَبَا زُرْعَةَ. قَالَ: فَقَامَ، فَسَرَدَ كُلَّ مَا حَدَّث بِهِ قُتَيْبَةُ، فَحَدَّثَهُم قُتَيْبَةُ[٢].

(٥١) قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: دَخَلْتُ البَصْرَةَ، فَحَضَرْتُ سُلَيْمَانَ الشَّاذَكُوْنِيَّ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَرَوَىٰ حَدِيْثًا فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غنيَة، عَنْ أَبِيْه، عَنْ سَعْد بن إبْرَاهِيْمَ، عَنْ نَافع بن جُبَيْر، عن أبيه قَالَ: لاَ حلْفَ في الإِسْلاَم. فَقُلْتُ: هَذَا وَهْمٌ، وَهمَ فيْه إسْحَاقُ بنُ سُلَيْمَانَ، وَإنَّمَا هُوَ سَعْدٌ، عَنْ أَبيْه، عَنْ جُبَيْر. قَالَ: مَنْ يَقُوْلُ هَذَا؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا إبْرَاهِيْمُ بنُ مُوْسَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي غنيَة. فَغَضبَ، ثُمَّ قَالَ لي: مَا تَقُوْلُ فِيْمَنْ جَعَلَ الأَذَانَ مَكَانَ الإقَامَة؟ قُلْتُ: يُعِيْدُ. قَالَ: مَنْ قَالَ هَذَا؟ قُلْتُ: الشَّعْبِيُّ. قَالَ: مَنْ عَن الشَّعْبِيِّ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا قَبِيْصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابر، عَن الشَّعْبِيِّ. قَالَ: وَمَنْ غَيْرُ هَذَا؟ قُلْتُ: إبْرَاهِيْمُ، وَحَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنَا مَنْصُوْرُ بنُ أَبِي الأَسْوَد، عَنْ مُغيْرَةَ، عَنْهُ. قَالَ: أَخْطَأْتَ. قُلْتُ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ الأَحْمَرُ، حَدَّثَنَا مُغيْرَةُ. قَالَ: أَخْطَأْتَ. قُلْتُ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنَا أَبُو كدينَة، عَنْ مُغيْرَةَ. قَالَ: أَصَبْتَ. ثُمَّ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: اشتَبَهَ عَلَيَّ، وَكَتَبْتُ هَذه الأَحَاديْث الثَّلاَثَةَ عَنْ أَبِي نُعَيْم، فَمَا طَالَعْتُهَا مُنْذُ كَتَبْتُهَا. ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ غَيْرُ هَذَا؟ قُلْتُ: مُعَاذُ بنُ

---

(١) (١٣/ ٦٨) قَالَ الذَّهِبِيّ: هَذِهِ حِكَايَةٌ مُرْسَلَةٌ.
(٢) (١٣/ ٧١).

هِشَام، عَنْ أَشْعَثَ، عَنِ الحَسَنِ. قَالَ: هَذَا سَرَقْتَهَ مِنِّي- وَصَدَقَ- كَانَ ذَاكَرَنِي بِهِ رَجُلٌ بِبَغْدَادَ، فَحَفِظْتُهُ عَنْهُ[١].

(٥٢) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ شَاذَانَ: قَدِمَ أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي دَاوُدَ سِجِسْتَانَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُحَدِّثَهُم، فَقَالَ: مَا مَعِي أَصْلٌ. فَقَالُوا: ابْنُ أَبِي دَاوُدَ وَأَصْلٌ!؟ قَالَ: فَأَثَارُونِي، فَأَمْلَيْتُ عَلَيْهِم مِنْ حِفْظِي ثَلاثِيْنَ أَلفَ حَدِيْث، فَلَمَّا قَدِمْتُ بَغْدَادَ، قَالَ البَغْدَادِيُّونَ: مَضَىٰ إِلَىٰ سِجِسْتَانَ وَلَعِبَ بِهِم، ثُمَّ فَيَّجُوا فَيْجًا[٢] اكتَرَوْهُ بِسِتَّةِ دَنَانِيْرَ إِلَىٰ سِجِسْتَانَ، لِيَكْتُبَ لَهُمُ النُّسْخَةَ، فَكُتِبَتْ، وَجِيْءَ بِهَا[٣].

(٥٣) نَقَلَ أَبُو سَعْد الإِدْرِيْسِيُّ بِإِسْنَاد لَهُ، أَنَّ أَبَا عِيْسَىٰ التِّرْمِذِيَّ قَالَ: كُنْتُ فِي طَرِيْقِ مَكَّةَ فَكَتَبْتُ جُزْأَيْنِ مِنْ حَدِيْث شَيْخ، فَوَجَدْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ الجُزْأَيْنِ مَعِي، فَسَأَلْتُهُ، فَأَجَابَنِي، فَإِذَا مَعِي جُزآن بَيَاض، فَبَقِيَ يَقْرَأُ عَلَيَّ مِنْ لَفْظِهِ، فَنَظَرَ، فَرَأَىٰ فِي يَدِي وَرَقًا بَيَاضًا، فَقَالَ: أَمَا تَسْتَحِي مِنِّي؟ فَأَعْلَمْتُهُ بِأَمْرِي، وَقُلْتُ: أَحْفَظُهُ كُلَّهُ. قَالَ: اقْرَأْ. فَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يُصَدِّقْنِي، وَقَالَ: اسْتَظْهَرْتَ قَبْلَ أَنْ تَجِيْءَ؟ فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي بِغَيْرِهِ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِأَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا، ثُمَّ قَالَ: هَاتِ. فَأَعَدْتُهَا عَلَيْهِ، مَا أَخْطَأْتُ فِي حَرْف[٤].

(٥٤) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ دَاوُدَ بن سُلَيْمَانَ: كُنَّا عِنْدَ الحَسَنِ بن سُفْيَانَ، فَدَخَلَ ابْنُ خُزَيْمَةَ، وَأَبُو عَمْرو الحِيْرِيُّ، وَأَحْمَدُ بنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ، وَهُمْ مُتَوَجِّهُوْنَ إِلَىٰ فُرَاوَةَ. فَقَالَ الرَّازِيُّ: كَتَبْتُ هَذَا الطَّبَقَ مِنْ حَدِيْثِكَ. قَالَ: هَات. فَقَرَأَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْخَلَ إِسْنَادًا فِي إِسْنَاد، فَرَدَّهُ الحَسَنُ، ثُمَّ بَعْدَ قَلِيْلٍ فَعَلَ ذَلِكَ، فَرَدَّهُ الحَسَنُ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ لَهُ الحَسَنُ: مَا هَذَا؟! قَدِ احتَمَلْتُكَ مَرَّتَيْنِ وَأَنَا ابْنُ تِسْعِيْنَ سَنَةً، فَاتَّقِ اللهَ فِي المَشَايِخِ،

---

(١) (١٣/ ٧١-٧٣).
(٢) الفيج: الجماعة من الناس. النهاية (٣/ ٤٧٧).
(٣) (١٣/ ٢٢٣).
(٤) (١٣/ ٢٧٣).

فَرُبَّمَا اسْتُجِيْبَتْ فِيْكَ دَعْوَةٌ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ: مَهْ! لاَ تُؤْذِ الشَّيْخَ. قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ أَبَا العَبَّاسِ يَعْرِفُ حَدِيْثَهُ[١].

(٥٥) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الحَافِظُ: كَانَ ابْنُ خُزَيْمَةَ يَحْفَظُ الفِقْهِيَّاتِ مِنْ حَدِيْثِهِ كَمَا يَحْفَظُ القَارِئُ السُّورَةَ[٢].

(٥٦) قَالَ أَبُو حَاتِمِ بنُ حِبَّانَ التَّمِيْمِيُّ: مَا رَأَيْتُ عَلَىٰ وَجهِ الأَرْضِ مَنْ يَحْفَظُ صِنَاعَةَ السُّنَنِ، وَيَحْفَظُ أَلفَاظَهَا الصِّحَاحَ وَزِيَادَاتِهَا حَتَّىٰ كَأَنَّ السُّنَنَ كُلَّهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، إِلاَّ مُحَمَّدَ بنَ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ فَقَط[٣].

(٥٧) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ حُسَيْنَك: سَمِعْتُ إِمَامَ الأَئِمَّةِ أَبَا بَكْرٍ يَحْكِي عَنْ عَلِيِّ بنِ خَشْرَمٍ، عَنِ ابْنِ رَاهْوَيْه، أَنَّهُ قَالَ: أَحْفَظُ سَبْعِيْنَ أَلْفَ حَدِيْث. فَقُلْتُ لابْنِ خُزَيْمَةَ: كَمْ يَحْفَظُ الشَّيْخُ؟ فَضَرَبَنِي عَلَىٰ رَأْسِي، وَقَالَ: مَا أَكْثَرَ فُضُولَكَ! ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ! مَا كَتبتُ سَوْدَاءَ فِي بَيَاضٍ إِلاَّ وَأَنَا أَعرِفُه[٤].

(٥٨) قَالَ أَبُو مَسْعُوْدٍ الدِّمَشْقِيّ: جَاءَ رَجُلٌ بغدَادِيٌّ يحفَظُ إِلَىٰ ابْنِ جَوْصَا، فَقَالَ لَهُ: ابْنُ جَوْصَا كلَّمَا أَغربتَ عليَّ حَدِيْثًا مِنْ حَدِيْثِ الشَّامِيّين؛ أَعطَيْتُكَ دِرْهَمًا. فَلَمْ يَزَلِ الرَّجُلُ يلقِي عَلَيْهِ مَا شَاءَ الله، وَلاَ يُغربُ عَلَيْهِ، فَاغتمَّ. فَقَالَ لِلرَّجُلِ: لاَ تجزع، وَأَعطَاهُ لِكُلِّ حَدِيْثٍ ذَاكره بِهِ دِرْهَمًا، وَكَانَ ابْنُ جَوْصَا ذَا مَالٍ كَثِيْرٍ[٥].

(٥٩) قَالَ مَسْلمَةُ بنُ القَاسم: كَانَ العُقَيْلِيُّ جليلَ القَدْر، عَظِيْمَ الخَطَر، مَا رَأَيْتُ مِثْلَه، وَكَانَ كَثِيْرَ التَّصَانيْف، فَكَانَ مَنْ أَتَاهُ مِنَ المُحَدِّثِيْنَ، قَالَ: اقرأْ مِنْ كِتَابك، وَلاَ يُخْرِجُ أَصلَه. قَالَ: فتكَلَّمْنَا فِي ذَلِكَ. وَقُلْنَا: إِمَّا أَنْ يَكُوْنَ مِنْ أَحْفَظِ النَّاس، وَإِمَّا أَنْ

---

(١) (١٤/ ١٥٨ - ١٥٩).
(٢) (١٤/ ٣٧٢).
(٣) (١٤/ ٣٧٢).
(٤) (١٤/ ٣٧٢).
(٥) (١٥/ ١٦).

يَكُوْنَ مِنْ أَكذب النَّاس. فَاجتمَعْنَا فَاتَّفَقْنَا عَلَىٰ أَن نكْتُبَ لَهُ أَحَاديْثَ مِنْ روَايته، وَنَزيدُ فِيْهَا وَنقْص، فَأَتيناهُ لنمتحنه، فَقَالَ لي: اقرأ، فقرأتها عَلَيْه. فَلَمَّا أَتيتُ بالزِّيَادَة وَالنَّقْص، فطِنَ لِذَلِكَ، فَأَخَذَ منِّي الكتَاب، وَأَخذَ القَلَم، فَأَصْلَحَهَا منْ حفْظه، فَانصَرَفْنَا منْ عنْده، وَقَدْ طَابتْ نُفُوْسُنَا، وَعلمْنَا أَنَّهُ منْ أَحْفَظِ النَّاس[١].

(٦٠) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الحَاكِمُ: قَالَ لي ابْنُ عُقْدَةَ: دَخَلَ البَرْديجي الكُوْفَة، فَزَعَمَ أَنَّهُ أَحفَظُ مِنِّي. فَقُلْتُ: لاَ تطول نَتَقَدَّمُ إِلَىٰ دُكَّانَ وَرَّاق، وَنَضَعُ القَبَّان[٢]، وَنَزِنُ مِنَ الكُتُب مَا شِئْتَ، ثُمَّ يُلقَىٰ عَلَيْنَا، فَنذكرُهُ قَالَ: فبقِي[٣].

(٦١) قَالَ أَبُو الحَسَن مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ العَلَويّ: كَانَت الرِّيَاسَةُ بالكُوْفَة في بني الغدَان قبلَنَا، ثُمَّ فَشَتْ رئَاسَةُ بَني عُبَيْد الله، فَعَزَمَ أَبِي عَلَىٰ قتَالهم، وَجمع الجموعَ، فَدَخَلَ إِلَيْه أَبُو العَبَّاس بنُ عُقْدَة، وَقَدْ جمع جُزْءًا فِيْه ستٌّ وَثَلاَثُوْنَ وَرقَةً، وَفِيْهَا حَديْثٌ كَثِيْر في صلَة الرَّحم، فَاسْتَعْظَمَ أَبي ذَلِكَ، وَاستكثَره، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا العَبَّاس، بَلَغَني منْ حفْظك للْحَديْث مَا اسْتكْثَرْتُه، فَكَم تحفَظ؟ قَالَ: أَحفظُ بالأَسَانيد وَالمُتُوْنَ خَمْسِيْنَ وَمَائتَيْ أَلف حَديْث، وَأُذَاكر بالأَسَانيد وَبَعْض المُتُوْنَ وَالمَرَاسيل وَالمَقَاطِيع بِست مائَة أَلْف حَديْث[٤].

(٦٢) قَالَ أَبُو القَاسم التَّنُوْخيّ: حَدَّثَني أَبي، قَالَ: دَخَلَ إِلَيْنَا أَبُو عَبْد الله الخُتُّلي إِلَىٰ البَصْرَة، وَهُوَ صَاحِبُ حَديْث جَلْد مَشْهُوْر بالحفْظ، فَجَاءَ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ منْ كُتُبه، فَحَدَّث شُهورًا إِلَىٰ أَنْ لحقَتْه كتُبُه، فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: حدَّثتُ بخَمْسِيْنَ أَلفَ حَديْث منْ حفْظِي إِلَىٰ أَنْ لَحقَتْني كُتُبي[٥].

(١) (١٥/ ٢٣٧).
(٢) القبان: الميزان ذو الذراع الطويلة المقسمة أقساما ينقل عليها جسم ثقيل يسمىٰ الرمانة لتعين وزن ما يوزن. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧١٣).
(٣) (١٥/ ٣٤٤- ٣٤٥).
(٤) (١٥/ ٣٤٧).
(٥) (١٥/ ٤٣٦- ٤٣٧).

(٦٣) يُقَالُ: إِنَّ العَسَّال أَمْلَىٰ (تَفْسِيرًا) كَثِيْرًا مِنْ حِفْظِه، وَقِيْلَ: أَمْلَىٰ أَرْبَعِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ بِأَرْدِسْتَانَ، فَلَمَّا رَجعَ إِلَىٰ أَصْبَهَانَ، قَابَلَ ذَلِك، فَكَانَ كَمَا أَمْلاَهُ[١].

(٦٤) قَالَ أَبُو مُوْسَى: ذَكَرَ أَبُو غَالب هِبَةُ الله بنُ مُحَمَّد بن هَارُوْنَ بِخَطِّه، قَالَ: سَمعْتُ بَعْضَ أَصْحَاب الحَدِيْث: أَنَّ مُحَدِّثًا حَضرَ القَاضِي أَبَا أَحْمَدَ العسال، قَالَ: إِنِّيْ حَلَفْتُ أَنَّكَ تَحْفَظُ سَبْعِيْنَ أَلفَ حَدِيْثٍ، فَهَلْ أَنَا بَارٌّ؟ فقَالَ: بَرَّتْ يَمِينُكَ، إِنِّي أَحْفَظُ فِي القُرْآنِ سَبْعِيْنَ أَلفَ حَدِيْثٍ[٢].

(٦٥) قَالَ الحَاكِمُ: سَمعْتُ أَبَا القَاسم الدَّارَكِيَّ الفَقِيْهَ يَقُوْلُ: جمعَ الصَّاحبُ إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبَّاد حُفَّاظَ بلدنَا بِأَصْبَهَانَ: العَسَّالَ أَبا أَحْمَد، وَأَبا القَاسِم الطَّبَرَانِيَّ، وَأَبا إِسْحَاقَ بنَ حَمْزَةَ، وَغَيْرَهُم، وَحضرتُ، وَكَانَ قَدْ قَدمَ عَلَيْهِ ابنَ الجِعَابِيِّ، فَأَخذُوا فِي مذَاكرَةِ الأَبْوَابِ، ثُمَّ ثَنَّوا بذكرِ تَرَاجمِ الشُّيُوْخِ، فظَهَرَ العجزُ فِي كُلٍّ مِنْهُم عَنْ حفظِ أَبِي إِسْحَاقَ بنِ حَمْزَةَ وَمذَاكرتِه[٣].

(٦٦) قَالَ الحَاكِمُ: كَانَ أَبُو عَلِيٍّ النيسابوري باقعَةً[٤] فِي الحِفْظ، لاَ تُطَاقُ مُذكرَاتُهُ، وَلاَ يَفِيَ بِمذكرَاته أَحدٌ مِنْ حُفَّاظنَا، وَقَدْ خَرجَ إِلَىٰ بَغْدَادَ ثَانِيَ مرَّة فِي سَنَة عَشْر وَثَلاَث مائة، وَقَدْ صَنَّفَ وَجَمعَ، فَأَقَامَ بِبَغْدَادَ وَمَا بِهَا أَحدٌ أَحفَظُ مِنْهُ إِلاَّ أَنْ يَكُوْنَ الجِعَابِيَّ، فَإِنِّي سَمعْتُ أَبَا علِيٍّ يَقُوْلُ: مَا رَأَيْتُ بِبَغْدَادَ أَحفظَ مِنَ الجِعَابِيِّ. وَسَمِعْتُ أَبَا علِيٍّ يَقُوْلُ: كَتبَ عَنِّي أَبُو مُحَمَّدِ بنُ صَاعدٍ غَيْرَ حَدِيْثٍ فِي المذَاكرَةِ، وَكَتَبَ عَنِّي ابْنُ جَوْصَا بِدِمَشْقَ جُمْلَةً[٥].

(٦٧) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوْخِيُّ: مَا شَاهدنَا أَحدًا أَحفظَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بنِ الجِعَابِيِّ،

---

(١) (١٦/ ١٠).
(٢) (١٦/ ١٠).
(٣) (١٦/ ٨٧). الباقعة: الداهية. النهاية (١/ ١٤٦)
(٤) الباقعة: الداهية. النهاية (١/ ١٤٦).
(٥) (١٦/ ٥٣).

وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُوْلُ: إِنَّهُ يحفظ مائَتي أَلفَ حَدِيْث، وَيُجِيبُ فِي مِثلِهَا، إلاَّ أَنَّهُ كَانَ يفضُلُ الحُفَّاظَ بِأَنَّهُ كَانَ يَسُوقُ المتُوْنَ بِأَلفَاظِهَا، وَأَكثرُ الحُفَّاظِ يَتَسمَّحونَ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ إِمَامًا فِي مَعْرِفَةِ العِلَلِ وَالرِّجَالِ وَتَوَارِيخِهِم، وَمَا يُطْعَنُ عَلَىٰ الوَاحِدِ مِنْهُم، لَمْ يَبْقَ فِي زَمَانِهِ مَنْ يَتَقَدَّمُهُ[1].

(٦٨) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُوْرِيُّ: مَا رَأَيْتُ فِي المَشَايِخ أَحفظَ من عَبْدَانَ، وَلاَ رَأَيْتُ فِي أَصْحَابِنَا أَحفظَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بنِ الجِعَابِيِّ، وَذَاكَ أَنِّي حَسِبْتُهُ مِنَ البَغْدَادِيِّيْنَ الَّذِيْنَ يحفظونَ شَيْخًا وَاحِدًا، أَوْ تَرْجَمَةً وَاحِدَةً، أَوْ بَابًا وَاحِدًا، فَقَالَ لِي: أَبُو إِسْحَاقَ بنُ حَمْزَةَ يَوْمًا: يَا أَبَا عليٍّ، لاَ تغلطْ، ابْنُ الجِعَابِيِّ يحفظُ حَدِيْثًا كَثِيْرًا. قَالَ: فَخَرَجْنَا يَوْمًا من عِنْد ابْنِ صَاعِدٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا بكرٍ، أَيش أَسنَدَ سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُوْرٍ؟ فَمرَّ فِي التَّرْجَمَةِ فَمَا زِلْتُ أَجُرُّهُ مِنْ حَدِيْثِ مِصْرَ إِلَىٰ حَدِيْثِ الشَّامِ إِلَىٰ العِرَاقِ إِلَىٰ أَفرَادِ الخُرَاسَانِيِّيْنَ، وَهُوَ يُجِيبُ، إِلَىٰ أَنْ قُلْتُ: فَأَيش رَوَىٰ الأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيْدٍ بِالشَّرِكَةِ؟ فذكرَ بَضْعَةَ عشرَ حَدِيْثًا، فحيَّرَنِي حفظُهُ[2].

(٦٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدَانَ الحَافِظُ: وقعَ إِليَّ جزءٌ مِنْ حَدِيْثِ الجِعَابِيِّ، فحفظتُ مِنْهُ خَمْسَةَ أَحَادِيث فَأَجَابَنِي فِيْهَا، ثُمَّ قَالَ: مِنْ أَينَ لَكَ هَذَا؟ قُلْتُ: مِنْ جُزئك، قَالَ: إِنْ شِئْتَ أَلقِ عليَّ المتنَ وَأُجِيبُكَ فِي إِسنَادِهِ، أَو أَلقِ عليَّ الإِسنَادَ وَأُجِيبكَ فِي المَتْنِ[3].

(٧٠) قيل: إِنَّ المُتَنَبِّي جَلَسَ عِنْد كُتُبِيٍّ، فطوَّلَ المطَالعَةَ فِي كِتَاب للأَصْمَعِيِّ، فَقَالَ صَاحِبُهُ: يَا هَذَا أَتريدُ أَنْ تحفظَهُ؟ فَقَالَ: فَإِنْ كُنْتُ قَدْ حفظْتُهُ؟ قَالَ: أَهَبُهُ لَكَ، قَالَ: فَأَخَذَ يَقْرَؤُهُ حَتَّىٰ فرغَهُ، وَكَانَ ثَلاَثِيْنَ ورقَةً[4].

(١) (١٦/ ٨٩).
(٢) (١٦/ ٨٩).
(٣) (١٦/ ٩١).
(٤) (١٦/ ٢٠٠).

(٧١) قَالَ الخليليُّ: وَسمعْتُ أَحْمَدَ بن أَبي مُسْلم الحَافظ يَقُوْلُ: لَمْ أَرَ أَحدًا مثْلَ أَبي أَحْمَدَ بن عَديٍّ فكَيْفَ فوقَهُ في الحفْظ؟! وكَانَ أَحْمَدُ هذَا قد لَقيَ الطَّبَرَانيَّ وَأَبا أَحْمَدَ الحَاكمَ، وَقَالَ لي: كَانَ حفْظُ هؤُلَاءِ تكلُّفًا، وَحِفْظُ ابْنِ عَدِيٍّ طبعًا. زَادَ «مُعْجَمُهُ» عَلَىٰ أَلف شَيْخ[١].

(٧٢) قَالَ الأَزْهَريُّ: بَلَغَني أَنَّ الدَّارَقُطْنِيَّ حَضَرَ في حدَاثَته مَجْلسَ إسْمَاعيْلَ الصَّفَّار، فَجَعَلَ يَنسخُ جُزءًا كَانَ مَعَهُ، وَإسْمَاعيْلُ يُمْلي، فقَالَ رَجُلٌ: لَا يَصحُّ سَمَاعُكَ وَأَنْتَ تنسخُ، فقَالَ الدَّارَقُطْنيُّ: فَهْمي للإملاءِ خلافُ فَهْمكَ، كَمْ تحفظُ أَمْلَىٰ الشَّيْخُ؟ فقَالَ: لَا أَحفظُ. فقَالَ الدَّارَقُطْنيُّ: أَمْلَىٰ ثَمانيَةَ عَشَرَ حَديْثًا، الأَوَّلُ عَنْ فُلَانٍ عَنْ فُلَانٍ وَمَتنُهُ كذَا وكَذَا، وَالحَديْثُ الثَّاني عَنْ فُلَانٍ عَنْ فُلَانٍ وَمَتنُهُ كذَا وَكَذَا. وَمَرَّ في ذَلكَ حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ الأَحَاديث، فتَعَجَّبَ النَّاسُ منْهُ - أَوْ كَمَا قَالَ[٢].

(٧٣) قَالَ ابْنُ أَبي الفَوَارس: سَأَلْتُ ابنَ المُظَفَّر عَنْ حَديْث عَن البَاغَنْديِّ، عَن ابْن زَيْد المُنَادي، عَنْ عَمْرو بن عَاصم، عَنْ شُعْبَةَ، فقَالَ: لَيْسَ هُوَ عنْدي. قُلْتُ: لَعَلَّهُ عنْدَكَ. قَالَ: لَوْ كَانَ عنْدي كُنْتُ أَحْفَظُهُ، وَعنْدي عَن البَاغَنْديِّ مائَةُ أَلْف حَديْث لَيْسَ عنْدي هَذَا[٣].

(٧٤) قَالَ أَبُو الحَسَن العَتيْقيُّ: حضَرتُ أَبَا الحَسَن الدارقطني، وَجَاءهُ أَبُو الحُسَيْن البَيْضَاويُّ بغريب ليَقْرَأَ لَهُ شَيْئًا، فَامْتَنَعَ، وَاعتلَّ ببعض العلَل، فقَالَ: هَذَا غريبٌ. وَسَأَلَهُ أَنْ يُمْلي عَلَيْه أَحَاديثَ، فَأَمْلَىٰ عَلَيْه أَبُو الحَسَن منْ حفْظه مَجْلسًا تزيدُ أَحَاديثُه عَلَىٰ العشْريْنَ، مَتْنُ جَميعهَا: «**نعمَ الشَّيْءُ الهديَّةُ أَمَامَ الحَاجَة**». قَالَ: فَانْصَرفَ الرَّجُلُ، ثُمَّ جَاءهُ بَعْدُ، وَقَدْ أَهْدَىٰ لَهُ شَيْئًا، فقَرَّبَهُ وَأَمْلَىٰ عَلَيْه منْ حفْظه سَبْعَةَ عَشَرَ

(١) (١٦/ ١٥٥).
(٢) (١٦/ ٤٥٣).
(٣) (١٦/ ٤١٩).

حَدِيْثًا، مُتُوْنُ جَمِيعِهَا: «**إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيْمُ قَوْمٍ، فَأَكْرِمُوهُ**»[١].

(٧٥) قَالَ أَبُو بَكْرٍ البَرْقَانِيُّ: كَانَ الدَّارَقُطْنِيُّ يُمْلِي عَلَيَّ «العِلَلَ» مِنْ حِفْظِهِ[٢].

(٧٦) قَالَ الأَزْهَرِيّ: كُنْت أَحضرُ عِنْدَ ابْنُ بُكَيْرٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَجزَاء، فَأَنظُرُ فِيْهَا، فَيَقُوْلُ: أَيُّهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: تَذكرُ لِي مَتْنًا حَتَّىٰ أُخبرك بإِسْنَاده، أَوْ تذكرُ إِسْنَادًا حَتَّىٰ أُخبرَكَ بِمَتنه؟ فكُنْتُ أَذكرُ لَهُ المُتُوْنَ، فَيُحَدِّثُني بِأَسَانيدِهَا كَمَا هِيَ حِفْظًا، فعلتُ هَذَا مَعَهُ مِرارًا كَثِيْرَةً، وَكَانَ ثِقَةً، لَكِنَّهُم حَسَدُوهُ، وَتَكَلَّمُوا فِيْهِ[٣].

(٧٧) قَالَ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ الحَرْبِيّ: جَمِيْعُ مَا كَانَ يذكر أَبُو بَكْرٍ بنُ البَاقِلَّانِيّ مِنَ الخِلَافِ بَيْنَ النَّاسِ صَنَّفَهُ مِنْ حِفْظِهِ، وَمَا صَنَّفَ أَحَدٌ خِلَافًا إِلاَّ احْتَاجَ أَنْ يُطَالع كُتُبَ المُخَالفين، سِوَىٰ ابْنِ البَاقِلَّانِيّ[٤].

(٧٨) قَالَ أَبُو نَصرٍ الوَائِلِيُّ: لَمَّا وَرد أَبُو الفَضْلِ الهَمَذَانِيُّ نَيْسَابُوْر، تَعَصَّبُوا لَهُ وَلَقَّبُوهُ بَدِيْعَ الزَّمَان، فَأُعْجِبَ بِنَفْسه إِذْ كَانَ يَحْفَظُ المَائَةَ بَيْت إِذَا أُنْشِدَتْ مرَّةً، وَيُنْشِدُهَا مِنْ آخرهَا إِلَىٰ أَولهَا مَقْلُوبَةً، فَأَنْكَرَ عَلَىٰ النَّاسِ قَوْلَهُمْ: فُلَانٌ الحَافِظُ فِي الحَدِيْث، ثُمَّ قَالَ: وَحِفْظُ الحَدِيْث مِمَّا يُذكر؟! فَسَمِعَ به الحَاكِمُ بنُ البَيِّع، فَوجَّهَ إِلَيْهِ بِجُزْءٍ، وَأَجَّل لَهُ جُمعَةً فِي حفظه، فردَّ إِلَيْهِ الجُزء بَعْد الجُمُعَة، وَقَالَ: مَنْ يَحْفَظُ هَذَا؟ مُحَمَّدُ بنُ فُلَانٍ، وَجَعْفَرُ بنُ فُلَان، عَنْ فُلَانٍ؟ أَسَامِي مُخْتَلِفَة وَأَلْفَاظ مُتَبَاينَة؟ فَقَالَ لَهُ

---

(١) (١٦/ ٤٥٦) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ حِكَايَةٌ صَحِيحَةٌ، رَوَاهَا الخَطِيْبُ عَنِ العَتِيْقِيِّ، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَىٰ سَعَةِ حِفظِ هَذَا الإِمَام، وَعَلَىٰ أَنَّهُ لَوَّحَ بطلب شَيْءٍ، وَهَذَا مَذْهَبٌ لِبَعضِ العُلَمَاءِ، وَلَعَلَّ الدَّارَقُطْنِيَّ كَانَ إِذْ ذَاكَ مُحْتَاجًا، وَكَانَ يَقبلُ جَوَائِزَ دَعْلَجٍ السِّجْزِيِّ وَطَائِفَةٍ، وَكَذَا وَصلَهُ الوَزِيْرُ ابْنُ حِنْزَابَةَ بِجُملَةٍ مِنَ الذَّهَبِ لَمَّا خَرَّجَ لَهُ «المُسْنَدَ».

(٢) (١٦/ ٤٥٥) قَالَ الذَّهبِيّ: إِنْ كَانَ كِتَابُ «العِلَلِ» الموجودُ قَدْ أَمْلَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حِفْظِهِ كَمَا دلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الحِكَايَةُ، فَهَذَا أَمرٌ عظيمٌ، يُقْضَىٰ بِهِ لِلدَّارَقُطْنِيِّ أَنَّهُ أَحفظُ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَمْلَىٰ بعضَهُ مِنْ حِفْظِهِ فَهَذَا مُمْكِنٌ، وَقَدْ جَمعَ قبلَهُ كِتَابَ «العِلَلِ» عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ حَافظُ زَمَانِهِ.

(٣) (١٧/ ٩).

(٤) (١٧/ ١٩١).

الحَاكِم: فَاعرفْ نَفْسَك، وَاعلمْ أَنَّ هَذَا الحِفْظَ أَصعبُ مِمَّا أَنْتَ فِيْهِ(١).

(٧٩) قَالَ هِبَةُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ بن الدَّوَاتي: اجْتَمَعتُ بالأَمِيْرِ ابْن مَاكُوْلا، فَقَالَ لِي: خُذْ جُزئَين منَ الحَدِيْث، فَاجعل مُتُوْنَ هَذَا لأَسَانِيْدِ هَذَا، وَمُتُوْنَ الثَّانِي لأَسَانِيْدِ الأَوَّل، حَتَّىٰ أَرُدَّهَا إِلَىٰ الحَالَة الأُوْلَى(٢).

(٨٠) قَالَ أَبُو بَكْر بنُ زُهر: دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُل رَثُّ الهيئَة، كَأَنَّهُ بدوي، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، اسْتَأْذن لي عَلَىٰ الوَزِيْر أَبي مَرْوَانَ. فَقُلْتُ: هُوَ نَائِم. فَقَالَ: مَا هَذَا الكِتَاب؟ قُلْتُ: وَمَا سُؤَالك عَنْهُ؟! هَذَا مِنْ كِتَاب «الأَغَانِي». فَقَالَ: تُقَابله؟ فَقُلْتُ: مَا هُنَا أَصل. قَالَ: إِنِّيْ حَفظته فِي الصِّغَر. فَتبسَّمتُ، فَقَالَ: فَأَمسك عليَّ، فَأَمسكت، فَوَاللهِ مَا أَخْطَأَ شَيْئًا، وَقرأَ نَحْوًا مِنْ كُرَّاسين، فَقُمْتُ مُسْرعًا إِلَىٰ أَبِي، فَخَرَجَ حَافيًا وَعَانقهُ، وَقبَّل يَدَه وَاعْتَذَرَ، وَسَبَّنِي وَهُوَ يُخَفِّض عَلَيْهِ، ثُمَّ حَادثه، وَوهبه مركوبًا، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبت مَنْ هَذَا؟ قَالَ: وَيْحك! هَذَا أَديبُ الأَنْدَلُس ابْنُ عَيْذُوْنَ، أَيْسَرُ مَحْفُوْظَاته كِتَاب «الأَغَانِي»(٣).

(٨١) كَانَ الشَّاطبيُّ إِذَا قُرِئَ عَلَيْه «المُوَطَّأُ»، وَ «الصَّحِيْحَانِ»، يُصحِّحُ النّسخ مِنْ حِفْظِهِ، حَتَّىٰ كَانَ يُقَالُ: إِنَّهُ يَحفَظُ وَقْرَ بعيرٍ مِنَ العلُوْم(٤).

(٨٢) قَالَ ضِيَاءُ الدِّيْن: كَانَ شَيْخُنَا الحَافِظُ عَبْدُ الغَنِيِّ المَقْدسيُّ لاَ يَكَادُ يُسْأَلُ عَنْ حَدِيْث إِلاَّ ذَكَرَهُ وَبَيَّنَهُ، وَذَكَرَ صِحَّتَهُ أَوْ سقمَهُ، وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ رَجُل إِلاَّ قَالَ: هُوَ فُلاَنُ بنُ فُلاَن الفُلاَنيُّ، وَيذكرُ نسبَهُ، فَكَانَ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ فِي الحَدِيْث، سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: كُنْتُ عِنْدَ الحَافظ أَبِي مُوْسَى، فَجرَىٰ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُل منَازَعَةٌ فِي حَدِيْث، فَقَالَ: هُوَ فِي «صَحِيْح البُخَارِيِّ». فَقُلْتُ: لَيْسَ هُوَ فِيْهِ. قَالَ: فَكَتَبَهُ فِي رُقْعَة، وَرفعهَا إِلَىٰ أَبِي

(١) (١٧/ ١٧٣).
(٢) (١٨/ ٥٧٥).
(٣) (١٩/ ٥٩٩).
(٤) (٢١/ ٢٦٤).

مُوْسَىٰ يَسْأَلُهُ، قَالَ: فَنَاوَلَنِي أَبُو مُوْسَىٰ الرُّقْعَةَ وَقَالَ: مَا تَقُوْلُ؟ فَقُلْتُ: مَا هُوَ فِي «البُخَارِيِّ»، فَخجل الرَّجُلُ[١].

(٨٣) قَالَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ ظَفَر: قَالَ رَجُلٌ لِلْحَافظ عَبْد الغَنِيِّ: رَجُلٌ حلفَ بِالطَّلاَقِ أَنَّكَ تحفَظُ مائَةَ أَلْفِ حَدِيْث. فَقَالَ: لَوْ قَالَ أَكْثَرَ لصدَقَ![٢]

(٨٤) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ الفِرَيَابِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ البُخَارِيَّ شرب دوَاءَ الحِفْظِ يُقَالُ لَهُ: بَلاَذُر، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا خلوَةً: هَلْ مِنْ دوَاءٍ يشربُهُ الرَّجُلُ، فينتفعُ بِهِ لِلْحفظ؟ فقَالَ: لاَ أَعْلَمُ، ثُمَّ أَقبلَ عليَّ، وَقَالَ: لاَ أَعْلَمُ شَيْئًا أَنْفَعَ لِلْحفظ مِنْ نَهْمَةِ الرَّجُلِ، وَمُدَاومَة النَّظَر. قَالَ: وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ بنَيْسَابُوْرَ مُقيمًا، فَكَانَ تردُ إِلَيَّ مِنْ بُخَارَىٰ كُتُبٌ، وَكُنَّ قَرَابَاتٌ لِي يُقرئنَ سَلاَمهنَّ فِي الكُتُب، فَكُنْتُ أَكْتُبُ كِتَابًا إِلَىٰ بُخَارَى، وَأَرَدْتُ أَنْ أُقرئَهنَّ سَلاَمِي، فَذَهَبَ عليَّ أَسَاميهنَّ حِيْنَ كَتَبْتُ كِتَابِي، وَلَمْ أُقرئهنَّ سَلاَمِي، وَمَا أَقَلَّ مَا يَذْهَبُ عَنِّي مِنَ العِلْم. وَقَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: لَمْ تكن كِتَابتِي لِلْحَدِيْث كَمَا كَتَبَ هَؤُلاَء. كُنْتُ إِذَا كَتَبْتُ عَنْ رجل سَأَلْتُهُ عَن اسْمه وَكُنْيَته وَنسْبَته وَحَمْله الحَدِيْثَ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ فَهِمًا. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَأَلْتُهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ أَصْلَهُ وَنُسختَهُ. فَأَمَّا الآخرُونَ لاَ يُبالُونَ مَا يَكْتُبُونَ، وَكَيْفَ يَكْتُبُونَ[٣].

(٨٥) قَالَ أَبُو بُرْدَة بنُ أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيّ: كَتَبْتُ عَنْ أَبِي أَحَادِيْثَ، فَفطِنَ بِي، فَمَحَاهَا، وَقَالَ: خُذْ كَمَا أَخَذْنَا[٤].

(٨٦) عَن ابْن شُبْرُمَةَ، سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُوْلُ: مَا كَتَبْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِي هذَا، وَلاَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِحَدِيْثٍ قَطُّ إِلاَّ حَفِظْتُهُ، وَلاَ أَحْبَبْتُ أَنْ يُعِيْدَهُ عَلَيَّ[٥].

---

(١) (٤٤٨/٢١).
(٢) (٤٤٨/٢١ - ٤٤٩).
(٣) (٤٠٦/١٢).
(٤) (٣٩٠/٢).
(٥) (٣٠١/٤).

(٨٧) عَنْ أَرْطَاةَ بن أَبِي أَرْطَاةَ: أَنَّهُ سَمِعَ عِكْرِمَةَ يُحَدِّثُ القَوْمَ، وَفِيْهِم سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ، وَغَيْرُهُ، فَقَالَ: إِنَّ لِلْعِلْمِ ثَمَنًا، فَأَعْطُوْهُ ثَمَنَهُ. قَالُوا: وَمَا ثَمَنُهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: أَنْ تَضَعَهُ عِنْدَ مَنْ يُحْسِنُ حِفْظَهُ وَلاَ يُضَيِّعُهُ[١].

(٨٨) عَنْ يَعْقُوْبَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ الزُّهْرِيَّ كَانَ يَبْتَغِي العِلْمَ مِنْ عُرْوَةَ، وَغَيْرِه، فَيَأْتِي جَارِيَةً لَهُ وَهِيَ نَائِمَةٌ، فَيُوقِظُهَا، يَقُوْلُ لَهَا: حَدَّثَنِي فُلاَنٌ بِكَذَا، وَحَدَّثَنِي فُلاَنٌ بِكَذَا. فَتَقُوْلُ: مَا لِي وَلِهَذَا؟ فَيَقُوْلُ: قَدْ عَلِمتُ أَنَّكِ لاَ تَنْتَفِعِي بِهِ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ الآنَ، فَأَرَدتُ أَنْ أَسْتَذْكِرَهُ[٢].

(٨٩) عَنْ هِشَامِ بن حَسَّانٍ، قَالَ: مَا كَتَبتُ لِلْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ حَدِيْثًا قَطُّ، إِلاَّ حَدِيْثَ الأَعمَاقِ[٣]، لأَنَّهُ طَالَ عَلَيَّ، فَكَتَبتُه، فَلَمَّا حَفِظتُه مَحَوتُه[٤].

(٩٠) قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ، وَحَبَّانُ: أَنَّ هَمَّامًا قَالَ: إِنِّيْ لأَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أَنظُرَ فِي الكِتَابِ، وَأَحْفَظَ الحَدِيْثَ لِكَي أُحَدِّثَ النَّاسَ[٥].

(١) (٥/ ١٩).
(٢) (٥/ ٣٣٤).
(٣) لعله يقصد حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: « لا تقوم الساعة حتىٰ ينزل الروم بالأعماق أو بدابق » . أخرجه مسلم (٢٨٩٧)
(٤) (٦/ ٣٥٧).
(٥) (٧/ ٢٩٩).

نِسْيَانُ الْعِلْمِ

(١) قَالَ الشَّعْبيُّ: مَا سَمِعْتُ مُنْذُ عِشْرِيْنَ سَنَةً رَجُلًا يُحَدِّثُ بِحَدِيْثٍ إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ، وَلَقَدْ نَسِيْتُ مِنَ العِلْم مَا لَوْ حَفِظَهُ رَجُلٌ لَكَانَ بِهِ عَالِمًا[١].

(٢) قَالَ الحَسَنُ: لَوْلاَ النِّسْيَانُ، كَانَ العِلْمُ كَثِيْرًا[٢].

(٣) قَالَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: خَرَجْتُ مِنَ المَدِيْنَةِ وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَعْلَمَ مِنِّي، فَلَمَّا قَدِمْتُ الشَّامَ، نَسِيْتُ[٣].

(٤) عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: إِنَّمَا يُذْهِبُ العِلْمَ النِّسْيَانُ، وَتَرْكُ المُذَاكَرَةِ[٤].

(٥) قَالَ أَبُو سَعِيْدٍ الحَنَفِيُّ: سَمِعْتُ يَزِيْدَ بنَ هَارُوْنَ يَقُوْلُ: حَفِظتُ لِيَحْيَىٰ بن سَعِيْد ثَلاَثَةَ آلاَف حَدِيْث، فَمَرِضتُ مَرضَةً، فَنَسِيتُ نِصْفَهَا، فَقَالَ فَتَىً مِنَ القَوْمِ: رُوَيْدًا، لَيتكَ مَرِضتَ الثَّانِيَةَ، فَنَسِيتَهَا كُلَّهَا، فَنَسترِيْحُ مِنْكَ[٥].

(٦) قَالَ مُغِيْرَةُ: مَا وَقَعَ فِي مَسَامِعِي شَيْءٌ فَنَسِيتُه[٦].

(٧) قَالَ جَرِيْرُ بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ: كَانَ الأَعْمَشُ إِذَا سَأَلُوْهُ عَنْ حَدِيْثٍ فَلَمْ يَحْفَظْهُ، جَلَسَ فِي الشَّمْسِ، فَيَعْرُكُ[٧] بِيَدَيْه عَيْنَيْهِ، فَلاَ يَزَالُ حَتَّىٰ يَذْكُرَه[٨].

---

(١) (٤/ ٣٠١).
(٢) (٤/ ٥٦٩).
(٣) (٥/ ١٢١).
(٤) (٥/ ٣٣٧).
(٥) (٥/ ٤٧٤)
(٦) (٦/ ١١) قَالَ الذَّهبيّ: هَذَا-وَالله- الحِفظُ، لَا حِفْظُ مَنْ دَرَس كِتَابًا مَرَّاتٍ عِدَّةً حَتَّىٰ عَرَضَه، ثُمَّ تَخَبَّطَ عَلَيْهِ، ثُمَّ دَرَسَه وَحَفِظَه، ثُمَّ نَسِيَه، أَوْ أَكْثَرَه.
(٧) يعرك: أي يدلك. «لسان العرب» (١٠/ ٤٦٤).
(٨) (٦/ ٢٣٨).

(٨) قَالَ أَبُو عَاصِم: حَدَّثَنَا أَشْعَبُ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَن ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: لله عَلَىٰ عَبْدِه نِعْمَتَانِ، وَسَكَتَ أَشْعَبُ. فَقَالَ: اذْكُرْهُمَا. قَالَ: وَاحِدَةٌ نَسِيَهَا عِكْرِمَةُ، وَالأُخْرَىٰ أَنَا[١].

(٩) عَنْ سُلَيْمَانَ بن أَيُّوبَ صَاحِب البَصْرِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِغُنْدَر: إِنَّهُم يُعَظِّمُوْنَ مَا فِيْكَ مِنَ السَّلامَةِ. قَالَ: يَكْذِبُوْنَ عَلَيَّ. قُلْتُ: فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ يَصِحُّ مِنْهَا. قَالَ: صُمْتُ يَوْمًا، فَأَكَلتُ فِيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ نَاسِيًا، ثُمَّ أَتْمَمْتُ صَوْمِي[٢].

(١٠) عَنِ الفَضْلِ بن مُوْسَى، قَالَ: كَانَ عَلَيْنَا عَامِلٌ بِمَرْوَ، وَكَانَ نَسَّاءً، فَقَالَ: اشْتَرُوا لِي غُلاَمًا، وَسَمُّوْهُ بِحَضْرَتِي حَتَّىٰ لاَ أَنسَىٰ اسْمَه، ثُمَّ قَالَ: مَا سَمَّيْتُمُوْهُ؟ قَالُوا: وَاقِدٌ. قَالَ: فَهَلَّا اسْمًا لاَ أَنَسَاهُ أَبَدًا؟-أَوْ قَالَ: فَهَذَا اسْمٌ مَا أَنسَاهُ أَبَدًا- وَقَالَ: قُمْ يَا فَرْقَدُ[٣].

(١١) قَالَ أَبُو المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ: مَا حَفِظتُ شَيْئًا فَنسيتُه[٤].

(١٢) قَالَ ابْنُ النَّجَّار: سَمِعْتُ عَبْدَ الوَهَّابِ بنَ أَحْمَدَ المُقْرِئَ يَقُوْلُ: كَانَ ابْنُ السَّقَّاء مُقْرِئًا مُجَوِّدًا، حَدَّثَنِي مَنْ رَآهُ بِالقُسْطَنْطِيْنِيَّة مَرِيْضًا عَلَىٰ دَكَّة، فَسَأَلْتُه: هَل القُرْآنُ بَاقٍ عَلَىٰ حِفْظِكَ؟ قال: مَا أَذْكُرُ مِنْهُ إِلَّا آيَةً وَاحِدَةً: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ﴾ [الحِجْرُ:٢]، وَالبَاقِي نَسِيتُهُ[٥].

(١) (٧/ ٦٦).
(٢) (٩/ ١٠١).
(٣) (٩/ ١٠٤).
(٤) (١٩/ ١١٩).
(٥) (٢٠/ ٦٩).

كِتَابَةُ الْعِلْم

(١) قَالَ أَبُو هِلَالٍ: قَالُوا لِقَتَادَةَ: نَكْتُبُ مَا نَسْمَعُ مِنْكَ؟ قَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَكتُبَ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّطِيفُ الخَبِيْرُ أَنَّهُ يَكْتُبُ، فَقَالَ: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [طه:٥٢]، وَسَمِعْتُه يَقُوْلُ: الحِفظُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقشِ فِي الحَجَرِ[١].

(٢) قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: كُنَّا نَطُوفُ مَعَ الزُّهْرِيِّ عَلَىٰ العُلَمَاءِ وَمَعَهُ الأَلْوَاحُ وَالصُّحُفُ، يَكْتُبُ كُلَّ مَا سَمِعَ[٢].

(٣) عَنْ صَالِحٍ، قَالَ: اجْتَمَعتُ أَنَا وَابْنُ شِهَابٍ، وَنَحْنُ نَطلُبُ العِلْمَ، فَاجْتَمَعنَا عَلَىٰ أَنْ نَكتُبَ السُّنَنَ، فَكتَبْنَا كُلَّ شَيْءٍ سَمِعْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: نَكْتُبُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِه. فَقُلْتُ: لَيْسَ بِسُنَّةٍ. فَقَالَ: بَلْ هُوَ سُنَّةٌ. فَكَتَبَ، وَلَمْ أَكْتُبْ، فَأَنْجَحَ وَضَيَّعْتُ[٣].

(٤) عَنْ يَحْيَىٰ بن سعيد الأنصاري قَالَ: لأَنْ أَكُوْنَ كَتَبتُ كُلَّ مَا أَسْمَعُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُوْنَ لِي مِثْلُ مَا لِي[٤].

(٥) عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: حَدَّثَ يَحْيَىٰ بنُ أَبِي كَثِيْرٍ بِأَحَادِيْثَ، فَقَالَ: اكْتُبْ لِي حَدِيْثَ كَذَا، وَحَدِيْثَ كَذَا. فَقُلْتُ: يَا أَبَا نَصْرٍ! أَمَا تَكرَهُ كَتْبَ العِلْمِ؟ قَالَ: اكْتُبْهُ لِي، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَكْتُبْ فَقَدْ ضَيَّعتَ، أَوْ عَجَزْتَ[٥].

(٦) قَالَ أَبُو صَالِحٍ الفَرَّاءُ: سَأَلْتُ ابْنَ المُبَارَكِ عَنْ كِتَابَةِ العِلْمِ، فَقَالَ: لَوْلاَ

(١) (٥/ ٢٧٥).
(٢) (٥/ ٣٢٩).
(٣) (٥/ ٤٥٥).
(٤) (٥/ ٤٧٤).
(٥) (٦/ ٢٩).

الكِتَابُ مَا حَفِظْنَا[١].

(٧) عَن الشَّافعيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ في الأَكتَافِ وَالعِظَامِ، وَكُنْتُ أَذْهَبُ إِلَىٰ الدِّيْوَانِ، فَأَسْتَوْهِبُ الظُّهُوْرَ، فَأَكْتُبُ فِيْهَا[٢].

(٨) عَن الشَّافعيِّ، قَالَ: كَانَ مَنْزِلُنَا بمَكَّةَ في شعْبِ الخَيْف، فَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَىٰ العَظْمِ يَلُوْحُ، فَأَكْتُبُ فِيْهِ الحَدِيْثَ، أَوِ المَسْأَلَةَ، وَكَانَتْ لَنَا جَرَّةٌ قَدِيْمَةٌ، فَإِذَا امْتَلأَ العَظْمُ طَرَحْتُه فِي الجَرَّةِ[٣].

(٩) عَنْ مُحَمَّد بن مُبَشِّرٍ الكَرْمِيْنِيِّ، قَالَ: انكَسَرَ قَلَمُ مُحَمَّد بن سَلَامٍ البِيْكَنْدِيِّ فِي مَجْلِسِ شَيْخٍ، فَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى: قَلَمٌ بِدِيْنَارٍ، فَطَارَتْ إِلَيْهِ الأَقلامُ[٤].

(١٠) قَالَ سَلْمُ بنُ مُعَاذٍ: قُلْتُ لِسُلَيْمَانَ بن عَبْدِ الرَّحْمَن: إِنَّ صَفْوَانَ بنَ صَالحٍ يَأْبَىٰ أَنْ يُحَدِّثَنَا. قَالَ: فَدَخَلَ صَفْوَانُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ: بَلَغَنِي أَنَّك تَأْبَىٰ أَنْ تُحَدِّثَ؟ فقَالَ: يَا أَبَا أَيُّوْبَ، مَنَعَنَا السُّلْطَانُ. قَالَ: وَيْحَكَ حَدِّثْ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنْ أَهْلَ الجَنَّةِ يحتَاجُوْنَ إِلَىٰ العُلَمَاءِ فِي الجَنَّةِ، كَمَا يحتَاجُوْنَ إِلَيْهِم فِي الدُّنْيَا، فَحَدِّثْ لَعَلَّكَ أَنْ تَكُوْنَ مِنْهُم، فَحَدَّثَنَا صَفْوَانُ[٥].

(١١) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عُقْبَةَ: سَأَلْتُ يَحْيَىٰ بنَ مَعِيْنٍ: كَمْ كَتَبتَ مِنَ الحَدِيْثِ؟ قَالَ: كَتَبْتُ بِيَدِي هَذِه سِتَّ مائَةِ أَلْفِ حَدِيْثٍ. قُلْتُ: يَعْنِي بِالمُكَرَّر[٦].

(١٢) قَالَ عَمَّارُ بنُ رَجَاءَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بنَ يَعِيْشَ يَقُوْلُ: أَقَمْتُ ثَلاثِيْنَ سَنَةً مَا أَكَلتُ بِيَدِي بِاللَّيْلِ، كَانَتْ أُختِي تُلقمُنِي، وَأَنَا أَكتُبُ[٧].

---

(١) (٨/ ٤٠٩).
(٢) (١٠/ ١١).
(٣) (١٠/ ٨٦).
(٤) (١٠/ ٦٢٩).
(٥) (١١/ ٤٧٥).
(٦) (١١/ ٨١).
(٧) (١١/ ٤٥٩).

(١٣) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بنُ عَدِيٍّ: كَانَ إِسْمَاعِيْلُ -يعني: ابنُ زَيْدٍ الجُرْجَانِيُّ- هَذَا يَكْتُبُ فِي اللَّيْلَةِ تِسْعِيْنَ وَرقةً، بِخَطٍّ دَقِيْقٍ(١).

(١٤) قَالَ إِبْرَاهِيمُ- المَعْرُوْفُ: بِابْنِ دِيْزِيلَ-: كَتَبْتُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي، فَجَلَسْتُ كَثِيْرًا، وَكَتَبْتُ مَا لاَ أُحْصِيْهِ حَتَّىٰ عَيِيْتُ، ثُمَّ خَرَجْتُ أَتَأَمَّلُ السَّمَاءَ، فَكَانَ أَوَّلُ اللَّيْلِ، فَعُدْتُ إِلَىٰ بَيْتِي، وَكَتَبْتُ إِلَىٰ أَنْ عَيِيْتُ ثُمَّ خَرَجْتُ فَإِذَا الوَقْتُ آخِرُ اللَّيْلِ، فَأَتْمَمْتُ جُزْئِي وَصَلَّيْتُ الصُّبْحَ، ثُمَّ حَضَرْتُ عِنْدَ تَاجِرٍ يَكْتُبُ حِسَابًا لَهُ، فَوَرَّخَهُ يَوْمَ السَّبْتِ، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ! أَلَيْسَ اليَوْمَ الجُمُعَةُ؟ فَضَحِكَ، وَقَالَ: لَعَلَّكَ لَمْ تَحْضُرْ أَمْسِ الجَامِعَ؟ قَالَ: فَرَاجَعْتُ نَفْسِي، فَإِذَا أَنَا قَدْ كَتَبْتُ، لِلَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا(٢).

(١٥) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ العَسَّالُ: سَمِعْتُ صَالِحًا جَزَرَةَ يَقُوْلُ: يَحْتَاجُ المُحَدِّث أَنْ يَكْتُبَ مائَةَ أَلْف وَمائَة أَلْف- فَلَمْ يَزَلْ يَقُوْلُ: وَمائَةَ أَلْف وَيرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَىٰ فَوْق، حَتَّىٰ كَادَتْ قَلَنْسوَتُهُ أَنْ تَسْقُطَ- حَدِيْث بِعُلُوّ، وَمائَةَ أَلْف وَمائَةَ أَلْف- وَجَعَلَ يَخفِضُ رَأْسَهُ حَتَّىٰ عَادَتِ القَلَنْسُوَة- حَدِيْث بِنُزُوْلٍ، حَتَّىٰ يُقَالَ: إِنَّهُ صَاحِبُ حَدِيْثٍ(٣).

(١٦) قَالَ الخَطِيْبُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ عبيدِ اللهِ اللُّغَوِيَّ يَحْكِي: أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ جَرِيْر مكثَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَكْتُبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنهَا أَرْبَعِيْنَ وَرقَةً(٤).

(١٧) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْن: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَخرجُ مِنْ مَنْزِلِهِ بِلاَ مِحْبَرَةٍ وَلاَ قَلَمٍ يطلبُ الحَدِيْثَ، فَقَدْ عَزَمَ عَلَىٰ الكِذبَةِ(٥).

(١٨) قَالَ أَبُو حَفْص بنُ شَاهِيْن: حَسبتُ مَا اشتريتُ بِهِ الحِبْرَ إِلَىٰ هَذَا الوَقْتِ، فَكَانَ سبعَ مائَةِ دِرْهَمٍ. قَالَ الدَّاوُودِيُّ: وَكُنَّا نشتري الحِبْرَ أَرْبَعَةَ أَرطَالٍ بِدِرْهَمٍ.

---

(١) (١٣/ ٥٤) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا كَانَ يُمْكنُهُ أَنْ يَكْتُبَ «صَحِيْحَ» مُسْلِمٍ فِي أُسْبُوْعٍ.
(٢) (١٣/ ١٨٩-١٩٠).
(٣) (١٤/ ٣٣).
(٤) (١٤/ ٢٧٢).
(٥) (١٦/ ١٨١).

قَالَ: وَكَتَبَ أَبُو حَفْصٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانًا[١].

(١٩) قَالَ أَبُو طَالِب عَمِيْدُ الرُّؤَسَاء: الكُتَّابُ سَبْعَةٌ: الكَامِلُ الَّذِي يُنشِئُ وَيُمْلِي وَيَكْتُبُ، وَالأَعزل: وَهُوَ الْمُنشِئُ وَلاَ خطَّ لَهُ، وَالثَّالث: الْمُبْهَمُ: وَهُوَ صَاحِبُ الخَطِّ وَلاَ إِنشَاءَ لَهُ، الرَّابِع: الرُّقَاعِي: وَهُوَ مَنْ يُجِيْد رُقْعَةً وَلاَ خَطَّ لَهُ فِي طول نَفَس، الخَامِس: الْمُخَبَّل: وَهُوَ ذُو الحفْظ وَالرِّوَايَة، وَلاَ عبَارَة لَهُ، فيجيْءُ مِنْهُ نَدِيمٌ، السَّادس: الْمُخَلِّط؛ وَهُوَ الآتي بِدُرِّهِ مَعَ بَعْرِهِ، السَّابِع: السُّكَّيْتُ؛ وَهُوَ الَّذِي يُجهد نَفْسَهُ حَتَّىٰ يَأْتِي بِمَا يَسْتَحْسِن[٢].

(٢٠) قَالَ السَّمْعَانِيُّ - عن ابن فطيمة-: كَثِيْرُ السَّمَاع، حَسَنُ السِّيْرَة، مَلِيحُ الْمُجَالَسَة، مَا رَأَيْتُ أَخفَّ رُوحًا مِنْهُ مَعَ السَّخَاء وَالبَذْل، سَمِعْتُ مِنْهُ الكَثِيْرَ، وَكَتَبَ لِي أَجزَاءً، وَمِنَ العَجب أَنَّهُ قُطعتْ أَصَابِعُهُ بِكَرْمَانَ مِنْ عِلَّة، فَكَانَ يَأْخُذُ القَلَمَ، وَيَتْرُكُ الوَرَقَ تَحْتَ رِجْلِه، وَيُمْسكُ القَلَمَ بِكَفِّيه، فَيَكتُبُ خَطًّا مَلِيحًا سَرِيعًا، يَكتُبُ فِي اليَوْم خَمْسَ طَاقَاتٍ خَطًّا وَاسعًا[٣].

(٢١) عَنْ سَعِيْد بن جُبَيْر، قَالَ: رُبَّمَا أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاس، فَكَتَبْتُ فِي صَحِيْفَتِي حَتَّىٰ أَمْلأَهَا، وَكَتَبْتُ فِي نَعْلِي حَتَّىٰ أَمْلأَهَا، وَكَتَبْتُ فِي كَفِّي[٤].

(٢٢) قال سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ فَلْيَكْتُبِ الحَدِيْثَ، فَإِنَّ فِيْهِ مَنْفَعَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[٥].

(٢٣) عَن ابْن دُرُسْتَوَيْه- صَاحِب سَهْل- قَالَ: قَالَ سَهْلٌ، وَرَأَىٰ أَصْحَابَ الحَدِيْثِ، فَقَالَ: اجهَدُوا أَنْ لاَ تَلْقَوا اللهَ إِلاَّ وَمَعَكم المَحَابِرَ[٦].

---

(١) (١٦/ ٤٣٣).
(٢) (١٨/ ٤٦- ٤٧).
(٣) (٢٠/ ٦١).
(٤) (٤/ ٣٣٥).
(٥) (١٣/ ٣٣١).
(٦) (١٣/ ٣٣٠).

أَخْذُ اَلْأُجْرَةِ عَلَىٰ بَذْلِ اَلْعِلْمِ [(١)]

(١) عَنْ جَعْفَر البَرْمَكيِّ، قَالَ: مَا رَأَيْنَا فِي القُرَّاءِ مِثْلَ عِيْسَىٰ بن يُوْنُسَ، أَرْسَلْنَا إِلَيْه، فَأَتَانَا بِالرَّقَّةِ، فَاعْتَلَّ قَبلَ أَنْ يَرْجِعَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَمْرو! قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِعَشْرَةِ آلاَف. فَقَالَ: هِيه. قُلْتُ: خَمْسُوْنَ أَلْفًا. قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيْهَا. فَقُلْتُ: وَلِمَ؟ وَالله، لأُهَنِّيَنَّكَهَا، هِيَ -وَالله- مائَةُ أَلْف. قَالَ: لاَ وَالله، لاَ يَتَحَدَّثُ أَهْلُ العِلْمِ أَنِّي أَكَلْتُ لِلسُّنَّةِ ثَمَنًا، أَلاَّ كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَيَّ، فَأَمَّا عَلَىٰ الحَدِيْثِ، فَلاَ، وَلاَ شُرْبَةَ مَاءٍ، وَلاَ إِهْلِيْلَجَةً[(٢)][(٣)].

(٢) قَالَ أَبُو نُعَيْم الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ: يَلُوْمُونَنِي عَلَىٰ الأَخْذِ وَفِي بَيْتِي ثَلاَثَةَ عَشَرَ نَفْسًا، وَمَا فِي بَيْتِي رَغِيْفٌ[(٤)].

(٣) عَنْ مُحَمَّد بن المُنْذر الكِنْدِيُّ، جَارٌ لِعَبْدِ الله بن إِدْرِيْسَ، قَالَ: حَجَّ الرَّشِيْدُ، فَدَخَلَ الكُوْفَةَ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ إِلاَّ ابْنُ إِدْرِيْسَ، وَعِيْسَىٰ بْنُ يُوْنُسَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا الأَمِيْنَ وَالمَأْمُوْنَ، فَحَدَّثَهُمَا ابْنُ إِدْرِيْسَ بِمِائَةِ حَدِيْث. فَقَالَ المَأْمُوْنُ: يَا عمّ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعِيْدَهَا حِفْظًا؟ قَالَ: افعلْ. فَأَعَادَهَا، فَعَجِبَ مِنْ حِفْظِهِ، وَمَضَيَا إِلَىٰ عِيْسَى، فَحَدَّثَهُمَا. فَأَمَرَ

---

(١) قال العراقي: اختلفوا في قبول رواية من أخذ علىٰ التحديث أجرا فذهب أحمد وإسحاق وأبو حاتم الرازي، إلىٰ أنه لا يقبل ورخص في ذلك آخرون، منهم أبو نعيم الفضل بن دكين، شيخ البخاري، وعلي بن عبد العزيز البغوي، فأخذوا العوض علياالتحديث قال ابن الصلاح وذلك شبيه بأخذ الأجرة علىٰ تعليم القرآن ونحوه غير أن في هذا من حيث العرف خرما للمروءة، والظن، يساء بفاعله، إلا أن يقترن ذلك بعذر ينفي ذلك عنه كمثل ما حدثنيه الشيخ أبو المظفر، عن أبيه الحافظ أبي سعد السمعاني أن أبا الفضل محمد بن ناصر، ذكر أن أبا الحسين بن النقور فعل ذلك لأن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، أفتاه بجواز أخذ الأجرة علىٰ التحديث؛ لأن أصحاب الحديث كانوا يمنعونه عن الكسب لعياله.التبصرة والتذكرة(١/ ٣٦٥)

(٢) شجر ينبت في الهند وكابل والصين ثمره علىٰ هيئة حب الصنوبر الكبار. المعجم الوسيط (١/ ٣٢)

(٣) (٨/ ٤٩٣).

(٤) (١٠/ ١٥٢).

لَهُ المَأْمُوْنُ بعشَرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ، فَأَبَى، وَقَالَ: وَلاَ شربَةَ مَاءٍ عَلَىٰ حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [(١)].

(٤) قَالَ صَالِحُ بنُ مُحَمَّد جَزَرَةُ: كَانَ هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ يَأْخُذُ عَلَىٰ الحَدِيْث، وَلاَ يُحَدِّثُ مَا لَمْ يَأْخُذْ، فَدَخَلْتُ عَلَيْه، فَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، حَدِّثْنِي بِحَدِيْث لِعَلِيِّ بنِ الجَعْد. فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الجعْد، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنِ الرَّبِيْع، عَنْ أَبِي العَالِيَة، قَالَ: عَلِّمْ مَجَّانًا كَمَا عُلِّمْتَ مَجَّانًا. قَالَ: تَعَرَّضْتَ[(٢)] بِي يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ فَقُلْتُ: مَا تَعَرَّضْتُ، بَلْ قَصَدتُكَ[(٣)].

(٥) قَالَ خَالِدُ بنُ سَعْد الأَنْدَلُسِيُّ: سَمِعْتُ سَعِيْدَ بنَ عُثْمَانَ الأَعْنَاقِيَّ، وَسَعْدَ بنَ مُعَاذ، وَمُحَمَّدَ بنَ فُطيس يُحْسِنُونَ الثَّنَاءَ عَلَىٰ أَحْمَدَ بنِ أَخِي ابْنِ وَهْب، وَيُوثِّقونَهُ، فَقَالَ الأَعنَاقِيُّ: قَدمْنَا مِصرَ، فَوجَدْنَا يُوْنُسَ أَمْرَهُ صعبًا، وَوجدنَا أَحْمَدَ أَسهلَ، فَجَمَعنَا لَهُ دَنَانِيْرَ، وَأَعطينَاهُ، وَقَرَأْنَا عَلَيْه «مُوطَّأَ» عَمِّه وَ«جَامعَهُ». وَسَمِعْتُ ابْنَ فُطَيس يَقُوْلُ: فصَارَ فِي نَفْسِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَ مُحَمَّدَ بنَ عَبْد اللهِ بن عَبْد الحَكَم، فَقُلْتُ: أَصْلَحكَ اللهُ، العَالِمُ يَأْخُذُ عَلَىٰ قِرَاءة العلْم؟ فشعرَ فِيْمَا ظَهرَ لِي أَنِّي إِنَّمَا سَأَلْتُهُ عَن ابْنِ أَخِي ابْنِ وَهْب، فَقَالَ لِي: جَائِزٌ، عَافَاكَ اللهُ، حلاَلٌ أَنْ لاَ أَقرأَ لَكَ وَرَقَةً إِلاَّ بِدِرْهَم، وَمَنْ أَخَذَنِي أَنْ أَقْعُدَ مَعَكَ طولَ النَّهَارِ، وَأَدَعَ مَا يلزمُنِي مِنْ أَسبَابِي، وَنفقَةِ عِيَالِي؟![(٤)]

(٦) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ السُّنِّيُّ: سَمِعْتُ النَّسَائِيَّ يُسْأَلُ عَنْ عَلِيِّ بنِ عَبْد العَزِيْز، فَقَالَ: قَبَّحَهُ اللهُ، ثَلاَثًا. فَقِيْلَ: أَتَرْوِي عَنْهُ؟ قَالَ: لاَ. فَقِيْلَ: أَكَانَ كَذَّابًا؟ قَالَ: لاَ،

---

(١) (١٠/ ٢٧٦).

(٢) التعريض هو خلاف التصريح. النهاية (٣/ ٢١٢).

(٣) (١١/ ٤٢٦، ١٤/ ٢٨).

(٤) (١٢/ ٣٢٢) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبْدِ الحَكَم مُتوجِّهٌ فِي حقِّ مُتَسَبِّبٍ يَفوتُهُ الكَسْبُ وَالاحْتِرَافُ لتعوُّقِهِ بالرِّوَايَةِ لَمَا قَالَ عَلِيُّ بنُ بَيَانٍ الرَّزَّازُ الَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ بِعُلُوٍّ «جزء ابْنِ عَرَفَةَ»، فكَانَ يَطْلُبُ عَلَىٰ تَسْمِيعِهِ دِيْنَارًا: أَنْتُم إِنَّمَا تطلبُونَ مِنِّي العُلُوَّ، وَإِلاَّ فَاسْمَعُوا الجُزْءَ مِنْ أَصْحَابِي، فَفِي الدَّرْبِ جَمَاعَةٌ سمِعُوهُ مِنِّي. فَإِنْ كَانَ الشَّيْخُ عَسِرًا ثَقِيْلاً لاَ شُغلَ لَهُ، وَهُوَ غنِيٌّ، فَلاَ يُعطَىٰ شَيْئًا، وَاللهُ المُوَفِّقُ.

وَلَكِنَّ قَوْمًا اجتَمعُوا ليَقْرَؤُوا عَلَيْه شَيئًا، وَبَرُّوْهُ بِمَا سَهُلَ، وَكَانَ فِيهم إِنْسَانٌ غَرِيْبٌ فَقيرٌ لَمْ يَكُنْ فِي جُمْلَةِ مَنْ بَرَّهُ، فَأَبَىٰ أَنْ يُحَدِّث بحضرته، فَذَكَرَ الغَرِيْبُ أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلاَّ قَصْعَةٌ، فَأَمَرَهُ بِإِحْضَارِهَا، وَحَدَّثَ[1].

(٧) قَالَ أَحْمَدُ بنُ كَامِل: كَانَ أَبُو شُعَيْب الحَرَّانِيُّ يَأْخُذُ عَلَىٰ الحَدِيْث، أَخْبَرَنِي نصر الصَّائغ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا شُعَيب أَنْ يحدِّثَنِي بِحَدِيْث عَنْ عَفَّان، فَقَالَ: أَعطِ السَّقَّاء ثمن الرَّاوِيَة[2]، فَأعطيتُه دَانِقًا، وَحَدَّثَنِي بِالحَدِيْث[3].

(٨) قَالَ ابْنُ النَّجَّار: سَمِعْتُ ابْنَ سُكَيْنَة يَقُوْلُ: قُلْتُ لابْنِ نَاصِر: أُرِيد أَنْ أَقرَأَ عَلَيْك «ديْوَان المُتَنَبِّي»، وَ «شَرحه» لأَبِي زَكَرِيَّا التِّبْرِيْزِيِّ. فَقَالَ: إِنَّك دَائِمًا تَقرَأُ عَلَيَّ الحَدِيْث مجَّانًا، وَهَذَا شعر، وَنَحْنُ نَحتَاج إِلَىٰ نَفَقَة. قَالَ: فَأَعْطَانِي أَبِي خَمْسَة دَنَانِيْر، فَدَفَعتُهَا إِلَيْه، وَقَرَأْت الكِتَاب[4].

(٩) قَالَ أَبُو القَاسِم ابْنَ العَدِيْم: سَمِعْتُ عَبْدَ العَزِيْز بنَ هِلاَلَة يَقُوْلُ- وَغَالِبُ ظَنِّي أَنَّنِي سَمعتُهُ من ابْنِ هلاَلَة بِخُرَاسَانَ، قَالَ-: رَأَيْتُ عُمَرَ بنَ طَبَرْزَد فِي النَّوْم بَعْدَ مَوْتِه وَعَلَيْه ثَوْبٌ أَزرقُ، فَقُلْتُ لَهُ: سَأَلْتُكَ بِالله مَا لَقِيْتَ بَعْدَ مَوْتك؟ فَقَالَ: أَنَا فِي بَيْت مِنْ نَار دَاخِلَ بَيْت مِنْ نَارٍ. فَقُلْتُ: وَلِمَ؟، قَالَ: لأَخْذِ الذَّهَب عَلَىٰ حَدِيْثِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[5].

---

(١) (١٣/ ٣٤٩).

(٢) الراوية: المزادة فيها الماء. «تاج العروس» (٣٨/ ١٩٢).

(٣) (١٣/ ٥٣٧).

(٤) (٢٠/ ٢٦٩).

(٥) (٢١/ ٥١١) قَالَ الذَّهبِيّ: الظَّاهِرُ أَنَّهُ أَخذَ الذَّهَبَ وَكنَزَهُ وَلَمْ يُزَكِّه، فَهَذَا أَشَدُّ مِنْ مجُرَّدِ الأَخْذ، فَمَنْ أَخَذَ مِنَ الأُمَرَاءِ وَالكِبَارِ بلاَ سُؤَالٍ وَهُوَ محُتَاجٌ، فَهَذَا مغتَفَرٌ لَهُ، فَإِنْ أَخَذَ بِسُؤَالٍ رُخِّص لَهُ بِقَدْرِ القُوْتِ، وَمَا زَادَ فَلاَ، وَمَنْ سَأَلَ وَأَخذَ فَوْقَ الكِفَايَةِ ذُمَّ، وَمَنْ سَأَلَ مَعَ الغِنَىٰ وَالكفَايَة حَرُمَ عَلَيْه الأَخْذُ، فَإِنْ أَخذَ المَالَ وَالحَالَة هَذِهِ وَكَنَزَهُ وَلَمْ يُؤَدِّ حقَّ الله، فَهُوَ مِنَ الظَّالمِينَ الفَاسِقينَ، فَاسْتَفْتِ قَلْبَكَ، وَكُنْ خَصْمًا لِرَبِّكَ عَلَىٰ نَفْسِكَ.

أَهَمِّيةُ الْإِسْنَادِ (١)

(١) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ سَعِيْد: لاَ تَنْظُرُوا إِلَىٰ الحَدِيْث، وَلَكِن انْظُرُوا إِلَىٰ الإِسْنَادِ، فَإِنْ صَحَّ الإِسْنَادُ، وَإِلاَّ فَلاَ تَغْتَرُّوا بِالحَدِيْثِ إِذَا لَمْ يَصِحَّ الإِسْنَادُ(٢).

(٢) عَنْ سُلَيْمَانَ بن دَاوُدَ المِنْقَرِيُّ، قَالَ: وَجَّهَ المَأْمُوْنُ إِلَىٰ الأَنْصَارِيِّ خَمْسِيْنَ أَلْفَ دِرْهَم يَقسِمُهَا بَيْنَ الفُقَهَاء بِالبَصْرَة، فَكَانَ هِلاَلُ بنُ مُسْلِم يَتَكَلَّمُ عَنْ أَصْحَابِهِ. قَالَ الأَنْصَارِيُّ: وَكُنْتُ أَتَكَلَّمُ عَنْ أَصْحَابِي، فَقَالَ هِلاَلٌ: هِيَ لَنَا. وَقُلْتُ: بَلْ هِيَ لِي وَلأَصْحَابِي. فَاخْتَلَفْنَا، فَقُلْتُ لِهِلاَل: كَيْفَ تَتَشَهَّدُ؟ فَقَالَ: أَوَ مِثْلِي يُسْأَلُ عَن التَّشَهُّد؟ فَتَشَهَّدَ عَلَىٰ حَدِيْث ابْنِ مَسْعُوْدٍ، فَقَالَ: مَنْ حَدَّثَكَ بِهِ؟ وَمِنْ أَيْنَ ثَبَتَ عِنْدَكَ؟ فَبَقِيَ هِلاَلٌ، وَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: تُصَلِّي كُلَّ يَوْم، وَتُرَدِّدُ هَذَا الكَلاَمَ، وَأَنْتَ لاَ تَدْرِي مَنْ رَوَاهُ عَنْ نَبِيِّكَ؟! بَاعَدَ اللهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الفِقْهِ. فَقَسَمَهَا الأَنْصَارِيُّ فِي أَصْحَابِهِ(٣).

(٣) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: طَلبُ إِسْنَادِ العُلُوِّ مِنَ السُّنَّةِ(٤).

(٤) قَالَ الحَاكِمُ: وَقَدْ سمِعْتُ الصِّبْغِيُّ يخَاطب كَهْلًا مِنْ أَهْل(٥)، فَقَالَ: حدّثونا عَنْ سُلَيْمَانَ بن حَرْب، فَقَالَ لَهُ: دَعْنَا مِنْ حَدَّثَنَا، إِلَىٰ مَتَىٰ حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا؟ فَقَالَ: يَا هَذَا، لَسْت أَشَمُّ مِنْ كَلاَمك رَائِحَةَ الإِيْمَان، وَلاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُل هَذِهِ الدَّار، ثُمَّ

(١) الإسناد من خصائص هذه الأمة واتصل إسنادها إلىٰ نبيها بنقل الوحيين، ولا يعلم علىٰ وجه الأرض ملة اعتنت بالنقل كما اعتنىٰ المسلمون بالنقل عن نبيهم بل وعلمائهم فالحمد لله علىٰ نعمة الإسلام.

(٢) (٩/ ١٨٨).

(٣) (٩/ ٥٣٦) قَالَ الذَّهبِيّ: البَيَانُ فِي صِحَّةِ ذَلِكَ: فَإِنَّ المِنْقَرِيَّ وَاهٍ.

(٤) (١١/ ٣١١).

(٥) قال محقق الأصل: ثمة سقط في الأصل. وفي «طبقات الشافعية» «يخاطب فقيها».

هَجَره حَتَّىٰ مَاتَ[١].

(٥) عَنِ الصُّوْرِيُّ، قَالَ لِي زَيْد بنُ جَعْفَر العَلَوِيّ، قَالَ لَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ التَّمار، قَالَ لَنَا أَبُو العَبَّاس بنُ عُقْدَة: كَانَ قُدَّامِي كِتَابٌ فِيْه نَحْو خَمس مائَة حَدِيْث، عَنْ حَبِيْب بن أَبِي ثَابتِ الأَسَدِيّ لاَ أَعرفُ لَهُ طريقًا. قَالَ التَّمار: فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الأَيَّام، قَالَ لبَعْض وَرَّاقِيه: قُمْ بنَا إِلَىٰ بَجيلَة مَوْضِع المغنِّيات. فَقَالَ: أَيش نعْمل؟ قَالَ: بَلَى، تعَال فَإِنَّهَا فَائدَةٌ لَكَ، فَامتَنَعْتُ فَغَلَبنِي عَلَىٰ المجيْء، فجئنَا جَمِيْعًا إِلَىٰ المَوْضِع. فقَالَ لِي: سلْ عَنْ قُصيعَة المخنَّث. فَقُلْتُ: الله الله يَا سيدِي، ذَا فضيحَة. قَالَ: فَحَمَلَنِي الغيظُ، فَدَخَلْتُ، فَسَأَلت عَنْ قُصيعَة، فَخَرَجَ إِلَيَّ رَجُلٌ فِي عُنُقِه طَبْلٌ[٢] مخضَّب بالحِنَّاء، فَجئْت بِه إِلَيْه، فَقَالَ: يَا هَذَا امض، فَاطْرح مَا عَلَيْك، وَالْبس قميصَك، وَعَاود، فَمَضَىٰ وَلَبِسَ قميصَه، وَعَاد، فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: قصيعَة. فَقَالَ: مَا اسْمُكَ عَلَىٰ الحَقِيْقَة؟ قَالَ: مُحَمَّدُ بنُ عَلِيّ. قَالَ: صَدَقْتَ، ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ حَمْزَة، قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: لاَ أَدْرِي وَالله يَا أُسْتَاذِي. قَالَ: ابْنُ حَمْزَةَ بن فُلاَن بن فُلاَن بن حَبِيْب بن أَبِي ثَابتِ الأَسَدِيّ، فَأَخْرَجَ مِنْ كُمّه الجُزْء، فَدَفَعه إِلَيْه، فَقَالَ: أَمسكْ هَذَا، فَأَخَذَهُ، فَقَالَ: ادْفَعْه إِلَيَّ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُمْ فَانْصَرِفْ. ثُمَّ جعل أَبُو العَبَّاسِ يَقُوْلُ: دَفَعَ إِلَيَّ فُلاَن بنُ فُلاَن كِتَاب جَدِّه، فَكَانَ فِيْه كَذَا وَكَذَا[٣].

(٦) قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ النَّيْسَابُوْرِيّ يَقُوْلُ: كُنْتُ أَختلفُ إِلَىٰ الصَّاغة، وَفِي جِوَارنَا فَقِيْهٌ كَرَّامِيٌّ[٤]، يُعرفُ بالوَلِيِّ، أَخذتُ عَنْهُ مسَائِلَ، فَقَالَ لِي: أَبُو الحَسَن الشَّافِعِيُّ: لاَ تُضَيِّعْ أَيَّامَكَ. فَقُلْتُ: إِلَىٰ مَنْ أَختلفُ؟ قَالَ: إِلَىٰ إِبْرَاهِيْمَ بنِ أَبِي طَالِبٍ،

---

(١) (١٥/ ٤٨٥).
(٢) الطبل معروف وهو الذي يضرب به. «لسان العرب» (١١/ ٣٩٨).
(٣) (١٥/ ٣٥١).
(٤) نسبة إلىٰ الكرامية وهي فرقة تنسب إلىٰ مؤسسها محمد بن كرام . ينظر في ذلك «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٠٨) وغيره من كتب العقيدة.

فَأَتَيْتُهُ سَنَةَ أَرْبَع وَتِسْعِيْنَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ شَمَائِلَهُ، وَسَمْتَهُ، وَحُسْنَ مُذَاكَرَتِه لِلْحَدِيْث، حلاَ في قَلْبِي، فَحَدَّثَ يَوْمًا عَنْ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيْلَ بن أَبِي أُوَيْس، فَقَالَ لِي رَجُلٌ: اخرجْ إِلَىٰ هَرَاةَ فَإِنَّ بِهَا مَنْ يحدِّثُ عَنْ إِسْمَاعِيْلَ، فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي، فَخَرَجتُ إِلَىٰ هَرَاةَ سَنَةَ (٩٥)[1].

(١) (١٦/ ٥٤- ٥٥).

ذمُ الكلامِ والرأيِ[١]

(١) قَالَ شَرِيْكٌ: أَثَرٌ فِيْهِ بَعْضُ الضَّعفِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَأْيِهِم[٢].

(٢) قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الكَلاَمِ مِنَ الأهوَاءِ لَفرُّوا مِنْهُ، كَمَا يفِرُّوْنَ مِنَ الأَسَدِ[٣].

(٣) قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا ارتَدَىٰ أَحَدٌ بِالكَلاَمِ، فَأَفْلَحَ[٤].

(٤) عَنْ مُحَمَّد بن عَقِيْل بن الأَزْهَر: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ المُزَنِيِّ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الكَلاَم، فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ هَذَا، بَلْ أَنْهَىٰ عَنْهُ، كَمَا نَهَىٰ عَنْهُ الشَّافِعِيُّ، لَقَدْ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: سُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الكَلاَمِ وَالتَّوْحِيْد، فَقَالَ: مُحَالٌ أَنْ نَظُنَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ عَلَّمَ أُمَّتَهُ الاسْتِنْجَاءَ، وَلَمْ يُعَلِّمْهُمُ التَّوْحِيْدَ، وَالتَّوْحِيْدُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ

---

(١) قال ابن القيم: الرأي الباطل أنواع: أحدها: الرأي المخالف للنص، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه، ولا تحل الفتيا به ولا القضاء، وإن وقع فيه من وقع بنوع تأويل وتقليد.

النوع الثاني: هو الكلام في الدين بالخرص والظن، مع التفريط والتقصير في معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها، فإن من جهلها وقاس برأيه فيما سئل عنه بغير علم، بل لمجرد قدر جامع بين الشيئين ألحق أحدهما بالآخر، أو لمجرد قدر فارق يراه بينهما يفرق بينهما في الحكم، من غير نظر إلىٰ النصوص والآثار؛ فقد وقع في الرأي المذموم الباطل

النوع الثالث: الرأي المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم، حيث استعمل أهله قياساتهم الفاسدة وآراءهم الباطلة وشبههم الداحضة في رد النصوص الصحيحة الصريحة؛ فردوا لأجلها ألفاظ النصوص التي وجدوا السبيل إلىٰ تكذيب رواتها وتخطئتهم، ومعاني النصوص التي لم يجدوا إلىٰ رد ألفاظها سبيلا، فقابلوا النوع الأول بالتكذيب، والنوع الثاني بالتحريف والتأويل. إعلام الموقعين(١/ ٥٤)

(٢) (٨/ ٢٠٧).

(٣) (١٠/ ١٦).

(٤) (١٠/ ١٨).

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُوْلُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**» فَمَا عُصِمَ بِهِ الدَّمُ وَالمَالُ، حَقِيْقَةُ التَّوْحِيْدِ(١).

(٥) قَالَ الشَّافِعِيَّ فِي كِتَاب «الوَصَايَا»: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَوْصَىٰ بِكُتُبِهِ مِنَ العِلْمِ لآخَرَ، وَكَانَ فِيْهَا كُتُبُ الكَلاَمِ، لَمْ تَدْخُلْ فِي الوَصِيَّةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ العِلْمِ(٢).

(٦) عَنْ حُسَيْنِ بن عَلِيٍّ الكَرَابِيْسِيَّ: شَهِدْتُ الشَّافِعِيَّ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ بِشْرٌ المَرِيسِيُّ فَقَالَ لبِشْرٍ: أَخْبِرْنِي عَمَّا تَدعُو إِلَيْهِ: أَكِتَابٌ نَاطِقٌ، وَفَرْضٌ مُفْتَرَضٌ، وَسُنَّةٌ قَائِمَةٌ، وَوَجَدْتَ عَنِ السَّلَفِ البَحْثَ فِيْهِ، وَالسُّؤَالَ؟ فَقَالَ بِشْرٌ: لاَ، إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يَسَعُنَا خِلاَفُهُ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَقْرَرْتَ بِنَفْسِكَ عَلَىٰ الخَطَأ، فَأَيْنَ أَنْتَ عَنِ الكَلاَمِ فِي الفِقْهِ وَالأَخْبَارِ، يُوَالِيْكَ النَّاسُ، وَتَتْرُكُ هَذَا؟ قَالَ: لَنَا نَهْمَةٌ فِيْهِ. فَلَمَّا خَرَجَ بِشْرٌ، قَالَ الشَّافِعِيُّ: لاَ يُفْلِحُ(٣).

(٧) عَنِ القَعْنَبِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ مَالك، فَوَجَدتُهُ بَاكِيًا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْد اللهِ! مَا الَّذِي يُبْكِيْكَ؟! قَالَ: يَا ابْنَ قَعْنَب! عَلَىٰ مَا فَرَطَ(٤) مِنِّي، لَيْتَنِي جُلِدْتُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَكَلَّمْتُ بِهَا فِي هَذَا الأَمْرِ بِسَوْط، وَلَمْ يَكُنْ فَرَطَ مِنِّي مَا فَرَطَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ، وَهَذِهِ المَسَائِلِ، قَدْ كَانَ لِي سَعَةٌ فِيْمَا سُبِقْتُ إِلَيْهِ(٥).

(٨) عَنْ يَزِيْدَ بن عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيْعًا يَقُوْلُ لِيَحْيَىٰ الوُحَاظِيِّ: اجْتَنِبِ الرَّأْيَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا حَنِيْفَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- يَقُوْلُ: البَوْلُ فِي المَسْجِدِ أَحسَنُ مِنْ بَعْضِ قِيَاسِهِم(٦).

---

(١) (١٠/ ٢٦).
(٢) (١٠/ ٣٠).
(٣) (١٠/ ٢٧).
(٤) أي: سبق وتقدم. «النهاية» (٣/ ٤٣٤).
(٥) (١٠/ ٢٦٤).
(٦) (١٠/ ٤٥٦).

(٩) عَنْ قُتَيْبَةَ، قَالَ: كُنْتُ فِي حَدَاثَتِي أَطْلُبُ الرَّأْيَ، فَرَأَيْتُ- فِيمَا يَرَىٰ النَّائِمُ- أَنَّ مَزَادَةً[١] دُلِّيَتْ مِنَ السَّمَاءِ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتَنَاوَلُونَهَا، فَلاَ يَنَالُونَهَا، فَجِئْتُ أَنَا، فَتَنَاوَلْتُهَا، فَاطَّلَعتُ فِيْهَا، فَرَأَيْتُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِب، فَلَمَّا أَصبحتُ، جِئْتُ إِلَىٰ مُخْضَع البَزَّازِ- وَكَانَ بَصِيْرًا بِعِبَارَةِ الرُّؤْيَا- فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ رُؤْيَايَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، عَلَيْكَ بِالأَثَرِ، فَإِنَّ الرَّأْيَ لاَ يَبْلُغُ المَشْرِقَ وَالمَغْرِبَ، إِنَّمَا يَبلُغُ الأَثَرُ. قال: فَتَرَكتُ الرَّأْيَ، وَأَقبَلْتُ عَلَىٰ الأَثَرِ[٢].

(١٠) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ إِسْحَاقَ السَّرَّاجَ: قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ يَوْمًا: يَبلُغُنِي أَنَّ الحَارِثَ هَذَا-يَعْنِي: المُحَاسِبِيَّ- يُكْثِرُ الكَونَ عِنْدَكَ، فَلَو أَحضَرْتَهُ، وَأَجْلَسْتَنِي مِنْ حَيْثُ لاَ يَرَانِي، فَأَسْمَعُ كَلاَمَهُ. قُلْتُ: السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ. وَسَرَّنِي هَذَا الابْتِدَاءُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، فَقَصَدتُ الحَارِثَ، وَسَأَلْتُه أَنْ يَحْضُرَ، وَقُلْتُ: تَسأَلُ أَصْحَابَكَ أَنْ يَحْضُرُوا. فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيْلُ، فِيْهِم كَثْرَةٌ فَلاَ تَزِدْهُم عَلَىٰ الكُسْبِ وَالتَّمْرِ، وَأَكْثِرْ مِنْهُمَا مَا اسْتَطَعْتَ. فَفَعَلتُ مَا أَمَرَنِي، وَأَعْلَمتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، فَحَضَرَ بَعْدَ المَغْرِب، وَصَعَدَ غُرفَةً، وَاجتَهَدَ فِي وِرْدِه، وَحَضَرَ الحَارِثُ وَأَصْحَابُهُ، فَأَكَلُوا، ثُمَّ قَامُوا إِلَىٰ الصَّلاَةِ، وَلَمْ يُصَلُّوا بَعْدَهَا، وَقَعَدُوا بَيْنَ يَدَي الحَارِث وَهُم سُكُوتٌ إِلَىٰ قَرِيْبٍ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَابتَدَأَ وَاحِدٌ مِنْهُم، وَسَأَلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَخَذَ الحَارِثُ فِي الكَلاَمِ، وَهُم يَسْمَعُوْنَ، وَكَأَنَّ عَلَىٰ رُؤُوْسِهِمُ الطَّيْرَ، فَمِنهُم مَنْ يَبْكِي، وَمِنْهُم مَنْ يَزعَقُ[٣]، فَصَعِدْتُ لأَتَعَرَّفَ حَالَ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ مُتَغَيِّرُ الحَالِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُ مِثْلَ هَؤُلاَءِ القَوْمِ، وَلاَ سَمِعْتُ فِي عِلْمِ الحَقَائِقِ مِثْلَ كَلاَمِ هَذَا، وَعَلَىٰ مَا وَصَفتُ، فَلاَ أَرَىٰ لَكَ صُحْبَتَهُم. ثُمَّ قَامَ، وَخَرَجَ[٤].

---

(١) المزادة: الظرف الذي يحمل فيه الماء كالراوية والقربة. «النهاية» (٤/ ٣٢٤).
(٢) (١١/ ١٧).
(٣) أي: يصيح. ينظر «لسان العرب» (١/ ١٤٢).
(٤) (١١/ ٣٢٦- ٣٢٧).

(١١) قَالَ سُحْنُوْنُ: إِنِّي لأَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا، وَلاَ يَسْأَلُنِي اللهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ قُلْتُ فِيْهَا بِرَأْيِي، وَمَا أَكْثَرَ مَا لاَ أَعْرِفُ(١).

(١٢) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ الوَلِيْدِ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ بنَ أَبِي زيدٍ يسأَلُ ابنَ سعْدي لَمَّا جاءَ مِنَ الشرقِ: أَحَضرتَ مَجَالِسَ الكَلاَمِ؟ قَالَ: مرَّتينِ وَلَمْ أَعدْ، فَأَوَّلُ مَجْلسٍ جمعُوا الفِرقَ مِنَ السُّنَّةِ وَالمبتدعَةِ وَاليَهُوْدِ وَالنَّصَارَىٰ وَالمَجُوْسِ وَالدَّهرِيَّةِ، وَلِكُلِّ فرقَةٍ رَئِيْسٌ يَتَكَلَّمُ وَينصرُ مَذْهَبَه، فَإِذَا جَاءَ رَئِيْسٌ قَامَ الكلُّ لَهُ، فَيَقُوْلُ وَاحدٌ: تناظرُوا وَلاَ يَحْتَجُّ أَحدٌ بكتَابِه، وَلاَ بنبيِّه، فَإِنَّا لاَ نصدِّقُ بذَلكَ وَلاَ نُقرُّ به، بَلْ هَاتُوا العَقْلَ وَالقيَاسَ. فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا لَمْ أَعُدْ، ثُمَّ قيلَ لِي: هَا هُنَا مَجْلِسٌ آخرُ للْكَلاَم، فَذَهَبتُ فَوَجَدْتُهُم عَلَىٰ مِثْلِ سيرَةِ أَصحَابِهِمْ سوَاءً، فَجَعَلَ ابْنُ أَبِي زيدٍ يتعجَّبُ، وَقَالَ: ذَهَبتِ العُلَمَاءُ، وَذهبتْ حُرمَةُ الدِّين(٢).

(١٣) قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ عبدَ الصَّمدِ بنَ مُحَمَّدٍ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بنَ حَرْبٍ الفَقِيْهَ- شَيْخُ أَهْلِ الرَّأْيِ ببلدنَا- يَقُوْلُ: كَثِيْرًا مَا أَرَىٰ أَصحَابَنَا فِي مَدِيْنَتِنَا هَذهِ مِنَ الفُقَهَاءِ يَظْلِمُوْنَ المُحَدِّثِيْنَ. كُنْتُ عِنْدَ حَاتمِ العَتَكِيِّ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ أَصحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ، فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَرْوِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بقرَاءةِ الفَاتِحَةِ خلفَ الإِمَامِ؟ فَقَالَ: قَدْ صَحَّ قولُهُ- عَلَيْهِ السَّلاَمُ-، يَعْنِي: «**لاَ صَلاَةَ إِلاَّ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**». قَالَ: كذبْتَ، إِنَّ الفَاتحَةَ لَمْ تكُنْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي عَهْدِ عُمَرَ(٣).

(١٤) عَنِ الفَقِيْه غَانِمِ المُوْشِيلِي، قَالَ: سَمِعْتُ الإِمَامَ أَبَا المَعَالِي يَقُوْلُ: لَوِ اسْتَقبلتُ

---

(١) (٦٩/١٢).

(٢) (١٦/ ٢٥١- ٢٥٢) قَالَ الذَّهبِيّ: فنحمَدُ اللهَ عَلَىٰ العَافِيَةِ، فَلَقَدْ جَرَىٰ عَلَىٰ الإِسلاَمِ فِي المِائَةِ الرَّابِعَةِ بلاَءٌ شَدِيدٌ بِالدَّوْلَةِ العُبَيْدِيَّةِ بِالمَغْرِبِ، وَبَالدَّوْلَةِ البُوَيْهِيَّةِ بِالمَشْرِقِ، وَبَالأَعرَابِ القَرَامطَةِ، فَالأَمرُ للهِ تَعَالَى.

(٣) (١٦/ ٢٩٠- ٢٩١).

مِنْ أَمرِي مَا اسْتدبرتُ مَا اشْتَغَلتُ بِالكَلاَم[١].

(١٥) مَاتَ لِصَالِحِ بن عَبْدِ القُدُّوْس المُتَكَلِّم وَلَدٌ، فَأَتَاهُ العَلاَّفُ يُعَزِّيهِ، فَرَآهُ جَزِعًا، فَقَالَ: مَا هَذَا الجَزَعُ، وَعِنْدَكَ أَنَّ المَرْءَ كَالزَّرع؟ قَالَ: يَا أَبَا الهُذَيْل، جَزعتُ عَلَيْهِ لِكَوْنِه مَا قَرَأَ كِتَابَ «الشُّكُوك» لِي، فَمَنْ قَرأَهُ، يَشُكُّ فِيمَا كَانَ، حَتَّىٰ يَتوهَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، وَفِيمَا لَمْ يَكُنْ، حَتَّىٰ يَظُنَّ أَنَّهُ كَانَ. قَالَ: فَشُكَّ أَنْتَ فِي مَوتِ ابْنِك، وَظُنَّ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَشُكَّ أَنَّهُ قَدْ قَرَأَ كِتَابَ «الشُّكُوْك»[٢].

(١٦) قَالَ المُزَنِيُّ: سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنْ مَسْأَلَة مِنَ الكَلاَم، فَقَالَ: سَلْنِي عَنْ شَيْءٍ، إِذَا أَخْطَأْتُ فِيْهِ، قُلْتَ: أَخْطَأْتَ، وَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ، إِذَا أَخْطَأْتُ فِيْهِ قُلْتَ: كَفَرْتَ[٣].

(١٨) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الحَكَم: قَالَ لِي الشَّافعيُّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنْ سَأَلكَ رَجُلٌ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الكَلاَم، فَلاَ تُجِبْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ سَأَلَكَ عَنْ دِيَة، فَقُلْتَ: دِرْهَمًا، أَوْ دَانِقًا[٤]، قَالَ لَكَ: أَخْطَأْتَ، وَإِنْ سَأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الكَلاَم، فَزَلَلْتَ قَالَ لَكَ: كَفَرْتَ[٥].

(١٩) قَالَ أَبُو جَعْفَر الحَافظ، سَمِعْتُ أَبَا المَعَالِي وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥] فَقَالَ: كَانَ اللهُ وَلاَ عرش. وَجَعَلَ يَتخبَّطُ، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَك لِلضُرُوْرَات مِنْ حِيْلَةٍ؟ فَقَالَ: مَا مَعْنَىٰ هَذِهِ الإِشَارَة؟ قُلْتُ: مَا قَالَ عَارِف قَطُّ: يَا رباه! إِلاَّ قَبْلَ أَنْ يَتحرك لِسَانه، قَامَ مِنْ بَاطِنه قصدٌ لاَ يَلتفت يَمنَةً وَلاَ يَسرَةً- يَقصِد الفَوْقَ- فَهَلْ لِهَذَا القصد الضَّرُوْرِيِّ عِنْدَك مِنْ حِيْلَة؛ فَتُنَبِّئَنَا نَتخلَّص مِنَ الْفوق وَالتّحت؟ وَبَكَيْتُ وَبَكَىٰ الخَلْقُ، فَضَرَبَ بِكُمِّه عَلَىٰ السَّرِيْر، وَصَاح

---

(١) (١٨/ ٤٧٣).
(٢) (١١/ ١٧٤).
(٣) (١٠/ ٢٨).
(٤) الدانق: هو وزن من الأوزان، وهو سدس درهم. ينظر «لسان العرب» (١٠/ ١٠٥).
(٥) (١٠/ ٢٨).

بِالحَيْرَة، وَمَزَّق مَا كَانَ عَلَيْه، وَصَارَت قِيَامَةٌ فِي المَسْجِدِ، وَنَزَل يَقُوْلُ: يَا حَبِيْبِي! الحيرَة الحيرَة، وَالدّهشَة الدّهشَة[١].

(٢٠) قَالَ عَبْدُ الله بنُ أَحْمَدَ بن حَنْبَل: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بن دَاوُدَ يَقُوْلُ: لَمْ يُحْفَظْ فِي دَهْرِ الشَّافِعِيِّ كُلِّه أَنَّهُ تَكلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَهْوَاءِ، وَلاَ نُسِبَ إِلَيْهِ، وَلاَ عُرِفَ بِهِ، مَعَ بُغْضِهِ لأَهْلِ الكَلاَمِ وَالبِدَعِ[٢].

(٢١) قَالَ الشَّافِعِيُّ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الكَلاَمِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالجَرِيْد، وَيُحْمَلُوا عَلَى الإِبِل، وَيُطَافُ بِهِم فِي العَشَائِرِ، يُنَادَى عَلَيْهِم: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الكَلاَم[٣].

(٢٢) قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ الفَقِيْه: سَمِعْتُ ابْنَ سُرَيْج يَقُوْلُ: قَلَّ مَا رَأَيْتُ مِنَ المتفقِّهَة مَنِ اشْتَغَلَ بِالكَلاَم فَأَفلح، يفوتُهُ الفِقْهُ وَلاَ يصل إِلَى مَعْرِفَة الكَلاَمِ[٤].

(٢٣) قال فَخْرُ الدِّيْن مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ القُرَشِيُّ: لقد تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الكَلاَمِيَّةَ، وَالمَنَاهجَ الفلسفيَّةَ، فَمَا رَأَيْتُهَا تشفِي عليلاً، وَلاَ تَروي غليلاً، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُق طريقَةَ القُرْآن، أَقرَأُ فِي الإِثْبَات: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه:٥]، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، وَأَقرَأُ فِي النَّفْي: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى:١١]، وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تجربَتِي عرفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي[٥].

(٢٤) صَحَّ عَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا شَيْءٌ أَبغضُ إِلَيَّ مِنْ عِلمِ الكَلاَمِ[٦].

---

(١) (١٨/ ٤٧٧).
(٢) (١٠/ ٢٦).
(٣) (١٠/ ٢٩).
(٤) (١٤/ ٢٠٢).
(٥) (٢١/ ٥٠١).
(٦) (١٦/ ٤٥٧) قال الذهبي: لَمْ يَدْخلِ الرَّجُلُ أَبدًا فِي علم الكَلاَمِ وَلاَ الجِدَالِ، وَلاَ خَاضَ فِي ذَلِكَ، بَلْ كَانَ سلفيًّا، سَمِعَ هَذَا القَوْلَ مِنْهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ

(٢٥) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: أَهْل الكَلاَم يَقُوْلُوْنَ: مَا فِي السَّمَاءِ رَبّ، وَلاَ فِي المُصْحَف قُرْآن، وَلاَ فِي القَبْرِ نَبِيّ، ثَلاَث عورَات لَكُم[١].

(٢٦) مِنْ فَتَاوِيه -أي: ابْن الصَّلاَح- أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّنْ يَشتغلُ بالمنطق وَالفَلْسَفَة، فَأَجَابَ: الفَلْسَفَةُ أُسُّ[٢] السَّفَه وَالانحَلاَل، وَمَادَةُ الحيرَة وَالضَّلاَل، وَمثَارُ الزَّيْغ وَالزَّنْدَقَة، وَمَنْ تَفلسَفَ عَميَتْ بَصيْرتُهُ عَنْ مَحَاسن الشريعَة المُؤيّدَة بالبرَاهين، وَمَنْ تَلبَّس بهَا قَارَنَهُ الخذلاَنُ وَالحرمَانُ، وَاسْتحوذَ عَلَيْه الشَّيْطَانُ، وَأَظلم قَلْبُه عَنْ نُبُوَّة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلَىٰ أَنْ قَالَ: وَاسْتعمَالُ الاصطلاَحَات المنطقيَّة فِي مبَاحث الأَحكَام الشَّرْعِيَّة مِنَ المنكرَات المُسْتبشعَة، وَالرقَاعَات المُسْتحدثَة، وَلَيْسَ بالأَحكَام الشَّرْعِيَّة- وَللهِ الحَمْدُ- افْتقَارٌ إلَىٰ المنطق أَصلًا، هُوَ قعَاقعُ[٣] قَدْ أَغنَىٰ اللهُ عَنْهَا كُلَّ صَحِيْح الذِّهْنِ، فَالوَاجبُ عَلَىٰ السُّلْطَان- أَعزَّهُ اللهُ- أَنْ يَدفَعَ عَنِ المُسْلِمِيْنَ شَرَّ هَؤُلاَءِ المَشَائِيم، وَيُخْرِجَهُم مِنَ المَدَارسِ وَيُبعدَهُم[٤].

(١) (٢١/ ٣٧٦).
(٢) الأس: الأساس. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ١٧).
(٣) بمعنىٰ أصوات. ينظر «لسان العرب» (١/ ٢٨٧).
(٤) (٢٣/ ١٤٣).

الْفَتْوَىٰ وَالتَوَقِّي مِنْهَا

(١) عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قال: إِنَّ أَبَا مُوْسَىٰ اسْتُفْتِيَ فِي شَيْءٍ مِنَ الفَرَائِض، فَغَلطَ، وَخَالَفَهُ ابْنُ مَسْعُوْدٍ. فَقَالَ أَبُو مُوْسَى: لاَ تَسْأَلُوْنِي عَنْ شَيْءٍ مَا دَامَ هَذَا الحَبْرُ بَيْنَ أَظْهُرِكُم[١].

(٢) عَنْ نَافِعٍ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاس يَجلِسَانِ لِلنَّاسِ عِنْدَ مَقْدَم الحَاجِّ، فَكُنْتُ أَجلِسُ إِلَىٰ هَذَا يَوْمًا، وَإِلَىٰ هَذَا يَوْمًا، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُجِيبُ وَيُفْتِي فِي كُلِّ مَا سُئِلَ عَنْهُ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَردُّ أَكْثَرَ مِمَّا يُفْتِي[٢].

(٣) قَالَ مَسْرُوْقٌ: لأَنْ أُفْتِيَ يَوْمًا بِعَدْلٍ وَحَقٍّ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْزُوَ سَنَةً[٣].

(٤) عَنِ الصَّلْتِ بنِ بَهْرَامَ، قَالَ: مَا بَلَغَ أَحَدٌ مَبْلَغَ الشَّعْبِيِّ أَكْثَرَ مِنْهُ يَقُوْلُ: لاَ أَدْرِي[٤].

(٥) عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: كَانَ الشَّعْبِيُّ إِذَا جَاءهُ شَيْءٌ اتَّقَاهُ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُوْلُ وَيَقُوْلُ[٥].

(٦) عَن ابْنِ عَوْن: كَانَ الشَّعْبِيُّ مُنْبَسِطًا، وَكَانَ إِبْرَاهِيْمُ مُنْقَبِضًا، فَإِذَا وَقَعَتِ الفَتْوَى، انْقَبَضَ الشَّعْبِيُّ، وَانْبَسَطَ إِبْرَاهِيْمُ[٦].

(٧) عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: أَدْرَكْتُ عِشْرِيْنَ وَمائَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ

---

(١) (١/ ٤٩٢- ٤٩٣).
(٢) (٣/ ٢٢٢).
(٣) (٤/ ٦٦).
(٤) (٤/ ٣٠٢).
(٥) (٤/ ٣٠٣).
(٦) (٤/ ٣٠٣).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الأَنْصَارِ، إِذَا سُئِلَ أَحَدُهُمْ عَنْ شَيْءٍ، وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ[١].

(٨) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «لاَ أَدْرِي» نِصْفُ العِلْمِ[٢].

(٩) قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ مُحَمَّدِ بنِ سِيْرِيْنَ بِوَاسِطَ، فَلَمْ أَرَ أَجْبَنَ مِنْ فَتْوَىً مِنْهُ، وَلاَ أَجْرَأَ عَلَىٰ رُؤْيَا مِنْهُ[٣].

(١٠) عَنِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: لأَنْ يَعِيْشَ الرَّجُلُ جَاهِلاً بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُوْلَ مَا لاَ يَعْلَمُ[٤].

(١١) عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَىٰ القَاسِمَ بنَ محمّد بن أَبِي بكر أَمِيْرٌ مِنْ أُمَرَاءِ المَدِيْنَةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: إِنَّ مِنْ إِكْرَامِ المَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ لاَ يَقُوْلَ إِلاَّ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ[٥].

(١٢) قَالَ مُصْعَبُ بنُ حَيَّانَ أَخُو مُقَاتِلٍ: كُنْتُ عِنْدَ عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَسُئِلَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «لاَ أَدْرِي» نِصْفُ العِلْمِ - وَيُقَالُ: نِصْفُ الجَهْلِ -[٦].

(١٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ، قَالَ: وَاللهِ إِنَّ الَّذِي يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُوْنَهُ لَمَجْنُوْنٌ. قَالَ الأَعْمَشُ: قَالَ لِي الحَكَمُ: لَوْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْكَ قَبْلَ اليَوْمِ، مَا كُنْتُ أُفْتِي فِي كَثِيْرٍ مِمَّا كُنْتُ أُفْتِي[٧].

(١٤) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: مَا كَانَ القَاسِمُ يُجِيْبُ إِلاَّ فِي الشَّيْءِ الظَّاهِرِ[٨].

(١٥) قَالَ أَبُو هِلاَلٍ: سَأَلْتُ قَتَادَةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: لاَ أَدْرِي. فَقُلْتُ: قُلْ فِيْهَا

---

(١) (٤/ ٢٦٣).
(٢) (٤/ ٣١٨).
(٣) (٤/ ٦١٤).
(٤) (٥/ ٥٧).
(٥) (٥/ ٥٧).
(٦) (٥/ ٨٥).
(٧) (٥/ ٢١١).
(٨) (٥/ ٥٧).

بِرَأْيِكَ. قَالَ: مَا قُلْتُ بِرَأْيِي مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً. وَكَانَ يَوْمَئِذٍ لَهُ نَحْوٌ مِنْ خَمْسِيْنَ سَنَةً[١].

(١٦) عَنْ يَحْيَىٰ بن سَعِيْدٍ، قَالَ: أَهْلُ العِلْمِ أَهْلُ وَسْعَةٍ، وَمَا بَرِحَ[٢] المُفْتُوْنَ يَخْتَلِفُوْنَ، فَيُحَلِّلُ هَذَا، وَيُحَرِّمُ هَذَا، وَإِنَّ المَسْأَلَةَ لَتَرِدُ عَلَىٰ أَحَدِهِم كَالجَبَلِ، فَإِذَا فَتَحَ لَهَا بَابَهَا، قَالَ: مَا أَهْوَنَ هَذِهِ[٣].

(١٧) قَالَ مَالِكُ بنُ سُلَيْمَانَ: كَانَ لإِبْرَاهِيْمَ بن طَهْمَانَ جِرَايَةٌ[٤] مِنْ بَيْتِ المَالِ فَاخِرَةٌ، يَأْخُذُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَكَانَ يَسخُو بِه. فَسُئِلَ مَرَّةً فِي مَجْلِس الخَلِيْفَةِ، فَقَالَ: لاَ أَدْرِي. قَالُوا لَهُ: تَأْخُذُ فِي كُلِّ شَهْرٍ كَذَا وَكَذَا، وَلاَ تُحْسِنُ مَسْأَلَةً؟ فَقَالَ: إِنَّمَا آخُذُ عَلَىٰ مَا أُحْسِنُ، وَلَوْ أَخَذْتُ عَلَىٰ مَا لاَ أُحسِنُ، لَفَنِيَ بَيْتُ المَالِ عَلَيَّ، وَلاَ يَفْنَىٰ مَا لاَ أُحسِنُ. فَأَعْجَبَ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ جَوَابُهُ، وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ فَاخِرَةٍ، وَزَادَ فِي جِرَايَتِهِ[٥].

(١٨) قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: صَحَّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ: «لاَ أَدْرِي» نِصْفُ العِلْمِ[٦].

(١٩) عَنْ خَالِدِ بنِ خِدَاشٍ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ بِأَرْبَعِيْنَ مَسْأَلَةً، فَمَا أَجَابَنِي مِنْهَا إِلاَّ فِي خَمْسِ مَسَائِلَ[٧].

(٢٠) قَالَ الهَيْثَمُ بنُ جَمِيْلٍ: سَمِعْتُ مَالِكًا سُئِلَ عَنْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ مَسْأَلَةً، فَأَجَابَ فِي اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِيْنَ مِنْهَا بِـ: «لاَ أَدْرِي»[٨].

(٢١) عَنْ مَالِكٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بنَ يَزِيْدَ بنِ هُرْمُزَ يَقُوْلُ: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُوَرِّثَ

---

(١) (٥/ ٢٧٣) قَالَ الذَّهبِيّ: فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُ مَا قَالَ فِي العِلْمِ شَيْئًا بِرَأْيِهِ.
(٢) أي: وما زال. «لسان العرب» (٢/ ٤٠٩).
(٣) (٥/ ٤٧٣- ٤٧٤).
(٤) الجراية: الجاري من الرواتب. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٤١١٩).
(٥) (٧/ ٣٨٢).
(٦) (٨/ ٧٧).
(٧) (٨/ ٧٧).
(٨) (٨/ ٧٧).

جُلَسَاءهُ قَوْلَ: «لاَ أَدْرِي»، حَتَّىٰ يَكُوْنَ ذَلِكَ أَصْلاً يَفْزَعُوْنَ إِلَيْهِ[١].

(٢٢) عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: جُنَّةُ العَالِمِ: «لاَ أَدْرِي»، فَإِذَا أَغْفَلَهَا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ[٢].

(٢٣) قَالَ مَالِكٌ: مَا أَفْتَيتُ حَتَّىٰ شَهِدَ لِي سَبْعُوْنَ أَنِّي أَهْلٌ لِذَلِكَ[٣].

(٢٤) قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَمْلأَ أَلْوَاحِي مِنْ قَوْلِ مَالِكٍ: «لاَ أَدْرِي» لَفَعلْتُ[٤].

(٢٥) قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ، يَقُوْلُ: لاَ أُحْسِنُ. فَنَقُوْلُ: مَنْ نَسْأَلُ؟ فَيَقُوْلُ: سَلِ العُلَمَاءَ، وَسَلِ اللهَ التَّوفِيْقَ[٥].

(٢٦) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: مُحَرَّمٌ عَلَىٰ الرَّجُلِ أَنْ يُفْتِيَ إِلاَّ فِي شَيْءٍ سَمِعَهُ مِنْ ثِقَةٍ[٦].

(٢٧) كَانَ ابْنُ حَمْدَانَ حَافِظًا لِلقُرَآن، عَارِفًا بِالحَدِيْث، وَالتَّارِيْخ، وَالرِّجَال، وَالفِقْه، كَافًّا عَنِ الفَتْوَى. حضَرَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: حَلَفْتُ إِنْ تَزَوَّجْتُ فلاَنَةً فَهِيَ طَالِقٌ ثَلاَثًا، فَقَالَ: قولُ مَالك وَأَبِي حَنِيْفَةَ تطلُقُ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لاَ تطلُقُ. فَقَالَ السَّائِلُ: فَمَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: هَذَا إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ الفُرَاتِيِّ، وَلَمْ يُفْتِهِ[٧].

(٢٨) قَالَ أَبُو صَالِحِ المُؤَذِّنُ: غَسَلتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الجُوَيْنِيَّ،فَلَمَّا لَفَفتُهُ فِي الكَفَنِ، رَأَيْتُ يَدَه اليُمْنَىٰ إِلَىٰ الإِبطِ مُنِيْرَةً كَلَوْنِ القَمَرِ، فَتَحيَّرتُ، وَقُلْتُ: هَذِهِ بَرَكَاتُ فَتَاوِيْهِ[٨].

---

(١) (٨/ ٧٧).
(٢) (٨/ ٧٧).
(٣) (٨/ ٩٦).
(٤) (٨/ ١٠٨).
(٥) (٨/ ٤٦٨).
(٦) (٩/ ٢٠٦).
(٧) (١٦/ ١٩٥).
(٨) (١٧/ ٦١٨) قَالَ الذَّهبِيّ: رَجعَ مِنْ عِنْدِ القَفَّالِ، وَتَصَدَّرَ لِلإِفَادَةِ وَالفَتْوَىٰ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، وَكَانَ مُجْتَهِدًا فِي العِبَادَةِ، مَهِيبًا بَيْنَ التَّلاَمِذَةِ، صَاحِبَ جِدٍّ وَوَقَارٍ وَسَكِيْنَةٍ، تَخَرَّجَ بِهِ ابْنُهُ.

(٢٩) قَالَ زَكَرِيَّا بنُ يَحْيَىٰ الضَّرِيْرَ: قُلْتُ لأَحْمَدَ بن حَنْبَل: كم يَكفِي الرَّجُلَ مِنَ الحَدِيْث حَتَّىٰ يَكُوْنَ مُفتيًا؟ يَكْفِيه مائَةُ أَلْفٍ؟ فَقَال: لاَ. إلَىٰ أَنْ قَالَ: فَيَكْفِيه خَمْسُ مائَةِ أَلْفِ حَدِيْثٍ؟ قَالَ: أَرْجُو[١].

(٣٠) وَسُئِلَ سُحْنُوْنُ: أَيَسَعُ العَالِمَ أَنْ يَقُوْلَ: لاَ أَدْرِي فِيمَا يَدْرِي؟ قَالَ: أَمَّا مَا فِيْه كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ ثَابِتَةٌ فَلاَ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ، فَإِنَّهُ يَسَعُهُ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ لاَ يَدْرِي أَمُصِيْبٌ هُوَ أَمْ مُخْطِئٌ[٢].

(٣١) وَعَنْهُ، قَالَ: مَا وَجَدْتُ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ إِلاَّ المُفْتِي[٣].

(٣٢) وَقِيْلَ: إِنَّ زِيَادَةَ الله الأَمِيْرَ بَعَثَ يَسْأَلُ سُحْنُوْنًا عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بنُ عُبْدُوْس: أُخْرُجْ مِنْ بَلَدِ القَوْمِ، أَمْس تَرْجِعُ عَنِ الصَّلاَةِ خَلْفَ قَاضِيْهِم، وَاليَوْمَ لاَ تُجِيْبُهُم؟! قَالَ: أَفَأُجِيْبُ مَنْ يُرِيْدُ أَنْ يَتَفَكَّهَ، يُرِيْدُ أَنْ يَأْخُذَ قَوْلِي وَقَوْلَ غَيْرِي، وَلَوْ كَانَ شَيْئًا يَقْصِدُ بِهِ الدِّيْنَ، لأَجَبْتُهُ[٤].

(٣٣) وَعَنْهُ، قَالَ: أَنَا أَحْفَظُ مَسَائِلَ فِيْهَا ثَمَانِيَةُ أَقَاوِيْلَ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَئِمَّةٍ، فَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ أُعَجِّلَ بِالجَوَابِ؟[٥].

(٣٤) وَعَنْهُ أَيْضًا: سُرْعَةُ الجَوَابِ بِالصَّوَابِ، أَشَدُّ فِتْنَةً مِنْ فِتْنَةِ المَالِ[٦].

(٣٥) قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: عَجِبْتُ مِمَّنْ يُفْتِي فِي مَسَائِلِ الطَّلاَقِ، يَحْفَظُ أَقَلَّ مِنْ مائَةِ أَلْفِ حَدِيْثٍ[٧].

---

(١) (١١/ ٢٣٢، ١٤/ ٤٢٤).
(٢) (١٢/ ٦٥).
(٣) (١٢/ ٦٦).
(٤) (١٢/ ٦٦).
(٥) (١٢/ ٦٦).
(٦) (١٢/ ٦٩).
(٧) (١٣/ ٦٩).

(٣٦) سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الضَّرِيْرَ يَقُوْلُ: قُلْتُ لأَحْمَدَ بن حَنْبَل: كَمْ يَكْفِي الرَّجُلَ مِنَ الحَدِيْثِ لِلْفَتْوَى؟ مائَةُ أَلْفٍ؟ قَالَ: لاَ. قُلْتُ: مائتَا أَلف؟ قَالَ: لاَ. قُلْتُ: ثلاثُ مائَةِ أَلْفٍ؟ قَالَ: لاَ. قُلْتُ: أَرْبَعُ مائَةِ أَلْفٍ؟ قَالَ: لاَ. قُلْتُ: خَمْسُ مائَةِ أَلْفٍ؟ قَالَ: أَرْجُو[1].

(٣٧) عَنْ أَبِي كَثِيْرٍ، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ الجَمْرَةِ الوُسْطَى، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَسْتَفْتُوْنَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَوَقَفَ عَلَيْه، فَقَالَ: أَلَمْ يَنْهَكَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ عَنِ الفُتْيَا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَرَقِيْبٌ أَنْتَ عَلَيَّ! لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ[2] عَلَى هَذِه- وَأَشَارَ بِيَدِه إِلَى قَفَاهُ- ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُجِيْزُوا عَلَيَّ، لأَنْفَذْتُهَا[3].

(١) (١٤/ ٤٢٤).
(٢) هي السيف القاطع. «النهاية» (٣/ ٥٢).
(٣) (٢/ ٦٤)

تَصْنِيفُ الْكُتُبِ وَآدَابِهَا

(١) انْصَرَفَ أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ يَوْمًا مِنَ الصَّلاَةِ، فَمَرَّ بِدَارِ إِسْحَاقَ المَوْصِلِيِّ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا عُبَيْدٍ، صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ يَقُوْلُ: إِنَّ فِي كِتَابِكَ «غَرِيْبِ المُصَنَّفِ» أَلْفَ حَرْفٍ خَطَأً. فَقَالَ: كِتَابٌ فِيْهِ أَكْثَرُ مِنْ مائَةِ أَلْفٍ يَقَعُ فِيْهِ أَلْفٌ لَيْسَ بِكَثِيْرٍ! وَلَعَلَّ إِسْحَاقَ عِنْدَهُ رِوَايَةٌ، وَعِنْدَنَا رِوَايَةٌ، فَلَمْ يَعْلَمْ، فَخَطَّأَنَا، وَالرِّوَايَتَانِ صَوَابٌ، وَلَعَلَّهُ أَخْطَأَ فِي حُرُوْفٍ، وَأَخْطَأْنَا فِي حُرُوْفٍ، فَيَبْقَىٰ الخَطَأُ يَسِيْرًا[١].

(٢) قَالَ البُخَارِيُّ: صنفتُ جَمِيْعَ كُتُبِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: لَوْ نُشِرَ بَعْضُ أُسْتَاذِي هَؤُلاَءِ لَمْ يفهمُوا كَيْفَ صَنَّفْتُ «التَّارِيْخَ»، وَلاَ عرفُوهُ، ثُمَّ قَالَ: صَنَّفْتُهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ[٢].

(٣) وَقَالَ أَيْضًا: صَنَّفْتُ كِتَابَ «الاعتصَام» فِي لَيْلَةٍ[٣].

(٤) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ مُوْسَىٰ المَأْمُونِيَّ: سَمِعْتُ قَوْمًا يُنْكِرُوْنَ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ كِتَابَ «الخَصَائِص» لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَتَرْكَهُ تَصْنِيْفَ فَضَائِلِ الشَّيْخَيْنِ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: دَخلتُ دِمَشْقَ وَالمُنْحَرِفُ بِهَا عَنْ عَلِيٍّ كَثِيْرٌ، فَصَنَّفْتُ كِتَابَ «الخَصَائِص» رَجَوْتُ أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللهُ تَعَالَى. ثُمَّ إِنَّهُ صَنَّفَ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَائِلَ الصَّحَابَةِ، فَقِيْلَ لَهُ: وَأَنَا أَسْمَعُ أَلاَ تُخْرِجُ فَضَائِلَ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -؟ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أُخْرِجُ؟ حَدِيْثَ: «اللَّهُمَّ لاَ تُشْبِعْ بَطْنَهُ» فَسَكَتَ السَّائِلُ[٤].

---

(١) (١٠/ ٥٠٢).
(٢) (١٢/ ٤٠٣).
(٣) (١٢/ ٤١٢).
(٤) (١٤/ ١٢٩) قَالَ الذَّهبِيّ: لَعَلَّ أَنْ يُقَالَ هَذِهِ مَنْقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ لِقَوْلِهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اللَّهُمَّ مَنْ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً».

(٥) قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله بنَ يَعْقُوْبَ غَيْرَ مَرَّةٍ، يَقُوْلُ: ذهب عُمُري في جَمْع هَذَا الكِتَاب، يَعْنِي «الْمُسْتَخْرج عَلَىٰ كِتَاب مُسْلِم»، وَسمعته تندَّم عَلَىٰ تَصْنِيفه «الْمُخْتَصر الصَّحِيْح الْمُتَّفق عَلَيْه» وَيَقُوْلُ: من حقِّنَا أَنْ نَجْهَدَ فِي زِيَادة الصَّحِيْح- إِلَىٰ أَنْ قَالَ الحَاكِمُ-: وَكَانَ أَبُو عَبْدِ الله مِنْ أَنحىٰ النَّاس، مَا أُخذ عَلَيْهِ لَحْنٌ قَطُّ، وَلَهُ كَلاَم حَسَن فِي العِلَل وَالرِّجَال[١].

(٦) قَالَ الحَاكِمُ: رحَلْتُ إلىٰ الطوسي إِلَىٰ طُوْس مَرَّتين، وَسأَلْتُه مَتَىٰ تتفرَّغ للتَّصْنيف مَعَ هَذه الفَتَاوَىٰ الكثيرَة؟ فَقَالَ: جَزَّأْتُ اللَّيْل أَثلاَثًا: فَثُلُثٌ أُصَنِّف، وثُلُث أَنَام، وثُلُث أَقْرَأُ القُرْآنَ[٢].

(٧) قَالَ أَبُو حَازم عُمَرُ بنُ أَحْمَدَ العَبْدُويي الحَافظُ: قَالَ الحَاكمُ أَبُو عَبْدِ الله إِمَامَ أَهْلِ الحَدِيْث فِي عصرِه: شَرِبْتُ مَاءَ زَمْزَم، وَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي حُسْنَ التَّصْنِيْف[٣].

(٨) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ بنُ زَبْر: كَانَ أَبُو جَعْفَر الطَّحَاوِيُّ قَدْ نَظرَ فِي أَشيَاء كَثِيْرَة مِنْ تَصَانِيْفِي، وَبَاتَتْ عِنْدَهُ وَتَصفَّحهَا، فَأَعجبَتْهُ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، أَنْتُمُ الصَّيَادِلَةِ وَنَحْنُ الأَطِبَّاءُ[٤].

(٩) قَالَ الفَقِيْهُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْد العَزِيْز المَرْوَزِيّ: رَأَيْتُ فِي المَنَام كَأَنَّ تَابوتًا[٥] علاَ فِي السَّمَاءِ يَعلُوْهُ نورٌ. فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذِهِ تَصنِيفَاتُ أَحْمَد البَيْهَقِيّ[٦].

(١٠) كَانَ الخَطِيْبُ يَقُوْلُ: مَنْ صَنّف فَقَدْ جَعَلَ عقله عَلَىٰ طبق يَعرضه عَلَىٰ النَّاس[٧].

---

(١) (١٥/ ٤٦٧- ٤٦٨).
(٢) (١٥/ ٤٩١).
(٣) (١٧/ ١٧١).
(٤) (١٦/ ٤٤١).
(٥) التابوت: الصندوق الذي يحرز فيه المتاع. «المعجم الوسيط» (١/ ٨١).
(٦) (١٨/ ١٦٨) قَالَ الذَّهبيّ: هَذِهِ رُؤْيَا حق، فَتصانِيفُ البَيْهَقِيّ عَظِيْمَةُ الْقدر، غزيْرَةُ الفَوَائِد، قلَّ مَنْ جوَّد تَوَالِيفَهُ مِثْل الإِمَام أَبِي بَكْرٍ، فَيَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يعتَنِي بِهَؤُلاَءِ سِيمَا «سُننه الكَبِيْر».
(٧) (١٨/ ٢٨١).

(١١) عَنْ إِمَامِ الحَرَمَيْنِ أَبِي المَعَالِي الجُوَيْنِيّ قَالَ: مَا مِنْ فَقِيْهٍ شَافِعِيٍّ إِلاَّ وَلِلشَّافِعِيّ عَلَيْهِ مِنَّةٌ إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ البَيْهَقِيّ، فَإِنَّ المِنَّةَ لَهُ عَلَى الشَّافِعِيّ لِتَصَانِيْفِهِ فِي نُصْرَةِ مَذْهَبِهِ[١].

(١٢) قَالَ السَّيْف: سَمِعْتُ ابْنَ نُقْطَةَ يَقُوْلُ: قِيْلَ لابْنِ الأَخْضَر: أَلاَ تُجِيب عَنْ بَعْضِ أَوهَام ابْن الجَوْزِيّ؟ قَالَ: إِنَّمَا يُتَتَبَّع عَلَى مَنْ قلّ غَلَطه، فَأَمَّا هَذَا، فَأَوْهَامُهُ كَثِيْرَة[٢].

(١٣) عَنْ هَارُوْنَ بن عَبْدِ العَزِيْزِ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرِ الطَّبَرِيّ: اسْتخرتُ الله وَسأَلتُه العُوْنَ عَلَى مَا نويتُهُ مِنْ تصنيفِ «التَّفْسِيْر» قَبْلَ أَنْ أَعْمَلَهُ ثلاث سِنِيْن، فَأَعَانني[٣].

(١٤) عَن ابْنِ خُزَيْمَةَ، قَالَ: كُنْتُ إِذَا أَردتُ أَنْ أُصنِّفَ الشَّيْءَ، أَدخُلُ فِي الصَّلاَةِ مُسْتَخِيرًا حَتَّى يُفْتَحَ لِي، ثُمَّ أَبتَدِئُ التَّصنيفَ[٤].

(١) (١٨/ ١٦٨) قَالَ الذَّهبِيّ: أَصَاب أَبُو المَعَالِي، هَكَذَا هُوَ، وَلَوْ شَاءَ البَيْهَقِيّ أَنْ يَعمل لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا يجتهد فِيْهِ؛ لَكَانَ قَادرًا عَلَى ذَلِكَ، لسعَة علُوْمه، وَمَعْرِفَته بالاخْتِلاَف، وَلِهَذَا تَرَاهُ يُلوِّح بنَصْر مَسَائِل مِمَّا صَحَّ فِيْهَا الحَدِيْثُ. وَلَمَّا سَمِعُوا مِنْهُ مَا أَحَبّوا فِي قَدمته الأَخِيْرَة، مرض، وَحَضَرت المَنِيَّة، فَتُوُفِّيَ: فِي عَاشر شَهْر جُمَادَى الأُوْلَى، سَنَة ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة، فَغُسِّلَ وَكُفِّنَ، وَعُمِلَ لَهُ تَابوت، فَنُقِلَ وَدُفِنَ بِبيهق؛ وَهِيَ نَاحِيَةٌ قصبتُهَا خُسْرَوْجِرد، هِيَ مَحْتِدهُ، وَهِيَ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنْ نَيْسَابُوْر، وَعَاشَ أَرْبَعًا وَسَبْعِيْنَ سَنَةً.

(٢) (٢١/ ٣٨٢).

(٣) (١٤/ ٢٧٤).

(٤) (١٤/ ٣٦٩).

اَلْلَحْنُ فِي اَلْحَدِيثِ وَذَمِّه

(١) عَنِ المُغِيْرَةِ بن عَبْدِ الرَّحْمن، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ العَزِيْزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ فِي جَمَاعَةٍ إِلَىٰ أَبِي، لِيعرِضُوا عَلَيْهِ كِتَابًا، فَقَرَأَهُ لَهُم الدَّرَاوَرْدِيُّ، وَكَانَ رَدِيْءَ اللِّسَان، يَلْحَنُ[١] لحنًا قبيْحًا، فَقَالَ أَبِي: وَيْحكَ يَا دراوردِيّ، أَنْتَ كُنْتَ إِلَىٰ إِصلاحِ لِسَانِكَ قَبْلَ النَّظَرِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ[٢].

(٢) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمَّارٍ: كَانَ ابْنُ إِدْرِيْسَ إِذَا لَحَنَ أَحَدٌ فِي كَلامِه، لَمْ يُحَدِّثْهُ[٣].

(٣) عَنِ الحَسَنِ بنِ الحُبَابِ: أَنَّ عُثْمَانَ بنَ أَبِي شَيْبَةَ قَرَأَ عَلَيْهِم فِي التَّفْسِيْرِ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١﴾ [الفِيْلُ:١]، فَقَالَهَا: أَلِفٌ لامٌ مِيْمٌ[٤].

(٤) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ الخَصَّافِ، قَالَ: قَرَأَ عَلَيْنَا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي التَّفْسِيْرِ: «فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعلَ السَّفِيْنَةَ»، فَنَادُوا: ﴿السِّقَايَةَ﴾ [يُوسُفُ:٧٠]، فَقَالَ: أَنَا وَأَخِي لاَ نَقرَأُ لِعَاصِم[٥].

(٥) عَنْ أَبِي عَلِيٍّ صَالِحَ بنَ مُحَمَّدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مِصرَ فَإِذَا حَلقَةٌ ضَخْمَةٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: صَاحِبُ نَحْوٍ. فَقَرُبْتُ مِنْهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: مَا كَانَ بِصَادٍ، جَازَ بِالسِّين. فَدَخَلْتُ بَيْنَ النَّاسِ وَقُلْتُ: صَلاَمٌ عَلَيْكُمْ يَا أَبَا سَالِحٍ، سَلَّيْتُم بَعْدُ؟ فَقَالَ لِي: يَا رَقِيْع! أَيُّ كَلامٍ هَذَا؟ قُلْتُ: هَذَا مِنْ قَوْلِكَ الآنَ. قَالَ: أَظُنُّكَ مِنْ عَيَّارِي

---

(١) اللحن: الميل عن جهة الاستقامة، يقال: لحن فلان في كلامه إذا مال عن صحيح المنطق. «النهاية» (٤/ ٢٤١).

(٢) (٨/ ٣٦٨).

(٣) (٩/ ٤٤).

(٤) (١١/ ١٥٣).

(٥) (١١/ ١٥٣). قال الذهبي في ترجمته كما في الميزان: فكأنه كان صاحب دعابة، ولعله تاب وأناب.

بَغْدَادَ. قُلْتُ: هُوَ مَا تَرَى[(١)].

(٦) قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي كِتَابِ «المُصَحِّفِيْنَ»: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرِ البَاغَنْدِيَّ أَملَىٰ عَلَيْهِم فِي الجَامِعِ فِي حَدِيْثٍ ذَكَرَهَ: «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَىٰ الأَرْضِ هُوِيًّا» بِاليَاءِ وَضَمِّ الهَاءِ[(٢)].

(٧) قَالَ رَجَاءُ بنُ مُحَمَّدٍ المُعَدِّلُ: كُنَّا عِنْدَ الدَّارَقُطْنِيِّ يَوْمًا وَالقَارِئُ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَتَنَفَّلُ، فَمَرَّ حَدِيْثٌ فِيْهِ نُسَيْرُ بنُ ذُعْلُوْقٍ، فَقَالَ القَارِئُ: بَشِيرٌ، فَسبَّحَ الدَّارَقُطْنِيُّ، فَقَالَ: بُشَيْرٌ، فَسَبَّحَ، فَقَالَ: يُسَيرٌ. فَتَلاَ الدَّارَقُطْنِيَّ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القَلَم:١][(٣)].

(٨) قَالَ حَمْزَةُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ طَاهِرٍ: كُنْتُ عِنْدَ الدَّارَقُطْنِيِّ وَهُوَ قَائِمٌ يتنفَّلُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ الكَاتِبِ: عَمْرُو بنُ شُعَيْبٍ، فَقَالَ: عَمْرُو بنُ سَعِيْدٍ. فسبَّحَ الدَّارَقُطْنِيُّ، فَأَعَادَ، وَقَالَ: ابْنُ سَعِيْدٍ، وَوقفَ، فَتَلاَ الدَّارَقُطْنِيُّ: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هُوْدُ:٨٧]. فَقَالَ ابْنُ الكَاتِبِ: شُعَيْبٌ[(٤)].

(٩) عَنْ عَبْدِ الغَنِيِّ الحَافِظِ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَىٰ القَاضِي أَبِي الطَّاهِرِ كِتَابَ (العِلْمِ) لِيُوْسُفَ القَاضِي، فَلَمَّا فَرَغَ، قُلْتُ: كَمَا قُرِئَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِلاَّ اللَّحنةَ بَعْدَ اللَّحنَةِ. قُلْتُ: أَيُّهَا القَاضِي، فسمعتَهُ مُعْرَبًا؟ قَالَ: لاَ. فَقُلْتُ: هَذِهِ بِهَذِهِ. وَقُمْتُ مِنْ ليلَتِي فجلَسْتُ عِنْدَ اليَتِيمِ النَّحْوِيِّ[(٥)].

(١٠) قَالَ عَبْدُ العَزِيْزِ بنُ دُلَفَ: سَمِعْتُ الوَزِيْرَ أَبَا المُظَفَّرِ بنَ يُوْنُسَ يَقُوْلُ لأَبِي الحَسَنِ ابْنِ القَطِيْعِيِّ: وَيْلَكَ! عُمُرَكَ تَقَرَأُ الحَدِيْثَ، وَلاَ تُحسنُ تَقرَأُ حَدِيْثًا وَاحِدًا صَحِيْحًا. قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: كَانَ لَحنَةً، قَلِيْلَ المَعْرِفَةِ بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ[(٦)].

---

(١) (١٤/ ٣١).

(٢) (١٤/ ٣٨٦).

(٣) (١٦/ ٤٥٥).

(٤) (١٦/ ٤٥٥).

(٥) (١٦/ ٢٠٥- ٢٠٦).

(٦) (٢٣/ ١٠).

اَلْكَذِبُ عَلىٰ اَلنَبِي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُطُوْرَتُه وَاَلْتَوَقي مِنْهُ

(١) قَالَ رَبِيْعَةُ بنُ يَزِيْدَ القَصِيْرُ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ لاَ هَكَذَا، وَإِلاَّ فَكَشَكْلِه[١].

(٢) قَالَ جَعْفَرٌ الطَّيَالِسيُّ: صَلَّىٰ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل، وَيَحْيَىٰ بنُ مَعِين فِي مَسْجِد الرُّصَافَة، فَقَامَ قَاصٌّ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَىٰ بنُ مَعِيْن، قَالاَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَن أَنَس، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، خَلَقَ اللهُ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا طَيْرًا، مِنْقَارُهُ مِنْ ذَهَب، وَرِيْشُهُ مِنْ مَرْجَانَ**». وَأَخَذَ فِي قِصَّة نَحْوَ عِشْرِيْنَ وَرَقَةً. فَجَعَلَ أَحْمَدُ يَنْظُرُ إِلَىٰ يَحْيَى، وَيَحْيَىٰ يَنْظُرُ إِلَيْه، وَهُمَا يَقُوْلاَن: مَا سَمِعنَا بِهَذَا إِلاَّ السَّاعَةَ. فَسَكَتَا حَتَّىٰ فَرَغَ مِنْ قَصَصِه، وَأَخَذَ قِطَاعَهُ، ثُمَّ قَعَدَ يَنْتَظِرُ بَقِيَّتَهَا، فَأَشَارَ إِلَيْه يَحْيَى، فَجَاءَ مُتَوَهِّمًا لِنَوَال يُجِيْزُهُ، فَقَالَ: مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا الحَدِيْث؟ فَقَالَ: أَحْمَدُ، وَابْنُ مَعِيْن. فَقَالَ: أَنَا يَحْيَى، وَهَذَا أَحْمَدُ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا قَطُّ، فَإِنْ كَانَ وَلاَ بُدَّ مِنَ الكَذِب، فَعَلَىٰ غَيْرِنَا. فَقَالَ: أَنْتَ يَحْيَىٰ ابنُ مَعِيْن؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَمْ أَزَلْ أَسْمَعُ أَنَّ يَحْيَىٰ بنَ مَعِين أَحْمَقُ، وَمَا عَلِمتُ إِلاَّ السَّاعَةَ، كَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْن، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ غَيْرَكُمَا!! كَتَبْتُ عَنْ سَبْعَةَ عَشَرَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَل وَيَحْيَىٰ بنَ مَعِيْنٍ. قَالَ: فَوَضَعَ أَحْمَدُ كُمَّهُ عَلَىٰ وَجْهِه، وَقَالَ: دَعْهُ يَقُوْمُ. فَقَامَ كَالمُسْتَهْزِئ بِهِمَا[٢].

(٣) عَنْ يَزِيْدَ بنِ هَارُوْنَ، قَالَ: كَانَ بِوَاسِطَ رَجُلٌ يَرْوِي عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ،

---

(١) (٢/ ٣٤٧).

(٢) (١١/ ٨٦، ٣٠٠- ٣٠١) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ حِكَايَةٌ عَجِيْبَةٌ، وَرَاوِيهَا البَكرِيُّ لاَ أَعرِفُهُ، فَأَخَافُ أَنْ يَكُوْنَ وَضَعَهَا. وقال في الموضع الثاني: هَذِهِ الحِكَايَةُ اشتهرَتْ عَلَىٰ أَلسنةِ الجَمَاعَةِ، وَهِيَ بَاطِلَةٌ، أَظُنُّ البلدِيَّ وضعهَا، وَيُعْرَفُ بِالمعصوبِ. رَوَاهَا عَنْهُ أَيْضًا أَبُو حَاتِمِ ابنُ حِبَّانَ فَارْتَفَعتْ عَنْهُ الجَهَالَةُ.

أَحْرُفًا، ثُمَّ قِيلَ: إِنَّهُ أَخْرَجَ كِتَابًا عَنْ أَنَس، فَأَتَيْنَاهُ، فَقُلْنَا لَهُ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الأَحْرُفُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، عِنْدِي كِتَابٌ عَنْ أَنَس. فَقُلْنَا: أَخْرِجْهُ، فَأَخْرَجَهُ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا هِيَ أَحَادِيْثُ شَرِيْك بن عَبْد الله ، فَجَعَلَ يَقُوْلُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ. فَقُلْنَا: هَذِه أَحَادِيْثُ شَرِيْك. فَقَالَ: صَدَقْتُم، حَدَّثَنَا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ، عَنْ شَرِيْكٍ، قَالَ: فَأَفسَدَ عَلَيْنَا تِلْكَ الأَحْرُفَ الَّتِي سَمِعْنَاهَا مِنْهُ، وَقُمْنَا عَنْهُ(١).

(٤) قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله النُّهَاوَنْدِيَّ يَقُوْلُ: كَلَّمْتُ غُلاَمَ خَلِيْلٍ فِي هَذِهِ الأَحَادِيْث، فَقَالَ: وَضَعْنَاهَا لِتُرَقِّقَ القُلُوْبَ(٢).

(٥) فِي «تَارِيْخ بَغْدَادَ»: أَنَّ أَبَا جَعْفَر الشَّعِيْرِيّ قَالَ: قُلْتُ لِغُلاَم خَلِيْل لَمَّا رَوَىٰ عَنْ بَكْر بن عِيْسَى، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله! هَذَا شَيْخٌ قَدِيْمُ الوَفَاة، لَمْ تَلْحَقْهُ، فَفَكَّرَ، وَخِفْتُ أَنَا، فَقُلْتُ: كَأَنَّكَ سَمِعْتَ مِنْ رَجُل بِاسْمِه؟ فَسَكَتَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، قَالَ لِي: إِنِّي نَظَرْتُ البَارِحَةَ فِيمَنْ سَمِعْتُ مِنْهُ بِالبَصْرَة، مِمَّنْ يُقَال لَهُ: بَكْرُ بنُ عِيْسَى، فَوَجَدْتُهُم سِتِّيْنَ رَجُلاً(٣).

(٦) قَالَ ابْنُ وَهْبِ الدِّيْنَوَرِيَّ: حَضرتُ أَبَا زُرْعَةَ وَخُرَاسَانِيٌّ يُلقِي عَلَيْهِ المَوْضُوْعَات، وَهُوَ يَقُوْلُ: بَاطِلٌ، وَالرَّجُلُ يَضحَكُ، وَيَقُوْلُ: كُلُّ مَا لاَ تَحْفَظُهُ تَقُولُ: بَاطِلٌ. فَقُلْتُ: يَا هَذَا! مَا مَذْهَبُكَ؟ قَالَ: حَنَفِيٌّ. قُلْتُ: مَا أَسنَدَ أَبُو حَنِيْفَةَ عَنْ حَمَّاد؟ فَوَقَفَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا زُرْعَةَ! مَا تَحْفَظُ لأَبِي حَنِيْفَةَ عَنْ حَمَّادٍ؟ فَسَرَدَ لَهُ أَحَادِيْثَ، فَقُلْتُ لِلْعِلْجِ(٤): أَلاَ تَسْتَحِي، تَقْصِدُ إِمَامَ المُسْلِمِيْنَ بِالمَوْضُوْعَاتِ، وَأَنْتَ لاَ تَحْفَظُ حَدِيْثًا

(١) (١٣/ ٢٥٩).
(٢) (١٣/ ٢٨٣- ٢٨٤).ترجم الذهبي له فقال:كان له جلالة عجيبة، وصولة مهيبة، وأمر بالمعروف، وأتباع كثير، وصحة معتقد، إلا أنه يروي الكذب الفاحش، ويرىٰ وضع الحديث. نسأل الله العافية.
(٣) (١٣/ ٢٨٤).
(٤) العلج: الرجل الشديد الغليظ، ويقال: الكافر، ويقال غير ذلك. ينظر «لسان العرب» (٢/ ٣٢٦).

لإمامك؟! قال: فأعجب ذلك أبا زُرْعَة، وقبَّلني[١].

(٧) قال أبو بكر بنُ إسْحَاق: خَرَجْنَا مِنْ مَجْلس إبْرَاهِيْم الحَرْبيّ، ومعنا رَجُل كَثِيْرُ المجُوْن[٢]، فرأى أمرد[٣]، فتقدَّم، فقال: السَّلامُ عَلَيْكَ، وصافحه، وقبَّل عينيه وخدَّه، ثُمَّ قَالَ: حدَّثنا الدَّبَري بصَنْعَاء بإسناده، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَحَبّ أَحدُكُم أَخَاهُ فليُعْلِمه». فَقُلْتُ لَهُ: أَلا تَسْتحِي تلُوْطُ[٤] وتكذب في الحَدِيْث؟ يَعْنِي: أَنَّهُ رَكَّب إسْنَادًا للمَتْن[٥].

(٨) قَالَ عَلِيُّ بنُ مُسْهر: سَمعْتُ أَنَا وَحَمْزَةُ الزَّيَّات مِنْ أَبَان بن أَبِي عَيَّاش خَمسَ مائة حَدِيْث. أَوْ ذكر أَكْثَر، فَأَخْبَرَنِي حَمْزَةُ الزَّيَّاتُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المَنَام، فَعَرضْتُهَا عَلَيْه، فَمَا عرف مِنْهَا إِلاَّ اليَسِيْر، خَمْسَةً أَوْ سِتَّةَ أَحَادِيْث، فتركتُ الحَدِيْثَ عَنْهُ[٦].

(٩) قَالَ أَبُو القَاسِم عَلِيّ بنَ الحَسَن الحَافظ: قَالَ لِي ابْنُ كَادش: وَضَع فُلاَنٌ حَدِيْثًا فِي حقِّ عَلِيٍّ، وَوضَعتُ أَنَا فِي حقِّ أَبِي بَكْر حَدِيْثًا، بالله أَلَيْسَ فَعَلتُ جيِّدًا؟[٧]

(١٠) قَالَ ابْنُ طَاهِر: حَدَّثت الآبَاديّ عَنْ مَشَايخ مكِّيين ومصريين، فَبعدَ أَيَّام بَلَغَنِي أَنَّهُ حَدَّث عَنْهُم، فبلغت القِصَّةُ إِلَى شَيْخ الإِسْلاَم الأَنْصَارِيّ، فَسَأَلَهُ عَنْ لُقِي هَؤُلاَء بحَضْرَتِي، فَقَالَ: سَمعْتُ مَعَ هَذَا، قُلْتُ: مَا رَأَيْتُك قَطُّ إِلاَّ هَا هُنَا. قَالَ لَهُ الشَّيْخ: أَحججتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا علامَاتُ عرفَات؟ قَالَ: دَخَلنَاهَا بِاللَّيْل. قَالَ: يَجُوزُ، فَمَا علاَمَة منى؟، قَالَ: كُنَّا بِهَا بِاللَّيْل. فَقَالَ: ثَلاَثَة أَيَّام وَثَلاَث لَيَال لَمْ يُصْبِح لَكُم الصُّبح؟! لاَ بَارَكَ اللهُ فِيكَ. وَأَمر بإخرَاجه مِنَ الْبَلَد، وَقَالَ: هَذَا دجَّال.

---

(١) (١٤/ ٤٠١).
(٢) يقال مجن الرجل: أي قل حياؤه. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٥٥).
(٣) الأمرد: الشاب الذي بلغ خروج لحيته ولم تخرج. ينظر «لسان العرب» (٣/ ٤٠١).
(٤) أي: تعمل عمل قوم لوط. «لسان العرب» (٧/ ٣٩٤).
(٥) (١٥/ ٤٨٧).
(٦) (١٨/ ٤٤٣).
(٧) (١٩/ ٥٥٩) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى جهله، يَفتخِرُ بِالكَذِبِ عَلَى رَسُوْلِ الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ثُمَّ انْكَشَفَ أَمرُهُ حَتَّىٰ صَارَ آيَةً فِي الْكَذِبِ[١].

(١١) قَالَ أَبُو القَاسِمِ بنُ عَبْدِ السَّلَامِ: نَزل عِنْدَنَا ابْنُ دِحْيَةَ، فَكَانَ يَقُوْلُ: أَحْفَظُ «صَحِيْحَ مُسْلِم» وَ «التِّرْمِذيَّ». قَالَ: فَأَخذتُ خَمْسَةَ أَحَادِيْثَ مِنَ التِّرمِذِيِّ، وَخَمْسَةً مِنَ «المُسْنَد» وَخَمْسَةً مِنَ المَوْضُوْعَاتِ، فَجَعَلْتُهَا فِي جُزْءٍ، ثُمَّ عَرَضتُ عَلَيْهِ حَدِيْثًا مِنَ التِّرْمِذِيِّ، فَقَالَ: لَيْسَ بِصَحِيْحٍ، وَآخَرَ، فَقَالَ: لاَ أَعْرِفُهُ، وَلَمْ يَعرِفْ مِنْهَا شَيْئًا![٢]

(١٢) عَنْ بُسْرِ بنِ سَعِيْدٍ، قَالَ: اتَّقُوا اللهَ، وَتَحَفَّظُوا مِنَ الحَدِيْثِ، فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا نُجَالِسُ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَيُحَدِّثُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُحَدِّثُنَا عَنْ كَعْبٍ، ثُمَّ يَقُوْمُ، فَأَسْمَعُ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَنَا يَجْعَلُ حَدِيْثَ رَسُوْلِ اللهِ عَنْ كَعْبٍ، وَيَجْعَلُ حَدِيْثَ كَعْبٍ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

(١٣) يُرْوَى: أَنَّ هَارُوْنَ الرَّشِيْدَ أَخَذَ زِنْدِيقًا لِيَقْتُلَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَلْفِ حَدِيْثٍ وَضَعْتُهَا؟ قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ الفَزَارِيِّ، وَابْنِ المُبَارَكِ يَتَخَلَّلاَنِهَا، فَيُخْرِجَانِهَا حَرفًا حَرفًا[٤].

(١٤) قَالَ عباسٌ الدُّوْرِي: حدثَّنا بعضُ أَصْحَابِنا، قَالَ: قالت جارية الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ: كَانَ مَوْلاَيَ يَقُومُ عَامَّةَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَإِذَا أَصْبَحَ، جَلَسَ يَكْذِبُ[٥].

(١٥) قَالَ إِسْحَاقُ بنُ رَاهَوَيْه: تَابَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنْدَقَةِ، وَكَانَ يَبْكِي، وَيَقُوْلُ: كَيْفَ تُقْبَلُ تَوْبَتِي، وَقَدْ زَوَّرتُ أَرْبَعَةَ آلاَفِ حَدِيْثٍ تَدُورُ فِي أَيدِي النَّاسِ؟[٦].

(١٦) عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ، قَالَ: فِي صَحِيْحِ الحَدِيْثِ شُغْلٌ عَنْ سَقِيْمِهِ[٧].

---

(١) (١٩/ ٦٣٠).
(٢) (٢٢/ ٣٩١- ٣٩٢).
(٣) (٢/ ٦٠٦).
(٤) (٨/ ٥٤٢).
(٥) (١٠/ ١٠٤).
(٦) (١١/ ٣٧٤).
(٧) (٨/ ٤٠٣).

فِقْهُ السُّؤالِ والْجَوابِ

(١) قَالَ المُبَرِّدُ: قَالَ رَجُلٌ لِهِشَام الفُوطِيِّ: كَمْ تَعُدُّ مِنَ السِّنِيْنَ؟ قَالَ: مِنْ وَاحد إلَىٰ أَكْثَرَ من أَلف. قَالَ: لَمْ أُرِدْ هَذَا، كَمْ لَكَ مِنَ السِّنِّ؟ قَالَ: اثْنَان وَثلاثُوْنَ سنًّا. قَالَ: كَمْ لَكَ مِنَ السِّنِيْنَ؟ قَالَ: مَا هِيَ لي، كُلُّهَا لله. قَالَ: فَما سنُّك؟ قَالَ: عَظْمٌ. قَالَ: فَابْنُ كَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: ابْنُ أُمٍّ وَأَب. قَالَ: فَكَمْ أَتَىٰ عَلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَتَىٰ عَلَيَّ شَيْءٌ، لَقتَلَني. قَالَ: وَيْحك! فَكَيْفَ أَقُوْلُ؟ قَالَ: قُلْ: كَمْ مَضَىٰ مِنْ عُمُرِكَ[١].

(٢) قِيْلَ: إِنَّ الحَجَّاجَ لَمَّا أُتِيَ بِعَبْد الرَّحْمَن بن عَائذ، قَالَ لَهُ الحَجَّاجُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: لاَ كَما يُرِيْد الله، وَلاَ كَما يُرِيْدُ الشَّيْطَانُ، وَلاَ كَما أُرِيْدُ. قَالَ: وَيحك! مَا تَقُوْلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يُرِيْد الله أَنْ أَكُوْنَ عَابدًا زَاهدًا، وَمَا أَنَا كَذَلِكَ، وَيُرِيْدُ الشَّيْطَانُ أَنْ أَكُوْنَ فَاسقًا مَارقًا، وَمَا أَنَا بذَاكَ، وَأُرِيْدُ أَنْ أَكُوْنَ مُخَلَّىً فِي بَيْتِي، آمنًا فِي أَهْلي، وَمَا أَنَا بذَاكَ. فَقَالَ الحَجَّاجُ: أَدَبٌ عِرَاقِيٌّ، وَمَوْلِدٌ شَاميٌّ، وَجِيْرَانُنَا إِذْ كُنَّا بِالطَّائفِ، خَلُّوا عَنْهُ[٢].

(٣) قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاق: سَأَلَ سَنْدَلٌ مَالكًا عَنْ مَسْأَلَة، فَأَجَابَهُ، فَقَالَ: أَنْتَ مِنَ النَّاس، أَحْيَانًا تُخطِئُ، وَأَحْيَانًا لاَ تُصِيْبُ. قَالَ: صَدقتَ، هَكَذَا النَّاسُ. فَقِيْلَ لِمَالك: لَمْ تَدرِ مَا قَالَ لَكَ؟ فَفَطِنَ لَهَا، وَقَالَ: عَهِدتُ العُلَمَاءَ، وَلاَ يَتَكَلَّمُوْنَ بِمِثْلِ هَذَا، وَإِنَّما أُجِيْبُه عَلَىٰ جَوَاب النَّاس[٣].

(٤) عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْم، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَم البَعُوض، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ. قَالَ: انظُرْ إِلَىٰ هَذَا يَسْأَلُني عَنْ دَمِ البَعُوض،

(١) (١٠/ ٥٤٧) قَالَ الذَّهبيّ: هَذَا غَايَةُ مَا عِنْدَ هَؤُلاَءِ المُتَقَعِّرِينَ مِنَ العِلْم، عِبَارَاتٌ وَشَقَاشِقُ لاَ يَعْبَأُ اللهُ بِهَا، يُحَرِّفُوْنَ بِهَا الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه قَدِيْمًا وَحَدِيْثًا، فَنَعُوْذُ بِالله مِنَ الكَلاَمِ وَأَهْلِهِ.

(٢) (٤/ ٤٨٩).

(٣) (٨/ ٦٧).

وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»[(١)].

(٥) قَالَ يُوْسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: سُئِلَ الثَّوْرِيُّ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَهُوَ يَشْتَرِي شَيْئًا، فَقَالَ: دَعنِي، فَإِنَّ قَلْبِي عِنْدَ دِرْهَمِي[(٢)].

(٦) قَالَ مَنْصُوْرُ بنُ أَبِي مُزَاحِمٍ: سَمِعْتُ شَرِيْكًا يَقُوْلُ: تَرْكُ الجَوَابِ فِي مَوْضِعِه إِذَابَةُ القَلْبِ[(٣)].

(٧) قَام رَجُل بغيض، إِلَىٰ أَبِي الفَرَج بن الجَوْزِيِّ فَقَالَ: يَا سيِّدِي، نُرِيْد كلمَة نقلهَا عَنْكَ، أَيُّهَا أَفْضَل أَبُو بَكْر أَوْ عَلِيٌّ؟ فَقَالَ: اجْلِسْ. فَجَلَسَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَعَاد مقَالَته، فَأَقعده، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: اقعدْ، فَأَنْتَ أَفْضَل مِنْ كُلِّ أَحَد. وَسَأَله آخر أَيَّام ظُهُوْر الشِّيْعَة، فَقَالَ: أَفْضَلُهُمَا مَنْ كَانَتْ بِنْتُهُ تَحْتَه[(٤)].

(٨) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ مُهَاجر: قَالَ لِي أَخِي عَمْرٌو: لَيْسَ تُحْسِنُ تَسْأَلُ، لِمَ لاَ تَسْأَلُنِي مَسْأَلَةَ هَذَا الأَزْرَق؟! مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ أَحسَنَ مَسْأَلَةً مِنْهُ. قُلْتُ: كَيْفَ أَكُوْنُ مِثْلَهُ وَهُوَ فَقِيْهٌ؟!-يَعْنِي: إِسْمَاعِيْلَ بنَ عَيَّاشٍ-[(٥)].

(٩) قَالَ أَبُو الفَضْلِ بنُ إِسْحَاقَ: كُنْتُ عِنْدَ صَالِح بن مُحَمَّد، وَدَخَلَ عَلَيْه رَجُلٌ مِنَ الرُّستَاق، فَأَخَذَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَحْوَالِ الشُّيُوْخ، وَيَكْتُبُ جوَابَهُ، فَقَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي سُفْيَانَ الثَّوْرِيّ؟ فَقَالَ: لَيْسَ بِثقَة. فَكَتَبَ الرَّجُلُ ذَلِكَ، فَلُمْتُهُ. فَقَالَ لِي: مَا أَعْجَبَكَ! مَنْ يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِ سُفْيَانَ لاَ تُبَالِ حَكَىٰ عَنْكَ أَوْ لَمْ يَحْكِ[(٦)].

---

(١) (٣/ ٢٨١).
(٢) (٧/ ٢٤١).
(٣) (٨/ ٢٠٤).
(٤) (٢١/ ٣٧١) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ عبَارَة مُحْتَمَلَة تُرضِي الفَرِيْقَيْنِ.
(٥) (٨/ ٣١٤).
(٦) (١٤/ ٣٠).

(١٠) قَالَ مَنْصُوْرُ الفَقِيْه: كُنْتُ عِنْدَ القَاضي أَبِي زُرْعَةَ، فَذَكَرَ الخُلَفاء، فَقُلْتُ: أَيجوزُ أَنْ يَكُوْنَ السَّفيهُ وَكيلًا؟ قَالَ: لاَ. قُلْتُ: فوليًّا لامرأَة؟ قَالَ: لاَ. قُلْتُ: فَخَلِيْفَة؟ قَالَ: يَا أَبَا الحَسَن! هَذِهِ مِنْ مَسَائِل الخَوَارِج[١].

(١١) سُئِلَ الشِّهَابُ الطُّوْسِيُّ: أَيُّهَا أَفْضَلُ دَم الحُسَيْن، أَوْ دَم الحَلاَّج؟ فَاسْتعظم ذَلِكَ، قَالُوا: فَدم الحَلاَّج كتبَ عَلَىٰ الأَرْضِ: الله، الله، وَلاَ كَذَلِكَ دَمُ الحُسَيْنِ؟! قَالَ: المُتَّهم يحتَاج إِلَىٰ تزكية![٢]

(١٢) قَالَ سَعِيْدُ بنُ مَنْصُوْر: قَدِمَ وَكِيْعٌ مَكَّةَ، وَكَانَ سَمِيْنًا، فَقَالَ لَهُ الفُضَيْلُ بنُ عيَاض: مَا هَذَا السِّمَنُ وَأَنْتَ رَاهِبُ[٣] العِرَاقِ؟! قَالَ: هَذَا مِنْ فَرَحِي بِالإِسْلاَمِ، فَأَفْحَمَهُ[٤].

(١٣) قِيْلَ: إِنَّ طَّاغِيَةَ الروم سأَلَ أَبَا بَكْر البَاقِلاَّنِيّ: كَيْفَ جَرَىٰ لِزَوْجَة نَبِيِّكُم؟ -يَقْصِدُ تَوْبِيْخًا- فَقَالَ: كَمَا جَرَىٰ لِمَرْيَم بِنْتِ عِمْرَانَ، وَبَرَّأَهُمَا الله، لَكِنَّ عَائِشَة لَمْ تَأْتِ بِوَلَدٍ، فَأَفْحَمَهُ[٥].

(١٤) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بنُ البَنَّاء: حَكَىٰ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْن العُكْبَرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مَسْعُوْد أَحْمَدَ بنَ مُحَمَّد البَجَلِيَّ قَالَ: دَخَلَ ابْنُ فُوْرَكَ عَلَىٰ السُّلْطَان مَحْمُوْد، فَقَالَ: لاَ يَجُوْزُ أَنْ يُوصف الله بالفوقيَّة لأَنَّ لاَزمَ ذَلِكَ وَصفُه بالتَّحتيَّة، فَمَنْ جَازَ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ فَوْقٌ جَازَ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ تَحْتٌ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: مَا أَنَا وَصفتُه حَتَّىٰ يلزمَنِي، بَلْ هُوَ وَصف نَفْسَه. فَبُهِتَ ابْن فُوْرَك، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مَاتَ. فيُقَالُ: انْشَقَّت مرَارَتُه[٦].

---

(١) (١٤/ ٢٣٣).

(٢) (٢١/ ٣٨٨) قَالَ الذَّهبيّ: لَمْ يَصِحَّ هَذَا عَنْ دَم الحَلاَّج، وليسا سَوَاء: فَالحُسَيْنُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- شَهِيد قُتِلَ بسيف أَهْل الشَّرّ، وَالحَلاَّج فَقُتل عَلَىٰ الزَّنْدَقَة، بِسيف أَهْل الشّرع.

(٣) أَي: عابد. ينظر «لسان العرب» (١/ ٤٣٧).

(٤) (٩/ ١٥٦).

(٥) (١٧/ ١٩٢).

(٦) (١٧/ ٤٨٧).

(١٥) عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: أَتَىٰ رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ، فَقَالَ: مَا اسْمُ امْرَأَةِ إِبْلِيْسَ؟ قَالَ: ذَاكَ عُرْسٌ مَا شَهِدْتُهُ[١].

(١٦) قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَمِيْرجه: حضَرتُ مَعَ الشَّيْخ عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي لِلسّلاَم عَلَىٰ الوَزِيْرِ نظَام المُلك، وَكَانَ أَصْحَابُنَا كلَّفُوهُ الخُرُوجَ إِلَيْه، وَذَلكَ بَعْد المحنَة وَرُجُوْعه إِلَىٰ وَطَنه مِنْ بَلْخ- يَعْنِي: أَنَّهُ كَانَ قَدْ غُرِّبَ- قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ؛ أَكرمه وَبجَّلَهُ، وَكَانَ هُنَاكَ أَئِمَّةٌ مِنَ الفَرِيْقَيْنِ، فَاتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنْ يَسْأَلُوْهُ بَيْنَ يَدي الوَزِيْر، فَقَالَ العَلَوِيُّ الدبوسيّ: يَأْذنُ الشَّيْخ الإِمَامُ أَنْ أَسأَل؟ قَالَ: سَلْ. قَالَ: لِمَ تَلْعَنَ أَبَا الحَسَن الأَشْعَرِيَّ؟ فَسَكَتَ الشَّيْخُ، وَأَطرق الوَزِيْرُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْد سَاعَة؛ قَالَ الوَزِيْر: أَجِبْهُ. فَقَالَ: لاَ أَعْرفُ أَبَا الحَسَن، وَإِنَّمَا أَلعنُ مَنْ لَمْ يَعتقد أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّ القُرْآن فِي المُصْحَف، وَيَقُوْلُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اليَوْمَ لَيْس بِنَبِيّ. ثُمَّ قَامَ وَانْصَرَفَ، فَلَمْ يُمَكِن أَحَدًا أَنْ يَتكَلَّم مِنْ هَيبته، فَقَالَ الوَزِيْر لِلسَائِل: هَذَا أَرَدْتُمْ! أَن نَسْمَع مَا كَانَ يذكرهُ بِهَرَاة بِآذَانِنَا، وَمَا عَسَىٰ أَنْ أَفْعَلَ بِهِ؟ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِصِلَةٍ وَخِلَع[٢]، فَلَمْ يَقْبَلهَا، وَسَافَرَ مِنْ فَوره إِلَىٰ هَرَاة[٣].

(١٧) قَالَ مَسْرُوْقٌ: سَأَلْتُ أُبَيًّا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: أَكَانَ بَعْدُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَاحْمِنَا حَتَّىٰ يَكُوْنَ، فَإِذَا كَانَ اجْتَهَدْنَا لَكَ رَأْيَنَا[٤].

(١٨) عَنِ الزُّهْرِيِّ: بَلَغَنَا أَنَّ زَيْدَ بنَ ثَابت كَانَ يَقُوْلُ إِذَا سُئِلَ عَنِ الأَمْر: أَكَانَ هَذَا؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، حَدَّثَ فِيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ، وَإِنْ قَالُوا: لَمْ يَكُنْ، قَالَ: فَذَرُوْهُ حَتَّىٰ يَكُوْنَ[٥].

---

(١) (٤/ ٣١٢).
(٢) أي: بعطايا وجوائز. ينظر «النهاية» (٥/ ١٩٣) و«المعجم الوسيط» (١/ ٥٠).
(٣) (١٨/ ٥١١- ٥١٢).
(٤) (١/ ٣٩٨- ٣٩٩).
(٥) (٢/ ٤٣٨).

(١٩) عَنِ المُزَنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُخْرِجُ مَا فِي ضَمِيرِي، وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ خَاطِرِي مِنْ أَمْرِ التَّوْحِيْدِ فَالشَّافِعِيُّ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَسْجِدِ مِصْرَ، فَلَمَّا جَثَوْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قُلْتُ: هَجَسَ فِي ضَمِيرِي مَسْأَلَةٌ فِي التَّوْحِيْدِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا لاَ يَعْلَمُ عِلْمَكَ، فَمَا الَّذِي عِنْدَكَ؟ فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: هَذَا المَوْضِعُ الَّذِي أَغْرَقَ اللهُ فِيْهِ فِرْعَوْنَ. أَبَلَغَكَ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالسُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: هَلْ تَكَلَّمَ فِيْهِ الصَّحَابَةُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: تَدْرِي كَمْ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ؟، قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَكَوْكَبٌ مِنْهَا: تَعْرِفُ جِنْسَهُ، طُلُوْعَهُ، أُفُوْلَهُ، مِمَّ خُلِقَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَشَيْءٌ تَرَاهُ بِعَيْنِكَ مِنَ الخَلْقِ لَسْتَ تَعْرِفُهُ، تَتَكَلَّمُ فِي عِلْمِ خَالِقِهِ؟! ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ فِي الوُضُوْءِ، فَأَخْطَأْتُ فِيْهَا، فَفَرَّعَهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ، فَلَمْ أُصِبْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ. فَقَالَ: شَيْءٌ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، تَدَعُ عِلْمَهُ، وَتَتَكَلَّفُ عِلْمَ الخَالِقِ، إِذَا هَجَسَ[١] فِي ضَمِيرِكَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى اللهِ، وَإِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣] ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ الآيَةَ [البَقَرَةُ: ١٦٤] فَاسْتَدِلَّ بِالمَخْلُوْقِ عَلَى الخَالِقِ، وَلاَ تَتَكَلَّفْ عِلْمَ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ عَقْلُكَ. قَالَ: فَتُبْتُ[٢].

(٢٠) عَنِ المَأْمُوْنِ، قَالَ: أَعْيَانِي جَوَابُ ثَلاَثَةٍ: صِرْتُ إِلَى أُمِّ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ الفَضْلِ ابْنِ سَهْلٍ أُعَزِّيهَا فِيْهِ، وَقُلْتُ: لاَ تَأْسَيْ عَلَيْهِ، فَإِنِّي عِوَضُهُ لَكِ. قَالَتْ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! وَكَيْفَ لاَ أَحْزَنُ عَلَى وَلَدٍ أَكْسَبَنِي مِثْلَكَ. قَالَ: وَأُتِيْتُ بِمُتَنَبِّئٍ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوْسَى بْنُ عِمْرَانَ. قُلْتُ: وَيْحَكَ! مُوْسَى كَانَتْ لَهُ آيَاتٌ، فَائْتِنِي بِهَا حَتَّى أُومِنَ بِكَ. قَالَ: إِنَّمَا أَتَيْتُ بِالمُعْجِزَاتِ فِرْعَوْنَ، فَإِنْ قُلْتَ: أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى كَمَا قَالَ، أَتَيْتُكَ بِالآيَاتِ. وَأَتَى أَهْلُ الكُوْفَةِ يَشْكُوْنَ عَامِلَهُم، فَقَالَ خَطِيْبُهُم: هُوَ شَرُّ عَامِلٍ،

---

(١) أي: ما خطر بها ودار فيها من الأحاديث والأفكار. ينظر «النهاية» (٥/ ٢٤٧).
(٢) (١٠/ ٣١-٣٢).

أَمَّا فِي أَوَّل سَنَة، فَبِعْنَا الأَثَاثَ وَالعَقَارَ، وَفِي الثَّانِيَة بِعْنَا الضِّيَاعَ، وَفِي الثَّالِثَة نَزَحْنَا وَأَتَيْنَاكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، بَلْ هُوَ مَحْمُودٌ، وَعَرَفْتُ سَخَطَكُمْ عَلَىٰ العُمَّالِ. قَالَ: صَدَقْتَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! وَكَذَبْتُ، قَدْ خَصَصْتَنَا بِهِ مُدَّةً دُوْنَ بَاقِي البِلاَدِ، فَاسْتَعْمِلْهُ عَلَىٰ بَلَد آخرَ، لِيَشْمَلَهُم مِنْ عَدْلِهِ وَإِنصَافِهِ مَا شَمِلَنَا. فَقُلْتُ: قُمْ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللهِ، قَدْ عَزَلْتُهُ[١].

(٢١) عَنْ مُحَمَّد بن عَبْد الوَهَّاب، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ الفَزَارِيِّ، فَذَكَرَ الأَوْزَاعِيَّ، فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ كَانَ شَأْنُهُ عَجَبًا، كَانَ يُسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ عِنْدَنَا فِيْهِ الأَثَرُ، فَيَرُدُّ -وَاللهِ- الجَوَابَ كَمَا هُوَ فِي الأَثَرِ، لاَ يُقَدِّمُ مِنْهُ وَلاَ يُؤَخِّرُ[٢].

(٢٢) عَنِ ابْنِ وَهْب: سُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الدَّاعِي يَقُوْلُ: يَا سَيِّدِي، فَقَالَ: يُعْجِبُنِي دُعَاءُ الأَنْبِيَاءِ: رَبَّنَا، رَبَّنَا[٣].

(٢٣) عَنْ أَبِي بَكْر بن عَيَّاش، قَالَ: قَالَ لِي الرَّشِيْدُ: كَيْفَ اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! سَكَتَ اللهُ، وَسَكَتَ رَسُوْلُهُ، وَسَكَتَ المُؤْمِنُوْنَ. فَقَالَ: وَاللهِ مَا زِدْتَنِي إِلاَّ عَمَىً. قُلْتُ: مَرِضَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَةَ أَيَّام، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بِلاَلٌ، فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْر يُصَلِّي بِالنَّاس**». فَصَلَّىٰ بِالنَّاس ثَمَانِيَةَ أَيَّام وَالوَحْيُ يَنْزِلُ، فَسَكَتَ رَسُوْلُ اللهِ لِسُكُوتِ اللهِ، وَسَكَتَ المُؤْمِنُوْنَ لِسُكُوتِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: بَارَكَ اللهُ فِيْكَ[٤].

(٢٤) قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: كَانَ المُعَافَىٰ يَحفَظُ الحَدِيْثَ وَالمَسَائِلَ، سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَقُوْلُ لِلرَّجُلِ: اقعُدْ هُنَا وَلاَ تَبرَحْ. قَالَ: يَجْلِسُ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَقْتُ صَلاَةٍ، ثُمَّ يَقُوْمُ[٥].

---

(١) (١٠/ ٢٨٠ - ٢٨١).
(٢) (٧/ ١٣٠).
(٣) (٨/ ٩٧).
(٤) (٨/ ٥٠٦).
(٥) (٩/ ٨٢).

(٢٥) عَن سَلْمَوَيْه بنُ عَاصِم، قَالَ: كَتَبَ بِشْرٌ إِلَىٰ مَنْصُوْر بن عَمَّارٍ يَسْأَلُه عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَكَتَبَ إِلَيْه: اسْتِوَاؤُهُ غَيْرُ مَحْدُوْدٍ، وَالجَوَابُ فِيهِ تَكَلُّفٌ، وَمَسْأَلَتُكَ عَنْهُ بِدعَةٌ، وَالإِيْمَانُ بِجُمْلَةِ ذَلِكَ وَاجِبٌ[١].

(٢٦) قَالَ عَبْدُ المَلِك بنُ حَبِيْب: كُنَّا عِنْدَ زِيَادِ بن عَبْدِ الرَّحْمَن، إِذْ جَاءَهُ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ المُلُوْك، فَكَتَبَ فِيْه، وَخَتَمَهُ، ثُمَّ قَالَ لَنَا زِيَادٌ: إِنَّهُ سَأَلَ عَنْ كَفَّتَي المِيْزَانِ: أَمِنْ ذَهَبٍ أَمْ مِنْ فِضَّةٍ؟، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيْه**»[٢].

(٢٧) قَالَ عُمَرُ بنُ مُحَمَّد بن بُجَيْر الحَافِظ: سَمِعْتُ دَاوُدَ بنَ عَلِيٍّ، يَقُوْلُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ إِسْحَاقَ وَهُوَ يَحْتَجِمُ، فَجَلَسْتُ، فَرَأَيْتُ كُتُبَ الشَّافِعِيِّ، فَأَخَذْتُ أَنْظُرُ، فَصَاحَ بِي إِسْحَاقُ: أَيْش تَنْظُرُ؟ فَقُلْتُ: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ۝٧٩﴾ [يُوسُف:٧٩]، قَالَ: فَجَعَلَ يَضْحَكُ، أَوْ يَبْتَسِمُ[٣].

(٢٨) قَالَ القَاضِي أَبُو الحَسَن الدَّاوودِيُّ: لَمَّا جَلَسَ أَبُو بَكْر بنُ دَاوُدَ لِلْفَتوَىٰ بَعْدَ وَالِدِه اسْتَصْغَرُوهُ، فَدَسُّوا عَلَيْهِ مَنْ سَأَلَهُ عَنْ حَدِّ السُّكْر، وَمَتَىٰ يُعَدُّ الإِنْسَانُ سَكرَانًا؟، فَقَالَ: إِذَا عَزَبَتْ عَنْهُ الهُمُوْمُ، وَبَاحَ بِسِرِّهِ المَكْتُوم. فَاسْتُحْسِنَ ذَلِكَ مِنْهُ[٤].

(٢٩) قَالَ الخَلَّال: كَانَ أَبُو الفَضْل بنُ بُنْدَار فِي طَرِيْق، وَمَعَهُ خُبْز وَفَانِيذ[٥]، فَأَرَادَ قُطَّاعَ الطَّرِيْق أَخذَه مِنْهُ، فَدَفَعهم بِعَصَاهُ، فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: لأَنَّه كَانَ حَلالًا، وَرُبَّمَا كُنْت لَا أَجِدُ مِثْله. وَدَخَلَ كَرْمَانَ فِي هَيْئَةِ رَثَّة وَعَلَيْه أَخلَاقٌ وَأَسمَال[٦]، فَحُملَ إِلَىٰ الْمَلك، وَقَالُوا: جَاسوس. فَقَالَ المَلِكُ: مَا الخَبَرُ؟ قَالَ: تَسَأَلُنِي عَنْ خَبَرِ الأَرْضِ أَوْ

---

(١) (٩/ ٩٧- ٩٨).
(٢) (٩/ ٣١٢).
(٣) (١٣/ ٩٨- ٩٩).
(٤) (١٣/ ١٠٩- ١١٠).
(٥) هو ضرب من الحلواء، فارسي معرب. ينظر «لسان العرب» (٣/ ٥٠٣).
(٦) السمل: الخلِق من الثياب. «النهاية» (٢/ ٤٠٣).

خَبَرَ السَّمَاء؟،فَإِنْ كُنْتَ تسَأَلُنِي عَنْ خَبَرَ السَّمَاء فـ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحْمَن:٢٩]
وَإِنْ كُنْتَ تسَأَلُنِي عَنْ خَبَرَ الأَرْض فـ ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾ [الرَّحْمَن:٢٦] فَتَعَجَّبَ
المَلِكُ مِنْ كَلاَمِهِ، وَأَكْرَمَهُ، وَعرض عَلَيْهِ مَالًا، فَلَمْ يَقبله[١].

(١) (١٨/ ١٣٨).

القُرْآنُ (فَضْلُهُ وَالاجْتِهَادُ فِي تِلَاوَتِهِ)

(١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ الأَسْوَدُ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي رَمَضَانَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ، وَكَانَ يَنَامُ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ، وَكَانَ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ سِتِّ لَيَالٍ[١].

(٢) عَنْ سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ: أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ[٢].

(٣) قَالَ عَمْرُو بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَيْرِيْزٍ: كَانَ جَدِّي- عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَيْرِيْزٍ- يَخْتِمُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، وَرُبَّمَا فَرَشْنَا لَهُ، فَلَمْ يَنَمْ عَلَيْهِ[٣].

(٤) قَالَ سَلَامُ بنُ أَبِي مُطِيعٍ: كَانَ قَتَادَةُ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي سَبْعٍ، وَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ، خَتَمَ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ، فَإِذَا جَاءَ العَشْرُ، خَتَمَ كُلَّ لَيْلَةٍ[٤].

(٥) قَالَ يَزِيْدُ بنُ هَارُوْنَ: كَانَ مَنْصُوْرُ بنُ زَاذَانَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كُلَّه فِي صَلَاةِ الضُّحَى، وَكَانَ يَخْتِمُ القُرْآنَ مِنَ الأُوْلَى إِلَى العَصْرِ، وَيَخْتِمُ فِي اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ، وَيُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّه[٥].

(٦) عَنْ أَحْمَدَ قَالَ: كَانَ عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللهِ، كَانَ يَخْتِمُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ[٦].

(٧) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ فُضَيلٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى كُرْزِ بَيْتَهُ، فَإِذَا عِنْدَ مُصَلَّاهُ حُفَيرَةٌ قَدْ مَلَأَهَا تِبنًا، وَبَسطَ عَلَيْهَا كِسَاءً مِنْ طُوْلِ القِيَامِ، فَكَانَ يَقْرَأُ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ

---

(١) (٤/ ٥١).
(٢) (٤/ ٣٢٥).
(٣) (٤/ ٤٩٥).
(٤) (٥/ ٢٧٦).
(٥) (٥/ ٤٤١).
(٦) (٦/ ١١٢).

القُرْآنَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ[١].

(٨) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ مِسْعَرٍ، قَالَ: كَانَ أَبِي لاَ يَنَامُ حَتَّىٰ يَقْرَأَ نِصْفَ القُرْآنِ[٢].

(٩) عن ابْنُ وَهْبٍ: قِيْلَ لأُخْتِ مَالِكٍ: مَا كَانَ شُغْلُ مَالِكٍ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: المُصْحَفُ، التِّلاَوَةُ[٣].

(١٠) قَالَ أَحْمَدُ بنُ ثَعْلَبَةَ: سَمِعْتُ سَلْماً الخَوَّاصَ، قَالَ: قُلْتُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ، اقْرَئِي القُرْآنَ كَأَنَّكِ سَمِعْتِيْهِ مِنَ اللهِ حِيْنَ تَكَلَّمَ بِهِ، فَجَاءتِ الحَلاَوَةُ[٤].

(١١) قَالَ ابْنُ المَدِيْنِيِّ: حَفَرَ بِشْرُ بنُ مَنْصُوْرٍ قَبْرَهُ، وَخَتَمَ فِيْهِ القُرْآنَ، وَكَانَ وِرْدُهُ ثُلُثَ القُرْآنِ. وَكَانَ ضَيْغَمُ صَدِيْقًا لَهُ، فَتُوُفِّيَا فِي يَوْمٍ[٥].

(١٢) قَدْ رُوِيَ مِنْ وُجُوْهٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بنَ عَيَّاشٍ مَكَثَ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَرَّةً[٦].

(١٣) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ زُهَيْرٍ، قَالَ: كَانَ أَبِي - وَهُوَ زُهَيْرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ قُمَيْرٍ - يَجْمَعُنَا فِي وَقْتِ خَتمه لِلْقُرْآنِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيلَةٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، يَختِمُ تِسْعِيْنَ خَتمَةً فِي رَمَضَانَ[٧].

(١٤) عَنْ حُسَيْنٍ العَنْقَزِيِّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ بِابْنِ إِدْرِيْسَ المَوْتُ، بَكَتْ بِنْتُهُ. فَقَالَ: لاَ تَبْكِي يَا بُنَيَّةُ، فَقَدْ خَتَمْتُ القُرْآنَ فِي هَذَا البَيْتِ أَرْبَعَةَ آلاَفِ ختمَةٍ[٨].

---

(١) (٦/ ٨٤).
(٢) (٧/ ١٦٥).
(٣) (٨/ ١١١).
(٤) (٨/ ١٨٠).
(٥) (٨/ ٣٦٠).
(٦) (٨/ ٥٠٣) قَالَ الذَّهبِيّ: وَهَذِهِ عِبَادَةٌ يُخْضَعُ لَهَا، وَلَكِنْ مُتَابَعَةُ السُّنَّةِ أَوْلَى، فَقَدْ صَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَىٰ عَبْدَ اللهِ بنَ عَمْرٍو أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاَثٍ ، وَقَالَ- عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: «لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاَث».
(٧) (١٢/ ٣٦١).
(٨) (٩/ ٤٤).

(١٥) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ ابنِ عُلَيَّةَ، فَقَرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ، وَمَا رَأَيْتُهُ ضَحِكَ قَطُّ[١].

(١٦) عَنْ أَسَدِ بن الفُرَاتِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ القَاسِمِ يَخْتِمُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَتْمَتَيْنِ. قَالَ: فَنَزَلَ بِي حِينَ جِئْتُ إِلَيْهِ عَنْ خَتْمَةٍ، رَغْبَةً فِي إِحْيَاءِ العِلْمِ[٢].

(١٧) قَالَ عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ: كَانَ يَحْيَىٰ بنُ سَعِيْدٍ القَطَّانُ يَخْتِمُ القُرْآنَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، يَدعُو لأَلفِ إِنْسَانٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ بَعْدَ العَصْرِ، فَيُحَدِّثُ النَّاسَ[٣].

(١٨) قَالَ الرَّبِيْعُ بنُ سُلَيْمَانَ مِنْ طَرِيْقَيْنِ عَنْهُ، بَلْ أَكْثَرَ: كَانَ الشَّافِعِيُّ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سِتِّيْنَ خَتْمَةً. ورَوَاهَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ، فَزَادَ: كُلُّ ذَلِكَ فِي صَلاَةٍ[٤].

(١٩) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ زِيَادٍ النَّيْسَابُوْرِيُّ: سَمِعْتُ الرَّبِيْعَ يَقُوْلُ: كَانَ الشَّافِعِيُّ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي كُلِّ رَمَضَانَ سِتِّيْنَ خَتْمَةً، وَفِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثِيْنَ خَتْمَةً، وَكَانَ يُحَدِّثُ وَطَسْتٌ[٥] تَحْتَهُ، فَقَالَ يَوْمًا: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لَكَ فِيْهِ رِضًى، فَزِدْ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ إِدْرِيْسُ ابنُ يَحْيَىٰ المَعَافِرِيُّ -يَعْنِي: زَاهِدَ مِصْرَ-: لَسْتَ مِنْ رِجَالِ البَلاَءِ، فَسَلِ اللهَ العَافِيَةَ[٦].

(٢٠) عَنِ ابْنِ القَاسِمِ، أَنَّهُ قَالَ لأَسَدِ بنِ الفُرَاتِ: أَنَا أَقْرَأُ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَتْمَتَيْنِ، فَأَنْزِلُ لَكَ عَنْ خَتْمَةٍ -يَعْنِي: لاشْتِغَالِهِ بِهِ-[٧]

(٢١) قَالَ البَغَوِيُّ: أُخْبِرْتُ عَنْ جَدِّي أَحْمَدَ بنِ مَنِيْعٍ -رَحِمَهُ اللهُ- أَنَّهُ قَالَ: أَنَا مِنْ نَحْوِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً أَخْتِمُ فِي كُلِّ ثَلاَثٍ[٨].

---

(١) (٩/ ١١٦).
(٢) (٩/ ١٢١).
(٣) (٩/ ١٧٧- ١٧٨).
(٤) (١٠/ ٣٦).
(٥) هو إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه يغسل فيه. «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٥٧).
(٦) (١٠/ ٨٣).
(٧) (١٠/ ٢٢٧).
(٨) (١١/ ٤٨٤).

(٢٢) عَن مُسَبِّح بنِ سَعِيْدٍ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ يختمُ فِي رَمَضَانَ فِي النَّهَارِ كُلَّ يَوْمٍ خَتْمَةً، وَيقومُ بَعْدَ التَّرَوَايح كُلَّ ثَلاَثِ لَيَالٍ بِخَتْمَةٍ[(١)].

(٢٣) عَنْ إِسْمَاعِيْلَ الخُطَبِيّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا قَبِيْصَة الضَّبِّيّ- وَكَانَ مِنْ أَدْرَس مَن رَأَينَاهُ للقُرآن- عَنْ أَكْثَر مَا قرأَ فِي يَوْم- وَكَانَ يوصَف بِسُرعَة القِرَاءة- فَامْتَنَعَ أَنْ يُخبرنِي، فَلَمْ أَزَل بِهِ حَتَّىٰ قَالَ: قَرَأْتُ فِي يَوْم مِن أَيَّام الصَّيْف أَرْبَعَ ختم، وَبلغتُ فِي الخَامِسَة إِلَىٰ ﴿بَرَآءَةٌ﴾، وَأَذنت العَصْر. قَالَ: وَكَانَ مِنْ أَهْل الصِّدْق[(٢)].

(٢٤) عَنْ أَبِي بَكْر بن دَاوُدَ الزَّاهد، قَالَ: كُنْتُ بِالبَصْرَةِ أَيَّامَ القَحْط، فَلم آكلْ فِي أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا إِلاَّ رغيفًا وَاحِدًا، كُنْت إِذَا جُعتُ، قَرَأْت (يس) عَلَىٰ نِيَّة الشِّبَع، فكفَانِي اللهُ الْجُوع[(٣)].

(٢٥) قَالَ أَبُو بَكْر بنُ الحَدَّاد: أَخَذْتُ نَفْسِي بِمَا رَوَاهُ الرَّبِيْع عَنِ الشَّافِعِيّ، أَنَّهُ كَانَ يختم فِي رَمَضَانَ سِتِّيْنَ خَتْمَة، سِوَىٰ مَا يقرأُ فِي الصَّلاَة، فَأَكْثَرُ مَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ تسعًا وَخَمْسِيْنَ خَتْمَة، وَأَتَيت فِي غَيْر رَمَضَان بِثَلاَثِيْنَ خَتْمَة[(٤)].

(٢٦) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ بِشْر القَطَّان: مَا رَأَيْتُ أَحسنَ انتزَاعًا لما أَرَادَ مِنْ آي القُرْآن مِنْ أَبِي سَهْل بن زِيَاد، وَكَانَ جَارَنَا، وَكَانَ يُدِيم صَلاَة اللَّيْل، وَالتِّلاوَة، فَلِكَثْرَة دَرْسه صَارَ القُرْآن كَأَنَّهُ بَيْنَ عَيْنَيه[(٥)].

(٢٧) ذَكَرَ أَبُو غَالِب أَيْضًا، قَالَ: يَحكِي أَنَّ العَسَّالَ مَا كَانَ يَجْلِسُ لإِملاَءِ الحَدِيْث، وَلاَ يَمَسُّ جُزْءًا إِلاَّ عَلَىٰ طَهَارَةٍ، وَأَنَّهُ كَانَ مَرَّةً مَع صِهْرِه، فَدَخَلَ مَسْجِدًا، وَشَرَعَ فِي

---

(١) (١٢/ ٤٣٨- ٤٣٩).
(٢) (١٣/ ٤٩٢).
(٣) (١٥/ ٤٢١).
(٤) (١٥/ ٤٤٧).
(٥) (١٥/ ٥٢١).

الصَّلاةِ، فَخَتَمَ القُرْآنَ فِي رَكْعَة[١].

(٢٨) قَالَ ابْنُ بَاكَوَيْه: سَمِعْتُ ابنَ خَفِيْف يَقُوْلُ: كُنْتُ فِي بِدَايَتِي رُبَّمَا أَقرأُ فِي رَكْعَة وَاحِدَة عَشْرَةَ آلاَفِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ وَرُبَّمَا كُنْتُ أَقرأُ فِي رَكْعَة القُرْآنَ كُلَّهُ[٢].

(٢٩) قَالَ المُؤْتَمَن: سَمِعْتُ عبد المُحسن الشِّيحي يَقُوْلُ: كُنْتُ عديلَ أَبِي بَكْرٍ الخَطِيْب مِنْ دِمَشْقَ إِلَى بَغْدَادَ، فَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْم وَلَيلَة خَتمَة[٣].

(٣٠) عَنْ أَبِي الفَرَج الإِسفرَايينِي، قَالَ: كَانَ الخَطِيْبُ مَعَنَا فِي الحَجِّ، فَكَانَ يَخْتم كُلَّ يَوْم خَتْمَةً قِرَاءَةَ تَرْتِيل، ثُمَّ يَجْتَمِعُ النَّاسُ عَلَيْهِ وَهُوَ رَاكِب يَقُوْلُوْنَ: حَدِّثْنَا فَيُحَدِّثُهُم- أَوْ كَمَا قَالَ[٤].

(٣١) قَالَ أَبُو نُعَيم عُبَيْدُ الله بنُ أَبِي عَلِيٍّ الحَدَّاد: سَمِعْتُ بَعْضَ جِيْرَانِ الفَضْل بن أَبِي حَرب يَقُوْلُ: مَا ترك أَحدًا فِي جِوَاره مُنْذُ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً أَنْ يَنَامَ مِنْ قِرَاءته وَبُكَائِه[٥].

(٣٢) قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: أَصلُه مِنْ حَرَّانَ-أي السلطان بهجة الملك- وَلَهُ سَمَاعٌ مِنَ الفَقِيْه نَصْر، وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ البَلَد، ذَا حَظٍّ مِنْ صَلاَة وَصِيَام وَوَقَارٍ، حَكَى لِي عَتِيْقُهُ نُوشتكِينُ أَنَّهُ سَمِعَهُ فِي مَرَضِه يَقُوْلُ: تَلَوتُ أَرْبَعَةَ آلاَفِ خَتْمَة[٦].

(٣٣) قَالَ التَّقِيُّ عبيد: كَانَ مُرْتَضَى فَقِيرًا صَبُوْرًا لَهُ قَبُوْلٌ، يَخْتِم فِي الشَّهْر ثَلاَثِيْنَ خَتمَةً، وَلَهُ فِي رَمَضَانَ سِتُّوْنَ خَتمَةً-رَحِمَهُ اللهُ-[٧].

---

(١) (١٦/ ١٠).
(٢) (١٦/ ٣٤٦).
(٣) (١٨/ ٢٧٩).
(٤) (١٨/ ٢٧٩).
(٥) (١٩/ ٤١).
(٦) (٢٠/ ١٠٨- ١٠٩).
(٧) (٢٣/ ١٢).

القُرْآنُ وَأَهْلُهُ

(١) عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لأُبَيِّ بن كَعْب: أَوْصِنِي. قَالَ: اتَّخِذْ كِتَابَ اللهِ إِمَامًا، وَارْضَ بِهِ قَاضِيًا وَحَكَمًا، فَإِنَّهُ الَّذِي اسْتَخْلَفَ فِيْكُم رَسُوْلُكُم، شَفِيْعٌ مُطَاعٌ، وَشَاهِدٌ لاَ يُتَّهَمُ، فِيْهِ ذِكْرُكُم وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَكُم، وَحَكَمُ مَا بَيْنَكُم، وَخَبَرُكُم، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُم[١].

(٢) عَنْ ثَابت البُنَانِيِّ، وَرَجُلٍ آخَرَ: أَنَّهُمَا دَخَلاَ عَلَىٰ مُطَرِّفٍ وَهُوَ مُغْمَىً عَلَيْه، قَالَ: فَسَطَعَتْ مَعَهُ ثَلاَثَةُ أَنْوَار: نُوْرٌ مِنْ رَأْسِه، وَنُوْرٌ مِنْ وَسَطِه، وَنُوْرٌ مِنْ رِجْلَيْه، فَهَالَنَا ذَلِكَ، فَأَفَاقَ، فَقُلْنَا: كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: صَالِحٌ. فَقِيْلَ: لَقَدْ رَأَيْنَا شَيْئًا هَالَنَا. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْنَا: أَنْوَارٌ سَطَعَتْ مِنْكَ. قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتُم ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: تِلْكَ تَنْزِيْلُ السَّجْدَة، وَهِيَ تِسْعٌ وَعِشْرُوْنَ آيَةً، سَطَعَ أَوَّلُهَا مِنْ رَأْسِي، وَوَسَطُهَا مِنْ وَسَطِي، وَآخِرُهَا مِنْ قَدَمَيَّ، وَقَدْ صُوِّرَتْ تَشْفَعُ لِي، فَهَذِهِ ثَوَابِيَّةٌ تَحْرُسُنِي[٢].

(٣) عَنِ الزُهْرِيِّ قالَ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَيْنِ عَنِ القُرْآنِ؟ فَقَالَ: كِتَابُ اللهِ وَكَلاَمُهُ[٣].

(٤) عَنْ نَافِع، قَالَ: لَمَّا غُسِّلَ أَبُو جَعْفَر القارئ أحدُ الأَئِمْة العَشْرة في حُرُوف القِرَاءَات، نَظَرُوا مَا بَيْنَ نَحرِهِ إِلَىٰ فُؤَادِهِ كَوَرَقَةِ المُصْحَفِ، فَمَا شَكَّ مَنْ حَضَرَه أَنَّهُ نُوْرُ القُرْآنِ[٤].

(٥) عَنْ قَيْسِ بنِ عُبَادٍ، قَالَ: أَتَيْتُ المَدِيْنَةَ لِلِقَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَمْ

---

(١) (١/ ٣٩٢- ٣٩٣).
(٢) (٤/ ١٩٣- ١٩٤).ورواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٠٦) ولفظه: (فهذا ثوابها يحرسني)
(٣) (٤/ ٣٩٦).
(٤) (٥/ ٢٨٨).

يَكُنْ فِيْهِم رَجُلٌ أَلْقَاهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أُبَيٍّ، فَأُقِيْمَت الصَّلاةُ، وَخَرَجَ، فَقُمْتُ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَنَظَرَ فِي وُجُوْهِ القَوْمِ، فَعَرَفَهُمْ غَيْرِي، فَنَحَّانِي، وَقَامَ فِي مَقَامِي، فَمَا عَقَلْتُ صَلاَتِي. فَلَمَّا صَلَّى، قَالَ: يَا بُنَيَّ! لاَ يَسُوْؤُكَ اللهُ، فَإِنِّي لَمْ آتِ الَّذِي أَتَيْتُ بِجَهَالَةٍ، وَلَكِنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا: «**كُوْنُوا فِي الصَّفِّ الَّذِي يَلِيْنِي**». وَإِنِّي نَظَرْتُ فِي وُجُوْهِ القَوْمِ، فَعَرَفْتُهُم غَيْرَكَ، وَإِذَا هُوَ أُبَيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١].

(٦) قَالَ هَارُوْنُ بنُ مَعْرُوْفٍ: رَأَيْتُ فِي المَنَامِ يُقَالُ لِي: مَنْ آثَرَ الحَدِيْثَ عَلَى القُرْآنِ، عُذِّبَ. قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَهَابَ بَصَرِي مِنْ ذَلِكَ[٢].

(٧) قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: كُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ مَنْزِلِي بِاللَّيْلِ، قَرَأْتُ آيَةَ الكُرْسِيِّ عَلَى دَارِي وَعِيَالِي خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَبَيْنَا أَنَا أَقْرَأُ، إِذَا شَيْءٌ يُكَلِّمُنِي: كَمْ تَقرَأُ هَذَا؟ كَأَنْ لَيْسَ إِنْسَانٌ يُحسِنُ يَقْرَأُ غَيْرَكَ؟ فَقُلْتُ: أَرَى هَذَا يَسُوءكَ؟ وَاللهِ لأَزِيدَنَّكَ. فَصِرْتُ أَقرَؤُهَا فِي اللَّيْلَةِ خَمْسِيْنَ، سِتِّيْنَ مَرَّةً[٣].

(٨) عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ المُهَاجِرِيْنَ نَزَلُوا بِالعُصْبَةِ إِلَى جَنْبِ قُبَاءَ، فَأَمَّهُم سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، لأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَهُم قُرْآنًا، فِيْهِم عُمَرُ، وَأَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الأَسَدِ[٤].

(٩) قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: تَعَلَّمُوا القُرْآنَ خَمْسَ آيَاتٍ، خَمْسَ آيَاتٍ، فَإِنَّهُ أَحْفَظُ عَلَيْكُم، وَجِبْرِيْلُ كَانَ يَنْزِلُ بِهِ خَمْسَ آيَاتٍ، خَمْسَ آيَاتٍ[٥].

(١٠) عَنِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ، قَالَ: جَمَعَ عَمِّي مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ القُرْآنَ فِي ثَمَانِيْنَ لَيْلَةً[٦].

---

(١) (١/ ٣٩٦).
(٢) (١١/ ١٣٠).
(٣) (١١/ ٨٧).
(٤) (١/ ١٦٨- ١٦٩).
(٥) (٤/ ٢١١).
(٦) (٥/ ٣٣٢).

(١١) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاش: كَانَ الأَعْمَشُ يَعرِضُ القُرْآنَ، فَيُمسِكُوْنَ عَلَيْهِ المَصَاحِفَ، فَلاَ يُخطِئُ فِي حَرفٍ[١].

(١٢) قَالَ سُحْنُوْنُ: رَأَيْتُ ابن القاسم فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: وَجَدتُ عِنْدَهُ مَا أَحْبَبْتُ. قُلْتُ: فَأَيَّ عَمَلٍ وَجَدتَ؟ قَالَ: تلاوَةُ القُرْآنِ. قُلْتُ: فَالمَسَائِلُ؟ فَأَشَارَ يُلَشِّيْهَا. وَسَأَلْتُهُ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، فَقَالَ: فِي عِلِّيِّيْنَ[٢].

(١٣) عَنْ أَبِي إِدْرِيْسَ الخَوْلاَنِيِّ: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَكِبَ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ، فَقَرَؤُوا يَوْمًا عَلَىٰ عُمَرَ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]، وَلَوْ حَمِيْتُمْ كَمَا حَمَوْا لَفَسَدَ المَسْجِدُ الحَرَامُ. فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ أَقْرَأَكُم هَذَا؟ قَالُوا: أُبَيُّ بنُ كَعْب. فَدَعَا بِهِ، فَلَمَّا أَتَى، قَالَ: اقْرَؤُوا. فَقَرَؤُوا كَذَلِكَ. فَقَالَ أُبَيٌّ: وَاللهِ يَا عُمَرُ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحْضُرُ وَيَغِيْبُوْنَ، وَأُدْنَىٰ وَيُحْجَبُوْنَ، وَيُصْنَعُ بِي وَيُصْنَعُ بِي، وَوَاللهِ لَئِنْ أَحْبَبْتَ، لأَلْزَمَنَّ بَيْتِي، فَلاَ أُحَدِّثُ شَيْئًا، وَلاَ أُقْرِئُ أَحَدًا حَتَّىٰ أَمُوْتَ. فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ غُفْرًا! إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ عِنْدَكَ عِلْمًا، فَعَلِّمِ النَّاسَ مَا عُلِّمْتَ[٣].

(١٤) عَنْ أَبِي وَائِلٍ: أَنَّهُ تَعَلَّمَ القُرْآنَ فِي شَهْرَيْنِ[٤].

(١٥) قَالَ بَكْرُ بنُ خُنَيْس: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًا تَتَعَوَّذُ جَهَنَّمُ مِنْهُ كُلَّ يَوم سَبْعَ مَرَّات، وَإِنَّ فِي الوَادِي لَجُبًّا يَتَعَوَّذُ الوَادِي وَجَهَنَّمُ مِنْهُ كُلَّ يَوم سَبعَ مَرَّاتٍ، وَإِنَّ فِيْهِ لَحَيَّةً يَتَعَوَّذُ الجُبُّ وَالوَادِي وَجَهنَّمُ مِنْهَا كُلَّ يَوْم سَبْعَ مَرَّاتٍ، يُبدَأُ بِفَسَقَة حَمَلَة القُرْآنِ، فَيَقُوْلُوْنَ: أَيْ رَبِّ، بُدِئَ بِنَا قَبْلَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ؟! قِيْلَ لَهُم: لَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ

---

(١) (٦/ ٢٣٥).
(٢) (٩/ ١٢٢).
(٣) (١/ ٣٩٧).
(٤) (٤/ ١٦٣).

كَمَنْ لاَ يَعْلَمُ[١].

(١٦) قَالَ يُوْسُفُ بنُ أَسْبَاط: قَالَ لِي سُفْيَان: إذَا رَأَيْت القَارِئَ يَلُوذ بالسُّلْطَان، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِصٌّ، وَإذَا رَأَيْتَهُ يلوذُ بالأَغنيَاء فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُرَاء، وَإيَّاك أَنْ تُخْدَع، وَيُقَالُ لَكَ: تردُّ مظلمَةً، وَتدفعُ عَنْ مَظْلُوم، فَإنَّ هَذِهِ خِدعَةُ إبليس، اتَّخذَهَا القُرَّاءُ سُلَّمًا[٢].

(١٧) عَنْ أَحْمَدَ بن إبْرَاهِيْمَ؛ وَرَّاقُ خَلَف بن هِشَام: أَنَّهُ سَمِعَ خَلَفًا يَقُوْلُ: قَدمْتُ الكُوْفَةَ، فَصِرْتُ إلَىٰ سُلَيْم بن عِيْسَى، فقَالَ لِي: مَا أَقْدَمَكَ؟ قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَىٰ أَبِي بَكْر بن عَيَّاش. فقَالَ: لاَ تُرِيْدُهُ؟ قُلْتُ: بَلَى. فَدَعَا ابْنَهُ، وكَتَبَ مَعَهُ إلَىٰ أَبِي بَكْر،لَمْ أَدْر مَا كَتَبَ، فَأَتَيْنَا مَنْزِلَ أَبِي بَكْر.قَالَ ابْنُ أَبِي حَسَّان: وَكَانَ لِخَلَف تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا قَرَأَ الوَرَقَةَ، قَالَ: أَدْخِلِ الرَّجُلَ. فَدَخَلْتُ، وَسَلَّمْتُ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ خَلَفٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ لَمْ تُخَلِّفْ ببَغْدَادَ أَحَدًا أَقْرَأَ مِنْكَ؟ فَسَكَتُّ، فَقَالَ لِي: اقْعُدْ، هَات اقْرَأْ. قُلْتُ: أَعَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ:لاَ وَالله، لاَ أَقْرَأُ عَلَىٰ رَجُل يَسْتَصْغِرُ رَجُلًا مِنْ حَمَلَةِ القُرْآن. ثُمَّ خَرَجْتُ، فَوَجَّهَ إلَىٰ سُلَيْم يَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّنِي، فَأَبَيْتُ، ثُمَّ إنِّيْ نَدِمْتُ، وَاحْتَجْتُ، فَكَتَبْتُ قِرَاءَةَ عَاصِم، عَنْ يَحْيَىٰ بنِ آدَمَ، عَنْ أَبِي بَكْر[٣].

(١٨) قَالَ إسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي خَالِدٍ: كُنَّا فِي كُتَّابِ القَاسِمِ بنِ مُخَيْمِرَةَ، فَكَانَ يُعَلِّمُنَا، وَلاَ يَأْخُذُ مِنَّا[٤].

(١٩) قَالَ سِبْطُ بنُ الجَوْزِيِّ: كَانَ ابْنُ الحَرَسْتَانِيِّ زَاهِدًا، عَفِيْفًا، وَرِعًا، نَزِهًا، لاَ تَأْخذه فِي الله لَوْمَة لائِم، اتَّفَقَ أَهْلُ دِمَشْقَ عَلَىٰ أَنَّهُ مَا فَاتته صَلاَة بِجَامِع دِمَشْق فِي جَمَاعَة إلاَّ إذَا كَانَ مَرِيْضًا، ثُمَّ سَاق حِكَايَات مِنْ مَنَاقبه وَعدله فِي قضَايَاه، وَأُتِي مَرَّة بِكِتَاب، فَرَمَىٰ بِهِ، وَقَالَ: كِتَابُ الله قَدْ حكم عَلَىٰ هَذَا الكِتَاب، فَبَلَغَ العَادل

(١) (٩/ ٣٤٥).
(٢) (١٣/ ٥٨٦).
(٣) (١٠/ ٥٧٩- ٥٨٠).
(٤) (٥/ ٢٠٢).

قَوْله، فَقَالَ: صدق، كِتَاب الله أَوْلَىٰ مِنْ كِتَابِي، وَكَانَ يَقُوْلُ لِلْعَادل: أَنَا مَا أَحكم إِلاَّ بِالشّرع، وَإِلاَّ فَأَنَا مَا سَأَلتك القَضَاء، فَإِنْ شِئْت فَأَبصر غَيْرِي(١).

(٢٠) عَنِ ابْنِ شِهَاب، أَنَّ مُحَمَّدَ بن جُبَيْرٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِيْه: أَنَّهُ جَاءَ فِي فِدَاءِ أُسَارَىٰ بَدْر. قَالَ: فَوَافَقْتُ رَسُوْلَ الله ﷺ يَقْرَأُ فِي المَغْرِب: ﴿ وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ ﴾ [الطُّوْرُ: ١ - ٢]، فَأَخَذَنِي مِنْ قِرَاءته كَالكَرْب(٢).

(٢١) عَنْ عَطَاءِ بن السَّائِب، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُلَمِيّ، فَأَهْدَىٰ لَهُ قَوْسًا، فَرَدَّهَا، وَقَالَ: أَلاَ كَانَ هَذَا قَبْلَ القِرَاءة(٣).

(٢٢) قَالَ أَبُو مُسْهِر: أَدْرَكَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ عُبَيْدِ الله مُعَاوِيَةَ وَهُوَ غُلاَمٌ. قِيْلَ: إِنَّ عَبْدَ المَلك قَالَ لَهُ: يَا إِسْمَاعِيْلُ، عَلِّمْ وَلَدِي، وَلَسْتُ أُعْطِيْكَ عَلَىٰ القُرْآنِ، إِنَّمَا أُعْطِيْكَ عَلَىٰ النَّحْو(٤).

(٢٣) قَالَ أَحْمَدُ بنُ البَنْدَنِيجِي: سَأَلتُ أَبَا جَعْفَر أحمد بن أَحْمَدَ بنَ القَاصّ: هَلْ قَرَأْتَ عَلَىٰ أَبِي العِزِّ؟ فَقَالَ: لَمَّا قَدمَ بَغْدَاد، أَردتُ أَنْ أَقرَأَ عَلَيْه، فَطَلَبَ مِنِّي ذهبًا، فَقُلْتُ: وَاللهِ إِنِّيْ قَادِر، وَلَكِن لاَ أُعْطِيك عَلَىٰ القُرْآن أَجرًا، فَلَمْ أَقرَأْ عَلَيْه(٥).

(٢٤) نقل ابْنُ النّجّار فِي «تَارِيْخه» أَنَّ أَبَا مَنْصُوْر الخَيَّاط بلغَ عَدَدُ مَنْ أَقرَأَهُم مِنَ العُمْيَان سَبْعِيْنَ أَلْفًا، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ بِخَطِّ أَبِي نَصرٍ اليُونَارتِي الحَافِظ(٦).

---

(١) (٢٢/ ٨٣).
(٢) (٣/ ٩٦).
(٣) (٤/ ٢٧١).
(٤) (٥/ ٢١٣).
(٥) (١٩/ ٤٩٨).
(٦) (١٩/ ٢٢٣) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا مُسْتحيلٌ، وَالظَّاهِر أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يكتب نَفْسًا، فَسَبَقَه القَلَمُ فَخطَّ أَلْفًا، وَمَنْ لَقَّنَ القُرْآنَ لِسَبْعِيْنَ ضَرِيرًا، فَقَدْ عَمِلَ خيْرًا كَثِيْرًا.

المِرَاءُ فِي القُرْآنِ

(١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ، قَالَ: كَتَبَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ يَحْيَىٰ بن خَاقَانَ إِلَىٰ أَبِي يُخبرُه أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ أَمَرنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ أَسْأَلَكَ عَنِ القُرْآنِ، لاَ مَسْأَلَةَ امْتِحَانٍ، لَكِنْ مَسْأَلَةَ مَعْرِفَةٍ وَتَبصرَةٍ. فَأَمْلَىٰ عَلَيَّ أَبِي: إِلَىٰ عُبَيْدِ اللهِ بن يَحْيَى، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم، أَحسنَ اللهُ عَاقِبَتَكَ أَبَا الحَسَنِ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَدَفَعَ عَنْكَ المَكَارِهَ بِرَحْمَتِه، قَدْ كَتَبتُ إِلَيْكَ - رَضِيَ اللهُ عَنْكَ - بِالَّذِي سَأَلَ عَنْهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ بِأَمرِ القُرْآنِ بِمَا حَضَرَنِي، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُدِيْمَ تَوفِيقَ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ، فَقَدْ كَانَ النَّاسُ فِي خَوضٍ مِنَ البَاطِلِ، وَاخْتِلاَفٍ شَدِيدٍ يَنغمسُوْنَ فِيْهِ، حَتَّىٰ أَفضَت الخِلاَفَةُ إِلَىٰ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ، فَنَفَىٰ اللهُ بِهِ كُلَّ بِدعَةٍ، وَانْجَلَىٰ عَنِ النَّاسِ مَا كَانُوا فِيْهِ مِنَ الذُّلِّ وَضِيقِ المَحَابِسِ، فَصَرَفَ اللهُ ذَلِكَ كُلَّه، وَذَهَبَ بِهِ بِأَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ، وَوَقَعَ ذَلِكَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ مَوقِعًا عَظِيْمًا، وَدَعَوُا اللهَ لأَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ، وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَسْتَجِيبَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ صَالِحَ الدُّعَاءِ، وَأَنْ يُتِمَّ ذَلِكَ لأَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ، وَأَنْ يَزِيْدَ فِي نِيَّتِه، وَأَنْ يُعِينَه عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ. فَقَدْ ذُكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لاَ تَضرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَإِنَّهُ يُوقِعُ الشَّكَّ فِي قُلُوْبِكُم.

وَذُكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو: أَنَّ نَفَرًا كَانُوا جُلُوْسًا بِبَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْضُهُم: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا؟ وَقَالَ بَعْضُهُم: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «**أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الأُمَمُ قَبْلَكُم فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُم لَسْتُمْ مِمَّا هَا هُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَانْظُرُوا الَّذِي نُهِيْتُم عَنْهُ، فَانْتَهُوا عَنْهُ**».

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مِرَاءٌ فِي القُرْآنِ كُفْرٌ**». وَرُوِيَ عَنْ أَبِي جُهَيْمٍ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تُمَارُوْا فِي القُرْآنِ، فَإِنَّ مِرَاءً فِيْهِ كُفْرٌ**».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاس: قَدمَ رَجُلٌ عَلَىٰ عُمَرَ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَسْأَلُه عَن النَّاس، فَقَال: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمنِيْنَ، قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ منْهُم كَذَا وَكَذَا. فقَالَ ابْنُ عَبَّاس: فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا أُحبُّ أَنْ يَتَسَارعُوا يَوْمَهُم فِي الْقُرْآن هَذه الْمُسَارَعَةَ. فَزَبَرَنِي[1] عُمَرُ، وَقَال: مَهْ. فَانطَلَقتُ إِلَىٰ مَنْزِلي كَئِيبًا حَزِينًا، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلكَ، إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ: أَجبْ أَمِيْرَ الْمُؤْمنِيْنَ. فَخَرَجْتُ، فَإِذَا هُوَ بِالبَاب يَنْتَظِرُنِي، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَخَلاَ بِي، وَقَالَ: مَا الَّذِي كَرهتَ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، مَتَىٰ يَتَسَارعُوا هَذِه الْمُسَارَعَةَ، يَحْتَقُّوا[2]، وَمَتَىٰ مَا يَحْتَقُّوا، يَخْتَصِمُوا، وَمَتَىٰ مَا يَخْتَصِمُوا، يَخْتَلِفُوا، وَمَتَىٰ مَا يَخْتَلِفُوا، يَقْتَتِلُوا. قَالَ: للهِ أَبُوكَ! وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لأَكْتُمُهَا النَّاسَ حَتَّىٰ جِئْتَ بِهَا.

وَرُوِيَ عَنْ جَابر، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعرِضُ نَفْسَه عَلَىٰ النَّاسِ بِالْمَوْقفِ، فَيَقُوْلُ: «**هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَىٰ قَوْمِه، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُوْنِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلاَمَ رَبِّي**».

وَرُوِيَ عَنْ جُبَيْر بن نُفَيْر: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكُم لَنْ تَرْجِعُوا إِلَىٰ اللهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ**». يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ، قَالَ: جَرِّدُوا الْقُرْآنَ، لاَ تَكْتُبُوا فِيْهِ شَيْئًا إِلاَّ كَلاَمَ اللهِ.

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا الْقُرْآنُ كَلاَمُ اللهِ، فَضَعُوهُ مَوَاضِعَه.

وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ: يَا أَبَا سَعِيْد، إِنِّي إِذَا قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ وَتَدبَّرتُه، كدتُ أَنْ آيَسَ، وَينقطعَ رَجَائِي. فَقَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ كَلاَمُ اللهِ، وَأَعمَالُ ابْنِ آدَمَ إِلَىٰ الضَّعفِ وَالتَّقْصِير، فَاعمَلْ، وَأَبْشِرْ.

وَقَالَ فَرْوَةُ بنُ نَوْفَلٍ الأَشْجَعِيُّ: كُنْتُ جَارًا لِخَبَّاب، فَخَرَجتُ يَوْمًا مَعَهُ إِلَىٰ الْمَسْجِد، وَهُوَ أَخذَ بِيَدِي، فَقَالَ: يَا هَنَاهُ، تَقَرَّبْ إِلَىٰ اللهِ بِمَا اسْتطعتَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلاَمِه.

(١) أي: نهرني وغلظ لي في القول. ينظر «النهاية» (٢/ ٢٩٣).
(٢) أي: ادعىٰ كل واحد منهم الحق لنفسه. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ١٨٨).

وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَكَم: مَا حَمَلَ أَهْلَ الأَهوَاءِ عَلَىٰ هَذَا؟ قَالَ: الخُصومَاتُ.

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بنُ قُرَّةَ: إِيَّاكُم وَهَذِهِ الخُصُومَاتِ، فَإِنَّهَا تُحبطُ الأَعْمَالَ.

وَقَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: لاَ تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهوَاءِ -أَوْ قَالَ: أَصْحَابَ الخُصُومَاتِ- فَإِنِّي لاَ آمَنُ أَنْ يَغمِسُوكم فِي ضَلاَلَتِهِم، وَيُلْبِسُوا عَلَيْكُم بَعْضَ مَا تَعْرِفُوْنَ.

وَدَخَلَ رَجُلاَنِ مِنْ أَصْحَاب الأهوَاء عَلَىٰ مُحَمَّد بن سِيْرِيْنَ، فَقَالاَ: يَا أَبَا بَكْر، نُحدِّثُكَ بِحَدِيْث؟ قَالَ: لاَ. قَالاَ: فَنَقرأُ عَلَيْكَ آيَةً؟ قَالَ: لاَ، لَتَقُوْمَان عَنِّي، أَوْ لأَقُومَنَّه. فَقَامَا. فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُقرَأَ عَلَيْكَ آيَةٌ؟ قَالَ:.....[1].

وَقَالَ: خَشِيتُ أَنْ يَقْرَآ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا، فَيَقِرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي.

وَقَالَ رَجُلٌ مِن أَهْلِ البدَعِ لأَيُّوبَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؟ فَوَلَّى، وَهُوَ يَقُوْلُ بِيَدِهِ: لاَ، وَلاَ نِصْفَ كَلِمَةٍ.

وَقَالَ ابْنُ طَاوُوْس لابْنٍ لَهُ يُكَلِّمهُ رَجُلٌ من أَهْلِ البدَعِ: يَا بُنَيَّ، أَدْخِلْ أُصبُعَيكَ فِي أُذُنَيكَ حَتَّىٰ لاَ تَسْمَعَ مَا يَقُوْلُ. ثُمَّ قَالَ: اشْدُدْ اشْدُدْ.

وَقَالَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرضًا لِلْخُصُوْمَاتِ، أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ: إِنَّ القَوْمَ لَمْ يُدَّخرْ عَنْهُم شَيْءٌ خُبِّئَ لَكُم لِفضلٍ عِنْدكُم.

وَكَانَ الحَسَنُ يَقُوْلُ: شَرُّ دَاءٍ خَالَطَ قَلْبًا -يَعْنِي: الأَهوَاءَ-.

وَقَالَ حُذَيْفَةُ: اتَّقُوا اللهَ، وَخُذُوا طَرِيْقَ مَنْ كَانَ قَبلَكُم، وَاللهِ لَئِنْ اسْتَقَمتُم، لَقَدْ سَبَقتُم سَبْقًا بَعِيْدًا، وَلَئِنْ تَرَكتُمُوهُ يَمِيْنًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُم ضَلاَلًا بَعِيْدًا -أَوْ قَالَ: مُبِينًا-.

قَالَ أَبِي: وَإِنَّمَا تَرَكتُ الأَسَانِيْدَ لِمَا تَقدَّمَ مِنَ اليَمِيْنِ الَّتِي حَلَفتُ بِهَا مِمَّا قَدْ عَلِمَه

---

(١) كذا بالأصل.

أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَلَوْلاَ ذَاكَ، ذَكَرْتُهَا بِأَسَانِيْدِهَا، وَقَدْ قَالَ اللهُ –تَعَالَى–: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التَّوبَةُ:٦].

وَقَالَ: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأَعْرَافُ:٥٤]. فَأَخبرَ أَنَّ الأَمْرَ غَيْرُ الخَلق. وَقَال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرَّحمنُ:١– ٤]. فَأَخبرَ أَنَّ القُرْآنَ مِنْ عِلمِه. وَقَال تَعَالَى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البَقَرَةُ:١٢٠] وَقَال: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ ﴾ إِلَىٰ قَوْلِه: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [البَقَرَةُ:١٤٥]. فَالقُرْآنُ مِنْ عِلمِ الله. وَفِي الآيَاتِ دَلِيْلٌ عَلَىٰ أَنَّ الَّذِي جَاءهُ هُوَ القُرْآنُ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ أَنَّهُم كَانُوا يَقُوْلُوْنَ: القُرْآنُ كَلاَمُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوْق، وَهُوَ الَّذِي أَذهبُ إِلَيْه، لَسْتُ بِصَاحِبِ كَلاَم، وَلاَ أَرَىٰ الكَلاَمَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا إِلاَّ مَا كَانَ فِي كِتَابِ الله، أَوْ فِي حَدِيْثٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَنِ أَصْحَابِه، أَوْ عَنِ التَّابِعِيْنَ، فَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الكَلاَمَ فِيْهِ غَيْرُ مَحمودٍ[1].

(١) (١١/ ٢٨١– ٢٨٦) قَالَ الذَّهبِيّ: فَهَذِهِ الرِّسَالَةُ إِسْنَادُهَا كَالشَّمْسِ، فَانْظُرْ إِلَىٰ هَذَا النَّفَسِ النُّورَانِيِّ، لاَ كَرِسَالَةِ الإِصْطَخْرِيِّ، وَلاَ كَالرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ المَوْضُوْعِ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ الله، فَإِنَّ الرَّجُلَ كَانَ تَقِيًّا وَرِعًا، لاَ يَتَفَوَّهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ. وَلَعَلَّهُ قَالَهُ، وَكَذَلِكَ رِسَالَةُ المُسِيءِ فِي الصَّلاَةِ بَاطِلَةٌ. وَمَا ثَبَتَ عَنْهُ أَصلاً وَفرعًا فَفِيْهِ كِفَايَةٌ.

تِلاوةُ القُرْآنِ وَتَدبُرِه

(١) عَنْ مَسْرُوْق، قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: هَذَا مُقَامُ أَخِيْكَ تَمِيْم الدَّارِيِّ، صَلَّىٰ لَيْلَةً حَتَّىٰ أَصْبَحَ، أَوْ كَادَ، يَقْرَأُ آيَةً يُرَدِّدُهَا، وَيَبْكِي: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [الجَاثِيَةُ: ٢٠][1].

(٢) قَالَ القَاسِمُ بنُ أَبِي أَيُّوْب: سَمِعْتُ سَعِيْدَ بنَ جُبَيْرٍ يُرَدِّدُ هَذِه الآيَةَ فِي الصَّلاةِ بِضْعًا وَعِشْرِيْنَ مَرَّةً: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البَقَرَةُ:٢٨١][2].

(٣) عَنْ بَهْزِ بنِ حَكِيْم، قَالَ: صَلَّىٰ بِنَا زُرَارَةُ فِي مَسْجِدِ بَنِي قُشَيْرٍ، فَقَرَأَ: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ ﴾ [المُدَّثِّرُ:٨]، فَخَرَّ مَيْتًا، فَكُنْتُ فِيْمَنْ حَمَلَهُ إِلَىٰ دَارِه، وَقَدِمَ الحَجَّاجُ البَصْرَةَ وَهُوَ يَقُصُّ فِي دَارِه[3].

(٤) عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ، وَاللهِ إِنْ قَرَأْتَ القُرْآنَ ثُمَّ آمَنْتَ بِهِ، لَيَطُوْلَنَّ فِي الدُّنْيَا حُزْنُكَ، وَلَيَشْتَدَّنَّ فِي الدُّنْيَا خَوْفُكَ، وَلَيَكْثُرَنَّ فِي الدُّنْيَا بُكَاؤُكَ[4].

(٥) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاش: دَخَلتُ عَلَىٰ عَاصِم بن أَبِي النجود، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ الآيَةَ[الأنعام:٦٢]، فَهَمَزَ، فَعَلِمْتُ أَنَّ القِرَاءَةَ مِنْهُ سَجِيَّةٌ[5][6].

(٦) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بنُ ذَرٍّ إِذَا قَرَأَ: ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾،

---

(١) (٢/ ٤٤٥).
(٢) (٤/ ٣٢٤).
(٣) (٤/ ٥١٦).
(٤) (٤/ ٥٧٥).
(٥) أي: طبيعة من غير تكلف. «النهاية» (٢/ ٣٤٥).
(٦) (٥/ ٢٦٠).

قَالَ: يَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ! مَا أَمْلأَ ذِكْرَكَ لِقُلُوْبِ الصَّادِقِيْنَ! (١) .

(٧) عَنْ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُوْسَىٰ قال: سَمِعْتُ جَدِّي يَقُوْلُ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَىٰ عَلِيِّ بنِ صَالِحٍ، فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾[مَرْيَمُ: ٨٤]، سَقَطَ الحَسَنُ بن صالح يَخُورُ(٢) كَمَا يَخُورُ الثَّوْرُ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ، فَرَفَعَهُ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ، وَرَشَّ عَلَيْهِ المَاءَ، وَأَسنَدَهُ إِلَيْهِ(٣).

(٨) قَالَ نُعَيْمُ بنُ حَمَّاد: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ المُبَارَك: قَرَأْتُ البَارِحَةَ القُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ. فَقَالَ: لَكنِّي أَعْرِفُ رَجُلًا لَمْ يَزَلِ البَارِحَةَ يُكَرِّرُ: ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ ﴾ إِلَىٰ الصُّبْحِ، مَا قَدِرَ أَنْ يَتَجَاوَزَهَا –يَعْنِي نَفْسَهُ–(٤).

(٩) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أَيُّوْبَ: دَخَلْتُ مَعَ زَافِرِ بنِ سُلَيْمَانَ عَلَىٰ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ، فَإِذَا مَعَهُ شَيْخٌ، فَدَخَلَ زَافِرٌ، وَأَقعَدَنِي عَلَىٰ البَابِ. قَالَ زَافِرٌ: فَجَعَلَ الفُضَيْلُ يَنْظُرُ إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلاَءِ المُحَدِّثُوْنَ يُعْجِبُهُم قُرْبُ الإِسْنَادِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِسْنَادٍ لاَ شَكَّ فِيْهِ: رَسُوْلُ اللهِ، عَنْ جِبْرِيْلَ، عَنِ اللهِ: ﴿ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ ﴾ [التَّحْرِيْمُ: ٦] فَأَنَا وَأَنْتَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ مِنَ النَّاسِ. ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ الشَّيْخِ، وَجَعَلَ زَافِرٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ الفُضَيْلُ، وَقُمْنَا، وَالشَّيْخُ مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ(٥).

(١٠) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ:كَانَ عَلِيُّ بنُ الفُضَيْلِ لاَ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَقْرَأَ: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ﴾، وَلاَ تُقرَأُ عَلَيْهِ(٦).

(١١) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ بَشَّارٍ: الآيَةُ الَّتِي مَاتَ فِيْهَا عَلِيُّ بنُ الفُضَيْلِ فِي الأَنْعَامِ:

---

(١) (٦/ ٣٨٨).
(٢) أي: يحدث صوتا كصوت البقر. ينظر «لسان العرب» (٤/ ٢٦١).
(٣) (٧/ ٣٦٤).
(٤) (٨/ ٣٩٧).
(٥) (٨/ ٤٣٨- ٤٣٩).
(٦) (٨/ ٤٤٥).

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾[الأنعام: ٢٧]، مَعَ هَذَا المَوْضِعِ مَاتَ، وَكُنْتُ فِيمَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهِ -رَحِمَهُ اللهُ-[١].

(١٢) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عُمَرَ رُسْتَةُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ: كُنَّا عِنْدَ يَحْيَىٰ بن سَعِيْد القطان، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ المَسْجِد، خَرَجْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا صَارَ بِبَاب دَاره وَقَف، وَوَقَفْنَا مَعَهُ، فَانْتَهَىٰ إِلَيْهِ الرُّوْبِيُّ، فَقَال يَحْيَىٰ لَمَّا رَآهُ: ادْخُلوا. فَدَخَلْنَا، فَقَال لِلرُّوْبِيِّ: اقْرَأْ. فَلَمَّا أَخَذَ فِي القِرَاءة، نَظَرْتُ إِلَىٰ يَحْيَىٰ يَتَغَيَّرُ، حَتَّىٰ بَلَغَ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾ [الدُّخَانُ: ٤٠] صَعِقَ يَحْيَى، وَغُشِيَ عَلَيْه، وَارتَفَعَ صَوْتُهُ، وَكَانَ بَابٌ قَرِيْبٌ مِنْهُ، فَانقَلَبَ، فَأَصَابَ البَابُ فَقَارَ ظَهْرِه، وَسَالَ الدَّمُ، فَصَرَخَ النِّسَاءُ، وَخَرَجْنَا، فَوَقَفْنَا بِالبَاب، حَتَّىٰ أَفَاقَ بَعْدَ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْه، فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ عَلَىٰ فِرَاشِه وَهُوَ يَقُوْلُ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾، فَمَا زَالَتْ فِيْهِ تِلْكَ القَرْحَةُ[٢] حَتَّىٰ مَاتَ -رَحِمَهُ اللهُ-[٣].

(١٣) عَنْ مُحَمَّد بن سَعِيْد التِّرْمِذِيِّ، قَالَ: قَدِمْتُ البَصْرَةَ أَكْتُبُ الحَدِيْثَ، وَكَانَ يَحْيَىٰ بنُ سَعِيْد القَطَّانُ يَجْلِسُ عَلَىٰ مَوْضِعٍ مُرْتَفِع، وَيَمُرُّ بِه أَصْحَابُ الحَدِيْث وَاحِدًا وَاحِدًا، يُحَدِّثُ كُلَّ إِنْسَانٍ بِحَدِيْث، فَمَرَرْتُ بِه لأَسْأَلَهُ، فَقَالَ لِي: اصعَدْ، وَاقرَأْ حَدْرًا، وَاقرَأْ مِنْ سُورَةٍ وَاحِدَة. فَقَرَأْتُ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾، فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْه، فَأَصَابَهُ خَشَبَةُ جَزَّارٍ[٤].

(١٤) قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَعِيْدٍ الهَمَذَانِيُّ: دَخَلَ ابْنُ وَهْبٍ الحَمَّامَ، فَسَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾[غافر: ٤٧]، فَغُشِيَ عَلَيْهِ[٥].

---

(١) (٨/ ٤٤٦).
(٢) أي: الجراحة. ينظر «لسان العرب» (٢/ ٥٥٧).
(٣) (٩/ ١٨٣- ١٨٤).
(٤) (٩/ ١٨٧).
(٥) (٩/ ٢٢٧).

(١٥) قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: كُنَّا عِنْدَ يَحْيَىٰ بن سَعِيْدٍ، فَقَرَأَ رَجُلٌ سُوْرَةَ الدُّخَانِ، فَصَعِقَ يَحْيَى، وَغُشِيَ عَلَيْهِ[1].

(١٦) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَوْف الحِمْصيُّ: رَأَيْـت أَحْمَدَ بنَ أَبِي الحَـوارِيِّ عِنْدَنَا بِأَنْطَرْسُوْسَ، فَلَمَّا صَلَّىٰ العَتَمَةَ[2]، قَامَ يُصَلِّي، فَاسْتَفْتَحَ بـ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ إِلَىٰ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾، فَطُفْتُ الحَائِطَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَإِذَا هُوَ لاَ يُجَاوِزُهَا، ثُمَّ نُمْتُ، وَمَرَرْتُ فِي السَّحَرِ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾. فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا إِلَىٰ الصُّبْحِ[3].

(١٧) عَنْ مُوْسَىٰ بن مُعَاوِيَةَ، قَالَ: صَلَّىٰ بنَا هَارُوْنُ الخَلِيْفَةُ الصُّبْحَ فِي المَسْجد الحَرَام، فَقَرَأَ بِالرَّحْمَنِ وَالوَاقِعَة، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ لاَ يَسْكُتَ مِنْ حُسْنِ قِرَاءتِهِ، فَقُمْتُ إِلَىٰ الفُضَيْلِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: مِسْكِيْنٌ هَارُوْنُ، قَرَأَ الرَّحْمَنَ وَالوَاقِعَةَ وَلاَ يَدْرِي مَا فِيْهِمَا[4].

(١٨) عَنْ أَحْمَدَ بن سَهْل الهَرَوِيّ، قَالَ: كُنْتُ سَاكنًا فِي جوَار بَكَّار بن قُتَيْبَةَ، فَانْصَرَفت بَعْد العِشَاء، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص: ٢٦]. قَالَ: ثُمَّ نَزَلت فِي السّحر، فَإِذَا هُوَ يقرؤهَا، وَيَبْكِي، فَعَلِمت أَنَّهُ كَانَ يتلوهَا مِنْ أَوّل اللَّيْل[5].

(١٩) قَالَ أَبُو عُثْمَانَ المَغْرِبيُّ: لِيَكُنْ تَدبُّرُكَ فِي الخلق تَدَبُّرَ عِبْرَة، وَتَدَبُّرُكَ فِي نَفْسك تَدبُّرَ مَوْعِظَة، وَتَدَبُّرُكَ فِي القُرْآن تَدَبُّرَ حقيقَة. قَالَ اللهُ- تَعَالَىٰ-﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[النِّسَاء:٨٢] جَرَّأَكَ بِهِ عَلَىٰ تلاَوتِهِ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَكَلَّتِ الأَلسُنُ عَنْ تلاَوتِهِ[6].

---

(١) (٩/ ١٨٠).
(٢) أي: صلاة العشاء. ينظر «لسان العرب» (١٢/ ٣٨٢).
(٣) (١٢/ ٨٧- ٨٨).
(٤) (١٢/ ١٠٩).
(٥) (١٢/ ٦٠٠).
(٦) (١٦/ ٣٢١).

تَحْسِينُ الصَوْتِ بِالْقُرْآنِ

(١) عَنْ أَنَس: أَنَّ أَبَا مُوْسَىٰ قَرَأَ لَيْلَةً، فَقُمْنَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِعْنَ لِقِرَاءَتِه. فَلَمَّا أَصْبَحَ، أُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ، لَحَبَّرْتُ تَحْبِيْرًا[١]، وَلَشَوَّقْتُ تَشْوِيْقًا[٢].

(٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحُبُلِيِّ: أَنَّ عُقْبَةَ بن عَامِر كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالقُرْآنِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اعْرِضْ عَلَيَّ. فَقَرَأَ، فَبَكَىٰ عُمَرُ[٣].

(٣) قَالَ أَنَسٌ: قَدِمْنَا البَصْرَةَ مَعَ أَبِي مُوْسَى، فَقَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قِيْلَ لَهُ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيْرَ! لَوْ رَأَيْتَ إِلَىٰ نِسْوَتِكَ وَقَرَابَتِكَ وَهُمْ يَسْتَمِعُوْنَ لِقِرَاءَتِكَ! فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ، لَزَيَّنْتُ كِتَابَ اللهِ بِصَوْتِي، وَلَحَبَّرْتُهُ تَحْبِيْرًا[٤].

(٤) قَالَ أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ: مَا سَمِعْتُ مِزْمَارًا وَلاَ طُنْبُوْرًا[٥] وَلاَ صَنْجًا[٦] أَحْسَنَ مِنْ صَوْتِ أَبِي مُوْسَىٰ الأَشْعَرِيِّ؛ إِنْ كَانَ لَيُصَلِّي بِنَا فَنَوَدُّ أَنَّه قَرَأَ البَقَرَةَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ[٧].

(٥) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَىٰ أَبَا مَحْذُوْرَةَ الأَذَانَ، فَقَدِمَ عُمَرُ، فَنَزَلَ دَارَ النَّدْوَةِ، فَأَذَّنَ، وَأَتَىٰ يُسَلِّمُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَنْدَىٰ صَوْتَكَ! أَمَا تَخْشَىٰ

---

(١) حبرت الشيء تحبيرًا إذا حسنته. «النهاية» (١/ ٣٢٧).
(٢) (٢/ ٣٨٨).
(٣) (٢/ ٤٦٨).
(٤) (٢/ ٣٩٢).
(٥) الطنبور: آلة من آلات اللعب واللهو والطرب. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٦٧).
(٦) الصنج: صفيحة مدورة من صفر يضرب بها علىٰ أخرىٰ وصفائح صفر صغيرة مستديرة تثبت في أطراف الدف أو في أصابع الراقصة يدق بها عند الطرب. «المعجم الوسيط» (١/ ٥٢٥).
(٧) (٢/ ٣٩٢).

أَنْ يَنْشَقَّ مُرَيْطَاؤُكَ[١] مِنْ شِدَّة صَوْتك؟ قَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنيْنَ، قَدِمْتَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُسْمِعَكَ صَوْتِي. قَالَ: يَا أَبَا مَحْذُوْرَةَ، إِنَّكَ بِأَرْضٍ شَدِيْدَةِ الحَرِّ، فَأَبْرِدْ عَنِ الصَّلاَةِ، ثُمَّ أَبْرِدْ عَنْهَا، ثُمَّ أَذِّنْ، ثُمَّ أَقِمْ، تَجِدْنِي عِنْدَكَ[٢].

(٦) قَالَ أَبُو نَصر السَّرَّاجُ: حَكَىٰ أَبُو بَكْر الدُّقِّيُّ، قَالَ: كُنْتُ بِالبَادِيَةِ، فَوَافيتُ قَبِيلَةً، فَأَضَافَنِي رَجُلٌ، فَرَأَيتُ غُلاَمًا أَسْوَدَ مقيَّدًا، وَرَأَيْتُ جِمَالًا ستَّةً، فَقَالَ الغُلاَمُ: اشفَعْ لِي. قُلْتُ: لاَ آكُلُ حَتَّىٰ تحلّهُ. قَالَ: إِنَّهُ أَفقرني. قُلْتُ: مَا فعلَ؟ قَالَ: لَهُ صوتٌ طيِّبٌ، فَحَدَا لهذه الجِمَال وَهِيَ مثقلةٌ، حَتَّىٰ قطعتْ مسيرَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّام فِي يَوْم، فَلَمَّا حطَّ عَنْهَا مَاتَتْ كُلُّهَا، وَلَكِن قَدْ وَهبتُهُ لَكَ، فَلَمَّا أَصبحتُ أَحببتُ أَنْ أَسمَعَ صَوتَهُ، فسأَلْتُهُ، وَكَانَ هُنَاكَ جملٌ يُسْتَقَىٰ عَلَيْهِ، فَحَدَا، فَهَامَ الجملُ عَلَىٰ وَجهِهِ، وَقطعَ حبالَهُ، وَلَمْ أَظنَّ أَنِّي سَمِعْتُ أَطيبَ مِنْ صَوْتِهِ، وَوقعتُ لوَجْهِي[٣].

(٧) قَالَ الحَافِظُ عَبْدُ الغَنِيِّ المَقْدسيّ: أَضَافَنِي رَجُلٌ بأَصْبهَانَ، فَلَمَّا تَعَشَّينَا، كَانَ عِنْدَهُ رَجُل أَكل مَعَنَا، فَلَمَّا قُمْنَا إِلَىٰ الصَّلاَةِ لَمْ يصل، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: هَذَا رَجُل شَمْسِيّ[٤]. فَضَاق صَدْرِي، وَقُلْتُ للرَّجُلِ: مَا أَضفتَنِي إِلاَّ مَعَ كَافِر! قَالَ: إِنَّهُ كَاتب، وَلَنَا عِنْدَهُ رَاحَة، ثُمَّ قُمْت بِاللَّيْلِ أُصَلِّي، وَذَاكَ يَسْتَمع، فَلَمَّا سَمِعَ القُرْآن تَزَفَّر، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْد أَيَّام، وَقَالَ: لَمَّا سَمِعتك تَقرَأُ، وَقَعَ الإِسْلاَم فِي قَلْبِي[٥].

(٨) عَنِ الأَعْمَش، قَالَ: كَانَ يَحْيَىٰ بنُ وَثَّاب مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ قِرَاءةً، رُبَّمَا اشْتَهَيْتُ أَنْ أُقَبِّلَ رَأْسَهُ مِنْ حُسْنِ قِرَاءتِهِ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ، لاَ تُسْمَعُ فِي المَسْجِدِ حَرَكَةٌ، كَأَنْ لَيْسَ فِي المَسْجِدِ أَحَدٌ[٦].

(١) المريطاء: هو ما بين السرة إلىٰ العانة. «لسان العرب» (٧/ ٤٠١).
(٢) (٣/ ١١٨- ١١٩).
(٣) (١٦/ ١٣٩).
(٤) أي: يعبد الشمس.
(٥) (٢١/ ٤٥٣- ٤٥٤).
(٦) (٤/ ٣٨١).

(٩) قَالَ الضَّحَّاكُ بنُ عُثْمَانَ الحِزَامِيُّ: كَانَ يَكُوْنُ لِلْعَبَّاسِ الحَاجَةُ إِلَىٰ غِلْمَانِه وَهُمْ بِالغَابَةِ، فَيَقِفُ عَلَىٰ سَلْعٍ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَيُنَادِيْهِم، فَيُسْمِعُهُم. وَالغَابَةُ نَحْوٌ مِنْ تِسْعَةِ أَمْيَالٍ[1].

(١٠) عَنِ الأَصْمَعِيِّ، قَالَ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ رَاعٍ يَرْعَىٰ لَهُ عَلَىٰ مَسِيْرَةِ ثَلاثَةِ أَمْيَالٍ، فَإِذَا أَرَادَ مِنْهُ شَيْئًا صَاحَ بِهِ، فَأَسْمَعَهُ حَاجَتَهُ[2].

(١١) عَنْ عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ أَيْمَن، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَىٰ ابْنِ الزُّبَيْرِ رِدَاءً عَدَنِيًّا يُصَلِّي فِيْهِ، وَكَانَ صَيِّتًا[3]، إِذَا خَطَبَ تَجَاوَبَ الجَبَلَانِ. وَكَانَتْ لَهُ جُمَّةٌ[4] إِلَىٰ العُنُقِ، وَلِحْيَتُهُ صَفْرَاءُ[5].

(١) (٢/ ٩٥).
(٢) (٢/ ٩٥).
(٣) أي: شديد الصوت عاليه. «النهاية» (٣/ ٦٤).
(٤) الجمة من شعر الرأس: ما سقط علىٰ المنكبين. «النهاية» (١/ ٣٠٠).
(٥) (٣/ ٣٧٠).

عُلُوُّ الْهِمَّةِ

(١) قَالَ أَبُو جَعْفَرِ الطَّبرِيُّ لأَصْحَابه: هَلْ تَنْشَطُوْنَ لتَارِيْخ العَالَمْ مِنْ آدم إِلَىٰ وَقْتِنَا؟ قَالُوا: كم قدرُه؟ فَذكرَ نَحْو ثَلاَثِيْنَ أَلفِ وَرقَة، فَقَالُوا: هَذَا مِمَّا تَفْنَىٰ الأَعْمَارُ قَبْلِ تمَامه! فَقَالَ: إِنَّا لله! مَاتَت الهِمَم. فَاختصرَ ذَلِكَ فِي نَحْو ثَلاَثَة آلاَفِ وَرقَة، وَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يُمْلِي «التَّفْسِيْرَ» قَالَ لَهُم نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَملاَهُ عَلَىٰ نَحْوٍ مِنْ قدر «التَّارِيْخ»[١].

(٢) قَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِي أَثْنَاءِ كِتَابِ «الأَنواعِ»[٢]:لَعَلَّنَا قَدْ كَتَبْنَا عَنْ أَكثرَ مِنْ أَلفَي شَيْخ[٣].

(٣) قَالَ الحَاكِمُ: وَقلَّ مَا رَأَيْتُ أَصبرَ عَلَىٰ الفَقْرِ مِنْ أَبِي عَمْرو بن مَطَر، وَكَانَ يتجمَّلُ بِدست- ثِيَاب- للجُمُعَات وَحضور المَجْلس، وَيَلبَسُ فِي بيته فَرْوَةً ضعيفَةً، وَيَأْكُلُ رغيفًا وَبصلَةً أَوْ جزرَةً، وَبلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ، وَيَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ، وَيَنْهَىٰ عَنِ المُنْكَرِ، وَيَضْرِبُ اللَّبِنَ[٤] لقبورِ الفُقَرَاءِ، لَمْ أَرَ فِي مشَايخنَا لَهُ فِي الاجتهَادِ نظيرًا -رَحِمَهُ اللهُ -[٥].

(٤) قِيْلَ: إِنَّ المَازَرِيِّ مَرِضَ مَرَضَةً، فَلَمْ يَجدْ مَنْ يُعَالجُه إِلاَّ يَهُوْدِيٌّ، فَلَمَّا عُوفِيَ عَلَىٰ يَدِه، قَالَ: لَوْلاَ الْتِزَامِي بِحِفظِ صنَاعَتِي، لأَعدمتُكَ المُسْلِمِيْنَ.فَأَثَّرَ هَذَا عِنْدَ المَازَرِيِّ،

---

(١) (١٤/ ٢٧٤- ٢٧٥).

(٢) أي كتاب التقاسيم والأنواع وهو أصل الصحيح الذي رتبه ابن بلبان وقد طبع مؤخرا قامت علىٰ طباعته وزارة الأوقاف القطرية

(٣) (١٦/ ٩٤) قَالَ الذَّهبِيّ: كَذَا فلتكنِ الهممُ، هَذَا مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الفِقْهِ، وَالعَرَبِيَّةِ، وَالفضَائِلِ البَاهِرَةِ، وَكَثْرَةِ التَّصَانِيْفِ.

(٤) اللبن: هو المضروب من الطين يبنىٰ به دون أن يطبخ. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨١٤).

(٥) (١٦/ ١٦٣).

فَأَقْبَل عَلَىٰ تَعلُّم الطِّبِّ، حَتَّىٰ فَاق فِيْهِ، وَكَانَ مِمَّنْ يُفْتِي فِيْهِ، كَمَا يُفْتِي فِي الفِقْهِ[١].

(٥) قَالَ أَبُو جَعْفَر بنَ أَبِي عَلِيٍّ: تَعسَّر عَلَيَّ شَيْخٌ بجُرْجَانَ، فَحَلَفتُ أَنْ لاَ أَخرُجَ مِنْهَا حَتَّىٰ أَكْتُب جَمِيْعَ مَا عِنْدَهُ، فَأَقَمْتُ مُدَّةً، وَكَانَ يُخْرِجُ إِلَيَّ الأَجزَاءَ وَالرِّقَاعَ، حَتَّىٰ كَتَبتُ جَمِيْعَ مَا وَجَدْتُ[٢].

(٦) قِيْلَ لِعَبْد الله بن مُحَمَّد النَّيْسَابُوْرِيُّ: فُلاَنٌ يَمْشِي عَلَىٰ المَاءِ. قَالَ: عِنْدِي أَنَّ مِنْ مَكَّنَهُ اللهُ مِنْ مُخَالفَة هَوَاهُ فَهُوَ أَعظَمُ مِنَ المشي عَلَىٰ المَاء[٣].

(٧) قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ القَادِر الجِيْلِيُّ: طَالَبَتْنِي نَفْسِي يَوْمًا بشَهْوَة، فَكُنْتُ أُضَاجرُهَا[٤]، وَأَدخُلُ فِي دَرْب، وأَخرُجُ مِنْ آخرَ أَطلُبُ الصَّحرَاءَ، فَرَأَيْتُ رُقعَةً مُلْقَاةً، فَإِذَا فِيْهَا: مَا لِلأَقْوِيَاءِ وَالشَّهوَاتِ، وَإِنَّمَا خُلِقَتِ الشَّهوَاتُ لِلضُّعَفَاءِ، فَخَرَجَتِ الشَّهْوَةُ مِنْ قَلْبِي[٥].

(٨) قِيْلَ: لَمَّا جَهَّزَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ مُؤْتَةَ الأُمرَاءَ الثَّلاَثَةَ، فَقَالَ: «**الأَمِيْرُ زَيْدٌ، فَإِنْ أُصِيْبَ فَجَعْفَرٌ، فَإِنْ أُصِيْبَ فَابْنُ رَوَاحَةَ**». فَلَمَّا قُتِلاَ، كَرِهَ ابْنُ رَوَاحَةَ الإِقْدَامَ، فَقَالَ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهْ ... طَائِعَةً أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ

فَطَالَمَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ ... مَا لِي أَرَاكِ تَكْرَهِيْنَ الجَنَّهْ

فَقَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٦].

---

(١) (٢٠/ ١٠٥- ١٠٦).
(٢) (٢٠/ ١٠٢).
(٣) (١٥/ ٢٣١).
(٤) بمعنىٰ أضيق عليها. ينظر «لسان العرب» (٤/ ٤٨١).
(٥) (٢٠/ ٤٤٤).
(٦) (١/ ٢٣٣- ٢٣٤).

(٩) عَنْ أَنَس بن مَالك، قَالَ: رَمَىٰ أَبُو دُجَانَةَ بنَفْسه يَوْمَ اليَمَامَة إِلَىٰ دَاخل الحَديْقَة، فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ، فَقَاتَلَ وَهُوَ مَكْسُوْرُ الرِّجْلِ حَتَّىٰ قُتلَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ[١].

(١٠) عَنْ سُحْنُوْنَ الفَقيْه، قَالَ: كَانَ ابْنُ وَهْب قَدْ قَسَمَ دَهْرَهُ أَثْلاَثًا، ثُلُثًا في الرِّبَاط[٢]، وَثُلُثًا يُعَلِّمُ النَّاسَ بِمِصْرَ، وَثُلُثًا فِي الحَجِّ، وَذُكرَ أَنَّهُ حَجَّ ستًّا وَثَلاَثِيْنَ حَجَّةً[٣].

(١١) مِنْ كَلاَم أَحْمَدَ بنَ أَبِي خَالِدٍ، قَالَ: مَنْ لَمْ يَقْدرْ عَلَىٰ نَفْسه بِالبَذْلِ، لَمْ يَقْدرْ عَلَىٰ عَدُوِّه بِالقَتْل[٤].

(١٢١) قَالَ أَبُو غَسَّانَ النَّهْديُّ: سَمعْتُ سُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ وَأَعَانَه عَلَىٰ الحَديْث أَخُوْهُ، قَالَ: حَلَفَ صَفْوَانُ أَلَّا يَضَعَ جَنْبَهُ بالأَرْض حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ، فَمَكَثَ عَلَىٰ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثِيْنَ عَامًا، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، وَاشتَدَّ به النَزْعُ وَالعَلَزُ[٥] وَهُوَ جَالسٌ، فَقَالَت ابْنَتُه: يَا أَبَة، لَوْ وَضَعتَ جَنبَكَ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ، إِذًا مَا وَفَّيْتُ لله بِالنَّذْرِ وَالحَلِفِ. فَمَاتَ، وَإِنَّهُ لَجَالسٌ[٦].

(١٣) قَالَ سَلاَّمُ بنُ أَبِي مُطِيْع: كَانَ أَفْقَهَهُم فِي دِيْنِه أَيُّوْبُ السَخْتيَانِّي[٧].

(١٤) عَنْ هِشَام بنِ حَسَّانٍ: أَنَّ أَيُّوْبَ السِّخْتِيَانِيَّ حَجَّ أَرْبَعِيْنَ حَجَّةً[٨].

(١٥) قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّار: كَانَ سُهَيْلُ بنُ عَمْرو بَعْدُ كَثيْرَ الصَّلاَة وَالصَّوْم وَالصَّدَقَة، خَرَجَ بِجَمَاعَته إِلَىٰ الشَّام مُجَاهِدًا. وَيُقَالُ: إِنَّهُ صَامَ وَتَهَجَّدَ حَتَّىٰ شَحُبَ

---

(١) (١/ ٢٤٤).

(٢) هو: ملازمة ثغر العدو. ينظر «لسان العرب» (٧/ ٣٠٢).

(٣) (٩/ ٢٢٦).

(٤) (١٠/ ٢٥٦) قَالَ الذَّهبِيّ: الشَّجَاعَةُ وَالسَّخَاءُ أَخَوَانِ، فَمَنْ لَمْ يَجُدْ بِمَالِهِ، فَلَنْ يَجُوْدَ بِنَفْسِهِ.

(٥) العَلَزُ: خفه وهلع يصيب الإنسان. «النهاية» (٣/ ٢٨٧).

(٦) (٥/ ٣٦٧).

(٧) (٦/ ٢١).

(٨) (٦/ ٢١).

لَوْنُهُ وَتَغيَّرَ، وَكَانَ كَثِيْرَ البُكَاءِ إِذَا سَمِعَ القُرْآنَ. وَكَانَ أَمِيْرًا عَلَىٰ كُرْدُوْسٍ يَوْم اليَرْمُوْكِ[١].

(١٦) قَالَ أَبُو الزِّنَاد: اجْتَمَعَ فِي الحجْر: عَبْدُ الله، وَمُصْعَبٌ، وَعُرْوَةُ- بَنُوْ الزُّبَيْر- وَابْنُ عُمَرَ، فقَالَ: تَمَنَّوْا. فقَالَ ابْنُ الزُّبَيْر: أَتَمَنَّىٰ الخِلافَةَ. وَقَالَ عُرْوَةُ: أَتَمَنَّىٰ أَنَّ يُؤْخَذَ عَنِّي العِلْمُ. وَقَالَ مُصْعَبٌ: أَتَمَنَّىٰ إِمْرَةَ العِرَاق، وَالجَمْعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْت طَلْحَةَ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتِ الحُسَيْن. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَمَّا أَنَا، فَأَتَمَنَّىٰ المَغْفِرَةَ. فَنَالُوا مَا تَمَنَّوْا، وَلَعَلَّ ابْنَ عُمَرَ قَدْ غُفِرَ لَهُ[٢].

(١٧) رَوَىٰ صَالِحُ بنُ مُوْسَىٰ الطَّلْحِيُّ، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: اجْتَهَدَ أَبُو مُوْسَىٰ الأَشْعَرِيُّ قَبْلَ مَوْته اجْتِهَادًا شَدِيْدًا، فَقِيْلَ لَهُ: لَوْ أَمْسَكْتَ وَرَفَقْتَ بِنَفْسك! قَالَ: إِنَّ الخَيْلَ إِذَا أُرْسِلَتْ فَقَارَبَتْ رَأْسَ مَجْرَاهَا، أَخْرَجَتْ جَمِيْعَ مَا عِنْدَهَا؛ وَالَّذِي بَقِيَ مِنْ أَجَلِي أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ[٣].

(١٨) عَنْ شُرَحْبِيْلَ: أَنَّ رَجُلَيْنِ أَتَيَا أَبَا مُسْلِم الخَوْلانِيَّ، فَلَمْ يَجِدَاهُ فِي مَنْزِله، فَأَتَيَا المَسْجِدَ، فَوَجَدَاهُ يَرْكَعُ، فَانْتَظَرَاهُ، فَأَحْصَىٰ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ رَكَعَ ثَلاثَ مِائَةِ رَكْعَةٍ[٤].

(١٩) عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ: أَنَّ عَامِرَ بنَ عَبْد قَيْس كَانَ يَقُوْلُ: مَنْ أُقْرِئُ؟ فَيَأْتِيْه نَاسٌ، فَيُقْرِئُهُمُ القُرْآنَ، ثُمَّ يَقُوْمُ، فَيُصَلِّي إِلَىٰ الظُّهْر، ثُمَّ يُصَلِّي إِلَىٰ العَصْر، ثُمَّ يُقْرِئُ النَّاسَ إِلَىٰ المَغْرِب، ثُمَّ يُصَلِّي مَا بَيْنَ العِشَاءَيْن، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَىٰ مَنْزِلِه، فَيَأْكُلُ رَغِيْفًا، وَيَنَامُ نَوْمَةً خَفِيْفَةً، ثُمَّ يَقُوْمُ لِصَلاتِه، ثُمَّ يَتَسَحَّرُ رَغِيْفًا، وَيَخْرُجُ[٥].

(٢٠) عَنْ أَصْبَغَ بنِ زَيْدٍ، قَالَ: كَانَ أُوَيْسٌ القرني إِذَا أَمْسَى، يَقُوْلُ: هَذِهِ لَيْلَةُ

---

(١) (١/ ١٩٥).
(٢) (٤/ ١٤١).
(٣) (٢/ ٣٩٣).
(٤) (٤/ ١٠).
(٥) (٤/ ١٥- ١٦).

الرُّكُوْع، فَيَرْكَعُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ. وَكَانَ إِذَا أَمْسَىٰ يَقُوْلُ: هَذِهِ لَيْلَةُ السُّجُوْدِ، فَيَسْجُدُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ. وَكَانَ إِذَا أَمْسَى، تَصَدَّقَ بِمَا فِي بَيْتِهِ مِنَ الفَضْلِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مَنْ مَاتَ جُوْعًا، فَلاَ تُؤَاخِذْنِي بِهِ، وَمَنْ مَاتَ عُرْيًا، فَلاَ تُؤَاخِذْنِي بِهِ[١].

(٢١) عَنْ أَنَس بن عِيَاض، قَالَ: رَأَيْتُ صَفْوَانَ بنَ سُلَيْمٍ، وَلَوْ قِيْلَ لَهُ: غَدًا القِيَامَةُ، مَا كَانَ عِنْدَه مَزِيْدٌ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ العِبَادَةِ[٢].

(٢٢) قَالَ عُثْمَانُ بنُ أَبِي العَاتِكَةِ: عَلَّقَ أَبُو مُسْلِم الخَوْلاَنِيُّ سَوْطًا فِي المَسْجِد، فَكَانَ يَقُوْلُ: أَنَا أَوْلَىٰ بِالسَّوْطِ مِنَ البَهَائِم. فَإِذَا فَتَرَ[٣]، مَشَقَ[٤] سَاقَيْهِ سَوْطًا أَوْ سَوْطَيْنِ. قَالَ: وَكَانَ يَقُوْلُ: لَوْ رَأَيْتُ الجَنَّةَ عِيَانًا، أَوِ النَّارَ عِيَانًا مَا كَانَ عِنْدِي مُسْتَزَادٌ[٥].

(٢٣) قَالَ عَطَاءُ بنُ السَّائِب: رَأَيْتُ مُصَلَّىٰ مُرَّةَ الهَمْدَانِيِّ مِثْل مَبْرَكِ البَعِيْرِ. وَنَقَلَ عَطَاءٌ- أَوْ غَيْرُهُ-: أَنَّ مُرَّةَ كَانَ يُصَلِّي فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ سِتَّ مِائَةٍ[٦].

(٢٤) عَنِ الحَارِثِ بنِ يَزِيْدَ: أَنَّ سُلَيْمَ بنَ عِتْرٍ كَانَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلاَث مَرَّاتٍ[٧].

(٢٥) قَالَ أَوْفَىٰ بنُ دِلْهَم: كَانَ لِلْعَلاَء بن زِيَاد مَالٌ وَرَقِيْقٌ، فَأَعْتَقَ بَعْضَهُم، وَبَاعَ بَعْضَهُم، وَتَعَبَّدَ، وَبَالَغَ، فَكُلِّمَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَتَذَلَّلُ للهِ، لَعَلَّهُ يَرْحَمُنِي[٨].

(٢٦) قَالَ هِشَامُ بنُ حَسَّانٍ: كَانَ العَلاَءُ يَصُوْمُ حَتَّىٰ يَخْضَرَّ، وَيُصَلِّي حَتَّىٰ يَسْقُطَ،

---

(١) (٤/ ٣٠).
(٢) (٥/ ٣٦٦).
(٣) أي: ضعف. ينظر «لسان العرب» (٥/ ٤٣).
(٤) أي: ضرب. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٧١).
(٥) (٤/ ٩).
(٦) (٤/ ٧٥).
(٧) (٤/ ١٣٢).
(٨) (٤/ ٢٠٣).

فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَنَسٌ وَالحَسَنُ، فَقَالاَ: إِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْكَ بِهَذَا كُلِّهِ[١].

(٢٧) قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ: حَجَجْتُ أَرْبَعِيْنَ حِجَّةً[٢].

(٢٨) قَالَ بُكَيْرُ بنُ عَامِرٍ: كَانَ لَوْ قِيْلَ لَهُ: قَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ مَلَكُ المَوْتِ، مَا كَانَ عِنْدَهُ زِيَادَةُ عَمَلٍ، وَكَانَ يَمْكُثُ جُمُعَتَيْنِ لاَ يَأْكُلُ[٣].

(٢٩) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: كَانَ بلاَلُ بنُ سَعْد منَ العبَادَة عَلَىٰ شَيْءٍ لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا قَوِيَ عَلَيْهِ، كَانَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفُ رَكْعَةٍ. وَثَّقَهُ أَحْمَدُ العِجْلِيُّ. وَبَعْضُهُم يُشَبِّهُهُ بِالحَسَنِ البَصْرِيِّ[٤].

(٣٠) عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: كَانَ ثَابِتٌ البُنَانِيُّ يَقْرَأُ القُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَيَصُوْمُ الدَّهْرَ[٥].

(٣١) ذَكرَ الأَوْزَاعِيُّ، وَغَيْرُهُ: إِنَّ عَلِيَّ بنَ عَبْدِ اللهِ السَّجَّادِ[٦] كَانَ يَسْجُدُ كُلَّ يَوْمٍ أَلفَ سَجدَةٍ[٧].

(٣٢) قَالَ مَعْمَرٌ: أَقَامَ قَتَادَةُ عِنْدَ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، فَقَالَ لَهُ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ: ارْتَحِلْ يَا أَعْمَى، فَقَدْ أَنْزَفْتَنِي[٨].

(٣٣) قَالَ يُوْنُسُ بنُ أَبِي إِسْحَاقَ: كَانَ أَبِي يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَلْفَ آيَةٍ. وَقَالَ أَبُو الأَحْوَصِ: قَالَ لَنَا أَبُو إِسْحَاقَ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، اغْتَنِمُوا[٩]-يَعْنِي: قُوَّتَكُم

---

(١) (٤/ ٢٠٤).
(٢) (٤/ ٢٢٢).
(٣) (٥/ ٦٢).
(٤) (٥/ ٩١).
(٥) (٥/ ٢٢٤).
(٦)هو الإمام علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الإمام، السيد، أبو الخلائف، أبو محمد الهاشمي، السجاد.ولد: عام قتل الإمام علي، فسمي باسمه.انظر السير
(٧) (٥/ ٢٥٣).
(٨) (٥/ ٢٧١).
(٩) اغتنتم الشيء: عده غنيمة وانتهز غنمه. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٦٤).

وَشَبَابَكُم- قَلَّمَا مَرَّتْ بِي لَيْلَةٌ إلاَّ وَأَنَا أَقرَأُ فِيْهَا أَلف آيَةٍ، وَإِنِّي لأَقرَأُ البَقَرَةَ فِي رَكْعَةٍ، وَإِنِّي لأَصُوْمُ: الأَشْهُرَ الحُرمَ، وَثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَالاثْنَيْنَ، وَالخَمِيْسَ[١].

(٣٤) عَنْ زَائِدَةَ: أَنَّ مَنْصُوْرَ بنَ المُعْتَمِرِ صَامَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، وَقَامَ لَيْلَهَا، وَكَانَ يَبْكِي، فَتَقُوْلُ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ، قَتَلتَ قَتِيْلاً؟ فَيَقُوْلُ: أَنَا أَعْلَمُ بِمَا صَنَعتُ بِنَفْسِي. فَإِذَا كَانَ الصُّبْحُ، كَحَّلَ عَيْنَيْهِ، وَدَهَنَ رَأْسَه، وَبرَّقَ[٢] شَفَتَيْه، وَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ[٣].

(٣٥) عَنْ يَحْيَى بن مِسْكِيْنٍ، قَالَ: مَا رَأَيتُ أَحدًا قَطُّ أَكْثَرَ صَلاَةً مِنْ مُصْعَب بن ثَابِت، كَانَ يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلف رَكْعَة، وَيَصُومُ الدَّهْرَ. وَقَالَتْ عَنْهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ مُصْعَبٍ: كَانَ أَبِي يُصَلِّي فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلفَ رَكْعَةٍ[٤].

(٣٦) عَنْ أَبِي بِشْرٍ، قَالَ: كَانَ كُرْزُ بنُ وَبَرَةَ مِنْ أَعَبْدِ النَّاس، وَكَانَ قَد امْتنعَ مِنَ الطَّعَام حَتَّى لَمْ يُوْجَدْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْم إِلاَّ بِقَدر مَا يُوْجَدُ عَلَى العُصْفُوْر، وَكَانَ يَطْوِي أَيَّامًا كَثِيْرَةً، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلاَة لاَ يَرْفَعُ طَرْفَهُ يَمِيْنًا وَلاَ شِمَالاً، وَكَانَ مِنَ المُحِبِّيْنَ المُخْبِتِيْنَ للهِ، قَدْ وَلِه مِنْ ذَلِكَ، فَرُبَّمَا كُلِّمَ فَيُجِيْبُ بَعْد مُدَّةٍ مِنْ شِدَّةِ تَعلُّقِ قَلْبِهِ بِاللهِ، وَاشْتِيَاقِهِ إِلَيْهِ[٥].

(٣٧) عَنْ حَمَّاد بن سَلَمَةَ، قَالَ: مَا أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ فِي سَاعَةٍ يُطَاعُ اللهُ فِيْهَا إِلاَّ وَجَدْنَاهُ مُطِيْعًا، وَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ لاَ يُحسِنُ يَعْصِي اللهَ[٦].

(٣٨) عَنْ مُحَمَّد بن عَبْدِ الأَعْلَى: قَالَ لِي مُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ: لَوْلاَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِي، مَا حَدَّثْتُكَ بِذَا عَنْ أَبِي: مَكَثَ أَبِي أَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَصُوْمُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَيُصَلِّي صَلاَةَ

---

(١) (٥/ ٣٩٧).
(٢) أي: لمع. ينظر «لسان العرب» (١٠/ ١٥).
(٣) (٥/ ٤٠٦).
(٤) (٧/ ٢٩).
(٥) (٦/ ٨٦).
(٦) (٦/ ١٩٨).

الفَجْرِ بِوُضُوْءِ عِشَاءَ الآخِرَةِ[١].

(٣٩) قَالَ ضَمْرَةُ بنُ رَبِيْعَةَ: حَجَجْنَا مَعَ الأَوْزَاعِيِّ سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَمائَة، فَمَا رَأَيْتُهُ مُضْطَجِعًا فِي المَحْمِلِ فِي لِيْلٍ وَلاَ نَهَارٍ قَطُّ، كَانَ يُصَلِّي، فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ، اسْتَنَدَ إِلَىٰ القَتْبِ[٢].

(٤٠) قَالَ أَبُو بَحْرِ البَكْرَاوِيُّ: مَا رَأَيتُ أَحَدًا أَعبَدَ للهِ مِنْ شُعْبَةَ، لَقَدْ عَبَدَ اللهَ حَتَّىٰ جَفَّ جِلْدُهُ عَلَىٰ عَظْمِهِ وَاسْوَدَّ[٣].

(٤١) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: لَوْ قِيْلَ لِحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ تَمُوْتُ غَدًا، مَا قَدِرَ أَنَّ يَزِيْدَ فِي العَمَلِ شَيْئًا[٤].

(٤٢) قَالَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الطَّبَرِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَخْوَفَ عَلَىٰ نَفْسِه، وَلاَ أَرْجَىٰ لِلنَّاسِ مِنَ الفُضَيْلِ، كَانَتْ قِرَاءتُهُ حَزِيْنَةً، شَهِيَّةً، بَطِيئَةً، مُتَرسِّلَةً، كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ إِنْسَانًا، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيْهَا ذِكْرُ الجَنَّة، يُرَدِّدُ فِيْهَا، وَسَأَلَ، وَكَانَتْ صَلاَتُهُ بِاللَّيْلِ أَكْثَرُ ذَلِكَ قَاعِدًا، يُلْقَىٰ لَهُ الحَصِيْرُ فِي مَسْجِدِه، فَيُصَلِّي من أَوَّلِ اللَّيْلِ سَاعَةً، ثُمَّ تَغْلِبُهُ عَيْنُهُ، فَيُلْقِي نَفْسَهُ عَلَىٰ الحَصِيْرِ، فَيَنَامُ قَلِيْلًا، ثُمَّ يَقُوْمُ، فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ، نَامَ، ثُمَّ يَقُوْمُ، هَكَذَا حَتَّىٰ يُصْبِحَ، وَكَانَ دَأْبُهُ إِذَا نَعِسَ أَنْ يَنَامَ، وَيُقَالُ: أَشَدُّ العِبَادَةِ مَا كَانَ هَكَذَا[٥].

(٤٣) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: كَانَ أَبِي يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيلَةٍ ثَلاَثَ مائَةِ رَكْعَة، فَلَمَّا مَرِضَ مِن تِلْكَ الأَسواطِ، أَضعفَتْه، فَكَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيلَةٍ مائَةً وَخَمْسِيْنَ رَكْعَةً[٦].

---

(١) (٦/ ١٩٧).
(٢) (٧/ ١١٩).القتب الرحل الصَّغِير علىٰ قدر سَنَام الْبَعِير. انظر المعجم الوسيط
(٣) (٧/ ٢٠٩).
(٤) (٧/ ٤٤٧) قَالَ الذَّهبِيّ: كَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَعْمُوْرَةً بِالتَّعَبُّدِ وَالأَوْرَادِ.
(٥) (٨/ ٤٢٧- ٤٢٨).
(٦) (١١/ ٢١٢).

(٤٤) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بن هَانِئ النَّيْسَابُوْرِيِّ، قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ الله حَيْثُ تَوَارَىٰ مِنَ السُّلْطَانِ عِنْدِي ، وَذَكَرَ مِنْ اجْتِهَادِه فِي العِبَادَةِ أَمرًا عَجبًا. قَالَ: وَكُنْتُ لاَ أَقوَىٰ مَعَهُ عَلَىٰ العِبَادَةِ، وَأَفْطَرَ يَوْمًا وَاحِدًا، وَاحْتَجَمَ(١).

(٤٥) قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَلَمَةَ النَّيْسَابُوْرِيُّ الحَافِظُ: كَانَ هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- كَثِيْرَ البُكَاءِ، فَرَغَ يَوْمًا مِنَ القِرَاءة لَنَا، فَتَوَضَّأَ، وَجَاءَ إِلَىٰ المَسْجِد، فَصَلَّىٰ إِلَىٰ الزَّوَال، وَأَنَا مَعَهُ فِي المَسْجِدِ، ثُمَّ رَجعَ إِلَىٰ مَنْزِلِه، فَتوَضَّأَ، وَجَاءَ فَصَلَّىٰ بِنَا الظُّهْرَ، ثُمَّ قَامَ عَلَىٰ رِجلَيْه يُصَلِّي إِلَىٰ العَصرِ، يَرْفَعُ صَوتَهُ بِالقُرْآنِ، وَيَبْكِي كَثِيْرًا. ثُمَّ إِنَّهُ صَلَّىٰ بِنَا العَصرَ، وَأَخذَ يَقْرَأُ فِي المُصْحَفِ، حَتَّىٰ صَلَّىٰ المَغْرِبَ. قَالَ: فَقُلْتُ لِبَعْضِ جِيرانه: مَا أَصبَرَهُ عَلَىٰ العِبَادَةِ! فَقَالَ: هَذِه عِبَادَتُهُ بِالنَّهَار مُنْذُ سَبْعِيْنَ سَنَةً، فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتَ عِبَادَتَهُ بِاللَّيْلِ، وَمَا تَزَوَّجَ قَطُّ، وَلاَ تَسَرَّى، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: رَاهِبُ الكُوْفَة(٢).

(٤٦) قَالَ الفَرْغَانِيُّ: سَمِعْتُ الجُنَيْدَ يَقُوْلُ: مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ لله مِنَ السَّرِيِّ، أَتَتْ عَلَيْهِ ثَمانٌ وَتِسْعُوْنَ سَنَةً مَا رُئِيَ مُضْطَجِعًا إِلاَّ فِي عِلَّةِ المَوْتِ(٣).

(٤٧) قَالَ أَحْمَدُ بنُ كَامِلٍ القَاضِي: قِيْلَ: إِنَّ أَبَا قِلاَبَةَ كَانَ يُصَلِّي فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَة أَرْبَعَ مِائَةِ رَكْعَة. قَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّهُ حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ بِسِتِّيْنَ أَلْفَ حَدِيْث.(٤)

(٤٨) ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ القِبْلَة، قَالَ: كَانَ بَقِيُّ بنُ مَخْلَد يَخْتِم القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَة، فِي ثلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّهَار مائَة رَكْعَة، وَيَصُوْمُ الدَّهْرَ. وَكَانَ كَثِيْرَ الجِهَادِ، فَاضِلاً، يُذْكَرُ عَنْهُ أَنَّهُ رَابَطَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ غَزْوَةً(٥).

(٤٩) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ: كَانَ وِرْدُ ابْنُ البَاقِلَّانِيِّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عِشْرِيْنَ ترويحَةً فِي

---

(١) (١١/ ٢٢٧).
(٢) (١١/ ٤٦٦).
(٣) (١٢/ ١٨٦).
(٤) (١٣/ ١٧٨)
(٥) (١٣/ ٢٩٢).

الحَضَر وَالسَّفَر، فَإِذَا فرغ مِنْهَا، كتب خمسًا وَثَلاثِيْنَ وَرقَةً مِنْ تَصْنِيْفِه[١].

(٥٠) كَانَ عَبْدُ الغَنِيّ المَقْدسيُّ: لاَ يُضيِّع شَيْئًا مِنْ زَمَانه بلاَ فَائِدَة، فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي الفَجْر، وَيلقّن القُرْآن، وَرُبَّمَا أَقرَأَ شَيْئًا مِنَ الحَدِيْث تلقينًا، ثُمَّ يَقوم فَيَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي ثَلاَث مائَة رَكْعَة بِالفَاتِحَة وَالمعوّذتين إِلَىٰ قَبل الظُّهْر، وَينَام نَوْمَة، ثُمَّ يُصَلِّي الظُّهْر، وَيَشتغل إِمَّا بِالتَّسمِيْع، أَوْ بِالنّسخ إِلَىٰ المَغْرب، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا، أَفطر، وَإِلاَّ صَلَّىٰ مِنَ المَغْرب إِلَىٰ العشَاء، وَيُصَلِّي العشَاء، وَيَنَام إِلَىٰ نصْف اللَّيْل أَوْ بَعْدَهُ، ثُمَّ قَامَ كَأَنَّ إِنْسَانًا يُوقظه، فَيُصَلِّي لَحْظَةً ثُمَّ يَتوضَّأُ وَيُصَلِّي إِلَىٰ قُرب الفَجْر، رُبَّمَا توضَأَ سَبْع مَرَّات أَوْ ثَمَانِيًا فِي اللَّيْل، وَقَالَ: مَا تَطيبُ لِي الصَّلاَة إِلاَّ مَا دَامت أَعضَائِي رطبَة، ثُمَّ يَنَام نَوْمَة يَسِيْرَة إِلَىٰ الفَجْر، وَهَذَا دَأْبُه[٢].

(٥١) قَالَ الذَّهبِيّ: كَانَ الشيخ ابْنُ قُدَامَةَ المَقْدسيُّ قُدْوَةً، صَالِحًا، عَابدًا، قَانتًا لله، رَبَّانِيًّا، خَاشعًا، مُخْلِصًا، عَدِيْمَ النَّظِيْر، كَبِيْرَ القَدْر، كَثِيْرَ الأَوْرَادِ وَالذِّكْرِ، وَالمُرُوْءة وَالفُتوّة وَالصِّفَات الحَمِيْدَة، قَلَّ أَنْ تَرَىٰ العُيُونُ مِثْلَهُ.

قِيْلَ: كَانَ رُبَّمَا تهَجّدَ[٣]، فَإِنْ نَعسَ ضَربَ عَلَىٰ رِجليْه بِقَضِيْب[٤] حَتَّىٰ يَطِيْرَ النُّعَاسُ. وَكَانَ يُكْثِرُ الصِّيَامَ، وَلاَ يَكَادُ يَسْمَعُ بِجَنَازَة إِلاَّ شَهِدَهَا، وَلاَ مَرِيْض إِلاَّ عَادَهُ، وَلاَ جِهَاد إِلاَّ خَرَجَ فِيْه، وَيَتْلُو كُلَّ لَيْلَة سُبعًا مُرَتَّلًا فِي الصَّلاَة، وَفِي النَّهَار سُبعًا بَيْنَ الصَّلاَتَيْن، وَإِذَا صَلَّىٰ الفَجْرَ، تَلاَ آيَاتِ الحَرْس [٥] وَيس وَالوَاقعَة وَتَبَارَكَ، ثُمَّ يُقْرِئُ وَيُلَقِّنُ إِلَىٰ ارْتفَاعِ النَّهَار، ثُمَّ يُصَلِّي الضُّحَىٰ فَيُطِيْل، وَيُصَلِّي طَوِيْلًا بَيْنَ

---

(١) (١٧/ ١٩١).
(٢) (٢١/ ٤٥٢ - ٤٥٣).
(٣) أي: صلىٰ بالليل. ينظر «النهاية» (٥/ ٢٤٤).
(٤) القضيب: الغصن أو العود. ينظر «لسان العرب» (١/ ٦٧٨).
(٥) قال أبو شامة: وكذلك الذين يجمعون آيات يخصونها بالقراءة ويسمونها آيات الحرس ولا أصل لشيء من ذلك فليعلم أن جميع ذلك بدعة وليس شيء منها من الشريعة بل هو مما يوهم أنه من الشرع وليس منه وبالله التوفيق. انظر الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث(٨٧)

العشَائين، ويُصلِّي صلاةَ التَّسْبيح كُلَّ لَيْلَة جُمُعَة، ويُصلِّي يَوْمَ الجُمُعَة رَكْعَتَيْن بمائة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فقيْلَ: كَانَتْ نَوَافِلُهُ فِي كُلِّ يَوْم ولَيلَة اثْنَتَيْن وَسَبْعِيْنَ رَكْعَةً. ولَهُ أذْكَارٌ طَويْلَةٌ، ويَقْرَأُ بَعْدَ العشَاءِ آيَات الحَرْس، ولَهُ أَوْرَادٌ عِنْدَ النَّوْم وَاليَقظَة، وتَسَابِيْحُ، ولاَ يَتْرُكُ غُسْلَ الجُمُعَة، ويَنْسَخُ «الخِرَقِيَّ» مِنْ حِفْظِه، ولَهُ مَعْرِفَةٌ بالفقْه والعَرَبِيَّة والفَرَائض. وكَانَ قَاضِيًا لِحَوَائج النَّاس، ومَنْ سَافَرَ مِنَ الجَمَاعَة يَتَفَقَّدُ أَهَالِيْهم، وكَانَ النَّاسُ يَأْتُوْنَهُ فِي القَضَايَا، فَيُصْلِحُ بَيْنَهُم، وكَانَ ذَا هَيْبَةٍ وَوَقْعٍ فِي النُّفُوْس[١].

(٥٢) قَالَ الضِّيَاءُ: كَانَ مُوَفَّقُ الدِّيْن المَقْدسيُّ يُصَلِّي بخشوع، ولاَ يَكَادُ يُصَلِّي سُنَّةَ الفَجْر والعشَاءيْن إلاَّ فِي بَيْته، وكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ العشَاءيْن أَرْبَعًا «بالسَّجْدَة»، وَ«يس»، وَ«الدُّخَان»، وَ«تبارَك»، لاَ يَكَادُ يُخِلُّ بهنَّ، ويَقومُ السَّحَرَ بِسُبْعٍ، ورُبَّمَا رفعَ صَوْتَه، وكَانَ حَسَنَ الصَّوت[٢].

(٥٣) قَالَ أَبُو الدَّرْدَاء: كُنْتُ تَاجرًا قَبْلَ المَبْعَث، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ، جَمَعْتُ التِّجَارَةَ والعِبَادَةَ، فَلَمْ يَجْتَمِعَا، فَتَرَكْتُ التِّجَارَةَ، ولَزِمْتُ العِبَادَةَ[٣].

(٥٤) عَن ابْن جُرَيْج، قَالَ: اخْتلفتُ إِلَىٰ عَطَاءٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وكَانَ يَبِيْتُ فِي المَسْجِدِ عِشْرِيْنَ سَنَةً[٤].

---

(١) (٢٢/ ٦- ٧).
(٢) (٢٢/ ١٧١).
(٣) (٢/ ٣٣٧- ٣٣٨) قَالَ الذَّهبيّ: الأَفْضَلُ جَمْعُ الأَمْرَيْنِ مَعَ الجِهَادِ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ، هُوَ طَرِيْقُ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ وَالصُّوفِيَّةِ، وَلاَ رَيْبَ أَنَّ أَمْزِجَةَ النَّاسِ تَخْتَلِفُ فِي ذَلِكَ، فَبَعْضُهُمْ يَقْوَىٰ عَلَىٰ الجَمْع كَالصِّدِّيْق، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، وَكَمَا كَانَ ابْنُ المُبَارَكِ، وَبَعْضُهُمْ يَعجزُ وَيَقْتَصِرُ عَلَىٰ العِبَادَةِ، وَبَعْضُهُمْ يَقْوَىٰ فِي بِدَايَتِهِ، ثُمَّ يَعْجِزُ، وَبِالعَكْسِ، وَكُلٌّ سَائِغٌ، وَلَكِنْ لاَ بُدَّ مِنَ النَّهْضَةِ بِحُقُوقِ الزَّوْجَةِ وَالعِيَالِ.
(٤) (٦/ ٣٢٧).

(٥٥) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِينٍ: إِنَّ يَحْيَىٰ بنَ سَعِيْدٍ لَمْ يَفُتْهُ الزَّوَالُ[١] فِي المَسْجِدِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً[٢].

(٥٦) قَالَ قَتَادَةُ: لَمَّا احْتُضِرَ عَامِرُ بنُ عَبْد قَيْس، بَكَى. فَقِيْلَ: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: مَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ المَوْتِ، وَلاَ حِرْصًا عَلَىٰ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَىٰ ظَمَأِ الهَوَاجِرِ[٣]، وَقِيَامِ اللَّيْلِ[٤].

(٥٧) عَنْ هِلالِ بنِ خَبَّابٍ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ فِي رَجَب، فَأَحْرَمَ مِنَ الكُوْفَةِ بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ عُمْرَتِهِ، ثُمَّ أَحْرَمَ بِالحَجِّ فِي النِّصْفِ مِنْ ذِي القَعْدَةِ، وَكَانَ يُحْرِمُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ؛ مَرَّةً لِلْحَجِّ، وَمَرَّةً لِلْعُمْرَةِ[٥].

(٥٨) عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: مَا حُلِّيَتِ الجَنَّةُ لأُمَّةٍ مَا حُلِّيَتْ لِهَذِهِ الأُمَّةِ، ثُمَّ لاَ تَرَىٰ لَهَا عَاشِقًا[٦].

(٥٩) قَالَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: إِنَّ نَفْسِي تَوَّاقَةٌ، وَإِنَّهَا لَمْ تُعْطَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلاَّ تَاقَتْ[٧] إِلَىٰ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، فَلَمَّا أُعْطِيتْ مَا لاَ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا، تَاقَتْ إِلَىٰ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ -يَعْنِي: الجَنَّةَ-[٨].

---

(١) هو الوقت الذي تكون فيه الشمس في كبد السماء. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٠٨).
(٢) (٩/ ١٨١).
(٣) الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر، وجمعها هواجر. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٧٣).
(٤) (٤/ ١٩).
(٥) (٤/ ٣٢٥).
(٦) (٤/ ٥٧٨).
(٧) أي: اشتاقت. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٩٠).
(٨) (٥/ ١٣٤).

المُسَابَقَةُ إِلَىٰ الخَيْرَاتِ

(١) عَنْ عَبْدِ الله بن مَسْعُوْد: أَنَّ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بَيْنَ أَبِي بَكْر وَعُمَرَ، وَعَبْدُ الله قَائِمٌ يُصَلِّي، فَافْتَتَحَ سُوْرَةَ النِّسَاءِ يَسْجِلُهَا[١]. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**» فَأَخَذَ عَبْدُ الله فِي الدُّعَاءِ، فَجعَلَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**سَلْ تُعْطَ**». فَكَانَ فِيمَا سَأَلَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَىٰ جِنَانِ الخُلْدِ. فَأَتَىٰ عُمَرُ عَبْدَ اللهِ يُبَشِّرُهُ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ خَارِجًا قَدْ سَبَقَهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَسَبَّاقٌ بِالخَيْرِ[٢].

(٢) قَالَ الخُلْدِيُّ: قَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ القَلَانِسِيُّ: فَرَّقَ رَجُلٌ أَرْبَعِيْنَ أَلْفًا عَلَىٰ الفُقَرَاءِ، فَقَالَ لِي سمنُوْنَ: أَمَا تَرَىٰ مَا أَنْفَقَ هَذَا، وَمَا قَدْ عَمِلَهُ؟ وَنَحْنُ لَا نَرْجِعُ إِلَىٰ شَيْءٍ نُنْفِقُهُ، فَامضِ بِنَا إِلَىٰ مَوْضِعٍ. فَذَهَبْنَا إِلَىٰ المَدَائِنِ، فَصَلَّيْنَا أَرْبَعِيْنَ أَلْفَ رَكْعَةٍ[٣].

(٣) عَنْ عُثْمَانَ بن أَبِي العَاتِكَة: أَنَّ أَبَا مُسْلِم الخَوْلَانِيَّ سَمِعَ رَجُلًا يَقُوْلُ: سَبَقَ اليَوْمَ فُلَانٌ. فَقَالَ: أَنَا السَّابِقُ. قَالُوا: وَكَيْفَ يَا أَبَا مُسْلِمٍ؟ قَالَ: أَدْلَجْتُ مِنْ دَارِيًّا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَكُمْ[٤].

(٤) قَالَ حَبِيْبُ بنُ الشَّهِيْدِ: قِيْلَ لِنَافِعٍ: مَا كَانَ يَصْنَعُ ابْنُ عُمَرَ فِي مَنْزِلِهِ؟ قَالَ: لَا تُطِيْقُوْنَهُ: الوُضُوءُ لِكُلِّ صَلَاةٍ، وَالمصحفُ فِيمَا بَيْنَهُمَا[٥].

(٥) عَنْ مُجَاهِد بن جَبْرٍ قَالَ: مَا كَانَ بَابٌ مِنَ العِبَادَةِ يَعْجِزُ عَنْهُ النَّاسُ إِلَّا تَكَلَّفَهُ

---

(١) أي: يقرأها قراءة متصلة. «النهاية» (٢/ ٣٤٤).
(٢) (١/ ٤٧٥).
(٣) (١٣/ ١٧١).
(٤) (٤/ ١٠).
(٥) (٣/ ٢١٥).

ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَلَقَدْ جَاءَ سَيْلٌ طَبَّقَ البَيْتَ[١]، فَطَافَ سِبَاحَةً[٢].

(٦) عَنْ إِسْمَاعِيْلَ بن عُبَيْدِ اللهِ، قَالَ: بَيْنَا أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ وَكَعْبٌ جَالِسَيْنِ، إِذْ قَالَ أَبُو ثَعْلَبَةَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! مَا مِنْ عَبْدٍ تَفَرَّغَ لِعِبَادَةِ اللهِ، إِلاَّ كَفَاهُ اللهُ مُؤْوْنَةَ الدُّنْيَا. قَالَ كَعْبٌ: فَإِنَّ فِي كِتَابِ اللهِ الْمُنْزَلِ: مَنْ جَعَلَ الهُمُوْمَ هَمّاً وَاحِداً، فَجَعَلَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، كَفَاهُ اللهُ مَا هَمَّهُ، وَضَمِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، فَكَانَ رِزْقُهُ عَلَى اللهِ، وَعَمَلُهُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ فَرَّقَ هُمُوْمَهُ، فَجَعَلَ فِي كُلِّ وَادٍ هَمّاً، لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَيِّهَا هَلَكَ[٣].

(٧) قَالَ أَبُو بَكْرٍ بنُ إِسْحَاقَ: صَحِبْتُ عَلِيَّ بن حَمْشَاذ فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَمَا أَعْلَم أَنَّ المَلاَئِكَة كتبتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةً[٤].

(٨) عَنْ أَبِي الحَسَنِ عِمْرَانَ بن نِمْرَانَ: أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ يَسِيْرُ فِي العَسْكَرِ، فَيَقُوْلُ: أَلاَ رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ، مُدَنِّسٍ لِدِيْنِهِ! أَلاَ رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِيْنٌ! بَادِرُوا السَّيِّئَاتِ القَدِيْمَاتِ بِالحَسَنَاتِ الحَدِيْثَاتِ[٥].

(٩) رُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: لَوْلاَ ثَلاَثٌ مَا أَحْبَبْتُ البَقَاءَ سَاعَةً: ظَمَأُ الهَوَاجِرِ، وَالسُّجُوْدُ فِي اللَّيْلِ، وَمُجَالَسَةُ أَقْوَامٍ يَنْتَقُوْنَ جَيِّدَ الكَلاَمِ، كَمَا يُنْتَقَى أَطَايِبُ الثَّمَرِ[٦].

(١٠) أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بنُ طَاهِرٍ الرَّقِّيّ:

لَيْسَ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَأَوَانِ ... تَتَهَيَّا صَنَائِعُ الإِحْسَانِ

فَإِذَا أَمْكَنَتْ فَبَادِرْ إِلَيْهَا ... حَذَرًا مِنْ تَعَذُّرِ الإِمْكَانِ[٧]

---

(١) أي: عمه وغشيه. ينظر «النهاية» (٣/ ١١٣).

(٢) (٣/ ٣٧٠).

(٣) (٢/ ٥٦٩- ٥٧٠) قَالَ الذَّهبِيّ: مِنَ التَّفَرُّغِ لِلْعِبَادَةِ السَّعْيُ فِي السَّبَبِ، وَلَا سِيَّمَا لِمَنْ لَهُ عِيَالٌ. قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِ يَمِيْنِهِ». أَمَّا مَنْ يَعْجِزُ عَنِ السَّبَبِ لِضَعْفٍ، أَوْ لِقِلَّةِ حِيْلَةٍ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُ حَظًّا فِي الزَّكَاةِ.

(٤) (١٥/ ٣٩٩).

(٥) (١/ ١٨).

(٦) (٢/ ٣٤٩).

(٧) (١٨/ ٤١٩).

التَقْوَى

(١) عَن الحَسَن البَصْريّ قال: إنَّ زيَادَ بنَ أَبيْه بَعَثَ الحَكَمَ بنَ عَمْرو عَلَىٰ خُرَاسَانَ، فَغَنمُوا، فَكَتَبَ إلَيْه: أَمَّا بَعْدُ: فَإنَّ أَميرَ المُؤْمنيْنَ كَتَبَ إلَيَّ أَنْ أَصْطَفي لَهُ الصَّفْرَاءَ وَالبَيْضَاءَ، لاَ تَقْسمْ بَيْنَ النَّاس ذَهَبًا وَلاَ فضَّةً. فَكَتَبَ إلَيْه الحَكَمُ: أُقْسمُ بالله، لَوْ كَانَت السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ رَتْقًا[١] عَلَىٰ عَبْد، فَاتَّقَىٰ اللهَ، يَجْعَلُ لَهُ منْ بَيْنهما مَخْرَجًا، وَالسَّلاَمُ. ثُمَّ قَالَ للنَّاس: اغْدُوا عَلَىٰ فَيْئكُمْ[٢]، فَاقْسمُوْهُ[٣].

(٢) قيْلَ: إنَّ حَكيْمَ بنَ حزَام بَاعَ دَارَ النَّدْوَة منْ مُعَاويَةَ بمائَة أَلْف. فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْر: بعْتَ مَكْرُمَةَ قُرَيْش. فَقَالَ: ذَهَبَت المَكَارمُ يَا ابْنَ أَخي إلاَّ التَّقْوَى، إنِّيْ اشْتَرَيْتُ بهَا دَارًا في الجَنَّة، أُشْهدُكُم أَنِّي قَدْ جَعَلْتُهَا لله[٤].

(٣) عَنْ فَضَالَةَ بن عُبَيْد، قَالَ: لأَنْ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ تَقَبَّلَ منِّي مثْقَالَ حَبَّة، أَحَبُّ إلَيَّ منَ الدُّنْيَا وَمَا فيْهَا، لأَنَّهُ تَعَالَىٰ يَقُوْلُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المَائدَة: ٢٧][٥].

(٤) عَنْ بَكْر المُزَنيِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَتْ فتْنَةُ ابْن الأَشْعَث، قَالَ طَلْقُ بنُ حَبيْب: اتَّقُوْهَا بالتَّقْوَى. فَقيْلَ لَهُ: صفْ لَنَا التَّقْوَى. فَقَالَ: العَمَلُ بطَاعَة الله، عَلَىٰ نُوْرٍ منَ الله، رَجَاءَ ثَوَاب الله، وَتَرْك مَعَاصي الله، عَلَىٰ نُوْرٍ منَ الله، مَخَافَةَ عَذَاب الله[٦].

---

(١) يقصد: التحما والتأما. ينظر «لسان العرب» (١٠/ ١١٤).
(٢) الفيء: الغنيمة والخراج. «لسان العرب» (١/ ١٢٦).
(٣) (٢/ ٤٧٤- ٤٧٥).
(٤) (٣/ ٥٠).
(٥) (٣/ ١١٦).
(٦) (٤/ ٦٠١) قَالَ الذَّهبيّ: أَبْدَعَ وَأَوْجَزَ، فَلاَ تَقْوَىٰ إلاَّ بعَمَل، وَلاَ عَمَلَ إلاَّ بتَرَوٍّ منَ العلْم وَالاتِّبَاع، وَلاَ يَنْفَعُ ذَلكَ إلاَّ بالإخْلاَص لله، لاَ ليُقَالَ: فُلاَنٌ تَاركٌ للْمَعَاصي بنُوْر الفقْه، إذ المَعَاصي يَفْتَقرُ اجْتنَابُهَا إلَىٰ مَعْرفَتهَا، وَيَكُوْنُ التَّرْكُ خَوْفًا منَ الله، لاَ ليُمْدَحَ بتَرْكهَا، فَمَنْ دَاوَمَ عَلَىٰ هَذه الوَصيَّة، فَقَدْ فَازَ.

(٥) قَالَ ابْنُ المُنْكَدِرِ: نِعْمَ العَوْنُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ اللهِ الغِنَى[١].

(٦) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَا مِنْكُم مِنْ أَحْمَرَ وَلاَ أَسْوَدَ يَفْضُلُنِي بِتَقْوَى، إِلاَّ وَدِدْتُ أَنِّي فِي مِسْلاَخِهِ[٢][٣].

(٧) قَالَ أَبُو المَلِيْحِ: قَالَ رَجُلٌ لِمَيْمُوْنِ بنِ مِهْرَانَ: يَا أَبَا أَيُّوْبَ! مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللهُ لَهُم. قَالَ: أَقْبِلْ عَلَىٰ شَأْنِكَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُم[٤].

(٨) عَنْ يزيد بن كُمَيْتٍ، سَمِعَ رَجُلاً يَقُوْلُ لأَبِي حَنِيْفَةَ: اتَّقِ اللهَ. فَانْتَفَضَ، وَاصفَرَّ، وَأَطرَقَ[٥]، وَقَالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، مَا أَحوجَ النَّاسِ كُلَّ وَقْتٍ إِلَىٰ مَنْ يَقُوْلُ لَهُم مِثْلَ هَذَا. وَيُرْوَى: أَنَّ أَبَا حَنِيْفَةَ خَتَمَ القُرْآنَ سَبْعَةَ آلاَفِ مَرَّةٍ[٦].

(٩) عَنْ فُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ قَالَ: لاَ يَكُوْنُ العَبْدُ مِنَ المُتَّقِيْنَ حَتَّىٰ يَأْمَنَهُ عَدُوُّهُ[٧].

(١٠) قَالَ سُحْنُوْنُ: كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ ابْنَ القَاسِمِ عَنِ المَسَائِلِ، يَقُوْلُ لِي: يَا سُحْنُوْنُ! أَنْتَ فَارِغٌ، إِنِّيْ لأُحِسُّ فِي رَأْسِي دَوِيًّا[٨] كَدَوِيِّ الرَّحَا -يَعْنِي: مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ-. قَالَ: وَكَانَ قَلَّمَا يَعرِضُ لَنَا إِلاَّ وَهُوَ يَقُوْلُ: اتَّقُوا اللهَ، فَإِنَّ قَلِيْلَ هَذَا الأَمْرِ مَعَ تَقْوَىٰ اللهِ كَثِيْرٌ، وَكَثِيْرُهُ مَعَ غَيْرِ تَقْوَىٰ اللهِ قَلِيْلٌ[٩].

(١١) قَالَ جُشَمُ بنُ عِيْسَى: سَمِعْتُ عَمِّي مَعْرُوْفَ بنَ الفَيْرُزَانِ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ بَكْرَ بنَ خُنَيْسٍ يَقُوْلُ: كَيْفَ تَتَّقِي، وَأَنْتَ لاَ تَدْرِي مَا تَتَّقِي؟ رَوَاهَا أَحْمَدُ الدَّوْرَقِيُّ،

---

(١) (٥/ ٣٥٥).
(٢) أي في هديه وسمته انظر تاج العروس مادة سلخ
(٣) (١/ ١٨).
(٤) (٥/ ٧٥).
(٥) أي: سكت ، أو أرخىٰ عينيه ينظر إلىٰ الأرض . ينظر «لسان العرب» (١٠/ ٢١٩).
(٦) (٦/ ٤٠٠).
(٧) (٨/ ٤٢٧).
(٨) الدوي: الصوت . ينظر «لسان العرب» (١٤/ ٢٨١).
(٩) (٩/ ١٢٢).

عَنْ مَعْرُوْف. قَالَ: ثُمَّ يَقُوْلُ مَعْرُوْفٌ: إذَا كُنْتَ لاَ تُحسِنُ تَتَّقِي، أكَلتَ الرِّبَا، وَلقِيْتَ المَرْأَةَ، فَلَمْ تَغُضَّ عَنْهَا، وَوَضعتَ سَيْفَكَ عَلَىٰ عَاتِقِك . ، إِلَىٰ أَنْ قَالَ: وَمَجْلِسِي هَذَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّقِيْه، فِتْنَةٌ لِلْمَتْبُوْعِ، وَذِلَّةٌ لِلتَّابِعِ[1].

(١٢) قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ لَمْ تُعِزُّهُ التَّقْوى، فَلاَ عِزَّ لَهُ[2].

(١٣) وَعَنْهُ: أَنْفَعُ الذَّخَائِرِ[3] التَّقْوَى، وَأَضَرُّهَا العُدْوَانُ[4].

(١٤) قَالَ الصُّوْرِيُّ: اتَّقِ اللهَ تَقْوَىً لاَ تَطَّلعُ عَلَيْهِ نَفْسُكَ، فَتُسَلِّطَ الآفَةَ عَلَىٰ قَلْبِكَ[5].

(١٥) هِلاَلُ بنُ العَلاَءِ لَهُ شِعْرٌ رَائِقٌ، لاَئِقٌ بِكُلِّ ذَائِقٍ، فَمِنْهُ:

سَيَبْلَىٰ لِسَانٌ كَانَ يُعْرِبُ لَفْظَهُ ... فَيَا لَيْتَهُ مِنْ وَقْفَةِ العَرْضِ يَسْلَمُ
وَمَا تَنْفَعُ الآدَابُ إِنْ لَمْ يَكُنْ تُقَىً ... وَمَا ضَرَّ ذَا تَقْوَىٰ لِسَانٌ مُعَجَّمُ[6]

(١٦) ومِنْ نَظم الحُمَيْدِيّ:

طَرِيْقُ الزُّهْدِ أَفْضَلُ مَا طَرِيْق ... وَتَقْوَىٰ اللهِ تَأْدِيَةُ الحُقُوق
فَثِقْ بِاللهِ يَكْفِكَ وَاسْتَعِنْهُ ... يُعِنْكَ وَذَرْ بُنَيَّاتِ الطَّرِيْقِ[7]

(١٧) قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَو أَعْلَمُ أَنَّ المَاءَ البَارِدَ يُنْقِصُ مُرُوْءتِي، مَا شَرِبْتُهُ[8].

(١٨) وَعَنْهُ: لِلْمُرُوْءةِ أَرْكَانٌ أَرْبَعَةٌ: حُسْنُ الخُلُقِ، وَالسَّخَاءُ، وَالتَّوَاضُعُ،

---

(١) (٩/ ٣٤٠- ٣٤١).
(٢) (١٠/ ٩٧).
(٣) مفردها ذخيرة، وهي ما ادخر . ينظر «لسان العرب» (٤/ ٣٠٢).
(٤) (١٠/ ٩٨).
(٥) (١٠/ ٣٩١).
(٦) (١٣/ ٣١٠).
(٧) (١٩/ ١٢٧).
(٨) (١٠/ ٨٩).

وَالنُّسُكُ[١][٢].

(١٩) سُئِلَ الأَحْنَفَ بنَ قَيْسٍ: مَا المُرُوْءةُ؟ قَالَ: كِتْمَانُ السِّرِّ، وَالبُعْدُ مِنَ الشَّرِّ[٣].

(٢٠) قَالَ عُبَادَةُ بنُ الصَّامتِ: أَلاَ تَرَوْنِي لاَ أَقُوْمُ إِلاَّ رِفْدًا[٤]، وَلاَ آكُلُ إِلاَّ مَا لُوِّقَ -يَعْنِي: لُيِّنَ وَسُخِّنَ- وَقَدْ مَاتَ صَاحِبِي مُنْذُ زَمَانٍ -يَعْنِي: ذَكَرَهُ- وَمَا يَسُرُّنِي أَنِّي خَلَوْتُ بِامْرَأَةٍ لاَ تَحِلُّ لِي، وَإِنَّ لِي مَا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، مَخَافَةَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّيْطَانُ فَيُحَرِّكَهُ، عَلَىٰ أَنَّه لاَ سَمْعَ لَهُ وَلاَ بَصَرَ[٥].

(٢١) قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: سَمِعْتُ بُنْدَارًا يَقُوْلُ: اخْتَلَفتُ إِلَىٰ يَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِيْنَ سَنَةً، مَا أَظُنُّهُ عَصَىٰ اللهَ قَطُّ، لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا فِي شَيْءٍ[٦].

(٢٢) قَالَ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ المِصْرِيَّ- وَنَحْنُ فِي جَنَازَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ-: قَلَنْسُوَة[٧] عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا هُوَ بِعَجَبٍ، رَجُلٌ مُنْذُ ثَمَانِيْنَ سَنَةً عَلَىٰ وَتِيْرَةٍ[٨] وَاحِدَةٍ، لَمْ يَنْحَرِفْ عَنِ الطَّرِيْقِ[٩].

(٢٣) عَنِ ابْنِ المُنْكَدِرِ، قَالَ: كَابَدتُ نَفْسِي أَرْبَعِيْنَ سَنَةً حَتَّىٰ اسْتَقَامَتْ[١٠].

---

(١) هي الطاعة والعبادة. «النهاية» (٥/ ٤٨).
(٢) (١٠/ ٩٨).
(٣) (٤/ ٩٣).
(٤) أي: إلا أن أعان علىٰ القيام. «النهاية» (٢/ ٢٤٢).
(٥) (٢/ ٨).
(٦) (٩/ ١٧٨).
(٧) هي لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٥٤).
(٨) أي: طريقة. «النهاية» (٥/ ١٤٩).
(٩) (١٣/ ٢٦٥).
(١٠) (٥/ ٣٥٥).

حِفْظُ اللهِ أَهْلَ الإِيْمَانِ وَنَصْرَتِهِمْ

(١) عَنْ الطُّفَيْلِ بن عَمْرو قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا شَاعِرًا، سَيِّدًا فِي قَوْمِي، فَقَدِمْتُ مَكَّةَ، فَمَشَيْتُ إِلَىٰ رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: إِنَّكَ امْرُؤٌ شَاعِرٌ سَيِّدٌ، وَإِنَّا قَدْ خَشِيْنَا أَنْ يَلْقَاكَ هَذَا الرَّجُلُ، فَيُصِيْبَكَ بِبَعْضِ حَدِيْثِهِ، فَإِنَّمَا حَدِيْثُهُ كَالسِّحْرِ، فَاحْذَرْهُ أَنْ يُدْخِلَ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ قَوْمِكَ مَا أَدْخَلَ عَلَيْنَا، فَإِنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ المَرْءِ وَأَخِيْهِ، وَبَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجَتِهِ، وَبَيْنَ المَرْءِ وَابْنِهِ. فَوَاللهِ مَا زَالُوا يُحَدِّثُوْنِي شَأْنَهُ، وَيَنْهَوْنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ، حَتَّىٰ قُلْتُ: وَاللهِ لاَ أَدْخُلُ المَسْجِدَ إِلاَّ وَأَنَا سَادٌّ أُذُنَيَّ.

قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَىٰ أُذُنَيَّ، فَحَشَوْتُهَا كُرْسُفًا[١]، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَىٰ المَسْجِدِ، فَإِذَا بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا فِي المَسْجِدِ، فَقُمْتُ قَرِيْبًا مِنْهُ، وَأَبَىٰ اللهُ إِلاَّ أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللهِ إِنَّ هَذَا لَلْعَجْزُ، وَإِنِّي امْرُؤٌ ثَبْتٌ، مَا تَخْفَىٰ عَلَيَّ الأُمُوْرُ حَسَنُهَا وَقَبِيْحُهَا، وَاللهِ لأَتَسَمَّعَنَّ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ أَمْرُهُ رُشْدًا أَخَذْتُ مِنْهُ، وَإِلاَّ اجْتَنَبْتُهُ. فَنَزَعْتُ الكُرْسُفَةَ، فَلَمْ أَسْمَعْ قَطُّ كَلاَمًا أَحْسَنَ مِنْ كَلامٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ. فَقُلْتُ: يَا سُبْحَانَ اللهِ! مَا سَمِعْتُ كَاليَوْمِ لَفْظًا أَحْسَنَ وَلاَ أَجْمَلَ مِنْهُ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ تَبِعْتُهُ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ بَيْتَهُ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ قَوْمَكَ جَاؤُوْنِي، فَقَالُوا لِي: كَذَا وَكَذَا، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالُوا، وَقَدْ أَبَىٰ اللهُ إِلاَّ أَنْ أَسْمَعَنِي مِنْكَ مَا تَقُوْلُ، وَقَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهُ حَقٌّ، فَاعْرِضْ عَلَيَّ دِيْنَكَ. فَعَرَضَ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ، فَأَسْلَمْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنِّي أَرْجِعُ إِلَىٰ دَوْسٍ، وَأَنَا فِيْهِم مُطَاعٌ، وَأَدْعُوْهُم إِلَىٰ الإِسْلاَمِ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَهْدِيَهِم، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً[٢]. قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً تُعِيْنُهُ**». فَخَرَجْتُ حَتَّىٰ

---

(١) أي: قطنًا. «النهاية» (٤/ ١٦٣).

(٢) أي: علامة. «النهاية» (١/ ٨٨).

أَشْرَفْتُ عَلَىٰ ثَنِيَّةِ قَوْمِي، وَأَبِي هُنَاكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَامْرَأَتِي وَوَلَدِي، فَلَمَّا عَلَوْتُ الثَّنِيَّةَ، وَضَعَ اللهُ بَيْنَ عَيْنَيَّ نُورًا كَالشِّهَابِ يَتَرَاءَاهُ الحَاضِرُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَأَنَا مُنْهَبِطٌ مِنَ الثَّنِيَّةِ. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِي، فَإِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثْلَةٌ[1] لِفِرَاقِ دِينِهِم. فَتَحَوَّلَ، فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي[2]، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسِيرُ عَلَىٰ بَعِيرِي إِلَيْهِم، وَإِنَّهُ عَلَىٰ رَأْسِ سَوْطِي كَأَنَّهُ قِنْدِيلٌ مُعَلَّقٌ.

قَالَ: فَأَتَانِي أَبِي، فَقُلْتُ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَلَسْتُ مِنْكَ، وَلَسْتَ مِنِّي. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: إِنِّي أَسْلَمْتُ، وَاتَّبَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ! دِينِي دِينُكَ، وَكَذَلِكَ أُمِّي، فَأَسْلَمَا. ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَىٰ الإِسْلَامِ، فَأَبَتْ عَلَيَّ، وَتَعَاصَتْ. ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: غَلَبَ عَلَىٰ دَوْسٍ الزِّنَىٰ وَالرِّبَا، فَادْعُ عَلَيْهِم. فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا**». ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَيْهِم، وَهَاجَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَقَمْتُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِم أَدْعُوهُم إِلَىٰ الإِسْلَامِ، حَتَّىٰ اسْتَجَابَ مِنْهُم مَنِ اسْتَجَابَ، وَسَبَقَتْنِي بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالخَنْدَقُ. ثُمَّ قَدِمْتُ بِثَمَانِينَ أَوْ تِسْعِينَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ دَوْسٍ، فَكُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّىٰ فَتَحَ مَكَّةَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ابْعَثْنِي إِلَىٰ ذِي الكَفَّيْنِ -صَنَمِ عَمْرِو بنِ حُمَمَةَ- حَتَّىٰ أُحْرِقَهُ. قَالَ: «أَجَلْ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِ». فَأَتَيْتُ، فَجَعَلْتُ أُوقِدُ عَلَيْهِ النَّارَ. ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّىٰ قُبِضَ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَىٰ بَعْثِ مُسَيْلِمَةَ وَمَعِي ابْنِي عَمْرٌو، حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، رَأَيْتُ رُؤْيَا، رَأَيْتُ كَأَنَّ رَأْسِي حُلِقَ، وَخَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ، وَكَأَنَّ امْرَأَةً أَدْخَلَتْنِي فِي فَرْجِهَا، وَكَأَنَّ ابْنِي يَطْلُبُنِي طَلَبًا حَثِيثًا[3]، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ.

فَحَدَّثْتُ بِهَا قَوْمِي، فَقَالُوا: خَيْرًا. فَقُلْتُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَوَّلْتُهَا: أَمَّا حَلْقُ رَأْسِي: فَقَطْعُهُ. وَأَمَّا الطَّائِرُ: فَرُوحِي. وَالمَرْأَةُ: الأَرْضُ أُدْفَنُ فِيهَا، فَقَدْ رُوِّعْتُ أَنْ أُقْتَلَ

(١) المثلة: العقوبة والتنكيل. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٥٤).
(٢) السوط: ما يضرب به من جلد سواء أكان مضفورا أم لم يكن. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٦٣).
(٣) الحثيث: السريع الجاد في أمره. «المعجم الوسيط» (١/ ١٥٥).

شَهِيْدًا. وَأَمَّا طَلَبُ ابْنِي إِيَّايَ: فَمَا أَرَاهُ إِلاَّ سَيُعْذَرُ فِي طَلَبِ الشَّهَادَةِ، وَلاَ أَرَاهُ يَلْحَقُ فِي سَفَرِهِ هَذَا. قَالَ: فَقُتِلَ الطُّفَيْلُ يَوْمَ اليَمَامَةِ، وَجُرِحَ ابْنُهُ، ثُمَّ قُتِلَ يَوْمَ اليَرْمُوْكِ بَعْدُ(١).

(٢) قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: وَلِيَ عُمَرُ، فَقَالَ: لأَنْزِعَنَّ خَالِدًا، حَتَّىٰ يُعْلَمَ أَنَّ اللهَ إِنَّمَا يَنْصُرُ دِيْنَهُ. يَعْنِي: بِغَيْرِ خَالِدٍ(٢).

(٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: أَرْسَلَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ بَاهِلَةَ، فَأَتَيْتُهُم، فَرَحَّبُوا بِي، فَقُلْتُ: جِئْتُ لأَنْهَاكُم عَنْ هَذَا الطَّعَامِ، وَأَنَا رَسُوْلُ رَسُوْلِ اللهِ لِتُؤْمِنُوا بِهِ. فَكَذَّبُوْنِي، وَرَدُّونِي، فَانْطَلقتُ وَأَنَا جَائِعٌ ظَمْآنُ، فَنِمْتُ، فَأُتِيتُ فِي مَنَامِي بِشَرْبَةٍ مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبتُ، فَشَبِعتُ، فَعَظُمَ بَطْنِي. فَقَالَ القَوْمُ: أَتَاكُم رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِكُم وَخِيَارِكُم، فَرَدَدْتُمُوْهُ؟ قَالَ: فَأَتَوْنِي بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ، فَقُلْتُ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيْهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي. فَنَظَرُوا إِلَىٰ حَالِي؛ فَآمَنُوا(٣).

(٤) قَالَ السُّدِّيُّ: أَتيتُ كَرْبَلاَءَ تَاجِرًا، فَعَمِلَ لَنَا شَيْخٌ مِنْ طَيٍّ طَعَامًا، فَتَعَشَّيْنَا عِنْدَهُ، فَذَكَرْنَا قَتْلَ الحُسَيْنِ، فَقُلْتُ: مَا شَارَكَ أَحَدٌ فِي قَتْلِهِ إِلاَّ مَاتَ مِيْتَةَ سُوءٍ. فَقَالَ: مَا أَكْذَبَكُم، أَنَا مِمَّنْ شَرِكَ فِي ذَلِكَ. فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّىٰ دَنَا مِنَ السِّرَاجِ وَهُوَ يَتَّقِدُ بِنَفْطٍ، فَذَهَبَ يُخرِجُ الفَتِيْلَةَ بِأُصْبُعِهِ، فَأَخَذَتِ النَّارُ فِيْهَا، فَذَهَبَ يُطفِئُهَا بِرِيقِهِ، فَعَلِقَتِ النَّارُ فِي لِحْيَتِهِ، فَعَدَا، فَأَلْقَىٰ نَفْسَهُ فِي المَاءِ، فَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ حُمَمَةٌ(٤).

(٥) عَنْ أَبِي رَجَاءٍ العُطَارِدِيِّ، قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ بَلْهُجَيْمِ، فَقَدِمَ الكُوْفَةَ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ هَذَا الفَاسِقَ ابْنَ الفَاسِقِ قَتَلَهُ اللهُ -يَعْنِي: الحُسَيْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. فَرَمَاهُ اللهُ بِكَوْكَبَيْنِ مِنَ السَّمَاءِ، فَطُمِسَ بَصَرُهُ(٥).

---

(١) (١/ ٣٤٥- ٣٤٦).
(٢) (١/ ٣٧٨).
(٣) (٣/ ٣٦٠- ٣٦١).
(٤) (٣/ ٣١٣).
(٥) (٣/ ٣١٣).

(٦) قَالَ عَمْرُو بنُ العَاص: خَرَجَ جَيْشٌ مِنَ المُسْلمِيْنَ أَنَا أَمِيْرُهُم حَتَّىٰ نَزَلْنَا الإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَقَالَ عَظِيْمٌ مِنْهُم: أَخْرِجُوا إِلَيَّ رَجُلًا أُكَلِّمْهُ وَيُكَلِّمْنِي. فَقُلْتُ: لاَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ غَيْرِي. فَخَرَجْتُ مَعِي تَرْجُمَانِي، وَمَعَهُ تَرْجُمَانٌ، حَتَّىٰ وُضِعَ لَنَا مِنْبَرَانِ، فَقَالَ: مَا أَنْتُم؟ قُلْتُ: نَحْنُ العَرَبُ، وَمِنْ أَهْلِ الشَّوْكِ وَالقُرْظِ[١]، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ اللهِ، كُنَّا أَضْيَقَ النَّاسِ أَرْضًا، وَشَرَّهُ عَيْشًا، نَأْكُلُ المَيْتَةَ وَالدَّمَ، وَيُغِيْرُ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ، كُنَّا بِشَرِّ عَيْشٍ عَاشَ بِهِ النَّاسُ، حَتَّىٰ خَرَجَ فِيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِأَعْظَمِنَا يَوْمَئِذٍ شَرَفًا وَلاَ أَكْثَرِنَا مَالاً، قَالَ: أَنَا رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُم، يَأْمُرُنَا بِمَا لاَ نَعْرِفُ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كُنَّا عَلَيْهِ. فَشَنِفْنَا لَهُ[٢]، وَكَذَّبْنَاهُ، وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ، حَتَّىٰ خَرَجَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ غَيْرِنَا، فَقَالُوا: نَحْنُ نُصَدِّقُكَ، وَنُقَاتِلُ مَنْ قَاتَلَكَ. فَخَرَجَ إِلَيْهِم، وَخَرَجْنَا إِلَيْهِ، وَقَاتَلْنَاهُ، فَظَهَرَ عَلَيْنَا، وَقَاتَلَ مَنْ يَلِيْهِ مِنَ العَرَبِ، فَظَهَرَ عَلَيْهِم، فَلَو تَعْلَمُ مَا وَرَائِي مِنَ العَرَبِ مَا أَنْتُم فِيْهِ مِنَ العَيْشِ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ جَاءَكُم. فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُوْلَكُم قَدْ صَدَقَ، وَقَدْ جَاءَتْنَا رُسُلٌ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكُنَّا عَلَيْهِ حَتَّىٰ ظَهَرَتْ فِيْنَا مُلُوْكٌ، فَعَمِلُوا فِيْنَا بِأَهْوَائِهِم، وَتَرَكُوا أَمْرَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنْ أَنْتُم أَخَذْتُم بِأَمْرِ نَبِيِّكُمْ، لَمْ يُقَاتِلْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبْتُمُوْهُ، وَإِذَا فَعَلْتُم مِثْلَ الَّذِي فَعَلْنَا، فَتَرَكْتُمْ أَمْرَ نَبِيِّكُم، لَمْ تَكُوْنُوا أَكْثَرَ عَدَدًا مِنَّا، وَلاَ أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً[٣].

(٧) قَالَ الثَّوْرِيُّ: خَرَجْتُ حَاجًّا أَنَا وَشَيْبَانُ الرَّاعِي مُشَاةً، فَلَمَّا صِرنَا بِبَعْضِ الطَّرِيْقِ، إِذَا نَحْنُ بِأَسَدٍ قَدْ عَارَضَنَا، فَصَاحَ بِهِ شَيْبَانُ، فَبَصْبَصَ[٤]، وَضَرَبَ بِذَنْبِهِ[٥] مِثْلَ الكَلْبِ، فَأَخَذَ شَيْبَانُ بِأُذُنِهِ، فَعَرَكَهَا[٦]، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الشُّهرَةُ لِي؟ قَالَ: وَأَيَّ

---

(١) هو شجر يدبغ به ، وقيل: ورق السلم يدبغ به الأدم. «لسان العرب» (٧/ ٤٥٤).
(٢) أي: أبغضناه. «النهاية» (٢/ ٥٠٥).
(٣) (٣/ ٧٠- ٧١).
(٤) يقال: بصبص الكلب بذنبه إذا حركه. «النهاية» (١/ ١٣١).
(٥) أي: بذيله. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٣١٦).
(٦) أي: دلكها. ينظر «لسان العرب» (١٠/ ٤٦٤).

شُهْرَةٍ تَرَىٰ يَا ثَوْرِيُّ؟ لَوْلَا كَرَاهِيَةُ الشُّهرَةِ، مَا حَملتُ زَادِي إِلَىٰ مَكَّةَ إِلاَّ عَلَىٰ ظَهْرِهِ[١].

(٨) قَالَ أَبُو مُحَمَّد بنُ حَزْم: أَخْبَرَنِي حَكَمُ بنُ مُنذر بن سَعِيْد، أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ حَجَّ رَاجِلًا مَعَ قَوْم رَجَّالَة، فَانقطَعُوا وَأَعوَزَهُمُ المَاءُ[٢] فِي الحِجَازِ وَتَاهُوا. قَالَ: فَأَوَيْنَا إِلَىٰ غَارٍ نَنْتَظِرُ المَوْتَ، فَوَضَعْتُ رَأْسِي مُلْصَقًا بِالجَبَلِ، فَإِذَا حجرٌ كَانَ فِي قُبَالَتِهِ، فَعَالَجْتُهُ، فَنَزَعْتُهُ، فَانبعَثَ المَاءُ، فَشَرِبْنَا وَتَزَوَّدْنَا[٣].

(٩) عَنِ ابْنِ المُنْكَدِرِ، قَالَ: إِنَّ اللهَ يَحفَظُ العَبْدَ المُؤْمِنَ فِي وَلَدِه وَوَلَد وَلَدِه، وَيَحفَظُه فِي دُوَيرَتِه وَدُوَيرَاتٍ حَوْلَه، فَمَا يَزَالُوْنَ فِي حِفْظٍ أَوْ فِي عَافِيَةٍ مَا كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانِيْهِم[٤].

(١٠) عَنِ الفَضْلِ بنِ الرَّبِيْعِ، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: دَعَانِي المَنْصُوْرُ، فَقَالَ: إِنَّ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّد يُلحِدُ فِي سُلْطَانِي، قَتَلَنِي اللهُ إِنْ لَمْ أَقتُلْهُ. فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَجِبْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ. فَتَطَهَّرَ، وَلَبِسَ ثِيَابًا- أَحْسِبُهُ قَالَ: جُدُدًا- فَأَقبَلْتُ بِه، فَاسْتَأْذَنتُ لَهُ، فَقَالَ: أَدخِلْهُ، قَتَلَنِي اللهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مُقْبِلًا، قَامَ مِنْ مَجْلِسِه، فَتَلَقَّاهُ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّقِيِّ السَّاحَة، البَرِيْءِ مِنَ الدَّغَلِ[٥] وَالخِيَانَة، أَخِي وَابْنِ عَمِّي. فَأَقعَدَهُ مَعَهُ عَلَىٰ سَرِيْرِه[٦]، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِه، وَسَأَلَه عَنْ حَالِه، ثُمَّ قَالَ: سَلْنِي عَنْ حَاجَتِكَ. فَقَالَ: أَهْلُ مَكَّةَ وَالمَدِيْنَة قَدْ تَأَخَّرَ عَطَاؤُهُم[٧]، فَتَأْمُرَ لَهُم بِه. قَالَ: أَفْعَلُ. ثُمَّ قَالَ: يَا جَارِيَةُ! ائْتِنِي بِالتُّحْفَةِ[٨]. فَأَتَتْهُ بِمُدْهُنِ زُجَاجٍ فِيْه غَالِيَةٌ، فَغَلَّفَه بِيَدِه، وَانْصَرَفَ. فَاتَّبَعْتُه، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُوْلِ اللهِ! أَتَيْتُ بِكَ وَلَا أَشُكُّ أَنَّهُ قَاتِلُكَ، فَكَانَ مِنْهُ مَا رَأَيْتَ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ بِشَيْءٍ عِنْدَ الدُّخُولِ، فَمَا هُوَ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ احرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي

---

(١) (٧/ ٢٦٨).
(٢) أي: أعجزهم وأحوجهم مع شدة الحاجة إليه. ينظر «لسان العرب» (٥/ ٣٨٥).
(٣) (١٦/ ١٧٥).
(٤) (٥/ ٣٥٥).
(٥) أي: الفساد. «لسان العرب» (١١/ ٢٤٤).
(٦) السرير: المضطجع والذي يجلس عليه. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٢٧).
(٧) أي: ما يُعطوه. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٠٩).
(٨) التحفة: الطرفة من الفاكهة وغيرها من الرياحين. ينظر «تاج العروس» (٢٣/ ٥٢).

لاَ تَنَامُ، وَاكْنُفْنِي بِرُكنكَ الَّذي لاَ يُرَامُ، وَاحْفَظْنِي بِقُدرَتكَ عَلَيَّ، وَلاَ تُهلِكنِي وَأَنْتَ رَجَائِي، رَبِّ كَمْ مِنْ نعمَةٍ أَنْعَمتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا شُكرِي، وَكَم مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قَلَّ لَهَا عِنْدَكَ صَبْرِي؟ فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعمَته شُكرِي، فَلَمْ يَحرِمْنِي، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِه صَبْرِي، فَلَمْ يَخْذُلْنِي، وَيَا مَنْ رَآنِي عَلَىٰ المَعَاصِي، فَلَمْ يَفضَحْنِي، وَيَا ذَا النِّعَمِ الَّتِي لاَ تُحصَىٰ أَبَدًا، وَيَا ذَا المَعْرُوْفِ الَّذِي لاَ يَنْقَطِعُ أَبَدًا، أَعِنِّي عَلَىٰ دِيْنِي بِدُنْيَا، وَعَلَىٰ آخرَتِي بِتَقْوَى، وَاحفَظْنِي فِيمَا غبتُ عَنْهُ، وَلاَ تَكلْنِي إِلَىٰ نَفْسِي فِيمَا خَطَرتُ، يَا مَنْ لاَ تَضُرُّه الذُّنُوبُ، وَلاَ تَنقُصُه المَغْفِرَةُ، اغْفِرْ لِي مَا لاَ يَضُرُّكَ، وَأَعْطِنِي مَا لاَ يَنْقُصُكَ، يَا وَهَّابُ! أَسْأَلُك فَرَجًا قَرِيْبًا، وَصَبرًا جَمِيْلًا، وَالعَافِيَةَ مِنْ جَمِيْعِ البَلاَيَا، وَشُكرَ العَافِيَة[١].

(١١) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَىٰ دِيْنِنَا، وَعَبَدْنَا اللهَ -تَعَالَىٰ- لاَ نُؤْذَى، وَلاَ نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرُهُهُ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ فِيْنَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطْرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيْه مِنْهَا إِلَيْه الأُدُمُ[٢]. فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيْرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِه[٣] بِطْرِيْقًا إِلاَّ أَهْدُوا إِلَيْه هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ عَبْدَ اللهِ بنَ أَبِي رَبِيْعَةَ بنِ المُغِيْرَةِ المَخْزُوْمِيَّ، وَعَمْرَو بنَ العَاصِ السَّهْمِيَّ، وَأَمَّرُوْهُمَا أَمْرَهُم، وَقَالُوا لَهُمَا: ادْفَعُوا إِلَىٰ كُلِّ بِطْرِيْقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيْهِم، ثُمَّ قَدِّمُوا لَهُ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُوْهُ أَنْ يُسْلِمَهُم إِلَيْكُم قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُم. قَالَتْ: فَخَرَجَا، فَقَدِمَا عَلَىٰ النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، عِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِه بِطْرِيْقٌ إِلاَّ دَفَعَا إِلَيْه هَدِيَّتَهُ، وَقَالاَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ ضَوَى[٤] إِلَىٰ بَلَدِ المَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِيْنَ قَوْمِهِم، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِيْنِكُم، وَجَاؤُوا بِدِيْنٍ مُبْتَدَعٍ، لاَ

---

(١) (٦/ ٢٦٦- ٢٦٧).
(٢) أي: الجلود. ينظر «لسان العرب» (١٢/ ١٠).
(٣) البطريق: القائد، ويقال: العظيم من الروم. ينظر «لسان العرب» (١٠/ ٢١).
(٤) أي: أوى، أو مال. ينظر «لسان العرب» (١٤/ ٤٩٠).

نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنْتُم، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَىٰ المَلِك فِيْهِم أَشْرَافُ قَوْمِهِم، لِيَرُدَّهُمْ إِلَيْهِم، فَإِذَا كَلَّمْنَا المَلِكَ فِيْهِم، فَأَشِيْرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسْلِمَهُم إِلَيْنَا، وَلاَ يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُم أَعْلَىٰ بِهِم عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِم. فَقَالُوا لَهُم: نَعَمْ. ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَا النَّجَاشِيِّ، فَقَبِلَهَا مِنْهُم، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالاَ لَهُ: أَيُّهَا المَلِكُ! إِنَّهُ ضَوَىٰ إِلَىٰ بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارَقُوا دِيْنَ قَوْمِهِم، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِيْنِكَ، وَجَاؤُوا بِدِيْنٍ مُبْتَدَعٍ، لاَ نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثَنَا إِلَيْكَ أَشْرَافُ قَوْمِهِم مِنْ آبَائِهِم وَأَعْمَامِهِم وَعَشَائِرِهِم، لِتَرُدَّهُم إِلَيْهِم، فَهُمْ أَعْلَىٰ بِهِم عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِم فِيْهِ.

قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ وَعَمْرٍو مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلاَمَهُم. فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا المَلِكُ، فَأَسْلِمْهُمْ إِلَيْهِمَا. فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لاَ هَا اللهِ، إِذًا لاَ أُسْلِمُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلاَ أُكَادُ قَوْمًا جَاوَرُوْنِي، وَنَزَلُوا بِلاَدِي، وَاخْتَارُوْنِي عَلَىٰ مَنْ سِوَايَ حَتَّىٰ أَدْعُوَهُم، فَأَسْأَلَهُم. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ، فَدَعَاهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُوْلُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُوْلُوْنَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوْهُ؟ قَالُوا: نَقُوْلُ -وَاللهِ- مَا عَلِمْنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا كَانَ. فَلَمَّا جَاؤُوْهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ[1]، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّيْنُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيْهِ قَوْمَكُم، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِيْنِي، وَلاَ فِي دِيْنِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَمِ؟ قَالَتْ: وَكَانَ الَّذِي يُكَلِّمُهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا المَلِكُ! إِنَّا كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ المَيْتَةَ، وَنَأْتِي الفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيْءُ الجِوَارَ، وَيَأْكُلُ القَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيْفَ، فَكُنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُوْلاً مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَىٰ اللهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُوْنِهِ مِنَ الحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الحَدِيْثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الجِوَارِ، وَالكَفِّ عَنِ المَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّوْرِ، وَأَكْلِ مَالِ اليَتِيْمِ، وَقَذْفِ

(١) الأسقف: رأس من رءوس النصارى. ينظر «لسان العرب» (٩/ ١٥٦).

المُحْصَنَة، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلاَةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَام.

قَالَتْ: فَعَدَّدَ لَهُ أُمُوْرَ الإِسْلاَم. فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِه، وَاتَّبَعْنَاهُ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُوْنَا، وَفَتَنُوْنَا عَنْ دِيْنِنَا لِيَرُدُّوْنَا إِلَىٰ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الخَبَائِث، فَلَمَّا قَهَرُوْنَا وَظَلَمُوْنَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِيْنِنَا، خَرَجْنَا إِلَىٰ بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَىٰ مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لاَ نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا المَلِكُ. قَالَتْ: فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾، فَبَكَى -وَاللهِ- النَّجَاشِيُّ حَتَّىٰ أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّىٰ أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُم حِيْنَ سَمِعُوا مَا تُلِي عَلَيْهِم. ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوْسَىٰ لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا، فَوَاللهِ لاَ أُسْلِمُهُم إِلَيْكُم أَبَدًا، وَلاَ أُكَادُ. فَلَمَّا خَرَجَا، قَالَ عَمْرٌو: وَاللهِ لأُنَبِّئَنَّهُ غَدًا عَيْبَهُم، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ خَضْرَاءَهُم. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي رَبِيْعَةَ، وَكَانَ أَتْقَىٰ الرَّجُلَيْنِ فِيْنَا: لاَ تَفْعَلْ، فَإِنَّ لَهُم أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُوْنَا. قَالَ: وَاللهِ لأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُم يَزْعُمُوْنَ أَنَّ عِيْسَىٰ عَبْدٌ. ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا المَلِكُ! إِنَّهُم يَقُوْلُوْنَ فِي عِيْسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلاً عَظِيْمًا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِم، فَسَلْهُمْ عَمَّا يَقُوْلُوْنَ فِيْهِ. فَأَرْسَلَ يَسْأَلُهُم.

قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهَا، فَاجْتَمَعَ القَوْمُ، ثُمَّ قَالُوا: نَقُوْلُ -وَاللهِ- فِيْهِ مَا قَالَ اللهُ -تَعَالَى- كَائِنًا مَا كَانَ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُم: مَا تَقُوْلُوْنَ فِي عِيْسَى؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَقُوْلُ فِيْهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا، هُوَ عَبْدُ اللهِ، وَرَسُوْلُهُ، وَرُوْحُهُ، وَكَلِمَتُهُ، أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ العَذْرَاءِ البَتُوْلِ[1]. فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَىٰ الأَرْضِ، فَأَخَذَ عُوْدًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا[2] عِيْسَىٰ مَا قُلْتَ هَذَا العُوْدَ. فَتَنَاخَرَت[3] بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ، اذْهَبُوا فَأَنْتُم سُيُوْمٌ بِأَرْضِي -وَالسُّيُوْمُ: الآمِنُوْنَ- مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ،

---

(١) امرأة بتول: منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم. «النهاية» (١/ ٩٤).

(٢) أي: جاوز. ينظر «لسان العرب» (١٥/ ٣٩).

(٣) النخير: صوت الأنف، ونخر الإنسان: مد الصوت والنفس في خياشيمه. ينظر «لسان العرب» (٥/ ١٩٧).

ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ، مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي دَبْرَىٰ ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُم- وَالدَّبْرُ بِلِسَانِهِم: الجَبَلُ- رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِيْنَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيْهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسُ فِيَّ، فَأُطِيْعَهُم فِيْهِ. فَخَرَجَا مَقْبُوْحَيْنِ، مَرْدُوْدًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءا بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. فَوَاللهِ إِنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ، إِذْ نَزَلَ بِهِ -يَعْنِي: مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ- فَوَاللهِ مَا عَلِمْنَا حَرْبًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حَرْبٍ حَرِبْنَاهُ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَىٰ النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لاَ يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. وَسَارَ النَّجَاشِيُّ، وَبَيْنَهُمَا عَرْضُ النِّيْلِ. فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّىٰ يَحْضُرَ وَقْعَةَ القَوْمِ، ثُمَّ يَأْتِيَنَا بِالخَبَرِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. وَكَانَ مِنْ أَحْدَثِ القَوْمِ سِنًّا، فَنَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّىٰ خَرَجَ إِلَىٰ مَكَانِ المُلْتَقَى، وَحَضَرَ. فَدَعَوْنَا اللهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُوْرِ عَلَىٰ عَدُوِّهِ، وَالتَّمْكِيْنِ لَهُ فِي بِلاَدِهِ، وَاسْتَوْسَقَ لَهُ أَمْرُ الحَبَشَةِ[١]، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتَّىٰ قَدِمْنَا عَلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكَّةَ[٢].

(١٢) عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: خَرَجَ مَالِكٌ إِلَىٰ مُتَنَزَّهٍ لَهُ، فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: لَئِنْ لَمْ تَكُفَّ، لأُوْذِيَنَّكَ. قَالَ: فَأَمْسَكَ المَطَرَ. فَقِيْلَ لَهُ: أَيَّ شَيْءٍ أَرَدْتَ أَنْ تَصْنَعَ؟ قَالَ: أَنْ لاَ أَدَعَ مَنْ يُوَحِّدُهُ إِلاَّ قَتَلْتُهُ. فَعَلِمْتُ أَنَّ اللهَ يَحْفَظُ عَبْدَهُ المُؤْمِنَ[٣].

(١٣) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، وَآخَرَ، قَالاَ: لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ، أَتَاهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الدَّارَ. فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: أَنْتَ خَارِجَ الدَّارِ أَنْفَعُ لِي مِنْكَ هَا هُنَا، فَذُبَّ عَنِّي. فَخَرَجَ، فَكَانَ يَذُبُّ النَّاسَ، وَيَقُوْلُ لَهُمْ فِيْهِ، حَتَّىٰ رَجَعَ أُنَاسٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَجَعَلَ يَقُوْلُ: يَا لَلأَنْصَارِ، كُوْنُوا أَنْصَارًا للهِ مَرَّتَيْنِ، انْصُرُوْهُ، وَاللهِ إِنَّ دَمَهُ لَحَرَامٌ[٤].

---

(١) أي: اجتمعوا على طاعته، واستقر الملك فيه. «النهاية» (٥/ ١٨٥).
(٢) (١/ ٤٣١- ٤٣٤).
(٣) (٦/ ٢٣١).
(٤) (٢/ ٤٣٥).

فَضْلُ التَّوْحِيدِ

(١) عَنْ خَالد بن مَعْدَانَ، قَالَ: مَا مِنْ آدَميٍّ إلاَّ وَلَهُ أَرْبَعُ أَعْيُن: عَيْنَان في رَأْسِه يُبْصرُ بهما أَمْرَ الدُّنْيَا، وَعَيْنَان في قَلْبِه يُبْصرُ بهما أَمْرَ الآخرَة، فَإذَا أَرَادَ اللهُ بعَبْدٍ خَيْرًا، فَتَحَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ في قَلْبِه، فَأَبْصَرَ بِهمَا مَا وُعِدَ بالغَيْب، فَأَمِنَ الغَيْبَ بالغَيْب[١].

(٢) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَرْب: عَبَدْتُ اللهَ خَمْسينَ سَنَةً، فَمَا وَجَدْتُ حَلاَوَةَ العبَادَة حَتَّىٰ تَرَكْتُ ثَلاَثَةَ أَشيَاءٍ: تَرَكْتُ رضَىٰ النَّاس حَتَّىٰ قَدرْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بالحَقِّ، وَتَرَكْتُ صُحْبَةَ الفَاسقيْنَ حَتَّىٰ وَجَدْتُ صُحْبَةَ الصَّالِحِيْنَ، وَتَرَكْتُ حَلاَوَةَ الدُّنْيَا حَتَّىٰ وَجَدْتُ حَلاَوَةَ الآخِرَة[٢].

(٣) قَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ إِسْحَاقَ: أَجْمَع عُقَلاَءُ كُلِّ مِلَّة أَنَّهُ مَن لَمْ يجر مَعَ القَدَر لَمْ يتهنَّأ بعَيْشِه[٣].

(٤) عَنْ عَبْد الله بن مَسْعُوْد، قَالَ: ارْضَ بمَا قَسَمَ اللهُ تَكُنْ منْ أَغْنَىٰ النَّاس، وَاجْتَنِبْ المَحَارِمَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ، وَأَدِّ مَا افْتُرِضَ عَلَيْك تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ[٤].

(٥) قَالَ المُبَرِّدُ: قِيْلَ لِلْحَسَن بن عَليٍّ: إنَّ أَبَا ذَرٍّ يَقُوْلُ: الفَقْرُ أَحبُّ إلَيَّ منَ الغنَى، وَالسُّقْمُ أَحبُّ إلَيَّ منَ الصِّحَّة. فَقَالَ: رَحمَ اللهُ أَبَا ذَرٍّ، أَمَّا أَنَا فَأَقُوْلُ: مَن اتَّكَلَ عَلَىٰ حُسْنِ اخْتيَارِ الله لَهُ، لَمْ يَتَمَنَّ شَيْئًا. وَهَذَا حَدُّ الوُقُوفِ عَلَىٰ الرِّضَىٰ بمَا تَصَرَّفَ بِهِ القَضَاءُ[٥].

(٦) عَنْ مُطَرِّفِ بنِ عَبْدِ الله، قَالَ: لَيْسَ لأَحدٍ أَنْ يَصْعَدَ فَيُلْقِي نَفْسَهُ مِنْ شَاهِقٍ،

---

(١) (٤/ ٥٣٩).
(٢) (١١/ ٣٤).
(٣) (١٣/ ٣٦٧).
(٤) (١/ ٤٩٧).
(٥) (٣/ ٢٦٢).

وَيقُوْلُ: قَدَّرَ لِي رَبِّي، وَلَكِنْ يَحْذَرُ، وَيَجْتَهِدُ، وَيَتَّقِي، فَإِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ، عَلِمَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيْبَهُ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ(١).

(٧) قَالَ مُسْلِمُ بنُ يَسَارٍ فِي الكَلامِ فِي القَدَرِ: هُمَا وَادِيَانِ عَمِيْقَانِ، يَسْلُكُ فِيْهِمَا النَّاسُ، لَنْ يُدْرَكَ غَوْرُهُمَا، فَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ، تَعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ يُنْجِيَكَ إِلاَّ عَمَلُكَ، وَتَوَكَّلْ تَوَكُّلَ رَجُلٍ، تَعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يُصِيْبُكَ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَكَ(٢).

(٨) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ بَكْرٍ: أَخْبَرَتْنِي أُخْتِي، قَالَتْ: كَانَ أَبُوْكَ قَدْ جَعَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ لاَ يَسْمَعَ رَجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فِي القَدَرِ، إِلاَّ قَامَ فَصَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ(٣).

(٩) قَالَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ: كُنْتُ أَقُوْلُ بِالقَدَرِ، حَتَّىٰ قَرَأْتُ بِضْعَةً وَسَبْعِيْنَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الأَنْبِيَاءِ، فِي كُلِّهَا: مَنْ جَعَلَ إِلَىٰ نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ المَشِيْئَةِ فَقَدْ كَفَرَ، فَتَرَكْتُ قَوْلِي(٤).

(١٠) عَنِ الوَلِيْدِ بن هِشَامٍ، قَالَ: لَقِيَنِي يَهُوْدِيٌّ، فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ سَيَلِي. ثُمَّ لَقِيَنِي آخَرُ وِلاَيَةَ عُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَكَ قَدْ سُقِيَ، فَمُرْهُ، فَلْيَتَدَارَكْ نَفْسَهُ. فَأَعْلَمْتُ عُمَرَ، فَقَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ مَا أَعْلَمَهُ! لَقَدْ عَلِمْتُ السَّاعَةَ الَّتِي سُقِيْتُ فِيْهَا، وَلَوْ كَانَ شِفَائِي أَنْ أَمْسَحَ شَحْمَةَ أُذُنِي، مَا فَعَلْتُ(٥).

(١١) قَالَ مُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ: قَالَ أَبِي: أَمَا- وَاللهِ- لَوْ كُشِفَ الغِطَاءُ، لَعَلِمَتِ القَدَرِيَّةُ أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيْدِ(٦).

(١٢) عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، قَالَ: إِنَّ اللهَ قَضَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ، وَتَصْدِيْقُ

---

(١) (٤/ ١٩١).
(٢) (٤/ ٥١٢).
(٣) (٤/ ٥٣٢- ٥٣٣) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ البَصْرَةَ كَانَتْ تَغْلِي فِي ذَلِكَ الوَقْتِ بِالقَدَرِ، وَإِلاَّ فَلَوْ جَعَلَ الفَقِيْهُ اليَوْمَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ذَلِكَ، لأَوْشَكَ أَنْ يَبْقَىٰ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ لاَ يَسْمَعُ مُتَنَازِعَيْنِ فِي القَدَرِ وَللهِ الحَمْدُ، وَلاَ يَتَظَاهِرُ أَحَدٌ بِالشَّامِ وَمِصْرَ بِإِنْكَارِ القَدَرِ.
(٤) (٤/ ٥٤٩).
(٥) (٥/ ١٣٩).
(٦) (٦/ ٢٠١).

ذَلكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾[التَّغَابُنُ: ١١].وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَتَصْدِيْقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[الطَّلَاقُ: ٣]. وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَازَاهُ، وَتَصْدِيْقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾[البَقَرَةُ: ٢٤٥]. وَمَن اسْتَجَارَ مِنْ عَذَابِهِ أَجَارَهُ، وَتَصْدِيْقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آلُ عِمْرَانَ:١٠٣]، وَالاعْتِصَامُ: الثِّقَةُ بِاللهِ. وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ، وَتَصْدِيْقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[البَقَرَةُ: ١٨٦][1].

(١٣) عَنْ عَمَّارِ بن يَاسِر، أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ، فَقَد اسْتَكْمَلَ الإِيْمَانَ-أَوْ قَالَ: مِنْ كَمَالِ الإِيْمَانِ-: الإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ[2]، وَالإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلامِ لِلْعَالَمِ[3].

(١٤) عَنِ ابْنِ السَّمَّاك، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَىٰ مَكَّةَ، فلقيني زُرَارَة بن أَعْيَن بِالقَادِسيَّة، فَقَالَ لِي: إِنَّ لِي إِلَيْك حَاجَةً، وَأَرْجُو أَنْ أَبلُغَهَا بك، وَعَظَّمهَا، فَقُلْتُ: مَا هِيَ؟ فَقَالَ: إِذَا لَقِيتَ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّد، فَأَقْرئه مِنِّي السَّلامَ، وَسله أَنْ يخبرني مِنْ أَهْلِ الجَنَّة أَنَا أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَأَنكَرْت عَلَيْه. فَقَالَ لِي: إِنَّهُ يعلَمُ ذَلِكَ. فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّىٰ أَجبتُه. فَلَمَّا لَقِيتُ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّد، أَخبَرْتُه بِالَّذِي كَانَ مِنْهُ. فَقَالَ: هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِمَّا قَالَ. فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ علمت ذَلِكَ؟ فَقَالَ: من ادَّعَىٰ عليَّ أَنِّي أَعْلَم هَذَا، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا رَجعتُ، لقيني زُرَارَة، فَأَعْلَمته بقَوله. فقَالَ: كَالَ لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مِنْ جِرَابِ النُّوْرَة. قُلْتُ: وَمَا جِرَابُ النُّوْرَة؟ قَالَ: عمل مَعَك بِالتَّقيَّة[4].

(١٥) قَالَ المُزَنِيُّ: لَا يصحُّ لأَحَدٍ توحيدٌ حَتَّىٰ يعلمَ أَنَّ اللهَ-تَعَالَى- عَلَىٰ العَرْشِ

---

(١) (٤/ ٢١١).
(٢) أي: التضييق علىٰ الإنسان في الرزق. «لسان العرب» (٥/ ٧١).
(٣) (١/ ٤٢٧).
(٤) (١٥/ ٢٣٨- ٢٣٩).

بِصِفَاتِهِ. قُلْتُ لَهُ: مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: سَمِيعٌ، بَصِيرٌ، عَلِيْمٌ[١].

(١٦) عَنْ جَابِرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ يَقُوْلُ لِطَلْحَةَ: مَا لِي أَرَاكَ شَعِثْتَ[٢] وَاغْبَرَرْتَ[٣] مُنْذُ تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ؟ لَعَلَّهُ أَنَّ مَا بِكَ إِمَارَةُ ابْنِ عَمِّكَ -يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ-. قَالَ: مَعَاذَ اللهِ، إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُوْلُهَا رَجُلٌ يَحْضُرُهُ المَوْتُ إِلاَّ وَجَدَ رُوْحَهُ لَهَا رَوحًا حِيْنَ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِهِ، وَكَانَتْ لَهُ نُوْرًا يَوْمَ القِيَامَةِ**». فَلَمْ أَسْأَلْ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ عَنْهَا، وَلَمْ يُخْبِرْنِي بِهَا، فَذَاكَ الَّذِي دَخَلَنِي. قَالَ عُمَرُ: فَأَنَا أَعْلَمُهَا. قَالَ: فَلِلَّهِ الحَمْدُ، فَمَا هِيَ؟ قَالَ: الكَلِمَةُ الَّتِي قَالَهَا لِعَمِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ[٤].

(١٧) عَنْ جَرِيْرٍ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَيَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَالأَشْعَثَ وَأَنَا بِقَرْقِيْسِيَاءَ، فَقَالاَ: أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ، وَيَقُوْلُ: نِعْمَ مَا رَأَيْتَ مِنْ مُفَارَقَتِكَ مُعَاوِيَةَ، وَإِنِّي أُنْزِلُكَ بِمَنْزِلَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ الَّتِي أَنْزَلَكَهَا. فَقَالَ جَرِيْرٌ: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ بَعَثَنِي إِلَى اليَمَنِ، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَقُوْلُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَإِذَا قَالُوا، حَرُمَتْ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، فَلاَ أُقَاتِلُ مَنْ يَقُوْلُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[٥].

(١٨) قَالَ الثَّوْرِيُّ: لَيْسَ شَيْءٌ أَقْطَعَ لِظَهْرِ إِبْلِيسَ مِنْ قَوْلِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[٦].

(١٩) عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، قَالَ: أَغْزَى أَبُو أَيُّوْبَ، فَمَرِضَ، فَقَالَ: إِذَا مِتُّ، فَاحْمِلُوْنِي، فَإِذَا صَافَفْتُمُ العَدُوَّ، فَارْمُوْنِي تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيْثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: «**مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، دَخَلَ الجَنَّةَ**»[٧].

---

(١) (١٢/ ٤٩٤).
(٢) الشعث: المغبر الرأس المنتتف الشعر الحاف الذي لم يدهن. ينظر «لسان العرب» (٢/ ١٦٠).
(٣) أي: علاك الغبار. ينظر «لسان العرب» (٥/ ٥).
(٤) (١/ ٣٧- ٣٨).
(٥) (٢/ ٥٣٦).
(٦) (٧/ ٢٦٠).
(٧) (٢/ ٤١١- ٤١٢) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ.

فَضْلُ الاتِّبَاعِ

(١) عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُصَفِّرُ حَتَّىٰ يَمْلأَ ثِيَابَهُ مِنْهَا. فَقِيْلَ لَهُ: تَصْبِغُ بِالصُّفْرَةِ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُوْلَ الله ﷺ يَصْبِغُ بِهَا[١].

(٢) عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَتَّبِعُ آثَارَ رَسُوْلِ الله ﷺ كلَّ مَكَان صَلَّىٰ فِيْهِ، حَتَّىٰ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزل تَحْتَ شَجرَةٍ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَتعَاهدُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ، فَيَصبُّ فِي أَصلِهَا المَاءَ لِكَيْلاَ تَيْبَسَ[٢].

(٣) عَنْ مَالِك، عَمَّنْ حدَّثَهُ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَتَّبِعُ أَمرَ رَسُوْلِ الله ﷺ وَآثَارَهُ وَحَالَهُ، وَيَهتمُّ بِهِ، حَتَّىٰ كَانَ قَدْ خِيفَ عَلَىٰ عَقلِه من اهتِمَامِه بِذَلِكَ[٣].

(٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاس: قَالَ لِي مُعَاوِيَةُ: أَنْتَ عَلَىٰ مِلَّةِ عَلِيٍّ؟ قُلْتُ: وَلاَ عَلَىٰ مِلَّةِ عُثْمَانَ، أَنَا عَلَىٰ مِلَّةِ رَسُوْلِ الله ﷺ[٤].

(٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن جُبَيْرٍ، قَالَ: حَجَّ عَمْرُو بنُ الأَسْوَدِ، فَلَمَّا انْتَهَىٰ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ، نَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَسَأَلَ عَنْهُ. فَقِيْلَ: شَامِيٌّ، يُقَالُ لَهُ: عَمْرُو بنُ الأَسْوَدِ. فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلاَةً وَلاَ هَدْيًا وَلاَ خُشُوْعًا وَلاَ لِبسَةً بِرَسُوْلِ الله ﷺ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ[٥].

(٦) عَنِ الشَّافِعِيِّ: وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: تَأْخُذُ بِهَذَا الحَدِيْثِ يَا أَبَا عَبْدِ الله؟ فَقَالَ: مَتَىٰ رَوَيْتُ عَنْ رَسُوْلِ الله حَدِيْثًا صَحِيْحًا وَلَمْ آخُذْ بِهِ،فَأُشْهِدُكُم أَنَّ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ[٦].

(١) (٣/ ٢٠٨).
(٢) (٣/ ٢١٣).
(٣) (٣/ ٢١٣).
(٤) (٣/ ٣٤٢).
(٥) (٤/ ٧٩).
(٦) (١٠/ ٣٤).

(٧) قَالَ عُرْوَةُ: بَلَغَنَا أَنَّ النَّاسَ بَكَوْا عَلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: لَيْتَنَا مِتْنَا قَبْلَهُ، نَخْشَىٰ أَنْ نُفْتَتَنَ بَعْدَهُ. فَقَالَ مَعْنٌ: لَكِنِّي -وَاللهِ- مَا أُحِبُّ أَنِّي مُتُّ قَبْلَهُ حَتَّىٰ أُصَدِّقَهُ مَيْتًا، كَمَا صَدَّقْتُهُ حَيًّا[١].

(٨) عَنْ مَنْصُوْرٍ الكَلْبِيِّ: أَنَّ دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ خَرَجَ مِنَ المِزَّةِ إِلَىٰ قَدْرِ قَرْيَةٍ- عَقَبَةَ مِنَ الفُسْطَاطِ، وَذَلِكَ ثَلاثَةُ أَمْيَالٍ- فِي رَمَضَانَ، ثُمَّ أَفْطَرَ، وَأَفْطَرَ مَعَهُ نَاسٌ، وَكَرِهَ الفِطْرَ آخَرُوْنَ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَىٰ قَرْيَتِهِ، قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ اليَوْمَ أَمْرًا مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَرَاهُ، إِنَّ قَوْمًا رَغِبُوا عَنْ هَدْيِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ- يَقُوْلُ ذَلِكَ لِلَّذِيْنَ صَامُوا- ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ[٢].

(٩) قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: أَيُّوْبُ السَّخْتِيَانِيُّ عِنْدِي أَفْضَلُ مَنْ جَالَسْتُهُ، وَأَشَدُّهُ اتِّبَاعًا لِلسُّنَّةِ[٣].

(١٠) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ، وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ، وَإِنْ زَخْرَفُوهُ لَكَ بِالقَوْلِ، فَإِنَّ الأَمْرَ يَنجَلِي، وَأَنْتَ عَلَىٰ طَرِيْقٍ مُسْتَقِيْمٍ[٤].

(١١) قَالَ الشَّافِعِيُّ: كُلُّ مُتَكَلِّمٍ عَلَىٰ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَهُوَ الجِدُّ، وَمَا سِوَاهُ، فَهُوَ هَذَيَانٌ[٥][٦].

(١٢) قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي[٧] إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيْثًا فَلَمْ أَقُلْ بِهِ[٨].

---

(١) (١/ ٣٢١).
(٢) (٢/ ٥٥٥).
(٣) (٦/ ٢١).
(٤) (٧/ ١٢٠).
(٥) أي: كلام غير معقول. ينظر «لسان العرب» (١٥/ ٣٦٠).
(٦) (١٠/ ٢٠).
(٧) أي: تحملني. ينظر «لسان العرب» (١١/ ٥٦٥).
(٨) (١٠/ ٣٥).

(١٣) قَالَ مَالِكٌ: سَنَّ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَوُلاَةُ الأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَنًا، الأَخْذُ بِهَا اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتِكْمَالٌ بِطَاعَةِ اللهِ، وَقُوَّةٌ عَلَىٰ دِيْنِ اللهِ، لَيْسَ لأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلاَ تَبْدِيلُهَا، وَلاَ النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا، مَنِ اهْتَدَىٰ بِهَا، فَهُوَ مُهْتَدٍ، وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا، فَهُوَ مَنْصُوْرٌ، وَمَنْ تَرَكَهَا، اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيْلِ المُؤْمِنِيْنَ، وَوَلاَّهُ اللهُ مَا تَوَلَّى، وَأَصْلاَهُ جَهَنَّمَ، وَسَاءَتْ مَصِيْرًا[١].

(١٤) قَالَ مَالِكٌ: أَكُلَّمَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ، تَرَكْنَا مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيْلُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ لِجَدَلِهِ؟![٢]

(١٥) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدٍ الكُوْفِيُّ- وَكَانَ مِنَ الإِسْلاَمِ بِمَكَانٍ- قَالَ: رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ بِمَكَّةَ يُفْتِي النَّاسَ، وَرَأَيْتُ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ حَاضِرَيْنِ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيْلٌ مِنْ دَارٍ؟**». فَقَالَ إِسْحَاقُ: حَدَّثَنَا يَزِيْدُ، عَنِ الحَسَنِ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، وَعَبْدَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُوْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ: أَنَّهُمَا لَمْ يَكُوْنَا يَرَيَانِهِ، وَعَطَاءٌ، وَطَاوُوْسٌ، لَمْ يَكُوْنَا يَرَيَانِهِ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ هَذَا؟ قِيْلَ: إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الحَنْظَلِيُّ ابْنُ رَاهْوَيْه. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَنْتَ الَّذِي يَزْعُمُ أَهْلُ خُرَاسَانَ أَنَّكَ فَقِيْهُهُمْ، مَا أَحْوَجَنِي أَنْ يَكُوْنَ غَيْرُكَ فِي مَوْضِعِكَ، فَكُنْتُ آمُرُ بِعَرْكِ أُذُنَيْهِ أَقُوْلُ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَأَنْتَ تَقُوْلُ: عَطَاءٌ، وَطَاوُوْسٌ، وَمَنْصُوْرٌ، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، وَالحَسَنِ، وَهَلْ لأَحَدٍ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ حُجَّةٌ؟![٣]

(١٦) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ: المُتَّبِعُ السُّنَّةَ، كَالقَابِضِ عَلَىٰ الجَمْرِ، هُوَ اليَوْمَ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ ضَرْبِ السَّيْفِ فِي سَبِيْلِ اللهِ[٤].

(١٧) قَالَ الحُمَيْدِيُّ: رَوَىٰ الشَّافِعِيُّ يَوْمًا حَدِيْثًا، فَقُلْتُ: أَتَأْخُذُ بِهِ؟ فَقَالَ: رَأَيْتَنِي

---

(١) (٨/ ٩٨).
(٢) (٨/ ٩٩).
(٣) (١٠/ ٦٨- ٦٩).
(٤) (١٠/ ٤٩٩).

خَرَجْتُ مِنْ كَنِيْسَةٍ، أَوْ عَلَيَّ زِنَّارٌ[١]، حَتَّىٰ إِذَا سَمِعْتُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ حَدِيْثًا لاَ أَقولُ بِهِ؟!([٢]).

(١٨) عن عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بن شَبُّوْيَةَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: مَنْ أَرَادَ عِلْمَ القَبْرِ، فَعَلَيْهِ بِالأَثَرِ، وَمَنْ أَرَادَ عِلْمَ الخُبْزِ، فَعَلَيْه بِالرَّأْيِ[٣].

(١٩) قَالَ عُبَيْدُ بنُ شَرِيْكٍ البَزَّارُ: كَانَ أَبُو مَعْمَرٍ القَطِيْعِيُّ مِنْ شِدَّةِ إِدْلاَلِهِ بِالسُّنَّةِ يَقُوْلُ: لَوْ تَكَلَّمَتْ بَغْلَتِي، لَقَالَتْ: إِنَّهَا سُنِّيَّةٌ[٤].

(٢٠) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بن هَانِئٍ، قَالَ: اخْتَفَىٰ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ عِنْدِي ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: اطْلُبْ لِي مَوْضِعًا. قُلْتُ: لاَ آمَنُ عَلَيْكَ. قَالَ: افعلْ، فَإِذَا فعلتَ، أَفَدتُكَ. فَطَلَبتُ لَهُ مَوْضِعًا، فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ: اخْتَفَىٰ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فِي الغَارِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَحَوَّلَ[٥].

(٢١) عَنِ المَرُّوْذِيِّ قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ: مَنْ مَاتَ عَلَىٰ الإِسْلاَمِ وَالسُّنَّةِ، مَاتَ عَلَىٰ خَيْرٍ؟ فَقَالَ: اسكتْ، بَلْ مَاتَ عَلَىٰ الخَيْرِ كُلِّه[٦].

(٢٢) قَالَ المَيْمُوْنِيُّ: قَالَ لِي أَحْمَدُ: يَا أَبَا الحَسَنِ، إِيَّاكَ أَنْ تَتَكلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَكَ فِيْهَا إِمَامٌ[٧].

(٢٣) قَالَ الشَّافِعِيُّ: كُلُّ حَدِيْثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ قَوْلِي، وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوهُ مِنِّي[٨].

---

(١) الزنار: حزام يشده النصراني علىٰ وسطه. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٠٣).
(٢) (١٠/ ٣٤).
(٣) (١١/ ٧-٨).
(٤) (١١/ ٧٠).
(٥) (١١/ ٢٦٤).
(٦) (١١/ ٢٩٦).
(٧) (١١/ ٢٩٦).
(٨) (١٠/ ٣٥).

(٢٤) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ: وَدَخَلْتُ عَلَىٰ ابْنِ أَسْلَمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ بِنَيْسَابُوْرَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، تَعَالَ أُبَشِّرْكَ بِمَا صَنَعَ اللهُ بِأَخِيكَ مِنَ الخَيْرِ، قَدْ نَزَلَ بِيَ المَوْتُ، وَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيَّ أَنَّهُ مَا لِي دِرْهَمٌ يُحَاسِبُنِي اللهُ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَغْلِقِ البَابَ، وَلاَ تَأْذَنْ لأَحَدٍ حَتَّىٰ أَمُوتَ، وَتَدفِنُونَ كُتُبِي، وَاعْلَمْ أَنِّي أَخرُجُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ أَدَعُ مِيْرَاثًا غَيْرَ كِسَائِي وَلِبْدِي[1] وَإِنَائِي الَّذِي أَتَوَضَّأُ فِيْهِ وَكُتُبِي هَذِهِ، فَلاَ تُكَلِّفُوا النَّاسَ مُؤْنَةً. وَكَانَ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيْهَا نَحْوُ ثَلاَثِيْنَ دِرْهَمًا، فَقَالَ: هَذَا لابْنِي، أَهدَاهُ قَرِيْبٌ لَهُ، وَلاَ أَعْلَمُ شَيْئًا أَحَلَّ لِي مِنْهُ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيْكَ**». وَقَالَ: «**أَطْيَبُ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ**». فَكَفِّنُونِي مِنْهَا، فَإِنْ أَصَبتُمْ لِي بِعَشْرَةٍ مَا يَسْتُرُ عَورَتِي، فَلاَ تَشْتَرُوا بِخَمْسَةَ عَشَرَ، وَابْسُطُوا عَلَىٰ جِنَازَتِي لِبْدِي، وَغَطُّوا عَلَيْهَا كِسَائِي، وَأَعْطُوا إِنَائِي مِسْكِيْنًا. يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنَّ هَؤُلاَءِ قَدْ كَتَبُوا رَأْيَ فُلاَنٍ، وَكَتَبْتُ أَنَا الأَثَرَ، فَأَنَا عِنْدَهُم عَلَىٰ غَيْرِ الطَّرِيْقِ، وَهُم عِنْدِي عَلَىٰ غَيْرِ الطَّرِيْقِ، أَصْلُ الفَرَائِضِ فِي حَرْفَيْنِ: مَا قَالَ اللهُ وَرَسُوْلُهُ: افْعَلْ، فَهُوَ فَرِيْضَةٌ، يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ، وَمَا قَالَ اللهُ وَرَسُوْلُهُ: لاَ تَفعَلْ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُنْتَهَىٰ عَنْهُ، وَتَرْكُهُ فَرِيْضَةٌ. وَهَذَا فِي القُرْآنِ، وَفِي فَرِيْضَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَقْرَؤُونَهُ، وَلَكِنْ لاَ يَتَفَكَّرُونَ فِيْهِ، قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِم حُبُّ الدُّنْيَا[2].

(٢٥) قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: مَنْ عَمِلَ بِلا اتِّبَاعِ سُنَّةٍ، فَعَمَلُهُ بَاطِلٌ[3].

(٢٦) قَالَ أَبُو أَيُّوْبَ الجَلاَّبُ سُلَيْمَانُ بنُ إِسْحَاقَ: قَالَ لِي إِبْرَاهِيْمُ الحَرْبِيُّ: يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْ أَدَبِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ.[4]

(٢٧) قَالَ أَبُو يَزِيْدَ البِسْطَامِيُّ: مَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنَ العِلْمِ وَمُتَابَعَتِهِ،

---

(١) اللبد: كل شعر أو صوف متلبد، وما يوضع تحت السرج، وضرب من البسط. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٨١٢).
(٢) (١٢/ ١٩٩- ٢٠٠).
(٣) (١٢/ ٨٨).
(٤) (١٣/ ٣٥٨).

وَلَوْلاَ اختِلاَفُ العُلَمَاءِ لَبَقِيْتُ حَائِرًا[١].

(٢٨) عَنْ عُثْمَانَ الدَّارِمِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ كَبِيْرٌ يَحْسُدُهُ: مَاذَا أَنْتَ لَوْلاَ العِلْمُ؟ فَقَالَ لَهُ: أَرَدْتَ شَيْنًا فَصَارَ زَيْنًا[٢].

(٢٩) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ الحَرْبِيِّ، وَكَانَ وَعدنَا أَنْ يُملَّ عَلَيْنَا مَسْأَلَة فِي الاسْم وَالمسمَّى، وَكَانَ يجْتَمع فِي مَجْلسه ثَلاَثُوْنَ أَلْفَ محْبرَة، وَكَانَ إِبْرَاهِيْم مُقلًّا، وَكَانَتْ لَهُ غرفَة، يصعد، فَيُشرف مِنْهَا عَلَىٰ النَّاس، فِيْهَا كُوَّة[٣] إِلَىٰ الشَّارع، فَلَمَّا اجتَمَع النَّاس، أشرف عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُم: قَدْ كُنْت وَعدتكُم أَن أُملي عليكُم فِي الاسْم وَالمسمَّى، ثُمَّ نظرت فَإِذَا لَمْ يتقدمنِي فِي الكَلاَم فِيْهَا إِمَام يُقتدَىٰ بِه، فرأَيْت الكَلاَم فِيْه بدعَة. فَقَامَ النَّاس، وَانصرفُوا، فَلَمَّا كَانَ يَوْم الجُمُعَة، أَتَاهُ رَجُل، وَكَانَ إِبْرَاهِيْم لاَ يقْعد إِلاَّ وَحده، فَسَأَلَهُ عَنْ هَذه المَسْأَلَة، فَقَالَ: أَلَم تحضر مجلسنَا بِالأَمس؟ قَالَ: بَلَى. فَقَالَ: أَتعرف العِلْم كُلّه؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَاجعل هَذَا مِمَّا لَمْ تعرف[٤].

(٣٠) قَالَ ابْنُ أَبِي عَاصِم: مَا كَتَبْتُ الحَدِيْثَ حَتَّىٰ صَارَ لَىٰ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَذَلِكَ أَنِّي تعبَّدْتُ وَأَنَا صَبِيٌّ، فسأَلنِي إِنسَان عَنْ حَدِيْث، فَلَمْ أَحفظه، فَقَالَ لِي: ابْن أَبِي عَاصِم لاَ تحفظ حَدِيْثًا؟! فَاسْتَأْذَنتُ أَبِي، فَأَذِن لِي، فَارتحلتُ[٥].

(٣١) قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الحِيْرِيُّ: مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَىٰ نَفْسه قَوْلًا وَفعْلًا، نَطَقَ بِالحِكْمَة، وَمَنْ أَمَّرَ الهَوَىٰ عَلَىٰ نَفْسِه، نَطَقَ بِالبِدْعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النُّوْرُ:٥٤][٦].

---

(١) (١٣/ ٨٦).
(٢) (١٣/ ٣٢٤).
(٣) الكوة: الخرق في الحائط، أو الثقب في البيت. ينظر «لسان العرب» (١٥/ ٢٣٦).
(٤) (١٣/ ٣٦١).
(٥) (١٣/ ٤٣١).
(٦) (١٤/ ٦٣- ٦٤) قَالَ الذَّهبِيّ: وَقَالَ تَعَالَىٰ: {وَلَا تَتَّبعِ الهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيْلِ الله} [ص:٢٦].

(٣٢) قَالَ أَبُو بَكْر بنُ بالُويْه، سَمِعْتُ أَبَا بَكْر بنَ إِسْحَاقَ وَقِيْلَ لَهُ: لَوْ حَلَقتَ شَعْرَكَ فِي الحَمَّام؟ فَقَالَ: لَمْ يَثبُتْ عِنْدِي أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم دَخَلَ حَمَّامًا قَطُّ، وَلاَ حَلَقَ شَعرَه، إِنَّمَا تَأْخُذُ شَعرِي جَارِيَةٌ لِي بِالمِقْرَاضِ[١][٢].

(٣٣) قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: لَيسَ لأَحِدٍ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلٌ إِذَا صَحَّ الخَبَرُ[٣].

(٣٤) قَالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْن بن جَدَّاء العُكْبَرِيُّ: رَأَيْتُ هِبَةَ اللهِ الطَّبَرِيَّ فِي النَّوْم، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي. قُلْتُ: بِمَاذَا؟ فَقَالَ كلمَة خفيَّة: بِالسُّنَّة[٤].

(٣٥) قَالَ المُخْتَار بنُ عبد الحميد البُوْشَنْجِيّ: صَلَّى أَبُو الحَسَن الدَّاوُوْدِيّ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً وَيدُهُ خَارِجَة مِنْ كُمِّه اسْتِعمَالًا لِلسُّنَّة، وَاحتيَاطًا لأَحدِ القَوْلَيْن فِي وَضع اليَدين وَهُمَا مكشوفتَان حَالَةَ السُّجُود[٥].

(٣٦) كَانَ أَبُو سَعْد أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد حَافِظًا كَبِيْرًا، تَامّ المَعْرِفَة، يَحفظ جَمِيْع «صَحِيْح مُسْلِم»، وَكَانَ يُمْلِي مِنْ حِفْظِه، قَدِمَ مرَّة مِنْ حجِّه، فَاسْتقبله الخَلق وَهُوَ عَلَى فَرَس يَسِير بِسَيرِهِم، فَلَمَّا قرب مِنْ أَصْبَهَان، ركضَ فَرَسَه، وَترك النَّاسَ، وَقَالَ: أَردتُ السُّنَّةَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوضِعُ رَاحِلَتَهُ إِذَا رَأَى جُدُرَ[٦] المَدِيْنَة[٧].

(٣٧) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: كَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يَجتهدُ فِي اتِّبَاعِ الصَّوَابِ، وَيَحذَرُ مِنَ الظُّلْم، وَلاَ يَلْبَسُ الحَرِيْرَ. قَالَ لِي: لَمَّا رَجعتُ مِنَ الحَلَّة، دَخَلتُ عَلَى المُقْتَفِي فَقَالَ لِي: ادْخُلْ هَذَا البَيْتَ، وَغَيِّرْ ثِيَابَكَ. فَدَخَلتُ، فَإِذَا خَادِمٌ وَفَرَّاشٌ مَعَهُم خِلَعُ الحَرِيْر،

---

(١) أي: المقص. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٢٧).
(٢) (١٤/ ٣٧٠).
(٣) (١٤/ ٣٧٣).
(٤) (١٧/ ٤١٩- ٤٢٠).
(٥) (١٨/ ٢٢٥).
(٦) الجدر: جمع جدار. ينظر «النهاية» (١/ ٢٤٦).
(٧) (٢٠/ ١٢١).

فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا أَلْبَسُهَا. فَخَرَجَ الخَادِمُ، فَأَخبرَ الخَلِيْفَةَ، فَسَمِعْتُ صَوْتَهُ يَقُوْلُ: قَدْ -وَاللهِ- قُلْتُ: إِنَّهُ مَا يَلبَسُهُ. وَكَانَ المُقْتَفِي مُعْجَبًا بِهِ، وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ المُسْتَنْجِدُ، دَخَلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَكفِي فِي إِخْلاَصِي أَنِّي مَا حَابَيْتُكَ فِي زَمَنِ أَبِيكَ. فَقَالَ: صَدَقتَ[١].

(٣٨) قيل: عَرَضَ عَلَىٰ المَلِك صَاحِبُ حَلَبَ طَبِيْبه خمرًا للتدَاوي، فَأَبى، وَقَالَ: قَدْ قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ أُمَّتِي فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهَا**»، وَلَعَلِّي أَمُوْتُ وَهُوَ فِي جوفِي[٢].

(٣٩) قَالَ مَعْمَرٌ: قُلْتُ لِحَمَّاد بن أبي سليمان: كُنْتَ رَأْسًا، وَكُنْتَ إِمَامًا فِي أَصْحَابِكَ، فَخَالَفْتَهُم، فَصِرْتَ تَابِعًا! قَالَ: إِنِّي إِنْ أَكُوْنَ تَابِعًا فِي الحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُوْنَ رَأْسًا فِي البَاطِلِ[٣].

(٤٠) عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، قَالَ لَنَا أَنَسٌ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ صَلاَةً بِرَسُوْلِ اللهِ مِنْ إِمَامِكُم هَذَا -يَعْنِي: عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ-. قَالَ زَيْدٌ: فَكَانَ عُمَرُ يُتِمُّ الرُّكُوْعَ وَالسُّجُوْدَ، وَيُخَفِّفُ القِيَامَ وَالقُعُوْدَ[٤].

(٤١) عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، قَالَتْ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لاَ يُحَدِّثُ بِحَدِيْثٍ إِلاَّ تَبَسَّمَ. فَقُلْتُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُحَمِّقَكَ النَّاسُ. فَقَالَ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يُحَدِّثُ بِحَدِيْثٍ إِلاَّ تَبَسَّمَ[٥].

(٤٢) قَالَ سُوَيْدُ بنُ سَعِيْدٍ: رَأَيْتُ ابْنَ المُبَارَكِ بِمَكَّةَ أَتَىٰ زَمْزَمَ، فَاسْتَقَىٰ شُرْبَةً،

---

(١) (٢٠/ ٤٢٧).
(٢) (٢١/ ١١١).
(٣) (٥/ ٢٣٣). قلت: يشير معمر إلى أنه تحول مرجئا إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان، ويقولون: الإيمان إقرار باللسان، ويقين في القلب، والنزاع علىٰ هذا لفظي - إن شاء الله -. وإنما غلو الإرجاء من قال: لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض - نسأل الله العافية -.
(٤) (٥/ ١١٩).
(٥) (٢/ ٣٥١).

ثُمَّ اسْتَقبَلَ القِبْلَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ أَبِي المَوَّالِ حَدَّثَنَا، عَنْ مُحَمَّد بن المُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ: عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**» وَهَذَا أَشْرَبُهُ لِعَطَشِ القِيَامَةِ، ثُمَّ شَرِبَهُ[1].

(٤٣) قَالَ أَحْمَدُ ابْنُ أَخِي ابْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ، فَسُئِلَ عَنْ تَخْلِيْلِ الأَصَابِعِ[2]، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ، فَتَرَكْتُ حَتَّىٰ خَفَّ المَجْلِسُ، فَقُلْتُ: إِنَّ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ سُنَّةً: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، وَعَمْرُو بنُ الحَارِثِ، عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بن عَامِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا تَوَضَّأْتَ خَلِّلْ أَصَابِعَ رِجْلَيْكَ**». فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ يُسْأَلُ عَنْهُ، فَيَأْمُرُ بِتَخْلِيْلِ الأَصَابِعِ، وَقَالَ لِي: مَا سَمِعْتُ بِهَذَا الحَدِيْثِ قَطُّ إِلَىٰ الآنَ[3].

(٤٤) قَالَ الحَسَنُ بنُ الحَسَنِ لِرَجُلٍ مِنَ الرَّافِضَّةِ: أَحِبُّوْنَا، فَإِنْ عَصَيْنَا اللهَ، فَأَبْغِضُوْنَا، فَلَوْ كَانَ اللهُ نَافِعًا أَحَدًا بِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَيْرِ طَاعَةٍ، لَنَفَعَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ[4].

(٤٥) عَنْ جَابِرِ بن سَمُرَةَ، قَالَ: شَكَا أَهْلُ الكُوْفَةِ سَعْدًا إِلَىٰ عُمَرَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّي. فَقَالَ سَعْدٌ: أَمَّا أَنَا، فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِم صَلاَةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلاَتَي العَشِيِّ، لاَ أَخْرِمُ[5] مِنْهَا، أَرْكُدُ[6] فِي الأُوْلَيَيْنِ، وَأَحْذِفُ[7] فِي الأُخْرَيَيْنِ. فَقَالَ عُمَرُ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. فَبَعَثَ رِجَالًا يَسْأَلُوْنَ عَنْهُ بِالكُوْفَةِ، فَكَانُوا لاَ يَأْتُوْنَ مَسْجِدًا مِنْ مَسَاجِدِ الكُوْفَةِ إِلاَّ قَالُوا خَيْرًا، حَتَّىٰ أَتَوْا مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ. فَقَالَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو سعدَةَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتُمُوْنَا بِاللهِ، فَإِنَّهُ كَانَ لاَ يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ، وَلاَ يَقْسِمُ

---

(١) (٨/ ٣٩٣).
(٢) يقصد به تفريقها وإدخال الماء بينها في الوضوء. ينظر «لسان العرب» (١١/ ٢١٤).
(٣) (٩/ ٢٣٣- ٢٣٤).
(٤) (٤/ ٤٨٦).
(٥) أي: لا أدع . ينظر «النهاية» (٢/ ٢٧).
(٦) أي: أسكن وأطيل القيام. «النهاية» (٢/ ٢٥٨).
(٧) أي: أخفف. «النهاية» (٢/ ٢٥٨).

بالسَّويَّةِ، وَلاَ يَسِيْرُ بالسَّرِيَّة. فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ إنْ كَانَ كَاذبًا فَأَعْمِ بَصَرَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ. قَالَ عَبْدُ المَلِك: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ يَتَعَرَّضُ لِلإِمَاءِ فِي السِّكَكِ، فَإِذَا سُئِلَ كَيْفَ أَنْتَ؟ يَقُوْلُ: كَبِيْرٌ مَفْتُوْنٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ[١].

(٤٦) قَالَ الزُّهْرِيُّ: الاَعتصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجاةٌ[٢].

(٤٧) قَالَ المَيْمُوْنِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُوْلُ: سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنِ القِيَاسِ، فَقَالَ: عِنْدَ الضَّرُوْرَاتِ[٣].

---

(١) (١/ ١١٢- ١١٣).
(٢) (٥/ ٣٣٧).
(٣) (١٠/ ٧٧).

مَحبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ (اتِّباعُه، تعْظِيمُه، والدِّفاعُ عَنْ سُنَّتِه)

(١) عَنْ جَبَلَةَ بن حَارِثَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَىٰ رَسُوْلِ الله ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ الله! ابْعَثْ مَعِي أَخِي زَيْدًا. قَالَ: «هُوَ ذَا، فَإِنِ انْطَلَقَ، لَمْ أَمْنَعْهُ». فَقَالَ زَيْدٌ: لاَ وَالله لاَ أَخْتَارُ عَلَيْكَ أَحَدًا أَبَدًا. قَالَ: فَرَأَيْتُ رَأْيَ أَخِي أَفْضَلَ مِنْ رَأْيِي[١].

(٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بن عَوْف، قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الصَّفِّ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلامَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيْثَةٌ أَسْنَانُهُمَا[٢]، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُوْنَ بَيْنَ أَضْلَعَ[٣] مِنْهُمَا. فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمّ! أَتَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُوْلَ الله ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، إِنْ رَأَيْتُهُ لاَ يُفَارِقُ سَوَادِي[٤] سَوَادَهُ حَتَّىٰ يَمُوْتَ الأَعْجَلُ مِنَّا. فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ. فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ[٥] أَنْ نَظَرْتُ إِلَىٰ أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يَجُوْلُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا. قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ[٦] بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّىٰ قَتَلاَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ. فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟». فَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ. فَقَالَ: «هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟». قَالاَ: لاَ. فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلاَكُمَا قَتَلَهُ». وَقَضَىٰ بِسَلَبِهِ[٧] لِمُعَاذِ بنِ عَمْرٍو، وَالآخَرُ هُوَ مُعَاذُ بنُ عَفْرَاءَ[٨].

---

(١) (١/ ٢٢٤- ٢٢٥).
(٢) كناية عن الشباب وأول العمر. ينظر «لسان العرب» (٢/ ١٣٢).
(٣) أي: أقوى. ينظر «النهاية» (٣/ ٩٧).
(٤) أي: شخصي. ينظر «النهاية» (٢/ ٤٢٠).
(٥) أي: ألبث. ينظر «النهاية» (٥/ ٥٢).
(٦) أي: تعجلاه. ينظر «لسان العرب» (٤/ ٤٨).
(٧) السلب: ما يسلب، يقال أخذ سلب القتيل ما معه من ثياب وسلاح ودابة. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٤٤١).
(٨) (١/ ٢٥٠).

(٣) عَنْ أُسَيْدِ بن حُضَيْر، وكَانَ فِيْه مزاحٌ: أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فَطَعَنَهُ النَّبيُّ ﷺ بعُوْدٍ كانَ مَعَهُ، فقَالَ: أَصْبِرْنِي. فَقَالَ: «اصْطَبِرْ[١]». قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيْصًا، وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيْصٌ. قَالَ: فَكَشَفَ النَّبيُّ ﷺ قَمِيْصَهُ. قَالَ: فَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ[٢]، ويَقُوْلُ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُوْلَ الله[٣].

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا دَخلَ رَسُوْلُ الله ﷺ بِصَفِيَّةَ، بَاتَ أَبُو أَيُّوْبَ عَلَىٰ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أَصْبَحَ، فَرَأَىٰ رَسُوْلَ الله كَبَّرَ، وَمَعَ أَبِي أَيُّوْبَ السَّيْفُ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ الله، كَانَتْ جَارِيَةً حَدِيْثَةَ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، وَكُنْتَ قَتَلْتَ أَبَاهَا وَأَخَاهَا وَزَوْجَهَا؛ فَلَمْ آمَنْهَا عَلَيْكَ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا[٤].

(٥) عَنِ المُغِيْرَة بن شُعْبَة، قَالَ: أَنَا آخِرُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُوْلِ الله ﷺ لَمَّا دُفِنَ، خَرَجَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ القَبْرِ، فَأَلْقَيْتُ خَاتَمِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الحَسَنِ، خَاتَمِي! قَالَ: انْزِلْ، فَخُذْهُ. قَالَ: فَمَسَحْتُ يَدِي عَلَىٰ الكَفَنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ[٥].

(٦) رَوَىٰ عَاصِمُ بنُ مُحَمَّدٍ العُمَرِيُّ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: مَا سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ إِلاَّ بَكَى[٦].

(٧) عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ كَانَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ يَقُوْلُ بِرَأْسِ رَاحِلَتِهِ يَثْنِيْهَا، وَيَقُوْلُ: لَعَلَّ خُفًّا يَقعُ عَلَىٰ خُفٍّ، -يَعْنِي: خُفَّ رَاحِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ[٧].

(٨) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: صَحِبْتُ جَرِيرَ بنَ عَبْدِ الله، فَكَانَ يَخْدُمُنِي، وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ

---

(١) أي: قال أقدني من نفسك قال استقد. ينظر «النهاية» (٣/ ٨).
(٢) الكشح: ما بين الخاصرة والضلوع. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٨٨).
(٣) (١/ ٣٤٢). والحديث أخرجه أبو داود (٥٢٢٤) في سُننه
(٤) (٢/ ٤٠٨).
(٥) (٣/ ٢٦).
(٦) (٣/ ٢١٤).
(٧) (٣/ ٢٣٧).

الأَنْصَارَ يَصْنَعُوْنَ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، لاَ أَرَىٰ أَحَدًا مِنْهُم إِلاَّ خَدَمْتُهُ[(١)].

(٩) عَنْ عَبِيْدَةَ، قَالَ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الأَشْرِبَةِ، فَمَا لِي شَرَابٌ مُنْذُ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً إِلاَّ العَسَلُ وَاللَّبَنُ وَالمَاءُ. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَقُلْتُ لِعَبِيْدَةَ: إِنَّ عِنْدَنَا مِنْ شَعْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ قِبَلِ أَنَسِ بنِ مَالِك. فَقَالَ: لأَنْ يَكُوْنَ عِنْدِي مِنْهُ شَعْرَةٌ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ عَلَىٰ ظَهْرِ الأَرْضِ[(٢)].

(١٠) عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِك، قَالَ: كَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَىٰ جَنْبِ خَشَبَةٍ؛ يُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ، قَالَ: «**ابْنُوا لِي مِنْبَرًا لَهُ عَتَبَتَان**». فَلَمَّا قَامَ عَلَىٰ المِنْبَرِ يَخْطُبُ، حَنَّتِ الخَشَبَةُ إِلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ: وَأَنَا فِي المَسْجِدِ، فَسَمِعْتُ الخَشَبَةَ تَحِنُّ حَنِيْنَ الوَالِهِ، فَمَا زَالَتْ تَحِنُّ حَتَّىٰ نَزَلَ إِلَيْهَا، فَاحْتَضَنَهَا، فَسَكَنَتْ. وَكَانَ الحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الحَدِيْثِ، بَكَى، ثُمَّ قَالَ: يَا عِبَادَ اللهِ، الخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ، فَأَنْتُم أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَىٰ لِقَائِهِ[(٣)].

---

(١) (٣/ ٤٠١).

(٢) (٤/ ٤٢). قلت: هذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب، وهو أن يؤثر شعرة نبوية علىٰ كل ذهب وفضة بأيدي الناس.

ومثل هذا يقوله هذا الإمام بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- بخمسين سَنة، فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره بإسناد ثابت، أو شسع نعل كان له، أو قلامة ظفر، أو شقفة من إناء شرب فيه.

فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده،أكنت تعده مبذرا أو سفيها؟ كلا.

فابذل ما لك في زورة مسجده الذي بنىٰ فيه بيده والسلام عليه عند حجرته في بلده، والتذ بالنظر إلىٰ أحده وأحبه، فقد كان نبيك -صلى الله عليه وسلم- يحبه، وتملأ بالحلول في روضته ومقعده، فلن تكون مؤمنا حتىٰ يكون هذا السيد أحب إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلهم.

وقبل حجرًا مكرمًا نزل من الجنة، وضع فمك لاثمًا مكانًا قبله سيد البشر بيقين، فهنأك الله بما أعطاك، فما فوق ذلك مفخر.

ولو ظفرنا بالمحجن الذي أشار به الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلىٰ الحجر ثم قبل محجنه، لحق لنا أن نزدحم علىٰ ذلك المحجن بالتقبيل والتبجيل.

ونحن ندري بالضرورة أن تقبيل الحجر أرفع وأفضل من تقبيل محجنه ونعله.

(٣) (٤/ ٥٧٠).

(١١) قَالَ بُنْدَارُ: سَأَلُونِي الحَدِيْثَ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُحَدِّثَهُمْ فِي المَدِيْنَةِ، فَأَخرَجْتُهُمْ إِلَى البُسْتَانِ، وَأَطْعَمْتُهُمُ الرُّطَبَ، وَحَدَّثْتُهُم[١].

(١٢) عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: سَبَبْتُ ابْنَ فُرَيْعَةَ- هُوَ حَسَّانُ بنُ ثَابِت- عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أَخِي، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَا كَفَفْتَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ[٢] عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

(١٣) عَنْ أَبِي رُهْم، أَنَّ أَبَا أَيُّوْبَ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ فِي بَيْتِنَا الأَسْفَلِ، وَكُنْتُ فِي الغُرْفَةِ، فَأُهْرِيْقَ مَاءٌ فِي الغُرْفَةِ، فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوْبَ بِقَطِيْفَةٍ[٤] لَنَا نَتَتَبَّعُ المَاءَ، وَنَزَلْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، لاَ يَنْبَغِي أَنْ نَكُوْنَ فَوْقَكَ، انْتَقِلْ إِلَى الغُرْفَةِ. فَأَمَرَ بِمَتَاعِهِ، فَنُقِلَ- وَمَتَاعُهُ قَلِيْلٌ-. قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، كُنْتَ تُرْسِلُ بِالطَّعَامِ، فَأَنْظُرُ، فَإِذَا رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِكَ، وَضَعْتُ فِيْهِ يَدِي[٥].

(١٤) قَالَ أَيُّوْبُ: قَالَ عِكْرِمَةُ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآيَة، [الحُجُرَاتُ:٢] قَالَ ثَابِتُ بنُ قَيْسٍ: أَنَا كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي فَوْقَ صَوْتِهِ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ، فَتَفَقَّدَهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ مَا أَقْعَدَهُ. فَقَالَ: «**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**». فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ اليَمَامَةِ انْهَزَمَ النَّاسُ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُفٍّ لِهَؤُلاَءِ وَلِمَا يَعْبُدُوْنَ! وَأُفٍّ لِهَؤُلاَءِ وَلِمَا يَصْنَعُوْنَ! يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! خَلُّوا سَنَنِي، لَعَلِّي أَصْلَى[٦] بِحَرِّهَا سَاعَةً. وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى ثُلْمَةٍ[٧]، فَقَتَلَهُ، وَقُتِلَ[٨].

(١٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: انْصَرَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الجَمَلِ عَنْ عَلِيٍّ،

---

(١) (١٢/ ١٤٧).
(٢) أي: يدافع. «النهاية» (٥/ ٨٩).
(٣) (٢/ ٥١٤).
(٤) كساء له خمل. ينظر «النهاية» (٤/ ٨٤).
(٥) (٢/ ٤٠٦).
(٦) أي: أحترق أو أستدفئ. ينظر «لسان العرب» (١٤/ ٤٦٨).
(٧) أي: ثغرة. ينظر «النهاية» (١/ ٢١٣).
(٨) (١/ ٣١٠).

فَلَقِيَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ: جُبْنًا جُبْنًا! قَالَ: قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَسْتُ بِجَبَانٍ، وَلَكِنْ ذَكَّرَنِي عَلِيٌّ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَلَفْتُ أَنْ لاَ أُقَاتِلَهُ، ثُمَّ قَالَ:

تَرْكُ الأُمُـوْرِ الَّتِي أَخْشَىٰ عَوَاقِبَهَا فِي اللهِ أَحْسَنُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّيْنِ[١]

(١٦) عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُوْنٍ، قَالَ: صَحِبْتُ عَبْدَ اللهِ بن مَسْعُوْدٍ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا، فَمَا سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ حَدِيْثًا وَاحِدًا، فَرَأَيْتُهُ يَفْرَقُ[٢]، ثُمَّ غَشِيَهُ بُهْرٌ[٣]، ثُمَّ قَالَ نَحْوَهُ، أَوْ شِبْهَهُ[٤].

(١٧) عَنْ مَسْرُوْقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدٍ يَوْمًا، فَقَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُعِدَ حَتَّىٰ رُعِدَتْ ثِيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ نَحْوَ ذَا، أَوْ شَبِيْهًا بِذَا[٥].

(١٨) عَنْ خُرَّزَاذَ العَابِدِ، قَالَ: حَدَّثَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الرَّشِيْدَ بِحَدِيْثِ «**احْتَجَّ آدَمُ وَمُوْسَى**» فَقَالَ رَجُلٌ شَرِيْفٌ: فَأَيْنَ لَقِيَهُ؟ فَغَضِبَ الرَّشِيْدُ، وَقَالَ: النِّطْعَ[٦] وَالسَّيْفَ، زِنْدِيقٌ يَطعَنُ فِي الحَدِيْثِ. فَمَا زَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ يُسَكِّنُهُ وَيَقُوْلُ: بَادِرَةٌ مِنْهُ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! حَتَّىٰ سَكَنَ[٧].

(١٩) قَالَ حَمْزَةُ بن مُحَمَّدٍ الحَافِظُ: كُنْتُ أَكْتُبُ الحَدِيْثَ، فَلاَ أَكْتُبُ «وسلم» بَعْدَ «صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ». فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَنَامِ، فَقَالَ لِي: أَمَا تَخْتِمُ الصَّلاَةَ عَلَيَّ فِي كِتَابِكَ؟![٨].

---

(١) (١/ ٦٠).
(٢) أي: يفزع ويخاف. ينظر «النهاية» (٣/ ٤٣٨).
(٣) البهر: مَا يَعْتَرِي الإنسانَ عِنْدَ السَّعْي الشَّدِيدِ والعَدْوِ، مِنَ النَّهِيج وتَتَابُع النَّفَس. ينظر «النهاية» (١/ ١٦٥).
(٤) (١/ ٤٩٤).
(٥) (١/ ٤٩٤).
(٦) النطع: بساط يصنع من جلد، كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٣٠).
(٧) (٩/ ٢٨٨).
(٨) (١٦/ ١٨٠).

(٢٠) قَالَ الحُسَيْنُ بنُ أَحْمَدَ الشِّيْرَازِيُّ: لَمَّا مَاتَ أَحْمَدُ بنُ مَنْصُوْرٍ الحَافِظُ، جَاءَ إِلَىٰ أَبِي رَجُلٌ، فَقَالَ: رَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ وَهُوَ فِي المِحرَابِ وَاقِفٌ بِجَامعِ شِيْرَازَ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَىٰ رَأْسِهِ تَاجٌ مُكَلَّلٌ بِالجَوْهَرِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي وَأَكْرَمَنِي، قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِكَثْرَةِ صَلاَتِي عَلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

(٢١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ الكَرْمَانِيُّ: كُنْتُ يَوْمًا بِحَضْرَةِ أَبِي عَلِيٍّ بنِ شَاذَانَ فَدَخَلَ شَابٌّ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُم أَبُو عَلِيٍّ بنُ شَاذَانَ؟ فَأَشَرْنَا إِلَيْهِ. فَقَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَنَامِ، فَقَالَ لِي: سَلْ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بنِ شَاذَانَ، فَإِذَا لَقِيْتَهُ، فَاقْرِهِ مِنِّي السَّلاَمَ. وَانْصَرَفَ الشَّابُّ، فَبَكَىٰ الشَّيْخُ، وَقَالَ: مَا أَعْرِفُ لِي عَمَلًا أَسْتَحِقُّ بِهِ هَذَا، إِلاَّ أَنْ يَكُوْنَ صَبْرِي عَلَىٰ قِرَاءةِ الحَدِيْثِ وَتكرِيرِ الصَّلاَةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا ذُكِرَ. ثُمَّ قَالَ الكَرْمَانِيّ: وَلَمْ يلبثْ أَبُو عَلِيٍّ بَعْدَ ذَلِكَ إِلاَّ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً حَتَّىٰ مَاتَ[٢].

(٢٢) قَالَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ: قَالَ أَبُو بَكرٍ الصدِّيق: وَاللهِ لأَنْ تَخْطَفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبْدَأَ بِشَيْءٍ قَبْلَ أَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَعَثَ أُسَامَةَ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي عُمَرَ أَنْ يَتْرُكَهُ عِنْدَهُ[٣].

(٢٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ تَرَكْنَا هَذَا البَابَ لِلنِّسَاءِ**». قَالَ نَافِعٌ: فَلَمْ يَدخلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ حَتَّىٰ مَاتَ[٤].

(٢٤) عَنْ مَهْدِيِّ بنِ مَيْمُوْنٍ، قَالَ:رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بنَ سِيْرِيْنَ يُحَدِّثُ بِأَحَادِيْثِ النَّاسِ، وَيُنْشِدُ الشِّعْرَ، وَيَضْحَكُ حَتَّىٰ يَمِيْلَ، فَإِذَا جَاءَ بِالحَدِيْثِ مِنَ المُسْنَدِ، كَلَحَ[٥] وَتَقَبَّضَ[٦].

---

(١) (١٦/ ٤٧٣).
(٢) (١٧/ ٤١٧- ٤١٨).
(٣) (٢/ ٥٠٣).
(٤) (٣/ ٢١٣).
(٥) أي: عبس. ينظر «لسان العرب» (٢/ ٥٧٤).
(٦) (٤/ ٦١٢).

(٢٥) وفي (مُسند) الشافعي سماعنا: أخبرني أبو حنيفة بن سماك، حدثني ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي شريح: أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: (مَنْ قُتِلَ لهُ قتيلٌ، فَهُو بخَيرِ النَظرَيْن: إنْ أحبَّ، أخَذَ العَقْل، وإنْ أحَبَّ، فلهُ القَوَد ، قُلْتُ لابْن أبي ذِئْب: أتَأْخُذ بهَذا؟ - أي بحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**مَنْ قُتِلَ لهُ قَتِيلٌ، فَهُو بخَيرِ النَظريْن: إنْ أحبَّ، أخَذَ العَقْل، وإنْ أحَبَّ، فلهُ القَوَد**[1]»- فَضَرَبَ صَدْري، وَصَاحَ كَثيْرًا، وَنَالَ منِّي، وَقَالَ: أُحَدِّثُك عَنْ رَسُوْل الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتقُوْلُ: تَأْخُذُ بِهِ؟! نَعَمْ، آخُذُ به، وَذلكَ الفَرْضُ عَلَيَّ وَعَلَىٰ كُلِّ مَنْ سَمعَهُ، إنَّ اللهَ اخْتارَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منَ النَّاس، فَهَدَاهُم به، وَعَلَىٰ يدَيْه، فَعَلَىٰ الخَلْقِ أَنْ يَتَّبعُوْهُ طَائِعيْنَ أَوْ دَاخِرِيْنَ[2]، لاَ مَخْرَجَ لمُسْلمٍ مِنْ ذَلِكَ[3].

(٢٦) عَنْ حَمَّاد بن زَيْـد، في قَوْله: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحُجُرَاتُ:٢] قَالَ: أرَىٰ رَفْعَ الصَّوْتِ عَلَيْه بَعْدَ مَوْته، كَرَفع الصَّوْتِ عَلَيْهِ في حَيَاتِهِ، إذَا قُرِئَ حَدِيْثُهُ، وَجَبَ عَلَيْكَ أنْ تُنْصتَ لَهُ، كَما تُنصِتُ لِلْقُرْآن[4].

(٢٧) عَنِ ابْنِ القَاسِم، قَالَ: قِيلَ لمَالك: لِمَ لَمْ تَأْخُذْ عَنْ عَمْرو بن دِيْنار؟ قَالَ: أَتَيْتُهُ، فَوَجَدتُهُ يَأْخُذُوْنَ عَنْهُ قِيَامًا، فَأَجْلَلْتُ حَدِيْثَ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ آخُذَهُ قَائمًا[5].

(٢٨) عَنْ مُحَمَّد بن عَبْدِ الرَّحْمن بن أَبِي صَعْصَعَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيْع؟**». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا. فَخَرَجَ يَطُوْفُ فِي القَتْلَى، حَتَّىٰ وَجَدَ سَعْدًا جَرِيْحًا مُثْبتًا بآخرِ رَمَقٍ[6]. فَقَالَ: يَا سَعْدُ! إنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ فِي الأَحْيَاءِ أَنْتَ أَمْ فِي الأَمْوَاتِ؟ قَالَ: فَإِنِّي في

---

(١) القود: القصاص. «النهاية» (٤/ ١١٩).
(٢) الداخر: الذليل المهين. «النهاية» (٢/ ١٠٧).
(٣) (٧/ ١٤٢).
(٤) (٧/ ٤٦٠).
(٥) (٨/ ٦٧).
(٦) أي: آخر نفس. ينظر «النهاية» (٢/ ٢٦٤).

الأَمْوَات، فَأَبْلغ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلاَمَ، وَقُلْ: إِنَّ سَعْدًا يَقُوْلُ: جزَاكَ اللهُ عَنِّي خَيْرَ مَا جَزَىٰ نَبيًّا عَنْ أُمَّتِه، وَأَبْلغْ قَوْمَكَ مِنِّي السَّلاَمَ، وَقُلْ لَهُم: إِنَّ سَعْدًا يَقُوْلُ لَكُم: إِنَّهُ لاَ عُذْرَ لَكُم عِنْدَ الله إِنْ خُلِصَ إِلَىٰ نَبِيِّكُم وَمِنْكُم عَيْنٌ تَطْرُفُ[1].

(٢٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: مَنْ رَدَّ حَدِيْثَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ عَلَىٰ شَفَا هَلَكَةٍ[2].

(٣٠) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ البَلْخِيُّ المُؤَذِّنُ: كُنْتُ مَعَ الشَّيْخ أَبِي مُحَمَّد بن أَبِي شُرَيْح في طَرِيْق غُور، فَأَتَاهُ إِنسَانٌ فِي بَعْض تِلْكَ الجبَال، فقَالَ: إِنَّ امرَأَتِي وَلَدَتْ لستَّةِ أَشهر. فقَالَ: هُوَ وَلدُكَ، قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الوَلَدُ للْفرَاش**» فعَاوَدَهُ، فرَدَّ عَلَيْه كذَلكَ. فقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا لاَ أَقولُ بهَذَا، فقَالَ: هَذَا الغَزْوُ، وَسلَّ عَلَيْه السَّيْفَ، فَأَكبَبنَا عَلَيْهِ وَقُلْنَا: جَاهلٌ لاَ يَدْرِي مَا يَقُوْلُ[3].

(٣١) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّهُ قَالَ لأَبِي جَعْفَر بن حَمْدَانَ: أَلَسْتُمْ تَرْوُونَ أَنَّ عِنْدَ ذِكْر الصَّالِحِيْنَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَرَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُ الصَّالِحِيْنَ[4].

(٣٢) قَالَ زَيْدُ بنُ أَسْلَمَ: عَنْ أَبِيْه، قَالَ: فَرَضَ عُمَرُ لأُسَامَةَ ثَلاَثَةَ آلاَف وَخَمْس مائَة، وَفَرَضَ لابْنه عَبْد الله ثَلاَثَةَ آلاَف. فقَالَ: لمَ فَضَّلْتَهُ عَلَيَّ، فَوَالله مَا سَبَقَنِي إِلَىٰ مَشْهَدٍ؟ قَالَ: لأَنَّ أَبَاهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَىٰ رَسُوْلِ الله مِنْ أَبِيْكَ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَىٰ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ؛ فَآثَرْتُ حُبَّ رَسُوْلِ الله عَلَىٰ حُبِّي[5].

(٣٣) عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ،قَالَ:قَضَىٰ سَعْدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ عَلَىٰ رَجُلٍ بِرَأْيِ رَبِيْعَةَ،

---

(١) (١/ ٣١٨- ٣١٩).
(٢) (١١/ ٢٩٧).
(٣) (١٦/ ٥٢٧- ٥٢٨) قَالَ الذَّهبِيّ: كَانَ سَبِيلهُ أَنْ يوضِّحَ لَهُ وَيَقُوْلَ: لَكَ أَنْ تَنْتَفِيَ مِنْهُ بِاللِّعَانِ، وَلَكِنَّهُ احتمَىٰ للسُّنَّةِ وَغَضِبَ لَهَا.
(٤) (١٤/ ٦٤).
(٥) (١/ ٢٢٨- ٢٢٩،٢/ ٤٩٩).

فَأَخْبَرْتُه عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِلَافِ مَا قَضَىٰ بِهِ. فَقَالَ سَعْدٌ لِرَبِيْعَةَ: هَذَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، وَهُوَ عِنْدِي ثِقَةٌ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِلَافِ مَا قَضَيْتُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ رَبِيْعَةُ: قَدِ اجْتَهَدتَ، وَمَضَىٰ حُكْمُكَ. فَقَالَ سَعْدٌ: وَاعَجَبًا! أُنفِذُ قَضَاءَ سَعْدِ بنِ أُمِّ سَعْدٍ، وَأَرُدُّ قَضَاءً قَضَىٰ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟! بَلْ أَرُدُّ قَضَاءَ سَعْدٍ، وَأُنفِذُ قَضَاءَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَدَعَا بِكِتَابِ القَضِيَّةِ، فَشَقَّهُ، وَقَضَىٰ لِلْمَقْضِيِّ عَلَيْهِ[١].

(٣٤) عَنْ جَعْفَرِ بنِ عَمْرِو بنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَو بنَ أُمَيَّةَ إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ، فَوَجَدَ لَهُم بَابًا صَغِيْرًا يَدْخُلُوْنَ مِنْهُ مُكَفِّرِيْنَ[٢]، فَدَخَلَ مِنْهُ القَهْقَرَى[٣]، فَشَقَّ عَلَيْهِم، وَهَمُّوا بِهِ. فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: مَا مَنَعَكَ؟ قَالَ: إِنَّا لَا نَصْنَعُ هَذَا بِنَبِيِّنَا. قَالَ: صَدَقَ، دَعُوْهُ. فَقِيْلَ لِلنَّجَاشِيِّ: إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ عِيْسَىٰ عَبْدٌ. قَالَ: مَا تَقُوْلُوْنَ فِي عِيْسَى؟، قَالَ: كَلِمَةُ اللهِ، وَرُوْحُهُ. قَالَ: مَا اسْتَطَاعَ عِيْسَىٰ أَنْ يَعْدُوَ ذَلِكَ[٤].

(٣٥) عَنْ أَبِي رَزِيْنٍ، قَالَ: قِيْلَ لِلعَبَّاسِ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَوِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ: هُوَ أَكْبَرُ، وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ[٥].

(٣٦) عَنْ حَنْظَلَةَ بنِ عَلِيٍّ الأَسْلَمِيِّ فِي حَدِيْثِ الرِّدَّةِ: فَأَوْقَعَ بِهِم خَالِدٌ، وَقَتَلَ مَالِكًا، ثُمَّ أَوْقَعَ بِأَهْلِ بُزَاخَةَ، وَحَرَّقَهُم، لِكَوْنِهِ بَلَغَهُ عَنْهُم مَقَالَةٌ سَيِّئَةٌ، شَتَمُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَضَىٰ إِلَىٰ اليَمَامَةِ، فَقَتَلَ مُسَيْلِمَةَ. إِلَىٰ أَنْ قَالَ: وَقَدِمَ خَالِدٌ المَدِيْنَةَ بِالسَّبْيِ، وَمَعَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ وَفْدِ بَنِي حَنِيْفَةَ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ وَعَلَيْهِ قُبَاءٌ[٦]، عَلَيْهِ صَدَأُ الحَدِيْدِ، مُتَقَلِّدًا السَّيْفَ، فِي عِمَامَتِهِ أَسْهُمٌ. فَمَرَّ بِعُمَرَ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، وَدَخَلَ عَلَىٰ

---

(١) (٥/ ٤١٩- ٤٢٠).
(٢) أي: أَنْ يَنْحَنِيَ الإِنْسَانُ وَيُطَأْطِئَ رأسه قَرِيبًا مِنَ الرُّكوعِ، كَمَا يَفعل مَنْ يُريد تَعْظِيم صاحِبه. «النهاية» (٤/ ١٨٨).
(٣) هُوَ المَشْي إِلَىٰ خَلْف مِنْ غَيرْ أَنْ يُعيد وجْهَه إِلَىٰ جِهة مَشْيه. ينظر «النهاية» (٤/ ١٢٩).
(٤) (٣/ ١٨٠- ١٨١).
(٥) (٢/ ٨٠).
(٦) هو ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٧١٣).

أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَىٰ مِنْهُ كُلَّ مَا يُحِبُّ، وَعَلِمَ عُمَرُ، فَأَمْسَكَ. وَإِنَّمَا وَجَدَ عُمَرُ عَلَيْهِ؛ لِقَتْلِهِ مَالِكَ بنَ نُوَيْرَةَ، وَتَزَوَّجَ بِامْرَأَتِهِ[١].

(٣٧) قَالَ السِّلَفِيُّ: كَانَ الأَبِيْوَرْدِي- وَاللهِ- مِنْ أَهْلِ الدِّين وَالخَيْرِ وَالصَّلاَحِ وَالثِّقَة، قَالَ لِي: وَاللهِ مَا نمتُ فِي بَيْت فِيْهِ كِتَابُ اللهِ، وَلاَ حَدِيْثُ رَسُوْل اللهِ احترَامًا لَهُمَا أَنْ يَبْدُوَ مِنِّي شَيْءٌ لاَ يَجُوْز[٢].

(٣٨) قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: سَمِعْتُ مُقَاتلًا- هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ- يَقُوْلُ: سَمِعْتُ وَكِيْعًا يَقُوْلُ: إِنِّيْ لأَرْجُو أَنْ يَرْفَعَ اللهُ لِشُعْبَةَ دَرَجَاتٍ فِي الجَنَّةِ؛ بِذَبِّهِ[٣] عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤].

(٣٩) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ الذُّهْلِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بنَ مَعِيْن يَقُوْلُ: الذَّبُّ عَن السُّنَّة، أَفْضَلُ مِنَ الجِهَادِ فِي سَبِيْلِ الله. فَقُلْتُ لِيَحْيَى: الرَّجُلُ يُنْفِقُ مَالَهُ، وَيُتْعِبُ نَفْسَهُ، وَيُجَاهِدُ، فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْهُ؟! قَالَ: نَعَمْ، بِكَثِيْرٍ[٥].

(٤٠) عَنِ الحُمَيْدِيِّ، قَالَ: وَاللهِ لأَنْ أَغْزُوَ هَؤُلاَءِ الَّذِيْنَ يَرُدُّوْنَ حَدِيْثَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْزُوَ عِدَّتَهُم مِنَ الأَتْرَاكِ[٦].

(٤١) قَالَ حُبَيْشُ بنُ مُبَشِّر: كَانَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْنٍ يَحُجُّ، فَيَذْهَبُ إِلَىٰ مَكَّةَ عَلَىٰ المَدِيْنَة، وَيَرجِعُ عَلَيْهَا. فَلَمَّا كَانَ آخرُ حَجَّةٍ حَجَّهَا، رَجعَ عَلَىٰ المَدِيْنَة، فَأَقَامَ بِهَا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً، ثُمَّ خَرجَ حَتَّىٰ نَزَلَ المَنْزِلَ مَعَ رُفقَائه، فَبَاتُوا، فَرَأَىٰ فِي النَّوْم هَاتِفًا يَهتِفُ بِهِ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، أَترغَبُ عَنْ جِوَارِي؟ فَلَمَّا أَصبحَ، قَالَ لِرُفَقَائِه: امضُوا، فَإِنِّي

---

(١) (١/ ٣٧٨).
(٢) (١٩/ ٢٨٥).
(٣) الذب: الدفع والمنع. ينظر «لسان العرب» (١/ ٣٨٠).
(٤) (٧/ ٢١٩).
(٥) (١٠/ ٥١٨).
(٦) (١٠/ ٦١٩).

رَاجِعٌ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ. فَمَضَوْا، وَرَجَعَ، فَأَقَامَ بِهَا ثَلاثًا، ثُمَّ مَاتَ. قَالَ: فَحُمِلَ عَلَىٰ أَعْوَادِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَجَعَلُوا يَقُوْلُوْنَ: هَذَا الذَّابُّ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ الكَذِبَ[١].

(٤٢) عَنْ مُحَمَّد بن مُسْلم بن وَارَةَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ فِي المَنَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا حَالُكَ يَا أَبَا زُرْعَةَ؟ قَالَ أَحْمَدُ اللهَ عَلَىٰ أَحْوَالِهِ كُلِّهَا، إِنِّي حَضَرْتُ فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَي اللهِ تَعَالَىٰ، فَقَالَ: يَا عُبَيْد اللهِ! لِمَ تَذَرَّعْتَ[٢] القَوْلَ فِي عِبَادِي؟ قُلْتُ: يَا رَبِّ! إِنَّهُم حَاوَلُوا دِيْنَكَ. قَالَ: صَدَقْتَ. ثُمَّ أُتِيَ بِطَاهِرِ الخُلْقَانِي، فَاسْتَعْدَيْتُ[٣] عَلَيْهِ إِلَىٰ رَبِّي تَعَالَىٰ، فَضُرِبَ الحَدَّ مائَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ إِلَىٰ الحَبْسِ، ثُمَّ قَالَ: أَلْحِقُوا عُبَيْدَ اللهِ بِأَصْحَابِهِ: أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ: سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بنِ أَنَسٍ، وَأَحْمَدَ ابنِ حَنْبَلٍ[٤].

(٤٣) قَالَ ابْنُ حَارِث: لَهُ مَقَامَاتٌ كَرِيْمَة -أَي: ابْنُ الحَدَّادِ- وَمَوَاقِفُ مَحْمُودَة فِي الدَّفعِ عَنِ الإِسْلاَمِ، وَالذَّبِّ عَنِ السُّنَّة، نَاظَرَ فِيْهَا أَبَا العَبَّاسِ المعجوقِيّ أَخَا أَبِي عَبْدِ اللهِ الشِّيْعِيِّ الدَّاعِي إِلَىٰ دَوْلَةِ عُبَيْد اللهِ، فَتَكَلَّم ابْنُ الحَدَّاد وَلَمْ يَخَفْ سَطْوَة سُلْطَانهم، حَتَّىٰ قَالَ لَهُ: وَلَدُه أَبُو مُحَمَّدٍ: يَا أَبَة! اتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِك وَلاَ تبَالغ. قَالَ: حَسْبِي مَنْ لَهُ غَضِبتُ، وَعَنْ دِينه ذَبَبْت[٥].

---

(١) (١١/ ٨٤).
(٢) أي: أكثرت وأفرطت. ينظر «لسان العرب» (٨/ ٩٣).
(٣) أي: استعنت واستنصرت. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٨٩).
(٤) (١٣/ ٨٤- ٨٥) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُهَا كَالشَّمْسِ.
(٥) (١٤/ ٢٠٦).

ذم البدعة في الدين

(١) عَنْ غُضَيْف، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عَبْدُ الملك، فَقَالَ: يَا أَبَا أَسْمَاء! قَدْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَىٰ أَمْرَيْن: رَفْع الأَيْدي عَلَىٰ المَنَابِرِ يَوْمَ الجُمُعَة، وَالقَصَص بَعْدَ الصُّبْح وَالعَصْر. قَالَ غُضَيْفٌ: أَمَا إِنَّهُمَا أَمْثَلُ بِدْعَتِكُم عِنْدِي، وَلَسْتُ مُجِيْبَكَ إِلَيْهِمَا. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلاَّ رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السُّنَّةِ»**[١].

(٢) قَالَ حُمَيْدُ بنُ هِلاَل: أَتَتِ الحَرُوْرِيَّةُ[٢] مُطَرِّفَ بنَ عَبْد الله يَدْعُوْنَهُ إِلَىٰ رَأْيِهِم، فَقَالَ: يَا هَؤُلاَء، لَوْ كَانَ لِي نَفْسَان، بَايَعْتُكُم بِإِحْدَاهُمَا، وَأَمْسَكْتُ الأُخْرَى، فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَقُوْلُوْنَ هُدَىً، أَتْبَعْتُهَا الأُخْرَى، وَإِنْ كَانَ ضَلاَلَةً، هَلَكَتْ نَفْسٌ وَبَقِيَتْ لِي نَفْسٌ، وَلَكِنْ هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ لاَ أُغَرِّرُ[٣] بِهَا[٤].

(٣) عَنْ أَبِي الجَوْزَاءِ قَالَ: لأَنْ أُجَالِسَ الخَنَازِيْرَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُجَالِسَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ[٥].

(٤) عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ، قَالَ: لَقَدْ أَتَىٰ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ وَمَا يُسْأَلُ عَنْ إِسْنَادِ الحَدِيْث، فَلَمَّا وَقَعَتِ الفِتْنَةُ، سُئِلَ عَنْ إِسْنَادِ الحَدِيثِ، فَيُنْظَرُ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ، تُرِكَ حَدِيثُه[٦].

(٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مُسْلِمٍ المَرْوَزِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ سِيْرِيْنَ، فَتَرَكْتُهُ،

---

(١) (٣/ ٤٥٥).
(٢) هي طائفة من الخوارج. ينظر «النهاية» (١/ ٣٦٦).
(٣) أي: أحملها على غير ثقة. «النهاية» (٣/ ٣٥٦).
(٤) (٤/ ١٩٥).
(٥) (٤/ ٣٧٢).
(٦) (٤/ ٦١٣).

وَجالَسْتُ الإِبَاضيَّة[١]، فرَأَيْتُ كَأَنِّي مَعَ قَوْم يحملُوْنَ جنَازَةَ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَتَيْتُ ابْنَ سِيْرِيْنَ، فَذَكَرْتُه لَهُ، فقَالَ: مَا لَكَ جَالَسْتَ أَقْوَامًا يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَدْفِنُوا مَا جَاءَ بِهِ النَّبيُّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ![٢].

(٦) قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: كَانَ محُمَّد بن سيرين يَرَىٰ أَنَّ أَهْلَ الأَهْوَاءِ أَسْرَعُ النَّاس رِدَّةً، وَأَنَّ هَذِهِ نَزَلَتْ فِيْهِم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ﴾ [الأَنْعَامُ: ٦٨][٣].

(٧) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً، إلاَّ سُلِبَ الوَرَعَ[٤].

(٨) قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَنْ أَصْغَىٰ بِسَمْعِهِ إِلَىٰ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، وَهُوَ يَعْلَمُ، خَرَجَ مِنْ عِصمَةِ اللهِ، وَوُكِلَ إِلَىٰ نَفْسِه.

وَعَنْهُ أيضًا: مَنْ سَمِعَ بِبِدْعَةٍ، فَلاَ يحكِهَا لجُلَسَائِهِ، لاَ يُلقِهَا فِي قُلُوْبِهِم[٥].

(٩) عَنْ يحَيْىٰ بن أَبِي كَثِيْر، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ المُبْتَدِعَ فِي طَرِيْقٍ، فَخُذْ فِي غَيْرِه[٦].

(١٠) عَنْ سَلاَّم بن أَبِي مُطِيْع، قَالَ: رَأَىٰ أَيُّوْبُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي لأَعرفُ الذِّلَّةَ فِي وَجْهِه، ثُمَّ تَلاَ: ﴿سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ﴾ [الأَعْرَاف:١٥٢]. ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِكُلِّ مُفتَرٍ. وَكَانَ يُسَمِّي أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ: خَوارِجَ، وَيَقُوْلُ: إِنَّ الخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الاسْمِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَىٰ السَّيفِ[٧].

---

(١) هي فرقة من الخوارج. ينظر «لسان العرب» (٧/ ١١١).
(٢) (٤/ ٦١٧).
(٣) (٤/ ٦١٠).
(٤) (٧/ ١٢٥).
(٥) (٧/ ٢٦١) قَالَ الذَّهبِيّ: أَكْثَرُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ عَلَىٰ هَذَا التَّحذِيرِ، يَرَوْنَ أَنَّ القُلُوْبَ ضَعِيْفَةٌ، وَالشُّبَهُ خَطَّافَةٌ.
(٦) (٦/ ٢٩).
(٧) (٦/ ٢١).

(١١) قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ لأَيُّوْبَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؟ فَوَلَّىٰ وَهُوَ يَقُوْلُ: وَلاَ نِصْفِ كَلِمَةٍ- مَرَّتَيْنِ-[١].

(١٢) عَنْ سَعِيْدِ بن عَامرِ الضُّبَعِيِّ، قَالَ: مَرِضَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، فَبَكَى، فَقِيْلَ: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: مَرَرْتُ عَلَىٰ قَدَرِيٍّ[٢]، فَسَلَّمتُ عَلَيْهِ، فَأَخَافُ الحِسَابَ عَلَيْهِ[٣].

(١٣) عَنْ خُوَيلِ -يَعْنِي: خَتَنَ شُعْبَةَ- قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ يُوْنُسَ، فَجَاءهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! تَنْهَانَا عَنْ مُجَالَسَةِ عَمْرِو بن عُبَيْدٍ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُكَ؟! قَالَ: ابْنِي؟! قَالَ: نَعَمْ. فَتَغَيَّظَ الشَّيخُ، فَلَمْ أَبرَحْ حَتَّىٰ جَاءَ ابْنُه، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! قَدْ عَرَفْتَ رَأْيِي فِي عَمْرٍو، ثُمَّ تَدخُلُ عَلَيْهِ؟! قَالَ: كَانَ مَعِي فُلاَنٌ، وَجَعَلَ يَعْتَذِرُ. قَالَ: أَنْهَاكَ عَنِ الزِّنَى، وَالسَّرِقَةِ، وَشُرْبِ الخَمْرِ، وَلأَنْ تَلْقَىٰ اللهَ بِهِنَّ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تلقاهُ بِرَأْيِ عَمْرٍو، وَأَصْحَابِ عَمْرٍو[٤].

(١٤) قَالَ أَبُو تَوْبَةَ الحَلَبِيُّ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا أَنَّ ثَوْرًا لَقِيَ الأَوْزَاعِيَّ، فَمدَّ يَده إِلَيْه، فَأَبَىٰ الأَوْزَاعِيُّ أَنْ يَمدَّ يَده إِلَيْه، وَقَالَ: يَا ثَوْرُ! لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا، لَكَانَتِ المُقَارَبَةُ، وَلَكِنَّهُ الدِّيْنُ. وَقَالَ أَحْمَدُ: كَانَ ثَوْرٌ يَرَىٰ القَدَرَ، وَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوْسَى: قَالَ سُفْيَانُ: اتَّقُوا ثَوْرًا، لاَ يَنْطَحَنَّكُم بِقَرنه[٥].

(١٥) قَالَ مُؤَمَّلُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ: مَاتَ عَبْدُ العَزِيْزِ بن أَبِي رواد، فَجِيْءَ بِجَنَازَتِه، فَوُضِعَتْ عِنْدَ بَابِ الصَّفَا، وَجَاءَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَقَالَ النَّاسُ: جَاءَ سُفْيَانُ، جَاءَ سُفْيَانُ. فَجَاءَ حَتَّىٰ خَرَقَ الصُّفُوفَ، وَجَاوَزَ الجَنَازَةَ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ كَانَ يَرَىٰ الإِرْجَاءَ. فَقِيْلَ لِسُفْيَانَ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَرَىٰ الصَّلاَةَ عَلَىٰ مَنْ هُوَ دُوْنَه عِنْدِي،

---

(١) (٦/ ٢١).

(٢) منسوب إلى القدرية وهي فرقة تنكر القدر وتجحده. ينظر «لسان العرب» (٥/ ٧٥).

(٣) (٦/ ٢٠٠).

(٤) (٦/ ٢٩٤).

(٥) (٦/ ٣٤٤- ٣٤٥).

وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُرِيَ النَّاسَ أَنَّهُ مَاتَ عَلَىٰ بِدعَةٍ(١).

(١٦) عَنْ يُوْسُفَ الصَّائِغِ، قَالَ: رَفَعَ أَهْلُ البِدَعِ رُؤُوْسَهُم، وَأَخَذُوا فِي الجَدَلِ، فَأَمَرَ الخليفة المهدي بِمَنعِ النَّاسِ مِنَ الكَلَامِ، وَأَنْ لاَ يُخَاضَ فِيْهِ(٢).

(١٧) قَالَ أَبُو دَاوُدَ السِّجْزِيُّ: هُوَ القَائِلُ -أيّ سَلَّامُ بنُ أَبِي مُطِيْعٍ-: لأَنْ أَلْقَىٰ اللهَ بِصَحِيْفَةِ الحَجَّاجِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَىٰ اللهَ بِصَحِيْفَةِ عَمْرِو بنِ عُبَيْدٍ(٣).

(١٨) قَالَ الشَّافِعيُّ: كَانَ مَالِكٌ إِذَا جَاءهُ بَعْضُ أَهْلِ الأَهوَاءِ، قَالَ: أَمَا إِنِّيْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ دِيْنِي، وَأَمَّا أَنْتَ، فَشَاكٌّ، اذْهَبْ إِلَىٰ شَاكٍّ مِثْلِكَ، فَخَاصِمْهُ(٤).

(١٩) عن جَعْفَرُ بنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكٍ، فَجَاءهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَمَا وَجَدَ مَالِكٌ مِنْ شَيْءٍ مَا وَجَدَ مِنْ مَسْأَلَتِه، فَنَظَرَ إِلَىٰ الأَرْضِ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِعُوْدٍ فِي يَدِه، حَتَّىٰ عَلاَهُ الرُّحَضَاءُ(٥)، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَه، وَرَمَىٰ بِالعُوْدِ، وَقَالَ: الكَيْفُ مِنْهُ غَيْرُ مَعْقُوْلٍ، وَالاسْتِوَاءُ مِنْهُ غَيْرُ مَجْهُوْلٍ، وَالإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَأَظُنُّكَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ. وَأَمرَ بِهِ، فَأُخْرِجَ(٦).

(٢٠) قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: قَالَ مَعْنٌ: انْصَرَفَ مَالِكٌ يَوْمًا، فَلَحِقَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الجُوَيْرِيَةِ، مُتَّهَمٌ بِالإِرْجَاءِ(٧)، فَقَالَ: اسْمَعْ مِنِّي. قَالَ: احْذَرْ أَنْ أَشْهَدَ عَلَيْكَ. قَالَ: وَاللهِ مَا أُرِيْدُ إِلاَّ الحَقَّ، فَإِنْ كَانَ صَوَابًا، فَقُلْ بِهِ، أَوْ فَتَكَلَّمْ. قَالَ: فَإِنْ غَلَبْتَنِي؟

---

(١) (٧/ ١٨٦).
(٢) (٧/ ٤٠٢).
(٣) (٧/ ٤٢٨).
(٤) (٨/ ٩٩).
(٥) هو عرق يغسل الجلد لكثرته. ينظر «النهاية» (٢/ ٢٠٨).
(٦) (٨/ ١٠٠)
(٧) الإرجاء: التأخير، ومنه جاءت المرجئة وهي فرقة من فرق الإسلام تعتقد أن الله أخر تعذيبهم علىٰ المعاصي. ينظر «النهاية» (٢/ ٢٠٦).

قَالَ: اتَّبِعْنِي. قَالَ: فَإِنْ غَلَبْتُك؟ قَالَ: اتَّبَعْتُكَ. قَالَ: فَإِنْ جَاءَ رَجُلٌ، فَكَلَّمَنَا، فَغَلَبَنَا؟ قَالَ: اتَّبَعْنَاهُ. فَقَالَ مَالِكٌ: يَا هَذَا، إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِيْنٍ وَاحِدٍ، وَأَرَاكَ تَتَنَقَّلُ[1].

(٢١) قَالَ الفُضَيْلُ بن عِيَاض: مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَة، أَحبَطَ اللهُ عَمَلَهُ، وَأَخْرَجَ نُوْرَ الإِسْلاَمِ مِنْ قَلْبِهِ، لاَ يَرْتَفِعُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ إِلَىٰ اللهِ عَمَلٌ، نَظَرُ المُؤْمِنِ إِلَىٰ المُؤْمِنِ يَجْلُو القَلْبَ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَىٰ صَاحِبِ بِدْعَةٍ يُورِثُ العَمَى، مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ لَمْ يُعْطَ الحِكْمَةَ[2].

(٢٢) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ: إِنَّا لَنَحكِي كَلاَمَ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارى، وَلاَ نَستَطِيْعُ أَنْ نَحكِيَ كَلاَمَ الجَهْمِيَّةِ[3][4].

(٢٣) وَعَنْهُ، قَالَ: لِيَكُنْ مَجْلِسُك مَعَ المَسَاكِيْنِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجلِسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ[5].

(٢٤) قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَفَّانَ، سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ فِي السَّنَةِ الَّتِي أَخَذُوا فِيْهَا بِشْرًا المَرِيْسِيَّ بِمِنًى، فَقَامَ سُفْيَانُ فِي المَجْلِسِ مُغْضَبًا، فَقَالَ: لَقَدْ تَكَلَّمُوا فِي القَدَرِ وَالاعْتِزَالِ، وَأُمِرْنَا بِاجْتِنَابِ القَوْمِ، رَأَيْنَا عُلَمَاءنَا، هَذَا عَمْرُو بنُ دِيْنَار، وَهَذَا مُحَمَّدُ ابنُ المُنْكَدِرِ - حَتَّىٰ ذَكَرَ أَيُّوْبَ بنَ مُوْسَىٰ وَالأَعْمَشَ وَمِسْعَرًا - مَا يَعْرِفُوْنَهُ إِلاَّ كَلاَمَ اللهِ، وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَ كَلاَمَ اللهِ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ مَرَّتَيْنِ، فَمَا أَشْبَهَ هَذَا بِكَلاَمِ النَّصَارَى، فَلاَ تُجَالِسُوهُم[6].

---

(١) (٨/ ١٠٦).
(٢) (٨/ ٤٣٥).
(٣) هي طائفة من الخوارج. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ١٤٤).
(٤) (٨/ ٤٠١).
(٥) (٨/ ٣٩٩).
(٦) (٨/ ٤٦٨).

(٢٥) قَالَ أَحْمَدُ بنُ يُوْنُسَ: قُلْتُ لأَبِي بَكْر بن عَيَّاش: لِي جَارٌ رَافِضِيٌّ[١] قَدْ مَرِضَ. قَالَ: عُدْهُ مِثْلَ مَا تَعُوْدُ اليَهُوْدِيَّ، وَالنَّصْرَانِيَّ، لاَ تَنْوِي فِيْهِ الأَجْرَ[٢].

(٢٦) عَنْ مُعَاذ بن مُعَاذ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ بَنُو العَبَّاس، بَدَؤُوا بالصَّلاَةِ قَبلَ الخُطْبَةِ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُم يَقُوْلُوْنَ: بُدِّلَتِ السُّنَّةُ، بُدِّلَتِ السُّنَّةُ يَوْمَ العِيْدِ[٣].

(٢٧) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: اترُكْ مَنْ كَانَ رَأْسًا فِي بِدْعَةٍ يَدعُو إِلَيْهَا[٤].

(٢٨) وَعَنْهُ، قَالَ: إِنَّ الجَهْمِيَّةَ أَرَادُوا أَنْ يَنْفُوا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ كَلَّمَ مُوْسَى، وَأَنْ يَكُوْنَ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ، أَرَى أَنْ يُسْتَتَابُوا، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلاَّ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُم[٥].

(٢٩) عَن يَحْيَى بنُ سُلَيم: أَنَّ سَعِيْدَ بنَ سَالِمٍ قَالَ لابْنِ عَجلاَنَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَنَا لَمْ أَرْفَعِ الأَذَى عَن الطَّرِيْقِ، أَكُوْنُ نَاقِصَ الإِيْمَانِ؟ فَقَالَ: هَذَا مُرْجِئٌ، مَنْ يَعْرِفُ هَذَا؟ قَالَ: فَلَمَّا قُمْنَا، عَاتَبْتُهُ، فَرَدَّ عَلَيَّ القَوْلَ. فَقُلْتُ: هَلْ لَكَ أَنْ تَقِفَ، فَتَقُوْلَ: يَا أَهْلَ الطَّوَافِ، إِنَّ طَوَافَكُم لَيسَ مِنَ الإِيْمَانِ، وَأَقُوْلَ أَنَا: بَلْ هُوَ مِنَ الإِيْمَانِ، فَنَنْظُرَ مَا يَصْنَعُوْنَ؟ قَالَ: تُرِيْدُ أَنْ تُشَهِّرَنِي؟ قُلْتُ: فَمَا تُرِيْدُ إِلَى قَوْلٍ إِذَا أَظْهَرْتَه شَهَّرَكَ[٦].

(٣٠) قَالَ الشَّافِعِيُّ: لأَنْ يَلقَى اللهَ العَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ إِلاَّ الشِّرْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَهوَاءِ[٧].

(٣١) عَنْ يُوْنُسَ، قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: صَاحِبُنَا اللَّيْثُ يَقُوْلُ: لَوْ رَأَيْتَ صَاحِبَ هَوَىً يَمْشِي عَلَى المَاءِ، مَا قَبِلْتُهُ. قَالَ: قصر، لو رأيته يمشي في الهواء لما قبلته[٨].

---

(١) نسبة إلى الروافض وهم قوم من الشيعة. ينظر «لسان العرب» (٧/ ١٥٧).
(٢) (٨/ ٥٠٤).
(٣) (٩/ ٥٦).
(٤) (٩/ ١٩٩).
(٥) (٩/ ١٩٩- ٢٠٠).
(٦) (٩/ ٣٢٠).
(٧) (١٠/ ١٦).
(٨) (١٠/ ٢٣).

(٣٢) قَالَ البُوَيْطِيُّ: سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ: أُصَلِّي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ؟ قَالَ: لاَ تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ، وَلاَ القَدَرِيِّ، وَلاَ المُرْجِئِ. قُلْتُ: صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: مَنْ قَالَ: الإِيْمَانُ قَوْلٌ، فَهُوَ مُرْجِئٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامَيْنِ، فَهُوَ رَافِضِيٌّ، وَمَنْ جَعَلَ المَشِيْئَةَ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ قَدَرِيٌّ(١).

(٣٣) قَالَ الزَّعْفَرَانِيُّ: حَجَّ بِشْرٌ المَرِيْسِيُّ، فَلَمَّا قَدِمَ، قَالَ: رَأَيْتُ بِالحِجَازِ رَجُلاً، مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ سَائِلاً وَلاَ مُجِيْبًا -يَعْنِي: الشَّافِعِيَّ-. قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْنَا، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَخَفُّوا عَنْ بِشْرٍ، فَجِئْتُ إِلَى بِشْرٍ، فَقُلْتُ: هَذَا الشَّافِعِيُّ الَّذِي كُنْتَ تَزْعُمُ قَدْ قَدِمَ. قَالَ: إِنَّهُ قَدْ تَغَيَّرَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَمَا كَانَ مَثَلُ بِشْرٍ إِلاَّ مَثَلَ اليَهُوْدِ فِي شَأْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ سَلاَمٍ(٢).

(٣٤) قَالَ الشَّافِعِيُّ: المُحْدَثَاتُ مِنَ الأُمُورِ ضَرْبَانِ: مَا أُحْدِثَ يُخَالِفُ كِتَابًا، أَوْ سُنَّةً، أَوْ أَثَرًا، أَوْ إِجْمَاعًا، فَهَذِهِ البِدْعَةُ ضَلاَلَةٌ، وَمَا أُحْدِثَ مِنَ الخَيْرِ لاَ خِلاَفَ فِيْهِ لِوَاحِدٍ مِنْ هَذَا، فَهَذِهِ مُحْدَثَةٌ غَيْرُ مَذْمُومَةٍ، قَدْ قَالَ عُمَرُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ: نِعْمَتِ البِدْعَةُ هَذِهِ، يَعْنِي: أَنَّهَا مُحْدَثَةٌ لَمْ تَكُنْ، وَإِذْ كَانَتْ فَلَيْسَ فِيْهَا رَدٌّ لِمَا مَضَى(٣).

(٣٥) قَالَ البُخَارِيُّ: رَأَيْتُ قَوْمًا دَخَلُوا إِلَى مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ الفِرْيَابِيِّ، فَقِيْلَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ مُرْجِئَةٌ. فَقَالَ: أَخْرِجُوْهُم. فَتَابُوا، وَرَجَعُوا(٤).

(٣٦) قَالَ ابْنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ الداراني يَقُوْلُ: صَلِّ خَلْفَ كُلِّ مُبْتَدِعٍ، إِلاَّ القَدَرِيَّ، لاَ تُصَلِّ خَلْفَهُ، وَإِنْ كَانَ سُلْطَانًا(٥).

---

(١) (١٠/ ٣١).
(٢) (١٠/ ٤٤).
(٣) (١٠/ ٧٠).
(٤) (١٠/ ١١٧).
(٥) (١٠/ ١٨٣).

(٣٧) قَالَ دَاوُدُ بنُ أَحْمَدَ: رَأَيْتُ أَسَد بن الفرات يَعْرِضُ التَّفْسِيْرَ، فَقرَأَ: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ﴾ [طه: ١٤]، فَقَالَ: وَيلُ أُمِّ أَهْلِ البِدَعِ، يَزْعُمُوْنَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ كَلامًا، يَقُوْلُ: أَنَا (١).

(٣٨) قَالَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ: لَمَّا صَارَ المَأْمُوْنُ إِلَىٰ دِمَشْقَ، ذَكَرُوا لَهُ أَبَا مُسْهِر، وَوَصَفُوهُ بِالعِلْمِ وَالفِقْه، فَأَحْضَرَهُ، فَقَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي القُرْآنِ؟ قَالَ: كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التَّوْبَةُ: ٥]. فَقَالَ: أَمَخْلُوْقٌ هُوَ، أَوْ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ؟، قَالَ: مَا يَقُوْلُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ؟، قَالَ: مَخْلُوْقٌ. قَالَ: يُخْبِرُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَنِ الصَّحَابَةِ، أَوِ التَّابِعِيْنَ؟، قَالَ: بِالنَّظَرِ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ. فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! نَحْنُ مَعَ الجُمْهُوْرِ الأَعْظَمِ، أَقُوْلُ بِقَوْلِهِم، وَالقُرْآنُ كَلامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ. قَالَ: يَا شَيْخُ! أَخْبِرْنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلِ اخْتَتَنَ؟، قَالَ: مَا سَمِعْتُ فِي هَذَا شَيْئًا. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْهُ أَكَانَ يُشْهِدُ إِذَا زَوَّجَ، أَوْ تَزَوَّجَ؟، قَالَ: وَلاَ أَدْرِي. قَالَ: اخْرُجْ قَبَّحَكَ اللهُ، وَقَبَّحَ مَنْ قَلَّدَكَ دِيْنَهُ، وَجَعَلَكَ قُدْوَةً (٢).

(٣٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ « وَسُئِلَ عَمَّنْ نَكتبُ فِي طَرِيْقنَا؟ فَقَالَ: عَلَيْكُم بِهَنَّادٍ، وَبِسُفْيَانَ بن وَكِيْعٍ، وَبِمَكَّةَ ابْنِ أَبِي عُمَرَ، وَإِيَّاكُم أَنْ تَكْتُبُوا -يَعْنِي: عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ، قَلِيْلًا وَلاَ كَثِيْرًا- عَلَيْكُمْ بِأَصْحَابِ الآثَارِ وَالسُّنَنِ » (٣).

(٤٠) قَالَ الأَثْرَمُ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، عَنِ التَّعرِيفِ فِي الأَمصَارِ، يَجْتَمِعُوْنَ فِي المَسَاجِدِ يَوْمَ عَرَفَة، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ لاَ يَكُوْنَ بِهِ بَأْسٌ، فعله غَيْرُ وَاحِد: الحَسَنُ، وَبَكْرُ بنُ عَبْدِ اللهِ، وَثَابِتٌ، وَمُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ، كَانُوا يَشْهَدُوْنَ المَسْجِدَ يَوْمَ عَرَفَة.

---

(١) (١٠/ ٢٢٧) قَالَ الذَّهبيّ: آمَنْتُ بِالَّذِي يَقُوْلُ: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾، وبِأَنَّ مُوْسَىٰ كَلِيْمُهُ سَمِعَ هَذَا مِنْهُ، وَلَكِنِّي لاَ أَدْرِي كَيْفَ تَكَلَّمَ اللهُ؟.

(٢) (١٠/ ٢٣٥).

(٣) (١١/ ٢٣١).

وَسَأَلْتُهُ عَنِ القِرَاءة بالألحَان، فقَالَ: كُلُّ شَيْءٍ مُحْدَثٍ فَإِنَّهُ لاَ يُعْجِبُنِي، إِلاَّ أَنْ يَكُوْنَ صوتَ الرَّجُلِ لاَ يَتَكَلَّفُهُ[1].

(٤١) عَنْ سَلَمَةَ بن شَبِيْب، قَالَ: بِعْتُ دَاري بنَيْسَابُوْرَ، وَأَرَدْتُ التَّحَوُّلَ إِلَىٰ مَكَّةَ بعِيَالِي، فَقُلْتُ: أُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَات، وَأُوَدِّعُ عُمَّارَ الدَّار. فَصَلَّيْتُ، وَقُلْتُ: يَا عُمَّارَ الدَّار، سَلاَمٌ عَلَيْكُم، فَإِنَّا خَارجُوْنَ نُجَاورُ بمَكَّةَ. فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَقُوْلُ: عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا سَلَمَةُ، وَنَحْنُ خَارِجُوْنَ مِنَ الدَّارِ، فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّ الَّذِي اشتَرَاهَا يَقُوْلُ: القُرْآنُ مَخْلُوْقٌ[2].

(٤٢) عَنْ مُحَمَّد بن أَسْلَمَ، قَالَ: لَمَّا أُدْخِلْتُ عَلَىٰ عَبْدِ الله بن طَاهِر، وَلَمْ أُسَلِّمْ عَلَيْهِ بالإِمْرَة، غَضِبَ، وَقَالَ: عَمَدتُم إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَة، فَكَفَّرْتُمُوهُ، فَقِيْلَ: قَدْ كَانَ مَا أُنْهِيَ إِلَىٰ الأَمِيْر. فَقَالَ ابْنُ طَاهِر: شِرَاكُ[3] نَعْلِي عُمَرَ بن الخَطَّاب خَيْرٌ مِنْك، وَكَانَ يَرفَعُ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاء، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ لاَ تَرفَعُ رَأْسَكَ إِلَىٰ السَّمَاء. فَقُلْتُ برَأْسِي هَكَذَا إِلَىٰ السَّمَاء سَاعَةً، ثُمَّ قُلْتُ: وَلِمَ لاَ أَرفَعُ رَأْسِي إِلَىٰ السَّمَاء؟ وَهَلْ أَرْجُو الخَيْرَ إِلاَّ مِمَّنْ فِي السَّمَاء؟! وَلَكِنِّي سَمِعْتُ مُؤَمَّلَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: النَّظَرُ فِي وُجُوْهِكُمْ مَعْصِيَةٌ. فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا؛ يُحْبَسُ،

قَالَ ابْنُ أَسْلَمَ: فَأَقَمْنَا، وَكُنَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَيْخًا، فَحُبِسْتُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، مَا اطَّلَعَ اللهُ عَلَىٰ قَلْبِي أَنِّي أَرَدْتُ الخَلاَصَ. قُلْتُ: اللهُ حَبَسَنِي، وَهُوَ يُطْلِقُنِي، وَلَيْسَ لِي إِلَىٰ المَخْلُوْقِيْنَ حَاجَةٌ. فَأُخْرِجْتُ، وَأُدْخِلْتُ عَلَيْه، وَفِي رَأْسِي عِمَامَةٌ كَبِيْرَةٌ طَوِيْلَةٌ، فَقَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي السُّجُوْدِ عَلَىٰ كَوْرِ[4] العِمَامَة؟ فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا خَلاَّدُ بنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ المُحَرَّرِ، عَنْ يَزِيْدَ بنِ الأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ

---

(١) (١٢/ ٦٢٤).
(٢) (١٢/ ٢٥٧).
(٣) الشرك: سير النعل. ينظر «لسان العرب» (١٠/ ٤٥١).
(٤) الكور: الزيادة. ينظر «لسان العرب» (٥/ ١٥٦).

عَلَىٰ كَوْرِ العِمَامَةِ. فَقَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيْفٌ. فَقُلْتُ: أَسْتَعْمِلُ هَذَا حَتَّىٰ يَجِيْءَ أَقْوَىٰ مِنْهُ، ثُمَّ قُلْتُ: وَعِنْدِي أَقْوَىٰ مِنْهُ: حَدَّثَنَا يَزِيْدُ، حَدَّثَنَا شَرِيْكٌ، عَنْ حُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّىٰٓاللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يَتَّقِي بِفُضُولِهِ حَرَّ الأَرْضِ وَبَرْدَهَا. هَذَا الدَّلِيْلُ عَلَىٰ السُّجُوْدِ عَلَىٰ كَوْرِ العِمَامَةِ. ثُمَّ قَالَ: وَرَدَ كِتَابُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ يَنْهَىٰ عَنِ الجَدَلِ وَالخُصُومَاتِ، فَتَقَدَّمْ إِلَىٰ أَصْحَابِكَ أَنْ لاَ يَعُوْدُوا. فَقُلْتُ: نَعَمْ. ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، وَهَذَا كَانَ مُقَدَّرًا عَلَيَّ.

قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَلَمَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ جُلَّ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ صَارُوا إِلَىٰ يَحْيَىٰ بنِ يَحْيَى، فَكَلَّمُوهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بنِ طَاهِرٍ فِي تَخْلِيَتِكَ. فَقَالَ يَحْيَى: لاَ أُكَاتِبُ السُّلْطَانَ، وَإِنْ كُتِبَ عَلَىٰ لِسَانِي، لَمْ أَكْرَهْ، حَتَّىٰ يَكُوْنَ خَلاَصُهُ. فَكُتِبَ بِحَضْرَتِهِ عَلَىٰ لِسَانِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ الكِتَابُ إِلَىٰ ابْنِ طَاهِرٍ، أَمَرَ بِإِخْرَاجِكَ وَأَصْحَابِكَ. قَالَ: نَعَمْ[1].

(٤٣) عَنْ سَعِيْدِ بنِ عَمْرٍو البَرْذَعِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا زُرْعَةَ الرَّازِيَّ، وَسُئِلَ عَنِ المُحَاسِبِيِّ وَكُتُبِهِ، فَقَالَ: إِيَّاكَ وَهَذِهِ الكُتُبَ، هَذِهِ كُتُبُ بِدَعٍ وَضَلاَلاَتٍ، عَلَيْكَ بِالأَثَرِ تَجِدْ غُنْيَةً، هَلْ بَلَغَكُم أَنَّ مَالِكًا وَالثَّوْرِيَّ وَالأَوْزَاعِيَّ صَنَّفُوا فِي الخَطَرَاتِ[2] وَالوَسَاوِسِ؟ مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَىٰ البِدَعِ[3].

(٤٤) قَالَ جَعْفَرُ بنُ أَحْمَدَ بنِ سِنَانٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ:لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلاَّ يُبْغِضُ أَصْحَابَ الحَدِيْثِ، وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً، نُزِعَتْ حَلاَوَةُ الحَدِيْثِ مِنْ قَلْبِهِ[4].

(٤٥) عَنْ سَعِيْدِ بنِ عَمْرٍو البَرْذَعِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، فَاخْتَلَفَ رَجُلاَنِ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي أَمْرِ دَاوُدَ الأَصْبَهَانِي، وَالمُزَنِيِّ، وَالرَّجُلاَنِ: فَضْلَكُ الرَّازِيُّ،

---

(١) (١٢/ ٢٠٢- ٢٠٤).

(٢) أي: الهواجس. ينظر «لسان العرب» (٤/ ٢٤٩).

(٣) (١٢/ ١١٢).

(٤) (١٢/ ٢٤٥).

وَابْنُ خِرَاش، فَقَالَ ابْنُ خِرَاش: دَاوُدُ كَافِرٌ. وَقَالَ فَضْلَكُ: الْمُزَنِيُّ جَاهِلٌ. فَأَقْبَلَ أَبُو زُرْعَةَ يُوَبِّخُهُمَا، وَقَالَ لَهُمَا: مَا وَاحِدٌ مِنْكُمَا لَهُمَا بِصَاحِب. ثُمَّ قَالَ: تَرَىٰ دَاوُدَ هَذَا، لَوْ اقْتَصَرَ عَلَىٰ مَا يَقْتَصِرُ عَلَيْهِ أَهْلُ العِلْمِ لَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُكْمِدُ أَهْلَ البِدَعِ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ البَيَانِ وَالآلَةِ، وَلَكِنَّهُ تَعَدَّى، لَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ نَيْسَابُوْرَ، فَكَتَبَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بن رَافِع، وَمُحَمَّد بن يَحْيَى، وَعَمْرو بن زُرَارَةَ، وَحُسَيْن بن مَنْصُوْر، وَمَشْيَخَة نَيْسَابُورَ بِمَا أَحْدَثَ هُنَاكَ، فَكَتَمْتُ ذَلِكَ لِمَا خِفْتُ مِنْ عَوَاقِبِهِ، وَلَمْ أُبْدِ لَهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَدِمَ بَغْدَادَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَالِحِ بن أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ حُسْنٌ، فَكَلَّمَ صَالِحًا أَنْ يَتَلَطَّفَ لَهُ فِي الاسْتِئْذَانِ عَلَىٰ أَبِيهِ، فَأَتَىٰ صَالِحٌ أَبَاهُ، فَقَالَ: رَجُلٌ سَأَلَنِي أَنْ يَأْتِيَكَ، فَقَالَ: مَا اسْمُهُ؟ قَالَ: دَاوُدُ. قَالَ: مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: مِنْ أَصْبَهَانَ. فَكَانَ صَالِحٌ يَرُوْغُ[١] عَنْ تَعْرِيْفِهِ، فَمَا زَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ يَفْحَصُ، حَتَّىٰ فَطِنَ بِهِ، فَقَالَ: هَذَا قَدْ كَتَبَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ فِي أَمْرِهِ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ القُرآنَ مُحْدَثٌ، فَلا يَقْرَبَنِّي. فَقَالَ: يَا أَبَهْ! إِنَّهُ يَنْتَفِي مِنْ هَذَا وَيُنْكِرُهُ. فَقَالَ: مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ أَصْدَقُ مِنْهُ، لا تَأْذَنْ لَهُ[٢].

(٤٦) قَالَ القَاسِمُ بنُ أَبِي صَالِحِ: جَاءَ أَيَّامَ الحَجِّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الفَضْلِ القُسْطَانِيُّ، وَحُرَيْشُ بنُ أَحْمَدَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيْمَ بن الحُسَيْن، فَسَأَلاهُ عَنْ حَدِيْثِ الإِفْكِ- رِوَايَةَ الفَرْوِيِّ عَنْ مَالِك- فَحَانَتْ مِنْهُ التِفَاتَةٌ، فَقَالَ لَهُ الزَّعْفَرَانِيُّ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! تُحَدِّثُ الزَّنَادِقَةَ؟ قَالَ: وَمَنِ الزِّنْدِيقُ؟ قَالَ: هَذَا، إِنَّ أَبَا حَاتِمِ الرَّازِيَّ لا يُحَدِّثُ حَتَّىٰ يَمْتَحِنَ. فَقَالَ: أَبُو حَاتِمٍ عِنْدَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الحَدِيْثِ، وَالامْتِحَانُ دِيْنُ الخَوَارِجِ، مَنْ حَضَرَ مَجْلِسِي، فَكَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، سَمِعَ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ البِدْعَةِ، يَسْمَعُ مَا يُسَخِّنُ اللهُ بِهِ عَيْنَهُ، فَقَامَا، وَلَمْ يَسْمَعَا مِنْهُ[٣].

(٤٧) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» لَهُ: حَدَّثَنَا أَبِي،

---

(١) أي: يحيد. ينظر «لسان العرب» (٨/ ٤٣٠).
(٢) (١٣/ ٩٩).
(٣) (١٣/ ١٨٩).

وَأَبُو زُرْعَةَ، قَالَ: كَانَ يُحْكَىٰ لَنَا أَنَّ هُنَا رَجُلًا مِنْ قِصَّتِهِ هَذَا، فَحَدَّثَنِي أَبُو زُرْعَةَ، قَالَ: كَانَ بِالبَصْرَةِ رَجُلٌ، وَأَنَا مُقِيْمٌ سَنَةَ ثَلاثِيْنَ وَمائَتَيْنِ، فَحَدَّثَنِي عُثْمَانُ بن عَمْرو بن الضَّحَّاكِ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: إِنْ لَمْ يَكُنِ القُرْآنُ مَخْلُوْقًا فَمَحَا اللهُ مَا فِي صَدْرِي مِنَ القُرْآن. وَكَانَ مِنْ قُرَّاءِ القُرْآن، فَنَسِيَ القُرْآنَ حَتَّىٰ كَانَ يُقَالُ لَهُ: قُل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فَيَقُوْلُ: مَعْرُوْفٌ مَعْرُوْفٌ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ بِهِ. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: فَجَهِدُوا بِهِ أَنْ أَرَاهُ، فَلَمْ أَرَهُ[1].

(٤٨) قِيْلَ: سَأَلَ الأَشْعَرِيُّ أَبَا عَلِيٍّ الجُبَّائِيَّ شَيْخُ المُعْتَزِلَة: ثَلاَثَةُ إِخوَة: أَحَدُهُم تَقِيٌّ، وَالثَّانِي كَافِرٌ، وَالثَّالِثُ مَاتَ صَبِيًّا؟ فَقَالَ: أَمَّا الأَوَّلُ فَفِي الجَنَّة، وَالثَّانِي فَفِي النَّار، وَالصَّبِيُّ فَمِنْ أَهْلِ السَّلاَمَة. قَالَ: فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَصعدَ إِلَىٰ أَخِيْهِ؟ قَالَ: لاَ؛ لأَنَّه يُقَالُ لَهُ: إِنَّ أَخَاكَ إِنَّمَا وَصلَ إِلَىٰ هُنَاكَ بعمله. قَالَ: فَإِنْ قَالَ الصَّغِيْرُ: مَا التَّقْصِيرُ مِنِّي، فَإِنَّكَ مَا أَبْقَيْتَنِي، وَلاَ أَقْدَرْتَنِي عَلَىٰ الطَّاعَة. قَالَ: يَقُوْلُ اللهُ لَهُ: كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ بَقِيْتَ لَعَصَيْتَ، وَلاستحقَّيْتَ العَذَاب، فَرَاعَيْتُ مَصْلَحَتَك. قَالَ: فَلَو قَالَ الأَخُ الأَكْبَرُ: يَا ربِّ كَمَا علمتَ حَالَه، فَقَدْ علمتَ حَالِي، فَلِمَ رَاعِيتَ مَصلحتَهُ دُونِي؟ فَانقطَعَ الجُبَّائِيُّ[2].

(٤٩) قَالَ صَالِحُ بنُ مُحَمَّد جزرَةُ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بن أَبَان يَمْتَحِنُ أَصْحَابَ الحَدِيْث، وَكَانَ غَالِيًا فِي التَّشَيُّع، فَقَالَ لِي: مَنْ حَفَرَ بِئْرَ زَمْزَم؟ قُلْتُ: مُعَاوِيَة. قَالَ: فَمَنْ نَقَلَ تُرَابَهَا؟ قُلْتُ: عَمْرُو بن العَاص. فَصَاحَ فِيَّ وَقَامَ[3].

(٥٠) قَالَ التَّنُوْخِيّ: أَخْبَرَنَا أَبِي، قَالَ: مِنْ مَخَارِيق[4] الحَلاَّج أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا وَمَعَهُ مَنْ يَتَنَمَّس عَلَيْهِ وَيَهُوسُهُ، قَدِمَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابه الَّذِيْنَ يَكْشِفُ لَهُم الأَمْر،

(١) (١٣/ ٢٥٩- ٢٦٠).
(٢) (١٤/ ١٨٤).
(٣) (١٤/ ٢٨).
(٤) أي: أكاذيب واختلاقات. ينظر «لسان العرب» (١٠/ ٧٥).

ثُمَّ يمضي إِلَىٰ الصَّحرَاء، فَيُدْفَن فِيْهَا كَعْكًا، وَسُكَّرًا، وَسَويقًا، وَفَاكهَةً يَابسَة، وَيعلِّم عَلَىٰ مَوَاضعهَا بحجر، فَإِذَا خَرَجَ القَوْم وَتَعِبُوا قَالَ أَصْحَابُهُ: نريدُ السَّاعَة كَذَا وَكذَا. فينفردُ وَيُري أَنَّهُ يدعُو، ثُمَّ يَجِيْءُ إِلَىٰ المَوْضع فَيُخْرجُ الدَّفين[1] المَطْلُوب منْهُ. أَخْبَرَني بذَلكَ الجَمُّ الغفير[2]، وَأَخبرُوني قَالُوا: رُبَّمَا خَرَجَ إِلَىٰ بسَاتين البَلَد، فيقدِّم مَنْ يَدْفِنُ الفَالوذَجَ[3] الحَارَّ فِي الرُّقَاق[4]، وَالسَّمك السُّخن فِي الرُّقَاق، فَإِذَا خَرَجَ طلبَ مِنْهُ الرَّجُل- فِي الحَال- الَّذِي دَفنه، فيُخْرجه هُوَ[5].

(٥١) قَالَ الذَّهَبيّ وَبَلَغَنَا أَنَّ شَيْخَ المُعْتَزلَة أَبَا القَاسم الكَعْبي، شَيْخَ أَهْلِ الكَلاَم، لَمَّا قَدمَ نَسَف، أَكرمُوهُ، وَلَمْ يَأْت إِلَيْه أَبُو يَعْلَى، فَقَالَ الكَعْبي: نَحْنُ نَأْتي الشَّيْخَ. فَلَمَّا دَخلَ لَمْ يَقُمْ لَهُ، وَلاَ التَفَتَ مِنْ محْرَابه، فكسَّر الكَعْبِيُّ خَجَلَه وَقَالَ: بِاللهِ عَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّيْخ لاَ تَقُمْ. وَدَعَا لَهُ وَأَثْنَىٰ قَائِمًا، وَانْصَرفَ[6].

(٥٢) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَحْمَدَ الطَّبَري: سَمعْتُ الخُلْديّ يَقُوْل: مضيتُ إِلَىٰ عَبَّاس الدُّوْريّ، وَأَنَا حَدَث، فكتبتُ عَنْهُ مَجْلسًا، وَخَرَجْتُ، فلقينِي صُوفيٌّ، فَقَالَ: أَيش هَذَا؟ فَأَريتُه فَقَالَ: وَيْحك، تَدَعُ علْمَ الخِرَق، وَتَأْخذُ علم الوَرَق! ثُمَّ خرَّق الأَورَاق، فَدَخَلَ كَلاَمُه فِي قلبِي، فَلم أَعدْ إِلَىٰ عَبَّاس، وَوقفتُ بعرَفَة ستًا وَخَمْسِيْنَ وَقفَة[7].

(٥٣) قَالَ بُنْدَارُ بنُ الحُسَيْنِ: صُحْبَةُ أَهْلِ البدَعِ تُورثُ الإِعرَاضَ عَنِ الحَقِّ[8].

(٥٤) قَالَ السُّلَمِيُّ: خَرَجْتُ إِلَىٰ مَرْو فِي حَيَاةِ الأُسْتَاذ أَبِي سَهْلٍ الصُّعْلُوْكِي،

(١) أي: الشيء المدفون. «النهاية» (٢/ ١٢٦).
(٢) أي: جماعة كثيرين مجتمعين. ينظر «لسان العرب» (١٢/ ١٠٩).
(٣) نوع من الحلواء يسوىٰ من لب الحنطة. ينظر «لسان العرب» (٣/ ٥٠٣).
(٤) أي: ما اتسع من الأرض ولان. ينظر «النهاية» (٢/ ٢٥٢).
(٥) (١٤/ ٣٢٠).
(٦) (١٥/ ٤٨١).
(٧) (١٥/ ٥٥٩) قَالَ الذَّهبِيّ: مَاذَا إِلا صُوفيٌّ جَاهِلٌ يمزِّق الأَحَادِيْث النَّبوية، وَيُحضُّ عَلَىٰ أَمرٍ مَجْهُول، فَمَا أَحْوَجه إِلَىٰ العِلْم.
(٨) (١٦/ ١٠٩)

وَكَانَ لَهُ قَبْلَ خُرُوْجِي أَيَّام الجُمع بالغَدَوات مَجْلِسُ دوْر القُرْآن بخَتْم، فَوَجَدتُهُ عِنْد رُجُوعِي قَدْ رَفَعَ ذَلِكَ المَجْلس، وَعَقَدَ لابْن العُقَابي في ذَلك الوَقْت مَجْلسَ القَوْل فَدَاخلنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْء، وَكُنْتُ أَقُولُ في نَفْسي: اسْتبدلَ مَجْلس الخَتْم بمَجْلس القَوْل- يَعْنِي الغنَاء-. فَقَالَ لي يَوْمًا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَيش يَقُوْلُ النَّاس لي؟ قُلْتُ: يَقُوْلُوْنَ رَفَعَ مَجْلِسَ القُرْآن، وَوَضَعَ مَجْلِسَ القَوْل. فَقَالَ: مَنْ قَالَ لأُسْتَاذِه لِمَ؟ لاَ يفْلح أَبَدًا[1].

(٥٥) قَالَ ابْنُ أَبِي طيّ في «تَاريخ الإمَاميَّة»: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن النُّعْمَان الشِّيْعِيُّ الرَّافضيّ أَوْحَدَ في جَمِيْع فُنُوْن العِلْم: الأَصْلَين، وَالفقْه، وَالأَخْبَار، وَمَعْرِفَة الرِّجَال، وَالتَّفْسِيْر، وَالنَّحْو، وَالشِّعر. وَكَانَ يُنَاظِرُ أَهْلَ كُلِّ عَقِيْدَة مَعَ العَظَمَة في الدَّوْلَة البُوَيْهِيَّة، وَالرُّتبَة الجَسِيْمَة عِنْدَ الخُلَفَاء، وكَانَ قويَّ النَّفْس، كَثِيْرَ البرِّ، عَظِيْمَ الخُشُوع، كَثِيْرَ الصَّلاَة وَالصَّوْم، يَلْبَسُ الخَشنَ مِنَ الثِّيَاب، وَكَانَ مُدِيمًا للمُطَالعَة وَالتَّعليم، وَمنْ أَحْفَظ النَّاس. قِيْلَ: إِنَّهُ مَا تَرَكَ للمُخَالفين كتَابًا إلاَّ وَحفظَه، وَبهَذَا قَدر عَلَىٰ حلِّ شُبَه القَوْم، وكَانَ منْ أَحرص النَّاس عَلَىٰ التَّعْليم، يَدُورُ عَلَىٰ المكَاتب وَحوَانيت الحَاكَة[2]، فَيَتَلَمَّحُ الصَّبيَّ الفَطِنَ، فَيستَأْجرُهُ مِنْ أَبَويه- يَعْني فَيُضلُّهُ- قَالَ: وبذَلك كَثُرَ تَلامذَتُهُ. وَقيْلَ: رُبَّمَا زَارَهُ عَضُدُ الدَّوْلَة، ويَقُوْلُ لَهُ: اشْفَعْ تُشَفَّعْ. وَكَانَ رَبعَةً نَحيْفًا أَسمرَ، عَاشَ ستًا وَسَبْعِيْنَ سَنَةً، وَلَهُ أَكْثَرُ منْ مائَتَي مُصَنَّف- إِلَىٰ أَنْ قَالَ: مَاتَ سَنَةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَع مائَة، وَشَيَّعَهُ ثَمَانُوْنَ أَلْفًا[3].

---

(١) (١٧/ ٢٥١) قَالَ الذَّهبيّ: يَنْبَغِي لِلْمُرِيْدِ أَنْ لَا يَقُوْلُ لأُسْتَاذِهِ: لِمَ، إِذَا علمه مَعْصُوْمًا لَا يَجُوْزُ عَلَيْهِ الخَطَأ، أَمَا إِذَا كَانَ الشَّيْخُ غَيْرَ مَعْصُوْم وَكَرِه قوْلَ: لِمَ؟، فَإِنَّهُ لاَ يُفلح أَبدًا، قَالَ الله – تَعَالَى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المَائِدَة:٢]، وَقَالَ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ [العَصْر:٣]، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البَلَد:١٧] بَلَىٰ هُنَا مُرِيدُوْنَ أَثْقَالُ أَنكَاد، يَعْتَرِضُون وَلاَ يَقْتَدُوْنَ، وَيَقُوْلُوْنَ وَلاَ يَعْمَلُوْنَ، فَهَؤُلاَءِ لاَ يُفْلِحُون!.

(٢) أي: أماكن الخياطين. ينظر «لسان العرب» (٢/ ١٠،٢٦/ ٤١٨).

(٣) (١٧/ ٣٤٤- ٣٤٥).

(٥٦) سَأَل رَجُل الحَرِيْرِيّ: أَيُّ الطّرق أَقْرَب إِلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: اترك السَّيرَ وَقَدْ وَصلتَ![١].

(٥٧) قَالَ أَبُو الفَرَجِ بْنُ الجَوْزِيِّ: زَنَادِقَةُ الإِسْلاَمِ ثَلاَثَةٌ: ابْنُ الرَّاوَنْدِي، وَأَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيْدِيُّ، وَأَبُو العَلاَءِ المَعَرِيُّ، وَأَشدُّهُم عَلَىٰ الإِسْلاَم أَبُو حَيَّانَ، لأَنَّهُمَا صَرَّحَا، وَهُوَ مَجْمَجَ[٢] وَلَمْ يُصرِّح[٣].

(٥٨) قَالَ الحَرِيْرِيُّ: أَمردُ يُقدِّمُ مدَاسي أَخْيَرُ مِنْ رِضْوَانِكُم، وَربع قَحبَة[٤] عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الوِلْدَان، أَودُّ أَشتهِي قَبْلَ مَوْتِي أَعشق وَلَوْ صُوْرَة حَجر، أَنَا مُتَّكِل مُحَيّر وَالعشق بِي مَشْغُوْل!![٥].

(٥٩) قَالَ الفِرْيَابِيُّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، وَرَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَنْ يَشْتُمُ أَبَا بَكْر، فَقَالَ: كَافِرٌ بِاللهِ العَظِيْم. قَالَ: نُصَلِّي عَلَيْهِ؟ قَالَ: لاَ، وَلاَ كَرَامَةَ. قَالَ: فَزَاحَمَهُ النَّاسُ، حَتَّىٰ حَالُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. فَقُلْتُ لِلَّذِي قَرِيْبًا مِنْهُ: مَا قَالَ؟ قُلْنَا: هُوَ يَقُوْلُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، مَا نَصْنعُ بِهِ؟ قَالَ: لاَ تَمَسُّوهُ بِأَيْدِيْكُم، ارْفَعُوْهُ بِالخَشَبِ حَتَّىٰ تُوَارُوْهُ فِي قَبْرِه[٦].

(٦٠) قَالَ أَحْمَدُ بنُ يُوْنُسَ: رَأَيتُ زُهَيْرَ بنَ مُعَاوِيَةَ جَاءَ إِلَىٰ زَائِدَةَ، فَكَلَّمَه فِي رَجُل يُحَدِّثُه، فَقَالَ: أَمِنْ أَهْلِ السُّنَّة هُوَ؟ قَالَ: مَا أَعْرِفُهُ بِبِدْعَة. فَقَالَ: مَنْ أَهْلِ السُّنَّة هُوَ؟ فَقَالَ زُهَيْرٌ: مَتَىٰ كَانَ النَّاسُ هَكَذَا؟ فَقَالَ زَائِدَةُ: مَتَىٰ كَانَ النَّاسُ يَشتمُوْنَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-[٧].

---

(١) (٢٣/ ٢٢٥) انظر تعليق الذهبي بعد قليل.
(٢) أي: لم يبين. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٥٥).
(٣) (١٧/ ١٢٠).
(٤) القحبة: المرأة الفاجرة، ويقال: المسنة. ينظر «لسان العرب» (١/ ٦٦١).
(٥) (٢٣/ ٢٢٦) قَالَ الإِمَامُ الذَّهبِيّ: قَرَأْت بِخَطّ السَّيْف الحَافِظ: كَانَ الحَرِيْرِيّ مِنْ أَفتن شَيْء وَأَضرِّه عَلَىٰ الإِسْلاَم، تَظهرُ مِنْهُ الزَّنْدَقَة وَالاستهزَاء بِالشرع، بَلَغَنِي مِنَ الثِّقَاتِ أَشيَاءُ يُسْتَعظم ذِكرُهَا مِنَ الزَّنْدَقَةِ وَالجُرْأَةِ عَلَىٰ اللهِ، وَكَانَ مُسْتَخِفًّا بِأَمر الصَّلَوَاتِ.
(٦) (٧/ ٢٥٣).
(٧) (٧/ ٣٧٧).

(٦١) قَالَ أَبُو جَعْفَر العُقَيْلِيُّ: قُلْتُ لِعَبْد الله بن أَحْمَدَ: لِمَ لَمْ تَكْتُبْ عَنْ عَلِيِّ بنِ الجَعْدِ؟ قَالَ: نَهَانِي أَبِي أَنْ أَذهَبَ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَبلُغه عَنْهُ أَنَّهُ يَتَنَاوَلُ الصَّحَابَةَ[١][٢].

(٦٢) عَنْ عَبْدِ العَزِيْز بن المَاجِشُوْن: أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّا جَحدَتْ به الجَهْمِيَّةُ؟ فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ فَهِمتُ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ، فِيْمَا تَتَابَعت الجَهْمِيَّةُ فِي صِفَةِ الرَّب العَظِيْم، الَّذِي فَاتَتْ عَظَمَتُهُ الوَصفَ وَالتَّقدِيرَ، وَكَلَّت الأَلسُنُ عَنْ تَفْسِيْر صِفَته، وَانْحَسَرت العُقُوْلُ دُوْنَ مَعْرِفَة قَدْره، فَلَمَّا تَجد العُقُوْلُ مَسَاغًا، فَرَجعتْ خَاسِئَةً حَسِيْرَةً، وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِالنَّظَر وَالتَّفَكُّر فِيْمَا خَلَقَ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: كَيْفَ؟، لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مَرَّةً ثُمَّ كَانَ، أَمَّا مَنْ لاَ يَحُولُ وَلَمْ يَزَلْ، وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ، إِلاَّ هُوَ.

وَالدَّلِيْلُ عَلَىٰ عَجز العُقُوْل عَنْ تَحقِيْق صِفَته: عَجزُهَا عَنْ تَحقِيْق صِفَة أَصْغَر خَلْقه، لاَ يَكَادُ يَرَاهُ صِغَرًا، يَحُوْلُ وَيزُولُ، وَلاَ يُرَىٰ لَهُ بَصَرٌ وَلاَ سَمْعٌ، فَاعْرفْ غِنَاكَ عَنْ تَكلِيْف صِفَةِ مَا لَمْ يَصِف الرَّبُّ مِنْ نَفْسه، بِعَجْزِكَ عَنْ مَعْرِفَة قَدر مَا وَصَفَ مِنْهَا، فَأَمَّا مَنْ جَحَدَ مَا وَصفَ الرَّبُّ مِنْ نَفْسه تَعَمُّقًا وَتَكلِيْفًا، فَقَد اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِيْنُ فِي الأَرْض حَيْرَانَ، وَلَمْ يَزَلْ يُمْلِي لَهُ الشَّيْطَانُ، حَتَّىٰ جَحدَ قَوْلَه تَعَالَى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القِيَامَةُ: ٢٢- ٢٣]، فَقَالَ: لاَ يُرَىٰ يَوْمَ القِيَامَةِ. وَذَكَرَ فَصلاً طَوِيْلًا فِي إِقرَارِ الصِّفَاتِ وَإِمْرَارِهَا، وَتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهَا[٣].

(٦٣) عَنْ دَاوُدَ بنِ قَيْس، قَالَ: كَانَ لِي صَدِيْقٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شَمِر ذُوْ خَوْلاَنَ، فَخَرَجْتُ مِنْ صَنْعَاءَ أُرِيْدُ قَرْيَتَهُ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا، وَجَدْتُ كِتَابًا مَخْتُوْمًا إِلَىٰ أَبِي شَمِر، فَجِئْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ مَهْمُوْمًا حَزِيْنًا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: قَدِمَ رَسُوْلٌ مِنْ صَنْعَاءَ، فَذَكَرَ أَنَّ أَصْدِقَاءَ لِي كَتَبُوا لِي كِتَابًا، فَضَيَّعَهُ الرَّسُوْلُ. قُلْتُ: فَهَذَا الكِتَابُ. فَقَالَ:

(١) أي: يقع فيهم ويسبهم. ينظر «لسان العرب» (١١/ ٦٨٥).
(٢) (١٠/ ٤٦٥).
(٣) (٧/ ٣١١- ٣١٢).

الحَمْدُ لله. ففَضَّهُ[١]، فقَرَأَهُ، فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِيْه. فَقَالَ: إنِّي لأَسْتَحْدِثُ سِنَّكَ. قُلْتُ: فَمَا فِيْه؟ قَالَ: ضَرْبُ الرِّقَاب. قُلْتُ: لَعَلَّهُ كَتَبَهُ إِلَيْكَ نَاسٌ حَرُوْرِيَّةٌ في زَكَاة مَالك. قَالَ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُهُم؟ قُلْتُ: إِنِّي وَأَصْحَابًا لِي نُجَالِسُ وَهْبَ بنَ مُنَبِّه، فَيَقُوْلُ لَنَا: احْذَرُوا أَيُّهَا الأَحْدَاثُ الأَغْمَارُ[٢] هَؤُلاَءِ الحَرُوْرَاءَ، لاَ يُدْخِلُوْنَكُم فِي رَأْيِهِم المُخَالِف، فَإِنَّهُم عُرَّةٌ لِهَذِهِ الأُمَّة. فَدَفَعَ إِلَيَّ الكِتَابَ، فقَرَأْتُهُ، فَإِذَا فِيْه: سَلاَمٌ عَلَيْكَ، فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ، وَنُوْصِيْكَ بِتَقْوَاهُ، فَإِنَّ دِيْنَ الله رُشْدٌ وَهُدَىً، وَإِنَّ دِيْنَ الله طَاعَةُ الله، وَمُخَالَفَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّةَ نَبِيِّه، فَإِذَا جَاءكَ كِتَابُنَا، فَانْظُرْ أَنْ تُؤَدِّيَ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ حَقِّه، تَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ وَلاَيَةَ الله، وَوَلاَيَةَ أَوْلِيَائِه، وَالسَّلاَمُ. قُلْتُ لَهُ: فَإِنِّي أَنْهَاكَ عَنْهُم. قَالَ: فَكَيْفَ أَتَّبِعُ قَوْلَكَ، وَأَتْرُكُ قَوْلَ مَنْ هُوَ أَقْدَمُ مِنْكَ؟! قُلْتُ: فَتُحِبُّ أَنْ أُدْخِلَكَ عَلَى وَهْب حَتَّى تَسْمَعَ قَوْلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَنَزَلنَا إِلَى صَنْعَاءَ، فَأَدْخَلْتُهُ عَلَى وَهْب- وَمَسْعُوْدُ بنُ عَوْفٍ وَالٍ عَلَى اليَمَن مِنْ قِبَلِ عُرْوَةَ بنِ مُحَمَّد- فَوَجَدْنَا عِنْدَ وَهْبٍ نَفَرًا. فَقَالَ لِي بَعْضُ النَّفَر: مَنْ هَذَا الشَّيْخُ؟ قُلْتُ: لَهُ حَاجَةٌ. فَقَامَ القَوْمُ، فَقَالَ وَهْبٌ: مَا حَاجَتُكَ يَا ذَا خَوْلاَنَ؟ فَهرَجَ[٣]، وَجَبُنَ، فَقَالَ لِي وَهْبٌ: عَبِّرْ عَنْهُ.

قُلْتُ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ القُرْآنِ وَالصَّلاَحِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِسَرِيْرَتِه، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَرَضَ لَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ حَرُوْرَاءَ، فَقَالُوا لَهُ: زَكَاتُكَ الَّتِي تُؤَدِّيْهَا إِلَى الأُمَرَاء لاَ تُجْزِئُ عَنْكَ، لأَنَّهُم لاَ يَضَعُوْنَهَا فِي مَوَاضِعِهَا، فَأَدِّهَا إِلَيْنَا، وَرَأَيْتُ يَا أَبَا عَبْدِ الله أَنَّ كَلاَمَكَ أَشْفَى لَهُ مِنْ كَلاَمِي. فَقَالَ: يَا ذَا خَوْلاَنَ، أَتُرِيْدُ أَنْ تَكُوْنَ بَعْدَ الكِبَرِ حَرُوْرِيًّا، تَشْهَدُ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ بِالضَّلاَلَةِ؟! فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ لله غَدًا حِيْنَ يَقِفُكَ اللهُ وَمَنْ شَهِدْتَ عَلَيْه؟ فَاللهُ يَشْهَدُ لَهُ بِالإِيْمَانِ، وَأَنْتَ تَشْهَدُ عَلَيْه بِالكُفْرِ، وَاللهُ يَشْهَدُ لَهُ بِالهُدَى، وَأَنْتَ تَشْهَدُ عَلَيْهِ بِالضَّلاَلَةِ، فَأَيْنَ تَقَعُ إِذَا خَالَفَ رَأْيُكَ أَمْرَ اللهِ؟ وَشَهَادَتُكَ شَهَادَةَ اللهِ؟ أَخْبِرْنِي

(١) أي: فتحه. ينظر «لسان العرب» (٧/ ٢٠٧).
(٢) الأغمار جمع غُمْر، وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور. «النهاية» (٣/ ٣٨٥).
(٣) أي: اختلط. ينظر «النهاية» (٥/ ٢٥٧).

يَا ذَا خَوْلاَنَ، مَاذَا يَقُوْلُوْنَ لَكَ؟ فتكَلَّمَ عِنْد ذَلِكَ، وَقَالَ لوَهْب: إِنَّهُم يَأْمُرُوْنَنِي أَنْ لاَ أَتَصدَّقَ إلاَّ عَلَىٰ مَنْ يَرَىٰ رَأْيَهُم، وَلاَ أَسْتَغْفِرَ إلاَّ لَهُ. فَقَالَ: صَدَقْتَ، هَذه مِحْنَتُهُم الكَاذِبَةُ، فَأَمَّا قَوْلُهم فِي الصَّدَقَة: فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ ذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، أَفَإِنْسَانٌ مِمَّنْ يَعْبُدُ اللهَ يُوَحِّدُهُ وَلاَ يُشْرِكُ بِهِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ أَنْ يُطْعِمَهُ مِنْ جُوْعٍ أَوْ هِرَّةٌ؟! وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ [الإِنْسَانُ:٨] الآيَاتُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُم: لاَ يُسْتَغْفَرُ إلاَّ لِمَنْ يَرَىٰ رَأْيَهُم، أَهُمْ خَيْرٌ أَم المَلاَئكَةُ، وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الشُّوْرَى: ٥]، فَوَاللهِ مَا فَعَلَت المَلاَئكَةُ ذَلِكَ حَتَّىٰ أُمِرُوا بِهِ: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾ [الأَنْبِيَاءُ:٢٧]، وَجَاءَ مُيَسَّرًا: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غَافِرُ:٧].

يَا ذَا خَوْلاَنَ، إِنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ صَدْرَ الإِسْلاَمِ، فَوَاللهِ مَا كَانَت الخَوَارِجُ جَمَاعَةً قَطُّ، إلاَّ فَرَّقَهَا اللهُ عَلَىٰ شَرِّ حَالاَتِهم، وَمَا أَظْهَرَ أَحَدٌ مِنْهُم قَوْلَهُ، إلاَّ ضَرَبَ اللهُ عُنُقَهُ، وَلَوْ مَكَّنَ اللهُ لَهُم مِنْ رَأْيِهم، لَفَسَدَت الأَرْضُ، وَقُطِعَت السُّبُلُ وَالحَجُّ، وَلَعَادَ أَمْرُ الإِسْلاَمِ جَاهِلِيَّةً، وَإِذًا لَقَامَ جَمَاعَةٌ كُلٌّ مِنْهُم يَدْعُو إِلَىٰ نَفْسِه الخِلاَفَةَ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم أَكْثَرُ مِنْ عَشَرَةِ آلاَفٍ، يُقَاتِلُ بَعْضُهُم بَعْضًا، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُم عَلَىٰ بَعْضٍ بِالكُفْرِ، حَتَّىٰ يُصْبِحَ المُؤْمِنُ خَائِفًا عَلَىٰ نَفْسِه وَدِيْنِه وَدَمِه وَأَهْلِه وَمَالِه، لاَ يَدْرِي مَعَ مَنْ يَكُوْنُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البَقَرَةُ:٢٥١]، وَقَالَ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غَافِرُ:٥١]، فَلَوْ كَانُوا مُؤْمِنِيْنَ لَنُصِرُوا، وَقَالَ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصَّافَّاتُ:١٧٣].

أَلاَ يَسَعُكَ يَا ذَا خَوْلاَنَ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ مَا وَسِعَ نُوْحًا مِنْ عَبَدَةِ الأَصْنَامِ، إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشُّعَرَاءُ:١١١]، إِلَىٰ أَنْ قَالَ: فَقَالَ ذُوْ خَوْلاَنَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أُنْظُرْ زَكَاتَكَ، فَأَدِّهَا إِلَىٰ مَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَجَمَعَهُم عَلَيْهِ،

فَإِنَّ المُلْكَ مِنَ اللهِ وَحْدِه وَبِيَدِه، يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاءُ، فَإِذَا أَدَّيْتَهَا إِلَىٰ وَالِي الأَمْرِ، بَرِئتَ مِنْهَا، وَإِنْ كَانَ فَضْلٌ، فَصِلْ بِهِ أَرْحَامَكَ وَمَوَالِيْكَ وَجِيْرَانَكَ وَالضَّيْفَ. فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي نَزَلْتُ عَنْ رَأْيِ الحَرُوْرِيَّةِ[(١)].

(٦٤) قَالَ زَاهِرُ بنُ أَحْمَدَ السَّرَخْسِيُّ: لَمَّا قَرُبَ حُضُوْرُ أَجل أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ فِي دَارِي بِبَغْدَادَ، دعَانِي فَأَتَيْتُه، فَقَالَ: اشهدْ عليَّ أَنِّي لاَ أكفِّر أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَة، لأَنَّ الكلَّ يُشيرُوْنَ إِلَىٰ معبودٍ وَاحِد، وَإِنَّمَا هَذَا كُلُّه اخْتِلاَف العِبَارَات[(٢)].

(١) (٤/ ٥٥٣ - ٥٥٥).

(٢) (١٥/ ٨٨) قَالَ الذَّهبِيّ: وَبنحو هَذَا أَدين، وَكَذَا كَانَ شَيْخُنَا ابْنُ تيمِيَّة فِي أَوَاخِرِ أَيَّامه يَقُوْلُ: أَنَا لاَ أُكَفِّرُ أَحَدًا مِنَ الأُمَّةِ ، وَيَقُوْلُ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**لاَ يُحَافِظُ عَلَىٰ الْوضُوء إِلاَّ مُؤْمِنٌ**» فَمَنْ لاَزَمَ الصَّلَوَاتِ بوضوءٍ فَهُوَ مُسْلِم.

الصَّلاةُ وَالمُحَافظةُ عَليْهَا

(١) عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ العِشَاءُ فِي جَمَاعَةٍ أَحْيَىٰ لَيلَتَهُ[١].

(٢) وَعَنْهُ أَيْضًا: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ العِشَاءُ فِي جَمَاعَةٍ، أَحْيَىٰ بَقِيَّةَ لَيلتِهِ[٢].

(٣) قَالَ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ: مَا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ مُنْذُ ثَلاثِيْنَ سَنَةً، إلاَّ وَأَنَا فِي المَسْجِدِ[٣].

(٤) عَنْ مَيْمُوْنَ بنِ مِهْرَانَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ بَقِيَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً لَمْ يَأْتِ المَسْجِدَ فَيَجِدُ أَهْلَهُ قَدِ اسْتَقْبَلُوْهُ خَارِجِيْنَ مِنَ الصَّلاَةِ[٤].

(٥) عَنْ ابنِ شِهَابٍ قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بنِ المُسيَّبِ: لَوْ تَبديْتَ، وَذَكرْتُ لهُ البَادِيةَ وَعَيْشَها وَالغَنَمَ. فَقَالَ: كَيْفَ بِشُهودِ العَتَمةِ[٥].

(٦) عَنْ سَعيْدِ بنِ المُسَيِّبِ: أَنَّهُ اشْتَكَىٰ عَيْنَهُ، فقَالُوا: لَوْ خَرَجْتَ إِلَىٰ العَقيْقِ، فَنَظَرْتَ إِلَىٰ الخُضْرَةِ، لَوَجَدْتَ لِذَلِكَ خِفَّةً. قَالَ: فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِشُهُوْدِ العَتْمَةِ وَالصُّبْحِ[٦].

(٧) عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: كَانَ الرَّبِيْعُ بنُ خُثَيْمٍ يُقَادُ إِلَىٰ الصَّلاَةِ وَبِهِ الفَالِجُ. فَقِيْلَ لَهُ: قَدْ رُخِّصَ لَكَ. قَالَ: إِنِّي أَسْمَعُ «حَيَّ عَلَىٰ الصَّلاَةِ» فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَأْتُوْهَا وَلَوْ حَبْوًا[٧]. وَقِيْلَ: إِنَّهُ قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ هَذَا الَّذِي بِي بِأَعْتَىٰ الدَّيْلَمِ[٨]

---

(١) (٣/ ٢٣٥).
(٢) (٣/ ٢١٥).
(٣) (٤/ ٢٢١) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُهُ ثَابِتٌ.
(٤) (٤/ ٢٢٥).
(٥) (٤/ ٢٢٨).
(٦) (٤/ ٢٤٠).
(٧) الحبو: أن يمشي علىٰ يديه وركبتيه. ينظر «النهاية» (١/ ٣٣٦).
(٨) أي: الأعداء. ينظر «لسان العرب» (١٢/ ٢٠٥).

عَلَىٰ اللهِ[١].

(٨) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ فِي التَّكْبِيْرَةِ الأُوْلَىٰ فَاغْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ[٢].

(٩) عَنْ يَعْقُوْبَ بن الْحَسَنِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِيْهِ: أَنَّ عَبْدَ العَزِيْزِ بنَ مَرْوَانَ بَعَثَ ابْنَهُ عُمَرَ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ يَتَأَدَّبُ بِهَا، وَكَتَبَ إِلَىٰ صَالِحِ بن كَيْسَانَ يَتَعَاهَدُهُ، وَكَانَ يُلْزِمُهُ الصَّلَوَاتِ، فَأَبْطَأَ يَوْمًا عَنِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟ قَالَ: كَانَتْ مُرَجِّلَتِي[٣] تُسَكِّنُ شَعْرِي. فَقَالَ: بَلَغَ مِنْ تَسْكِيْنِ شَعْرِكَ أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ الصَّلاَةِ. وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَىٰ وَالِدِهِ، فَبَعَثَ عَبْدُ العَزِيْزِ رَسُوْلًا إِلَيْهِ، فَمَا كَلَّمَهُ حَتَّىٰ حَلَقَ شَعْرَهُ[٤].

(١٠) قَالَ مُصْعَبٌ: سَمِعَ عَامِرُ بنُ عَبْدِ الله بن الزُّبَيْرِ المُؤَذِّنَ وَهُوَ يَجُوْدُ بِنَفْسِهِ[٥]، فَقَالَ: خُذُوا بِيَدِي. فَقِيْلَ: إِنَّكَ عَلِيْلٌ! قَالَ: أَسْمَعُ دَاعِيَ اللهِ، فَلاَ أُجِيْبُهُ. فَأَخَذُوا بِيَدِهِ، فَدَخَلَ مَعَ الإِمَامِ فِي المَغْرِبِ، فَرَكَعَ رَكْعَةً، ثُمَّ مَاتَ[٦].

(١١) عَنْ رَبِيْعَةَ بنِ يَزِيْدَ قَالَ: مَا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ لِصَلاَةِ الظُّهْرِ مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً إِلاَّ وَأَنَا فِي المَسْجِدِ، إِلاَّ أَنْ أَكُوْنَ مَرِيْضًا أَوْ مُسَافِرًا[٧].

(١٢) عَنِ المُعَافَى، قَالَ: لَمْ أَرَ أَعقلَ مِنْهُ -أي: من فَتْحُ المَوْصِليُّ- قِيْلَ: كَانَ يُوقِدُ فِي أَتُّونٍ[٨] بَعْدَ مَا كَانَ يَصِيدُ السَّمَكَ، فَشَغَلَتْهُ سَمَكَةٌ عَنِ الجَمَاعَةِ، فَتَرَكَهُ[٩].

---

(١) (٤/ ٢٦٠).
(٢) (٥/ ٦٢).
(٣) أي: التي تقوم بتسريح شعري. ينظر «لسان العرب» (١١/ ٢٧٠).
(٤) (٥/ ١١٦).
(٥) أي: يخرجها ويدفعها. ينظر «النهاية» (١/ ٣١٢).
(٦) (٥/ ٢٢٠).
(٧) (٥/ ٢٤٠).
(٨) أي: مَوْقِد. ينظر «لسان العرب» (١٣/ ٧).
(٩) (٧/ ٣٤٩).

(١٣) عَن يَحْيَىٰ بن عَبْدِ الرَّحْمَن بن مَهْدِيٍّ، أَنَّ أَبَاهُ قَامَ لَيْلَةً، وَكَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ. قَالَ: فَلَمَّا طَلَعَ الفَجْرُ، رَمَىٰ بِنَفْسِه عَلَىٰ الفِرَاشِ حَتَّىٰ طَلَعَت الشَّمْسُ، وَلَمْ يُصَلِّ الصُّبْحَ، فَجَعَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ لاَ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ شَيْئًا شَهْرَيْنِ، فَقَرَّحَ[١] فَخِذَاهُ جَمِيْعًا[٢].

(١٤) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن رُسْتَه: سَأَلْتُ ابْنَ مَهْدِيٍّ عَن الرَّجُلِ يَبْنِي بِأَهْلِه، أَيَتْرُكُ الجَمَاعَةَ أَيَّامًا؟ قَالَ: لاَ، وَلاَ صَلاَةً وَاحِدَةً. وَحَضَرْتُهُ صَبِيْحَةَ بُنِي عَلَىٰ ابْنَتِه، فَخَرَجَ، فَأَذَّنَ، ثُمَّ مَشَىٰ إِلَىٰ بَابِهِمَا، فَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: قُوْلِي لَهُمَا: يَخْرُجَانِ إِلَىٰ الصَّلاَةِ. فَخَرَجَ النِّسَاءُ وَالجَوَارِي، فَقُلْنَ: سُبْحَانَ اللهِ! أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟، فَقَالَ: لاَ أَبرَحُ حَتَّىٰ يَخْرُجَا إِلَىٰ الصَّلاَةِ. فَخَرَجَا بَعْدَ مَا صَلَّى، فَبَعَثَ بِهِمَا إِلَىٰ مَسْجِدٍ خَارِجٍ مِنَ الدَّرْبِ[٣].

(١٥) قَالَ الهَيْثَمُ بنُ مَرْوَانَ: سَمِعْتُ أَبَا مُسْهِرٍ يَقُوْلُ: سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ قُرَيْشٍ أَثِقُ بِهِ، يَقُوْلُ: سَأَلَ المَهْدِيُّ ابْنَ عُلاَثَةَ: لِمَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ ابْنِ إِسْحَاقَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ كَانَ لاَ يَرَىٰ جُمُعَةً وَلاَ جَمَاعَةً. فَسَأَلْتُ أَبَا مُسْهِرٍ: مَنِ الشَّيْخُ؟ قَالَ: عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ[٤].

(١٦) حُكِيَ: أَنَّهُ -أي: عُمَرُ بنُ سَعْد الحَفَرِيُّ- أَبطَأَ يَوْمًا فِي الخُرُوْجِ إِلَىٰ الجَمَاعَة، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: أَعْتَذِرُ إِلَيْكُم، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِي ثَوْبٌ غَيْرُ هَذَا، صَلَّيْتُ فِيْهِ، ثُمَّ أَعْطَيْتُهُ بَنَاتِي حَتَّىٰ صَلَّيْنَ فِيْهِ، ثُمَّ أَخَذْتُهُ، وَخَرَجْتُ إِلَيْكُم[٥].

---

(١) أي: جرَّح. ينظر «النهاية» (٤/ ٣٦).
(٢) (٩/ ١٩٦).
(٣) (٩/ ٢٠٤) قَالَ الذَّهبِيّ: هَكَذَا كَانَ السَّلَفُ فِي الحِرْصِ عَلَىٰ الخَيْرِ.
(٤) (٩/ ٢٨٤- ٢٨٥).قلت :علي بن عبد الله هو: الأمير، أبو الحسن علي بن عبد الله بن خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي، الأموي، الدمشقي، ويعرف: بأبي العميطر.
كان سيد قومه وشيخهم في زمانه، بويع بالخلافة بدمشق زمن الأمين، وغلب علىٰ دمشق في أول سنة ست وتسعين، وكان من أبناء الثمانين.
(٥) (٩/ ٤١٦).

(١٧) يُقَالُ: كَانَ المُزَنِيّ إِذَا فَاتَتْهُ صَلاَةُ الجَمَاعَةِ صَلَّىٰ تِلْكَ الصَّلاَةَ خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ مَرَّةً[١].

(١٨) عَنْ مُحَمَّد بن سِمَاعَةَ قَالَ: مَكَثتُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً لَمْ تَفُتْنِي التَّكبِيرَةُ الأُوْلَى، إِلاَّ يَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي، فَصَلَّيْتُ خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ صَلاَةً، أُرِيْدُ التَّضْعِيْفَ[٢].

(١٩) قَالَ عُبَيْدُ الله القَوَارِيْرِيُّ: لَمْ تَكُنْ تَكَادُ تَفُوتُنِي صَلاَةُ العَتَمَةِ فِي جَمَاعَةٍ، فَنَزَلَ بِي ضَيْفٌ، فَشُغِلْتُ بِهِ، فَخَرَجتُ أَطْلُبُ الصَّلاَةَ فِي قَبَائِلِ البَصْرَةِ، فَإِذَا النَّاسُ قَدْ صَلَّوْا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: يُرْوَىٰ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «**صَلاَةُ الجَمِيْعِ تَفْضُلُ عَلَىٰ صَلاَةِ الفَذِّ إِحْدَىٰ وَعِشْرِيْنَ دَرَجَةً**». وَرُوِيَ: «**خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ دَرَجَةً**». وَرُوِيَ: «**سَبْعًا وَعِشْرِيْنَ**». فَانْقَلَبْتُ إِلَىٰ مَنْزِلِي، فَصَلَّيْتُ العَتَمَةَ سَبْعًا وَعِشْرِيْنَ مَرَّةً، ثُمَّ رَقَدتُ، فَرَأَيْتُنِي مَعَ قَوْمٍ رَاكِبِي أَفْرَاسٍ، وَأَنَا رَاكِبٌ، وَنَحْنُ نَتَجَارَىٰ وَأَفرَاسُهُم تَسبقُ فَرَسِي، فَجَعَلتُ أَضرِبُهُ لأَلحَقَهُم، فَالتَفَتَ إِلَيَّ آخِرُهُم، فَقَالَ: لاَ تُجْهِدْ فَرَسَكَ، فَلَسْتَ بِلاَحِقِنَا. قَالَ: فَقُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لأَنَّا صَلَّيْنَا العَتَمَةَ فِي جَمَاعَةٍ[٣].

(٢٠) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الدِّيْنَوَرِيّ: لَمَّا كَانَ وَقتُ صَلاَةِ الظُّهرِ مِنْ يَوْمِ الاثْنَيْنِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيْهِ- فِي آخِرِه- ابْنُ جَرِيْرٍ طلبَ مَاءً لِيُجَدِّدَ وُضوءَهُ، فَقِيْلَ لَهُ: تُؤَخِّر الظُّهر تجمع بينهَا وَبَيْنَ العَصْرِ. فَأَبَىٰ وَصَلَّىٰ الظُّهر مفردَة، وَالعصرَ فِي وَقتهَا أَتَمَّ صَلاَة وَأَحسَنَهَا[٤].

(٢١) رُوِيَّ عَنِ ابْنِ خَفِيْفٍ، أَنَّهُ كَانَ بِهِ وَجعُ الخَاصِرَةِ[٥]، فَكَانَ إِذَا أَصَابَهُ أَقعَدَهُ عَنِ الحركَةِ، فَكَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلاَةِ يُحْمَلُ عَلَىٰ ظَهرِ رَجُلٍ، فَقِيْـلَ لَهُ: لَوْ خَفَّفْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ؟!، قَالَ: إِذَا سمِعتُمْ «حَيَّ عَلَىٰ الصَّلاَةِ» وَلَمْ تَرَوْنِي فِي الصَّفِّ فَاطلُبُونِي

---

(١) (١٢/ ٤٩٥).
(٢) (١٠/ ٦٤٦).
(٣) (١١/ ٤٤٤).
(٤) (١٤/ ٢٧٦).
(٥) الخاصرة من الإنسان: ما بين رأس الورك وأسفل الأضلاع. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٢٣٧).

فِي المَقْبَرَةِ[١].

(٢٢) عَنْ عَاصِم بن عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا كَانَ مِنْ غَدْر عَضَل وَالقَارَة بخُبَيْب وَأَصْحَابه بالرَّجِيْع، قَدِمُوا بِهِ وَبِزَيْدَ بنَ الدَّثِنَة. فَأَمَّا خُبَيْبٌ، فَابْتَاعَهُ حُجَيْرُ بنُ أَبِي إِهَاب لِعُقْبَةَ ابن الحَارِث بن عَامر، وَكَانَ أَخَا حُجَيْر لأُمِّه، لِيَقْتُلَهُ بأَبِيْه. فَلَمَّا خَرَجُوا به لِيَقْتُلُوْه، وَقَدْ نَصَبُوا خَشَبَتَهُ لِيَصْلِبُوْهُ، فَانْتَهَىٰ إِلَىٰ التَّنْعِيْم، فَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَدَعُوْنِي أَرْكَعُ رَكْعَتَيْن. فَقَالُوا: دُوْنَكَ. فَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَوْلاَ أَنْ تَظُنُّوا إنما طَوَّلْتُ جَزَعًا مِنَ القَتْلِ، لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الصَّلاَةِ. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الصَّلاَةَ عِنْدَ القَتْلِ. ثُمَّ رَفَعُوْهُ عَلَىٰ خَشَبَة، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهم عَدَدًا، وَاقْتُلْهُم بَدَدًا[٢]، وَلاَ تُغَادِرْ مِنْهُم أَحَدًا، اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا رِسَالَةَ رَسُوْلِكَ، فَبَلِّغْهُ الغَدَاةَ مَا أَتَىٰ إِلَيْنَا[٣].

(٢٣) قَالَ عَدِيُّ بن حَاتم: مَا دَخَلَ وَقْتُ صَلاَةٍ حَتَّىٰ أَشْتَاقَ إِلَيْهَا[٤].

(٢٤) قَالَ الشَّافِعِيُّ: يُقَالُ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ لاَ يَعْمَلُهَا: فَإِنْ صَلَّيْتَ، وَإِلاَّ اسْتَتَبْنَاكَ، فَإِنْ تُبْتَ، وَإِلاَّ قَتَلْنَاكَ، كَمَا تَكْفُرُ، فَنَقُوْلُ: إِنْ آمَنْتَ، وَإِلاَّ قَتَلْنَاكَ[٥].

(٢٥) عَنِ الأَعْمَش، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَامَ حَتَّىٰ يُصْبِحَ -يَعْنِي: لَمْ يُصَلِّ- تَوَرَّكَه الشَّيْطَانُ، فَبَالَ فِي أُذُنِه. وَأَنَا أَرَىٰ أَنَّهُ قَدْ سَلَحَ فِي حَلْقِي اللَّيْلَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَسعُلُ[٦][٧].

(٢٦) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: مَا كَانَ فِي قَرْيَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِئْرٌ، فَكُنَّا نَذهَبُ نُبَكِّرُ عَلَىٰ

---

(١) (١٦/ ٣٤٦).
(٢) أي: اقتلهم حصصا مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه. ينظر «النهاية» (١/ ١٠٥).
(٣) (١/ ٢٤٧- ٢٤٨).
(٤) (٣/ ١٦٤).
(٥) (١٠/ ٣٣).
(٦) السعال: طرد الهواء فجأة وبقوة لإخراج المخاط. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٤٣١).
(٧) (٦/ ٢٣١).

مِيْلَيْنِ نتوَضَّأُ، وَنَحمِلُ مَعَنَا المَاءَ[١].

(٢٧) عَنْ عُبَيْدِ الله بن عَدِيٍّ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَىٰ عُثْمَانَ، وَهُوَ مَحْصُوْرٌ، وَعَلِيٌّ يُصَلِّي بالنَّاس، فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! إِنِّيْ أَتَحَرَّجُ أَنْ أُصَلِّيَ مَعَ هَؤُلاَءِ وَأَنْتَ الإِمَامُ. فقَالَ: إِنَّ الصَّلاَةَ أَحْسَنُ مَا عَمِلَ النَّاسُ، فَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ مُحْسِنِيْنَ، فَأَحْسِنْ مَعَهُم[٢].

(١) (٩/ ٥٦٦).
(٢) (٣/ ٥١٥).

الخُشُوعُ فِي الصَّلاةِ

(١) عَنْ أَبِي رَجَاء العُطَارِديِّ، قَالَ: شَهِدْتُ الزُّبَيْرَ يَوْمًا وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ، أَرَاكُمْ أَخَفَّ النَّاسِ صَلاَةً؟ قَالَ: نُبَادِرُ الوَسْوَاسَ[١].

(٢) قَالَ طَاوُوْسٌ: مَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا مِثْلَ ابْنِ عُمَرَ أَشَدَّ اسْتِقبالًا لِلْقِبْلَةِ بِوجهِهِ وَكَفَّيْهِ وَقَدَمَيْهِ[٢].

(٣) عَنْ عَمْرِو بن دِيْنَار، قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُصَلِّي فِي الحِجْرِ، وَالمِنْجَنِيْقُ يَصُبُّ تُوْبَهُ[٣]، فَمَا يَلتَفِتُ -يَعْنِي: لَمَّا حَاصَرُوْهُ-[٤].

(٤) عَنْ عُمَرَ بن قَيْس، عَنْ أُمِّهِ: أَنَّهَا دَخَلتْ عَلَىٰ ابْنِ الزُّبَيْرِ بَيْتَهُ، فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي، فَسَقطَتْ حَيَّةٌ عَلَىٰ ابْنِهِ هَاشِمٍ، فَصَاحُوا: الحَيَّةَ الحَيَّةَ. ثُمَّ رَمَوْهَا، فَمَا قَطَعَ صَلاَتَهُ[٥].

(٥) قَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا قَامَ إِلَىٰ الصَّلاَةِ، كَأَنَّهُ عُوْدٌ، وَحَدَّثَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ كَذَلِكَ[٦].

(٦) قَالَ عَبْدَانُ الأَهْوَازِيُّ: كُنَّا لاَ نُصَلِّي خَلْفَ هُدْبَةَ بن خَالِدٍ مِنْ طُولِ صَلاَتِهِ، يُسَبِّحُ فِي الرُّكُوْعِ وَالسُّجُوْدِ نَيِّفًا وَثَلاَثِيْنَ تَسْبِيْحَةً، وَكَانَ مِنْ أَشْبَهِ خَلْقِ اللهِ بِهِشَامِ بنِ عَمَّارٍ لِحْيَتَهُ وَوَجْهَهُ، وَكُلَّ شَيْءٍ حَتَّىٰ فِي صَلاَتِهِ[٧].

---

(١) (١/ ٥٥).
(٢) (٣/ ٢٣٥).
(٣) التوب: حجر المنجنيق.
(٤) (٣/ ٣٦٩).
(٥) (٣/ ٣٧٠).
(٦) (٣/ ٣٦٨- ٣٦٩).
(٧) (١١/ ٤٣١).

(٧) قَالَ أَنَسُ بنُ سِيرِيْنَ: كَانَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ أَحسَنَ النَّاسِ صَلاَةً فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ[١].

(٨) قَالَ ثَابتٌ البُنَانِيُّ: كُنْتُ أَمُرُّ بِابْنِ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ خَلْفَ المَقَامِ يُصَلِّي، كَأَنَّهُ خَشَبَةٌ مَنْصُوْبَةٌ لاَ تَتَحَرَّكُ[٢].

(٩) عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ المُجَاشِعِيِّ، قَالَ: قِيْلَ لِعَامِرِ بنِ عَبْدِ قَيْسٍ: أَتُحَدِّثُ نَفْسَكَ فِي الصَّلاَةِ؟ قَالَ: أُحَدِّثُهَا بِالوُقُوْفِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ، وَمُنْصَرَفِي[٣].

(١٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ إِذَا مَشَى لاَ تُجَاوِزُ يَدُهُ فَخِذَيْهِ، وَلاَ يَخْطِرُ بِهَا، وَإِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ، أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ. فَقِيْلَ لَهُ، فَقَالَ: تَدْرُوْنَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أَقُوْمُ وَمَنْ أُنَاجِي؟! [٤].

(١١) عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ يَحْيَى إِذَا قَضَى صَلاَتَهُ، مَكَثَ مَلِيًّا، تُعْرَفُ فِيْهِ كَآبَةُ الصَّلاَةِ[٥].

(١٢) قَالَ غَيْلاَنُ بنُ جَرِيْرٍ: كَانَ مُسْلِمُ بنُ يَسَارٍ إِذَا صَلَّى، كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُلْقَىً[٦].

(١٣) قَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: كَانَ مُسْلِمُ بنُ يَسَارٍ يَقُوْلُ لأَهْلِهِ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلاَةِ: تَحَدَّثُوا، فَلَسْتُ أَسْمَعُ حَدِيْثَكُم[٧].

(١٤) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ: رَأَيْتُ حَبِيْبَ بنَ أَبِي ثَابِتٍ سَاجِدًا، فَلَوْ رَأَيْتَه، قُلْتَ: مَيِّتٌ -يَعْنِي: مِنْ طُوْلِ السُّجُوْدِ-[٨].

---

(١) (٣/ ٤٠٠).
(٢) (٣/ ٣٦٩).
(٣) (٤/ ١٧).
(٤) (٤/ ٣٩٢).
(٥) (٤/ ٣٨١).
(٦) (٤/ ٥١٢).
(٧) (٤/ ٥١٢).
(٨) (٥/ ٢٩١).

(١٥) عَنْ أَبِي العَالِيَةِ، قَالَ: كُنْتُ أَرْحَلُ إِلَىٰ الرَّجُلِ مَسِيْرَةَ أَيَّام لأَسْمَعَ مِنْهُ، فَأَتَفَقَّدُ صَلاتَهُ، فَإِنْ وَجَدْتُهُ يُحسِنُهَا، أَقَمْتُ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَجِدْهُ يُضِيِّعُهَا، رَحَلْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ، وَقُلْتُ: هُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ[١].

(١٦) عَنْ أَبِي نُوْحٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: وَقَعَ حَرِيْقٌ فِي بَيْت فِيْهِ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَجَعَلُوا يَقُوْلُوْنَ: يَا ابْنَ رَسُوْلِ اللهِ، النَّارَ! فَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّىٰ طُفِئَتْ. فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَلْهَتْنِي عَنْهَا النَّارُ الأُخْرَىٰ[٢].

(١٧) قَالَ الأَعْمَشُ: كَانَ إِبْرَاهِيْمُ التَّيْمِيُّ إِذَا سَجَدَ، كَأَنَّهُ جِذْمُ حَائِطٍ[٣] يَنْزِلُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ العَصَافِيْرُ[٤].

(١٨) سُئِلَ الأَوْزَاعِيُّ عَنِ الخُشُوْعِ فِي الصَّلاَةِ؟ قَالَ: غَضُّ البَصَرِ، وَخَفْضُ الجَنَاحِ، وَلِيْنُ القَلْبِ، وَهُوَ الحُزْنُ، الخَوْفُ[٥].

(١٩) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَسَدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيْد بن عَبْدِ العَزِيْزِ: مَا هَذَا البُكَاءُ الَّذِي يَعرِضُ لَكَ فِي الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَمَا سُؤَالُكَ عَنْ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ. فَقَالَ: مَا قُمْتُ إِلَىٰ صَلاَةٍ إِلاَّ مُثِّلَتْ لِي جَهَنَّمُ[٦].

(٢٠) قَالَ أَحْمَدُ بنُ سِنَانٍ: رَأَيْتُ وَكِيْعًا إِذَا قَامَ فِي الصَّلاَةِ، لَيْسَ يَتَحَرَّكُ مِنْهُ شَيْءٌ، لاَ يَزُوْلُ وَلاَ يَمِيْلُ عَلَىٰ رِجْلٍ دُوْنَ الأُخْرَىٰ[٧].

(٢١) قَالَ أَبُو القَاسِمِ الهُذَلِيُّ فِي «كَامِله»: وَمِنْهُم يَعْقُوْبُ الحَضْرَمِيُّ، لَمْ يُرَ فِي زَمَنِهِ مِثْلُهُ، كَانَ عَالِمًا بِالعَرَبِيَّةِ وَوُجُوْهِهَا، وَالقُرْآنِ وَاختِلاَفِهِ، فَاضِلًا، تَقِيًّا، نَقِيًّا، وَرِعًا،

---

(١) (٤/ ٢٠٩).
(٢) (٤/ ٣٩١- ٣٩٢).
(٣) الجذم: الأصل، أراد بقية حائط أو قطعة من حائط. «النهاية» (١/ ٢٥١).
(٤) (٥/ ٦١).
(٥) (٧/ ١١٦).
(٦) (٨/ ٣٤).
(٧) (٩/ ١٥٧).

زَاهِدًا، بَلَغَ مِنْ زُهْدِهِ أَنَّهُ سُرِقَ رِدَاؤُهُ عَنْ كَتِفِهِ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ، وَلَمْ يَشْعُرْ، وَرُدَّ إِلَيْهِ فَلَمْ يَشْعُرْ؛ لِشُغْلِهِ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ، وَبَلَغَ مِنْ جَاهِهِ بِالبَصْرَةِ أَنَّه كَانَ يَحْبِسُ وَيُطْلِقُ[1].

(٢٢) عَنْ أَحْمَدَ بن يُونُسَ، قَالَ: قُلْتُ: إِذَا رَجعتُ مِنْ عِنْدِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، أَخَذتُ نَفْسِي بِخَيْرِ مَا عَلِمتُ، وَإِذَا أَتيتُ مَالِكَ بنَ مِغْوَل، تَحَفَّظْتُ مِنْ لِسَانِي، وَإِذَا أَتيتُ شَرِيْكًا، رَجَعتُ بِعَقْلٍ تَامٍّ، وَإِذَا أَتيتَ مِنْدَلَ بنَ عَلِيٍّ، أَهَمَّتنِي نَفْسِي مِنْ حُسْنِ صَلاَتِه[2].

(٢٣) عَنْ يَحْيَىٰ بن مَعِيْن، قَالَ: كَانَ المُعَلَّىٰ بنُ مَنْصُوْرٍ يَوْمًا يُصَلِّي، فَوَقَعَ عَلَىٰ رَأْسِهِ كُورُ[3] الزَّنَابِيْرِ، فَمَا الْتَفَتَ وَلاَ انْفَتَلَ حَتَّىٰ أَتَمَّ صَلاَتَه، فَنَظَرُوا، فَإِذَا رَأْسُهُ قد صَارَ هَكَذَا مِنْ شِدَّةِ الانْتِفَاخ[4].

(٢٤) قَالَ السِّلَفِيّ: كَانَ- الجُرْجَانِيُّ- وَرِعًا قَانِعًا، دَخَلَ عَلَيْهِ لِصّ، فَأَخَذَ مَا وَجد، وَهُوَ يَنظر، وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ فَمَا قَطَعَهَا. وَكَانَ آيَة فِي النَّحْوِ[5].

(٢٥) عَنْ بَكْرِ بن مُنِيْرٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البخاري يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ، فلسعَهُ الزُّنْبُورُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً. فَلَمَّا قضَىٰ الصَّلاَةَ، قَالَ: انْظُرُوا أَيش آذَانِي[6].

(٢٦) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِم: دُعِيَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ إِلَىٰ بُسْتَانِ بَعْضِ أَصْحَابِه، فَلَمَّا صَلَّىٰ بِالقَوْمِ الظُّهْرَ، قَامَ يتطَوَّعُ، فَلَمَّا فرَغَ مِنْ صَلاَتِه، رفعَ ذيلَ قَمِيصِه، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ: انظُرْ هَلْ تَرَىٰ تَحْتَ قَمِيصِي شَيْئًا؟ فَإِذَا زنبورٌ قَدْ أَبَرَهُ[7] فِي سِتَّةَ عشرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَقَدْ تورمَ مِنْ ذَلِكَ جَسَدُهُ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ القَوْمِ: كَيْفَ لَمْ

(١) (١٠/ ١٧٣).
(٢) (١٠/ ٤٥٨).
(٣) أي: بيت. ينظر «النهاية» (٤/ ٢٠٩).
(٤) (١٠/ ٣٦٨).
(٥) (١٨/ ٤٣٣).
(٦) (١٢/ ٤٤١).
(٧) أي: لدغه.

تخرجْ مِنَ الصَّلاَةِ أَوَّلَ مَا أَبرَكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُوْرَةٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُتِمَّهَا!![(١)].

(٢٧) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّبْغِيّ: أَدْرَكْتُ إِمَامَيْن لَمْ أُرْزَق السَّمَاعَ مِنْهُمَا: أَبُو حَاتِم الرَّازِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ المَرْوَزِيُّ، فَأَمَّا ابْنُ نَصْر، فَمَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ صَلاَةً مِنْهُ، لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ زُنْبُورًا قَعَدَ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ، فسَالَ الدَّمُ عَلَىٰ وَجهِهِ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ[(٢)].

(٢٨) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوْبَ بن الأَخْرَم: مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ صَلاَةً منْ مُحَمَّد بن نَصْر، كَانَ الذُّبَابُ يقعُ عَلَىٰ أُذُنِه، فَيَسِيْلُ الدَّمُ، وَلاَ يَذُبُّهُ عَنْ نَفْسه، وَلَقَدْ كُنَّا نَتعَجَّبُ منْ حُسْنِ صَلاَتِهِ وَخُشُوعِه وَهَيئَتِه للصَّلاَة، كَانَ يَضَعُ ذَقْنَهُ عَلَىٰ صَدْرِه، فَيَنْتَصِبُ كَأَنَّهُ خشبَةٌ مَنْصوبَةٌ. قَالَ: وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خلقًا، كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَانِ وَعَلَىٰ خَدَّيْهِ كَالوَرْدِ، وَلحيتُهُ بَيْضَاءَ[(٣)].

(٢٩) قَالَ الضِّيَاءُ: لَمْ أَرَ أَحَدًا أَحْسَنَ صَلاَةً مِنْهُ-أي: من العِمَادُ إِبْرَاهِيْمُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ بن عَلِيٍّ بنِ سُرُوْر المَقْدسيُّ- وَلاَ أَتَمَّ، بِخُشُوْعٍ وَخُضُوْعٍ، قِيْلَ: كَانَ يُسبِّحُ عَشْرًا يَتَأَنَّىٰ فِيْهَا، وَرُبَّمَا قَضَىٰ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ صَلَوَاتٍ عِدَّة، وَكَانَ يَصُوْمُ يَوْمًا، وَيُفْطِر يَوْمًا، وَكَانَ إِذَا دَعَا، كَانَ القَلْبَ يَشْهَدُ بِإِجَابَة دُعَائِه مِنْ كَثْرَة ابْتِهَالِهِ وَإِخْلاَصه، وَكَانَ يَمضِي يَوْمَ الأَرْبعَاءِ إِلَىٰ مَقَابِرِ بَابِ الصَّغِيْرِ عِنْدَ الشُّهَدَاء، فَيَدْعُو وَيَجْتَهِدُ سَاعَةً طَوِيْلَةً[(٤)].

(٣٠) عَنْ خَالدِ بن عَمْرو، قَالَ: رَأَيتُ مسْعَرًا كَأَنَّ جَبْهَتَه رُكبَةُ عَنْزٍ مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْكَ، حَسِبْتَ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَىٰ الحَائِطِ منْ شِدَّةِ حُؤُولَتِه[(٥)].

(٣١) قَالَ أَحْمَدُ بنُ مَنِيْعٍ، سَمِعْتُ أَبَا قُطْنٍ يَقُوْلُ: مَا رَأَيتُ شُعْبَةَ رَكَعَ قَطُّ، إِلاَّ

---

(١) (١٢/ ٤٤٢).
(٢) (١٤/ ٣٦).
(٣) (١٤/ ٣٦- ٣٧).
(٤) (٢٢/ ٤٩).
(٥) (٧/ ١٦٥).

ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَسِيَ، وَلاَ قَعَدَ بَيْنَ السَّجْدَتَينِ، إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَسِيَ[(١)].

(٣٢) عَنْ عُبَيْد بن أَبِي الجَعْدِ، عَنْ رَجُل أَشْجَعِيٍّ، قَالَ: سَمِعُوا بِالمَدَائِنِ أَنَّ سَلْمَانَ بِالمَسْجِدِ، فَأَتَوْهُ يَثُوْبُوْنَ[(٢)] إِلَيْهِ، حَتَّىٰ اجْتَمَعَ نَحْوٌ مِنْ أَلْفٍ، فَقَامَ، فَافْتَتَحَ سُوْرَةَ يُوْسُفَ، فَجَعَلُوا يَتَصَدَّعُوْنَ، وَيَذْهَبُوْنَ، حَتَّىٰ بَقِيَ نَحْوُ مَائَةٍ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: الزُّخْرُفَ يُرِيْدُوْنَ؟ آيَةٌ مِنْ سُوْرَةِ كَذَا، وَآيَةٌ مِنْ سُوْرَةِ كَذَا[(٣)].

(٣٣) قَالَ عَدِيُّ بنُ حَاتِمٍ: مَا أُقِيْمَتِ الصَّلاَةُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلاَّ وَأَنَا عَلَىٰ وُضُوْءٍ[(٤)].

(٣٤) قَالَ سُفْيَانُ: فَأَخْبَرَنِي الحَفَّارُ الَّذِي يَحفرُ قُبُوْرَ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، قَالَ: حَفَرتُ قَبْرَ رَجُلٍ، فَإِذَا أَنَا قَدْ وَقَعتُ عَلَىٰ قَبْرٍ، فَوَافَيْتُ جُمْجُمَةً، فَإِذَا السُّجُوْدُ قَدْ أَثَّرَ فِي عِظَامِ الجُمجُمَةِ، فَقُلْتُ لإِنْسَانٍ: قَبْرُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَوَ مَا تَدْرِي؟ هَذَا قَبْرُ صَفْوَانَ بنِ سُلَيْمٍ[(٥)].

(٣٥) قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: رَأَيتُ الثَّوْرِيَّ فِي الحَرَمِ بَعْدَ المَغْرِبِ صَلَّى، ثُمَّ سَجَدَ سَجدَةً، فَلَمْ يَرْفَعْ حَتَّىٰ نُودِيَ بِالعِشَاءِ[(٦)].

(٣٦) قَالَ عَلِيُّ بنُ الفُضَيْلِ: رَأَيتُ الثَّوْرِيَّ سَاجِدًا، فَطفتُ سَبْعَةَ أَسَابِيْعَ[(٧)] قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ[(٨)].

(٣٧) عَنْ حَرْمَلَةَ مَوْلَىٰ أُسَامَةَ بن زَيْدٍ: أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ مَعَ ابْنِ عُمَرَ، إِذْ دَخَلَ الحَجَّاجُ بنُ أَيْمَنَ، فَصَلَّىٰ صَلاَةً لَمْ يُتِمَّ رُكُوْعَهَا، وَلاَ سُجُوْدَهَا. فَدَعَاهُ ابْنُ عُمَرَ،

---

(١) (٧/ ٢٠٧).
(٢) أي: يرجعون. «النهاية» (١/ ٢٢٧).
(٣) (١/ ٥٥١).
(٤) (٣/ ١٦٤).
(٥) (٥/ ٣٦٧).
(٦) (٧/ ٢٦٦).
(٧) أي: سبع مرات. «النهاية» (٢/ ٣٣٦).
(٨) (٧/ ٢٧٧).

وَقَالَ: أَتَحْسِبُ أَنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ؟، إِنَّك لَمْ تُصَلِّ، فَعُدْ لِصَلاَتِكَ.

فَلَمَّا وَلَّى! قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ هَذَا؟، فَقُلْتُ: الحَجَّاجُ بنُ أَيْمَنَ بنِ أُمِّ أَيْمَنَ. فَقَالَ: لَوْ رَآهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لأَحَبَّهُ[1].

(١) (٢/٢٢٦).

قِيَامُ اللَّيْلِ

(١) عَنْ عُبَيْدِ الله، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود إِذَا هَدَأَتِ العُيُوْنُ قَامَ، فَسَمِعْتُ لَهُ دَوِيًّا كَدَوِيِّ النَّحْلِ[١].

(٢) عَنْ طَارِق بن شِهَاب،عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: إِذَا كَانَ اللَّيْلُ، كَانَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَىٰ ثَلاَث مَنَازِلَ:فَمِنْهُم مَنْ لَهُ وَلاَ عَلَيهِ،وَمِنْهُم مَنْ عَلَيهِ وَلاَ لَهُ،وَمِنْهُم مَنْ لاَ عَلَيْهِ وَلاَ لَهُ. فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: أَمَّا مَنْ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ:فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ غَفْلَةَ النَّاس، وَظُلْمَةَ اللَّيْلِ، فَتَوَضَّأَ، وَصَلَّى، فَذَاكَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ.وَرَجُلٌ اغْتَنَمَ غَفْلَةَ النَّاس، وَظُلْمَةَ اللَّيْلِ، فَمَشَىٰ فِي مَعَاصِي اللهِ،فَذَاكَ عَلَيهِ وَلاَ لَهُ.وَرَجُلٌ نَامَ حَتَّىٰ أَصْبَحَ، فَذَاكَ لاَ لَهُ وَلاَ عَلَيْهِ.

قَالَ طَارِقٌ: فَقُلْتُ: لأَصْحَبَنَّ هَذَا. فَضُرِبَ عَلَىٰ النَّاسِ بَعْثٌ، فَخَرَجَ فِيْهِم، فَصَحِبْتُهُ، وَكُنْتُ لاَ أَفْضُلُهُ فِي عَمَلٍ، إِنْ أَنَا عَجَنْتُ خَبَزَ، وَإِنْ خَبَزْتُ طَبَخَ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَبِتْنَا فِيْهِ، وَكَانَتْ لِطَارِقٍ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ يَقُوْمُهَا، فَكُنْتُ أَتَيَقَّظُ لَهَا، فَأَجِدُهُ نَائِمًا، فَأَقُوْلُ: صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ خَيْرٌ مِنِّي نَائِمٌ، فَأَنَامُ، ثُمَّ أَقُوْمُ، فَأَجِدُهُ نَائِمًا، فَأَنَامُ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ. حَتَّىٰ إِذَا كَانَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ قَامَ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَكَعَ أَرْبَعَ رَكَعَات. فَلَمَّا صَلَّيْنَا الفَجْرَ، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله! كَانَتْ لِي سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ أَقُومُهَا، وَكُنْتُ أَتَيَقَّظُ لَهَا، فَأَجِدُكَ نَائِمًا. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! فَأَيْشَ كُنْتَ تَسْمَعُنِي أَقُوْلُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! تِلْكَ الصَّلاَةُ، إِنَّ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ كَفَّارَاتٌ لَمَّا بَيْنَهُنَّ، مَا اجْتُنِبَتِ

---

(١) (١/ ٤٩٤).

المَقْتَلَةُ[١]، يَا ابْنَ أَخِي! عَلَيْكَ بِالقَصْدِ، فَإِنَّهُ أَبْلَغُ[٢].

(٣) عَنْ مَسْرُوْق، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَبِي مُوْسَىٰ فِي غَزَاة، فَجَنَّنَا[٣] اللَّيْلُ فِي بُسْتَان خَرِب؛ فَقَامَ أَبُو مُوْسَىٰ يُصَلِّي، وَقَرَأَ قِرَاءَةً حَسَنَةً، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ المُؤْمِنُ تُحِبُّ المُؤْمِنَ، وَأَنْتَ المُهَيْمِنُ تُحِبُّ المُهَيْمِنَ، وَأَنْتَ السَّلَامُ تُحِبُّ السَّلَامَ[٤].

(٤) عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ: أَنْ تَمِيْمًا الدَّارِيَّ كَانَ يَقْرَأُ القُرْآنَ فِي رَكْعَة[٥].

(٥) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: تَضَيَّفْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ سَبْعًا، فَكَانَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَخَادِمُهُ يَعْتَقِبُوْنَ اللَّيْلَ أَثْلَاثًا، يُصَلِّي هَذَا، ثُمَّ يُوْقِظُ هَذَا، وَيُصَلِّي هَذَا، ثُمَّ يُوْقِظُ هَذَا. قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، كَيْفَ تَصُوْمُ؟ قَالَ: أَصُوْمُ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ ثَلَاثًا[٦].

(٦) عَنْ حُمَيْد بنِ هِلَالٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو رِفَاعَةَ العَدَوِيُّ يَقُوْلُ: مَا عَزَبَتْ[٧] عَنِّي سُوْرَةُ البَقَرَةِ مُنْذُ عَلَّمَنِيْهَا رَسُوْلُ الله ﷺ أَخَذْتُ مَعَهَا مَا أَخَذْتُ مِنَ القُرْآنِ، وَمَا وَجِعَ ظَهْرِي مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ قَطُّ[٨].

(٧) وقَالَ حُمَيْدُ بنُ هِلَالٍ: خَرَجَ أَبُو رِفَاعَةَ فِي جَيْش، عَلَيْهِم عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ سَمُرَةَ، فَبَاتَ تَحْتَ حِصْن يُصَلِّي لَيْلَهُ، ثُمَّ تَوَسَّدَ[٩] تُرْسَهُ، فَنَامَ، وَرَكِبَ أَصْحَابُهُ وَتَرَكُوْهُ نَائِمًا، فَبَصُرَ بِهِ العَدُوُّ، فَنَزَلَ ثَلَاثَةُ أَعْلَاج، فَذَبَحُوْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[١٠].

(٨) قَالَ مَحْمُوْدَ بنَ سَلَامَةَ التَّاجِر الحَرَّانِيّ يَقُوْلُ: كَانَ الحَافِظُ عَبد الغَنِيِّ نَازِلًا

---

(١) المقتلة: معركة القتال. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٧١٥).
(٢) (١/ ٥٤٩- ٥٥٠).
(٣) أي: سترنا. ينظر «لسان العرب» (١٣/ ٩٢).
(٤) (٢/ ٣٩٣).
(٥) (٢/ ٤٤٥).
(٦) (٢/ ٦٠٩).
(٧) أي: بعدت. ينظر «النهاية» (٣/ ٢٢٧).
(٨) (٣/ ١٥).
(٩) أي: جعله تحت رأسه. ينظر «النهاية» (٥/ ١٨٢).
(١٠) (٣/ ١٥).

عِنْدِي بِأَصْبَهَانَ، وَمَا كَانَ يَنَام مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَلِيلًا، بَلْ يُصَلِّي وَيَقرأُ وَيَبْكِي[١].

(٩) عَنْ مُحَمَّد بن زَيْد: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ لَهُ مِهْرَاسٌ[٢] فِيْهِ مَاءٌ، فَيُصَلِّي فِيْهِ مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ يَصِيْرُ إِلَىٰ الفِرَاشِ، فَيُغْفِي إِغْفَاءَةَ الطَّائِرِ، ثُمَّ يَقُومُ، فَيَتَوضَّأُ وَيُصَلِّي، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَوْ خَمْسَةً[٣].

(١٠) عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ كَانَ يُحيِي اللَّيْلَ صَلاَةً، ثُمَّ يَقُوْلُ: يَا نَافِعُ، أَسْحَرْنَا[٤]؟ فَأَقُوْلُ: لاَ. فَيُعَاوِدُ الصَّلاَةَ إِلَىٰ أَنْ أَقُوْلَ: نَعَمْ. فَيقعدُ، وَيَسْتَغْفِرُ، وَيدعُو حَتَّىٰ يُصْبِحَ[٥].

(١١) عَن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عَبَّاس مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ المَدِيْنَة، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ، قَامَ شَطْرَ[٦] اللَّيْلِ، فَسَأَلَهُ أَيُّوْبُ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءتُهُ؟ قَالَ: قَرَأَ: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق: ١٩]، فَجَعَلَ يُرَتِّلُ، وَيُكْثِرُ فِي ذَلِكَ النَّشِيْجَ[٧].

(١٢) عَنْ ثُمَامَةَ، قَالَ: كَانَ أَنَسٌ يُصَلِّي حَتَّىٰ تَفَطَّرَ[٨] قَدَمَاهُ دَمًا، مِمَّا يُطِيلُ القِيَامَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٩].

(١٣) عَنْ مُعَاذَةَ، قَالَتْ: كَانَ أَبُو الصَّهْبَاءِ يُصَلِّي حَتَّىٰ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ فِرَاشَهُ إِلاَّ زَحْفًا[١٠].

---

(١) (٢١/ ٤٥٣).
(٢) المهراس: صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء ، وقد يعمل منها حياض للماء. ينظر «النهاية» (٥/ ٢٥٩).
(٣) (٣/ ٢١٥).
(٤) أي: صرنا في السحر. ينظر «لسان العرب» (٤/ ٣٥٠).
(٥) (٣/ ٢٣٥).
(٦) أي: نصف. ينظر «النهاية» (٢/ ٤٧٣).
(٧) (٣/ ٣٤٢، ٣٥٢).
(٨) أي: تشقق. ينظر «النهاية» (٣/ ٤٥٨).
(٩) (٣/ ٤٠٠).
(١٠) (٣/ ٤٩٧).

(١٤) رَوَىٰ يُوْسُفُ بنُ المَاجِشُوْنِ، عَنِ الثِّقَةِ يُسْنِدُهُ، قَالَ: قَسمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الدَّهْرَ عَلَىٰ ثَلاَثِ لَيَالٍ؛ فَلَيْلَةٌ هُوَ قَائِمٌ حَتَّىٰ الصَّبَاحِ، وَلَيْلَةٌ هُوَ رَاكِعٌ حَتَّىٰ الصَّباحِ، وَلَيْلَةٌ هُوَ سَاجِدٌ حَتَّىٰ الصَّباحِ(١).

(١٥) رَوَىٰ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: حَجَّ مَسْرُوْقٌ، فَلَمْ يَنَمْ إِلاَّ سَاجِدًا عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ رَجَعَ(٢).

(١٦) رَوَىٰ أَنَسُ بنُ سِيْرِيْنَ، عَنِ امْرَأَةِ مَسْرُوْقٍ، قَالَتْ: كَانَ مَسْرُوْقٌ يُصَلِّي حَتَّىٰ **تَوَرَّمَ قَدَمَاهُ، فَرُبَّمَا جَلَسْتُ أَبْكِي مِمَّا أَرَاهُ يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ**(٣).

(١٧) عَنْ سُلَيْمَانَ بن طَرْخَانَ قَالَ: إِنِّي لأَحْسِبُ أَنَّ أَبَا عُثْمَانَ كَانَ لاَ يُصِيْبُ دُنْيَا، كَانَ لَيْلَهُ قَائِمًا، وَنَهَارَهُ صَائِمًا، وَإِنْ كَانَ لَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُغْشَىٰ عَلَيْهِ(٤).

(١٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مُسْلِمِ بنِ يَسَارٍ: إِنَّ أَبَاهُ كَانَ إِذَا صَلَّىٰ كَأَنَّهُ وَدٌّ، لاَ يَمِيْلُ لاَ هَكَذَا، وَلاَ هَكَذَا(٥).

(١٩) قَالَ الذَّهَبِيّ: بَلَغَنَا أَنَّ مُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ كَانَتْ تُحْيِي اللَّيْلَ عِبَادَةً، وَتَقُوْلُ: عَجِبْتُ لِعَيْنٍ تَنَامُ، وَقَدْ عَلِمَتْ طُوْلَ الرُّقَادِ فِي ظُلَمِ القُبُوْرِ(٦).

(٢٠) عَنْ هِشَامِ بن زِيَادٍ أَخُو العَلاَءِ: أَنَّ العَلاَءَ كَانَ يُحْيِي لَيْلَةَ الجُمُعَةِ، فَنَامَ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ، فَأَتَاهُ مَنْ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ، فَقَالَ: قُمْ يَا ابْنَ زِيَادٍ، فَاذْكُرِ اللهَ يَذْكُرْكَ. فَقَامَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الشَّعْرَاتُ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْهُ قَائِمَةً حَتَّىٰ مَاتَ(٧).

(١) (٣/ ٣٦٩).
(٢) (٤/ ٦٥).
(٣) (٤/ ٦٥)
(٤) (٤/ ١٧٧).
(٥) (٤/ ٥١١).
(٦) (٤/ ٥٠٩).
(٧) (٤/ ٢٠٥).

(٢١) قَالَ أَبُو الأَشْهَبِ: كَانَ أَبُو رَجَاءٍ العُطَارِدِيُّ يَخْتِمُ بِنَا فِي قِيَامٍ لِكُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ[١].

(٢٢) عَنْ هِلَالِ بنِ يِسَافٍ، قَالَ:دَخَلَ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ الكَعْبَةَ، فَقَرَأَ القُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ[٢].

(٢٣) عَنْ وِقَاءِ بنِ إِيَاسٍ، قَالَ: كَانَ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِيْمَا بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعَشَاءِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانُوا يُؤَخِّرُوْنَ العِشَاءَ[٣].

(٢٤) عَنْ أَبِي حَرِيْزٍ: أَنَّ سَعِيْدَ بنَ جُبَيْرٍ قَالَ: لاَ تُطْفِئُوا سُرُجَكُم لَيَالِيَ العَشْرِ- تُعْجِبُهُ العِبَادَةُ- وَيَقُوْلُ: أَيْقِظُوا خَدَمَكُم يَتَسَحَّرُوْنَ لِصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ[٤].

(٢٥) عَنْ مُسْلِمٍ الزَّنْجِيِّ، قَالَ: لَبِثَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً لاَ يَرْقُدُ عَلَى فِرَاشٍ، وَعِشْرِيْنَ سَنَةً لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَ العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ وُضُوْءًا[٥].

(٢٦) عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: صَحِبْتُ عَمِّي وَهْبًا أَشْهُرًا يُصَلِّي الغَدَاةَ بِوُضُوْءِ العِشَاءِ[٦].

(٢٧) قَالَ عَبْدَ الكَرِيْمِ: كَانَ طَلْق بن حبيب لاَ يَرْكَعُ إِذَا افْتَتَحَ سُوْرَةَ البَقَرَةِ حَتَّى يَبْلُغَ العَنْكَبُوْتَ، وَكَانَ يَقُوْلُ: أَشْتَهِي أَنْ أَقُوْمَ حَتَّى يَشْتَكِيَ صُلْبِي[٧].

(٢٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ إِسْحَاقَ بنِ التَّبَّانِ، أَنَّ ابْنَ عَبْدُوْسٍ أَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً يُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضُوءِ العِشَاءِ، وَكَانَ عَلَى غَايَةٍ مِنَ التَّوَاضُعِ[٨].

---

(١) (٤/ ٢٥٧).
(٢) (٤/ ٣٢٤).
(٣) (٤/ ٣٢٤) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا خِلَافُ السُّنَّةِ، وَقَدْ صَحَّ النَّهْيُ عَنْ قِرَاءةِ القُرْآنِ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ.
(٤) (٤/ ٣٢٦)
(٥) (٤/ ٥٤٧).
(٦) (٤/ ٥٤٧).
(٧) (٤/ ٦٠٢).
(٨) (١٣/ ٦٤).

(٢٩) عَن ابْنِ إِسْحَاق، قَالَ: قدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ الأَسْوَدِ حَاجًّا، فَاعْتَلَّتْ رِجْلُهُ، فَصَلَّى عَلَى قَدَمٍ حَتَّى أَصْبَحَ(١).

(٣٠) عَنْ دَاوُدَ بن إِبْرَاهِيْمَ: أَنَّ الأَسَدَ حَبَسَ لَيْلَةً النَّاسَ فِي طَرِيْقِ الحَجِّ، فَدَقَّ النَّاسُ بَعْضُهُم بَعْضًا، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ، ذَهَبَ عَنْهُم، فَنَزَلُوا، وَنَامُوا، وَقَامَ طَاوُوْسٌ يُصَلِّي. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَلاَ تَنَامُ؟ فَقَالَ: وَهَلْ يَنَامُ أَحَدٌ السَّحَرَ؟! (٢).

(٣١) عَن ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: لَزِمْتُ عَطَاءً ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ بَعْدَ مَا كَبُرَ وَضَعُفَ يَقُوْمُ إِلَى الصَّلاَةِ، فَيَقْرَأُ مائتَي آيَةٍ مِنَ البَقَرَةِ وَهُوَ قَائِمٌ، لاَ يَزُوْلُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلاَ يَتَحَرَّكُ(٣).

(٣٢) عَن ابْنِ أَبِي رَزِيْنٍ، أَنَّ ثَابِتًا البناني قَالَ: كَابَدْتُ(٤) الصَّلاَةَ عِشْرِيْنَ سَنَةً، وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِيْنَ سَنَةً (٥).

(٣٣) قَالَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ: قَرَأَ ثَابِتٌ: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكَهْف: ٣٧] وَهُوَ يُصَلِّي صَلاَةَ اللَّيْلِ يَنْتَحِبُ وَيُرَدِّدُهَا (٦).

(٣٤) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَلَّمَا سَاهَرَ اللَّيْلَ مُنَافِقٌ(٧).

(٣٥) قَالَ نَافِعٌ القَارِئُ: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ القارئ يَقُوْمُ اللَّيْلَ، فَإِذَا أَقرأَ، يَنْعُسُ، فَيَقُوْلُ لَهُم: ضَعُوا الحَصَى بَيْنَ أَصَابِعِي، وَضُمُّوهَا. فَكَانُوا يَفْعَلُوْنَ ذَلِكَ، وَالنَّوْمُ يَغلِبُه(٨).

---

(١) (٥/ ١٢).
(٢) (٥/ ٣٩- ٤٠).
(٣) (٥/ ٨٧).
(٤) أي: عانيت، وقاسيت. ينظر «لسان العرب» (٣/ ٣٧٦).
(٥) (٥/ ٢٢٤).
(٦) (٥/ ٢٢٥).
(٧) (٥/ ٢٧٥).
(٨) (٥/ ٢٨٧).

(٣٦) قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ: كَانَ زُبَيْدٌ يُجَزِّئُ اللَّيْلَ ثَلاَثَةَ أَجزَاءٍ: جُزْءًا عَلَيْه، وَجُزْءًا عَلَىٰ ابْنِه، وَجُزْءًا عَلَىٰ ابْنِه الآخَرِ عَبْدِ الرَّحْمَن. فَكَانَ هُوَ يُصَلِّي، ثُمَّ يَقُوْلُ لأَحَدهِمَا: قُمْ. فَإِنْ تكَاسَلَ، صَلَّىٰ جُزءهُ، ثُمَّ يَقُوْلُ لِلآخَرِ: قُمْ. فَإِنْ تكَاسَلَ أَيْضًا، صَلَّىٰ جُزءهُ، فَيُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّه[١].

(٣٧) عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: كَانَ عَمْرُو بنُ دِيْنَارٍ جَزَّأَ اللَّيْلَ ثَلاَثَةَ أَجزَاءٍ: ثُلُثًا يَنَامُ، وَثُلُثًا يُدَرِّسُ حَدِيْثَه، وَثُلُثًا يُصَلِّي[٢].

(٣٨) قَالَتْ بِنْتٌ لجَارِ مَنْصُوْرِ بنِ المُعْتَمِرِ: يَا أَبَةُ، أَيْنَ الخَشَبَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي سَطحِ مَنْصُوْرٍ قَائِمَةً؟ قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، ذَاكَ مَنْصُوْرٌ، كَانَ يَقُوْمُ اللَّيْلَ[٣].

(٣٩) عَنْ زَوْجَةِ ابْنِ حَزْم: أَنَّهُ مَا اضْطَجَعَ عَلَىٰ فِرَاشِه بِاللَّيْلِ مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً[٤].

(٤٠) عَنْ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ أَبِي حَازِم، قَالَ: عَادَلَنِي صَفْوَانُ بنُ سُلَيمٍ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَمَا وَضَعَ جَنْبَه فِي المَحْمِلِ[٥] حَتَّىٰ رَجَعَ[٦].

(٤١) قَالَ ابْنُ المُنْكَدِرِ: إِنِّي لأَدخُلُ فِي اللَّيْلِ، فَيُهْوِلُنِي، فَأُصبِحُ حِيْنَ أُصْبِحُ وَمَا قَضَيْتُ مِنْهُ أَرَبِي[٧]. وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ سَعْد: رَأَيْتُ ابْنَ المُنْكَدِرِ يُصَلِّي فِي مُقَدَّمِ المَسْجِدِ، فَإِذَا انْصَرَفَ، مَشَىٰ قَلِيْلًا، ثُمَّ اسْتَقبَلَ القِبلَةَ، وَمَدَّ يَدَيْه، وَدَعَا، ثُمَّ يَنحَرِفُ عَنِ القِبلَةِ، وَيُشهِرُ يَدَيْهِ، وَيدعُو، يَفْعَلُ ذَلِكَ حِيْنَ يَخْرُجُ فِعْلَ المُوَدِّعِ[٨].

---

(١) (٥/ ٢٩٦).
(٢) (٥/ ٣٠٢).
(٣) (٥/ ٤٠٣).
(٤) (٥/ ٣١٤).
(٥) أي: الهودج. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ١٩٩).
(٦) (٥/ ٣٦٦).
(٧) أي: حاجاتي. ينظر «لسان العرب» (١/ ٢٠٨).
(٨) (٥/ ٣٥٨).

(٤٢) كَانَ صَفْوَانُ بنُ سُلَيْم يُصَلِّي عَلَىٰ السَّطْحِ فِي اللَّيْلَةِ البَارِدَةِ لِئَلاَّ يَجِيئَهُ النَّوْمُ[١].

(٤٣) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السبيعي: ذَهَبَت الصَّلاَةُ مِنِّي وَضَعُفْتُ، وَإِنِّي لأُصَلِّي، فَمَا أَقرَأُ وَأَنَا قَائِمٌ إلاَّ بِالبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ. قَالَ الأَخْنَسِيُّ: حَدَّثَنَا العَلاَءُ بنُ سَالِمٍ العَبْدِيُّ، قَالَ: ضَعُفَ أَبُو إِسْحَاقَ قَبْلَ مَوْتِه بِسَنَتَيْنِ، فَمَا كَانَ يَقْدِرُ أَنْ يَقُوْمَ حَتَّىٰ يُقَامَ، فَإِذَا اسْتَتَمَّ قَائِمًا، قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ أَلْفَ آيَةٍ[٢].

(٤٤) قَالَ العَلاَءُ بنُ سَالِمٍ: كَانَ مَنْصُوْرٌ يُصَلِّي فِي سَطْحِه، فَلَمَّا مَاتَ، قَالَ غُلاَمٌ لأُمِّه: يَا أُمَّه! الجِذعُ الَّذِي فِيَّ سَطحِ آلِ فُلاَن، لَيْسَ أَرَاهُ! قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، لَيْسَ ذَاكَ بِجِذعٍ، ذَاكَ مَنْصُوْرٌ، وَقَدْ مَاتَ -رَحِمَهُ اللهُ-[٣].

(٤٥) عَنْ مَالِك بن أَنَس، قَالَ: كَانَ صَفْوَانُ بنُ سُلَيم يُصَلِّي فِي الشِّتَاءِ فِي السَّطْحِ، وَفِي الصَّيْفِ فِي بَطْنِ البَيْتِ، يَتَيقَّظُ بالحرِّ وَالبَرد، حَتَّىٰ يُصْبِحَ، ثُمَّ يَقُوْلَ: هَذَا الجَهدُ مِنْ صَفْوَانَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ، وَإِنَّهُ لَتَرِمُ رِجْلاَهُ حَتَّىٰ يَعُودَ كَالسِّقْطِ[٤] مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَيَظْهَرُ فِيْهِ عُرُوْقٌ خُضْرٌ[٥].

(٤٦) عَنْ سَلاَم، قَالَ: كَانَ أَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ يَقُوْمُ اللَّيلَ كُلَّه، فَيُخفِي ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ، رَفَعَ صَوْتَه كَأَنَّهُ قَامَ تِلْكَ السَّاعَةَ[٦].

(٤٧) عَن عَبْدِ الرَّحْمَن بنُ يَزِيْدَ بن جَابر: كُنَّا نُغَازِي عَطَاءً الخُرَاسَانِيَّ، وَنَنزلُ مُتَقَارِبِيْنَ، فَكَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ، ثُمَّ يُخرِجُ رَأْسَه مِنْ خَيمَتِه، فَيَقُوْلُ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَن! يَا هِشَامَ بنَ الغَازِ! يَا فُلاَنُ! قِيَامُ اللَّيلِ، وَصِيَامُ النَّهَارِ أَيسَرُ مِنْ شُرْبِ الصَّدِيْدِ، وَلُبْسِ

---

(١) (٥/ ٣٦٥).
(٢) (٥/ ٣٩٧).
(٣) (٥/ ٤٠٦).
(٤) السقط: الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه. ينظر «النهاية» (٢/ ٣٧٨).
(٥) (٥/ ٣٦٥).
(٦) (٦/ ١٧).

الحَدِيْدِ، وَأَكلِ الزَّقُّوم، وَالنَّجاءَ النَّجاءَ!(١).

(٤٨) رَوَىٰ ضَمْرَةُ، عَن ابْنِ شَوْذَب، قَالَ: كَانَ أَيُّوْبُ يَؤُمُّ أَهْلَ مَسْجده في شَهْر رَمَضَانَ، وَيُصَلِّي بهم في الرَّكعَة قدرَ ثَلاَثِيْنَ آيَةً، وَيُصَلِّي لنَفْسه فِيْهَا بَيْنَ التَّرويْحَتَيْن بقَدر ثَلاَثِيْنَ آيَةً. وَكَانَ يَقُوْلُ هُوَ بنَفْسه للنَّاس: الصَّلاَةَ، وَيُوْتِرُ بِهِم، وَيَدعُو بدُعَاء القُرْآن، وَيُؤَمِّنُ مَنْ خَلْفَهُ، وَآخِرُ ذَلِكَ يُصَلِّي عَلَىٰ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُوْلُ: اللَّهُمَّ اسْتَعْمِلْنَا بسُنَّته، وَأَوْزِعْنَا بهَدْيِه، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِيْنَ إِمَامًا، ثُمَّ يَسْجُدُ. وَإِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ، دَعَا بِدَعَوَاتٍ(٢).

(٤٩) عَنْ فُضَيْل بن غَزْوَانَ: كَانَ كُرْز بن وبرة يُصَلِّي حَتَّىٰ تَرِمَ قَدَمَاهُ، فَيَحفِرُ الحُفَيرَةَ -يَعْنِي: تَحْتَ رِجْلَيْهِ-. وَقِيْلَ: كَانَ كُرْزٌ لاَ يَنْزِلُ مَنْزِلاً إِلاَّ ابْتَنَىٰ فِيْهِ مَسْجِدًا، فَيُصَلِّي فِيْهِ(٣).

(٥٠) عَنْ أَبِي الطَّيِّب مُوْسَىٰ بن يَسَار، قَالَ: صَحِبتُ مُحَمَّدَ بنَ وَاسِعٍ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَكَانَ يُصَلِّي اللَّيْلَ أَجْمَعَهُ، يُصَلِّي فِي المَحمَلِ جَالِسًا وَيُوْمِئُ(٤).

(٥١) عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، قَالَ: لَمْ يَضَعْ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ جَنْبَه بالأَرْض عِشْرِيْنَ سَنَةً(٥).

(٥٢) عَنْ عَبْدِ الله بن المُبَارَكِ- أَوْ غَيْرِه- قَالَ: أَقَامَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً إِمَامَ الجَامع بِالبَصْرَةِ، يُصَلِّي العِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِوُضُوْءٍ وَاحِدٍ(٦).

(٥٣) قَالَ أَبُو خَالِدٍ، ذَكَرَ الأَعْمَشُ -يَعْنِي حَدِيْثَ: «**ذَاكَ [رجل]**(٧) **بَالَ الشَّيْطَانُ**

---

(١) (٦/ ١٤٢- ١٤٣).
(٢) (٦/ ٢١).
(٣) (٦/ ٨٥).
(٤) (٦/ ١٢١).
(٥) (٦/ ٢٠٠).
(٦) (٦/ ٢٠٠).
(٧) سقطت هذه الكلمة من الأصل والسياق يقتضيها، وكذا جاءت الروايات.

في أُذُنه»- فَقَالَ: مَا أَرَىٰ عَيْنِي عَمِشَتْ[١] إِلاَّ مِنْ كَثْرَةِ مَا يَبُولُ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيَّ، وَمَا أَظُنُّه فَعَل هَذَا قطُّ[٢].

(٥٤) قال بشرٌ: وَلِيَ حَفْصُ بنُ غِيَاث القَضَاءَ مِنْ غَيْر مشُورَة أَبِي يُوسُفَ، فاشْتَدَّ عَلَيْه، فَقَالَ لِي وَلحسَنَ اللؤْلُؤيّ: تتبعْا قَضَاياه. فَتَتَبعنا قَضَاياه، فَلَمَّا نظَرَ فِيْهَا، قَالَ: هَذَا مِنْ قَضاءِ ابْن أَبِي لَيْلَى. ثُمْ قَالَ: تَتَبَعُوا الشُرُوطَ والسِّجلاَتِ. فَفَعلْنَا، فَلَمَّا نَظَرَ فِيْهَا، قَالَ: حَفْصٌ ونُظَراؤه يُعانُونَ بِقِيَام اللَّيْل[٣].

(٥٥) رُوِيَ مِنْ وَجْهَيْن: أَنَّ أَبَا حَنِيْفَةَ قَرَأَ القُرْآنَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ[٤].

(٥٦) عَن القَاضِي أَبِي يُوْسُفَ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمشِي مَعَ أَبِي حَنِيْفَةَ، إِذْ سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُوْلُ لآخَرَ: هَذَا أَبُو حَنِيْفَةَ لاَ يَنَامُ اللَّيلَ. فَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: وَاللهِ لاَ يُتَحَدَّثُ عَنِّي بِمَا لَمْ أَفْعَلْ، فَكَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ صَلاَةً، وَتَضَرُّعًا، وَدُعَاءً[٥].

(٥٧) عَنْ أَسَدِ بنِ عَمْرٍو: أَنَّ أَبَا حَنِيْفَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- صَلَّىٰ العِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِوُضُوْءِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً[٦].

(٥٨) قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيْلُ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يُسَمَّىٰ الوَتدَ؛ لِكَثْرَةِ صَلاَتِه[٧].

(٥٩) عَن القَاسِمِ بن مَعْنٍ: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَامَ لَيْلَةً يُرَدِّدُ قَوْلَه تَعَالَى: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ [القَمَر: ٤٦]، وَيَبْكِي، وَيَتَضَرَّعُ إِلَىٰ الفَجْرِ[٨].

---

(١) أي: أصابها العمش وهو ضعف البصر. ينظر «لسان العرب» (٣/ ٤٣٥).
(٢) (٦/ ٢٣٢).
(٣) (٦/ ٣١٣).
(٤) (٦/ ٣٩٩).
(٥) (٦/ ٣٩٩).
(٦) (٦/ ٣٩٩).
(٧) (٦/ ٤٠٠).
(٨) (٦/ ٤٠١).

(٦٠) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: مَنْ أَطَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ، هَوَّنَ اللهُ عَلَيْهِ وُقُوفَ يَوْمِ القِيَامَةِ[١].

(٦١) عَنْ مُحَمَّد بن عَبْدِ اللهِ الخُزَاعِيِّ، قَالَ: صَلَّىٰ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ الصُّبْحَ بِوُضُوْءِ العَتَمَةِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً[٢].

(٦٢) قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُقْرِئُ: مَا رَأَيتُ أَحَدًا قَطُّ أَصْبَرَ عَلَىٰ طُوْلِ القِيَامِ مِنْ عَبْدِ العَزِيْزِ بنِ أَبِي رَوَّادٍ[٣].

(٦٣) قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاق: لَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ عَلَيْنَا، طَبَختُ لَهُ قِدرَ سِكْبَاجٍ[٤]، فَأَكَلَ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِزَبِيْبِ الطَّائِفِ، فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّزَّاقِ! اعْلِفِ الحِمَارَ وَكُدَّهُ[٥]. ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي حَتَّىٰ الصَّبَاحِ[٦].

(٦٤) كَانَ الحَسَنُ بنُ صَالِحٍ وَأَخُوْهُ وَأُمُّهُمَا قَدْ جَزَّؤُوا اللَّيْلَ ثَلاَثَةَ أَجزَاء، فَكُلُّ وَاحِدٍ يَقُوْمُ ثُلُثًا، فَمَاتَتْ أُمُّهُمَا، فَاقْتَسَمَا اللَّيْلَ، ثُمَّ مَاتَ عَلِيٌّ، فَقَامَ الحَسَنُ اللَّيْلَ كُلَّهُ[٧].

(٦٥) عَنِ الوَلِيْدِ بنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: كَانَ سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ يُحْيِي اللَّيْلَ، فَإِذَا طَلَعَ الفَجْرُ جَدَّدَ وُضوءَهُ، وَخَرَجَ إِلَىٰ المَسْجِدِ[٨].

(٦٦) عَنْ عَبْدَةَ بِنْتِ أَبِي شَوَّالٍ- وَكَانَتْ تَخْدُمُ رَابعَةَ العَدَوِيَّةَ- قَالَتْ: كَانَتْ رَابِعَةُ تُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ، فَإِذَا طَلَعَ الفَجْرُ، هَجَعَتْ[٩] هَجْعَةً حَتَّىٰ يُسْفِرَ الفَجْرُ،

---

(١) (٧/ ١١٩).
(٢) (٧/ ١٧٩).
(٣) (٧/ ١٨٥).
(٤) السكباج: طعام يعمل من اللحم والخل مع التوابل. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٤٣٨).
(٥) أي: أتعبه. ينظر «لسان العرب» (٣/ ٣٧٨).
(٦) (٧/ ٢٧٧).
(٧) (٧/ ٣٦٩).
(٨) (٨/ ٣٥).
(٩) أي: نمت. ينظر «لسان العرب» (٨/ ٣٦٧).

فَكُنْتُ أَسْمَعُهَا تَقُوْلُ: يَا نَفْسُ كَمْ تَنَامِينَ، وَإِلَىٰ كَمْ تَقُوْمِيْنَ، يُوْشِكُ أَنْ تَنَامِي نَوْمَةً لاَ تَقُوْمِيْنَ مِنْهَا إِلاَّ لِيَوْمِ النُّشُورِ(١).

(٦٧) قَالَ عَمْرو بنَ عَوْنٍ: مَكَثَ هُشَيْمٌ يُصَلِّي الفَجْرَ بِوُضُوْءِ العشَاءِ قَبْلَ أَنْ يَمُوْتَ عِشْرِيْنَ سَنَةً(٢).

(٦٨) كَانَ ضَيْغَمُ يَنَامُ ثُلثَ اللَّيْلِ، وَيَتَعَبَّدُ ثُلُثَيْهِ(٣).

(٦٩) عَنِ الرَّبِيْعِ بنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: كَانَ الشَّافِعِيُّ قَدْ جَزَّأَ اللَّيْلَ: فَثُلُثُهُ الأَوَّلُ يَكْتُبُ، وَالثَّانِي يُصَلِّي، وَالثَّالِثُ يَنَامُ(٤).

(٧٠) عَنْ أَبِي اليَمَانِ قَالَ: كَانَ مَنْزِلُ إِسْمَاعِيْلَ بن عياش إِلَىٰ جَانب مَنْزِلي، فَكَانَ يُحيِي اللَّيْلَ، وَكَانَ رُبَّمَا قَرَأَ، ثُمَّ يَقْطَعُ، ثُمَّ رَجعَ فَقَرَأَ مِنَ المَوْضعِ الَّذِي قَطَعَ مِنْهُ، فَلَقِيْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ: يَا عمّ! قَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ فِي القِرَاءة كَيْتَ وَكَيْتَ. قَالَ: يَا بُنَيَّ! وَمَا سُؤَالُكَ؟ قُلْتُ: أُرِيْدُ أَنْ أَعْلَمَ. قَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنِّي أُصلِّي، فَأَقرَأُ، فَأَذْكُرُ الحَدِيْث فِي البَابِ مِنَ الأَبْوَابِ الَّتِي أَخْرَجتُهَا، فَأَقطعُ الصَّلاَةَ، فَأَكْتُبُهُ فِيْهِ، ثُمَّ أَرجعُ إِلَىٰ صَلاَتِي، فَأَبتدِئ مِنَ المَوْضعِ الَّذِي قطعْتُ مِنْهُ(٥).

(٧١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن هُرْمُزَ الأَعْرَجِ قَالَ: مَا أَدْرَكْتُ النَّاسَ إِلاَّ وَهُم يَلْعَنُوْنَ الكَفَرَةَ فِي رَمَضَانَ، وَكَانَ القَارِئُ يَقْرَأُ سُوْرَةَ البَقَرَةِ فِي ثَمَانِي رَكَعاتٍ، فَإِذَا قَامَ بِهَا فِي ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، رَأَىٰ النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ خَفَّفَ(٦).

(٧٢) قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: كَانَ جَرِيْرُ بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ صَاحِبَ لَيْلٍ، وَكَانَ لَهُ

---

(١) (٨/ ٢٤٢).
(٢) (٨/ ٢٩٠).
(٣) (٨/ ٤٢١).
(٤) (١٠/ ٣٥) قَالَ الذَّهبِيّ: أَفْعَالُهُ الثَّلاثَةُ عِبادَةٌ بِالنِّيَّةِ.
(٥) (٨/ ٣١٥).
(٦) (٥/ ٧٠).

رَسَنٌ[١]، يَقُوْلُوْنَ: إِذَا أَعْيَى، تَعَلَّقَ بِهِ- يُرِيْدُ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي-[٢].

(٧٣) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ أَيُّوب، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَاب وَكِيْع الَّذِيْنَ كَانُوا يَلْزَمُوْنَهُ: أَنَّ وَكِيْعًا كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّىٰ يَقرَأَ جُزْءهُ مِنْ كُلِّ لَيْلَةٍ ثُلُث القُرْآنَ، ثُمَّ يَقُوْمُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَيَقرَأُ المُفَصَّلَ، ثُمَّ يَجْلِسُ، فَيَأْخُذُ فِي الاسْتِغْفَارِ حَتَّىٰ يَطلُعَ الفَجْرُ[٣].

(٧٤) قَالَ ابْنُ المَدِيْنِيِّ: دَخَلْتُ عَلَىٰ امْرَأَةِ عَبْدِ الرَّحْمَن بن مَهْدِيٍّ- وَكُنْتُ أَزُورُهَا بَعْد مَوْتِهِ- فَرَأَيْتُ سَوَادًا فِي القِبْلَةِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: مَوْضِعُ اسْتِرَاحَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ، فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ، وَضَعَ جَبْهَتَهُ عَلَيْهِ[٤].

(٧٥) عَنْ عَاصِم بن عَلِيٍّ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَيَزِيْدُ بنُ هَارُوْنَ عِنْدَ قَيْس بن الرَّبِيْع، فَأَمَّا يَزِيْدُ، فَكَانَ إِذَا صَلَّىٰ العَتَمَةَ، لاَ يَزَالُ قَائِمًا حَتَّىٰ يُصَلِّيَ الغَدَاةَ بِذَلِكَ الوُضُوْءِ نَيِّفًا وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً[٥].

(٧٦) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ الصَّائِغُ نَزِيْلُ مَكَّةَ: قَالَ رَجُلٌ لِيَزِيْدَ بنِ هَارُوْنَ: كم جُزْؤُكَ؟ قَالَ: وَأَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا؟ إِذًا لاَ أَنَامَ اللهُ عَيْنِي[٦].

(٧٧) قَالَ حُسَيْنُ الكَرَابِيْسِيُّ: بِتُّ مَعَ الشَّافِعِيِّ لَيْلَةً، فَكَانَ يُصَلِّي نَحوَ ثُلُث اللَّيْل، فَمَا رَأَيْتُهُ يَزِيْدُ عَلَىٰ خَمْسِيْنَ آيَةً، فَإِذَا أَكْثَرَ فَمِائَة آيَة، وَكَانَ لاَ يَمُرُّ بِآيَةِ رَحمَةٍ إِلاَّ سَأَلَ اللهَ، وَلاَ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلاَّ تَعَوَّذَ، وَكَأَنَّمَا جُمِعَ لَهُ الرَّجَاءُ وَالرَّهْبَةُ جَمِيْعًا[٧].

(٧٨) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: لَوْلاَ اللَّيْلُ لَمَا أَحْبَبْتُ البَقَاءَ فِي الدُّنْيَا، وَلَرُبَّمَا رَأَيْتُ

---

(١) أي: حبل. ينظر «لسان العرب» (١٣/ ١٨٠).
(٢) (٩/ ١٤).
(٣) (٩/ ١٤٨- ١٤٩).
(٤) (٩/ ١٩٩).
(٥) (٩/ ٣٦٠- ٣٦١).
(٦) (٩/ ٣٦١).
(٧) (١٠/ ٣٥).

القَلْبَ يَضْحَكُ ضَحِكًا[١].

(٧٩) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ الأَنْبَارِيِّ: كَانَ أَبُو عُبَيْدٍ -رَحِمَهُ اللهُ- يَقْسِمُ اللَّيْلَ أَثْلاثًا؛ فَيُصَلِّي ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ ثُلُثَهُ، وَيُصَنِّفُ الكُتُبَ ثُلُثَهُ[٢].

(٨٠) عَنْ أَبِي عَمْرٍو مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى، قَالَ: مَرَّ أَحْمَدُ بنُ حَرْبٍ بِصِبْيَانٍ يَلْعَبُوْنَ، فَقَالَ أَحَدُهُم: أَمْسِكُوا، فَإِنَّ هَذَا أَحْمَدُ بنُ حَرْبٍ الَّذِي لاَ يَنَامُ اللَّيْلَ. فَقَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَقَالَ: الصِّبْيَانُ يَهَابُونَكَ، وَأَنْتَ تَنَامُ؟ فَأَحْيَى اللَّيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ[٣].

(٨١) عَنْ دَاوُدَ بن رُشَيْد ، قَالَ: قُمْتُ لَيْلَةً أُصَلِّي، فَأَخَذَنِي البَرْدُ؛ لِمَا أَنَا فِيْهِ مِنَ العُرْيِ، فَأَخَذَنِي النَّوْمُ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُوْلُ: يَا دَاوُدُ، أَنَمْنَاهُمْ وَأَقَمْنَاكَ، فَتَبْكِي عَلَيْنَا؟ قَالَ الحَرْبِيُّ: فَأَظُنُّ دَاوُدَ مَا نَامَ بَعْدَهَا -يَعْنِي: مَا تَرَكَ تَهَجُّدَ اللَّيْلِ-[٤].

(٨٢) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: كَانَ أَبِي يَقْرَأُ كُلَّ يَوْمٍ سُبْعًا، وَكَانَ يَنَامُ نَومَةً خَفِيْفَةً بَعْدَ العِشَاءِ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّباحِ يُصَلِّي وَيَدعُو[٥].

(٨٣) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقومُ لوِرْدِهِ قَرِيْبًا مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ حَتَّى يُقَارِبَ السَّحَرَ، وَرَأَيْتُه يَركَعُ فِيْمَا بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ[٦].

(٨٤) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بن حَنْبَل: رُبَّمَا سَمِعْتُ أَبِي فِي السَّحَرِ يَدعُو لأَقوامٍ بِأَسمَائِهِم، وَكَانَ يُكْثِرُ الدُّعَاءَ وَيُخفِيهِ، وَيُصَلِّي بَيْنَ العِشَاءَيْنِ،فَإِذَا صَلَّى عِشَاءَ الآخِرَةِ، رَكَعَ رَكَعَاتٍ صَالِحَةً، ثُمَّ يُوتِرُ، وَيَنَامُ نومَةً خَفِيْفَةً، ثُمَّ يَقومُ فَيُصَلِّي.وَكَانَتْ قِرَاءتُه لَيِّنَةً، رُبَّمَا لَمْ أَفهَمْ بَعْضَهَا، وَكَانَ يَصُوْمُ وَيُدمِنُ[٧]،ثُمَّ يُفطِرُ مَا شَاءَ اللهُ،وَلاَ يَترُكُ صومَ

---

(١) (١٠/ ١٨٤).
(٢) (١٠/ ٤٩٧).
(٣) (١١/ ٣٣).
(٤) (١١/ ١٣٤).
(٥) (١١/ ٢١٤- ٢١٥).
(٦) (١١/ ٢٢٣).
(٧) أي: يديم. ينظر «لسان العرب» (١٣/ ١٥٩).

الاثْنَيْنِ وَالخَمِيْسِ وَأَيَّامِ البِيْضِ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ العَسْكَرِ، أَدمنَ الصَّوْمَ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ[١].

(٨٥) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ شَمَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَعرِفُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ وَهُوَ غُلامٌ، وَهُوَ يُحْيِي اللَّيْلَ[٢].

(٨٦) قَالَ عَاصِمُ بنُ عِصَامِ البَيْهَقِيِّ: بِتُّ لَيْلَةً عِنْدَ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ، فَجَاءَ بِمَاءٍ فَوَضَعَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَىٰ المَاءِ بِحَالِهِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! رَجُلٌ يَطْلُبُ العِلْمَ لاَ يَكُوْنُ لَهُ وِرْدٌ بِاللَّيْلِ[٣].

(٨٧) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ بن مَنْدَةَ: لَمْ يُحَدِّث بِبَلَدنا مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً أَوْثَقُ مِنْ أحمد ابن مهدي، صَنّف «المُسْنَد»، وَلَمْ يَعْرِف لَهُ فِرَاش مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، صَاحِب عبَادَة -رَحِمَهُ اللهُ-[٤].

(٨٨) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّبْغِي: كان أبو عمرو يصوم النهار ويحيي الليل، ثم قال الصبغي: فَأَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ اللَّيْلَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيْهَا أَحْمَد بن عَبْدِ اللهِ -يَعْنِي: الظَّالمَ الَّذِي اسْتولَىٰ عَلَىٰ نَيْسَابُوْر- صَلَّىٰ أَبُو عَمْرو العَتَمَةَ، ثُمَّ صَلَّىٰ طول ليله، وَهُوَ يدعُو عَلَىٰ أَحْمَد بصوتٍ عَالٍ: اللَّهُمَّ شُقَّ بطنَه، اللَّهُمَّ شُقَّ بطنَه[٥].

(٨٩) قَالَ الخُلْدِيُّ: رَأَيْت أحمد بن محمد النوري فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟، فَقَالَ: طَاحَتْ[٦] تِلْكَ الإِشَارَاتُ، وَغَابَتْ تِلْكَ العِبَارَاتُ، وَفَنِيَتْ تِلْكَ العُلُوْمُ، وَنَفِدَتْ تِلْكَ الرُّسُوْمُ، وَمَا نَفَعَنَا إِلاَّ رَكَعَاتٌ كُنَّا نَرْكَعُهَا فِي الأَسْحَارِ[٧].

---

(١) (١١/ ٢٢٣).
(٢) (١١/ ٢٢٨).
(٣) (١١/ ٢٩٨).
(٤) (١٢/ ٥٩٧).
(٥) (١٣/ ٣٧٥).
(٦) أي: ذهبت وهلكت. ينظر «لسان العرب» (٢/ ٥٣٥).
(٧) (١٤/ ٧٦- ٧٧).

(٩٠) قَالَ الحَاكِمُ : قَالَ لِي مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ السُّكَّرِيُّ -سِبْطُ جَعْفَر بن أحمد الحصيري-: كَانَ جَدِّي قَدْ جزَّأَ اللَّيْل ثَلاثَة أَجزَاء: ثُلُثًا يُصَلِّي، وَثُلُثًا يصَنّف، وَثُلُثًا ينَام، وَكَانَ مرضُهُ ثَلاثَة أَيَّام، لاَ يفتُرُ عَنْ قِرَاءة القُرْآن[١].

(٩١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدَانُ خَادمَ الجَامع: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الحَاكِمُ يَجِيْءُ فِي كُلِّ أُسْبُوْع لَيْلَةً إِلَىٰ الجَامع، فيَتَعَبَّدُ إِلَىٰ الصَّبَاح مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْرِفُ غَيْرِي، فَصَادَفتُهُ لَيْلَةً يَتلُو: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المَائِدَة:٤٤] الآيَات، وَكُلَّمَا تَلاَ آيَةً مِنْهَا، ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ صَدْره ضَرْبَةً أَسْمَعُ صَوْتَهَا مِنْ شِدَّتِه - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-[٢].

(٩٢) عَنِ الحَسَن بن زِيَاد، قَالَ: أَخَذَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاض بِيَدِي، فَقَالَ: يَا حَسَنُ، يَنْزِلُ اللهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُوْلُ: كَذَبَ مَنِ ادَّعَىٰ مَحَبَّتِي، فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ، نَامَ عَنِّي[٣].

(٩٣) قَالَ أَبُو بَكْرِ النَّيْسَابُوْرِيَّ: تَعْرِف مِنْ أَقَامَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً لَمْ ينم اللَّيْلَ، وَيتقَوَّتُ كُلَّ يَوْم بخَمْس حبَّات، وَيُصَلِّي صَلاَةَ الغدَاة عَلَىٰ طهَارَة عشَاء الآخِرَة؟ ثُمَّ قَالَ: أَنَا هُوَ، وَهَذَا كُلّه قَبْلَ أَنْ أعرفَ أُمَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَيش أَقُول لِمَنْ زَوَّجنِي؟ ثُمَّ قَالَ: مَا أَرَادَ إِلَّا الخَيْر[٤].

(٩٤) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَلِيٍّ بنُ حمشَاذ: مَا أَعلَم أَنَّ أَبِي تَرَكَ قِيَامَ اللَّيْل[٥].

(٩٥) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ حَمْدُوْنَ: صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ بنَ إِسْحَاقَ سِنِيْنَ، فَمَا رَأَيْتهُ قَطُّ تَرَكَ قيَام اللَّيْل لاَ فِي سَفَر وَلاَ حَضَر[٦].

---

(١) (١٤/ ٢١٩).
(٢) (١٤/ ٥٦٥).
(٣) (١٤/ ٤٢٤).
(٤) (١٥/ ٦٦).
(٥) (١٥/ ٣٩٩).
(٦) (١٥/ ٤٨٥).

(٩٦) عَنْ أَبِي مَسْعُوْدٍ عَبْدِ الرَّحِيْم، قَالَ: كُنَّا نَمضي مَعَ أَبِي القَاسِمِ إِلَىٰ بَعْضِ المَشَاهِدِ، فَإِذَا اسْتَيقَظْنَا مِنَ اللَّيْلِ، رَأَينَاهُ قَائِمًا يُصَلِّي[١].

(٩٧) كَانَ الحَازِمِيّ -رَحِمَهُ الله- فِي رِبَاط البَدِيْع، فَكَانَ يَدخل بَيْته فِي كُلِّ لَيْلَة، وَيطَالع، وَيَكْتُبَ إِلَىٰ طُلُوْع الفَجْر. فَقَالَ البَدِيْعُ لِلْخَادِمِ: لاَ تدفع إِلَيْهِ اللَّيْلَة بزرًا[٢] للسِّرَاج لَعَلَّهُ يَسْتَرِيح اللَّيْلَة. قَالَ: فَلَمَّا جنّ اللَّيْل، اعْتذر إِلَيْه الخَادِم لأَجْل انقطاع البْزْر، فَدَخَلَ بَيْته، وَصفّ قَدَمَيْه يُصَلِّي، وَيَتلو، إِلَىٰ أَنْ طلع الفَجْر، وَكَانَ الشَّيْخ قَدْ خَرَجَ ليعرف خَبَره، فَوَجَده فِي الصَّلاَة[٣].

(٩٨) عَنْ أُمِّ سَعِيْد، قَالَتْ: كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ دَاوُدَ الطَّائِيِّ جِدَارٌ قَصِيْرٌ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ حَنِيْنَه عَامَّةَ اللَّيْلِ، لاَ يَهْدَأُ، وَرُبَّمَا تَرَنَّمَ فِي السَّحَرِ بِالقُرْآنِ، فَأَرَىٰ أَنَّ جَمِيْعَ النَّعِيْم قَدْ جُمِعَ فِي تَرَنُّمِه، وَكَانَ لاَ يُسرجُ عَلَيْه[٤].

(٩٩) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ: أَنَّ هَمَّامَ بنَ الحَارِث كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ اشْفِنِي مِنَ النَّوْم بِاليَسِيْرِ، وَارْزُقْنِي سَهَرًا فِي طَاعَتِكَ. قَالَ: فَكَانَ لاَ يَنَامُ إِلاَّ هُنَيْهَةً، وَهُوَ قَاعِدٌ[٥].

(١٠٠) يُرْوَىٰ عَنْ عَبْدَةَ، قَالَ: ذُقْتُ مَاءَ البَحْرِ لَيْلَةَ سَبْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ، فَوَجَدْتُهُ عَذْبًا[٦].

---

(١) (٢٠/ ٨٨).
(٢) هو استخراج زيت الكتان. انظر السير (٢٠/ ٣٥٢)
(٣) (٢١/ ١٦٩).
(٤) (٧/ ٤٢٤).
(٥) (٤/ ٢٨٤).
(٦) (٥/ ٢٢٩).

الصَّوْمُ وَفَضْلُهُ

(١) قَالَ نَافِعٌ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ لاَ يَصُومُ فِي السَّفَرِ، وَلاَ يَكَادُ يُفْطِرُ فِي الحَضَرِ[١].

(٢) عَنْ سَعِيْد بن أَبِي سَعِيْد، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاس، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاس! كَيْفَ صَوْمُكَ؟ قَالَ: أَصُومُ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيْسَ. قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لأَنَّ الأَعمَالَ تُرْفَعُ فِيْهِمَا، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ[٢].

(٣) عَن ابْن أَبِي مُلَيْكَة، قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُوَاصِلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَيُصْبِحُ فِي اليَوْمِ السَّابِعِ وَهُوَ أَلْيَثُنَا[٣][٤].

(٤) عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ: أَنَّ أَبَاهُ مَاتَ وَهُوَ صَائِمٌ، وَجَعَلُوا يَقُوْلُوْنَ لَهُ: أَفْطِرْ، فَلَمْ يُفْطِرْ[٥].

(٥) وَعَنْهُ: أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَصُوْمُ الدَّهْرَ إِلاَّ يَوْمَ الفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ، وَمَاتَ وَهُوَ صَائِمٌ[٦].

(٦) عَنْ يَزِيْدَ بن حَازِمٍ: أَنَّ سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ كَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ[٧][٨].

(٧) عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: أُتِيَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود بِشَرَاب، فَقَالَ: أَعْطِ عَلْقَمَةَ، أَعْطِ مَسْرُوْقًا. فَكُلُّهُم قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ. فَقَالَ: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾[النُّوْرُ: ٣٧]. وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ النَخْعِيّ: كَانَ عَلْقَمَةُ يَقْرَأُ القُرْآنَ فِي خَمْسٍ.

---

(١) (٣/ ٢١٥).
(٢) (٣/ ٣٥٢).
(٣) أي: أشدنا وأجلدنا، وبه سمي الأسد ليثا. ينظر «النهاية» (٤/ ٢٨٤).
(٤) (٣/ ٣٦٨).
(٥) (٤/ ٤٣١).
(٦) (٤/ ٤٣٦).
(٧) أي: يواليه ويتابعه. «النهاية» (٢/ ٣٥٨).
(٨) (٤/ ٢٢١).

وَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَطِيْلُوا كَرَّ الحَدِيْثِ[(١)] لَا يَدْرَسُ[(٢)].

(٨) عَنِ هُنَيْدَةَ امْرَأَةُ إِبْرَاهِيْمَ: أَنَّ إِبْرَاهِيْمَ النَخْعِيّ كَانَ يَصُوْمُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا[(٣)].

(٩) عَنْ عَطِيَّةَ بن قَيْس، قَالَ: دَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ عَلَىٰ أَبِي مُسْلِم وَهُوَ غَازٍ فِي أَرْضِ الرُّوْمِ، وَقَدِ احْتَفَرَ جُوْرَةً فِي فُسْطَاطِه، وَجَعَلَ فِيْهَا نِطْعًا، وَأَفْرَغَ فِيْهِ المَاءَ، وَهُوَ يَتَصَلَّقُ[(٤)] فِيْه. فَقَالُوا: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ الصِّيَامِ وَأَنْتَ مُسَافِرٌ؟! قَالَ: لَوْ حَضَرَ قِتَالٌ لَأَفْطَرْتُ، وَلَتَهَيَّأْتُ لَهُ وَتَقَوَّيْتُ، إِنَّ الخَيْلَ لَا تَجْرِي الغَايَاتِ وَهُنَّ بُدَّنٌ، إِنَّمَا تَجْرِي وَهُنَّ ضُمَّرٌ[(٥)]؛ أَلَا وَإِنَّ أَيَّامَنَا بَاقِيَةٌ جَائِيَةٌ، لَهَا نَعْمَلُ[(٦)].

(١٠) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: غُشِيَ عَلَىٰ مَسْرُوْق فِي يَوْم صَائِف، وَكَانَتْ عَائِشَةُ قَدْ تَبَنَّتْهُ، فَسَمَّىٰ بِنْتَهُ عَائِشَةَ، وَكَانَ لَا يَعْصِي ابْنَتَهُ شَيْئًا. قَالَ: فَنَزَلَتْ إِلَيْه، فَقَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَفْطِرْ وَاشْرَبْ. قَالَ: مَا أَرَدْت بِي يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَت: الرِّفْقَ. قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، إِنَّمَا طَلَبْتُ الرِّفْقَ لِنَفْسِي فِي يَوْم كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِيْنَ أَلْفَ سَنَةٍ[(٧)].

(١١) عَنْ أَنَس: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ صَامَ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، لَا يُفْطِرُ إِلَّا يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى[(٨)].

(١٢) سُئِلَ مَعْرُوف الكَرْخِيّ: كَيْفَ تَصُوْمُ؟ فَغَالَطَ السَّائِلَ، وَقَالَ: صَوْمُ نَبِيِّنَا ﷺ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَصَوْمُ دَاوُد كَذَا وَكَذَا. فَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أُصْبِحُ دَهْرِي

---

(١) أي: مراجعته. ينظر «لسان العرب» (٥/ ١٣٥).
(٢) (٤/ ٥٧).
(٣) (٤/ ٥٢٣).
(٤) أي: يتلوىٰ ويتقلب. «النهاية» (٣/ ٤٨).
(٥) تَضْمِيرُ الخيلِ: هُوَ أَن يُظاهِرَ عَلَيْهَا بالعَلَفِ حَتَّىٰ تَسْمَنَ ثُمَّ لاَ تُعْلف إِلاَّ قُوتاً. ينظر «لسان العرب» (٤/ ٤٩٢).
(٦) (٤/ ١٠)
(٧) (٤/ ٦٧ - ٦٨).
(٨) (٢/ ٣٠).

صَائِمًا، فَمَنْ دَعَانِي، أَكَلتُ، وَلَمْ أَقُلْ: إِنِّيْ صَائِمٌ[١].

(١٣) قَالَ الحَارِثُ بنُ أَبِي أُسَامَةَ: سَرَدَ المَدَائِنِيُّ الصَّوْمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاَثِيْنَ سَنَةً، وَقَارَبَ المائَةَ، وَقِيْلَ لَهُ فِي مَرَضِهِ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي أَنْ أَعِيْشَ. قَالَ: وَمَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمَائَتَيْنِ[٢].

(١٤) عَنْ مَوْلَىٰ أُسَامَةَ قَالَ: كَانَ أُسَامَةُ يَرْكُبُ إِلَىٰ مَالٍ لَهُ بِوَادِي القُرَى، فَيَصُوْمُ الاثْنَيْنَ وَالخَمِيْسَ فِي الطَّرِيْقِ. فَقُلْتُ لَهُ: تَصُوْمُ الاثنَيْنَ وَالخَمِيْسَ فِي السَّفَرِ، وَقَدْ كَبِرْتَ، وَضَعُفْتَ، أَوْ رَقَقْتَ! فَقَالَ: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ يَصُوْمُ الاثنَيْنَ وَالخَمِيْسَ، وَقَالَ: «**إِنَّ أَعْمَالَ النَّاسِ تُعْرَضُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيْسِ**»[٣].

(١٥) عَنْ أَبِي مُوْسَىٰ الأشعري قَالَ: غَزَوْنَا فِي البَحْرِ، فَسِرْنَا؛ حَتَّىٰ إِذَا كُنَّا فِي لُجَّةِ البَحْرِ[٤]، سَمِعنَا مُنَادِيًا يُنَادِيْ: يَا أَهْلَ السَّفِيْنَةِ، قِفُوْا أُخْبِرْكُمْ. فَقُمْتُ، فَنَظَرْتُ يَمِيْنًا وَشِمَالًا، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، حَتَّىٰ نَادَىٰ سَبْعَ مِرَارٍ. فَقُلْتُ: أَلاَ تَرَىٰ فِي أَيِّ مَكَانٍ نَحْنُ، إِنَّا لاَ نَسْتَطِيْعُ أَنْ نَقِفَ. فَقَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِقَضَاءٍ قَضَىٰ اللهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ: إِنَّهُ مَنْ عَطَّشَ نَفْسَهُ للهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، كَانَ حَقًّا عَلَىٰ اللهِ أَنْ يَرْوِيَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو مُوْسَىٰ لاَ تَكَادُ تَلْقَاهُ فِي يَوْمٍ حَارٍّ إِلاَّ صَائِمًا[٥].

(١) (٩/ ٣٤١).
(٢) (١٠/ ٤٠١).
(٣) (٢/ ٥٠٦).
(٤) أي: عرضه. ينظر «لسان العرب» (٢/ ٣٥٤).
(٥) (٢/ ٣٩٢- ٣٩٣).

الدُّعَاءُ

(١) عَنْ عَبْد الله بن عَامِرِ بن رَبِيْعَةَ، قَالَ: لَمَّا طَعَنُوا عَلَىٰ عُثْمَانَ، صَلَّىٰ أَبِي فِي اللَّيْل، وَدَعَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ قِنِي مِنَ الفِتْنَةِ، بِمَا وَقَيْتَ بِهِ الصَّالِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكَ. فَمَا أُخْرِجَ وَلَا أَصْبَحَ إِلاَّ بِجَنَازَتِهِ[١].

(٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رُمِيَ سَعْدٌ يَوْمَ الأَحْزَاب، فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ[٢]، فَحَسَمَهُ[٣] النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّار، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَتَرَكَهُ، فَنَزَفَهُ الدَّمُ، فَحَسَمَهُ أُخْرَى، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ. فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّىٰ تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ. فَاسْتَمْسَكَ عِرْقُهُ، فَمَا قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ حَتَّىٰ نَزَلُوا عَلَىٰ حُكْم سَعْد. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَكَمَ أَنْ يُقْتَلَ رِجَالُهُم، وَتُسْبَىٰ نِسَاؤُهُم، وَذَرَارِيْهِم. قَالَ: وَكَانُوا أَرْبَعَ مَائَةٍ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ قَتْلِهِم انْفَتَقَ عِرْقُهُ[٤].

(٣) عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: أُتِيَ خَالِدُ بْنُ الوَلِيْدِ بِرَجُلٍ مَعَهُ زِقُّ[٥] خَمْرٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عَسَلًا، فَصَارَ عَسَلًا[٦].

(٤) عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اخْرُجُوا بِنَا إِلَىٰ أَرْض قَوْمِنَا. فَكُنْتُ فِي مُؤَخَّرِ النَّاسِ مَعَ أُبَيِّ بن كَعْب، فَهَاجَتْ سَحَابَة، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا. قَالَ: فَلَحِقْنَاهُمْ، وَقَدِ ابْتَلَّتْ رِحَالُهُم. فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَصَابَكُمُ الَّذِي أَصَابَنَا؟

---

(١) (٢/ ٣٣٤- ٣٣٥).
(٢) الأكحل عرق في اليد. «لسان العرب» (١١/ ٥٨٦).
(٣) أي: كواه. «النهاية» (١/ ٣٨٦).
(٤) (١/ ٢٨٢- ٢٨٣).
(٥) الزق: وعاء من جلد يجز شعره ولا ينتف الشراب وغيره. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٩٦).
(٦) (١/ ٣٧٦).

قُلْتُ: إِنَّ أَبَا الْمُنْذِرِ قَالَ: اللَّهُمَّ اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا. قَالَ: فَهَلَّا دَعَوْتُمْ لَنَا مَعَكُمْ[١].

(٥) عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ حَزْمٍ، قَالَ: جَاءتْ أَرْوَىٰ بِنْتُ أُوَيْسٍ إِلَىٰ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَعِيْدَ بْنَ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ قَدْ بَنَىٰ ضَفِيْرَةً[٢] فِي حَقِّي، فَأْتِه، فَكَلِّمْهُ، فَوَاللهِ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ لأَصِيْحَنَّ بِهِ فِي مَسْجِدِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهَا: لاَ تُؤْذِي صَاحِبَ رَسُوْلِ اللهِ، مَا كَانَ لِيَظْلِمَكِ، مَا كَانَ لِيَأْخُذَ لَكِ حَقًّا. فَخَرَجَتْ، فَجَاءتْ عِمَارَةَ بنَ عَمْرٍو، وَعَبْدَ اللهِ بنَ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لَهُمَا: ائْتِيَا سَعِيْدَ بنَ زَيْدٍ، فَإِنَّهُ قَدْ ظَلَمَنِي، وَبنَىٰ ضَفِيْرَةً فِي حَقِّي، فَوَاللهِ لَئِنْ لَمْ يَنْزِعْ، لأَصِيْحَنَّ بِهِ فِي مَسْجِدِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. فَخَرَجَا، حَتَّىٰ أَتَيَاهُ فِي أَرْضِهِ بِالعَقِيْقِ، فَقَالَ لَهُمَا: مَا أَتَىٰ بِكُمَا؟ قَالاَ: جَاءَ بِنَا أَرْوَى، زَعَمَتْ أَنَّكَ بَنَيْتَ ضَفِيْرَةً فِي حَقِّهَا، وَحَلَفَتْ بِاللهِ لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ لَتَصِيْحَنَّ بِكَ فِي مَسْجِدِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَأْتِيَكَ، وَنُذَكِّرَكَ بِذَلِكَ. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «**مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ بِغَيْرِ حَقٍّ، طُوِّقَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِيْنَ**». لِتَأْتِيَنَّ، فَلْتَأْخُذْ مَا كَانَ لَهَا مِنْ حَقٍّ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَذَبَتْ عَلَيَّ فَلاَ تُمِتْهَا حَتَّىٰ تُعْمِي بَصَرَهَا، وَتَجْعَلَ مَنِيَّتَهَا فِيْهَا، ارْجِعُوا فَأَخْبِرُوْهَا بِذَلِكَ. فَجَاءتْ، فَهَدَمَتِ الضَّفِيْرَةَ، وَبَنَتْ بَيْتًا، فَلَمْ تَمْكُثْ إِلاَّ قَلِيْلًا حَتَّىٰ عَمِيَتْ، وَكَانَتْ تَقُوْمُ مِنَ اللَّيْلِ، وَمَعَهَا جَارِيَةٌ تَقُوْدُهَا، فَقَامَتْ لَيْلَةً، وَلَمْ تُوْقِظِ الجَارِيَةَ، فَسَقَطَتْ فِي البِئْرِ، فَمَاتَتْ[٣].

---

(١) (١/ ٣٩٨).

(٢) الضفيرة : جِدَار يَبْنَىٰ فِي وَجه المسيل من حِجَارَة انظر مشارق الأنوار(٢/ ٦٢)

(٣) (١/ ١٠٦- ١٠٧).قلت : والأثر أصه عند مسلم في صحيحه(١٦١٠)، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن أروىٰ بنت أويس، ادعت علىٰ سعيد بن زيد أنه أخذ شيئًا من أرضها، فخاصمته إلىٰ مروان بن الحكم، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ، قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا، طوقه إلىٰ سبع أرضين»، فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا، فقال: «اللهم، إن كانت كاذبة فعم بصرها، واقتلها في أرضها»، قال: «فما ماتت حتىٰ ذهب بصرها، ثم بينا هي تمشي في أرضها، إذ وقعت في حفرة فماتت»

(٦) عَن ابْن المُسَيِّب:أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَقَعُ فِي عَلِيٍّ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْر،فَجَعَلَ سَعْدٌ يَنْهَاهُ، وَيَقُوْلُ: لاَ تَقَعْ فِي إِخْوَانِي.فَأَبَى، فَقَامَ سَعْدٌ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْن،وَدَعَا.فَجَاءَ بُخْتِيٌّ[١] يَشُقُّ النَّاس،فَأَخَذَهُ بِالبَلَاط[٢]،فَوَضَعَهُ بَيْنَ كِرْكِرَتِه[٣]وَالبَلَاطِ حَتَّى سَحَقَهُ، فَأَنَا رَأَيْتُ النَّاسَ يَتْبَعُوْنَ سَعْدًا، يَقُوْلُوْنَ: هَنِيْئًا لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! اسْتُجِيْبَتْ دَعْوَتُكَ[٤].

(٧) عَنْ سَعْد بن أَبِي وَقَّاص قَالَ: مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ فِي المَسْجِد، فَسَلَّمْتُ عَلَيْه، فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي، ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! هَلْ حَدَثَ فِي الإِسْلَامِ شَيْءٌ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: إِنِّي مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ آنِفًا، فَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ. فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى عُثْمَانَ. فَأَتَاهُ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَكُوْنَ رَدَدْتَ عَلَى أَخِيْكَ السَّلَامَ؟ قَالَ: مَا فَعَلْتُ. قُلْتُ: بَلَى، حَتَّى حَلَفَ وَحَلَفْتُ.

ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ، فَقَالَ: بَلَى، فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوْبُ إِلَيْه، إِنَّكَ مَرَرْتَ بِي آنِفًا، وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ وَالله مَا ذَكَرْتُهَا قَطُّ إِلاَّ يَغْشَى بَصَرِي وَقَلْبِي غِشَاوَةً. فَقَالَ سَعْدٌ: فَأَنَا أُنْبِئُكَ بِهَا، إِنَّ رَسُوْلَ الله ذَكَرَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَة، ثُمَّ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَشَغَلَهُ، ثُمَّ قَامَ رَسُوْلُ الله، فَاتَّبَعْتُهُ، فَلَمَّا أَشْفَقْتُ أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَى مَنْزِلِه، ضَرَبْتُ بِقَدَمِي الأَرْضَ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ، فَالْتَفَتُّ. فَقَالَ: «**أَبُو إِسْحَاقَ؟**». قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُوْلَ الله! قَالَ: «**فَمَهْ؟**». قُلْتُ: لاَ وَالله، إِلاَّ أَنَّكَ ذَكَرْتَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَة، ثُمَّ جَاءَ هَذَا الأَعْرَابِيُّ. فَقَالَ: «**نَعَم، دَعْوَةُ ذِي النُّون:** ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنبياء:٨٧] **فَإِنَّهَا لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّهُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ لَهُ**»[٥].

---

(١) البختي: جمل طويل العنق. «النهاية» (١/ ١٠١).
(٢) أي: الأرض. «لسان العرب» (٧/ ٢٦٤).
(٣) هي: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة. «لسان العرب» (٥/ ١٣٨).
(٤) (١/ ١١٦).
(٥) (١/ ٩٤- ٩٥).قلت: والحديث أخرجه أحمد في مسنده(١٤٦٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٣٣٨٣)

(٨) عَنْ إِسْحَاقَ بن سَعْدِ بن أَبِي وَقَّاص، حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ جَحْش قَالَ يَوْمَ أُحُد: أَلاَ تَأْتِي نَدْعُو اللهَ -تَعَالَى-؟ فَخَلَوْا فِي نَاحِيَةٍ، فَدَعَا سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَبِّ! إِذَا لَقِيْنَا العَدُوَّ غَدًا، فَلَقِّنِي رَجُلًا شَدِيْدًا بَأْسُهُ، شَدِيْدًا حَرَدُهُ[١]، أُقَاتِلُهُ وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ ارْزُقْنِي الظَّفَرَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ أَقْتُلَهُ، وَآخُذَ سَلَبَهُ، فَأَمَّنَ عَبْدَ الله. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غَدًا رَجُلًا شَدِيْدًا بَأْسُهُ، شَدِيْدًا حَرَدُهُ، فَأُقَاتِلُهُ وَيقَاتِلُنِي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجْدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيْتُكَ غَدًا قُلْتَ لِي: يَا عَبْدَ اللهِ! فِيْمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنَاكَ؟ فَأَقُوْلُ: فِيْكَ وَفِي رَسُوْلِكَ. فَتَقُوْلُ: صَدَقْتَ. قَالَ سَعْدٌ: كَانَتْ دَعْوَتُهُ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ لَمُعَلَّقٌ فِي خَيْطٍ[٢].

(٩) قَالَ ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: جَاءَ قَيِّمُ أَرْضِ[٣] أَنَس، فَقَالَ: عَطِشَتْ أَرَضُوكَ. فَتَرَدَّىٰ أَنَسٌ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ البَرِّيَّةِ، ثُمَّ صَلَّى، وَدَعَا، فَثَارَتْ سَحَابَةٌ، وَغَشِيتْ أَرْضَهُ، وَمَطَرَتْ، حَتَّىٰ مَلأَتْ صِهْرِيْجَهُ[٤]، وَذَلِكَ فِي الصَّيْفِ، فَأَرْسَلَ بَعْضَ أَهْلِهِ، فَقَالَ: انْظُرْ أَيْنَ بَلَغَتْ؟ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعْدُ أَرْضَهُ إِلاَّ يَسِيْرًا[٥].

(١٠) قَالَ ابْنُ شَوْذَب: بَلَغَ ابْنَ عُمَرَ أَنَّ زِيَادًا كَتَبَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ: إِنِّيْ قَدْ ضَبَطْتُ العِرَاقَ بِيَمِيْنِي، وَشِمَالِي فَارِغَةٌ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُوَلِّيَهُ الحِجَازَ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَجْعَلْ فِي القَتْلِ كَفَّارَةً، فَمَوْتًا لابْنِ سُمَيَّةَ لاَ قَتْلًا. فَخَرَجَ فِي أُصْبُعِهِ طَاعُوْنٌ، فَمَاتَ[٦].

(١١) عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الخَوْلاَنِيُّ إِذَا اسْتَسْقَىٰ سُقِي[٧].

---

(١) أي: غضبه. «لسان العرب» (٣/ ١٤٥).
(٢) (١/ ١١٢).
(٣) أي: من يقوم بأمرها. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٦٨).
(٤) الصهريج: حوض كبير للماء. «المعجم الوسيط» (١/ ٥٢٧).
(٥) (٣/ ٤٠٠) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ كَرَامَةٌ بَيِّنَةٌ ثَبَتَتْ بِإِسْنَادَيْن.
(٦) (٣/ ٤٩٦).
(٧) (٤/ ١١).

(١٢) عَنْ أَبِي مُسْلِم الخَوْلاَنيُّ: أَنَّ امْرَأَةً خَبَّبَتْ[١] عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ، فَدَعَا عَلَيْهَا، فَعَمِيَتْ، فَأَتَتْهُ، فَاعْتَرَفَتْ، وَتَابَتْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً، فَارْدُدْ بَصَرَهَا. فَأَبْصَرَتْ[٢].

(١٣) عَنْ بِلاَل بن كَعْب: أَنَّ الصِّبْيَانَ قَالُوا لأَبِي مُسْلِم الخَوْلاَنِيِّ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَحْبِسَ عَلَيْنَا هَذَا الظَّبْيَ، فَنَأْخُذَهُ. فَدَعَا اللهَ، فَحَبَسَهُ، فَأَخَذُوْهُ[٣].

(١٤) عَنْ دَاوُدَ بن أَبِي هِنْد، قَالَ: لَمَّا أَخَذَ الحَجَّاجُ سَعِيْدَ بنَ جُبَيْر، قَالَ: مَا أُرَانِي إِلاَّ مَقْتُوْلًا، وَسَأُخْبِرُكُمْ: إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَصَاحِبَان لِي دَعَوْنَا حِيْنَ وَجَدْنَا حَلاَوَةَ الدُّعَاءِ، ثُمَّ سَأَلْنَا اللهَ الشَّهَادَةَ، فَكِلاَ صَاحِبَيَّ رُزِقَهَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُهَا. قَالَ: فَكَأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الإِجَابَةَ عِنْدَ حَلاَوَةِ الدُّعَاءِ[٤].

(١٥) عَنْ طَاوُوْس قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَيْنِ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الحِجْرِ يَقُوْلُ: عُبَيْدُكَ بِفِنَائِكَ، مِسْكِيْنُكَ بِفِنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفِنَائِكَ، فَقِيْرُكَ بِفِنَائِكَ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَعَوْتُ بِهِ فِي كَرْبٍ قَطُّ، إِلاَّ كُشِفَ عَنِّي[٥].

(١٦) عَنْ ابْنِ زَيْدٍ، قَالَ: خَرَجَ نَاسٌ غُزَاةً فِي الصَّائِفَةِ، فِيْهِم مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِر، فَبَيْنَا هُم يَسِيْرُوْنَ فِي السَّاقَةِ، قَالَ رَجُلٌ مِنْهُم: أَشْتَهِي جُبنًا رَطبًا. قَالَ مُحَمَّدٌ: فَاسْتَطعِمْهُ اللهَ، فَإِنَّهُ قَادِرٌ. فَدَعَا القَوْمُ، فَلَمْ يَسِيْرُوا إِلاَّ شَيْئًا حَتَّى وَجدُوا مكتَلًا، فَإِذَا هُوَ جُبنٌ رَطبٌ، فَقَالَ بَعْضُهُم: لَوْ كَانَ لَهَذَا عَسَلًا. فَقَالَ: الَّذِي أَطْعَمَكُمُوْهُ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ. فَدَعَوْا، فَسَارُوا قَلِيْلًا، فَوَجَدُوا فَاقِرَةَ عَسَلٍ عَلَى الطَّرِيْقِ، فَنَزَلُوا،

(١) أي: أفسدت وخدعت. «لسان العرب» (١/ ٣٤٢).
(٢) (٤/ ١١).
(٣) (٤/ ١٢).
(٤) (٤/ ٣٤٠) قَالَ الذَّهبِيّ: وَلَمَّا عَلِمَ مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، ثَبَتَ لِلْقَتْلِ، وَلَمْ يَكْتَرِثْ، وَلاَ عَامَلَ عَدُوَّهُ بِالتَّقِيَّةِ المُبَاحَةِ لَهُ- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-.
(٥) (٤/ ٣٩٣).

فَأَكَلُوا الجُبْنَ وَالعَسَلَ[١].

(١٧) قَالَ أَبو يَعْمُرَ: كَانَ أَيُّوْبُ السختياني في طَرِيْق مَكَّةَ، فَأَصَابَ النَّاسَ عَطَشٌ حَتَّىٰ خَافُوا، فَقَالَ أَيُّوْبُ: أَتَكْتُمُوْنَ عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَدَوَّرَ رِدَاءَهُ، وَدَعَا، فَنَبَعَ المَاءُ، وَسَقَوُا الجِمَالَ، وَرَوُوْا، ثُمَّ أَمَرَّ يَده عَلَىٰ المَوْضِعِ، فَصَارَ كَمَا كَانَ. قَالَ أَبُو الرَّبِيْعِ: فَلَمَّا رَجَعتُ إِلَىٰ البَصْرَةِ، حَدَّثْتُ حَمَّادَ بنَ زَيْدٍ بِالقِصَّةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ أَيُّوْبَ فِي هَذِهِ السَّفرَةِ الَّتِي كَانَ هَذَا فِيْهَا[٢].

(١٨) عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ وَجعَ عَموَاس[٣] كَانَ مُعَافًى مِنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَهْلُهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَصِيبَكَ فِي آلِ أَبِي عُبَيْدَةَ! قَالَ: فَخَرَجْتُ بِأَبِي عُبَيْدَةَ، فِي خنْصرِه بَثْرَةٌ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ. فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ يُبَارِكَ اللهُ فِيْهَا، فَإِنَّهُ إِذَا بَارَكَ فِي القَلِيْلِ، كَانَ كَثِيْرًا[٤].

(١٩) قَالَ ابْنُ المُنْكَدر: إِنِّي لَلَيْلَة مُوَاجهٌ هَذَا المِنْبَرَ فِي جَوْف اللَّيْل أَدعُو، إِذَا إِنْسَانٌ عِنْدَ أُسْطُوَانَة[٥] مُقَنِّعٌ رَأْسَه[٦]، فَأَسْمَعُهُ يَقُوْلُ: أَيْ رَبِّ، إِنَّ القَحطَ قَد اشْتَدَّ عَلَىٰ عِبَادكَ، وَإِنِّي مُقسمٌ عَلَيْكَ يَا رَبِّ إِلاَّ سَقَيْتَهُم. قَالَ: فَمَا كَانَ إِلاَّ سَاعَةٌ، إِذَا سَحَابَةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا اللهُ، وَكَانَ عَزِيْزًا عَلَىٰ ابْنِ المُنْكَدرِ أَنْ يَخْفَىٰ عَلَيْه أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الخَيْرِ، فَقَالَ: هَذَا بِالمَدِيْنَة وَلاَ أَعْرِفُه! فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ، تَقَنَّعَ وَانْصَرَفَ، وَأَتْبَعُهُ، وَلَمْ يَجْلسْ لِلْقَاصِّ حَتَّىٰ أَتَىٰ دَارَ أَنَس، فَدَخَلَ مَوْضعًا، فَفَتَحَ، وَدَخَلَ. قَالَ: وَرَجَعتُ، فَلَمَّا سَبَّحتُ، أَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَدخُلُ؟، قَالَ: ادْخُلْ. فَإِذَا هُوَ يُنَجِّرُ[٧] أَقْدَاحًا، فَقُلْتُ:

---

(١) (٥/ ٣٥٩- ٣٦٠).
(٢) (٦/ ٢٣).
(٣) يقصد طاعون عمواس.
(٤) (١/ ٢٢).
(٥) أي: سارية. «لسان العرب» (١٣/ ٢٠٨).
(٦) المقنع رأسه: الذي قد رفعه وأقبل بطرفه إلىٰ ما بين يديه. «لسان العرب» (٨/ ٢٩٩).
(٧) أي: ينحتها. «لسان العرب» (٥/ ١٩٣).

كَيْفَ أَصْبَحتَ؟ أَصْلَحَكَ اللهُ. قَالَ: فَاسْتَشهَرَهَا، وَأَعْظَمَهَا منِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلك، قُلْتُ: إنِّي سَمعْتُ إقسَامَكَ البَارحَةَ عَلَىٰ الله، يَا أَخي، هَلْ لَكَ في نَفَقَة تُغنيكَ عَنْ هَذَا، وَتُفَرِّغُكَ لِمَا تُرِيْدُ منَ الآخرَة؟ قَالَ: لاَ، وَلَكنْ غَيْرُ ذَلك، لاَ تَذْكُرُني لأَحَد، وَلاَ تَذْكُرُ هَذَا لأَحَد حَتَّىٰ أَمُوْتَ، وَلاَ تَأْتني يَا ابْنَ المُنْكَدر، فَإنَّكَ إنْ تَأْتني شَهَرتَني للنَّاس. فَقُلْتُ: إنِّي أُحبُّ أَنْ أَلقَاكَ. قَالَ: الْقَني في المَسْجد. قَالَ: وَكَانَ فَارسيًّا، فَمَا ذَكَرَ ذَلكَ ابْنُ المُنْكَدر لأَحَد حَتَّىٰ مَاتَ الرَّجُلُ. قَالَ ابْنُ وَهْب: بَلَغَني أَنَّهُ انْتقَلَ منْ تلْكَ الدَّار، فَلَمْ يُرَ، وَلَمْ يُدرَ أَيْنَ ذَهَبَ. فَقَالَ أَهْلُ تلْكَ الدَّار: اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْن المُنْكَدر، أَخْرَجَ عَنَّا الرَّجُلَ الصَّالحَ[1].

(٢٠) عَنْ أَبي الدَّرْدَاء قَالَ: إيَّاكَ وَدَعَوَات المَظْلُوْم، فَإنَّهُنَّ يَصْعَدْنَ إلَىٰ الله كَأَنَّهُنَّ شَرَارَاتٌ منْ نَار[2].

(٢١) قَالَ الأَوْزَاعيُّ: خَرَجُوا يَسْتَسْقُوْنَ بدمَشْقَ، وَفيْهم بلاَلُ بنُ سَعْد، فَقَامَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ، أَلَسْتُم مُقرِّيْنَ بالإسَاءة؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ إنَّكَ قُلْتَ: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التَّوْبَة: ٩١] وَقَدْ أَقْرَرْنَا بالإسَاءة، فَاعْفُ عَنَّا، وَاسْقنَا. قَالَ: فَسُقيْنَا يَوْمَئذٍ[3].

(٢٢) قَالَ سُلَيْمُ بنُ عَامر: دَخَلْتُ عَلَىٰ الجَرَّاح بن عبد الله الحكمي، فَرَفَعَ يَدَيْه، فَرَفَعَ الأُمَرَاءُ أَيْديَهُم، فَمَكَثَ طَويْلًا، ثُمَّ قَالَ لي: يَا أَبَا يَحْيَى، هَلْ تَدْري مَا كُنَّا فيْه؟، قُلْتُ: لاَ، وَجَدْتُكُم في رَغْبَة، فَرَفَعْتُ يَدي مَعَكُم. قَالَ: سَأَلْنَا اللهَ الشَّهَادَةَ، فَوَالله مَا بَقيَ منْهُم أَحَدٌ في تلْكَ الغَزَاة حَتَّىٰ اسْتُشْهدَ[4].

(٢٣) عَنْ حَمَّاد بن سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ ثَابتٌ يَقُوْلُ: اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ أَعْطَيْتَ أَحَدًا

---

(١) (٥/ ٣٥٦- ٣٥٧).
(٢) (٢/ ٣٥٠).
(٣) (٥/ ٩٢).
(٤) (٥/ ١٩٠).

الصَّلاَةَ فِي قَبْرِهِ، فَأَعْطِنِي الصَّلاَةَ فِي قَبْرِي. فَيُقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ اسْتُجِيْبَتْ لَهُ، وَإِنَّهُ رُئِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ- فِيْمَا قِيْلَ-(١).

(٢٤) قَالَ.الأَوْزَاعِيَّ: لاَ يَنْبَغِي لِلإِمَامِ أَنْ يَخُصَّ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنْ فَعَلَ، فَقَدْ خَانَهُم(٢).

(٢٥) قَالَ ابْنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: قَالَ لِي أَبُو سُلَيْمَانَ: أَصَابَ عَبْدَ الوَاحِدِ الفَالِجُ(٣)، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُطْلِقَهُ فِي وَقْتِ الوُضُوْءِ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الوُضُوْءَ، انْطَلَقَ، وَإِذَا رَجَعَ إِلَى سَرِيْرِه، فُلِجَ(٤).

(٢٦) عَنْ بَقِيَّةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ إِبْرَاهِيْمَ فِي البَحْرِ، فَهَاجَتْ رِيْحٌ، وَاضْطَرَبَتْ السَّفِيْنَةُ، وَبَكَوْا، فَقُلْنَا: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! مَا تَرَى؟ فَقَالَ: يَا حَيُّ حِيْنَ لاَ حَيَّ، وَيَا حَيُّ قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيُّ بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيُّ، يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا مُحْسِنُ، يَا مُجْمِلُ! قَدْ أَرَيْتَنَا قُدْرَتَكَ، فَأَرِنَا عَفْوَكَ، فَهَدَأَتِ السَّفِيْنَةُ مِنْ سَاعَتِهِ(٥).

(٢٧) قَالَ أَبُو وَهْبٍ: مَرَّ ابْنُ المُبَارَكِ بِرَجُلٍ أَعْمَى، فَقَالَ لَهُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تَدعُوَ لِي أَنْ يَرُدَّ اللهُ عَلَيَّ بَصَرِي. فَدَعَا اللهَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ بَصَرَهُ وَأَنَا أَنْظُرُ(٦).

(٢٨) قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً، مَا جَعَلْتُهَا إِلاَّ فِي إِمَامٍ، فَصَلاَحُ الإِمَامِ صَلاَحُ البِلاَدِ وَالعِبَادِ(٧).

(٢٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ فُضَيْلٍ العَكِّيُّ: غَزَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدُ، فَحَضَرَ المُسْلِمُوْنَ

---

(١) (٥/ ٢٢٢).
(٢) (٧/ ١٢٩).
(٣) الفالج: شلل يُصِيب أحد شقي الجِسْم طولا. انظر المعجم الوسيط مادة فلج
(٤) (٧/ ١٧٩).
(٥) (٧/ ٣٩١).
(٦) (٨/ ٣٩٥).
(٧) (٨/ ٤٣٤).

حصْنًا فِيْهِ عِلْجٌ، لاَ يَرْمِي بحَجَر وَلاَ نُشَّاب[١] إلاَّ أَصَابَ، فَشَكَوْا إلَىٰ أَبي مُعَاوِيَةَ، فَقَرَأَ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأَنْفَال: ١٧]، اسْتُرُوْنِي مِنْهُ. فَلَمَّا وَقَفَ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيْدُوْنَ بِإِذن الله؟ قَالُوا: المذَاكِيْرَ[٢]. فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، قَدْ سَمِعْتَ مَا سَأَلُوْنِي، فَأَعْطِنِي ذَلِكَ: بِسْمِ اللهِ، ثُمَّ رَمَىٰ المذَاكِيْرَ، فَوَقَعَ[٣].

(٣٠) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَن بَحْشَلٌ: طَلَبَ عَبَّادُ بنُ مُحَمَّد الأَمِيْرُ عَمِّي لِيُوَلِّيَهُ القَضَاءَ، فَتَغَيَّبَ عَمِّي، فَهَدَمَ عَبَّادٌ بَعْضَ دَارِنَا، فَقَالَ الصَّبَّاحِيُّ لِعَبَّاد: مَتَىٰ طَمِعَ هَذَا الكَذَا وَكَذَا أَنْ يَلِيَ القَضَاءَ؟! فَبَلَغَ ذَلِكَ عَمِّي، فَدَعَا عَلَيْهِ بِالعَمَى. قَالَ: فَعَمِيَ الصَّبَّاحِيُّ بَعْدَ جُمُعَةٍ[٤].

(٣١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَهْل بن عَسْكَر: خَرَجْنَا مَعَ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ الفِرْيَابِيِّ فِي الاسْتِسْقَاءِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَمَا أَرْسَلَهُمَا حَتَّىٰ مُطِرْنَا[٥].

(٣٢) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل: تَبيّنتُ الإجَابَةَ فِي دَعْوَتَيْن: دَعوتُ اللهَ أَنْ لاَ يَجمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ المَأْمُوْن، وَدَعوتُه أَنْ لاَ أَرَىٰ المُتَوَكِّلَ. فَلَمْ أرَ المَأْمُوْنَ، مَاتَ بِالبَذَنْدُوْن، قُلْتُ: وَهُوَ نَهرُ الرُّوْم. وَبَقِيَ أَحْمَدُ محبوسًا بالرَّقَّة حَتَّىٰ بُوْيِعَ المُعْتَصِمُ إِثرَ مَوْت أَخِيْه، فَرُدَّ أَحْمَدُ إِلَىٰ بَغْدَادَ. وَأَمَّا المُتَوَكِّلُ فَإِنَّه نَوَّهَ بذكر الإمَام أَحْمَدَ، وَالتمسَ الاجْتِمَاعَ به، فَلَمَّا أَنْ حضَرَ أَحْمَدُ دَارَ الخِلاَفَة بسَامَرَّاءَ لِيُحَدِّثَ وَلَدَ المُتَوَكِّلِ وَيُبرِّكَ عَلَيْهِ، جلسَ لَهُ المُتَوَكِّلُ فِي طَاقَةٍ، حَتَّىٰ نظرَ هُوَ وَأُمُّهُ مِنْهَا إِلَىٰ أَحْمَدَ، وَلَمْ يَرَهُ أَحْمَدُ[٦].

(٣٣) قَالَ عَبَّاسٌ الدُّوْرِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ أَبي فَزارَةَ- جَارُنَا- قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مُقْعَدَةً مِنْ نَحوِ عِشْرِيْنَ سَنَةً، فَقَالَتْ لِي يَوْمًا: اذهَبْ إِلَىٰ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، فَسَلْهُ أَنْ يَدعُوَ

---

(١) النشاب: السهام. «لسان العرب» (١/ ٧٥٧).
(٢) منسوبة إلَى الذَكَر. «لسان العرب» (٤/ ٣١١).
(٣) (٩/ ٧٩).
(٤) (٩/ ٢٢٧).
(٥) (١٠/ ١١٦).
(٦) (١١/ ٢٤١- ٢٤٢).

لِي. فَأَتيتُ، فَدققتُ عَلَيْه وَهُوَ فِي دهليزه[1]، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: رَجُلٌ سَأَلَتْنِي أُمِّي- وَهِيَ مُقْعَدَةٌ- أَنْ أَسْأَلكَ الدُّعَاءَ. فَسَمِعْتُ كَلاَمَه كَلاَمَ رَجُلٍ مُغْضَب، فَقَالَ: نَحْنُ أَحْوَجُ أَنْ تَدعُوَ اللهَ لَنَا. فَوَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا، فَخَرَجَتْ عَجُوْزٌ، فَقَالَتْ: قَدْ تَركتُه يَدعُو لَهَا. فَجِئتُ إِلَىٰ بَيتِنَا، وَدَقَقْتُ البَابَ، فَخَرَجَتْ أُمِّي عَلَىٰ رِجْلَيْهَا تَمْشِي[2].

(٣٤) عَنِ المِسْعَرِيِّ مُحَمَّدَ بنَ وَهْب، قَالَ: كُنْتُ مُؤَدِّبًا لِلْمُتَوَكِّلِ، فَلَمَّا اسْتُخلفَ، أَدنَانِي، وَكَانَ يَسْأَلُنِي وَأُجِيبُهُ عَلَىٰ مَذْهَبِ الحَدِيْث، وَالعِلْم. وَإِنَّهُ جلَسَ لِلْخَاصَّة يَوْمًا، ثُمَّ قَامَ، حَتَّىٰ دَخلَ بَيتًا لَهُ مِنْ قَوارِيْرَ؛ سَقْفُهُ وَحيطَانُهُ وَأَرْضُهُ، وَقَدْ أُجْرِيَ لَهُ المَاءُ فِيْه، يَتَقَلَّبُ فِيْه. فَمَنْ دَخَلَهُ، فَكَأَنَّهُ فِي جَوفِ المَاءِ جَالِسٌ. وَجَلَسَ عَنْ يَمِيْنِه: الفَتْحُ بنُ خَاقَانَ، وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ يَحْيَىٰ بن خَاقَانَ. وَعَنْ يَسَارِه: بُغَا الكَبِيْرُ، وَوَصِيْفٌ، وَأَنَا وَاقفٌ إِذ ضَحِكَ، فَأَرَمَّ القَوْمُ[3]، فَقَالَ: أَلاَ تَسْأَلونِي مِن مَا ضَحِكْتُ؟! إِنِّي ذَاتَ يَوْمٍ وَاقِفٌ عَلَىٰ رَأْسِ الوَاثِق، وَقَدْ قَعَدَ لِلْخَاصَّة، ثُمَّ دَخَلَ هُنَا، وَرُمْتُ[4] الدُّخُوْلَ، فَمُنِعتُ، وَوَقَفتُ حَيْثُ ذَاكَ الخَادِمُ وَاقِفٌ، وَعِنْدَهُ ابْنُ أَبِي دُؤادَ، وَابْنُ الزَّيَّات، وَإِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ. فَقَالَ الوَاثِقُ: لَقَدْ فكَّرتُ فِيمَا دعوتُ إِلَيْهِ النَّاسَ مِنْ أَنَّ القُرْآنَ مَخْلُوْقٌ، وَسُرعَة إِجَابَة مَنْ أَجَابَنَا، وَشِدَّة خِلاَفِ مَنْ خَالَفَنَا مَعَ الضَّربِ وَالسَّيْف، فَوَجَدْتُ مَنْ أَجَابَنَا رَغِبَ فِيمَا فِي أَيدِينَا، ووَجَدتُ مَنْ خَالَفَنَا مَنَعَهُ دِينٌ وَوَرَعٌ، فَدَخَلَ قَلْبِي مِنْ ذَلكَ أَمرٌ وَشَكٌّ حَتَّىٰ هَمَمْتُ بِتَرْكِ ذَلكَ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي دُؤادَ: اللهَ اللهَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! أَنْ تُمِيتَ سُنَّةً قَدْ أَحيَيتَهَا، وَأَنْ تُبْطِلَ دِيْنًا قَدْ أَقَمْتَهُ. ثُمَّ أَطرَقُوا، وَخَافَ ابْنُ أَبِي دُؤادَ، فَقَالَ: وَاللهِ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، إِنَّ هَذَا القَوْلَ الَّذِي تَدعُو النَّاسَ إِلَيْهِ لَهُوَ الدِّيْنُ الَّذِي ارتضَاهُ اللهُ لأَنْبِيَائِهِ وَرُسلِه، وَبَعَثَ بِهِ نَبِيَّه، وَلَكِنَّ النَّاسَ عَمُوا

---

(١) الدهليز: ما بين الباب والدار. «لسان العرب» (٥/ ٣٤٩).
(٢) (١١/ ٢١١- ٢١٢) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ الوَاقعَةُ نَقَلَهَا: ثِقَتَانِ، عَنْ عَبَّاسٍ.
(٣) أي: سكتوا. «النهاية» (٢/ ٢٦٧).
(٤) أي: طلبت. «لسان العرب» (١٢/ ٢٥٨).

عَنْ قَبُوله. قَالَ الوَاثِقُ: فَبَاهَلُوْنِي[١] عَلَىٰ ذَلِكَ. فَقَالَ أَحْمَدُ: ضَرَبَه اللهُ بالفَالج إنْ لَمْ يَكُنْ مَا يَقُوْلُ حَقًّا. وَقَالَ ابْنُ الزَّيَّات: وَهُوَ، فَسَمَّرَ اللهُ بَدَنَه بمَسَاميرَ في الدُّنْيَا قَبْلَ الآخرَة، إنْ لَمْ يَكُنْ مَا يَقُولُ أَميْرُ الْمُؤْمنيْنَ حَقًّا بأَنَّ القُرْآنَ مَخْلُوْقٌ. وَقَالَ إسْحَاقُ بنُ إبْرَاهيْمَ: وَهُوَ، فَأَنْتَنَ اللهُ ريْحَهُ في الدُّنْيَا إنْ لَمْ يَكُنْ مَا يَقُوْلُ حَقًّا. وَقَالَ نَجَاحٌ: وَهُوَ، فَقَتَلَهُ اللهُ في أَضيَق مَحبس. وَقَالَ إيتَاخُ: وَهُوَ، فَغَرَّقَهُ اللهُ. فَقَالَ الوَاثقُ: وَهُوَ، فَأَحرقَ اللهُ بَدنَه بالنَّار إنْ لَمْ يَكُنْ مَا يَقُوْلُ حَقًّا منْ أَنَّ القُرْآنَ مَخْلُوْقٌ. فَأَضحكُ أَنَّهُ لَمْ يَدْعُ أَحَدٌ منْهُم يَوْمَئذ إلاَّ اسْتُجيبَ فيْه. أَمَّا ابْنُ أَبِي دُؤادَ، فَقَدْ ضَربَه اللهُ بالفَالج، وَأَمَّا ابْنُ الزَّيَّات، فَأَنَا أَقعدتُه في تَنُّور منْ حَديد، وَسَمَّرْتُ بَدَنَهُ بمَسَاميْرَ، وَأَمَّا إسْحَاقُ، فَأقبلَ يَعْرَقُ في مَرضه عَرَقًا مُنْتنًا حَتَّىٰ هَرَبَ منْهُ الحَميمُ وَالقَريْبُ، وَأَمَّا نَجَاحٌ، فَأَنَا بَنيتُ عَلَيْه بيتًا ذرَاعًا في ذرَاعَيْن حَتَّىٰ مَاتَ، وَأَمَّا إيتَاخُ، فَكتبتُ إلَىٰ إسْحَاقَ بن إبْرَاهيْمَ وَقَدْ رَجعَ منَ الحَجِّ فَقيَّدَه وَغرَّقَه، وَأَمَّا الوَاثقُ، فَكَانَ يُحبُّ الجماعَ، فَقَالَ: يَا مَخائيلَ: ابْغني دَوَاءً للْبَاءة. فَقَالَ: يَا أَميْرَ الْمُؤْمنيْنَ، بَدَنَك فَلاَ تَهُدَّه، لاَ سيَّما إذَا تَكَّلفَ الرَّجُلُ الجماعَ. فَقَالَ: لاَ بُدَّ منْهُ، وَإذَا بَيْنَ فَخذَيْه مَعَ ذَلكَ وَصيْفَةٌ. فَقَالَ: مَنْ يَصبرُ عَنْ مثْل هَذه؟ قَالَ: فَعَلَيْكَ بلَحْم السَّبُع، يُوخَذُ رطلٌ، فَيُغلَىٰ سَبْعَ غلَيَات بخَلِّ خَمْر عَتيق، فَإذَا جلَسْتَ عَلَىٰ شُربكَ، فَخُذْ منْهُ زنَةَ ثَلاثَة دَرَاهمَ، فَإنَّك تَجدُ بُغْيَتَكَ. فَلَهَا أَيَّامًا، وَقَالَ: عَليَّ بلحم سَبُع السَّاعَةَ. فَأُخْرجَ لَهُ سَبُعٌ، فَذُبحَ وَاسْتعمَلَه. قَالَ: فَسُقِيَ بَطنُه، فَجُمعَ لَهُ الأَطبَّاءُ، فَأَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ لاَ دوَاءَ لَهُ إلاَّ أَنْ يُسجَرَ لَهُ تَنُّورٌ[٢] بحطب الزَّيتُوْن، حَتَّىٰ يَمتلئَ جَمرًا، ثُمَّ يَكسحُ مَا فيْه، وَيُحشَىٰ بالرُّطبَة، وَيَقعدَ فيْه ثَلاَثَ سَاعَات، فَإنْ طَلبَ مَاءً لَمْ يُسقَ، ثُمَّ يَخرجُ فَإنَّه يَجدُ وَجَعًا شَديْدًا، وَلاَ يُعادُ إلَىٰ التَّنُّورَ إلَىٰ بَعْدَ سَاعَتَيْن، فَإنَّهُ يَجري ذَلكَ المَاءُ، وَيَخرجُ منْ مَخَارج البَول. وَإن هُوَ سُقيَ أَوْ رُدَّ إلَىٰ التَّنُّور، تَلفَ. قَالَ: فَسُجرَ لَهُ تَنُّورٌ، ثُمَّ أُخرجَ الجَمْرُ، وَجُعلَ عَلَىٰ ظَهر

---

(١) المباهلة: الملاعنة. «النهاية» (١/ ١٦٧).

(٢) التنور: الذي يخبز فيه. «النهاية» (١/ ١٩٩).

التَّنُّور، ثُمَّ حُشي بالرطبة. فعُرِّيَ الوَاثقُ، وَأُجلس فِيْه، فَصَاحَ، وَقَالَ: أَحرقتُمُوني، اسقُوني مَاءً. فَمُنعَ، فتَنَفَّطَ[1] بَدَنُه كُلُّه، وَصَارَ نُفاخَات كَالبطِّيخ، ثُمَّ أُخرجَ وَقَدْ كَادَ أَنْ يحترقَ، فَأَجْلَسَه الأطبَّاءُ. فَلَمَّا شَمَّ الهَوَاءَ، اشتدَّ بِهِ الأَلَمُ، فَأَقبلَ يَصيحُ وَيَخُورُ كَالثَّور، وَيَقُوْلُ: رُدُّوني إِلَىٰ التَّنُّور، وَاجْتَمعَ نِسَاؤُه وَخوَاصُّه، وَرَدُّوهُ إِلَىٰ التَّنُّور، وَرَجَوُا الفَرَجَ. فَلَمَّا حَمِيَ، سَكَنَ صِيَاحُه، وَتَفَطَّرتْ[2] تِلْكَ النُّفَاخَاتِ، وَأُخرِجَ وَقَدِ احْتَرَقَ وَاسودَّ، وَقضَىٰ بَعْدَ سَاعَةٍ[3].

(٣٥) قَالَ مَيْمُوْنُ بنُ مِهْرَانَ: إِذَا أَتَىٰ رَجُلٌ بَابَ سُلْطَان، فَاحْتَجَب عَنْهُ، فَلْيَأْتِ بُيُوْتَ الرَّحْمَنِ، فَإِنَّهَا مُفَتَّحَةٌ، فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْن، وَلْيَسْأَلْ حَاجَتَهُ[4].

(٣٦) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: لَمَّا صَافَّ قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلم للتُّرك، وَهَالَهُ أَمرُهم، سَأَلَ عَنْ مُحَمَّدِ بن وَاسع؟ فَقيْلَ: هُوَ ذَاكَ فِي المَيْمَنَة، جَامحٌ عَلَىٰ قَوسه، يُبصبصُ بِأُصْبُعه[5] نَحْوَ السَّمَاءِ. قَالَ: تِلْكَ الأُصْبُعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مائَة أَلْفِ سَيْفٍ شَهِيْرٍ، وَشَابٍّ طَرِيْرٍ[6][7].

(٣٧) قَالَ أَحْمَدُ بنُ يُوْنُسَ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ مَا لاَ أُحصِيْهِ، يَقُوْلُ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، اللَّهُمَّ سَلِّمْنَا، وَارْزُقنَا العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة[8].

(٣٨) قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: جَاءَ إِلَىٰ أَبِي مُعَاوِيَةَ الأَسْوَدِ جَمَاعَةٌ، ثُمَّ قَالُوا: ادْعُ اللهَ لَنَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِهِم، وَلاَ تَحْرِمْهُم بِي[9].

(٣٩) قَالَ النِّبَاجِيَّ: يَنْبَغِي أَنْ نَكُوْنَ بِدُعَاءِ إِخْوَانِنَا أَوْثَقُ مِنَّا بِأَعْمَالِنَا، نَخَافُ فِي

---

(١) أي: صار بين الجلد واللحم ماء. «لسان العرب» (٧/ ٤١٦).
(٢) أي: انشقت. «لسان العرب» (٥/ ٥٥).
(٣) (١١/ ٢٩٣- ٢٩٥) قَالَ الذَّهبِيّ: رَاوِيهَا لَا أَعْرِفُه.
(٤) (٥/ ٧٥).
(٥) أي: يلوح به. «لسان العرب» (٧/ ٦).
(٦) أي: جميل الوجه. «النهاية» (٣/ ١١٩).
(٧) (٦/ ١٢١).
(٨) (٧/ ٢٤٣).
(٩) (٩/ ٧٩).

أَعْمَالِنَا التَّقْصِيْرَ، وَنَرْجُوْ أَنْ نَكُوْنَ فِي دُعَائِهِم لَنَا مُخْلِصِيْنَ(١).

(٤٠) عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاء، قَالَتْ: كَانَ لأَبِي الدَّرْدَاء ستُّوْنَ وَثَلاثُ مائَة خَلِيْل فِي الله، يَدْعُو لَهُمْ فِي الصَّلاَة، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلكَ. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ يَدْعُو لأَخيْه فِي الغَيْب إِلاَّ وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكَيْنِ يَقُوْلاَنِ: وَلَكَ بِمِثْلٍ، أَفَلاَ أَرْغَبُ أَنْ تَدْعُوَ لِي المَلاَئِكَةُ(٢).

(٤١) قَالَ البُخَارِيُّ: مَا يَنْبَغي لِلْمُسْلِم أَنْ يَكُوْنَ بِحَالَة إِذَا دَعَا لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةُ أَخيْه بحضرتي: فَهَلْ تبيَّنْتَ ذَلِك أَيُّهَا الشَّيْخُ مِنْ نَفْسكَ؛ أَوْ جرَّبْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، دعوتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مرَّتين، فَاسْتجَابَ لِي، فَلَنْ أُحبَّ أَنْ أَدْعُوَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَعَلَّهُ يَنْقُصُ مِنْ حسنَاتِي، أَو يُعَجِّلَ لِي فِي الدُّنْيَا. ثُمَّ قَالَ: مَا حَاجَةُ المُسْلِمُ إِلَى الكَذِبِ وَالبُخْلِ؟!! (٣).

(٤٢) عَنْ عُرْوَةَ بن رُوَيم، عَنِ العِرْبَاض بن سَارِيَةَ- وَكَانَ يُحبُّ أَنْ يُقْبَضَ- فَكَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ كَبرَتْ سنِّي، وَوَهنَ عَظْمِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا يَوْمًا فِي مَسْجد دمَشْقَ أُصَلِّي، وَأَدْعُو أَنْ أُقْبَضَ؛ إِذْ أَنَا بِفَتىً مِنْ أَجْمَلِ الرِّجَال، وَعَلَيْه دُوَّاجٌ(٤) أَخْضَرُ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَدْعُو به؟ قُلْتُ: كَيْفَ أَدْعُو يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ حَسِّنِ العَمَلَ، وَبَلِّغ الأَجَلَ. فَقُلْتُ: وَمَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: أَنَا رُتْبَابِيْلُ الَّذِي يَسُلُّ الحُزْنَ مِنْ صُدُورِ المُؤْمِنِيْنَ. ثُمَّ الْتَفَتُّ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا(٥).

(٤٣) حَكَى بَعْضُهُم، قَالَ: هَاجَت الرِّيْحُ، فَرَأَيْتُ عَبْدَ المَلك بنَ حَبِيْب رَافِعًا يَدَيْه، مُتَعَلِّقًا بحبَالِ المَرْكب، يَقُوْلُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ ابْتِغَاءَ وَجهك وَمَا عِنْدَكَ، فَخَلِّصْنَا. قَالَ: فَسَلَّمَ اللهُ(٦).

---

(١) (٩/ ٥٨٦).
(٢) (٢/ ٣٥١).
(٣) (١٢/ ٤٤٨).
(٤) الدواج: معطف غليظ. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٠٢).
(٥) (٣/ ٤٢١).
(٦) (١٢/ ١٠٥).

(٤٤) قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بنُ النَّاصح: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ حَامد بن السَّرِيِّ، وَقُلْتُ لَهُ: لِمَ لاَ تَقُوْلُ فِي مُحَمَّد بن المُثَنَّىٰ إذَا ذَكَرْتَهُ: الزَّمِن[1]، كَمَا يَقُوْلُ الشُّيُوْخُ؟ فَقَالَ: لَمْ أَرَهُ زَمِنًا، رَأَيْتُهُ يَمْشِي، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كُنْتُ فِي لَيْلَة شَدِيْدَة البَرْد، فَجَثَوتُ عَلَىٰ يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ، فَتَوَضَّأْتُ، وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَسَأَلْتُ اللهَ، فَقُمْتُ أَمْشِي. قَالَ: فَرَأَيْتُهُ يَمْشِي، وَلَمْ أَرَهُ زَمِنًا[2].

(٤٥) يُقَالُ: إِنَّ السَّرِيَّ بنَ المُغَلِّس رَأَىٰ جَارِيَةً سَقَطَ مِنْ يَدِهَا إِنَاءٌ، فَانْكَسَرَ، فَأَخَذَ مِنْ دُكَّانه إِنَاءً، فَأَعطَاهَا، فَرَآهُ مَعْرُوْفٌ الكَرْخِيُّ، فَدَعَا لَهُ، قَالَ: بَغَّضَ اللهُ إِلَيْكَ الدُّنْيَا. قَالَ: فَهَذَا الَّذِي أَنَا فِيْهِ مِنْ بَرَكَاتِ مَعْرُوْفٍ[3].

(٤٦) قَالَ أَبُو عِيْسَىٰ التِّرْمِذِيُّ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ عِنْدَ عَبْد الله بن مُنِيْر، فَلَمَّا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، جَعَلَكَ اللهُ زَيْنَ هَذِهِ الأُمَّة. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: اسْتُجِيْبَ لَهُ فِيْهِ[4].

(٤٧) ذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيْه: أَنَّ امْرَأَةً جَاءت إِلَىٰ بَقِيٍّ، فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنِي فِي الأَسْر، وَلاَ حِيْلَةَ لِي، فَلَو أَشَرْتَ إِلَىٰ مَنْ يَفْدِيه، فَإِنَّنِي وَالِهَةٌ. قَالَ: نَعَمْ، انصرفِي حَتَّىٰ أَنْظُرَ فِي أَمْره. ثُمَّ أَطْرَقَ، وَحَرَّكَ شَفَتَيْه، ثُمَّ بَعْدَ مُدَّة جَاءت المَرْأَةُ بَابْنِهَا، فَقَالَ: كُنْتُ فِي يَدِ مَلِك، فَبَيْنَا أَنَا فِي العَمَلِ، سَقَطَ قَيْدِي. قَالَ: فَذَكَرَ اليَوْمَ وَالسَّاعَةَ، فَوَافَقَ وَقْتَ دُعَاء الشَّيْخ. قَالَ: فَصَاحَ عَلَىٰ المُرَسَّم بنَا، ثُمَّ نَظَرَ وَتَحَيَّرَ، ثُمَّ أَحْضَرَ الحَدَّادَ وَقَيَّدَنِي، فَلَمَّا فَرغَهُ وَمَشَيْتُ سَقطَ القَيْدُ، فَبُهِتُوا، وَدَعُوا رُهْبَانَهُم، فَقَالُوا: أَلَكَ وَالِدَةٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالُوا: وَافَقَ دُعَاءهَا الإِجَابَةُ[5].

(٤٨) يُرويٰ أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ الحَرْبِيَّ لَمَّا دَخَلَ عَلَىٰ إِسْمَاعِيْلَ القَاضِي، بَادَرَ أَبُو عُمَرَ

---

(١) هو الذي مرض مرضا يدوم زمانا طويلا. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٠١).
(٢) (١٢/ ١٢٦).
(٣) (١٢/ ١٨٦).
(٤) (١٢/ ٤٣٣) قَالَ الذَّهبِيّ: هذه الحكاية منقطعة.
(٥) (١٣/ ٢٩٠).

مُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ القَاضي إِلَىٰ نَعْله، فَأَخذَهَا، فَمَسَحَهَا منَ الغُبَار، فَدَعَا لَهُ، وَقَالَ: أَعَزَّكَ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرَة، فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو عُمَرَ، رُؤي فِي النَّوْمِ، فَقِيْلَ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: أَعَزَنِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة بِدَعْوَة الرَّجُلِ الصَّالِحِ[1].

(٤٩) عَنْ أَبِي عَبْدِ الله الكسَائِيّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَهُ-يَعْنِي:ابْن أَبِي عَاصِم- فَقَالَ وَاحِدٌ: أَيُّهَا القَاضِي! بَلَغنَا أَن ثَلاثَة نَفَر كَانُوا بالبَادِيَة، وَهُم يقلبُوْنَ الرَّمل،فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُم:اللَّهُمَّ إِنَّك قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ تطعمنَا خبيصًا[2] عَلَىٰ لُوْنَ هَذَا الرَّمل.فَإِذَا هُم بِأَعْرَابِيّ بِيَدِهِ طَبَقٌ، فَوَضَعَه بينهُم، خبيصٌ حَارٌّ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ: قَدْ كَانَ ذَاكَ[3].

(٥٠) قَالَ الحَاكِمُ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ المُبَارَكِ المُسْتَمْلي مُجَابَ الدَّعْوَة، رَاهبَ عصره، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ صَالِح، قَالَ: كُنَّا عِنْد أَبِي عَمْرو المُسْتَمْلي، فسَمِعَ جلَبَةً، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: أَحْمَد بن عَبْدِ الله-يَعْنِي: الخُجُسْتَانِي- فِي عَسْكره فَقَالَ: اللَّهُمَّ مَزِّق بطنَه. فَمَا تَمَّ الأَسبوع حَتَّىٰ قُتل[4].

(٥١) قَالَ المَسْعُوْدِيّ: كَانَتْ وَفَاة الحَرْبِيّ المُحدِّث الفَقيْه فِي الجَانب الغربي، وَلَهُ نَيِّف وَثَمَانُوْنَ سَنَةً ، وَكَانَ صَدُوْقًا، عَالمًا، فَصِيْحًا، جَوَادًا، عَفِيْفًا، زَاهدًا، عَابدًا، نَاسكًا، وَكَانَ مَعَ ذَلكَ ضَاحك السِّنّ، ظَرِيف الطَّبْع ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ تكبُّر وَلا تجبُّر،وَرُبَّمَا مَزح مَعَ أَصدقَائه بِمَا يُسْتَحسن مِنْهُ، وَيستقبح مِنْ غَيْره، وَكَانَ شَيْخ البَغْدَادِيِّيْنَ فِي وَقته، وَظريفهُم، وَزَاهدهُم، وَنَاسكهُم، وَمسندَهُم فِي الحَدِيْث، وَكَانَ يتفقَّه لأَهْل العِرَاق، وَكَانَ لَهُ مَجْلس فِي المسجد الجَامع الغربي يَوْم الجُمُعَة، فَأَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيْم بن جَابر، قَالَ: كُنْتُ أَجلس فِي حَلْقَة إِبْرَاهِيْم الحَرْبِيّ، وَكَانَ يجلسُ إِلَيْنَا غُلامَان فِي نِهَايَة الحُسَن وَالجمَال منَ الصورَة وَالبِزَّة[5]، وَكَأَنَّهُمَا روح فِي جسدٍ،

(١) (١٣/ ٣٥٧- ٣٥٨).
(٢) الخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن. «المعجم الوسيط» (١/ ٢١٦).
(٣) (١٣/ ٤٣٢).
(٤) (١٣/ ٣٧٤).
(٥) أي: الهيئة. «النهاية» (١/ ١٢٥).

إن قَامَا قَامَا مَعًا، وَإنْ حضرَا، فكَذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ في بَعْض الْجمع، حضر أَحَدهُمَا وقَدْ بَان الاصفرَار بوَجْهِهِ وَالانكسَار في عَيْنَيْه ، فَلَمَّا كَانَت الجمعَة الثَّانيَة، حضر الغَائب، وَلَمْ يحضر الَّذي جَاءَ في الجمعَة الأُوْلَىٰ منْهُمَا، وَإذ الصُّفْرَة وَالانكسَار بيِّن في لَونه ، وَقُلْتُ: إن ذَلكَ للفرَاق الوَاقع بينهُمَا، وَذَلكَ للألْفَة الجَامعَة لَهُمَا، فَلَمْ يزَالاَ يتسَابقَان في كُلِّ جمعَة إلَىٰ الحلقَة، فأَيُّهمَا سبق صاحبه إلَىٰ الحلقَة لَمْ يَجْلس الآخر ، فَلَمَّا كَانَ في بَعْض الجُمع حضَر أَحَدهُمَا فَجلَسَ إلَيْنَا ثُمَّ جَاءَ الآخر فَأَشْرَف عَلَىٰ الْحلقَة، فَوَجَد صَاحِبَه قَدْ سبق، وَإذَا الْمَسْبُوق قَدْ أَخذته العبرَة، فَتبينت ذَلكَ منْهُ في دَائرَة عَيْنَيْه، وَإذَا في يُسرَاهُ رقَاع صغَار مَكْتُوبَة، فَقبض بيمينه رُقعَة منْهَا، وَحذف بهَا في وَسط الحَلقَة، وَانسَاب بَيْنَ النَّاس مُستخفيًا، وَأَنَا أَرْمقه، وَكَانَ ثَمَّ أَبُو عُبَيْدَة بن حَرْبَوَيْه، فَنشر الرُّقعَة وَقرأَهَا، وَفيْهَا دعَاء، أَنْ يدعُو لصَاحبهَا مَريْضًا كَانَ أَوْ غَيْر ذَلكَ، وَيُؤمِّن عَلَىٰ الدُّعَاء منْ حضَر، فَقَالَ الشَّيْخُ: اللَّهُمَّ اجْمَعْ بينهُمَا، وَأَلِّف قُلُوبهُمَا، وَاجعل ذَلكَ فيمَا يُقرّب منْكَ، وَيُزْلف[1] لديك. وَأَمَّنُوا عَلَىٰ دعَائه ثُمَّ طوَىٰ الرُّقعَة وَحذفني بهَا، فتأَملت مَا فيْهَا ... فَإذَا فيْهَا مَكْتُوب:

عفَا الله عَنْ عبدٍ أَعَانَ بدعوَةٍ ... لخِلَّيْن كَانَا دَائِمين عَلَىٰ الوُدِّ

إلَىٰ أَنْ وَشَىٰ وَاشِي الهوَىٰ بنميمَةٍ ... إلَىٰ ذَاكَ مِنْ هَذَا فَحَالاَ عَن العهدِ

فلَمَّا كَانَ في الجمعَة الثَّانيَة حضرَا جَمِيْعًا، وَإذَا الاصفرَار وَالانكسَار قَدْ زَالَ. فَقُلْتُ لابْن حَرْبَوَيْه: إنِّيْ أَرَىٰ الدعوَة قَدْ أُجيبت، وَأَنَّ دعَاء الشَّيْخ كَانَ عَلَىٰ التمَام، فَلَمَّا كَانَ في تلْكَ السّنَة كُنْت فيْمَنْ حجَّ فكَأَنِّيْ أَنظر إلَىٰ الغُلاَمين مُحْرمَيْن بَيْنَ منَىٰ وَعرَفَة، فَلَمْ أَزل أَرَاهُمَا متآلفين إلَىٰ أَنْ تكهَّلا[2][3].

---

(١) أي: يقرب. «النهاية» (٢/ ٣٠٩).

(٢) أي: بلغا الكهولة. «النهاية» (٤/ ٢١٣).

(٣) (١٣/ ٣٦٤- ٣٦٦).

(٥٢) عَنْ سُلَيْمَانَ بن يَزِيْدَ: أَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَاهِر لَمَّا رَحَلَ إِلَىٰ الشَّام، وَكَتَبَ الحَدِيْثَ جَعَلَ كُتُبَهُ فِي صُنْدُوْق، وَقَيَّرَهُ[١]، وَرَكِبَ البَحْرَ، فَاضْطَرَبَت السَّفِيْنَةُ وَمَاجَتْ، فَأَلقَىٰ الصُّنْدُوقَ فِي البَحْر، ثُمَّ سَكَنَت السَّفِيْنَةُ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهَا، أَقَامَ عَلَىٰ السَّاحِل ثَلاَثًا يَدْعُو الله، ثُمَّ سَجَدَ فِي اللَّيْلَة الثَّالِثَة، وَقَالَ: إنْ كَانَ طَلَبِي ذَلِكَ لِوَجْهك وَحُبِّ رَسُوْلك، فَأَغِثْنِي بِردِّ ذَلِكَ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا بِالصُّنْدُوْق مُلْقًى عِنْدَهُ، فَقَدِمَ، وَأَقَامَ بُرْهَةً، ثُمَّ قَصَدُوهُ لِسَمَاعِ الحَدِيْث، فَامْتَنَعَ مِنْهُ. قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنَامِي، وَمَعَهُ عَلِيٌّ - رَضِيَ الله عَنْهُ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا عَلِيُّ، مَنْ عَامَلَ الله بِمَا عَامَلَكَ بِهِ عَلَىٰ شَطِّ البَحْرِ؟! لاَ تَمْتَنِعْ مِنْ رِوَايَةِ أَحَادِيْثِي. قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ تُبْتُ إِلَىٰ الله. فَدَعَا لِي، وَحَثَّنِي عَلَىٰ الرِّوَايَة[٢].

(٥٣) قَالَ أَبُو الحَسَن الصَّفَّارُ: كُنَّا عِنْد الحَسَن بن سُفْيَانَ، وَقَد اجتَمَعَ إِلَيْه طَائِفَةٌ مِنْ أَهْل الفَضْل، ارتَحَلُوا إِلَيْه، فَخَرَجَ يَوْمًا، فَقَالَ: اسْمَعُوْا مَا أَقُولُ لَكُمْ قَبْلَ الإِملاَء: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكُم مِنْ أَبْنَاء النِّعَم، هَجَرْتُمُ الوَطَنَ، فَلاَ يَخْطُرَنَّ بِبَالِكُمْ أَنَّكُمْ رَضِيْتُم بِهَذَا التَّجَشُّم[٣] لِلْعِلْم حَقًّا، فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ بِبَعْض مَا تَحَمَّلْتُهُ فِي طَلَب العِلْم: ارتَحَلْتُ مِنَ وَطَنِي، فَاتَّفَقَ حُصُوْلِي بِمِصْرَ فِي تِسْعَة مِنْ أَصْحَابِي طَلَبَة العِلْم، وَكُنَّا نَخْتَلفُ إِلَىٰ شَيْخ أَرْفَع أَهْل عَصْره فِي العِلْم مَنْزِلَةً، فَكَانَ يُمْلِي عَلَيْنَا كُلَّ يَوْم قَلِيْلاً، حَتَّىٰ خَفَّت النَّفَقَةُ، وَبِعْنَا أَثَاثنَا، فَطَوَيْنَا ثَلاَثًا، وَأَصْبَحْنَا لاَ حِرَاكَ بِنَا، فَأَحْوَجَت الضَّرُوْرَةُ إِلَىٰ كَشْف قِنَاع الحِشْمَة وَبَذْل الوَجْه، فَلَمْ تَسْمَحْ أَنْفُسُنَا فَوَقَعَ الاخْتِيَارُ عَلَىٰ قُرْعَة، فَوَقَعَتْ عَلَيَّ، فَتَحَيَّرْتُ وَعَدَلْتُ، فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْن، وَدَعَوْتُ، فَلَمْ أَفْرغْ حَتَّىٰ دَخَلَ المَسْجِدَ شَابٌّ مَعَهُ خَادِمٌ، فَقَالَ: مَنْ مِنْكُمُ الحَسَنُ بنُ سُفْيَانَ؟ قُلْتُ: أَنَا. قَالَ: إِنَّ الأَمِيْرَ طُولُوْنَ يَقْرِئُكُمُ السَّلاَمَ وَيَعْتَذرُ مِنَ الغَفْلَةِ عَنْ تَفَقُّد أَحْوَالِكُمْ،

---

(١) أي: طلاه بالقار، والقار شيء أسود تطلى به السفن يمنع الماء من أن يدخل. «لسان العرب» (٥/ ١٢٤).

(٢) (١٤/ ٨٨).

(٣) أي: التكلف. «النهاية» (١/ ١٧٤).

وَقَدْ بَعَثَ بِهَذَا وَهُوَ زَائِرُكُمْ غَدًا. وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ وَاحِدٍ مِائَةَ دِينَارٍ، فَتَعَجَّبْنَا وَقُلْنَا: مَا القِصَّةُ؟ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ بُكْرَةً، فَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ أَخْلُوَ اليَوْمَ. فَانصَرَفْنَا، فَبَعْدَ سَاعَةٍ طَلَبَنِي، فَأَتَيْتُهُ، فَإِذَا بِهِ يَدُهُ عَلَىٰ خَاصِرَتِهِ لِوَجَعٍ مُمِضٍّ[١] اعْتَرَاهُ، فَقَالَ لِي: تَعْرِفُ الحَسَنَ بنَ سُفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: اقْصُدِ المَسْجِدَ الفُلاَنِيَّ، وَاحْمِلْ هَذِهِ الصُّرَرَ إِلَيْهِم، فَإِنَّهُم مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ جِيَاعٌ، وَمَهِّدْ عُذْرِي لَدَيْهِم. فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: انفَرَدْتُ فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ فَارِسًا فِي الهَوَاءِ، فِي يَدِهِ رُمْحٌ فَنَزَلَ إِلَىٰ بَابِ هَذَا البَيْتِ، وَوَضَعَ سَافِلَةَ رُمْحِهِ عَلَىٰ خَاصِرَتِي وَقَالَ: قُمْ فَأَدْرِكِ الحَسَنَ بنَ سُفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ، قُمْ فَأَدْرِكْهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُنْذُ ثَلاثٍ جِيَاعٌ فِي المَسْجِدِ الفُلَانِيِّ. فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رُضْوَانُ صَاحِبُ الجَنَّةِ. فَمُنْذُ أَصَابَ رُمْحُهُ خَاصِرَتِي أَصَابَنِي وَجَعٌ شَدِيدٌ فَعَجِّلْ إِيْصَالَ هَذَا المَالِ إِلَيْهِم لِيَزُوْلَ هَذَا الوَجَعُ عَنِّي. قَالَ الحَسَنُ: فَعَجِبْنَا وَشَكَرْنَا اللهَ، وَخَرَجْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مِنْ مِصْرَ لِئَلاَّ نَشْتَهِرَ، وَأَصْبَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا وَاحِدَ عَصْرِهِ، وَقَرِيْعَ[٢] دَهْرِهِ فِي العِلْمِ وَالفَضْلِ. قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ الأَمِيْرُ طولُوْنَ فَأَحَسَّ بِخُرُوْجِنَا، أَمَرَ بِابْتِيَاعِ تِلْكَ المَحَلَّةِ، وَوَقَفَهَا عَلَىٰ المَسْجِدِ وَعَلَىٰ مَنْ يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الغُرَبَاءِ وَأَهْلِ الفَضْلِ، نَفَقَةً لَهُم، لِئَلاَّ تَخْتَلَّ أُمُوْرُهُمْ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ قُوَّةِ الدِّيْنِ وَصَفَاءِ العَقِيْدَةِ[٣].

(٥٤) قَالَ الحَاكِمُ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: لَمَّا قَتَلَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الخُجُسْتَانِيُّ - الَّذِي اسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ البِلاَدِ - الإِمَامَ حَيْكَانَ بنَ الذُّهْلِيِّ، أَخَذَ فِي الظُّلْمِ وَالعَسْفِ، وَأَمَرَ بِحَرْبَةٍ رُكِزَتْ عَلَىٰ رَأْسِ المُرَبَّعَةِ[٤]، وَجَمَعَ الأَعْيَانَ، وَحَلَفَ: إِنْ لَمْ يَصُبُّوا الدَّرَاهِمَ حَتَّىٰ يَغِيْبَ رَأْسُ الحَرْبَةِ، فَقَدْ أَحَلُّوا دِمَاءَهُم. فَكَانُوا يَقْتَسِمُوْنَ الغَرَامَةَ بَيْنَهُم، فَخُصَّ

---

(١) أي: مؤلم أو محرق. «لسان العرب» (٧/ ٢٣٣).
(٢) أي: سيد. «لسان العرب» (٨/ ٢٦٧).
(٣) (١٤/ ١٦١- ١٦٢) قَالَ الذَّهبِيّ: رَوَاهَا الحَافِظُ عَبْدُ الغَنِيِّ فِي الرَّابِعِ مِنَ الحِكَايَاتِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ إِذْنًا، عَنِ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ، عَنْ بِشْرُوَيْه، فَاللهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهَا. وَلَمْ يَلِ طُوْلُوْنُ مِصْرَ، وَأَمَّا ابْنُهُ أَحْمَدُ بنُ طُوْلُوْنَ فَيَصْغُرُ عَنِ الحِكَايَةِ، وَلاَ أَعْرِفُ نَاقِلَهَا، وَذَلِكَ مُمْكِنٌ.
(٤) المِرْبَعَةُ: خُشَيْبَة قَصِيرَةٌ يُرْفَع بِهَا العِدْل يأْخذ رَجُلاَنِ بطرَفَيْها فيَحْمِلان الحِمْل ويَضَعانه عَلَى ظَهْرِ البَعِير. «لسان العرب» (٨/ ٢٦٧)

تَاجِرٌ بِثَلاثِيْنَ أَلفَ دِرْهَم، فَلَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ إِلَّا عَلَىٰ ثَلاثَة آلاَف دِرْهَم، فَحَمَلَهَا إِلَىٰ أَبِي عُثْمَانَ الحيري، وَقَالَ: أَيُّهَا الشَّيْخُ! قَدْ حَلَفَ هَذَا كَمَا بَلَغَكَ، وَوَاللهِ لاَ أَهْتَدِي إِلَّا إِلَىٰ هَذِهِ. قَالَ: تَأْذَنُ لِي أَنْ أَفْعَلَ فِيْهَا مَا يَنْفَعُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَرَّقَهَا أَبُو عُثْمَانَ، وَقَالَ لِلتَّاجِرِ: امْكُثْ عِنْدِي. وَمَا زَالَ أَبُو عُثْمَانَ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ السِّكَّةِ وَالمَسْجِدِ لَيْلَتَهُ حَتَّىٰ أَصْبَحَ، وَأَذَّنَ المُؤَذِّنُ، ثُمَّ قَالَ لِخَادِمِهِ: اذْهَبْ إِلَىٰ السُّوقِ، وَانْظُرْ مَاذَا تَسْمَعُ. فَذَهَبَ، وَرَجَعَ، فَقَالَ: لَمْ أَرَ شَيْئًا. قَالَ: اذْهَبْ مَرَّةً أُخْرَى، وَهُوَ فِي مُنَاجَاتِهِ يَقُوْلُ: وَحَقِّكَ لاَ أَقَمْتُ مَا لَمْ تُفَرِّجْ عَنِ المَكْرُوْبِيْنَ. قَالَ: فَأَتَىٰ خَادِمُهُ الفَرْغَانِيُّ يَقُوْلُ: وَكَفَىٰ اللهُ المُؤْمِنِيْنَ القِتَالَ، شُقَّ بَطْنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ. فَأَخَذَ أَبُو عُثْمَانَ فِي الإِقَامَةِ[1].

(٥٥) قَالَ المُحَدِّثُ أَبُو سَهْلٍ القَطَّان: كُنْتُ مَعَ الوزير علي بن عيسىٰ لَمَّا نُفِيَ بِمَكَّةَ فَدَخَلْنَا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَقَدْ كِدْنَا نتلف، فطَافَ يَوْمًا، وَجَاءَ فرمَىٰ بنَفْسِه، وَقَالَ: أشتهي عَلَىٰ اللهِ شَربَةَ مَاءٍ مثلوج. قَالَ: فَنَشَأَتْ بَعْدَ سَاعَةٍ سَحَابَةٌ وَرَعَدَتْ، وَجَاءَ بَرَد كَثِيْرٌ جمع مِنْهُ الغِلْمَانُ جِرَارًا[2]. وَكَانَ الوَزِيْرُ صَائِمًا، فَلَمَّا كَانَ الإِفْطَارُ جِئْتُه بِأَقداحٍ مِنْ أَصنَافِ الأَسْوِقَة فَأَقبل يسقي المجَاورينَ، ثُمَّ شَرِبَ وَحَمِدَ اللهَ وَقَالَ: ليتَنِي تَمَنَّيْتُ المَغْفِرَةَ[3].

(٥٦) قَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ أَحْمَدُ بنُ نزار: يَا أَخِي فَائِدَةَ الاجتمَاعِ الدُّعَاء، فَادْعُ لِي إِذَا ذكرتَنِي، وَأَدْعُو لَكَ إِذَا ذكرتُك، فنكُون كَأَنَّا التقينَا، وَإِنْ لَمْ نَلْتَقِ[4].

(٥٧) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الضُّبَعِيُّ: رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّيْ فِي دَارٍ فِيْهَا عُمَر، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يسأَلونه المَسَائِل، فَأَشَار إِلَيَّ: أَنْ أُجيبَهُم، فَمَا زِلْتُ أُسأَل وَأُجيب وَهُوَ يَقُوْلُ لِي: أَصَبْتَ، إِمضِ، أَصبتَ إِمضِ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، مَا النَّجَاةُ مِنَ الدُّنْيَا

---

(١) (١٤/ ٦٥- ٦٦) قَالَ الذَّهبِيّ: بِمِثْلِ هَذَا يَعْظُمُ مَشَايِخُ الوَقْتِ.
(٢) الجرار: جمع جرة، وهي الإناء المعروف من الفخار. «النهاية» (١/ ٢٦٠).
(٣) (١٥/ ٣٠٠).
(٤) (١٥/ ٣٩٦).

أَو الْمَخْرج مِنْهَا؟ فَقَالَ لِي بِإِصْبَعه: الدُّعَاء، فَأَعدت عَلَيْهِ السُّؤَال فجمعَ نَفْسَه كَأَنَّهُ سَاجِدٌ لخضوعه، ثُمَّ قَالَ: الدُّعَاء(١).

(٥٨) رَوَىٰ ابْنُ رَزْقُوَيْه عَنْ إِسْمَاعِيْلَ الخُطَبِيِّ، قَالَ: وَجَّه إِلَيَّ الرَّاضِي بِاللهِ لَيْلَةَ الفِطْر، فحُمِلْتُ إِلَيْه رَاكِبًا فَدَخَلتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالس فِي الشُّموع، فَقَالَ لِي: يَا إِسْمَاعِيْل! إِنِّيْ قَدْ عَزمتُ فِي غد عَلَىٰ الصَّلاَة بِالنَّاس فَمَا الَّذِي أَقُول إِذَا انتهيتُ إِلَىٰ الدُّعَاء لنفسي؟ فَأَطرقتُ سَاعَةً(٢)، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ قل: رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنعَمْتَ عَلَيَّ. فَقَالَ لِي: حَسْبُكَ فَقُمْتُ وَتَبِعَنِي خَادِمٌ، فَأَعطَانِي أَرْبَع مائَة دِيْنَار(٣).

(٥٩) عَنْ أَصْبَغَ بن زَيْد، قَالَ: كَانَ لسَعِيْد بن جُبَيْر دِيْكٌ، كَانَ يَقُوْم مِنَ اللَّيْل بِصِيَاحه، فَلَمْ يَصِحْ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي حَتَّىٰ أَصْبَحَ، فَلَمْ يُصَلِّ سَعِيْدٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَشَقَّ عَلَيْه، فَقَالَ: مَا لَهُ، قَطَعَ اللهُ صَوْتَهُ؟! فَمَا سُمِعَ لَهُ صَوْتٌ بَعْدُ. فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ، لاَ تَدْعُ عَلَىٰ شَيْءٍ بَعْدَهَا(٤).

(٦٠) قَالَ عَبْدُ القَاهر بنُ عَبْدِ العَزِيْز الصَّائغ: سَمِعْتُ أَبَا يَعْقُوْب الأَذْرَعِيَّ، يَقُوْلُ: سأَلت اللهَ أَنْ يَقْبِضَ بَصري، فَعَمِيْتُ، فتضَرَّرْت فِي الطَّهَارَة، فسأَلت اللهَ إِعَادَة بَصَرِي، فَأَعَاده تفضُّلًا مِنْهُ(٥).

(٦١) عَنْ قَيْس بن أَبِي حَازم، قَالَ: كَانَ لابْن مَسْعُوْد عَلَىٰ سَعْد مَالٌ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسْعُوْد: أَدِّ المَالَ. قَالَ: وَيْحَكَ مَا لِي وَلَكَ؟ قَالَ: أَدِّ المَالَ الَّذِي قِبَلَكَ. فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ إِنِّي لأَرَاكَ لاَقٍ مِنِّي شَرًّا، هَلْ أَنْتَ إِلاَّ ابْنُ مَسْعُوْدٍ، وَعَبْدُ بَنِي هُذَيْلٍ.

---

(١) (١٥/ ٤٨٥).
(٢) أي: سكت. «النهاية» (٣/ ١٢٢).
(٣) (١٥/ ٥٢٣).
(٤) (٤/ ٣٢٣).
(٥) (١٥/ ٤٧٩).

قَالَ: أَجل وَاللهِ! وَإِنَّكَ لابْنُ حَمْنَةَ. فَقَالَ لَهُمَا هَاشِمُ بنُ عُتْبَةَ: إِنَّكُمَا صَاحِبَا رَسُوْل اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْكُمَا النَّاسُ. فَطَرَحَ سَعْدٌ عُوْدًا كَانَ فِي يَدِه، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: قُلْ قَوْلًا وَلاَ تَلْعَنْ. فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللهِ لَوْلاَ اتِّقَاءُ اللهِ لَدَعَوْتُ عَلَيْكَ دَعْوَةً لاَ تُخْطِئُكَ[١].

(٦٢) عَنْ قَبِيْصَةَ بنِ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَمٍّ لَنَا يَوْمَ القَادِسِيَّةِ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ ... وَسَعْدٌ بِبَابِ القَادِسِيَّةِ مُعْصَمُ

فَأُبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيْرَةٌ ... وَنِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ فِيْهِنَّ أَيِّمُ

فَلَمَّا بَلَغَ سَعْدًا، قَالَ: اللَّهُمَّ اقْطَعْ عَنِّي لِسَانَهُ وَيَدَهُ. فَجَاءتْ نُشَّابَةٌ أَصَابَتْ فَاهُ، فَخَرِسَ، ثُمَّ قُطِعَتْ يَدُهُ فِي القِتَالِ. وَكَانَ فِي جَسَدِ سَعْدٍ قُرُوْحٌ، فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِعُذْرِهِ عَنْ شُهُوْدِ القِتَالِ[٢].

(٦٣) عَنْ مُصْعَب بن سَعْد: أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَلِيٍّ، فَنَهَاهُ سَعْدٌ، فَلَمْ يَنْتَهِ، فَدَعَا عَلَيْهِ، فَمَا بَرِحَ حَتَّىٰ جَاءَ بَعِيْرٌ نَادٌّ، فَخَبَطَهُ حَتَّىٰ مَاتَ[٣].

(٦٤) قَالَ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّد: قَحطَ النَّاسُ فِي بَعْضِ السِّنينَ آخرَ مُدَّة النَّاصر، فَأَمَرَ القَاضِيَ منذرَ بنَ سَعِيْدٍ بِالبُرُوزِ إِلَىٰ الاسْتِسْقَاءِ بِالنَّاسِ، فصَامَ أَيَّامًا وَتَأَهَّبَ، وَاجتمعَ الخلقُ فِي مصلَّىٰ الرَّبَض، وَصعدَ النَّاصرُ فِي أَعْلَىٰ قَصرِه لِيشَاهِدَ الجمعَ، فَأَبطأَ مُنذرٌ، ثُمَّ خَرَجَ رَاجلًا مُتخشِّعًا، وَقَامَ لِيَخْطُبَ، فَلَمَّا رَأَىٰ الحَالَ بَكَىٰ وَنَشَجَ وَافتتَحَ خُطْبَتَهُ بِأَنْ قَالَ: سلاَمٌ عليكُمْ، ثُمَّ سَكَتَ شبهَ الحَسِيرِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَتِه، فَنَظَرَ النَّاسُ بَعضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ لاَ يَدْرُوْنَ مَا عَرَاهُ[٤]، ثُمَّ انْدَفَعَ، فَقَالَ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ

---

(١) (١/ ١١٤).

(٢) (١/ ١١٥).

(٣) (١/ ١١٥ - ١١٦).

(٤) أي: غشيه. «لسان العرب» (١٥/ ٤٤).

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ الآيَة [الأنْعام:٥٤] اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، وَتقرَّبُوا بالأعمال الصَّالحَة لَدَيْه. فَضَجَّ النَّاسُ بالبُكَاء، وَجَأَرُوا بِالدُّعَاءِ وَالتَّضرُّع، وَخَطَبَ فَأَبْلَغَ، فَلَمْ يَنْفَضَّ القَوْمُ حَتَّىٰ نَزَلَ غَيثٌ عَظِيْمٌ(١).

(٦٥) قَالَ أَبُو ذَرّ الهَرَوِيّ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الفَتْح بن القَوَّاس، فَأَخْرَجَ جُزْءًا فِيْه قَرْضُ فَأر، فَدَعَا الله عَلَىٰ الفَأرَةِ الَّتِي قرضَتْهُ، فسقطَتْ فَأرَةٌ لَمْ تزل تضطربُ حَتَّىٰ مَاتَتْ(٢).

(٦٦) قِيْلَ: إِنَّ مُحرزًا التُّوْنُسيّ أُتِيَ بابنَة ابْن أَبِي زَيْد وَهِيَ زَمِنَةٌ، فَدَعَا لَهَا، فَقَامَتْ، فَعَجِبُوا وَسَبَّحُوا الله، فَقَالَ: وَالله مَا قُلْتُ إِلاَّ: بِحُرْمَةِ وَالِدهَا عِنْدَكَ اكشِفْ مَا بِهَا، فَشفَاهَا اللهُ(٣).

(٦٧) قَالَ سَعْدُ الزَّنْجَانِيّ: كَانَ السَّقَطِيُّ يَدْعُو اللهَ أَنْ يَرْزُقَهُ المُجَاوِرَة أَرْبَعَ سِنِيْنَ، فجَاوَر أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، فَرَأَىٰ كَأَنَّ مَنْ يَقُوْلُ لَهُ: يَا أَبَا القَاسِم! طَلَبْتَ أَرْبَعَ سِنِيْنَ وَقَدْ أَعْطَيْنَاكَ أَرْبَعِيْنَ، إِنَّ الحَسَنَة بِعَشْرِ أَمْثَالهَا. قَالَ: وَمَاتَ لِسنتِه(٤).

(٦٨) عَنِ ابْنِ خَيْرُوْنَ أَوْ غَيْره، أَنَّ الخَطِيْبَ ذكر أَنَّهُ لَمَّا حَجَّ شَربَ مِنْ مَاء زَمْزَم ثَلاَث شَرْبَات، وَسَأَلَ الله ثَلاث حَاجَات، أَنْ يُحَدِّث بـ «تَاريخ بَغْدَاد» بِهَا، وَأَنَّ يُمْلِي الحَدِيْث بِجَامِع المَنْصُوْر، وَأَنَّ يُدْفَنَ عِنْد بشر الحَافِي. فَقُضِيَت لَهُ الثَّلاَث(٥).

(٦٩) قَالَ سِبْطُ الجَوْزِيِّ: حَكَىٰ لِي نَجْمُ الدِّيْن بنُ سَلام عَنْ وَالِده: أَنَّ الفرَنْج لَمَّا نَزلَتْ عَلَىٰ دِمْيَاط، مَا زَال نُوْرُ الدِّيْن عِشْرِيْنَ يَوْمًا يَصُوْمُ، وَلاَ يُفْطِرُ إِلاَّ عَلَىٰ المَاء، فَضَعُفَ وَكَادَ يَتلَفُ، وَكَانَ مَهِيْبًا، مَا يَجسُرُ أَحَدٌ يُخَاطِبَه فِي ذَلِك. فَقَالَ إِمَامُه يَحْيَى:

---
(١) (١٦/ ١٧٦).
(٢) (١٦/ ٤٧٦).
(٣) (١٧/ ١٢).
(٤) (١٧/ ٢٣٧).
(٥) (١٨/ ٢٧٩).

إِنَّهُ رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْم يَقُوْلُ: يَا يَحْيَى، بَشِّرْ نُوْرَ الدِّيْن برَحِيْلِ الفِرَنْج عَنْ دِمْيَاط. فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ الله! رُبَّما لاَ يُصدِّقُني. فَقَال: قُلْ لَهُ: بعَلاَمَة يَوْم حَارِم. وَانتبَه يَحْيَى، فَلَمَّا صَلَّىٰ نُوْرُ الدِّيْن الصُّبْحَ، وَشَرَع يَدْعُو، هَابَهُ يَحْيَى، فَقَالَ لَهُ: يَا يَحْيَى، تُحَدِّثُنِي أَوْ أُحدِّثُكَ؟ فَارْتَعَدَ يَحْيَى، وَخَرِسَ، فَقَالَ: أَنَا أُحَدِّثُك، رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَقَالَ لَكَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: نَعَمْ، فَبالله يَا مَوْلاَنَا، مَا مَعْنَىٰ قَوْلِه بعَلاَمَة يَوْم حَارِمَ؟ فَقَالَ: لَمَّا التَقينَا العَدُوَّ، خِفْتُ عَلَىٰ الإِسْلاَم، فَانْفَرَدْتُ، وَنَزَلْتُ، وَمَرَّغْتُ وَجْهِي عَلَىٰ التُّرَاب، وَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي مَنْ مَحْمُوْدٌ فِي البَين، الدِّيْنُ دِيْنُكَ، وَالجُنْدُ جُنْدُكَ، وَهَذَا اليَوْمَ افْعَلْ مَا يَلِيْقُ بِكَرَمِكَ. قَالَ: فَنَصَرَنَا اللهُ عَلَيْهِم[١].

(٧٠) رَوَىٰ ابْنُ عَسَاكِرَ، قَالَ: كَانَ الفَنْدَلاَوِيُّ حَسَنَ المُفَاكِهَة، حُلو المحَاضرَة، شَدِيد التَّعَصُّب لِمَذْهَب أَهْل السُّنَّة، كَرِيْمًا، مُطرِحًا للتَّكَلُّف، قويّ القَلْب، سَمِعْتُ أَبَا تُرَاب بن قَيْس يذكر أَنَّهُ كَانَ يَعتقد اعْتقَاد الحَشَوِيَّة[٢]، وَيُبغض الفَنْدَلاَوِيّ لردِّه عَلَيْهم، وَأَنَّهُ خَرَجَ إِلَىٰ الحَجِّ، وَأُسِرَ، وَأُلقي فِي جُبٍّ[٣]، وَغُطِّي بصخرَة، وَبَقِيَ كَذَلكَ مُدَّة يُلقِي إِلَيْه مَا يَأْكل، وَأَنَّهُ أَحس لَيْلَةَ بحسٍّ يَقُوْلُ: نَاولنِي يَدَكَ. فَنَاوله، فَأَخْرَجَهُ. قَالَ: فَإِذَا هُوَ الفَنْدَلاَوِيّ، فَقَالَ: تُب مِمَّا كُنْت عَلَيْه. فَتَاب، وَكَانَ يَخطُبُ لَيْلَة الخَتْم فِي رَمَضَانَ رَجُل فِي حَلْقَة الفَنْدَلاَوِيّ وَعِنْدَهُ أَبُو الحَسَن بنُ المُسْلم الفَقيْه، فَرمَاهُم وَاحد بحَجَر، فَلَمْ يُعرف. فَقَالَ الفَنْدَلاَوِيّ: اللَّهُمَّ اقْطَعْ يَده. فَما مَضَىٰ إِلاَّ يَسِير حَتَّىٰ أُخذَ خُضير مِنْ حَلْقَة الحَنَابلَة، وَوُجدَ فِي صُنْدُوْقه مفَاتيحُ كَثِيْرَة لِلسرقَة، فَأَمر شَمْسُ المُلُوْك بِقطع يَدَيْهِ، فَمَات مِنْ قَطعِهِمَا[٤].

(٧١) قَالَ الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ الأَوقِيُّ: كَانُوا يَأْتُوْنَ أَبَا طَاهِرِ السِّلَفِيّ، وَيطلبُوْنَ مِنْهُ

(١) (٢٠/ ٥٣٨).
(٢) هي طائفة من المبتدعة. «تاج العروس» (٣٧/ ٤٣٤).
(٣) الجب: البئر. «لسان العرب» (١/ ٢٥٠).
(٤) (٢٠/ ٢٠٩- ٢١٠).

دُعاءً لعُسْرِ الولادَة، فيكتبُ لمَنْ يقصدهُ، قالَ: فَلَمَّا كثر ذَلك، نَظرت فِيما يكتب، فَوَجَدته يَكتُبُ: اللَّهُمَّ إنَّهُم قَدْ أَحسَنُوا ظنّهم بِي، فَلا تُخيِّب ظَنَّهُم فيَّ(١).

(٧٢) كَانَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ مِنْ دُعَائِهِ المَشْهُوْرِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَقْسَانَا قَلْبًا، وَأَكْبرِنَا ذَنْبًا، وَأَثْقَلِنَا ظَهْرًا، وَأَعْظَمِنَا جُرْمًا(٢).

(٧٣) وَكَانَ يَدْعُو: يَا دَلِيلَ الحَيَارَى، دُلَّنَا عَلَىٰ طَرِيْقِ الصَّادِقِيْنَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ(٣).

(٧٤) قَالَ الإمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ مُحَمَّد بن عَبْدِ الجَبَّار: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ جَمَّاعِيْلَ، مِنْهُم: خَالِي عُمَرُ بنُ عَوَض، قَالَ: وَقعَتْ فِي جَمَّاعِيْلَ فِتْنَةٌ، فَخَرَجَ بَعْضُهُم إِلَىٰ بَعْض بِالسُّيوف، وَكَانَ ابْنُ رَاجح عِنْدنَا، قَالُوا: فَسَجَدَ وَدَعَا، قَالُوا: فَضَرَبَ بَعْضُهُم بَعْضًا بِالسُّيوف، فَمَا قطعَتْ شَيْئًا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي ضربْتُ بسيفِي رَجُلًا، وَكَانَ سَيْفًا مَشْهُوْرًا، فَمَا قطعَ شَيْئًا، وَكَانُوا يرَوْنَ أَنَّ هَذَا بِبركَة دعَائِه(٤).

(٧٥) عَنْ مُوَرِّق العِجْلِيِّ، قَالَ: مَا امْتَلأتُ غَضَبًا قَطُّ، وَلَقَدْ سَأَلْتُ اللهَ حَاجَةً مُنْذُ عِشْرِيْنَ سَنَةً، فَمَا شَفَّعَنِي فِيْهَا، وَمَا سَئِمْتُ مِنَ الدُّعَاءِ(٥).

(٧٦) عَنْ سُلَيْم بن عَامِر، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَسْقِي، فَلَمَّا قَعَدَ عَلَىٰ المِنْبَر، قَالَ: أَيْنَ يَزِيْدُ بنُ الأَسْوَد؟ فَنَادَاهُ النَّاسُ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّاهُمْ، فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ، فَصَعدَ المِنْبَرَ. قَالَ مُعَاوِيَةُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا يَزِيْدَ بن الأَسْوَد، يَا يَزِيْدُ، ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَىٰ الله. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَرَفَعَ النَّاسُ، فَمَا كَانَ بِأَوْشَكَ مِنْ أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ كَالتُّرْسِ، وَهَبَّتْ رِيْحٌ، فَسُقِيْنَا حَتَّىٰ كَادَ النَّاسُ أَنْ لَا يَبْلُغُوا مَنَازِلَهُمْ(٦).

---

(١) (٢١/ ٢٨).
(٢) (٢٢/ ٤٩).
(٣) (٢٢/ ٤٩).
(٤) (٢٢/ ١٥٧).
(٥) (٤/ ٣٥٥).
(٦) (٤/ ١٣٧).

(٧٧) عَنْ مُغِيْرَةَ بن حَكِيْم، قَالَتْ فَاطِمَةُ امْرَأَةُ عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْز: حَدَّثَنَا مُغِيْرَةُ: أَنَّهُ يَكُوْنَ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ صَلاَةً وَصِيَامًا مِنْ عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْز، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ فَرَقًا مِنْ رَبِّهِ مِنْهُ، كَانَ إِذَا صَلَّىٰ العِشَاءَ، قَعَدَ فِي مَسْجِدِه، ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْه، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّىٰ تَغْلِبَهُ عَيْنُهُ، ثُمَّ يَنْتَبِهُ، فَلاَ يَزَالُ يَدْعُو رَافِعًا يَدَيْه يَبْكِي حَتَّىٰ تَغْلِبَهُ عَيْنُهُ، يَفْعَلُ ذَلِكَ لَيْلَهُ أَجْمَعَ[١].

(١) (٥/ ١٣٧).

الذُّنُوبُ وَآثَارُهَا

(١) عَن ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُسُ، مُرَّ بِالسَّبْيِ عَلَىٰ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَبَكَى. فَقُلْتُ لَهُ: تَبْكِي فِي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ الَّذِي أَعَزَّ اللهُ فِيْهِ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ! قَالَ: يَا جُبَيْرُ! بَيْنَا هَذِهِ الأُمَّةُ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ، إِذْ عَصَوُا اللهَ، فَلَقُوا مَا تَرَى ، مَا أَهْوَنَ العِبَادَ عَلَىٰ اللهِ إِذَا هُمْ عَصَوْهُ[١].

(٢) عَن عَبْدِ الوَهَّابِ بنُ مُجَاهِد، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي، فَجَاءَ وَلَدُهُ يَعْقُوْبُ، فَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، إِنَّ لَنَا أَصْحَابًا يَزْعُمُوْنَ أَنَّ إِيْمَانَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الأَرْضِ وَاحِدٌ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، مَا هَؤُلَاءِ بِأَصْحَابِي، لاَ يَجْعَلُ اللهُ مَنْ هُوَ مُنْغَمِسٌ فِي الخَطَايَا كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ[٢].

(٣) عَن رَبِيْعَةَ بن لَقِيْط: أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَمْرِو بن العَاصِ عَامَ الجَمَاعَةِ، فَمُطِرُوا دَمًا عَبِيْطًا[٣]، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْصِبُ الإِنَاءَ فَيَمْتَلِئُ، وَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهَا السَّاعَةُ، وَمَاجُوا، فَقَامَ عَمْرٌو، فَأَثْنَىٰ عَلَىٰ اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَصْلِحُوا مَا بَيْنَكُم، وَلاَ يَضُرُّكُم لَو اصْطَدَمَ هَذَانِ الجَبَلَانِ[٤].

(٤) قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: قُلْتُ مَرَّةً لِرَجُلٍ: يَا مُفْلِسُ، فَعُوْقِبْتُ. قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ- وَبَلَغَهُ هَذَا- فَقَالَ: قَلَّتْ ذُنُوْبُ القَوْمِ، فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ أُتُوا، وَكَثُرَتْ ذُنُوْبُنَا، فَلَمْ نَدْرِ مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى[٥].

(٥) عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَىٰ مَسْلَمَةَ بنِ مُخَلَّدٍ: سَلَامٌ عَلَيْكَ،

---

(١) (٢/ ٣٥١).
(٢) (٤/ ٤٥٥).
(٣) أي: طريًا. «لسان العرب» (٧/ ٣٤٧).
(٤) (٤/ ٥١٠).
(٥) (٤/ ٦١٦).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ، أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللهُ، بَغَّضَهُ إِلَىٰ عِبَادِهِ[١].

(٦) قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: كَانَتْ أَسْمَاءُ تَصْدَعُ، فَتَضَعُ يَدَهَا عَلَىٰ رَأْسِهَا، وَتَقُوْلُ: بِذَنْبِي، وَمَا يَغْفِرُهُ اللهُ أَكْثَرُ[٢].

(٧) قَالَ بِلاَلُ بنُ سَعْدٍ: لاَ تَنْظُرْ إِلَىٰ صِغَرِ الخَطِيئَةِ، وَلَكِنِ انْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ[٣].

(٨) عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: تَجِدُ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِالمَعَاصِي، فَإِذَا قِيْلَ لَهُ: أَتُحِبُّ المَوْتَ؟ قَالَ: لاَ، وَكَيْفَ وَعِنْدِي مَا عِنْدِي؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَفَلاَ تَتْرُكُ مَا تَعْمَلُ؟، فَيَقُوْلُ: مَا أُرِيْدُ تَرْكَهُ، وَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَمُوْتَ حَتَّىٰ أَتْرُكَهُ[٤].

(٩) قَالَ ابْنُ وَاسِعٍ: لَوْ كَانَ لِلذُّنُوْبِ رِيْحٌ، مَا جَلَسَ إِلَيَّ أَحَدٌ[٥].

(١٠) رُوِيَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيُصبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ[٦].

(١١) عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ، قَالَ: عَجِبتُ لِلنَّاسِ يَحْتَمُوْنَ مِنَ الطَّعَامِ مَخَافَةَ الدَّاءِ، وَلاَ يَحتَمُوْنَ مِنَ الذُّنوبِ مَخَافَةَ النَّارِ[٧].

(١٢) قَالَ عُمَرُ بنُ ذَرٍّ: يَا أَهْلَ مَعَاصِي اللهِ، لاَ تَغتَرُّوا بِطُوْلِ حِلمِ اللهِ عَنْكُم، وَاحْذَرُوا أَسَفَهُ،فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[الزُّخْرُفُ: ٥٦][٨].

---

(١) (٢/ ٣٤٥).
(٢) (٢/ ٢٩٠).
(٣) (٥/ ٩١).
(٤) (٦/ ٩٩- ١٠٠).
(٥) (٦/ ١٢٠).
(٦) (٦/ ٢٠٠).
(٧) (٦/ ٣٤٨).
(٨) (٦/ ٣٨٧- ٣٨٨).

(١٣) قَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: قِيْلَ لِوُهَيْبٍ: يَجِدُ طَعْمَ العِبَادَةِ مَنْ يَعْصِي؟ قَالَ: وَلاَ مَنْ يَهُمُّ بِالمَعْصِيَةِ[١].

(١٤) قَالَ دَاوُدُ بنُ رَشِيْد: هَاجَتْ رِيْحٌ سَوْدَاءُ، فَسَمِعْتُ سَلْمًا الحَاجِبَ يَقُوْلُ: فُجِعْنَا[٢] أَنْ تَكُوْنَ القِيَامَةُ، فَطَلَبتُ المَهْدِيَّ فِي الإِيوَانِ، فَلَمْ أَجِدْه، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ، سَاجِدٌ عَلَى التُّرَابِ يَقُوْلُ: اللَّهُمَّ لاَ تُشَمِّتْ بِنَا أَعْدَاءنَا مِنَ الأُمَمِ، وَلاَ تُفْجِعْ بِنَا نَبِيَّنَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَخَذْتَ العَامَّةَ بِذَنْبِي، فَهَذِهِ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ. فَمَا أَتَمَّ كَلاَمَهُ حَتَّى انْجَلَتْ[٣].

(١٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ المُبَارَكِ، قَالَ: إِذَا غَلَبَتْ مَحَاسِنُ الرَّجُلِ عَلَى مَسَاوِئِهِ، لَمْ تُذْكَرِ المَسَاوِئُ، وَإِذَا غَلَبَتِ المَسَاوِئُ عَنِ المَحَاسِنِ، لَمْ تُذْكَرِ المَحَاسِنُ[٤].

(١٦) وعَنْهُ، قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا فِي القَلْبِ، وَالذُّنُوْبُ فَقَدِ احْتَوَشَتْهُ[٥]، فَمَتَى يَصِلُ الخَيْرُ إِلَيْهِ؟[٦].

(١٧) قال الفُضَيْلُ بنُ عِيَاض: إِذَا لَمْ تَقدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ، وَصِيَامِ النَّهَارِ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَحْرُوْمٌ، كَبَّلَتْكَ خَطِيئَتُكَ[٧].

(١٨) عَنِ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ وَسَأَلَه عَبْدُ اللهِ بنُ مَالكٍ: يَا أَبَا عَلِيٍّ! مَا الخَلاَصُ مِمَّا نَحْنُ فِيْهِ؟ قَالَ: أَخْبِرْنِي، مَنْ أَطَاعَ اللهَ هَلْ تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ أَحَدٍ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَمَنْ يَعصِي اللهَ هَلْ تَنفَعُهُ طَاعَةُ أَحَدٍ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: هُوَ الخَلاَصُ، إِنْ أَرَدْتَ الخَلاَصَ[٨].

---

(١) (٧/ ١٩٩).
(٢) التفجع: التوجع والتضور للرزية. «لسان العرب» (٨/ ٢٤٦).
(٣) (٧/ ٤٠٢).
(٤) (٨/ ٣٩٨).
(٥) أي: أحاطت به. «لسان العرب» (٦/ ٢٩٠).
(٦) (٨/ ٣٩٩).
(٧) (٨/ ٤٣٥).
(٨) (٨/ ٤٢٦).

(١٩) وَقَالَ أَيْضًا: أَكذَبُ النَّاس العَائدُ في ذَنْبه، وَأَجهَلُ النَّاس المُدلُّ بحَسَنَاته، وَأَعْلَمُ النَّاس بالله أَخْوَفُهُم منْهُ، لَنْ يَكْمُلَ عَبْدٌ حَتَّىٰ يُؤثِرَ دِينَهُ عَلَىٰ شَهْوَتِهِ، وَلَنْ يَهْلِكَ عَبدٌ حَتَّىٰ يُؤثِرَ شَهْوَتَه عَلَىٰ دِينِه(١).

(٢٠) قَالَ عَليُّ بنُ خَشْرَم: مَا رَأَيْتُ بيَدِ وَكِيْع كِتَابًا قَطُّ، إنَّمَا هُوَ حفْظٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَدوِيَةِ الحِفْظِ، فَقَالَ: إنْ عَلَّمْتُكَ الدَّوَاءَ، اسْتَعْمَلته؟ قُلْتُ: إِيْ وَالله. قَالَ: تَرْكُ المَعَاصِي، مَا جَرَّبْتُ مِثْلَهُ لِلْحِفْظِ(٢).

(٢١) عَنْ وَكِيْع: أَنَّ رَجُلًا أَغلَظَ لَهُ، فَدَخَلَ بَيْتًا، فَعَفَّرَ وَجْهَه، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الرَّجُلِ، فَقَالَ: زِدْ وَكِيْعًا بذَنْبه، فَلَولَاهُ، مَا سُلِّطْتَ عَلَيْه(٣).

(٢٢) عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: كُلُّ عَملٍ تكرَهُ مِنْ أَجْلِهِ المَوْتَ، فَاترُكْهُ، ثُمَّ لَا يَضرُّكَ مَتَىٰ مِتَّ(٤).

(٢٣) قَالَ أَبُو مُوْسَى: لأَنْ يَمْتَلِئَ مَنْخِرِيْ مِنْ رِيحِ جِيْفَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ مِنْ رِيْح امْرَأَة(٥).

(٢٤) عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ: رَأَيْتُ زَيْدَ بنَ عَمْرو شَيْخًا كَبِيْرًا، مُسنِدًا ظَهْرَهُ إِلَىٰ الكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُوْلُ: وَيْحَكُم يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِيَّاكُمْ وَالزِّنَى، فَإِنَّهُ يُوْرِثُ الفَقْرَ(٦).

(٢٥) عَنْ عِيْسَىٰ بن الحَارث الكِنْدِيِّ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ، مَكَثْنَا أَيَّامًا سَبْعَةً، إِذَا صَلَّيْنَا العَصرَ، فَنَظَرْنَا إِلَىٰ الشَّمْس عَلَىٰ أَطْرَافِ الحِيطَانِ كَأَنَّهَا المَلَاحِفُ المُعَصْفَرَةُ، وَنَظَرْنَا إِلَىٰ الكَوَاكبِ يَضرِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا(٧).

---

(١) (٨/ ٤٢٧).
(٢) (٩/ ١٥١).
(٣) (٩/ ١٥٥).
(٤) (٦/ ١٠٠).
(٥) (٢/ ٣٩٩).
(٦) (١/ ١٣١- ١٣٢).
(٧) (٣/ ٣١٢).

(٢٦) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِيْنَ، قَالَ: تَعْلَمُ هَذِهِ الحُمْرَةُ فِي الأُفُقِ مِمَّ؟ هُوَ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ الحُسَيْنِ[1].

(٢٧) عَنْ يَزِيْدَ بن أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: قُتِلَ الحُسَيْنُ وَلِي أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَصَارَ الوَرسُ[2] الَّذِي كَانَ فِي عَسْكَرِهِم رَمَادًا، وَاحْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ، وَنَحَرُوا نَاقَةً فِي عَسكَرِهِم، فَكَانُوا يَرَوْنَ فِي لَحْمِهَا النِّيرَانَ[3].

(٢٨) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ مُعَاذٍ: لاَ تَسْتَبْطِئِ الإِجَابَةَ وَقَدْ سَدَدْتَ طَرِيْقَهَا بِالذُّنُوبِ[4].

(٢٩) عَنِ المُهَاصِرِ بن حَبِيْبٍ: أَنَّ عِيسَىٰ ابنَ مَرْيَمَ كَانَ يَقُوْلُ: إِنَّ الَّذِي يُصَلِّي وَيَصُوْمُ، وَلاَ يَتْرُكُ الخَطَايَا مَكْتُوبٌ فِي المَلَكُوْتِ كَذَّابًا[5].

(٣٠) من كَلاَمِ مُحَمَّدِ بن نَصرٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَتِ المَعَاصِي بَعْضُهَا كُفْرًا وَبعْضُهَا لَيْسَ بِكُفْرٍ، فَرَّقَ تَعَالَىٰ بَيْنَهَا، فَجَعَلَهَا ثَلاَثَةَ أَنْوَاعٍ: فَنَوْعٌ مِنْهَا كُفْرٌ، وَنوْعٌ مِنهَا فُسُوقٌ، وَنوعٌ مِنْهَا عِصْيَانٌ، لَيْسَ بِكُفْرٍ وَلاَ فُسُوقٍ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ كَرَّهَهَا كُلَّهَا إِلَىٰ المُؤْمِنِيْنَ. وَلَمَّا كَانَتِ الطَّاعَاتُ كُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي الإِيمَانِ، وَلَيْسَ فِيْهَا شَيْءٌ خَارِجٌ عَنْهُ، لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهَا، فَمَا قَالَ: حَبَّبَ إِلَيْكُم الإِيْمَانَ وَالفَرَائِضَ وَسَائِرَ الطَّاعَاتِ، بَلْ أَجْمَلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [الحجرات:٧] فَدَخَلَ فِيْهِ جَمِيْعُ الطَّاعَاتِ، لأَنَّهُ قَدْ حَبَّبَ إِلَيْهِم الصَّلاَةَ وَالزَّكَاةَ، وَسَائِرَ الطَّاعَاتِ حُبَّ تَدَيُّنٍ، وَيكْرَهُونَ المَعَاصِي كَرَاهِيَةَ تَدَيُّنٍ، وَمِنْهُ قَولُهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «**مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ**»[6].

(٣١) قَالَ أَبُو حَامِد مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطُّوْسِيّ، قَالَ: اعْلَم أَنَّ الدِّين شَطرَانِ: أَحَدُهُمَا تَركُ المَنَاهِي، وَالآخرُ فِعلُ الطَّاعَاتِ، وَتركُ المَنَاهِي هُوَ الأَشَدُّ،

---

(١) (٣/ ٣١٢).

(٢) هو نبت أصفر يصبغ به. «النهاية» (٥/ ١٧٣).

(٣) (٣/ ٣١٣).

(٤) (١٣/ ١٥).

(٥) (١٣/ ١٩٦).

(٦) (١٤/ ٣٥).

وَالطَّاعَات يَقْدِرُ عَلَيْهَا كُلُّ أَحَد، وَترك الشَّهوَات لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا إلاَّ الصِّدِّيْقُوْنَ، وَلذَلك قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوْءَ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ هَوَاهُ**»[١].

(٣٢) قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاض: بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ، يعظُمُ عِنْدَ اللهِ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ، يَصغُرُ عِنْدَ اللهِ[٢].

(٣٣) عَن شَادِي الْمُغَنِّيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ القَاسِم وَهُوَ يَشْرَبُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ ابْن فِرَاس مِنْ عَهْدِ أَرْدَشِير[٣]، فَأَعْجَبَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ فِرَاس: هَذَا وَاللهِ- وَأَومأَ إِلَيَّ- أَحْسَنُ مِنْ بَقَرَةِ هَؤُلاَءِ وَآل عِمْرَانِهِم. وَجعلاَ يَتَضَاحَكَانِ[٤].

(٣٤) عن ابْنُ المَدِيْنِيِّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: جَاءَ ابْنُ جُرْمُوْزَ إِلَى مُصْعَب بن الزُّبَيْر -يَعْنِي: لَمَّا وَلِي إِمْرَةَ العِرَاق لأَخِيْه الخَلِيْفَة عَبْد الله بن الزُّبَيْر- فَقَالَ: أَقِدْنِي بالزُّبَيْر. فَكَتَبَ فِي ذَلِكَ يُشَاوِرُ ابْنَ الزُّبَيْر. فَجَاءهُ الخَبَرُ: أَنَا أَقْتُلُ ابْنَ جُرْمُوْزٍ بِالزُّبَيْرِ؟ وَلاَ بِشِسْعِ[٥] نَعْلِه.[٦]

(٣٥) عَنْ مُسَالِم بن عَبْدِ الله بن عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ: أَنَّ عُمَيْرَ بنَ جُرْمُوْز أَتَى حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ مُصْعَب، فَسَجَنَهُ، وَكَتَبَ إِلَى أَخِيْه فِي أَمْره، فَكَتَبَ إِلَيْه: أَنْ بِئْسَ مَا صَنَعْتَ، أَظَنَنْتَ أَنِّي قَاتِلٌ أَعْرَابِيًا بِالزُّبَيْرِ؟ خَلِّ سَبِيْلَهُ. فَخَلاَّهُ، فَلَحِقَ بِقَصْرٍ بِالسَّوَاد عَلَيْه أَزَجٌ[٧]، ثُمَّ أَمَرَ إِنْسَانًا أَنْ يَطْرَحَهُ عَلَيْهِ، فَطَرَحَهُ عَلَيْهِ، فَقَتَلَهُ، وَكَانَ قَدْ كَرِهَ الحَيَاة لِمَا كَانَ يُهَوَّلُ عَلَيْهِ، وَيُرَى فِي مَنَامِهِ[٨].

---

(١) (١٩/ ٣٣٨).
(٢) (٨/ ٤٢٧).
(٣) مجموعة وصايا خلفها أردشير لمن يليه في حكم فارس من الملوك.
(٤) (١٤/ ١٩).
(٥) الشسع: أحد سيور النعل. «النهاية» (٢/ ٤٧٢).
(٦) (١/ ٦٤)
(٧)الأَزَجُ: ضرب من الأبنية والجمع، آزُجٌ وآزاجٌ .انظر الصحاح (١/ ٢٩٨)
(٨) (١/ ٦٤- ٦٥).

(٣٦) قَالَ سِبْطُ بنُ الجَوْزِيِّ: كَانَ الأَشْرَف يَحضُرُ مَجَالسِي بحَرَّانَ، وَبخلاَط، وَدمَشْقَ، وَكَانَ مَلكًا عفيْفًا، قَالَ لِي: مَا مَددتُ عَيْنِي إِلَىٰ حَرِيْم[١] أَحَد، وَلاَ ذَكر وَلاَ أُنْثى، جَاءتْنِي عَجُوْزٌ مِنْ عِنْدَ بنْت صَاحب خلاَط شَاه أَرْمَن بأَنَّ الحَاجبَ عَليًّا أَخَذَ لهَا ضَيعَةً، فكَتبتُ بإِطلاَقهَا. فَقَالَت العَجُوْزُ: تُرِيْدُ أَنْ تحضُرَ بَيْنَ يَدَيْك. فَقُلْتُ: باسْم الله، فَجَاءتْ بهَا، فَلَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْ قَوامهَا، وَلاَ أَحْسَنَ مِنْ شَكلِهَا، فَخَدَمَت، فقُمْتُ لهَا، وَقُلْتُ: أَنْتَ فِي هَذَا البَلَدِ وَأَنَا لاَ أَدْرِي؟ فَسَفرتْ عَنْ وَجْه أَضَاءتْ منْهُ الغُرفَةُ، فَقُلْتُ: لاَ، اسْتَتِري. فَقَالَتْ: مَاتَ أَبِي، وَاسْتَوْلَىٰ عَلَىٰ المَدِيْنَة بُكْتَمر، ثُمَّ أَخَذَ الحَاجب قريتِي، وَبقيت أَعيش مِنْ عَمل النّقش وَفِي دَار بالكرَاء[٢]. فَبَكيت لهَا، وَأَمرت لهَا بدَار وَقمَاش، فَقَالَت العَجُوْز: يَا خوند، أَلاَ تَحْظَىٰ اللَّيْلَة بك؟ فَوَقَعَ فِي قَلْبي تغَيُّر الزَّمَان وَأَنَّ خِلاَط يَملكهَا غَيْري، وَتَحْتَاج بِنْتِي أَنْ تَقعد هَذِهِ القعدَة، فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللهِ، مَا هَذَا مِنْ شيمتِي[٣]. فَقَامَتِ الشَّابة بَاكيَة تَقُوْلُ: صَان الله عَوَاقِبكِ[٤].

(١) الحريم: ما حرم فلا ينتهك. «المعجم الوسيط» (١/ ١٦٦).
(٢) أي: بالأجرة. «لسان العرب» (١٥/ ٢١٨).
(٣) أي: خُلقي. «لسان العرب» (١٢/ ٣٢٩).
(٤) (٢٢/ ١٢٤- ١٢٥).

التَّوْبَةُ

(١) قَالَ كَعْبُ بنُ مَالِك: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ حَتَّىٰ كَانَتْ تَبُوْكُ، إلاَّ بَدْرًا، وَمَا أُحِبُّ أَنِّي شَهِدْتَهَا وَفَاتَتْنِي بَيْعَتِي لَيْلَةَ العَقَبَةِ، وَقَلَّمَا أَرَادَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً إلاَّ وَرَّىٰ بغَيْرِهَا، فَأَرَادَ فِي غَزْوَةِ تَبُوْكَ أَنْ يَتَأَهَّبَ النَّاسُ أُهْبَةً، وَكُنْتُ أَيْسَرَ مَا كُنْتُ وَأَنَا فِي ذَلِكَ أَصْعُو إِلَىٰ الظِّلاَلِ، وَطَيِّبِ الثِّمَارِ، فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّىٰ خَرَجَ. فَقُلْتُ: أَنْطَلِقُ غَدًا، فَأَشْتَرِي جَهَازِي، ثُمَّ أَلْحَقُ بِهِمْ. فَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ السُّوْقِ، فَعَسُرَ عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: أَرْجِعُ غَدًا. فَلَمْ أَزَلْ حَتَّىٰ الْتَبَسَ بِي الذَّنْبُ، وَتَخَلَّيْتُ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي أَسْوَاقِ المَدِيْنَةِ، فَيُحْزِنُنِي أَنِّي لاَ أَرَىٰ إِلاَّ مَغْمُوْصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ[١]، أَوْ ضَعِيْفًا، وَكَانَ جَمِيْعُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُوْلِ الله بِضْعَةً وَثَمَانِيْنَ رَجُلاً. وَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبُوْكَ، ذَكَرَنِي، وَقَالَ: «**مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟**». فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي: خَلَّفَهُ يَا نَبِيَّ اللهِ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ. فَقَالَ مُعَاذٌ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللهِ مَا نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْرًا.

إِلَىٰ أَنْ قَالَ: فَلَمَّا رَآنِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ، وَقَالَ: «**أَلَمْ تَكُن ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟**». قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «**فَمَا خَلَّفَكَ؟**». قُلْتُ: وَاللهِ لَو بَيْنَ يَدَيْ أَحَدٍ غَيْرِكَ جَلَسْتُ، لَخَرَجْتُ مِنْ سَخَطِهِ عَلَيَّ بِعُذْرٍ، لَقَدْ أُوْتِيْتُ جَدَلًا، وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ أَنِّي أُخْبِرُكَ اليَوْمَ بِقَوْلٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيْهِ وَهُوَ حَقٌّ، فَإِنِّي أَرْجُو فِيْهِ عُقْبَىٰ اللهِ.

إِلَىٰ أَنْ قَالَ: وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَيْسَرَ وَلاَ أَخَفَّ حَاذًا[٢] مِنِّي حِيْنَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. فَقَالَ: «**أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَكُمْ، قُمْ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللهُ فِيْكَ**». فَقُمْتُ. إِلَىٰ أَنْ قَالَ: وَنَهَىٰ

---

(١) أي: مطعونا في دينه. «تاج العروس» (١٨/ ٥٨).
(٢) أي: خفيف الظهر من العيال. «النهاية» (١/ ٤٥٧).

رَسُوْلُ الله ﷺ النَّاسَ عَنْ كلامِنا أَيُّها الثَّلاثَةُ، فَجعلْتُ أَخْرُجُ إِلَىٰ السُّوْق، فَلا يُكلِّمُني أَحدٌ، وتَنكَّرَ لَنا النَّاسُ حتَّىٰ ما هُمْ بالَّذِيْنَ نعْرِفُ، وتَنكَّرت لَنا الحِيْطَانُ وَالأَرْضُ، وَكُنْتُ أَطُوْفُ وَآتي المَسْجِدَ، فَأَدْخُلُ وَآتي النَّبيَّ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْه، فَأَقُوْلُ: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بالسَّلَامِ. وَاسْتَكَانَ صَاحِبَايَ، فَجعلا يَبْكِيَانِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، لاَ يُطْلِعَانِ رُؤُوْسَهُما. فَبَيْنَا أَنَا أَطُوْفُ فِي السُّوْق، إِذَا بنَصْرَانيٍّ جَاءَ بطَعَام يَقُوْلُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَىٰ كَعْب؟ فَدَلُّوهُ عَلَيَّ، فَأَتَاني بصَحيْفَة مِنْ مَلك غَسَّانَ، فَإِذَا فيْهَا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَني أَنَّ صَاحبَكَ قَدْ جَفَاكَ[1]، وَأَقْصَاكَ، وَلَسْتَ بدَار مَضْيَعَةٍ وَلاَ هَوَان، فَالْحَقْ بنَا نُوَاسكَ. فَسَجَرْتُ لَهَا التَّنُّورَ، وَأَحْرَقْتُهَا.

إِلَىٰ أَنْ قَالَ: إِذْ سَمعْتُ نداءً منْ ذُرْوَة سَلْع: أَبْشرْ يَا كَعْبَ بنَ مَالك، فَخَرَرْتُ سَاجدًا، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ عَلَىٰ فَرَس يُبَشِّرُني، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ منْ فَرَسه، فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبَيَّ بشَارَةً، وَلَبسْتُ غَيْرَهُما. وَنَزَلَتْ تَوْبَتُنَا عَلَىٰ النَّبيِّ ﷺ ثُلُثَ اللَّيْل، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبيَّ الله أَلاَ نُبَشِّرُ كَعْبًا، قَالَ: «**إِذًا يَحْطمُكُم النَّاسُ وَيَمْنَعُوْنَكُمُ النَّوْمَ**». قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ النَّبيِّ ﷺ فَإِذَا هُوَ جَالسٌ في المَسْجد، وَحَوْلَهُ المُسْلمُوْنَ، وَهُوَ يَسْتَنيْرُ كَاسْتنَارَة القَمَر، فَقَالَ: أَبْشرْ يَا كَعْبُ بخَيْر يَوْم أَتَىٰ عَلَيْكَ. ثُمَّ تَلاَ عَلَيْهِمْ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[التَّوْبَة: ١١٧]، الآيَاتِ. وَفيْنَا نَزَلَتْ أَيْضًا: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التَّوْبَة: ١١٩] . فَقُلْتُ: يَا نَبيَّ الله! إِنَّ منْ تَوْبَتي أَلا أُحَدِّثَ إلا صدقًا، وَأَنْ أَنْخلعَ منْ مَالي كُلِّه صَدَقَةً. فَقَالَ: «**أَمْسكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**» الحَديْث. وَفي لَفْظ: فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ يُهَرْولُ حَتَّىٰ صَافَحَني، وَهَنَّأَني، فَكَانَ لاَ يَنْسَاهَا لطَلْحَةَ[2].

(٢) عَن القَاسم أَبي عَبْد الرَّحْمن، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ فَضَالَةَ بن عُبَيْد- وَلَمْ يَغْزُ فَضَالَةُ في البَرِّ غَيْرَهَا- فَبَيْنَا نَحْنُ نُسْرعُ في السَّيْر، وَهُوَ أَميْرُ الجَيْش، وَكَانَت الوُلاَةُ إِذْ ذَاكَ

---

(١) أي: بعد عنك. «لسان العرب» (١٤/ ١٤٨).
(٢) (٢/ ٥٢٧- ٥٣٠).

يَسْمَعُوْنَ مِمَّنْ اسْتَرْعَاهُمُ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ قَائِلٌ: أَيُّهَا الأَمِيْرُ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَقَطَّعُوا، قِفْ حَتَّىٰ يَلْحَقُوا بِكَ. فَوَقَفَ فِي مَرْجٍ[١] عَلَيْهِ قَلْعَةٌ، فَإِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ أَحْمَرَ ذِي شَوَارِبَ، فَأَتَيْنَا بِهِ فَضَالَةَ، فَقُلْنَا: إِنَّهُ هَبَطَ مِنَ الحِصْنِ بِلاَ عَهْدٍ. فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي البَارِحَةَ أَكَلْتُ الخِنْزِيْرَ، وَشَرِبْتُ الخَمْرَ، فَأَتَانِي فِي النَّوْمِ رَجُلاَنِ، فَغَسَلاَ بَطْنِي، وَجَاءَتْنِي امْرَأَتَانِ، فَقَالَتَا: أَسْلِمْ. فَأَنَا مُسْلِمٌ. فَمَا كَانَتْ كَلِمَتُهُ أَسْرَعَ مِنْ أَنْ رُمِيْنَا بِالزِّبَارِ[٢]، فَأَصَابَهُ، فَدَقَّ عُنُقَهُ. فَقَالَ فَضَالَةُ: اللهُ أَكْبَرُ! عَمِلَ قَلِيْلاً، وَأُجِرَ كَثِيْرًا. فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَفَنَّاهُ[٣].

(٣) عَنْ طَلْقِ بنِ حَبِيْبٍ، قَالَ: إِنَّ حُقُوْقَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَقُوْمَ بِهَا العِبَادُ، وَإِنَّ نِعَمَ اللهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَلَكِنْ أَصْبِحُوا تَائِبِيْنَ، وَأَمْسُوا تَائِبِيْنَ[٤].

(٤) عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الرُّمَّانِيِّ، قَالَ: قَالَ زَاذَانُ: كُنْتُ غُلاَمًا حَسَنَ الصَّوْتِ، جَيِّدَ الضَّرْبِ بِالطُّنْبُوْرِ، فَكُنْتُ مَعَ صَاحِبٍ لِي، وَعِنْدَنَا نَبِيْذٌ، وَأَنَا أُغَنِّيْهِمْ، فَمَرَّ ابْنُ مَسْعُوْدٍ، فَدَخَلَ، فَضَرَبَ البَاطِيَةَ[٥] بَدَّدَهَا، وَكَسَرَ الطُّنْبُوْرَ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ مَا يُسْمَعُ مِنْ حُسْنِ صَوْتِكَ يَا غُلاَمُ بِالقُرْآنِ، كُنْتَ أَنْتَ أَنْتَ. ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ لأَصْحَابِي: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ مَسْعُوْدٍ. فَأَلْقَىٰ فِي نَفْسِي التَّوْبَةَ، فَسَعَيْتُ أَبْكِي، وَأَخَذْتُ بِثَوْبِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَاعْتَنَقَنِي، وَبَكَى، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ، اجْلِسْ. ثُمَّ دَخَلَ، وَأَخْرَجَ لِي تَمْرًا[٦].

(٥) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ: أَنَّ أَبَاهُ عَلِيَّ بنُ الحُسَيْنِ قَاسَمَ اللهَ -تَعَالَى- مَالَهُ مَرَّتَيْنِ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُذْنِبَ التَّوَّابَ[٧].

---

(١) المرج: أرض واسعة ذات نبات كثير ترعىٰ فيه الدواب. «لسان العرب» (٢/ ٣٦٤).
(٢) الزبر: الحجارة. «لسان العرب» (٤/ ٣١٥). (٣/ ١١٥).١٨ / ٥٨).
(٣) (٣/ ١١٥).
(٤) (٤/ ٦٠٢).
(٥) هي إناء عظيم من الزجاج وغيره يتخذ للشراب. «المعجم الوسيط» (١/ ٦٢).
(٦) (٤/ ٢٨١).
(٧) (٤/ ٣٩٣).

(٦) قَالَ إِيَاسُ بنُ أَبِي تَمِيْمَةَ: شَهِدْتُ الحَسَنَ فِي جِنَازَةِ أَبِي رَجَاء عَلَىٰ بَغْلَة، وَالفَرَزْدَقُ إِلَىٰ جَنْبِهِ عَلَىٰ بَعِيْر، فَقَالَ لَهُ الفَرَزْدَقُ: قَدِ اسْتَشْرَفَنَا النَّاسُ، يَقُوْلُوْنَ: خَيْرُ النَّاس، وَشَرُّ النَّاس. قَالَ: يَا أَبَا فِرَاس، كَمْ مِنْ أَشْعَثَ[1] أَغْبَرَ[2] ذِي طِمْرَيْنِ[3] خَيْرٌ مِنِّي، وَكَمْ مِنْ شَيْخٍ مُشْرِكٍ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ، مَا أَعْدَدْتَ لِلْمَوْتِ؟ قَالَ: شَهَادَةَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. قَالَ: إِنَّ مَعَهَا شُرُوْطًا، فَإِيَّاكَ وَقَذْفَ المُحْصَنَة. قَالَ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ[4].

(٧) عَنِ الحَسَن، قَالَ: ابْنَ آدَمَ، تَرْكُ الخَطِيْئَةِ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ مُعَالَجَةِ التَّوْبَةِ، مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ تَكُوْنَ أَصَبْتَ كَبِيْرَةً أُغْلِقَ دُوْنَهَا بَابُ التَّوْبَةِ، فَأَنْتَ فِي غَيْرِ مَعْمَلٍ[5].

(٨) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَدْهَمَ: مَنْ أَرَادَ التَّوبَةَ، فَلْيَخرُجْ مِنَ المَظَالِمِ، وَلْيَدَعْ مُخَالطَةَ النَّاسِ، وَإِلاَّ لَمْ يَنَلْ مَا يُرِيْدُ[6].

(٩) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ بَشَّار: قُلْتُ لإِبْرَاهِيْمَ بن أَدْهَمَ: كَيْفَ كَانَ بَدءُ أَمرِكَ؟ قَالَ: غَيْرُ ذَا أَوْلَىٰ بِكَ. قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرْنِي لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ يَوْمًا. قَالَ: كَانَ أَبِي مِنَ المُلُوْكِ المَيَاسِيْرِ، وَحُبِّبَ إِلَيْنَا الصَّيْدُ، فَرَكِبتُ، فَثَارَ أَرْنَبٌ أَوْ ثَعْلَبٌ، فَحرَّكتُ فَرَسِي، فَسَمِعْتُ نِدَاءً مِنْ وَرَائِي: لَيْسَ لِذَا خُلِقْتَ، وَلاَ بِذَا أُمِرْتَ. فَوَقَفتُ أَنظُرُ يَمنَةً وَيَسْرَةً، فَلَمْ أَرَ أَحدًا، فَقُلْتُ: لَعَنَ اللهُ إِبْلِيسَ. ثُمَّ حَرَّكتُ فَرَسِي، فَأَسْمَعُ نِدَاءً أَجْهَرَ مِنْ ذَلِكَ: يَا إِبْرَاهِيْمُ! لَيْسَ لِذَا خُلِقتَ، وَلاَ بِذَا أُمِرتَ. فَوَقَفتُ أَنظُرُ فَلاَ أَرَىٰ أَحَدًا، فَقُلْتُ: لَعَنَ اللهُ إِبْلِيسَ. فَأَسْمَعُ نِدَاءً مِنْ قَرَبُوْسِ سَرجِي بِذَاكَ، فَقُلْتُ: أُنبِهْتُ، أُنْبِهْتُ، جَاءنِي نَذِيرٌ، وَاللهِ لاَ عَصَيتُ اللهَ بَعْدَ يَوْمِي مَا عَصَمَنِي اللهُ. فَرَجَعْتُ إِلَىٰ

(١) أي: متفرق الشعر. «لسان العرب» (٢/ ١٦٠).
(٢) أي: علاه الغبار. «لسان العرب» (٥/ ٥).
(٣) الطمر: الثوب الخلق. «النهاية» (٣/ ١٣٨).
(٤) (٤/ ٥٨٤).
(٥) (٤/ ٥٧٨).
(٦) (٧/ ٣٨٩).

أَهْلِي، فَخَلَّيتُ فَرَسِي، ثُمَّ جِئْتُ إِلَىٰ رُعَاة لأَبِي، فَأَخَذتُ جُبَّةً كِسَاءً، وَأَلقَيْتُ ثِيَابِي إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلتُ إِلَىٰ العِرَاق، فَعَملتُ بِهَا أَيَّامًا، فَلَمْ يَصْفُ لِي مِنْهَا الحَلاَلُ، فَقِيْلَ لِي: عَلَيْكَ بِالشَّام، فَذَكَرَ حِكَايَةَ نِطَارَتِه الرُّمَّانَ [١].

وَقَالَ الخَادمُ لَهُ: أَنْتَ تَأْكُلُ فَاكِهَتنَا، وَلاَ تَعْرفُ الحُلْوَ مِنَ الحَامِض؟ قُلْتُ: وَاللهِ مَا ذُقْتُهَا. فَقَالَ: أَتُرَاكَ لَوْ أَنَّكَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَدْهَمَ. فَانْصَرَفَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، ذَكَرَ صِفَتِي فِي المَسْجِدِ، فَعَرَفَنِي بَعْضُ النَّاسِ، فَجَاءَ الخَادِمُ وَمَعَهُ عُنُقٌ [٢] مِنَ النَّاسِ، فَاخْتَفَيْتُ خَلْفَ الشَّجرِ، وَالنَّاسُ دَاخِلُوْنَ، فَاخْتَلَطْتُ مَعَهُم وَأَنَا هَاربٌ [٣].

(١٠) عَنِ الفَضْلِ بنِ مُوْسَى، قَالَ: كَانَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاض شَاطِرًا [٤] يَقْطَعُ الطَّرِيْقَ بَيْنَ أَبِيْوَرْدَ وَسَرْخَسَ، وَكَانَ سَبَبُ تَوْبَتِه أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً، فَبَيْنَا هُوَ يَرْتَقِي الجُدْرَانَ إِلَيْهَا، إِذْ سَمِعَ تَالِيًا يَتْلُو: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحَدِيْدُ: ١٦]. فَلَمَّا سَمِعَهَا، قَالَ: بَلَىٰ يَا رَبِّ، قَدْ آنَ. فَرَجَعَ، فَآوَاهُ اللَّيْلُ إِلَىٰ خَرِبَة، فَإِذَا فِيْهَا سَابِلَةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُم: نَرحَلُ. وَقَالَ بَعْضُهُم: حَتَّىٰ نُصْبِحَ، فَإِنَّ فُضَيْلًا عَلَىٰ الطَّرِيْقِ يَقْطَعُ عَلَيْنَا. قَالَ: فَفَكَّرْتُ، وَقُلْتُ: أَنَا أَسْعَىٰ بِاللَّيْلِ فِي المَعَاصِي، وَقَوْمٌ مِنَ المُسْلِمِيْنَ هَا هُنَا يَخَافُونِي، وَمَا أَرَىٰ اللهَ سَاقَنِي إِلَيْهِم إِلاَّ لأَرْتَدِعَ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ تُبْتُ إِلَيْكَ، وَجَعَلْتُ تَوْبَتِي مُجَاوَرَةَ البَيْتِ الحَرَام [٥].

(١١) قَالَ مَنْصُوْرُ بنُ عَمَّارٍ: حَجَجْتُ، فَبِتُّ بِالكُوْفَةِ، فَخَرَجْتُ فِي الظَّلمَاءِ، فَإِذَا

---

(١) هذه الحكاية سبقت في ترجة إبراهيم بن أدهم رواها عنه إبراهيم بن بشار، قال حدثني إبراهيم بن أدهم لما سألته عن بدء أمره. قال: فسألت بعض المشايخ عن الحلال، فقال: عليكم بالشام.
فصرت إلىٰ المصيصة، فعملت بها أياما، ثم قيل لي: عليك بطرسوس، فإن بها المباحات، فبينا أنا علىٰ باب البحر، اكتراني رجل أنطر بستانه، فمكثت مدة.
(٢) أي: جماعة. «النهاية» (٣/ ٣١٠).
(٣) (٧/ ٣٩٥- ٣٩٦).
(٤) الشاطر: الخبيث الفاجر. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٨٢).
(٥) (٨/ ٤٢٣).

بصارخ يَقُوْلُ: إلهي وَعِزَّتك، مَا أَرَدْتُ بِمَعْصِيَتِي مُخَالَفَتَكَ، وَعَصَيْتُ وَمَا أَنَا بنَكَالك جَاهِلٌ، وَلَكِنْ خَطِيْئَةٌ أَعَانَنِي عَلَيْهَا شَقَائِي، وَغَرَّنِي سِتْرُكَ، فَالآنَ مَنْ يُنْقِذُنِي، فَتَلَوتُ هَذه الآيَةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [التَّحْرِيْمُ:٦] . قَالَ: فَسَمِعْتُ دَكْدَكَةً، فَلَمَّا كَانَ منَ الغَد، مَرَرْتُ هُنَاكَ، فَإِذَا بِجَنَازَةٍ وَعَجُوْزٌ تَقُوْلُ: مَرَّ البَارِحَةَ رَجُلٌ تَلاَ آيَةً، فَتَفَطَّرَتْ مَرَارَتُه، فَوَقَعَ مَيْتًا[١] .

(١٢) قَالَ شَقِيْقٌ البَلْخِيُّ: عَلاَمَةُ التَّوبَة البُكَاءُ عَلَىٰ مَا سَلَفَ، وَالخَوْفُ مِنَ الوُقُوْعِ فِي الذَّنْبِ، وَهِجْرَانُ إِخْوَانِ السُّوْءِ، وَمُلاَزَمَةُ الأَخْيَارِ[٢].

(١٣) قَالَ يُوْسُفُ بنُ الحُسَيْنِ الرَّازِيُّ: حَضَرْتُ ذَا النُّوْنِ، فَقِيْلَ لَهُ: يَا أَبَا الفَيْضِ، مَا كَانَ سَبَبُ تَوْبَتك؟ قَالَ: نِمْتُ فِي الصَّحْرَاءِ، فَفَتَحْتُ عَيْنِي، فَإِذَا قُنْبَرَةٌ[٣] عَمْيَاءُ سَقَطَتْ مِنْ وَكْر، فَانْشَقَّت الأَرْضُ، فَخَرَجَ مِنْهَا سُكُرُّجَتَانِ ذَهَبٌ وَفضَّةٌ، فِي إِحْدَاهُمَا سِمْسِمٌ، وَفِي الأُخْرَىٰ مَاءٌ، فَأَكَلَتْ، وَشَرِبَتْ، فَقُلْتُ: حَسْبِي. فَتُبْتُ، وَلَزِمْتُ البَابَ، إِلَىٰ أَنْ قَبِلَنِي[٤] [٥].

(١٤) قَالَ الحَسَنُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: مَنْ لَمْ يَرْدَعْهُ القُرْآنُ وَالمَوْتُ، ثُمَّ تَنَاطَحَتِ الجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْه، لَمْ يَرْتَدِعْ[٦].

(١٥) قَالَ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّد: سَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُوْلَ النَّاصِر جَاءَهُ للاسْتِسْقَاءِ، فَقَالَ للرَّسُوْل: هَا أَنَا سَائِرٌ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي يَصْنَعُهُ الخَلِيْفَةُ فِي يَوْمِنَا هَذَا؟ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ أَخْشَعَ مِنْهُ فِي يَوْمِهِ هَذَا، إِنَّهُ مُنفرِدٌ بِنَفْسِه، لاَبِسٌ أَخْشَنَ الثِّيَابِ،

---

(١) (٩/ ٩٧).
(٢) (٩/ ٣١٥).
(٣) عصفورة من فصيلة القبريات.
(٤) قلت –أحمد– نرجو لهذا الإمام الخير والأمان يوم القيامة، لكن من يدري من المقبول ومن المحروم ومن يأمن مكر الله، وراجع باب الخوف.
(٥) (١١/ ٥٣٣– ٥٣٤).
(٦) (١٢/ ٣٣٤).

مُفترشٌ التُّرَابَ، قَدْ عَلاَ نَحِيْبُهُ وَاعْتَرَافُهُ بِذُنُوبِه، يَقُوْلُ: ربِّ هَذِه نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، أَتُرَاكَ تُعذِّبُ الرَّعِيَّةَ وَأَنْتَ أَحكمُ الحَاكمِينَ وَأَعدلُهُمْ، أَنْ يَفُوتَكَ مِنِّي شَيْءٌ. فَتَهَلَّلَ مُنذرُ بنُ سَعِيْدٍ، وَقَالَ: يَا غُلاَمُ احمِلِ المِمْطَرَةَ[١] مَعَكَ، إِذَا خَشَعَ جَبَّارُ الأَرضِ رَحِمَ جَبَّارُ السَّمَاءِ[٢].

(١٦) قَالَ العِمَادُ: حَدَّثَنِي سَعْدٌ الكَاتِبُ بِمِصْرَ، قَالَ: كَانَ الجُوَيْنِيُّ صَدِيْقِي، وَكَانَ يَشرب الخَمْرِ، فَحَدَّثَنِي أَنَّهُ كَانَ يَكتب مصحفًا، وَبَيْنَ يَدَيْهِ مجْمَرَة وَقنِينَة خمر، وَلَمْ يَكُنْ بقربِي مَا أُندِّي بِهِ الدوَاة، فَصببت مِنَ القنِينَة فِي الدوَاة، وَكَتَبت وَجهَة، وَنشَّفْتُهَا عَلَى المِجْمَرَة، فَصعدت شَرَارَةٌ أَحرَقَت الخَطَّ دُوْنَ بَقِيَّة الورقَة، فَرعبتُ، وَقُمْت، وَغسلت الدوَاة وَالأَقلاَم، وَتبت إِلَى اللهِ[٣].

(١) هي: ثوب صوف يلبس في المطر يتوقىٰ به من المطر. «تاج العروس» (١٤/ ١٣٤).
(٢) (١٦/ ١٧٦- ١٧٧).
(٣) (٢١/ ٢٣٤).

الصدق وذم الكذب وجواز استعمال المعاريض

(١) عَن ابْنِ مَسْعُوْد، قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بنُ مُعَاذ مُعْتَمِرًا، فَنَزَلَ عَلَىٰ أُمَيَّةَ بن خَلَف، وكَانَ أُمَيَّةُ إذَا انْطَلَقَ إِلَىٰ الشَّام يَمُرُّ بالمَدِيْنَة، فَيَنْزِلُ عَلَيْه. فَقَالَ أُمَيَّةُ لَهُ: انْتَظِرْ حَتَّىٰ إذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفِلَ النَّاسُ طُفْتَ. فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوْفُ، إذْ أَتَاهُ أَبُو جَهْل، فَقَالَ: مَن الَّذِي يَطُوْفُ آمنًا؟ قَالَ: أَنَا سَعْدٌ. فَقَالَ: أَتَطُوْفُ آمنًا وَقَدْ آوَيْتُم مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَتَلاَحَيَا[١]. فَقَالَ أُمَيَّةُ: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَىٰ أَبِي الحَكَم، فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الوَادِي. فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ لَوْ مَنَعْتَنِي، لَقَطَعْتُ عَلَيْكَ مَتْجَرَكَ بالشَّام. قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُوْلُ: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ. فَغَضِبَ، وَقَالَ: دَعْنَا مِنْكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ. قَالَ: إِيَّايَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ. فَكَادَ يُحْدِثُ[٢]، فَرَجَعَ إِلَىٰ امْرَأَتِه، فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِيْنَ مَا قَالَ لِي أَخِي اليَثْرِبِيُّ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي. قَالَتْ: وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ. فَلَمَّا خَرَجُوا لِبَدْر، قَالَت امْرَأَتُهُ: مَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوْكَ اليَثْرِبِيُّ. فَأَرَادَ أَنْ لاَ يَخْرُجَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الوَادِي، فَسِرْ مَعَنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْن. فَسَارَ مَعَهُمْ، فَقَتَلَهُ اللهُ[٣].

(٢) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَتَىٰ رَجُلٌ الحَجَّاجَ، فَقَالَ: إِنَّ رِبْعِيَّ بنَ حِرَاشٍ زَعَمُوا لاَ يَكْذِبُ، وَقَدْ قَدِمَ وَلَدَاهُ عَاصِيَيْن. قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِ الحَجَّاجُ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ ابْنَاكَ؟ قَالَ: هُمَا فِي البَيْتِ- وَاللهُ المُسْتَعَانُ-. فَقَالَ لَهُ الحَجَّاجُ بنُ يُوْسُفَ: هُمَا لَكَ. وَأَعْجَبَهُ صِدْقُهُ.

---

(١) أي: تنازعا وتخاصما. «النهاية» (٤/ ٢٤٣).
(٢) أحدث الرجل: وقع منه ماينقض طهارته. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ١٥٩).
(٣) (١/ ٢٨٠- ٢٨١).

وَرَوَاهَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ مَنْصُوْرٍ، وَزَادَ: قَالُوا: مَنْ ذَكَرْتَ يَا أَبَا سُفْيَانَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ رِبْعِيًّا؛ وَتَدْرُوْنَ مَنْ رِبْعِيٌّ؟ كَانَ رِبْعِيٌّ مِنْ أَشْجَعَ، زَعَمَ قَوْمُهُ أَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ[١].

(٣) عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَصدَقَ مِنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ[٢].

(٤) قَالَ الوَلِيْدُ بنُ مُسْلم: سَأَلْتُ الأَوْزَاعِيَّ، وَسَعِيْدَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَابْنَ جُرَيْجٍ: لِمَنْ طَلبتُمُ العِلْمَ؟ كُلُّهُم يَقُوْلُ: لِنَفْسِي. غَيْرَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، فَإِنَّهُ قَالَ: طَلَبْتُهُ لِلنَّاسِ[٣].

(٥) قَالَ مَعْرُوفٌ الكَرْخِيُّ: مَا أَكْثَرَ الصَّالِحِيْنَ، وَمَا أَقَلَّ الصَّادِقِيْنَ[٤].

(٦) قَالَ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنَا عَمِّي، قَالَ: دَخلَ سُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَام بن عَبْدِ المَلك، فَقَالَ: يَا سُلَيْمَانُ، مَن الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُم؟ قَالَ: عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُوْل. قَالَ: كَذَبتَ، هُوَ عَلِيٌّ. فَدَخَلَ ابْنُ شِهَاب، فَسَأَلَهُ هِشَامٌ، فَقَالَ: هُوَ عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ. قَالَ: كَذَبتَ، هُوَ عَلِيٌّ. فَقَالَ: أَنَا أَكْذِبُ لاَ أَبَا لَكَ! فَوَاللهِ لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ أَحَلَّ الكَذِبَ، مَا كَذَبتُ، حَدَّثَنِي سَعِيْدٌ، وَعُرْوَةُ، وَعُبَيْدٌ، وَعَلْقَمَةُ بنُ وَقَّاصٍ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلِ القَوْمُ يُغْرُوْنَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: ارْحَلْ، فَوَاللهِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحملَ عَلَى مِثْلِكَ. قَالَ: وَلِمَ؟ أَنَا اغْتَصَبتُكَ عَلَى نَفْسِي، أَوْ أَنْتَ اغْتَصَبْتَنِي عَلَى نَفسِي؟ فَخَلِّ عَنِّي. فَقَالَ لَهُ: لاَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَدَنْتَ أَلْفَيْ أَلْف. فَقَالَ: قَدْ عَلمتَ وَأَبُوْكَ قَبْلَكَ أَنِّي مَا اسْتَدَنْتُ هَذَا المَالَ عَلَيْكَ وَلاَ عَلَى أَبِيْكَ. فَقَالَ هِشَامٌ: إِنَّا أَنْ نُهَيِّجَ الشَّيْخَ. فَأَمَرَ، فَقَضَى عَنْهُ أَلْفَ أَلْفٍ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَذَا هُوَ مِنْ عِنْدِهِ[٥].

---

(١) (٤/ ٣٦٠).

(٢) (٦/ ١٩٦).

(٣) (٦/ ٣٢٨) قَالَ الذَّهبيّ: مَا أَحْسَنَ الصِّدْقَ، وَاليَوْمَ تَسْأَلُ الفَقِيْهَ الغَبِيَّ: لِمَنْ طَلبتَ العِلْمَ؟ فَيُبَادِرُ، وَيَقُوْلُ: طَلَبْتُهُ للهِ، وَيَكْذِبُ، إِنَّمَا طَلَبَهُ لِلدُّنْيَا، وَيَا قِلَّةَ مَا عَرَفَ مِنْهُ.

(٤) (٩/ ٣٤١).

(٥) (٥/ ٣٣٩- ٣٤٠).

(٧) عَنْ عُثْمَانَ بن عَبْدِ الرَّحْمنِ، قَالَ: قَالَ المَنْصُوْرُ لِهِشَام بن عُرْوَةَ: يَا أَبَا المُنْذِر! تَذْكُرُ يَوْمَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ أَنَا وَإِخْوَتِي مَعَ أَبِي، وَأَنْتَ تَشْرَبُ سَوِيْقًا بِقَصَبَةِ يَرَاعٍ[1]، فَلَمَّا خَرَجنَا، قَالَ أَبُوْنَا: اعْرِفُوا لِهَذَا الشَّيْخِ حَقَّهُ، فَإِنَّهُ لاَ يَزَالُ فِي قَوْمِكُم بَقِيَّةٌ مَا بَقِيَ؟ قَالَ: لاَ أَذْكُرُ ذَلِكَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ. قَالَ: فَلِمَ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: لَمْ يُعَوِّدْنِي اللهُ فِي الصِّدْقِ إِلاَّ خَيْرًا[2].

(٨) قَالَ يُوْسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: لِلصَّادِقِ ثَلاَثُ خِصَالٍ: الحَلاَوَةُ، وَالمَلاَحَةُ، وَالمَهَابَةُ[3].

(٩) قَالَ النَّهْرَجُورِيُّ: الصِّدْقُ موافقَةُ الحَقِّ فِي السرِّ وَالعلاَنية، وَحَقِيْقَةُ الصِّدْقِ القَوْلُ بِالْحَقِّ فِي مواطن الهَلَكَة[4].

(١٠) قَالَ الشَّافِعِيُّ: العِلْم: التَّثْبِيتُ. وَثَمَرَتُهُ: السَّلاَمَةُ. وَأَصْلُ الوَرَعِ: القَنَاعَةُ. وَثَمَرَتُهُ: الرَّاحَةُ. وَأَصْلُ الصَّبْرِ: الحَزْمُ. وَثَمَرَتُهُ: الظَّفَرُ. وَأَصْلُ العَمَلِ: التَّوْفِيْقُ. وَثَمَرَتُهُ: النُّجْحُ. وَغَايَةُ كُلِّ أَمْرٍ: الصِّدْقُ[5].

(١١) رَوَى المَرُّوْذِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: إِنَّمَا رَفَعَ اللهُ عَفَّانَ وَأَبَا نُعَيْمٍ بِالصِّدْقِ، حَتَّى نَوَّهَ بِذِكْرِهِمَا[6].

(١٢) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ: سَادَ إِسْحَاقُ بنُ رَاهَوَيْه أَهْلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ بِصِدْقِهِ[7].

(١٣) قَالَ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى بن زُهَيْرٍ: لَمَّا حَدَّثَ أَبُو الأَزْهَرِ بِحَدِيْثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي

---

(١) أي: قصبة كان يزمر بها. «النهاية» (٥/ ٢٩٥).
(٢) (٦/ ٤٤- ٤٥).
(٣) (٩/ ١٧٠).
(٤) (١٥/ ٢٣٣).
(٥) (١٠/ ٤١).
(٦) (١٠/ ١٥٠).
(٧) (١١/ ٣٧١).

الفَضَائِل[١]، أُخْبِرَ يَحْيَىٰ بن مَعِيْن بذَلكَ، فبينَا هُوَ عِنْدَ يَحْيَىٰ فِي جَمَاعَةِ أَهْلِ الحَدِيْث، إِذْ قَالَ يَحْيَى: مَنْ هَذَا الكَذَّابُ النَّيْسَابُوْرِيُّ الَّذِي حَدَّثَ بِهَذَا عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاق؟ فَقَامَ أَبُو الأَزْهَرِ، فَقَالَ: هُوَ ذَا أَنَا. فتبسَّمَ يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْن، وَقَالَ: أَمَا إِنَّك لَسْتَ بكَذَّابٍ، وَتعجَّبَ مِنْ سَلامَتِهِ، وَقَالَ: الذنْبُ لِغَيرِكَ فِيْهِ[٢].

(١٤) قَالَ بَكْرُ بنُ مُنِيْر: كَانَ حُمِلَ إِلَىٰ البُخَارِيِّ بِضَاعَةٌ أَنفذَهَا إِلَيْهِ ابْنُهُ أَحْمَدُ، فَاجْتَمَعَ بَعْضُ التُّجَّارِ إِلَيْهِ. فَطَلَبُوهَا بربح خَمْسَةِ آلافِ دِرْهَم. فَقَالَ: انْصَرِفُوا اللَّيْلَةَ. فَجَاءهُ مِنَ الغَدِ تُجَّارٌ آخرُوْنَ، فَطَلَبُوا مِنْهُ البِضَاعَةَ بربحِ عَشْرَةِ آلافٍ. فَقَالَ: إِنِّي نَوَيْتُ بيعَهَا للَّذين أَتَوا البَارِحَةَ[٣].

(١٥) عَنِ الأَحْنَفِ بن قَيْس، قَالَ: كَذَبْتُ مَرَّةً وَاحِدَةً؛ سَأَلَنِي عُمَرُ عَنْ ثَوْبٍ: بِكَمْ أَخَذْتَهُ؟ فَأَسْقَطْتُ ثُلُثَي الثَّمَنِ[٤].

(١٦) عَنْ مُطَرِّف بن عبد الله، قَالَ: لاَ تَقُلْ: فَإِنَّ اللهَ يَقُوْلُ، وَلَكِنْ قُلْ: قَالَ اللهُ -تَعَالَى-. وَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ مَرَّتَيْنِ، يُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا؟ فَيَقُوْلُ: لاَ شَيْءَ إِلاَّ شَيْءٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ[٥].

(١٧) قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ اللهِ: مَا يَسُرُّنِي أَنِّي كَذَبْتُ كِذْبَةً وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا[٦].

(١٨) عَنْ أَبِي العَالِيَة، قَالَ: أَنْتُم أَكْثَرُ صَلاَةً وَصِيَامًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُم، وَلَكِنَّ الكَذِبَ قَدْ جَرَىٰ عَلَىٰ أَلْسِنَتِكُم[٧].

---

(١) ومتن الحديث: نَظَرَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَىٰ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «أَنْتَ سَيِّدٌ فِي الدُّنْيَا، سَيِّدٌ فِي الآخِرَةِ، حَبِيْبُكَ حَبِيْبِي، وَحَبِيْبِي حَبِيْبُ اللهِ، وَعَدُوُّكَ عَدُوِّي، وَعَدُوِّي عَدُوُّ اللهِ، فَالوَيْلُ لِمَنْ أَبْغَضَكَ بَعْدِي» وهو حديث منكر.

(٢) (١٢/ ٣٦٦- ٣٦٧).

(٣) (١٢/ ٤٤٧- ٤٤٨).

(٤) (٤/ ٨٩).

(٥) (٤/ ١٩١).

(٦) (٤/ ١٩٥).

(٧) (٤/ ٢١٠).

(١٩) عَنْ عِيْسَىٰ بن دِيْنَار قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَر عَنِ الْمُخْتَار، فَقَالَ: قَامَ أَبِي:علي بنُ الحُسين عَلَىٰ بَابِ الكَعْبَةِ، فَلَعَنَ الْمُخْتَارَ[(١)]، فَقِيْلَ لَهُ: تَلْعَنُهُ، وَإِنَّمَا ذُبِحَ فِيْكُم؟! قَالَ: إِنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ عَلَىٰ اللهِ، وَعَلَىٰ رَسُوْلِهِ[(٢)].

(٢٠) عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيْهِ: أَنَّ عُمَرَ اسْتَعْمَلَ الْمُغِيْرَةَ بنَ شُعْبَةَ عَلَىٰ البَحْرَيْن، فَكَرِهُوْهُ، فَعَزَلَهُ عُمَرُ، فَخَافُوا أَنْ يَرُدَّهُ. فَقَالَ دِهْقَانُهُم: إِنْ فَعَلْتُم مَا آمُرُكُم، لَمْ يَرُدَّهُ عَلَيْنَا. قَالُوا: مُرْنَا. قَالَ: تَجْمَعُوْنَ مِائَةَ أَلْف حَتَّىٰ أَذْهَبَ بِهَا إِلَىٰ عُمَرَ، فَأَقُوْلُ: إِنَّ الْمُغِيْرَةَ اخْتَانَ[(٣)] هَذَا، فَدَفَعَهُ إِلَيَّ. قَالَ: فَجَمَعُوا لَهُ مِائَةَ أَلْفٍ، وَأَتَىٰ عُمَرَ، فَقَالَ ذَلِكَ. فَدَعَا الْمُغِيْرَةَ، فَسَأَلَهُ، قَالَ: كَذَبَ- أَصْلَحَكَ اللهُ- إِنَّمَا كَانَتْ مِائَتَيْ أَلْف. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَىٰ هَذَا؟ قَالَ: العِيَالُ وَالحَاجَةُ. فَقَالَ عُمَرُ لِلْعِلْجِ: مَا تَقُوْلُ؟ قَالَ: لَا -وَاللهِ- لأَصْدُقَنَّكَ، مَا دَفَعَ إِلَيَّ قَلِيْلًا وَلَا كَثِيْرًا. فَقَالَ عُمَرُ لِلْمُغِيْرَةِ: مَا أَرَدْتَ إِلَىٰ هَذَا؟ قَالَ: الخَبِيْثُ كَذَبَ عَلَيَّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُخْزِيَهُ[(٤)].

(٢١) قَالَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: مَا كَذَبْتُ مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ الكَذِبَ يَضُرُّ أَهْلَهُ[(٥)].

(٢٢) قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: لَوْ هَمَّ رَجُلٌ أَنْ يَكْذِبَ فِي الحَدِيْثِ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ فِي جَوْفِ بَيْتٍ، لأَظْهَرَ اللهُ عَلَيْهِ[(٦)].

(٢٣) عَنْ هَارُوْنَ بن رِئَاب: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ عَمْرو لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، قَالَ: انْظُرُوا فُلَانًا لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَإِنِّي كُنْتُ قُلْتُ لَهُ فِي ابْنَتِي قَوْلًا كَشَبِيْهِ العِدَةِ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ

---

(١) قال الذهبي في ترجمة المختار(٣/ ٥٤٤): ونشأ المختار بالمدينة، يعرف بالميل إلىٰ بني هاشم، ثم سار إلىٰ البصرة يظهر بها ذكر الحسين في أيام معاوية، فأخبر به عبيد الله بن زياد، فأمسك، وضربه مائة، ودرعه عباءة، ونفاه إلىٰ الطائف.
فلما عاذ ابن الزبير بالبيت، خرج إليه.وذكر قصة مقتله فانظره هناك

(٢) (٤/ ٣٩٧).

(٣) خون الشيء: نقصه.ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٢٦٣).

(٤) (٣/ ٢٦- ٢٧).

(٥) (٥/ ١٢١).

(٦) (٧/ ٢٤٨).

أَلْقَىٰ الله -تَعَالَى- بِثُلُثِ النِّفَاقِ، وَأُشْهِدُكُم أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُه[١].

(٢٤) قَالَ الإِمَامُ الغَازِيُّ شيخ الأندلس: وَاللهِ مَا كَذَبتُ كِذبَةً قَطُّ مُنْذُ اغْتَسَلتُ، وَلَوْلاَ أَنَّ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ قَالَهُ، مَا قُلْتُهُ[٢].

(٢٥) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ دَاوُدَ: مَا كَذَبتُ قَطُّ إِلاَّ مَرَّةً وَاحِدَةً، قَالَ لِي أَبِي: قَرَأْتَ عَلَىٰ المُعَلِّمِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا كُنْتُ قَرَأْتُ عَلَيْهِ[٣].

(٢٦) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ جَزَرَةُ: قَالَ لِي أَبُو زُرْعَةَ: مُرَّ بنَا إِلَىٰ سُلَيْمَانَ الشَّاذَكُوْنِيِّ[٤] نُذَاكِرُهُ. قَالَ: فَذَهَبْنَا، فَمَا زَالَ يُذَاكِرُهُ حَتَّىٰ عَجزَ الشَّاذَكُوْنِيُّ عَنْ حِفْظه، فَلَمَّا أَعياهُ، أَلقَىٰ عَلَيْهِ حَدِيْثًا مِنْ حَدِيْثِ الرَّازِيِّينَ، فَلَم يَعرِفْهُ أَبُو زُرْعَةَ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا سُبْحَانَ اللهِ! حَدِيْثُ بَلَدِكَ، هَذَا مَخْرَجُهُ مِنْ عِنْدِكُم!؟ وَأَبُو زُرْعَةَ سَاكتٌ، وَالشَّاذَكُوْنِيُّ يُخْجِلُهُ، وَيُرِي مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ قَدْ عَجزَ. فَلَمَّا خَرَجْنَا، رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ قَد اغْتَمَّ، وَيَقُوْلُ: لاَ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَذَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: وَضَعَهُ فِي الوَقْتِ كِي تَعْجِزَ وتَخْجَلَ. قَالَ: هَكَذَا؟ قُلْتُ: نَعَم، فَسُرِّيَ عَنْهُ[٥].

(٢٧) قَالَ البَرْقَانِيُّ: حضَرتُ عِنْدَ أَبِي بَحْرٍ، فَقَالَ لَنَا ابْنُ السَّرَخْسِيِّ: سأُرِيكُم أَنَّ الشَّيْخَ كَذَّابٌ، فَقَالَ لَهُ: فُلاَنُ بنُ فُلاَنَ ينزلُ المَكَانَ الفُلاَنِيَّ، أَسمعتَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ البَرْقَانِيُّ: وَلَمْ يَكُنْ لِذَاكَ وُجودٌ[٦].

(٢٨) كَانَ لأَبِي الفَرَجِ الأَصْبَهَانِيِّ حِكَايَةٌ مَعَ الجُهَنِيِّ المُحتسِبِ:كَانَ يُجَازِفُ[٧]،

(١) (٨/ ٣٩٦) قَالَ الذَّهبِيّ: هَارُوْنُ ثِقَةٌ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْحَقْ عَبْدَ اللهِ بنَ عَمْرٍو.
(٢) (٩/ ٣٢٣).
(٣) (٩/ ٣٤٩).
(٤) الشاذكوني كان حافظا لكنه كان يكذب وضعفه جماهير النقاد وقال الذهبي أحد الهلكىٰ
(٥) (١٣/ ٧٣).
(٦) (١٦/ ١٤٢).
(٧) جازف في كلامه: أرسله إرسالا علىٰ غير روية. «المعجم الوسيط» (١/ ١٢١).

فَقَالَ مَرَّةً: بالبلدِ الفلانيِّ نعنعٌ[١] يطولُ حَتَّىٰ يُعملَ مِنْهُ سَلالمٌ. فَبدَرَ أَبُو الفَرَجِ، وَقَالَ: عجَائِبُ الدُّنْيَا أَلْوَانٌ، وَالقُدرةُ صَالحَةٌ، فعِنْدَنَا مَا هُوَ أَعجبُ مِنْ ذَا، زوجُ حمَامٍ يَبيضُ بَيْضَتَيْنِ، فنأخذُهُمَا، وَنضعُ بَدَلَهُمَا سنجتينِ[٢] نحَاسًا، فتفقسُ عَنْ طسْتٍ وَمسِينهِ،[٣] فتضَاحَكُوا، وَخجلَ الجُهَنيُّ[٤].

(٢٩) قَالَ أَبُو القَاسِمِ العُنَّابِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي أَحْمَدَ المُقْرِئِ، فَحَدَّثَنَا عَنِ الوَكِيْعِيِّ، فَاجتمعتُ بعَبْدِ الغَنِيِّ فَأَخبرتُهُ، فَاسْتعظمَ ذَلِكَ، وَقَالَ: سَلْهُ مَتَىٰ سَمِعَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: بمَكَّةَ سَنَةَ ثَلَاثِ مائَةٍ، فَأَخبرتُ عَبْدَ الغنِيِّ، فَقَالَ: مَاتَ أَبُو العَلاءِ عِنْدَنَا فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَلاثِ مائَةٍ، وَتركَ السَّلامَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لاَ أُسلِّمُ عَلَىٰ مَنْ يَكذبُ فِي الحَدِيْثِ[٥].

(٣٠) قَالَ ابْنُ الحَجَّاجُ الشَّاعِرُ المَاجِنُ: كُلُّ مَا قُلْتُهُ مِنَ المجُوْنِ فَاللهُ يَشْهَدُ أَنَّنِي مَا قَصَدْتُ بِهِ إِلاَّ بَسْطَ النَّفسِ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ هَذِهِ العَثْرَةِ[٦].

(٣١) قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: أَفطرنَا فِي رَمَضَانَ لَيْلَةً شَدِيْدَةَ الحرّ، فَكنَا نَأْكل وَنشربُ، وَكَانَ أَخِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَأْكل وَلاَ يَشربُ، فَخَرجت وَقُلْتُ: إِنَّ مِنْ عَادَة أَخِي أَنَّهُ يأْكُلُ لَيْلَةً وَلاَ يَشربُ، وَيَشربُ لَيْلَةً أُخْرَىٰ وَلاَ يَأْكل. قَالَ: فَمَا شَربَ تلْكَ اللَّيْلَة، وَفِي اللَّيْلَةِ الآتيَة كَانَ يَشربُ وَلاَ يَأْكُلُ أَلبتَة[٧]، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَة الثَّالِثَة قَالَ: يَا أَخِي! لاَ تلعب بَعْدَ هَذَا، فَإِنِّي مَا اشتهيتُ أَنْ أُكَذِّبَكَ[٨].

(٣٢) عَنْ عَبْدِ العَزِيْزِ ابْنُ أَخِي المَاجِشُوْنِ: بَلَغَنَا أَنَّهُ كَانَتْ لِعَبْدِ اللهِ بنِ رَوَاحَةَ

---

(١) هو بقلة طيبة الريح. «لسان العرب» (٨/ ٣٥٨).
(٢) السنجة: ما يوزن به كالرطل والأوقية. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٤٥٣).
(٣) قال المعلق على الأصل: في معجم الأدباء: عن طست وإبريق.
(٤) (١٦/ ٢٠٢- ٢٠٣).
(٥) (١٦/ ٥١٦).
(٦) (١٧/ ٦٠).
(٧) البت: القطع. «لسان العرب» (٢/ ٦).
(٨) (١٨/ ٣٥٢).

جَارِيَةٌ يَسْتَسِرُّهَا[(١)] عَنْ أَهْلِه، فَبَصُرَتْ بِه امْرَأَتُهُ يَوْمًا قَدْ خَلاَ بِهَا، فَقَالَتْ: لَقَدِ اخْتَرْتَ أَمَتَكَ عَلَىٰ حُرَّتِكَ؟ فَجَاحَدَهَا ذَلِكَ. قَالَتْ: فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَاقْرَأْ آيَةً مِنَ القُرْآنِ. قَالَ:

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ... وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَىٰ الكَافِرِيْنَا

قَالَتْ: فَزِدْنِي آيَةً. فَقَالَ:

وَأَنَّ العَرْشَ فَوْقَ المَاءِ طَافٍ ... وَفَوْقَ العَرْشِ رَبُّ العَالَمِيْنَا

وَتَحْمِلُهُ مَلاَئِكَةٌ كِرَامٌ ... مَلاَئِكَةُ الإِلَهِ مُقَرَّبِيْنَا

فَقَالَتْ: آمَنْتُ بِاللهِ، وَكَذَّبْتُ البَصَرَ. فَأَتَىٰ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثَهُ، فَضَحِكَ، وَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ[(٢)].

(٣٣) قَالَ مُغِيْرَةُ: كَانَ إِبْرَاهِيْمُ النخعي إِذَا طَلَبَهُ إِنْسَانٌ لاَ يُحِبُّ لِقَاءَهُ، خَرَجَتِ الجَارِيَةُ، فَقَالَت: اطْلُبُوْهُ فِي المَسْجِدِ[(٣)].

(٣٤) قَالَ أَبُو خَالِد: كُنَّا عِنْدَ الأَعْمَش، فَسَأَلُوْهُ عَنْ حَدِيْث، فَقَالَ لاِبْنِ المُخْتَار: تَرَىٰ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ؟ فَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: مَا أَرَىٰ أَحَدًا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَحَدِّثْ بِهِ[(٤)].

(٣٥) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بن حَمَّاد، قَالَ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَىٰ أَبِي الوَلِيْدِ الطَّيَالِسِيِّ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَىٰ الوِسَادَةِ، ثُمَّ قَالَ لِلْخَادِم: قُولِي لَهُ: السَّاعَةَ وَضَعَ رَأْسَهُ[(٥)].

(٣٦) عن إِسْحَاقُ بنُ هَانِئٍ: كُنَّا عِنْدَ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ فِي مَنْزِلِه، وَمَعَهُ المَرُّوْذِيُّ،

---

(١) أي: يجعلها سرية، يجامعها خفية عن زوجته. «لسان العرب» (٤/ ٣٥٨).
(٢) (١/ ٢٣٨) قَالَ الذَّهبِيّ: إسنادها منقطع.
(٣) (٤/ ٥٢٩).
(٤) (٦/ ٢٣٤).
(٥) (١٠/ ٣٤٥).

وَمُهَنَّى، فَدَقَّ دَاقٌّ البَابَ، وَقَالَ: آلمَرُّوْذِيُّ هَا هُنَا؟ فَكَأَنَّ المَرُّوْذِيَّ كَرِهَ أَنْ يُعلَمَ مَوْضِعُهُ، فَوَضَعَ مُهَنَّىٰ أُصبُعَهُ فِي رَاحتِهِ[1]، وَقَالَ: لَيْسَ المَرُّوْذِيُّ هَا هُنَا، وَمَا يَصْنَعُ المَرُّوْذِيُّ هَا هُنَا؟ فَضَحِكَ أَحْمَدُ، وَلَمْ يُنْكِرْ[2].

(٣٧) عَنْ أَبِي يَحْيَى، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ حُذَيْفَةَ- وَأَنَا عِنْدَهُ- فَقَالَ: مَا النِّفَاقُ؟ قَالَ: أَنْ تَتَكَلَّمَ بِالإِسْلَامِ، وَلاَ تَعْمَلَ بِهِ[3].

(٣٨) قَالَ مُعَاوِيَةُ بنُ قُرَّةَ: لأَنْ لاَ يَكُوْنَ فِيَّ نِفَاقٌ، أَحبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا، كَانَ عُمَرُ يَخْشَاهُ، وَآمَنُهُ أَنَا؟![4]

(٣٩) عَنْ حَبِيْب بن أَبِي فَضَالَةَ، قَالَ: كَانَ بَعْضُ المُهَاجِرِيْنَ يَقُوْلُ: وَاللهِ مَا أَخَافُ المُسْلِمَ، وَلاَ أَخَافُ الكَافِرَ؛ أَمَّا المُسْلِمُ، فَيَحْجُزُهُ إِسْلاَمُهُ، وَأَمَّا الكَافِرُ، فَقَدْ أَذَلَّهُ اللهُ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِالمُنَافِقِ؟[5].

(٤٠) قَالَ ابْنُ النَّجَّار: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ يَحكِي أَنَّ أَبَا المَنَاقِب القزْوينِي كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ المُلُوْكُ زَائِرِيْنَ، وَعرضُوا عَلَيْهِ مَالاً لَمْ يَقبلْهُ، وَيَقُوْلُ: قَدْ عزَمْنَا عَلَىٰ اسْتعمَال بُسْط لبَيْت المَقْدس، فَإِنْ أَردْتُم أَنْ تَبذلُوا لِذَلِكَ، فَنَعَمْ، فَيُعْطُونَهُ، فَحصَّلَ جُمْلَةً، وَتَمَزَّقَتْ، وَمَا بُورِكَ لَهُ، ثُمَّ كَسَدَتْ سُوقُهُ، وَاشْتُهِرَ نِفَاقُهُ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ. فَقَالَ: يَوْمَ عَاشُورَاءَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ[6].

---

(١) أي: كفه. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٨٠).
(٢) (١١/ ٣١٩).
(٣) (٢/ ٣٦٣).
(٤) (٥/ ١٥٤).
(٥) (٧/ ٤١٥).
(٦) (٢٢/ ١٨٣). قال الذهبي في ترجمته: أخرج إلىٰ ابن النجار (أربعينات) جمعها، روىٰ فيها عن أبي الوقت سماعا، وعن الحسن بن محمد الموسياباذي صاحب أبي صالح المؤذن، ثم ظهر كذبه وادعاؤه ما لم يسمع، ومزقوا ما كتبوا عنه، وافتضح.
وقال المنذري: مات: سنة اثنتين وعشرين، أو سنة ثلاث وعشرين وست مائة.

ذِكْرُ الله

(١) عَنْ مُعَاذبن جبَل، قَالَ: مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا أَنْجَىٰ لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ. قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللهِ؟ قَالَ: وَلاَ، إِلا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّىٰ يَنْقَطِعَ، لأَنَّ اللهَ- تَعَالَىٰ- يَقُوْلُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العَنْكَبُوْتُ:٤٥][1].

(٢) قَالَ هِلاَلُ بنُ خَبَّاب: خَرَجْنَا مَعَ سَعِيْد بن جُبَيْرٍ فِي جَنَازَةٍ، فَكَانَ يُحَدِّثُنَا فِي الطَّرِيْقِ، وَيُذَكِّرُنَا حَتَّىٰ بَلَغَ، فَلَمَّا جَلَسَ، لَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُنَا حَتَّىٰ قُمْنَا، فَرَجَعْنَا، وَكَانَ كَثِيْرَ الذِّكْرِ للهِ[2].

(٣) قال أَبَان: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَقُوْلُ: مَنْ قَالَ فِي أَوَّلِ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيْعُ العَلِيْمُ، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ اليَوْمَ شَيْءٌ، أَوْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. فَلَمَّا أَصَابَ أَبَانَ الفَالِجُ، قَالَ: إِنِّي-وَاللهِ- نَسِيْتُ هَذَا الدُّعَاءَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِيَمْضِيَ فِيَّ أَمْرُ اللهِ[3].

(٤) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ، قَالَ: الصَّوَاعِقُ تُصِيْبُ المُؤْمِنَ وَغَيْرَ المُؤْمِنِ، وَلاَ تُصِيْبُ الذَّاكِرَ[4].

(٥) عَنْ خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيْمُ خَلِيْلُ اللهِ إِذَا أُتِيَ بِقِطْفٍ[5] مِنَ

(١) (١/ ٤٥٥- ٤٥٦).
(٢) (٤/ ٣٢٦- ٣٢٧).
(٣) (٤/ ٣٥٢).
(٤) (٤/ ٤٠٨).
(٥) أي: بعنقود. «النهاية» (٤/ ٨٤).

العِنَبِ، أَكَلَ حَبَّةً حَبَّةً، وَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ كُلِّ حَبَّةٍ(١).

(٦) عَنْ عُثْمَانَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ جَرِيْرًا وَمَا تُضَمُّ شَفَتَاهُ مِنَ التَّسْبِيْحِ. قُلْتُ: هَذَا حَالُكَ وَتَقْذِفُ المُحْصِنَاتِ! فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هُوْدٌ: ١١٥] ، وَعْدٌ مِنَ اللهِ حَقٌّ(٢).

(٧) عَنِ ابْنِ حَلْبَس: قِيْلَ لأَبِي الدَّرْدَاءِ- وَكَانَ لاَ يَفْتُرُ مِنَ الذِّكْرِ-: كَمْ تُسَبِّحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟ قَالَ: مائَةَ أَلْفٍ، إلاَّ أَنْ تُخْطِئَ الأَصَابِعُ(٣).

(٨) عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيْحَةٍ، يَقُوْلُ: أُسَبِّحُ بِقَدَرِ دِيَتِي(٤).

(٩) قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: كَانَ عمير بن هانئ يَضْحَكُ، ثُمَّ يَقُوْلُ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ: إِنِّي لأَستَجِمُّ(٥)؛ لِيَكُوْنَ أَنْشَطَ لِي فِي الحَقِّ. فَقُلْتُ: أَرَاكَ لاَ تَفْتُرُ عَنِ الذِّكْرِ، فَكَمْ تُسَبِّحُ؟ قَالَ: مائَةَ أَلفٍ، إلاَّ أَنْ تُخطِئَ الأَصَابِعُ(٦).

(١٠) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: كَانَ حَسَّانُ بنُ عَطِيَّةَ إِذَا صَلَّىٰ العَصْرَ، يَذْكُرُ اللهَ- تَعَالَى- فِي المَسْجِدِ حَتَّىٰ تَغِيبَ الشَّمْسُ(٧).

(١١) ومِنْ دُعَائِه: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ أَنْ أَتَعَزَّزَ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَأَنْ أَتزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا يَشِيْنُنِي عِنْدَكَ(٨).

(١٢) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عَدِيٍّ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا دَاوُدُ بن أبي هند، فَقَالَ: يَا فِتْيَانُ،

---

(١) (٤/ ٥٣٩).
(٢) (٤/ ٥٩١).
(٣) (٢/ ٣٤٨).
(٤) (٢/ ٦١٠).
(٥) استجم نفسه: أراحها. «المعجم الوسيط» (١/ ١٣٧).
(٦) (٥/ ٤٢١).
(٧) (٥/ ٤٦٧).
(٨) (٥/ ٤٦٨).

أُخبرُكُم لَعَلَّ بَعْضَكم أَنْ يَنْتَفعَ به، كُنْتُ وَأَنَا غُلامٌ أَخْتَلفُ إِلَىٰ السُّوْق، فَإذَا انْقَلبتُ إِلَىٰ البَيْت، جَعَلتُ عَلَىٰ نَفْسي أَنْ أَذْكُرَ الله إِلَىٰ مَكَان كَذَا وَكَذَا، فَإذَا بَلَغتُ إِلَىٰ ذَلكَ المَكَانِ، جَعَلتُ عَلَىٰ نَفْسي أَنْ أَذْكُرَ الله كَذَا وَكَذَا حَتَّىٰ آتيَ المَنْزِلَ[1].

(١٣) قَالَ مَالكٌ: كُنَّا نَدْخُلُ عَلَىٰ أَيُّوْبَ السِّخْتيَانِيِّ، فَإِذَا ذَكرْنَا لَهُ حَدِيْثَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ بَكَىٰ حَتَّىٰ نَرحَمه[2].

(١٤) عَنْ عَمَّار بن أَبَان، قَالَ: حُبسَ مُوْسَىٰ بنُ جَعْفَر عِنْدَ السِّنْديِّ بن شَاهَك، فَسَأَلتْهُ أُخْتُه أَنْ تَوَلَّىٰ حَبسَهُ، وَكَانَتْ تَديَّنُ، فَفَعَلَ. فَكَانَتْ عَلَىٰ خدمَته، فَحُكيَ لَنَا أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا صَلَّىٰ العَتمَةَ، حَمدَ الله، وَمَجَّدَهُ، وَدعَاهُ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلكَ حَتَّىٰ يَزُولَ اللَّيْلُ، فَإِذَا زَالَ اللَّيْلُ، قَامَ يُصَلِّي، حَتَّىٰ يُصَلِّيَ الصُّبحَ، ثُمَّ يَذْكرَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يَقعُدَ إِلَىٰ ارْتفَاع الضُّحى، ثُمَّ يَتَهيَّأَ، وَيَسْتَاك، وَيَأْكُل، ثُمَّ يرقُدَ إِلَىٰ قَبْل الزَّوَال، ثُمَّ يَتَوَضَّأَ، وَيُصَلِّيَ العَصْرَ، ثُمَّ يَذْكُرَ فِي القبلَة حَتَّىٰ يُصَلِّيَ المَغْرب، ثُمَّ يُصَلِّيَ مَا بَيْنَ المَغْربِ إِلَىٰ العَتَمَةِ. فَكَانَتْ تَقُوْلُ: خَابَ قَوْمٌ تَعَرَّضُوا لِهَذَا الرَّجُلِ. وَكَانَ عَبدًا صَالحًا[3].

(١٥) قَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ: رَأَيت مِسْعَرًا فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: أَيَّ العَمَلِ وَجَدْتَ أَنفَعَ؟ قَالَ: ذِكْرُ الله[4].

(١٦) قَالَ إِبْرَاهيْمُ بنُ عَلِيٍّ المُرِيْدي: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ يَقُوْلُ: مِنَ المُحَالِ أَنْ تُحِبَّهُ ثُمَّ لاَ تَذْكُرهُ، وَأَن تَذْكُرَهُ ثُمَّ لاَ يُوْجِدَكَ طَعْم ذِكْرِهُ، وَيشغلك بِغَيْرِه[5].

(١٧) عَنْ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: لَمَّا قَالَ لَهُ سُفْيَانُ: لاَ أَقُوْمُ حَتَّىٰ تُحَدِّثَنِي، قَالَ:

---

(١) (٦/ ٣٧٧- ٣٧٨).
(٢) (٦/ ١٧).
(٣) (٦/ ٢٧٣).
(٤) (٧/ ١٦٨).
(٥) (١٣/ ١٦٦) قَالَ الذَّهبِيّ: وَلأَبِي حَمْزَةَ انحِرَافٌ وَشَطحٌ، لَهُ تَأْوِيْلٌ.

أَمَا إِنِّي أُحَدِّثُكَ، وَمَا كَثْرَةُ الحَدِيْثِ لَكَ بِخَيْرٍ، يَا سُفْيَانُ! إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ، فَأَحْبَبْتَ بَقَاءَهَا وَدوامَهَا، فَأَكْثِرْ مِنَ الحَمْدِ وَالشُّكرِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ اللهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إِبْرَاهِيمُ: ٧]. وَإِذَا اسْتَبْطَأْتَ الرِّزقَ، فَأَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ، فَإِنَّ اللهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نُوْحُ:١٠- ١٢] الآيَةَ. يَا سُفْيَانُ! إِذَا حَزَبَكَ أَمرٌ مِنَ السُّلْطَانِ، أَوْ غَيْرِهِ، فَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الفَرَجِ، وَكَنْزٌ مِنْ كُنوزِ الجَنَّةِ. فَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ، وَقَالَ: ثَلاَثٌ، وَأَيُّ ثَلاَثٍ! قَالَ جَعْفَرٌ: عَقَلَهَا -وَاللهِ- أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَلَيَنفَعَنَّهُ اللهُ بِهَا[١].

(١٨) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: لزمتُ هُشَيْمًا أَرْبَعَ سِنِيْنَ، أَوْ خَمْسًا، مَا سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ، إِلاَّ مَرَّتَيْنِ، هَيْبَةً لَهُ، وَكَانَ كَثِيْرَ التَّسبِيحِ بَيْنَ الحَدِيْثِ، يَقُوْلُ بَيْنَ ذَلِكَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، يَمدُّ بِهَا صَوْتَهُ[٢].

(١٩) قَصَّ إِنْسَانٌ شَارِبَ مَعْرُوْفٍ الكَرْخِيِّ، فَلَمْ يَفتُرْ مِنَ الذِّكْرِ، فَقَالَ: كَيْفَ أَقُصُّ؟ فَقَالَ: أَنْتَ تَعْمَلُ، وَأَنَا أَعملُ[٣].

(٢٠) قَالَ زَكَرِيَّا بنُ دَلُّوَيْهِ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَرْبٍ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدي الحَجَّامِ لِيُحْفِيَ شَارِبَهُ، يُسَبِّحُ، فَيَقُوْلُ لَهُ الحَجَّامُ: اسْكُتْ سَاعَةً. فَيَقُوْلُ: اعْمَلْ أَنْتَ عَمَلَكَ. وَرُبَّمَا قَطَعَ مِنْ شَفَتِهِ، وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ[٤].

(٢١) قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ القُشَيْرِيّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ يَسْأَلُ أَبَا عَلِيٍّ الدَّقَّاقِ، فَقَالَ الذِّكْرُ أَتَمُّ أَمِ الفِكْرُ؟ فَقَالَ: مَا الَّذِي يُفْتَحُ لِلشَّيْخِ فِيهِ؟ قَالَ أَبُو

---

(١) (٦/ ٢٦١) قَالَ الذَّهبِيّ: حِكَايَةٌ حَسَنَةٌ، إِنْ لَمْ يَكُنِ ابْنُ غَزْوَانَ وَضَعَهَا، فَإِنَّهُ كَذَّابٌ.
(٢) (٨/ ٢٩٠).
(٣) (٩/ ٣٤١).
(٤) (١١/ ٣٣).

عَبْدِ الرَّحْمَنِ: عِنْدِي الذِّكْرُ أَتَمُّ، لأَنَّ الحَقَّ يُوْصَفُ بِالذِّكْرِ، وَلاَ يُوْصَفُ بِالفِكْرِ. فَاسْتحسنه أَبُو عَلِيٍّ(١).

(٢٢) قَالَ ابْنُ رَزْقُوَيْه: وَاللهِ مَا أُحِبُّ الحَيَاةَ إِلاَّ لِلذِّكر وَللتحديث(٢).

(٢٣) قَالَ أَبُو القَاسِم عَبْدُ اللهِ بنُ عَلِيٍّ؛ أَخُو نَظَام المُلك: كَانَ أَبُو الحَسَن الدَّاوُوْدِيّ لاَ تَسكن شَفَتُهُ مِنْ ذِكْرِ الله، فَحُكِي أَن مُزَيِّنًا أَرَادَ قصَّ شَارَبِّه، فَقَالَ: سَكِّنْ شَفتيك. قَالَ: قُلْ لِلزَّمَان حَتَّىٰ يَسكن(٣).

(٢٤) عَنْ أَبِي البَخْتَرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ يُوْقِدُ تَحْتَ قدْر لَهُ، إِذْ سَمِعْتُ فِي القدْرِ صَوْتًا يَنْشُجُ، كَهَيْئَةِ صَوْت الصَّبِيِّ، ثُمَّ انْكَفَأَت القدْرُ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَىٰ مَكَانِهَا، لَمْ يَنْصَبَّ مِنْهَا شَيْءٌ. فَجعَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يُنَادِي: يَا سَلْمَانُ! انْظُرْ إِلَىٰ مَا لَمْ تَنْظُرْ إِلَىٰ مِثْلِه أَنْتَ وَلاَ أَبُوْكَ. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: أَمَا إِنَّكَ لَو سَكَتَّ، لَسَمِعْتَ مِنْ آيَاتِ رَبِّكَ الكُبْرَى(٤).

(٢٥) قَالَ رِيَاحٌ القَيْسِيُّ: لِي نَيِّفٌ وَأَرْبَعُوْنَ ذَنْبًا، قَدِ اسْتَغْفَرْتُ لِكُلِّ ذَنْبٍ مائَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ(٥).

(٢٦) وَرَدَ: أَنَّ يَحْيَىٰ بنَ سَعِيْد قَالَ فِي سُجُوْدِهِ مَرَّةً: اللَّهُمَّ اغْفرْ لِخَالِد بن الحَارِث، وَمُعَاذِ بنِ مُعَاذ. ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بن قُرَّةَ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ لِسَبْعِيْنَ مِنْ إِخْوَانِي فِي سُجُوْدِي، أُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَاءِ آبَائِهِم(٦).

(٢٧) قَالَ ذُو النُّوْنِ: الاسْتِغْفَارُ جَامِعٌ لِمَعَانٍ، أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَى، الثَّانِي:

---

(١) (١٧/ ٢٥٠).
(٢) (١٧/ ٢٥٩).
(٣) (١٨/ ٢٢٥).
(٤) (٢/ ٣٤٨).
(٥) (٨/ ١٧٤).
(٦) (٩/ ٥٥).

العَزْمُ عَلَىٰ التَّرْكِ، وَالثَّالِثُ: أَدَاءُ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ فَرْضِ لله، الرَّابِعُ: رَدُّ المَظَالِمِ فِي الأَمْوَالِ وَالأَعْرَاضِ وَالمُصَالَحَةُ عَلَيْهَا، الخَامِسُ: إِذَابَةُ كُلِّ لَحْمٍ وَدَمٍ نَبَتَ عَلَىٰ الحَرَامِ، السَّادِسُ: إِذَاقَةُ أَلَمِ الطَّاعَةِ كَمَا وَجَدْتَ حَلَاوَةَ المَعْصِيَةِ(١).

(٢٨) سُئِلَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: أَيُّمَا أَفْضَلُ: أُسبح أَوْ أَسْتَغْفِر؟ قَالَ: الثَّوْب الْوَسخ أَحْوَج إِلَىٰ الصَّابُوْنِ مِنَ الْبَخُور(٢).

(٢٩) عَنْ حُمَيْدِ بن أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: أَغْفَيْتُ فِي صَخْرَةِ بَيْتِ المَقْدس، فَجَاءت السَّدَنَةُ(٣)، فَأَغْلَقُوا عَلَيَّ البَابَ، فَمَا انْتَبَهْتُ إِلاَّ بِتَسْبِيْحِ المَلَائِكَةِ، فَوَثَبْتُ مَذْعُوْرًا، فَإِذَا المَكَانُ صُفُوْفٌ، فَدَخَلْتُ مَعَهُم فِي الصَّفِّ(٤).

(١) (١١/ ٥٣٥).
(٢) (٢١/ ٣٧١).
(٣) هم الحُجَّاب. «لسان العرب» (١٣/ ٢٠٧).
(٤) (٥/ ١٩٣).

التوكل على الله

(١) عَنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، قَالَ: الْتَقَىٰ سَلْمَانُ وَعَبْدُ اللهِ بنِ سَلاَمٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنْ لَقِيتَ رَبَّكَ قَبْلِي، فَأَخْبِرْنِي مَاذَا لَقِيتَ مِنْهُ. فَتُوُفِّيَ أَحَدُهُمَا، فَلَقِيَ الحَيَّ فِي المَنَامِ، فَكَأَنَّهُ سَأَلَهُ، فَقَالَ: تَوَكَّلْ وَأَبْشِرْ، فَلَمْ أَرَ مِثْلَ التَّوَكُّلِ قَطُّ[١].

(٢) عَنْ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: التَّوَكُّلُ عَلَىٰ اللهِ جِمَاعُ الإِيْمَانِ. وَكَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ[٢].

(٣) عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: اسْتَعَانَ بِي مَالِكُ بنُ الحَارِثِ فِي حَاجَةٍ، فَجِئْتُ فِي قَبَاءٍ مُخَرَّقٍ، فَقَالَ لِي: لَوْ لَبِسْتَ ثَوْبًا غَيْرَهُ؟ فَقُلْتُ: امْشِ، فَإِنَّمَا حَاجَتُكَ بِيَدِ اللهِ. قَالَ: فَجَعَلَ يَقُوْلُ فِي المَسْجِدِ: مَا صِرتُ مَعَ سُلَيْمَانَ إِلاَّ غُلاَمًا[٣].

(٤) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَىٰ الذُّهْلِيُّ: سَأَلْتُ الخُرَيْبِيَّ عَنِ التَّوَكُّلِ. فَقَالَ: أَرَىٰ التَّوَكُّلَ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللهِ[٤].

(٥) قِيْلَ لِحَاتِمِ الأَصَمِّ: عَلَىٰ مَا بَنَيتَ أَمرَكَ فِي التَّوَكُّلِ؟ قَالَ: عَلَىٰ خِصَالٍ أَرْبَعَةٍ: عَلِمتُ أَنَّ رِزْقِي لاَ يَأْكُلُهُ غَيْرِي، فَاطمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسِي، وَعَلِمتُ أَن عَمَلِي لاَ يَعْمَلُهُ غَيْرِي، فَأَنَا بِهِ مَشْغُوْلٌ، وَعَلِمتُ أَنَّ المَوْتَ يَأْتِي بَغْتَةً، فَأَنَا أُبَادِرُهُ، وَعَلِمتُ أَنِّي لاَ أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللهِ، فَأَنَا مُسْتَحٍ مِنْهُ[٥].

(٦) قَالَ أَبُو تُرَابٍ: سَمِعْتُ حَاتِمًا يَقُوْلُ: لِي أَرْبَعَةُ نِسْوَةٍ، وَتِسْعَةُ أَوْلاَدٍ، مَا طَمِعَ شَيْطَانٌ أَنْ يُوَسْوِسَ إِلَيَّ فِي أَرْزَاقِهِم. سَمِعْتُ شَقِيْقًا يَقُوْلُ: الكَسَلُ عَوْنٌ عَلَىٰ الزُّهْدِ[٦].

---

(١) (١/ ٥٥٦- ٥٥٧).
(٢) (٤/ ٣٢٥).
(٣) (٦/ ٢٢٨- ٢٢٩).
(٤) (٩/ ٣٤٩).
(٥) (١١/ ٤٨٥).
(٦) (١١/ ٤٨٥).

(٧) قَالَ سَعِيْدٌ الآدَم: مَرَرتُ باللَّيْث بن سَعْد، فَتَنَحْنَحَ[١] لي، فَرَجَعتُ إِلَيْه، فَقَالَ لِي: يَا سَعِيْدُ، خُذْ هَذَا القُنْدَاق[٢]، فَاكْتُبْ لِي فِيْهِ مَنْ يَلْزَمُ المَسْجِدَ، مِمَّنْ لاَ بِضَاعَةَ لَهُ وَلاَ غَلَّةَ. فَقُلْتُ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا يَا أَبَا الحَارِث. وَأَخَذْتُ مِنْهُ القُنْدَاقَ، ثُمَّ صِرتُ إِلَى المَنْزِل، فَلَمَّا صَلَّيْتُ، أَوْقَدتُ السِّرَاجَ، وَكَتَبْتُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، ثُمَّ قُلْتُ: فُلاَنُ بنُ فُلاَن. ثُمَّ بَدَرَتْنِي نَفْسِي، فَقُلْتُ: فُلاَنُ بنُ فُلاَن. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِك، إِذْ أَتَانِي آت، فَقَالَ: هَا اللهِ يَا سَعِيْدُ، تَأْتِي إِلَى قَوْم عَامَلُوا اللهَ سِرًّا، فَتَكْشِفُهُم لآدَمِيٍّ؟! مَاتَ اللَّيْثُ، وَمَاتَ شُعَيْبٌ، أَلَيْسَ مَرجِعُهُم إِلَى اللهِ الَّذِي عَامَلُوْهُ؟ فَقُمْتُ وَلَمْ أَكْتُبْ شَيْئًا، فَلَمَّا أَصْبحتُ، أَتَيْتُ اللَّيْثَ، فَتهَلَّلَ وَجْهُهُ، فَنَاوَلْتُهُ القُنْدَاقَ، فَنَشَرَهُ، فَمَا رَأَى فِيْهِ غَيْرَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، فَقَالَ: مَا الخَبَرُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِصدق عَمَّا كَانَ، فَصَاحَ صَيْحَةً، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الحلَق، فَسَأَلُوْهُ، فَقَالَ: لَيْسَ إِلاَّ خَيْرٌ. ثُمَّ أَقْبَل عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا سَعِيْدُ، تَبَيَّنْتَهَا وَحُرِمْتَهَا، صَدَقتَ، مَاتَ اللَّيْثُ أَلَيْسَ مَرجِعُهُم إِلَى اللهِ[٣].

(٨) قَالَ شَقِيْقٌ لِحَاتِم الأَصَمِّ: مُذْ صَحِبْتَنِي، أَيَّ شَيْءٍ تَعَلَّمتَ مِنِّي؟ قَالَ: ستَّ كَلِمَات: رَأَيْتُ النَّاسَ فِي شَكٍّ مِنْ أَمر الرِّزْق، فَتوكَّلتُ عَلَى اللهِ ، قَالَ اللهُ-تَعَالَى-: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هُوْدٌ:٦] [٤].

---

(١) أي: ردد في جوفه صوتًا كالسعال. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٠٧).

(٢) القنداق: صحيفة الحساب. «لسان العرب» (١٠/ ٣٣٤).

(٣) (٨/ ١٥٢- ١٥٣).

(٤) (١١/ ٤٨٥- ٤٨٦) وأما باقي الكلمات فتمامها: ورأيت لكل رجل صديقًا يفشي إليه سره، ويشكو إليه، فصادقت الخير ليكون معي في الحساب، ويجوز معي الصراط.
ورأيت كل أحد له عدو، فمن اغتابني ليس بعدوي، ومن أخذ مني شيئًا، ليس بعدوي، بل عدوي من إذا كنت في طاعة، أمرني بمعصية الله، وذلك إبليس وجنوده، فاتخذتهم عدوًا، وحاربتهم.
ورأيت الناس كلهم لهم طالب، وهو ملك الموت، ففرغت له نفسي.
ونظرت في الخلق، فأحببت ذا، وأبغضت ذا، فالذي أحببته لم يعطني، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئا، فقلت: من أين أتيت؟ فإذا هو من الحسد، فطرحته، وأحببت الكل، فكل شيء لم أرضه لنفسي، لم أرضه لهم.
ورأيت الناس كلهم لهم بيت ومأوى، ورأيت مأواي القبر، فكل شيء قدرت عليه من الخير، قدمته لنفسي لأعمر قبري.فقال شقيق: عليك بهذه الخصال.

(٩) قَالَ أَبُو حَفْص بنُ شَاهِيْن: أَرَادَ الوَزِيْرُ؛ عَلِيُّ بنُ عِيْسَىٰ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، وَابْنِ صَاعِدٍ، فَجَمَعَهُمَا، وَحَضَرَ أَبُو عُمَرَ القَاضِي، فَقَالَ الوَزِيْرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَبُو مُحَمَّدٍ أَكْبَرُ مِنْكَ، فَلَو قُمْتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: لاَ أَفْعَلُ. فَقَالَ الوَزِيْرُ: أَنْتَ شَيْخٌ زَيْفٌ. فَقَالَ: الشَّيْخُ الزَّيْفُ: الكَذَّابُ عَلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ الوَزِيْرُ: مَنِ الكَذَّابُ؟ قَالَ: هَذَا. ثُمَّ قَامَ، وَقَالَ: تَتَوَهَّمُ أَنِّي أَذِلُّ لَكَ لأَجلِ رِزْقِي، وَأَنَّهُ يَصِلُ إِلَيَّ عَلَىٰ يَدِكَ؟! وَاللهِ لاَ آخُذُ مِنْ يَدِكَ شَيْئًا. قَالَ: فَكَانَ الخَلِيْفَةُ المُقْتَدِرُ يَزِنُ رِزْقَهُ بِيَدِهِ، وَيَبْعَثُ بِهِ فِي طَبَقٍ عَلَىٰ يَدِ الخَادِمِ[1].

(١٠) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ الثَّقَفِيَّ: كَانَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ أَحْمَدَ- وَالِي خُرَاسَانَ- يَصِلُ مُحَمَّدَ بنَ نَصْرٍ فِي العَامِ بِأَرْبَعَةِ آلاَفِ دِرْهَمٍ، وَيَصِلُهُ أَخُوْهُ إِسْحَاقُ بِمِثْلِهَا، وَيَصِلُهُ أَهْلُ سَمَرْقَنْدَ بِمِثْلِهَا، فَكَانَ يُنْفِقُهَا مِنَ السَّنَةِ إِلَىٰ السَّنَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ عِيَالٌ، فَقِيْلَ لَهُ: لَو ادَّخَرْتَ لِنَائِبَةٍ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! أَنَا بَقِيْتُ بِمِصْرَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً، قُوتِي وَثِيَابِي وَكَاغَدِي[2] وَحِبرِي وَجَمِيْعُ مَا أُنْفِقُهُ عَلَىٰ نَفْسِي فِي السَّنَةِ عِشْرُوْنَ دِرْهَمًا، فَتَرَىٰ إِنْ ذَهَبَ ذَا لاَ يَبْقَىٰ ذَاكَ![3].

(١١) قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: حُدِّثْتُ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ القَاضِي مُنْذِرَ بنَ سَعِيْدٍ فِي بَعْضِ الأَسحَارِ عَلَىٰ دُكَّانِ المَسْجِدِ، فَعَرفَهُ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا سَيِّدِي إِنَّكَ لَتغرِّرُ بِخُروجِكَ، وَأَنْتَ أَعْظَمُ الحُكَّامِ، وَفِي النَّاسِ المحكومُ عَلَيْهِ وَالرَّقِيقُ الدِّينِ. فَقَالَ: يَا أَخِي وَأَنَّىٰ لِي بِمِثْلِ هَذِهِ المَنزلَةِ؟ وَأَنَّىٰ لِي بِالشَّهَادَةِ، مَا أَخرجُ تعرُّضًا لِلتَّغرُّرِ، بَلْ أَخرجُ مُتَوَكِّلًا عَلَىٰ اللهِ إِذْ أَنَا فِي ذِمَّتِهِ. فَاعلَمْ أَنَّ قَدَرَهُ لاَ مَحِيدَ عَنْهُ، وَلاَ وَزَرَ[4] دُوْنَهُ[5].

---

(١) (١٣/ ٢٢٦).
(٢) الكاغد: القرطاس. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٩١).
(٣) (١٤/ ٣٧).
(٤) الوزر: الملجأ. «لسان العرب» (٥/ ٢٨٢).
(٥) (١٦/ ١٧٥- ١٧٦).

(١٢) عَنْ أَبِي حَازِم، قَالَ: وَجَدْتُ الدُّنْيَا شَيْئَيْن: فَشَيْئًا هُوَ لِي، وَشَيْئًا لِغَيْرِي، فَأَمَّا مَا كَانَ لِغَيْرِي، فَلَوْ طَلبتُهُ بِحِيْلَةِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ، فَيُمنعُ رِزْقُ غَيْرِي مِنِّي، كَمَا يُمْنَعُ رِزقِي مِنْ غَيْرِي[١].

(١٣) عَنْ مَحْمُوْدِ بنِ لَبِيْدٍ، قَالَ: أَمَّرَنِي يَحْيَىٰ بنُ الحَكَمِ عَلَىٰ جُرَشَ، فَقَدِمْتُهَا، فَحَدَّثُوْنِي أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُم: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ لِصَاحِبِ هَذَا الوَجَعِ- الجُذَامَ[٢]-: «**اتَّقُوْهُ كَمَا يُتَّقَىٰ السَّبُعُ؛ إِذَا هَبَطَ وَادِيًا فَاهْبِطُوا غَيْرَهُ**». فَقَدِمْتُ المَدِيْنَةَ، فَسَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ جَعْفَرٍ، فَقَالَ: كَذَبُوا، وَاللهِ مَا حَدَّثْتُهم هَذَا! وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ يُؤْتَىٰ بِالإِنَاءِ فِيْهِ المَاءُ، فَيُعْطِيْهِ مُعَيْقِيْبًا- وَكَانَ رَجُلًا قَدْ أَسْرَعَ فِيْهِ ذَاكَ الدَّاءُ- فَيَشْرَبُ مِنْهُ، وَيُنَاوِلُهُ عُمَرَ، فَيَضَعُ فَمَهُ مَوْضِعَ فَمِهِ، حَتَّىٰ يَشْرَبَ مِنْهُ؛ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ فِرَارًا مِنَ العَدْوَى. وَكَانَ يَطْلُبُ الطِّبَّ مِنْ كُلِّ مَنْ سُمِعَ لَهُ بِطِبٍّ، حَتَّىٰ قَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكُمَا مِنْ طِبٍّ لِهَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ؟ فَقَالاَ: أَمَّا شَيْءٌ يُذْهِبُهُ، فَلاَ نَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ وَلَكِنَّا سَنُدَاوِيْهِ دَوَاءً يُوْقِفُهُ، فَلاَ يَزِيْدُ. فَقَالَ عُمَرُ: عَافِيَةٌ عَظِيْمَةٌ. فَقَالاَ: هَلْ تُنْبِتُ أَرْضُكَ الحَنْظَلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالاَ: فَاجْمَعْ لَنَا مِنْهُ. فَأَمَرَ، فَجُمِعَ لَهُ مِلْءُ مِكْتَلَيْنِ[٣] عَظِيْمَيْنِ. فَشَقَّا كُلَّ وَاحِدَةٍ نِصْفَيْنِ؛ ثُمَّ أَضْجَعَا مُعَيْقِيْبًا، وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِرِجْلٍ، ثُمَّ جَعَلاَ يَدْلُكَانِ بُطُوْنَ قَدَمَيْهِ بِالحَنْظَلَةِ، حَتَّىٰ إِذَا مُحِقَتْ، أَخَذَا أُخْرَى، حَتَّىٰ إِذَا رَأَيَا مُعَيْقِيْبًا يَتَنَخَّمُهُ أَخْضَرَ مُرًّا أَرْسَلاَهُ. ثُمَّ قَالاَ لِعُمَرَ: لاَ يَزِيْدُ وَجَعُهُ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا. قَالَ: فَوَاللهِ، مَا زَالَ مُعَيْقِيْبٌ مُتَمَاسِكًا، لاَ يَزِيْدُ وَجَعُهُ، حَتَّىٰ مَاتَ[٤].

---

(١) (٦/ ١٠٠).

(٢) هو علة تتأكل منها الأعضاء وتتساقط. «المعجم الوسيط» (١/ ١١٣).

(٣) المكتل: زنبيل يعمل من الخوص. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٧٦).

(٤) (٢/ ٤٩١- ٤٩٢) قَالَ الذَّهَبِيّ: وَالفِرَارُ مِنَ المَجْذُوْمِ، وَتَرْكُ مُؤَاكَلَتِهِ جَائِزٌ، لَكِنْ لِيَكُنْ ذَلِكَ بِحَيْثُ لاَ يَكَادُ يَشْعُرُ المَجْذُوْمُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ. وَمَنْ وَاكَلَهُ- ثِقَةً بِاللهِ، وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ- فَهُوَ مُؤْمِنٌ.

(١٤) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: مَنْ وَثِقَ بِاللهِ فِي رِزْقِهِ، زَادَ فِي حُسْنِ خُلُقِهِ، وَأَعْقَبَهُ الحِلْمَ، وَسَخَتْ نَفْسُهُ، وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ(١).

(١٥) قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: كَانَ حَيْوَةُ يَأْخُذُ عَطَاءَهُ فِي السَّنَةِ سِتِّيْنَ دِيْنَارًا، فَلَمْ يَطْلُعْ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ حَتَّىٰ يَتَصَدَّقَ بِهَا، ثُمَّ يَجِيْءَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ، فَيَجِدَهَا تَحْتَ فِرَاشِهِ. وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ، فَأَخَذَ عَطَاءَهُ، فَتَصَدَّقَ بِهِ كُلِّهِ، وَجَاءَ إِلَىٰ تَحْتِ فِرَاشِهِ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا. فَشَكَا إِلَىٰ حَيْوَةَ، فَقَالَ: أَنَا أَعْطَيْتُ رَبِّي بِيَقِيْنٍ، وَأَنْتَ أَعْطَيْتَهُ تَجْرِبَةً. وَكُنَّا نَجْلِسُ إِلَىٰ حَيْوَةَ فِي الفِقْهِ، فَيَقُوْلُ: أَبْدَلَنِي اللهُ بِكُم عَمُوْدًا أَقُومُ وَرَاءَهُ أُصَلِّي، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ(٢).

(١٦) عَنْ سُفْيَانَ الثوري قال: لَوْ أَنَّ اليَقِيْنَ ثَبَتَ فِي القَلْبِ، لَطَارَ فَرَحًا أَوْ حُزْنًا أَوْ شَوْقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ، أَوْ خَوْفًا مِنَ النَّارِ. قَالَ قُتَيْبَةُ: لَوْلَا سُفْيَانُ، لَمَاتَ الوَرَعُ(٣).

(١٧) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوْذَبَارِيُّ: أَنْفَعُ اليَقِيْنِ مَا عَظَّمَ الحَقَّ فِي عَيْنِكَ، وَصَغَّرَ مَا دُوْنَهُ عِنْدَكَ، وَثَبَّتَ الرَّجَاءَ وَالخَوْفَ فِي قَلْبِكَ(٤).

(١٨) قَالَ النَّهْرَجُورِيّ: اليَقِينُ مُشَاهَدَةُ الإِيْمَانِ بِالغَيْبِ(٥).

(١) (١٠/ ١٨٥).
(٢) (٦/ ٤٠٥).
(٣) (٧/ ٢٦٠).
(٤) (١٤/ ٥٣٦).
(٥) (١٥/ ٢٣٣).

الْحَيَاءُ

(١) عَنْ سَعْدِ بن مَسْعُوْد، أَنَّ عُثْمَانَ بنَ مَظْعُوْن قَالَ: يَا رَسُوْلَ الله! لاَ أُحبُّ أَنْ تَرَىٰ امْرَأَتِي عَوْرَتِي. قَالَ: «**وَلِمَ؟**». قَالَ: أَسْتَحْيِي مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهَا لَكَ لِبَاسًا، وَجَعَلَكَ لِبَاسًا لَهَا**»[١].

(٢) عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ، قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بنُ ثَابتٍ يُرِيْدُ الْجُمُعَةَ، فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ رَاجِعِيْنَ، فَدَخَلَ دَارًا، فَقِيْلَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مَنْ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ[٢].

(٣) عَنْ يَحْيَىٰ بن أَبِي كَثِيْر، عَنْ أَبِيْهِ: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ أَوْجَعَتْ عَيْنُهُ حَتَّىٰ ذَهَبَتْ. فَقِيْلَ لَهُ: لَو دَعَوْتَ اللهَ؟ فَقَالَ: مَا فَرَغْتُ بَعْدُ مِنْ دُعَائِهِ لِذُنُوْبِي، فَكَيْفَ أَدْعُو لِعَيْنِي[٣].

(٤) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الفَتْحِ أَرْسَلَ رَسُوْلُ اللهِ إِلَىٰ صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ، وَأَبِي سُفْيَانَ، وَالْحَارِث بنِ هِشَام. قَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ: لَئِنْ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُم لأُعَرِّفَنَّهُمْ، حَتَّىٰ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوْسُفُ لإِخْوَتِهِ**: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [يُوْسُف:٩٢].» فَانْفَضَحْتُ حَيَاءً مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤].

(٥) عنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلاَّ وَحْدَهُ،

---

(١) (١/ ١٥٧) قَالَ الذَّهَبِيّ: هَذَا مُنْقَطِعٌ.
(٢) (٢/ ٤٣٩).
(٣) (٢/ ٣٤٩).
(٤) (٢/ ٥٦٤- ٥٦٥).

وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ صَفِيقٌ[(١)]، يَقُوْلُ: إِنِّيْ أَسْتَحْيِي اللهَ أَنْ يَرَانِي فِي الحَمَّامِ مُتَجَرِّدًا[(٢)].

(٦) عَنْ أُمِّ جَعْفَر: أَنَّ فَاطِمَةَ قَالَتْ لأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: إِنِّي أَسْتَقْبِحُ مَا يُصْنَعُ بِالنِّسَاءِ، يُطْرَحُ عَلَىٰ المَرْأَةِ الثَّوْبُ، فَيَصِفُهَا. قَالَتْ: يَا ابْنَةَ رَسُوْلِ اللهِ، أَلاَ أُرِيْكِ شَيْئًا رَأَيْتُهُ بِالحَبَشَةِ؟ فَدَعَتْ بِجَرَائِدَ رَطْبَةٍ، فَحَنَتْهَا، ثُمَّ طَرَحَتْ عَلَيْهَا ثَوْبًا. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ! إِذَا مِتُّ فَغَسِّلِيْنِي أَنْت وَعَلِيٌّ، وَلاَ يَدْخُلَنَّ أَحَدٌ عَلَيَّ. فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ، جَاءتْ عَائِشَةُ لِتَدْخُلَ، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: لاَ تَدْخُلِي. فَشَكَتْ إِلَىٰ أَبِي بَكْر، فَجَاءَ، فَوَقَفَ عَلَىٰ البَابِ، فَكَلَّمَ أَسْمَاءَ. فَقَالَتْ: هِيَ أَمَرَتْنِي. قَالَ: فَاصْنَعِي مَا أَمَرَتْكِ، ثُمَّ انْصَرَفَ[(٣)].

(٧) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَبُو مُوْسَىٰ إِذَا نَامَ، لَبِسَ تُبَّانًا، مَخَافَةَ أَنْ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُهُ[(٤)].

(٨) عَنْ أَبِي مِجْلَز: أَنَّ أَبَا مُوْسَىٰ الأَشْعَرِيَّ قَالَ: إِنِّي لأَغْتَسِلُ فِي البَيْتِ المُظْلِمِ، فَأَحْنِي ظَهْرِي حَيَاءً مِنْ رَبِّي[(٥)].

(٩) عَنْ عَلْقَمَةَ بن مَرْثَد، قَالَ: كَانَ الأَسْوَدُ يَجْتَهِدُ فِي العِبَادَةِ، وَيَصُوْمُ حَتَّىٰ يَخْضَرَّ وَيَصْفَرَّ، فَلَمَّا احْتُضِرَ بَكَى. فَقِيْلَ لَهُ: مَا هَذَا الجَزَعُ؟ فَقَالَ: مَا لِي لاَ أَجْزَعُ، وَاللهِ لَوْ أُتِيْتُ بِالمَغْفِرَةِ مِنَ اللهِ، لأَهَمَّنِي الحَيَاءُ مِنْهُ مِمَّا قَدْ صَنَعْتُ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرَ الذَّنْبُ الصَّغِيْرُ فَيَعْفُو عَنْهُ، فَلاَ يَزَالُ مُسْتَحيًا مِنْهُ[(٦)].

(١٠) عَنِ ابْنِ أَبِي الهُذَيْلِ، قَالَ: أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا، وَإِنَّ أَحَدَهُم يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ فِي

---

(١) أي: جيد النسج. «لسان العرب» (١٠/ ٢٠٤).
(٢) (٣/ ٣٥٥).
(٣) (٢/ ١٢٨-١٢٩) قلت – أحمد-: أشار محققه إلىٰ أن في إسناده جهالة مع مخالفة المتن؛ فانظره.
(٤) (٢/ ٣٩٩).
(٥) (٢/ ٤٠١).
(٦) (٤/ ٥٢).

سَوَادِ اللَّيْلِ. قَالَ الثَّوْرِيُّ: يَعْنِي التَّكَشُّفَ[١].

(١١) عَنْ أَبِي المُسْتَضِيْءِ مُعَاوِيَةَ بن أَوْس السَّكْسَكِيِّ مِنْ أَهْلِ بَيْت قوفا، قَالَ: رَأَيْتُ هِشَامَ بنَ عَمَّارٍ إِذَا مَشَى، أَطْرَقَ إِلَىٰ الأَرْضِ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ حيَاءً مِنَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-[٢].

(١٢) قَالَ أَبُو العَبَّاس الأَزْهَرِيُّ: سَمِعْتُ خَادِمَةَ مُحَمَّد بن يَحْيَىٰ الزهري، وَهُوَ عَلَىٰ السَّرِير يُغَسَّلُ، تَقُوْلُ: خَدَمْتُهُ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً، وَكُنْتُ أَضَعُ لَهُ المَاءَ، فَمَا رَأَيْتُ سَاقَهُ قَطُّ، وَأَنَا مِلْكٌ لَهُ[٣].

(١٣) قَالَ أَبُو جَعْفَر: قَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِي: كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّد بن سَلام، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البخاري حِيْنَ قَدِمَ مِنَ العِرَاق، فَأَخبرَهُ بمِحْنَة النَّاس، وَمَا صنعَ ابْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الأُمُور. فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَلام لِمَنْ حضَرَهُ: أَتُرَوْنَ البِكْرَ[٤] أَشَدَّ حيَاءً مِنْ هَذَا؟[٥].

(١٤) عَنِ الحَسَنِ قَالَ: كَانُوا يَسْتَحيون أَنْ لاَ يذكُروا الله تَعَالَىٰ إِلاَّ عَلَىٰ طَهَارَة[٦].

(١٥) قَالَ سَهْلُ بنُ بِشْر: حَدَّثَنَا سُلَيْم بن أيوب: أَنَّهُ كَانَ فِي صغره بالرَّيِّ، وَلَهُ نَحْوٌ مِنْ عَشْرِ سِنِيْنَ، فَحَضَرَ بَعْضَ الشُّيُوْخ وَهُوَ يُلَقِّنُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: تَقَدَّمْ، فَاقرَأْ. فَجهدْتُ أَنْ أَقرَأَ الفَاتِحَةَ، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ لانْغلاَق لِسَانِي[٧]، فَقَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْ لَهَا تَدعُو لَكَ أَنْ يرزُقَكَ اللهُ قِرَاءَةَ القُرْآنِ وَالعِلْمَ. قُلْتُ: نَعَمْ. فَرَجعتُ، فَسَأَلتُهَا الدُّعَاءَ، فَدَعتْ لِي، ثُمَّ إِنِّي كَبِرتُ، وَدَخَلتُ بَغْدَادَ، قَرَأْتُ بِهَا

(١) (٤/ ١٧٠).
(٢) (١١/ ٤٣٠) قَالَ الذَّهَبِيّ: وَكَانَ هِشَامٌ خَطِيْبًا، بَلِيْغًا، صَاحِبَ بَدِيْهَةٍ.
(٣) (١٢/ ٢٧٩).
(٤) هي المرأة التي لم يقربها رجل. «لسان العرب» (٤/ ٧٨).
(٥) (١٢/ ٤١٧- ٤١٨).
(٦) (١٥/ ٤١٦).
(٧) أي: عُسرِ فتحه. «لسان العرب» (١٠/ ٢٩١).

العَرَبيَّةَ وَالفِقْهَ، ثُمَّ عُدتُ إِلَىٰ الرَّيِّ، فَبَيْنَا أَنَا في الجَامع أُقَابلُ «مُخْتَصَر المُزَنِيِّ»، وَإِذَا الشَّيْخُ قَدْ حَضَرَ، وَسلَّمَ عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَعْرِفُنِي، فَسَمِعَ مُقَابَلَتَنَا وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ مَاذَا نَقُوْلُ، ثُمَّ قَالَ: مَتَىٰ يُتَعَلَّمُ مِثْلُ هَذَا؟ فَأَردتُ أَنْ أَقُوْلَ: إِنْ كَانَتْ لَكَ وَالِدَةٌ، فَقُلْ لَهَا تَدعُو لَكَ، فَاسْتَحيَيتُ[١].

(١٦) قَالَ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّد بن خُسْرو: جَاءَ أَبُو بَكْر بنُ مَيْمُوْن، فَدقَّ البَاب عَلَىٰ الحُمَيْدِيّ، وَظَنّ أَنَّهُ أَذنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَوَجَده مَكْشُوْفَ الفَخِذِ، فَبَكَىٰ الحُمَيْدِيُّ، وَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ نَظرتَ إِلَىٰ مَوْضِعٍ لَمْ يَنظرْه أَحَدٌ مُنْذُ عَقَلْت[٢].

(١) (١٧/ ٦٤٥- ٦٤٦).
(٢) (١٩/ ١٢٢).

البَلاَءُ

(١) عَنْ يُوْنُسَ بن عُبَيْد ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَىٰ مَيْمُوْنِ بن مِهْرَانَ بَعْد طَاعُوْن كَانَ ببلاَدِهِم أَسْأَلُهُ عَنْ أَهْلِه؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ: بَلَغَنِي كِتَابُك، وَإِنَّهُ مَاتَ منْ أَهْلِي وَخَاصَّتِي سَبْعَة عَشَرَ إِنْسَانًا، وَإِنِّي أَكْرَهُ البَلاَءَ إِذَا أَقْبَلَ، فَإِذَا أَدْبَرَ، لَمْ يَسُرَّنِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ[١].

(٢) عَنْ سُفْيَانَ الثوري،قَالَ: لَيْسَ بِفَقِيْهٍ مَنْ لَمْ يَعُدَّ البَلاَءَ نِعْمَةً،وَالرَّخَاءَ مُصِيْبَةً[٢].

(٣) قَالَ الفِرْيَابِيُّ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ، وَسُفْيَانَ يَقُوْلاَن: لَمَّا أُلْقِيَ دَانيَالُ فِي الجُبِّ مَعَ السِّبَاعِ، قَالَ: إِلَهِي بِالعَارِ وَالخِزْيِ الَّذِي أَصَبْنَا، سَلَّطْتَ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَعْرِفُكَ[٣].

(٤) قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاض: لاَ يَبْلُغُ العَبْدُ حَقِيْقَةَ الإِيْمَان، حَتَّىٰ يَعُدَّ البَلاَءَ نِعمَةً، وَالرَّخَاءَ مُصِيْبَةً، وَحَتَّىٰ لاَ يُحِبَّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَىٰ عِبَادَةِ اللهِ[٤].

(٥) قَالَ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّد الحَرْبِيُّ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ الصَّائِغَ يَقُوْلُ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ بنَ نَصْرٍ حِيْنَ قُتِلَ قَالَ رَأْسُهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[٥].

(٦) عَنْ عَلِيِّ بن شُعَيْب، قَالَ: عِنْدَنَا المَثَلُ الكَائِنُ فِي بَنِي إِسْرَائِيْلَ، مِنْ أَنَّ أَحَدَهُم كَانَ يُوضَعُ المِنْشَارُ عَلَىٰ مَفْرِق رَأْسِه، مَا يَصْرِفُه ذَلِكَ عَنْ دِيْنِه، وَلَوْلاَ أَنَّ أَحْمَدَ قَامَ بِهَذَا الشَّأْنِ، لَكَانَ عَارًا عَلَيْنَا أَنَّ قَوْمًا سُبِكُوا[٦]، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُم أَحَدٌ[٧].

---

(١) (٥/ ٧٥).
(٢) (٧/ ٢٦٦).
(٣) (٧/ ٢٦٩).
(٤) (٨/ ٤٣٤).
(٥) (١١/ ١٦٨).
(٦)السبيكة:القطعة المذوبة من الذهب والفضه إذا استطالت.وقال الليث: السبك: تسبيك السبيكة من الذهب والفضة، يذاب ويفرغ في مسبكة من حديد.انظر تاج العروس(٢٧/ ١٩٢)
(٧) (١١/ ٢٠٢).

(٧) عَن الوَاقديِّ، قَالَ: لَمَّا دُعِيَ مَالِكٌ، وَشُوْوِرَ، وَسُمِعَ مِنْهُ، وَقُبِلَ قَوْلُهُ، حُسِدَ، وَبَغَوْهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَلَمَّا وَلِيَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ المَدِيْنَةَ، سَعَوْا بِهِ إِلَيْهِ، وَكَثَّرُوا عَلَيْهِ عِنْدَهُ، وَقَالُوا: لاَ يَرَىٰ أَيْمَانَ بَيْعَتِكُم هَذِهِ بِشَيْءٍ، وَهُوَ يَأْخُذُ بِحَدِيْثٍ رَوَاهُ عَنْ ثَابِتِ بنِ الأَحْنَفِ فِي طَلاَقِ المُكْرَهِ: أَنَّهُ لاَ يَجُوْزُ عِنْدَهُ.[١] قَالَ: فَغَضِبَ جَعْفَرٌ، فَدَعَا بِمَالِكٍ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِمَا رُفِعَ إِلَيْهِ عَنْهُ، فَأَمَرَ بِتَجرِيْدِهِ، وَضَرْبِهِ بِالسِّيَاطِ، وَجُبِذَتْ يَدُهُ حَتَّىٰ انْخَلَعَتْ مِنْ كَتِفِهِ، وَارْتُكِبَ مِنْهُ أَمْرٌ عَظِيْمٌ، فَوَاللهِ مَا زَالَ مَالِكٌ بَعْدُ فِي رِفْعَةٍ وَعُلُوٍّ[٢].

(٨) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الأَنْبَارِيِّ قَالَ: لَمَّا حُمِلَ أَحْمَدُ إِلَىٰ المَأْمُوْنِ، أُخبِرتُ، فَعَبَرْتُ الفُرَاتَ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي الخَانِ، فَسَلَّمتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، تَعَنَّيْتَ[٣]. فَقُلْتُ: يَا هَذَا، أَنْتَ اليَوْمَ رَأْسٌ، وَالنَّاسُ يَقتدُوْنَ بِكَ، فَوَ اللهِ لَئِنْ أَجبتَ إِلَىٰ خَلْقِ القُرْآنِ، لَيُجِيْبَنَّ خَلقٌ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُجِبْ، لَيَمْتَنِعَنَّ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ كَثِيْرٌ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ الرَّجُلَ إِنْ لَمْ يَقْتُلْكَ فَإِنَّكَ تَمُوتُ، لاَبُدَّ مِنَ المَوْتِ، فَاتَّقِ اللهَ وَلاَ تُجِبْ. فَجَعَلَ أَحْمَدُ يَبْكِي، وَيَقُوْلُ: مَا شَاءَ اللهُ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَعِدْ عَلَيَّ. فَأَعدْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا شَاءَ اللهُ[٤].

---

(١) ذكر الذهبي سبب المحنة فقال: قال محمد بن جرير: كان مالك قد ضرب بالسياط، واختلف في سبب ذلك، فحدثني العباس بن الوليد، حدثنا ابن ذكوان، عن مروان الطاطري: أن أبا جعفر نهىٰ مالكًا عن الحديث: (ليس علىٰ مُستكره طلاق)، ثم دس إليه من يسأله، فحدثه به علىٰ رؤوس الناس، فضربه بالسياط

(٢) (٨/ ٨٠- ٨١) قَالَ الذَّهَبِيّ: هَذَا ثَمَرَةُ المِحْنَةِ المَحْمُوْدَةِ، أَنَّهَا تَرفَعُ العَبْدَ عِنْدَ المُؤْمِنِيْنَ، وَبِكُلِّ حَالٍ فَهِيَ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْنَا، وَيَعْفُو اللهُ عَنْ كَثِيْرٍ: «**وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا، يُصِبْ مِنْهُ**». **وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**: «**كُلُّ قَضَاءِ المُؤْمِنِ خَيْرٌ لَهُ**». وَقَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [مُحَمَّدٌ:٣١]. وَأَنْزَلَ -تَعَالَى- فِي وَقْعَةِ أُحُدٍ قَوْلَهُ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آلُ عِمْرَانَ:١٦٥]. وَقَالَ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشُّوْرَى:٣٠]. فَالمُؤْمِنُ إِذَا امْتُحِنَ صَبَرَ وَاتَّعَظَ وَاسْتَغْفَرَ، وَلَمْ يَتَشَاغَلْ بِذَمِّ مِنِ انْتَقَمَ مِنْهُ، فَاللهُ حَكَمٌ مُقْسِطٌ، ثُمَّ يَحْمَدُ اللهَ عَلَىٰ سَلاَمَةِ دِيْنِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ عُقُوْبَةَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ وَخَيْرٌ لَهُ.

(٣) أي: قاسيت. «لسان العرب» (١٥/ ١٠٥).

(٤) (١١/ ٢٣٨- ٢٣٩).

(٩) قَالَ الصُّوْلِيُّ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ نَصْرِ الخُزَاعِيُّ هُوَ وَسَهْلُ بنُ سَلامَةَ حِيْنَ كَانَ المَأْمُوْنُ بِخُرَاسَانَ، بَايَعَا النَّاسَ عَلَىٰ الأَمْرِ بِالمَعْرُوْفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، ثُمَّ قَدِمَ المَأْمُوْنُ، فَبَايَعَهُ سَهْلٌ، وَلَزِمَ ابْنُ نَصْرٍ بَيْتَهُ، ثُمَّ تَحَرَّكَ فِي آخِرِ أَيَّامِ الوَاثِقِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ خَلْقٌ يَأْمُرُوْنَ بِالمَعْرُوْفِ. قَالَ: إِلَىٰ أَنْ مَلَكُوا بَغْدَادَ، وَتَعَدَّىٰ رَجُلاَنِ مُوسِرَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَبَذَلاَ مَالاً، وَعَزَمَا عَلَىٰ الوُثُوبِ فِي سَنَةِ إِحْدَىٰ وَثَلاَثِيْنَ، فَنَمَّ[1] الخَبَرُ إِلَىٰ نَائِبِ بَغْدَادَ؛ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ، فَأَخَذَ أَحْمَدَ وَصَاحِبَيْهِ وَجَمَاعَةً، وَوَجَدَ فِي مَنْزِلِ أَحَدِهِمَا أَعلاَمًا، وَضَرَبَ خَادِمًا لأَحْمَدَ، فَأَقَرَّ بِأَنَّ هَؤُلاَءِ كَانُوا يَأْتُوْنَ أَحْمَدَ لَيْلًا، وَيُخبِرُونَهُ بِمَا عَمِلُوا، فَحُمِلُوا إِلَىٰ سَامَرَّاءَ مُقَيَّدِيْنَ، فَجَلَسَ الوَاثِقُ لَهُم، وَقَالَ لأَحْمَدَ: دَعْ مَا أُخِذْتَ لَهُ، مَا تَقُوْلُ فِي القُرْآنِ؟ قَالَ: كَلاَمُ اللهِ. قَالَ: أَفَمَخْلُوْقٌ هُوَ؟ قَالَ: كَلاَمُ اللهِ. قَالَ: فَتَرَىٰ رَبَّكَ فِي القِيَامَةِ؟ قَالَ: كَذَا جَاءتِ الرِّوَايَةُ. قَالَ: وَيْحَكَ! يُرَىٰ كَمَا يُرَىٰ المَحْدُوْدُ المُتَجَسِّمُ، وَيَحويهِ مَكَانٌ، وَيَحصُرُهُ نَاظِرٌ! أَنَا كَفَرتُ بِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ، مَا تَقُوْلُوْنَ فِيْهِ؟ فَقَالَ قَاضِي الجَانِبِ الغَرْبِيِّ: هُوَ حَلاَلُ الدَّمِ. وَوَافَقَهُ فُقَهَاءُ، فَأَظهَرَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي دُؤَادَ أَنَّهُ كَارِهٌ لِقَتْلِهِ، وَقَالَ: شَيْخٌ مُخْتَلٌّ، تَغَيَّرَ عَقْلُهُ، يُؤَخَّرُ. قَالَ الوَاثِقُ: مَا أُرَاهُ إِلاَّ مُؤَدِّيًا لِكُفْرِهِ، قَائِمًا بِمَا يَعتَقِدُهُ. وَدَعَا بِالصَّمْصَامَةِ[2]، وَقَامَ، وَقَالَ: أَحتَسِبُ خُطَايَ إِلَىٰ هَذَا الكَافِرِ. فَضَرَبَ عُنُقَهُ بَعْدَ أَنْ مَدُّوا لَهُ رَأْسَهُ بِحَبلٍ وَهُوَ مُقَيَّدٌ، وَنُصِبَ رَأْسُهُ بِالجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، وَتُتُبِّعَ أَصْحَابُهُ، فَسُجِنُوا[3].

(١٠) عَنِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ الجَرَوِيُّ، قَالَ: دَخلتُ أَنَا وَالحَارِثُ بنُ مِسْكِيْنٍ عَلَىٰ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ حِدْثَانَ ضَرْبِهِ، فَقَالَ لَنَا: ضُربتُ فَسقطتُ وَسَمِعْتُ ذَاكَ -يَعْنِي: ابْنَ أَبِي دُؤَادَ- يَقُوْلُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، هُوَ وَاللهِ ضَالٌّ مُضِلٌّ. فَقَالَ لَهُ الحَارِثُ: أَخْبَرَنِي يُوْسُفُ بنُ عُمَرَ، عَنْ مَالِكٍ، أَنَّ الزُّهْرِيَّ سُعِيَ بِهِ حَتَّىٰ ضُرِبَ بِالسِّيَاطِ.

---

(١) أي: وصل. «النهاية» (٥/ ١٢١).
(٢) هو السيف القاطع. «النهاية» (٣/ ٥٢).
(٣) (١١/ ١٦٧- ١٦٨).

وَقِيْلَ: عُلِّقتْ كُتُبه فِي عُنُقه. ثُمَّ قَالَ مَالكٌ: وَقَدْ ضُربَ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّب، وَحُلِقَ رَأْسُه وَلِحيَتُه، وضُربَ أَبُو الزِّنَاد، وضُربَ مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِر، وَأَصْحَابٌ لَهُ فِي حَمَّام بالسِّيَاطِ. وَمَا ذكرَ مَالكٌ نَفْسَه، فَأُعجبَ أَحْمَدُ بقولِ الحَارِث. قَالَ مَكِّيُّ بنُ عَبْدَانَ: ضَربَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ مَالكًا تِسْعِيْنَ سَوطًا سنَةَ ١٤٧ [١].

(١١) قَالَ الرَّبِيْعُ بنُ سُلَيْمَانَ: كَانَ البُوَيْطِيُّ أَبَدًا يُحَرِّكُ شَفَتَيْه بذكْرِ الله، وَمَا أَبْصَرْتُ أَحدًا أَنْزَعَ بحُجَّةٍ منْ كِتَابِ اللهِ منَ البُوَيْطِيِّ! وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَىٰ بَغْلٍ، فِي عُنُقه غُلٌّ [٢]، وَفِي رِجْلَيْه قَيْدٌ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الغُلِّ سِلْسلَةٌ فِيْهَا لَبِنَةٌ وَزْنُهَا أَرْبَعُوْنَ رِطْلًا، وَهُوَ يَقُوْلُ: إِنَّمَا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ بـ(كُنْ)، فَإِذَا كَانَتْ مَخْلُوْقَةً، فَكَأَنَّ مَخْلُوْقًا خُلِقَ بِمَخْلُوْق، وَلَئِنْ أُدْخِلْتُ عَلَيْه لأَصْدُقَنَّهُ -يَعْنِي الوَاثِقَ- وَلأَمُوْتَنَّ فِي حَدِيْدِي هَذَا حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَوْمٌ يَعْلَمُوْنَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فِي هَذَا الشَّأْنِ قَوْمٌ فِي حَدِيْدِهِم [٣].

(١٢) قَالَ عُمَرُ بنُ بَحْر، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ أَبِي الحَوَارِيِّ يَقُوْلُ: بَيْنَا أَنَا فِي قُبَّةٍ بِالمَقَابر بلاَ بَاب إِلاَّ كِسَاءٌ أَسْبَلْتُهُ [٤]، فَإِذَا أَنَا بامْرَأَة تَدُقُّ عَلَىٰ الحَائط، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: ضَالَّةٌ، فَدُلَّنِي عَلَىٰ الطَّرِيْق. فَقُلْتُ: رَحِمَكِ الله، أَيَّ الطَّرِيْقِ تَسْلُكِيْنَ؟ فَبَكَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: عَلَىٰ طَرِيْقِ النَّجَاة، يَا أَحْمَدُ. قُلْتُ: هَيْهَاتَ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا عِقَابًا [٥]، وَتِلْكَ العِقَابُ لاَ تُقْطَعُ إِلاَّ بالسَّيْرِ الحَثِيْث، وَتَصْحِيْحِ المُعَامَلَة، وَحَذْفِ العَلاَئِقِ الشَّاغلَة. فَبَكَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: سُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَ عَلَيْكَ جَوَارِحَكَ فَلَمْ تَتَقَطَّعْ، وَفُؤَادَكَ فَلَمْ يَتَصَدَّعْ! ثُمَّ خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا، فَقُلْتُ لِبَعْضِ النِّسَاءِ: أَيُّ شَيْءٍ حَالُهَا؟ فَقُمْنَ، فَفَتَّشْنَهَا، فَإِذَا وَصِيَّتُهَا فِي جَيْبِهَا: كَفِّنُونِي فِي أَثْوَابِي هَذِهِ، فَإِنْ كَانَ لِي عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ،

---

(١) (١١/ ٢٩٥).
(٢) هو طوق من حديد أو جلد يجعل في رقبة الأسير أو المجرم أو في أيديهما. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٦٠).
(٣) (١٢/ ٥٩).
(٤) أي: أرسلته إلى الأرض. «النهاية» (٢/ ٣٣٩).
(٥) العقبة: طريق في الجبل وعر، وجمعها عقب وعقاب. «لسان العرب» (١/ ٦٢١).

فَهُوَ أَسْعَدُ لِي، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ، فَبُعْدًا لِنَفْسِي. قُلْتُ: مَا هِيَ؟ فَحَرَّكُوهَا، فَإِذَا هِيَ مَيْتَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ الجَارِيَةُ؟ قَالُوا: جَارِيَةٌ قُرَشِيَّةٌ مُصَابَةٌ، وَكَانَ قَرِينُهَا يَمْنَعُهَا مِنَ الطَّعَامِ، وَكَانَتْ تَشْكُو إِلَيْنَا وَجَعًا بِجَوْفِهَا، فَكُنَّا نَصِفُهَا لِلأَطِبَّاءِ، فَتَقُوْلُ: خَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ الطَّبِيْبِ الرَّاهِبِ- تَعْنِي: أَحْمَدَ بنَ أَبِي الحَوَارِيِّ- أَشْكُو إِلَيْهِ بَعْضَ مَا أَجِدُ مِنْ بَلاَئِي، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُوْنَ عِنْدَهُ شِفَائِي[1].

(١٣) قَالَ ابْنُ خَفِيفٍ: نُهِبْتُ[2] فِي البَادِيَةِ وَجُعتُ حَتَّىٰ سَقَطَتْ لِي ثَمَانِيَةُ أَسنَانٍ، وَانتثرَ شَعْرِي، ثُمَّ وَقعتُ إِلَىٰ فَيْد، وَأَقمتُ بِهَا حَتَّىٰ تَمَاثلتُ، وَحججتُ، ثُمَّ مضيتُ إِلَىٰ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَدخلتُ الشَّامَ، فنمتُ إِلَىٰ جَانب دُكَّانِ صبَّاغٍ، وَبَاتَ مَعِي فِي المَسْجِدِ رَجُلٌ بِهِ قِيَامٌ، فَكَانَ يَخرُجُ وَيدخلُ فَلَمَّا أَصبَحْنَا صَاحَ النَّاسُ، وَقَالُوا: نُقِبَ دُكَّانُ الصَّبَّاغِ وَسُرِقَتْ، فَدَخَلُوا المَسْجِدَ وَرَأَوْنَا، فَقَالَ المَبْطُونُ: لاَ أَدرِي، غَيْرَ أَنَّ هَذَا كَانَ طُولَ اللَّيْلِ يدخُلُ وَيخرجُ، وَمَا خرجتُ إِلاَّ مرَّةً تَطَهَّرتُ، فَجَرُّونِي وَضَرَبُونِي، وَقَالُوا: تكَلَّمْ، فَاعتقدْتُ التَّسْلِيمَ، فَاغتَاظُوا مِنْ سُكُوتِي، فَحَمَلُونِي إِلَىٰ دُكَّانِ الصَّبَّاغِ، وَكَانَ أَثَرُ رِجلِ اللِّصِّ فِي الرَّمَادِ، فَقَالُوا: ضَعْ رِجْلَكَ فِيْهِ، فَكَانَ عَلَىٰ قَدْرِ رِجْلِي، فَزَادَهُمْ غيظًا. وَجَاءَ الأَمِيْرُ، وَنُصبت القِدْرُ، وَفِيْهَا الزَّيْتُ يُغْلَى، وَأُحضرتِ السِّكِّينُ وَمَنْ يقطعُ، فَرَجَعتُ إِلَىٰ نَفْسِي وَإِذَا هِيَ سَاكنةٌ، فَقُلْتُ: إِنْ أَرَادُوا قطعَ يَدِي سَأَلتُهُمْ أَنْ يَعْفُو عَنْ يَمِيْنِي لأَكتبَ بِهَا، وَبَقِيَ الأَمِيْرُ يُهَدِّدُنِي وَيصولُ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَعرفتُهُ، كَانَ مَمْلُوكًا لأَبِي، فَكَلَّمَنِي بِالعَرَبِيَّةِ وَكَلَّمْتُهُ بِالفَارسيَّة، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: أَبُو الحُسَيْنِ- وَبِهَا كُنْتُ أُكنَىٰ فِي صِبَايَ- فضحكْتُ، فَأَخَذَ يَلطُمُ[3] بِرَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَاشتَغَلَ النَّاسُ بِهِ، فَإِذَا بِضَجَّةٍ، وَأَنَّ اللُّصوصَ قَدْ أُخذُوا، فَذَهَبتُ وَالنَّاسُ وَرَائِي وَأَنَا مُلَطَّخٌ بِالدِّمَاءِ، جَائِعٌ لِي أَيَّامٌ لَمْ آكُلْ، فَرَأَتْنِي عجوزٌ فَقيرَةٌ، فَقَالَتْ: ادْخُلْ،

(١) (١٢/ ٩١- ٩٢).
(٢) النهب: الغارة والسلب. «لسان العرب» (١/ ٧٧٣).
(٣) اللطم: ضربك الخد وصفحة الجسد ببسط اليد. «لسان العرب» (١٢/ ٥٤٢).

فَدَخلتُ، وَلَمْ يَرَنِي النَّاسُ، وَغسلتُ وَجْهِي وَيَدِيَّ، فَإِذَا الأَمِيْرُ قَد أَقبل يَطلُبُنِي، فَدَخَلَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ. وَجرَّ مِنْ منطقته(١) سكِّينًا، وَحَلَفَ باللهِ إِنْ أَمسكَنِي أَحدٌ لأَقتلنَّ نَفْسِي، وضربَ بِيَدِهِ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ مائَةَ صفعَة حَتَّىٰ منعتُهُ أَنَا، ثُمَّ اعتذرَ وَجَهَدَ بِي أَنْ أَقبلَ شَيْئًا فَأَبيتُ وَهربتُ لِيَومِي، فَحَدَّثتُ بَعْضَ المشَايخِ، فقَالَ: هَذَا عقوبَةُ انفرَادِكَ. فَمَا دَخلتُ بَلَدًا فِيْهِ فُقَرَاءُ إلاَّ قَصدْتُهُم(٢).

(١٤) قَالَ عبد الغَافِر في «تَارِيْخِه»: حَكَىٰ الثِّقَاتُ أَنَّ أَبَا عُثْمَانَ الصَّابُوْنِيّ كَانَ يَعظُ، فَدُفعَ إِلَيْهِ كِتَابٌ وَردَ مِنْ بُخَارَى، مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ ذكر وَبَاء عَظِيْم بِهَا، لِيَدْعُوَ لَهُم، وَوصف في الكِتَاب أَنَّ رَجُلًا أَعْطَىٰ خَبَّازًا دِرْهمًا، فَكَانَ يَزِنُ، وَالصَّانعُ يَخْبِزُ، وَالمُشْتَرِي وَاقف، فَمَاتَ ثَلاَثتهُم في سَاعَة(٣).

(١٥) في سَنَة (٦٢) أَقْبَل طَاغِيَةُ الرُّوْم في جَيْش لَجِب(٤)، حَتَّىٰ أَنَاخَ بِمَنْبِج، فَاسْتَبَاحهَا، وَأَسرع الكَرَّةَ للغلاَءِ، أُبِيع في عَسْكَرِه رطلُ الْخُبز، بدِيْنَار، وَكَانَ بِمِصْرَ الغلاَءُ المُفرط وَهِيَ النوبَة الَّتِي قَالَ فِيهَا صَاحِبُ (المرآة): فَخرَجت امْرَأَة بالقَاهِرَة بيَدِهَا مُدُّ جَوْهَر فَقَالَتْ: مَنْ يَأْخُذُه بِمُدِّ قَمْح؟ فَمَا الْتَفت إِلَيْهَا أَحد، فرمته، وَقَالَتْ: مَا نَفعنِي وَقتَ الحَاجَة، فَلاَ أُرِيْدُهُ. فَمَا كَانَ لَهُ مَنْ يَأْخُذُه، وَكَادَ الخرَابُ أَنْ يَشمَلَ الإِقْلِيْم حَتَّىٰ بِيعَ كلبٌ بخَمْسَةِ دَنَانِيْر وَالهرُّ بِثَلاَثَة، وَبلغ ثمن الإِرْدَبِّ مائَةَ دِيْنَارٍ، وَأَكل النَّاسُ بَعْضهم بَعْضًا، وَتَشَتَّتَ أَهْل مِصْرَ في البلاَدِ(٥).

(١٦) قَالَ أَبُو المَعَالِي مُحَمَّدُ بن نَصر الخَطِيْب يَقُوْلُ: وَكَانَ مِنْ أَصْحَاب الشَّرِيْف.: إِنَّ الشَّرِيْفَ أَنشَأَ بُستَانًا عَظِيْمًا، فَطَلَبَ صَاحِبُ مَا وَرَاء النَّهْرِ الخَاقَانُ(٦) خَضِرٌ أَنْ

(١) المنطق: مايشد به الوسط. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٣١).
(٢) (١٦/ ٣٤٣- ٣٤٤).
(٣) (١٨/ ٤٢).
(٤) اللجب: الصوت والغلبة مع اختلاط. «النهاية» (٤/ ٢٣٢).
(٥) (١٨/ ٣١٥).
(٦) الخاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك. «لسان العرب» (١٣/ ١٤٢).

يَحْضُرَ دَعوتَه فِي البُسْتَان، فَقَالَ الشَّرِيْف لِلْحَاجِب: لاَ سَبِيْل إِلَىٰ ذَلِكَ. فَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَكِنِّي لاَ أُحضر، وَلاَ أُهيىء لَهُ آلَةَ الفِسْق وَالفَسَاد، وَلاَ أَعصي الله- تَعَالَى-. قَالَ: فَغَضِبَ الخَاقَان، وَأَرَادَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْه، فَاخْتَفَىٰ عِنْد وَكيل لَهُ نَحْوًا مِنْ شَهْر، فَنُوْدِيَ عَلَيْهِ فِي البَلَد، فَلَمْ يَظفرُوا بِهِ، ثُمَّ أَظهرُوا ندمًا عَلَىٰ مَا فَعلُوا لِيَطمَئِن، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ أَهْله فِي الظُهُوْر، فَجَلَسَ عَلَىٰ مَا كَانَ مُدَّة، ثُمَّ إِنَّ المَلك نَفَّذَ[1] إِلَيْهِ لِيشَاورهُ فِي أَمر فَلَمَّا حصل عِنْدَهُ، أَخَذَه وَسَجَنَهُ، ثُمَّ اسْتَأْصل أَمْوَاله وَضيَاعه، فَصبر، وَحَمدَ الله، وَقَالَ: مَنْ يَكُوْنُ مِنْ أَهْلِ البَيْت لاَ بُدَّ أَنْ يُبتلَى، وَأَنَا رُبِّيْتُ فِي النِّعمَة، وَكُنْتُ أَخَاف أَنْ يَكُوْنَ وَقَعَ فِي نسبِي خَلل، فَلَمَّا جرَىٰ هَذَا، فَرِحْتُ، وَعلمتُ أَنَّ نسبِي مُتَّصل. ثم قَالَ أَبُو المَعَالِي الخَطِيْب: فَسمعنَا أَنَّهم منعُوْهُ مِنَ الطَّعَام حَتَّىٰ مَات جُوعًا، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّة زَيْنِ العَابِدِيْنَ عَلِي بن الحُسَيْن[2].

(١٧) قِيْلَ: إِنَّ بنَات المُعْتَمد[3] أَتَيْنَهُ فِي عِيد- وذلك عندما سجن المعتمد- وَكُنَّ يَغزِلْنَ بِالأُجرَة فِي أَغْمَات، فَرَآهن فِي أَطْمَارٍ رَثَّةٍ، فَصَدَعْنَ قَلْبه، فَقَالَ:

فِيمَا مَضَىٰ كُنْتَ بِالأَعْيَادِ مَسْرُوْرا ... فَسَاءَكَ العِيْدُ فِي أَغْمَاتَ مَأْسُوْرَا

تَرَىٰ بَنَاتِك فِي الأَطْمَارِ جَائِعَةً ... يَغْزِلْنَ لِلنَّاسِ مَا يَمْلُكْنَ قِطْمِيْرَا

بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً ... أَبْصَارُهُنَّ حَسِيْرَاتٍ مَكَاسِيْرَا

يَطَأْنَ فِي الطِّيْنِ وَالأَقْدَامُ حَافِيَةٌ ... كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكًا وَكَافُوْرَا[4]

(١٨) قَالَ الإِمَام عَبْد الله بن أَبِي الحَسَن الجُبَّائِيّ بِأَصْبَهَانَ: أَبُو نُعَيْم قَدْ أَخَذَ عَلَىٰ ابْنِ مَنْدَةَ أَشيَاء فِي كِتَابِ «الصَّحَابَةِ»، فَكَانَ الحَافِظُ أَبُو مُوْسَىٰ يَشتهِي أَنْ يَأْخذ عَلَىٰ

---

(١) بمعنى: أرسل.

(٢) (١٨/ ٥٢٢).

(٣) هو المعتمد بن عباد صاحب الأندلس كان مسرفا في الظلم والترف أسره المرابطون وسجن بأغمات عامين وزيادة . انظر ترجمته في الأصل

(٤) (١٩/ ٦٤).

أَبِي نُعَيْم فِي كِتَابِهِ الَّذِي فِي الصَّحَابَة، فَمَا كَانَ يَجسُر، فَلَمَّا قَدِمَ الحَافِظ عَبْد الغَنِيِّ، أَشَارَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ، قَالَ: فَأَخَذَ عَلَىٰ أَبِي نُعَيْم نَحْوًا مِنْ مائَتَيْنِ وَتِسْعِيْنَ مَوْضِعًا، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ الصَّدْر الخُجَنْدِيّ، طلب عَبْد الغَنِيِّ، وَأَرَادَ هلاكه، فَاخْتَفَى(١).

(١٩) قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ثَلاَثَةٌ أُحِبُّهُنَّ وَيَكْرَهُهُنَّ النَّاسُ: الفَقْرُ، وَالمَرَضُ، وَالمَوْتُ، أُحِبُّ الفَقْرَ تَوَاضُعًا لِرَبِّي، وَالمَوْتَ اشْتِيَاقًا لِرَبِّي، وَالمَرَض تَكْفِيْرًا لِخَطِيْئَتِي(٢).

(٢٠) قِيْلَ: بَعَثَ مُوْسَىٰ الكَاظِمُ إِلَىٰ الرَّشِيْد بِرِسَالَةٍ مِنَ الحَبْس، يَقُوْلُ: إِنَّهُ لَنْ يَنْقَضِيَ عَنِّي يَوْمٌ مِنَ البَلاَءِ، إِلاَّ انْقَضَىٰ عَنْكَ مَعَهُ يَوْمٌ مِنَ الرَّخَاءِ، حَتَّىٰ نُفضِيَ جَمِيْعًا إِلَىٰ يَوْمٍ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءٌ، يَخسَرُ فِيْهِ المُبْطِلُوْنَ(٣).

(٢١) قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: صَنَّفْتُ (المُسْنَدَ) مُسْتَقْصًى، وَخَلَّفْتُهُ فِي المَنْزِلِ، وَغِبتُ فِي الرِّحْلَةِ، فَخَالَطَتْهُ الأَرَضَةُ، فَلَمْ أَنْشَطْ بَعْدُ لِجَمْعِهِ(٤).

(٢٢) عَنْ أَحْمَدَ بن سُلَيْمَانَ القَطِيْعِيّ قَالَ: أَضَقْتُ إِضَاقَةً، فَأَتيتُ إِبْرَاهِيْم الحَرْبِيّ لأَبُثَّهُ. فَقَالَ لِي: لاَ يضيق صَدْرك، فَإِنَّ اللهَ من وَرَاء المَعُونَة، فَإِنِّي أَضَقْتُ مَرَّةً، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ أمري إِلَىٰ أَنْ عدم عيَالِي قوتَهُم، فَقَالَتِ الزَّوْجَة: هب أَنِّي أَنَا وَأَنْت نَصْبرُ، فَكَيْفَ بِالصَّبِيَّتين؟ هَات شَيْئًا مِنْ كُتُبك نَبيعُه أَوْ نرهنُه، فَضَنَنْتُ بِذَلِكَ، وَقُلْتُ: أَقْتَرِضُ غَدًا، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْل، دُقَّ البَابُ، فَقُلْتُ: مَنْ ذَا؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الجِيرَان. فقلت: اُدْخُل. فقال: فَأَطفِئ السِّرَاج حَتَّىٰ أَدْخَلَ. فكببتُ شَيْئًا عَلَىٰ السِّرَاج، فَدَخَلَ، وَترك شَيْئًا، وَقَامَ، فَإِذَا هُوَ منديل فِيْهِ أَنواعٌ مِنَ المآكِل، وَكَاغَدٌ فِيْهِ خَمْسُ مائَة دِرْهَمٍ، فَأَنبهْنَا الصِّغَار وَأَكلُوا، ثُمَّ مِنَ الغَدِ، إِذَا جَمَّال يَقُود جَمَلين، عَلَيْهِمَا حملاَن

---

(١) (٢١/ ٤٥٨ - ٤٥٩).
(٢) (٢/ ٣٤٩).
(٣) (٦/ ٢٧٣).
(٤) (١١/ ٤٧).

وَرِقًا[(١)]، وَهُوَ يسأَل عَنْ مَنْزِلِي، فَقَالَ: هَذَانِ الجملاَن أَنفذَهُمَا لَكَ رَجُلٍ مِنْ خُرَاسَان، وَاسْتَحْلَفَنِي أَنْ لاَ أَقُول مَنْ هُوَ[(٢)].

(٢٣) عَنْ عُمَرَ بن الحَكَم، قَالَ: كَانَ عَمَّارٌ يُعَذَّبُ حَتَّىٰ لاَ يَدْرِي مَا يَقُوْلُ، وَكَذَا صُهَيْبٌ، وَفِيْهِمْ نَزَلَتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [النَّحل: ٤١][(٣)].

(٢٤) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: جَاءَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ، وَالْمُنْذِرُ بنُ عَمْرو، يَمْتَارَان لأَهْلِ العَقَبَةِ، وَقَدْ خَرجَ القَوْمُ، فَنذرَ[(٤)] بِهِمَا أَهْلُ مَكَّةَ، فَأُخذَ سَعْدٌ، وَأُفْلِتَ الْمُنْذِرُ. قَالَ سَعْدٌ: فَضَرَبُوْنِي حَتَّىٰ تَرَكُوْنِي كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ- يَحْمَرُّ النُّصُبُ مِنْ دَمِ الذَّبَائِحِ عَلَيْهِ-. قَالَ: فَخَلاَ رَجُلٌ كَأَنَّهُ رَحِمَنِي، فَقَالَ: وَيْحَكَ! أَمَا لَكَ بِمَكَّةَ مَنْ تَسْتَجِيْرُ بِهِ؟ قُلْتُ: لاَ، إِلاَّ أَنَّ العَاصَ بنَ وَائِلٍ قَدْ كَانَ يَقْدَمُ عَلَيْنَا المَدِيْنَةَ، فَنُكْرِمُهُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: ذَكَرَ ابْنَ عَمِّي، وَاللهِ لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْكُم. فَكَفُّوا عَنِّي، وَإِذَا هُوَ عَدِيُّ بنُ قَيْسٍ السَّهْمِيُّ[(٥)].

(٢٥) عَنْ مُطَرِّف، قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ: مَا جَاءَ بِكُمْ، ضَيَّعْتُمُ الخَلِيْفَةَ حَتَّىٰ قُتِلَ، ثُمَّ جِئْتُمْ تَطْلُبُوْنَ بِدَمِهِ؟، قَالَ: إِنَّا قَرَأْنَا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُوْلِ الله ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ [الأنْفَال: ٢٥] لَمْ نَكُنْ نَحْسِبُ أَنَّا أَهْلُهَا حَتَّىٰ وَقَعَتْ مِنَّا حَيْثُ وَقَعَتْ[(٦)].

(٢٦) قَالَ عَمَّارُ بنُ يَاسرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أُمَّنَا -يَعْنِي عَائِشَةَ- قَدْ مَضَتْ لِسَبِيْلِهَا، وَإِنَّهَا لَزَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلاَنَا بِهَا، لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ نُطِيْعُ، أَوْ إِيَّاهَا[(٧)].

---

(١) أي: فضة. «النهاية» (٥/ ١٧٥).
(٢) (١٣/ ٣٦٨) قَالَ الذَّهَبِيّ: إِسْنَادُهَا مُرْسَل.
(٣) (١/ ٤٠٩).
(٤) أي: علم. «النهاية» (٥/ ٣٩).
(٥) (١/ ٢٧٢- ٢٧٣).
(٦) (١/ ٥٧).
(٧) (١/ ٤٢٤).

(٢٧) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: مَرَرْنَا بِالرَّبَذَةِ، فَإِذَا فُسْطَاطُ[(١)] مُحَمَّدِ بن مَسْلَمَةَ، فَقُلْتُ: لَوْ خَرَجْتَ إِلَى النَّاسِ، فَأَمَرْتَ، وَنَهَيْتَ؟ فَقَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلا يَا مُحَمَّدُ، سَتُكُوْنُ فُرْقَةٌ، وَفِتْنَةٌ، وَاخْتِلَافٌ، فَاكْسِرْ سَيْفَكَ، وَاقْطَعْ وَتَرَكَ**[(٢)]**، وَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ**». فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي[(٣)].

(٢٨) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ: الْزَمْ مَسْجِدَكَ. قُلْتُ: فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ؟ قَالَ: الْزَمْ بَيْتَكَ. قُلْتُ: فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ؟ قَالَ: لَوْ دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ يُرِيْدُ نَفْسِي وَمَالِي، لَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ حَلَّ لِي أَنْ أَقْتُلَهُ[(٤)].

(٢٩) عَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ: أَنَّهُ جَاءَهُ ابْنُهُ عَامِرٌ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ! أَفِي الفِتْنَةِ تَأْمُرُنِي أَنْ أَكُوْنَ رَأْسًا؟ لَا وَاللهِ، حَتَّى أُعْطَى سَيْفًا، إِنْ ضَرَبْتُ بِهِ مُسْلِمًا نَبَا[(٥)] عَنْهُ، وَإِنْ ضَرَبْتُ كَافِرًا قَتَلَهُ. سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الغَنِيَّ، الخَفِيَّ، التَّقِيَّ**»[(٦)].

(٣٠) عَنِ الضَّحَّاكِ الحِزَامِيِّ، قَالَ: قَامَ عَلِيٌّ عَلَى مِنْبَرِ الكُوْفَةِ، فَقَالَ حِيْنَ اخْتَلَفَ الحَكَمَانِ: لَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُم عَنْ هَذِهِ الحُكُوْمَةِ[(٧)]، فَعَصَيْتُمُوْنِي. فَقَامَ إِلَيْهِ فَتَى آدَمُ، فَقَالَ: إِنَّكَ -وَاللهِ- مَا نَهَيْتَنَا، بَلْ أَمَرْتَنَا، وَذَمَرْتَنَا[(٨)]، فَلَمَّا كَانَ مِنْهَا مَا تَكْرَهُ بَرَّأْتَ نَفْسَكَ، وَنَحَلْتَنَا ذَنْبَكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا أَنْتَ وَهَذَا الكَلَامَ، قَبَّحَكَ اللهُ!، وَاللهِ

---

(١) الفسطاط: ضربمن الأبنية. «لسان العرب» (٧/ ٣٧١).
(٢) هو شرعة القوس ومعلقها. «لسان العرب» (٥/ ٢٧٨).
(٣) (٢/ ٣٧١).
(٤) (٢/ ٥٠٩- ٥١٠).
(٥) أي: تجافى. «لسان العرب» (١٥/ ٣٠٢).
(٦) (١/ ١١٩).
(٧) أصل الحكومة رد الرجل عن الظلم.. «لسان العرب» (١٢/ ١٤١).
(٨) أي: شجعتنا وحضضتنا. «النهاية» (٢/ ١٦٧).

لَقَدْ كَانَتِ الجَمَاعَةُ، فَكُنْتَ فِيْهَا خَامِلًا[١]، فَلَمَّا ظَهَرَتِ الفِتْنَةُ نَجَمْتَ[٢] فِيْهَا نُجُوْمَ قَرْنِ المَاعِزِ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَىٰ النَّاسِ، فَقَالَ: للهِ مَنْزِلٌ نَزَلَهُ سَعْدُ بنُ مَالِك، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ، وَاللهِ لَئِنْ كَانَ ذَنْبًا إِنَّهُ لَصَغِيْرٌ مَغْفُوْرٌ، وَلَئِنْ كَانَ حسنًا إِنَّهُ لَعَظِيْمٌ مَشْكُوْرٌ"[٣].

(٣١) عَنْ سَعِيْدِ بن المُسَيِّب، قَالَ: مَا أَيِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ. ثُمَّ قَالَ لَنَا سَعِيْدٌ- وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ سَنَةً، وَقَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَىٰ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ يَعْشُو[٤] بِالأُخْرَى-: مَا شَيْءٌ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنَ النِّسَاءِ[٥].

(٣٢) قَالَ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّب: مَا خِفْتُ عَلَىٰ نَفْسِي شَيْئًا مَخَافَةَ النِّسَاء. قَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّد، إِنَّ مِثْلَكَ لاَ يُرِيْدُ النِّسَاءَ، وَلاَ تُرِيْدُهُ النِّسَاءُ. فَقَالَ: هُوَ مَا أَقُوْلُ لَكُم. وَكَانَ شَيْخًا كَبِيْرًا، أَعْمَشَ[٦].

(٣٣) قَالَ أَبُو المَلِيْح، سَمِعْتُ مَيْمُوْن بن مهران يَقُوْلُ: لأَنْ أُؤْتَمَنَ عَلَىٰ بَيْتِ مَالٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُؤْتَمَنَ عَلَىٰ امْرَأَةٍ[٧].

(٣٤) عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: لَوِ ائْتُمِنْتُ عَلَىٰ بَيْتِ مَالٍ، لَكُنْتُ أَمِيْنًا، وَلاَ آمَنُ نَفْسِي عَلَىٰ أَمَةٍ شَوْهَاءَ[٨][٩].

---

(١) الخامل: الخفي الساقط الذي لا نباهة له. «لسان العرب» (١١/ ٢٢١).
(٢) أي: ظهرت وطلعت. «النهاية» (٥/ ٢٤).
(٣) (١/ ١١٩- ١٢٠).
(٤) العشا: سوء البصر من غير عمىً ويكون الذي لايبصر بالليل ويبصر بالنهار. «لسان العرب» (١٥/ ٥٦).
(٥) (٤/ ٢٣٧)
(٦) (٤/ ٢٤١).
(٧) (٥/ ٧٧).
(٨) أي: قبيحة. «النهاية» (٢/ ٥١١).
(٩) (٥/ ٨٧- ٨٨) قَالَ الذَّهَبِيّ: صَدَقَ -رَحِمَهُ اللهُ- فَفِي الحَدِيْثِ: **«أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»**.

(٣٥) قَالَ خَلَفُ بنُ تَمِيْم: سَمِعْتُ سُفيَانَ يَقُوْلُ: مَنْ أَحَبَّ أَفْخَاذَ النِّسَاءِ، لَمْ يُفْلِحْ[١].

(٣٦) قَالَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الحُلْوَانِيُّ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بنَ عُبَيْد: أَكَانَ لِسُفْيَانَ امْرَأَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، رَأَيتُ ابْنًا لَهُ، بَعثَتْ به أُمُّهُ إِلَيْه، فَجاءَ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْه، فقَالَ سُفْيَانُ: لَيتَ أَنِّي دُعِيتُ لِجنَازَتِك. قُلْتُ لِمُحَمَّدٍ: فَمَا لَبِثَ حَتَّىٰ دفَنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ[٢].

(٣٧) قَالَ غَسَّانُ بنُ المُفَضَّلِ الغَلابِيُّ: سَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ: أَنَّ الرَّبِيْعَ بنَ صَبيْح كَانَ بالأَهْوَاز، وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُمَا امْرَأَةٌ، فَبَكَىٰ الشَّيْخ. قَالَ لَهُ صَاحِبُه: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: إِنَّهَا لَمْ تَطمَعْ فِي شَيْخَيْنِ، إلا وَقَدْ رَأَتْ شُيُوْخًا قَبْلَنَا يُتَابِعُونَهَا، فَلِذَا أَبْكِي[٣].

(٣٨) قَالَ مَالِكٌ: اسْتُعْمِلَ زَيْدُ بنُ أَسْلَمَ عَلَىٰ معدَن بَنِي سُلَيْم، وَكَانَ مُعذرًا، لاَ يَزَالُ يُصَابُ فِيْه النَّاسُ مِنْ قِبَلِ الجِنِّ. فَلَمَّا وَلِيَهُم، شَكَوْا ذَلِك إِلَيْه، فَأَمَرَهُم بالأَذَان أَنْ يُؤَذِّنُوا وَيرفَعُوا أَصواتَهُم، ففَعَلُوا، فارتَفَع عَنْهُم ذَلِك حَتَّىٰ اليَوْمَ. قَالَ مَالِكٌ: أَعْجَبنِي ذَلِكَ مِنْ مَشُوْرَةِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ[٤].

(٣٩) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ البُوْشَنْجِيُّ: جَعَلُوا يُذَاكِرُوْنَ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بن حَنْبَل بالرَّقَّة فِي التَّقِيَّة وَمَا رُوِيَ فِيْهَا. فَقَالَ: كَيْفَ تَصْنَعُوْنَ بِحَدِيْث خَبَّاب: «**إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ يُنْشَرُ أَحَدُهُمْ بِالمِنْشَار، لاَ يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِيْنِه**». فَأَيِسنَا مِنْهُ. وَقَالَ: لَسْتُ أُبالِي بالحَبْس، مَا هُوَ وَمَنْزِلِي إِلا وَاحِدٌ، وَلاَ قتلًا بالسَّيْف، إِنَّمَا أَخَافُ فِتْنَةَ السَّوْط. فَسَمِعَهُ بَعْضُ أَهْلِ الحَبْس، فَقَالَ: لاَ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، فَمَا هُوَ إِلاَّ سَوْطَانِ، ثُمَّ لاَ تَدْرِي أَيْنَ يَقعُ البَاقِي، فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْهُ[٥].

(٤٠) قَالَ أَحْمَدُ بنُ مَهْدِيّ: جَاءَتنِي امْرَأَة بِبَغْدَادَ لَيْلَة، فذَكَرَتْ أَنَّهَا مِنْ بنَات

---

(١) (٧/ ٢٥٨).
(٢) (٧/ ٢٦٨).
(٣) (٧/ ٢٨٩).
(٤) (٥/ ٣١٧).
(٥) (١١/ ٢٣٩- ٢٤٠).

النَّاس، وَأَنَّهَا امْتحنت بِمِحْنَة، وَأَسْأَلك بِاللهِ أَنْ تَسْترنِي، فَقَدْ أَكْرَهت عَلَىٰ نَفْسي، وَأَنَا حُبْلَى، وَقُلْتُ: إِنَّك زوجي فَلا تفضحنِي. فَنكبت[1] عَنْهَا، وَمضيت. فَلم أَشْعر حَتَّىٰ جَاءَ إِمَام المحلَة وَالجيرَان يهنئوني بالوَلَد المَيْمُوْن، فَأَظهرت التَّهْلِيل، وَوزنت في اليَوْم الثَّاني لِلإِمَام دِيْنَارَيْن، وَقُلْتُ: أَعطهَا نفقَة، فَقَدْ فَارقتهَا، وَكُنْت أَعطيهَا فِي كُلِّ شَهْر دِيْنَارَيْن، حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ سنتَان، فَمَاتَ الطِّفْل، وَجَاءنِي النَّاس يعزونِي، فَكُنْت أَظهر لَهُم التَسْلِيم وَالرِّضَى، فَجَاءتْنِي بَعْد أَيَّام بِالدَّنَانِيْر فردتهَا، وَدعت لِي، فَقُلْتُ: هَذَا الذَّهب كَانَ صلَة لِلْولد، وَقَدْ وَرثتيه، وَهو لَك[2].

(٤١) عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ حُصِرَ بِالشَّام، وَنَالَ مِنْهُ العَدُوُّ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ بِعَبْدٍ مُؤْمِن شِدَّةٌ، إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَعْدَهَا فَرَجًا، وَإِنَّهُ لاَ يَغْلِبُ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٢٠٠][3].

(٤٢) عَنْ أَبِي مُصْعَب: أَنَّ عَبْدَ المَلِكِ بنَ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَىٰ هِشَام بن إِسْمَاعِيْلَ مُتَوَلِّي المَدِيْنَة: بَلَغَنِي أَنَّ الحَسَنَ بنَ الحَسَنِ يُكَاتِبُ أَهْلَ العِرَاق، فَاسْتَحْضَرَهُ. قَالَ: فَجِيءَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْن: يَا ابْنَ عَمِّ، قُلْ كَلِمَاتِ الفَرَج: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الحَلِيْمُ الكَرِيْمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَلِيُّ العَظِيْمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ، وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيم. قَالَ: فَخُلِّيَ عَنه[4].

(٤٣) قَالَ الفُضَيْلُ: إِنَّمَا هُمَا عَالمَان، فَعَالمُ الدُّنْيَا: عِلْمُهُ مَنْشُوْرٌ، وَعَالمُ الآخرَة: عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، احْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا، لاَ يَضُرُّكُم بِسُكْرِهِ، العُلَمَاءُ كَثِيْرٌ، وَالحُكَمَاءُ قَلِيْلٌ[5].

---

(١) أي: عدلت. «لسان العرب» (١/ ٧٧٠).
(٢) (١٢/ ٥٩٨).
(٣) (١/ ١٥).
(٤) (٤/ ٤٨٥).
(٥) (٨/ ٤٣٤).

(٤٤) قَالَ الأَزْهَرِيُّ كان يحضُرُ مَجْلِسَه-أي: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ المِصْرِيُّ-رِجَالٌ وَنِسَاءٌ، فَكَانَ يجعَلُ عَلَىٰ وَجهِهِ بُرْقُعًا خوفًا أَنْ يَفتَتِن بِهِ النَّاس مِنْ حُسن وَجْهه[١].

(٤٥) عَنْ عَوْنِ بن أَبِي شَدَّادٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الحَجَّاجَ لَمَّا ذُكِرَ لَهُ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ قَائِدًا يُسَمَّىٰ المُتَلَمِّسَ بنَ أَحْوَصَ فِي عِشْرِيْنَ مِنْ أَهْلِ الشَّام، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطْلُبُوْنَهُ، إِذَا هُمْ بِرَاهِبٍ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَسَأَلُوْهُ عَنْهُ؟ فَقَالَ: صِفُوْهُ لِي. فَوَصَفُوْهُ، فَدَلَّهُمْ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقُوا، فَوَجَدُوْهُ سَاجِدًا يُنَاجِي بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ، فَدَنَوْا، وَسَلَّمُوا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَأَتَمَّ بَقِيَّةَ صَلاَتِهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ، فَقَالُوا: إِنَّا رُسُلُ الحَجَّاجِ إِلَيْكَ، فَأَجِبْهُ. قَالَ: وَلاَ بُدَّ مِنَ الإِجَابَةِ؟ قَالُوا: لاَ بُدَّ. فَحمِدَ اللهَ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَقَامَ مَعَهُم، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ دَيْرِ الرَّاهِبِ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: يَا مَعْشَرَ الفُرْسَانِ أَصَبْتُمْ صَاحِبَكُم؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: اصْعَدُوا، فَإِنَّ اللَّبْوَةَ وَالأَسَدَ يَأْوِيَانِ حَوْلَ الدَّيْرِ. فَفَعَلُوا، وَأَبَىٰ سَعِيْدٌ أَنْ يَدْخُلَ، فَقَالُوا: مَا نَرَاكَ إِلاَّ وَأَنْتَ تُرِيْدُ الهَرَبَ مِنَّا.

قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ لاَ أَدْخُلُ مَنْزِلَ مُشْرِكٍ أَبَدًا. قَالُوا: فَإِنَّا لاَ نَدَعُكَ، فَإِنَّ السِّبَاعَ تَقْتُلُكَ. قَالَ: لاَ ضَيْرَ، إِنَّ مَعِيَ رَبِّي يَصْرِفُهَا عَنِّي، وَيَجْعَلُهَا حَرَسًا تَحْرُسُنِي. قَالُوا: فَأَنْتَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ؟ ، قَالَ: مَا أَنَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَلَكِنْ عَبْدٌ مِنْ عَبِيْدِ اللهِ مُذْنِبٌ.

قَالَ الرَّاهِبُ: فَلْيُعْطِنِي مَا أَثِقُ بِهِ عَلَىٰ طُمَأْنِيْنَةٍ. فَعَرَضُوا عَلَىٰ سَعِيْدٍ أَنْ يُعْطِيَ الرَّاهِبَ مَا يُرِيْدُ. قَالَ: إِنِّي أُعْطِي العَظِيْمَ الَّذِي لاَ شَرِيْكَ لَهُ، لاَ أَبْرَحُ مَكَانِي حَتَّىٰ أُصْبِحَ - إِنْ شَاءَ اللهُ-. فَرَضِيَ الرَّاهِبُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُم: اصْعَدُوا، وَأَوْتِرُوا القِسِيَّ، لِتُنَفِّرُوا السِّبَاعَ عَنْ هَذَا العَبْدِ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ كَرِهَ الدُّخُوْلَ فِي الصَّوْمَعَةِ لِمَكَانِكُمْ. فَلَمَّا صَعِدُوا، وَأَوْتَرُوا القِسِيَّ، إِذَا هُمْ بِلَبْوَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ، فَلَمَّا دَنَتْ مِنْ سَعِيْدٍ، تَحَكَّكَتْ

---

(١) (١٥/ ٣٨٢).

به، وتمسَّحت به، ثُمَّ ربضت[1] قريبًا منه، وأقبل الأسد يصنع كذلك. فلمَّا رأى الرَّاهب ذلك، وأصبحوا، نزل إليه، فسأله عن شرائع دينه، وسنن رسوله، ففسَّر له سعيدٌ ذلك كُلَّه، فأسلم، وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه، ويُقبِّلون يديه ورجليه، ويأخذون التُّراب الَّذي وطئه، فيقولون: يا سعيد، حلَّفنا الحجَّاج بالطَّلاق والعتاق، إن نحن رأيناك لا ندعك حتَّى نُشخصك إليه، فمُرنا بما شئت. قال: امضوا لأمركم، فإنِّي لائذٌ بخالقي، ولا رادَّ لقضائه. فساروا حتَّى بلغوا واسط، فقال سعيدٌ: قد تحرَّمت بكم وصحبتكم، ولست أشُكُّ أنَّ أجلي قد حضر، فدعوني اللَّيلة آخذ أهبة الموت، وأستعدَّ لمُنكر ونكير، وأذكر عذاب القبر، فإذا أصبحتم، فالميعاد بيننا المكان الَّذي تريدون. فقال بعضهم: لا تريدون أثرًا بعد عين.

وقال بعضهم: قد بلغتم أمنكم، واستوجبتم جوائز الأمير، فلا تعجزوا عنه. وقال بعضهم: يُعطيكم ما أعطى الرَّاهب، ويلكم! أما لكم عبرةٌ بالأسد. ونظروا إلى سعيد قد دمعت عيناه، وشعث رأسه، واغبرَّ لونه، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه، فقالوا: يا خير أهل الأرض، ليتنا لم نعرفك، ولم نُسرَّح إليك، الويل لنا ويلًا طويلًا، كيف ابتُلينا بك! اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الأكبر، فإنَّه القاضي الأكبر، والعدل الَّذي لا يجور.

قال: ما أعذرني لكم وأرضاني لما سبق من علم الله فيَّ. فلمَّا فرغوا من البكاء والمجاوبة، قال كفيله: أسألك بالله لما زوَّدتنا من دعائك وكلامك، فإنَّا لن نلقى مثلك أبدًا. ففعل ذلك، فخلَّوا سبيله، فغسل رأسه ومدرعته[2] وكساءه، وهم محتفون اللَّيل كُلَّه، يُنادون بالويل واللَّهف[3]. فلمَّا انشقَّ عمود الصُّبح، جاءهم سعيدٌ، فقرع الباب، فنزلوا، وبكوا معه، وذهبوا به إلى الحجَّاج، وآخر معه، فدخلا،

---

(١) أي: أقامت. «النهاية» (٢/ ١٨٤).
(٢) أي: قميصه. «النهاية» (٢/ ١١٤).
(٣) اللهف: الأسى والحزن والغيظ. «لسان العرب» (٩/ ٣٢١).

فقَالَ الحَجَّاجُ: أَتيْتُمُوْنِي بسَعيْد بن جُبَيْر؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَعَايَنَّا منه العَجَبَ. فَصَرَفَ بوَجْهِه عَنْهُم، فقَالَ: أَدْخلُوْهُ عَلَيَّ. فَخَرَجَ المُتَلَمِّسُ، فقَالَ لسَعيْد: أَسْتَوْدعُكَ اللهَ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ. فَأُدْخلَ عَلَيْه، فقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: سَعيْدُ بنُ جُبَيْر. قَالَ: أَنْتَ شَقيُّ بنُ كُسَيْر. قَالَ: بَلْ أُمِّي كَانَتْ أَعْلَمَ باسْمي منْكَ. قَالَ: شَقيْتَ أَنْتَ، وَشَقيَتْ أُمُّكَ. قَالَ: الغَيْبُ يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ. قَالَ: لأُبْدلَنَّكَ بالدُّنْيَا نَارًا تَلَظَّى. قَالَ: لَوْ علمْتُ أَنَّ ذَلكَ بيَدكَ لاتَّخَذْتُكَ إلَهًا. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ في مُحَمَّد ﷺ؟ قَالَ: نَبيُّ الرَّحْمَة، إمَامُ الهُدَى. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ في عَليٍّ، في الجَنَّة هُوَ أَمْ في النَّار؟ قَالَ: لَوْ دَخَلْتُهَا، فَرَأَيْتُ أَهْلَهَا، عَرَفْتُ. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ في الخُلَفَاء؟ قَالَ: لَسْتُ عَلَيْهم بوَكيْلٍ. قَالَ: فَأَيُّهُم أَعْجَبُ إلَيْكَ؟ قَالَ: أَرْضَاهُم لخَالقي.

قَالَ: فَأَيُّهُم أَرْضَىٰ للْخَالق؟ قَالَ: علْمُ ذَلكَ عنْدَهُ. قَالَ: أَبَيْتَ أَنْ تَصْدُقَني. قَالَ: إنِّي لَمْ أُحبَّ أَنْ أَكْذبَكَ. قَالَ: فَمَا بَالُكَ لَمْ تَضْحَكْ؟ قَالَ: لَمْ تَسْتَو القُلُوْبُ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ الحَجَّاجُ باللُّؤْلُؤ وَاليَاقُوْت وَالزَّبَرْجَد، فَجَمَعَهُ بَنُ يَدَيْ سَعيْد، فقَالَ: إنْ كُنْتَ جَمَعْتَهُ لتَفْتَديَ به منْ فَزَع يَوْم القيَامَة فَصَالحٌ، وَإلاَّ فَفَزْعَةٌ وَاحدَةٌ تُذْهلُ[1] كُلَّ مُرْضعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، وَلاَ خَيْرَ في شَيْءٍ جُمعَ للدُّنْيَا إلاَّ مَا طَابَ وَزَكَا. ثُمَّ دَعَا الحَجَّاجُ بالعُوْد وَالنَّاي، فَلَمَّا ضُربَ بالعُوْد وَنُفخَ في النَّاي، بَكَى، فقَالَ الحَجَّاجُ: مَا يُبْكيْكَ؟ هُوَ اللَّهْوُ. قَالَ: بَلْ هُوَ الحُزْنُ، أَمَّا النَّفْخُ فَذَكَّرَني يَوْمَ نَفخ الصُّوْر، وَأَمَّا العُوْدُ فَشَجَرَةٌ قُطعَتْ منْ غَيْر حَقٍّ، وَأَمَّا الأَوْتَارُ فَأَمْعَاءُ شَاةٍ يُبْعَثُ بهَا مَعَكَ يَوْمَ القيَامَة. فقَالَ الحَجَّاجُ: وَيْلَكَ يَا سَعيْدُ! قَالَ: الوَيْلُ لمَنْ زُحْزحَ عَن الجَنَّة، وَأُدْخلَ النَّارُ. قَالَ: اخْتَرْ أَيَّ قتْلَة تُريْدُ أَنْ أَقْتُلَكَ؟ قَالَ: اخْتَرْ لنَفْسكَ يَا حَجَّاجُ، فَوَالله مَا تَقْتُلُني قتْلَةً، إلاَّ قَتَلْتُكَ قَتْلَةً في الآخرَة.

---

(١) أي: تُشغِل. «لسان العرب» (١١/ ٢٥٩).

قَالَ: فَتُرِيْدُ أَنْ أَعْفُوَ عَنْكَ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ العَفْوُ، فَمِنَ اللهِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَلاَ بَرَاءَةَ لَكَ وَلاَ عُذْرَ. قَالَ: اذْهَبُوا بِهِ، فَاقْتُلُوْهُ. فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ البَابِ، ضَحِكَ، فَأُخْبِرَ الحَجَّاجُ بِذَلِكَ، فَأَمَرَ بِرَدِّهِ، فَقَالَ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى اللهِ، وَحِلْمِهِ عَنْكَ! فَأَمَرَ بِالنِّطْعِ، فَبُسِطَ، فَقَالَ: اقْتُلُوْهُ. فَقَالَ: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾[الأنعام: ٧٩].

قَالَ: شُدُّوا بِهِ لِغَيْرِ القِبْلَةِ. قَالَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[البقرة: ١١٥].

قَالَ: كُبُّوْهُ لِوَجْهِهِ. قَالَ: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [طه: ٥٥].

قَالَ: اذْبَحُوْهُ. قَالَ: إِنِّي أَشْهَدُ وَأُحَاجُّ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، خُذْهَا مِنِّي حَتَّى تَلْقَانِي يَوْمَ القِيَامَةِ. ثُمَّ دَعَا سَعِيْدٌ اللهَ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تُسَلِّطْهُ عَلَى أَحَدٍ يَقْتُلُهُ بَعْدِي. فَذُبِحَ عَلَى النِّطْعِ. وَبَلَغَنَا: أَنَّ الحَجَّاجَ عَاشَ بَعْدَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَقَعَتْ فِي بَطْنِهِ الأَكْلَةُ، فَدَعَا بِالطَّبِيْبِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بِلَحْمٍ مُنْتِنٍ، فَعَلَّقَهُ فِي خَيْطٍ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي حَلْقِهِ، فَتَرَكَهُ سَاعَةً، ثُمَّ اسْتَخْرَجَهُ، وَقَدْ لَزِقَ بِهِ مِنَ الدَّمِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَاجٍ[(١)].

(٤٦) قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَكَى لِي بَعْضُ أَصْحَابِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْهُ: أَنَّ مَالِكًا لَمَّا ضُرِبَ، حُلِقَ، وَحُمِلَ عَلَى بَعِيْرٍ، فَقِيْلَ لَهُ: نَادِ عَلَى نَفْسِكَ. فَقَالَ: أَلاَ مَنْ عَرَفَنِي، فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي، فَأَنَا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ، أَقُوْلُ: طَلاَقُ المُكْرَهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ جَعْفَرَ بنَ سُلَيْمَانَ الأَمِيْرَ، فَقَالَ: أَدْرِكُوْهُ، أَنْزِلُوْهُ[(٢)].

(٤٧) عَنِ الكُدَيْمِيِّ، قَالَ: لَمَّا دَخَلَ أَبُو نُعَيْمٍ عَلَى الوَالِي لِيَمْتَحِنَهُ، وَثَمَّ يُوْنُسُ، وَأَبُو غَسَّانَ، وَغَيْرُهُمَا، فَأَوَّلُ مَنِ امْتُحِنَ فُلاَنٌ، فَأَجَابَ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَى أَبِي نُعَيْمٍ، فَقَالَ: قَدْ أَجَابَ هَذَا، فَمَا تَقُوْلُ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا زِلْتُ أَتَّهِمُ جَدَّهُ بِالزَّنْدَقَةِ، وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي يُوْنُسُ

---

(١) (٤/ ٣٢٨- ٣٣٢) قَالَ الذَّهَبِيّ: هَذِهِ حِكَايَةٌ مُنْكَرَةٌ، غَيْرُ صَحِيْحَةٍ. رَوَاهَا أَبُو نُعَيْمٍ فِي (الحِلْيَةِ).
(٢) (٨/ ٩٦).

بنُ بُكَيْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ يَقُوْلُ: لاَ بَأْسَ أَنْ يَرْمِيَ الجَمْرَةَ بالقَوارِيْرِ. أَدْرَكْتُ الكُوْفَةَ وَبِهَا أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِ مائَةِ شَيْخٍ، الأَعْمَشُ فَمَنْ دُوْنَهُ يَقُوْلُوْنَ: القُرْآنُ كَلامُ اللهِ، وَعُنُقِي أَهْوَنُ مِنْ زِرِّي[1] هَذَا. فَقَامَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ بنُ يُوْنُسَ، فَقَبَّلَ رَأْسَهُ- وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَحْنَاءُ- وَقَالَ: جَزَاكَ اللهُ مِنْ شَيْخٍ خَيْرًا[2].

(٤٨) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: طَلَبَ نُعَيْمٌ الحَدِيْثَ كَثِيْرًا بِالعِرَاقِ وَالحِجَازِ، ثُمَّ نَزَلَ مِصْرَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّىٰ أُشْخِصَ مِنْهَا فِي خِلاَفَةِ أَبِي إِسْحَاقَ-يَعْنِي: المُعْتَصِمَ- فَسُئِلَ عَنِ القُرْآنِ، فَأَبَىٰ أَنْ يُجِيْبَ فِيْهِ بِشَيْءٍ مِمَّا أَرَادُوْهُ عَلَيْهِ، فَحُبِسَ بِسَامَرَّاءَ، فَلَمْ يَزَلْ مَحْبُوْسًا بِهَا حَتَّىٰ مَاتَ فِي السِّجْنِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْنِ[3].

(٤٩) قَالَ حَنْبَلٌ: حَضَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ وَابْنَ مَعِيْنٍ عِنْدَ عَفَّانَ، بَعْدَ مَا دَعَاهُ إِسْحَاقُ ابنُ إِبْرَاهِيْمَ لِلْمِحْنَةِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنِ امْتُحِنَ مِنَ النَّاسِ عَفَّانَ، فَسَأَلَهُ يَحْيَىٰ مِنَ الغَدِ بَعْدَ مَا امْتُحِنَ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ حَاضِرٌ وَنَحْنُ مَعَهُ، فَقَالَ: أَخْبِرْنَا بِمَا قَالَ لَكَ إِسْحَاقُ؟، قَالَ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، لَمْ أُسَوِّدْ وَجْهَكَ، وَلاَ وُجُوْهَ أَصْحَابِكَ، إِنِّي لَمْ أُجِبْ. فَقَالَ لَهُ: فَكَيْفَ كَانَ؟ ، قَالَ: دَعَانِي، وَقَرَأَ عَلَيَّ الكِتَابَ الَّذِي كَتَبَ بِهِ المَأْمُوْنُ مِنَ الجَزِيْرَةِ، فَإِذَا فِيْهِ: امْتَحِنْ عَفَّانَ، وَادْعُهُ إِلَىٰ أَنْ يَقُوْلَ: القُرْآنُ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ، فَأَقِرَّهُ عَلَىٰ أَمْرِهِ، وَإِنْ لَمْ يُجِبْكَ إِلَىٰ مَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ، فَاقْطَعْ عَنْهُ الَّذِي يُجْرَىٰ عَلَيْهِ- وَكَانَ المَأْمُوْنُ يُجْرِي عَلَىٰ عَفَّانَ كُلَّ شَهْرٍ خَمْسَ مائَةِ دِرْهَمٍ-.

فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيَّ الكِتَابَ، قَالَ لِي إِسْحَاقُ: مَا تَقُوْلُ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ حَتَّىٰ خَتَمْتُهَا. فَقُلْتُ: أَمَخْلُوْقٌ هَذَا؟، فَقَالَ: يَا شَيْخُ! إِنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ يَقُوْلُ: إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُجِبْهُ إِلَىٰ الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَيْهِ، يَقْطَعْ عَنْكَ مَا يَجْرِي عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ ﴾ [الذَّارِيَاتُ:٢٢]. فَسَكَتَ عَنِّي، وَانْصَرَفْتُ. فَسُرَّ

---

(١) الزر: شيء كالحبة أو القرص يدخل في العروة. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٩١).
(٢) (١٠/ ١٤٩).
(٣) (١٠/ ٦١١).

بِذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَيَحْيَى[(١)].

(٥٠) عن مُحَمَّدُ بنُ طَاهِر: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بنُ عبد السَّلام الرُّمَيْلي قَالَ: كَانَ سَبَبُ خُرُوْج الخَطِيْب مِنْ دِمَشْقَ إِلَىٰ صُوْر، أَنَّهُ كَانَ يَخْتلف إِلَيْه صَبيٌّ مليح، فتكلّم النَّاسُ في ذَلكَ، وَكَانَ أَمِيْرُ البَلَد رَافضيًّا مُتَعَصِّبًا، فَبلغته القِصَّةُ، فَجعَل ذَلك سَببًا إِلَىٰ الفتك به، فَأَمر صَاحِبَ شُرطته أَنْ يَأْخذ الخَطِيْبَ باللّيْل، فيقتُلَهُ، وَكَانَ صَاحِبُ الشُّرطَة سُنِّيًا، فَقصدهُ تِلْكَ اللَّيْلَة في جَمَاعَة، وَلَمْ يُمكنه أَنْ يُخَالف الأَمِيْر، فَأَخَذَهُ، وَقَالَ: قَدْ أُمِرْتُ فِيك بكَذَا وَكَذَا، وَلاَ أَجِدُ لَكَ حِيْلَةً إِلاَّ أَنِّي أَعبرُ بك عِنْد دَار الشَّرِيْف ابْن أَبِي الجِنّ، فَإِذَا حَاذيتُ الدَّار، اقفزْ وَادْخُل، فَإِنِّي لاَ أَطلُبكَ، وَأَرْجعُ إِلَىٰ الأَمِيْر، فَأُخْبِرُهُ بالقِصَّة. فَفعَل ذَلكَ، وَدَخلَ دَار الشَّرِيْف، فَأَرْسَل الأَمِيْرُ إِلَىٰ الشَّرِيْف أَنْ يَبْعَثَ به، فَقَالَ: أَيُّهَا الأَمِيْر! أَنْتَ تَعرف اعْتِقَادِي فِيْه وَفِي أَمثَاله، وَلَيْسَ فِي قَتْله مصلحَة، هَذَا مَشْهُوْرٌ بالعرَاق، إِن قَتَلْتَه، قُتلَ به جَمَاعَة مِنَ الشِّيْعَة، وَخُرِّبَت المَشَاهد. قَالَ: فَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَىٰ أَنْ يَنْزَح مِنْ بَلَدك. فَأَمر بِإِخرَاجه، فَرَاح إِلَىٰ صُوْر، وَبَقِيَ بهَا مُدَّة[(٢)].

(٥١) قَالَ ابْنُ طَاهِر: وَسَمِعْتُ أَصْحَابَنَا بهَرَاة يَقُوْلُوْنَ: لَمَّا قَدمَ السُّلْطَانُ أَلب آرسلاَن هَرَاة فِي بَعْض قَدمَاته، اجْتَمع مَشَايِخُ البَلَد وَرُؤسَاؤُه، وَدخلُوا عَلَىٰ أَبِي إِسْمَاعِيْل الهَرَوِي، وَسلَّمُوا عَلَيْه، وَقَالُوا: وَرَدَ السُّلْطَانُ وَنَحْنُ عَلَىٰ عزم أَن نَخْرُج، وَنُسَلِّمَ عَلَيْه، فَأَحْبَبْنَا أَن نبدأ بالسَّلاَم عَلَيْك، وَكَانُوا قَدْ تَوَاطؤُوا عَلَىٰ أَن حملُوا مَعَهم صَنمًا مِنْ نُحَاس صغيرًا، وَجَعَلُوْهُ فِي المِحْرَاب تَحْتَ سَجَّادَة الشَّيْخ، وَخَرجُوا، وَقَامَ الشَّيْخُ إِلَىٰ خَلوته، وَدخلُوا عَلَىٰ السُّلْطَان، وَاسْتغَاثُوا مِنَ الأَنْصَارِيّ، وَأَنَّهُ مُجسِّمٌ، وَأَنَّهُ يَترك فِي مِحْرَابه صَنمًا يَزْعمُ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ صُوْرته، وَإِن بَعثَ السُّلْطَانُ الآنَ يَجِدْهُ. فَعظُمَ ذَلِكَ عَلَىٰ السُّلْطَان، وَبعثَ غُلاَمًا وَجَمَاعَة، فَدَخلُوا، وَقصدُوا المِحْرَاب،

(١) (١٠/ ٢٤٤).
(٢) (١٨/ ٢٨١- ٢٨٢).

فَأَخذُوا الصّنم، فَأَلقَىٰ الغُلاَمُ الصَّنَمَ، فَبَعَثَ السُّلْطَانُ مَنْ أَحضر الأَنْصَارِيَّ، فَأَتَىٰ فَرَأَىٰ الصّنمَ وَالعُلَمَاء، وَقَدِ اشتدَّ غَضَبُ السُّلْطَانِ، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَان: مَا هَذَا؟ قَالَ: صَنَمٌ يُعْمَلُ مِنَ الصُّفْر شِبْه اللُّعبَة.

قَالَ: لَسْتُ عَنْ ذَا أَسَأَلُكَ. قَالَ: فَعَمَّ يَسْأَلُنِي السُّلْطَان؟، قَالَ: إنَّ هَؤُلاَءِ يَزْعُمُوْنَ أَنَّك تَعبُدُ هَذَا، وَأَنَّك تَقُوْلُ: إنَّ اللهَ عَلَىٰ صُوْرته. فَقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ بِصولَةٍ وَصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ: سُبْحَانَكَ! هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيْم. فَوَقَعَ فِي قَلْب السُّلْطَان أَنَّهم كَذَبُوا عَلَيْه، فَأَمَرَ بِهِ، فَأُخْرِجَ إِلَىٰ دَاره مُكَرَّمًا. وَقَالَ لَهُم: اصدُقُوني. وَهَدَّدَهم فَقَالُوا: نَحْنُ فِي يَد هَذَا فِي بَلِيَّةٍ مِن اسْتيلاَئه عَلَيْنَا بِالعَامَّة، فَأَردنَا أَن نَقطع شَرَّهُ عَنَّا. فَأَمَرَ بِهِم، وَوَكَّل بِهِم، وَصَادَرَهُم، وَأَخذَ منْهم وَأَهَانَهُم[1].

(٥٢) قَالَ المُوَفَّقُ عَبْدُ اللَّطِيْف: وَعُدِمَ البَيْضُ، وَلَمَّا وُجِدَ بِيْعَت البيضَةُ بِدِرْهَم، وَبِيعَ فَرُّوجٌ بِمائَةٍ، وَبِيعَ مُدَيدَة بِدِيْنَار، وَالَّذِي دَخَلَ تَحْتَ قَلَم الحُشْرِيَّة مِنَ الموتَىٰ فِي اثْنَيْن وَعِشْرِيْنَ شَهْرًا مائَةُ أَلْف وَأَحَدَ عشرَ أَلْفًا، إلاَّ شَيْئًا يَسيرًا، وَهُوَ نَزْرٌ فِي جَنْبِ مَا هَلَكَ بِمِصْرَ وَالحوَاضر، وَكلُّهُ نَزرٌ فِي جَنْبِ مَا هَلَكَ بِالإِقْلِيْم، وَسَمعنَا مِنْ ثِقَات عَن الإِسْكَنْدَرِيَّة أَنَّ الإِمَامَ صَلَّىٰ يَوْمَ جُمُعَة عَلَىٰ سَبْع مائَة جَنَازَة، ثُمَّ سَاقَ عِدَّةَ حكَايَات فِي أَكْلِ لُحُوْمِ بَنِي آدَمَ، وَتَمَّتْ زَلْزَلَةٌ فَكَانَتْ حَرَكَتُهَا كَالغَرْبَلَة فِي جَوْفِ اللَّيْل، قَالَ: فَصحَّ عِنْدِي أَنَّهَا حَرَّكَتْ مِنْ قُوص إِلَىٰ الشَّام، وَتعفَّتْ[2] بِلاَدٌ كَثِيْرَةٌ، وَهَلَكَ أُمَمٌ لاَ تُحصَى، وَأَنْكَتْ فِي بِلاَدِ الفرَنْج أَكْثَرَ، وَسَمعنَا أَنَّهَا وَصلَتْ إِلَىٰ خلاَط، وَجَاءنِي كِتَابٌ مِنَ الشَّام فِيْه: كَادَتْ لَهَا الأَرْضُ تسيرُ سَيْرًا، وَالجبَالُ تَمورُ[3] مَوْرًا، وَمَا ظَنَنَّا إِلاَّ أَنَّهَا زَلْزَلَةُ السَّاعَة، وَأَتَتْ دُفْعَتَين: الأُوْلَىٰ مقْدَارَ سَاعَةٍ أَوْ أَزْيَدَ، وَالثَّانيَةُ دُوْنَ ذَلِكَ، لَكنْ أَشدُّ، وَفِي كِتَابٍ آخرَ: دَامَتْ بِقدَرِ مَا قرَأَ سُوْرَةَ الكهفِ، وَأَنَّ صَفَدَ

---

(١) (١٨/ ٥١٢).
(٢) أي: درست. «لسان العرب» (١٥/ ٧٨).
(٣) أي: تذهب وتجيء. «لسان العرب» (٥/ ١٨٦).

لَمْ يَسلَمْ بِهَا سِوَىٰ وَلَدِ صَاحِبِهَا[١].

(٥٣) عَن ابْنِ البُزُوْرِيِّ في «تَارِيْخه» قَالَ: زُلْزِلَت الجَزِيْرَةُ وَالشَّامُ وَمِصْرُ، فَتخرَّبَتْ أَمَاكِنُ كَثِيْرَةٌ جِدًّا بِدِمَشْقَ وَحِمْصَ وَحَمَاةَ، وَاسْتَوْلَىٰ الخرَابُ عَلَىٰ صُوْرٍ وَعكا وَنَابُلُسَ وَطَرَابُلُسَ، وَانخسفَتْ قَرْيَةٌ، وَخَرِبَتْ عِدَّةُ قِلاع[٢][٣].

(٥٤) كَتَبَ الفَاضِلُ إِلَىٰ القَاضِي مُحْيِي الدِّيْنِ ابْنِ الزَّكِيِّ: وَمِمَّا جَرَىٰ بَأْسٌ مِنَ اللهِ طَرَقَ وَنَحْنُ نِيَامٌ، وَظُنَّ أَنَّهُ السَّاعَة، وَلَا يَحسبُ المَجْلِسَ أَنِّي أَرْسَلتُ القلمَ مُحَرَّفًا، وَالقَوْلَ مُجَزَّفًا، فَالأَمْرُ أَعْظَمُ؛ أَتَىٰ عَارِضٌ فِيْهِ ظلمَات متكَاثفَة، وَبرُوْقٌ خَاطفَةٌ، وَرِيَاحٌ عَاصفَةٌ، قوي أُلْهُوبُهَا[٤]، وَاشتدَّ هُبُوبُهَا، وَارتفعتْ لَهَا صعقَاتٌ[٥]، وَرَجَفَت الجُدُرُ، وَاصطَفَقَتْ[٦] وَتلاقَتْ وَاعتنقَتْ وَثَارَ عجَاجٌ، فَقِيْلَ: لَعَلَّ هَذِهِ عَلَىٰ هَذِهِ قَد انْطَبَقَتْ، فَفَرَّ الخلقُ مِنْ دُوْرِهم يَسْتَغيثُونَ، قَد انْقَطَعَتْ عُلَقُهُم[٧]، وَعميَتْ عَن النَّجَاة طُرُقُهُم، فَدَامَتْ إِلَىٰ الثُّلُث الأَخِيْر، وَتكَسَّرَتْ عِدَّةُ مَرَاكِبَ ، إِلَىٰ أَنْ قَالَ: وَالخطبُ أَشقُّ، وَمَا قضيتُ بِغَيْرِ الحَقِّ[٨].

(٥٥) قَالَ ابْنُ الأَثِيْرِ: وَزُلزِلَت المَوْصِل وَشهرزور، وَترددت الزَّلْزَلَة عَلَيْهم نَيِّفًا وَثَلاثِيْنَ يَوْمًا، وَخرب أَكْثَر قرَىٰ تِلْكَ النَّاحيَة، وَانخسف القَمَر فِي السَّنَةِ مرَّتين، وَبرد مَاء القَيَّارَة كَثِيْرًا، وَمَا زَالت حَارة، وَجَاءَ بِالمَوْصِلِ بَرَد[٩] عَظِيْم، زنَة الوَاحِدَة مائَتَا دِرْهَم وَأَقلّ، فَأَهْلك الدَّوَابّ[١٠].

---

(١) (٢٢/ ٢٢٠).
(٢) أي : الحصون. «لسان العرب» (٨/ ٢٩٠).
(٣) (٢٢/ ٢٢١).
(٤) يقصد حرها.
(٥) الصعقة: الصوت الذي يكون عن الصاعقة. «لسان العرب» (١٠/ ١٩٨).
(٦) أي: اضطرلت. «لسان العرب» (١٠/ ٢٠٥).
(٧) ما يتعلقون به لينجيهم.
(٨) (٢٢/ ٢١٨).
(٩) البرد: الماء الجامد ينزل من السماء قطعًا. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٨).
(١٠) (٢٢/ ٢٦٧).

الْصَبْرُ

(١) عَنْ سَعْد بن مَالك، قَالَ: كُنَّا قَبْلَ الهجْرَة يُصيْبُنَا ظَلفُ العَيْش وَشدَّتُهُ، فَلاَ نَصْبرُ عَلَيْه، فَمَا هُوَ إلاَّ أَنْ هَاجَرْنَا، فَأَصَابَنَا الجُوْعُ وَالشِّدَّةُ، فَاسْتَضْلَعْنَا بهمَا، وَقَويْنَا عَلَيْهمَا. فَأَمَّا مُصْعَبُ بنُ عُمَيْر، فَإنَّهُ كَانَ أَتْرَفَ غُلَام بمَكَّةَ بَيْنَ أَبَوَيْه فيْمَا بَيْنَنَا، فَلَمَّا أَصَابَهُ مَا أَصَابَنَا لَمْ يَقْوَ عَلَىٰ ذَلكَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإنَّ جلْدَهُ لَيَتَطَايَرُ عَنْهُ تَطَايُرَ جلْد الحَيَّة، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْقَطعُ به، فَمَا يَسْتَطيْعُ أَنْ يَمْشي، فَنَعْرضُ لَهُ القسيَّ ثُمَّ نَحْملُهُ عَلَىٰ عَوَاتقنَا. وَلَقَدْ رَأَيْتُني مَرَّةً، قُمْتُ أَبُوْلُ منَ اللَّيْل، فَسَمعْتُ تَحْتَ بَوْلي شَيْئًا يُجَافيْه، فَلَمَسْتُ بيَدي، فَإذَا قطْعَةُ منْ جلْد بَعيْر، فَأَخَذْتُهَا، فَغَسَلْتُهَا حَتَّىٰ أَنْعَمْتُهَا، ثُمَّ أَحْرَقْتُهَا بالنَّار، ثُمَّ رَضَضْتُهَا[١]، فَشَقَقْتُ منْهَا ثَلاثَ شقَّات، فَاقْتَوَيْتُ بهَا ثَلاثًا[٢].

(٢) عَنْ عَبْد الله بن مَسْعُوْد، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إسْلامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُوْلُ الله صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْر، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَبلالٌ، وَصُهَيْبٌ، وَالمقْدَادُ. فَأَمَّا النَّبيُّ صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْر: فَمَنَعَهُمَا اللهُ بقَوْمهمَا. وَأَمَّا سَائرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ المُشْركُوْنَ، فَأَلْبَسُوْهُمْ أَدْرَاعَ الحَديْد، وَصَهَرُوْهُمْ في الشَّمْس، فَمَا منْهُم أَحَدٌ إلاَّ وَأَتَاهُمْ عَلَىٰ مَا أَرَادُوا إلاَّ بلالٌ، فَإنَّهُ هَانَتْ عَلَيْه نَفْسُهُ في الله، وَهَانَ عَلَىٰ قَوْمه، فَأَعْطَوْهُ الوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوْفُوْنَ به في شعَاب مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُوْلُ: أَحَدٌ أَحَدٌ[٣].

(٣) قَالَ عَبْدُ الله بنُ مَسْعُوْد: حَبَّذَا المَكْرُوْهَان: المَوْتُ، وَالفَقْرُ، وَايْمُ الله، مَا هُوَ إلا الغنَىٰ وَالفقْرُ، مَا أُبَالي بأَيّهمَا ابْتُدئْتُ، إنْ كَانَ الفَقْرُ إنَّ فيْه للصَّبْر، وَإنْ كَانَ الغنَىٰ

---

(١) أي: كسرتها. «لسان العرب» (٧/ ١٥٤).
(٢) (١/ ١٤٨).
(٣) (١/ ٣٤٧- ٣٤٨) قَالَ الذَّهبِيّ: وَلَهُ إِسْنَادٌ آخرُ صَحِيْحٌ.

إِنَّ فِيْهِ لَلْعَطْفَ، لأَنَّ حَقَّ اللهِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاجِبٌ(١).

(٤) عَنْ مَنْصُوْرِ بنِ صَفِيَّةَ، عَنْ أُمِّه، قَالَتْ: قِيْلَ لابْنِ عُمَرَ: إِنَّ أَسْمَاءَ بنت أَبي بكر فِي نَاحِيَةِ المَسْجِد- وَذَلك حِيْنَ صُلِبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ- فَمَالَ إِلَيْهَا، فقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الجُثَثَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا الأَرْوَاحُ عِنْدَ اللهِ؛ فَاتَّقِي اللهَ، وَاصْبِرِي(٢).

(٥) قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ القَائِلُ مَا رُوِيَ عَنْهُ مِنْ وُجُوهٍ:

إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ... فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ

قَلْبِي ذَكِيٌّ، وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ(٣) ... وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ(٤)

(٦) قَالَ ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ صلَةَ بِنَعْيِ أَخِيْه، فَقَالَ لَهُ: ادْنُ، فَكُلْ، فَقَدْ نُعِيَ إِلَيَّ أَخِي مُنْذُ حِيْنٍ، قَالَ-تَعَالَى-: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزُّمَر:٣٠](٥).

(٧) قَالَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ: أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ: أَنَّ صلَةَ كَانَ فِي الغَزْوِ، وَمَعَهُ ابْنُهُ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ! تقَدَّمْ، فَقَاتِلْ حَتَّىٰ أَحْتَسِبَكَ. فَحمَلَ، فقَاتَلَ، حَتَّىٰ قُتِلَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ صِلَةُ، فَقُتِلَ، فَاجْتَمَعَ النِّسَاءُ عِنْدَ امْرَأَتِه مُعَاذَةَ، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا إِنْ كُنْتُنَّ جِئْتُنَّ لِتُهَنِّئْنَنِي، وَإِنْ كُنْتُنَّ جِئْتُنَّ لِغَيْرِ ذَلِك، فَارْجِعْنَ(٦).

(٨) قَالَ شُرَيْحٌ: إِنِّي لأُصَابُ بِالمُصِيْبَةِ، فَأَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، أَحْمَدُ إِذْ لَمْ يَكُنْ أَعْظَمَ مِنْهَا، وَأَحْمَدُ إِذْ رَزَقَنِي الصَّبْرَ عَلَيْهَا، وَأَحْمَدُ إِذْ وَفَّقَنِي لِلاسْتِرْجَاعِ لِمَا أَرْجُو مِنَ الثَّوَابِ، وَأَحْمَدُ إِذْ لَمْ يَجْعَلْهَا فِي دِيْنِي(٧).

---

(١) (١/ ٤٩٦).
(٢) (٢/ ٢٩٤).
(٣) الدخل: العيب والغش والفساد. «النهاية» (٢/ ١٠٨).
(٤) (٣/ ٣٥٧).
(٥) (٣/ ٤٩٨).
(٦) (٣/ ٤٩٨).
(٧) (٤/ ١٠٥).

(٩) قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: اشْتَكَىٰ بَعْضُ أَوْلَادِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، فَجَزِعَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أُخْبِرَ بِمَوْتِهِ، فَسُرِّيَ عَنْهُ. فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: نَدْعُوْ اللهَ فِيْمَا نُحِبُّ، فَإِذَا وَقَعَ مَا نَكْرَهُ، لَمْ نُخَالِفِ اللهَ فِيْمَا أَحَبَّ[١].

(١٠) عَنْ هِشَامٍ: أَنَّ أَبَاهُ عُرْوَةَ وَقَعَتْ فِي رِجْلِهِ الأَكَلَةُ، فَقِيْلَ: أَلاَ نَدْعُوْا لَكَ طَبِيْبًا؟ قَالَ: إِنْ شِئْتُم. فَقَالُوا: نَسْقِيْكَ شَرَابًا يَزُوْلُ فِيْهِ عَقْلُكَ. فَقَالَ: امْضِ لِشَأْنِكَ، مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ خَلْقًا يَشْرَبُ مَا يُزِيْلُ عَقْلَهُ حَتَّىٰ لاَ يَعْرِفَ[٢] ربه. فَوُضِعَ المِنْشَارُ عَلَىٰ رُكْبَتِهِ اليُسْرَى، فَمَا سَمِعْنَا لَهُ حِسًّا. فَلَمَّا قَطَعَهَا، جَعَلَ يَقُوْلُ: لَئِنْ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ، وَلَئِنْ ابْتَلَيْتَ لَقَدْ عَافَيْتَ، وَمَا تَرَكَ جُزْءَهُ بِالقُرْآنِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ[٣].

(١١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: كَتَبَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ إِلَىٰ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ:

بِسْمِ الَّذِي أُنْزِلَتْ مِنْ عِنْدِهِ السُّوَرُ ... وَالحَمْدُ للهِ، أَمَّا بَعْدُ يَا عُمَرُ

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ ... فَكُنْ عَلَىٰ حَذَرٍ قَدْ يَنْفَعُ الحَذَرُ

وَاصْبِرْ عَلَىٰ القَدَرِ المَحْتُوْمِ، وَارْضَ بِهِ ... وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لاَ تَشْتَهِي القَدَرُ

فَمَا صَفَا لامْرِئٍ عَيْشٌ يُسَرُّ بِهِ ... إِلاَّ سَيَتْبَعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدَرُ[٤]

(١٢) عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: خَصْلَتَانِ، مَنْ يَكفلُ لِي بِهِمَا؟ تَرْكُكَ مَا تُحِبُّ، وَاحْتِمَالُكَ مَا تَكْرَهُ[٥].

(١٣) قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: شَكَا رَجُلٌ إِلَىٰ يُوْنُسَ وَجَعًا فِي بَطْنِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ!

---

(١) (٤/ ٤٠٧).
(٢) بالأصل لا يعرف به وأشار محققه إلىٰ أن لفظه عند ابن عساكر: لا يعرف ربه.
(٣) (٤/ ٤٣٠).
(٤) (٤/ ٤٧٧).
(٥) (٦/ ١٠٠).

هَذِهِ دَارٌ لاَ تُوَافِقُكَ، فَالْتَمِسْ دَارًا تُوَافِقُكَ[1].

(١٤) عَنْ هِشَام بن عُرْوَةَ: أَنَّ أَبَاهُ عُرْوَةَ بنَ الزُبَير خَرجَ إِلَىٰ الوَلِيْدِ بن عَبْدِ المَلِك، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ بِوَادِي القُرَى، وَجَدَ فِي رِجْلِهِ شَيْئًا، فَظَهَرَتْ بِهِ قَرْحَةٌ، ثُمَّ تَرَقَّىٰ بِهِ الوَجَعُ، وَقَدِمَ عَلَىٰ الوَلِيْدِ وَهُوَ فِي مَحْمِلٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، أَقْطَعْهَا. قَالَ: دُوْنَكَ، فَدَعَا لَهُ الطَّبِيْبَ، وَقَالَ: اشْرَبْ المُرْقِدَ[2]. فَلَمْ يَفْعَلْ، فَقَطَعَهَا مِنْ نِصْفِ السَّاقِ، فَمَا زَادَ أَنْ يَقُوْلَ: حَسِّ حَسِّ. فَقَالَ الوَلِيْدُ: مَا رَأَيْتُ شَيْخًا قَطُّ أَصْبَرَ مِنْ هَذَا. وَأُصِيْبَ عُرْوَةُ بِابْنِهِ مُحَمَّدٍ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ، رَكَضَتْهُ بَغْلَةٌ فِي اصْطَبْلٍ[3]، فَلَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةٌ. فَلَمَّا كَانَ بِوَادِي القُرَى، قَالَ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف:٦٣]، اللَّهُمَّ كَانَ لِي بَنُوْنَ سَبْعَةٌ، فَأَخَذْتَ وَاحِدًا أَبْقَيْتَ لِي سِتَّةً، وَكَانَ لِي أَطْرَافٌ أَرْبَعَةٌ، فَأَخَذْتَ طَرَفًا وَأَبْقَيْتَ ثَلاثَةً، وَلَئِنْ ابْتَلَيْتَ لَقَدْ عَافَيْتَ، وَلَئِنْ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ[4].

(١٥) عَنْ هِشَام بن عُرْوَةَ، قَالَ: سَقَطَ أَخِي مُحَمَّدٌ- وَأُمُّهُ بِنْتُ الحَكَمِ بن أَبِي العَاصِ- مِنْ أَعْلَىٰ سَطْحٍ فِي اصْطَبْلِ الوَلِيْدِ، فَضَرَبَتْهُ الدَّوَابُّ بِقَوَائِمِهَا، فَقَتَلَتْهُ. فَأَتَىٰ عُرْوَةَ رَجُلٌ يُعَزِّيْهِ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تُعَزِّيْنِي بِرِجْلِي، فَقَد احْتَسَبْتُهَا. قَالَ: بَلْ أُعَزِّيْكَ بِمُحَمَّدٍ ابْنِكَ. قَالَ: وَمَا لَهُ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَخَذْتَ عُضْوًا وَتَرَكْتَ أَعْضَاءً، وَأَخَذْتَ ابْنًا وَتَرَكْتَ أَبْنَاءً. فَلَمَّا قَدِمَ المَدِيْنَةَ، أَتَاهُ ابْنُ المُنْكَدِرِ، فَقَالَ: كَيْفَ كُنْتَ؟ قَالَ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف:٦٣][5].

(١٦) قَالَتْ عَائِشَةُ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِيْنَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحُمَّىٰ يَقُوْلُ:

---

(١) (٦/ ٢٩٢).
(٢) هو دواء يرقد متعاطيه كالأفيون. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٦٤).
(٣) الاصطبل: موقف الدابة. «لسان العرب» (١١/ ١٨).
(٤) (٤/ ٤٣٠- ٤٣١).
(٥) (٤/ ٤٣٣- ٤٣٤).

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالمَوْتُ أَدْنَىٰ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ يَرْفَعُ عَقِيْرَتَهُ، وَيَقُوْلُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيْلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... وَهَلْ يَبْدُوَنَّ لِي شَامَةٌ وَطَفِيْلُ

اللَّهُمَّ الْعَنْ عُتْبَةَ، وَشَيْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ، كَمَا أَخْرَجُوْنَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَىٰ أَرْضِ الوَبَاءِ[1].

(١٧) قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: سَقَىٰ بَطْنُ[2] عِمْرَانَ بن حُصَيْن ثَلَاثِيْنَ سَنَةً، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الكَيُّ، فَيَأْبَى؛ حَتَّىٰ كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَتَيْنِ، فَاكْتَوَى[3].

(١٨) قَالَ عَبْدُ الله بنُ مُوْسَى: سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ صَالِحٍ يَقُوْلُ: لَمَّا احْتُضِرَ أَخِي علي، رَفَعَ بَصَرَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النِّساءُ:٦٩]. ثُمَّ خَرَجَتْ نَفْسُهُ، فَنَظَرْنَا، فَإِذَا ثُقْبٌ فِي جَنْبِهِ قَدْ وَصَلَ إِلَىٰ جَوْفِهِ، وَمَا عَلِمَ بِهِ أَحَدٌ[4].

(١٩) عَنْ عَبْدِ الله بنِ مُحَمَّد بن عَقِيْل: أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدِمَ المَدِيْنَةَ، فَلَقِيَهُ أَبُو قَتَادَةَ، فَقَالَ: تَلَقَّانِي النَّاسُ كُلُّهُم غَيْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، فَمَا مَنَعَكُمْ؟ قَالُوا: لَمْ يَكُنْ لَنَا دَوَابٌّ. قَالَ: فَأَيْنَ النَّوَاضِحُ[5]؟.

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: عَقَرْنَاهَا[6] فِي طَلَبِ أَبِيْكَ يَوْمَ بَدْرٍ، إِنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ

---

(١) (١/ ٣٥٤).

(٢) أي حصل فيه الماء الأصفر. «النهاية» (٢/ ٢٨٣).

(٣) (٢/ ٥١١).

(٤) (٧/ ٣٧٢).

(٥) الدواب التي يستقىٰ عليها. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٢٨).

(٦) أي: نحرناها. «لسان العرب» (٤/ ٥٩٣).

لَنَا: «**إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً**». قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا أَمَرَكُمْ؟، قَالَ: أَمَرَنَا أَنْ نَصْبِرَ. قَالَ: فَاصْبِرُوا [١].

(٢٠) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: شَهِدْتُ صَالِحًا الْمُرِّيَّ عَزَّى رَجُلًا، فَقَالَ: لَئِنْ كَانَتْ مُصِيبَتُكَ بِابْنِكَ لَمْ تُحْدِثْ لَكَ مَوْعِظَةً فِي نَفْسِكَ، فَهِيَ هَيِّنَةٌ فِي جَنْبِ مُصِيبَتِكَ بِنَفْسِكَ، فَإِيَّاهَا فَابْكِ [٢].

(٢١) قَالَ القَاسِمُ بنُ أَبِي صَالِحٍ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بنَ دَيْزِيلَ يَقُوْلُ: لَمَّا دُعِيَ عَفَّانُ لِلْمِحْنَةِ، كُنْتُ آخِذًا بِلِجَامِ حِمَارِهِ، فَلَمَّا حَضَرَ، عُرِضَ عَلَيْهِ القَوْلُ، فَامْتَنَعَ أَنْ يُجِيْبَ. فَقِيْلَ لَهُ: يُحْبَسُ عَطَاؤُكَ - قَالَ: وَكَانَ يُعْطَى فِي كُلِّ شَهْرٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ - فَقَالَ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى دَارِهِ، عَذَلَهُ [٣] نِسَاؤُهُ وَمَنْ فِي دَارِهِ. قَالَ: وَكَانَ فِي دَارِهِ نَحْوُ أَرْبَعِيْنَ إِنْسَانًا، فَدَقَّ عَلَيْهِ دَاقٌّ البَابَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ شَبَّهْتُهُ بِسَمَّانٍ أَوْ زَيَّاتٍ، وَمَعَهُ كِيْسٌ فِيْهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُثْمَانَ! ثَبَّتَكَ اللهُ كَمَا ثَبَّتَّ الدِّيْنَ، وَهَذَا فِي كُلِّ شَهْرٍ [٤].

(٢٢) قَالَ لَيْثُ بنُ أَبِي سُلَيْمٍ: حَدَّثْتُ طَلْحَةَ بنَ مُصَرِّفٍ فِي مَرَضِهِ: أَنَّ طَاوُوْسًا كَرِهَ الأَنِيْنَ، فَمَا سُمِعَ طَلْحَةُ يَئِنُّ حَتَّى مَاتَ [٥].

(٢٣) قَالَ مَالِكُ بنُ دِيْنَارٍ: مَا مِنْ أَعْمَالِ البِرِّ شَيْءٌ، إِلاَّ وَدُوْنَهُ عُقَيْبَةٌ، فَإِنَّ صَبَرَ صَاحِبُهَا، أَفْضَتْ بِهِ إِلَى رُوْحٍ، وَإِنْ جَزِعَ، رَجَعَ [٦].

(٢٤) قَالَ بِشْرٌ الحَافِي: كَانَ الْمُعَافَى فِي الفَرَحِ وَالْحُزْنِ وَاحِدًا، قَتَلَتِ الخَوَارِجُ لَهُ

---

(١) (٢/ ٤٥٢- ٤٥٣).
(٢) (٨/ ٤٧- ٤٨).
(٣) أي: لامه. «لسان العرب» (١١/ ٤٣٧).
(٤) (١٠/ ٢٤٥).
(٥) (٥/ ١٩٢).
(٦) (٥/ ٣٦٣).

وَلَدَيْن، فَمَا تبَيَّنَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَجَمعَ أَصْحَابَهُ، وَأَطعَمَهُم، ثُمَّ قَالَ لَهُم: آجَرَكُمُ اللهُ فِي فُلَانٍ وَفُلَانٍ[١].

(٢٥) قَالَ شَقِيْقٌ البَلْخِيُّ: مَنْ شَكَا مُصِيْبَةً إِلَىٰ غَيْرِ اللهِ، لَمْ يَجِدْ حلاَوَةَ الطَّاعَةِ[٢].

(٢٦) عَنْ ثَابِتِ بن أَحْمَدَ بن شَبُّوْيَةَ، قَالَ: كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّ لأَبِي فَضِيْلَةً عَلَىٰ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ لِجِهَادِه، وَفِكَاكِ الأَسْرَى، فَسَأَلْتُ أَخِي عَبْدَ الله، فَقَالَ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أَرْجَحُ. فَلَمْ أَقْنَعْ، فَأُرِيتُ شَيْخًا حَوْلَهُ النَّاسُ، يَسْأَلُوْنَهُ، وَيَسْمَعُوْنَ مِنْهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! إِنَّ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ ابْتُلِيَ فَصبَرَ، وَإِنَّ ابنَ شَبُّوْيَةَ عُوْفِيَ، المُبْتَلَىٰ الصَّابِرُ كَالمُعَافَى؟! هَيْهَاتَ[٣].

(٢٧) قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ: كَانَ أَبِي إِذَا دَعَا لَهُ رَجُلٌ، قَالَ: لَيْسَ يُحرِزُ الرَّجُلَ المُؤْمِنُ إِلاَّ حُفرَتَه، الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا. وَقَالَ أَبِي فِي مَرَضِه: أَخرجْ كِتَابَ عَبْدِ الله بن إِدْرِيْسَ، فَقَالَ:اقرَأْ عَلَيَّ حَدِيْثَ لَيْث: أَنَّ طَاوُوْسًا كَانَ يَكْرَهُ الأَنِيْنَ فِي المَرَضِ. فَمَا سَمِعْتُ لأَبِي أَنِينًا حَتَّىٰ مَاتَ. وَسَمِعَهُ ابْنُه؛ عَبْدُ الله يَقُوْلُ: تَمَنَّيتُ المَوْتَ، وَهَذَا أَمرٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، ذَاكَ فِتْنَةُ الضَّرْبِ وَالحَبْسِ كُنْت أَحْمِلُه، وَهَذِهِ فِتْنَةُ الدُّنْيَا[٤].

(٢٨) قِيْلَ: إِنَّ أَبَا حَفْص النَّيْسَابُوْرِيَّ دَخَلَ عَلَىٰ مَرِيض، فَقَالَ المَرِيضُ: آه. فَقَالَ أَبُو حَفْص: مِمَّنْ؟ فَسَكَتَ، فَقَالَ أَبُو حَفْص: مَعَ مَنْ؟ قَالَ: فَكَيْفَ أَقُوْلُ؟ قَالَ: لاَ يَكُنْ أَنِينُكَ شَكوَىً، وَلاَ سُكُوتُك تَجَلُّدًا، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ[٥].

(٢٩) قَالَ حَمْدُوْنُ القَصَّارُ: لَا يَجْزَعُ مِنَ المُصِيْبَةِ، إِلاَّ مَنِ اتَّهَمَ رَبَّهُ[٦].

---

(١) (٩/ ٨٣).
(٢) (٩/ ٣١٥).
(٣) (١١/ ٨).
(٤) (١١/ ٢١٥).
(٥) (١٢/ ٥١١).
(٦) (١٣/ ٥١).

(٣٠) كَانَ الوَزِيْرُ عَليُّ بنُ عِيْسَىٰ عَلَىٰ الحَقِيْقَةِ غنيًّا شَاكِرًا، ينطوي عَلَىٰ دين مَتِين وَعِلْم وَفضْل، وَكَانَ صَبُوْرًا عَلَىٰ المحَن، وَللهِ بِهِ عِنَايَة، وَهُوَ القَائِلُ يُعزِّي وَلَدَي القَاضِي عُمَر بن أَبِي عُمَرَ القَاضِي فِي أَبِيْهِمَا: مُصِيبَةٌ قَدْ وَجبَ أَجْرُهَا خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ لاَ يُؤَدَّىٰ شُكْرُهَا[١].

(٣١) قَالَ مَعْمَرُ بنُ أَحْمَدَ بن زِيَادٍ الصُّوْفِيُّ: أَخْبَرَنِي الثِّقَةُ، أَنَّ أَبَا بَكْر مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بن سَهْل الرَّمْليُّ سُلِخَ مِنْ مفرق رَأْسِهِ حَتَّىٰ بلغَ الوَجْهُ، فَكَانَ يذكُرُ اللهَ وَيَصْبِرُ حَتَّىٰ بلَغَ الصَّدْرَ فَرَحِمَهُ السَّلاَّخُ، فوكزَهُ بالسِّكِّين مَوْضِعَ قلبه فَقضَىٰ عَلَيْه. وَأَخْبَرَنِي الثِّقَةُ أَنَّهُ كَانَ إِمَامًا فِي الحَدِيْثِ وَالفِقْه، صَائِمَ الدَّهْر، كَبِيْرَ الصَّوْلَة عِنْدَ العَامَّة وَالخَاصَّة، وَلَمَّا سُلخَ كَانَ يُسمعُ مِنْ جَسَده قِرَاءةُ القُرْآن، فَغَلَبَ المَغْرِبيُّ بالشَّام، وَأَظهرَ المَذْهَبَ الرَّدِيءَ، وَأَبطَلَ التَّرَاويحَ وَالضُّحَى، وَأَمرَ بالقُنُوت فِي الظُّهْر، وَقُتِلَ النَّابُلُسِيُّ سَنَةَ ثَلاثٍ. وَكَانَ نبيلًا رَئِيْسَ الرَّمْلَة، فَهرَبَ، فَأُخِذَ مِنْ دِمَشْقَ[٢].

(٣٢) قَالَ مُغِيْرَةُ: ذَهَبَتْ عَيْنُ الأَحْنَفِ، فَقَالَ: ذَهبَتْ مِنْ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، مَا شَكَوْتُهَا إِلَىٰ أَحَدٍ[٣].

(٣٣) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ زَيْدُ بنُ ثَابت، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ مَرْوَانُ، وَنَزَلَ نِسَاءُ العَوَالِي، وَجَاءَ نِسَاءُ الأَنْصَار، فَجعَلَ خَارجَةُ يُذَكِّرُهُنَّ اللهَ: لاَ تَبْكِيْنَ عَلَيْهِ. فَقُلْنَ: لاَ نَسْمَعُ مِنْكَ، وَلَنَبْكِيَنَّ عَلَيهِ ثَلاَثًا، وَغَلَبْنَهُ[٤].

(٣٤) عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ قَالَ: أَفْضَلُ الأَعْمَالِ خِلاَفُ هَوَىٰ النَّفْس[٥].

(٣٥) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: نظرَ الفُضَيْلُ إِلَىٰ رَجُلٍ يَشْكُو إِلَىٰ رَجُلٍ، فَقَالَ: يَا هَذَا!

---

(١) (١٥/ ٢٩٩).
(٢) (١٦/ ١٤٩).
(٣) (٤/ ٩٢).
(٤) (٢/ ٤٤٠).
(٥) (١٠/ ١٨٣).

تَشْكُو مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَىٰ مَنْ لَا يَرْحَمُكَ![١]

(٣٦) قَالَ التَّنُوْخِيُّ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بنُ وَرْقَاءَ الأَمِيْرُ، قَالَ: اجتزت بابْنِ الجَصَّاص وَكَانَ مُصاهري، فَرَأَيْتُهُ عَلَىٰ حُوْش دَارِه حَافِيًا حَاسرًا، يَعْدُو كَالمَجْنُوْن، فَلَمَّا رَآني، اسْتَحْيَى، فَقُلْتُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: يَحُقُّ لِي، أَخَذُوا مِنِّي أَمرًا عَظِيمًا. فَسَلَّمْتُهُ، وَقُلْتُ: مَا بَقِيَ يَكْفِي، وَإِنَّمَا يَقْلَقُ هَذَا القَلَقَ مَنْ يَخَافُ الحَاجَةَ، فَاصْبِرْ حَتَّىٰ أُبيِّنَ لَكَ غِنَاكَ. قَالَ: هَات. قُلْتُ: أَلَيْسَ دَارُكَ هَذِه بآلَتِهَا وَفُرُشِهَا لَكَ؟ وَعِقَارُكَ بِالكَرْخِ وَضِيَاعُكَ؟ قَالَ: بَلَى. فَمَا زِلْتُ أُحَاسِبُه حَتَّىٰ بَلَغَ قِيمَةَ سَبْعِ مائَةِ أَلْفِ دِيْنَار، ثُمَّ قُلْتُ: وَاصْدُقْنِي عَمَّا سَلِمَ لَكَ. فَحَسِبْنَاهُ، فَإِذَا هُوَ بِثَلاثِ مائَةِ أَلْفِ دِيْنَار، قُلْتُ: فَمَنْ لَهُ أَلْفُ أَلْفِ دِيْنَارٍ بِبَغْدَادَ؟! هَذَا وَجَاهُكَ قَائِمٌ، فَلِمَ تَغْتَمُّ؟ فَسَجَدَ للهِ، وَحَمِدَهُ، وَبَكَى، وَقَالَ: أَنْقَذَنِي اللهُ بِكَ، مَا عَزَّانِي أَحَدٌ بِأَنفَعَ مِنْ تَعْزِيَتِكَ، مَا أَكَلتُ شَيْئًا مُنْذُ ثَلاثٍ، فَأَقِمْ عِنْدِي لِنَأْكُلَ وَنَتَحَدَّثَ. فَأَقَمتُ عِنْدَهُ يَوْمَيْنِ[٢].

(٣٧) قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: كَانَ أَحْسَنَ مَنْ عَزَّاهُ -أي عروة بن الزبير لما قطعت ساقه- إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّد بن طَلْحَةَ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا بِكَ حَاجَةٌ إِلَىٰ المَشْيِ، وَلَا أَرَبٌ فِي السَّعْيِ، وَقَدْ تَقَدَّمَكَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِكَ، وَابْنٌ مِنْ أَبْنَائِكَ إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَالكُلُّ تَبَعٌ لِلبَعْضِ- إِنْ شَاءَ اللهُ- وَقَدْ أَبْقَىٰ اللهُ لَنَا مِنْكَ مَا كُنَّا إِلَيْهِ فُقَرَاءَ مِنْ عِلْمِكَ وَرَأْيِكَ، وَاللهُ وَلِيُّ ثَوَابِكَ، وَالضَّمِيْنُ بِحِسَابِكَ[٣].

(٣٨) عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ المُنْذِرِ: أَنَّ أَسْمَاءَ كَانَتْ تَمْرَضُ المَرْضَةَ، فَتَعْتِقُ كُلَّ مَمْلُوْكٍ لَهَا[٤].

---

(١) (٨/ ٤٣٩).
(٢) (١٤/ ٤٧١- ٤٧٢).
(٣) (٤/ ٤٣٤).
(٤) (٢/ ٢٩٢).

(٣٩) عَنْ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ، قَالَ: إِنَّ الجَسَدَ إِذَا لَمْ يَمْرَضْ أَشِرَ[١]، وَلاَ خَيْرَ فِي جَسَدٍ يَأْشَرُ[٢].

(٤٠) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمَّا أُصِيبَ، اسْتَخْلَفَ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ، يَعْنِي فِي طَاعُوْنِ عَمَوَاس، اشْتَدَّ الوَجَعُ، فَصَرَخَ النَّاسُ إِلَىٰ مُعَاذٍ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا هَذَا الرِّجْزَ[٣]. قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِرِجْزٍ، وَلَكِنْ دَعْوَةُ نَبِيِّكُم، وَمَوْتُ الصَّالِحِيْنَ قَبْلَكُم، وَشَهَادَةٌ يَخُصُّ اللهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْكُم. أَيُّهَا النَّاسُ! أَرْبَعُ خِلاَلٍ، مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ تُدْرِكَهُ. قَالُوا: مَا هِيَ؟ قَالَ: يَأْتِي زَمَانٌ يَظْهَرُ فِيْهِ البَاطِلُ، وَيَأْتِي زَمَانٌ يَقُوْلُ الرَّجُلُ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَنَا، لاَ يَعِيْشُ عَلَىٰ بَصِيْرَةٍ، وَلاَ يَمُوْتُ عَلَىٰ بَصِيْرَةٍ[٤].

(٤١) عن عَبْدِ الرَّحْمَن بن غَنْم، قَالَ: وَقَعَ الطَّاعُوْنُ بِالشَّامِ، فَخَطَبَ النَّاسَ عَمْرُو ابنُ العَاصِ، فَقَالَ: هَذَا الطَّاعُوْنُ رِجْزٌ، فَفِرُّوا مِنْهُ فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ شُرَحْبِيْلَ بنَ حَسَنَةَ، فَغَضِبَ، وَجَاءَ يَجُرُّ ثَوْبَهُ، وَنَعْلاَهُ فِي يَدِه، فَقَالَ: صَحِبْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ وَلَكِنَّهُ رَحْمَةُ رَبِّكُم، وَدَعْوَةُ نَبِيِّكُم، وَوَفَاةُ الصَّالِحِيْنَ قَبْلَكُم. فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذاً، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَصِيْبَ آلِ مُعَاذٍ الأَوْفَرَ. فَمَاتَتِ ابْنَتَاهُ، فَدَفَنَهُمَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ، وَطُعِنَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَن، فَقَالَ- يَعْنِي لابْنِهِ لَمَّا سَأَلَهُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟- قَالَ: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ:٦٠]. قَالَ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصَّافَّاتُ:١٠٢].

قَالَ: وَطُعِنَ مُعَاذٌ فِي كَفِّه، فَجَعَلَ يُقَلِّبُهَا، وَيَقُوْلُ: هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمُرِ النَّعَمِ. فَإِذَا سُرِّيَ عَنْهُ، قَالَ: رَبِّ! غُمَّ غَمَّكَ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ[٥].

(١) الأشر: المرح، أو البطر. «لسان العرب» (٤/ ٢٠).
(٢) (٤/ ٣٩٦).
(٣) أي: العذاب. «لسان العرب» (٥/ ٣٥٢).
(٤) (١/ ٤٥٧).
(٥) (١/ ٤٥٨).

الزهد

(١) عَنْ عُرْوَةَ بن الزُبَير ، قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ، فَتَلَقَّاهُ الأُمَرَاءُ وَالعُظَمَاءُ. فَقَالَ: أَيْنَ أَخِي أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالُوا: يَأْتِيْكَ الآنَ. قَالَ: فَجَاءَ عَلَىٰ نَاقَةٍ مَخْطُوْمَةٍ[١] بِحَبْلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انْصَرِفُوا عَنَّا. فَسَارَ مَعَهُ حَتَّىٰ أَتَىٰ مَنْزِلَهُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ[٢] وَرَحْلَهُ[٣]. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوِ اتَّخَذْتَ مَتَاعًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا. فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! إِنَّ هَذَا سَيُبَلِّغُنَا المَقِيْلَ[٤].

(٢) عَنْ سَمُرَةَ بن سَهْمٍ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَىٰ أَبِي هَاشِمِ بن عُتْبَةَ وَهُوَ طَعِيْنٌ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ يَعُوْدُهُ، فَبَكَىٰ. فَقَالَ: مَا يُبْكِيْكَ يَا خَالُ؟ أَوَجَعٌ أَوْ حِرْصٌ عَلَىٰ الدُّنْيَا؟ قَالَ: كُلًّا لاَ، وَلَكِنْ عَهِدَ إِلَيَّ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدًا لَمْ آخُذْ بِهِ. قَالَ لِي: «**يَا أَبَا هَاشِمٍ! لَعَلَّكَ أَنْ تُدْرِكَ أَمْوَالًا تُقْسَمُ بَيْنَ أَقْوَامٍ، وَإِنَّمَا يَكْفِيْكَ مِنْ جَمْعِ الدُّنْيَا خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيْلِ اللهِ**». وَقَدْ وَجَدْتُ، وَجَمَعْتُ[٥].

(٣) عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَىٰ سَلْمَانَ: أَنْ زُرْنِي. فَخَرَجَ سَلْمَانُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرَ قُدُوْمُهُ، قَالَ: انْطَلِقُوا بِنَا نَتَلَقَّاهُ. فَلَقِيَهُ عُمَرُ، فَالْتَزَمَهُ، وَسَاءَلَهُ ، وَرَجَعَا. ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا أَخِي! أَبَلَغَكَ عَنِّي شَيْءٌ تَكْرَهُهُ؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَجْمَعُ عَلَىٰ مَائِدَتِكَ السَّمْنَ وَاللَّحْمَ، وَبَلَغَنِي أَنَّ لَكَ حُلَّتَيْنِ، حُلَّةٌ تَلْبَسُهَا فِي أَهْلِكَ، وَأُخْرَىٰ تَخْرُجُ فِيْهَا.

---

(١) خطام البعير: أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الآخر حتىٰ يصير كالحلقة، ثم يقاد البعير، ثم يثنىٰ علىٰ مخطمه. «النهاية» (٢/ ٥٠).

(٢) الترس: ما كان يتوقىٰ به في الحرب. «المعجم الوسيط» (١/ ٨٤).

(٣) الرحل: ما يوضع علىٰ ظهر البعير للركوب وكل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع وغيره ومسكن الإنسان وما يستصحبه من الأثاث. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٣٥).

(٤) (١/ ١٦- ١٧).

(٥) (١/ ١٦٦).

قَالَ: هَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: كُفِيْتَ هَذَا [١].

(٤) عَن ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عُمَرَ حِيْنَ قَدمَ الشَّامَ، قَالَ لأَبِي عُبَيْدَةَ: اذْهَبْ بنَا إِلَىٰ مَنْزِلكَ. قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ عِنْدي؟ مَا تُرِيْدُ إِلاَّ أَنْ تُعَصِّرَ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ. قَالَ: فَدَخَلَ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، قَالَ: أَيْنَ مَتَاعُكَ؟ لاَ أَرَىٰ إِلاَّ لِبْدًا[٢] وَصَحْفَةً[٣] وَشَنًّا[٤]، وَأَنْتَ أَمِيْرٌ، أَعِنْدَكَ طَعَامٌ؟ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَىٰ جَوْنَة[٥]، فَأَخَذَ منْهَا كُسَيْرَاتٍ، فَبَكَىٰ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَدْ قُلْتُ لَكَ: إِنَّكَ سَتَعْصرُ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، يَكْفِيْكَ مَا يُبَلِّغُكَ الْمَقِيْل. قَالَ عُمَرُ: غَيَّرَتْنَا الدُّنْيَا كُلَّنَا، غَيْرَكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ[٦].

(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نُسَمِّي جَعْفَرًا أَبَا الْمَسَاكِيْنِ، كَانَ يَذْهَبُ بنَا إِلَىٰ بَيْتِهِ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ لَنَا شَيْئًا، أَخْرَجَ إِلَيْنَا عُكَّةً[٧] أَثَرُهَا عَسَلٌ، فَنَشُقُّهَا، وَنَلْعَقُهَا[٨].

(٦) قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: بَعَثَ عُمَرُ حُذَيْفَةَ عَلَىٰ الْمَدَائِنِ، فَقَرَأَ عَهْدَهُ عَلَيْهِم. فَقَالُوا: سَلْ مَا شِئْتَ. قَالَ: طَعَامًا آكُلُهُ، وَعَلَفَ حِمَارِي هَذَا- مَا دُمْتُ فِيْكُمْ- مِنْ تِبْن. فَأَقَامَ فِيْهِم مَا شَاءَ اللهُ؛ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: اقْدُمْ. فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرَ قُدُوْمُهُ، كَمَنَ[٩] لَهُ عَلَىٰ الطَّرِيْقِ؛ فَلَمَّا رَآهُ عَلَىٰ الحَالِ الَّتِي خَرَجَ عَلَيْهَا، أَتَاهُ، فَالْتَزَمَهُ، وَقَالَ: أَنْتَ أَخِي، وَأَنَا أَخُوْكَ[١٠].

---

(١) (١/ ٥٤٥).
(٢) اللبد: كل شعر أو صوف متلبد وما يوضع تحت السرج وضرب من البسط. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨١٢).
(٣) الصحفة: إناء كالقصعة. «النهاية» (٣/ ١٣).
(٤) الشن: القربة الخلق. «لسان العرب» (١٣/ ٢٤١).
(٥) الجونة: التي يعد فيها الطيب ويحرز. «النهاية» (١/ ٣٠٨).
(٦) (١/ ١٧) قَالَ الذَّهَبِيّ: وَهَذَا وَاللهِ هُوَ الزُّهْدُ الخَالِصُ، لاَ زُهْدُ مَنْ كَانَ فَقِيْرًا مُعْدِمًا.
(٧) العكة:آنية السمن. انظر الصحاح(٤/ ١٦٠٠)
(٨) (١/ ٢١٧).
(٩) أي: استتر واستخفى. «النهاية» (٤/ ٢٠١).
(١٠) (٢/ ٣٦٦).

(٧) عَنْ طَلْحَةَبن عُبيْدِ الله قال: قَدِمَ حُذَيْفَةُ المَدَائِنَ عَلَىٰ حِمارٍ، سَادِلًا رِجْلَيْهِ[١]، وَبِيَدِهِ عَرْقٌ وَرَغِيْفٌ[٢].

(٨) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ نَخْرُجُ مَعَ نَبِيِّنَا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصَابَتْنَا السَّماءُ، لَوَجَدْتَ مِنَّا رِيْحَ الضَّأْنِ، مِنْ لِبَاسِنَا الصُّوْفِ[٣].

(٩) عَنْ أَنَس، قَالَ: دَخَلَ سَعْدٌ وَابْنُ مَسْعُوْدٍ عَلَىٰ سَلْمانَ عِنْدَ المَوْت، فَبَكَى. فَقِيْلَ لَهُ: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْنَا رَسُوْلُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَحْفَظْهُ. قَالَ: «**لِيَكُنْ بَلاغُ أَحَدِكُم مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ**». وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ، فَاتَّقِ اللهَ فِي حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَفِي قَسْمِكَ إِذَا قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ. قَالَ ثَابِتٌ: فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلا بِضْعَةً وَعِشْرِيْنَ دِرْهَمًا، نُفَيْقَةٌ كَانَتْ عِنْدَهُ[٤].

(١٠) عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: كَانَ عَطَاءُ سَلْمانَ خَمْسَةَ آلاَفٍ، وَكَانَ عَلَىٰ ثَلاثِيْنَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ، يَخْطُبُ فِي عَبَاءة، يَفْرِشُ نِصْفَهَا، وَيَلْبَسُ نِصْفَهَا، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ أَمْضَاهُ، وَيَأْكُلُ مِنْ سَفِيْفِ يَدِهِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥].

(١١) عَنْ مَالِك: أَنَّ سَلْمانَ الفَارِسِي كَانَ يَسْتَظِلُّ بِالفَيْءِ حَيْثُما دَارَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ. فَقِيْلَ: أَلاَ نَبْنِي لَكَ بَيْتًا تَسْتَكِنُّ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا أَدْبَرَ القَائِلُ، سَأَلَهُ سَلْمانُ: كَيْفَ تَبْنِيْهِ؟ قَالَ: إِنْ قُمْتَ فِيْهِ أَصَابَ رَأْسَكَ، وَإِنْ نِمْتَ أَصَابَ رِجْلَكَ[٦].

(١٢) عَنْ يُوْنُسَ بن حَلْبَس، قَالَ: رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ فِي سُوْقِ دِمَشْقَ عَلَىٰ بَغْلَةٍ، خَلْفَهُ وَصِيْفٌ قَدْ أَرْدَفَهُ، عَلَيْهِ قَمِيْصٌ مَرْقُوْعُ الجَيْبِ[٧].

---

(١) أي: مرسلها. «لسان العرب» (١١/ ٣٣٣).
(٢) (٢/ ٣٦٦).
(٣) (٢/ ٤٠٠).
(٤) (١/ ٥٥٢- ٥٥٣).
(٥) (١/ ٥٤٧).
(٦) (١/ ٥٤٧).
(٧) (٣/ ١٥٢).

(١٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُوْدٍ قالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنا وَنَحْنُ مُتَوافِرُوْنَ، وَمَا فِيْنَا شَابٌّ هُوَ أَمْلَكُ لِنَفْسِهِ مِنِ ابْنِ عُمَرَ[١].

(١٤) عَنْ جَابِرِ بنِ عبدِ الله قَالَ: مَا مِنَّا أَحَدٌ أَدْرَكَ الدُّنْيَا إِلاَّ وَقَدْ مَالَتْ بِهِ، إِلاَّ ابْنُ عُمَرَ[٢].

(١٥) قَالَ ابْنُ عَبَّاس: مَا نَدِمْتُ عَلَىٰ شَيْءٍ فَاتَنِي فِي شَبَابِي إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَحُجَّ مَاشِيًا، وَلَقَدْ حَجَّ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ حَجَّةً مَاشِيًا، وَإِنَّ النَّجَائِبَ لَتُقَادُ مَعَهُ، وَلَقَدْ قَاسَمَ اللهَ مَالَهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، حَتَّىٰ إِنَّهُ يُعطِي الخُفَّ وَيُمْسِكُ النَّعْلَ[٣].

(١٦) قَالَ بِلاَلُ بنُ سَعْد: وُشِيَ[٤] بعَامِر بن عَبْد قَيْس إِلَىٰ زِيَاد، فَقَالُوا: هَا هُنَا رَجُلٌ قِيْلَ لَهُ: مَا إِبْرَاهِيْمُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- خَيْرًا مِنْكَ! فَسَكَتَ، وَقَدْ تَرَكَ النِّسَاءَ. فَكَتَبَ فِيْهِ إِلَىٰ عُثْمَانَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: انْفِهِ إِلَىٰ الشَّام عَلَىٰ قَتَبٍ[٥].

فَلَمَّا جَاءهُ الكِتَابُ، أَرْسَلَ إِلَىٰ عَامِرٍ، فَقَالَ: أَنْتَ قِيْلَ لَكَ: مَا إِبْرَاهِيْمُ خَيْرًا مِنْكَ، فَسَكَتَّ؟!، قَالَ: أَمَا وَاللهِ، مَا سُكُوْتِي إِلا تَعَجُّبٌ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي غُبَارُ قَدَمَيْهِ.

قَالَ: وَتَرَكْتَ النِّسَاءَ؟، قَالَ: وَاللهِ مَا تَرَكْتُهُنَّ إِلا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَجِيْءُ الوَلَدُ، وَتَشَعَّبُ فِيَّ الدُّنْيَا، فَأَحْبَبْتُ التَّخَلِّي. فَأَجْلاَهُ عَلَىٰ قَتَبٍ إِلَىٰ الشَّامِ، فَأَنْزَلَهُ مُعَاوِيَةُ مَعَهُ فِي الخَضْرَاءِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِجَارِيَةٍ، وَأَمَرَهَا أَنْ تُعْلِمَه مَا حَالُهُ. فَكَانَ يَخْرُجُ مِنَ السَّحَرِ، فَلاَ تَرَاهُ إِلاَّ بَعْدَ العَتَمَةِ، فَيَبْعَثُ مُعَاوِيَةُ إِلَيْهِ بِطَعَامٍ، فَلاَ يَعْرِضُ لَهُ، وَيَجِيْءُ مَعَهُ بِكِسَرٍ، فَيَبُلُّهَا وَيَأْكُلُ، ثُمَّ يَقُوْمُ إِلَىٰ أَنْ يَسْمَعَ النِّدَاءَ، فَيَخْرُجُ. فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَىٰ عُثْمَانَ يَذْكُرُ حَالَهُ، فَكَتَبَ: اجْعَلْهُ أَوَّلَ دَاخِلٍ وَآخِرَ خَارِجٍ، وَمُرْ لَهُ بِعَشْرَةٍ مِنَ الرَّقِيْقِ،

---

(١) (٣/ ٢١١).
(٢) (٣/ ٢١١).
(٣) (٣/ ٢٦٠).
(٤) أي: نُم عليه وسعي به إلىٰ السلطان. «النهاية» (٥/ ١٩٠).
(٥) القتب: الرحل الصغير

وَعَشْرَةٍ مِنَ الظَّهر. فَأَحْضَرَهُ، وَأَخْبَرَهُ، فقَالَ: إنَّ عَلَيَّ شَيْطَانًا قَدْ غَلَبَنِي، فَكَيْفَ أَجْمَعُ عَلَيَّ عَشْرَةً. وَكَانَتْ لَهُ بَغْلَةٌ ، فَرَوَىٰ بِلاَلُ بنُ سَعْد، عَمَّنْ رَآهُ بِأَرْض الرُّوْم عَلَيْهَا، يَرْكَبُهَا عُقْبَةً، وَيَحمِلُ المُهَاجِرِيْنَ عُقْبَةً. قَالَ بِلاَلٌ: كَانَ إِذَا فَصَلَ غَازِيًا يَتَوَسَّمُ مَنْ يُرَافِقُهُ، فَإِذَا رَأَىٰ رُفْقَةً تُعْجِبُهُ، اشْتَرَطَ عَلَيْهِم أَنْ يَخْدِمَهُم، وَأَنْ يُؤَذِّنَ، وَأَنْ يُنْفِقَ عَلَيْهِم طَاقَتَهُ. رَوَاهُ: ابْنُ المُبَارَكِ بِطُوْلِهِ فِي «الزُّهْدِ» لَهُ[1].

(١٧) عَنْ أَبِي الضُّحَى، قَالَ: غَابَ مَسْرُوْقٌ عَامِلاً عَلَىٰ السِّلْسِلَةِ سَنَتَيْن، ثُمَّ قَدِمَ، فَنَظَرَ أَهْلَهُ فِي خُرْجِهِ[2]، فَأَصَابُوا فَأْسًا، فَقَالُوا: غِبْتَ ثُمَّ جِئْتَنَا بِفَأْسٍ بِلاَ عُوْدٍ. قَالَ: إِنَّا للهِ، اسْتَعَرْنَاهَا، نَسِيْنَا نَرُدُّهَا[3].

(١٨) عَنْ عِمْرَانَ بنِ مُسْلِم، قَالَ: كَانَ سُوَيْدُ بنُ غَفَلَةَ إِذَا قِيْلَ لَهُ: أُعْطِيَ فُلاَنٌ، وَوُلِّيَ فُلاَنٌ، قَالَ: حَسْبِي كِسْرَتِي وَمِلْحِي[4].

(١٩) قَالَ هِشَامُ بنُ حَسَّانٍ: كَانَ قُوْتُ العَلاَءِ بنِ زِيَادٍ رَغِيْفًا كُلَّ يَوْمٍ[5].

(٢٠) عَنْ مَطَر الوراق، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ الحَسَنِ نَعُوْدُهُ، فَمَا كَانَ فِي البَيْتِ شَيْءٌ، لاَ فِرَاشٌ، وَلاَ بِسَاطٌ، وَلاَ وِسَادَةٌ، وَلاَ حَصِيْرٌ، إِلاَّ سَرِيْرٌ مَرْمُوْلٌ[6] هُوَ عَلَيْهِ[7].

(٢١) عَنِ الحَسَنِ البصري، قَالَ: لَقِيْتُ أَقْوَامًا كَانُوا فِيْمَا أَحَلَّ اللهُ لَهُم أَزْهَدَ مِنْكُم فِيْمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُم، وَصَحِبْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُم يَأْكُلُ عَلَىٰ الأَرْض، وَيَنَامُ عَلَىٰ الأَرْضِ، مِنْهُم: صَفْوَانُ بنُ مُحْرِزٍ، كَانَ يَقُوْلُ: إِذَا أَوَيْتُ إِلَىٰ أَهْلِي، وَأَصَبْتُ رَغِيْفًا،

---

(١) (٤/ ١٦ - ١٧).
(٢) الخرج: وعاء من شعر أو جلد ذو عدلين يوضع علىٰ ظهر الدابة لوضع الأمتعة فيه. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٢٥).
(٣) (٤/ ٦٦).
(٤) (٤/ ٧٢).
(٥) (٤/ ٢٠٣).
(٦) المراد أن السرير نسج وجهه بالسعف. «النهاية» (٢/ ٢٦٥).
(٧) (٤/ ٥٨٢).

فَجزَىٰ اللهُ الدُّنْيَا عَنْ أَهْلِهَا شَرًّا. وَاللهِ مَا زَادَ عَلَىٰ رَغِيْف حَتَّىٰ مَاتَ، كَانَ يَظَلُّ صَائِمًا، وَيُفْطِرُ عَلَىٰ رَغِيْف، وَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُصْبِحَ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ، فَيَتْلُو حَتَّىٰ يَرْتَفِعَ النَّهَارُ، ثُمَّ يُصَلِّي، ثُمَّ يَنَامُ إِلَىٰ الظُّهْرِ، فَكَانَتْ تِلْكَ نَوْمَتَهُ حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا، وَيُصَلِّي مِنَ الظُّهْرِ إِلَىٰ العَصْرِ، وَيَتْلُو فِي الْمُصْحَفِ إِلَىٰ أَنْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ[1].

(٢٢) عَنْ مَيْمُوْنِ بن مِهْرَانَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ ابْنِ عُمَرَ، فَقَوَّمْتُ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَيْتِهِ، فَمَا وَجَدْتُهُ يَسْوَىٰ مائَةَ دِرْهَم، ثُمَّ دَخَلْتُ مَرَّةً أُخْرَى، فَمَا وَجَدْتُ مَا يَسْوَىٰ ثَمَنَ طَيْلَسَانَ، وَدَخَلتُ عَلَىٰ سَالمٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَجَدْتُهُ عَلَىٰ مِثْلِ حَالِ أَبِيْهِ[2].

(٢٣) عَنِ العُتْبِيِّ، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: دَخَلَ سَالمٌ عَلَىٰ سُلَيْمَانَ بن عَبْدِ الْمَلِك، وَعَلَىٰ سَالمٍ ثِيَابٌ غَلِيْظَةٌ رَثَّةٌ، فَلَمْ يَزَلْ سُلَيْمَانُ يُرَحِّبُ بِهِ، وَيَرْفَعُهُ حَتَّىٰ أَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَىٰ سَرِيْرِه، وَعُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ فِي الْمَجْلِسِ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أُخْرَيَاتِ النَّاسِ: مَا اسْتَطَاعَ خَالُكَ أَنْ يَلْبَسَ ثِيَابًا فَاخِرَةً أَحْسَنَ مِنْ هَذِه، يَدْخُلُ فِيْهَا عَلَىٰ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ؟! قَالَ: وَعَلَىٰ الْمُتَكَلِّمِ ثِيَابٌ سَرِيَّةٌ، لَهَا قِيْمَةٌ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا رَأَيْتُ هَذِهِ الثِّيَابَ الَّتِي عَلَىٰ خَالِي وَضَعَتْهُ فِي مَكَانِكَ، وَلاَ رَأَيْتُ ثِيَابَكَ هَذِهِ رَفَعَتْكَ إِلَىٰ مَكَانِ خَالِي ذَاكَ[3].

(٢٤) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: رَأَيْتُ سَالِمَ بنَ عَبْدِ اللهِ يَلْبَسُ الصُّوْفَ، وَكَانَ عِلْجَ[4] الخَلْقِ، يُعَالِجُ بِيَدَيْهِ، وَيَعْمَلُ[5].

(٢٥) قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيْلُ: زَعَمَ لِي سُفْيَانُ ، قَالَ: جَاءَ ابْنٌ لِسُلَيْمَانَ بن عَبْدِ المَلِكِ، فَجَلَسَ إِلَىٰ جَنْبِ طَاوُوْسٍ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَقِيْلَ لَهُ: جَلَسَ إِلَيْكَ ابْنُ أَمِيْرِ

---

(١) (٤/ ٢٨٦).
(٢) (٤/ ٤٦٠).
(٣) (٤/ ٤٦١).
(٤) العلج: الرجل القوي الضخم. «النهاية» (٣/ ٢٨٦).
(٥) (٤/ ٤٥٩).

الْمُؤْمِنِيْنَ، فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَيْهِ! قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ للهِ عُبَّادًا يَزْهَدُوْنَ فِيْمَا فِي يَدَيْهِ[١].

(٢٦) عَنِ الأَعْمَشِ: قَالَ لِي إِبْرَاهِيْمُ التَّيْمِيُّ: مَا أَكَلْتُ مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً إِلاَّ حَبَّةَ عِنَبٍ[٢].

(٢٧) قال الأَعْمَش: قَالَ إِبْرَاهِيْمُ التَّيْمِيُّ: رُبَّمَا أَتَىٰ عَلَيَّ شَهْرٌ لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا، وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا، لاَ يَسْمَعَنَّ هَذَا مِنْكَ أَحَدٌ[٣].

(٢٨) قَالَ بِلاَلُ بنُ سَعْدٍ: وَاللهِ لَكَفَىٰ بِهِ ذَنْبًا أَنَّ اللهَ يُزَهِّدُنَا فِي الدُّنْيَا، وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِيْهَا[٤].

(٢٩) قَالَ مَيْمُوْنُ بنُ مِهْرَانَ: أَقَمْتُ عِنْدَ عُمَرَ بن عَبْد العَزِيْز سِتَّةَ أَشْهُر، مَا رَأَيْتُهُ غَيَّرَ رِدَاءَهُ، كَانَ يَغْسِلُ مِنَ الجُمُعَةِ إِلَىٰ الجُمُعَةِ، وَيَبِيْنَ بِشَيْءٍ مِنْ زَعْفَرَانَ[٥].

(٣٠) قَالَ حَمَّادُ بنُ وَاقِدٍ: سَمِعْتُ مَالِكَ بنَ دِيْنَار يَقُوْلُ: النَّاسُ يَقُوْلُوْنَ عَنِّي زَاهِدٌ، إِنَّمَا الزَّاهِدُ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ الَّذِي أَتَتْهُ الدُّنْيَا فَتَرَكَهَا[٦].

(٣١) عَنْ مَسْلَمَةَ بن عَبْد المَلِك، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عُمَرَ وَقَمِيْصُهُ وَسِخٌ، فَقُلْتُ لامْرَأَتِه، وَهِيَ أُخْتُ مَسْلَمَةَ: اغْسِلُوْهُ. قَالَتْ: نَفْعَلُ. ثُمَّ عُدْتُ، فَإِذَا القَمِيْصُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَقُلْتُ لَهَا، فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا لَهُ قَمِيْصٌ غَيْرُهُ[٧].

(٣٢) عَنْ يَزِيْدَ: أَنَّ الوَفْدَ الَّذِيْنَ بَعَثَهُمْ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ إِلَىٰ قَيْصَرَ يَدْعُوْهُ إِلَىٰ

---

(١) (٥/ ٤٢).
(٢) (٥/ ٦١).
(٣) (٥/ ٦١).
(٤) (٥/ ٩٢).
(٥) (٥/ ١٣٢).قلت: وفي بعض هذه الآثار غلو في الزهد وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، ورحم الله سلفنا الصالح .
(٦) (٥/ ١٣٤).
(٧) (٥/ ١٣٤).

الإِسْلامِ، قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَهُ قُدُوْمُنَا، تَهَيَّأَ لَنَا، وَأَقَامَ البَطَارِقَةَ عَلَىٰ رَأْسِهِ وَالنَّسْطُوْرِيَّةَ[١] وَالَيَعْقُوْبِيَّةَ[٢]، إِلَىٰ أَنْ قَالَ: فَأَتَانِي رَسُوْلُهُ: أَنْ أَجِبْ. فَرَكِبْتُ، وَمَضَيْتُ، فَإِذَا أُوْلَئِكَ قَدْ تَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَإِذَا البَطَارِقَةُ قَدْ ذَهَبُوا، وَوَضَعَ التَّاجَ، وَنَزَلَ عَنِ السَّرِيْرِ، فَقَالَ: أَتَدْرِي لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ. قُلْتُ: لاَ. قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ مَسْلَحَتِي[٣] كَتَبَ إِلَيَّ: أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ مَاتَ. قَالَ: فَبَكَيْتُ، وَاشْتَدَّ بُكَائِي، وَارْتَفَعَ صَوْتِي. فَقَالَ لِي: مَا يُبْكِيْكَ؟! أَلِنَفْسِكَ تَبْكِي، أَمْ لَهُ، أَمْ لأَهْلِ دِيْنِكَ؟، قُلْتُ: لِكُلٍّ أَبْكِي. قَالَ: فَابْكِ لِنَفْسِكَ، وَلأَهْلِ دِيْنِكَ، فَأَمَّا عُمَرُ، فَلاَ تَبْكِ لَهُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعَ عَلَيْهِ خَوْفَ الدُّنْيَا وَخَوْفَ الآخِرَةِ.

ثُمَّ قَالَ: مَا عَجِبْتُ لِهَذَا الرَّاهِبِ الَّذِي تَعَبَّدَ فِي صَوْمَعَتِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ عَجِبْتُ لِمَنْ أَتَتْهُ الدُّنْيَا مُنْقَادَةً، حَتَّىٰ صَارَتْ فِي يَدِهِ، ثُمَّ خَلَّىٰ عَنْهَا[٤].

(٣٣) عَنِ القَاسِمِ بنِ مُخَيْمِرَةَ، قَالَ: لَمْ يَجْتَمِعْ عَلَىٰ مَائِدَتِي لَوْنَانِ مِنْ طَعَامٍ قَطُّ، وَمَا أَغْلَقْتُ بَابِي قَطُّ وَلِي خَلْفَهُ هَمٌّ[٥].

(٣٤) قَالَ أَبُو يَعْلَىٰ الخَلِيْلِيّ: سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ شُيُوْخِ قَزْوِين، يَقُوْلُوْنَ: لَمْ يرَ أَبُو الحَسَنِ القَطَّانِ- رَحِمَهُ اللهُ- مِثْلَ نَفْسِهِ فِي الفَضْلِ وَالزُّهْدِ أَدَامَ الصِّيَامِ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً، وَكَانَ يُفْطِرِ عَلَىٰ الخُبزِ وَالمِلْحِ، وَفَضَائِلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ[٦].

(٣٥) عَنْ سُفْيَانَ: قِيْلَ لِلزُّهْرِيِّ: لَوْ أَنَّكَ سَكَنْتَ المَدِيْنَةَ، وَرُحتَ إِلَىٰ مَسْجِدِ

---

(١) هي أمة من النصارىٰ تخالف بقيتهم. ينظر «لسان العرب» (٥/ ٢٠٦).
(٢) هي فرقة من النصارىٰ أتباع يعقوب البرادعي. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٦١٣).
(٣) المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، سموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة، وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم علىٰ غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له. ينظر «لسان العرب» (٢/ ٤٨٧).
(٤) (٥/ ١٤٢- ١٤٣).
(٥) (٥/ ٢٠٣).
(٦) (١٥/ ٤٦٤).

رَسُوْل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْره، تَعَلَّمَ النَّاسُ مِنْكَ. قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ حَتَّىٰ أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَأَرْغَبَ فِي الآخِرَةِ. ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ: وَمَنْ كَانَ مِثْلُ الزُّهْرِيِّ؟![1]

(٣٦) قَالَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بنَ دِيْنَارٍ يَقُوْلُ: وَدِدْتُ أَنَّ رِزْقِي فِي حَصَاةٍ أَمْتَصُّهَا، لاَ أَلتمِسُ غَيْرَهَا حَتَّىٰ أَمُوْتَ[2].

(٣٧) قَالَ مَالِكُ بنُ دِيْنَارٍ: إِنَّهُ لَتَأْتِي عَلَيَّ السَّنَةُ لاَ آكُلُ فِيْهَا لَحْماً إِلاَّ مِنْ أُضحِيَتِي يَوْمَ الأَضْحى[3].

(٣٨) عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: كَانَ أُدمُ مَالِكِ بنِ دِيْنَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِفِلْسَيْنِ مِلْحٍ[4].

(٣٩) عَنْ أَيُّوْبَ السَخْتِيانِيّ، قَالَ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ هَا هُنَا، وَكَلاَمُهُم: إِنْ قُضِيَ وَإِنْ قُدِّرَ. وَكَانَ يَقُوْلُ: لِيتَّقِ اللهَ رَجُلٌ، فَإِنْ زَهِدَ، فَلاَ يَجْعَلَنَّ زُهْدَه عَذَابًا عَلَىٰ النَّاسِ، فَلأَنْ يُخْفِيَ الرَّجُلُ زُهْدَه خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُعْلِنَه. وَكَانَ أَيُّوْبُ مِمَّنْ يُخفِي زُهْدَه، دَخَلنَا عَلَيْه، فَإِذَا هُوَ عَلَىٰ فِرَاشٍ مُخَمَّسٍ[5] أَحْمَرَ، فَرَفَعتُه- أَوْ رَفَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا- فَإِذَا خَصَفَةٌ[6] مَحْشُوَّةٌ بِلِيْفٍ[7].

(٤٠) عَنْ كُرْزِ بنِ وَبَرَةَ، قَالَ: لاَ يَكُوْنَ العَبْدُ قَارِئًا، حَتَّىٰ يَزْهَدَ فِي الدِّرْهَمِ[8].

(٤١) قَالَ أَبُو حَازِمٍ سَلَمَةُ بنُ دِيْنَارٍ: نِعمَةُ اللهِ فِيْمَا زَوَىٰ عَنِّي مِنَ الدُّنْيَا، أَعْظَمُ

---

(١) (٥/ ٣٣٧) قَالَ الذَّهَبِيّ: كَانَ-رَحِمَهُ اللهُ- مُحْتَشِماً، جَلِيْلاً بِزِيِّ الأَجنَادِ، لَهُ صُوْرَةٌ كَبِيْرَةٌ فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ.
(٢) (٥/ ٣٦٢).
(٣) (٥/ ٣٦٤).
(٤) (٥/ ٣٦٤).
(٥) والخِمْسُ أيضاً: بُرْدٌ من برود اليمن. قال أبو عمرو: أوّل من عمله ملك من ملوك اليمن يقال له خِمْسٌ. الصحاح مادة خمس
(٦) هي الجلة التي يكنز فيها التمر. ينظر «النهاية» (٢/ ٣٧).
(٧) (٦/ ١٩).
(٨) (٦/ ٨٦).

مِنْ نِعمَتِهِ فِيْمَا أَعْطَانِي مِنْهَا، لأَنِّي رَأَيْتُهُ أَعْطَاهَا قَوْمًا فَهلكُوا[١].

(٤٢) قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْد: قَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّد بن وَاسِع: أَوْصِني. قَالَ: أُوْصِيْكَ أَنْ تَكُوْنَ مَلكًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا[٢].

(٤٣) عَنْ أَبِي بَكْر بن عَيَّاش، قَالَ: رَأَيْتُ الأَعْمَشَ يَلْبَسُ قَمِيْصًا مَقْلُوْبًا، وَيَقُوْلُ: النَّاسُ مَجَانِيْنُ، يَجعلُوْنَ الخَشِنَ مُقَابلَ جُلُوْدِهم[٣].

(٤٤) عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ جَعْفَر بن مُحَمَّد، وَعَلَيْه جُبَّةُ خَزٍّ دكنَاءُ، وَكِسَاءُ خَزٍّ أَيدجَانِيٌّ، فَجعَلتُ أَنظُرُ إِلَيْه تَعَجُّبًا. فَقَالَ: مَا لَكَ يَا ثَوْرِيُّ؟ قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُوْلِ الله! لَيْسَ هَذَا مِنْ لِبَاسِك، وَلاَ لِبَاس آبَائِكَ. فَقَالَ: كَانَ ذَاكَ زَمَانًا مُقترًا، وَكَانُوا يَعْمَلُوْنَ عَلَىٰ قَدر إقتَاره وَإِفقَاره، وَهَذَا زَمَانٌ قَدْ أَسبَلَ كُلَّ شَيْءٍ فِيْهِ عَزَالِيْه. ثُمَّ حَسَرَ عَنْ ردن جُبَّته، فَإِذَا فِيْهَا جُبَّةُ صُوْف بَيْضَاءُ، يَقصُرُ الذَّيْلُ عَنِ الذَّيلِ، وَقَالَ: لَبِسنَا هَذَا لله، وَهَذَا لَكُم، فَمَا كَانَ لله، أَخْفَيْنَاهُ، وَمَا كَانَ لَكُم، أَبْدَيْنَاهُ[٤].

(٤٥) قِيْلَ: نَازَعَتْهُ نَفْسُهُ -أي: عُتبَةُ الغُلاَمُ- لَحْمًا، فَمَاطَلَهَا[٥] سَبْعَ سِنِيْنَ[٦].

(٤٦) قِيْلَ: رَأَتْ جَارِيَةٌ لِلْمَنْصُوْر قَمِيْصَه مَرْقُوْعًا، فَكَلَّمَتْه، فَقَالَ: قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَىٰ وَرِدَاؤُهُ خَلَقٌ، وَجَيْبُ قَمِيْصِهِ مَرْقُوْعُ[٧].

(٤٧) قَالَ شُعْبَةُ: إِذَا كَانَ عِنْدِي دَقِيْقٌ وَقَصَبٌ[٨]، مَا أُبَالِي مَا فَاتَنِي مِنَ الدُّنْيَا[٩].

---

(١) (٦/ ٩٨).
(٢) (٦/ ١٢٠).
(٣) (٦/ ٢٣٩).
(٤) (٦/ ٢٦١- ٢٦٢).
(٥) المطل: التسويف والمدافعة بالعدة. ينظر «لسان العرب» (١١/ ٦٢٤).
(٦) (٧/ ٦٢).
(٧) (٧/ ٨٦- ٨٧).
(٨) القصب من العظام: كل عظم أجوف فيه مخ. ينظر «النهاية» (٤/ ٦٧).
(٩) (٧/ ٢٠٧).

(٤٨) قَالَ قُرَادُ أَبُو نُوْح: رَأَىٰ عَلَيَّ شُعْبَةُ قَمِيْصًا، فَقَالَ: بكَم اشْتَرَيت هَذَا؟ فَقُلْتُ: بثَمانِيَة دَرَاهِمَ. فَقَالَ لي: وَيْحَكَ! أَمَا تَتَّقِي اللهَ؟! أَلاَ اشْتَرَيتَ قَمِيْصًا بأَرْبَعَة دَرَاهِمَ، وَتَصَدَّقْتَ بأَرْبَعَة، كَانَ خَيْرًا لَكَ؟، قُلْتُ: يَا أَبَا بِسْطَامَ! إِنَّا مَعَ قَوْمٍ نَتَجَمَّلُ لَهُم. قَالَ: أَيْش نَتَجَمَّلُ لَهُم؟![١].

(٤٩) قَالَ سُفْيَانُ: لَيسَ الزُّهدُ بِأَكْلِ الغَلِيْظِ، وَلُبْسِ الخَشِنِ، وَلَكِنَّهُ قِصَرُ الأَمَلِ، وَارْتِقَابُ المَوْتِ[٢].

(٥٠) قَالَ سُفيانُ: الزُهْدُ زُهْدَانِ: زُهْدُ فريضةٌ، وَزُهْدُ نَافلةٌ. فَالفَرْضُ: أَنْ تَدَعَ الْفَخْرَ وَالكِبْرَ، وَالْعُلُوَ، وَالرياءَ، وَالسُمْعَةَ، والتَزيُنَ لِلْنَاس. وَأَمَا زُهْدُ النَافلةُ: فَأَنْ تَدَعَ مَا أَعطَاكَ اللهُ مِنْ الْحَلالِ، فَإِذَا تَرَكْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، صَارَ فَرِيضةً عَلَيْك أَلّا تَتْرُكَهُ إِلّا للهِ[٣].

(٥١) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بن أَدْهَم قَالَ: اَلزُهْدُ فَرْضُ، وَهُوَ الزُهْدُ فِي الْحَرَام، وَزُهْدُ سَلاَمَةٍ، وَهُوَ الزُهْدُ فِي الشُبُهَاتِ، وَزُهْدُ فَضْلٍ، وَهُوَ الزُهْدُ فِي الْحَلَالِ[٤].

(٥٢) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بْن أَدْهَم، قَالَ: أَخَافُ أَنْ لاَ أُوْجَرَ فِي تَرْكِي أَطَايبَ الطَّعَامِ، لأَنِّيْ لاَ أَشْتَهِيهِ. وَكَانَ إِذَا جَلسَ عَلَىٰ طَعَامٍ طَيِّبٍ، قَدَّمَ إِلَىٰ أَصْحَابِهِ[٥].

(٥٣) عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: الزُّهدُ فِي الدُّنْيَا، هُوَ الزُّهدُ فِي النَّاسِ، وَأَوَّلُ ذَلِكَ زُهْدُكَ فِي نَفْسِكَ[٦].

(٥٤) عَنْ مُعَاذِ بنِ خَالدٍ،قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ السُكْرِيّ يَقُولُ: مَا شَبِعْتُ مُنْذُ

---

(١) (٧/ ٢٠٨).
(٢) (٧/ ٢٤٣).
(٣) (٧/ ٢٤٤).
(٤) (٧/ ٣٩٠).
(٥) (٧/ ٣٩١).
(٦) (٧/ ٢٦٨).

ثَلَاثِينَ سَنَةٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِي ضَيْفٌ(١).

(٥٥) عَنْ بِشْرِ بن مَنْصُوْرٍ قِيْلَ لَهُ: أَتُحِبُّ أَنَّ لَكَ مائَةَ أَلْفٍ؟، قَالَ: لأَنْ تَنْدُرَ(٢) عَيْنَايَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ(٣).

(٥٦) قَالَ الفُضَيْلُ: حَرَامٌ عَلَىٰ قُلُوْبِكُم أَنْ تُصِيْبَ حَلاَوَةَ الإِيْمَانِ، حَتَّىٰ تَزْهَدُوا فِي الدُّنْيَا(٤).

(٥٧) قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ: مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: إِذَا أُنْعِمَ عَلَيْهِ، فَشَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِي بِبَلِيَّةٍ، فَصَبَرَ، فَذَلِكَ الزُّهْدُ(٥).

(٥٨) قَالَ المُسَيَّبُ بنُ وَاضِح: سُئِلَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْدِ، قَالَ: الزُّهْدُ فِيمَا حَرَّمَ اللهُ، فَأَمَّا مَا أَحَلَّ اللهُ، فَقَدْ أَبَاحَكَهُ اللهُ، فَإِنَّ النَّبِيِّيْنَ قَدْ نَكَحُوا، وَرَكِبُوا، وَلَبِسُوا، وَأَكَلُوا، لَكِنَّ اللهَ نَهَاهُم عَنْ شَيْءٍ، فَانْتَهَوْا عَنْهُ، وَكَانُوا بِهِ زُهَّادًا(٦).

(٥٩) قَالَ المُسَيَّبُ: سَأَلْتُ يُوْسُفَ بنَ أَسْبَاطٍ عَنِ الزُّهْدِ، فَقَالَ: أَنْ تَزْهَدَ فِي الحَلاَلِ، فَأَمَّا الحَرَامُ، فَإِنِ ارْتَكَبْتَهُ، عَذَّبَكَ(٧).

(٦٠) قَالَ زَكَرِيَّا بنُ دَلُّوَيْه: رُبَّمَا كَانَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا مُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ فِي الشِّتَاءِ وَقَدْ لَبِسَ لِحَافَهُ(٨).

(٦١) عَنْ شَقِيْقٍ البَلْخِيِّ، قَالَ: كُنْتُ شَاعِرًا، فَرَزَقَنِي اللهُ التَّوبَةَ، وَخَرَجْتُ مِنْ ثَلاَثِ مائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَلَبِسْتُ الصُّوفَ عِشْرِيْنَ سَنَةً، وَلاَ أَدْرِي أَنِّي مُرَاءٍ حَتَّىٰ

---

(١) (٧/ ٣٨٧).
(٢) أي: تسقط. ينظر «لسان العرب» (٥/ ١٩٩).
(٣) (٨/ ٣٦٠).
(٤) (٨/ ٤٣٥).
(٥) (٨/ ٤٦٨).
(٦) (٨/ ٤٦٩).
(٧) (٩/ ١٧٠).
(٨) (١٢/ ٢١٧).

لَقِيْتُ عَبْدَ العَزِيْزِ بنَ أَبِي رَوَّاد، فَقَالَ: لَيْسَ الشَّأْنُ فِي أَكْلِ الشَّعِيْرِ، وَلُبْسِ الصُّوفِ، الشَّأْنُ أَنْ تَعْرِفَ اللهَ بِقَلْبِكَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَرضَىٰ عَنِ اللهِ، وَأَنْ تَكُوْنَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ[١].

(٦٢) قَالَ أَبُو حَمْدُوْنَ الطَّيِّبُ المُقْرِئُ: دَفَنَّا أَبَا دَاوُدَ الحَفَرِيَّ -رَحِمَهُ اللهُ- وَتَرَكْنَا بَابَهُ مَفْتُوْحًا، مَا كَانَ فِي البَيْتِ شَيْءٌ[٢].

(٦٣) قَالَ الرَّبِيْعُ، قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: عَلَيْكَ بِالزُّهْدِ، فَإِنَّ الزُّهْدَ عَلَىٰ الزَّاهِدِ أَحْسَنُ مِنَ الحُلِيِّ عَلَىٰ المَرْأَةِ النَّاهِدِ[٣][٤].

(٦٤) قَالَ جَعْفَرُ بنُ حَمْدُوَيْه: كُنَّا عَلَىٰ بَابِ قَبِيْصَةَ، وَمَعَنَا دُلَفُ ابْنُ الأَمِيْرِ أَبِي دُلَف، وَمَعَهُ الخَدَمُ يَكْتُبُ الحَدِيْثَ، فَصَارَ إِلَىٰ بَابِ قَبِيْصَةَ، فَدَقَّ عَلَيْه، فَأَبطَأَ قَبِيْصَةُ، فَعَاوَدَهُ الخَدَمُ، وَقِيْلَ لَهُ: ابْنُ مَلِكِ الجَبَلِ عَلَىٰ البَابِ وَأَنْت لاَ تَخْرُجُ إِلَيْه! فَخَرَجَ وَفِي طَرَفِ إِزَارِهِ كِسَرٌ مِنَ الخُبْزِ، فَقَالَ: رَجُلٌ قَدْ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِهَذَا، مَا يَصْنَعُ بِابْنِ مَلِكِ الجَبَلِ، وَاللهِ لاَ حَدَّثْتُهُ، فَلَمْ يُحَدِّثْهُ[٥].

(٦٥) عَنْ حَمْزَةَ بن دِهْقَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِبِشْرِ بن الحَارِثِ: أُحِبُّ أَنْ أَخلُوَ مَعَكَ. قَالَ: إِذَا شِئْتَ، فَيَكُوْنُ يَوْمًا. فَرَأَيْتُهُ قَدْ دَخَلَ قُبَّةً، فَصَلَّىٰ فِيْهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لاَ أُحسنُ أُصَلِّيَ مِثْلَهَا، فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ فِي سُجُوْدِه: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تعلَمُ فَوْقَ عَرشك أَنَّ الذُّلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الشَّرَفِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعلَمُ فَوْقَ عَرشكَ أَنَّ الفَقْرَ أَحبُّ إِلَيَّ مِنَ الغِنَى، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرشكَ أَنِّي لاَ أُوْثِرُ عَلَىٰ حُبِّكَ شَيْئًا. فَلَمَّا سَمِعْتُه، أَخَذَنِي الشَّهِيقُ وَالبُكَاءُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هَا هُنَا، لَمْ أَتَكَلَّمْ[٦].

---

(١) (٩/ ٣١٤).
(٢) (٩/ ٤١٧).
(٣) أي: التي ارتفع ثدييها عن الصدر. ينظر «لسان العرب» (٣/ ٤٢٩).
(٤) (١٠/ ٣٦).
(٥) (١٠/ ١٣٤).
(٦) (١٠/ ٤٧٣).

(٦٦) قالَ أبُو إسْحَاقَ الجَوْزَجَانيُّ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ يُصَلِّي بِعَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَسَهَا، فَسَأَلَ عَنْهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مُنْذُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ شَيْئًا(١).

(٦٧) عَنْ صَالِحِ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: رُبَّمَا رَأَيْتُ أَبِي يَأْخُذُ الكِسَرَ، يَنفُضُ الغبارَ عَنْهَا، وَيُصيِّرُهَا فِي قَصعَةٍ، وَيَصُبُّ عَلَيْهَا مَاءً، ثُمَّ يَأْكُلُهَا بالملحِ، وَمَا رَأَيْتُه اشْتَرَىٰ رُمَّانًا وَلاَ سَفَرْجلًا(٢) وَلاَ شَيْئًا مِنَ الفَاكِهَةِ، إلاَّ أَنْ تَكُوْنَ بِطِّيخَةً - فَيأكُلها بخُبز- وَعِنبًا وَتَمْرًا. وَقَالَ لِي: كَانَتْ وَالدتُك في الظَّلاَمِ تَغْزِلُ غزلًا دَقيْقًا، فتبيعُ الأَسْتَارَ بدِرْهَمَيْنِ أَقَلَّ أَو أَكْثَرَ، فكَانَ ذَلِكَ قُوتَنَا، وَكُنَّا إذَا اشترينَا الشَّيْءَ، نَستُره عَنْهُ كيلاَ يرَاهُ، فيُوبِّخُنَا، وكَانَ رُبَّمَا خُبِزَ لَهُ، فيجعلُ في فَخَّارَةٍ عَدسًا وَشَحمًا وَتَمَرَات شهْريز(٣)، فَيجيْءُ الصِّبْيَانُ، فيُصوِّتُ ببَعْضهم، فيدفعُه إِلَيْهِم، فَيَضحكُوْنَ وَلاَ يَأْكُلُوْنَ. وكَانَ يَأْتَدِمُ بالخلِّ كَثِيْرًا (٤).

(٦٨) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ بنَ عِيسَىٰ المِصْرِيَّ، وَمَعَهُ قَوْمٌ مِنَ المُحَدِّثِيْنَ، دَخلُوا عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ الله بالعَسْكَرِ، فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، مَا هَذَا الغَمُّ؟ الإِسْلاَمُ حَنيفيَّةٌ سَمْحَةٌ، وَبيتٌ وَاسِعٌ. فَنَظَرَ إِلَيْهِم، وَكَانَ مُضطَجِعًا، فَلَمَّا خَرَجُوا، قَالَ: مَا أُرِيْدُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ هَؤُلاَءِ(٥).

(٦٩) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: قَالَ أَبُو عَبْدِ الله أحمد بن حَنْبَلٍ فِي أَيَّامِ عِيدٍ: اشتَرَوْا لَنَا أَمْسِ بَاقلَّى، فَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ بِهِ مِنَ الجَوْدَةِ. وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: وَجَدتُ البَرْدَ فِي أَطرَافِي، مَا أُرَاهُ إلاَّ مِنْ إِدَامِي المِلْحِ وَالخَلِّ(٦).

---

(١) (١١/ ١٩٣).
(٢) السفرجل: شجر مُثمر من الفصيلة الوردية. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٤٣٣) والمراد هنا: ثمارها.
(٣) هو ضرب من التمر. ينظر «لسان العرب» (٥/ ٣٦٢).
(٤) (١١/ ٢٠٨- ٢٠٩).
(٥) (١١/ ٣٢٤- ٣٢٥).
(٦) (١١/ ٣٢٦).

(٧٠) قَالَ الجُنَيْدُ: سَمِعْتُ السَرِيّ بَنَ المُغَلّس يَقُوْلُ: أَشْتَهِي مُنْذُ ثَلاَثِيْنَ جَزرَةً أَغمسُهَا فِي دِبْس[1] وَآكُلُهَا، فَمَا يَصِحُّ لِي. وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: أُحِبُّ أَنْ آكُلَ أَكْلَةً لَيْسَ للهِ عَلَيَّ فِيْهَا تَبِعَةٌ، وَلا لمَخْلُوق فِيْهَا مِنَّةٌ، فَمَا أَجِدُ إِلَىٰ ذَلِكَ سَبِيلًا. وَدَخلتُ عَلَىٰ السَّرِيِّ وَهُوَ يَجُوْدُ بِنَفْسِهِ، فَقُلْتُ: أَوْصِنِي. قَالَ: لاَ تَصْحَبِ الأَشْرَارَ، وَلاَ تَشْتَغِلَنَّ عَنِ اللهِ بِمُجَالَسَةِ الأَخيَارِ[2].

(٧١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ: صَحِبتُ مُحَمَّدَ بنَ أَسْلَمَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِيْنَ سَنَةً، لَمْ أَرَهُ يُصَلِّي حَيْثُ أَرَاهُ رَكْعَتَيْنِ مِنَ التَّطَوُّعِ إِلاَّ يَوْمَ الجُمُعَة. وَسَمِعتُهُ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً يَحْلِفُ: لَوْ قَدرتُ أَنْ أَتَطَوَّعَ حَيْثُ لاَ يَرَانِي مَلَكَايَ، لَفَعَلْتُ خَوْفًا مِنَ الرِّيَاءِ. وَكَانَ يَدخُلُ بَيتًا لَهُ، وَيُغْلِقُ بَابَهُ، وَلَمْ أَدر مَا يَصْنَعُ، حَتَّىٰ سَمِعْتُ ابْنًا لَهُ صَغِيْرًا يَحكِي بُكَاءهُ، فَنَهَتْهُ أُمُّهُ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: إِنَّ أَبَا الحَسَنِ يَدخُلُ هَذَا البَيْتَ، فَيَقرأُ، وَيَبْكِي، فَيَسْمَعُهُ الصَّبِيُّ، فَيَحْكِيهِ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، غَسَلَ وَجْهَهُ، وَاكتَحَلَ، فَلاَ يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ البُكَاءِ. وَكَانَ يَصِلُ قَوْمًا، وَيَكسُوهُمْ، وَيَقُوْلُ لِلرَّسُوْلِ: انظُرْ أَنْ لاَ يَعلَمُوا مَنْ بَعَثَهُ، وَلاَ أَعلَمُ- مُنْذُ صَحِبْتُهُ- وَصَلَ أَحَدًا بِأَقَلَّ مِنْ مائَةِ دِرْهَم، إِلاَّ أَنْ لاَ يُمْكِنَهُ ذَلِكَ. وَكَانَ يَقُوْلُ لِي: اشتَرِ لِي شَعِيرًا أَسودَ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَىٰ الكَنِيفِ، وَلاَ تَشتَرِ لِي إِلاَّ مَا يَكفِينِي يَوْمًا بِيَوْم. وَاشْتَرَيتُ لَهُ مَرَّةً شَعِيرًا أَبْيَضَ، وَنَقَّيْتُهُ، وَطَحَنْتُهُ، فَرَآهُ، فَتَغَيَّرَ لَونُهُ، وَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَنَوَّقْتَ[3] فِيْهِ، فَأَطْعِمْهُ نَفْسَكَ، لَعَلَّ لَكَ عِنْدَ اللهِ أَعمَالًا تَحتَمِلُ أَنْ تُطْعِمَ نَفْسَكَ النَّقِيَّ، وَأَمَّا أَنَا، فَقَدْ سِرْتُ فِي الأَرْضِ، وَدُرتُ فِيْهَا، فَبِاللهِ مَا رَأَيْتُ نَفْسًا تُصَلِّي أَشَرَّ عِنْدِي مِنْ نَفْسِي، فَبِمَا أَحتَجُّ عِنْدَ اللهِ إِنْ أَطعَمتُهَا النَّقِيَّ؟!، خُذْ هَذَا الطَّعَامَ، وَاشتَرِ لِي كُلَّ يَوْم بِقِطعَةٍ شَعِيْرًا رَدِيْئًا، وَاشتَرِ لِي رَحىً، فَجِئْنِي بِهِ حَتَّىٰ أَطحَنَ بِيَدِي وَآكُلَهُ، لَعَلِّي أَبلُغُ مَا كَانَ فِيْهِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-. وَوُلِدَ لَهُ

(١) الدبس: عسل التمر وعصارته، وقيل: ما يسيل من الرطب. ينظر «لسان العرب» (٦/ ٧٥).
(٢) (١٢/ ١٨٦).
(٣) تنوق في الأمر: تأنق فيه، وقيل: تجود وبالغ. «لسان العرب» (١٠/ ٣٦٣).

ابْنٌ، فَدَفَعَ إِلَيَّ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: اشتَرِ كَبْشَيْنِ عَظِيْمَين، وَغَالِ بِهِمَا، وَاشتَرِ بِعَشْرَةٍ دَقِيْقًا، وَاخْبِزْهُ. فَفَعَلتُ، وَنَخلتُهُ، فَأَعطَانِي عَشْرَةً أُخَرَ، وَقَالَ: اشتَرِ بِهِ دَقِيْقًا، وَلاَ تَنْخُلْهُ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ العَقِيقَةَ سُنَّةٌ، وَنَخْلُ الدَّقِيقِ بِدْعَةٌ، وَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ فِي السُّنَّةِ بِدْعَةٌ[1].

(٧٢) عَنْ مُحَمَّد بن عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا صَارَ صَالِح بن أحمد إِلَىٰ أَصْبَهَانَ، قُرِئَ عَهْدُهُ بِالجَامِعِ، فَبَكَىٰ كَثِيْرًا، وَبَكَىٰ بَعْضُ الشُّيُوْخِ، فَلَمَّا فَرَغَ جَعَلُوا يَدْعُونَ لَهُ، وَيَقُوْلُوْنَ: مَا بِبَلَدِنَا إلا مَنْ يُحِبُّ أَبَاكَ. قَالَ: أَبْكَانِي أَنِّي ذَكَرْتُهُ، وَيَرَانِي فِي هَذِهِ الحَالَةِ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّوَادُ. ثُمَّ قَالَ: كَانَ أَبِي يَبْعَثُ خَلْفِي إِذَا جَاءهُ رَجُلٌ زَاهِدٌ أَوْ مُتَقَشِّفٌ لأَنْظُرَ إِلَيْهِ، يُحِبُّ أَنْ أَكُوْنَ مِثْلَهُ. وَلَكِنَّ اللهَ يَعلَمُ، مَا دَخَلْتُ فِي هَذَا الأَمْرِ إِلاَّ لِدَيْنٍ غَلَبَنِي، وَكَثْرَةِ عِيَالٍ[2].

(٧٣) قَالَ أَبُو العَبَّاسِ هَاشِمُ بنُ القَاسِمِ: كُنْتُ عِنْدَ المُهْتَدِي عَشِيَّةً فِي رَمَضَانَ، فَقُمْتُ لأَنصرفَ، فَقَالَ: اجلِسْ. فَجَلَسْتُ، فصلَّىٰ بنَا، وَدَعَا بِالطَّعَامِ، فَأُحضرَ طبقُ خلافٍ[3] عَلَيْهِ أَرغفَةٌ، وَآنِيَةٌ فِيْهَا ملحٌ وَزيتٌ وَخَلٌّ، فدعَانِي إِلَىٰ الأَكلِ، فَأَكَلتُ أَكلَ مَنْ يَنْتَظِرَ الطَّبِيخ. فَقَالَ: أَلم تكُنْ صَائِمًا. قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَكُلْ، وَاسْتوفِ، فَلَيْسَ هُنَا غَيْرَ مَا تَرَى. فَعجبْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: وَلِمَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ! وَقَدْ أَنعمَ اللهُ عَلَيْكَ؟، قَالَ: إِنِّي فَكَّرْتُ أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي أُمَيَّةَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، فغِرْتُ عَلَىٰ بَنِي هَاشِمٍ، وَأَخذتُ نَفْسِي بِمَا رَأَيْتَ[4].

(٧٤) عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: قَالَ صَفْوَانُ: إِذَا أَكَلْتُ رَغِيْفًا سَدَّ بَطْنِي، وَشَرِبْتُ كُوْزًا مِنْ مَاءٍ، فَعَلَىٰ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا العَفَاء[5][6].

(٧٥) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: رَأَيْتُ كَأَنَّ القِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَالمَلاَئِكَةَ حوْلَ بَنِي آدَمَ،

---

(١) (١٢/ ٢٠٠- ٢٠٢).
(٢) (١٢/ ٥٣٠).
(٣) (الخلاف) شجر الصفصاف. انظر الصحاح مادة خلف
(٤) (١٢/ ٥٣٦).
(٥) أي: الدروس وذهاب الأثر. «النهاية» (٣/ ٢٦٦).
(٦) (١٣/ ١٥٥).

وَيَقُوْلُوْنَ: قَدْ أَفْلَحَ الزَّاهِدُوْنَ اليَوْمَ في الدُّنْيَا، وَالنَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ: يَا أَحْمَدُ! هَلُمَّ إِلَىٰ العَرْضِ عَلَىٰ الله. قَالَ: فرَأَيْتُ أَحْمَدَ وَالمَرُّوْذِيَّ وَحْدَهُ خَلْفَهُ، وَقَدْ رُؤِيَ أَحْمَدُ رَاكِبًا، فَقِيْلَ: إِلَىٰ أَيْنَ يَا أَبَا عَبْدِ الله؟ قَالَ: إِلَىٰ شَجَرَة طُوْبَىٰ [1] أَبَا بَكْرٍ المَرُّوْذِيَّ[2].

(٧٦) قَالَ ابْنُ عَبْدَكَوَيه: أَخْبَرَتْنَا عَاتِكَة: سَمِعْتُ أَبِي-ابن أبي عاصم- يَقُوْلُ: خَرَجتُ إِلَىٰ مَكَّةَ مِنَ الكُوْفَةِ، فَأَكَلتُ أَكْلَةً بِالكُوْفَةِ، وَالثَّانِيَة بِمَكَّةَ[3].

(٧٧) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ الحَرْبِيُّ: أَقمت ثَلاَثِيْنَ سَنَةً، كُلّ لَيْلَة إِذَا أَويت إِلَىٰ فِرَاشِي، لَوْ أَعْطَيتُ رغيفيّ جَارتي لاَحتجت إِليهمَا[4].

(٧٨) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ الحَرْبِيُّ: مَا كُنَّا نَعْرِفُ مِنْ هَذه الأَطْبَخَة شَيْئًا، كُنْتُ أَجِيْء مِنْ عَشي إِلَىٰ عَشي، وَقَدْ هيَأَتْ لِي أُمِّي باذِنْجَانَة مشويَةً، أَوْ لُعْقَة[5] بن، أَوْ باقَة فجلٍ[6].

(٧٩) وَعَنْهُ، قَالَ: مَا تَرَوَّحْتُ وَلاَ رُوِّحْتُ قَطُّ، وَلاَ أَكَلتُ مِنْ شَيْء فِي يَوْم مَرَّتين[7].

(٨٠) وَكَانَ يَقُوْلُ: قميصي أَنظفُ قَمِيْص، وَإِزَاري أَوسَخُ إِزَار، مَا حَدَّثْتُ نَفْسي أَنَّهُمَا يَسْتَوِيَان قَطُّ، وَفرد عَقبي[8] صَحِيْح وَالآخرُ مَقْطوع، وَلاَ أُحَدِّث نَفْسي أَنِّي أُصْلِحْهُمَا، وَلاَ شَكَوْتُ إِلَىٰ أَهْلِي وَأَقَارِبي حُمىٰ أَجدُهَا، لاَ يغم الرَّجُل نَفْسه وَعيَالَه، وَلِي عَشْرُ سِنِيْنَ أُبصرُ بفَرْدِ عَيْن، مَا أَخبرتُ بِه أَحَدًا، وَأَفنيتُ مِنْ عُمُري ثَلاَثِيْنَ سَنَةً برَغِيْفَيْن، إِنْ جَاءتَنِي بِهمَا أُمِّي أَوْ أُختي، وَإِلاَّ بقيتُ جَائعًا إِلَىٰ اللَّيْلَة الثَّانِيَة، وَأَفنيتُ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً برغيفٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، إِنَ جَاءتْنِي امرأَتِي أَوْ بَنَاتِي بِهِ، وَإِلاَّ

(١) أي: نفارق. «لسان العرب» (١٤/ ١٤٩).
(٢) (١٣/ ١٧٤ - ١٧٥).
(٣) (١٣/ ٤٣١) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسنادُهَا صَحِيْح.
(٤) (١٣/ ٣٦١).
(٥) اللعقة: الشيء القليل بقدر ما تأخذه الملعقة أو الإصبع. ينظر «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٢٨).
(٦) (١٣/ ٣٦٧).
(٧) (١٣/ ٣٦٧).
(٨) لعله يقصد به النعل.

بقيتُ جائعًا، والآنَ آكُلُ نِصْفَ رغِيْفٍ وَأَربعَ عَشْرَةَ تمرَةً، وَقَامَ إِفطَارِي فِي رَمَضَانَ هَذَا بِدِرْهَمٍ وَدَانَقَيْنِ وَنِصْفٍ[(١)].

(٨١) قَالَ يُوْسُفُ بنُ الحُسَيْنِ: بالأَدبِ تَتَفَهَّمُ العِلْمَ، وَبالعِلْمِ يصحُّ لَكَ العَمَلُ، وَبالعَمَلِ تنَالُ الحِكْمَةَ، وَبالحِكْمَةِ تفهَمُ الزُّهْدَ، وَبالزُّهْدِ تتركُ الدُّنْيَا، وَترغبُ فِي الآخِرَةِ، وَبذَلِكَ تنَالُ رِضَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ[(٢)].

(٨٢) قَالَ الكَتَّانِيُّ: مِنْ حُكمِ المُرِيدِ أَنْ يَكُوْنَ نَومُهُ غَلَبَةً، وَأَكْلُهُ فَاقَةً، وَكَلامُهُ ضَرُوْرَةً[(٣)].

(٨٣) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي عَلِيٍّ: سَأَلَ أَبِي أَبا القَاسِمِ الطَّبَرَانِيَّ عَنْ كَثْرَةِ حَدِيْثِهِ، فَقَالَ: كُنْتُ أَنَامُ عَلَىٰ البوَارِي[(٤)] ثَلاَثِيْنَ سَنَةً[(٥)].

(٨٤) قَالَ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ الشِّيْرَازِيُّ: مَا أَرَىٰ التَّصَوُّفَ إِلاَّ يُختمُ بأَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ خَفِيْفٍ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مِنْ أَولاَدِ الأُمَرَاءِ فتزَهَّدَ حَتَّىٰ قَالَ: كُنْتُ أَجمعُ الخِرَقَ مِنَ المزَابِلِ، وَأَغسلُهَا، وَأُصْلِحُ مِنْهُ مَا أَلبسُهُ، وَبقيْتُ أَرْبَعينَ شهرًا أُفطرُ كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَىٰ كَفِّ بَاقلاءٍ، فَافْتَصدتُ[(٦)] فَخَرَجَ شبهُ مَاءِ اللَّحْمِ، فَغَشِيَ عليَّ فَتحَيَّرَ الفَصَّادُ، وَقَالَ: مَا رَأَيْتُ جَسَدًا بِلاَ دَمٍ إِلاَّ هَذَا[(٧)].

(٨٥) قَالَ أَبُو بَكْرٍ البَرْقَانِيُّ: قُلْتُ لاَبْنِ سَمْعُوْنَ يَوْمًا: تَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ الزُّهْدِ، وَتلبسُ أَحسنَ الثِّيَابِ، وَتأْكلُ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، كَيْفَ هَذَا؟ فَقَالَ: كُلُّ مَا يُصلحُكَ للهِ فَافْعَلْهُ إِذَا صلحَ حَالُكَ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ[(٨)].

---

(١) (١٣/ ٣٦٧).
(٢) (١٤/ ٢٥٠).
(٣) (١٤/ ٥٣٤) قَالَ الذَّهبِيّ: نَعَمْ لِلصَّادِقِ أَنْ يُقِلَّ مِنَ الكَلَامِ وَالأَكلِ وَالنَّومِ وَالمُخَالَطَةِ، وَأَنَّ يُكثِرَ مِنَ الأَورَادِ وَالتَّوَاضُعِ، وَذِكْرِ المَوْتِ، وَقَوْلِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.
(٤) البوري: الحصير المنسوج من القصب. «لسان العرب» (٤/ ٨٧).
(٥) (١٦/ ١٢٢).
(٦) الفصد: شق العرق. «لسان العرب» (٣/ ٣٣٦).
(٧) (١٦/ ٣٤٣).
(٨) (١٦/ ٥٠٧).

(٨٦) وَرُوِيَ عَن أَقضَىٰ القُضَاة المَـاوَرْديِّ، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي الحَسَن القَزْوِيْنِيِّ، فَرَأَيْتُ عَلَيْه قَمِيْصًا نَقيًّا مُطَرَّزًا، فَقُلْتُ فِي نَفسي: أَيْنَ الطّرزُ مِنَ الزُّهْدِ؟ فَلَمَّا سَلَّمَ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! الطّرزُ لاَ ينقُضُ حُكْمَ الزُّهْدَ[١].

(٨٧) ذَكَرَ مُحَمَّدُ بنُ حُسَيْن القَزَّازُ، قَالَ: كَانَ ببَغْدَادَ زَاهدٌ، خَشِنُ العَيش، وَكَانَ يبلُغه أَنَّ ابْنَ القَزْوِيْنِيِّ يَأْكُلُ الطَّيِّبَ، وَيَلْبَسُ الرَّقِيقَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! رَجُلٌ مُجْمَعٌ عَلَىٰ زُهْده وَهَذَا حَالُه! أَشتَهِي أَنْ أَرَاهُ. فَجَاءَ إِلَىٰ الحَرِبيَّة، فَرَآهُ، فَقَالَ الشَّيْخُ: سُبْحَانَ اللهِ! رَجُلٌ يُوْمَأُ إِلَيْه بالزُّهْدِ، يُعَارِضُ اللهَ فِي أَفعَالِه، وَمَا هُنَا مُحَرَّمٌ وَلاَ مُنْكَرٌ. فَشَهَقَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَبَكَى[٢].

(٨٨) قَالَ السَّمْعَانِيّ: قَالَ أَصْحَابنَا ببغْدَادَ: كَانَ الشَّيْخ أَبُو إِسْحَاق إِذَا بَقِيَ مُدَّةً لاَ يَأْكُل شَيْئًا، صَعد إِلَىٰ النَّصريَّة وَلَهُ بِهَا صَديْق، فَكَانَ يَثْردُ[٣] لَهُ رَغيْفًا، وَيَشربُه بِمَاء البَاقلاء، فَرُبَّمَا صعد إِلَيْهِ وَقَدْ فرغ، فَيَقُوْلُ أَبُو إِسْحَاقَ: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النَّازعَات:١٢][٤].

(٨٩) قَالَ شُجَاعٌ: كَانَ الشَّيْخُ أَبُو العَبَّاس بن الحطيئة قَدْ أَخَذَ نَفْسَهُ بتقَليْل الأَكل، بحَيْثُ بَلَغَ فِي ذَلكَ إِلَىٰ الغَايَة، وَكَانَ يَتَعَجَّبُ مِمَّنْ يَأْكُلُ ثَلاَثِيْنَ لُقْمَةً، وَيَقُوْلُ: لَوْ أَكَلَ النَّاسُ مِنَ الضَّارِ مَا آكُلُ أَنَا مِنَ النَّافع، مَا اعتلُّوا[٥].

(٩٠) عَنْ أَبِي الثَّنَاء النَّهْرملكِي قَالَ: تَحَدَّثْنَا أَنَّ الذُّبَابَ مَا يَقعُ عَلَىٰ الشَّيْخ عَبْدِ القَادِر، فَأَتَيْتُه، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ، وَقَالَ: أَيش يَعمل عِنْدِي الذُّبَابُ؟! لاَ دِبْسَ الدُّنْيَا، وَلاَ عَسَلَ الآخِرَة[٦].

(١) (١٧/ ٦١١).
(٢) (١٧/ ٦١١- ٦١٢).
(٣) الثرد: الهشم أو الفت. «لسان العرب» (٣/ ١٠٢).
(٤) (١٨/ ٤٥٥).
(٥) (٢٠/ ٣٤٧).
(٦) (٢٠/ ٤٤٨).

(٩١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ مُوسَىٰ البربريّ: أَخْبَرَني أَبُو جَعْفَر أَنَّهُ تقوَّت بَضْعَةَ عشر يَوْمًا بِخمْس حبَّاتٍ، قَالَ: وَلَمْ أَكنْ أَملك غَيْرَهَا، أَخَذْتُ بهَا لِفْتًا[١].

(٩٢) عَنْ عَمْرو بن دِيْنَار، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنصَّ لِلْحَديْث مِنَ الزُّهْرِيِّ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَهْوَنُ عِنْدَه الدَّرَاهِمُ مِنْهُ، كَانَتْ عِنْده بِمَنْزِلَة البَعْرِ[٢].

(٩٣) قَالَ إسْحَاقُ بنُ هَانِئ، قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ الله: بَكِّرْ حَتَّىٰ نُعَارِضَ بشَيْءٍ مِنْ الزُّهْدِ. فَبَكَّرْتُ إِلَيْه، وَقُلْتُ لأُمِّ وَلَدِه: أَعطِيني حَصِيرًا وَمَخَدَّةً. وَبَسَطتُ في الدِّهْلِيْز، فَخَرَجَ أَبُو عَبْد الله، وَمَعَهُ الكُتُبُ وَالمِحْبرَةُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ: لنَجْلِسَ عَلَيْه. فَقَالَ: ارفَعْهُ، الزُّهْدُ لاَ يَحْسُنُ إلاَّ بالزُّهْد. فَرَفَعْتُه، وَجَلَسَ عَلَىٰ التُّرَاب. قَالَ: وَأَخْبَرَني يُوْسُفُ بنُ الضَّحَّاك، حَدَّثَني ابْنُ جَبَلَةَ، قَالَ: كُنْتُ عَلَىٰ بَاب أَحْمَدَ بن حَنْبَل، وَالبَابُ مُجَافٌ، وَأُمُّ وَلَدِه تُكَلِّمُه، وَتَقُوْلُ: أَنَا مَعَكَ فِي ضيق، وَأَهْلُ صَالِح يَأْكُلُوْنَ وَيَفْعَلُوْنَ، وَهُوَ يَقُوْلُ: قُوْلِي خَيْرًا. وَخَرَجَ الصَّبيُّ مَعَهُ، فَبَكَىٰ، فَقَالَ: مَا تُرِيْدُ؟ قَالَ: زَبِيْبٌ. قَالَ: اذْهَبْ، خُذْ مِنَ البَقَّال بحَبَّة. وَقَالَ المَيْمُوْنِيُّ: كَانَ مَنْزِلُ أَبِي عَبْد الله ضَيِّقًا صَغِيْرًا، وَينَامُ فِي الحَرِّ فِي أَسْفَلِه. وَقَالَ لِي عَمُّهُ: رُبَّمَا قُلْتُ لَهُ فَلاَ يفعَلُ، يَنَامُ فَوْقُ. وَقَدْ رَأَيْتُ مَوْضِعَ مَضْجَعِه، وَفِيْه شَاذَكُوْنَةٌ[٣] وَبَرْذَعَةٌ[٤]، قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا الوَسَخُ[٥].

(٩٤) قَالَ النَّضْرُ: أَقَامَ الخَلِيْلُ بن أحمد فِي خُصٍّ لَهُ بالبَصْرَةِ، لاَ يَقْدِرُ عَلَىٰ فلْسَيْنِ، وَتَلاَمِذَتُهُ يَكسِبُوْنَ بِعِلْمِهِ الأَمْوَالَ، وَكَانَ كَثِيْرًا مَا يُنشِدُ:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَىٰ الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ... ذُخْـرًا يَكُوْنُ كَصَالِحِ الأَعْـمَالِ[٦]

---

(١) (١٣/ ٥٤٦).
(٢) (٥/ ٣٣٤).
(٣) هي ثياب غلاظ مضربة تعمل باليمن. «القاموس المحيط» (ص١٢٠٩).
(٤) هي الحلس الذي يلقىٰ تحت الرحل. «لسان العرب» (٨/ ٨).
(٥) (١١/ ٣٢٥).
(٦) (٧/ ٤٣٠).

(٩٥) عَنْ مَيْمُوْنِ بن مِهْرَانَ: أَنَّ عَامِرَ بنَ عَبْدِ قَيْس بَعَثَ إِلَيْه أَمِيْرُ البَصْرَة: مَا لَكَ لاَ تزَوَّجَ النِّسَاءَ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُهُنَّ، وَإِنِّي لَدَائِبٌ فِي الخِطْبَة. قَالَ: مَا لَكَ لاَ تَأْكُلُ الجُبْنَ؟ قَالَ: إِنَّا بِأَرْضٍ فِيْهَا مَجُوْسٌ، فَمَا شَهِدَ مُسْلِمَانِ أَنْ لَيْسَ فِيْهِ مَيْتَةٌ، أَكَلْتُهُ. قَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِيَ الأُمَرَاءَ؟ قَالَ: إِنَّ لَدَىٰ أَبْوَابكُم طُلاب الحَاجَاتِ، فَادْعُوْهُم، وَاقْضُوا حَاجَاتِهِم، وَدَعُوا مَنْ لاَ حَاجَةَ لَهُ إِلَيْكُم[١].

(٩٦) قَالَ الفَرغَاني: دَخَلْتُ دير طور سِينَاء، فَأَتَاني مُطرَانهُم[٢] بِأَقوَام كَأَنَّهُم نُشرُوا مِنَ القُبُوْر. فَقَالَ: هَؤُلاَءِ يَأْكُلُ أَحَدُهُم فِي الأُسْبُوْع أَكلَة يفخرُوْنَ بِذَلِكَ. فَقُلْتُ: كم صَبْرُ كبيركُم هَذَا؟ قَالُوا: ثَلاَثِيْنَ يَوْمًا. فقَعدتُ فِي وَسط الدَّير أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا لَمْ آكل وَلَمْ أَشربْ. فَخَرَجَ إِلَيَّ مُطْرَانهُم وَقَالَ: يَا هَذَا قُمْ، أَفسدتَ قُلُوْبَ هَؤُلاَءِ. فَقُلْتُ: حَتَّىٰ أُتِمَّ سِتِّيْنَ يَوْمًا، فَأَلَحُّوا فَخَرَجت[٣].

(٩٧) قَالَ الخُلْدِيُّ: لَمَّا قَالَ أَبُو حَفْصٍ لِلْجنيد: لَو دخلتَ نَيْسَابُوْر علَّمنَاك كَيْفَ الفتوَّة، قِيْلَ لَهُ: مَا الَّذِي رَأَيْتَ مِنْهُ؟ قَالَ: صَيَّرَ أَصْحَابِي مُخَنَّثِين، كَانَ يتكلَّف لَهُم الأَلوَان، وَإِنَّمَا الفتوَةُ تَرْكُ التَّكلف[٤].

(٩٨) قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا أَفْلَحَ سَمِيْنٌ قَطُّ، إِلاَّ أَنْ يَكُوْنَ مُحَمَّدَ بنَ الحَسَنِ. قِيْلَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لأَنَّ العَاقِلَ لاَ يَعْدُو مِنْ إِحْدَىٰ خُلَّتَين: إِمَّا يَغْتَمُّ لآخِرَتِهِ، أَوْ لِدُنْيَاهُ، وَالشَّحْمُ مَعَ الغَمِّ لاَ يَنْعَقِدُ[٥].

(٩٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ فِي الصُّفَّةِ[٦]، فَبَعَثَ إِلَيْنَا رَسُوْلُ الله بِتَمْرٍ

---

(١) (٤/ ١٨).
(٢) المطران: رئيس ديني عند النصارىٰ وهو دون البطريق وفوق الأسقف. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٧٥).
(٣) (١٥/ ٢٩١).
(٤) (١٢/ ٥١٢).
(٥) (١٠/ ٩١- ٩٢).
(٦) هو مكان مظلل في مسجد المدينة كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ويرعاهم الرسول وهم أصحاب الصفة. «القاموس المحيط» (١/ ٥١٧).

عَجْوَة، فَكُنَّا نَقْرِنُ[١] التَّمْرَتَيْنِ مِنَ الجُوْعِ، وَكَانَ أَحَدُنَا إِذَا قَرَنَ، يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ: قَدْ قَرَنْتُ، فَاقْرِنُوا[٢].

(١٠٠) عَنْ حَمْزَةَ بن عَبْدِ الله، قَالَ: لَوْ أَنَّ طَعَامًا كَثِيْرًا كَانَ عِنْدَ أَبِي، مَا شَبِعَ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يَجِدَ لَهُ آكلًا، فَعَادَهُ ابْنُ مُطِيْعٍ، فَرَآهُ قَدْ نَحَلَ جِسْمُهُ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَيَّ ثَمَانُ سِنِيْنَ، مَا أَشْبَعُ فِيْهَا شَبْعَةً وَاحِدَةً. أَو قَالَ: إِلاَّ شَبْعَةً، فَالآنَ تُرِيْدُ أَنْ أَشبَعَ حِيْنَ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِي إِلاَّ ظِمْءُ حِمَارٍ[٣][٤].

(١٠١) عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: أُتِيَ ابْنُ عُمَرَ بِجوَارِشَ[٥]، فَكَرِهَهُ، وَقَالَ: مَا شَبِعْتُ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا[٦].

(١٠٢) عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لابْنِ عُمَرَ: أَعمِلُ لَكَ جوَارِشَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: شَيْءٌ إِذَا كَظَّكَ الطَّعَامُ[٧]، فَأَصبْتَ مِنْهُ، سَهَّلَ. فَقَالَ: مَا شَبِعْتُ مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشهرٍ، وَمَا ذَاكَ أَنْ لاَ أَكُوْنَ لَهُ وَاجدًا، وَلَكِنِّي عَهِدْتُ قَوْمًا يَشبَعُوْنَ مَرَّةً، وَيَجُوْعُوْنَ مَرَّةً[٨].

(١٠٣) قَالَ أَبُو حَمْدُوْنَ الطَّيِّبُ بنَ إِسْمَاعِيْلَ : ذَهَبنَا إِلَىٰ المَدَائِنِ إِلَىٰ شُعَيْبِ بنِ حَرْبٍ، وَكَانَ قَاعِدًا عَلَىٰ شَطِّ دِجْلَةَ، قَدْ بَنَىٰ لَهُ كُوْخًا، وَخُبْزٌ لَهُ مُعَلَّقٌ فِي شَرِيطٍ، وَمَطْهَرَةٌ، يَأْخُذُ كُلَّ لَيْلَةٍ رَغِيْفًا، يَبُلُّهُ فِي المَطْهَرَةِ، وَيَأْكُلُهُ، فَقَالَ بِيَدِه هَكَذَا، إِنَّمَا كَانَ جِلْدًا وَعَظْمًا. فَقَالَ: أَرَىٰ هُنَا بَعْدُ لَحْمًا، وَالله لأَعْمَلَنَّ فِي ذَوَبَانِه، حَتَّىٰ أَدخُلَ إِلَىٰ القَبْرِ وَأَنَا عِظَامٌ تَقَعْقَعُ[٩]، أُرِيْدُ السِّمَنَ لِلدُّودِ وَالحَيَّاتِ. فَبلَغَ أَحْمَدَ قَوْلُهُ، فَقَالَ: شُعَيْبُ

---

(١) أي: نجمع. «النهاية» (٤/ ٥٢).
(٢) (٢/ ٥٩١).
(٣) أي: شيء يسير وإنما خص الحمار لأنه أقل الدواب صبرًا علىٰ الماء. «النهاية» (٣/ ١٦٢).
(٤) (٣/ ٢١٩).
(٥) هو نوع من الأدوية المركبة يقوي المعدة ويهضم الطعام. «النهاية» (١/ ٣١٩).
(٦) (٣/ ٢٢٠).
(٧) أي: امتلأت منه وأثقلك. «النهاية» (٤/ ١٧٧).
(٨) (٣/ ٢٢٢).
(٩) تقعقع الشيء: صوت عند التحريك. «لسان العرب» (٨/ ٢٨٦).

ابنُ حَرْبٍ، حَمَلَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي الوَرَعِ(١).

(١٠٤) قَالَ شُعَيْبُ بنُ حَرْبٍ: أَكَلتُ فِي عَشْرَةِ أَيَّام أَكْلَةً، وَشَرِبْتُ شَرْبَةً(٢).

(١٠٥) قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا شَبِعْتُ مُنْذُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً إِلاَّ مَرَّةً، فَأَدْخَلتُ يَدِي فَتقَيَّأْتُهَا(٣).

(١٠٦) عَنِ الرَّبِيْعِ، وَزَادَ: لأَنَّ الشِّبَعَ يُثْقِلُ البَدَنَ، وَيُقَسِّي القَلْبَ، وَيُزِيلُ الفِطْنَةَ، وَيجلِبُ النَّوْمَ، وَيُضْعِفُ عَنِ العِبَادَةِ(٤).

(١٠٧) قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: الجُوعُ يُصَفِّي الفُؤَادَ، وَيُمِيتُ الهَوَى، وَيُورِثُ العِلْمَ الدَّقِيْقَ(٥).

(١٠٨) وَعَنْهُ، قَالَ: المُتَقَلِّبُ فِي جُوعِهِ كَالمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ(٦) فِي سَبِيْلِ اللهِ(٧).

(١٠٩) قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِم: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: بَقِيْتُ فِي سَنَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، ثَمانِيَةَ أَشْهُرٍ بِالبَصْرَةِ، وَكَانَ فِي نَفْسِي أَنْ أُقِيْمَ سَنَةً، فَانْقَطَعَتْ نَفَقَتِي، فَجَعَلْتُ أَبِيْعُ ثِيَابِي حَتَّىٰ نَفِدَتْ، وَبَقِيْتُ بِلاَ نَفَقَةٍ، وَمَضَيْتُ أَطُوْفُ مَعَ صَدِيْقٍ لِي إِلَىٰ المَشْيَخَةِ، وَأَسْمَعُ إِلَىٰ المَسَاءِ، فَانْصَرَفَ رَفِيْقِي، وَرجَعْتُ إِلَىٰ بَيْتِي، فَجَعَلْتُ أَشْرَبُ المَاءَ مِنَ الجُوْعِ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ، فَغَدَا عَلَيَّ رَفِيْقِي، فَجَعَلْتُ أَطُوْفُ مَعَهُ فِي سَماعِ الحَدِيْثِ عَلَىٰ جُوْعٍ شَدِيْدٍ، وَانصَرَفْتُ جَائِعًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، غَدَا عَلَيَّ، فَقَالَ: مُرَّ بِنَا إِلَىٰ المَشَايِخِ. قُلْتُ: أَنَا ضَعِيْفٌ لاَ يُمْكِنُنِي. قَالَ: مَا ضَعْفُكَ؟ قُلْتُ: لاَ أَكْتُمُكَ أَمْرِي، قَدْ مَضَىٰ يَوْمَانِ مَا طَعِمتُ فِيْهِما شَيْئًا. فَقَالَ: قَدْ بَقِيَ مَعِيَ دِيْنَارٌ، فَنِصْفُهُ لَكَ، وَنَجْعَلُ النِّصْفَ الآخَرَ

(١) (٩/ ١٩٠).
(٢) (٩/ ١٩٠).
(٣) (١٠/ ٣٦).
(٤) (١٠/ ٣٦).
(٥) (١٠/ ٤٧١).
(٦) أي: المتخبط فيه والمتمرغ والمضطرب. «النهاية» (٢/ ٤٤٩).
(٧) (١٠/ ٤٧٢).

فِي الكِرَاءِ[١]، فَخَرَجْنَا مِنَ البَصْرَةِ، وَأَخَذْتُ مِنْهُ النِّصْفَ دِيْنَار[٢].

(١١٠) عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَىٰ سَلْمَانَ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ نَهَانَا عَنِ التَّكَلُّفِ، لَتَكَلَّفْتُ لَكُمْ. فَجَاءَنَا بِخُبْزٍ وَمِلْحٍ. فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي مِلْحِنَا صَعْتَرٌ[٣]. فَبَعَثَ سَلْمَانُ بِمِطْهَرَتِهِ، فَرَهَنَهَا، فَجَاءَ بِصَعْتَرٍ. فَلَمَّا أَكَلْنَا، قَالَ صَاحِبِي: الحَمْدُ للهِ الَّذِي قَنَّعَنَا بِمَا رَزَقَنَا. فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْ قَنِعْتَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرَتِي مَرْهُوْنَةً[٤].

(١١١) قَالَ الحَسَنُ بنُ صَالِحٍ: رُبَّمَا أَصْبَحتُ وَمَا مَعِيَ دِرْهَمٌ، وَكَأَنَّ الدُّنْيَا قَدْ حِيْزَتْ[٥] لِي[٦].

(١١٢) قَالَ سَوَّارُ بنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: كُنْتُ آتِي حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ فِي سُوْقِهِ، فَإِذَا رَبِحَ فِي ثَوْبٍ حَبَّةً أَو حَبَّتَيْنِ، شَدَّ جَوْنَتَه[٧]، وَلَمْ يَبِعْ شَيْئًا، فَكُنْتُ أَظُنُّ ذَلِكَ يَقُوْتُهُ[٨].

(١١٣) عَنِ ابنِ إِدْرِيْسَ قَالَ: عِنْدِي قَوْصَرَّةٌ[٩] مِلكَايَةٌ، وَرَاوِيَةٌ مِنْ حَوْضِ الرَّبَابِيْنَ، وَدَبَّةٌ[١٠] زَيْتٍ، مَا أَحَدٌ أَغْنَىٰ مِنِّي[١١].

(١١٤) عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: اجْتَمَعَ مَالِكُ بنُ دِيْنَارٍ وَمُحَمَّد بن وَاسِعٍ، فَتَذَاكَرُوا

---

(١) الكراء: أجر المستأجر. «لسان العرب» (١٥/ ٢١٨).
(٢) (١٣/ ٢٥٦- ٢٥٧).
(٣) الصعتر: ضرب من البقول. ينظر «لسان العرب» (٤/ ٤٥٧).
(٤) (١/ ٥٥١).
(٥) أي: جمعت. ينظر «لسان العرب» (٥/ ٣٤١).
(٦) (٧/ ٣٦٩).
(٧) الجونة: سليلة مستديرة مغشاة بالجلد، يحفظ العطار فيها الطيب. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ١٤٩).
(٨) (٧/ ٤٤٨).
(٩) القوصرة: وعاء من قصب يعمل للتمر. ينظر «النهاية» (٤/ ١٢١).
(١٠) هي قارورة الزيت ونحوه. ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٢٦٨).
(١١) (٩/ ٤٤- ٤٥).

العيشَ، فقَالَ مَالِكٌ: مَا شَيْء أَفْضَل مِنْ أَنْ يَكُوْنَ لِلرَّجُلِ غلَّةٌ يَعيشُ مِنْهَا. فقَالَ مُحَمَّد: طُوْبَىٰ لِمَنْ وَجد غدَاءً وَلَمْ يَجِدْ عشَاءً، وَوجد عَشَاءً وَلَمْ يَجِدْ غَدَاءً، وَهُوَ عَنِ اللهِ رَاضٍ، وَاللهُ عَنْهُ رَاضٍ[١].

(١١٥) قَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي تَرْجَمَةِ ابْنُ مَحْمُوَيْه: نَزلَ بَغْدَادَ، فَقيْهٌ فَاضِلٌ زَاهِدٌ، حَسَنُ السِّيْرَةِ، جَمِيْلُ الطَّرِيقَةِ، عَزِيزُ النَّفْسِ، سَخِيُّ الطَّبعِ بِمَا يَملكُهُ، قَانعٌ بِمَا هُوَ فِيْهِ، كَثِيْرُ الصَّوْمِ وَالعِبَادَةِ، صَنَّفَ تَصَانِيْفَ فِي الفِقْهِ، وَأَوْرَدَ فِيْهَا أَحَادِيْثَ مُسْنَدَةً عَنْ شُيُوْخه، سَمِعْتُ مِنْهُ، وَسَمِعَ مِنِّي، وَكَانَ دَائِمَ البِشْرِ، مُتَوَاضِعًا، كَثِيْرَ المَحْفُوْظ، وَكَانَ لَهُ عِمَامَةٌ وَقَمِيْصٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخيْه، إِذَا خَرَجَ ذَاكَ قَعَدَ هَذَا فِي البَيْت، وَدَخلتُ عَلَيْه مَعَ الوَاعِظِ الغَزنوِيِّ، فَوَجَدنَاهُ عُرْيَانًا، مُتَّزِرًا، فَاعْتذرَ، وَقَالَ: نَحْنُ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيُّ:

قَـوْمٌ إِذَا غَسَلُوا ثِـيَـابَ جَمَـالِـهِـم ... لَبِسُوا البُيُوْتَ إِلَىٰ فَرَاغِ الغَاسِلِ[٢]

(١١٦) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: مَنْ قنع، طَاب عيشه، وَمِنْ طمع، طَالَ طَيْشه[٣] [٤].

(١١٧) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ وَاسِعٍ: إِنِّي لأَغبِطُ[٥] رَجُلًا مَعَهُ دِيْنُهُ، وَمَا مَعَهُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ، وَهُوَ رَاضٍ[٦].

(١١٨) قَالَ بُنَانُ الحَمَّالُ: الحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ، وَالعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنِعَ[٧].

---

(١) (١٩/ ٣٥٧).
(٢) (٢٠/ ٣٣٥).
(٣) الطيش: خفة العقل. «لسان العرب» (٦/ ٣١٢).
(٤) (٢١/ ٣٧٢).
(٥) غبطت الرجل أغبطه غبطا، إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ما له، وأن يدوم عليه ما هو فيه. «النهاية» (٣/ ٣٣٩-٣٤٠).
(٦) (٦/ ١٢١).
(٧) (١٤/ ٤٨٩).

الْفَقْـرُ

(١) عَنْ سَعْد بن إبْرَاهِيْمَ: سَمِعَ أَبَاهُ يَقُوْلُ: أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْف بِطَعَام، فَجَعَلَ يَبْكِي، فَقَالَ: قُتِلَ حَمْزَة، فَلَمْ يُوْجَدْ مَا يُكَفَّنُ فِيْه إلاَّ ثَوْبًا وَاحِدًا، وَقُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْر، فَلَمْ يُوْجَدْ مَا يُكَفَّنُ فِيْهِ إلاَّ ثَوْبًا وَاحِدًا، لَقَدْ خَشِيْتُ أَنْ يَكُوْنَ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، وَجَعَلَ يَبْكِي[١].

(٢) قَالَ عَبْدُ الله بنُ عَمْرو: لأَنْ أَكُوْنَ عَاشِرَ عَشْرَةِ مَسَاكِيْنَ يَوْمَ القِيَامَة، أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُوْنَ عَاشِرَ عَشْرَةٍ أَغْنيَاءَ، فَإنَّ الأَكْثَرِيْنَ هُمُ الأَقَلُّوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إلاَّ مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا، يَقُوْلُ: يَتَصَدَّقُ يَمِيْنًا وَشِمَالاً[٢].

(٣) عَنْ وَاثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ، قَالَ: كُنَّا أَصْحَابَ الصُّفَّة مَا مِنَّا رَجُلٌ لَهُ ثَوْبٌ تَامٌّ، وَلَقَد اتَّخَذَ العَرَقُ فِي جُلُودِنَا طُرُقًا مِنَ الغُبَارِ، إذْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لِيُبَشَّرَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ[٣].

(٤) قَالَ أَبُو العَبَّاس الجُرْجَانِيّ القَاضِي: كَانَ أَبُو إسْحَاقَ الشيرازي لاَ يَملك شَيْئًا، بلغَ بِهِ الفَقْر حَتَّىٰ كَانَ لاَ يجدُ قُوتًا وَلاَ مَلْبَسًا، كُنَّا نَأْتيه وَهُوَ سَاكِنٌ فِي القَطيعَة، فِيقوم لَنَا نِصْف قَوْمَة، كي لاَ يظْهر مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ العُرِي، وَكُنْتُ أَمْشِي مَعَهُ، فَتعلَّقَ بِهِ باقلانِيّ، وَقَالَ: يَا شَيْخُ! كَسَرْتَنِي وَأَفقرتَنِي! فَقُلْنَا: وَكم لَكَ عِنْدَهُ؟ قَالَ: حَبَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ حبتَان وَنِصْف[٤].

---

(١) (١/ ١٤٦ - ١٤٧).
(٢) (٣/ ٩٠).
(٣) (٣/ ٣٨٥).
(٤) (١٨/ ٤٥٨ - ٤٥٩).

(٥) قَالَ ابْنُ بَشَّار: أَمْسَينَا مَعَ إبْرَاهِيْمَ لَيْلَةً، لَيْسَ لَنَا مَا نَفطَرُ عَلَيْه، فَقَالَ: يَا ابْنَ بَشَّار! مَاذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَىٰ الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِيْنِ مِنَ النَّعِيْمِ وَالرَّاحَةِ، لاَ يَسْأَلُهُم يَوْمَ القِيَامَةِ عَنْ زَكَاة، وَلاَ حجٍّ، وَلاَ صَدَقَة، وَلاَ صِلَةِ رَحم! لاَ تغتمَّ، فَرزقُ اللهِ سَيأْتيْك، نَحْنُ -وَاللهِ- المُلُوْكُ الأَغْنِيَاءُ، تعجلْنَا الرَّاحَة، لاَ نُبَالِي عَلَىٰ أَيِّ حَال كُنَّا إِذَا أَطعنَا اللهَ. ثُمّ قَامَ إِلَىٰ صَلاَته، وَقُمْتُ إِلَى صَلاَتي، فَإِذَا برَجُل قَدْ جَاءَ بثَمَانِيَة أَرْغفَة، وَتَمر كَثِيْر، فَوَضَعَهُ، فقَالَ: كُلْ يَا مَغْمُوم. فَدَخَلَ سَائِلٌ، فَأَعْطَاهُ ثَلاَثَةَ أَرغِفَة مَعَ تَمْرٍ، وَأَعْطَانِي ثَلاَثَةً، وَأَكَلَ رَغِيْفَيْن[١].

(٦) قَالَ ابْنُ المُبَارَكِ:

يَا عَائِبَ الفَقْرِ أَلاَ تَزْدَجِرْ؟	عَيْبُ الغِنَىٰ أَكْثَرُ لَوْ تَعْتَبِرْ[٢]
مِنْ شَرَفِ الفَقْرِ وَمِنْ فَضْلِهِ	عَلَىٰ الغِنَىٰ لَوْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرْ
أَنَّكَ تَعْصِي لِتَنَالَ الغِنَىٰ	وَلَيْسَ تَعْصِي اللهَ كَي تَفْتَقِرْ

(٧) قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا فَزِعْتُ مِنَ الفَقْرِ قَطُّ، طَلَبُ فُضُوْلِ الدُّنْيَا عُقُوبَةٌ، عَاقَبَ بِهَا اللهُ أَهْلَ التَّوْحِيْد[٣].

(٨) قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: إِنِّيْ لأَشتَهِي شِوَاءً مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، مَا صَفَا لِي دِرْهَمُهُ[٤].

(٩) جَاوَرَ- أَبُو زَيْد المَرْوَزِيُّ- بِمَكَّةَ سَبْعَةَ أَعوام، وَكَانَ فَقِيرًا يُقَاسِي البردَ وَيَتَكَتَّمُ وَيقنعُ باليسير. أَقبلَتْ عَلَيْه الدُّنْيَا فِي آخرِ أَيَّامِه، فَسقطَتْ أَسنَانُهُ، فَكَانَ لاَ يتمَكَّنُ مِنَ المَضْغِ، فَقَالَ: لاَ بَارَكَ اللهُ فِي نِعْمَةٍ أَقبلَتْ حَيْثُ لاَ نَابَ وَلاَ نصَاب،

(١) (٧/ ٣٩٤- ٣٩٥).
(٢) (٨/ ٤١٦).
(٣) (١٠/ ٩٧).
(٤) (١٠/ ٤٧١).

وَعملَ فِي ذَلِكَ أَبيَاتًا [١].

(١٠) وَرَوَىٰ لُقْمَانُ بنُ عَامِر، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ: أَهْلُ الأَمْوَالِ يَأْكُلُوْنَ وَنَأْكُلُ، وَيَشْرَبُوْنَ وَنَشْرَبُ، وَيَلْبَسُوْنَ وَنَلْبَسُ، وَيَرْكَبُوْنَ وَنَرْكَبُ، وَلَهُمْ فُضُوْلُ أَمْوَالٍ يَنْظُرُوْنَ إِلَيْهَا، وَنَنْظُرُ إِلَيْهَا مَعَهُمْ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيْهَا، وَنَحْنُ مِنْهَا بُرَآءُ [٢].

(١١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ الأَغْنِيَاءَ يَتَمَنَّوْنَ أَنَّهُمْ مِثْلُنَا عِنْدَ المَوْتِ، وَلاَ نَتَمَنَّىٰ أَنَّنَا مِثْلُهُمْ حِيْنَئِذٍ، مَا أَنْصَفَنَا إِخْوَانُنَا الأَغْنِيَاءُ، يُحِبُّوْنَنَا عَلَىٰ الدِّيْنِ، وَيُعَادُوْنَنَا عَلَىٰ الدُّنْيَا [٣].

(١٢) قَالَ الثَّوْرِيُّ: كَانَ المَالُ فِيْمَا مَضَىٰ يُكْرَهُ، فَأَمَّا اليَوْمَ، فَهُوَ تُرْسُ المُؤْمِنِ. وَنَظَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَفِي يَدِهِ دَنَانِيْرُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! تُمْسِكُ هَذِهِ الدَّنَانِيْرَ؟! قَالَ: اسْكُتْ، فَلَوْلاَهَا لَتَمَنْدَلَ[٤] بِنَا المُلُوْكُ [٥].

(١) (١٦/ ٣١٥).
(٢) (٢/ ٣٥٠).
(٣) (٢/ ٣٥٠- ٣٥١).
(٤) أراد جعلونا كالمنديل يتمسحون بنا من آثار الوضوء وغيره.والمقصد لتلاعب بنا الملوك وأذلونا
(٥) (٧/ ٢٤١).

الأُخُوّةُ فِي اللهِ وحُقُوقُها

(١) عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلًى لِطَلْحَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ عَلِيٍّ مَعَ عِمْرَانَ بن طَلْحَةَ بَعْدَ وَقْعَةِ الجَمَلِ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَدْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَنِي اللهُ وَأَبَاكَ مِمَّنْ قَالَ فِيهِمْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر: ١٥]. فَقَالَ رَجُلَانِ جَالِسَانِ، أَحَدُهُمَا الحَارِثُ الأَعْوَرُ: اللهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقْبَلَهُمْ وَيَكُونُوا إِخْوَانًا فِي الجَنَّةِ. قَالَ: قُومَا أَبْعَدَ أَرْضٍ وَأَسْحَقَهَا[١]، فَمَنْ هُوَ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَنَا وَطَلْحَةَ! يَا ابْنَ أَخِي: إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ، فَأْتِنَا[٢].

(٢) فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ قَالَ: لَمَّا هَاجَرَ إِلَىٰ المَدِينَةِ كَانَ فَقِيرًا لَا شَيْءَ لَهُ، فَآخَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بن الرَّبِيعِ، أَحَدِ النُّقَبَاءِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُشَاطِرَهُ نِعْمَتَهُ، وَأَنْ يُطَلِّقَ لَهُ أَحْسَنَ زَوْجَتَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَكِنْ دُلَّنِي عَلَىٰ السُّوقِ، فَذَهَبَ، فَبَاعَ وَاشْتَرَى، وَرَبِحَ، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ أَنْ صَارَ مَعَهُ دَرَاهِمُ، فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَىٰ زِنَةِ نَوَاةٍ[٣] مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَأَىٰ عَلَيْهِ أَثَرًا مِنْ صُفْرَةٍ: «**أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**». ثُمَّ آلَ أَمْرُهُ فِي التِّجَارَةِ إِلَىٰ مَا آلَ[٤].

(٣) قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَيْسَ بِأَخِيكَ مَنْ احتَجْتَ إِلَىٰ مُدَارَاتِهِ[٥][٦].

(٤) عَنْ مَالِكِ الدَّارِ: أَنَّ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَخَذَ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ لِغُلَامٍ:

---

(١) أسحق: بعُد أشد البعد. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٢٠).
(٢) (١/ ٣٨- ٣٩).
(٣) النَّوَاةُ: اسْمٌ لِخَمْسَةِ دَراهم. «النهاية» (٥/ ١٣١).
(٤) (١/ ٩١).
(٥) أي: ملاينته واحتماله. «النهاية» (٢/ ١١٥).
(٦) (١٠/ ٩٨).

اذْهَبْ بِهَا إِلَىٰ أَبِي عُبَيْدَةَ، ثُمَّ تَلَهَّ[١] سَاعَةً فِي البَيْتِ حَتَّىٰ تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ. قَالَ: فَذَهَبَ بِهَا الغُلَامُ، فَقَالَ: يَقُوْلُ لَكَ أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ: خُذْ هَذِهِ. فَقَالَ: وَصَلَهُ اللهُ وَرَحِمَهُ. ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ يَا جَارِيَةُ، اذْهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَىٰ فُلَانٍ، وَبِهَذِهِ الخَمْسَةِ إِلَىٰ فُلَانٍ، حَتَّىٰ أَنْفَذَهَا. فَرَجَعَ الغُلَامُ إِلَىٰ عُمَرَ، وَأَخْبَرَهُ، فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ، فَأَرْسَلَهُ بِهَا إِلَيْهِ. فَقَالَ مُعَاذٌ: وَصَلَهُ اللهُ، يَا جَارِيَةُ! اذْهَبِي إِلَىٰ بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، وَلِبَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا. فَاطَّلَعَتْ امْرَأَةُ مُعَاذٍ، فَقَالَتْ: وَنَحْنُ- وَاللهِ- مَسَاكِيْنُ، فَأَعْطِنَا. وَلَمْ يَبْقَ فِي الخِرْقَةِ إِلاَّ دِيْنَارَانِ، فَدَحَا[٢] بِهِمَا إِلَيْهَا. وَرَجَعَ الغُلَامُ، فَأَخْبَرَ عُمَرَ، فَسُرَّ بِذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّهُم إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ[٣].

(٥) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ قَتَادَةُ مِنَ البَصْرَةِ: إِنْ كَانَتِ الدَّارُ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، فَإِنَّ أُلْفَةَ الإِسْلَامِ بَيْنَ أَهْلِهَا جَامِعَةٌ[٤].

(٦) قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: غِبتُ عَنِ البَصْرَةِ فِي مَخْرَجِي إِلَىٰ اليَمَنِ- أَظُنُّهُ ذَكَرَ ثَلَاثَ سِنِيْنَ- وَأُمِّي حَيَّةٌ، فَلَمَّا قَدِمْتُ، قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، فُلَانٌ لَكَ صَدِيْقٌ، وَفُلَانٌ لَكَ عَدُوٌّ. قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتِ يَا أُمَّهْ؟ قَالَتْ: كَانَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ- فَذَكَرَتْ مِنْهُمْ يَحْيَىٰ بنَ سَعِيْدٍ- يَجِيْؤُونَ مُسَلِّمِيْنَ، فَيُعَزُّونِي، وَيَقُوْلُوْنَ: اصْبِرِيْ، فَلَو قَدِمَ عَلَيْكِ، سَرَّكِ اللهُ بِمَا تَرَيْنَ. فَعَلِمتُ أَنَّ هَؤُلَاءِ أَصْدِقَاءُ. وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ إِذَا جَاؤُوا، يَقُوْلُوْنَ لِي: اكْتُبِي إِلَيْهِ، وَضَيِّقِي عَلَيْهِ لِيَقْدَمَ[٥].

(٧) عَنْ يَعْقُوْبَ بنِ شَيْبَةَ، قَالَ: أَظَلَّ العِيْدُ رَجُلًا وَعِنْدَهُ مَائَةُ دِيْنَارٍ لاَ يَملِكُ سِوَاهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَدِيْقٌ يَسْتَرْعِي مِنْهُ نَفَقَةً، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ بِالمائَةِ دِيْنَارٍ، فَلَمْ يَنْشَبْ[٦]

---

(١) أي: تشاغل. «النهاية» (٤/ ٢٨٣).
(٢) أي: دفعه ورمىٰ به. «تاج العروس» (٦/ ٣٥٩).
(٣) (١/ ٤٥٦).
(٤) (٧/ ١٢١).
(٥) (١١/ ٤٩).
(٦) أي: لم يلبث. «النهاية» (٥/ ٥٢).

أَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ رُقْعَةٌ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِه يَذكُرُ أَنَّهُ أَيْضًا فِي هَذَا العِيْدِ فِي إِضَاقَة، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالصُّرَّةِ بِعَيْنِهَا. قَالَ: فَبَقِيَ الأَوَّلُ لاَ شَيْءَ عِنْدَهُ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَىٰ الثَّالِثِ وَهُوَ صَدِيْقُه يَذْكُرُ حَالَه، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الصُّرَّةَ بِخَتْمِهَا. قَالَ: فَعَرَفَهَا، وَرَكِبَ إِلَيْهِ. وَقَالَ: خَبِّرْنِي، مَا شَأْنُ هَذِهِ الصُّرَّةِ؟ فَأَخْبَرَهُ الخَبَرَ، فَرَكِبَا مَعًا إِلَىٰ الَّذِي أَرسَلَهَا، وَشَرَحُوا القِصَّةَ، ثُمَّ فَتَحُوهَا، وَاقتَسَمُوهَا[١].

(٨) قَالَ أَبُو الحَسَن بنَ قُرَيْش: حَضَرْتُ إِبْرَاهِيْمَ الحَرْبِيَّ- وَجَاءَهُ يُوْسُفُ القَاضِي، وَمَعَهُ ابْنُهُ أَبُو عُمَرَ- فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! لَوْ جِئْنَاكَ عَلَىٰ مِقْدَارِ وَاجِبِ حَقِّك، لَكَانَتْ أَوقَاتُنَا كُلُّهَا عِنْدَكَ. فَقَالَ: لَيْسَ كُلُّ غَيْبَةٍ جَفْوَةً، وَلاَ كُلُّ لِقَاءٍ مَوَدَّةً، وَإِنَّمَا هُوَ تَقَارُبُ القُلُوْبِ[٢].

(٩) قَالَ سَهْلٌ الصُّعْلُوْكِيُّ: إِذَا كَانَ رِضَىٰ الْخلق معسورًا لاَ يُدرك، كَانَ رِضَىٰ الله مِيسورًا لاَ يُترك، إِنَّا نحتَاج إِلَىٰ إِخوَان العُشرَة لوقت العُسْرَة[٣].

(١٠) قَالَ أَبُو الفَرَج ابْنُ الجَوْزِيِّ لِصديق: أَنْتَ فِي أَوسع الْعذر مِنَ التَأَخُّر عَنِّي لثقتِي بِك، وَفِي أَضيقه مِنْ شَوْقِي إِلَيْك[٤].

(١١) عَنْ زَيْد بن أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيْهِ قَالَ: عَزَلَ عُمَرُ خَالدًا، فَلَمْ يُعْلِمْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، حَتَّىٰ عَلِمَ مِنَ الغَيْرِ. فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللهُ! مَا دَعَاكَ إِلَىٰ أَنْ لاَ تُعْلِمَنِي؟ قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أُرَوِّعَكَ[٥][٦].

(١٢) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللهِ مَا خَلَقَ اللهُ مُؤْمِنًا يَسْمَعُ بِي إِلاَّ أَحَبَّنِي. قُلْتُ: وَمَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ أُمِّي كَانَتْ مُشْرِكَةً، وَكُنْتُ أَدْعُوْهَا إِلَىٰ الإِسْلاَمِ، وَكَانَتْ

---

(١) (١١/ ٤٩٧- ٤٩٨) قَالَ الذَّهَبِيّ: إِسْنَادُهَا صَحِيْحٌ.
(٢) (١٣/ ٣٥٨).
(٣) (١٧/ ٢٠٨).
(٤) (٢١/ ٣٧١).
(٥) أي: أفزعك. «تاج العروس» (٢١/ ١٢٨).
(٦) (١/ ٣٨٠).

تَأْبَىٰ عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا، فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ وَأَنَا أَبْكِي، فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهَا. فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**». فَخَرَجْتُ أَعْدُوا، أُبَشِّرُهَا، فَأَتَيْتُ، فَإِذَا البَابُ مُجَافٌ[1]، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ[2] المَاءِ، وَسَمِعَتْ حِسِّي، فَقَالَتْ: كَمَا أَنْتَ، ثُمَّ فَتَحَتْ، وَقَدْ لَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَقَالَتْ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ. وَقَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ أَبْكِي مِنَ الفَرَحِ، كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الحُزْنِ، فَأَخْبَرْتُهُ، وَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي وَأُمِّي إِلَىٰ عِبَادِهِ المُؤْمِنِيْنَ. فَقَالَ: (**اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَىٰ عِبَادِكَ المُؤْمِنِيْنَ، وَحَبِّبْهُمْ إِلَيْهِمَا**) [3].

(١٣) عَنْ جَرِيْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ،قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ، فَتَنَفَّسَ رَجُلٌ -يَعْنِي: أَحْدَثَ- فَقَالَ عُمَرُ: عَزَمْتُ[4] عَلَىٰ صَاحِبِ هَذِهِ لَمَا قَامَ فَتَوَضَّأَ. فَقَالَ جَرِيْرٌ: اعْزِمْ عَلَيْنَا جَمِيْعًا. فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ لَمَا قُمْنَا، فَتَوَضَّأْنَا، ثُمَّ صَلَّيْنَا[5].

(١٤) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ، قَالَ: كَانَ الرَّبِيْعُ بنُ خُثَيْمٍ إِذَا دَخَلَ عَلَىٰ ابْنِ مَسْعُوْدٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِذْنٌ لأَحَدٍ حَتَّىٰ يَفْرُغَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ صَاحِبِهِ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسْعُوْدٍ: يَا أَبَا يَزِيْدَ، لَوْ رَآكَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَحَبَّكَ، وَمَا رَأَيْتُكَ إِلاَّ ذَكَرْتُ المُخْبِتِيْنَ[6] [7].

(١٥) قَالَ الفُضَيْلُ: وَاللهِ مَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُؤْذِيَ كَلْبًا وَلاَ خِنْزِيْرًا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَكَيْفَ تُؤْذِي مُسْلِمًا؟! [8].

---

(١) المجاف: الباب المغلق. «تاج العروس» (٢٣/ ١١٣).
(٢) الخضخضة: تحريك الماء والسويق ونحوه. «تاج العروس» (١٨/ ٣١٧).
(٣) (٢/ ٥٩٣) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ..
(٤) عزم علىٰ الرجل: أي أقسم عليه. «تاج العروس» (٣٣/ ٨٩).
(٥) (٢/ ٥٣٥).
(٦) الإخبات: الخشوع والتواضع. «النهاية» (٢/ ٤).
(٧) (٤/ ٢٥٨).
(٨) (٨/ ٤٢٧).

(١٦) قَالَ يُوْنُسُ الصَّدَفِيُّ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: لَيْسَ إِلَىٰ السَّلاَمَةِ مِنَ النَّاسِ سَبِيْلٌ، فَانْظُرِ الَّذِي فِيْهِ صَلاَحُكَ فَالْزَمْهُ[١].

(١٧) قَالَ سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ: مِن أَخلاَق الصِّدِّيْقِينَ أَنْ لاَ يَحْلِفُوا بِاللهِ، وَأَن لاَ يَغْتَابُوا، وَلاَ يُغْتَابَ عِنْدَهُم، وَأَن لاَ يَشْبَعُوا، وَإِذَا وَعَدُوا لَمْ يُخْلِفُوا، وَلاَ يَمْزَحُوْنَ[٢] أَصلًا[٣].

(١٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن أَبِي بَكْر بن حَزْم، قَالَ: خَطَبَ سَعِيْدُ بنُ العَاص أُمَّ كُلْثُوْم بِنْتَ عَلِيٍّ بَعْدَ عُمَرَ، وَبَعَثَ إِلَيْهَا بِمِائَة أَلْفٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَخُوْهَا الحُسَيْنُ، وَقَالَ: لاَ تَزَوَّجِيْهِ. فَقَالَ الحَسَنُ: أَنَا أُزَوِّجُهُ. وَاتَّعَدُوا[٤] لِذَلِكَ، فَحَضَرُوا. فَقَالَ سَعِيْدٌ: وَأَيْنَ أَبُو عَبْد اللهِ؟، فَقَالَ الحَسَنُ: سَأَكْفِيكَ. قَالَ: فَلَعَلَّ أَبَا عَبْد اللهِ كَرِهَ هَذَا. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لاَ أَدْخُلُ فِي شَيْءٍ يَكْرَهُهُ. وَرَجَعَ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ المَالِ شَيْئًا[٥].

(١٩) عَنِ ابْنِ المُسَيِّب قَالَ: كَانَ بَيْنَ طَلْحَةَ وَابن عَوْفٍ تَبَاعُدٌ، فَمَرِضَ طَلْحَةُ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعُوْدُهُ. فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنْتَ -وَاللهِ- يَا أَخِي خَيْرٌ مِنِّي. قَالَ: لاَ تَفْعَلْ يَا أَخِي! قَالَ: بَلَى -وَاللهِ- لأَنَّكَ لَوْ مَرِضْتَ مَا عُدْتُكَ[٦].

(٢٠) قَالَ الشَّافِعِيُّ: عَلاَمَةُ الصَّدِيقِ أَنْ يَكُوْنَ لِصَدِيقِ صَدِيقِهِ صَدِيقًا[٧].

(٢١) قَالَ فُضَيْلُ بنُ غَزْوَانَ: أَتَيْتُ أَبَا إِسْحَاقَ بَعْدَ مَا كُفَّ بَصَرُهُ، قَالَ: قُلْتُ: تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: فُضَيْلٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: إِنِّي -وَاللهِ- أُحِبُّكَ، لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْكَ،

---

(١) (١٠/ ٤١- ٤٢).

(٢) المزح: المباسطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذية، وهو نقيض الجد. «تاج العروس» (٧/ ١١٧). قلت: والمزاح إذا كان بحق فلا يحرم

(٣) (١٣/ ٣٣٢).

(٤) اتعد: قبل الوعد ووثق به. «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٤٣).

(٥) (٣/ ٤٤٦- ٤٤٧).

(٦) (١/ ٨٨- ٨٩).

(٧) (١٠/ ٩٩).

لَقَبَّلْتُك. فَضَمَّنِي إِلَىٰ صَدْرِه، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الأَحْوَص، عَنْ عَبْد الله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال:٦٣]: نَزَلَتْ فِي الْمُتَحَابِّيْنَ(١).

(٢٢) قَالَ الصُّوْرِيُّ: عَلاَمَةُ الحُبِّ لله المُرَاقَبَةُ لِلْمَحْبُوْب، وَالتَّحَرِّي لِمَرْضَاتِه(٢).

(٢٣) قِيْلَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ بِشْرِ بن الحَارِث، فَقَبَّلَهُ، وَجَعَلَ يَقُوْلُ: يَا سَيِّدِي أَبَا نَصرٍ. فَلَمَّا ذَهَبَ، قَالَ بِشْرٌ لأَصْحَابِه: رَجُلٌ أَحَبَّ رَجُلًا عَلَىٰ خَيْرٍ تَوَهَّمَه، لَعَلَّ المُحِبَّ قَدْ نَجَا، وَالمَحْبُوْبُ لاَ يَدْرِي مَا حَالُهُ(٣).

(٢٤) قَالَ عُمَرُ لِجُلَسَائِه: تَمَنَّوْا. فَتَمَنَّوْا، فَقَالَ عُمَرُ: لَكِنِّي أَتَمَنَّىٰ بَيْتًا مُمْتَلِئًا رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح(٤).

(٢٥) قَالَ حُذَيْفَةُ بنُ قَتَادَةَ: لَوْ أَصَبْتُ مَنْ يُبْغِضُنِي عَلَىٰ الحَقِيْقَةِ فِي الله، لأَوجَبتُ عَلَىٰ نَفْسِي حُبَّهُ(٥).

(٢٦) عَنْ قَيْس بن أَبِي حَازِم، قَالَ: اشْتَرَىٰ أَبُو بَكْرٍ بِلاَلًا وَهُوَ مَدْفُوْنٌ فِي الحِجَارَة بِخَمْسِ أَوَاقٍ ذَهَبًا. فَقَالُوا: لَوْ أَبَيْتَ إِلاَّ أُوْقِيَّةً لَبِعْنَاكَهُ. قَالَ: لَوْ أَبَيْتُم إِلاَّ مَائَةَ أُوْقِيَّةٍ لأَخَذْتُهُ(٦).

(٢٧) عَنْ جَرِيْر بن عَبْد الله، قَالَ: رَآنِي عُمَرُ بنُ الخَطَّاب مُتَجَرِّدًا، فَنَادَانِي: خُذْ رِدَاءَكَ، خُذْ رِدَاءَكَ. فَأَخَذْتُ رِدَائِي، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَىٰ القَوْم، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: لَمَّا رَآكَ مُتَجَرِّدًا، قَالَ: مَا أَرَىٰ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ صُوِّرَ صُوْرَةَ هَذَا، إِلاَّ مَا ذُكِرَ مِنْ

---

(١) (٥/ ٣٩٦- ٣٩٧).
(٢) (١٠/ ٣٩١).
(٣) (١٠/ ٤٧٥).
(٤) (١/ ١٤).
(٥) (٩/ ٢٨٣).
(٦) (١/ ٣٥٣) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ.

يُوْسُفَ-عَلَيْهِ السَّلامُ-[١].

(٢٨) قَالَ ابْنُ أَخِي بِشْرِ بن مَنْصُوْر: مَا رَأَيْتُ عَمِّي فَاتَتْهُ التَّكْبِيْرَةُ الأُوْلَى، وَأَوْصَانِي فِي كُتُبِه أَنْ أَغسلَهَا، أَوْ أَدفِنَهَا. قَالَ غَسَّانُ: وَكُنْت أَرَاهُ إِذَا زَارَهُ الرَّجُلُ مِنْ إِخْوَانِهِ، قَامَ مَعَهُ حَتَّىٰ يَأْخُذ بِرِكَابِه، وَفَعَلَ بِي ذَلِك كَثِيْرًا[٢].

(٢٩) قَالَ يَحْيَىٰ بنُ زَكَرِيَّا بن حَيَّوَيْه: قَدَّمَ إِلَيْنَا مُحَمَّدُ بنُ طَرِيْف البَجَلِيُّ رُطَبًا، فَسَأَلَنَا أَنْ نَأْكُلَ، فَأَبِيْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ حَفْصَ بنَ غِيَاثٍ يَقُوْلُ: مَنْ لَمْ يَأْكُلْ طَعَامَنَا لَمْ نُحدِّثْهُ[٣].

(٣٠) قَالَ شَقِيْقٌ البَلْخِيُّ: لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الضَّيْفِ؛ لأَنَّ رِزْقَهُ عَلَىٰ اللهِ، وَأَجرَهُ لِي[٤].

(٣١) عَنْ كَثِيْر بن مُرَّةَ، قَالَ: دَخَلْتُ المَسْجِدَ يَوْمَ الجُمُعَة، فَمَرَرْتُ بِعَوْف بن مَالك الأَشْجَعِيِّ وَهُوَ بَاسِطٌ رِجْلَيْه، فَضَمَّهُمَا، ثُمَّ قَالَ: يَا كَثِيْرُ، أَتَدْرِي لِمَ بَسَطْتُ رِجْلِي؟ بَسَطْتُهُمَا رَجَاءَ أَنْ يَجِيْءَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَأُجْلِسَهُ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُوْنَ رَجُلًا صَالِحًا[٥].

(٣٢) قِيْلَ: الْتَقَىٰ سُفْيَانُ وَالفُضَيْلُ، فَتَذَاكَرَا، فَبَكَيَا، فَقَالَ سُفْيَانُ: إِنِّيْ لأَرْجُو أَنْ يَكُوْنَ مَجْلِسُنَا هَذَا أَعْظَمَ مَجْلِس جَلَسْنَاهُ بَرَكَةً. فَقَالَ لَهُ فُضَيْلٌ: لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُوْنَ أَعْظَمَ مَجْلِس جَلَسْنَاهُ شُؤْمًا، أَلَيْسَ نَظَرتَ إِلَىٰ أَحْسَنِ مَا عِنْدَكَ، فَتَزَيَّنْتَ بِهِ لِي، وَتَزَيَّنتُ لَكَ، فَعَبَدْتَنِي وَعَبَدْتُك؟ فَبَكَىٰ سُفْيَانُ حَتَّىٰ علاَ نَحِيبُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَحْيَيْتَنِي، أَحْيَاكَ اللهُ[٦].

---

(١) (٢/ ٥٣٤).
(٢) (٨/ ٣٦٠).
(٣) (٩/ ٢٧).
(٤) (٩/ ٣١٥).
(٥) (٤/ ٤٧) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ حَسَنَةٌ، عَنْ صَحَابِيٍّ جَلِيْلٍ.
(٦) (٧/ ٢٦٧).

(٣٣) عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بن كَعْب بن مَالك، قَالَ: كُنْتُ قَائدَ أَبي حيْنَ عَميَ، فَإذَا خَرَجْتُ به إلَىٰ الجُمُعَة، فَسَمعَ الأَذَانَ، صَلَّىٰ عَلَىٰ أَبي أُمَامَةَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقُلْتُ: يَا أَبَة! أَرَأَيْتَ اسْتغْفَارَكَ لأَبي أُمَامَةَ كُلَّمَا سَمعْتَ أَذَانَ الجُمُعَة، مَا هُوَ؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! كَانَ أَوَّلُ مَنْ جَمعَ بنَا بالمَديْنَة في هَزْم[١] النَّبيْت[٢]، منْ حَرَّة بَني بَيَاضَةَ[٣]، يُقَالُ لَهُ: نَقيْعُ الخَضَمَات. قُلْتُ: فَكَمْ كُنْتُم يَوْمَئذ؟ قَالَ: أَرْبَعُوْنَ رَجُلا، فكَانَ أَسَعْدُ مُقَدَّمَ النُّقَبَاء الاثْنَيْ عَشَرَ، فَهُوَ نَقيْبُ بَني النَّجَّار،وَأُسَيْدُ بنُ الحُضَيْر نَقيْبُ بَني عَبْد الأَشْهَل، وَأَبُو الهَيْثَم بنُ التَّيِّهَان البَلَويُّ منْ حُلَفَاء بَني عَبْد الأَشْهَل، وَسَعْدُ بنُ خَيْثَمَةَ الأَوْسيُّ،أَحَدُ بَني غَنْم بن سَلْم، وَسَعْدُ بنُ الرَّبيْع الخَزْرَجيُّ الحَارثيُّ، قُتلَ يَوْمَ أُحُد، وَعَبْدُ الله بنُ رَوَاحَةَ بن ثَعْلَبَةَ الخَزْرَجيُّ الحَارثيُّ،قُتلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ،وَعَبْدُ الله ابنُ عَمْرو بنُ حَرَام أَبُو جَابر السَّلميُّ نَقيْبُ بَني سَلمَةَ، وَسَعْدُ بنُ عُبَادَةَ بنُ دُلَيْم الخَزْرَجيُّ السَّاعديُّ رَئيْسٌ، نَقيْبٌ، وَالمُنْذرُ بنُ عَمْرو السَّاعديُّ النَّقيْبُ، قُتلَ يَوْمَ بئْر مَعُوْنَةَ[٤]، وَالبَرَاءُ بنُ مَعْرُوْر الخَزْرَجيُّ السُّلَميُّ، وَعُبَادَةُ بنُ الصَّامت الخَزْرَجيُّ منَ القَوَاقلَة، وَرَافعُ بنُ مَالك الخَزْرَجيُّ الزُّرَقيُّ- رَضيَ اللهُ عَنْهُم-[٥].

(٣٤) عَنْ يَزيْدَ بن أَبي مَالك، عَنْ أَبيْه، قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاء يُصَلِّي، ثُمَّ يُقْرئُ، وَيَقْرَأُ، حَتَّىٰ إذَا أَرَادَ القيَامَ، قَالَ لأَصْحَابه: هَلْ منْ وَليْمَة أَوْ عَقيْقَة نَشْهَدُهَا؟ فَإنْ قَالُوا: نَعَمْ، وَإلاَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أُشْهدُكَ أَنِّي صَائمٌ، وَهُوَ الَّذي سَنَّ هَذه الحلَقَ للقرَاءة[٦].

(٣٥) قَالَ حَريْزُ بنُ عُثْمَانُ: لاَ تُعَادِ أَحَدًا حَتَّىٰ تَعْلَمَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله، فَإنْ يَكُنْ

---

(١) الهزم: المنخفض من الأرض. «تاج العروس» (٣٤/ ٩٩).
(٢) النبيت: جبل على بريد من المدينة. «تاج العروس» (٣٤/ ٩٩).
(٣) النبيت وبياضه: بطنان من الأنصار. «تاج العروس» (٣٤/ ٩٩).
(٤) بئر معونة: هي في أرض بني سليم، فيما بين مكة والمدينة. «النهاية» (٤/ ٣٤٤).
(٥) (١/ ٣٠٠- ٣٠١).
(٦) (٢/ ٣٤٦).

مُحْسِنًا، فَإِنَّ اللهَ لاَ يُسْلِمُهُ لِعَدوَاتِكَ، وَإِنْ يَكُن مُسِيْئًا، فَأَوشَكَ بِعَمَلِهِ أَنْ يَكْفِيْكَه[١].

(٣٦) قَالَ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ: إِنَّا دَاهَنَّا[٢] فِي أَمْرِ عُثْمَانَ، فَلاَ نَجِدُ اليَوْمَ أَمْثَلَ[٣] مِنْ أَنْ نَبْذُلَ دِمَاءَنَا فِيْهِ، اللَّهُمَّ خُذْ لِعُثْمَانَ مِنِّي اليَوْمَ حَتَّىٰ تَرْضَى[٤].

(٣٧) قَالَ أَبُو خَلْدَةَ: كَانَ أَبُو العَالِيَةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابٌ، يُرَحِّبُ بِهِم، وَيَقْرَأُ: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأَنْعَامُ ٥٤][٥].

(٣٨) عَنْ حَمَّادٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ أَشَدَّ تَبَسُّمًا فِي وَجُوْهِ الرِّجَالِ مِنْ أَيُّوْبَ[٦].

(٣٩) قَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي لأَخرجُ وَمَا لِي حَاجَةٌ إِلاَّ أَنْ أُسلِّمَ عَلَىٰ النَّاسِ، وَيُسلِّمُوْنَ عَلَيَّ[٧].

(٤٠) قَالَ القَاسِمُ بنُ عَبْدِ اللهِ بن مَهْدِيٍّ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ يَسْتَعِيرُ مِنِّي كُلَّ جُمُعَةِ الحِمَارَ وَيَركَبُهُ إِلَىٰ صَلاَةِ الجُمُعَةِ، وَكُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ حَرْمَلَةَ فِي الجَامِعِ، فَجَازَ أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ عَلَىٰ بَابِ الجَامِعِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَإِلَىٰ حَرْمَلَةَ وَلَمْ يُسَلِّمْ. فَقَالَ حَرْمَلَةُ: انْظُرُوا إِلَىٰ هَذَا، بِالأَمسِ يَحْمِلُ دَوَاتِي، وَاليَومَ يَمُرُّ بِي فَلاَ يُسَلِّمُ[٨].

(٤١) قَالَ شُرَيْحُ بنُ عُبَيْدٍ: مَرِضَ ثَوْبَانُ بِحِمْصَ، وَعَلَيْهَا عَبْدُ اللهِ بنُ قُرْطٍ، فَلَمْ يَعُدْهُ، فَدَخَلَ عَلَىٰ ثَوْبَانَ رَجُلٌ يَعُوْدُهُ. فَقَالَ لَهُ ثَوْبَانُ: أَتَكْتُبُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اكْتُبْ. فَكَتَبَ: لِلأَمِيْرِ عَبْدِ اللهِ بن قُرْطٍ، مِنْ ثَوْبَانَ مَوْلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لِمُوْسَىٰ وَعِيْسَىٰ مَوْلًى بِحَضْرَتِكَ لَعُدْتَهُ. فَأُتِيَ بِالكِتَابِ، فَقَرَأَهُ، وَقَامَ

---

(١) (٧/ ٨١).
(٢) داهن: أظهر خلاف ما أضمر. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٠١).
(٣) أمثل: أفضل وأدنىٰ إلىٰ الخير. «النهاية» (٤/ ٢٩٦).
(٤) (١/ ٣٥).
(٥) (٤/ ٢١١).
(٦) (٦/ ١٧).
(٧) (٣/ ٢٢١).
(٨) (١٢/ ١٦٥).

فزعًا. قَالَ النَّاسُ: مَا شَأْنُهُ! أَحضَرَ أَمْرٌ؟! فَأَتَاهُ، فَعَادَهُ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَ. فَأَخَذَ ثَوْبَانُ بِرِدَائِهِ، وَقَالَ: اجْلِسْ حَتَّىٰ أُحَدِّثَكَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**لَيَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُوْنَ أَلْفًا لاَ حِسَابَ عَلَيْهِم، وَلاَ عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُوْنَ أَلْفًا**»(١).

(٤٢) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ عَبْدِ اللهِ الكِنَانِيِّ: اجْتَمَعَ نَاسٌ فِيْهِم يَزِيْدُ بنُ أَبِي حَبِيْبٍ، وَهُم يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَعُودُوا مَرِيْضًا، فَتَدَافَعُوا الاسْتِئْذَانَ عَلَىٰ المَرِيْضِ، فَقَالَ يَزِيْدُ: قَدْ عَلِمتُ أَنَّ الضَّأنَ وَالمِعزَىٰ إِذَا اجْتَمَعَتْ تَقَدَّمَتِ المِعزَى. فَتَقَدَّمَ، فَاسْتَأْذَنَ(٢).

(٤٣) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ حَامِدٍ البَزَّازُ: دَخَلْنَا عَلَىٰ أَبِي حَامِدٍ الأَعْمَشِيِّ، وَهُوَ عَلِيْلٌ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَنَا بِخَيْرٍ، لَوْلاَ هَذَا الجَارُ- يَعْنِي: أَبَا حَامِدٍ الجُلُوْدِيَّ؛ رَاوِيَةَ أَحْمَدَ بنِ حَفْصٍ- ثُمَّ قَالَ: يَدَّعِي أَنَّهُ عَالِمٌ، وَلاَ يَحْفَظُ إِلاَّ ثَلاَثَةَ كُتُبٍ: كِتَابَ «عَمَىٰ القَلْبِ»، وَكِتَابَ «النِّسْيَانِ»، وَكِتَابَ «الجَهْلِ». دَخَلَ عَلَيَّ أَمسِ وَقَدِ اشْتَدَّتْ بِيَ العِلَّةُ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَامِدٍ! عَلِمتَ أَنَّ زَنْجُوْيَه مَاتَ؟ فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللهُ. فَقَالَ: دَخَلتُ اليَوْمَ عَلَىٰ المُؤَمَّلِ بنِ الحَسَنِ وَهُوَ فِي النَّزْعِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا حَامِدٍ! كَمْ لَكَ؟ قُلْتُ: أَنَا فِي السَّادِسِ وَالثَّمَانِيْنَ. فَقَالَ: إِذًا أَنْتَ أَكْبَرُ مِنْ أَبِيْكَ يَوْمَ مَاتَ. فَقُلْتُ: أَنَا- بِحَمْدِ اللهِ- فِي عَافِيَةٍ، جَامَعتُ البَارِحَةَ مَرَّتَيْنِ، وَاليَومَ فَعَلتُ كَذَا. فَخَجِلَ، وَقَامَ.(٣)

(١) (٣/ ١٧).
(٢) (٦/ ٣٢).
(٣) (١٤/ ٥٥٤).

الْخَـوْفُ

(١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَلَسْنَا إِلَىٰ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَّرَنَا، وَرَقَّقَنَا، فَبَكَىٰ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاص، فَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ. فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي متُّ! فَقَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا سَعْدُ! أَتَتَمَنَّىٰ الْمَوْتَ عِنْدِي؟**» فَرَدَّدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّات، ثُمَّ قَالَ: «**يَا سَعْدُ! إِنْ كُنْتَ خُلِقْتَ لِلْجَنَّةِ، فَمَا طَالَ عُمُرُكَ أَوْ حَسُنَ مِنْ عَمَلِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»[١].

(٢) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ وَرَقَةً مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ[٢].

(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ: وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ كَبْشًا، فَيَذْبَحُنِي أَهْلِي، فَيَأْكُلُوْنَ لَحْمِي، ويَحْسُوْنَ[٣] مَرَقِي[٤].

(٤) قَالَ عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ: وَدِدْتُ أَنِّي رَمَادٌ تَسْفِيْنِي[٥] الرِّيْحُ[٦].

(٥) عَنِ النَّزَّالِ بن سَبْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي مَسْعُوْدٍ الأَنْصَارِيِّ: مَاذَا قَالَ حُذَيْفَةُ عِنْدَ مَوْته؟ قَالَ: لَمَّا كَانَ عِنْدَ السَّحَرِ، قَالَ: أَعُوْذُ بالله مِنْ صَبَاحٍ إِلَىٰ النَّارِ - ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ: اشْتَرُوا لِي ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ؛ فَإِنَّهُمَا لَنْ يُتْرَكَا عَلَيَّ إِلاَّ قَلِيْلاً حَتَّىٰ أُبْدَلَ بِهِمَا خَيْرًا

---

(١) (١/ ١١١).
(٢) (٢/ ١٨٩).
(٣) الحسوة بالضم: الجرعة من الشراب بقدر ما يحسىٰ مرة واحدة. والحسوة بالفتح: المرة. «النهاية» (١/ ٣٨٧).
(٤) (١/ ١٨).
(٥) سفت الريح التراب واليبيس والورق: ذرته. «تاج العروس» (٣٨/ ٢٨٥).
(٦) (١/ ١٨، ٢/ ٥٠٩).

مِنْهُمَا، أَوْ أُسْلَبَهُمَا سَلْبًا قَبِيْحًا[١].

(٦) عَنْ قَيْس بْن أَبِي حَازم،قَالَ:بَكَىٰ ابْنُ رَوَاحَةَ،وَبَكَت امْرَأَتُهُ، فَقَالَ:مَا لَكَ؟ قَالَتْ:بَكَيْتُ لِبُكَائِكَ.فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي وَارِدُ النَّارَ،وَمَا أَدْرِي أَنَاجٍ مِنْهَا أَمْ لاَ[٢].

(٧) عَنْ شَدَّاد بن أَوْس: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الفِرَاشَ يَتَقَلَّبُ عَلَىٰ فِرَاشِه، لاَ يَأْتِيْهِ النَّوْمُ، فَيَقُوْلُ: اللَّهُمَّ إِنَّ النَّارَ أَذْهَبَتْ مِنِّي النَّوْمَ. فَيَقُوْمُ، فَيُصَلِّي حَتَّىٰ يُصْبِحَ[٣].

(٨) عَنْ جُبَيْر بن نُفَيْر، قَالَ: جَلَسْنَا إِلَىٰ المِقْدَادِ يَوْمًا، فَمَرَّ بِه رَجُلٌ، فَقَالَ: طُوْبَىٰ لِهَاتَيْنِ العَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُوْلَ الله ﷺ وَالله لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ. فَاسْتَمَعْتُ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ، مَا قَالَ إِلاَّ خَيْرًا. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْه، فَقَالَ: مَا يَحْمِلُ أَحَدَكُم عَلَىٰ أَنْ يَتَمَنَّىٰ مَحْضَرًا غَيَّبَهُ الله عَنْهُ، لاَ يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ كَانَ يَكُوْنُ فِيْه، وَالله لَقَدْ حَضَرَ رَسُوْلَ الله ﷺ أَقْوَامٌ كَبَّهُمُ الله عَلَىٰ مَنَاخِرِهِم فِي جَهَنَّمَ، لَمْ يُجِيْبُوْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوْهُ. أَوَلاَ تَحْمَدُوْنَ الله، لاَ تَعْرِفُوْنَ إِلاَّ رَبَّكُم مُصَدِّقِيْنَ بِمَا جَاءَ بِه نَبِيُّكُم، وَقَدْ كُفِيْتُم البَلاَءَ بِغَيْرِكُم؟وَالله لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهِ نَبِيٌّ فِي فَتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ، مَا يَرَوْنَ دِيْنًا أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ، حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرَىٰ وَالِدَهُ، أَوْ وَلَدَهُ، أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا، وَقَدْ فَتَحَ الله قُفْلَ قَلْبِه لِلإِيْمَانِ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ مَنْ دَخَلَ النَّارَ، فَلاَ تَقَرُّ عَيْنُهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَمِيْمَهُ فِي النَّارِ، وَأَنَّهَا لَلَّتِي قَالَ اللهُ- تَعَالَى-:﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[الفُرْقَانُ:٧٤][٤].

(٩) عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ، قَالَ: مَرِضَ عَبْدُ الله بن مسعود، فَعَادَهُ عُثْمَانُ، وَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوْبِي. قَالَ: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةَ رَبِّي. قَالَ: أَلاَ آمُرُ لَكَ بِطَبِيْبٍ؟

---

(١) (٢/ ٣٦٨).
(٢) (١/ ٢٣٦- ٢٣٧).
(٣) (٢/ ٤٦٦).
(٤) (١/ ٣٨٨- ٣٨٩).

قَالَ: الطَّبِيْبُ أَمْرَضَنِي. قَالَ: أَلاَ آمُرُ لَكَ بِعَطَاءٍ؟ قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيْهِ[١].

(١٠) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْد: لَوْ تَعْلَمُوْنَ ذُنُوْبِي، مَا وَطِئَ عَقِبِي اثْنَانِ، وَلَحَثَيْتُمُ التُّرَابَ عَلَىٰ رَأْسِي، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ غَفَرَ لِي ذَنْبًا مِنْ ذُنُوْبِي، وَأَنِّي دُعِيْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ رَوْثَةَ[٢].

(١١) عَنْ سَلْم بن بَشِيْر: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ بَكَىٰ فِي مَرَضِهِ، فَقِيْلَ: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: مَا أَبْكِي عَلَىٰ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ عَلَىٰ بُعْدِ سَفَرِي، وَقِلَّةِ زَادِي، وَأَنِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعُوْدٍ، وَمَهْبَطُهُ عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ، فَلاَ أَدْرِي أَيُّهُمَا يُؤْخَذُ بِي[٣].

(١٢) عَنْ مَيْمُوْن بن مَيْسَرَةَ، قَالَ: كَانَتْ لأَبِي هُرَيْرَةَ صَيْحَتَانِ فِي كُلِّ يَوْم: أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، يَقُوْلُ: ذَهَبَ اللَّيْلُ وَجَاءَ النَّهَارُ، وَعُرِضَ آلُ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ النَّارِ، فَلاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ اسْتَعَاذَ بِاللهِ مِنَ النَّارِ[٤].

(١٣) عَنْ نَافع، أَوْ غَيْرِهِ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لابْنِ عُمَرَ: يَا خَيْرَ النَّاسِ - أَوِ ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ -. فَقَالَ: مَا أَنَا بِخَيْرِ النَّاسِ، وَلاَ ابْنِ خَيْرِ النَّاسِ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ، أَرْجُو اللهَ، وَأَخَافُهُ، وَاللهِ لَنْ تَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّىٰ تُهلِكُوْهُ[٥].

(١٤) جَاءَ ابْنُ عَبَّاس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يَسْتَأْذِنُ عَلَىٰ عَائِشَةَ وَهِيَ فِي المَوْتِ. قَالَ: فَجِئْتُ، وَعِنْدَ رَأْسِهَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ أَخِيْهَا عَبدِ الرَّحْمَن، فَقُلْتُ: هَذَا ابْنُ عَبَّاس يَسْتَأْذِنُ. قَالَتْ: دَعْنِي مِنِ ابْنِ عَبَّاس، لاَ حَاجَةَ لِي بِهِ، وَلاَ بِتَزْكِيَتِهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: يَا أُمَّه! إِنَّ ابْنَ عَبَّاس مِنْ صَالِحِي بَنِيْكِ يُوَدِّعُكِ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْكِ. قَالَتْ: فَائْذَنْ لَهُ إِنْ شِئْتَ. قَالَ: فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاس، فَلَمَّا قَعَدَ، قَالَ: أَبْشِرِي، فَوَاللهِ مَا بَيْنَكِ وَبَيْنَ أَنْ تُفَارِقِي كُلَّ نَصَبٍ وَتَلْقَيْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالأَحِبَّةَ إِلاَّ أَنْ تُفَارِقَ رُوْحُكِ جَسَدَكِ.

---

(١) (١/ ٤٩٨).
(٢) (١/ ٤٩٥).
(٣) (٢/ ٦٢٥).
(٤) (٢/ ٦١١).
(٥) (٣/ ٢٣٦).

قَالَتْ: إِيْهًا يَا ابْنَ عَبَّاس. قَالَ: كُنْت أَحَبَّ نساء رَسُوْل الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعْنِي: إِلَيْهِ- وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ إِلاَّ طَيِّبًا، سَقطَتْ قلادَتُك لَيْلَةَ الأَبْوَاء، وَأَصْبَحَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَلْقُطَهَا، فَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْس مَعهُم مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النِّسَاءُ: ٤٣]، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ سَبَبِك، وَمَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَذه الأُمَّة مِنَ الرُّخْصَة، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ -تَعَالَى- بَرَاءتَك مِنْ فَوْق سَبْعِ سَمَاوَات، فَأَصْبَحَ لَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدَ يُذْكَرُ فِيْهَا اللهُ إِلا بَرَاءتُك تُتْلَىٰ فِيْه آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَار. قَالَتْ: دَعْنِي عَنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا[(١)].

(١٥) عَن الْمُعَلَّىٰ بن زِيَاد، قَالَ: كَانَ هَرِمٌ يَخْرُجُ فِي بَعْض اللَّيْل وَيُنَادِي بِأَعْلَىٰ صَوْته: عَجِبْتُ مِنَ الجَنَّة كَيْفَ نَامَ طَالِبُهَا؟! وَعَجِبْتُ مِنَ النَّار كَيْفَ نَامَ هَارِبُهَا؟! ثُمَّ يَقُوْلُ: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الأَعْرَاف: ٩٧][(٢)].

(١٦) عَن الحَسَن البَصْري، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَمْرو بنَ العَاص دَعَا حَرَسَهُ عِنْدَ المَوْت، فَقَالَ: امْنَعُوْنِي مِنَ المَوْت. قَالُوا: مَا كُنَّا نَحسبُك تَكَلَّمُ بهَذَا. قَالَ: قَدْ قُلْتُهَا، وَإِنِّي لأَعْلَمُ ذَلِكَ؛ وَلأَنْ أَكُوْنَ لَمْ أَتَّخذْ مِنْكُم رَجُلاً قَطُّ يَمْنَعُنِي مِنَ المَوْت، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، فَيَا وَيْحَ ابْن أَبِي طَالِب إِذْ يَقُوْلُ: حَرَسَ امْرَءًا أَجَلُهُ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لاَ بَرِيْءٌ فَأَعْتَذِرَ، وَلاَ عَزِيْزٌ فَأَنْتَصِرَ، وَإِنْ لاَ تُدْرِكْنِي مِنْك رَحْمَةٌ، أَكُنْ مِنَ الهَالِكِيْنَ[(٣)].

(١٧) قَالَ أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ: قِيْلَ لِعَامِر بن عَبْد قَيْس: إِنَّكَ تَبِيْتُ خَارِجًا، أَمَا تَخَافُ الأَسَدَ؟! قَالَ: إِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَخَافَ شَيْئًا دُوْنَهُ[(٤)].

(١٨) عَن الشَّعْبِيِّ، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ مُرَاد عَلَىٰ أُوَيس القَرَنِيِّ، فَقَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ أَحْمَدُ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-. قَالَ: كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيْك؟ قَالَ: كَيْفَ

---

(١) (٢/ ١٧٩- ١٨٠).
(٢) (٤/ ٤٨).
(٣) (٣/ ٧٦).
(٤) (٤/ ١٧).

الزَّمَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ إنْ أَصْبَحَ ظَنَّ أَنَّهُ لاَ يُمْسِي، وَإنْ أَمْسَىٰ ظَنَّ أَنَّهُ لاَ يُصْبِحُ، فَمُبَشَّرٌ بِالجَنَّةِ أَوْ مُبَشَّرٌ بِالنَّارِ. يَا أَخَا مُرَادٍ، إنَّ المَوْتَ وَذِكْرَهُ لَمْ يَتْرُكْ لِمُؤْمِنٍ فَرَحًا، وَإنَّ عِلْمَهُ بِحُقُوقِ اللهِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ فِي مَالِهِ فِضَّةً وَلاَ ذَهَبًا، وَإنَّ قِيَامَهُ للهِ بِالحَقِّ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ صَدِيْقًا[١].

(١٩) قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: خَرَجَ هَرِمٌ وَعَبْدُ اللهِ بنُ عَامِرِ بنِ كُرَيْزٍ، فَبَيْنَمَا رَوَاحِلُهُمَا تَرْعَى، إذْ قَالَ هَرِمٌ: أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ كُنْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ، لَقَدْ رَزَقَنِي اللهُ الإسْلاَمَ، وَإنِّي لأَرْجُو. قَالَ: وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ، فَأَكَلَتْنِي هَذِهِ النَّاقَةُ، ثُمَّ بَعَرَتْنِي، فَاتُّخِذْتُ جُلَّةً وَلَمْ أُكَابِدِ[٢] الحِسَابَ، يَا ابْنَ أَبِي عَامِرٍ، وَيْحَكَ! إنِّي أَخَافُ الدَّاهِيَةَ الكُبْرَى[٣].

(٢٠) عَنْ عَمْرِو بنِ الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ: أَنَّهُ كَانَ إذَا خَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ، قَبَضَ بِيَمِيْنِهِ عَلَىٰ شِمَالِهِ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَخَافَةَ أَنْ تُنَافِقَ يَدِي[٤].

(٢١) عَنْ مُنْذِرٍ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، فَقَالَ: مَا أَشْهَدُ عَلَىٰ أَحَدٍ بِالنَّجَاةِ، وَلاَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَلاَ عَلَىٰ أَبِي. فَنَظَرَ إلَيْهِ القَوْمُ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ مِثْلَ عَلِيٍّ سَبَقَ لَهُ كَذَا، سَبَقَ لَهُ كَذَا[٥].

(٢٢) قَالَ مُطَرِّفٌ: لَقَدْ كَادَ خَوْفُ النَّارِ يَحُوْلُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَسْأَلَ اللهَ الجَنَّةَ[٦].

(٢٣) قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ العَلاَءُ بنُ زِيَادٍ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ غَشِيَ بَصَرُهُ، وَكَانَ إذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ أَوْ يَتَكَلَّمَ، جَهَشَهُ[٧] البُكَاءُ، وَكَانَ أَبُوْهُ قَدْ بَكَىٰ حَتَّىٰ عَمِيَ[٨].

---

(١) (٤/ ٣٠).
(٢) كابد الأمر: قاسىٰ شدته. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٧٢).
(٣) (٤/ ٤٩).
(٤) (٤/ ٨٠) قَالَ الذَّهبِيّ: يُمْسِكُهَا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَخْطُرَ بِيَدِهِ فِي مِشْيَتِهِ، فَإنَّ ذَلِكَ مِنَ الخُيَلاَءِ.
(٥) (٤/ ١١٦).
(٦) (٤/ ١٩٤).
(٧) الجهش: أن يفزع الإنسان إلىٰ الإنسان ويلجأ إليه، وهو مع ذلك يريد البكاء. «النهاية» (١/ ٣٢٢).
(٨) (٤/ ٢٠٢- ٢٠٣).

(٢٤) عَنْ سُفْيَانَ قالَ: حَجَّ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْن، فَلَمَّا أَحْرَمَ اصْفَرَّ، وَانْتَفَضَ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُلَبِّيَ. فَقِيلَ: أَلاَ تُلَبِّي؟ قَالَ: أَخْشَىٰ أَنْ أَقُوْلَ: لَبَّيْكَ، فَيَقُوْلُ لِي: لاَ لَبَّيْك. فَلَمَّا لَبَّى، غُشِيَ عَلَيْهِ، وَسَقَطَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بَعْضُ ذَلِكَ بِهِ حَتَّىٰ قَضَىٰ حَجَّهُ[1].

(٢٥) قِيلَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا احْتُضِرَ، جَزِعَ جَزَعًا شَدِيْدًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَأَيُّ خَطَرٍ أَعْظَمُ مِمَّا أَنَا فِيْهِ، أَتَوَقَّعُ رَسُوْلًا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْ رَبِّي، إِمَّا بِالجَنَّةِ، وَإِمَّا بِالنَّارِ، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا تَلَجْلَجُ[2] فِي حَلْقِي إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ[3].

(٢٦) عَنْ عَلْقَمَةَ بن مَرْثَد فِي ذِكْرِ الثَّمَانِيَةِ مِنَ التَّابِعِيْنَ، قَالَ: وَأَمَّا الحَسَنُ، فَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَطْوَلَ حُزْنًا مِنْهُ، مَا كُنَّا نَرَاهُ إِلاَّ حَدِيْثَ عَهْدٍ بِمُصِيْبَةٍ، ثُمَّ قَالَ: نَضْحَكُ وَلاَ نَدْرِي لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَىٰ بَعْضِ أَعْمَالِنَا. وَقَالَ: لاَ أَقْبَلُ مِنْكُم شَيْئًا، وَيحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ لَكَ بِمُحَارَبَةِ اللهِ -يَعْنِي: قُوَّةً-. وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَقْوَامًا كَانَتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَىٰ أَحَدِهِمْ مِنَ التُّرَابِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَقْوَامًا يُمْسِي أَحَدُهُمْ وَلاَ يَجِدُ عِنْدَهُ إِلاَّ قُوْتًا، فَيَقُوْلُ: لاَ أَجْعَلُ هَذَا كُلَّهُ فِي بَطْنِي. فَيَتَصَدَّقُ بِبَعْضِهِ، وَلَعَلَّهُ أَجْوَعُ إِلَيْهِ مِمَّنْ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْهِ[4].

(٢٧) عَنِ الحَسَنِ البَصْرِي، قَالَ: المُؤْمِنُ مَنْ عَلِمَ أَنَّ مَا قَالَ اللهُ كَمَا قَالَ، وَالمُؤْمِنُ أَحْسَنُ النَّاسِ عَمَلًا، وَأَشَدُّ النَّاسِ وَجَلًا، فَلَو أَنْفَقَ جَبَلًا مِنْ مَالٍ، مَا أَمِنَ دُوْنَ أَنْ يُعَايِنَ، لاَ يَزْدَادُ صَلاَحًا وَبِرًّا إِلاَّ ازْدَادَ فَرَقًا، وَالمُنَافِقُ يَقُوْلُ: سَوَادُ النَّاسِ كَثِيْرٌ، وَسَيُغْفَرُ لِي، وَلاَ بَأْسَ عَلَيَّ، فَيُسِيْءُ العَمَلَ، وَيَتَمَنَّىٰ عَلَىٰ اللهِ[5].

(٢٨) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الشَّامِيِّ- قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَىٰ طَاوُوْسٍ لأَسْأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ،

---

(١) (٤/ ٣٩٢).
(٢) تَلَجْلَجُ: تردد. «النهاية» (٤/ ٢٣٤).
(٣) (٤/ ٥٢٨).
(٤) (٤/ ٥٨٥).
(٥) (٤/ ٥٨٦).

فَخَرَجَ عَلَيَّ شَيْخٌ كَبِيْرٌ، فَظَنَنْتُهُ هُوَ، فَقَالَ: لاَ، أَنَا ابْنُهُ. قُلْتُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَهُ، فَقَدْ خرف أَبُوْكَ. قَالَ: تَقُوْل ذَاكَ! إِنَّ العَالِمَ لاَ يَخْرَفُ. قَالَ: فَدَخَلْتُ، فَقَالَ لِي طَاوُوْسٌ: سَلْ وَأَوْجِزْ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَّمْتُكَ فِي مَجْلِسكَ هَذَا القُرْآنَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلَ. قُلْتُ: إِنْ عَلَّمْتَنِيْهِم لاَ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ. قَالَ: خَفِ اللهَ مَخَافَةً لاَ يَكُوْنُ شَيْءٌ عِنْدَكَ أَخْوَفَ مِنْهُ، وَارْجُهُ رَجَاءً هُوَ أَشَدُّ مِنْ خَوْفِكَ إِيَّاهُ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ(١).

(٢٩) عَنْ أَبِي حَاتِم، قَالَ: لَمَّا مَرِضَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، جِيْءَ بِطَبِيْبٍ، فَقَالَ: بِهِ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ، غَلَبَ الخَوْفُ عَلَى قَلْبِهِ(٢).

(٣٠) عَنْ عَبْدِ العَزِيْزِ بن يَزِيْدَ الأَيْلِيِّ، قَالَ: حَجَّ سُلَيْمَانُ، وَمَعَهُ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، فَأَصَابَهُمْ بَرْقٌ وَرَعْدٌ حَتَّى كَادَتْ تَنْخَلِعُ قُلُوْبُهُم، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا أَبَا حَفْصٍ، هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَطُّ، أَوْ سَمِعْتَ بِهَا؟ قَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، هَذَا صَوْتُ رَحْمَةِ اللهِ، فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَ صَوْتَ عَذَابِ اللهِ!؟ (٣).

(٣١) عَنْ عَطَاءِ بن أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي فَاطِمَةُ امْرَأَةُ عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْزِ: أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ فِي مُصَلاَّهُ، يَدُهُ عَلَى خَدِّهِ، سَائِلَةٌ دُمُوْعُهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَلِشَيْءٍ حَدَثَ؟ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ، إِنِّي تَقَلَّدْتُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَفَكَّرْتُ فِي الفَقِيْرِ الجَائِعِ، وَالمَرِيْضِ الضَّائِعِ، وَالعَارِي المَجْهُوْدِ، وَالمَظْلُوْمِ المَقْهُوْرِ، وَالغَرِيْبِ المَأْسُوْرِ، وَالكَبِيْرِ، وَذِي العِيَالِ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ رَبِّي سَيَسْأَلُنِي عَنْهُم، وَأَنَّ خَصْمَهُم دُوْنَهُم مُحَمَّدٌ ﷺ فَخَشِيْتُ أَلاَّ تَثْبُتَ لِي حُجَّةٌ عِنْدَ خُصُوْمَتِهِ، فَرَحِمْتُ نَفْسِي، فَبَكَيْتُ(٤).

(٣٢) قَالَتْ أُمُّ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ لَهُ: يَا بُنَيَّ! لَوْلاَ أَنِّي أَعْرِفُكَ طَيِّبًا صَغِيْرًا

---

(١) (٥/ ٤٧).
(٢) (٥/ ١٣٧).
(٣) (٥/ ١٢١).
(٤) (٥/ ١٣١- ١٣٢).

وَكَبِيْرًا، لَقُلْتُ: إِنَّكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا مُوْبِقًا؛ لِمَا أَرَاكَ تَصْنَعُ بِنَفْسِكَ. قَالَ: يَا أُمَّاهُ! وَمَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُوْنَ اللهُ قَدِ اطَّلَعَ عَلَيَّ، وَأَنَا فِي بَعْضِ ذُنُوْبِي، فَمَقَتَنِي، وَقَالَ: اذْهَبْ، لاَ أَغْفِرُ لَكَ، مَعَ أَنَّ عَجَائِبَ القُرْآنِ تَرِدُ بِي عَلَىٰ أُمُوْرٍ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَنْقَضِي اللَّيْلُ وَلَمْ أَفْرُغْ مِنْ حَاجَتِي[1].

(٣٣) عَنْ أَرْطَاةَ، قَالَ: قِيْلَ لِعُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ: لَوْ جَعَلْتَ عَلَىٰ طَعَامِكَ أَمِيْنًا لاَ تُغْتَالَ، وَحَرَسِيًّا إِذَا صَلَّيْتَ، وَتَنَحَّ عَنِ الطَّاعُوْنِ. قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَافُ يَوْمًا دُوْنَ يَوْمِ القِيَامَةِ، فَلاَ تُؤْمِنْ خَوْفِي[2].

(٣٤) عَنِ ابْنِ المُنْكَدِرِ: أَنَّهُ جَزِعَ عِنْدَ المَوْتِ، فَقِيْلَ لَهُ: لِمَ تَجْزَعُ؟! قَالَ: أَخْشَىٰ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] فَأَنَا أَخْشَىٰ أَنْ يَبْدُوَ لِي مِنَ اللهِ مَا لَمْ أَكُنْ أَحْتَسِبُ[3].

(٣٥) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيُّ: وَدِدْتُ أَنِّي أَنْجُو مِنْ عِلْمِي كَفَافًا[4].

(٣٦) قَالَ مَالِكُ بنُ دِيْنَارٍ: لَوِ اسْتَطَعْتُ لَمْ أَنَمْ مَخَافَةَ أَنْ يَنْزِلَ العَذَابُ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، النَّارَ النَّارَ[5].

(٣٧) عَنْ فُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ، قَالَ: قِيْلَ لِسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ: أَنْتَ أَنْتَ، وَمَنْ مِثْلُكَ؟! قَالَ: لاَ تَقُوْلُوا هَكَذَا، لاَ أَدْرِي مَا يَبْدُو لِي مِنْ رَبِّي -عَزَّ وَجَلَّ- ، سَمِعْتُ اللهَ يَقُوْلُ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزُّمَرُ:٤٧] [6].

---

(١) (٥/ ٦٥- ٦٦).
(٢) (٥/ ١٣٩).
(٣) (٥/ ٣٥٥).
(٤) (٥/ ٣٩٩).
(٥) (٥/ ٣٦٤).
(٦) (٦/ ٢٠٠).

(٣٨) عَن عَليّ بنُ بَكَّار، قَالَ: تَرَكتُ عَطَاءً السَّلِيْمِيَّ، فَمَكَثَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً عَلَىٰ فِرَاشِهِ لاَ يَقُوْمُ مِنَ الخَوْفِ، وَلاَ يَخْرُجُ، وَكَانَ يَتَوَضَّأُ عَلَىٰ فِرَاشِهِ[١].

(٣٩) عَنْ بِشْر بن مَنْصُوْر، قَالَ: قُلْتُ لعَطَاء السَّلِيْمِيِّ: أَرَأَيْت لَوْ أَنَّ نَارًا أُشْعلَتْ، ثُمَّ قِيْلَ: مَن اقْتَحَمهَا نَجا، تَرَىٰ كَانَ يَدْخُلُهَا أَحدٌ؟! قَالَ: لَوْ قِيْلَ ذلِك، لخَشِيْتُ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي فرحًا قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَيْهَا[٢].

(٤٠) قَالَ نُعَيْمُ بنُ مُورِّع: أَتَيْنَا عَطَاءً السَّلِيْمِيَّ، فَجَعَلَ يَقُوْلُ: لَيتَ عَطَاءً لَمْ تَلِدْهُ أُمُّهُ. وَكرَّرَ ذَلِكَ حَتَّىٰ اصْفرَّتِ الشَّمْسُ[٣].

(٤١) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: اشْتَدَّ خَوْفُهُ – أي: عَطَاءٌ السَّلِيْمِيُّ –، فَكَانَ لاَ يَسْأَلُ الجَنَّةَ، بَلْ يَسْأَلُ العَفْوَ[٤].

(٤٢) كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيْمِيُّ يَقُوْلُ فِي دُعَائِه: اللَّهُمَّ ارحمْ غُربتِي فِي الدُّنْيَا، وَارحمْ مَصْرَعِي عِنْدَ المَوْتِ، وَارحمْ قِيَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ[٥].

(٤٣) يُقَالُ: نَسِيَ عَطَاءٌ القُرْآنَ مِنَ الخَوْفِ. وَيقُوْلُ: الْتَمِسُوا لِي أَحَادِيْث الرُّخَصِ، لِيخِفَّ مَا بِي[٦].

(٤٤) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ وَاسِعٍ: قِيْلَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحتَ؟ قَالَ: قَرِيْبًا أَجَلِي، بَعِيْدًا أَمَلِي، سَيِّئًا عَمَلِي[٧].

(٤٥) قَالَ حَزْمٌ القُطَعِيُّ: قَالَ ابْنُ وَاسِعٍ وَهُوَ فِي المَوْتِ: يَا إِخْوَتَاهُ! تَدرُوْنَ أَيْنَ

---

(١) (٦/ ٨٧).
(٢) (٦/ ٨٧).
(٣) (٦/ ٨٧).
(٤) (٦/ ٨٧).
(٥) (٦/ ٨٧).
(٦) (٦/ ٨٧).
(٧) (٦/ ١٢١).

يُذْهَبُ بِي؟ ، وَاللهِ إِلَىٰ النَّارِ، أَوْ يَعْفُوَ اللهُ عَنِّي [١].

(٤٦) قَالَ يُوْنُسُ بنُ عُبَيْد: تُوشِكُ عَيْنُكَ أَنْ تَرَىٰ مَا لَمْ تَرَ، وَأُذُنُكَ أَنْ تَسْمَعَ مَا لَمْ تَسْمَعْ، ثُمَّ لاَ تَخْرُجَ مِنْ طَبَقَةٍ إِلاَّ دَخلتَ فِيْمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهَا، حَتَّىٰ يَكُوْنَ آخِرَ ذَلِكَ الجَوَازُ عَلَىٰ الصِّرَاطِ[٢].

(٤٧) قَالَ رِيَاحٌ القَيْسِيُّ: بَاتَ عِنْدِي عُتْبَةُ الغُلاَمُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ فِي سُجُوْدِهِ: اللَّهُمَّ احْشُرْ عُتْبَةَ مِنْ حَوَاصِلِ الطَّيْرِ، وَبُطُوْنِ السِّبَاعِ[٣].

(٤٨) عَنْ هِشَام الدَّسْتُوَائِيِّ، قَالَ: عَجِبْتُ لِلْعَالِمِ كَيْفَ يَضْحَكُ؟! وَكَانَ يَقُوْلُ: لَيْتَنَا نَنْجُو، لاَ عَلَيْنَا وَلاَ لَنَا[٤].

(٤٩) قَالَ يُوْسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِذَا أَخَذَ فِي ذِكْرِ الآخِرَةِ يَبُولُ الدَّمَ[٥].

(٥٠) قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: وَدِدْتُ أَنِّي أَنْجُو مِنْ هَذَا الأَمْرِ كَفَافًا، لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي[٦].

(٥١) قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: بَاتَ سُفْيَانُ عِنْدِي، فَجعَلَ يَبْكِي. فَقِيْلَ لَهُ، فَقَالَ: لَذُنُوبِي عِنْدِي أَهْوَنُ مِنْ ذَا. وَرَفَعَ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُسْلَبَ الإِيْمَانَ قَبْلَ أَنْ أَمُوْتَ[٧].

(٥٢) قَالَ عَطَاءٌ الخَفَّافُ: مَا لَقِيْتُ سُفْيَانَ إِلاَّ بَاكِيًا، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أَتَخوَّفُ أَنْ أَكُوْنَ فِي أُمِّ الكِتَابِ شَقِيًّا[٨].

(٥٣) قَالَ حَمَّادُ بنُ دُلَيْلٍ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقُوْلُ: إِنِّي لأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُذهِبَ عَنِّي

---

(١) (٦/ ١٢١).
(٢) (٦/ ٢٩٢).
(٣) (٧/ ٦٢).
(٤) (٧/ ١٥٢).
(٥) (٧/ ٢٤٢).
(٦) (٧/ ٢٥٥).
(٧) (٧/ ٢٥٨).
(٨) (٧/ ٢٦٦).

مِنْ خَوْفِهِ[١].

(٥٤) قال الثوري: لَقَدْ خِفتُ اللهَ خَوْفًا، عَجَبًا لي! كَيْفَ لاَ أَمُوْتُ؟ وَلَكِنْ لِي أَجَلٌ وَدِدْتُ أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِّي، مِنَ الخَوْفِ أَخَافُ أَنْ يَذْهَبَ عَقْلِي.[٢]

(٥٥) عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ، قَالَ: مَا رَأَيتُ أَحَدًا الخَوْفُ أَظهرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَالخُشُوْعُ مِنَ الحَسَنِ بن صَالِحٍ، قَامَ لَيْلَةً بـ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١﴾ [النَّبَأ:١]، فَغُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَخْتِمْهَا إِلَىٰ الفَجْرِ[٣].

(٥٦) قَالَ حُمَيْدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّؤَاسِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنَيْ صَالِحٍ، وَرَجُلٌ يَقرَأُ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأَنْبِيَاء:١٠٣]، فَالْتَفَتَ عَلِيٌّ إِلَىٰ أَخِيْهِ الحَسَنِ، وَقَدِ اخْضَرَّ وَاصْفَرَّ، فَقَالَ: يَا حَسَنُ! إِنَّهَا أَفْزَاعٌ فَوْقَ أَفزَاعٍ، وَرَأَيتُ الحَسَنَ أَرَادَ أَنْ يَصِيْحَ، ثُمَّ جَمَعَ ثَوْبَهُ، فَعَضَّ عَلَيْهِ حَتَّىٰ سَكَنَ عَنْهُ، وَقَدْ ذَبُلَ[٤] فَمُهُ، وَاخْضَارَّ وَاصْفَارَّ[٥].

(٥٧) قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ: مَا رَأَيْتُ سَعِيْدَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ ضَحِكَ قَطُّ، وَلاَ تَبَسَّمَ، وَلاَ شَكَا شَيْئًا قَطُّ[٦].

(٥٨) قَالَ عَفَّانُ: كَانَ صَالِحٌ المُرِّيُّ شَدِيْدَ الخَوْفِ مِنَ اللهِ، كَأَنَّهُ ثَكْلَىٰ إِذَا قَصَّ[٧].

(٥٩) قَالَ الحَارِثُ بنُ مِسْكِيْنٍ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ القَاسِمِ لاَ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الفُسْطَاطِ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ وَأَنَا حَدَثٌ، فَحَدَّثَنِي ابْنُهُ إِسْحَاقُ، قَالَ: مَا كُنْت أَرَىٰ أَبِي يَجْلِسُ فِي البَيْتِ عَلَىٰ طِنْفِسَةٍ[٨]، مَا كَانَ يَجْلِسُ إِلاَّ عَلَىٰ حَصِيْرٍ. وَكَانَ طَوِيْلَ الحُزْنِ،

---

(١) (٧/ ٢٧٦).
(٢) (٧/ ٢٧٦)
(٣) (٧/ ٣٦٩).
(٤) ذبل: قل ماء جلده وذهبت نضارته. «النهاية» (٢/ ١٥٥)
(٥) (٧/ ٣٧٠).
(٦) (٨/ ٣٥).
(٧) (٨/ ٤٧).
(٨) الطنفسة: البساط الذي له خمل رقيق. «النهاية» (٣/ ١٤٠).

وَأَحْيَانًا تَطِيبُ نَفْسُهُ، فَيَفْرَحُ، فَرُبَّمَا جَاءَ الرَّجُل يَسْأَلُهُ المَسْأَلَة، فَيُعلِّمه، وَيَرْجِعُ إِلَىٰ حَاله، وَيَتَغَيَّرُ، وَيَقُولُ: مَا لِي وَلِهَذَا. فَنَقُول لَهُ: أَفَنَصْرِفُهُ؟ فَيَقُولُ: أَوَ يَحِلُّ لِي؟ وَرُبَّمَا جَاءَهُ الأَحْدَاثُ يَطلُبُوْنَ مِنْهُ الحَدِيْث، فَيَقُوْلُ لَهُم: تَعَلَّمُوا الوَرَعَ[1].

(٦٠) عَنْ يَزِيْدَ بن مَرْثَد، قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ فِي مَجْلِس فِيْهِ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ نَوْفٌ البكَالِيُّ: لَغَيْرُ الدَّجَّال أَخْوَفُ مِنِّي مِنَ الدَّجَّال. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاء: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ أُسْلَبَ إِيْمَانِي وَأَنَا لاَ أَشْعُرُ. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ثَكِلَتك أُمُّكَ يَا ابْنَ الكِنْدِيَّةِ، وَهَلْ فِي الأَرْضِ مائَةٌ يَتَخَوَّفُوْنَ مَا تَتَخَوَّفُ[2].

(٦١) قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَخْوَفَ للهِ مِنْ بِشْرِ بنِ مَنْصُوْرٍ، كَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْم خَمْسَ مائَةِ رَكْعَة[3].

(٦٢) قَالَ الفُضَيْلُ: لَوْ خُيِّرتُ بَيْنَ أَنْ أَعِيْشَ كَلْبًا وَأَمُوْتَ كلبًا، وَلاَ أَرَىٰ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَخْتَرْتُ ذلِكَ[4].

(٦٣) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ الأَشْعَث: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ اللهُ فِي صَدْرِهِ أَعْظَمَ مِنَ الفُضَيْل، كَانَ إِذَا ذَكَرَ الله، أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ، أَوْ سمعَ القُرْآنَ، ظَهَرَ بِهِ مِنَ الخَوْفِ وَالحُزْن، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَبَكَى، حَتَّىٰ يَرْحَمَهُ مَنْ يَحْضُرُهُ، وَكَانَ دَائِمَ الحُزْن، شَدِيْدَ الفِكرَة، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا يُرِيْدُ اللهَ بعلمه وَعَمَله، وَأَخْذِه وَعَطَائه، وَمَنْعه وَبَذْله، وَبُغْضه وَحُبِّه، وَخِصَاله كُلِّهَا غَيْرَهُ، كُنَّا إِذَا خَرَجْنَا مَعَهُ فِي جَنَازَةٍ لاَ يَزَالُ يَعِظُ وَيُذَكِّرُ وَيَبْكِي، كَأَنَّهُ مُوَدِّعٌ أَصْحَابَه، ذَاهِبٌ إِلَىٰ الآخِرَة، حَتَّىٰ يَبْلُغَ المَقَابِرَ، فَيَجْلِسُ مَكَانَهُ بَيْنَ المَوْتَىٰ مِنَ الحُزْنِ وَالبُكَاءِ، حَتَّىٰ يَقُوْمَ وَكَأَنَّهُ رَجع مِنَ الآخِرَةِ، يُخْبِرُ عَنْهَا[5].

---

(١) (٨/ ١٩٦).

(٢) (٨/ ٣٥٤).

(٣) (٨/ ٣٦٠).

(٤) (٨/ ٤٣٢).قال هذا من غلبة الخوف وإلا فقد كرم الله بني آدم وشرفهم

(٥) (٨/ ٤٢٦).

(٦٤) قَالَ الفُضَيْلُ: مَنْ خَافَ اللهَ، لَمْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَ اللهِ، لَمْ يَنْفَعْهُ أَحَدٌ(١).

(٦٥) قَالَ الفُضَيْلُ: الخَوْفُ أَفْضَلُ مِنَ الرَّجَاءِ مَا دَامَ الرَّجُلُ صَحِيْحًا، فَإِذَا نَزَلَ بِهِ المَوْتُ، فَالرَّجَاءُ أَفْضَلُ(٢).

(٦٦) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ الأَشْعَثِ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ- وَقَدْ أَفَضْنَا مِنْ عَرَفَاتَ- يَقُوْلُ: وَاسَوْأَتَاهُ وَاللهِ مِنْكَ وَإِنْ عَفَوْتَ(٣).

(٦٧) قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ يَزِيْدَ، سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ: أَشْرَفْتُ لَيْلَةً عَلَى عَلِيٍّ- يعني ابنه وقد مات قبله-، وَهُوَ في صحنِ الدَّارِ، وَهُوَ يَقُوْلُ: النَّارُ، وَمَتَى الخَلاَصُ مِنَ النَّارِ؟ وَقَالَ لِي: يَا أَبَةِ! سَلِ الَّذِي وَهَبَنِي لَكَ فِي الدُّنْيَا، أَنْ يَهبَنِي لَكَ فِي الآخِرَةِ، ثُمَّ قَالَ: لَمْ يَزَلْ مُنْكَسِرَ القَلْبِ حَزِيْنًا. ثُمَّ بَكَى الفُضَيْلُ، ثُمَّ قَالَ: كَانَ يُسَاعِدُنِي عَلَى الحُزنِ وَالبُكَاءِ، يَا ثَمَرَةَ قَلْبِي، شَكَرَ اللهُ لَكَ مَا قَدْ عَلِمَهُ فِيْكَ(٤).

(٦٨) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ: وَدِدْتُ أَنَّهُ صُفِحَ لِي عَمَّا كَانَ مِنِّي فِي الشَّبَابِ، وَأَنَّ يَدَيَّ قُطِعَتَا(٥).

(٦٩) قَالَ خَالِدُ بنُ خِدَاشٍ: قُرِئَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بنِ وَهْبٍ كِتَابُ «أَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ»- تَأْلِيْفُهُ- فَخَرَّ مَغْشِيًّا عليه. قَالَ: فَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ حَتَّى مَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-(٦).

(٧٠) عَنْ شَقِيْقٍ البَلْخِيِّ، قَالَ: مَثَلُ المُؤْمِنِ، مَثَلُ مَنْ غَرَسَ نَخْلَةً، يَخَافُ أَنْ تَحمِلَ شَوْكًا، وَمَثَلُ المُنَافِقِ مَثَلُ مَنْ زَرَعَ شَوْكًا، يَطْمَعُ أَنْ يَحْمِلَ تَمْرًا، هَيْهَاتَ(٧).

---

(١) (٨/ ٤٢٦).
(٢) (٨/ ٤٣٢) قَالَ الذَّهبِيّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِه ﷺ: «لَا يَمُوْتَنَّ أَحَدُكُم إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ».
(٣) (٨/ ٤٣٢).
(٤) (٨/ ٤٤٤- ٤٤٥).
(٥) (٨/ ٥٠٤).
(٦) (٩/ ٢٢٦).
(٧) (٩/ ٣١٥).

(٧١) قَالَ حُذَيْفَةُ: إِنْ لَمْ تَخْشَ أَنْ يُعَذِّبَكَ اللهُ عَلَىٰ أَفْضَلِ عَمَلِكَ، فَأَنْتَ هَالِكٌ[1].

(٧٢) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ الخَوْفُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشِّبَعُ، وَمِفْتَاحُ الآخِرَةِ الجُوعُ[2].

(٧٣) قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: وَرَأَيْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ حِينَ أَرَادَ أَنْ يُلَبِّيَ غُشِيَ عَلَيْه، فَلَمَّا أفاق، قال: بَلَغَنِي أَنَّ العَبْدَ إِذْ حَجَّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِه، فَقَال: لَبَّيْكَ، قِيلَ لَهُ: لا لَبَّيْكَ وَلاَ سَعْدَيْكَ، حَتَّىٰ تَطْرَحَ مَا فِي يَدَيْكَ، فَمَا يُؤْمِنَّا أَنْ يُقَالَ لَنَا مِثْلُ هَذَا، ثُمَّ لَبَّى[3].

(٧٤) رَوَىٰ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بن الهَيْثَمِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا القَعْنَبِيَّ، خَرَجَ إِلَيْنَا كَأَنَّهُ مُشْرِفٌ عَلَىٰ جَهَنَّمَ[4].

(٧٥) قَالَ الحُسَيْنُ بنُ فَهْمٍ: قَدِمَ عَلَيْنَا مُحَمَّدُ بنُ سَلام بَغْدَادَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِيْنَ، فَاعتَلَّ عِلَّةً شَدِيْدَةً، فَأَهْدَىٰ إِلَيْه الرُّؤَسَاءُ أَطِبَّاءهُم، وَكَانَ مِنْهُم ابْنُ مَاسُوَيْه الطَّبِيْبُ، فَلَمَّا رَآهُ، قَالَ: مَا أَرَىٰ مِنَ العِلَّةِ كَمَا أَرَىٰ مِنَ الجَزَعِ. قَالَ: وَاللهِ مَا ذَاكَ لِحِرصٍ عَلَىٰ الدُّنْيَا مَعَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ سَنَةً، وَلَكِنَّ الإِنْسَانَ فِي غَفْلَةٍ حَتَّىٰ يُوقَظَ بِعِلمِه. فَقَالَ: لاَ تَجْزَعْ، فَقَدْ رَأَيْتُ فِي عِرْقِكَ مِنَ الحَرَارَةِ الغَرِيْزِيَّةِ وَقُوَّتِهَا مَا إِنْ سَلَّمَكَ اللهُ مِنَ العَوَارِضِ، بَلَّغَكَ عَشْرَ سِنِيْنَ أُخْرَى. قَالَ ابْنُ فَهْمٍ: فَوَافَقَ كَلاَمُهُ قَدَرًا، فَعَاشَ كَذَلِكَ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِيْنَ[5].

(٧٦) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: وَاللهِ لَقَدْ أَعطيتُ المَجهودَ مِنْ نَفْسِي، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أَنْجُو كَفَافًا[6].

---

(١) (٩/ ٢٨٤).
(٢) (١٠/ ١٨٤).
(٣) (١٠/ ١٨٥).
(٤) (١٠/ ٢٦٣).
(٥) (١٠/ ٦٥٢).
(٦) (١١/ ٢٣٢).

(٧٧) عَنِ المَرُّوْذِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لأَحْمَدَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: كَيْفَ أَصْبَحَ مَنْ رَبُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ الفَرَائِضِ، وَنَبِيُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ السُّنَّةِ، وَالمَلَكَانِ يَطْلُبَانِهِ بِتَصْحِيْحِ العَمَلِ، وَنَفْسُهُ تُطَالِبُهُ بِهَوَاهَا، وَإِبْلِيْسُ يُطَالِبُهُ بِالفَحْشَاءِ، وَمَلَكُ المَوْتِ يُرَاقِبُ قَبْضَ رُوْحِهِ، وَعِيَالُهُ يُطَالِبُوْنَهُ بِالنَّفَقَةِ؟![1].

(٧٨) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: وَدِدْتُ أَنِّي نَجوتُ مِنْ هَذَا الأَمْرِ كَفَافًا، لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي[2].

(٧٩) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: بَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ فِي مَرَضِ المَوْتِ دَمًا عَبِيطًا[3]، فَأَرَيْتُه الطَّبِيْبَ، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ قَدْ فَتَّتَ الغَمُّ- أَوِ الخَوْفُ- جَوفَه[4].

(٨٠) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: الخَوْفُ مَنَعَنِي أَكلَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَمَا اشتَهَيتُهُ، وَمَا أُبَالِي أَنْ لاَ يَرَانِي أَحَدٌ وَلاَ أَرَاهُ، وَإِنِّي لأَشْتَهِي أَنْ أَرَى عَبْدَ الوَهَّابِ، قُلْ لِعَبْدِ الوَهَّابِ: أَخْمِلْ[5] ذِكرَكَ، فَإِنِّي قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهرَةِ[6].

(٨١) عَنْ مُحَمَّد بن حَامد، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ خِضْرَوَيْه، وَهُوَ يَنزِعُ، فَسُئِلَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: بَابًا كُنْتُ أَقرَعُهُ مُنْذُ خَمْس وَتِسْعِيْنَ سَنَةً، السَّاعَةَ يُفْتَحُ، لاَ أَدْرِي يُفْتَحُ بِالسَّعَادَةِ أَمْ بِالشَّقَاءِ؟ وَوَفَّى عَنْهُ رَجُلٌ سَبْعَ مائَةِ دِيْنَارٍ[7].

(٨٢) عَنْ أَحْمَدَ بن أَبِي الحَوَارِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ وَكِيْعًا يَبْتَدِئُ قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَ، فَيَقُوْلُ: مَا هُنَالِكَ إِلاَّ عَفْوُهُ، وَلاَ نَعِيْشُ إِلاَّ فِي سِتْرِهِ، وَلَوْ كُشِفَ الغِطَاءُ، لَكُشِفَ عَنْ

---

(١) (١١/ ٢٢٧).
(٢) (١١/ ٢٢٧).
(٣) أي طريًا سائلاً
(٤) (١١/ ٢٢٧).
(٥) أخمل: أخفي. «تاج العروس» (٢٨/ ٤٣٦).
(٦) (١١/ ٣٠٥).
(٧) (١١/ ٤٨٨).

أَمْرٍ عَظِيْمٍ[١].

(٨٣) قَالَ السَّرِيُّ بنُ المُغَلِّس: إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَىٰ أَنْفِي كُلَّ يَوْم مَخَافَةَ أَنْ يَكُوْنَ وَجْهِيَ قَدِ اسْوَدَّ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَيْثُ أُعْرَفُ، أَخَافُ أَنْ لاَ تَقْبَلَنِي الأَرْضُ، فَأَفْتَضِحَ[٢].

(٨٤) قِيْلَ: كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ الجُنَيْدِ: إِنْ كُنْتَ تَأْمُلُهُ، فَلاَ تَأْمَنْهُ[٣].

(٨٥) عَنْ يَزِيْدَ بن مَزْيَد، قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ فِي مَجْلِسٍ فِيْهِ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ نَوْفٌ البكَالِيُّ: إِنِّي لِغَيْرِ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ مِنِّي مِنَ الدَّجَّالِ. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَمَا هُوَ؟، قَالَ: أَخَافُ أَنْ أُسْتَلَبَ إِيْمَانِي وَأَنَا لاَ أَشْعُرُ. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الكِنْدِيَّةِ، وَهَلْ فِي الأَرْضِ خَمْسُوْنَ يَتَخَوَّفُوْنَ مَا تَتَخَوَّفُ. ثُمَّ قَالَ: وَثَلاَثُوْنَ، وَعِشْرُوْنَ، وَعَشَرَةٌ، وَخَمْسَةٌ. ثُمَّ قَالَ: وَثَلاثَةٌ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُوْلُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَمِنَ عَبْدٌ عَلَىٰ إِيْمَانِهِ إِلاَّ سُلِبَهُ، أَوِ انْتُزِعَ مِنْهُ، فَيَفْقِدُهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا الإِيْمَانُ إِلاَّ كَالقَمِيْصِ يَتَقَمَّصُهُ مَرَّةً وَيَضَعُهُ أُخْرَى[٤].

(٨٦) قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: أَنْشَدَنَا ابْنُ الفَرَضِيّ لِنَفْسِهِ:

أَسِيْرُ الخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ ... عَلَىٰ وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبُهَا ... وَيَرْجُوكَ فِيْهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو سِوَاكَ وَيَتَّقِي ... وَمَالَكَ فِي فَصْلِ القَضَاءِ مُخَالِفُ
فَيَا سَيِّدِي لاَ تُخْزِنِي فِي صَحِيْفَتِي ... إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الحِسَابِ الصَّحَائِفُ[٥]

---

(١) (١٢/ ٩٢).
(٢) (١٢/ ١٨٦- ١٨٧).
(٣) (١٤/ ٦٨).
(٤) (٢/ ٣٥٢- ٣٥٣).
(٥) (١٧/ ١٨٠).

(٨٧) عَنْ عَبْد الله بن مَسْعُوْد، قَالَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيْل اسْتخلفُوا خَلِيْفَةً عَلَيْهم بَعْدَ مُوْسَى، فَقَامَ يُصَلِّي فِي القَمَر فَوْق بَيْتِ المَقْدس، فَذَكَرَ أُمُوْرًا كَانَ صَنعَهَا، فَخرَجَ فَتَدَلَّىٰ بِسَبَب، فَأَصْبَحَ السَّبَبُ مُعلَّقًا فِي المَسْجِد، وَقَدْ ذَهَبَ، فَانْطَلق حَتَّىٰ أَتَىٰ قَوْمًا عَلَىٰ شَطِّ البَحْر، فَوَجَدَهُم يَصنعُوْنَ لَبنًا، فَسَأَلَهُم: كَيْفَ تَأَخذُوْنَ هَذَا اللَّبنَ؟ فَأَخبروهُ، فَلَبَّنَ مَعَهُم، وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمل يَده، فَإِذَا كَانَ حِيْنَ الصَّلاَة، تَطَهَّرَ فَصَلَّى، فَرَفَعَ ذَلكَ العُمَّالُ إِلَىٰ قَهْرَمَانِهم[1]، أَنَّ فِيْنَا رَجُلًا يَفعلُ كَذَا وَكَذَا. فَأَرْسَلَ إِلَيْه، فَأَبَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُ- ثَلاَثَ مَرَّات- ثُمَّ إِنَّهُ جَاءهُ بِنَفْسِهِ يَسِيرُ عَلَىٰ دَابَّتِهِ، فَلَمَّا رَآهُ، فَرَّ وَاتَّبعَهُ، فَسَبَقَهُ، فَقَالَ: أَنظرْنِي أُكلِّمْكَ.

قَالَ: فَقَامَ حَتَّىٰ كَلَّمَهُ، فَأَخبرَهُ خَبرَهُ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ خَبرَهُ وَأَنَّهُ كَانَ مَلِكًا، وَأَنَّهُ فَرَّ مِنْ رَهبَةِ الله، قَالَ: إِنِّيْ لأَظُنُّ أَنِّي لاَحِقٌ بِكَ. فَلَحِقَهُ، فَعَبَدَا الله حَتَّىٰ مَاتَا بِرملَةِ مِصْرَ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: لَوْ كُنْتُ ثَمَّ، لاَهتديتُ إِلَىٰ قَبْرَيهِمَا مِنْ صفَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي وَصفَ[2].

(٨٨) قَالَ عبد الغَافِر فِي «تَارِيْخِه»: حَكَىٰ الثِّقَاتُ أَنَّ أَبَا عُثْمَانَ كَانَ يَعِظُ، فَدُفِعَ إِلَيْه كِتَابٌ وَرِدَ مِنْ بُخَارَى، مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ ذكر وَبَاءِ عَظِيْم بِهَا، لِيَدْعُوَ لَهُم، وَوصف فِي الكِتَاب أَنَّ رَجُلًا أَعْطَىٰ خَبَّازًا دِرْهَمًا، فَكَانَ يَزِنُ، وَالصَّانعُ يَخبِزُ، وَالمُشْتَرِي وَاقف، فَمَاتَ ثَلاثتهُم فِي سَاعَة. فَلَمَّا قَرَأَ الكِتَابَ هَالَهُ ذَلِك، وَاسْتقرَأَ مِنَ القَارِئِ ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [النَّحل: ٤٥] الآيَات، وَنظَائِرهَا، وَبَالَغَ فِي التَّخويف وَالتَّحذير، وَأَثَّرَ ذَلك فِيْه وَتغيَّرَ، وَغَلَبَهُ وَجعُ البَطن، وَأُنْزلَ مِنَ المِنْبَرِ يَصيح مِنَ الوجع، فَحُمِلَ إِلَىٰ حَمَّام، فَبَقِيَ إِلَىٰ قَرِيْبِ المَغْرب يَتقلَّب ظَهْرًا لبَطْن، وَبَقِيَ أُسْبُوْعًا لاَ يَنفَعُهُ عِلاَج، فَأَوْصَى، وَوَدَّعَ أَوْلاَدَهُ، وَمَاتَ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ عقيبَ عصرِ الجُمُعَة

---

(١) القهرمان: هو المسيطر الحفيظ علىٰ ما تحت يديه، هو بلغة الفرس القائم بأمور الرجل. «تاج العروس» (٣٣/ ٣٢٢).

(٢) (٢٠/ ٤٤٠- ٤٤١) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا حَدِيْثٌ غَرِيْبٌ عَالٍ.

رَابع المحرَّم، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ ابنُه أَبُو بَكْر، ثُمَّ أَخُوْهُ أَبُو يَعْلَى[١].

(٨٩) قَالَ اليَزِيْدِيُّ، وَآخَرُ: تَكَلَّمَ عَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ فِي الوَعِيْدِ سَنَةً، فَقَالَ أَبُو عَمْروبن العلاء: إِنَّكَ لأَلْكَنُ الفَهم، إِذْ صَيَّرتَ الوَعِيْدَ الَّذِي فِي أَعْظَم شَيْء، مِثْلَهُ فِي أَصْغَر شَيْء، فَاعْلَمْ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الصَّغِيْرِ وَالكَبِيْرِ لَيْسَا سَوَاءً، وَإِنَّمَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُمَا لِتَتِمَّ حُجَّتُه عَلَىٰ خَلقِه، وَلِئَلاَّ يَعدِلَ عَنْ أَمرِه،وَوَرَاءَ وَعِيْدِه عَفْوُه وَكَرَمُه.ثُمَّ أَنْشَدَ:

وَلاَ يَرْهَبُ ابْنُ العَمِّ مَا عِشْتُ صَوْلَتِي ... عَلَىٰ وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ وَوَعَدْتُهُ ... وَلاَ أَخْتَتِي[٢] مِنْ صَوْلَةِ المُتَهَدِّدِ

فَقَالَ عَمْرُو بنُ عُبَيْد: صَدَقتَ، إِنَّ العَرَبَ تَتَمَدَّحُ بِالوَفَاءِ بِالوَعدِ وَالوَعِيْدِ، وَقَدْ يُمتدَحُ بِهِمَا المَرْءُ، تَسَمَّعْ إِلَىٰ قَوْلِهِم؟!.

لاَ يُخْلِفُ الوَعْدَ وَالوَعِيْدَ وَلاَ ... يَبِيْتُ مِنْ ثَأْرِهِ عَلَىٰ فَوْتِ[٣]

فَقَدْ وَافَقَ هَذَا قَوْلَه تَعَالَى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ [الأعراف:٤٤] قَالَ أَبُو عَمْرٍو: قَدْ وَافَقَ الأَوْلَ أَخْبَارَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْحَدِيثُ يُفَسِّرُ القرْآنَ[٤].

(٩٠) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ العَيْشِيِّ، قَالَ: كَانَ هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ إِذَا فَقَدَ السِّرَاجَ مِنْ بَيْتِه، يَتَمَلْمَلُ عَلَىٰ فِرَاشِه، فَكَانَت امْرَأَتُهُ تَأْتِيْه بِالسِّرَاجِ. فَقَالَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّيْ إِذَا فَقَدتُ السِّرَاجَ، ذَكَرْتُ ظُلْمَةَ القَبْرِ[٥].

---

(١) (١٨/ ٤٢- ٤٣).
(٢) أخت الرجل إذا انكسر واستحيا، والمختتي مثل المخت، وهو المتصاغر المنكسر. «النهاية» (٢/ ٩).
(٣) الفوت: السبق. «النهاية» (٣/ ٤٧٧).
(٤) (٦/ ٤٠٨- ٤٠٩).
(٥) (٧/ ١٥٢).

(٩١) قَالَ صَالِحٌ المُرِّيُّ: قُلْتُ لعطاء السلمي: يَا شَيْخُ! قَدْ خَدَعَك إبْلِيْسُ، فَلَوْ شَربتَ مَا تَقْوَىٰ بِهِ عَلَىٰ صَلاَتِك وَوُضُوئِكَ؟ فَأَعْطَانِي ثَلاَثَةَ دَرَاهِمَ، وَقَالَ: تَعاهدني كُلَّ يَوْم بشربَةِ سَوِيْق. فَشَربَ يَوْمَيْنِ، وَتَرك، وَقَالَ: يَا صَالِحُ! إِذَا ذَكرتُ جَهَنَّمَ مَا يَسعُنِي طَعَامٌ وَلاَ شَرَابٌ[١].

(٩٢) قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: كُنْتُ أَرمُقُ سُفْيَانَ فِي اللَّيْلَةِ بَعْدَ اللَّيْلَةِ، يَنهَضُ مَرْعُوبًا يُنَادِي: النَّارَ النَّارَ، شَغَلَنِي ذِكْرُ النَّارِ عَنِ النَّوْمِ وَالشَّهَوَاتِ[٢].

(٩٣) كَانَ عَلِيُّ بنُ الفُضَيْلِ عِنْدَ سُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ، فَحدَّثَ بحَدِيْث فِيْهِ ذِكْرُ النَّار، فَشَهقَ عَلِيٌّ شهقَةً، وَوَقَعَ، فَالْتَفَتَ سُفْيَانُ، فَقَالَ: لَوْ عَلِمتُ أَنَّكَ هَا هُنَا، مَا حدَّثتُ بِهِ، فَمَا أَفَاقَ إِلاَّ بَعْدَ مَا شَاءَ اللهُ[٣].

(٩٤) عَنْ سَعِيْدِ بن جُبَيْر، قَالَ: إِنَّ فِي النَّارِ لَرَجُلًا يُنَادِي قَدْرَ أَلْف عَام: يَا حَنَّانُ، يَا مَنَّانُ. فَيَقُوْلُ: يَا جِبْرِيْلُ، أَخْرِجْ عَبْدِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَيَأْتِيْهَا، فَيَجِدُهَا مُطبَقَةً، فَيَرْجِعُ، فَيَقُوْلُ: يَا رَبِّ ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾ [الهُمَزَة:٨].

فَيَقُوْلُ: يَا جِبْرِيْلُ، ارْجِعْ، فَفُكَّهَا، فَأَخرِجْ عَبْدِي مِنَ النَّار. فَيَفُكُّهَا، فَيَخْرُجُ مِثْلَ الخِيَالِ، فَيَطْرَحُهُ عَلَىٰ سَاحِلِ الجَنَّةِ، حَتَّىٰ يُنْبِتَ اللهُ لَهُ شَعْرًا وَلَحْمًا[٤].

(١) (٦/ ٨٧).
(٢) (٧/ ٢٧٦).
(٣) (٨/ ٤٤٥).
(٤) (٤/ ٣٣٨).

اَلرَّجَــاءُ

(١) قَالَ سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: لَمَّا احْتُضِرَ بِلاَلٌ قَالَ:

غَـــدًا نَـلْـقَـىٰ الأَحِــبَّــهْ   مُحَـــمَّـــدًا وَحِـــزْبَـــهْ

قَالَ: تَقُوْلُ امْرَأَتُهُ: وَاوَيْلاَهُ. فَقَالَ: وَافَرَحَاهُ![1].

(٢) عَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُبَيْرِ: أَنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ وَفَدَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَقَضَىٰ حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَلاَ بِهِ، فَقَالَ: يَا مِسْوَرُ! مَا فَعَلَ طَعْنُكَ عَلَىٰ الأَئِمَّةِ؟ قَالَ: دَعْنَا مِنْ هَذَا وَأَحْسِنْ. قَالَ: لاَ وَاللهِ، لَتُكَلِّمَنِّي بِذَاتِ نَفْسِكَ بِالَّذِي تَعِيْبُ عَلَيَّ. قَالَ مِسْوَرٌ: فَلَمْ أَتْرُكْ شَيْئًا أَعِيْبُهُ عَلَيْهِ إِلاَّ بَيَّنْتُ لَهُ. فَقَالَ: لاَ أَبْرَأُ مِنَ الذَّنْبِ، فَهَلْ تَعُدُّ لَنَا يَا مِسْوَرُ مَا نَلِي مِنَ الإِصْلاَحِ فِي أَمْرِ العَامَّةِ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، أَمْ تَعُدُّ الذُّنُوْبَ، وَتَتْرُكُ الإِحْسَانَ؟ قَالَ: مَا تُذْكَرُ إِلاَّ الذُّنُوْبُ. قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَإِنَّا نَعْتَرِفُ للهِ بِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْنَاهُ، فَهَلْ لَكَ يَا مِسْوَرُ ذُنُوْبٌ فِي خَاصَّتِكَ تَخْشَىٰ أَنْ تُهْلِكَكَ إِنْ لَمْ تُغْفَرْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا يَجْعَلُكَ اللهُ بِرَجَاءِ المَغْفِرَةِ أَحَقَّ مِنِّي، فَوَاللهِ مَا أَلِي مِنَ الإِصْلاَحِ أَكْثَرَ مِمَّا تَلِي، وَلَكِنْ -وَاللهِ- لاَ أُخَيَّرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ، إِلاَّ اخْتَرْتُ اللهَ عَلَىٰ مَا سِوَاهُ، وَإِنِّي لَعَلَىٰ دِيْنٍ يُقْبَلُ فِيْهِ العَمَلُ وَيُجْزَىٰ فِيْهِ بِالحَسَنَاتِ، وَيُجْزَىٰ فِيْهِ بِالذُّنُوْبِ إِلاَّ أَنْ يَعْفُوَ اللهُ عَنْهَا. قَالَ: فَخَصَمَنِي. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمْ أَسْمَعِ المِسْوَرَ ذَكَرَ مُعَاوِيَةَ إِلاَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ[2].

(٣) عَنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السلمي نَعُوْدُهُ،

---
(١) (١/ ٣٥٩).
(٢) (٣/ ١٥٠- ١٥١).

فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ يُرَجِّيْهِ، فَقَالَ: أَنَا أَرْجُو رَبِّي، وَقَدْ صُمْتُ لَهُ ثَمَانِيْنَ رَمَضَانًا[١].

(٤) قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاض: وَعِزَّتِهِ، لَوْ أَدْخَلَنِي النَّارَ مَا أَيِسْتُ[٢].

(٥) عَنْ أَنَس: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَىٰ أَخِيْهِ البَرَاءِ وَهُوَ يَتَغَنَّى، فَقَالَ: تَتَغَنَّى؟ قَالَ: أَتَخْشَىٰ عَلَيَّ أَنْ أَمُوْتَ عَلَىٰ فِرَاشِي وَقَدْ قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ نَفَسًا مِنَ المُشْرِكِيْنَ مُبَارَزَةً، سِوَىٰ مَا شَارَكْتُ فِيْهِ المُسْلِمِيْنَ[٣].

(٦) قَالَ أَبُو ثَعْلَبَةَ: إِنِّي لأَرْجُو أَلاَّ يَخْنُقُنِي اللهُ كَمَا أَرَاكُمْ تُخْنَقُوْنَ. فَبَيْنَا هُوَ يُصَلِّي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، قُبِضَ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَأَتْ بِنْتُهُ أَنَّ أَبَاهَا قَدْ مَاتَ، فَاسْتَيْقَظَتْ فَزِعَةً، فَنَادَتْ أُمَّهَا: أَيْنَ أَبِي. قَالَتْ: فِي مُصَلاَّهُ، فَنَادَتْهُ، فَلَمْ يُجِبْهَا، فَأَنْبَهَتْهُ، فَوَجَدَتْهُ مَيْتًا[٤].

(٧) عَنِ ابْنِ عَوْن: أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَرَىٰ قَوْمًا يَتَكَلَّمُوْنَ فِي القَدَرِ، أَفَأَسْمَعُ مِنْهُم؟ فَقَالَ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾... إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأَنْعَامُ:٦٨]. قَالَ مُعَاذُ بنُ مُعَاذ: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَعْظَمَ رَجَاءً لأَهْلِ الإِسْلاَمِ مِن ابْنِ عَوْن، لَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَه الحَجَّاجُ وَأَنَا شَاهِدٌ. فَقِيْلَ: يَزْعُمُوْنَ أَنَّكَ تَسْتَغْفِرُ لَهُ؟ فَقَالَ: مَا لِي أَسْتَغْفِرُ لِلْحَجَّاجِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَه؟ وَمَا كُنْتُ أُبَالِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهُ السَّاعَةَ[٥].

(٨) عَنْ مُصْعَب بن سَعْد بن أَبِي وَقَّاص، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَأْسُ أَبِي فِي حِجْرِي، وَهُوَ يُقْضَى، فَبَكَيْتُ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ! مَا يُبْكِيْكَ؟ قُلْتُ: لِمَكَانِكَ، وَمَا أَرَىٰ بِكَ. قَالَ: لاَ تَبْكِ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُنِي أَبَدًا، وَإِنِّي مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ[٦].

---

(١) (٤/ ٢٧١) قَالَ الذَّهبِيّ: مَا أَعْتَقِدُ صَامَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَقَدْ كَانَ ثَبْتًا فِي القِرَاءةِ، وَفِي الحَدِيْثِ. حَدِيْثُهُ مُخَرَّجٌ فِي الكُتُبِ السِّتَّةِ.
(٢) (٨/ ٤٣٢).
(٣) (١/ ١٩٨).
(٤) (٢/ ٥٧٠ - ٥٧١).
(٥) (٦/ ٣٦٧).
(٦) (١/ ١٢٢) قَالَ الذَّهبِيّ: صَدَقَ وَالله، فَهَنِيْئًا لَهُ.

(٩) عَنْ مُحَمَّد بن إسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابنَا يَقُوْلُ: عَادَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، فَقَالَ سُفْيَانُ: يَا أَبَا سَلَمَةَ! أَتُرَىٰ اللهَ يَغْفِرُ لِمثْلِي؟ فَقَالَ حَمَّادٌ: وَاللهِ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ مُحَاسَبَةِ اللهِ إِيَّاي، وَبَيْنَ مُحَاسَبَةِ أَبَوَيَّ، لاَخْتَرْتُ مُحَاسَبَةَ اللهِ، وَذَلِكَ لأَنَّ اللهَ أَرحَمُ بِي مِنْ أَبَوَيَّ[1].

(١٠) قَالَ حُسَيْنُ بنُ عَمْرو العَنْقَزِيُّ: لَمَّا نَزَلَ بعَبْد الله بن إدْرِيْسَ المَوْتُ: بَكتْ بِنتُهُ. فَقَالَ: لاَ تَبْكِي، قَدْ خَتَمْتُ فِي هَذَا البَيْت أَرْبَعَةَ آلاَفِ خَتمَةٍ[2].

(١١) قال أَبُو عَبْد الله المَقْدسيُّ: لَمَّا حَضَرَتْ آدَمَ بنَ أَبِي إيَاس الوَفَاةُ، خَتَمَ القُرْآنَ وَهُوَ مُسَجَّىً، ثُمَّ قَالَ: بحُبِّي لَكَ إلاَّ مَا رَفَقْتَ لِهَذَا المَصْرَعِ، كُنْتُ أُؤَمِّلُك لِهَذَا اليَوْمِ، كُنْتُ أَرْجُوْكَ. ثُمَّ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، ثُمَّ قَضَى -رَحِمَهُ اللهُ-[3].

(١٢) عَنْ يَحْيَىٰ بن عَوْن، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ سُحْنُوْنَ عَلَىٰ ابْن القَصَّار وَهُوَ مَرِيْضٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا القَلَقُ؟ قَالَ لَهُ: المَوْتُ وَالقُدُوْمُ عَلَىٰ الله. قَالَ لَهُ سُحْنُوْنُ: أَلَسْتَ مُصَدِّقًا بالرُّسُلِ وَالبَعْث وَالحسَاب، وَالجَنَّة وَالنَّار، وَأَنَّ أَفْضَلَ هَذه الأُمَّة أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، وَالقُرْآنُ كَلاَمُ الله غَيْرُ مَخْلُوْق، وَأَنَّ اللهَ يُرَىٰ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَنَّهُ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَى، وَلاَ تَخْرُجُ عَلَىٰ الأَئِمَّةِ بِالسَّيْفِ، وَإِنْ جَارُوا. قَالَ: إِيْ وَالله. فَقَالَ: مُتْ إِذَا شِئْتَ، مُتْ إِذَا شِئْتَ[4].

(١٣) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ الزُّهْرِيُّ: عَمَّنْ حَدَّثَهُ: سَمِعَ عَمَّارًا بِصِفِّيْنَ يَقُوْلُ: أَزِفَتِ الجِنَانُ، وَزُوِّجْتُ الحُوْرَ العِيْنَ، اليَوْمَ نَلْقَىٰ حَبِيْبَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[5].

(١٤) قَالَ مُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ: قَالَ لِي أَبِي عِنْدَ مَوْتِه: يَا مُعْتَمِرُ! حَدِّثْنِي بِالرُّخَصِ،

---

(١) (٧/ ٤٤٩).
(٢) (٩/ ٤٧).
(٣) (١٠/ ٣٣٧).
(٤) (١٢/ ٦٧).
(٥) (١/ ٤٢٥).

لَعَلِّي أَلْقَىٰ اللهَ -تَعَالَى- وَأَنَا حَسَنُ الظَّنِّ بِهِ[١].

(١٥) عَنِ المُزَنِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ الشَّافِعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا، وَلإِخْوَانِي مُفَارِقًا، وَلِسُوءِ عَمَلِي مُلَاقِيًا، وَعَلَىٰ اللهِ وَارِدًا، مَا أَدْرِي رُوحِي تَصِيرُ إِلَىٰ جَنَّةٍ فَأُهَنِّيهَا، أَوْ إِلَىٰ نَارٍ فَأُعَزِّيهَا، ثُمَّ بَكَىٰ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي ... جَعَلْتُ رَجَائِي دُونَ عَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ ... بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

فَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ ... تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا

فَإِنْ تَنْتَقِمْ مِنِّي فَلَسْتُ بِآيِسٍ ... وَلَوْ دَخَلَتْ نَفْسِي بِجُرْمِي جَهَنَّمَا

وَلَوْلَاكَ لَمْ يُغْوَىٰ بِإِبْلِيسَ عَابِدٌ ... فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَىٰ صَفِيَّكَ آدَمَا

وَإِنِّي لَآتِي الذَّنْبَ أَعْرِفُ قَدْرَهُ ... وَأَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يَعْفُو تَرَحُّمَا[٢]

(١) (٦/ ١٩٩).

(٢) (١٠/ ٧٥- ٧٦) قَالَ الذَّهَبِيّ: إِسْنَادُهُ ثَابِتٌ عَنْهُ.

الْكَرَامَاتُ

(١) عَن المُثَنَّى بن سَعيْد قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَائشَةَ بنْتَ طَلْحَة فَقَالَ: رَأَيْت طَلْحَةَ في المَنَام، فَقَالَ: قُل لعَائشَةَ تُحَوِّلَنِي منْ هَذَا المَكَان، فَإِنَّ النَّزَّ[١] قَدْ آذَانِي. فَرَكِبَتْ في حَشَمِهَا، فَضَرَبُوا عَلَيْه بنَاءً وَاسْتَثَارُوْهُ. قَالَ: فَلَمْ يَتَغَيَّرْ منْهُ إلاَّ شُعَيْرَاتٌ في إحْدَى شِقَّيْ لِحْيَتِهِ-أَوْ قَالَ: رَأْسِهِ- وَكَانَ بَيْنَهُمَا بِضْعٌ وَثَلاثُوْنَ سَنَة[٢].

(٢) عَنْ مَاوِيَّةَ مَوْلاَة حُجَيْر، وَكَانَ خُبَيْبٌ حُبسَ في بَيْتِهَا، فَكَانَتْ تُحَدِّثُ بَعْدمَا أَسْلَمَتْ، قَالَتْ: وَالله إنَّهُ لَمَحْبُوْسٌ إذْ اطَّلَعْتُ منْ صيْرِ البَاب إلَيْه، وَفي يَده قطَفُ عَنَبٍ مثْلُ رَأْس الرَّجُلِ يَأْكُلُ منْهُ، وَمَا أَعْلَمُ في الأَرْضِ حَبَّةَ عِنَبٍ، ثُمَّ طَلَبَ منِّي مُوْسَى يَسْتَحِدُّهَا[٣].

(٣) عَنْ رُبَيْح بن عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي سَعيْد،عَنْ أَبِيْه، عَنْ جدِّه،قَالَ:كُنْتُ مِمَّنْ حَفَرَ لِسَعْدٍ قَبْرَهُ بالبَقِيْع، فَكَانَ يَفُوحُ عَلَيْنَا المِسْكُ كُلَّمَا حَفَرْنَا،حَتَّى انْتَهَيْنَا إلَى اللَّحْد[٤].

(٤) ثُمَّ قَالَ رُبَيْحٌ: وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدر، عَنْ مُحَمَّد بن شُرَحْبيْلَ بن حَسَنَة، قَالَ: أَخَذَ إنْسَانٌ قَبْضَةً منْ تُرَاب قَبْر سَعْدٍ، فَذَهَبَ بهَا، ثُمَّ نَظَرَ، فَإذَا هِيَ مِسْكٌ[٥].

(٥) عَنْ أَنَس: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَرَأَ: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[التَّوْبَة:٤٢]، فَقَالَ: اسْتَنْفَرَنَا اللهُ وَأَمَرَنَا، شُيُوْخَنَا وَشَبَابَنَا،جهِّزُوْنِي.فَقَالَ بَنُوْهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ!إنَّكَ قَدْ غَزَوْتَ عَلَى عَهْدِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَنَحْنُ نَغْزُو عَنْكَ الآنَ. قَالَ:

---

(١) النز: ما يتحلب من الماء القليل في الأرض. «النهاية» (٥/ ٤١).
(٢) (١/ ٤٠).
(٣) (١/ ٢٤٩).
(٤) (١/ ٢٨٩).
(٥) (١/ ٢٨٩).

فَغَزَا البَحْرَ، فَمَاتَ،فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ جَزِيْرَةً يَدْفِنُوْنَهُ فِيْهَا إلاَّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّام،فَلَمْ يَتَغَيَّرْ[١].

(٦) عَنْ عُثْمَانَ بن القَاسِم، قَالَ: لَمَّا هَاجَرَتْ أُمُّ أَيْمَنَ أَمْسَتْ بِالْمُنْصَرَفِ دُوْنَ الرَّوْحَاءِ، فَعَطِشَتْ، وَلَيْسَ مَعَهَا مَاءٌ وَهِيَ صَائِمَةٌ، وَجَهِدَتْ، فَدُلِّيَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ دَلْوٌ مِنْ مَاءِ بِرِشَاءٍ[٢] أَبْيَضَ، فَشَرِبَتْ، وَكَانَتْ تَقُوْلُ: مَا أَصَابَنِي بَعْدَ ذَلِكَ عَطَشٌ، وَلَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلْعَطَشِ بِالصَّوْمِ فِي الهَوَاجِرِ، فَمَا عَطِشْتُ[٣].

(٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي صَعْصَعَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ عَمْرَو بنَ الجَمُوْحِ، وَابنَ حَرَامٍ كَانَ السَّيْلُ قَدْ خَرَّبَ قَبْرَهُمَا، فَحَفَرَ عَنْهُمَا لِيُغَيَّرَا مِنْ مَكَانِهِمَا، فَوُجِدَا لَمْ يَتَغَيَّرَا، كَأَنَّمَا مَاتَا بِالأَمْسِ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ جُرِحَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جُرْحِهِ، فَدُفِنَ كَذَلِكَ، فَأُمِيْطَتْ يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ، ثُمَّ أُرْسِلَتْ، فَرَجَعَتْ كَمَا كَانَتْ، وَكَانَ بَيْنَ يَوْمِ أُحُدٍ وَيَوْمَ حُفِرَ عَنْهُمَا سِتٌّ وَأَرْبَعُوْنَ سَنَةً[٤].

(٨) قَالَ ابْنُ سَعْد: قَالُوا: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرو بن حَرَام أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانَ أَحْمَرَ، أَصْلَعَ، لَيْسَ بِالطَّوِيْلِ، وَكَانَ عَمْرُو بنُ الجَمُوْحِ طَوِيْلًا، فَدُفِنَا مَعًا عِنْدَ السَّيْلِ، فَحَفَرَ السَّيْلُ عَنْهُمَا، وَعَلَيْهِمَا نَمِرَةٌ، وَقَدْ أَصَابَ عَبْدَ اللهِ جُرْحٌ فِي وَجْهِهِ، فَيَدُهُ عَلَى جُرْحِهِ، فَأُمِيْطَتْ يَدُهُ، فَانْبَعَثَ الدَّمُ، فَرُدَّتْ، فَسَكَنَ الدَّمُ[٥].

(٩) قَالَ جَابِرٌ: فَرَأَيْتُ أَبِي فِي حُفْرَتِهِ كَأَنَّهُ نَائِمٌ، وَمَا تَغَيَّرَ مِنْ حَالِهِ شَيْءٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ سِتٌّ وَأَرْبَعُوْنَ سَنَةً، فَحُوِّلاَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ، وَأُخْرِجُوا رِطَابًا يَتَثَنَّوْنَ[٦].

(١٠) عَنْ جَابِرٍ، قَالَ أَبِي: أَرْجُو أَنْ أَكُوْنَ فِي أَوَّلِ مَنْ يُصَابُ غَدًا، فَأُوْصِيْكَ

---

(١) (٢/ ٣٤).

(٢) الرشاء: الحبل أو حبل الدلو. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٤٨).

(٣) (٢/ ٢٢٤).

(٤) (١/ ٢٥٥).

(٥) (١/ ٣٢٦).

(٦) (١/ ٣٢٦).

ببَنَاتي خيْرًا. فأُصيبَ، فدَفَنْتُه معَ آخرَ، فلَمْ تَدَعْني نَفْسي حَتَّى اسْتَخْرَجْتُه، وَدَفَنْتُه وَحْدَهُ بَعْد ستَّة أَشْهُر، فإذَا الأَرْضُ لَمْ تَأْكُلْ منْهُ شَيْئًا، إلاَّ بَعْضَ شَحْمَة أُذُنه[١].

(١١) عن قَيْس بنُ أَبي حَازم: سَمعْتُ خَالد بن الوليد يَقُوْلُ: مَنَعَني الجهَادُ كَثيْرًا منَ القرَاءة، وَرَأَيْتُه أُتيَ بسُمٍّ، فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ قَالُوا: سُمٌّ. قَالَ: بَاسْم الله، وَشربَه[٢].

(١٢) عَنْ أَبي السَّفَر، قَالَ: نَزَلَ خَالدُ بنُ الوَليْد الحيْرَةَ عَلَى أُمِّ بَني المَرَازبَة، فَقَالُوا: احْذَر السُّمَّ، لاَ تَسْقكَ الأَعَاجمُ. فَقَالَ: ائْتُوْني به. فَأُتيَ به، فَاقْتَحَمَهُ، وَقَالَ: بَاسْم الله، فَلَمْ يَضُرَّهُ[٣].

(١٣) عَنْ أَبي عُبَيْدَةَ، قَالَ: سَافَرَ عَبْد الله بن مَسْعُوْد سَفَرًا يَذْكُرُوْنَ أَنَّ العَطَشَ قَتَلَهُ وَأَصْحَابَهُ، فَذُكرَ ذَلكَ لعُمَرَ، فَقَالَ: لَهُوَ أَنْ يُفَجِّرَ اللهُ لَهُ عَيْنًا يَسْقيْه منْهَا وَأَصْحَابَهُ أَظَنُّ عنْدي منْ أَنْ يَقْتُلَهُ عَطَشًا[٤].

(١٤) عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: كَانَت امْرَأَةُ فرْعُوْنَ تُعَذَّبُ، فَإذَا انْصَرَفُوا أَظَلَّتْهَا المَلاَئكَةُ بأَجْنحَتهَا، وَتَرَى بَيْتَهَا في الجَنَّة وَهيَ تُعَذَّبُ. قَالَ: وَجُوِّعَ لإبْرَاهيْمَ أَسَدَان، ثُمَّ أُرْسلاَ عَلَيْه، فَجَعَلاَ يَلْحَسَانه، وَيَسْجُدَان لَهُ[٥].

(١٥) عَنْ مُعَاويَةَ بن حَرْمَل، قَالَ: قَدمْتُ المَديْنَةَ، فَلَبثْتُ في المَسْجد ثَلاَثًا، لاَ أَطْعَمُ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: تَائبٌ منْ قَبْل أَنْ تَقْدرَ عَلَيْه. قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مُعَاويَةُ بنُ حَرْمَل. قَالَ: اذْهَبْ إلَى خَيْر المُؤْمنيْنَ، فَانْزلْ عَلَيْه. قَالَ: وَكَانَ تَميْمٌ الدَّاريُّ إذَا صَلَّى ضَرَبَ بيَدَيْه عَلَى يَميْنه وَشمَاله، فَذَهَبَ برَجُلَيْن، فَصَلَّيْتُ إلَى جَنْبه، فَأَخَذَني، فَأُتيْنَا بطَعَامٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، إذْ خَرَجَتْ نَارٌ بالحَرَّة، فَجَاءَ عُمَرُ إلَى

---

(١) (١/ ٣٢٧).
(٢) (١/ ٣٧٥- ٣٧٦) قَالَ الذَّهبيّ: هَذه-وَالله- الكَرَامَةُ، وَهَذه الشَّجَاعَةُ.
(٣) (١/ ٣٧٦).
(٤) (١/ ٤٩١).
(٥) (١/ ٥٥١)

تَمِيْم، فقَالَ: قُمْ إِلَى هَذه النَّار. فقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! وَمَنْ أَنَا، وَمَا أَنَا. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ، وَتَبعْتُهمَا، فَانْطَلَقَا إِلَى النَّار، فَجَعَلَ تَمِيْمٌ يَحُوْشُهَا بِيَدِهِ حَتَّى دَخلت الشِّعْبَ، وَدَخَلَ تَمِيْمٌ خَلْفَهَا، فَجَعَلَ عُمَرُ يَقُوْلُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَ! قَالهَا ثَلاثًا[١] .

(١٦) عَنْ سَفِيْنَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّهُ رَكِبَ البَحْرَ، فَانْكَسَرَ بِهِمُ المَرْكَبُ، فَأَلْقَاهُ البَحْرُ إِلَى السَّاحِلِ، فَصَادَفَ الأَسَدَ، فقَالَ: أَيُّهَا الأَسَدُ! أَنَا سَفِيْنَةُ مَوْلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَدَلَّهُ الأَسَدُ عَلَى الطَّرِيْقِ. قَالَ: ثُمَّ هَمْهَمَ[٢]، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِي السَّلاَمَ[٣].

(١٧) عَنْ صلَةَ بن أَشْيَمَ، قَالَ: خَرَجْنَا فِي قَرْيَةٍ وَأَنَا عَلَى دَابَّتِي فِي زَمَانِ فُيُوضِ المَاءِ، فَأَنَا أَسِيْرُ عَلَى مُسَنَّاة[٤]، فَسِرْتُ يَوْمًا لاَ أَجِدُ مَا آكُلُ، فَلَقِيَنِي عِلْجٌ[٥] يَحْمِلُ عَلَى عَاتِقِهِ شَيْئًا، فَقُلْتُ: ضَعْهُ. فَإِذَا هُوَ خُبْزٌ، قُلْتُ: أَطْعِمْنِي. فقَالَ: إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ فِيْهِ شَحْمُ خِنْزِيْرٍ. فَتَرَكْتُهُ، ثُمَّ لَقِيْتُ آخرَ، فَقُلْتُ: أَطْعِمْنِي. قَالَ: هُوَ زَادِي لأَيَّام، فَإِنْ نَقصتَهُ، أَجَعْتَنِي. فَتَرَكْتُهُ، فَوَاللهِ إِنِّيْ لأَسِيْرُ، إِذْ سَمِعْتُ خَلْفِي وَجْبَةً كَوَجْبَةِ الطَّيْرِ، فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا هُوَ شَيْءٌ مَلْفُوفٌ فِي سِبٍّ[٦] أَبْيَضَ، فَنَزَلْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا دَوْخَلَةٌ مِنْ رُطَبٍ فِي زَمَانٍ لَيْسَ فِي الأَرْضِ رُطبَةٌ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ، ثُمَّ لَفَفْتُ مَا بَقِيَ، وَرَكِبْتُ الفَرَسَ، وَحَمَلْتُ مَعِي نُوَاهُنَّ[٧].

(١٨) عَنْ سَعِيْد بن جُبَيْرٍ؛ قَالَ: مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ، فَجَاءَ طَائِرٌ لَمْ يُرَ عَلَى خِلْقَتِهِ، فَدَخَلَ نَعْشَهُ، ثُمَّ لَمْ يُرَ خَارِجًا مِنْهُ، فَلَمَّا دُفِنَ، تُلِيَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى

---

(١) (٢/ ٤٤٦- ٤٤٧) قَالَ الذَّهبِيّ: ابْنُ حَرْمَلٍ لَا يُعْرَفُ.
(٢) الهمهمة: كلامًا خفيًّا لا يفهم. «النهاية» (٥/ ٢٧٦).
(٣) (٣/ ١٧٣).
(٤) أي: سد تبنى للسيل لترد الماء.
(٥) العلج: الرجل من كفار العجم القوي الضخم. «تاج العروس» (٦/ ١٠٨).
(٦) السبوب: الثياب الرقاق. «النهاية» (٢/ ٣٢٩).
(٧) (٣/ ٤٩٨).

شَفِيْرِ القَبْرِ، لاَ يُدْرَى مَنْ تَلاَهَـا : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾[الفجر:٢٧-٢٨]، الآيَةَ[١].

(١٩) قَالَ سُلَيْمَانُ بنُ المُغِيْرَةِ: كَانَ مُطَرِّفٌ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، سَبَّحَتْ مَعَهُ آنِيَةُ بَيْتِهِ[٢].

(٢٠) عَنْ جَعْفَرِ بن زَيْدٍ، قَالَ: خَرَجْنَا فِي غَزَاةٍ إِلَى كَابُلَ، وَفِي الجَيْشِ صِلَةُ، فَنَزَلُوا، فَقُلْتُ: لأَرْمُقَنَّ عَمَلَهُ. فَصَلَّى، ثُمَّ اضطَجَعَ، فَالْتَمَسَ غَفْلَةَ النَّاسِ، ثُمَّ وَثَبَ، فَدَخَلَ غَيْضَةً، فَدَخَلْتُ، فَتَوَضَّأَ، وَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ أَسَدٌ حَتَّى دَنَا مِنْهُ، فَصَعِدْتُ شَجَرَةً، أَفَتَرَاهُ الْتَفَتَ إِلَيْهِ حَتَّى سَجَدَ؟ فَقُلْتُ: الآنَ يَفْتَرِسُهُ فَلاَ شَيْءَ. فَجَلَسَ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَالَ: يَا سَبُعُ! اطْلُبِ الرِّزْقَ بِمَكَانٍ آخَرَ. فَوَلَّى وَإِنَّ لَهُ زَئِيْرًا أَقُوْلُ؛ تَصَدَّعَ مِنْهُ الجَبَلُ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ جَلَسَ، فَحَمِدَ اللهَ بِمَحَامِدَ لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِهَا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَسْأَلُكَ أَنْ تُجِيْرَنِي مِنَ النَّارِ، أَوَ مِثْلِي يَجْتَرِئُ أَنْ يَسْأَلَكَ الجَنَّةَ[٣].

(٢١) عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيْلِ: أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الخَوْلاَنِيَّ أَتَى عَلَى دِجْلَةَ وَهِيَ تَرْمِي بِالخَشَبِ مِنْ مَدِّهَا، فَذَهَبَ عَلَيْهَا، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ مَسِيْرَ بَنِي إِسْرَائِيْلَ فِي البَحْرِ، ثُمَّ لَهَزَ دَابَّتَهُ، فَخَاضَتِ المَاءَ، وَتَبِعَهُ النَّاسُ حَتَّى قَطَعُوْهَا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ فَقَدْتُمْ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكُمْ، فَأَدْعُوَ اللهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيَّ[٤].

(٢٢) عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الخَوْلاَنِيِّ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا غَزَا أَرْضَ الرُّوْمِ، فَمَرُّوا بِنَهَرٍ، فَقَالَ: أَجِيْزُوا بِسْمِ اللهِ. وَيَمُرُّ بَيْنَ أَيْدِيْهِم، فَيَمُرُّوْنَ بِالنَّهْرِ الغَمْرِ، فَرُبَّمَا لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الدَّوَابِّ إِلاَّ الرُّكَبُ، فَإِذَا جَازُوا قَالَ: هَلْ ذَهَبَ لَكُم شَيْءٌ؟ فَمَنْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ، فَأَنَا ضَامِنٌ لَهُ. فَأَلْقَى بَعْضُهُم مِخْلاَتَهِ عَمْدًا، فَلَمَّا جَاوَزُوا، قَالَ الرَّجُلُ: مِخْلاَتِي وَقَعَتْ. قَالَ:

---

(١) (٣/ ٣٥٨).
(٢) (٤/ ١٩٥).
(٣) (٣/ ٤٩٩).
(٤) (٤/ ١١).

اتَّبِعْنِي. فَاتَّبَعَهُ، فَإِذَا بِهَا مُعَلَّقَةٌ بِعُوْدٍ فِي النَّهْرِ، قَالَ: خُذْهَا[١].

(٢٣) عَنْ يَزِيْدَ بنِ الشِّخِّيْرِ: أَنَّ عَامِرَ بنَ عَبْدِ قَيْسٍ كَانَ يَأْخُذُ عَطَاءَهُ، فَيَجْعَلُهُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ، فَلاَ يَلْقَى مِسْكِيْنًا إِلاَّ أَعْطَاهُ، فَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، رَمَى بِهِ إِلَيْهِم، فَيَعُدُّوْنَهَا، فَيَجِدُوْنَهَا كَمَا أُعْطِيْهَا[٢].

(٢٤) عَنْ عَطَاءٍ الخُرَاسَانِيِّ: أَنَّ امْرَأَةَ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَتْ: لَيْسَ لَنَا دَقِيْقٌ. فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: دِرْهَمٌ بِعْنَا بِهِ غَزْلاً. قَالَ: ابْغِيْنِيْهِ، وَهَاتِي الجِرَابَ. فَدَخَلَ السُّوْقَ، فَأَتَاهُ سَائِلٌ، وَأَلَحَّ، فَأَعْطَاهُ الدِّرْهَمَ، وَمَلأَ الجِرَابَ نُشَارَةً[٣] مع تُرَابٍ، وَأَتَى وَقَلْبُهُ مَرْعُوْبٌ مِنْهَا، وَذَهَبَ، فَفَتَحَتْهُ، فَإِذَا بِهِ دَقِيْقٌ حُوَّارَى[٤]، فَعَجَنَتْ، وَخَبَزَتْ. فَلَمَّا جَاءَ لَيْلاً، وَضَعَتْهُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَتْ: مِنَ الدَّقِيْقِ. فَأَكَلَ، وَبَكَى[٥].

(٢٥) عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: مَاتَ هَرِمُ بنُ حَيَّانَ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَلَمَّا نَفَضُوا أَيْدِيَهُم عَنْ قَبْرِهِ، جَاءتْ سَحَابَةٌ حَتَّى قَامَتْ عَلَى القَبْرِ، فَلَمْ تَكُنْ أَطْوَلَ مِنْهُ، وَلاَ أَقْصَرَ مِنْهُ، وَرَشَّتْهُ حَتَّى رَوَّتْهُ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ[٦].

(٢٦) قَالَ إِسْرَائِيْلُ بنُ يُوْنُسَ: كَانَ أَبو مَيْسَرَةَ إِذَا أَخَذَ عَطَاءَهُ، تَصَدَّقَ مِنْهُ، فَإِذَا جَاءَ أَهْلَهُ فَعَدُّوْهُ، وَجَدُوْهُ سَوَاءً، فَقَالَ لِبَنِي أَخِيْهِ: أَلاَ تَفْعَلُوْنَ مِثْلَ هَذَا؟ فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ، لَفَعَلْنَا. قَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَشْتَرِطُ عَلَى رَبِّي[٧].

(٢٧) عَنْ رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ، قَالَ: كُنَّا أَرْبَعَةَ إِخْوَةٍ، فَكَانَ الرَّبِيْعُ أَكْثَرَنَا صَلاَةً وَصِيَامًا فِي الهَوَاجِرِ، وَإِنَّهُ تُوُفِّيَ، فَبَيْنَا نَحْنُ حَوْلَهُ قَدْ بَعَثْنَا مَنْ يَبْتَاعُ لَهُ كَفَنًا، إِذْ كَشَفَ

---

(١) (٤/ ١١).
(٢) (٤/ ١٨).
(٣) النشارة: ما سقط من المنشار في النشر. «تاج العروس» (١٤/ ٢٢٠).
(٤) أي: دقيق أبيض.
(٥) (٤/ ١٢).
(٦) (٤/ ٤٩).
(٧) (٤/ ١٣٥).

الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِه، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُم. فَقَالَ القَوْمُ: عَلَيْكُمُ السَّلاَمُ يَا أَخَا عِيْسَى، أَبَعْدَ الموْت؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَقِيْتُ رَبِّي بَعْدَكُم، فَلقِيْتُ رَبًّا غَيْرَ غَضْبَان، وَاسْتَقْبَلَني بِرُوْح وَرَيْحَان وَإِسْتَبْرَق[١]، أَلاَ وَإِنَّ أَبَا القَاسِم يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ عَلَيَّ، فَعَجِّلُوْنِي. ثُمَّ كَانَ بِمَنْزِلَة حَصَاةٍ رُمِيَ بِهَا فِي طَسْت. فَنُمِيَ الحَدِيْثُ إِلَى عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- فَقَالَتْ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**يَتَكَلَّمُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ المَوْتِ**»[٢].

(٢٨) عَنْ سَلَمَةَ بن شَبِيْب، قَالَ: كَانَ خَالِدُ بنُ مَعْدَانَ يُسَبِّحُ فِي اليَوْم أَرْبَعِيْنَ أَلْفَ تَسبِيْحَة، سِوَى مَا يَقْرَأُ مِنَ القُرْآن، فَلَمَّا مَاتَ فَوُضِعَ عَلَى سَرِيْرِه لِيُغَسَّلَ، جَعَل بِأُصْبُعِه كَذَا يُحَرِّكُهَا-يَعْنِي: بِالتَّسْبِيْح[٣].

(٢٩) عَنْ مُعَاوِيَةَ بن قُرَّةَ، قَالَ: كَانَ مُسْلِمُ بنُ يَسَار يَحُجُّ كُلَّ سَنَة، وَيُحَجِّجُ مَعَهُ رِجَالًا مِنْ إِخْوَانِه، تَعَوَّدُوا ذَلِكَ، فَأَبْطَأَ عَامًا حَتَّى فَاتَتْ أَيَّامُ الحَجِّ، فَقَالَ لأَصْحَابِه: اخْرُجُوا. فَقَالُوا: كَيْفَ؟ قَالَ: لاَ بُدَّ أَنْ تَخْرُجُوا. فَفَعَلُوا اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَأَصَابَهُم حِيْنَ جَنَّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ إِعصَارٌ شَدِيْدٌ،حَتَّى كَادَ لاَ يَرَى بَعْضُهُم بَعْضًا، فَأَصْبَحُوا وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ إِلَى جِبَالِ تِهَامَةَ، فَحَمِدُوا اللهَ،فَقَالَ: مَا تَعْجَبُوْنَ مِنْ هَذَا فِي قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى[٤].

(٣٠) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ اللهِ وَصَاحِبٌ لَهُ سَرَيَا فِي لَيْلَة مُظْلِمَة، فَإِذَا طَرَفُ سَوْط أَحَدِهِمَا عِنْدَهُ ضَوْءٌ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَدَّثْنَا النَّاسَ بِهَذَا، كَذَّبُوْنَا. فَقَالَ مُطَرِّفٌ: المُكَذِّبُ أَكْذَبُ- يَقُوْلُ: المُكَذِّبُ بِنِعْمَةِ اللهِ أَكْذَبُ-[٥].

(٣١) عَنْ كَثِيْر: أَنَّهُ سَارَ مَعَ وَهْبِبن مُنَبِّه، فَبَاتُوا بِصَعْدَةَ عِنْدَ رَجُل، فَخَرَجَتْ بِنْتُ الرَّجُلِ، فَرَأَتْ مِصْبَاحًا، فَاطَّلَعَ صَاحِبُ المَنْزِلِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ صَافًّا قَدَمَيْهِ فِي ضِيَاءٍ كَأَنَّهُ

---

(١) الإستبرق: ما غلظ من الحرير والإبريسم. «النهاية» (١/ ٤٧).
(٢) (٤/ ٣٦١).
(٣) (٤/ ٥٤٠) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا إِسْنَادٌ مُنْقَطِعٌ.
(٤) (٤/ ٥١٢).
(٥) (٤/ ١٩٣).

بَياضُ الشَّمْس، فَقَالَ الرَّجُلُ: رَأَيْتُكَ اللَّيْلَةَ فِي هَيْئَة. وَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: اكْتُمْ مَا رَأَيْتَ[١].

(٣٢) عَنْ يُوْسُفَ بن مَاهَك، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نُسَوِّي التُّرَابَ عَلَى قَبْرِ عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْزِ، إِذْ سَقَطَ عَلَيْنَا كِتَابُ رَقٍّ مِنَ السَّمَاءِ، فِيْهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، أَمَانٌ مِنَ اللهِ لِعُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْزِ مِنَ النَّارِ[٢].

(٣٣) عَنْ شُرَحْبِيلَ: أَنَّ الأَسْوَدَ الْعَنْسِيّ تَنَبَّأَ بِاليَمَن، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُسْلِم الخولاني، فَأَتَاهُ بِنَارٍ عَظِيْمَة، ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى أَبَا مُسْلِم فِيْهَا، فَلَمْ تَضُرَّهُ. فَقِيْلَ لِلأَسْوَدِ: إِنْ لَمْ تَنْفِ هَذَا عَنْكَ، أَفْسَدَ عَلَيْكَ مَنِ اتَّبَعَكَ. فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيْلِ، فَقَدِمَ المَدِيْنَةَ، فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، وَدَخَلَ المَسْجِدَ يُصَلِّي، فَبَصُرَ بِهِ عُمَرُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَقَامَ إِلَيْه، فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ اليَمَن. قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي حَرَّقَهُ الكَذَّابُ بِالنَّارِ؟ قَالَ: ذَاكَ عَبْدُ اللهِ بنُ ثُوَب. قَالَ: نَشَدْتُكَ بِالله، أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَاعْتَنَقَهُ عُمَرُ، وَبَكَى، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ فِيْمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصِّدِّيْق، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ مَنْ صُنِعَ بِهِ كَمَا صُنِعَ بِإِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ[٣].

(٣٤) عَنْ عِمْرَانَ بن عَمْرو، قَالَ: كَانَ عَمِّي زُبَيْدُ بنُ الحَارِث حَاجًّا، فَاحْتَاجَ إِلَى الوُضُوْء، فَقَامَ، فَتَنَحَّى، ثُمَّ قَضَى حَاجَتَه، ثُمَّ أَقْبَلَ، فَإِذَا هُوَ بِمَاءٍ فِي مَوْضِعٍ لَمْ يَكُنْ مَعَهُم مَاءٌ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ جَاءَهُم لِيُعْلِمَهُم، فَأَتَوْا، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا[٤].

(٣٥) عَنْ خَالِد بن عَبْدِ اللهِ اليَمَامِيُّ، قَالَ: اسْتُودِعَ مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِرِ وَدِيعَةً، فَاحْتَاجَ، فَأَنفقَهَا، فَجَاءَ صَاحِبُهَا، فَطَلَبَهَا، فَتَوَضَّأَ، وَصَلَّى، وَدَعَا، فَقَالَ: يَا سَادَّ الهَوَاءِ بِالسَّمَاءِ، وَيَا كَابِسَ الأَرْضِ عَلَى المَاءِ، وَيَا وَاحِدُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَبَعْدَ كُلِّ أَحَدٍ،

---

(١) (٤/ ٥٤٦- ٥٤٧).
(٢) (٥/ ١٤٣) قَالَ الذَّهبِيّ: مِثْلُ هَذِهِ الآيَةِ لَوْ تَمَّتْ، لَنَقَلَهَا أَهْلُ ذَاكَ الجَمْعِ، وَلَمَّا انْفَرَدَ بِنَقْلِهَا مَجْهُوْلٌ، مَعَ أَنَّ قَلْبِي مُنْشَرِحٌ لِلشَّهَادَةِ لِعُمَرَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّة.
(٣) (٤/ ٨- ٩) قَالَ الذَّهبِيّ: رَوَاهُ عَبْدُ الوَهَّابِ بنُ نَجْدَةَ- وَهُوَ ثِقَةٌ- عَنْ إِسْمَاعِيْلَ، لَكِنَّ شُرَحْبِيلَ أَرْسَلَ الحِكَايَة.
(٤) (٥/ ٢٩٧).

أَدِّ عَنِّي أَمَانَتِي. فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُوْلُ: خُذْ هَذِه، فَأَدِّ بِهَا عَنْ أَمَانَتِك، وَاقْصِرْ فِي الخُطْبَة، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَانِي. رَوَاهَا: ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، عَنْ سُوَيْدٍ. وَقِيْلَ: كَانَتْ مائَةَ دِيْنَارٍ. قَالَ: فَإِذَا بِصُرَّةٍ فِي نَعْلِه، فَأَدَّاهَا إِلَى صَاحِبِهَا[1].

(٣٦) قَالَ أَبُو يَزِيْدَ البِسْطَامِيُّ: لله خَلْقٌ كَثِيْرٌ يَمْشُوْنَ عَلَى المَاء، لاَ قِيْمَةَ لَهُمْ عِنْدَ الله، وَلَوْ نَظَرْتُم إِلَى مَنْ أُعْطِيَ مِنَ الكَرَامَاتِ حَتَّى يَطِيْرَ، فَلاَ تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَرَوا كَيْفَ هُوَ عِنْدَ الأَمْرِ وَالنَّهْي، وَحِفْظِ الحُدُوْدِ وَالشَّرْعِ[2].

(٣٧) عَنْ عُبَيْدِ الله بن أَبِي جَعْفَر، قَالَ: غَزَوْنَا القُسْطَنْطِيْنِيَّةَ، فَكُسِرَ بِنَا مَرْكَبُنَا، فَأَلْقَانَا المَوجُ عَلَى خَشَبَةٍ فِي البَحْر، وَكُنَّا خَمْسَةً أَوْ سِتَّةً، فَأَنبَتَ اللهُ لَنَا بِعَدَدِنَا وَرَقَةً لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَّا، فَكُنَّا نَمُصُّهَا، فَتُشْبِعُنَا وَتَروِينَا، فَإِذَا أَمْسَينَا، أَنبَتَ اللهُ لَنَا مَكَانَهَا[3].

(٣٨) عَنْ شُجَاعِ بن صَبِيْحٍ مَوْلَى كُرْزِ بن وَبَرَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُلَيْمَانَ المُكْتِبُ، قَالَ: صَحِبتُ كُرْزًا إِلَى مَكَّةَ، فَاَحْتَبسَ يَوْمًا وَقْتَ الرَّحِيْلِ، فَانبَثُّوا[4] فِي طَلَبِه، فَأَصبتُهُ فِي وَهْدَةٍ يُصَلِّي فِي سَاعَةٍ حَارَّةٍ، وَإِذَا سَحَابَةٌ تُظِلُّهُ، فَقَالَ لِي: اكْتُم هَذَا، وَاسْتَحْلَفَنِي[5].

(٣٩) عَنْ أَبِي خَالِدٍ الأَحْمَر، قَالَ: كَانَ عَمْرُو بنُ قَيْسٍ مُؤَاجِرَ نَفْسِه مِنْ بَعْضِ التُّجَّار، فَمَاتَ بِالشَّام، فَرَأَوُا الصَّحْرَاءَ مَمْلُوْءةً مِنَ الرِّجَال، عَلَيْهِم ثِيَابٌ بِيْضٌ، فَلَمَّا صُلِّيَ عَلَيْه، فُقِدُوا، فَكَتَبَ صَاحِبُ البَرِيْدِ بِذَلِكَ إِلَى الأَمِيْرِ عِيْسَى بن مُوْسَى. فَقَالَ لابْنِ شُبْرُمَةَ: كَيْفَ لَمْ تَكُوْنُوا تَذْكُرُوْنَ لِي هَذَا؟ قَالَ: كَانَ يَقُوْلُ: لاَ تَذْكُرُوْنِي عِنْدَه. وَقِيْلَ: كَانَ يُقْرِئُ النَّاسَ، فَيَقعُدُ بَيْنَ يَدَي الطَّالِب. وَقِيْلَ: كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَهْلِ السُّوْقِ، بَكَى، وَقَالَ: مَا أَغفَلَ هَؤُلاَءِ عَمَّا أُعِدَّ لَهُم. وَعَنْهُ، قَالَ: إِذَا اشْتَغَلت

---

(١) (٥/ ٣٦٠).

(٢) (١٣/ ٨٨).

(٣) (٦/ ٩).

(٤) انبثوا: تفرقوا. «تاج العروس» (٥/ ١٦١).

(٥) (٦/ ٨٥).

بِنَفْسِكَ، ذَهِلْتَ عَنِ النَّاسِ(١).

(٤٠) عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ: بَعَثَ أَبُو جَعْفَرِ الخَشَّابِيْنَ حِيْنَ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُم سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، فَاصْلِبُوْهُ. فَجَاءَ النَّجَّارُوْنَ، وَنَصَبُوا الخَشَبَ، وَنُودِيَ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأْسُهُ فِي حَجْرِ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ، وَرِجْلاَهُ فِي حَجْرِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، فَقِيْلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! اتَّقِ اللهَ، لاَ تُشَمِّتْ بِنَا الأَعْدَاءَ. فَتَقَدَّمَ إِلَى الأَسْتَارِ، ثُمَّ أَخَذَهُ، وَقَالَ: بَرِئْتُ مِنْهُ إِنْ دَخَلَهَا أَبُو جَعْفَرٍ. قَالَ: فَمَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ سُفْيَانُ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا(٢).

(٤١) عَنْ مَكِّيِّ بنِ إِبْرَاهِيْمَ، قَالَ: قِيْلَ لابْنِ أَدْهَم: مَا تَبْلُغُ مِنْ كَرَامَةِ المُؤْمِنِ؟ قَالَ: أَنْ يَقُوْلَ لِلْجَبَلِ: تَحَرَّكْ، فَيَتَحَرَّكُ. قَالَ: فَتَحَرَّكَ الجَبَلُ، فَقَالَ: مَا إِيَّاكَ عَنَيْتُ(٣).

(٤٢) عَنِ ابْنِ شِيْرَوَيْه: قُلْتُ لِمَعْرُوفٍ الكَرْخِيِّ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَمْشِي عَلَى المَاءِ. قَالَ: مَا وَقعَ هَذَا، وَلَكِن إِذَا هَمَمْتُ بِالعُبُوْرِ، جُمِعَ لِي طَرَفَا النَّهْرِ، فَأَتَخَطَّاهُ(٤).

(٤٣) قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: كُنَّا بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى مِصْرَ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَنَا شَيْءٌ، وَلاَ ثَمَّ شَيْءٌ نَشْتَرِيه، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، إِذَا نَحْنُ بِزِنْبِيلٍ(٥) مُلِئَ بِسَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ، فَسَأَلُونِي، فَقُلْتُ: اقتَسِمُوهُ، وَكُلُوْهُ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّهُ رِزْقٌ رَزَقَكُمُ اللهُ -تَعَالَى-(٦).

(٤٤) قَالَ يَحْيَى بنُ بَدْرٍ القُرَشِيُّ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ منير قَبْلَ الصَّلاَةِ، يَكُوْن بِفِرَبْر، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الصَّلاَةِ يرونَهُ فِي مَسْجِد آمُل، فَكَانُوا يَقُوْلُوْنَ: إِنَّهُ يَمْشِي عَلَى المَاءِ. فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمَا المَشْيُ عَلَى المَاءِ فَلاَ أَدْرِي، وَلَكِن إِذَا أَرَادَ اللهُ جَمَعَ حَافَّتَي النَّهْرِ، حَتَّى يَعْبُرُ الإِنْسَانُ. قَالَ: وَكَانَ إِذَا قَامَ مِنَ المَجْلِسِ خَرَجَ إِلَى البَرِّيَّةِ مَعَ قَوْمٍ

---

(١) (٦/ ٢٥١).

(٢) (٧/ ٢٥١) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ كَرَامَةٌ ثَابِتَةٌ.

(٣) (٧/ ٣٩٤).

(٤) (٩/ ٣٤٢).

(٥) الزنبيل: الوعاء الذي يحمل فيه. «لسان العرب» (١١/ ٣٠٠).

(٦) (١١/ ٨٥).

مِنْ أَصْحَابِه، يَجْمَعُ شَيْئًا مِثْلَ الأُشْنَانِ[١] وَغَيْرِه، يَبِيْعُهُ فِي السُّوْقِ، وَيعيشُ مِنْهُ فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ أَصْحَابِه، فَإِذَا هُوَ بالأَسدِ رَابضٌ[٢]، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: قِفُوا، وَتقدَّمَ هُوَ إِلَى الأَسدِ، فَلاَ ندري مَا قَالَ لَهُ، فَقَامَ الأَسدُ، فَذَهَبَ[٣].

(٤٥) سُئِلَ ابْنُ رَاهْوَيْه: أَيدخُل الرَّجُـلُ المَفَازَةَ بِغَيْرِ زَادٍ؟ ، قَالَ: إِنْ كَـانَ مِثْلَ عَبْدِ اللهِ بنِ مُنِيْر، فَنَعَمْ[٤].

(٤٦) عَنْ مُحَمَّد بن نَصْر، قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ مِصْرَ وَمعِي جَارِيَةٌ فَرَكبتُ البَحْرَ أُرِيدُ مَكَّةَ، فَغَرقْتُ، فَذَهَبَ مِنِّي أَلْفَا جُزْءٍ وَصِرْتُ إِلَى جَزِيْرَةٍ أَنَا وَجَارِيَتِي، فَمَا رَأَينَا فِيْهَا أَحَدًا، وَأَخَذَنِي العَطَشُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى المَاء، فَوَضَعْتُ رَأْسِي عَلَى فَخذِ جَارِيتِي مُسْتَسْلِمًا لِلمَوْتِ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ جَاءنِي وَمَعَهُ كُوزٌ، فَقَالَ لِي: هَاهُ. فَشَرِبْتُ وَسقَيْتُهَا، ثُمَّ مَضَى، فَمَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ؟ وَلاَ مِنْ أَيْنَ رَاحَ؟[٥].

(٤٧) قَالَ أَبُو العَبَّاسِ البَكْرِيّ: جَمعت الرِّحلَةُ بَيْنَ ابْنِ جَرِيْر، وَابْن خُزَيْمَةَ، وَمُحَمَّد بن نَصْر المَرْوَزِيّ، وَمُحَمَّد بن هَارُوْنَ الرُّويَانِي بِمِصْرَ، فَأَرملُوا[٦] وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُم مَا يقُوتُهُم، وَأَضرَّ بِهِم الجُوعِ، فَاجْتَمعُوا لَيْلَةً فِي مَنْزِل كَانُوا يَأْوونَ إِلَيْه، فَاتَّفَقَ رأيُهُم عَلَى أَنْ يَسْتَهمُوا وَيضربُوا القُرْعَة، فَمَنْ خَرجتْ عَلَيْه القُرعَةُ سَأَلَ لأَصْحَابِهِ الطَّعَام، فَخَرجت القرعَة عَلَى ابْنِ خُزَيْمَة، فَقَالَ لأَصْحَابِه: أَمْهِلوني حَتَّى أُصَلِّي صَلاَةَ الخِيرَة. قَالَ: فَاندفعَ فِي الصَّلاَة، فَإِذَا هُم بِالشُّموعِ وَخَصِيٍّ مِنْ قِبَل وَالِي مِصْر يَدقُّ البَاب، فَفَتَحُوا، فَقَالَ: أَيُّكُم مُحَمَّدُ بْنُ نَصْر؟ فَقِيْلَ: هُوَ ذَا. فَأَخْرَجَ صرَّةً فِيْهَا خَمْسُوْنَ دِيْنَارًا، فَدَفَعَهَا إِلَيْه، ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّكُم مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرٍ؟ فَأَعطَاهُ خَمسِيْنَ

---

(١) الشنان: الأسقية الخلقة. «النهاية» (٢/ ٥٠٦).
(٢) ربض في المكان إذا لصق به وأقام ملازمًا له. «النهاية» (٢/ ١٨٤).
(٣) (١٢/ ٣١٧).
(٤) (١٢/ ٣١٧).
(٥) (١٤/ ٣٧- ٣٨).
(٦) أَرْمَلَ القوم، إذا نفد زادهم. انظر الصحاح (مادة رمل)

دِيْنَارًا، وَكَذَلِكَ للرُّويَاني، وَابْنِ خُزَيْمَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الأَمِيْرَ كَانَ قَائِلًا بالأَمس، فَرَأَى فِي المَنَامِ أَنَّ المَحَامِدَ جِيَاعٌ قَدْ طَوَوْا كَشْحَهُم[١]، فَأَنفذَ إِلَيْكُم هَذِهِ الصُّرَر، وَأَقسمَ عَلَيْكُمَ: إِذَا نفدَتْ، فَابْعَثُوا إِلَيَّ أَحَدَكُم[٢].

(٤٨) عَن ابْنِ سمعُوْنَ يَذْكُرُ أَنَّهُ أَتَى بَيْتَ المَقْدِس، وَمَعَهُ تمرٌ، فطَالبَتْهُ نَفْسُهُ برُطَب، فَلاَمهَا، فَعَمَدَ إِلَى التَّمْرِ وَقتَ إِفطَارِهِ فَوَجَدَهُ رُطَبًا، فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ، ثُمَّ ثَانِي لَيْلَةٍ وَجَدَهُ تَمْرًا[٣].

(٤٩) عَنْ أَبِي الفَضْلِ مُحَمَّدِ بن مُحَمَّد بن عَطَّاف، يَحكي أَنَّهُ طلع فِي بَعْضِ أَوْلاَدِ الرُّؤسَاء ببَغْدَادَ إِصبعٌ زَائِدَة، فَاشتدَّ أَلَمُه لَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْه ابْنُ الخَاضبَة، فَمَسَحَ عَلَيْهَا، وَقَالَ: أَمرُهَا يَسير، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْل نَام وَانتبه، فَوَجدهَا قَدْ سَقَطَتْ، أَوْ كَمَا قَالَ[٤].

(٥٠) قَالَ أَبُو جَعْفَر مُحَمَّدُ بنُ الحَسَن ابْنُ أَخِي إِسْمَاعِيْلَ الحَافظ،حَدَّثَنِي أَحْمَدُ الأَسْوَارِيُّ الَّذِي تَولَّى غَسْلَ عَمِّي -وَكَانَ ثقةً-:أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُنَحِّيَ عَنْ سَوْأَته الخِرْقَةَ لأَجْلِ الغُسْلِ، قَالَ: فَجبَذَهَا إِسْمَاعِيْلُ بيَدِه، وَغَطَّى فَرْجَه.فَقَالَ الغَاسلُ: أَحَيَاةٌ بَعْدَ مَوْتٍ[٥].

(٥١) عَن الزُّبَيْدِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى المَدِيْنَة عَلَى الوَحْدَة، فآوَانِي اللَّيْلُ إِلَى جبل، فَصعدتُ وَنَادَيتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اللَّيْلَةَ ضَيْفُكَ، ثُمَّ نُوْدِيْتُ مَرْحَبًا بضيف الله،إِنَّكَ مَعَ طُلُوْعِ الشَّمْس تَمُرُّ بقَوْم عَلَى بئر يَأْكُلُوْنَ خُبزًا وَتمرًا،فإِذَا دَعوْكَ فَأَجبْ فَسرتُ مِنَ الْغَد فَلاَحَتْ لِي أَهْدَافُ بئْرٍ فَجئْتُهَا فَوَجدتُ عِنْدَهَا قَوْمًا يَأْكُلُونَ خُبْزًا وَتَمْرًا فَدَعَوْنِي فَأَجبْتُ[٦].

(٥٢) قَالَ الفَقِيْهُ مُحَمَّدُ بنُ مَحْمُوْد المَرَاتِبيُّ: قُلْتُ للشَّيْخ الموفَّق: هَلْ رَأَيتُم مِنَ الشَّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ كرَامَةً؟ قَالَ: لاَ أَظُنُّ، لكنْ كَانَ يَجلسُ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَكُنَّا نَتْرُكُهُ

---

(١) الكشح: الخصر، أو الباطن. «النهاية» (٤/ ١٧٥).
(٢) (١٤/ ٢٧٠- ٢٧١).
(٣) (١٦/ ٥٠٨).
(٤) (١٩/ ١١٣).
(٥) (٢٠/ ٨٤).
(٦) (٢٠/ ٣١٧).

وَنَمضِي لِسَمَاعِ الحَدِيْثِ عِنْدَ ابْنِ شَافعٍ، فَكُلُّ مَا سَمِعْنَاهُ لَمْ نَنتفعْ بِهِ. قَالَ الحَافِظُ السَّيْفُ: يَعْنِي لِنُزولِ ذَلكَ[1].

(٥٣) عَنْ مَسْعُوْدِ اليَمَنِيِّ: قَالَتِ الفِرَنْجِ: لَوْ أَنَّ فِيْكُم آخرَ مِثْلَ أَبِي الحُسَيْنِ المَقْدسِيِّ الزَاهِدُ لاتَّبَعْنَاكُم عَلَى دينكُم، مَرُّوا يَوْمًا، فَرَأَوهُ رَاكِبًا عَلَى سَبُعٍ وَفِي يَدِهِ حَيَّة، فَلَمَّا رَآهُم، نَزل وَمَضَى[2].

(٥٤) قَالَ ابْنُ فَرْتُوْنَ: ظَهَرَتْ لأَبِي مُحَمَّدٍ بن عُبَيْدِ الله كَرَامَات، حَدَّثَنَا شَيْخنَا الرَّاوِيَة مُحَمَّد بن الحَسَنِ بنِ غَاز، عَنْ بِنْتِ عَمّه -وَكَانَتْ صَالحَة، وَكَانَت اسْتُحِيضَت مُدَّة- قَالَتْ: حُدِّثْتُ بِمَوْتِ ابْن عُبَيْدِ الله، فَشَقَّ عليَّ أَنْ لاَ أَشْهَده، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ وَليًا مِنْ أَولِيَائِكَ، فَأَمسِك عَنِّي الدَّم حَتَّى أُصَلِّي عَلَيْهِ، فَانقطع عَنِّي لوقتِهِ، ثُمَّ لَمْ أَره بَعْد[3].

(٥٥) عن بَدْرَان بن أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ الحَافِظ عبد الغني المقدسي -يَعْنِي فِي الدَّار الَّتِي وَقفهَا عَلَيْهِ يُوْسُف المسجّف- وَكَانَ المَاء مَقْطُوْعًا، فَقَامَ فِي اللَّيْل، وَقَالَ: امْلأْ لِي الإِبريق. فَقضَى الحَاجَة، وَجَاءَ فَوَقَفَ، وَقَالَ: مَا كُنْت أَشتهِي الوُضُوْء إِلاَّ مِنَ البَركَة. ثُمَّ صَبَرَ قَلِيْلًا، فَإِذَا المَاء قَدْ جرَى، فَانْتظر حَتَّى فَاضت البَركَة، ثُمَّ انْقَطَعَ المَاء، فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: هَذِهِ كَرَامَة لَكَ. فَقَالَ لِي: قل: أَسْتَغْفِرُ الله، لَعَلَّ المَاء كَانَ محتبسًا، لاَ تَقُلْ هَذَا![4].

(٥٦) قيل لأَبِي حَفْصٍ النَّيْسَابُوْرِيُّ: مَنَ الوَلِيُّ؟ قَالَ: مَنْ أُيِّدَ بِالكَرَامَاتِ، وَغُيِّبَ عَنْهَا[5].

---

(١) (٢٠/ ٤٤٣).
(٢) (٢٠/ ٣٨٢- ٣٨٣).
(٣) (٢١/ ٢٥٣). قلت: ولكن المستحاضة تصلى ولو نزل الدم عليها وتتوضأ لكل صلاة فلعلها لم تكن تعلم أو تقصد وقت الحيض.
(٤) (٢١/ ٤٦٦).
(٥) (١٢/ ٥١١).

النَّصِيحَةُ

(١) عَن الحَسَن الْبَصْريّ: أَنَّ زيَادًا اسْتَعْمَلَ الحَكَمَ بنَ عَمْرو، فَلَقيَهُ عمرَانُ بنُ حُصَيْن، فَقَالَ: أَمَا تَذْكُرَ أَنَّ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَهُ الَّذي قَالَ لَهُ أَميْرُهُ: قَعْ فِي النَّار، فقَامَ لِيَقَعَ فِيْهَا، فَأَدْرَكَهُ، فَأَمْسَكَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ وَقَعَ فِيْهَا لَدَخَلَ النَّارَ، لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوْقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ**». قَالَ الحَكَمُ: بَلَى. قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُذَكِّرَكَ هَذَا الحَدِيْثَ[١].

(٢) عَنْ عَطِيَّةَ بن قَيْس، قَالَ: دَخَلَ أَبُو مُسْلم الخَوْلاَنِّي عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَامَ بَيْنَ السِّمَاطَيْن[٢]، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الأَجِيْرُ. فَقَالُوا: مَهْ. قَالَ: دَعُوْهُ، فَهُوَ أَعْرَفُ بِمَا يَقُوْلُ، وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا أَبَا مُسْلِم. ثُمَّ وَعَظَهُ، وَحَثَّهُ عَلَى العَدْلِ[٣].

(٣) عَنْ عَمْرو بن قَيْس: سَمعَ يَزِيْدَ بنَ مُعَاوِيَةَ يَقُوْلُ عَلَى المِنْبَر: إِنَّ اللهَ لاَ يُؤَاخِذُ عَامَّةً بِخَاصَّة، إِلاَّ أَنْ يَظْهَرَ مُنْكَرٌ فَلاَ يُغَيَّرُ، فَيُؤَاخذُ الكُلَّ. وَقِيْلَ: قَامَ إِلَيْه ابْنُ هَمَّام، فَقَالَ: أَجَرَكَ اللهُ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنيْنَ عَلَى الرَّزِيَّة[٤]، وَبَارَكَ لَكَ فِي العَطِيَّة، وَأَعَانَكَ عَلَى الرَّعِيَّة، فَقَدْ رُزِئْتَ عَظِيْمًا، وَأَعْطَيْتَ جَزِيْلًا، فَاصْبِرْ، وَاشْكُرْ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ تَرْعَى الأُمَّةَ، وَاللهُ يَرْعَاكَ[٥].

(٤) عَنْ عَبْد الوَاحِد بن أَبِي عَوْن، قَالَ: كَانَ جَابِرُ بنُ الأَسْوَد- عَاملُ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى المَدِيْنَةِ- قَدْ تَزَوَّجَ الخَامِسَةَ قَبْلَ انْقِضَاءِ عِدَّةِ الرَّابِعَة، فَلَمَّا ضَرَبَ سَعِيْدَ

---

(١) (٢/ ٤٧٦).قلت: والحديث أخرجه أحمد في مسنده(٢٠٦٥٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٧٥٢٠)

(٢) السِّمَاطُ: الجماعةُ مِنَ النَّاسِ وَالنَّخْلِ . انظر النهاية (٢/ ٤٠١).

(٣) (٤/ ١٣).

(٤) الرزية: المصيبة. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٤١).

(٥) (٤/ ٣٧).

بنَ المُسَيِّب، صَاحَ بِهِ سَعِيْدٌ وَالسِّيَاطُ تَأْخُذُهُ: وَاللهِ مَا رَبَّعْتَ عَلَى كِتَابِ اللهِ، وَإِنَّكَ تَزَوَّجْتَ الخَامِسَةَ قَبْلَ انْقِضَاءِ عِدَّةِ الرَّابِعَةِ، وَمَا هِيَ إِلاَّ لَيَالٍ، فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ، فَسَوْفَ يَأْتِيْكَ مَا تَكْرَهُ. فَمَا مَكَثَ إِلاَّ يَسِيْرًا حَتَّى قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ[1].

(٥) عَنْ جَعْفَرِ بنِ بُرْقَانَ: قَالَ لِي مَيْمُوْنُ بنُ مِهْرَانَ: يَا جَعْفَرُ، قُلْ لِي فِي وَجْهِي مَا أَكْرَهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْصَحُ أَخَاهُ حَتَّى يَقُوْلَ لَهُ فِي وَجْهِهِ مَا يَكْرَهُ[2].

(٦) قَالَ بَكْرُ بنُ عَبْدِ اللهِ يَوْمَ الجُمُعَةِ: لَوْ قِيْلَ لِي: خُذْ بِيَدِ خَيْرِ أَهْلِ المَسْجِدِ، لَقُلْتُ: دُلُّوْنِي عَلَى أَنْصَحِهِم لِعَامَّتِهِم، فَإِذَا قِيْلَ: هَذَا، أَخَذْتُ بِيَدِهِ. وَلَوْ قِيْلَ لِي: خُذْ بِيَدِ شَرِّهِم، لَقُلْتُ: دُلُّوْنِي عَلَى أَغَشِّهِم لِعَامَّتِهِم. وَلَوْ أَنَّ مُنَادِيًا نَادَى مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْكُم إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ، لَكَانَ يَنْبَغِي لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَلْتَمِسَ أَنْ يَكُوْنَ هُوَ. وَلَوْ أَنَّ مُنَادِيًا نَادَى: إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ النَّارَ مِنْكُم إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ، لَكَانَ يَنْبَغِي لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنَّ يَفْرَقَ أَنْ يَكُوْنَ ذَلِكَ الوَاحِدَ[3].

(٧) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: دَخَلَ عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى السَّرِيْرِ، وَحَوْلَهُ الأَشْرَافُ، وَذَلِكَ بِمَكَّةَ، فِي وَقْتِ حَجِّهِ فِي خِلاَفَتِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ عَبْدُ المَلِكِ، قَامَ إِلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيْرِ، وَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، حَاجَتَكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! اتَّقِ اللهَ فِي حَرَمِ اللهِ، وَحَرَمِ رَسُوْلِهِ، فَتَعَاهَدْهُ بِالعِمَارَةِ، وَاتَّقِ اللهَ فِي أَوْلاَدِ المُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ، فَإِنَّكَ بِهِم جَلَسْتَ هَذَا المَجْلِسَ، وَاتَّقِ اللهَ فِي أَهْلِ الثُّغُوْرِ، فَإِنَّهُم حِصْنُ المُسْلِمِيْنَ، وَتَفَقَّدْ أُمُوْرَ المُسْلِمِيْنَ، فَإِنَّكَ وَحْدَكَ المَسْؤُوْلُ عَنْهُم، وَاتَّقِ اللهَ فِيْمَنْ عَلَى بَابِكَ، فَلاَ تَغْفُلْ عَنْهُم، وَلاَ تُغْلِقْ دُوْنَهُم بَابَكَ. فَقَالَ لَهُ: أَفْعَلُ. ثُمَّ نَهَضَ، وَقَامَ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ عَبْدُ المَلِكِ، وَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! إِنَّمَا سَأَلْتَنَا حَوَائِجَ غَيْرِكَ، وَقَدْ قَضَيْنَاهَا، فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: مَا لِي إِلَى مَخْلُوْقٍ حَاجَةٌ.

---

(١) (٤/ ٢٢٩).
(٢) (٥/ ٧٥).
(٣) (٤/ ٥٣٥- ٥٣٦).

ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ: هَذَا- وَأَبِيْكَ- الشَّرَفُ، هَذَا- وَأَبِيْكَ- السُّؤْدُدُ[1][2].

(٨) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: حَدَّثَنَا سَكَنٌ صَاحِبُ الغَنَمِ، قَالَ: جَاءنِي يُوْنُسُ بنُ عُبَيْدٍ بِشَاةٍ، فَقَالَ: بِعْهَا، وَابْرَأْ مِنْ أَنَّهَا تَقْلِبُ العَلَفَ، وَتَنْزِعُ الوَتَدَ، فَبَيِّنْ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ البَيْعُ[3].

(٩) عَنِ الهَيْثَمِ الطَّائِيِّ، قَالَ: حَجَّ سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ، فَخَرَجَ حَاجِبُهُ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ قَالَ: ابْغُوا إِلَيَّ فَقِيْهًا أَسْأَلْهُ عَنْ بَعْضِ المَنَاسِك. قَالَ: فَمَرَّ طَاوُوْسٌ، فَقَالُوا: هَذَا طَاوُوْسٌ اليَمَانِيُّ. فَأَخَذَهُ الحَاجِبُ، فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ. قَالَ: أَعْفِنِي. فَأَبَى، ثُمَّ أَدْخَلَهُ عَلَيْه. قَالَ طَاوُوْسٌ: فَلَمَّا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْه، قُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَمَجْلِسٌ يَسْأَلُنِي اللهُ عَنْهُ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! إِنَّ صَخْرَةً كَانَتْ عَلَى شَفِيْرِ جُبٍّ فِي جَهَنَّمَ، هَوَتْ فِيْهَا سَبْعِيْنَ خَرِيْفًا، حَتَّى اسْتَقَرَّتْ قَرَارَهَا، أَتَدْرِي لِمَنْ أَعَدَّهَا اللهُ؟ قَالَ: لاَ، وَيْلَكَ لِمَنْ أَعَدَّهَا؟ قَالَ: لِمَنْ أَشْرَكَهُ اللهُ فِي حُكْمِه، فَجَارَ. قَالَ: فَكبى لها[4].

(١٠) عَنْ مُؤَمَّلِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ شَامِيٌّ إِلَى سُوْقِ الخَزَّازِيْنَ[5]، فَقَالَ: عِنْدَكَ مُطْرَفٌ[6] بِأَرْبَعِ مائَة؟ فَقَالَ يُوْنُسُ بنُ عُبَيْدٍ: عِنْدَنَا بِمائَتَيْنِ. فَنَادَى المُنَادِي: الصَّلاَةَ. فَانْطَلَقَ يُوْنُسُ إِلَى بَنِي قُشَيْرٍ لِيُصَلِّيَ بِهِم، فَجَاءَ وَقَدْ بَاعَ ابْنُ أُخْتِه المُطْرَفَ مِنَ الشَّامِيِّ بِأَرْبَعِ مائَة، فَقَالَ: مَا هَذِه الدَّرَاهِمُ؟ قَالَ: ثَمَنُ ذَاكَ المُطْرَف. فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! هَذَا المُطْرَفُ الَّذِي عَرَضْتُه عَلَيْكَ بِمائَتَيْ دِرْهَم، فَإِنْ شِئْتَ، فَخُذْهُ، وَخُذْ مائَتَيْنِ، وَإِنْ شِئْتَ، فَدَعْه. قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِيْنَ. قَالَ: أَسْأَلُكَ بِاللهِ مَنْ أَنْتَ، وَمَا اسْمُكَ؟ قَالَ: يُوْنُسُ بنُ عُبَيْد. قَالَ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَكُوْنُ فِي نَحرِ العَدُوِّ، فَإِذَا اشْتَدَّ الأَمرُ عَلَيْنَا، قُلْنَا: اللَّهُمَّ رَبَّ يُوْنُسَ، فَرِّجْ عَنَّا، أَوْ شَبِيْهَ هَذَا.

---

(١) السؤدد: السيادة والمجد. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٦١).
(٢) (٥/ ٨٤- ٨٥).
(٣) (٦/ ٢٩٠).
(٤) (٥/ ٤٢).
(٥) الخزاز: هو صانع الخَزّ «اشتهر هذا الخَزَّاز بصُنع ثياب العرائس معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦٣٧)
(٦) المطرف: الثوب الذي في طرفيه علمان. «النهاية» (٣/ ١٢١).

فَقَالَ يُوْنُسُ: سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ[١].

(١١) قَالَ أُمَيَّةُ بنُ خَالد: جَاءتِ امْرَأَةٌ يُوْنُسَ بنَ عُبَيْدٍ بِجُبَّةِ خَزٍّ[٢]، فَقَالَتْ لَهُ: اشْتَرِهَا. قَالَ: بِكَم؟ قَالَتْ: بِخَمْسِ مائَةٍ. قَالَ: هِيَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ. قَالَتْ: بِستِّ مائَةٍ. قَالَ: هِيَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ. فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى بَلَغَتْ أَلْفًا. وَكَانَ يَشْتَرِي الإِبْرِيْسَمَ[٣] مِنَ البَصْرَةِ، فَيَبْعَثُ بِهِ إِلَى وَكِيْلِه بِالسُّوْسِ، وَكَانَ وَكِيْلُه يَبْعَثُ إِلَيْهِ بِالخَزِّ، فَإِنْ كَتَبَ وَكِيْلُه إِلَيْهِ: إِنَّ المَتَاعَ عِنْدَهُم زَائِدٌ، لَمْ يَشْتَرِ مِنْهُم أَبَدًا حَتَّى يُخْبِرَهُم أَنَّ وَكِيْلَه كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ المَتَاعَ عِنْدَهُم زَائِدٌ[٤].

(١٢) قَالَ عَبَّادُ بنُ كَثِيْرٍ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِي: قُلْتُ لأَبِي جَعْفَر: أَتُؤمِنُ بِاللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: حَدِّثْنِي عَنِ الأَمْوَالِ الَّتِي اصْطَفَيْتُمُوهَا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، فَلَئِنْ صَارَتْ إِلَيْكُم ظُلْمًا وَغَصْبًا، فَمَا رَدَدْتُمُوهَا إِلَى أَهْلِهَا الَّذِيْنَ ظُلِمُوا، وَلَئِنْ كَانَتْ لِبَنِي أُمَيَّةَ، لَقَدْ أَخَذتُم مَا لاَ يَحِلُّ لَكُم، إِذَا دُعِيَتْ غَدًا بَنُو أُمَيَّةَ بِالعَدْلِ، جَاؤُوا بِعُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَإِذَا دُعِيْتُم أَنْتُم، لَمْ تَجِيئُوا بِأَحد، فَكُنْ أَنْتَ ذَاكَ الأَحَدَ، فَقَدْ مَضَتْ مِنْ خِلاَفَتِكَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً. قَالَ: مَا أَجِدُ أَعْوَانًا. قُلْتُ: عَوْنُكَ عَلَيَّ بِلاَ مَرزِئَة، أَنْتَ تَعلَمُ أَنَّ أَبَا أَيُّوْبَ المُوْرِيَانِيَّ يُرِيْدُ مِنْكَ كُلَّ عَامٍ بَيْتَ مَالٍ، وَأَنَا أَجِيئُكَ بِمَنْ يَعْمَلُ بِغَيْرِ رِزْقٍ، آتِيْكَ بِالأَوْزَاعِيِّ، وَآتِيكَ بِالثَّوْرِيِّ، وَأَنَا أُبَلِّغُكَ عَنِ العَامَّةِ. فَقَالَ: حَتَّى أَسْتَكمِلَ بِنَاءَ بَغْدَادَ، وَأُوَجِّه خَلْفَكَ. فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: وَلِمَ ذَكرتَنِي لَهُ؟ قَالَ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ إِلاَّ النُّصحَ. قَالَ سُفْيَانُ: وَيْلٌ لِمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِم، إِذَا لَمْ يَكُنْ كَبِيْرَ العَقْلِ، كَثِيْرَ الفَهْمِ، كَيْفَ يَكُوْنُ فِتْنَةً عَلَيْهِم وَعَلَى الأُمَّةِ؟[٥].

---

(١) (٦/ ٢٨٩) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُهَا مُرْسَلٌ.

(٢) الخز: ثياب تنسج من صوف وإبريسم. «لسان العرب» (٥/ ٣٤٥).

(٣) الإبريسم: أحسن الحرير. «المعجم الوسيط» (١/ ٢).

(٤) (٦/ ٢٨٩).

(٥) (٧/ ٨٧- ٨٨).

(١٣) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ ثِقَةٌ. قَدْ دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُوْرِ، فَلَمْ يَهُلْهُ أَنْ قَالَ لَهُ الحَقَّ، وَقَالَ: الظُّلْمُ بِبَابِكَ فَاشٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ أَبُو جَعْفَرٍ[1].

(١٤) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: بَعَثَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَلِيٍّ إِلَيَّ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَقَدِمْتُ، فَدَخَلْتُ وَالنَّاسُ سِمَاطَانِ[2]، فَقَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي مَخْرَجِنَا وَمَا نَحْنُ فِيْهِ؟ قُلْتُ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيْرَ، قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ دَاوُدَ بنِ عَلِيٍّ مَوَدَّةٌ. قَالَ: لَتُخْبِرَنِّي. فَتَفَكَّرْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: لأَصْدُقَنَّهُ. وَاسْتَبْسَلْتُ[3] لِلْمَوْتِ، ثُمَّ رَوَيْتُ لَهُ عَنْ يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ حَدِيْثَ الأَعْمَالِ، وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يَنكُتُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! مَا تَقُوْلُ فِي قَتْلِ أَهْلِ هَذَا البَيْتِ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ مَرْوَانَ، عَنْ مُطَرِّفِ بنِ الشِّخِّيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَحِلُّ قَتْلُ المُسْلِمِ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ...** »، وَسَاقَ الحَدِيْثَ. فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الخِلاَفَةِ، وَصِيَّةٌ لَنَا مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْتُ: لَوْ كَانَتْ وَصِيَّةً مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرَكَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَحَدًا يَتَقَدَّمُهُ. قَالَ: فَمَا تَقُوْلُ فِي أَمْوَالِ بَنِي أُمَيَّةَ؟ قُلْتُ: إِنْ كَانَتْ لَهُم حَلاَلاً، فَهِيَ عَلَيْكَ حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْهِم حَرَامًا، فَهِيَ عَلَيْكَ أَحرَمُ. فَأَمَرَنِي، فَأُخْرِجْتُ[4].

(١٥) عَنْ الفِرْيَابِيِّ، قَالَ: اجْتَمَعَ الثَّوْرِيُّ، وَالأَوْزَاعِيُّ، وَعَبَّادُ بنُ كَثِيْرٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ الثَّوْرِيُّ لِلأَوْزَاعِيِّ: حَدِّثْنَا يَا أَبَا عَمْرٍو حَدِيْثَكَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بنِ عَلِيٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ، وَقَتَلَ بَنِي أُمَيَّةَ، جَلَسَ يَوْمًا عَلَى سَرِيْرِهِ، وَعَبَّأَ أَصْحَابَهُ أَرْبَعَةَ أَصْنَافٍ:

---

(١) (٧/ ١٤٤).

(٢) السماط: الصَّفّ يُقَال مَشى بَين سماطين من الجُنُود وَغَيرهم وهم على سماط وَاحِد أَي نظم وَاحِد. انظر المعجم الوسيط ١/ ٤٤٩

(٣) استبسل: أي استقتل وهو أن يطرح نفسه في الحرب يريد أن يَقتل أو يُقتل لا محالة. «لسان العرب» (١١/ ٥٤).

(٤) (٧/ ١٢٤- ١٢٥) قَالَ الذَّهبيّ: قَدْ كَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَلِيٍّ مَلِكًا جَبَّارًا، سَفَّاكًا لِلدِّمَاءِ، صَعبَ المِرَاسِ، وَمَعَ هَذَا فَالإِمَامُ الأَوْزَاعِيُّ يَصْدَعُهُ بِمُرِّ الحَقِّ كَمَا تَرَى، لاَ كَخَلْقٍ مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ الَّذِيْنَ يُحَسِّنُوْنَ لِلأُمَرَاءِ مَا يَقْتَحِمُوْنَ بِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالعَسْفِ، وَيَقلِبُوْنَ لَهُمُ البَاطِلَ حَقًّا- قَاتَلَهُمُ اللهُ- أَوْ يَسكُتُوْنَ مَعَ القُدْرَةِ عَلَى بَيَانِ الحَقِّ.

صِنْفٌ مَعَهُمُ السُّيُوفُ المُسَلَّلَةُ، وَصِنْفٌ مَعَهُمُ الجَزَرَةُ- أَظُنُّهَا الأَطْبَارَ[١]- وَصِنْفٌ مَعَهُمُ الأَعمدَةُ، وَصِنْفٌ مَعَهُمُ الكَافِركُوبُ[٢]، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ. فَلَمَّا صِرْتُ بِالبَابِ، أَنْزَلُونِي، وَأَخَذَ اثْنَانِ بِعَضُدَيَّ، وَأَدخَلُونِي بَيْنَ الصُّفُوفِ، حَتَّى أَقَامُوْنِي مُقَامًا يُسْمَعُ كَلَامِي، فَسَلَّمتُ، فَقَالَ: أَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيْرَ. قَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي دِمَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ؟ فَسَأَلَ مَسْأَلَةَ رَجُلٍ يُرِيْدُ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا، فَقُلْتُ: قَدْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُم عُهُودٌ. فَقَالَ: وَيْحَكَ! اجْعَلْنِي وَإِيَّاهُم لَا عَهْدَ بَيْنَنَا. فَأَجْهَشَتْ نَفْسِي، وَكَرِهَتِ القَتْلَ، فَذَكَرتُ مُقَامِي بَيْنَ يَدَي اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَلَفَظْتُهَا، فَقُلْتُ: دِمَاؤُهُم عَلَيْكَ حَرَامٌ. فَغَضِبَ، وَانْتَفَخَتْ عَيْنَاهُ وَأَوْدَاجُهُ، فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ! وَلِمَ؟!، قُلْتُ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: ثَيِّبٌ زَانٍ، وَنَفْسٌ بِنَفْسٍ، وَتَارِكٌ لِدِيْنِه**». قَالَ: وَيْحَكَ! أَوَلَيْسَ الأَمْرُ لَنَا دِيَانَةً؟! قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: أَلَيْسَ كَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ؟ قُلْتُ: لَوْ أَوْصَى إِلَيْهِ، مَا حَكَّمَ الحَكَمَيْنِ. فَسَكَتَ، وَقَدِ اجْتَمَعَ غَضَبًا، فَجَعَلْتُ أَتَوَقَّعُ رَأْسِي تَقَعُ بَيْنَ يَدَيَّ. فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا- أَوْمَأَ أَنْ أَخْرِجُوْهُ-. فَخَرَجتُ، فَرَكِبتُ دَابَّتِي، فَلَمَّا سِرْتُ غَيْرَ بَعِيْدٍ، إِذَا فَارِسٌ يَتْلُوْنِي، فَنَزَلتُ إِلَى الأَرْضِ، فَقُلْتُ: قَدْ بَعَثَ لِيَأْخُذَ رَأْسِي، أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. فَكَبَّرْتُ، فَجَاءَ- وَأَنَا قَائِمٌ أُصَلِّي- فَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِنَّ الأَمِيْرَ قَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ بِهَذِهِ الدَّنَانِيْرِ، فَخُذْهَا. فَأَخَذتُهَا، فَفَرَّقْتُهَا قَبْلَ أَنْ أَدخُلَ مَنْزِلِي. فَقَالَ سُفْيَانُ: وَلَمْ أُرِدْكَ أَنْ تَحِيْدَ حِيْنَ قَالَ لَكَ مَا قَالَ[٣].

(١٦) قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَجَجْتُ عَامَ حَجَّ أَبُو جَعْفَرٍ، وَمَعَهُ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، وَمَالِكُ بنُ أَنَسٍ، فَدَعَا ابْنَ أَبِي ذِئْبٍ، فَأَقعَدَهُ مَعَهُ عَلَى دَارِ النَّدْوَةِ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُوْلُ فِي الحَسَنِ بنِ زَيْدِ بنِ حَسَنٍ -يَعْنِي: أَمِيْرَ المَدِيْنَةِ-؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَيَتَحَرَّى العَدْلَ. فَقَالَ

---

(١) نوع من السلاح له فأس.
(٢) أي: المقرعة.
(٣) (٧/ ١٢٨- ١٢٩).

لَهُ: مَا تَقُوْلُ فِيَّ- مَرَّتَيْنِ-؟ فَقَالَ: وَرَبِّ هَذِهِ البَنِيَّةِ، إِنَّكَ لَجَائِرٌ. قَالَ: فَأَخَذَ الرَّبِيْعُ الحَاجِبُ بِلِحْيَتِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: كُفَّ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ[1]. ثُمَّ أَمَرَ لابْنِ أَبِي ذِئْبٍ بِثَلاَثِ مِائَةِ دِيْنَارٍ[2].

(١٧) قَالَ الحَوَارِيُّ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: دَخَلَ الأَوْزَاعِيُّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ، اسْتَعفَى مِنْ لُبْسِ السَّوَادِ، فَأَجَابَهُ أَبُو جَعْفَرٍ. فَلَمَّا خَرَجَ الأَوْزَاعِيُّ، قَالُوا لَهُ، فَقَالَ: لَمْ يُحْرِمْ فِيْهِ مُحْرِمٌ، وَلاَ كُفِّنَ فِيْهِ مَيِّتٌ، وَلَمْ يُزَيَّنْ فِيْهِ عَرُوْسٌ[3].

(١٨) عَنْ سُفْيَانَ الثَوْرِي، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى المَهْدِيِّ، فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-أَنفَقَ فِي حَجَّتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ دِيْنَارًا،وَأَنْتَ فِيْمَا أَنْتَ فِيْهِ.فَغَضِبَ، وَقَالَ: تُرِيْدُ أَنْ أَكُوْنَ مِثْلَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ فِيْهِ. قُلْتُ: إِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ مَا أَنَا فِيْهِ، فَفِي دُوْنِ مَا أَنْتَ فِيْهِ. فَقَالَ وَزِيْرُهُ: جَاءَتْنَا كُتُبُكَ، فَأَنفَذْتُهَا. فَقُلْتُ: مَا كَتَبتُ إِلَيْكَ شَيْئًا قَطُّ[4].

(١٩) عَنْ مُفَضَّلِ بن مُهَلْهِلٍ، قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ سُفْيَانَ، فَوَافَيْنَا بِمَكَّةَ الأَوْزَاعِيَّ، فَاجْتَمَعْنَا فِي دَارٍ، وَكَانَ عَلَى المَوْسِمِ عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَلِيٍّ، فَدَقَّ دَاقٌّ البَابَ. قُلْنَا: مَنْ ذَا؟ قَالَ: الأَمِيْرُ. فَقَامَ الثَّوْرِيُّ، فَدَخَلَ المَخْرَجَ، وَقَامَ الأَوْزَاعِيُّ، فَتَلَقَّاهُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ قَالَ: أَنَا الأَوْزَاعِيُّ. قَالَ: حَيَّاكَ اللهُ بِالسَّلاَمِ، أَمَا إِنَّ كُتُبَكَ كَانَتْ تَأْتِيْنَا، فَنَقضِي حَوَائِجَكَ، مَا فَعَلَ سُفْيَانُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: دَخَلَ المَخْرَجَ.

قَالَ: فَدَخَلَ الأَوْزَاعِيُّ فِي إِثْرِهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَا قَصَدَ إِلا قَصْدَكَ. فَخَرَجَ سُفْيَانُ مُقَطِّبًا، فَقَالَ: سَلاَمٌ عَلَيْكُم، كَيْفَ أَنْتُم؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الصَّمَدِ: أَتَيْتُ أَكْتُبُ عَنْكَ هَذِهِ المَنَاسِكَ. قَالَ: أَوَ لَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَنفعُ لَكَ مِنْهَا. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَدَعُ مَا أَنْتَ فِيْهِ. قَالَ: وَكَيْفَ أَصْنَعُ بِأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ؟ قَالَ: إِنْ أَرَدْتَ كَفَاكَ اللهُ أَبَا

---

(١) اللخن: نتن الريح.
(٢) (٧/ ١٤٤).
(٣) (٧/ ١٢٦).
(٤) (٧/ ٢٥٧).

جَعْفَر. فقَالَ لَهُ الأَوْزَاعِيُّ: يَا أَبَا عَبْد الله! إنَّ هَؤُلاَءِ لَيْسَ يَرضَوْنَ منْكَ إلاَّ بالإعْظَام لَهُم. فقَالَ: يَا أَبَا عَمْرو! إنَّا لَسْنَا نَقْدرُ أَنْ نَضْربهُم، وَإنَّما نُؤَدِّبُهُم بمثْل هَذَا الَّذي تَرَى. قَالَ مُفَضَّلٌ: فَالتَفَتَ إلَيَّ الأَوْزَاعيُّ، فقَالَ لي: قُمْ بنَا منْ هَا هُنَا، فَإنِّي لا آمَنُ أَنْ يَبْعَثَ هَذَا مَنْ يَضَعُ في رقَابنَا حبَالًا، وَإنَّ هَذَا مَا يُبَالي[1].

(٢٠) عَنْ سُفْيَانَ الثَوْري، قَالَ: أُدْخلْتُ عَلَى أَبي جَعْفَر بمنًى، فَقُلْتُ لَهُ: اتَّق الله، فَإنَّما أُنزلْتَ في هَذه المَنْزلَة، وَصرتَ في هَذَا المَوْضع، بسُيُوْف المُهَاجريْنَ وَالأَنْصَار، وَأَبْنَاؤُهُم يمُوْتُوْنَ جُوعًا، حَجَّ عُمَرُ، فَما أَنفقَ إلاَّ خَمْسَةَ عَشَرَ ديْنَارًا، وَكَانَ يَنْزلُ تحتَ الشَّجر. فقَالَ: أَتُريْدُ أَنْ أَكُوْنَ مثْلَكَ؟ قُلْتُ: لاَ، وَلَكنْ دُوْنَ مَا أَنْتَ فيْه، وَفَوْقَ مَا أَنَا فيْه. قَالَ: اخْرُجْ[2].

(٢١) وعَنْه أيْضًا قَالَ: أُدْخلْتُ عَلَى المَهْديِّ بمنًى، فَسَلَّمْتُ عَلَيْه بالإمْرَة. فقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ! طَلَبْنَاكَ، فَأَعجَزْتَنَا، فَالحَمْدُ لله الَّذي جَاءَ بكَ، فَارْفعْ إلَيْنَا حَاجَتَكَ. فَقُلْتُ: قَدْ مَلأتَ الأَرْضَ ظُلْمًا وَجَوْرًا، فَاتَّق اللهَ، وَلْيَكُنْ منْكَ في ذَلكَ عبرَةً. فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَرَأَيتَ إنْ لَمْ أَسْتطعْ دفْعَهُ؟، قَالَ: تُخَلِّيه وَغَيْرَكَ. فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: ارْفَعْ إلَيْنَا حَاجَتَكَ.

قُلْتُ: أَبْنَاءُ المُهَاجريْنَ وَالأَنْصَار وَمَنْ تَبعَهُم بإحسَان بالبَاب، فَاتَّق اللهَ، وَأَوْصلْ إلَيْهم حُقُوقَهُم. فَطَأْطَأَ رَأْسَه، فَقَالَ أَبُو عُبَيْد الله: أَيُّهَا الرَّجُلُ! ارْفَعْ إلَيْنَا حَاجَتَكَ. قُلْتُ: وَمَا أَرْفَعُ؟،حَدَّثَني إسْماعيْلُ بنُ أَبي خَالد، قَالَ: حَجَّ عُمَرُ، فَقَالَ لخَازنه: كَمْ أَنفقْتَ؟ قَالَ: بضْعَةَ عَشَرَ درْهَمًا، وَإنِّيْ أَرَى هَا هُنَا أُمُوْرًا لاَ تُطيْقُهَا الجبَالُ[3].

(٢٢) عَنْ عَبْدُ المُتَعَال بنُ صَالح منْ أَصْحَاب مَالك، قَالَ: قيْلَ لمَالك: إنَّكَ تَدْخُلُ عَلَى السُّلْطَان، وَهُم يَظْلمُوْنَ، وَيجُورُوْنَ!، فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَأَيْنَ

(١) (٧/ ٢٦١- ٢٦٢).
(٢) (٧/ ٢٦٢- ٢٦٣).
(٣) (٧/ ٢٦٤- ٢٦٥).

المُكَلِّمُ بِالحَقِّ(١).

(٢٣) عَنِ اللَّيْثِ، قَالَ لِي الرَّشِيْدُ: مَا صَلاَحُ بَلَدِكُم؟ قُلْتُ: بِإِجرَاءِ النِّيْلِ، وَبِصلاحِ أَمِيْرِهَا، وَمِنْ رَأْسِ العَيْنِ يَأْتِي الكَدَرُ، فَإِنْ صَفَتِ العَيْنُ، صَفَتِ السَّوَاقِي. قَالَ: صَدَقتَ(٢).

(٢٤) عَنْ عَلِيِّ بن الحَسَنِ، قَالَ: بَلَغَ الفُضَيْلَ أَنَّ حَرِيْزًا يُرِيْدُ أَنْ يَأْتِيَه، فَأَقفَلَ البَابَ مِنْ خَارِجٍ، فَجَاءَ، فَرَأَى البَابَ مُقْفَلًا، فَرَجَعَ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: حَرِيْزٌ. قَالَ: مَا يَصْنَعُ بِي، يُظْهِرُ لِي مَحَاسِنَ كَلاَمِه، وَأُظْهِرُ لَهُ مَحَاسِنَ كَلاَمِي، فَلاَ يَتَزَيَّنُ لِي، وَلاَ أَتزَيَّنُ لَهُ، خَيْرٌ لَهُ. ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ: مَا رَأَيْتُ أَنصَحَ لِلْمُسْلِمِيْنَ، وَلاَ أَخْوَفَ مِنْهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي المَنَامِ قَائِمًا عَلَى صُنْدُوْقٍ يُعطِي المَصَاحِفَ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، فِيْهِم سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، وَهَارُوْنُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ، فَمَا رَأَيْتُهُ يُوَدِّعُ أَحَدًا، فَيَقدِرُ أَنْ يُتِمَّ وَدَاعَه(٣).

(٢٥) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْبَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلًا يَقُوْلُ: لَمَّا قَدِمَ هَارُوْنُ الرَّشِيْدِ إِلَى مَكَّةَ، قَعَدَ فِي الحِجْرِ هُوَ وَوَلَدُهُ وَقَوْمٌ مِنَ الهَاشِمِيِّيْنَ، وَأَحضَرُوا المَشَايِخَ، فَبَعَثُوا إِلَيَّ، فَأَرَدْتُ أَنْ لاَ أَذهَبَ، فَاسْتَشَرْتُ جَارِي، فَقَالَ: اذْهَبْ، لَعَلَّهُ يُرِيْدُ أَنْ تَعِظَه. فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الحِجْرِ، قُلْتُ لأَدْنَاهُم: أَيُّكُم أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ؟ فَأَشَارَ إِلَيْه، فَقُلْتُ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَرَدَّ عَلَيَّ، وَقَالَ: اقعُدْ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا دَعونَاكَ لِتُحَدِّثَنَا بِشَيْءٍ، وَتَعِظَنَا. فَأَقْبَلتُ عَلَيْه، فَقُلْتُ: يَا حَسَنَ الوَجْهِ، حِسَابُ الخَلْقِ كُلِّهِم عَلَيْكَ. فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَشهَقُ، فَرَدَّدْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِي، حَتَّى جَاءَ الخَادِمُ، فَحَمَلُوْنِي وَأَخرَجُونِي، وَقَالَ: اذْهَبْ بِسَلاَمٍ(٤).

(٢٦) فِي «تَارِيْخِ ابْنِ جَرِيْرٍ» بِإِسْنَادٍ: أَنَّ الرَّشِيْدَ قَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا آمُرُ فِي هَذَا

---

(١) (٨/ ١١١).
(٢) (٨/ ١٥٨).
(٣) (٨/ ٤٣٣).
(٤) (٨/ ٤٤٠ - ٤٤١).

العُمَرِيِّ، أَكرَهُ أَنْ أَقدمَ عَلَيْهِ، وَلَهُ سلَفٌ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَعْرِفَ رَأْيَهُ فِيْنَا. فَقَالَ عُمَرُ بنُ بَزِيعٍ، وَالفَضْلُ بنُ الرَّبِيْعِ: نَحْنُ لَهُ. فَخَرَجَا مِنَ العَرْجِ إِلَى مَوْضعٍ لَهُ بالبَادِيَةِ في مَسْجِدِهِ، فَأَنَاخَا وَأَتَيَاهُ عَلَى زَيِّ المُلُوْكِ فِي حِشْمَةٍ، فَجَلَسَا إِلَيْهِ، فَقَالاَ: نَحْنُ رُسُلُ مَنْ وَرَاءَنَا مِنَ المَشْرِقِ، يَقُوْلُوْنَ لَكَ: اتَّقِ اللهَ، إِنْ شِئْتَ فَانهضْ. فَقَالَ: وَيْحَكُمَا، فِيْمَنْ، وَلِمَنْ؟ قَالاَ: أَنْتَ. قَالَ: وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنِّي لَقِيْتُ اللهَ بِمحْجَمَةِ دَمِ مُسْلِمٍ، وَإِنَّ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. فَلَمَّا أَيِسَا مِنْهُ، قَالاَ: إِنَّ مَعَنَا عِشْرِيْنَ أَلْفًا تَسْتعِيْنُ بِهَا. قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي بِهَا. قَالاَ: أَعْطِهَا مَنْ رَأَيْتَ. قَالَ: أَعْطِيَاهَا أَنْتُمَا. فَلَمَّا أَيِسَا مِنْهُ، ذَهَبَا، وَلَحِقَا بِالرَّشِيْدِ، فَحدَّثَاهُ. فَقَالَ: مَا أُبَالِي مَا صَنَعَ بَعْدَ هَذَا. فَبَيْنَا العُمَرِيُّ فِي المسعَى، إِذَا بِالرَّشِيْدِ يَسْعَى عَلَى دَابَّةٍ، فَعرضَ لَهُ العُمَرِيُّ، فَأَخَذَ بلجَامِهِ، فَأَهْوَوا إِلَيْهِ، فَكَفَّهُمُ الرَّشِيْدُ، وَكلَّمَهُ، فَرَأَيْتُ دُمُوْعَ الرَّشِيْدِ تَسِيْلُ[1].

(٢٧) عَنْ فُضَيْلِ بن عِيَاضٍ، قَالَ: لَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ هَارُوْنُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ، قُلْتُ: يَا حَسَنَ الوَجْهِ! لَقَدْ كُلِّفْتَ أَمْرًا عَظِيْمًا، أَمَا إِنِّي مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ وَجْهًا منْكَ، فَإِنْ قَدرْتَ أَنْ لاَ تُسَوِّدَ هَذَا الوَجْهَ بِلَفْحَةٍ مِنَ النَّارِ، فَافْعَلْ. قَالَ: عِظْنِي. قُلْتُ: بِمَاذَا أَعظُكَ؟ هَذَا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، انْظُرْ مَاذَا عَمِلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ بِمَنْ عَصَاهُ، إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَغُوصُونَ عَلَى النَّارِ غَوْصًا شَدِيْدًا، وَيَطْلُبُوْنَهَا طَلَبًا حَثِيْثًا[2]، أَمَا وَاللهِ، لَوْ طَلَبُوا الجَنَّةَ بِمِثْلِهَا، أَوْ أَيسَرَ، لَنَالُوْهَا. وَقَالَ: عُدْ إِلَيَّ. فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَيَّ، لَمْ آتِكَ، وَإِنِ انْتَفعتَ بِمَا سَمِعْتَ، عُدْتُ إِلَيْكَ[3].

(٢٨) عَنِ الفَضْلِ بنِ الرَّبِيْعِ، قَالَ: حَجَّ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ -يَعْنِي: هَارُوْنَ- فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ! قَدْ حَكَّ فِي نَفْسِي شَيْءٌ، فَانْظُرْ لِي رَجُلاً أَسْأَلْهُ. فَقُلْتُ: هَا هُنَا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ. فَقَالَ: امضِ بِنَا إِلَيْهِ. فَأَتَيْنَاهُ، فَقَرَعْتُ بَابَه، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَجِبْ أَمِيْرَ

(١) (٨/ ٣٧٧).

(٢) حثيث: حاد سريع في أمره. «تاج العروس» (٣/ ١٨٨).

(٣) (٨/ ٤٣٥- ٤٣٦).

المُؤْمنِيْنَ. فَخَرَجَ مُسْرعًا، فقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمنِيْنَ! لَوْ أَرْسَلتَ إِلَيَّ، أَتَيْتُك. فقَالَ: خُذْ لِمَا جِئْتُك لَهُ. فَحدَّثَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دينٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فقَالَ لي: اقْضِ دَيْنَهُ. فَلَمَّا خَرَجْنَا، قَالَ: مَا أَغْنَى عَنِّي صَاحِبُكَ شَيْئًا. قُلْتُ: هَا هُنَا عَبْدُ الرَّزَّاق.

قَالَ: امض بنَا إِلَيه. فَأَتَيْنَاهُ، فَقَرَعتُ البَابَ، فَخَرَجَ، وَحَادَثَه سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: عَلَيْكَ دَينٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَبَا عَبَّاس! اقْضِ دَيْنَهُ. فَلَمَّا خَرجْنَا، قَالَ: مَا أَغْنَى عَنِّي صَاحِبُك شَيْئًا، انْظُرْ لي رَجُلًا أَسْأَلُهُ. قُلْتُ: هَا هُنَا الفُضَيْلُ بنُ عِيَاض. قَالَ: امْض بنَا إِلَيْه. فَأَتَيْنَاهُ، فإِذَا هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَتْلُو آيَةً يُرَدِّدُهَا، فقَالَ: اقْرَعِ البَابَ. فقَرَعتُ، فَقَالَ: مَنْ هذَا؟ قُلْتُ: أَجِبْ أَمِيْرَ المُؤْمنِيْنَ. قَالَ: مَا لي ولأَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ؟ قُلْتُ: سُبْحَانَ الله! أَمَا عَلَيْكَ طَاعةٌ؟ فنَزَلَ، ففَتحَ البَابَ، ثُمَّ ارْتَقَى إِلَى الغُرفَة، فَأَطْفَأَ السِّرَاجَ، ثُمَّ الْتَجأَ إِلَى زَاوِيَة، فَدَخَلْنَا، فَجَعلْنَا نَجُولُ عَلَيْه بأَيْدِيْنَا، فَسَبَقَتْ كَفُّ هَارُوْنَ قَبْلي إِلَيْه، فَقَالَ: يَا لَهَا مِنْ كفٍّ مَا أَلْيَنَهَا إِنْ نَجتْ غَدًا منْ عَذَاب الله! فَقُلْتُ في نَفْسي: لَيُكَلِّمَنَّهُ اللَّيْلَةَ بكَلام نَقِيٍّ منْ قَلْب تَقِيٍّ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ لِمَا جِئنَاك لَهُ- رَحِمَكَ اللهُ-. فقَالَ: إِنَّ عُمرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْز لَمَّا وَلِيَ الخِلافَةَ، دعَا سَالمَ بنَ عَبْد الله، وَمُحَمَّدَ بنَ كَعْب، وَرَجَاءَ بنَ حَيْوَةَ، فَقَالَ لَهُم: إِنِّيْ قد ابْتُليتُ بِهَذا البَلاءِ، فَأَشِيْرُوا عَلَيَّ. فَعدَّ الخِلافَةَ بَلاءً، وَعَدَدْتَهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُك نعمَةً.

فَقَالَ لَهُ سَالمٌ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ فَصُم الدُّنْيَا، وَلْيَكُنْ إِفْطَارُكَ منْهَا المَوْتَ. وَقَالَ لَهُ ابْنُ كَعْب: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ منْ عَذَاب الله، فَلْيَكُنْ كَبيْرُ المُسْلمِيْنَ عنْدَك أَبًا، وَأَوْسَطُهُم أَخًا، وَأَصْغَرُهُم وَلدًا، فوَقِّرْ أَبَاكَ، وَأَكْرِمْ أَخَاكَ، وَتَحَنَّنْ عَلَى وَلَدكَ. وَقَالَ لَهُ رَجَاءٌ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ منْ عذَاب الله، فَأَحبَّ للْمُسْلميْنَ مَا تُحبُّ لنَفْسكَ، وَاكْرَهْ لَهُم مَا تكرَهُ لنَفْسكَ، ثُمَّ مُتْ إِذَا شئْتَ، وَإِنِّي أَقُوْلُ لَكَ هَذَا، وَإِنِّيْ أَخَافُ عَلَيْكَ أَشَدَّ الخَوْف يَوْمًا تَزِلُّ فيْه الأَقْدَامُ، فَهَلْ مَعكَ- رَحِمَكَ اللهُ- مَنْ يُشيْرُ عَلَيْكَ بمثْل هَذَا؟ فَبَكَى بُكَاءً شَديْدًا، حَتَّى غُشيَ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ لَهُ: ارْفُقْ بِأَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ. فَقَالَ: يَا ابْنَ

أُمّ الرَّبِيْع، تَقْتُلُهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُك، وَأَرْفُقُ بِهِ أَنَا. ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ لَهُ: زِدْنِي- رَحِمَكَ اللهُ-. قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّ عَامِلًا لِعُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْز شُكِيَ إِلَيْه، فَكَتَبَ إِلَيْه: يَا أَخِي! أُذَكِّرُكَ طُوْلَ سَهرِ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ، مَعَ خُلُوْدِ الأَبَدِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يُنْصَرَفَ بِكَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَيَكُوْنُ آخِرَ العَهدِ، وَانقِطَاعَ الرَّجَاءِ. فَلَمَّا قَرَأَ الكِتَابَ، طَوَى البِلادَ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: خَلَعتَ قَلْبِي بِكِتَابِك، لاَ أَعُوْدُ إِلَى وِلاَيَةٍ حَتَّى أَلْقَى اللهَ. فَبَكَى هَارُوْنُ بُكَاءً شَدِيْدًا. فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! إِنَّ العَبَّاسَ عَمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَيْه، فَقَالَ: أَمِّرْنِي. فَقَالَ لَهُ: «**إِنَّ الإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ القِيَامَة، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ تَكُوْنَ أَمِيْرًا، فَافْعَلْ**». فَبَكَى هَارُوْنُ، وَقَالَ: زِدْنِي.

قَالَ: يَا حَسَنَ الوَجْه، أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللهُ عَنْ هَذَا الخَلْقِ يَوْمَ القِيَامَة، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقِيَ هَذَا الوَجْهَ مِنَ النَّارِ، فَافْعَلْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ وَفِي قَلْبِكَ غِشٌّ لأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِك، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَصْبَحَ لَهُم غَاشًّا، لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**». فَبَكَى هَارُوْنُ، وَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دَيْنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، دَيْنٌ لِرَبِّي، لَمْ يُحَاسِبْنِي عَلَيْه، فَالوَيْلُ لِي إِنْ سَاءلَنِي، وَالوَيلُ لِي إِنْ نَاقَشَنِي، وَالوَيلُ لِي إِنْ لَمْ أُلْهَم حُجَّتِي. قَالَ: إِنَّمَا أَعْنِي مِنْ دَينِ العِبَاد. قَالَ: إِنَّ رَبِّي لَمْ يَأْمُرْنِي بِهَذَا، أَمَرَنِي أَنْ أُصْدِّقَ وَعْدَهُ، وَأُطِيْعَ أَمْرَهُ، فَقَالَ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذَّارِيَاتُ:٥٦]، الآيَات. فَقَالَ: هَذِه أَلْفُ دِيْنَار، خُذْهَا، فَأَنْفِقْهَا عَلَى عِيَالِكَ، وَتَقَوَّ بِهَا عَلَى عِبَادَةِ رَبِّك. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى طَرِيْقِ النَّجَاة، وَأَنْتَ تُكَافِئُنِي بِمِثْلِ هَذَا، سَلَّمَكَ اللهُ، وَوَفَّقَكَ. ثُمَّ صَمَتَ، فَلَمْ يُكَلِّمْنَا. فَخَرَجْنَا، فَقَالَ هَارُوْنُ: أَبَا عَبَّاس! إِذَا دَلَلْتَنِي، فَدُلَّنِي عَلَى مِثْلِ هَذَا، هَذَا سَيِّدُ المُسْلِمِيْنَ. فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِه، فَقَالَتْ: قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيْهِ مِنَ الضِّيقِ، فَلَو قَبِلْتَ هَذَا المَالَ. قَالَ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُم، كَمَثَلِ قَوْمٍ لَهُم بَعِيْرٌ يَأْكُلُوْنَ مِنْ كَسْبِه، فَلَمَّا كَبِرَ نَحَرُوْهُ، فَأَكَلُوا لَحْمَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ هَارُوْنُ هَذَا الكَلاَمَ، قَالَ: نَدْخُلُ، فَعَسَى أَنْ يَقْبَلَ المَالَ. فَلَمَّا عَلِمَ الفُضَيْلُ،

خَرَجَ، فَجَلَسَ فِي السَّطحِ عَلَى بَابِ الغُرفَةِ، فَجَاءَ هَارُوْنُ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ، فَلاَ يُجِيْبُهُ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ خَرَجَتْ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ، فَقَالَتْ: يَا هَذَا! قَدْ آذَيْتَ الشَّيْخَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ، فَانْصَرِفْ، فَانْصَرَفْنَا[1].

(٢٩) قَالَ الدُّوْرِيُّ: قَالَ لِي الكِسَائِيُّ: كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى حَمْزَةَ، فَجَاءَ سُلَيْمُ بنُ عِيسَى -تلميذ حمزة- ، فَتَلَكَّأْتُ، فَقَالَ حَمْزَةُ: تَهَابُهُ وَلاَ تَهَابُنِي؟ قُلْتُ: أَيُّهَا الأُسْتَاذُ! أَنْتَ إِنْ أَخطَأْتُ، قَوَّمْتَنِي، وَهَذَا إِنْ أَخْطَأْتُ، عَيَّرَنِي[2].

(٣٠) قَالَ أَبُو بَكْرٍ الأَعْيَنُ: أَتَيْتُ آدَمَ العَسْقَلاَنِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: عَبْدُ اللهِ بنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ. فَقَالَ: لاَ تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ. قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ قَالَ: القُرْآنُ مَخْلُوْقٌ. فَأَخْبَرْتُهُ بِعُذْرِهِ، وَأَنَّهُ أَظْهَرَ النَّدَامَةَ، وَأَخْبَرَ النَّاسَ بِالرُّجُوْعِ. قَالَ: فَأَقْرِئْهُ السَّلاَمَ، وَإِذَا أَتَيْتَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَأَقرِهِ السَّلاَمَ، وَقُلْ لَهُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللهَ، وَتَقَرَّبْ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- بِمَا أَنْتَ فِيْهِ، وَلاَ يَسْتَفِزَّنَّكَ أَحَدٌ، فَإِنَّكَ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مُشْرِفٌ عَلَى الجَنَّةِ. وَقُلْ لَهُ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَرَادَكُم عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ، فَلاَ تُطِيْعُوْهُ**». قَالَ: فَأَبْلَغْتُ ذَلِكَ أَبَا عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَلَقَدْ أَحْسَنَ النَّصِيْحَةَ[3].

(٣١) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمٍ: فَعَلْتُ بِالبَصْرَةِ فِعْلَتَيْنِ أَرْجُو بِهِمَا الجَنَّةَ: أَتَيْتُ يَحْيَى القَطَّانَ وَهُوَ يَقُوْلُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقُلْتُ: مَعِي شَاهِدَانِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ يَشْهَدَانِ أَنَّ عُثْمَانَ أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ. قَالَ: مَنْ؟ قُلْتُ: أَنْتَ حَدَّثْتَنَا عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ بنِ سَبْرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ مَسْعُوْدٍ، فَقَالَ: أَمَّرْنَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ، وَلَمْ نَأْلُ. قَالَ: وَمَنِ الآخَرُ؟، قُلْتُ: الزُّهْرِيُّ، عَنْ حُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ

---

(١) (٨/ ٤٢٨- ٤٣١) قَالَ الذَّهبِيّ: حِكَايَةٌ عَجِيْبَةٌ، وَالغَلاَبِيُّ غَيْرُ ثِقَةٍ. وَقَدْ رَوَاهَا غَيْرُهُ.

(٢) (٩/ ٣٧٦).

(٣) (١٠/ ٣٣٦).

المِسْوَر، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمن بنَ عَوْفٍ يَقُوْلُ: شَاوَرْتُ المُهَاجِرينَ الأَوَّلِيْنَ، وَأُمَرَاءَ الأَجْنَاد، وَأَصْحَابَ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا يَعْدِلُ بِعُثْمانَ. قَالَ: فَتَرَكَ يَحْيَى قَوْلَهُ، وَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمانُ.

قَالَ: وَأَتَيْتُ عَبْدَ الله الخُرَيْبِيَّ، فَإِذَا بَيْتُهُ بَيْتُ خَمَّار، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: مَا اخْتَلَفَ فِيْهِ أَوَّلُنَا وَلاَ آخِرُنَا. قُلْتُ: اخْتَلَفَ فِيْهِ أَوَّلُكُم وَآخِرُكُم. قَالَ: مَنْ؟ قُلْتُ: أَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّد، عَنْ عَبِيْدَةَ، قَالَ: اخْتُلِفَ عَلَيَّ فِي الأَشْرِبَةِ، فَما لِي شَرَابٌ مُنْذُ عِشْرِيْنَ سَنَةً إِلاَّ عَسَلٌ أَوْ لَبَنٌ أَوْ مَاءٌ. قَالَ: وَمَنْ آخِرُنَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ الله بنُ إِدْرِيْسَ. قَالَ: فَأَخْرَجَ كُلَّ مَا فِي مَنْزِلِه، فَأَهْرَاقَهُ[1].

(٣٢) عَنْ يَحْيَى بن مَعِيْن، قَالَ: أَخطَأَ عَفَّانُ فِي نَيِّفٍ وَعِشْرِيْنَ حَدِيْثًا، مَا أَعْلَمتُ بِهَا أَحَدًا، أَعْلَمتُهُ سِرًّا، وَطَلَبَ إِلَيَّ خَلَفُ بنُ سَالِمٍ، فَقَالَ: قُلْ لِي: أَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟ فَما قُلْتُ لَهُ، كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ عَلَيْه[2].

(٣٣) قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ، قَالَ لِي أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل: إِنِّي لأَشْتَهِي أَنْ أَصحبَكَ إِلَى مكَّةَ، وَمَا يَمْنَعنِي إِلاَّ خوفُ أَنْ أَملَّكَ أَوْ تَملَّنِي. فَلَمَّا وَدعتُه، قُلْتُ: أوصنِي. قَالَ: اجعلِ التَّقْوَى زَادَكَ، وَانصبِ الآخِرَةَ أَمَامَك[3].

(٣٤) قَالَ الثَّوْرِيُّ: خَرَجتُ مِنْ عِنْد هَذَا-يَعْنِي: المَهْدِيَّ- وَلَمْ أُسَلِّمَ عَلَيْهِ بالإِمَارَة، فَنظَرَ إِلَيَّ، وَتبسَّمَ، وَقَالَ: لَقَدْ طلبنَاكَ فَأَعْجزْتنَا، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بكَ، ارفعْ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ. قُلْتُ: قَدْ ملأَتَ الأَرْضَ ظُلماً وَجورًا، فَاتق اللهَ، وَليكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِك عِبَرٌ. فَنكَّسَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَرَأَيْت إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ؟!! قُلْتُ: تَهْرُبُ بدِيْنِكَ[4].

(٣٥) قَالَ ابْنُ خِلِّكَانَ وَغَيْرُهُ: أَكْثَر أَهْل العِلْمِ لاَ يصححُوْنَ نسب المَهْدِيّ عُبَيْد

---

(١) (١٠/ ٤٩٨).

(٢) (١١/ ٩٢).

(٣) (١١/ ٣٠١).

(٤) (١٢/ ٣٨٦).

اللهِ جد خلفاء مِصْر حَتَّى إِنَّ العَزِيْز فِي أَوَّلِ وَلَايته صعد المِنْبَر يَوْم جُمُعَة فَوَجَد هُنَاكَ رقعَة فِيْهَا:

إِذَا سمعنَا نسبًا مُنْكَرًا نبكي عَلَى المِنْبَرَ وَالجَامِع
إِنْ كُنْتَ فِيْمَا تَدَّعِي صَادِقًا فَاذْكُرْ أَبًا بَعْدَ الأَب الرَّابِع
وَإِنْ تُرِدْ تَحْقِيْقَ مَا قُلْتَه فَانسُبْ لَنَا نَفْسَكَ كَالطَّائِع
أَوْ لا دَع الأَنْسَابَ مَسْتورَةً وَادْخُلْ بنَا فِي النَّسَب الوَاسِع
فَإِنَّ أَنسَابَ بَنِي هَاشِم يَقْصُرُ عَنْهَا طَمَعُ الطَّامع

وصَعِدَ مَرَّةً أُخْرَى، فَرَأَى وَرَقَةً فِيْهَا:

بالظُّلم وَالجُوْرِ قَدْ رَضِينَا وَلَيْسَ بالكُفْرِ وَالحماقه
إِنْ كُنْتَ أُعْطِيتَ عِلمَ غَيْبٍ فَقُلْ لَنَا كَاتِبَ البطَاقَهْ

ثُمَّ قَالَ ابْنُ خِلِّكَان: وَذَلكَ لأَنَّهُم ادَّعُوا عِلْمَ المغيَّبَات. وَلهُم فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ مَشْهُوْرَة[1].

(٣٦) قَالَ البَرْبَهَارِيَّ: المُجَالَسَةُ لِلْمنَاصحَةِ فَتْحُ بَابِ الفَائِدَة، وَالمُجَالَسَةُ لِلْمُنَاظَرِة غَلْقُ بَابِ الفَائِدَة[2].

(٣٧) قَالَ ابْنُ عَفِيْف: منْ أَخبار مُنْذِر بن سعِيدٍ المحفوظَة: أَنَّ أَمِيْرَ المُؤْمنِيْنَ عَملَ فِي بَعْض سُطُوح الزَّهْرَاء قُبَّةً بالذَّهَب وَالفِضَّة، وَجلَسَ فِيْهَا، وَدَخَلَ الأَعْيَانُ، فَجَاءَ مُنذرُ بنُ سَعِيْدٍ، فَقَالَ لَهُ الخَلِيْفَةُ كَمَا قَالَ لمِنْ قَبْلَهُ: هَلْ رَأَيْت أَوْ سَمعْتَ أَنَّ أَحدًا منَ الخُلَفَاء قَبْلِي فَعَلَ مِثْلَ هَذَا؟ فَأَقْبَلَتْ دُمُوعُ القَاضِي تَتَحَدَّرُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا ظَنَنْتُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْكَ هَذَا المَبْلَغ، أَنْ أَنْزَلَكَ مَنَازِلَ الكُفَّارِ، قَالَ: لِمَ؟.

---

(١) (١٥/ ١٦٨- ١٦٩).
(٢) (١٥/ ٩١).

فَقَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ إِلَى قَوْلِه: ﴿ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزُّخْرُف:٣٣- ٣٥] فَنكَسَ النَّاصِرُ رَأْسَهُ طَوِيْلًا، ثُمَّ قَالَ: جَزَاكَ اللهُ عَنَّا خَيرًا وَعَنِ المُسْلِمِينَ، الَّذِي قُلْتَ هُوَ الحَقُّ، وَأَمَرَ بِنَقْضِ سَقْفِ القُبَّةِ(١).

(٣٨) قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: دَخَلتُ عَلَى الزنجاني وَأَنَا ضَيِّقُ الصَّدْرِ مِنْ شيرَازِيٍّ، فَقَالَ لِي: مِنْ غَيْرِ أَنْ أُعْلِمَه: لاَ تُضيِّق صَدْرك، فِي بِلاَدِنَا يُقَالُ: بُخْلُ أَهْوَازِيٍّ، وَحَمَاقَةُ شِيرَازِيٍّ، وَكَثْرَةُ كَلاَمِ رَازِيٍّ. وَأَتيتُه وَقَدْ عزمتُ عَلَى الخُرُوجِ إِلَى العِرَاقِ، فَقَالَ:

أَرَاحِلُوْنَ فَنبكِي أَمْ مُقِيْمُونَا؟

فَقُلْتُ: مَا يَأْمُرُ الشَّيْخ؟، فَقَالَ: تَدْخُل خُرَاسَان، وَتَفوتُك مِصر، فيبقَى فِي قَلْبك مِنْهَا، اخْرج إِلَى مِصْرَ، ثُمَّ مِنْهَا إِلَى العِرَاقِ وَخُرَاسَان، فَإِنَّهُ لاَ يَفوتُك شَيْء. فَكَانَ فِي رَأْيِه البركَة. وَسَمِعتُه وَجَرَى بَيْنَ يَدَيْه «صَحِيْح أَبِي ذَرٍّ»، فَقَالَ: فِيْهِ عَنْ أَبِي مُسْلِم الكَاتِب، وَلَيْسَ مِنْ شَرط «الصَّحِيْح»(٢).

(٣٩) قَالَ ذُو النُّوْنِ: كَانَ العُلَمَاء يَتَوَاعظون بثَلاَث، وَيَكْتُب بَعْضُهُم إِلَى بَعْض: مَنْ أَحْسَنَ سَرِيْرَتَهُ، أَحْسَنَ اللهُ عَلاَنِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ، أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصلح أَمر آخرتِه، أَصْلَحَ اللهُ أَمر دُنْيَاهُ(٣).

(٤٠) نَقَلَ اليَسعُ بن حَزْم عَنْ أَبِيْه،قَالَ:كُنَّا مَعَ ابْنِ الطَّلاَّعِ فِي بُسْتَانه،فَإِذَا بِالمُعْتَمِد ابن عَبَّادٍ مُجتَازٌ مِنْ قَصْرِه،فَرَأَى ابْنَ الطَّلاَّع، فَنَزَلَ عَنْ مَرْكُوبه،وَسَأَل دُعَاءَهُ، وَتَضَرَّع، وَتذمَّم(٤)، وَنَذَرَ، وَتَبَرَّعَ،فَقَالَ لَهُ الشَّيْخ:يَا مُحَمَّدُ، انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَسِنَتِكَ(٥).

---

(١) (١٦/ ١٧٧).
(٢) (١٨/ ٣٨٧).
(٣) (١٩/ ١٤١).
(٤) التذمم: أن يحفظ ذمامه ويطرح عن نفسه ذم الناس. «لسان العرب» (١٢/ ٢٢٢).
(٥) (١٩/ ٢٠٠- ٢٠١).

(٤١) قَالَ أَبُو سَعْد: وَلَمَّا عَزَمتُ عَلَى الرِّحلَة، دَخلتُ عَلَى شَيْخنَا يُوْسُفَ بن أَيُّوب مُودِّعًا، فَصَوَّبَ عَزمِي، وَقَالَ: أُوصِيكَ: لاَ تَدْخُلْ عَلَى السَّلاَطِينِ، وَأَبصِرْ مَا تَأْكُلُ لاَ يَكُوْنُ حَرَامًا[١].

(٤٢) قِيْلَ: إِنَّ الرِّفَاعِيُّ أَقسم عَلَى أَصْحابه إِنْ كَانَ فِيْهِ عيب يُنَبِّهونه عَلَيْهِ فَقَالَ الشَّيْخُ عُمَر الفَارُوْثِيُّ: يَا سيِّدِي! أَنَا أَعْلَم فِيك عَيبًا. قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: يَا سيِّدِي! عَيْبك أَنَّنَا مِنْ أَصْحَابك. فَبَكَى الشَّيْخ وَالفُقَرَاءُ، وَقَالَ-أَيْ عُمَرُ-: إِنْ سَلِمَ المْركب حَمَلَ مَنْ فِيْهِ[٢].

(٤٣) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ يَوْمًا فِي وَعظه: يَا أَمِيْر المُؤْمِنِيْنَ، إِنْ تكلّمت، خفت مِنْكَ، وَإِن سكتّ، خفت عَلَيْك، وَأَنَا أُقدّم خوفِي عَلَيْك عَلَى خوفِي مِنْكَ، فَقول النَّاصح: اتَّقِ الله، خَيْرٌ مِنْ قَوْل القَائِل: أَنْتُم أَهْل بَيْت مغْفُور لَكُم[٣].

(٤٤) قَالَ ابْنُ الأَثِيْر: بَلَغَنَا أَن فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ وَعظ مرَّة عِنْدَ السلطان شهاب الدين، فَقَالَ: يَا سُلْطَان العَالم، لاَ سُلْطَانك يَبْقَى، وَلاَ تَلْبِيس الرَّازِيّ يَبْقَى ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر:٤٣]. قَالَ: فَانْتحب السُّلْطَان بِالبُكَاء[٤].

(٤٥) قِيْلَ: إِنَّ العَادل أَتَى وَالشَّيْخ اليونيني يَتوضَأ، فَجَعَلَ تَحْتَ سجَادته دَنَانِيْر، فَرَدَّهَا، وَقَالَ: يَا أَبا بَكْر كَيْفَ أَدْعُو لَكَ وَالخُمُوْر دَائِرَة فِي دِمَشْق، وَتبيع المَرْأَة وَقيَة يُؤْخَذ مِنْهَا قرطيس؟ فَأَبطل ذَلِكَ.

وَقِيْلَ: جلس بَيْنَ يَدَيْهِ المُعَظَّمُ، وَطلب الدُّعَاء مِنْهُ، فَقَالَ: يَا عِيْسَى، لاَ تَكُنْ نَحسًا

---

(١) (٢٠/ ٦٨).
(٢) (٢١/ ٧٨).
(٣) (٢١/ ٣٧٢).
(٤) (٢١/ ٣٢٣).

مِثْل أَبيك، أَظهر الزّغل(١)، وأَفسد عَلَى النَّاس المعَاملَة(٢).

(٤٦) عَنْ مُوْسَى بن أَبِي عِيْسَى، قَالَ: أَتَى عُمَرُ مَشْرَبَةَ بَنِي حَارِثَةَ، فَوَجَدَ مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، كَيْفَ تَرَانِي؟ قَالَ: أَرَاكَ كَمَا أُحِبُّ، وَكَمَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ لَكَ الخَيْرَ، قَوِيًّا عَلَى جَمْعِ المَالِ، عَفِيْفًا عَنْهُ، عَدْلاً فِي قَسْمِهِ، وَلَوْ مِلْتَ عَدَّلْنَاكَ، كَمَا يُعَدَّلُ السَّهْمُ فِي الثِّقَافِ. قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي قَوْمٍ إِذَا مِلْتُ عَدَّلُوْنِي(٣).

(٤٧) عَنْ عبد الله بن عبد العزيز قال لي مُوْسَى بنُ عِيْسَى: يُنهَى إِلَى أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ أَنَّكَ تَشْتِمُهُ، وَتَدعُو عَلَيْهِ، فَبِمَ اسْتجزْتَ هَذَا؟ قُلْتُ: أَمَّا شَتْمُهُ، فَوَاللهِ هُوَ أَكرَمُ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الدُّعَاءُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ عِبْئًا ثَقِيْلاً عَلَى أَكتَافِنَا،فَلاَ تُطِيْقُهُ أَبَدَانُنَا، وَقَذَىً فِي جُفُوْنِنَا، لاَ تَطْرَفُ عَلَيْهِ جُفُوْنُنَا،وَشجَى فِي أَفْوَاهِنَا،لاَ تُسِيغُهُ حلوقُنَا، فَاكفِنَا مُؤنتَهُ، وَفرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ،وَلَكِن قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ تَسَمَّى بِالرَّشِيْدِ لِيَرْشُدَ،فَأَرْشِدْهُ،أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَرَاجِعْ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَهُ فِي الإِسْلاَمِ بِالعَبَّاسِ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ كفًّا، وَلَهُ بِنَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَابَةٌ وَرحمٌ،فَقرِّبْهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ،وَبَاعِدْهُ مِنْ كُلِّ سوءٍ،وَأَسعِدْنَا بِهِ، وَأَصلِحْهُ لِنَفْسِهِ وَلَنَا. فَقَالَ مُوْسَى:رَحِمَكَ اللهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ،كَذَاكَ لَعَمْرِي الظَّنُّ بِكَ(٤).

(٤٨) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ المُسْنَدِيِّ، قَالَ: وَدَّعْتُ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ، فَقُلْتُ: أَوْصِنِي. قَالَ: كُنْ ذَنَبًا، وَلاَ تَكُنْ رَأْسًا(٥).

(٤٩) قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: زَارَنِي عَبْدُ الكَرِيْمِ أَبُو أُمَيَّةَ، وَعَلَيْهِ ثِيَابُ صُوْفٍ، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا زِيُّ الرُّهْبَانِ، إِنَّ المُسْلِمِيْنَ إِذَا تَزَاوَرُوا، تَجَمَّلُوا(٦).

---

(١) الزغل: الغش. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٩٥).
(٢) (٢٢/ ١٠٢).
(٣) (٢/ ٣٧٢).
(٤) (٨/ ٣٧٦).
(٥) (١٠/ ٦٦٠).
(٦) (٤/ ٢١٣).

(٥٠) عَن ابْنِ حُمَيْد، قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ المُبَارَك، فَقَالَ لَهُ ابْنُ المُبَارَكِ: أَيش يَقُوْلُ الرَّجُلُ إِذَا عَطَسَ؟ قَالَ: الحَمْدُ لله. فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ[١].

(٥١) عَنْ رُزَيْق بن سَوَّار، قَالَ: كَانَ بَيْنَ الحَسَن وَمَرْوَانَ كَلاَمٌ، فَأَغلظ مَرْوَانُ لَهُ، وَحَسَنٌ سَاكِتٌ، فَامْتَخَطَ مَرْوَانُ بِيَمِيْنِه. فَقَالَ الحَسَنُ: وَيْحَكَ! أَمَا علمْتَ أَنَّ اليَمِينَ لِلوَجْهِ، وَالشِّمَالَ لِلْفَرْجِ؟ أُفٍّ لَكَ! فَسَكَتَ مَرْوَانُ[٢].

(٥٢) عَنْ حُمَيْد بن هِلاَل، قَالَ: قَامَ زَيْدُ بنُ صُوْحَانَ إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! مِلْتَ فَمَالَتْ أُمَّتُكَ، اعْتَدلْ يَعْتَدِلُوا. قَالَ: أَسَامِعٌ مُطِيْعٌ أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: الْحَقْ بِالشَّام. فَطَلَّقَ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ لَحِقَ بِحَيْثُ أَمَرَهُ[٣].

(٥٣) قَالَ مَالِكٌ: شَاوَرَنِي هَارُوْنُ الرَّشِيْدُ فِي ثَلاَثَة: فِي أَنْ يُعَلِّقَ «المُوَطَّأ» فِي الكَعْبَةِ، وَيَحْمِلَ النَّاسَ عَلَى مَا فِيْه، وَفِي أَنْ يَنْقُضَ مِنْبَرَ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَجْعَلَهُ مِنْ ذَهَب وَفِضَّة وَجَوْهَر، وَفِي أَنْ يُقَدِّمَ نَافِعًا إِمَامًا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: أَمَّا تَعلِيقُ «المُوَطَّأ»، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ اخْتَلَفُوا فِي الفُرُوعِ، وَتَفَرَّقُوا، وَكُلٌّ عِنْد نَفْسه مُصِيْبٌ، وَأَمَّا نَقْضُ المِنْبَرِ، فَلاَ أَرَى أَنْ يُحْرَمَ النَّاسُ أَثَرَ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا تَقدِمَتُكَ نَافِعًا، فَإِنَّهُ إِمَامٌ فِي القِرَاءةِ، لاَ يُؤْمَنُ أَنْ تَبْدُرَ مِنْهُ بَادِرَةٌ فِي المِحْرَابِ، فَتُحْفَظَ عَلَيْه. فَقَالَ: وَفَّقَكَ اللهُ يَا أَبَا عَبْدِ الله[٤].

(٥٤) قَالَ ابْنُ المُبَارَك: حَقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخِفَّ بِثَلاَثَة: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَن اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءتُهُ[٥].

---

(١) (٨/ ٣٨٣).
(٢) (٣/ ٢٦٦).
(٣) (٣/ ٥٢٧).
(٤) (٨/ ٩٨).
(٥) (١٧/ ٢٥١).

الإنفاق

(١) عَنْ قَبِيْصَةَ بنِ جَابِرٍ، قَالَ: صَحِبْتُ طَلْحَةَ، فَمَا رَأَيْتُ أَعْطَى لِجَزِيْلِ مَالٍ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ(١).

(٢) عَنْ مُوْسَى بن مُحَمَّد بنِ إِبْرَاهِيْمَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: كَانَ طَلْحَةُ يُغِلُّ بِالعِرَاقِ أَرْبَعَ مَائَة أَلْفٍ، وَيُغِلُّ بِالسَّرَاةِ عَشْرَةُ آلاَف دِيْنَار، أَوْ أَقَلَّ، أَوْ أَكْثَر، وَبِالأَعْرَاض لَهُ غلاَّت، وَكَانَ لاَ يَدَعُ أَحَدًا مِنْ بَنِي تَيْم عَائِلًا إِلاَّ كَفَاهُ، وَقَضَى دَيْنَهُ، وَلَقَدْ كَانَ يُرْسِلُ إِلَى عَائِشَةَ إِذَا جَاءتْ غَلَّتُهُ كُلَّ سَنَةٍ بِعَشْرَةِ آلاَفٍ، وَلَقَدْ قَضَى عَنْ فُلاَن التَّيْمِيِّ ثَلاَثِيْنَ أَلْفًا(٢).

(٣) عَنْ مُغِيْث بن سُمَيٍّ، قَالَ: كَانَ لِلزُّبَيْرِ بنِ العَوَّام أَلفُ مَمْلُوْكٍ يُؤَدُّوْنَ إِلَيْهِ الخَرَاجَ، فَلاَ يُدْخِلُ بَيْتَهُ مِنْ خَرَاجِهِمْ شَيْئًا(٣).

(٤) عَنْ أَنَس: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَوْف لَمَّا هَاجَرَ رَسُوْلُ الله ﷺ آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ، كَذَا هَذَا. فَقَالَ: إِنَّ لِي حَائِطَيْن، فَاخْتَرْ أَيُّهمَا شِئْتَ. قَالَ: بَلْ دُلَّنِي عَلَى السُّوْق، إِلَى أَنْ قَالَ: فَكَثُرَ مَالُهُ حَتَّى قَدمَتْ لَهُ سَبْعُ مَائَة رَاحلَة تَحْمِلُ البُرَّ وَالدَّقِيْقَ وَالطَّعَامَ، فَلَمَّا دَخَلَتْ سُمِعَ لأَهْلِ المَدِيْنَة رَجَّةٌ، فَبَلَغَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله ﷺ يَقُوْلُ: «**عَبْدُ الرَّحْمَنِ لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلاَّ حَبْوًا**». فَلَمَّا بَلَغَهُ، قَالَ: يَا أُمَّهْ! إِنِّي أُشْهِدُكِ أَنَّهَا بِأَحْمَالِهَا وَأَحْلاَسِهَا فِي سَبِيْلِ الله(٤).

---

(١) (١/ ٣٠).
(٢) (١/ ٣٢- ٣٣).
(٣) (١/ ٥٥- ٥٦).
(٤) (١/ ٧٦) قَالَ الذَّهبِيّ: أَخْرجَهُ أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ)، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ حَسَّانٍ، عَنْ عُمَارَةَ. وَقَالَ: حَدِيْثٌ مُنْكَرٌ.

(٥) عَنْ مَالك: أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بِأَرْبَعَةِ آلاَف، أَوْ بِأَرْبَع مَائَة دِيْنَار، وَقَالَ لِلرَّسُوْلِ: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ بهَا. قَالَ: فَقَسَّمَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مُعَاذٍ بِمِثْلِهَا. قَالَ: فَقَسَّمَهَا، إِلاَّ شَيْئًا قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ نَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَخْبَرَ الرَّسُوْلُ عُمَرَ، قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الإِسْلاَم مَنْ يَصْنَعُ هَذَا[١].

(٦) عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَوْفٍ أَوْصَى بِخَمْسِيْنَ أَلْفَ دِيْنَارٍ فِي سَبِيْلِ اللهِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يُعْطَى مِنْهَا أَلْفَ دِيْنَارٍ[٢].

(٧) قَالَ أَنَسٌ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالمَدِيْنَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ[٣]، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ، أَرْجُوْ بِرَّهَا وَذُخْرَهَا، فَضَعْهَا يَا رَسُوْلَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ. فَقَالَ: «**بَخٍ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِيْنَ**»[٤].

(٨) عَنْ عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ مَرَّةً إِلَى عَائِشَةَ بِمِائَةِ أَلْف دِرْهَم، فَوَاللهِ مَا أَمْسَتْ حَتَّى فَرَّقَتْهَا. فَقَالَتْ لَهَا مَوْلاَتُهَا: لَوْ اشْتَرَيْتِ لَنَا مِنْهَا بِدِرْهَمٍ لَحْمًا؟ فَقَالَتْ: أَلاَ قُلْتِ لِي[٥].

(٩) عَنْ أُمِّ ذَرَّةَ، قَالَتْ: بَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى عَائِشَةَ بِمَالٍ فِي غِرَارَتَيْنِ[٦]، يَكُوْنُ مائَةَ أَلْف، فَدَعَتْ بِطَبَقٍ، فَجَعَلَتْ تَقْسِمُ فِي النَّاسِ. فَلَمَّا أَمْسَتْ، قَالَتْ: هَاتِي يَا جَارِيَةُ فُطُوْرِي. فَقَالَتْ أُمُّ ذَرَّةَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِيْنَ، أَمَا اسْتَطَعْتِ أَنْ تَشْتَرِي لَنَا لَحْمًا بِدِرْهَمٍ؟ قَالَتْ: لاَ تُعَنِّفِيْنِي، لَوْ أَذْكَرْتِيْنِي لَفَعَلْتُ[٧].

---

(١) (١/ ١٧- ١٨).
(٢) (١/ ٩٠).
(٣) بيرحاء: اسم مال وموضع بالمدينة. «النهاية» (١/ ١١٤).
(٤) (٢/ ٣٣).
(٥) (٢/ ١٨٦ - ١٨٧).
(٦) الغرارة: الجوالق أي الوعاء. «لسان العرب» (٥/ ١٨).
(٧) (٢/ ١٨٧).

(١٠) عَنْ بَرْزَةَ بِنْت رَافِع، قَالَتْ: أَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى زَيْنَب بعَطَائِهَا، فَقَالَتْ: غَفَرَ اللهُ لِعُمَرَ، غَيْرِي كَانَ أَقْوَى عَلَى قَسْم هَذَا. قَالُوا: كُلُّهُ لَك. قَالَتْ: سُبْحَانَ الله! وَاسْتَتَرَتْ مِنْهُ بِثَوْب، وَقَالَتْ: صُبُّوْهُ، وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْبًا. وَأَخَذَتْ تُفَرِّقُهُ فِي رَحِمِهَا، وَأَيْتَامِهَا؛ وَأَعْطَتْنِي مَا بَقِيَ؛ فَوَجدنَاهُ خَمْسَةً وَثَمَانِيْنَ دِرْهَمًا. ثُمَّ رَفَعتْ يَدَهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ يُدْرِكْنِي عَطَاءُ عُمَرَ بَعْدَ عَامِي هَذَا[١].

(١١) عَنِ القَاسِمِ بن مُحَمَد: قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ حِيْنَ حَضَرَتْهَا الوَفَاةُ: إِنِّي قَدْ أَعْدَدْتُ كَفَنِي؛ فَإِنْ بَعَثَ لِي عُمَرُ بِكَفَن، فَتَصَدَّقُوا بِأَحَدِهِمَا؛ وَإِنِ اسْتَطَعْتُم إِذْ أَدْلَيْتُمُوْنِي أَنْ تَصَدَّقُوا بِحَقْوَتِي[٢]، فَافْعَلُوْا[٣].

(١٢) عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ: أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ إِلَى سَوْدَةَ بِغَرَارَةِ دَرَاهِم. فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: دَرَاهِم. قَالَتْ: فِي الغِرَارَةِ مِثْلَ التَّمْر، يَا جَارِيَةُ بَلِّغِيْنِي القُنْعَ[٤]، فَفَرَّقَتْهَا[٥].

(١٣) عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ خَالِدٌ، لَمْ يَدَعْ إِلاَّ فَرَسَهُ وَسِلاَحَهُ وَغُلاَمَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: رَحِمَ اللهُ أَبَا سُلَيْمَانَ، كَانَ عَلَى مَا ظَنَنَّاهُ بِهِ[٦].

(١٤) عَنِ النُّعْمَانَ بن حُمَيْد، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ خَالِي عَلَى سَلْمَانَ بِالمَدَائِن، وَهُوَ يَعْمَلُ الخُوْصَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: أَشْتَرِي خُوْصًا بِدِرْهَم، فَأَعْمَلُهُ، فَأَبِيْعُهُ بِثَلاَثَةِ دَرَاهِمَ، فَأُعِيْدُ دِرْهَمًا فِيْهِ، وَأُنْفِقُ دِرْهَمًا عَلَى عِيَالِي، وَأَتَصَدَّقُ بِدِرْهَمٍ، وَلَوْ أَنَّ عُمَرَ نَهَانِي عَنْهُ مَا انْتَهَيْتُ[٧].

(١٥) عَنْ شَقِيْقٍ، قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِيْنَ! إِنِّي

---

(١) (٢/ ٢١٢).
(٢) الحقو: الإزار. «تاج العروس» (٣٧/ ٤٥٤).
(٣) (٢/ ٢١٧).
(٤) القنع: الطبق.
(٥) (٢/ ٢٦٩).
(٦) (١/ ٣٨٣).
(٧) (١/ ٥٤٧).

أَخْشَى أَنْ أَكُوْنَ قَدْ هَلَكْتُ، إِنِّي مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا، بِعْتُ أَرْضًا لِي بِأَرْبَعِيْنَ أَلْفِ دِيْنَارٍ. قَالَتْ: يَا بُنَيَّ! أَنْفِقْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَنْ يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أُفَارِقَهُ**». فَأَتَيْتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَتَاهَا، فَقَالَ: بِاللهِ أَنَا مِنْهُم. قَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا، وَلَنْ أُبْرِئَ أَحَدًا بَعْدَكَ[1].

(١٦) عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: تَصَدَّقَ ابْنُ عَوْفٍ عَلَى عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَطْرِ مَالِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِيْنَ أَلْفِ دِيْنَارٍ،وَحَمَلَ عَلَى خَمْسِ مَائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيْلِ اللهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِ مَائَةِ رَاحِلَةٍ فِي سَبِيْلِ اللهِ،وَكَانَ عَامَّةُ مَالِهِ مِنَ التِّجَارَةِ[2].

(١٧) عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِنْتُ المِسْوَرِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عُثْمَانَ بِأَرْبَعِيْنَ أَلْفَ دِيْنَارٍ، فَقَسَمَهُ فِي فُقَرَاءِ بَنِي زُهْرَةَ، وَفِي المُهَاجِرِيْنَ، وَأُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ[3].

(١٨) عَنْ طَلْحَةَ بن عَبْدِ اللهِ بن عَوْفٍ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ المَدِيْنَةِ عِيَالًا عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ: ثُلُثٌ يُقْرِضُهُمْ مَالَهُ، وَثُلُثٌ يَقْضِي دَيْنَهُمْ، وَيَصِلُ ثُلُثًا[4].

(١٩) عَنْ يَحْيَى بن أَبِي كَثِيْرٍ: كَانَ لِأَبِي ذَرٍّ ثَلَاثُوْنَ فَرَسًا يَحْمِلُ عَلَيْهَا، فَكَانَ يَحْمِلُ عَلَى خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْهَا يَغْزُو عَلَيْهَا، وَيُصْلِحُ آلَةَ بَقِيَّتِهَا، فَإِذَا رَجَعَتْ أَخَذَهَا، فَأَصْلَحَ آلَتَهَا، وَحَمَلَ عَلَى الأُخْرَى[5].

(٢٠) عَنْ أَبِي ذَرٍّ: أَنَّهُ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَى عُثْمَانَ، فَأَذِنَ لَهُ وَبِيَدِهِ عَصَا. فَقَالَ عُثْمَانُ: يَا كَعْبُ! إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ تُوُفِّيَ، وَتَرَكَ مَالًا، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فَضَلَ فِيْهِ حَقُّ اللهِ فَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ. فَرَفَعَ أَبُو ذَرٍّ عَصَاهُ، وَضَرَبَ كَعْبًا، وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي هَذَا الجَبَلَ ذَهَبًا أُنْفِقُهُ، وَيُتَقَبَّلُ مِنِّي، أَذَرُ خَلْفِي**

---

(١) (١/ ٨٢).

(٢) (١/ ٨١).

(٣) (١/ ٨٥- ٨٦).

(٤) (١/ ٨٨).

(٥) (٢/ ٧٤).

مِنْهُ سِتَّةَ أَوَاقٍ». أَنْشُدُكَ اللهَ يَا عُثْمَانُ، أَسَمِعْتَهُ قَالَ مِرَارًا؟ قَالَ: نَعَمْ[١].

(٢١) قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً قَطُّ أَجْوَدَ مِنْ عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ؛ وَجُودُهُمَا مُخْتَلِفٌ: أَمَّا عَائِشَةُ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ عِنْدَهَا وَضَعَتْهُ مَوَاضِعَهُ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ، فَكَانَتْ لَا تَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ[٢].

(٢٢) قَالَ مُصْعَبُ بنُ ثَابِتٍ: بَلَغَنِي -وَاللهِ- أَنَّ حَكِيْمَ بنَ حِزَامٍ حَضَرَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَمَعَهُ مِائَةُ رَقَبَةٍ، وَمِائَةُ بَدَنَةٍ، وَمِائَةُ بَقَرَةٍ، وَمِائَةُ شَاةٍ، فَقَالَ: الكُلُّ للهِ[٣].

(٢٣) عَنْ يُوْنُسَ بن مَيْسَرَةَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَقُوْلُ عَلَى مِنْبَرِ دِمَشْقَ: تَصَدَّقُوا، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُم: إِنِّيْ مُقِلٌّ، فَإِنَّ صَدَقَةَ المُقِلِّ أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَةِ الغَنِيِّ[٤].

(٢٤) عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: مَا أَعْجَبَ ابْنَ عُمَرَ شَيْءٌ مِنْ مَالِهِ إِلَّا قَدَّمَهُ، بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ، إِذْ أَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ: إِخْ إِخْ. فَأَنَاخَهَا، وَقَالَ: يَا نَافِعُ، حُطَّ عَنْهَا الرَّحْلَ. فَجَلَّلَهَا، وَقَلَّدَهَا، وَجَعَلَهَا فِي بُدْنِهِ[٥].

(٢٥) عَنْ أَيُّوْبَ بن وَائِلٍ، قَالَ: أُتِيَ ابْنُ عُمَرَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ، فَفَرَّقَهَا، وَأَصْبَحَ يَطْلُبُ لِرَاحِلَتِهِ عَلَفًا بِدِرْهَمٍ نَسِيْئَةً[٦].

(٢٦) عَنْ نَافِعٍ: أُتِيَ ابْنُ عُمَرَ بِبِضْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ أَلْفًا، فَمَا قَامَ حَتَّى أَعْطَاهَا[٧].

(٢٧) عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: مَرِضَ ابْنُ عُمَرَ، فَاشْتَهَى عِنَبًا أَوَّلَ مَا جَاءَ، فَأَرْسَلَتِ امْرَأَتُهُ بِدِرْهَمٍ، فَاشْتَرَتْ بِهِ عُنْقُوْدًا، فَاتَّبَعَ الرَّسُوْلَ سَائِلٌ، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: السَّائِلَ، السَّائِلَ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ. ثُمَّ بَعَثَتْ بِدِرْهَمٍ آخَرَ، قَالَ: فَاتَّبَعَهُ السَّائِلُ. فَلَمَّا

---

(١) (٢/ ٦٦- ٦٧).

(٢) (٢/ ٢٩٢).

(٣) (٣/ ٥٠).

(٤) (٣/ ١٥١).

(٥) (٣/ ٢١٧).

(٦) (٣/ ٢١٨).

(٧) (٣/ ٢١٨).

دَخلَ، قَالَ: السَّائِلَ السَّائِلَ. فَقَالَ ابْنُ عُمرَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ. فَأَعْطَوْهُ، وَأَرْسَلَتْ صَفِيَّةُ إِلَى السَّائِلِ تَقُوْلُ: وَاللهِ لَئِنْ عُدْتَ، لاَ تُصِيْبُ مِنِّي خَيرًا. ثُمَّ أَرْسَلَتْ بِدِرْهَمٍ آخرَ، فَاشْتَرَتْ بِهِ[١].

(٢٨) عَنْ عَليّ بن أَبِي طَالِب: أَنَّهُ خَطبَ، وَقَالَ: إِنَّ الحَسَنَ قَدْ جَمعَ مَالًا، وَهُوَ يُرِيْدُ أَنْ يَقسِمَهُ بَينَكُم، فَحضَرَ النَّاسُ، فَقَامَ الحَسَنُ، فَقَالَ: إِنَّما جَمعتُهُ لِلْفُقَرَاءِ. فَقَامَ نِصْفُ النَّاسِ[٢].

(٢٩) قَالَ القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ: كَانَتْ أَسماءُ لاَ تَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ[٣].

(٣٠) قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ سَعِيْدُ بنُ العَاصِ إِذَا قَصَدَهُ سَائِلٌ وَلَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ، قَالَ: اكْتُبْ عَلَيَّ سِجِلًا بِمَسْأَلَتِكَ إِلَى المَيْسَرَةِ[٤].

(٣١) عَنْ مُغِيْرَةَ، قَالَ: إِنْ كَانَ أُوَيْسٌ القَرَنِيُّ لَيَتَصَدَّقُ بِثِيَابِهِ، حَتَّى يَجْلِس عُرْيَانًا، لاَ يَجِدُ مَا يَرُوْحُ فِيْهِ إِلَى الجُمُعَةِ[٥].

(٣٢) قَالَ عَاصِمُ بنُ بَهْدَلَةَ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ يَقُوْلُ لِجَارِيَتِهِ: إِذَا جَاءَ يَحْيَى -يَعْنِي ابْنَهُ- بِشَيْءٍ، فَلاَ تَقْبَلِيْهِ، وَإِذَا جَاءَ أَصْحَابِي بِشَيْءٍ، فَخُذِيْهِ. وَكَانَ ابْنُهُ قَاضِيًا عَلَى الكُنَاسَةِ[٦]. قَالَ: وَكَانَ لأَبِي وَائِلٍ -رَحِمَهُ اللهُ- خُصٌّ مِنْ قَصَبٍ، يَكُوْنُ فِيْهِ هُوَ وَفَرَسُهُ، فَإِذَا غَزَا نَقَضَهُ، وَتَصَدَّقَ بِهِ، فَإِذَا رَجعَ أَنْشَأَ بِنَاءَهُ[٧].

(٣٣) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ: كَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ يَعِيْشُوْنَ لاَ يَدْرُوْنَ مِنْ أَيْنَ

---

(١) (٣/ ٢٢٠).
(٢) (٣/ ٢٦٠- ٢٦١).
(٣) (٣/ ٣٨٠).
(٤) (٣/ ٤٤٧).
(٥) (٤/ ٣٠).قلت: عفا الله عنه كان يسعه ترك ثوب للجمعة فهذا أرجي وأقرب
(٦) والكناسة: محلة بالكوفة.
(٧) (٤/ ١٦٥).

كَانَ مَعَاشُهُم، فَلَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ، فَقَدُوا ذَلِكَ الَّذِي كَانُوا يُؤْتَوْنَ بِاللَّيْلِ[١].

(٣٤) قَالَ حُسَيْنٌ الجُعْفِيُّ: قَدِمَ ابْنُ الحُرِّ وَعَبْدَةُ فِي تِجَارَةٍ مَكَّةَ وَبِهَا فَاقَةٌ، فَتَصَدَّقَا بِعَشْرَةِ آلافٍ، فَفَضَلَ خَلْقٌ مِنَ المَسَاكِيْنِ، فَمَا تَخَلَّصُوا مِنْهُم إِلاَّ بِإِنْفَاقِ أَرْبَعِيْنَ أَلْفًا، وَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ لَيْلًا[٢].

(٣٥) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ يَزِيْدَ بنِ جَابرٍ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنَ القَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كُنَّا بِالقُسْطَنْطِيْنِيَّةِ، وَكَانَ النَّاسُ يُرْزَقُوْنَ رَغِيْفَيْنِ رَغِيْفَيْنِ، فَكَانَ يَتَصَدَّقُ بِرَغِيْفٍ، وَيَصُوْمُ وَيُفْطِرُ عَلَى رَغِيْفٍ[٣].

(٣٦) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ صَبِيْحٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو الزِّنَادِ الكُوْفَةَ عَلَى الصَّدَقَاتِ، كَلَّمَ رَجُلٌ حَمَّادَ بنَ أَبِي سُلَيْمَانَ فِيْمَنْ يُكَلِّمُ أَبَا الزِّنَادِ يَسْتَعِيْنُ بِهِ فِي بَعْضِ أَعْمَالِهِ. فَقَالَ حَمَّادٌ: كَمْ يُؤَمِّلُ صَاحِبُكَ مِنْ أَبِي الزِّنَادِ أَنْ يُصِيْبَ مَعَهُ؟ قَالَ: أَلْفُ دِرْهَمٍ. قَالَ: قَدْ أَمَرْتُ لَهُ بِخَمْسَةِ آلافِ دِرْهَمٍ، وَلاَ يُبْذَلُ وَجْهِي إِلَيْهِ. قَالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا[٤].

(٣٧) عَنِ الصَّلْتِ بنِ بِسْطَامَ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: كَانَ حَمَّادُ بنُ أَبِي سُلَيْمَانَ يَزُوْرُنِي، فَيُقِيْمُ عِنْدِي سَائِرَ نَهَارِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ، قَالَ: انْظُرِ الَّذِي تَحْتَ الوِسَادَةِ، فَمُرْهُم يَنْتَفِعُوْنَ بِهِ. فَأَجِدُ الدَّرَاهِمَ الكَثِيْرَةَ[٥].

(٣٨) قَالَ مَالِكٌ: كَانَ ابْنُ شِهَابٍ مِنْ أَسخَى النَّاسِ، فَلَمَّا أَصَابَ تِلْكَ الأَمْوَالَ، قَالَ لَهُ مَوْلًى لَهُ وَهُوَ يَعِظُهُ: قَدْ رَأَيْتَ مَا مَرَّ عَلَيْكَ مِنَ الضِّيْقِ، فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُوْنُ، أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ. قَالَ: إِنَّ الكَرِيْمَ لاَ تُحَنِّكُهُ[٦] التَّجَارِبُ[٧].

---

(١) (٤/ ٣٩٣).
(٢) (٥/ ٢٢٩).
(٣) (٥/ ١٩٥).
(٤) (٥/ ٢٣٨).
(٥) (٥/ ٢٣٨).
(٦) حنكتك الأمور: أي راضتك وهذبتك، ورجل حنك لبيب عاقل. «النهاية» (١/ ٤٥٢)، «المعجم الوسيط» (١/ ٢٠٣).
(٧) (٥/ ٣٣٨).

(٣٩) عَنْ عُقَيْلِ بنِ خَالدٍ: أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الأَعْرَابِ يُفَقِّهُهُم، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ وَقَدْ نَفَدَ مَا بِيَدِهِ، فَمَدَّ الزُّهْرِيُّ يَدَهُ إِلَى عِمَامَتِي، فَأَخَذَهَا، فَأَعْطَاهُ، وَقَالَ: يَا عُقَيْلُ، أُعْطِيْكَ خَيْرًا مِنْهَا[١].

(٤٠) عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ: أَنَّهُ رُبَّمَا أَحْدَثَ الوُضُوْءَ فِي اللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ. وَذَكَرَ جَرِيْرُ بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ: أَنَّ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ لَمْ تَمُرَّ سَاعَةٌ قَطُّ عَلَيْهِ إِلاَّ تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ، صَلَّى رَكْعَتَيْنِ[٢].

(٤١) قَالَ يَحْيَى القَطَّانُ: كَانَ شُعْبَةُ مِنْ أَرَقِّ النَّاسِ، يُعطِي السَّائِلَ مَا أَمْكَنَهُ[٣].

(٤٢) قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ: كُنَّا عِنْدَ شُعْبَةَ، فَجَاءَ سُلَيْمَانُ بنُ المُغِيْرَةِ يَبْكِي، وَقَالَ: مَاتَ حِمَارِي، وَذَهَبت مِنِّي الجُمُعَةُ، وَذَهَبَتْ حَوَائِجِي. قَالَ: بِكَمْ أَخَذْتَه؟ قَالَ: بِثَلاَثَةِ دَنَانِيْرَ. قَالَ شُعْبَةُ: فَعِنْدِي ثَلاَثَةُ دَنَانِيْرَ، وَاللهِ مَا أَملِكُ غَيْرَهَا، ثُمَّ دَفَعهَا إِلَيْهِ[٤].

(٤٣) قَالَ حَرْمَلَةُ: كَانَ اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ يَصِلُ مَالِكًا بِمِائَةِ دِيْنَارٍ فِي السَّنَةِ، فَكَتَبَ مَالِكٌ إِلَيْهِ: عَلَيَّ دَيْنٌ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخَمْسِ مائَةِ دِيْنَارٍ، فَسَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ يَقُوْلُ: كَتَبَ مَالِكٌ إِلَى اللَّيْثِ: إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ أُدخِلَ بِنْتِي عَلَى زَوْجِهَا، فَأُحِبُّ أَنْ تَبْعَثَ لِي بِشَيْءٍ مِنْ عُصْفُرٍ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثَلاثِيْنَ حِمْلاً عُصْفُرًا، فَبَاعَ مِنْهُ بِخَمْسِ مائَةِ دِيْنَارٍ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ فَضْلَةٌ[٥].

(٤٤) قَالَ قُتَيْبَةُ: كَانَ اللَّيْثُ يَسْتَغِلُّ عِشْرِيْنَ أَلْفَ دِيْنَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَقَالَ: مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةٌ قَطُّ. وَأَعْطَى اللَّيْثُ ابْنَ لَهِيْعَةَ أَلْفَ دِيْنَارٍ، وَأَعْطَى مَالِكًا أَلْفَ دِيْنَارٍ، وَأَعْطَى مَنْصُوْرَ بنَ عَمَّارٍ الوَاعِظَ أَلْفَ دِيْنَارٍ، وَجَارِيَةً تَسْوَى ثَلاَثَ مائَةِ دِيْنَارٍ[٦].

(٤٥) وَقَالَ قُتَيْبَةُ: وَجَاءتِ امْرَأَةٌ إِلَى اللَّيْثِ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا الحَارِثِ، إِنَّ ابْنًا لِي

---

(١) (٥/ ٣٤٠- ٣٤١).
(٢) (٦/ ١٩٩).
(٣) (٧/ ٢١١).
(٤) (٧/ ٢١١).
(٥) (٨/ ١٤٨).
(٦) (٨/ ١٤٨- ١٤٩).

عَلِيْلٌ، وَاشْتَهَى عَسَلاً. فَقَالَ: يَا غُلامُ، أَعْطِهَا مِرْطًا مِنْ عَسَلٍ. وَالمِرْطُ: عِشْرُوْنَ وَمائَةُ رَطْل[١].

(٤٦) قَالَ اللَّيْث بن سَعْد: مَا وَجبَتْ عَلَيَّ زَكَاةٌ مُنْذُ بَلَغتُ[٢].

(٤٧) قَالَ عَمْرُو بنُ عَلِيٍّ: كَانَتْ غَلَّةُ عَبْد الوَهَّاب بن عَبْد المَجِيْد فِي كُلِّ سَنَة مَا بَيْنَ أَرْبَعِيْنَ أَلْفًا إِلَى خَمْسِيْنَ أَلْفًا، فكَانَ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ السَّنَةَ، لَمْ يُبْقِ مِنْهَا شَيْئًا، كَانَ يُنْفِقُهَا عَلَى أَصْحَاب الحَدِيْثِ[٣].

(٤٨) قَالَ الحُمَيْدِيُّ: قَدمَ الشَّافِعِيُّ صَنْعَاءَ، فضُربَتْ لَهُ خَيْمَةٌ، وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلاَفِ دِيْنَارٍ، فَجاءَ قَوْمٌ، فَسَأَلُوْهُ، فَمَا قُلِعَت الخَيْمَةُ وَمَعَهُ مِنْهَا شَيْءٌ[٤].

(٤٩) عَنْ الفُسْطَاطِيِّ،قَالَ:كَانَ أَبُو عُبَيْدٍ مَعَ ابْن طَاهِر، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَفٍ بِثَلاَثِيْنَ أَلْفَ دِرْهَم، فَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَقَالَ: أَنَا فِي جَنبَةِ رَجُلٍ مَا يُحُوجُنِي إِلَى صِلَة غَيْرِه، وَلاَ آخُذُ مَا عَلَيَّ فِيْهِ نَقْصٌ. فَلَمَّا عَادَ ابْنُ طَاهِر، وَصَلَهُ بِثَلاَثِيْنَ أَلْفَ دِيْنَار،فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الأَمِيْرُ! قَدْ قَبِلْتُهَا، وَلَكِنْ قَدْ أَغْنَيْتَنِي بِمَعْرُوْفِكَ،وَبِرِّكَ عَنْهَا،وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَشْتَرِيَ بِهَا سِلاَحًا وَخَيْلًا، وَأُوَجِّهَ بِهَا إِلَى الثَّغْرِ لِيَكُوْنَ الثَّوَابُ مُتَوَفِّرًا عَلَى الأَمِيْرِ، فَفَعَلَ[٥].

(٥٠) قَالَ يَعْقُوْبُ بنُ شَيْبَةَ:أَنْفَقَ العَيْشِيُّ عَلَى إِخْوَانِهِ أَرْبَعَ مائَةِ أَلْفِ دِيْنَارٍ فِي اللهِ، حَتَّى الْتَجَأَ إِلَى بَيْعِ سَقْفِ بَيْتِهِ[٦].

(٥١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّم: أَنْفَقْتُ فِي طَلَب العِلْم أَرْبَعِيْنَ أَلْفًا، وَأَنْفَقْتُ فِي نَشْرِهِ أَرْبَعِيْنَ أَلْفًا، وَلَيْتَ مَا أَنْفَقْتُ فِي طَلَبِهِ كَانَ فِي نَشْرِهِ- أَوْ كَمَا قَالَ-[٧].

---

(١) (٨/ ١٤٩).
(٢) (٨/ ١٤٩).
(٣) (٩/ ٢٣٩).
(٤) (١٠/ ٣٨).
(٥) (١٠/ ٤٩٥).
(٦) (١٠/ ٥٦٧).
(٧) (١٠/ ٦٣٠).

(٥٢) عَنْ البَاقَطَانِيِّ، أخبرني أبي قَالَ: كَانَ ابْنُ عَمَّارٍ يَتَصَدَّقُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِمِائَةِ دِيْنَارٍ، فَكُلِّمَ فِي كَثْرَةِ ذَلِكَ، فَقَالَ: هُوَ مِنْ فَضْلِ غَلَّتِي، وَمِنْ رِزْقِي[١].

(٥٣) قَالَ عَوْفُ بنُ مُوْسَى البَصْرِيُّ، سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بنَ قُرَّةَ يَقُوْلُ: أَنْ لاَ نَكُوْنَ فِي نِفَاقٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا، كَانَ عُمَرُ يَخْشَاهُ، وَآمَنُهُ أَنَا![٢]

(٥٤) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ: كُنْتُ أَستَغِلُّ كُلَّ شَهْرٍ خَمْسَ مائَةِ دِرْهَم، فَأَنفقْتُ كُلَّ ذَلِكَ فِي طَلَبِ العِلْم. فَقُلْتُ: كم بَيْنَ مَنْ ينفقُ عَلَى هَذَا الوَجْه، وَبَيْنَ مَنْ كَانَ خِلْوًا مِنَ المَالِ، فَجَمَعَ وَكسبَ بِالعِلْمِ، حَتَّى اجْتَمَعَ لَهُ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [الشُّوْرَى:٣٦][٣].

(٥٥) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِم: وَقَعَ عِنْدَنَا الغَلاَءُ، فَأَنْفَذَ بَعْضُ أَصْدِقَائِي حُبُوْبًا مِنْ أَصْبَهَانَ، فَبِعْتُهُ بِعِشْرِيْنَ أَلْفًا، وَسَأَلَنِي أَنْ أَشْتَرِيَ لَهُ دَارًا عِنْدَنَا، فَإِذَا جَاءَ يَنْزِلُ فِيْهَا، فَأَنْفَقْتُهَا فِي الفُقَرَاءِ، وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: اشتَرَيْتُ لَكَ بِهَا قَصْرًا فِي الجَنَّةِ، فَبَعَثَ يَقُوْلُ: رَضِيْتُ، فَاكتُبْ عَلَى نَفْسِكَ صَكًّا، فَفَعَلْتُ، فَأُرِيْتُ فِي المَنَامِ: قَدْ وَفَّيْنَا بِمَا ضَمِنْتَ، وَلاَ تَعُدْ لِمِثْلِ هَذَا[٤].

(٥٦) قَالَ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ الفَامِي: حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي عُثْمَانَ الزَّاهِد، وَدَخَلَ أَبُو عَمْرٍو المُسْتَمْلِي، وَعَلَيْهِ أَثْوَابٌ رَثَّة، فَبَكَى أَبُو عُثْمَانَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ مَجْلِس الذِّكْرِ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُل مِنْ مَشَايِخِ العِلْم، فَاشتغل قلبي برثاثة حاله، وَلَوْلاَ أَنِّي أُجِلُّه لسمَّيته. قَالَ: فرمَى النَّاسَ بالخواتيم وَالدَّرَاهُم وَالثِّيَاب بين يديه، فَقَامَ أَبُو عَمْرٍو عَلَى رُؤُوْس النَّاس، وَقَالَ: أَنَا الَّذِي عَنَى أَبُو عُثْمَانَ، وَلَوْلاَ أَنِّي كَرِهْتُ أَنْ يُتَّهم بِهِ غَيْرِي لسكتُّ. ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ جَمِيْع ذَلِكَ، وَحمل مَعَهُ، فَمَا بلغَ بَاب الجَامع حَتَّى وَهب

---

(١) (١١/ ١٦٥).
(٢) (١١/ ٤٣٥).
(٣) (١٢/ ٤٤٩).
(٤) (١٣/ ٢٦٧).

جَمِيْعَه للفُقَرَاء(١).

(٥٧) قَالَ عَلِيُّ بنُ عِيْسَى الوَزِيْر: كَسَبْتُ سَبْع مائَة أَلْف دِيْنَار، أَخرجت مِنْهَا فِي وُجُوه البِرِّ ستّ مائَة أَلْف وَثَمَانِيْنَ أَلْفًا(٢).

(٥٨) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الطَّبَرِي: كَانَ النَّجَّاد يَصُوْمُ الدَّهْر، وَيُفْطِر كُلَّ لَيْلَة عَلَى رَغِيف، فيترُك مِنْهُ لُقْمَةً، فَإِذَا كَانَ لَيْلَة الجُمُعَة، تصدَّقَ برغيفه، وَاكتفَى بتلْكَ اللُّقَم(٣).

(٥٩) قَالَ أَبُو مَنْصُوْر عَلِيُّ بنُ عَلِيٍّ الأَمِيْن: لَمَّا رَجعَ الخَطِيْبُ مِنَ الشَّام كَانَتْ لَهُ ثروَةٌ مِنَ الثِّيَاب وَالذَّهب، وَمَا كَانَ لَهُ عَقبٌ، فكَتَبَ إِلَى القَائِم بأَمْر الله: إِن مَالي يَصيْرُ إِلَى بَيْت مَال، فَائذنْ لي حَتَّى أُفرِّقَهُ فِيْمَنْ شِئْتُ. فَأَذنَ لَهُ، ففَرَّقهَا عَلَى المُحَدِّثِيْنَ(٤).

(٦٠) قَالَ يُوْسُفُ بنُ أَيُّوْب الزَّاهِد: مَا رَأَيْتُ علويًّا أَفْضَلَ مِنْهُ. -يعني: الإِمَامُ الحسيني مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّد بن زَيْد بن عَلِيٍّ العَلَوِيُّ- وَأَثْنَى عَلَيْه، وَكَانَ مِنَ الأَغنيَاء المَذْكُوْرِيْنَ، وَكَانَ كَثِيْرَ الإِيثَار، يُنَفِّذُ فِي العَام إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الأَئِمَّة الأَلْفَ دِيْنَار وَالخَمْسَ مائَة وَأَكْثَرَ إِلَى كُلّ وَاحد، فَرُبَّمَا بلغَ ذَلِكَ عَشَرَةَ آلاَف دِيْنَار، وَيَقُوْلُ: هَذه زَكَاةُ مَالي، وَأَنَا غَرِيْبٌ، ففَرِّقُوا عَلَى مَنْ تَعرفُوْنَ اسْتحقَاقه، وَكُلّ مَنْ أَعْطيتُمُوْهُ؛ فَاكتُبُوا لَهُ خَطًّا، وَأَرْسلُوْهُ حَتَّى أُعْطيْه مِنْ عُشر الغَلَّة. قَالَ: وَكَانَ يَملك قَرِيْبًا مِنْ أَرْبَعِيْنَ قَرْيَة خَالصَةً لَهُ بنوَاحِي كس، وَلَهُ فِي كُلِّ قَرْيَة وَكيلٌ أَمِيْرٌ مِنْ رَئِيْس بِسَمَرْقَنْدَ(٥).

(٦١) قَالَ عَلِيُّ بنُ عَاصِم: خَرَجْتُ مِنْ وَاسط أَنَا وَهُشَيْمٌ إِلَى الكُوْفَة؛ لِلُقِيِّ مَنْصُوْر، فَلَمَّا خَرَجْتُ فَرَاسِخَ، لَقِيَنِي أَبُو مُعَاوِيَة، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيْدُ؟ قَالَ: أَسعَى فِي دَيْن عَلَيَّ. فَقُلْتُ: ارْجعْ مَعِي، فَإِنَّ عِنْدي أَرْبَعَةَ آلاَف، أُعْطِيْكَ منْهَا أَلْفَيْن. فَرَجعتُهُ، فَأَعْطيْتُهُ أَلفين، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَدَخَلَ هُشَيْمٌ الكُوْفَةَ غَدَاةً، وَدَخلْتُهَا العَشِيَّ،

(١) (١٣/ ٣٧٤- ٣٧٥).

(٢) (١٥/ ٣٠٠).

(٣) (١٥/ ٥٠٣).

(٤) (١٨/ ٢٨٥).

(٥) (١٨/ ٥٢١).

فَذَهَبَ، فَسَمِعَ مِنْ مَنْصُوْر أَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا، وَدَخَلْتُ أَنَا الحَمَّامَ، ثُمَّ أَصْبَحتُ، فَأَتَيْتُ بَابَ مَنْصُوْر، فَإِذَا جِنَازَتُهُ، فَقَعَدْتُ أَبْكِي. فَقَالَ شَيْخٌ هُنَاكَ: يَا فَتَى! مَا يُبْكِيْكَ؟ قُلْتُ: قَدِمْتُ لأَسْمَعَ مِنْ هَذَا الشَّيْخِ، فَمَاتَ. قَالَ: فَأَدُلُّكَ عَلَى مَنْ شَهِدَ عُرْسَ أُمِّ ذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: اكْتُبْ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس، فَجَعَلتُ أَكْتُبُ شَهْرًا، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا حُصَيْنُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَلْقَى ابْنَ عَبَّاس إِلاَّ تِسْعَةَ دَرَاهِمَ، وَكَانَ عِكْرِمَةُ يَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ يَجِيْءُ فَيُحَدِّثُنِي[1].

(٦٢) قَالَ حَمْدُ بنُ عُمَرَ الزَّجَّاجِ الحَافِظ: لَمَّا أَمْلَى صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ التَّمِيْمِيُّ الحَافِظُ بِهَمَذَانَ كَانَتْ لَهُ رَحىً، فَبَاعَهَا بِسَبْعِ مائَةِ دِيْنَار، وَنَثَرَهَا عَلَى مَحَابِرِ أَصْحَابِ الحَدِيْث[2].

(٦٣) قَالَ التَّنُوْخِيّ: قَالَ لِي أَبُو إِسْحَاقَ الطَّبَرِيّ: مَنْ قَالَ إِنَّ أَحَدًا أَنفقَ عَلَى أَهْلِ العِلْمِ مائَةَ أَلْف دِيْنَار، فَقَدْ كَذَب غَيْرَ أَبِي مُحَمَّدٍ بن الأَكْفَانِيّ[3].

(٦٤) قَالَ خَازِنُ السُّلْطَانُ سَنْجَرُ: اجْتَمَع فِي خَزَائِنه مِنَ الأَمْوَال مَا لَمْ يُسْمَعْ أَنَّهُ اجْتَمَع فِي خَزَائِن ملك، قُلْتُ لَهُ يَوْمًا: حَصَلَ فِي خَزَائنك أَلف ثَوْب دِيبَاج أَطْلَس[4]، وَأُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا. فَسَكَتَ، فَأَبرزت جَمِيْعهَا، فَحَمِدَ الله، ثُمَّ قَالَ: يَقبح بمثلي أَنْ يُقَالَ: مَال إِلَى المَال. وَأَذِنَ للأُمَرَاء فِي الدّخول، وَفرّق عَلَيْهِم الثِّيَاب. قَالَ: وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ الجَوَاهِر أَلف رَطْل وَنيِّف، وَلَمْ يُسْمَعْ عِنْد ملك مَا يُقَارب هَذَا[5].

(٦٥) كَانَ أَبُو العَلاَءِ الهَمْذَانِيُّ يُفتح عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا جُمَلٌ، فَلَمْ يَدَّخِرهَا، بَلْ يُنفقهَا عَلَى تَلاَمِذته، وَكَانَ عَلَيْهِ رُسُوم لأَقْوَام، وَمَا كَانَ يَبرح عَلَيْهِ أَلف دِيْنَار هَمَذَانِيَة أَوْ أَكْثَر مِنَ الدَّيْنِ، مَعَ كَثْرَة مَا كَانَ يُفتح عَلَيْهِ[6].

(١) (٩/ ٢٥٣).
(٢) (١٦/ ٥٢٠).
(٣) (١٧/ ١٥٢).
(٤) أطلس: أغبر إلى السواد. «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٦١).
(٥) (٢٠/ ٣٦٤).
(٦) (٢١/ ٤٣).

(٦٦) قَالَ سُلَيْمَانُ الأَسْعَرْدِيّ: بعثَ الأَفْضَل ابْن صَلاَح الدِّيْنِ إِلَى الحَافِظ بنفقة وَقمح كَثِيْر، ففرَّقه كُلّه[١].

(٦٧) عَنْ مَنْصُوْرِ الغَضَارِيُّ، قَالَ: شَاهَدْتُ الحَافِظَ عَبْدُ الغَنِيِّ المَقْدِسيُّ فِي الغَلاَءِ بِمِصْرَ وَهُوَ ثَلاَث لَيَالٍ يُؤثر بعشَائِه وَيطوي[٢].

(٦٨) قَالَ بَدْر بن مُحَمَّدٍ الجَزَرِيّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكرم مِنَ الحَافظ عَبْدِ الْغَنِيّ الْمَقْدسيّ؛ كُنْت أَسْتدين يَعْنِي لأُطْعم به الفُقَرَاء، فَبقِي لِرَجُلٍ عِنْدِي ثَمَانِيَة وَتسْعُوْنَ دِرْهَمًا، فَلَمَّا تهيَّأَ الوَفَاء، أَتَيْتُ الرَّجُل، فَقُلْتُ: كَمْ لَكَ؟ قَالَ: مَا لِي عِنْدَك شَيْء! قُلْتُ: مَنْ أَوفَاهُ؟ قَالَ: قَدْ أُوفي عَنْكَ، فكَانَ وَفَّاهُ الحَافظُ وَأَمره أَنْ يَكتم عَلَيْهِ[٣].

(٦٩) قَالَ سِبْطُ الجَوْزِيِّ: حُكيَ عَنْهُ – أي: الخَلِيْفَةُ الظَّاهِرُ بِأَمْر الله- أَنَّهُ دَخَلَ إِلَى الخَزَائن، فَقَالَ لَهُ خَادمٌ: فِي أَيَّامِكَ تمتلِئُ. قَالَ: مَا عُملَتِ الخَزَائِنُ لِتُمْلأَ، بَلْ لِتُفْرَغَ، وَتُنفَقَ فِي سَبِيْلِ الله، إنَّ الجمعَ شُغْلُ التُّجَّار![٤]

(٧٠) قَالَ الشَّيْخُ الضِّيَاءُ: لَمَّا جَرَى عَلَى الحَافِظِ عَبْدِ الغَنِيِّ مِحْنَتَهُ، جَاءَ أَبَا عُمَرَ الخَبَرُ، فَخَرَّ مَغْشيًّا عَلَيْه، فَلَمْ يُفِقْ إِلاَّ بَعْدَ سَاعَة، وَكَانَ كَثِيْرًا مَا يَتَصَدَّقُ بِبَعْض ثِيَابه، وَتَكُوْنُ جُبَّتُهُ فِي الشِّتَاء بلاَ قَمِيْص، وَرُبَّمَا تَصَدَّقَ بِسَرَاوِيْله، وَكَانَتْ عِمَامَتُهُ قُطْعَةً بِطَانَةً، فَإِذَا احْتَاجَ أَحَدٌ إِلَى خِرقَةٍ، قَطعَ لَهُ مِنْهَا، يَلْبَسُ الخَشِنَ، وَيَنَامُ عَلَى الحَصِيْر، وَرُبَّمَا تَصَدَّقَ بِالشَّيْء وَأَهْلُهُ مُحْتَاجُوْنَ إِلَيْه. وَكَانَ ثَوْبُهُ إِلَى نِصْف سَاقه، وَكُمُّهُ إِلَى رُسْغه، سَمعْتُ أُمِّي تَقُوْلُ: مَكَثْنَا زَمَانًا لاَ يَأْكُلُ أَهْلُ الدَّيْرِ إِلاَّ مِنْ بَيْتِ أَخِي أَبِي عُمَرَ، وَكَانَ يَقُوْلُ: إِذَا لَمْ تَتَصَدَّقُوا مَنْ يَتَصَدَّقُ عَنْكُم، وَالسَّائِلُ إِنْ لَمْ تُعْطُوْهُ أَنْتُم أَعْطَاهُ غَيْرُكُم. وَكَانَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي خَيْمَةٍ عَلَى حِصَارِ القُدْسِ، فَزَارَهُ المَلِكُ

---

(١) (٢١/ ٤٥٧).

(٢) (٢١/ ٤٥٧).

(٣) (٢١/ ٤٥٧).

(٤) (٢٢/ ٢٦٦).

العَادلُ، فَلَمْ يَجِدْهُ، فَجَلَسَ سَاعَةً، وَكَانَ الشَّيْخُ يُصَلِّي، فَذَهَبُوا خَلْفَهُ مَرَّتَيْنِ، فَلَمْ يَجِئْ، فَأَحْضَرُوا لِلْعَادِلِ أَقْرَاصًا، فَأَكَلَ وَقَامَ، وَمَا جَاءَ الشَّيْخُ(١).

(٧١) عَنِ القَاسِمِ بنِ مُخَيْمِرَةَ، قَالَ: مَنْ أَصَابَ مَالًا مِنْ مَأْثَمٍ، فَوَصَلَ بِهِ، أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ، أَوْ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيْلِ اللهِ، جُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ(٢).

(٧٢) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ زَيْدٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَاتَبَ غُلَامًا لَهُ بِأَرْبَعِيْنَ أَلْفًا، فَخَرَجَ إِلَى الكُوْفَةِ، فَكَانَ يَعملُ عَلَى حُمُرٍ لَهُ، حَتَّى أَدَّى خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا، فَجَاءهُ إِنْسَانٌ، فَقَالَ: أَمَجْنُوْنٌ أَنْتَ؟ أَنْت هَا هُنَا تُعذِّبُ نَفْسَكَ، وَابْنُ عُمَرَ يَشْتَرِي الرَّقِيقَ يَمِيْنًا وَشِمَالًا، ثُمَّ يُعْتِقُهُم؛ ارجعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ: عَجزْتُ. فَجَاءَ إِلَيْهِ بِصَحِيفَةٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! قَدْ عَجزْتُ، وَهَذِهِ صَحِيفَتِي، فَامْحُهَا. فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِ امْحُهَا أَنْتَ إِنْ شِئْتَ. فَمحَاهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَا عَبْدِ اللهِ، وَقَالَ: اذهَبْ فَأَنتَ حُرٌّ. قَالَ: أَصلَحكَ اللهُ، أَحْسِنْ إِلَى ابْنَيَّ. قَالَ: هُمَا حُرَّانِ. قَالَ: أَصلَحكَ اللهُ، أَحْسِنْ إِلَى أُمَّيْ وَلَدَيَّ. قَالَ: هُمَا حُرَّتَانِ(٣).

(٧٣) عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: مَا مَاتَ ابْنُ عُمَرَ حَتَّى أَعتقَ أَلْفَ إِنْسَانٍ، أَوْ زَادَ(٤).

(٧٤) عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ: أَنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَيْنِ كَانَ يَحملُ الخُبْزَ بِاللَّيْلِ عَلَى ظَهْرِه، يَتْبَعُ بِهِ المَسَاكِيْنَ فِي الظُّلْمَةِ، وَيَقُوْلُ: إِنَّ الصَّدَقَةَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ(٥).

(٧٥) قَالَ مَنْصُوْرُ بنُ عَمَّارٍ: لَمَّا قَدِمْتُ مِصْرَ، كَانُوا فِي قَحْطٍ، فَلَمَّا صَلَّوُا الجُمُعَةَ، ضَجُّوا بِالبُكَاءِ وَالدُّعَاءِ، فَحَضَرَتْنِي نِيَّةٌ، فَصِرْتُ إِلَى الصَّحْنِ، وَقُلْتُ: يَا قَوْمُ! تَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بِالصَّدَقَةِ، فَمَا تُقُرِّبَ بِمِثْلِهَا. ثُمَّ رَمَيْتُ بِكِسَائِي، فَقَالَ: هَذَا جُهْدِي، فَتَصَدَّقُوا، حَتَّى جَعَلَتِ المَرْأَةُ تُلْقِي خُرْصَهَا، حَتَّى فَاضَ الكِسَاءُ، ثُمَّ هَطَلَتِ السَّمَاءُ، وَخَرَجُوا فِي الطِّيْنِ، فَدَفَعْتُ إِلَى اللَّيْثِ وَابْنِ لَهِيْعَةَ، فَنَظَرَا إِلَى كَثْرَةِ المَالِ، فَوَكَّلُوا بِهِ

(١) (٢٢/ ٧- ٨).
(٢) (٥/ ٢٠٣).
(٣) (٣/ ٢١٧).
(٤) (٣/ ٢١٨).
(٥) (٤/ ٣٩٣).

الثِّقَات، وَرُحْتُ أَنَا إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّة، فَبَيْنَا أَنَا أَطُوْفُ عَلَى حِصْنِهَا، إِذَا رَجُلٌ يَرْمُقُنِي، قُلْتُ: مَا لَكَ؟، قَالَ: أَنْتَ المُتَكَلِّمُ يَوْمَ الجُمُعَة؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: صِرْتَ فِتْنَةً، قَالُوا: إِنَّكَ الخَضِرُ، دَعَا فَأُجِيْب. قُلْتُ: بَلْ أَنَا العَبْدُ الخَاطِئُ. فَقَدِمْتُ مِصْرَ، فَأَقْطَعَنِي اللَّيْثُ خَمْسَةَ عَشَرَ فَدَّانًا[١].

(٧٦) عَنْ يَحْيَى بن مَعِيْن، قَالَ: كَانَ غُنْدَرٌ يَجْلِسُ عَلَى رَأْسِ المَنَارَة، يُفَرِّقُ زَكَاتَه، فَقِيْلَ لَهُ: لِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: أُرَغِّبُ النَّاسَ فِي إِخْرَاجِ الزَّكَاة. فَاشْتَرَى سَمَكًا، وَقَالَ لأَهْلِه: أَصْلِحُوهُ. وَنَام، فَأَكَلَ عِيَالُهُ السَّمَكَ، وَلَطَخُوا يَدَهُ، فَلَمَّا انْتَبَهَ، قَالَ: هَاتُوا السَّمَكَ. قَالُوا: قَدْ أَكَلتَ. فَقَالَ: لاَ. قَالُوا: فَشُمَّ يَدَك. فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقْتُم، وَلَكِنْ مَا شَبِعْتُ[٢].

(٧٧) عَنْ خُزَاعِيِّ بن زِيَاد المُزَنِيِّ، قَالَ: أُرِيَ عَبْدُ الله بنُ مُغَفَّل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ السَّاعَةَ قَدْ قَامَتْ، وَأَنَّ النَّاسَ حُشِرُوا، وَثَمَّ مَكَانٌ، مَنْ جَازَهُ فَقَدْ نَجا، وَعَلَيْهِ عَارِضٌ، فَقَالَ لِي قَائِلٌ: أَتريْدُ أَنْ تَنْجُوَ وَعِنْدَكَ مَا عِنْدَكَ؟ فَاسْتَيْقَظْتُ فَزِعًا. قَالَ: فَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَعِنْدَهُ عَيْبَةٌ مَمْلُوْءَةٌ دَنَانِيْرَ، فَفَرَّقَهَا كُلَّهَا[٣].

(٧٨) عَنْ هِشَامِ بنِ حَسَّانٍ: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَحْلِفُ بِاللهِ: مَا أَعَزَّ أَحَدٌ الدِّرْهَمَ إِلاَّ أَذَلَّهُ اللهُ[٤].

(٧٩) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَلام الجُمَحِيُّ: قِيْلَ لأَبِي الزِّنَاد: لِمَ تُحِبُّ الدَّرَاهِمَ وَهِيَ تُدنِيكَ مِنَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: إِنَّهَا- وَإِنْ أَدْنَتْنِي مِنْهَا- فَقَدْ صَانَتْنِي عَنْهَا[٥].

---

(١) (٩/ ٩٥- ٩٦).
(٢) (٩/ ١٠١).
(٣) (٢/ ٤٨٤- ٤٨٥).
(٤) (٤/ ٥٧٦).
(٥) (٥/ ٤٤٨).

الْجُوْدُ وَالْكَرَمُ

(١) عَنْ عَلِيِّ بن زَيْد، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى طَلْحَةَ يَسْأَلُهُ، فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ برحم. فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ لَرَحِمٌ مَا سَأَلَنِي بِهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ، إِنَّ لِي أَرْضًا قَدْ أَعْطَانِي بِهَا عُثْمَانُ ثَلَاثَ مَائَةِ أَلْفٍ، فَاقْبَضْهَا، وَإِنْ شِئْتَ بِعْتُهَا مِنْ عُثْمَانَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْكَ الثَّمَنَ. فَقَالَ: الثَّمَن. فَأَعْطَاهُ[١].

(٢) عَنْ ابْنِ عِمْرَانَ قَاضِي الْمَدِيْنَةِ: أَنَّ طَلْحَةَ فَدَى عَشْرَةً مِنْ أُسَارَى بَدْرٍ بِمَالِهِ، وَسُئِلَ مَرَّةً بِرَحِمٍ، فَقَالَ: قَدْ بِعْتُ لِي حَائِطًا بِسَبْعِ مَائَةِ أَلْفٍ، وَأَنَا فِيْهِ بِالْخِيَارِ، فَإِنْ شِئْتَ خُذْهُ، وَإِنْ شِئْتَ ثَمَنَهُ[٢].

(٣) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: أَنَّ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ بَاعَ أَرْضًا لَهُ بِسَبْعِ مَائَةِ أَلْفٍ، فَبَاتَ أَرِقًا مِنْ مَخَافَةِ ذَلِكَ الْمَالِ حَتَّى أَصْبَحَ، فَفَرَّقَهُ[٣].

(٤) عَنْ سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ، قَالَ: ابْتَاعَ طَلْحَةُ بِئْرًا بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ، وَنَحَرَ جَزُوْرًا، فَأَطْعَمَ النَّاسَ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتَ طَلْحَةُ الْفَيَّاضُ**»[٤].

(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَا احْتَذَى النِّعَالَ، وَلاَ رَكِبَ الْمَطَايَا بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرِ بن أَبِي طَالِبٍ. يَعْنِي: فِي الْجُوْدِ وَالْكَرَمِ[٥].

(٦) عَنْ مُوْسَى، عَنْ أَبِيْهِ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ: أَنَّهُ أَتَاهُ مَالٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ سَبْعُ مَائَةِ أَلْفٍ، فَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَتَمَلْمَلُ. فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: تَفَكَّرْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ،

---

(١) (١/ ٣١).

(٢) (١/ ٣١).

(٣) (١/ ٣٢).

(٤) (١/ ٣٠).

قلت: والحديث عند الطبراني في المعجم الكبير(٧/ ٧ رقم ٦٢٢٤) وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ١٤٨): وفيه موسى بن محمد بن إبراهيم، وهو مجمع على ضعفه

(٥) (١/ ٢١٧).

فَقُلْتُ: مَا ظَنُّ رَجُلٍ بِرَبِّهِ يَبِيْتُ وَهَذَا المَالُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ بَعْضِ أَخِلاَّئِكَ؟ فَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَادْعُ بِجِفَانٍ وَقِصَاعٍ، فَقَسِّمْهُ. فَقَالَ لَهَا: رَحِمَكِ اللهُ، إِنَّكِ مُوَفَّقَةٌ بِنْتُ مُوَفَّقٍ، وَهِيَ أُمُّ كُلْثُوْمٍ بِنْتُ الصِّدِّيْقِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ، دَعَا بِجِفَانٍ، فَقَسَّمَهَا بَيْنَ المُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ مِنْهَا بِجَفْنَةٍ. فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: أَبَا مُحَمَّدٍ! أَمَا كَانَ لَنَا فِي هَذَا المَالِ مِنْ نَصِيْبٍ؟ قَالَ: فَأَيْنَ كُنْتِ مُنْذُ اليَوْمِ؟ فَشَأْنُكِ بِمَا بَقِيَ. قَالَتْ: فَكَانَتْ صُرَّةً فِيْهَا نَحْوُ أَلْفِ دِرْهَمٍ[١].

(٧) عَنْ سُعْدَى بِنْتِ عَوْفٍ المُرِّيَّةِ، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى طَلْحَةَ يَوْمًا وَهُوَ خَاثِرٌ[٢]. فَقُلْتُ: مَا لَكَ، لَعَلَّ رَابَكَ[٣] مِنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ، وَنِعْمَ حَلِيْلَةُ المُسْلِمِ أَنْتِ، وَلَكِنْ مَالٌ عِنْدِي قَدْ غَمَّنِي. فَقُلْتُ: مَا يَغُمُّكَ؟ عَلَيْكَ بِقَوْمِكَ. قَالَ: يَا غُلاَمُ! ادْعُ لِي قَوْمِي، فَقَسَّمَهُ فِيْهِم. فَسَأَلْتُ الخَازِنَ: كَمْ أَعْطَى؟ قَالَ: أَرْبَعَ مَائَةِ أَلْفٍ[٤].

(٨) عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِهِ بِثَمَانِيْنَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ يُعَشِّيْهِم[٥].

(٩) عَنْ قَيْسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: لَمَّا قُدِمَ بِالأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ أَسِيْرًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَطْلَقَ وَثَاقَهُ، وَزَوَّجَهُ أُخْتَهُ. فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ، وَدَخَلَ سُوْقَ الإِبِلِ، فَجَعَلَ لاَ يَرَى نَاقَةً وَلاَ جَمَلًا إِلاَّ عَرْقَبَهُ، وَصَاحَ النَّاسُ: كَفَرَ الأَشْعَثُ! ثُمَّ طَرَحَ سَيْفَهُ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا كَفَرْتُ؛ وَلَكِنَّ هَذَا الرَّجُلَ زَوَّجَنِي أُخْتَهُ؛ وَلَو كُنَّا فِي بِلاَدِنَا لَكَانَتْ لَنَا وَلِيْمَةٌ غَيْرُ هَذِهِ، يَا أَهْلَ المَدِيْنَةِ، انْحَرُوا، وَكُلُوا! وَيَا أَهْلَ الإِبِلِ تَعَالَوْا خُذُوا شَرْوَاهَا![٦].

(١٠) عَنْ عِيْسَى بنِ عُمَيْلَةَ: أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى أَبَا ذَرٍّ يَحْلُبُ غُنَيْمَةً لَهُ، فَيَبْدَأُ بِجِيْرَانِهِ

---

(١) (١/ ٣٠- ٣١).
(٢) أي: ثقيل النفس، غير نشيط.
(٣) الريب: الشك. «النهاية» (٢/ ٢٨٦).
(٤) (١/ ٣٢).
(٥) (١/ ٢٧٦).
(٦) (٢/ ٣٩).

وَأَضْيَافِهِ قَبْلَ نَفْسِهِ[١].

(١١) عَنْ جُوَيْرِيَةَ، قَالَ: كَانَ قَيْسٌ يَسْتَدِيْنُ وَيُطْعِمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ: إِنْ تَرَكْنَا هَذَا الفَتَى، أَهْلَكَ مَالَ أَبِيْهِ. فَمَشَيَا فِي النَّاسِ، فَقَامَ سَعْدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِن ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَابْنِ الخَطَّابِ، يُبَخِّلاَنِ عَلَيَّ ابْنِي[٢].

(١٢) قِيْلَ: وَقَفَتْ عَلَى قَيْسٍ عَجُوْزٌ، فَقَالَتْ: أَشْكُو إِلَيْكَ قِلَّةَ الجِرْذَانِ. فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الكِنَايَةَ، امْلَؤُوا بَيْتَهَا خُبْزًا وَلَحْمًا وَسَمْنًا وَتَمْرًا[٣].

(١٣) عَنْ يَحْيَى بن سَعِيْدٍ، قَالَ: كَانَ قَيْسُ بنُ سَعْدٍ يُطْعِمُ النَّاسَ فِي أَسْفَارِهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ إِذَا نَفِدَ مَا مَعَهُ تَدَيَّنَ، وَكَانَ يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: هَلُمُّوا إِلَى اللَّحْمِ وَالثَّرِيْدِ[٤].

(١٤) قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: كَانَ سَعْدٌ يُنَادِي عَلَى أُطُمِهِ[٥]: مَنْ أَحَبَّ شَحْمًا وَلَحْمًا، فَلْيَأْتِ، ثُمَّ أَدْرَكْتُ ابْنَهُ مِثْلَ ذَلِكَ[٦].

(١٥) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بن أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: دَخَلَ ابْنُ أَبِي عَمَّارٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فَقِيهُ أَهْلِ الحِجَازِ عَلَى نَخَّاسٍ[٧]، فَعَرَضَ عَلَيْهِ جَارِيَةً، فَعَلِقَ بِهَا، وَأَخَذَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِقْدَارُ ثَمَنِهَا، فَمَشَى إِلَيْهِ عَطَاءٌ، وَطَاوُوْسٌ، وَمُجَاهِدٌ، يَعْذُلُوْنَهُ. وَبَلَغَ خَبَرُهُ عَبْدَ اللهِ بن جَعْفَرِ بن أَبِي طَالِبٍ، فَاشْتَرَاهَا بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَزَيَّنَهَا، وَحَلاَّهَا، ثُمَّ طَلَبَ ابْنَ أَبِي عَمَّارٍ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ حُبُّكَ فُلاَنَةً؟ قَالَ: هِيَ الَّتِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِهَا، وَالنَّفْسُ مَشْغُولَةٌ بِهَا. فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ، أَخْرِجِيهَا. فَأَخْرَجَتْهَا تَرْفُلُ[٨] فِي

(١) (٢/ ٧٨).
(٢) (٣/ ١٠٦).
(٣) (٣/ ١٠٦).
(٤) (٣/ ١٠٦).
(٥) الأطم: بِنَاء مُرْتَفع انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٢٨٦)
(٦) (٣/ ١٠٦).
(٧) النخاس: بياع الدواب والرقيق، والاسم: النخاسة، بالكسر والفتح. القاموس المحيط مادة نخس
(٨) ترفل: تتبختر. «النهاية» (٢/ ٢٤٧).

الحُلِيِّ وَالحُلَلِ، فَقَالَ: شَأْنُكَ بِهَا، بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيْهَا. فَقَالَ: لَقَدْ تَفَضَّلتَ بِشَيْءٍ مَا يَتَفَضَّلُ بِهِ إِلاَّ اللهُ. فَلَمَّا وَلَّى بِهَا، قَالَ: يَا غُلاَمُ! احْمِلْ مَعَهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ: لَئِنْ -وَاللهِ- وُعِدْنَا نَعِيْمَ الآخِرَةِ، فَقَدْ عَجَّلْتَ نَعِيْمَ الدُّنْيَا[١].

(١٦) عَنِ الأَصْمَعِيِّ: أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ بِدَجَاجَةٍ مَسْمُوطَةٍ[٢]، فَقَالَتْ لابْنِ جَعْفَرٍ: بِأَبِي أَنْتَ! هَذِهِ الدَّجَاجَةُ كَانَتْ مِثْلَ بِنْتِي، فَآلَيْتُ أَنْ لاَ أَدْفِنَهَا إِلاَّ فِي أَكْرَمِ مَوْضِعٍ أَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ وَلاَ وَاللهِ مَا فِي الأَرْضِ أَكْرَمُ مِنْ بَطْنِكَ. قَالَ: خُذُوهَا مِنْهَا، وَاحْمِلُوا إِلَيْهَا. فَذَكَرَ أَنْوَاعًا مِنَ العَطَاءِ، حَتَّى قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ! إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ المُسْرِفِيْنَ[٣].

(١٧) عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ، قَالَ: اشْتَكَى رَجُلٌ، فَوُصِفَ لَهُ لَبَنُ الجَوَامِيْسِ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي بَكْرَةَ: أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا بِجَامُوْسَةٍ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِتِسْعِ مِائَةِ جَامُوْسَةٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ وَاحِدَةً. فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنِ اقْبِضْهَا كُلَّهَا[٤].

(١٨) عَنْ عُثْمَانَ بنِ وَاقِدٍ، قَالَ: قِيْلَ لابْنِ المُنْكَدِرِ: أَيُّ الدُّنْيَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِفضَالُ عَلَى الإِخْوَانِ[٥].

(١٩) قِيْلَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا قَصَدَ مَرْوَانَ، فَقَالَ: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، فَعَلَيْكَ بِعَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرٍ. فَأَتَى الأَعْرَابِيُّ عَبْدَ اللهِ، فَأَنْشَأَ يَقُوْلُ:

أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نُبُوَّةٍ ... صَلاَتُهُمُ لِلْمُسْلِمِيْنَ طُهُوْرُ

أَبَا جَعْفَرٍ! ضَنَّ[٦] الأَمِيْرُ بِمَالِهِ ... وَأَنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ أَمِيْرُ

أَبَا جَعْفَرٍ! يَا ابْنَ الشَّهِيْدِ الَّذِي لَهُ ... جَنَاحَانِ فِي أَعْلَى الجِنَانِ يَطِيرُ

---

(١) (٣/ ٤٦١).

(٢) مسموط: نتف عنه الصوف أو الريش، ونظفه من الشعر بالماء الحار ليشويه. «لسان العرب» (٧/ ٣٢٢).

(٣) (٣/ ٤٦١).

(٤) (٤/ ٤١٢).

(٥) (٥/ ٣٥٦).

(٦) الضنين: البخيل بالشيء النفيس. «تاج العروس» (٣٥/ ٣٣٩).

أَبَا جَعْفَرٍ! مَا مِثْلُكَ اليَوْمَ أَرْتَجِي فَـلاَ تَـتْرُكَـنِّـي بِـالـفَـلاَةِ أَدُوْرُ

فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ! سَارَ الثَّقَلُ، فَعَلَيْك بِالرَّاحِلَةِ بِمَا عَلَيْهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ عَنِ السَّيْفِ، فَإِنِّي أَخَذْتُهُ بِأَلْفِ دِيْنَار[١].

(٢٠) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى الحَسَنِ وَهُوَ نَائِمٌ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ سَلَّةٌ، فَجَذَبْنَاهَا، فَإِذَا خُبْزٌ وَفَاكِهَةٌ، فَجَعَلْنَا نَأْكُلُ، فَانْتَبَهَ، فَرَآنَا، فَسَرَّهُ، فَتَبَسَّمَ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور:٦١] لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُم[٢].

(٢١) عَنْ عَبْدِ المَلِكِ مَوْلَى خَالِدِ بنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: إِنِّي لأَسِيْرُ بَيْنَ يَدَيْ خَالِد بِالكُوْفَةِ، وَمَعَهُ الوُجُوْهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيْرَ. فَوَقَفَ، وَكَانَ كَرِيْمًا، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: تَأْمُرُ بِضَربِ عُنُقِي؟ قَالَ: لِمَ؟ قَطَعتَ طَرِيْقًا؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَنَزَعتَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَعَلاَمَ أَضْرِبُ عُنُقَكَ؟ قَالَ: الفَقْرُ وَالحَاجَةُ. قَالَ: تَمَنَّ؟ قَالَ: ثَلاَثِيْنَ أَلفًا. فَالْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: هَلْ عَلِمتُم تَاجِرًا رَبِحَ الغَدَاةَ مَا رَبِحْتُ؟ نَوَيْتُ لَهُ مائَةَ أَلفٍ، فَتَمَنَّى ثَلاَثِيْنَ أَلفًا. ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِهَا[٣].

(٢٢) عَنِ الوَاقِدِيِّ، أَنَّ سُلَيْمَانَ بنَ بِلاَلٍ أَخْبَرَهُ، قَالَ: خَرَجَ يَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ إِلَى إِفْرِيْقِيَةَ فِي مِيْرَاثٍ لَهُ، فَطَلَبَ لَهُ رَبِيْعَةُ بنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ البَرِيْدَ، فَرَكِبَه إِلَى إِفْرِيْقِيَةَ، فَقَدِمَ بِذَلِكَ المِيْرَاثِ، وَهُوَ خَمْسُ مائَةِ دِيْنَارٍ. فَأَتَاهُ النَّاسُ يُسَلِّمُوْنَ عَلَيْهِ، وَأَتَاهُ رَبِيْعَةُ أَغلَقَ البَابَ عَلَيْهِمَا، وَدَعَا بِمِنْطَقَتِه، فَصَيَّرَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِيْعَةَ، وَقَالَ: يَا أَبَا عُثْمَانَ، وَاللهِ مَا غَيَّبْتُ مِنْهَا دِيْنَارًا إِلاَّ مَا أَنْفَقنَاهُ فِي الطَّرِيْقِ. ثُمَّ عَدَّ مائَتَيْنِ وَخَمْسِيْنَ دِيْنَارًا، فَدَفَعهَا إِلَى رَبِيْعَةَ، وَأَخَذَ هُوَ مِثْلَهَا قَاسَمَه[٤].

(٢٣) قَالَ عِيْسَى بنُ يُوْنُسَ: أَتَى الأَعْمَشَ أَضْيَافٌ، فَأَخرَجَ إِلَيْهِم رَغِيْفَيْنِ،

---

(١) (٣/ ٤٥٩).
(٢) (٤/ ٥٧٧).
(٣) (٥/ ٤٢٧ - ٤٢٨).
(٤) (٥/ ٤٧٢).

فَأَكَلُوْهُما. فدَخَلَ، فَأَخرَجَ لَهُم نِصْفَ حَبلِ قَتٍّ[(١)]، فَوَضَعَهُ عَلَى الخِوَانِ[(٢)]، وَقَالَ: أَكَلتُم قُوتَ عِيَالِي، فَهَذَا قُوتُ شَاتِي، فَكُلُوْهُ[(٣)].

(٢٤) عَنِ الهَيْثَم بن جَمِيْل: جَاءَ فُضَيْلُ بنُ مَرْزُوْق- وَكَانَ مِنْ أَئِمَّة الهُدَى زُهْدًا وَفَضْلًا- إِلَى الحَسَنِ بن حَيٍّ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ، فَأَخرَجَ لَهُ سِتَّةَ دَرَاهِمَ، وَقَالَ: لَيْسَ مَعِي غَيْرُهَا. قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! لَيْسَ عِنْدَك غَيْرُهَا، وَأَنَا آخُذُهَا!؟ فَأَبَى ابْنُ حَيٍّ إِلاَّ أَنْ يَأْخُذَهَا، فَأَخَذَ ثَلاثَةً، وَتَرَكَ ثَلاثَةً[(٤)].

(٢٥) قَالَ أَبُو صَالِح: سَأَلَت امْرَأَةٌ اللَّيْثَ مَنًّا مِنْ عَسَلٍ، فَأَمَرَ لَهَا بِزِقٍّ، وَقَالَ: سَأَلَتْ عَلَى قَدرِهَا، وَأَعْطَيْنَاهَا عَلَى قَدرِ السَّعَةِ عَلَيْنَا[(٥)].

(٢٦) قال شُعَيْبُ بنُ اللَّيْث: خَرَجْتُ حَاجًّا مَعَ أَبِي، فَقَدِمَ المَدِيْنَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ بِطَبَقِ رُطَبٍ. قَالَ: فَجَعَلَ عَلَى الطَّبَقِ أَلْفَ دِيْنَار، وَرَدَّهُ إِلَيْه[(٦)].

(٢٧) عَنِ الحَارِث بن مِسْكِيْن، قَالَ: اشْتَرَى قَوْمٌ مِنَ اللَّيْث ثَمَرَةً، فَاسْتَغْلَوْهَا، فَاسْتَقَالُوْهُ، فَأَقَالَهُم، ثُمَّ دَعَا بِخَرِيطَةٍ فِيْهَا أَكْيَاسٌ، فَأَمَرَ لَهُم بِخَمْسِيْنَ دِيْنَارًا، فقَالَ لَهُ ابْنُهُ الحَارِثُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ غَفْرًا، إِنَّهُم قَدْ كَانُوا أَمَّلُوا فِيْهَا أَمَلًا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعَوِّضَهُم مِنْ أَمَلِهِم بِهَذَا[(٧)].

(٢٨) عَنْ يَحْيَى الوُحَاظِيِّ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ أَكْبَرَ نَفْسًا مِنْ إِسْمَاعِيْلَ بن عَيَّاشٍ، كُنَّا إِذَا أَتَيْنَاهُ إِلَى مزرعَتِهِ لاَ يَرْضَى لَنَا إِلاَّ بِالخَرُوفِ وَالخَبِيصِ[(٨)]. سَمِعْتُهُ

---

(١) القت: الفصفصة اليَابِسَة واحدتها قَتَّة وجنس نباتات عشبية كلئية فِيهِ أَنْوَاع تزرع وَأُخْرَى تنْبت بريَّة فِي المروج والحقول. انظر المعجم الوسيط (٢/ ٧١٤).

(٢) الخوان: هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. «النهاية» (٢/ ٨٩).

(٣) (٦/ ٢٣٧).

(٤) (٧/ ٣٤٢- ٣٤٣).

(٥) (٨/ ١٤٩).

(٦) (٨/ ١٥٠).

(٧) (٨/ ١٤٩).

(٨) الخبيص: المعمول من التمر والسمن حلواء. «تاج العروس» (١٧/ ٥٤٢).

يَقُوْلُ: وَرثتُ مِنْ أَبِي أَرْبَعَةَ آلَافِ دِيْنَار، فَأَنفقتُهَا في طَلَبِ العِلْمِ(١).

(٢٩) قِيْلَ: إن الفضل بن يحيي أَتَاهُ رَجُلٌ يَمُتُّ(٢) بِأَمرٍ، فَقَالَ: يَا هَذَا! مَا حَاجَتُكَ؟، قَالَ:رَثَاثَةُ مَلْبَسي تُخْبِرُكَ. قَالَ: فَبِمَ تَمُتُّ؟ قَالَ: إِنِّيْ فِي سِنِّكَ، وَمِنْ جِيْرَانِكَ، وَاسْمِي كَاسْمِكَ. قَالَ: وَمَا عِلْمُكَ بالولَادَة؟، قَالَ: حَكَتْ لِي أُمِّي أَنَّهَا وَلَدَتْنِي صَبِيْحَةَ مَوْلِدِكَ، وَقِيْلَ لَهَا: وُلِدَ اللَّيْلَةَ لِيَحْيَى بن خَالد ابْنٌ سَمَّوْهُ الفَضْلَ. قَالَ: فَسَمَّتْنِي أُمِّي الفُضَيْلَ إِكْبَارًا لاسْمِكَ. فَتَبَسَّمَ الفَضْلُ، وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسَةٍ وَأَرْبَعِيْنَ أَلفًا، وَمَرْكُوبًا، ثُمَّ اسْتَعْمَلَه دِيْوَانًا(٣).

(٣٠) قَالَ الرَّبِيْعُ: كَانَ الشَّافِعِيُّ مَارًّا بِالحَذَّائِيْنَ، فَسَقَطَ سَوْطُهُ، فَوَثَبَ غُلَامٌ، وَمَسَحَهُ بِكُمِّهِ، وَنَاوَلَهُ، فَأَعْطَاهُ سَبْعَةَ دَنَانِيْرَ(٤).

(٣١) قِيْلَ: إِنَّ المَأْمُوْنَ قَالَ لَهُ -أي: للمُهَلَّبِيُّ مُحَمَّدُ بنُ عَبَّاد: بَلَغَنِي أَنَّهُ لاَ يَقْدَمُ أَحَدٌ البَصْرَةَ إِلاَّ أَضَفْتَهُ؟ فَقَالَ: مَنْعُ الجُوْدِ، سُوْءُ ظَنٍّ بِالمَعْبُوْدِ. فَاسْتَحْسَنَهُ، وَأَعْطَاهُ نَحْوَ سِتَّةِ آلَافِ دِرْهَمٍ(٥).

(٣٢) عَنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: كَانَ بِالشَّافِعِيِّ هَذه البَوَاسِيْرُ، وَكَانَتْ لَهُ لِبْدَةٌ مَحْشُوَّةٌ بِحُلْبَة يَجْلِسُ عَلَيْهَا، فَإِذَا رَكِبَ، أَخَذْتُ تِلْكَ اللِّبْدَةَ، وَمَشَيْتُ خَلْفَهُ، فَنَاولَهُ إِنْسَانٌ رُقْعَةً يَقُوْلُ فِيْهَا: إِنَّنِي بَقَّالٌ، رَأْسُ مَالِي دِرْهَم، وَقَدْ تَزَوَّجْتُ، فَأَعِنِّي. فَقَالَ: يَا رَبِيْعُ، أَعْطِهِ ثَلاَثِيْنَ دِيْنَارًا، وَاعذِرْنِي عِنْدَهُ. فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ، إِنَّ هَذَا يَكْفِيْهِ عَشَرَةُ دَرَاهِم. فَقَالَ: وَيْحَكَ! وَمَا يَصْنَعُ بِثَلاَثِيْنَ؟ أَفِي كَذَا، أَمْ فِي كَذَا- يَعُدُّ مَا يَصْنَعُ فِي جِهَازِه- أَعْطِهِ(٦).

---

(١) (٨/ ٣١٥).
(٢) أي: يتوسل.
(٣) (٩/ ٩٢).
(٤) (١٠/ ٣٧).
(٥) (١٠/ ١٩٠).
(٦) (١٠/ ٣٨).

(٣٣) كَانَ الحَسَنُ بنُ سَهْلٍ فَردًا فِي الجُوْدِ، أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لِسَقَّاءٍ مَرَّةً أَلْفَ دِرْهَم، فَسَبَقَتْهُ يَدُه، فَكَتَبَ أَلْفَ أَلْفَ دِرْهَم، فَرُوجِعَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللهِ لاَ أَرْجِعُ عَنْ شَيْءٍ كَتَبَتْهُ يَدِي. فَصُولِحَ السَّقَّاءُ عَلَى جُمْلَةٍ(١).

(٣٤) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ قَدْ وَهبَ لِرَجُلٍ قَمِيصَه، وَقَالَ: رُبَّمَا وَاسَى مِنْ قُوْتِهِ. وَكَانَ إِذَا جَاءهُ أَمرٌ يَهمُّه مِنْ أَمرِ الدُّنْيَا، لَمْ يُفطِرْ وَوَاصلَ(٢).

(٣٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيْدِ بنُ أَبِي حَنِيْفَةَ المُؤَدِّبُ: كُنْتُ آتِي أَبَاك، فَيَدفعُ إِلَيَّ الثَّلاَثَةَ دَرَاهِمَ وَأَقلَّ وَأَكْثَرَ، وَيَقْعُدُ مَعِي، فَيَتحدَّثُ، وَرُبَّمَا أَعطَانِي الشَّيْءَ، وَيَقُوْلُ: أَعطَيتُكَ نِصْفَ مَا عِنْدَنَا. فَجِئْتُ يَوْمًا، فَأَطلْتُ القُعُودَ أَنَا وَهُوَ. قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ وَمَعَهُ تَحْتَ كِسَائِه أَرْبَعَةُ أَرغِفَةٍ، فَقَالَ: هَذَا نِصْفُ مَا عِنْدَنَا. فَقُلْتُ: هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ مِن غَيْرِك(٣).

(٣٦) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِم: كَانَتْ لِمُحَمَد بنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ قِطْعَةُ أَرْضٍ يَكْرِيهَا كُلَّ سَنَةٍ بِسَبْعِ مائَةِ دِرْهَمٍ. فَكَانَ ذَلِكَ المُكْتَرِي رُبَّمَا حَملَ مِنْهَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ قِثَّاةً أَوْ قِثَّاتَين، لأَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ كَانَ مُعْجبًا بِالقِثَّاءِ النَّضِيجِ، وَكَانَ يُؤْثِرُهُ عَلَى البطيخِ أَحْيَانًا، فَكَانَ يَهَبُ لِلرَّجُلِ مائَةَ دِرْهَمٍ كُلَّ سَنَةٍ لحملهِ القِثَّاءَ إِلَيْهِ أَحْيَانًا(٤).

(٣٧) عَنْ مُوْسَى بنِ طَلْحَةَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَهُ: كَمْ تَرَكَ أَبُو مُحَمَّدٍ مِنَ العَينِ؟ قَالَ: تَرَكَ أَلْفَي أَلْفِ دِرْهَم، وَمَائَتَي أَلْفِ دِرْهَم، وَمِنَ الذَّهَبِ مَائَتَي أَلْفِ دِيْنَارٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: عَاشَ حَمِيْدًا، سَخِيًّا، شَرِيْفًا، وَقُتِلَ فَقِيْدًا، رَحِمَهُ اللهُ(٥).

(٣٨) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الحَكَمِ: كَانَ الشَّافِعِيُّ أَسْخَى النَّاسِ بِمَا يَجِدُ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا، فَإِنْ

---

(١) (١١/ ١٧٢).
(٢) (١١/ ٢١٩).
(٣) (١١/ ٢١٨).
(٤) (١٢/ ٤٤٩).
(٥) (١/ ٣٣- ٣٤).

وَجَدَنِي، وَإِلاَّ قَالَ: قُولُوا لِمُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَ: يَأْتِي المَنْزِلَ، فَإِنِّي لاَ أَتَغَدَّى حَتَّى يَجِيءَ[١].

(٣٩) قَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَر بن سَلْم: حَدَّثَنَا شَيْخ لَنَا، قَالَ: قِيْلَ لإِبْرَاهِيْم الحَرْبِيِّ: هَلْ كَسَبْتَ بِالعِلْم شَيْئًا؟ قَالَ: كسبت بِهِ نِصْف فَلْس: كَانَتْ أُمِّي تجري عليّ كُلَّ يَوْم رَغِيْفَيْن، وَقطيعَة فِيْهَا نِصْف دَانق، فَخَرَجت فِي يَوْم ذِي طين، وَأَجمع رأْيِي عَلَى أَنْ آكل شَيْئًا حُلوًا، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا أَرخص مِنَ الدِّبس[٢]، فَأَتيت بقَّالًا، فَدفعت إِلَيْهِ القُطَيعَة فَإِذَا فِيْهَا قيرَاط إِلاَّ نِصْف فَلْس، وَتذَاكرنَا حَدِيْث السَّخَاء وَالكرم. فَقَالَ البَقَّال: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! أَنْتَ تكْتب الأَخْبَار وَالحَدِيْث، حَدِّثْنَا فِي السخَاء بحَدِيْث. قُلْتُ: نعم، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْر، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ شَيْخ لَهُ، قَالَ: خَرَجَ عَبْد اللهِ بن جَعْفَر إِلَى ضِيَاعه ينظر إِلَيْهَا، فَإِذَا فِي حَائِط لنَسِيْب لَهُ عبد أَسْوَد، بيَدِهِ رَغِيف وَهُوَ يَأْكُلُ لقمَة، وَيطرح لِكَلْب لقمَة، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ اسْتحسنه، فَقَالَ: يَا أَسْوَد! لِمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: لِمُصْعَب بن الزُّبَيْر. قَالَ: وَهَذِهِ الضيعَة لِمَنْ؟، قَالَ: لَهُ. قَالَ: لَقَدْ رَأَيْت مِنْكَ عجبًا، تَأْكل لقمَة، وَتطرح لِلْكَلْب لقمَة؟!، قَالَ: إِنِّيْ لأَستحيي مِنْ عين تنظر إِلَيَّ أَنْ أُوثر نَفْسِي عَلَيْهَا. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى المَدِيْنَة، فَاشترَى الضَّيعَة وَالعبد، ثُمَّ رَجَعَ، وَإِذَا بِالعبد. فَقَالَ: يَا أَسْوَد! إِنِّيْ قد اشْتَرَيْتُك مِنْ مُصْعَب. فَوَثَبَ قَائِمًا، وَقَالَ: جعلنِي اللهُ عَلَيْك مَيْمُوْنَ الطَّلعَة. قَالَ: وَإِنِّيْ اشْتريت هَذِهِ الضيعَة. فَقَالَ: أَكمل اللهُ لَكَ خَيْرهَا. قَالَ: وَإِنِّيْ أُشهد أَنَّك حُرٌّ لوجه الله. قَالَ: أَحسن الله جزَاءك. قَالَ: وَأُشهد اللهَ أَنَّ الضَّيعَة مِنِّي هديَّة إِلَيْك. قَالَ: جَزَاكَ اللهُ بِالحسنَى. ثُمَّ قَالَ العَبْد: فَأُشهد اللهَ وَأُشهدك أَنَّ هَذِهِ الضَّيعَة وَقْفٌ مِنِّي عَلَى الفُقَرَاء. فَرَجَعَ وَهُوَ يَقُوْلُ: العَبْد أَكرم منَّا[٣].

(٤٠) كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيُّ رُبَّمَا يَأْتِي عَلَيْهِ النَّهَارُ، فَلاَ يَأْكُلُ فِيْهِ رُقَاقَةً، إِنَّمَا

---

(١) (١٠/ ٣٩).

(٢) الدبس: عسل التمر وعصارته. «لسان العرب» (٦/ ٧٥).

(٣) (١٣/ ٣٦٣- ٣٦٤).

كَانَ يَأْكُلُ أَحْيَانًا لوزتين أَوْ ثَلاثًا. وَكَانَ يجتنبُ توَابلَ القُدورِ مِثْلَ الحِمّصِ وَغَيْرِهِ، فَقَالَ لِي يَوْمًا شبهَ المُتفرِّجِ بصَاحِبِهِ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، نَحْتَاجُ فِي السَّنَةِ إِلَى شَيْءٍ كَثِيْرٍ. قُلْتُ لَهُ: قَدْرُ كَمْ؟ قَالَ: أَحتَاجُ فِي السَّنَةِ إِلَى أَرْبَعَةِ آلافِ دِرْهَمٍ، أَوْ خَمْسَةِ آلافِ دِرْهَمٍ. قَالَ: وَكَانَ يتصدَّقُ بالكَثِيْرِ، يَأْخُذُ بِيَدِهِ صَاحِبَ الحَاجَةِ مِنْ أَهْلِ الحَدِيْثِ، فيُنَاوِلُهُ مَا بَيْنَ العِشْرِيْنَ إِلَى الثَّلاثِيْنَ، وَأَقَلَّ وَأَكْثَرَ، مِنْ غَيْرِ أَن يَشْعُرَ بذَلِك أَحَدٌ. وَكَانَ لاَ يُفَارِقُهُ كِيْسُهُ. وَرَأَيْتُهُ نَاولَ رَجُلًا مِرَارًا صُرَّةً فِيْهَا ثَلاثُ مائَةِ دِرْهَمٍ- وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ أَخْبَرَنِي بعَدَدِ مَا كَانَ فِيْهَا مِنْ بَعْدُ- فَأَرَادَ أَنْ يدعُوَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ: ارفُقْ، وَاشتغِلْ بِحَدِيْثٍ آخرَ كيلاَ يعلمَ بذَلِكَ أَحَدٌ.

قَالَ: وَكُنْتُ اشْتَرَيْتُ مَنْزِلًا بتسعِ مائَةٍ وَعِشْرِيْنَ دِرْهَمًا، فَقَالَ: لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ تَقْضيهَا؟، قُلْتُ: نَعَمْ، وَنُعْمَى عينٍ. قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تصيرَ إِلَى نُوْحِ بنِ أَبِي شَدَّادٍ الصَّيْرَفِيِّ، وَتَأْخُذَ مِنْهُ أَلفَ دِرْهَمٍ، وَتَحْمِلَهُ إِلَيَّ، فَفَعلتُ. فَقَالَ لِي: خُذْهُ إِلَيْكَ، فَاصرِفْهُ فِي ثمنِ المَنْزِلِ. فَقُلْتُ: قَدْ قَبِلْتُهُ مِنْكَ وَشكرتُهُ. وَأَقبلنَا عَلَى الكِتَابَةِ، وَكُنَّا فِي تَصْنِيْفِ «الجَامعِ». فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ، قُلْتُ: عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ لاَ أَجْتَرِئُ رفعَهَا إِلَيْكَ، فَظنَّ أَنِّي طَمِعْتُ فِي الزِّيَادَةِ. فَقَالَ: لاَ تحتشمْنِي، وَأَخْبِرْنِي بِمَا تَحْتَاجُ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُوْنَ مأخوذًا بسببِكَ.

قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ؟ قَالَ: لأَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ. فذكرَ حَدِيْثَ سَعْدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ جَعلتُكَ فِي حِلٍّ مِنْ جَمِيْعِ مَا تَقُوْلُ، وَوهبْتُ لَكَ المَالَ الَّذِي عرضتَهُ عليَّ، عَنَيْتُ المُنَاصفَةَ. وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: لِي جَوَارٍ وَامْرَأَةٌ، وَأَنْتَ عَزَبٌ، فَالَّذِي يَجِبُ عليَّ أَنْ أُنَاصِفَكَ لنستوي فِي المَالِ وَغَيْرِهِ، وَأَربحُ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ فعلْتَ- رَحِمَكَ اللهُ- أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِذْ أَنْزَلْتَنِي مِنْ نَفْسِكَ مَا لَمْ تُنْزِلْ أَحَدًا، وَحللتُ مِنْكَ محلَّ الوَلَدِ، ثُمَّ حَفِظَ عليَّ حَدِيْثِي الأَوَّلَ، وَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ قُلْتُ: تَقْضِيهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأُسَرُّ بِذَلِكَ. قُلْتُ: هَذِهِ الأَلفُ، تَأْمُرُ بِقَبُولِهِ، وَاصْرِفْهُ

في بَعْضِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَقبلَهُ، وَذلكَ أَنَّهُ ضَمِنَ لي قَضَاءَ حَاجَتِي. ثُمَّ جلسْنَا بَعْدَ ذَلكَ بيومينْ لتَصْنيْف «الجَامع»، وَكَتَبْنَا منْهُ ذَلكَ اليَوْمَ شَيْئًا كَثيْرًا إِلَى الظُّهر، ثُمَّ صَلَّينَا الظُّهرَ، وَأَقبلْنَا عَلَى الكِتَابَةِ منْ غَيْرِ أَنْ نكُوْنَ أَكلْنَا شَيْئًا، فرآني لَمَّا كَانَ قُرْبَ العصر شِبْهَ القَلق المستوحش، فَتوهَّمَ فِيَّ ملالًا. وَإِنَّما كَانَ بِيَ الحصرُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكنْ أَقدرُ عَلَى القِيَام، وَكُنْتُ أَتَلَوَّى اهتمامًا بالحصر. فَدَخَلَ أَبُو عَبْدِ الله المَنْزلَ، وَأَخْرَجَ إِلَيَّ كَاغدَةً فِيْهَا ثَلاثُ مائَة دِرْهَم، وَقَالَ: أَمَا إِذْ لَمْ تقبلْ ثمنَ المَنْزِل، فَيَنْبَغِي أَنْ تصرفَ هَذَا في بَعْضِ حَوَائجكَ. فجهَدَني، فَلَمْ أَقبلْ. ثُمَّ كَانَ بَعْدَ أَيَّام، كتبنَا إِلَى الظُّهر أَيْضًا، فَنَاوَلَني عِشْرِيْنَ دِرْهَمًا. فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تصرفَ هَذه في شِرَاءِ الخُضَرِ وَنحوِ ذَلكَ. فَاشْتَرَيْتُ بِهَا مَا كُنْتُ أَعلَمُ أَنَّهُ يلائِمُهُ، وَبعثْتُ به إِلَيْهِ، وَأَتيتُ. فَقَالَ لي: بَيَّضَ اللهُ وَجْهَكَ، لَيْسَ فيكَ حِيْلَةٌ، فَلاَ يَنْبَغِي لَنَا أَن نُعَنِّيَ أَنْفُسَنَا. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ جمعتَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخرَة، فَأَيُّ رَجُلٍ يبَرُّ خَادِمَهُ بِمثْلِ مَا تَبَرُّنِي، إِنْ كُنْتُ لاَ أَعرفُ هَذَا؛ فَلَسْتُ أَعرفُ أَكْثَرَ منْهُ[1].

(٤١) عَنْ عَلِيِّ بن يَحْيَى المُنَجِّمُ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ المُنْتَصر، وَلاَ أَكْرَمَ فعَالًا بغَيْرِ تَبَجُّح، لَقَدْ رَآني مَغْمُومًا، فَسَأَلَنِي، فَوَرَّيْتُ، فَاسْتَحْلَفَنِي، فَذَكَرْتُ إِضَاقَةً فِي ثَمَنِ ضَيْعَةٍ، فَوَصَلَنِي بِعِشْرِيْنَ أَلْفًا[2].

(٤٢) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ الحَرْبِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُبَيْدِ الله بن عَائشَةَ في مَسْجده، إِذْ طَرَقَهُ سَائلٌ، فَسَأَلَهُ شَيْئًا، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَا يُعْطِيه، فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمَهُ، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى السَّائلُ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: لاَ تَظُنُّ أَنِّي دَعوْتُكَ ضِنَّةً مِنِّي بِهَا أَعْطَيْتُكَ، إِنَّ هَذَا الفَصَّ شِرَاؤُهُ عَلَيَّ خَمس مائَة دِيْنَار، فَانْظُرْ كَيْفَ تُخْرِجُهُ. فَضَرَبَ السَّائل بيده إِلَى الخَاتَم، فَكَسَرَهُ، وَرَمَى بِالفَصِّ إِلَيْهِ، وَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي فَصِّكَ، هَذِهِ الفِضَّةُ تَكْفِيْنِي لِقُوتِي وَقُوتِ

---

(١) (١٢/ ٤٥٠- ٤٥٢).

(٢) (١٢/ ٤٤- ٤٥).

عِيَالِي اليَوْمَ[١].

(٤٣) عَنْ جَابر، قَالَ: أَتيت أَبَا بَكْر أَسأله، فَمنعنِي، ثُمَّ أَتيته أَسْأَله، فَمنعنِي، فَقُلْتُ: إِمَّا أَنْ تَبخلَ، وَإِمَّا أَنْ تعطِينِي. فَقَالَ: أَتُبَخِّلنِي! وَأَيُّ دَاء أَدوَأ مِنَ البُخْل؟! مَا أَتيتَنِي مِنْ مرَّة إِلاَّ وَأَنَا أُرِيْد أَنْ أَعْطيك أَلْفًا. قَالَ: فَأَعْطَانِي أَلْفًا وَأَلفًا وَأَلفًا.[٢]

(٤٤) ذَكَرَ عَبْدُ الأَعْلَى بنُ حَمَّاد: أَنَّ سَعِيْدَ بنَ العَاص اسْتَسْقَى مِنْ بَيْت، فَسَقَوْهُ، وَاتَّفَقَ أَنَّ صَاحِبَ المَنْزِل أَرَادَ بَيْعَهُ لِدَيْن عَلَيْه، فَأَدَّى عَنْهُ أَرْبعَةَ آلاَف دِيْنَار. وَقِيْلَ: إِنَّهُ أَطْعَمَ النَّاسَ فِي قَحْطٍ حَتَّى نَفِدَ مَا فِي بَيْتِ المَالِ، وَادَّانَ، فَعَزَلَهُ مُعَاوِيَةُ[٣].

(١) (١٣/ ٣٥٩- ٣٦٠).
(٢) (٢٢/ ٧٤) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ.
(٣) (٣/ ٤٤٧).

مَوَاعِظُ وَحِكَمٌ

(١) قَالَ الخَلِيْلُ بنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُوْلُ: قَدِمْتُ مَكَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِأَبِي عَبْدِ اللهِ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ قَدْ أَنَاخَ بِالأَبْطَحِ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُوْلِ اللهِ! لِمَ جُعِلَ المَوْقِفُ مِنْ وَرَاءِ الحَرَمِ، وَلَمْ يُصَيَّرْ فِي المَشْعَرِ الحَرَامِ؟ فَقَالَ: الكَعْبَةُ بَيْتُ اللهِ، وَالحَرَمُ حِجَابُهُ، وَالمَوْقِفُ بَابُهُ، فَلَمَّا قَصَدَهُ الوَافِدُوْنَ، أَوْقَفَهُم بِالبَابِ يَتَضَرَّعُوْنَ، فَلَمَّا أَذِنَ لَهُم فِي الدُّخُولِ، أَدْنَاهُم مِنَ البَابِ الثَّانِي وَهُوَ المُزْدَلِفَةُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ تَضَرُّعِهِم، وَطُولِ اجْتِهَادِهِم، رَحِمَهُم، فَلَمَّا رَحِمَهُم أَمَرَهُم بِتَقْرِيْبِ قُرْبَانِهِم، فَلَمَّا قَرَّبُوا قُرْبَانَهُم، وَقَضَوْا تَفَثَهُم، وَتَطَهَّرُوا مِنَ الذُّنُوْبِ الَّتِي كَانَتْ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُم، أَمَرَهُم بِزِيَارَةِ بَيْتِهِ عَلَى طَهَارَةٍ. قَالَ: فَلِمَ كُرِهَ الصَّومُ أَيَّامَ التَّشْرِيْقِ؟، قَالَ: لأَنَّهم فِي ضِيَافَةِ اللهِ، وَلا يَجِبُ عَلَى الضَّيفِ أَنْ يَصُوْمَ عِنْدَ مَنْ أَضَافَهُ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَا بَالُ النَّاسِ يَتَعَلَّقُوْنَ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، وَهِيَ خِرَقٌ لاَ تَنفَعُ شَيْئًا؟، قَالَ: ذَاكَ مِثْلُ رَجُلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ جُرْمٌ، فَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَيَطُوفُ حَوْلَهُ، رَجَاءَ أَنْ يَهَبَ لَهُ ذَلِكَ، ذَاكَ الجُرمَ[١].

(٢) عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ: أَنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ إِذَا قَعَدَ: إِنَّكُم فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي آجَالٍ مَنْقُوْصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوْظَةٍ، وَالمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً، مَنْ زَرَعَ خَيْرًا يُوْشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا يُوْشِكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ، لاَ يُسْبَقُ بَطِيْءٌ بِحَظِّهِ، وَلاَ يُدْرِكُ حَرِيْصٌ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ، فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا فَاللهُ وَقَاهُ، المُتَّقُوْنَ سَادَةٌ، وَالفُقَهَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُم زِيَادَةٌ[٢].

(٣) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، قَالَ: اذْكُرُوا مِنْ عَظَمَةِ اللهِ مَا شِئْتُمْ، وَلاَ تَذْكُرُوْنَ مِنْهُ شَيْئًا إِلاَّ وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَاذْكُرُوا مِنَ النَّارِ مَا شِئْتُمْ، وَلاَ تَذْكُرُون مِنهَا شَيْئًا إِلاَّ وَهِيَ أَشَدُّ

---

(١) (٦/ ٢٦٤- ٢٦٦).

(٢) (١/ ٤٩٧).

مِنْهُ، وَاذْكُرُوا مِنَ الجَنَّةِ مَا شِئْتُمْ، وَلاَ تَذْكُرُون مِنْهَا شَيْئًا إلاَّ وَهِيَ أَفْضَلُ[١].

(٤) عَنْ جَعْفَر بن بُرْقَانَ: قَالَ وَهْبٌ: طُوْبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عَيْبِ أَخِيْهِ، طُوْبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ للهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَة، طُوْبَى لِمَنْ تَصَدَّقَ مِنْ مَال جَمَعَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَة، طُوْبَى لأَهْلِ الضُّرِّ وَأَهْلِ المَسْكَنَة، طُوْبَى لِمَنْ جَالَسَ أَهْلَ العِلْمِ وَالحِلْمِ، طُوْبَى لِمَنِ اقْتَدَى بِأَهْلِ العِلْمِ وَالحِلْمِ وَالخَشْيَةِ، طُوْبَى لِمَنْ وَسِعَتْهُ السُّنَّةُ فَلَمْ يَعْدُهَا[٢].

(٥) قِيْلَ: وَعَظَ ابْنُ السَّمَّاكِ الرَّشِيْدَ مَرَّةً، فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! إِنَّ لَكَ بَيْنَ يَدَي اللهِ مُقَامًا، وَإِنَّهُ لَكَ مِنْ مُقَامِك مُنصَرَفًا، فَانْظُرْ إِلَى أَيْنَ تَكُوْنُ. فَبَكَى الرَّشِيْدُ كَثِيْرًا[٣].

(٦) قَالَ أَبُو عَمْرو بنُ العَلاَءِ: تُوُفِّيَ الأَحْنَفُ فِي دَار عُبَيْدِ الله بن أَبِي غَضَنْفَر، فَلَمَّا دُلِّيَ فِي حُفْرَتِه، أَقْبَلَتْ بِنْتٌ لأَوْس السَّعْدِيِّ وَهِيَ عَلَى رَاحِلَتِهَا عَجُوْزٌ، فَوَقَفَتْ عَلَيْه، وَقَالَتْ: مَن المُوَافَى بِه حُفْرَتَهُ لِوَقْتِ حِمَامِه؟ قِيْلَ لَهَا: الأَحْنَفُ بنُ قَيْس. قَالَتْ: وَاللهِ لَئِنْ كُنْتُم سَبَقْتُمُوْنَا إِلَى الاسْتِمْتَاعِ بِه فِي حَيَاتِه، لاَ تَسْبِقُوْنَا إِلَى الثَّنَاء عَلَيْه بَعْدَ وَفَاتِه. ثُمَّ قَالَتْ: للهِ دَرُّكَ مِنْ مجَنٍّ فِي جَنَن، وَمُدْرَجٍ فِي كَفَن، وَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ، نَسْأَلُ مَن ابْتَلاَنَا بِمَوْتِكَ، وَفَجَعنَا بِفَقْدِكَ: أَنْ يُوْسِعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَكَ يَوْمَ حَشْرِكَ. أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ فِي بِلاَدِه هُمْ شُهُوْدُهُ عَلَى عِبَادِه، وَإِنَّا لَقَائِلُوْنَ حَقًّا، وَمُثْنُوْنَ صِدْقًا، وَهُوَ أَهْلٌ لِحُسْنِ الثَّنَاءِ، أَمَا وَالَّذِي كُنْتُ مِنْ أَجَلِه فِي عِدَّة، وَمِنَ الحَيَاةِ فِي مُدَّة، وَمِنَ المِضْمَارِ إِلَى غَايَة، وَمِنَ الآثَارِ إِلَى نِهَايَة، الَّذِي رُفِعَ عَمَلُكَ عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِكَ، لَقَدْ عِشْتَ مَوْدُوْدًا حَمِيْدًا، وَمُتَّ سَعِيْدًا فَقِيْدًا، وَلَقَدْ كُنْتَ عَظِيْمَ الحِلْمِ، فَاضِلَ السِّلْمِ، رَفِيْعَ العِمَادِ، وَارِيَ الزِّنَادِ، مَنِيْعَ الحَرِيْمِ، سَلِيْمَ الأَدِيْمِ، عَظِيْمَ الرَّمَادِ، قَرِيْبَ البَيْتِ مِنَ النَّادِ[٤].

---

(١) (٤/ ٤٠٦).
(٢) (٤/ ٥٥٢).
(٣) (٨/ ٣٢٩).
(٤) (٤/ ٩٦).

(٧) قَالَ أَبُو جَعْفَر بنُ عَوْن الله: سَمِعْتُ أَبا وَهْب زَاهِدُ الأَنْدُلُس يَقُوْلُ: لاَ عَانَق الأَبْكَار في جنَات النَّعيم وَالنَّاسُ غدًا في الحِسَاب إلاَّ مَنْ عَانق الذُّلَّ، وضَاجع الصَّبْر، وَخَرَجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلَ فِيْهَا، مَا رُزِقَ امرؤٌ مِثْل عَافِيَة، وَلاَ تصدَّق بِمثل مَوْعِظَة، وَلاَ سَأَلَ مِثْل مَغْفِرَة(١).

(٨) عَن الأَوْزَاعِيِّ: أَنَّهُ وَعَظَ، فَقَالَ في مَوْعِظَتِه: أَيُّهَا النَّاسُ! تَقَوَّوْا بِهَذِه النِّعَم الَّتِي أَصْبَحْتُم فِيْهَا عَلَى الهَرَب مِنْ نَار الله المُوْقَدَة، الَّتِي تَطَّلعُ عَلَى الأَفْئدَة، فَإنَّكُم في دَار، الثَّوَاءُ فِيْهَا قَلِيْلٌ، وَأَنْتُم مُرْتحلُوْنَ وَخَلاَئفُ بَعْدَ القُرُوْن، الَّذِيْنَ اسْتَقَالُوا مِنَ الدُّنْيَا زَهْرَتَهَا، كَانُوا أَطولَ مِنْكُم أَعمَارًا، وَأَجَدَّ أَجسَامًا، وَأَعْظَمَ آثَارًا، فَجَدَّدُوا الجِبَالَ، وَجَابُوا الصُّخُورَ، وَنَقَّبُوا في البلاَد، مُؤَيَّدِيْنَ ببَطش شَدِيْد، وَأَجسَام كَالعِمَاد، فَمَا لَبثَت الأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أَنْ طَوَتْ مُدَّتَهُم، وَعفَّتْ آثَارَهُم، وَأَخْوَتْ مَنَازِلَهُم، وَأَنْسَتْ ذِكْرَهُم: ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾، كَانُوا بِلَهو الأَمَل آمِنِيْنَ، وَلِمِيْقَات يَوْم غَافِلِيْنَ، وَلِصَبَاح قَوْم نَادِمِيْنَ، ثُمَّ إنَّكُم قَدْ عَلِمْتُم مَا نَزَل بِسَاحَتِهِم بَيَاتًا مِنْ عُقُوبَة الله، فَأَصْبَحَ كَثِيْرٌ مِنْهُم في دِيَارِهِم جَاثِمِيْنَ، وَأَصْبَحَ البَاقُوْنَ يَنْظُرُوْنَ في آثَار نقمه، وَزَوَال نعمه، وَمَسَاكِنَ خَاوِيَةً، فِيْهَا آيَةٌ لِلَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ العَذَابَ الأَلِيمَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخشَى، وَأَصْبَحتُم في أَجل مَنْقُوْص، وَدُنْيَا مَقْبُوْضَة، في زَمَان قَدْ وَلَّى عَفْوُهُ، وَذَهَبَ رَخَاؤُهُ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إلاَّ حُمَةُ شَرٍّ، وَصُبَابَةُ كَدَرٍ، وَأَهَاوِيلُ غِيَرٍ، وَأَرْسَالُ فِتَن، وَرُذَالَةُ خَلَف(٢).

(٩) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى: تَقَدَّمَ رَجُلٌ إلَى عَالم، فقَالَ: علِّمْنِي وَأَوْجِزْ. قَالَ: لأُوجزَنَّ لَكَ، أَمَّا لآخرَتكَ: فَإِنَّ الله أَوحَى إلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنبيَائِهِ: قُلْ لقومكَ: لَوْ كَانَت المَعْصِيَةُ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ الجَنَّة لأَوْصَلَتْ إلَيْه الخرَابَ.

---

(١) (١٥/ ٥٠٧).
(٢) (٧/ ١١٧- ١١٨).

وَأَمَّا لدُنْيَاكَ فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُوْلُ:

مَا النَّاسُ إلاَّ مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا ... وَكَيْفَ مَا انقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا

يُعَظِّمُوْنَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ ... يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لاَ يَشْتَهِي وَثَبُوا (١)

(١٠) قَالَ مِسْمَعُ بنُ عَاصِمٍ: شَهِدتُ عَبْدَ الوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ يَعِظُ، فَمَاتَ فِي المَجْلِسِ أَرْبَعَةٌ(٢).

(١١) عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: وَعَظَ عَبْدُ الوَاحِدِ، فَنَادَى رَجُلٌ: كُفَّ، فَقَدْ كَشَفْتَ قِنَاعَ قَلْبِي. فَمَا الْتَفَتَ، وَمَرَّ فِي المَوْعِظَةِ، فَحَشْرَجَ(٣) الرَّجُلُ وَمَاتَ، فَشَهِدتُ جِنَازَتَه(٤).

(١٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مِرْدَاسٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ يَخْطُبُنَا كُلَّ خَمْسٍ عَلَى رِجْلَيْهِ، فَنَشْتَهِي أَنْ يَزِيْدَ(٥).

---

(١) (١٢/ ٢٨١- ٢٨٢).
(٢) (٧/ ١٧٩).
(٣) الحشرجة: الغرغرة عند الموت وتردد النفس. «النهاية» (١/ ٣٨٩).
(٤) (٧/ ١٧٩).
(٥) (١/ ٤٧٢).

التَوَاضُـــعُ

(١) قَالَ المَعْرُوْرُ بنُ سُوَيْد: نَزَلْنَا الرَّبَذَةَ، فَإِذَا بِرَجُلٍ عَلَيْهِ بُرْدٌ، وَعَلَى غُلاَمه مِثْلُهُ، فَقُلْنَا: لَو عَمِلْتَهُمَا حُلَّةً لَكَ، وَاشْتَرَيْتَ لِغُلاَمِكَ غَيْرَهُ! فَقَالَ: سَأُحَدِّثُكُم: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبٍ لِي كَلاَمٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ منْهَا، فَقَالَ لِي رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَابَبْتَ فُلاَنًا؟**». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «**ذَكَرْتَ أُمَّهُ؟**». قُلْتُ: مَنْ سَابَّ الرِّجَالَ ذُكِرَ أَبُوْهُ وَأُمُّهُ. فَقَالَ: «**إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيْهِ جَاهِلِيَّةٌ...**» ، وَذَكَرَا الحَدِيْثَ. إِلَى أَنْ قَالَ: «**إِخْوَانُكُم، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيْكُم، فَمَنْ كَانَ أَخُوْهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِنْ طِعَامِهِ، وَلْيُلْبِسْهُ مِنْ لِبَاسِهِ، وَلاَ يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ**»[(١)].

(٢) عَنْ مُحَمَّد بن القَاسم، قَالَ: زَعَمَ عَبْدُ الله بنُ حَنْظَلَةَ أَنَّ عَبْدَ الله بنَ سَلاَم مَرَّ فِي السُّوْق، عَلَيْهِ حُزْمَةٌ مِنْ حَطَب، فَقِيْلَ لَهُ: أَلَيْسَ أَغْنَاكَ اللهُ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْمَعَ الكِبْرَ، سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ**»[(٢)].

(٣) عَنْ قَيْس بن أَبِي حَازِم ، قَالَ: بَلَغ بِلاَلاً أَنَّ نَاسًا يُفَضِّلُوْنَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ يُفَضِّلُوْنِي عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَنَا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ؟![(٣)].

(٤) قال عَبْدُ الله بنُ أَبِي الهُذَيْلِ: رَأَيْتُ عَمَّارًا اشْتَرَى قَتًّا بِدِرْهَمٍ، وَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَهُوَ أَمِيْرُ الكُوْفَةِ[(٤)].

---

(١) (٢/ ٧٢- ٧٣).

(٢) (٢/ ٤١٩).

(٣) (١/ ٣٥٩).

(٤) (١/ ٤٢٣). والقت: الفصفصة الْيَابِسَة واحدتها قَتَّة وجنس نباتات عشبية كلئية فِيهِ أَنْوَاع تزرع وَأُخْرَى تنْبت بَرِيَّة فِي المروج والحقول. انظر المعجم الوسيط (٢/ ٧١٤)

(٥) عَن الحَارث بن سُوَيْد، قَالَ: أَكْثَرُوا عَلَى عَبْد الله بن مسعود يَوْمًا، فَقَالَ: وَالله الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمِي، لَحَثَيْتُمُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِي[١].

(٦) عَنْ هُزَيْم- أَوْ هُذَيْم- قَالَ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ الفَارسِيَّ عَلَى حِمَار عُرِيٍّ، وَعَلَيْهِ قَمِيْصٌ سُنْبُلاَنيٌّ، ضَيِّقُ الأَسْفَل، وَكَانَ طَوِيْلَ السَّاقَيْن، يَتْبَعُهُ الصِّبْيَانُ. فَقُلْتُ لَهُم: تَنَحَّوْا عَن الأَمِيْر. فَقَالَ: دَعْهُمْ، فَإِنَّ الخَيْرَ وَالشَّرَّ فِيْمَا بَعْدَ اليَوْم[٢].

(٧) عَنْ جَرِيْر بن حَازم: سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ بَنِي عَبْس يَذْكُرُ عَنْ أَبِيْه، قَالَ: أَتَيْتُ السُّوْقَ، فَاشْتَرَيْتُ عَلَفًا بِدِرْهَم، فَرَأَيْتُ سَلْمَانَ وَلاَ أَعْرِفُهُ، فَسَخَّرْتُهُ، فَحَمَلْتُ عَلَيْه العَلَفَ. فَمَرَّ بِقَوْم، فَقَالُوا: نَحْمِلُ عَنْكَ يَا أَبَا عَبْد الله. فَقُلْتُ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: هَذَا سَلْمَانُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ الله. فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ أَعْرِفْكَ، ضَعْهُ. فَأَبَى حَتَّى أَتَى المَنْزِلَ[٣].

(٨) عَنْ خَلِيْفَةَ بن سَعِيْد المُرَادِيِّ، عَنْ عَمِّه، قَالَ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ فِي بَعْضِ طُرُق المَدَائِن، زَحَمَتْهُ حَمْلَةُ قَصَب فَأَوْجَعَتْهُ، فَأَخَذَ بِعَضُدِ صَاحِبِهَا، فَحَرَّكَهُ، ثُمَّ قَالَ: لاَ مُتَّ حَتَّى تُدْرِكَ إِمَارَةَ الشَّبَابِ[٤].

(٩) عَنْ عَبْد الله بن بُرَيْدَةَ: أَنَّ سَلْمَانَ كَانَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَإِذَا أَصَابَ شَيْئًا اشْتَرَى بِهِ لَحْمًا أَوْ سَمَكًا، ثُمَّ يَدْعُو المُجَذَّمِيْنَ، فَيَأْكُلُوْنَ مَعَهُ[٥].

(١٠) عَنْ جَرِيْر بن عَبْد الله، قَالَ: نَزَلْتُ بالصِّفَاح فِي يَوْم شَدِيْد الحَرِّ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ فِي حَرِّ الشَّمْس، يَسْتَظِلُّ بِشَجَرَة، مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَام، وَمِزْوَدُهُ تَحْتَ رَأْسه، مُلْتَفٌّ بِعَبَاءَة، فَأَمَرْتُهُ أَنْ يُظَلِّلَ عَلَيْه، وَنَزَلْنَا، فَانْتَبَهَ، فَإِذَا هُوَ سَلْمَانُ، فَقُلْتُ لَهُ: ظَلَّلْنَا عَلَيْكَ وَمَا عَرَفْنَاكَ. قَالَ: يَا جَرِيْرُ! تَوَاضَعْ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ يَرْفَعْهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ يَتَعَظَّمْ فِي الدُّنْيَا يَضَعْهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَوْ حَرَصْتَ عَلَى أَنْ تَجِدَ عُوْدًا

(١) (١/ ٤٩٥).
(٢) (١/ ٥٤٦).
(٣) (١/ ٥٤٦).
(٤) (١/ ٥٤٦).
(٥) (١/ ٥٤٨).

يَابسًا فِي الجَنَّة لَمْ تَجِدْهُ. قُلْتُ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: أُصُوْلُ الشَّجَرِ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَأَعْلاهَا الثِّمَارُ، يَا جَرِيْرُ! تَدْرِي مَا ظُلْمَةُ النَّارِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: ظُلْمُ النَّاسِ[(١)].

(١١) عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ رُبَّمَا اسْتَخْلَفَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى المَدِيْنَةِ، فَيَرْكَبُ حِمَارًا بِبَرْذَعَةٍ، وَفِي رَأْسِه خُلْبَةٌ[(٢)] مِنْ لِيفٍ، فَيَسِيْرُ، فَيَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُوْلُ: الطَّرِيْقَ! قَدْ جَاءَ الأَمِيْرُ. وَرُبَّمَا أَتَى الصِّبْيَانَ وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ بِاللَّيْلِ لُعْبَةَ الأَعْرَابِ، فَلاَ يَشْعُرُوْنَ حَتَّى يُلْقِيَ نَفْسَهُ بَيْنَهُمْ، وَيَضْرِبَ بِرِجْلَيْهِ، فَيَفْزَعُ الصِّبْيَانُ، فَيَفِرُّوْنَ، وَرُبَّمَا دَعَانِي إِلَى عَشَائِهِ، فَيَقُوْلُ: دَعِ العُرَاقَ لِلأَمِيْرِ. فَأَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ ثَرِيْدَةٌ بِزَيْتٍ[(٣)].

(١٢) عَنْ ثَعْلَبَةَ بنِ أَبِي مَالِكٍ القُرَظِيُّ، قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي السُّوْقِ يَحْمِلُ حُزْمَةَ حَطَبٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيْفَةٌ لِمَرْوَانَ، فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيْقَ لِلأَمِيْرِ[(٤)].

(١٣) قَالَ مُجَاهِدٌ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ، وَأَنَا أُرِيْدُ أَنْ أَخْدُمَهُ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي[(٥)].

(١٤) عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ يَخْرُجُ عَلَى رَاحِلَتِهِ إِلَى مَكَّةَ وَيَرْجِعُ لاَ يَقْرَعُهَا، وَكَانَ يُجَالِسُ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ، فَقِيْلَ لَهُ: تَدَعُ قُرَيْشًا، وَتُجَالِسُ عَبْدَ بَنِي عَدِيٍّ! فَقَالَ: إِنَّمَا يَجْلِسُ الرَّجُلُ حَيْثُ يَنْتَفِعُ[(٦)].

(١٥) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَرْدَكَ - يُقَالُ: هُوَ أَخُو عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ لأُمِّهِ - قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ يَدْخُلُ المَسْجِدَ، فَيَشُقُّ النَّاسَ حَتَّى يَجْلِسَ فِي حَلْقَةِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ. فَقَالَ لَهُ نَافِعُ بنُ جُبَيْرٍ: غَفَرَ اللهُ لَكَ، أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ، تَأْتِي تَتَخَطَّى حَتَّى تَجْلِسَ مَعَ هَذَا العَبْدِ! فَقَالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ: العِلْمُ يُبْتَغَى وَيُؤْتَى وَيُطْلَبُ مِنْ حَيْثُ كَانَ[(٧)].

---

(١) (١/ ٥٤٨).
(٢) الخلبة: شيء ينسج من الليف. الدلائل في غريب الحديث (٣/ ٩٨٦)
(٣) (٢/ ٦١٤).
(٤) (٢/ ٦١٤).
(٥) (٤/ ٤٥٢).
(٦) (٤/ ٣٨٨).
(٧) (٤/ ٣٨٨).

(١٦) عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: رُبَّمَا أَخَذَ ابْنُ عُمَرَ لِي بِالرِّكَابِ[١].

(١٧) قِيلَ: كَانَ سَالِمٌ يَرْكَبُ حِمَارًا عَتِيْقًا زَرِيًّا[٢]، فَعَمَدَ أَوْلَادُهُ، فَقَطَعُوا ذَنَبَهُ حَتَّى لَا يَعُوْدَ يَرْكَبُهُ سَالِمٌ، فَرَكِبَ وَهُوَ أَقْطَشُ الذَّنَبِ، فَعَمَدُوا، فَقَطَعُوا أُذُنَهُ، فَرَكِبَهُ، وَلَمْ يُغَيِّرْهُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَدَعُوا أُذُنَهُ الأُخْرَى، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْكَبُهُ تَوَاضُعًا، وَاطِّرَاحًا لِلتَّكَلُّفِ[٣].

(١٨) عَنْ مَيْمُوْنٍ أَبِي حَمْزَةَ الأَعْوَرُ، قَالَ: قَالَ لِي إِبْرَاهِيْمُ: تَكَلَّمْتُ، وَلَوْ وَجَدْتُ بُدًّا، لَمْ أَتَكَلَّمْ، وَإِنَّ زَمَانًا أَكُوْنُ فِيْهِ فَقِيْهًا لَزَمَانُ سُوْءٍ[٤].

(١٩) عَنْ عَبْدِ العَزِيْزِ بن أَبِي رَوَّادٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: مِنْ رَأْسِ التَّوَاضُعِ الرِّضَا بِالدُّوْنِ مِنْ شَرَفِ المَجَالِسِ[٥].

(٢٠) عَنْ تَمِيْمِ بنِ سَلَمَةَ: أَنَّ عُمَرَ لَقِي أَبَا عُبَيْدَةَ، فَصَافَحَهُ، وَقَبَّلَ يَدَهُ، وَتَنَحَّيَا يَبْكِيَانِ[٦].

(٢١) عَنْ عَبْدِ العَزِيْزِ بن عُمَرَ، قَالَ لِي رَجَاءُ بنُ حَيْوَةَ: مَا أَكْمَلَ مُرُوْءَةَ أَبِيْكَ! سَمَرْتُ عِنْدَهُ، فَعَشِيَ السِّرَاجُ، وَإِلَى جَانِبِهِ وَصِيْفٌ نَامَ، قُلْتُ: أَلَا أُنَبِّهُهُ؟ قَالَ: لَا، دَعْهُ. قُلْتُ: أَنَا أَقُوْمُ. قَالَ: لَا، لَيْسَ مِنْ مُرُوْءَةِ الرَّجُلِ اسْتِخْدَامُهُ ضَيْفَهُ. فَقَامَ إِلَى بَطَّةِ الزَّيْتِ، وَأَصْلَحَ السِّرَاجَ، ثُمَّ رَجَعَ، وَقَالَ: قُمْتُ وَأَنَا عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَرَجَعْتُ وَأَنَا عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ[٧].

(٢٢) قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: أَقْبَلَ يَزِيْدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ إِلَى مَجْلِسِ مَكْحُوْلٍ، فَهَمَمْنَا أَنْ

---

(١) (٤/ ٤٥٢).
(٢) زريًا: معيبًا. «لسان العرب» (١٤/ ٣٥٦).
(٣) (٤/ ٤٦٤).
(٤) (٤/ ٥٢٦).
(٥) (٧/ ١٨٥).
(٦) (١/ ١٥).
(٧) (٥/ ١٣٦).

نُوَسِّعَ لَهُ، فَقَالَ: دَعُوْهُ يَتَعَلَّم التَّوَاضُعَ[١].

(٢٣) عَنْ فُضَيْلِ بن عِيَاض، قَالَ: دَخلَ سَيَّارٌ أَبُو الحَكَمِ عَلَى مَالِك بن دِيْنَار في ثِيَاب جِيَاد، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: مِثْلُكَ يَلْبَسُ هَذَا اللِّبَاسَ؟! فَقَالَ: ثِيَابِي تَضَعُنِي عِنْدَكَ أَوْ تَرفَعُنِي؟ قَالَ: بَلْ تَضَعُكَ. فَقَالَ: هَذَا التَّوَاضُعُ. ثُمَّ قَالَ: يَا مَالِكُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُوْنَ ثَوْبَاكَ قَدْ أَنْزَلاَ بِكَ مِنَ النَّاسِ مَا لَمْ يُنْزِلاَ بِكَ مِنَ اللهِ[٢].

(٢٤) عَنْ سُفيَانَ: أَنَّهُ ذَهَبَ إِلى خُرَاسَان فِي حَق لَهُ فَأَجَّرَ نَفْسَهُ مِنْ جَمَّالِينَ[٣].

(٢٥) قَالَ الشَّافِعِيُّ: يَنْبَغِي لِلْفَقِيْهِ أَنْ يَضعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا لله، وَشُكْرًا لله[٤].

(٢٦) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ العِجْلِيُّ: آجرَ سُفْيَانُ نَفْسَه مِنْ جَمَّال إِلَى مَكَّةَ، فَأَمَرُوْهُ يَعْمَلُ لَهُم خُبزَةً، فَلَمْ تَجِئْ جَيِّدَةً، فَضَرَبَهُ الجَمَّالُ. فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ، دَخَلَ الجَمَّالُ، فَإِذَا سُفْيَانُ قَدِ اجْتَمَعَ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَسَأَلَ، فَقَالُوا: هَذَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ. فَلَمَّا انْفَضَّ عَنْهُ النَّاسُ، تَقَدَّمَ الجَمَّالُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: لَمْ نَعْرِفْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ. قَالَ: مَنْ يُفسِدُ طَعَامَ النَّاسِ، يُصِيْبُهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ[٥].

(٢٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن صَالِح، قَالَ: صَحِبتُ اللَّيْثَ عِشْرِيْنَ سَنَةً، لاَ يَتَغَدَّى وَلاَ يَتَعَشَّى إِلاَّ مَعَ النَّاسِ، وَكَانَ لاَ يَأْكُلُ إِلاَّ بِلَحمٍ إِلاَّ أَنْ يَمْرَضَ[٦].

(٢٨) سُئِلَ يُوْسُفُ بنُ أَسْبَاطٍ: مَا غَايَةُ التَّوَاضُعِ؟ قَالَ: أَنْ لاَ تلقَى أَحَدًا إِلاَّ رَأَيْتَ لَهُ الفَضْلَ عَلَيْكَ[٧].

---

(١) (٥/ ١٥٠).
(٢) (٥/ ٣٩٢).
(٣) (٧/ ٢٥٩).
(٤) (١٠/ ٥٣).
(٥) (٧/ ٢٧٥- ٢٧٦) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ حِكَايَةٌ مُرسَلَةٌ، وَكَيْفَ اخْتَفَى طُوْلَ الطَّرِيْقِ أَمرُ سُفْيَانَ، فَلَعَلَّهَا فِي أَيَّام شَبَابِهِ.
(٦) (٨/ ١٥٠).
(٧) (٩/ ١٧٠).

(٢٩) قَالَ رُسْتَه: قَامَ ابْنُ مَهْدِيٍّ مِنَ المَجْلِس، وَتَبِعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ! لاَ تَطَؤُنَّ عَقِبِي، وَلاَ تَمْشُنَّ خَلْفِي، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ، عَنِ الحَسَنِ، قَالَ عِمْرَانُ: خَفْقُ النِّعَالِ خَلْفَ الأَحْمَقِ قَلَّ مَا يُبقِي مِنْ دِيْنِه[1].

(٣٠) دَخَلَ عَلَى الرَّشِيْدِ مَرَّةً ابْنُ السَّمَّاكِ الوَاعِظُ، فَبَالغَ فِي إِجْلاَلِه، فَقَالَ: تَوَاضُعُكَ فِي شَرَفِكَ، أَشْرَفُ مِنْ شَرَفِك، ثُمَّ وَعَظَهُ، فَأَبكَاهُ[2].

(٣١) قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَرْفَعُ النَّاسِ قَدْرًا، مَنْ لاَ يَرَى قَدْرَهُ، وَأَكْثَرُهُم فَضْلًا، مَنْ لاَ يَرَى فَضْلَهُ[3].

(٣٢) وَعَنْهُ، قَالَ: التَّوَاضُعُ مِنْ أَخْلاَقِ الكِرَامِ، وَالتَّكبرُ مِنْ شِيَمِ اللِّئَامِ، التَّوَاضُعُ يُوْرِثُ المَحبَّةَ، وَالقنَاعَةُ تُوْرِثُ الرَّاحَةَ[4].

(٣٣) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله: مَا أَكْثَرَ الدَّاعِي لَكَ! قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُوْنَ هَذَا اسْتِدرَاجًا بِأَيِّ شَيْءٍ هَذَا؟ وَقُلْتُ لَهُ: قَدمَ رَجُلٌ من طَرَسُوْسَ، فَقَالَ: كُنَّا فِي بِلاَدِ الرُّوْمِ فِي الغَزْوِ إِذَا هَدَأَ اللَّيْلُ، رَفَعُوا أَصوَاتَهُم بِالدُّعَاءِ، ادعُوا لأَبِي عَبْدِ اللهِ، وَكُنَّا نَمُدُّ المَنْجَنِيْقَ، وَنَرمِي عَنْ أَبِي عَبْدِ الله. وَلَقَدْ رُمِيَ عَنْهُ بِحَجَر، وَالعِلْجُ عَلَى الحِصْنِ مُتَتَرِّسٌ بَدَرَقَة[5]، فَذَهَبَ بِرَأْسه وَبِالدَّرَقَةِ. قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَقَالَ: لَيته لاَ يَكُوْنُ اسْتِدرَاجًا. قُلْتُ: كَلاَّ[6].

(٣٤) قَالَ أَيْضًا: أَدخلتُ نَصرَانيًّا عَلَى أَبِي عَبْدِ الله، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي لأَشْتَهِي أَنْ أَرَاكَ مُنْذُ سِنِيْنَ، مَا بَقَاؤكَ صلاَحٌ لِلإِسْلاَمِ وَحدَهُم، بَلْ لِلْخَلقِ جَمِيْعًا، وَلَيْسَ مِنْ

---

(١) (٩/ ٢٠٧).
(٢) (٩/ ٢٨٧).
(٣) (١٠/ ٩٩).
(٤) (١٠/ ٩٩).
(٥) الدرقة: هي ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. «لسان العرب» (١٠/ ٩٥).
(٦) (١١/ ٢١٠).

أَصْحَابنَا أَحَدٌ إلاَّ وَقَدْ رَضيَ بكَ. فَقُلْتُ لأَبي عَبْدِ الله: إنِّي لأَرجُو أَنْ يَكُوْنَ يُدعَى لَكَ فِي جَمِيْعِ الأَمْصَارِ. فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ نَفْسَه، فَمَا يَنْفَعُه كَلامُ النَّاسِ[(١)].

(٣٥) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: وَذُكِرَ لأَحْمَدَ أَنَّ رَجُلًا يُرِيْدُ لِقَاءهُ، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ كَرِهَ بَعْضُهُمُ اللِّقَاءَ يَتَزَيَّنُ لِي وَأَتزيَّنُ لَهُ. قَالَ: لَقَد اسْتَرَحتُ، مَا جَاءنِي الفَرَجُ إلاَّ مُنْذُ حَلَفتُ أَنْ لاَ أُحدِّثَ، وَلَيتنَا نُتْرَكُ، الطَّرِيْقُ مَا كَانَ عَلَيْهِ بِشْرُ بنُ الحَارِث. فَقُلْتُ لَهُ: إنَّ فُلاَنًا قَالَ: لَمْ يَزهَدْ أَبُو عَبْدِ الله فِي الدَّرَاهِم وَحدَهَا. قَالَ: زَهِدَ فِي النَّاسِ. فَقَالَ: وَمَنْ أَنَا حَتَّى أَزهَدَ فِي النَّاسِ؟ النَّاسُ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَزهَدُوا فِيَّ[(٢)].

(٣٦) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ هَارُوْنَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ إِذَا مَشَى فِي الطَّرِيْقِ، يَكْرَهُ أَنْ يَتبعَه أَحَدٌ[(٣)].

(٣٧) قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْن: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَحْمَدَ، صَحِبنَاهُ خَمْسِيْنَ سَنَةً، مَا افتَخَرَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ فِيْهِ مِنَ الخَيْرِ[(٤)].

(٣٨) عَنِ المَرُّوْذِيِّ، قَالَ: لَمْ أَرَ الفَقِيرَ فِي مَجْلِسٍ أَعَزَّ مِنْهُ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ، كَانَ مَائِلًا إِلَيْهِم، مُقَصِّرًا عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَكَانَ فِيْهِ حِلمٌ، وَلَمْ يَكُنْ بِالعَجُولِ، وَكَانَ كَثِيْرَ التَّوَاضُعِ، تَعْلُوهُ السَّكِينَةُ وَالوَقَارُ، وَإِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ العَصرِ لِلْفُتْيَا، لاَ يَتكَلَّمُ حَتَّى يُسْأَلَ، وَإِذَا خَرَجَ إِلَى مَسْجِدِه، لَمْ يَتَصَدَّرْ[(٥)].

(٣٩) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ مُوْسَى، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ وَقَدْ قَالَ لَهُ خُرَاسَانِيٌّ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَأَيْتُكَ. قَالَ: اقعُدْ، أَيُّ شَيْءٍ ذَا؟ مَنْ أَنَا؟[(٦)].

---

(١) (١١/ ٢١١).
(٢) (١١/ ٢١٦).
(٣) (١١/ ٢٢٦) قَالَ الذَّهبِيّ: إِيْثَارُ الخُمُوْلِ وَالتَّوَاضُعِ وَكَثْرَةُ الوَجَلِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّقْوَى وَالفَلَاحِ.
(٤) (١١/ ٢١٤).
(٥) (١١/ ٢١٨).
(٦) (١١/ ٢٢٥).

(٤٠) عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَثَرَ الغَمِّ فِي وَجْهِ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَقَدْ أَثنى عَلَيْهِ شَخصٌ، وَقِيْلَ لَهُ: جَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلاَمِ خَيْرًا. قَالَ: بَلْ جَزَى اللهُ الإِسْلاَمَ عَنِّي خَيْرًا، مَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنَا؟!(١).

(٤١) عَنْ عَلِيِّ بن عَبْدِ الصَّمَدِ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: مَسحتُ يَدِي عَلَى أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، وَهُوَ يَنْظُرُ، فَغَضِبَ، وَجَعَلَ يَنفُضُ يَدَه، وَيَقُوْلُ: عَمَّنْ أَخذتُم هَذَا؟(٢).

(٤٢) قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ: كَانَ أَبِي إِذَا دَعَا لَهُ رَجُلٌ، يَقُوْلُ: الأَعْمَالُ بِخَوَاتيمِهَا(٣).

(٤٣) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ذَكرَ أَخْلاَقَ الوَرِعينَ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ أَنْ لاَ يَمقُتَنَا، أَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَؤُلاَءِ؟!!(٤).

(٤٤) عَنْ أَحْمَدَ بن الحَسَنِ التِّرْمِذِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَشترِي الخُبْزَ مِنَ السُّوْقِ، وَيَحملُهُ فِي الزِّنْبِيلِ، وَرَأَيْتُهُ يَشترِي البَاقِلاَّءَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَيَجْعَلُهُ فِي خِرقَةٍ، فَيحمِلُه آخذًا بِيَدِ عَبْدِ اللهِ ابْنِه(٥).

(٤٥) قَالَ ابْنُ بَشْكُوَال فِي أَخْبَار إِبْرَاهِيْم الحَرْبِيّ: نقُلْتُ مِنْ كِتَاب ابْن عتَّاب: كَانَ إِبْرَاهِيْم الحَرْبِيّ رَجُلًا صَالحًا مِنْ أَهْلِ العِلْم، بلغه أَنَّ قَوْمًا مِنَ الَّذِيْنَ كَانُوا يجالسونه يفضِّلونه عَلَى أَحْمَد بن حَنْبَل، فوقفهُم عَلَى ذَلِك، فَأَقَرُّوا بِه، فَقَالَ: ظلمتموني بتفضيلكُم لِي عَلَى رَجُل لاَ أُشْبِهُه، وَلاَ أَلحق بِه فِي حَال مِنْ أَحْوَاله، فَأُقسم بِالله، لاَ أُسمعكُم شَيْئًا مِنَ العِلْم أَبَدًا، فَلاَ تَأتونِي بَعْد يَوْمكُم(٦).

(٤٦) قَالَ حَمْدُ بنُ عَبْدِ اللهِ المُعَدَّلُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ خَالد الأَصْبَهَانِيَّ يَقُوْلُ: سُئِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ خُزَيْمَةَ، فَقَالَ: وَيْحَكُم! هُوَ يُسْأَلُ عَنَّا،

(١) (١١/ ٢٢٥).
(٢) (١١/ ٢٢٥).
(٣) (١١/ ٢٢٦).
(٤) (١١/ ٢٢٦).
(٥) (١١/ ٣١٠).
(٦) (١٣/ ٣٦٤).

وَلاَ نُسأَلُ عَنْهُ! هُوَ إِمَامٌ يُقتَدَى بِهِ[١].

(٤٧) قَالَ يُوْنُس بنُ مُغِيْث: طرأَ أَبُو وَهْب إِلَى قُرْطُبَة، وَكَانَ جليلًا فِي الخَيْر وَالزُّهْد. يُقَال: إِنَّهُ مِنْ وَلد العَبَّاس، وَكَانَ يقصدُهُ الزُّهَّاد وَيَأْلفُونه، وَإِذَا جَاءهُ مَنْ يُنكر مِنَ النَّاس تَبَالَهَ وَتوَلَّه، وَإِذَا قِيْلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ آدم، وَلاَ يَزِيْد.

وَأَخْبَرَنِي مَن صَحِبَه: أَنَّهُ يُفْضِي مِنْهُ جليسهُ إِلَى عِلْم وَحِلْم وَيقين فِي الفِقْه وَالحَدِيْث. وَقِيْلَ: كَانَ رُبَّمَا جلَبَ مِنَ النَّبَات مَا يقُوته.[٢]

(٤٨) قَالَ الحَافِظُ أَبُو بَكْر بنُ أَبِي دَارم: مَا رَأَيْتُ ابنَ عُقْدَةَ يتواضعُ لأَحدٍ مِنَ الحُفَّاظ كَمَا يتواضعُ لأَبِي عَلِيٍّ النَّيْسَابُوْرِيِّ[٣].

(٤٩) قَالَ ابْنُ نُجَيْدٍ: مَنْ قدرَ عَلَى إِسقَاطِ جَاهِهِ عِنْدَ الخَلْقِ، سَهُلَ عَلَيْهِ الإِعرَاضُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهلِهَا[٤].

(٥٠) قَالَ رَجَاءُ بنُ مُحَمَّد المُعَدِّلُ: قُلْتُ لِلدَّارَقُطْنِيِّ: رَأَيْتَ مِثْلَ نَفْسكَ؟،فَقَالَ: قَالَ اللهُ: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾[النَّجم:٣٢] فَأَلْحَحْتُ عَلَيْهِ، فقَالَ: لَمْ أَرَ أَحدًا جَمعَ مَا جَمعْتُ[٥].

(٥١) قَالَ عَبْدُ الغَنِيّ المَقْدسيّ: وَسَمِعْتُ الوَزِيْرَ أَبَا الفَرَجِ يَعْقُوْب بنَ يُوْسُفَ يَقُوْلُ: قَالَ لِي الأُسْتَاذُ كَافُوْر: اجْتمِعْ بِالقَاضِي أَبِي الطَّاهِر، فَسَلِّمْ عَلَيْه، وَقُلْ لَهُ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَنْبَسطُ مَعَ جُلسَائِكَ، وَهَذَا الانبسَاطُ يقلُّ هَيْبَةَ الحُكم، فَأَعلمتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: قُلْ لِلأُستَاذ: لَسْتُ ذَا مَال أَفيضُ بِهِ عَلَى جُلَسَائِي، فَلاَ أَقَلَّ مِنْ خُلُقِي، فَأَخبرْتُ الأُسْتَاذَ، فَقَالَ: لاَ تعَاوِدْهُ فَقَدْ وَضَعَ القصعَةَ[٦].

---

(١) (١٤/ ٣٧٦- ٣٧٧).
(٢) (١٥/ ٥٠٧- ٥٠٨).
(٣) (١٦/ ٥٣).
(٤) (١٦/ ١٤٧).
(٥) (١٦/ ٤٥٣).
(٦) (١٦/ ٢٠٦- ٢٠٧).

(٥٢) عَنْ سَعِيْدٍ المُؤَدِّب قَالَ: قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ الخَطِيْب عِنْد قُدُوْمِي: أَنْتَ الحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: انْتَهَى الحِفْظ إِلَى الدَّارَقُطْنِيِّ(١).

(٥٣) قَالَ القُطْب النَّيْسَابُوْرِيّ لِلمَلك نُوْر الدِّيْن مَحْمُوْدُ بنُ زنْكي: بالله لاَ تُخَاطر بنَفْسك، فَإِنْ أُصبتَ فِي مَعْرَكَة لاَ يَبْقَى لِلمُسْلِمِيْنَ أَحَدٌ إِلاَّ أَخَذَهُ السَّيْف، فَقَالَ: وَمَنْ مَحْمُوْدٌ حَتَّى يُقَالَ هَذَا؟! حَفِظ الله البِلاَدَ قَبْلِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ(٢).

(٥٤) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: كَانَ الوَزِيْرُ ابْنُ هُبَيْرَةَ مبالغًا فِي تحصيل التَّعْظِيْم لِلدَّولَة، قَامعًا لِلمخَالفِيْنَ بِأَنْوَاع الحِيَل، حَسَمَ أُمُوْرَ السَّلاَطِيْن السَّلْجُوْقِيَّة، وَقَدْ كَانَ آذَاهُ شحنَةٌ فِي صبَاهُ، فَلَمَّا وَزَرَ اسْتحضَرَهُ وَأَكْرَمَهُ، وَكَانَ يَتحدَّثُ بِنعَم الله، وَيذكرُ فِي منصبه شِدَّةَ فَقره القَدِيْم. وَقَالَ: نَزلتُ يَوْمًا إِلَى دجْلَةَ وَلَيْسَ مَعِي رَغِيْفٌ أَعبرُ بِه. وَكَانَ يُكثِرُ مُجَالَسَةَ العُلَمَاء وَالفُقَرَاء، وَيبذلُ لَهُم الأَمْوَال، فَكَانَت السَّنَةُ تَدورُ وَعَلَيْهِ دُيُونٌ. وَقَالَ: مَا وَجبَتْ عليَّ زَكَاةٌ قَطُّ، وَكَانَ إِذَا اسْتفَادَ شَيْئًا مِنَ العلْم قَالَ: أَفَادَنِيْه فُلاَنٌ، وَقَدْ أَفدتُهُ مَعْنَى حَدِيْث، فَكَانَ يَقُوْلُ: أَفَادَنِيه ابْنُ الجَوْزِيِّ، فَكُنْتُ أَسْتحيي، وَجَعَلَ لِي مَجْلسًا فِي دَاره كُلَّ جُمُعَة، وَيَأْذنُ لِلْعَامَّة فِي الحُضُوْر. وَكَانَ بَعْضُ الفُقَرَاء يَقرَأُ عِنْدَهُ كَثِيْرًا فَأَعْجَبَهُ، وَقَالَ لِزوجتِه: أُرِيْدُ أَنْ أُزَوِّجَهُ بِابْنَتِي، فَغضبَت الأُمُّ، وَكَانَ يُقرَأُ عِنْدَهُ الحَدِيْثُ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ العَصرِ، فَحضرَ فَقِيْهٌ مَالِكِيٌّ، فَذَكَرْتُ مَسْأَلَةً، فَخَالفَ فِيْهَا الجمعَ، وَأَصرَّ.

فَقَالَ الوَزِيْرُ: أَحِمَارٌ أَنْتَ؟!، أَمَا تَرَى الكُلَّ يُخَالِفونَكَ؟ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَد، قَالَ لِلْجمَاعَة: إِنَّهُ جرَى مِنِّي بِالأَمس فِي حقِّ هَذَا الرَّجُلِ مَا لاَ يَليقُ، فَليَقُلْ لِي كَمَا قُلْتُ لَهُ، فَمَا أَنَا إِلاَّ كَأَحَدكُم. فَضجَّ المَجْلسُ بِالبُكَاء، وَاعْتَذَرَ الفَقِيْهُ، قَالَ: أَنَا أَوْلَى بِالاعتذَار. وَجَعَلَ يَقُوْلُ: القِصَاصَ القِصَاصَ. فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى قَالَ يُوْسُفُ الدِّمَشْقِيُّ: إِذْ أَبَى القِصَاصَ فَالفِدَاءَ. فَقَالَ الوَزِيْرُ: لَهُ حُكمُهُ. فَقَالَ الفَقِيْهُ: نِعمُك عَلَيَّ كَثِيْرَةٌ، فَأَيُّ

(١) (١٨/ ٢٨١).
(٢) (٢٠/ ٥٣٥).

حُكْم بَقِيَ لي؟ قَالَ: لاَ بُدَّ. قَالَ: عَلَيَّ دينٌ مائَةُ دِيْنَارٍ. فَأَعْطَاهُ مائَتَيْ دِيْنَارٍ، وَقَالَ: مائَةٌ لإِبرَاءِ ذِمَّته، وَمائَةٌ لإِبرَاءِ ذِمَّتي[١].

(٥٥) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ عَبْد الغَنِيِّ المَقْدسيُّ: سَمعْتُ بَعْضَ أَهْلِنَا يَقُوْلُ: إِنَّ الحَافِظَ سُئِلَ: لمَ لاَ تَقرَأُ منْ غَيْرِ كِتَابٍ؟ قَالَ: أَخَافُ العُجْبَ[٢].

(٥٦) عَنِ البَهِيِّ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ الحَسَنَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَهُوَ سَاجِدٌ، يَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَيَأْتِي وَهُوَ رَاكِعٌ، فَيَفْرِجُ لَهُ بَيْنَ رِجْلَيْه، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الجَانِبِ الآخَرِ[٣].

(٥٧) عَنِ الحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ، قَالَ: صَعدتُ المِنْبَرَ إِلَى عُمَرَ، فَقُلْتُ: انزلْ عَنْ منْبَرِ أَبِي، وَاذْهَبْ إِلَى مِنْبَرِ أَبِيْكَ. فَقَالَ: إِنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْبَرٌ! فَأَقْعَدَنِي مَعَهُ، فَلَمَّا نَزَلَ، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! مَنْ علَّمَكَ هَذَا؟ قُلْتُ: مَا عَلَّمَنِيْه أَحَدٌ. قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَهَلْ أَنْبتَ عَلَى رُؤُوْسِنَا الشَّعْرَ إِلاَّ اللهُ ثُمَّ أَنْتُم! وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ! لَوْ جَعَلْتَ تَأْتِينَا وَتَغْشَانَا[٤].

(٥٨) قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْزِ: جَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلاَمِ خَيْرًا. قَالَ: بَلْ جَزَى اللهُ الإِسْلاَمَ عَنِّي خَيْرًا[٥].

(٥٩) عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ رَبِيْعَةَ الغَنَوِيِّ: أَنَّهُ حَجَّ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ فِي عِصَابَةٍ مِنَ القُرَّاءِ، فَحُدِّثْنَا أَنَّ عَبْدَ الله بن عمرو بن العاص فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ. فَعَمَدْنَا إِلَيْه، فَإِذَا نَحْنُ بِثقْلٍ[٦] عَظِيْمٍ يَرْتَحِلُوْنَ ثَلاَثَ مائَةِ رَاحِلَةٍ، مِنْهَا مائَةُ رَاحِلَةٍ وَمائَتَا زَامِلَةٍ[٧]، وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ

(١) (٢٠/ ٤٢٨- ٤٢٩).
(٢) (٢١/ ٤٤٩).
(٣) (٣/ ٢٤٩).
(٤) (٣/ ٢٨٥) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُه صَحِيْحٌ.
(٥) (٥/ ١٤٧).
(٦) الثقل: متاع المسافر. «النهاية» (١/ ٢١٧).
(٧) الراحلة من الابل، وهي التي يختارها الرجل لمركبه.

أَشَدُّ النَّاس تَوَاضُعًا. فَقُلْنَا: مَا هَذَا؟ قَالُوا: لإِخْوَانِهِ يَحْمِلُهُم عَلَيْهَا، وَلِمَنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ. فَعَجِبْنَا، فَقَالُوا: إِنَّهُ رَجُلٌ غَنِيٌّ. وَدَلُّوْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَصِيْرٌ، أَرْمَصُ[١]، بَيْنَ بُرْدَيْنِ وَعِمَامَةٍ، قَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي شِمَالِهِ[٢].

(١) الرمص: قذى يجتمع في الموق.
(٢) (٣/ ٩٣).

الدُّنْيَا (حَقِيْقَتُهَا وَالْفِرَارُ مِنْهَا)

(١) عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ شَدَّادَ بنَ أَوْس خَطَبَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الدُّنْيَا أَجَلٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهَا البَرُّ وَالفَاجِرُ، وَإِنَّ الآخِرَةَ أَجَلٌ مُسْتَأْخَرٌ، يَحْكُمُ فِيْهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، أَلاَ وَإِنَّ الخَيْرَ كُلَّهُ بِحَذَافِيْرِهِ فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ بِحَذَافِيْرِهِ فِي النَّارِ[١].

(٢) عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ عَمْرُو بنُ العَاصِ، قَالَ: كِيْلُوا مَالِي. فَكَالُوْهُ، فَوَجَدُوْهُ اثْنَيْنِ وَخَمْسِيْنَ مُدًّا، فَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُهُ بِمَا فِيْهِ؟ يَا لَيْتَهُ كَانَ بَعْرًا. قَالَ: وَالمُدُّ: سِتَّ عَشْرَةَ أُوْقِيَّةَ، الأُوْقِيَّةُ: مَكُّوْكَان[٢][٣].

(٣) عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ عَمْرُو بنُ العَاصِ، نَظَرَ إِلَى صَنَادِيْقَ، فَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيْهَا؟ يَا لَيْتَهُ كَانَ بَعْرًا. ثُمَّ أَمَرَ الحَرَسَ، فَأَحَاطُوا بِقَصْرِهِ. فَقَالَ بَنُوْهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ هَذَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا[٤].

(٤) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بن أَبِي خَالِد عَنْ قَيْس بن أَبِي حَازِم، قَالَ: أَخْرَجَ مُعَاوِيَةُ يَدَيْهِ كَأَنَّهُمَا عَسِيْبَا نَخْلٍ، فَقَالَ: هَلِ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا ذُقْنَا وَجَرَّبْنَا، وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَغْبُرْ فِيْكُم إِلاَّ ثَلاَثًا، ثُمَّ أَلْحَقُ بِاللهِ. قَالُوا: إِلَى مَغْفِرَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ. قَالَ: إِلَى مَا شَاءَ اللهُ، قَدْ عَلِمَ اللهُ أَنِّي لَمْ آلُ، وَلَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُغَيِّرَ غَيَّرَ[٥].

(٥) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ، قَالَ: مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ مَا فِي خَالِصِ دِيْنِ اللهِ، شَغَلَهُ عَمَّا سِوَاهُ، مَا الدُّنْيَا؟! وَمَا عَسَى أَنْ تَكُوْنَ؟! هَلْ هُوَ إِلاَّ مَرْكَبٌ رَكِبْتَهُ، أَو ثَوْبٌ لَبِسْتَهُ،

---

(١) (٢/ ٤٦٦).

(٢) المكوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. «النهاية» (٤/ ٣٥٠).

(٣) (٣/ ٧٤).

(٤) (٣/ ٧٤- ٧٥).

(٥) (٣/ ١٦١).

أَو امْرَأَةٌ أَصبْتَهَا؟![1]

(٦) قَالَ سَلَمَةُ بنُ دِينَار: مَا الدُّنْيَا؟ مَا مَضى مِنْهَا، فَحُلُمٌ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا، فَأَمَاني[2].

(٧) عَنْ خَالِدِ بنِ عُمَيْر، وَشُوَيْس، قَالاَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بنُ غَزْوَان، فَقَالَ: أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصرْم، وَوَلَّتْ حذَاءً، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ[3] كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ، وَإِنَّكُمْ فِي دَارٍ تَنْتَقِلُوْنَ عَنْهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُم[4].

(٨) عَن ابْنِ بَشَّار قَالَ كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيْمَ بنِ أَدْهَمَ ، فَأَتَيْنَا عَلَى قَبْر مُسنَّم[5]، فَترحَّمَ عَلَيْه، وَقَالَ: هَذَا قَبْرُ حُمَيْد بن جَابر، أَمِيْر هَذه المُدُن كُلِّهَا، كَانَ غَارقًا في بِحَارِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَخْرَجَهُ اللهُ منْهَا. بَلَغَني: أَنَّهُ سُرَّ ذَاتَ يَوْم بشَيْءٍ، وَنَام، فَرَأَى رَجُلًا بِيَده كتَابٌ، ففَتَحَهُ، فَإِذَا هُوَ كتَابٌ بالذَّهَب: لاَ تُؤثِرَنَّ فَانيًا عَلَى بَاق، وَلاَ تغتَرَّنَّ بِمُلْكِكَ، فَإِنَّ مَا أَنْتَ فيْه جَسِيْمٌ لَوْلاَ أَنَّهُ عَدِيْمٌ، وَهُوَ مُلْكٌ لَوْلاَ أَنَّ بَعْدَهُ هُلْكٌ، وَفَرَحٌ وَسُرُوْرٌ، لَوْلاَ أَنَّهُ غُرُوْرٌ، وَهُوَ يَوْمٌ لَوْ كَانَ يُوثَقُ لَهُ بَعْدُ،فَسَارِعْ إِلَى أَمْر الله، فَإِنَّ اللهَ قَالَ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آلعِمْرَانَ:١٣٣]. فَانتَبَهُ فَزعًا، وَقَالَ: هَذَا تَنْبِيْهٌ مِنَ الله وَمَوْعظَةٌ. فَخَرَجَ مِنْ مُلْكِهِ، وَقَصَدَ هَذَا الجَبَلَ، فَعَبَدَ اللهَ فِيْه حَتَّى مَاتَ[6].

(٩) عَنْ حَمَّاد، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَسَلاَّمُ بنُ أَبِي مُطِيْع عَلَى رَابعَةَ، فَأَخَذَ سَلاَّمٌ فِي ذِكْرِ الدُّنْيَا، فَقَالَتْ: إِنَّمَا يُذكَرُ شَيْءٌ هُوَ شَيْءٌ، أَمَّا شَيْءٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ، فَلاَ[7].

(١٠) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: رَكِبَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ فِي زِيٍّ عَجِيْبٍ مِنَ التَّجَمُّلِ، وَكَانَ

---

(١) (٤/ ٤٠٥).
(٢) (٦/ ٩٩).
(٣) الصبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. «النهاية» (٣/ ٥).
(٤) (١/ ٣٠٦).
(٥) مسنم: مرفوع عن الأرض. «لسان العرب» (١٢/ ٣٠٧).
(٦) (٧/ ٣٩٥).
(٧) (٨/ ٢٤٢).

بالبَصْرَة فقيهٌ صالحٌ غُلِبَ عَلَى عَقْله، فخَرَجَ إلى طَريْق جعْفر، فقَالَ لهُ: يَا جَعْفَرُ! انْظُرْ أَيَّ رَجُلٍ تكُوْنُ إِذَا خَرَجتَ مِنْ قَبْرِك، وَحُمِلْتَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَهذَا الجَمعُ وَالزِّيُّ لاَ يُسَاوِي غَدًا حَبَّةً، وَلاَ يُغْنُوْنَ عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، إِنَّكَ تَمُوتُ وَحدَك، وَتَدْخُلُ قَبْرَك وَحْدَكَ، وَتَقِفُ بَيْنَ يَدَي اللهِ وَحدَكَ، وَتُحَاسَبُ وَحدَكَ، فَانظُرْ لِنَفسكَ، فَقَدْ نَصَحتُكَ(١).

(١١) قَالَ ابْنُ السَّماكِ: الدُّنْيَا كُلُّهَا قَلِيْلٌ، وَالَّذِي بَقِيَ مِنْهَا قَلِيْلٌ، وَالَّذِي لَكَ مِنَ البَاقِي قَلِيْلٌ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ قَلِيْلِك إلاَّ قَلِيْلٌ، وَقَدْ أَصْبَحتَ فِي دَارِ العَزَاءِ، وَغَدًا تَصِيْرُ إِلَى دَارِ الجَزَاءِ، فَاشْتَرِ نَفْسَكَ، لَعَلَّكَ تَنجُو(٢).

(١٢) قَالَ الفُضَيْلُ بن عِيَاض: لَيْسَتِ الدُّنْيَا دَارَ إِقَامَة، وَإِنَّما آدَمُ أُهْبِطَ إِلَيْهَا عُقُوْبَةً، أَلاَ تَرَى كَيْفَ يَزْوِيهَا عَنْهُ، وَيُمَرِّرُهَا عَلَيْهِ بالجُوْعِ، بالعُرِيِّ، بالحَاجَةِ، كَما تَصْنَعُ الوَالِدَةُ الشَّفِيْقَةُ بِوَلَدِهَا، تَسقِيْهِ مَرَّةً حُضَضًا(٣)، وَمَرَّةً صَبِرًا، وَإِنَّما تُرِيدُ بِذَلِكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ(٤).

(١٣) قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ لِي أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ: رَأَيْتُ الدُّنْيَا فِي النَّوْمِ عَجُوْزًا مُشَوَّهَةً(٥).

(١٤) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ خَالِدٍ يَقُوْلُ: الدُّنْيَا دُوَلٌ، وَالمَالُ عَارِيَّةٌ، وَلَنَا بِمَنْ قَبْلَنَا أُسْوَةٌ، وَفِيْنَا لِمَنْ بَعْدَنَا عِبْرَةٌ(٦).

(١٥) قَالَ يَحْيَى بنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ: الدُّنْيَا لاَ تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوْضَةٍ، وَهُوَ يَسْأَلُكَ عَنْ جَنَاحِ بَعُوْضَةٍ(٧).

---

(١) (٨/ ٢٤٠).
(٢) (٨/ ٣٣٠).
(٣) الحضض: هو عصارة شجر معروف له ثمر كالفلفل، وهو دواء. «النهاية» (١/ ٤٠٠).
(٤) (٨/ ٤٣٤- ٤٣٥).
(٥) (٨/ ٥٠٤).
(٦) (٩/ ٦٠، ٩٠).
(٧) (١٣/ ١٥).

(١٦) قَالَ خَالِدُ بنُ خِدَاش: سَمعَتْ رَابعَةُ صَالِحًا المُرِّيَّ يَذْكُرُ الدُّنْيَا فِي قَصَصِهِ، فَنَادَتْهُ: يَا صَالِحُ، مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا، أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ[١].

(١٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، وَذَكَرَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: قَلِيْلُهَا يُجْزِئُ، وَكَثِيْرُهَا لاَ يُجْزِئُ. وَقَالَ أَبِي- وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ الفَقْرُ- فَقَالَ: الفَقْرُ مَعَ الخَيْرِ[٢].

(١٨) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَاصِم الأَنْطَاكِيُّ: الخَيْرُ كُلُّهُ أَنْ تُزْوَى عَنْكَ الدُّنْيَا، وَيُمَنَّ عَلَيْكَ بِالقُنُوْعِ، وَتُصْرَفَ عَنْكَ وُجُوْهُ النَّاسِ[٣].

(١٩) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ فَاتك: سَمِعْتُ أَبَا يَعْقُوْبَ إِسْحَاقَ بنَ مُحَمَّدٍ، يَقُوْلُ: الدُّنْيَا بحرٌ، وَالآخِرَة سَاحِلُ، وَالمركب التَّقْوَى، وَالنَّاس سَفْر[٤].

(٢٠) عَن ابْنِ حَفْصُوْنَ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي وَهْب: تعلم أَنِّي كَبِيْرُ الدَّار، فَاسكنْ مَعِي، وَأَخدمك وَأُشَاركُك فِي الحُلْو وَالمُرِّ. قَالَ: لاَ أَفعل، إِنِّيْ طَلَّقْتُ الدُّنْيَا بالأَمس، أَفَأُرَاجعهَا اليَوْم؟ فَالمطلِّق إِنَّما يطلِّق المرأَة بَعْدَ سُوء خُلُقهَا، وَقلَّة خَيرهَا، وَلَيْسَ فِي العقلِ الرُّجُوعُ إِلَى مَكروه، وَفِي الحَدِيْث: لاَ يُلْدَغُ مُؤْمِنٌ مِنْ جُحْرٍ مرَّتين[٥].

(٢١) عَنْ يَحْيَى بنِ مَعِيْن، سَمِعْتُ وَكِيْعًا يَقُوْلُ كَثِيْرًا: وَأَيُّ يَوْمٍ لَنَا مِنَ المَوْتِ؟، وَرَأَيْتُهُ أَخَذَ فِي كِتَاب «الزُّهْد» يَقْرَؤُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ حَدِيْثًا مِنْهُ، تَرَكَ الكِتَّابَ، ثُمَّ قَامَ، فَلَمْ يُحَدِّثْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَد، وَأَخَذَ فِيْه، بَلَغَ ذَلِكَ المَكَانَ، قَامَ أَيْضًا وَلَمْ يُحَدِّثْ، حَتَّى صَنَعَ ذَلِكَ ثَلاَثَةَ أَيَّام. قُلْتُ لِيَحْيَى: وَأَيُّ حَدِيْثٍ هُوَ؟ قَالَ: حَدِيْثُ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ**»[٦].

---

(١) (٨/ ٢٤١).
(٢) (١١/ ٢٠٨).
(٣) (١١/ ٤١٠).
(٤) (١٥/ ٢٣٣).
(٥) (١٥/ ٥٠٧).
(٦) (٩/ ١٤٩).

(٢٢) قَالَ أَحْمَدُ بنُ المُعَذَّل الفَقِيْهُ: كُلَّمَا تَذَكَّرْتُ أَنَّ التُّرَابَ يَأْكُلُ لِسَانَ عَبْدِ المَلِكِ بنِ المَاجِشُوْن، صَغُرَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِي[1].

(٢٣) قَالَ أَبُو نَضْرَةَ العَبْدِيُّ: قَالَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ جَابِرٌ، أَوْ جُوَيْبِرٌ: طَلَبْتُ حَاجَةً إِلَى عُمَرَ، وَإِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ أَبْيَضُ الثِّيَابِ وَالشَّعْرِ، فَقَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا فِيْهَا بَلاغُنَا وَزَادُنَا إِلَى الآخِرَةِ، وَفِيْهَا أَعْمَالُنَا الَّتِي نُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ؟ قَالَ: هَذَا سَيِّدُ المُسْلِمِيْنَ؛ أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ[2].

(٢٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ بنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ فِي ظِلِّ أُطُمِ حَسَّان، وَالسُّوْقُ سُوْقُ فَاكِهَةِ اليَوْمَ. فَقَالَ أُبَيٌّ: أَلاَ تَرَى النَّاسَ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُم فِي طَلَبِ الدُّنْيَا؟ قُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**يُوْشِكُ أَنْ يَحْسِرَ الفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُوْلُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُوْنَ مِنْهُ لاَ يَدَعُوْنَ مِنْهُ شَيْئًا، فَيُقْتَلُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُوْنَ**»[3].

(٢٥) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ التَّيْمِيُّ: كَمْ بَيْنَكُم وَبَيْنَ القَوْمِ! أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا، فَهَرَبُوا، وَأَدْبَرَتْ عَنْكُم، فَاتَّبَعْتُمُوْهَا[4].

(٢٦) قَالَ ابْنُ السَّمَّاك: هَبِ الدُّنْيَا فِي يَدَيْكَ، وَمِثْلُهَا ضُمَّ إِلَيْكَ، وَهَبِ المَشْرِقَ وَالمَغْرِبَ يَجِيْءُ إِلَيْكَ، فَإِذَا جَاءَكَ المَوْتُ، فَمَاذَا فِي يَدَيْكَ؟! أَلاَ مَنِ امْتَطَى الصَّبْرَ قَوِيَ عَلَى العِبَادَةِ، وَمَنْ أَجْمَعَ النَّاسَ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ، وَمَنْ أَهَمَّتْهُ نَفْسُهُ لَمْ يُوْلِ مَرَمَّتَهَا غَيْرَه، وَمَنْ أَحَبَّ الخَيْرَ وُفِّقَ لَهُ، وَمَنْ كَرِهَ الشَّرَّ جُنِّبَهُ، أَلاَ مُتَأَهِّبٌ فِيْمَا يُوصَفُ أَمَامَهُ، أَلاَ مُسْتَعِدٌّ لِيَوْمِ فَقْرِه، أَلاَ مُبَادِرٌ فَنَاءَ أَجَلِهِ، مَا يَنْتَظِرُ مَنِ ابيضت شَعْرَتُهُ بَعْدَ سَوَادِهَا،

---

(١) (١٠/ ٣٦٠).

(٢) (١/ ٣٩٢).

(٣) (١/ ٣٩٣).قلت: والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٩٥)

(٤) (٥/ ٦١).

وَتَكَرَّشَ[١] وَجْهُه بَعْد انبِسَاطه، وَتَقَوَّسَ ظَهْرُهُ بَعْدَ انْتِصَابه، وَكَلَّ بَصَرُه، وَضَعُفَ رُكْنُهُ، وَقَلَّ نَوْمُهُ، وَبَلِيَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ فِي حَيَاتِهِ، فَرَحِمَ اللهُ امْرًا عَقَلَ الأَمْرَ، وَأَحْسَنَ النَّظَرَ، وَاغتَنَمَ أَيَّامَهُ[٢].

(٢٧) قَالَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: مَنْ سُرَّ بِالدُّنْيَا، نُزِعَ خَوْفُ الآخرَةِ مِنْ قَلْبِهِ[٣].

(٢٨) عَنْ بِشْرِ بن الحَارِث، قَالَ: لَيْسَ أَحَدٌ يُحِبُّ الدُّنْيَا إِلاَّ لَمْ يُحِبَّ المَوْتَ، وَمَنْ زَهِدَ فِيْهَا، أَحَبَّ لِقَاءَ مَوْلاَهُ[٤].

(٢٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ إِرَادَةٍ وَحُبٍّ، أَخْرَجَ اللهُ نُوْرَ اليَقِيْنِ وَالزُّهْدِ مِنْ قَلْبِه[٥].

(٣٠) قَالَ البُخَارِيُّ: مَا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ فِيْهِ ذِكرُ الدُّنْيَا ؛ إِلاَّ بدأَتُ بحمدِ اللهِ ، وَالثنَاءِ عَلَيْهِ[٦].

(٣١) قَالَ: وضيَّفَهُ بَعْضُ أَصْحَابِه في بستَانٍ لَهُ، وضيَّفَنا مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا أَعجبَ صَاحِبَ البُسْتَانِ بُستَانُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَمِلَ مَجَالِسَ فِيْه، وَأَجرَى المَاءَ فِي أَنْهَارِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، كَيْفَ تَرَى؟ فَقَالَ: هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا[٧].

(٣٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُنَا فِي هَذه الفِتْنَة، كَمَثَلِ قَوْمٍ يَسيرُوْنَ عَلَى جَادَّةٍ يَعرِفُوْنَهَا، فَبَيْنَا هُم كَذَلِكَ، إِذْ غَشِيتْهُم سَحَابَةٌ وَظُلْمَةٌ، فَأَخَذَ بَعضُهُم يَمِيْنًا وَشِمَالاً، فَأَخطَأَ الطَّرِيْقَ، وَأَقَمْنَا حَيْثُ أَدْرَكَنَا ذَلِكَ، حَتَّى جَلاَ اللهُ ذَلِكَ عَنَّا، فَأَبْصَرْنَا طريقَنَا الأَوَّلَ، فَعَرَفْنَاهُ، فَأَخَذْنَا فِيْهِ، إِنَّمَا هَؤُلاَءِ فِتيَانُ قُرَيْشٍ يَقْتَتِلُونَ عَلَى هَذَا السُّلْطَانِ

---

(١) تكرش: تقبض. «تاج العروس» (١٧/ ٣٥٧).
(٢) (٨/ ٣٣٠).
(٣) (٧/ ٢٦٨).
(٤) (١٠/ ٤٧٦).
(٥) (١٢/ ٨٨، ٩١).
(٦) (١٢/ ٤٤٥).
(٧) (١٢/ ٤٤٥- ٤٤٦).

وَعَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا، مَا أُبَالِي أَنْ لاَ يَكُوْنَ لِي مَا يَقتلُ عَلَيْهِ بعضُهُم بعضًا بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ الجَرْدَاوَيْنِ[١].

(٣٣) قَالَ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْر: قَالَ لِي مَسْرُوْقٌ: مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُرْغَبُ فِيْهِ، إِلاَّ أَنْ نُعفِّرَ وُجُوْهَنَا فِي التُّرَابِ، وَمَا آسَى عَلَى شَيْءٍ إِلاَّ السُّجُوْدِ للهِ -تَعَالَى-[٢].

(٣٤) عَنِ العَلاَءِ بن زِيَاد، قَالَ: رَأَيْتُ النَّاسَ فِي النَّوْمِ، يَتْبَعُوْنَ شَيْئًا، فَتَبِعْتُهُ، فَإِذَا عَجُوْزٌ كَبِيْرَةٌ هَتْمَاءُ عَوْرَاءُ، عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ حِلْيَةٍ وَزِيْنَةٍ، فَقُلْتُ: مَا أَنْت؟ قَالَتْ: أَنَا الدُّنْيَا. قُلْتُ: أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبَغِّضَكِ إِلَيَّ. قَالَتْ: نَعَمْ، إِنْ أَبْغَضْتَ الدَّرَاهِمَ[٣].

(٣٥) عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: أَهِيْنُوا الدُّنْيَا، فَوَاللهِ لأَهْنَأُ مَا تَكُوْنُ إِذَا أَهَنْتَهَا[٤].

(٣٦) قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: دَخَلَ هِشَامٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا هُوَ بِسَالِمِ بن عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: سَلْنِي حَاجَةً. قَالَ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أَسْأَلَ فِي بَيْتِهِ غَيْرَهُ. فَلَمَّا خَرَجَا، قَالَ: الآنَ فَسَلْنِي حَاجَةً. فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، أَمْ مِنْ حَوَائِجِ الآخِرَةِ؟ فَقَالَ: مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا. قَالَ: وَاللهِ مَا سَأَلْتُ الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُهَا، فَكَيْفَ أَسْأَلُهَا مَنْ لاَ يَمْلِكُهَا[٥].

(٣٧) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ حَسَن: لَمَّا نَزلَ عُمَرُ بنُ سَعْد بِالحُسَيْنِ، خَطبَ أَصْحَابَهُ، وَقَالَ: قَدْ نَزلَ بنَا مَا تَرَوْنَ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنكَّرَتْ، وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا، وَاسْتُمْرِئَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ، وَإِلاَّ خَسِيسُ عَيْشٍ كَالمَرْعَى الوَبِيْلِ[٦]، أَلاَ تَرَوْنَ الحَقَّ لاَ يُعْمَلُ بِهِ، وَالبَاطِلَ لاَ يُتَنَاهَى عَنْهُ؟ لِيَرْغَبَ المُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللهِ، إِنِّي لاَ أَرَى المَوْتَ إِلاَّ سَعَادَةً، وَالحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِيْنَ إِلاَّ نَدَمًا[٧].

---

(١) (٣/ ٢٣٧).
(٢) (٤/ ٦٦).
(٣) (٤/ ٢٠٤- ٢٠٥).
(٤) (٤/ ٥٧٩).
(٥) (٤/ ٤٦٦).
(٦) الوبيل: الذي لا يستمرأ. «لسان العرب» (١١/ ٧٢٠).
(٧) (٣/ ٣١٠).

(٣٨) قَالَ حَمَّادُ بنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزِيْزِ، بَكى، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ حُبُّكَ لِلدُّنْيَا وَالدِّرْهَمِ؟ قَالَ: لاَ أُحِبُّهُ. قَالَ: لاَ تَخَفْ، فَإِنَّ اللهَ سَيُعِيْنُكَ[١].

(٣٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ: قُلْتُ لأَبِي حَازِمٍ: إِنِّي لأَجِدُ شَيْئًا يُحزِنُنِي. قَالَ: وَمَا هُوَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قُلْتُ: حُبِّي لِلدُّنْيَا. قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مَا أُعَاتِبُ نَفْسِي عَلَى بَعْضِ شَيْءٍ حَبَّبَهُ اللهُ إِلَيَّ؛ لأَنَّ اللهَ قَدْ حَبَّبَ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَيْنَا، لِتَكُنْ مُعَاتَبَتُنَا أَنْفُسَنَا فِي غَيْرِ هَذَا، أَلاَّ يَدْعُوْنَا حُبُّهَا إِلَى أَنْ نَأخذَ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ يَكرهُهُ اللهُ، وَلاَ أَنْ نَمنعَ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا فَعَلنَا ذَلِكَ لَمْ يَضرَّنَا حُبُّنَا إِيَّاهَا[٢].

(٤٠) قَالَ الفُضَيْلُ: لاَ يَسْلَمُ لَكَ قَلْبُكَ حَتَّى لاَ تُبَالِي مَنْ أَكَلَ الدُّنْيَا[٣].

(٤١) قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ: إِنَّ مِنْ خَلْقِ اللهِ خَلْقًا لَوْ زُيِّنَ لَهُمُ الجِنَانُ، مَا اشْتَاقُوا إِلَيْهَا، فَكَيْفَ يُحِبُّوْنَ الدُّنْيَا، وَقَدْ زَهَّدَهُم فِيْهَا[٤].

(٤٢) قَالَ العُمَرِيُّ عِنْدَ مَوْتِه: بِنِعمَةِ رَبِّي أُحَدِّثُ: لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا تَحْتَ قَدَمِي، مَا يَمْنَعُنِي مِنْ أَخذِهَا إِلاَّ أَنْ أُزِيلَ قَدَمِي، مَا أَزلْتُهَا، مَعِي سَبْعَةُ دَرَاهِمَ مِنْ لِحَاءِ[٥] شَجَرَةٍ فَتَلْتُهُ بِيَدِي[٦].

(٤٣) قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ حَسَّانُ بنُ مُحَمَّدٍ: دَخَلَ أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ عَلَى أَبِي عَمْرٍو الخَفَّافِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا العَبَّاسِ! مِنْ أَيْنَ جَمعتَ هَذَا المَالَ؟ قَالَ: بِغَيبَةِ دهرٍ أَنَا وَأَخَوَايَ إِبْرَاهِيْمُ وَإِسْمَاعِيْلُ، غَابَ أَخِي إِبْرَاهِيْمُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، وَغَابَ أَخِي إِسْمَاعِيْلُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، وَغِبتُ أَنَا مُقِيمًا بِبَغْدَادَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، أَكَلْنَا الجَشِبَ[٧]*، وَلَبِسْنَا الخَشِنَ،

---

(١) (٥/ ١٢٨).
(٢) (٦/ ٩٨- ٩٩).
(٣) (٨/ ٤٣٣).
(٤) (١٠/ ١٨٤).
(٥) اللحاء: القشر. «النهاية» (٤/ ٢٤٣).
(٦) (٨/ ٣٧٥).
(٧) * طعام غليظ خشن، وقيل: هو الذي لا أدم له.

فَاجْتَمَعَ هَذَا المَالُ، لَكِنْ أَنْتَ يَا أَبَا عَمْرٍو! مِنْ أَيْنَ جَمعت هَذَا المَالَ؟- وَكَانَ لأَبِي عَمْرٍو مَالٌ عَظِيْمٌ- ثُمَّ قَالَ مُتَمَثِّلًا:

أَتَذْكُرُ إِذْ لَحَافُكَ جِلْدُ شَاة ... وَإِذْ نَعْلاَكَ مِنْ جِلْدِ البَعِيْر

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا ... وَعَلَّمَكَ الجُلُوسَ عَلَى السَّرِيْر(١)

(٤٤) قَالَ ابْنُ الحَدَّاد: مَنْ طَالَتْ صُحْبَتُهُ لِلدُّنْيَا وَلِلنَّاسِ فَقَدْ ثَقُل ظهرُه. خَاب السَّالُوْنَ عَنِ اللهِ، المتنعِّمُوْنَ بِالدُّنْيَا. من تَحَبَّبَ إِلَى العِبَاد بِالمَعَاصِي بَغَّضَهُ اللهُ إِلَيْهِم(٢).

(٤٥) قَالَ ابْنُ الدَّهَّان:

أَيُّهَا المَغْرُوْر بالدُّنْيَا انتبه ... إِنَّهَا حَالٌ ستفنَى وَتحوْلُ

وَاجتهدْ فِي نِيلِ مُلْك دَائِم ... أَيُّ خَيْرٍ فِي نَعيم سَيَزُولُ

لَوْ عَقلْنَا مَا ضَحِكْنَا لَحْظَةً ... غَيْر أَنَّا فُقِدَتْ مِنَّا العُقُوْلُ (٣)

(٤٦) عَنْ عَبْدِ الله بن مَسْعُوْد، قَالَ: مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالآخِرَةِ، يَا قَوْمُ! فَأَضِرُّوا بِالفَانِي لِلْبَاقِي(٤).

(٤٧) عَنْ حُمَيْد بن هلاَل، قَالَ: أُوْخِيَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاء، فَسَكَنَ أَبُو الدَّرْدَاء الشَّامَ، وَسَكَنَ سَلْمَانُ الكُوْفَةَ، وَكَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاء إِلَيْهِ: سَلاَمٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ رَزَقَنِي بَعْدَكَ مَالًا وَوَلَدًا، وَنَزَلْتُ الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: اعْلَمْ أَنَّ الخَيْرَ لَيْسَ بِكَثْرَةِ المَالِ وَالوَلَدِ، وَلَكِنَّ الخَيْرَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ يَنْفَعَكَ عِلْمُكَ، وَإِنَّ الأَرْضَ لاَ تَعْمَلُ لأَحَدٍ، اعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ مِنَ المَوْتَى(٥).

---

(١) (١٤/ ٣٩٢).

(٢) (١٤/ ٢١٤).

(٣) (٢٢/ ٨٨).

(٤) (١/ ٤٩٦).

(٥) (١/ ٥٤٨).

(٤٨) عَنْ مُحَمَّد بن مُطَرِّف، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي حَازِم الأَعْرَج لَمَّا حَضرَهُ المَوْتُ، فَقُلْنَا: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: أَجِدُني بِخَيْر، رَاجِيًا لله، حَسَنَ الظَنِّ بِه، إنَّهُ -وَاللهِ- مَا يَسْتَوِي مَنْ غَدَا أَوْ رَاحَ يَعْمُرُ عقدَ الآخِرَة لِنَفْسِه، فَيُقَدِّمهَا أَمَامَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِه المَوْتُ، حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْهَا، فَيَقُومُ لَهَا وَتَقُوْمُ لَهُ، وَمَنْ غَدَا أَوْ رَاحَ فِي عقدِ الدُّنْيَا يَعْمُرُهَا لِغَيْرِه، وَيَرْجِعُ إِلَى الآخِرَةِ لاَ حَظَّ لَهُ فِيْهَا وَلاَ نَصِيْبَ[١].

(٤٩) عَنْ عَبْدِ الله بن الصَّامت، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي ذَرٍّ عَلَى عُثْمَانَ، فَلَمَّا دَخَلَ حَسَرَ عَنْ رَأْسِه، وَقَالَ: وَاللهِ مَا أَنَا مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ! - يُرِيْدُ الخَوَارِجَ، قَالَ ابْنُ شَوْذَب: سِيَمَاهُمُ الحَلْقُ-. قَالَ لَهُ عُثْمَانُ: صَدَقْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ لِتُجَاوِرَنَا بِالمَدِيْنَة. قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، ائْذَنْ لِي إِلَى الرَّبَذَة. قَالَ: نَعَمْ، وَنَأْمُرُ لَكَ بِنَعَم مِنْ نَعَم الصَّدَقَة، تَغْدُو عَلَيْكَ وَتَرُوْحُ. قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، يَكْفِي أَبَا ذَرٍّ صُرَيْمَتُهُ[٢]. فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ: دُوْنَكُمْ - مَعَاشِرَ قُرَيْش - دُنْيَاكُمْ، فَاعْذِمُوْهَا[٣]، وَدَعُوْنَا وَرَبَّنَا. قَالَ: وَدَخَلَ عَلَيْه وَهُوَ يَقْسِمُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَن بنُ عَوْف بَيْنَ يَدَيْه، وَعِنْدَهُ كَعْبٌ. فَأَقْبَلَ عُثْمَانُ عَلَى كَعْب، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! مَا تَقُوْلُ فِيْمَنْ جَمَعَ هَذَا المَالَ، فَكَانَ يَتَصَدَّقُ مِنْهُ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ؟ قَالَ كَعْبٌ: إِنِّي لأَرْجُو لَهُ. فَغَضِبَ، وَرَفَعَ عَلَيْه العَصَا، وَقَالَ: وَمَا تَدْرِيْ يَا ابْنَ اليَهُوْدِيَّة، لَيَوَدَّنَّ صَاحِبُ هَذَا المَالِ لَوْ كَانَ عَقَارِبَ فِي الدُّنْيَا تَلْسَعُ السُّوَيْدَاءَ مِنْ قَلْبِه[٤].

(٥٠) قَالَ ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: بَنَى أَبُو الدَّرْدَاء مَسْكَنًا، فَمَرَّ عَلَيْه أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: مَا هَذَا! تُعَمِّرُ دَارًا أَذِنَ اللهُ بِخَرَابِهَا، لأَنْ تَكُوْنَ رَأَيْتُكَ تَتَمَرَّغُ فِي عَذِرَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُوْنَ رَأَيْتُكَ فِيْمَا رَأَيْتُكَ فِيْه[٥].

---

(١) (٦/ ٩٩).
(٢) هي القطيع من الابل والغنم.
(٣) أي: خذوها.
(٤) (٢/ ٦٧- ٦٨).
(٥) (٢/ ٧٤).

(٥١) عَنْ رَاشِدِ بن سَعْد، قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ ابْتَنَى كَنِيْفًا بِحِمْصَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا عُوَيمرُ، أَمَا كَانَتْ لَكَ كِفَايَةٌ فِيْمَا بَنَتِ الرُّوْمُ عَنْ تَزْيِيْنِ الدُّنْيَا، وَقَدْ أَذِنَ اللهُ بِخَرَابِهَا، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي، فَانْتَقِلْ إِلَى دِمَشْق[١].

(٥٢) عَنْ أَبِي بَكْر بن عَيَّاش، قَالَ: اجْتَمَعَ فِي جَنَازَةِ أَبِي رَجَاءِ الحَسَنُ البَصْرِيُّ، وَالفَرَزْدَقُ. فَقَالَ الفَرَزْدَقُ: يَا أَبَا سَعِيْدٍ، يَقُوْلُ النَّاسُ: اجْتَمَعَ فِي هَذِهِ الجَنَازَةِ خَيْرُ النَّاسِ وَشَرُّهُم. فَقَالَ الحَسَنُ: لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ، وَلَسْتَ بِشَرِّهِم، لَكِنْ مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا اليَوْمِ يَا أَبَا فِرَاسٍ؟ قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ وَعَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ. ثُمَّ انْصَرَفَ، وَقَالَ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ مَاتَ كَبِيْرُهُم ... وَقَدْ كَانَ قَبْلَ البَعْثِ بَعْث مُحَمَّدِ
وَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ عَيْشُ سَبْعِيْنَ حِجَّةً ... وَسِتِّيْنَ لَمَّا بَاتَ غَيْرُ مُوَسَّدِ
إِلَى حُفْرَةٍ غَبْرَاءَ يُكْرَهُ وِرْدُهَا ... سِوَى أَنَّهَا مَثْوَى وَضِيْعٍ وَسَيِّدِ
وَلَوْ كَانَ طُوْلُ العُمْرِ يُخْلِدُ وَاحِدًا ... وَيَدْفَعُ عَنْهُ عَيْبَ عُمْرٍ عَمَرَّدِ[٢]
لَكَانَ الَّذِي رَاحُوا بِهِ يَحْمِلُوْنَهُ ... مُقِيْمًا، وَلَكِنْ لَيْسَ حَيٌّ بِمُخْلَدِ
نَرُوْحُ وَنَغْدُو وَالحُتُوْفُ أَمَامَنَا ... يَضَعْنَ بِنَا حَتْفَ الرَّدَى كُلَّ مَرْصَدِ[٣]

(٥٣) عَنْ يُوْنُسَ البَلْخِيِّ، قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَدْهَمَ مِنَ الأَشْرَافِ، وَكَانَ أَبُوْهُ كَثِيْرَ المَالِ وَالخَدَمِ، وَالمَرَاكِبِ وَالجَنَائِبِ وَالبُزَاةِ، فَبَيْنَا إِبْرَاهِيْمُ فِي الصَّيْدِ عَلَى فَرَسِهِ يُرْكِضُهُ، إِذَا هُوَ بِصَوْتٍ مِنْ فَوْقِهِ: يَا إِبْرَاهِيْمُ! مَا هَذَا العَبَثُ؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المُؤْمِنُوْنَ:١١٥]، اتَّقِ اللهَ، عَلَيْكَ بِالزَّادِ لِيَوْمِ الفَاقَةِ. فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ،

---

(١) (٢/ ٣٤٥).
(٢) العمرد: الطويل. «لسان العرب» (٣/ ٣٠٦).
(٣) (٤/ ٢٥٥- ٢٥٦).

وَرَفَضَ الدُّنْيَا(١).

(٥٤) قَالَ ابْنُ السَّمَّاك: هَمَّةُ العَاقِلِ فِي النَّجَاةِ وَالهَرَبِ، وَهِمَّةُ الأَحْمَقِ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ، عَجَبًا لِعَيْنٍ تَلَذُّ بِالرُّقَادِ، وَمَلَكُ المَوْتِ مَعَهَا عَلَى الوِسَادِ، حَتَّى مَتَى يُبَلِّغُنَا الوُعَّاظُ أَعْلامَ الآخِرَةِ، حَتَّى كَأَنَّ النُّفُوسَ عَلَيْهَا وَاقِفَةٌ، وَالعُيُونَ نَاظِرَةٌ، أَفَلاَ مُنْتَبِهٌ مِنْ نَوْمَتِهِ، أَوْ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَمُفِيْقٌ مِنْ سَكْرَتِهِ، وَخَائِفٌ مِنْ صَرْعَتِهِ، كَدْحًا لِلدُّنْيَا كَدْحًا، أَمَا تَجْعَلُ لِلآخِرَةِ مِنْكَ حَظًّا، أُقْسِمُ بِاللهِ، لَوْ رَأَيْتَ القِيَامَةَ تَخْفِقُ بِأَهْوَالِهَا، وَالنَّارَ مُشْرِفَةً عَلَى آلِهَا، وَقَدْ وُضِعَ الكِتَابُ، وَجِيْءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ، لَسَرَّكَ أَنْ يَكُوْنَ لَكَ فِي ذَلِكَ الجَمعِ مَنْزِلَةٌ، أَبَعْدَ الدُّنْيَا دَارُ مُعْتَمَلٍ، أَمْ إِلَى غَيْرِ الآخِرَةِ مُنْتَقَلٌ؟ هَيْهَاتَ، وَلَكِنْ صُمَّتِ الآذَانُ عَنِ المَوَاعِظِ، وَذَهِلَتِ القُلُوْبُ عَنِ المَنَافِعِ، فَلاَ الوَاعِظُ يَنْتَفِعُ، وَلاَ السَّامِعُ يَنْتَفِعُ(٢).

(١) (٧/ ٣٨٨).
(٢) (٨/ ٣٢٩- ٣٣٠).

حِفْظُ اللِّسَانِ

(١) قَالَ زَيْدُ بنُ أَسْلَمَ: دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ مَرِيْضٌ، وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ. فَقِيْلَ لَهُ: مَا لِوَجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلِ شَيْءٍ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنِ اثْنَتَيْنِ: كُنْتُ لاَ أَتَكَلَّمُ فِيْمَا لاَ يَعْنِيْنِي، وَالأُخْرَى فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِيْنَ سَلِيْمًا[١].

(٢) قَالَ خَلَفُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ: إِذَا أَخَذتَ فِي الحَدِيْثِ، نَشطتَ وَأَنْكَرتُكَ، وَإِذَا كُنْتَ فِي غَيْرِ الحَدِيْثِ كَأَنَّكَ مَيِّتٌ! فَقَالَ: أَمَا عَلمتَ أَنَّ الكَلاَمَ فِتْنَةٌ؟[٢]

(٣) قَالَ أَبُو التَّيَّاحِ: مَا رَأَيْتُهُ -أي: عَبْدَ اللهِ بنَ أَبِي الهُذَيْلِ- إِلاَّ وَكَأَنَّهُ مَذْعُوْرٌ[٣]. وَقَالَ العَوَّامُ: قَالَ ابْنُ أَبِي الهُذَيْلِ: إِنِّي لأَتَكَلَّمُ حَتَّى أَخْشَى اللهَ، وَأَسْكُتُ حَتَّى أَخْشَى اللهَ[٤].

(٤) عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ، قَالَ: مَا سَمِعْتُ سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ سَبَّ أَحَدًا مِنَ الأَئِمَّةِ، إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: قَاتَلَ اللهُ فُلاَنًا، كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ قَضَاءَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ قَالَ: «الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ»[٥].

(٥) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، قَالَ: قَالَ فُلاَنٌ: مَا أَرَى الرَّبِيْعَ بنَ خُثَيْمٍ تَكَلَّمَ بِكَلاَمٍ مُنْذُ عِشْرِيْنَ سَنَةً، إِلاَّ بِكَلِمَةٍ تَصْعَدُ. وَعَنْ بَعْضِهِمْ، قَالَ: صَحِبْتُ الرَّبِيْعَ عِشْرِيْنَ عَامًا مَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً تُعَابُ[٦].

---

(١) (١/ ٢٤٣).
(٢) (٧/ ٢٦٧).
(٣) الذعر: الفزع. «النهاية» (٢/ ١٦١).
(٤) (٤/ ١٧٠).
(٥) (٤/ ٢٣٨).
(٦) (٤/ ٢٥٩).

(٦) عَنْ عَمْرو بن مَالك، سَمعَ أَبَا الجَوْزَاءِ يَقُوْلُ: مَا لَعَنْتُ شَيْئًا قَطُّ، وَلاَ أَكَلْتُ شَيْئًا مَلْعُوْنًا قَطُّ، وَلاَ آذَيْتُ أَحَدًا قَطُّ[١].

(٧) عَنْ ثَابِـت البُنَانيِّ، قَالَ: كَانَ الحَسَنُ في مَجْلس، فَقيْلَ لأَبي العَلاَءِ يَزِيْدَ بنِ عَبْدِ الله بن الشِّخِّيْر: تَكَلَّمْ. فقَالَ: أَوهُنَاكَ أَنَا؟ ثُمَّ ذَكَرَ الكَلامَ ومُؤْنَتَهُ[٢].

(٨) قَالَ بَكْرُ بنُ عَبْدِ الله المُزَنيُّ: إِيَّاكَ مِنَ الكَلاَمِ، مَا إِنْ أَصَبْتَ فِيْهِ لَمْ تُؤْجَرْ، وَإِنْ أَخْطَأْتَ تُوْزَرْ، وَذَلِكَ سُوْءُ الظَنِّ بِأَخِيْكَ[٣].

(٩) عَنْ طَاوُوْسٍ، قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ ابْنُ آدَمَ إِلاَّ أُحْصِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى أَنِيْنُهُ فِي مَرَضِهِ[٤].

(١٠) عَنْ يَعْلَى بن عُبَيْد، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى ابْن سُوْقَةَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أُحَدِّثُكُم بِحَديْث، لَعَلَّهُ يَنْفَعُكُم، فَقَدْ نَفَعَنِي، قَالَ لَنَا عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاح: إِنَّ مَنْ قَبْلَكُم كَانُوا يَعُدُّوْنَ فُضُوْلَ الكَلاَمِ مَا عَدَا كتَاب الله، أَوْ أَمْر بِمَعْرُوْف، أَوْ نَهْي عَنْ مُنْكَر، أَوْ أَنْ تَنْطِقَ فِي مَعِيْشَتِكَ الَّتِي لاَ بُدَّ لَكَ منْهَا، أَتُنْكِرُوْنَ أَنَّ عَلَيْكُم حَافِظِيْنَ، كِرَامًا كَاتِبِيْنَ، عَنِ اليَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَال قَعِيْدٌ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْه رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ؟ أَمَا يَسْتَحْي أَحَدُكُم لَوْ نُشِرَتْ صَحِيْفَتُهُ الَّتِي أَمْلَى صَدْرَ نَهَارِه، وَلَيْسَ فِيْهَا شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ آخرَتِهِ؟[٥].

(١١) قَالَ مُغِيْرَةُ بنُ مِقْسَم: إِذَا تَكَلَّمَ اللِّسَانُ بِمَا لاَ يَعْنِيْه، قَالَ القَفَا: وَاحَرْبَاهُ[٦].

(١٢) عَنْ عُمَرَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ كَيْسَانَ، قَالَ: مَكَثَ ابْنُ أَبِي نَجِيْحٍ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً لاَ

---

(١) (٤/ ٣٧١).

(٢) (٤/ ٤٩٤) قَالَ الذَّهبِيّ: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِنِيَّةٍ وَحُسْنِ قَصْدٍ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ كَلامُهُ، فَلْيَصْمُتْ، فَإِنْ أَعْجَبَهُ الصَّمْتُ، فَلْيَنْطِقْ، وَلاَ يَفْتُرْ عَنْ مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ، فَإِنَّهَا تُحِبُّ الظُّهُوْرَ وَالثَّنَاءَ.

(٣) (٤/ ٥٣٥).

(٤) (٥/ ٤٧).

(٥) (٥/ ٨٦).

(٦) (٦/ ١٢).

يَتكلَّمُ بِكَلِمَةٍ يُؤذِي بِهَا جَلِيْسَه[١].

(١٣) عَنْ يُوْنُسَ بن عُبَيْدٍ، قَالَ: لاَ تَجِدُ مِنَ البرِّ شَيْئًا وَاحِدًا يَتبَعُهُ البرُّ كُلُّه غَيْرَ اللِّسَانِ، فَإِنَّكَ تَجِدُ الرَّجُلَ يُكثِرُ الصِّيَامَ، وَيُفْطِرُ عَلَى الحَرَامِ، وَيَقُوْمُ اللَّيلَ، وَيَشْهَدُ بِالزُّورِ بِالنَّهَارِ[٢].

(١٤) قَالَ يُوْنُسُ بنُ عُبَيْدٍ: خَصْلَتَانِ إِذَا صَلَحَتَا مِنَ العَبْدِ، صَلُحَ مَا سِوَاهُمَا: صَلاَتُه، وَلِسَانُه[٣].

(١٥) عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ، قَالَ: قِيْلَ لابْنِ عَوْنٍ: أَلاَ تَتَكَلَّمُ فَتُؤْجَرَ؟ فَقَالَ: أَمَا يَرْضَى المُتكلِّمُ بِالكَفَافِ؟![٤]

(١٦) رَوَى مِسْعَرٌ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: ذِكْرُ النَّاسِ دَاءٌ، وَذِكْرُ اللهِ دَوَاءٌ[٥].

(١٧) عَنْ حَاتِمِ الأَصَمِّ، قَالَ: لَوْ أَنَّ صَاحِبَ خَبَرٍ جَلَسَ إِلَيْكَ، لَكُنْتَ تَتَحَرَّزُ مِنْهُ، وَكَلاَمُكَ يُعرَضُ عَلَى اللهِ فلاَ تَحْتَرِزُ![٦].

(١٨) قَالَ سَهْلِ بن عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيّ: مَنْ تَكَلَّمَ فِيمَا لاَ يَعْنِيْهِ حُرِمَ الصِّدْقَ، وَمَنْ اشتَغَلَ بِالفُضُوْلِ حُرِمَ الوَرَعَ، وَمَنْ ظَنَّ ظَنَّ السَّوْءِ حُرِمَ اليَقِيْنَ، وَمَنْ حُرِمَ هَذِهِ الثَّلاَثَة هَلَكَ[٧].

(١٩) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: إِنَّ المُؤْمِنَ يَقُوْلُ قَلِيْلًا، وَيَعملُ كَثِيْرًا، وَإِنَّ المُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ

---

(١) (٦/ ١٢٥).
(٢) (٦/ ٢٩١- ٢٩٢).
(٣) (٦/ ٢٩٣).
(٤) (٦/ ٢٩٣).
(٥) (٦/ ٣٦٩) قَالَ الذَّهبِيّ: إِيْ وَاللهِ، فَالعجَبُ مِنَّا، وَمِنْ جَهلِنَا، كَيْفَ نَدَعُ الدَّوَاءَ، وَنقتحِمُ الدَّاءَ؟!، قَالَ اللهُ-تَعَالَى-: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البَقَرَةُ:١٥٣]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العَنْكَبُوْتُ:٤٦]،وَقَالَ:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرَّعْدُ:٢٩] وَلَكِنْ لاَ يَتَهَيَّأُ ذَلِكَ إِلاَّ بِتوفِيْقِ اللهِ،وَمَنْ أَدْمَنَ الدُّعَاءَ،وَلاَزَمَ قَرْعَ البَابِ، فُتِحَ لَهُ.
(٦) (١١/ ٤٨٧).
(٧) (١٣/ ٣٣٢).

كَثِيْرًا، وَيَعْمَلُ قَلِيْلًا[١].

(٢٠) قَالَ الحَسَنُ بنُ صَالِحٍ: فَتَّشتُ الوَرَعَ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنَ اللِّسَانِ[٢].

(٢١) قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ دَاوُدُ مِمَّنْ عَلِمَ وَفَقُهَ، وَنَفَذَ فِي الكَلَامِ، فَحَذَفَ إِنْسَانًا، فَقَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ! طَالَ لِسَانُكَ وَيَدُكَ. فَاخْتَلَفَ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَةً، لاَ يَسْأَلُ وَلاَ يُجِيْبُ[٣].

(٢٢) قَالَ مَالِكٌ: مَا أَكْثَرَ أَحَدٌ قَطُّ، فَأَفلَحَ[٤].

(٢٣) قَالَ سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: لاَ خَيْرَ فِي الحَيَاةِ إِلاَّ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: صَمُوتٍ وَاعٍ، وَنَاطِقٍ عَارِفٍ[٥].

(٢٤) قَالَ مَالِكٌ: أَعْلَمُ أَنَّهُ فَسَادٌ عَظِيْمٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ الإِنسَانُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ[٦].

(٢٥) قَالَ الحُسَيْنُ بنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ كَثِيْرًا يَقُوْلُ: احْفَظْ لِسَانَكَ، وَأَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ، وَاعْرِفْ زَمَانَكَ، وَأَخْفِ مَكَانَكَ[٧].

(٢٦) وَقَالَ الفُضَيْلُ أَيْضًا: مَنِ اسْتَوْحَشَ مِنَ الوَحْدَةِ، وَاسْتَأْنَسَ بِالنَّاسِ، لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الرِّيَاءِ، لاَ حَجَّ وَلاَ جِهَادَ أَشَدُّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ غَمًّا مِمَّنْ سَجَنَ لِسَانَهُ[٨].

(٢٧) عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ، قَالَ: مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ، ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالأُمَرَاءِ، ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ، ذَهَبَتْ مُرُوءتُهُ[٩].

---

(١) (٧/ ١٢٥).
(٢) (٧/ ٣٦٨).
(٣) (٧/ ٤٢٣) قَالَ الذَّهبِيّ: حَرَّبَ نَفْسَهُ وَدرَّبَهَا، حَتَّى قَوِيَ عَلَى العُزلَةِ.
(٤) (٨/ ٦٥).
(٥) (٨/ ٣٦).
(٦) (٨/ ٦٦).
(٧) (٨/ ٤٣٦).
(٨) (٨/ ٤٣٦).
(٩) (٨/ ٤٠٨).

(٢٨) وَلابْنِ المُبَارَكِ:

جَرَّبْتُ نَفْسِي فَمَا وَجَدْتُ لَهَا ... مِنْ بَعْدِ تَقْوَى الإِلَهِ كَالأَدَبِ
فِي كُلِّ حَالاَتِهَا وَإِنْ كَرِهَتْ ... أَفْضَلَ مِنْ صَمْتِهَا عَنِ الكَذِبِ
أَوْ غِيْبَةِ النَّاسِ إِنَّ غِيْبَتَهُم ... حَرَّمَهَا ذُو الجَلاَلِ فِي الكُتُبِ
قُلْتُ لَهَا طَائِعًا وَأُكْرِهُهَا...: ... الحِلْمُ وَالعِلْمُ زَيْنُ ذِي الحَسَبِ
إِنْ كَانَ مِنْ فِضَّةٍ كَلاَمُكِ يَا ... نَفْسُ، فَإِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبِ[١]

(٢٩) قَالَ فَيْضُ بنُ وَثِيْق: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ: إِن اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ تَكُوْنَ مُحَدِّثًا، وَلاَ قَارِئًا، وَلاَ مُتَكَلِّمًا، إِنْ كُنْتَ بَلِيْغًا، قَالُوا: مَا أَبْلَغَهُ، وَأَحْسَنَ حَدِيْثَه، وَأَحْسَنَ صَوْتَه! فَيُعجبُكَ ذَلِكَ، فَتَنْتَفِخَ. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلِيْغًا، وَلاَ حَسَنَ الصَّوت، قَالُوا: لَيْسَ يُحْسِنُ يُحَدِّثُ، وَلَيْسَ صَوْتُهُ بِحَسَنٍ، أَحزَنَكَ ذَلِكَ، وَشقَّ عَلَيْك، فَتَكُوْنَ مُرَائِيًا. وَإِذَا جَلَسْتَ، فَتَكَلَّمْتَ، فَلَمْ تُبَالِ مَنْ ذَمَّكَ، وَمَنْ مَدَحَكَ، فَتَكَلَّمْ[٢].

(٣٠) قَالَ بِشْرٌ الحَافِي: كَانَ المُعَافَى صَاحِبَ دُنْيَا وَاسِعَة، وَضِيَاعٍ كَثِيْرَة، قَالَ مَرَّةً رَجُلٌ: مَا أَشَدَّ البَرْدَ اليَوْمَ، فَالتَفَتَ إِلَيْهِ المُعَافَى، وَقَالَ: أَسْتَدْفَأْتَ الآنَ؟ لَوْ سَكَتَّ، لَكَانَ خَيْرًا لَكَ[٣].

(٣١) قَالَ الجُنَيْدُ: سَأَلْتُ اللهَ أَنْ لاَ يُعَذِّبَنِي بِكَلاَمِي؟، وَرُبَّمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي: أَنَّ زَعِيْمَ القَوْمِ أَرْذَلُهُم[٤].

---

(١) (٨/ ٤١٦).

(٢) (٨/ ٤٣٣).

(٣) (٩/ ٨٤) قَالَ الذَّهبِيّ: قَوْلُ مِثْلِ هَذَا جَائِزٌ، لَكِنَّهُم كَانُوا يَكْرَهُوْنَ فُضُولَ الكَلاَم، وَاخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي الكَلاَمِ المُبَاحِ، هَلْ يَكْتُبُهُ المَلَكَانِ، أَمْ لاَ يَكْتُبَانِ إِلاَّ المُسْتَحَبَّ الَّذِي فِيْهِ أَجْرٌ، وَالمَذْمُوْمَ الَّذِي فِيْهِ تَبِعَةٌ؟ وَالصَّحِيْحُ كِتَابَةُ الجَمِيْعِ، لِعُمُوْمِ النَّصِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ [ق:١٨]، ثُمَّ لَيْسَ إِلَى المَلَكَيْنِ اطِّلاَعٌ عَلَى النِّيَّاتِ وَالإِخْلاَصِ، بَلْ يَكْتُبَانِ النُّطْقَ، وَأَمَّا السَّرَائِرُ البَاعِثَةُ لِلنُّطْقِ، فَاللهُ يَتَوَلاَّهَا.

(٤) (١٤/ ٦٩).

(٣٢) قَالَ الشَّافِعِيُّ: اجتنَابُ المَعَاصِي، وَتَرْكُ مَا لاَ يَعْنِيْكَ، يُنَوِّرُ القَلْبَ، عَلَيْكَ بِالخَلْوَةِ، وَقِلَّة الأَكْلِ، إِيَّاكَ وَمُخَالَطَةُ السُّفَهَاءِ، وَمَنْ لاَ يُنْصِفُكَ، إِذَا تكَلَّمْتَ فِيْمَا لاَ يَعْنِيْكَ، مَلَكَتْكَ الكَلِمَةُ، وَلَمْ تَمْلِكْهَا(١).

(٣٣) قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: إِذَا أَعْجَبَكَ الكَلاَمُ، فَاصْمُتْ، وَإِذَا أَعْجَبَكَ الصَّمْتُ، فتَكَلَّمْ(٢).

(٣٤) قَالَ ثَعْلَبٌ: أَجْمَعُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ أَعْلَمَ باللُّغَة من ابْنِ السِّكِّيْتِ. وَكَانَ المُتَوَكِّلُ قَدْ أَلْزَمَهُ تَأْدِيْبَ وَلَده المُعْتَزِّ، فَلَمَّا حَضَرَ، قَالَ لَهُ ابْنُ السِّكِّيْتِ: بِمَ تُحِبُّ أَنْ تَبْدَأَ؟ قَالَ: بالانْصِرَاف. قَالَ: فَأَقُوْمُ. قَالَ المُعْتَزُّ: فَأَنَا أَخَفُّ مِنْكَ، وَبَادَرَ، فَعَثَرَ، فَسَقَطَ وَخَجِلَ. فَقَالَ يَعْقُوْبُ:

يَمُوْتُ الفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِه ... وَلَيْسَ يَمُوْتُ المَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ

فَعَثْرَتُهُ بِالقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ ... وَعَثْرَتُهُ بِالرِّجْلِ تبْرَا عَلَى مَهْلِ(٣)

(٣٥) قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ البُخَارِيِّ لَهُ: يَقُوْلُوْنَ: إِنَّكَ تَنَاوَلْتَ فُلاَنًا. قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مَا ذكَرْتُ أَحَدًا بسوءٍ إِلاَّ أَنْ أَقُوْلَ سَاهِيًا، وَمَا يَخْرُجُ اسْمُ فُلاَنٍ مِنْ صحيفَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ(٤).

(٣٦) قَالَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيْمَ القَطَّانُ: أُصِبْتُ ببصرِي، وَأَظُنُّ أَنِّي عُوقبْتُ بكَثْرَةِ كَلاَمِي أَيَّامَ الرِّحْلَةِ(٥).

(٣٧) يُقَالُ: إِنَّ الصَّاحِبُ الوزير إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبَّادِ قَالَ: ثَلاَثَةٌ خَجَّلُونِي: البَنْدَهِيُّ

(١) (١٠/ ٩٨).
(٢) (١٠/ ٤٧٢).
(٣) (١٢/ ١٨- ١٩).
(٤) (١٢/ ٤٤٥).
(٥) (١٥/ ٤٦٤) قَالَ الذَّهبِيّ: صَدَقَ وَالله، فَقَدْ كَانُوا مَعَ حُسْنِ القَصْدِ، وَصِحَّةِ النِّيَّة غَالبًا، يَخافونَ مِنَ الكَلاَمِ، وَإِظهَار المَعْرِفَة وَالفَضِيلَة، وَاليوم يكثرُوْنَ الكَلاَمَ مَعَ نَقْصِ العِلْمِ، وَسوء القَصْد. ثُمَّ إِنَّ اللهَ يفضَحهُم، وَيلوح جهلُهُم وَهوَاهُم وَاضطرَابُهُم فِيمَا عَلِمُوهُ، فنسأَلُ اللهَ التَّوفيق وَالإِخلاص.

حضَرَ المَجْلسَ، فَقَدَّمتُ فَوَاكه، منْهَا مشمشٌ فَائِقٌ، فَأَكل وَأَمعنَ، فَقُلْتُ: إنَّهُ مُلطّخُ المعدَة، فقَالَ: لاَ يُعْجِبُني الرَّئِيسُ إذَا تَطبَّبَ. وَالفرنديُّ قَالَ -وَقَدْ جئتُ منْ دَار السَّلْطَنَة وَأَنَا ضَجرٌ-: منْ أَيْنَ أقبل مَوْلاَنَا؟ قُلْتُ: منْ لَعْنَة الله، قَالَ: رَدَّ اللهُ غُرْبَةَ مَوْلاَنَا. وَالثَّالثُ المَافرُّوخيُّ أَيَّامَ حُسنِه دَاعبتُهُ، فَقُلْتُ: رأيتُكَ تَحْتِي، قَالَ: مَعَ ثَلاَثَة مثْلي[(١)].

(٣٨) قَالَ عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّد بن سالم: سَمعْتُ رَشيدًا الخَبَّازَ - وَكَانَ عَبدًا صَالحًا- وَقَدْ رَآهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَوْلاَي إِلَى مَكَّةَ، فَجَاوَرْنَا، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْم، جَاءَ إِنْسَانٌ فَقَالَ لسُفْيَانَ: يَا أَبَا عَبْد الله! قَدمَ اليَوْمَ حَسَنٌ وَعليٌّ ابْنَا صَالِح. قَالَ: وَأَيْنَ هُمَا؟ قَالَ: فِي الطَّوَاف. قَالَ: إِذَا مَرَّا فَأَرِنيْهِمَا. فَمَرَّ أَحَدُهُمَا، فَقُلْتُ: هَذَا عَليٌّ، وَمَرَّ الآخَرُ، فَقُلْتُ: هَذَا حَسَنٌ. فَقَالَ: أَمَّا الأَوَّلُ فَصَاحبُ آخرَة، وَأَمَّا الآخَرُ فَصَاحبُ سَيْف، لاَ يَمْلأُ جَوْفَهُ شَيْءٌ. قَالَ: فَيَقُومُ إِلَيْه رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَنَا، فَأَخبَرَ عَليًّا، ثُمَّ مَضَى مَوْلاَيَ إِلَى عَليٍّ يُسلِّمُ عَلَيْه، وَجَاءَ سُفْيَانُ يُسلِّمُ عَلَيْه. فَقَالَ لَهُ عَليٌّ: يَا أَبَا عَبْد الله! مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ ذَكَرتَ أَخِي أَمْسَ بِمَا ذَكَرتَه، مَا يُؤْمنُكَ أَنْ تَبلُغَ هَذه الكَلمَةُ ابْنَ أَبِي جَعْفَر، فَيَبْعَثَ إِلَيْهِ، فَيَقْتُلَهُ؟ قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى سُفْيَانَ وَهُوَ يَقُوْلُ: أَسْتَغْفرُ اللهَ، وَجَادَتَا عَيْنَاهُ[(٢)].

(٣٩) وَرَوَى: الثَّوْريُّ، عَنْ رَجُل، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: جَالَسْتُ الرَّبِيْعَ بنَ خُثَيْم سِنِيْنَ، فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ مِمَّا فِيهِ النَّاسُ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ لِي مَرَّةً: أُمُّكَ حَيَّةٌ[(٣)].

(٤٠) قَالَ مَعْرُوفٌ الكَرْخِيُّ: مَنْ كَابَرَ اللهَ، صَرَعَهُ، وَمَنْ نَازَعَهُ، قَمَعَهُ، وَمَنْ مَاكَرَهُ، خَدَعَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، مَنَعَهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لَهُ، رَفَعَهُ، كَلاَمُ العَبْدِ فِيْمَا لاَ يَعْنِيْه خِذْلاَنٌ مِنَ الله[(٤)].

(٤١) عَنِ الزِّبْرِقَانِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ، فَجَعَلْتُ أَسُبُّ الحَجَّاجَ، وَأَذْكُرُ

---

(١) (١٦/ ٥١٤).
(٢) (٧/ ٣٦٦).
(٣) (٤/ ٢٥٩).
(٤) (٩/ ٣٤١).

مَسَاوِئَهُ، فَقَالَ: لاَ تَسُبَّهُ، وَمَا يُدْرِيْكَ لَعَلَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَغَفَرَ لَهُ[١].

(٤٢) قَالَ خَالِدُ بنُ صَفْوَانَ: أَحْسَنُ الكَلاَمِ مَا لَمْ يَكُنْ بِالبَدَوِيِّ المُغْرِبِ، وَلاَ بِالقُرَوِيِّ المُخَدَّجِ، وَلَكِنْ مَا شَرُفَتْ مَنَابِتُهُ، وَطَرُفَتْ مَعَانِيْهِ، وَلَذَّ عَلَى الأَفْوَاهِ، وَحَسُنَ فِي الأَسْمَاعِ، وَازْدَادَ حُسْنًا عَلَى مَمَرِّ السِّنِيْنَ، تُحَنْحِنُهُ[٢] الدُّوَاةُ، وَتَقْتَنِيْهُ السَّرَاةُ[٣].

(٤٣) عَنْ جُنْدُب: أَنَّ حُذَيْفَةَ قَالَ: مَا كَلاَمٌ أَتَكَلَّمُ بِهِ، يَرُدُّ عَنِّي عِشْرِيْنَ سَوْطًا، إِلاَّ كُنْتُ مُتَكَلِّمًا بِهِ[٤].

(٤٤) قَالَ سَالِمُ بنِ عَبْدِ اللهِ: مَا لَعَنَ ابْنُ عُمَرَ خَادِمًا لَهُ إِلاَّ مَرَّةً، فَأَعْتَقَهُ[٥].

(٤٥) قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَرَادَ ابْنُ عُمَرَ أَنْ يَلْعَنَ خَادِمًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ الع - ، فَلَمْ يُتِمَّهَا- وَقَالَ: مَا أُحِبُّ أَنْ أَقُوْلَ هَذِهِ الكَلِمَةَ[٦].

(٤٦) عَنْ أَنَس- قِيْلَ لَهُ: أَلاَ تُحَدِّثُنَا؟- قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ مَنْ يُكْثِرْ يَهْجُرْ[٧].

(٤٧) عَنْ إِسْمَاعِيْلَ بنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: كَانَ عَطَاءٌ يُطِيْلُ الصَّمْتَ، فَإِذَا تَكَلَّم، يُخَيَّلُ لَنَا أَنَّهُ يُؤَيَّدُ[٨].

(٤٨) قَالَ يَمَانُ بنُ عَدِيٍّ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي زَكَرِيَّا عَابِدَ أَهْلِ الشَّامِ، وَكَانَ يَقُوْلُ: مَا عَالَجتُ مِنَ العِبَادَةِ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ السُّكُوْتِ[٩].

---

(١) (٤/ ١٦٥).
(٢) حنحن إذا أشفق. لسان العرب الحاء المهملة
(٣) (٦/ ٢٢٦).
(٤) (٢/ ٣٦٧- ٣٦٨).
(٥) (٣/ ٢١٥).
(٦) (٣/ ٢١٨).
(٧) (٣/ ٤٠٣).
(٨) (٥/ ٨٣).
(٩) (٥/ ٢٨٦).

(٤٩) قَالَ صَالِحُ بنُ أَبِي الأَخْضَرِ: قُلْتُ لأَيُّوبَ: أَوْصِنِي. قَالَ: أَقِلَّ الكَلاَمَ[١].

(٥٠) عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: إِنِّيْ لأَرَى الشَّيْءَ يَجبُ عَلَيَّ أَنْ أتكلَّمَ فِيْهِ، فَلاَ أَفْعَلُ، فَأَبُولُ دَمًا[٢].

(٥١) عَنْ أَبِي بَكْر بن عَيَّاش، قَالَ: أَدْنَى نفع السُّكُوتِ السَّلاَمَةُ، وَكَفَى بِهِ عَافِيَةً، وَأَدْنَى ضَرَرِ المَنْطِق الشُّهرَةُ، وَكَفَى بهَا بَلِيَّةً[٣].

(٥٢) عَنْ سُحْنُوْنَ، قَالَ: كَانَ بَعْضُ مَنْ مَضَى يُرِيْدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بالكَلِمَة، وَلَوْ تَكَلَّمَ بِهَا لاَنْتَفَعَ بِهَا خَلْقٌ كَثِيْرٌ، فَيَحْبِسُهَا، وَلاَ يَتَكَلَّمُ بِهَا مَخَافَةَ المباهَاةِ. وَكَانَ إِذَا أَعْجَبَهُ الصَّمْتُ تَكَلَّمَ، وَيَقُوْلُ: أَجْرَأُ النَّاسِ عَلَى الفُتْيَا أَقَلُّهُم عِلْمًا[٤].

(٥٣) قَالَ ابْنُ الحَاجِب: ابْنُ البَرَّاج رَجُلٌ صَالِحٌ، كَثِيْرُ التِّلاَوَة وَالصَّمْتِ، لاَ يَكَادُ يَتَكَلَّمُ إِلاَّ جَوَابًا، سَمِعْتُ مِنْهُ مُعْظَمَ «السُّنَن»[٥].

(٥٤) عَنِ المُهَلَّبِ، قَالَ: يُعْجِبُنِي فِي الرَّجُلِ أَنْ أَرَى عَقْلَهُ زَائِدًا عَلَى لِسَانِه[٦].

(٥٥) قِيْلَ: إِنَّ القَاسم بن عُبَيْد الله الوَزِيْر كَانَ يَخَافُ مِنْ هَجو ابْن الرُّوْمِيّ، فَدَسَّ عَلَيْهِ مِنْ أَطعمه خُشْكُنَاكَةً[٧] مَسْمُومَةً، فَأَحسَّ بالسُّمِّ، فَوَثَبَ، فَقَالَ الوَزِيْرُ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى مَوْضِع بعثْتنِي إِلَيْه. قَالَ: سَلِّم عَلَى أَبِي. قَالَ: مَا طَرِيْقِي عَلَى النَّار. فَبقي أَيَّامًا، وَمَاتَ[٨].

(٥٦) كَانَ مُحَمَّدُ بنُ زَيْدٍ الوَاسِطِيُّ المُتَكَلِّم يُؤذيه -أي: نَفْطَوَيْه-، وَهجَاهُ، فَقَالَ:

---

(١) (٦/ ٢٢).
(٢) (٧/ ٢٤٣).
(٣) (٨/ ٥٠١).
(٤) (١٢/ ٦٦).
(٥) (٢٢/ ٢٧٧).
(٦) (٤/ ٣٨٤).
(٧) خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة، وتملأ بالكسر واللوز.
(٨) (١٣/ ٤٩٦).

مَـنْ سَرَّهُ أَنْ لاَ يَـرَى فَاسِقًا فَلْيَجْتَنِبْ مِنْ أَنْ يَرَى نِفْطَوَيْه
أَحْـرقَـهُ اللهُ بِنِصْفِ اسْـمِـهِ وَصَـيَّرَ البَاقِي صُرَاخًـا عَلَيْهِ

وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَنَاهى فِي الجَهْل، فليَعرفِ الكَلاَمَ عَلى مَذْهَب النَّاشئ[1]، وَالفِقه عَلَى مَذْهَب دَاوُد، وَالنَّحْوَ عَلَى مَذْهَب سيبَوَيْه. ثُمَّ يَقُوْلُ: وَقَدْ جَمعَ هَذِهِ المَذَاهب نِفْطَوَيْه، فَإليه المُنْتَهَى[2].

(٥٧) قَالَ أَبُو مَنْصُوْر الثعَالبي فِي «اليتيمَة»، سَمِعْتُ الشَّيْخ أَبَا الطّيب يَحْكي أَنَّ الأُمَوِيّ صَاحب الأَنْدَلُس كتب إِلَيْهِ نزار صَاحِب مِصْر كِتَابًا سَبه فِيْه وَهجَاهُ فَكَتَبَ إِليه الأُمَوِيّ أَمَّا بَعْدُ، فَإنك عرفتَنَا فَهجوتنَا وَلَوْ عرفنَاك لأَجبنَاك فَاشْتَدَّ هَذَا عَلَى العَزِيْز وَأَفحمه عَنِ الجَوَاب يُشِير أَنَّك دَعِيٌّ لاَ نَعْرِف قَبِيلَتك[3].

(١) هو عبد الله بن محمد، أبو العباس، المعروف بابن شرشير الناشئ. شاعر متكلم يعد في طبقة ابن الرومي والبحتري.
(٢) (١٥/ ٧٦- ٧٧).
(٣) (١٥/ ١٦٨).

الْفَصَاحَةُ

(١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّمِ الجُمَحِيُّ: كَانَ عُمَرُ إِذَا رَأَى مَنْ يَتَلَجْلَجُ[1] فِي كَلاَمِهِ، قَالَ: هَذَا خَالِقُهُ خَالِقُ عَمْرٍو بن العَاص[2].

(٢) عَن القَاسِم بن مُحَمَّد: أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا قَدِمَ المَدِيْنَةَ حَاجًّا، دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَلَمْ يَشْهَدْ كَلاَمَهُمَا إِلاَّ ذَكْوَانُ مَوْلاَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: أَمِنْتَ أَنْ أَخْبَأَ لَكَ رَجُلًا يَقْتُلُك بِأَخِي مُحَمَّد. قَالَ: صَدَقْتِ. ثُمَّ وَعَظَتْهُ، وَحَضَّتْهُ عَلَى الاتِّبَاعِ، فَلَمَّا خَرَجَ، اتَّكَأَ عَلَى ذَكْوَانَ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا سَمِعْتُ خَطِيْبًا- لَيْسَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبْلَغَ مِنْ عَائِشَةَ[3].

(٣) عَنْ سَعِيْد بن عَمْرو: أَنَّ الحَسَنَ قَالَ لِلْحُسَيْنِ: وَدِدْتُ أَنَّ لِي بَعض شِدَّةِ قَلْبِك. فَيَقُوْلُ الحُسَيْنُ: وَأَنَا وَدِدْتُ أَنَّ لِي بَعضَ مَا بُسِطَ مِنْ لِسَانِكَ[4].

(٤) قَالَ أَبُو وَائِلٍ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاس، وَهُوَ أَمِيْرٌ عَلَى المَوْسِم، فَافْتَتَحَ سُورَةَ النُّوْرَ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ، وَيُفَسِّرُ، فَجَعَلْتُ أَقُوْلُ: مَا رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ كَلاَمَ رَجُلٍ مِثْلَ هَذَا، لَوْ سَمِعَتْهُ فَارِسُ، وَالرُّوْمُ، وَالتُّرْكُ، لأَسْلَمَتْ[5].

(٥) عَنْ عَبْد المَلك بن عُمَيْر، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا الأَحْنَفُ الكُوْفَةَ مَعَ مُصْعَب، فَمَا رَأَيْتُ صِفَةً تُذَمُّ إِلاَّ رَأَيْتُهَا فِيْهِ، كَانَ ضَئِيْلًا، صَعْلَ[6] الرَّأْسِ، مُتَرَاكِبَ الأَسْنَانِ،

---

(١) تلجلج: تردد. «النهاية» (٤/ ٢٣٤).
(٢) (٣/ ٧٣).
(٣) (٣/ ١٤٧).
(٤) (٣/ ٢٨٧).
(٥) (٣/ ٣٥١).
(٦) صعل: صغر الرأس. «النهاية» (٣/ ٣٢).

مَائِلَ الذَّقن، نَاتِئَ الوَجْنَة، بَاخِقَ[١] العَيْنِ، خَفِيْفَ العَارِضَيْنِ[٢]، أَحْنَفَ[٣] الرِّجْلَيْنِ، فكَانَ إِذَا تكَلَّمَ، جَلاَ عَنْ نَفْسِهِ[٤].

(٦) قَالَ أَيُّوْبُ: كَانَ الحَسَنُ يَتكَلَّمُ بِكَلاَمٍ كَأَنَّهُ الدُّرُّ، فتَكَلَّمَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِ بِكَلاَمٍ يَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِم كَأَنَّهُ القَيْءُ[٥].

(٧) عَنِ الحَسَنِ بن صَالِح، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَفصَحَ مِنْ عَاصِمِ بنِ أَبِي النَّجُوْدِ، إِذَا تَكَلَّم، كَادَ يَدْخُلُهُ خُيلاَءُ[٦].

(٨) كَانَ الشَّافِعِيُّ يَقُوْلُ: كَتَبْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بن الحَسَنِ وَقْرَ بُخْتِيٍّ[٧]، وَمَا نَاظَرتُ سَمِيْنًا أَذكَى مِنْهُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُوْلَ: نَزَلَ القُرْآنُ بِلُغَةِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ، لَقُلْتُ؛ لِفَصَاحَتِهِ[٨].

(٩) قَالَ عَمْرُو بنُ مَرْزُوْق: رَأَيْتُ الأَصْمَعِيَّ وَسِيْبَوَيْه يَتَنَاظَرَانِ. فَقَالَ يُوْنُسَ: الحَقُّ مَعَ سِيْبَوَيْه، وَهَذَا يَغْلِبُهُ بِلِسَانِهِ[٩].

(١٠) عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: مَثَلُ الأَلْفَاظِ الشَّرِيْفَةِ وَالمَعَانِي الظَّرِيْفَةِ، مَثَلُ القَلاَئِدِ اللاَّئِحَةِ[١٠] فِي التَّرَائِبِ[١١] الوَاضِحَةِ[١٢].

---

(١) البخق: أن يذهب البصر وتبقى العين قائمة منفتحة. «النهاية» (١/ ١٠٣).
(٢) العارض: ما ينبت على عرض اللحى فوق الذقن. «النهاية» (٣/ ٢١٢).
(٣) الحنف: إقبال القدم بأصابعها على القدم الأخرى. «النهاية» (١/ ٤٥١).
(٤) (٤/ ٩٤) قَالَ الذَّهبِيّ: الصَّعَلُ صِغَرُ الرَّأْسِ، وَالبَخَقُ: انْخِسَافُ العَيْنِ، وَالحَنفُ: أَنْ تُفْتَلَ كُلُّ رِجْلٍ عَلَى صَاحِبَتِهَا. وَقِيْلَ: كَانَ مُلْتَصِقَ الأَلْيَةِ، فَشُقَّ لَهُ.
(٥) (٤/ ٥٧٧).
(٦) (٥/ ٢٥٧).
(٧) هي الابل.
(٨) (٩/ ١٣٥).
(٩) (١٠/ ١٨٠).
(١٠) اللائحة: الظاهرة. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٤٥).
(١١) الترائب: عظام الصدر. «لسان العرب» (١/ ٢٣٠).
(١٢) (١٠/ ٤٩٩).

(١١) قَالَ عَلِيُّ بنُ عَثَّام: دَفَّتْ إِلَيْنَا دَافَّةٌ [١] مِنْ بَنِي هِلاَل، فَخَرَجَ صَبِيٌّ، فَقَالَ: يَا أَبَة! إِنَّ فُلاَنًا دَفَعَنِي فِي حَومَةِ المَاء. قُلْتُ: يَا بُنَيَّ، ومَا حَومَةُ المَاء؟ قَالَ: بُعْثُطُهُ. قُلْتُ: وَمَا بُعْثُطُهُ؟ قَالَ: مَجَمَّةُ المَاء. قُلْتُ: وَمَا مَجَمَّةُ المَاء؟ فَقَالَ كلمَةً لَمْ أَحْفَظْهَا [٢].

(١٢) قَالَ زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ: سَمِعْتُ الزَّعْفَرَانِيَّ يَقُوْلُ: قَدمَ عَلَيْنَا الشَّافِعِيُّ، وَاجْتَمَعنَا إِلَيْه، فَقَالَ: التَمسُوا مَنْ يَقْرَأُ لَكُم، فَلَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ غَيْرِي، وَكُنْتُ أَحْدَثَ القَوْم سِنًّا، مَا كَانَ بَعْدُ فِي وَجْهِي شَعْرَةٌ، وَإِنِّي لأَتَعَجَّبُ اليَوْمَ مِن انْطِلاَقِ لِسَانِي بَيْنَ يَدَي الشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- وَأَعجبُ مِنْ جَسَارتِي [٣] يَوْمَئِذ. قُلْتُ [أي: الذَّهبيّ]: كَانَ الزَّعْفَرَانِيُّ مِنَ الفُصَحَاءِ البُلَغَاء. قَالَ: فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الكُتُبَ كُلَّهَا إِلاَّ كِتَابَيْن: «كِتَابَ المَنَاسِك»، وَ«كِتَابَ الصَّلاَة» [٤].

(١٣) عَنْ مُوْسَى بن طَلْحَةَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَخْطَبَ مِن عَائِشَةَ وَلاَ أَعْرَبَ، لَقَدْ رَأَيْتُهَا يَوْمَ الجَمَل، وَثَارَ إِلَيْهَا النَّاس، فَقَالُوا: يَا أُمَّ المُؤْمنِيْنَ! حَدِّثِينَا عَنْ عُثْمَانَ وَقَتْله، فَاسْتجلَسَت النَّاس، ثُمَّ حَمِدت الله، وَأَثنتْ عَلَيْه، ثُمَّ قَالَتْ: أَمَّا بَعْد فَإِنَّكُم نَقَمْتم عَلَى عُثْمَانَ خِصَالاً ثَلاَثًا: إِمرَة الفَتَى، وَضَرْبَة السَّوط، وَمَوْقع الغَمَامَة المُحمَاة، فَلَمَّا أَعْتَبَنَا مِنْهُنَّ، مُصتُّمُوهُ مَوْصَ الثَّوب بالصَّابُوْنَ [٥]، عَدَوتم به الفُقَر الثَّلاَث: حُرْمَةَ الشَّهْرِ الحَرَام، وَحُرْمَةَ البَلَد الحَرَام، وَحُرمَة الخِلاَفَة، وَاللهِ لَعُثْمَان كَانَ أَتْقَاكُم للرَّبِّ، وَأَوْصَلَكُم للرَّحِم، وَأَحصَنكُم فَرْجًا. أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم

قَالَ البُوْشَنجِيّ: إِمرَة الفَتَى: عَزْلُه سَعْدًا، وَتوليتُه مَكَانه الوَلِيْد بن عُقْبَةَ، لِقَرَابَته مِنْهُ. وضَربَةُ السُّوْط: فَإِنَّهُ تنَاول عَمَّارًا، وَأَبَا ذَرٍّ ببَعْض التَّقْوِيم. وَموقع الغَمَامَة: فَإِنَّهُ

(١) الجماعة من الناس تقبل من بلد إلى بلد.

(٢) (١٠/ ٥٧١).

(٣) الجسارة: الشجاعة. «لسان العرب» (٤/ ١٣٦).

(٤) (١٢/ ٢٦٣- ٢٦٤).

(٥) المَوْصُ: الْغَسْلُ بالأَصَابع. يُقَالُ: مُصْتُهُ أَمُوصُهُ مَوصاً. أَرَادَتْ أَنَّهُمُ اسْتَتَابُوهُ عَمَّا نقموا منه، فلما أعطاهم ما طلبوا قَتَلُوهُ. النهاية لابن الأثير (٤/ ٣٧٢)

حَمى أَحماء في بلاد العَرَب لإبل الصَّدَقة، وَقَدْ فعَلَه عُمَر، فَما أَنْكَره النَّاس وَالمَوْص: الغَسْل، وَالفُقْر: الفُرَص [١] .

(١٤) كَانَ مُنْذرُ بنُ سَعيْد البَلُّوْطِيُّ فَقيْهًا مُحَقِّقًا، وَخطيبًا بَليْغًا مُفَوَّهًا، لَهُ اليَوْمُ المَشْهُوْرُ الَّذي ملأَ فيْه الآذَانَ، وَبَهَرَ العُقولَ، وَذلك أَنَّ المُسْتَنصرَ بالله، كَانَ مشغُوفًا بَأَبِي علي القَالِي، يُؤَهِّلُهُ لكُلِّ مُهمٍّ، فَلَمَّا وَرَدَ رَسُوْلُ الرُّوْم أَمَرَهُ أَنْ يقومَ خطيْبًا عَلى العَادَة الجَارِيَة، فَلَمَّا شَاهدَ أَبُو عَلِيٍّ الجمعَ العظيمَ جَبُنَ فَلَمْ تَحْملْهُ رجْلاَهُ، وَلاَ سَاعَدَهُ لسَانُهُ، وَفطنَ لَهُ مُنذرُ بنُ سَعيْد، فَوَثَبَ فِي الحَالِ، وَقَامَ مقَامَهُ، وَارتَجَلَ خطبَةً بَديْعَةً، فَأَبهت الخَلْقَ، وَأَنشدَ في آخرهَا لنَفْسه:

هَـذَا المَقَالُ الَّـذي مَا عَابَهُ فَنَدُ ... لَكِنَّ صَاحِبَهُ أَزْرَى بِهِ البَلَدُ
لَوْ كُنْتُ فِيهِمْ غَرِيبًا كُنْتُ مُطَّرِفًا ... لكِنَّنِي مِنْهُمُ فَاغتَالَنِي النَّكَدُ
لَـوْلاَ الخِلاَفَةُ أَبقَى اللهُ بَهجْتَهَا ... مَا كُنْتُ أَبقَى بِأَرضٍ مَا بِهَا أَحَدُ

فَاستَحْسَنُوا ذَلكَ، وَصلَّبَ الرَّسُولُ، وَقَالَ: هَذَا كبشُ رجَالِ الدَّوْلَة[٢] .

(١٦) عَنْ أَبِي لَبِيْدٍ، قَالَ: مَا كُنَّا نُشَبِّهُ كَلاَمَ أَبِي مُوْسَى الأَشعري إِلاَّ بِالجَزَّارِ الَّذِي مَا يُخْطِئُ المَفْصِلَ[٣].

(١) (١٣/ ٥٨٥).
(٢) (١٦/ ١٧٤).
(٣) (٢/ ٣٩٨).

الْجِدَالُ

(١) قَالَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ: دَعْ المِرَاءَ وَالجَدَلَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَعْجز أَحَدُ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَكَيْفَ تُعَادِي وَتُجَادلُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ؟! وَرَجُلٌ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَكَيْفَ تُعَادِي وَتُجَادِلُ مَنْ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَلاَ يُطِيْعُكَ(١).

(٢) عَنْ يَحْيى بن أَبِي كَثِيْر، قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ-: يَا بُنَيَّ! إِيَّاكَ وَالمِرَاءَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيْهِ مَنفَعَةٌ، وَهُوَ يُوْرِثُ العَدَاوَةَ بَيْنَ الإِخْوَانِ(٢).

(٣) قال عَنْبَسَةُ الخَثْعَمِيُّ - وَكَانَ مِنَ الأَخْيَار - سَمِعْتُ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ، يَقُوْلُ: إِيَّاكُم وَالخُصُومَةَ فِي الدِّيْنِ، فَإِنَّهَا تَشغَلُ القَلْبَ، وَتُورثُ النِّفَاقَ(٣).

(٤) قَالَ سَعِيْدُ بنُ عَامِر: حَدَّثَنَا جَسْرٌ أَبُو جَعْفَر، قُلْتُ لِيُوْنُسَ: مَرَرْتُ بِقَوْمٍ يَخْتَصِمُوْنَ فِي القَدَر، فَقَالَ: لَوْ هَمَّتْهُم ذُنُوْبُهُم، مَا اخْتَصَمُوا فِي القَدَر(٤).

(٥) عَن ابْن شُبْرُمَةَ، قَالَ: مَن بَالَغَ فِي الخُصومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيْهَا خصِمَ، وَلاَ يُطِيْقُ الحَقَّ مَنْ بَالَى عَلَى مَنْ دَارَ الأَمْرَ(٥).

(٦) قَالَ حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ: سَمِعْتُ حَجَّاجَ بنَ أَرْطَاةَ يَقُوْلُ: مَا خَاصَمتُ أَحَدًا، وَلاَ جَادَلْتُهُ(٦).

(٧) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ شَرًّا، فَتَحَ عَلَيْهِمُ الجَدَلَ، وَمَنَعَهُمُ العَمَلَ(٧).

---

(١) (٤/ ٥٤٩).
(٢) (٦/ ٢٨- ٢٩).
(٣) (٦/ ٢٦٤).
(٤) (٦/ ٢٩٣).
(٥) (٦/ ٣٤٨).
(٦) (٧/ ٧٣).
(٧) (٧/ ١٢١).

(٨) عَنْ خَبَّاب، قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ، فَعملْتُ للعَاص بن وَائِلِ سَيْفًا، فَجِئْتُ أَتَقَاضاهُ، فقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّد. فَقُلْتُ: لاَ أَكْفُرُ بِمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمُوتَ، ثُمَّ تُبْعَثَ. فقَالَ: إذَا بُعِثْتُ كَانَ لِي مَالٌ، فَسَوْفَ أَقْضِيكَ. فَقُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُنْزِلَتْ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [مَرْيَم:٧٧][١].

(٩) قَالَ ابْنُ وَهْب: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُوْلُ: لَيْسَ هَذَا الجدَلُ مِنَ الدِّيْنِ بِشَيْءٍ[٢].

(١٠) عَنْ مَالِك، قَالَ: الجدَالُ فِي الدِّيْنِ يُنْشِئُ المِرَاءَ، وَيُذْهِبُ بِنُورِ العِلْمِ مِنَ القَلْبِ وَيُقَسِّي، وَيُورِثُ الضِّغنَ[٣].

(١١) وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: لَيْسَ هَذَا الجدَلُ مِنَ الدِّيْنِ بِشَيْءٍ.

وَقَالَ أَيْضًا: قُلْتُ لأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ فِيمَنْ يَتَكَلَّمُ فِي هَذِهِ المَسَائِلِ المُعْضِلَةِ: الكَلاَمُ فِيْهَا- يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ- يُورِثُ البَغْضَاءَ[٤].

(١٢) قال عَبْدُ الرَّحْمَن رُسْتَه: كَانَتْ لِعَبْدِ الرَّحْمَن بن مَهْدِيٍّ جَارِيَةٌ، فَطَلَبَهَا مِنْهُ رَجُلٌ، فَكَانَ مِنْهُ شِبْهُ العِدَة، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْه، قِيْلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَن: هَذَا صَاحِبُ الخُصُوْمَات. فَقَال لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَن: بَلَغَنِي أَنَّكَ تُخَاصِمُ فِي الدِّيْن. فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيْد! إِنَّا نَضَعُ عَلَيْهِم لِنُحَاجَّهُم بِهَا. فَقَالَ: أَتَدفَعُ البَاطِلَ بِالبَاطِلِ؟ إِنَّمَا تَدْفَعُ كَلاَمًا بِكَلاَمٍ، قُمْ عَنِّي، وَاللهِ لاَ بِعْتُكَ جَارِيَتِي أَبَدًا[٥].

(١٣) عَنْ مَعْرُوفٍ الكَرْخِيِّ، قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ شَرًّا، أَغلَقَ عَنْهُ بَابَ العَمَلِ، وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الجدَلِ[٦].

---

(١) (٢/ ٣٢٤).
(٢) (٨/ ٦٧).
(٣) (٨/ ١٠٦).
(٤) (٨/ ١٠٨).
(٥) (٩/ ١٩٨- ١٩٩).
(٦) (٩/ ٣٤٠).

(١٤) قَالَ المُزَنِيُّ: كُنْتُ أَنْظُرُ فِي الكَلاَمِ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ الشَّافعيُّ، فَلَمَّا قَدِمَ أَتَيْتُه، فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الكَلاَمِ، فَقَالَ لِي: تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فِي مَسْجِدِ الفُسْطَاط. قَالَ لِي: أَنْتَ فِي تَارَانَ- قَالَ عُثْمَانُ: وَتَارَانُ مَوْضِعٌ فِي بَحْرِ القُلْزُمِ، لاَ تَكَادُ تَسْلَمُ مِنْهُ سَفِيْنَةٌ- ثُمَّ أَلقَى عَلَيَّ مَسْأَلَةً فِي الفِقْه، فَأَجَبْتُ، فَأَدْخَلَ شَيْئًا أَفْسَدَ جَوَابِي، فَأَجَبْتُ بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَأَدْخَلَ شَيْئًا أَفْسَدَ جَوَابِي، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا أَجَبْتُ بِشَيْءٍ، أَفْسَدَهُ. ثُمَّ قَالَ لِي: هَذَا الفِقْهُ الَّذِي فِيْهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَأَقَاوِيْلُ النَّاسِ، يَدْخُلُهُ مِثْلُ هَذَا، فَكَيْفَ الكَلاَمُ فِي رَبِّ العَالِمِيْنَ، الَّذِي فِيْهِ الزَّلَلُ كَثِيْرٌ؟ فَتَرَكْتُ الكَلاَمَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الفِقْهِ[١].

(١٥) قَالَ الرَّبِيْعُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: المِرَاءُ فِي الدِّيْنِ يُقَسِّي القَلْبَ، وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ[٢].

(١٦) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي الأَسْوَدِ: كُنَّا عِنْدَ يَحْيَى القَطَّانِ، وَعِنْدَهُ بُلْبُلٌ المُحَدِّثُ- وَكَانَ أَسْوَدَ- فَنَازَعَهُ الشَّاذَكُوْنِيُّ، وَقَالَ: لأَقْتُلَنَّكَ. فَقَالَ يَحْيَى: سُبْحَانَ الله، تَقْتُلُهُ؟! قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ حَدَّثْتَنِي عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ الله بنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْلاَ أَنَّ الكِلاَبَ أُمَّةٌ، لأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَهِيْمٍ**»، وَهَذَا أَسْوَدُ[٣].

(١٧) قَالَ ابْنُ النَّجَّار: قَرَأْت بِخَطِّه، -أي الجياني- قَالَ: كُنْتُ مُشْتَغلًا بالجَدَلِ وَالخِلاَفِ، مُجِدًّا فِي ذَلِكَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ، فَوَقَفَ عَلَى رَأْسِي، وَقَالَ لِي: قُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ. فَلَمَّا قُمْتُ، تَنَاول يَدِي ، فَصَافَحنِي، ثُمَّ وَلَّى ، وَقَالَ لِي: تَعَالَ خَلْفِي. فَتبعتُهُ نَحْـوًا مِنْ عَشْـرِ خُطُوَات، وَانتهيتُ، فَأَتيتُ أَبَا طَالب إِبْرَاهِيْمَ ابنَ هِبَةِ اللهِ الدِّيَارِيَّ الزَّاهِدَ، وَكُنْتُ لاَ أُمضِي أَمرًا دُوْنَهُ، فَقصصتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي:

---

(١) (١٠/ ٢٥- ٢٦).
(٢) (١٠/ ٢٨).
(٣) (١٠/ ٦٨٠).

يُرِيْدُ مِنْكَ رَسُوْلُ الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنْ تَتْرُكَ الخلاَفَ، وَتَشتَغلَ بحَدِيْثِه، إِذْ قَدْ أَمرك بِاتِّبَاعه. فَتركتُ الخلاَفَ، وكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الحَدِيْثِ، وَأَقْبَلتُ عَلَى الحَدَيْث[1].

(١٨) قَالَ بُنْدَارُ بنُ الحُسَيْنِ: لاَ تُخَاصِمْ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ، دَعْهَا لِمَالِكِهَا يفعلُ بِهَا مَا يُرِيْدُ[2].

(١) (٢٠/ ٥٠٩- ٥١٠).
(٢) (١٦/ ١٠٩).

الْغِيبَةُ

(١) عَنْ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ: أَنَّهُ كَانَ لاَ يَدَعُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ[١].

(٢) قَالَ سُفْيَانَ: أَقِلَّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ، تَقِلُّ غِيبَتُكَ[٢].

(٣) قَالَ شَقِيْقٌ البَلْخِيُّ: قِيلَ لابْنِ المُبَارَكِ: إِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَ لِمَ لاَ تَجْلِسُ مَعَنَا؟ قَالَ: أَجلِسُ مَعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، أَنْظُرُ فِي كُتُبِهِم وَآثَارِهِم، فَمَا أَصْنَعُ مَعَكُم؟ أَنْتُم تَغْتَابُوْنَ النَّاسَ[٣].

(٤) رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: لَوْلاَ أَنِّي أَكرَهُ أَنْ يُعْصَى اللهُ، لَتَمَنَّيْتُ أَنْ لاَ يَبْقَى أَحَدٌ فِي المِصْرِ إِلاَّ اغْتَابَنِي! أَيُّ شَيْءٍ أَهنأُ مِنْ حَسَنَةٍ يَجِدُهَا الرَّجُلُ فِي صَحِيْفَتِهِ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا[٤].

(٥) قَالَ ابْنُ وَهْب: نَذَرتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا أَنْ أَصُوْمَ يَوْمًا، فَأَجْهَدَنِي، فَكُنْتُ أَغْتَابُ وَأَصُوْمُ، فَنَوَيْتُ أَنِّي كُلَّمَا اغتَبتُ إِنْسَانًا، أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ، فَمِنْ حُبِّ الدَّرَاهِمِ تَرَكتُ الغِيْبَةَ[٥].

(٦) قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ نَمَّ لَكَ، نَمَّ عَلَيْكَ[٦].

(٧) قَالَ البُخَارِيُّ: مَا اغتبْتُ أَحَدًا قَطُّ مُنْذُ عَلِمتُ أَنَّ الغِيبَةَ تَضُرُّ أَهْلَهَا[٧].

---

(١) (٤/ ٣٣٦).

(٢) (٧/ ٢٧٦).

(٣) (٨/ ٣٩٨).

(٤) (٩/ ١٩٥- ١٩٦).

(٥) (٩/ ٢٢٨) قَالَ الذَّهبِيّ: هَكَذَا -وَاللهِ- كَانَ العُلَمَاءُ، وَهَذَا هُوَ ثَمَرَةُ العِلْمِ النَّافِعِ، وَعَبْدُ اللهِ حُجَّةٌ مُطْلَقًا، وَحَدِيْثُهُ كَثِيْرٌ فِي الصِّحَاحِ، وَفِي دَوَاوِيْنِ الإِسْلاَمِ، وَحَسْبُكَ بِالنَّسَائِيِّ وَتَعَنُّتِهِ فِي النَّقْدِ حَيْثُ يَقُوْلُ: وَابْنُ وَهْبٍ ثِقَةٌ، مَا أَعْلَمُهُ رَوَى عَنِ الثِّقَاتِ حَدِيْثًا مُنْكَرًا.

(٦) (١٠/ ٩٩).

(٧) (١٢/ ٤٤١).

(٨) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ: كُنْتُ عِنْدَ مَالِك، فَنَظَرَ إِلَى أَصْحَابه، فَقَالَ: انْظُرُوا أَهْلَ المَشْرِق، فَأَنْزِلُوْهُم بِمَنْزِلَة أَهْلِ الكِتَاب إِذَا حَدَّثُوكُم، فَلاَ تُصَدِّقُوهُم، وَلاَ تُكَذِّبُوهُم. ثُمَّ الْتَفَتَ، فَرَآنِي، فَكَأَنَّهُ اسْتَحْيَى، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَكرَهُ أَنْ تَكُوْنَ غِيبَةً، هَكَذَا أَدْرَكْتُ أَصْحَابَنَا يَقُوْلُوْنَ[١].

(٩) قِيْلَ: اغْتَابَ رَجُلٌ عِنْدَ مَعْرُوفٍ الكَرْخِيِّ، فَقَالَ: اذْكُرِ القُطْنَ إِذَا وُضِعَ عَلَى عَيْنَيْكَ[٢].

(١٠) قَالَ البُخَارِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ يَقُوْلُ: مُنْذُ عَقَلْتُ أَنَّ الغِيْبَةَ حَرَامٌ، مَا اغْتَبتُ أَحَدًا قَطُّ[٣].

(١١) قَالَ بَكْرُ بنُ مُنِيْر: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ البُخَارِيَّ يَقُوْلُ: أَرْجُو أَنْ أَلقَى اللهَ وَلاَ يحاسبنِي أَنِّي اغتبتُ أَحَدًا[٤].

(١٢) رُفِعَتْ إِلَيْهِ -أي: فَخْرُ المُلْك الوَزِيْرُ الكَبِيْرُ- سِعَايَةٌ بِرَجُل، فَوَقَّعَ فِيْهَا: السِّعَايَةُ قَبِيْحَةٌ وَلَوْ كَانَتْ صَحِيْحَة، وَمَعَاذَ اللهِ أَنْ نَقْبَلَ مِنْ مَهْتُوكٍ فِي مَسْتُور، وَلَوْلاَ

---

(١) (٨/ ٦٨) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا القَوْلُ مِنَ الإِمَامِ قَالَهُ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ اعْتِنَاءٌ بِأَحْوَالِ بَعْضِ القَوْم، وَلَا خَبَرَ تَرَاجِمَهم، وَهَذَا هُوَ الوَرَعُ، أَلاَ تَرَاهُ لَمَّا خَبَرَ حَالَ أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيِّ العِرَاقِيِّ كَيْفَ احْتَجَّ بِهِ، وَكَذَلِكَ حُمَيْدٌ الطَّوِيْلُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُم. وَأَهْلُ العِرَاقِ كَغَيْرِهِم، فِيْهِمُ الثِّقَةُ الحُجَّةُ، وَالصَّدُوقُ، وَالفَقِيْهُ، وَالمُقْرِئُ، وَالعَابِدُ، وَفِيْهِمُ الضَّعِيْفُ، وَالمَتْرُوكُ، وَالمُتَّهَمُ، وَفِي «الصَّحِيْحَيْنِ» شَيْءٌ كَثِيْرٌ جِدًّا مِنْ رِوَايَةِ العِرَاقِيِّيْنَ- رَحِمَهُمُ اللهُ-. وَفِيْهِم مِنَ التَّابِعِيْنَ كَمِثْلِ: عَلْقَمَةَ، وَمَسْرُوْقٍ، وَعَبِيْدَةَ، وَالحَسَنِ، وَابْنِ سِيْرِيْنَ، وَالشَّعْبِيِّ، وَإِبْرَاهِيْمَ، ثُمَّ الحَكَم، وَقَتَادَةَ، وَمَنْصُوْر، وَأَبِي إِسْحَاقَ، وَابْنِ عَوْنٍ، ثُمَّ مِسْعَرٍ، وَشُعْبَةَ، وَسُفْيَانَ، وَالحَمَّادَيْنِ، وَخَلاَئِقَ أَضْعَافِهِم- رَحِمَ اللهُ الجَمِيْعَ-.

(٢) (٩/ ٣٤١).

(٣) (٩/ ٤٨٢).

(٤) (١٢/ ٤٣٩) قَالَ الذَّهبِيّ: صَدَقَ-رَحِمَهُ اللهُ- وَمَن نظرَ فِي كَلاَمِهِ فِي الجرحِ وَالتعديلِ عَلِمَ وَرعَهُ فِي الكَلاَمِ فِي النَّاسِ، وَإِنصَافَهُ فِيْمَنْ يُضَعِّفُهُ، فَإِنَّهُ أَكْثَر مَا يَقُوْلُ: مُنْكَرُ الحَدِيْثِ، سَكَتُوا عَنْهُ، فِيْهِ نَظَرٌ، وَنَحْو هَذَا. وَقَلَّ أَنْ يَقُوْلَ: فُلاَنٌ كَذَّابٌ، أَوْ كَانَ يَضَعُ الحَدِيْثَ. حَتَّى إِنَّهُ قَالَ: إِذَا قُلْتُ: فُلاَنٌ فِي حَدِيْثِهِ نَظَرٌ، فَهُوَ مُتَّهَمٌ وَاهٍ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: لاَ يُحَاسِبُنِي اللهُ أَنِّي اغتبْتُ أَحَدًا، وَهَذَا هُوَ وَاللهِ غَايَةُ الوَرَعِ.

أَنَّك فِي خفَارَة[١] شَيْبك، لَعَاملنَاك بِمَا يُشْبه مَقَالَك، وَيَرْدَعُ أَمثَالَك، فَاكْتُم هَذَا العَيْب، وَاتَّق مَنْ يَعْلَمُ الغَيْبَ. فَأَخَذَهَا فُقَهَاءُ المَكَاتب، وَعَلَّمُوهَا الصِّغَار[٢].

(١٣) قَالَ أَبُو طَالب بنُ طَبَاطَبَا: كُنْتُ أَشْتُمُ أَبَدًا عَبْدَ الرَّحْمَن بنَ مَنْده، فَسَافرتُ إِلَى جَرْبَاذَقَان، فَرَأَيْتُ أَمِيرَ المُؤْمنِينَ عُمَر فِي النَّوْم، وَيدُه فِي يَد رَجُل عَلَيْه جُبَّة زرقَاء، وَفِي عينه نَكتَةٌ، فَسَلَّمتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عليَّ، وَقَالَ: تَشْتُمُ هَذَا. فَقِيْلَ لِي فِي المَنَام: هَذَا عُمَرُ، وَهَذَا عَبْدُ الرَّحْمَن بن مَنده. فَانْتبهتُ، ثُمَّ رَجَعتُ إِلَى أَصْبَهَانَ، وَقَصدتُ عَبْد الرَّحْمَن، فَلَمَّا دَخلتُ عَلَيْه، صَادفتُهُ كَمَا رَأَيْتهُ فِي النَّوْم، فَلَمَّا سلَّمت عَلَيْه، قَالَ: وَعَلَيْك السَّلَام يَا أَبَا طَالب، وَقبلَهَا مَا رَآني، وَلاَ رَأَيْتُهُ، فَقَالَ لِي قَبْلَ أَنْ أُكَلِّمه: شَيْءٌ حَرَّمه الله وَرَسُوْلُه يَجوزُ لَنَا أَن نُحلَّه؟ فَقُلْتُ: اجعلنِي فِي حِلٍّ، وَنَاشدْتُه الله، وَقبَّلْتُ عَينيه، فَقَالَ: جَعَلتُك فِي حِلٍّ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَيَّ[٣].

(١) الخفارة: الذمة. «لسان العرب» (٤/ ٢٥٣).
(٢) (١٧/ ٢٨٣).
(٣) (١٨/ ٣٥٣).

الإِخْلَاصُ

(١) عَنْ سَعِيْدِ بن المُسَيِّب: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا قَعَدَ عَلَى المِنْبَرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، قَالَ لَهُ بِلَالٌ: أَعْتَقْتَنِي للهِ أَوْ لِنَفْسِكَ؟ قَالَ: للهِ. قَالَ: فَائْذَنْ لِي فِي الغَزْوِ. فَأَذِنَ لَهُ، فَذَهَبَ إِلَى الشَّامِ، فَمَاتَ ثَمَّ[١].

(٢) عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيْزٍ؛ سَمِعَ فَضَالَةَ بنَ عُبَيْدٍ- وَقُلْتُ لَهُ: أَوْصِنِي- قَالَ: خِصَالٌ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؛ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعرِفَ وَلاَ تُعْرَفَ، فَافعَلْ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْمَعَ وَلاَ تَكَلَّمَ، فَافْعَلْ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْلِسَ وَلاَ يُجْلَسَ إِلَيْكَ، فَافعَلْ[٢].

(٣) قَالَ مُطَرِّفُ بنُ عَبْدِ اللهِ: لأَنْ أَبِيْتَ نَائِمًا وَأُصْبِحَ نَادِمًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبِيْتَ قَائِمًا وَأُصْبِحَ مُعْجَبًا[٣].

(٤) عَنْ سُرِّيَّةٍ لِلرَّبِيْعِ بنِ خُثَيْمٍ: أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الدَّاخِلُ، وَفِي حَجْرِهِ المُصْحَفُ، فَيُغَطِّيْهِ[٤].

(٥) عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ إِذَا صَلَّى فِي بَيْتِهِ يَنْشِجُ[٥] نَشِيْجًا، وَلَوْ جُعِلَتْ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى أَنْ يَفْعَلَهُ وَأَحَدٌ يَرَاهُ، مَا فَعَلَهُ[٦].

(٦) قال المُسَيَّبُ بنُ رَافِعٍ: قِيْلَ لِعَلْقَمَةَ: لَوْ جَلَسْتَ فَأَقْرَأْتَ النَّاسَ وَحَدَّثْتَهُم. قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يُوْطَأَ عَقِبِي، وَأَنْ يُقَالَ: هَذَا عَلْقَمَةُ. فَكَانَ يَكُوْنُ فِي بَيْتِهِ يَعلِفُ غَنَمَهُ،

---

(١) (١/ ٣٥٧).
(٢) (٣/ ١١٦).
(٣) (٤/ ١٩٠) قَالَ الذَّهبِيّ: لَا أَفْلَحَ -وَاللهِ- مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ، أَوْ أَعْجَبَتْهُ.
(٤) (٤/ ٢٦٠).
(٥) النشيج: صوت معه توجع وبكاء. «لسان العرب» (٢/ ٣٧٨).
(٦) (٤/ ١٦٥).

وَيقُتُّ لهُم، وَكَانَ مَعَهُ شَيْءٌ يُفْرِعُ بيْنَهُنَّ إذَا تَنَاطَحْنَ[١].

(٧) عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: اكْتُمْ حَسنَاتِكَ كَمَا تكتُمُ سَيِّئَاتِكَ[٢].

(٨) عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي لَيْلَى يُصَلِّي، فَإِذَا دَخلَ الدَّاخِلُ نَامَ عَلَى فِرَاشِهِ[٣].

(٩) قَالَ الرَّبِيْعُ بنُ خُثَيْم: كُلُّ مَا لاَ يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللهِ يَضْمَحِلُّ[٤].

(١٠) عَنْ نَافِعِ بنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: مَنْ شَهِدَ جنَازَةً لِيَرَاهُ أَهْلُهَا، فَلاَ يَشْهَدْهَا[٥].

(١١) قَالَ مَالِكُ بنُ دِيْنَار: مُذْ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفرَحْ بمَدحِهم، وَلَمْ أَكرَهْ ذَمَّهُم؛ لأَنَّ حَامِدَهُم مُفرِطٌ، وَذَامَّهُم مُفرِطٌ، إِذَا تَعَلَّمَ العَالِمُ العِلْمَ لِلْعَملِ، كَسَرَهُ، وَإِذَا تَعَلَّمه لِغَيْرِ العَمَلِ، زَادَهُ فَخرًا[٦].

(١٢) عن عُبَيْدِ اللهِ بنُ أَبِي جَعْفَر- وَكَانَ أَحَدَ الحُكَمَاءِ- قَالَ: إِذَا كَانَ المَرْءُ يُحَدِّثُ فِي مَجْلِسٍ، فَأَعْجَبَه الحَدِيْثُ، فَلْيُمْسِكْ، وَإِذَا كَانَ سَاكِتًا، فَأَعْجَبَه السُّكُوتُ، فَلْيَتَحَدَّثْ[٧].

(١٣) عَنْ حَمَّاد بن زَيْد، قَالَ: كَانَ أَيُّوْبُ فِي مَجْلِسٍ، فَجَاءتْهُ عَبْرَةٌ، فَجعَلَ يَمْتَخِطُ وَيَقُوْلُ: مَا أَشَدَّ الزُّكَامَ![٨].

(١٤) وَرُوِيَ: أَنَّ قَاصًّا كَانَ يَقرَبُ مُحَمَّدَ بنَ وَاسِعٍ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَى القُلُوْبَ لاَ تَخشعُ، وَالعُيُوْنَ لاَ تَدمعُ، وَالجُلُوْدَ لاَ تَقشَعِرُّ؟ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: يَا فُلاَنُ! مَا أَرَى القَوْمَ

---

(١) (٤/ ٥٩).
(٢) (٦/ ١٠٠).
(٣) (٤/ ٢٦٤).
(٤) (٤/ ٢٥٩).
(٥) (٤/ ٥٤٢).
(٦) (٥/ ٣٦٢).
(٧) (٦/ ١٠).
(٨) (٦/ ٢٠).

أَتَوْا إِلاَّ مِنْ قِبلِك، إِنَّ الذِّكْرَ إِذَا خَرَجَ مِنَ القَلْبِ وَقَعَ عَلَى القَلْبِ[١].

(١٥) عَنِ ابْنِ وَاسِعٍ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيبكي عِشْرِيْنَ سَنَةً، وَامْرَأَتُهُ مَعَهُ لاَ تَعْلَمُ[٢].

(١٦) قَالَ الصُّوْرِيُّ: اعمَلْ للهِ، فَإِنَّهُ أَنفعُ لَكَ مِنَ العَمَلِ لِنَفْسِكَ[٣].

(١٧) عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: مَا نَعْلَمُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ العِلْمِ بِنِيَّةٍ[٤].

(١٨) قَالَ شُعْبَةُ: مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَقُوْلُ إِنَّهُ طَلَبَ الحَدِيْثَ يُرِيْدُ بِهِ اللهَ، إِلاَّ هِشَامًا صَاحِبَ الدَّسْتُوَائِيِّ، وَكَانَ يَقُوْلُ: لَيْتَنَا نَنْجُو مِنْ هَذَا الحَدِيْثِ كَفَافًا، لاَ لَنَا وَلاَ عَلَيْنَا. ثُمَّ قَالَ شُعْبَةُ: إِذَا كَانَ هِشَامٌ يَقُوْلُ هَذَا، فَكَيْفَ نَحْنُ؟![٥].

(١٩) عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِنَّ الرَّجُلَ يَطلُبُ العِلْمَ لِغَيْرِ اللهِ، فَيَأْبَى عَلَيْهِ العِلْمُ حَتَّى يَكُوْنَ للهِ[٦].

(٢٠) قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: طَلَبتُ العِلْمَ، فَلَمْ يَكُنْ لِي نِيَّةٌ، ثُمَّ رَزَقَنِي اللهُ النِّيَّةَ[٧].

(٢١) عَنْ سَهْلِ بنِ مَنْصُوْرٍ، قَالَ: كَانَ بِشْرٌ يُصَلِّي فَيُطَوِّلُ، وَرَجُلٌ وَرَاءهُ يَنْظُرُ، فَفَطِنَ لَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: لاَ يُعجِبْكَ مَا رَأَيْتَ مِنِّي، فَإِنَّ إِبْلِيْسَ قَدْ عَبَدَ اللهَ دَهْرًا مَعَ المَلاَئِكَةِ[٨].

---

(١) (٦/ ١٢٢).

(٢) (٦/ ١٢٢).

(٣) (١٠/ ٣٩١).

(٤) (٧/ ٢٤٤).

(٥) (٧/ ١٥٠).

(٦) (٧/ ١٧) قَالَ الذَّهبِيّ: نَعَمْ، يطلُبُهُ أَوَّلاً، وَالحَامِلُ لَهُ حُبُّ العِلْمِ، وَحُبُّ إِزَالَةِ الجَهْلِ عَنْهُ، وَحُبُّ الوَظَائِفِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِمَ وُجُوبَ الإِخْلاَصِ فِيْهِ، وَلاَ صِدْقَ النِّيَّةِ، فَإِذَا عَلِمَ، حَاسَبَ نَفْسَهُ، وَخَافَ مِنْ وَبَالِ قَصدِهِ، فَتَجِيئُه النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ كُلُّهَا، أَوْ بَعْضُهَا، وَقَدْ يَتُوبُ مِنْ نِيَّتِهِ الفَاسِدَةِ، وَيَندَمُ. وَعَلاَمَةُ ذَلِكَ: أَنَّهُ يُقْصِرُ مِنَ الدَّعَاوَى وَحُبِّ المُنَاظَرَةِ، وَمَنْ قَصْدِ التَّكَثُّرِ بِعِلْمِهِ، وَيُزْرِي عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنْ تَكَثَّرَ بِعِلْمِهِ، أَوْ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ مِنْ فُلاَنٍ، فَبُعْدًا لَهُ.

(٧) (٧/ ٢٧٢).

(٨) (٨/ ٣٦١).

(٢٢) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدَوَيْه: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ: تَرْكُ العَمَلِ مِنْ أَجلِ النَّاسِ رِيَاءٌ، وَالعَمَلُ مِنْ أَجلِ النَّاسِ شِرْكٌ، وَالإِخْلاَصُ أَنْ يُعَافِيَكَ اللهُ عَنْهُمَا(١).

(٢٣) قَالَ عَوْنُ بنُ عُمَارَةَ: سَمِعْتُ هِشَامًا الدَّسْتُوَائِيَّ يَقُوْلُ: وَاللهِ مَا أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَقُوْلَ إِنِّي ذَهبتُ يَوْمًا قَطُّ أَطْلُبُ الحَدِيْثَ، أُرِيْدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-(٢).

(٢٤) عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: البُكَاءُ عَشْرَةُ أَجزَاءٍ: جُزْءٌ للهِ، وَتِسْعَةٌ لِغَيْرِ اللهِ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي للهِ فِي العَامِ مَرَّةً، فَهُوَ كَثِيْرٌ(٣).

(٢٥) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَدْهَمَ: وَأَيُّ دِيْنٍ لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ! مَنْ طَلَبَ العِلْمَ للهِ، كَانَ الخُمُوْلُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ التَّطَاوُلِ، وَاللهِ مَا الحَيَاةُ بِثِقَةٍ، فَيُرْجَى نَوْمُهَا، وَلاَ المَنِيَّةُ بِعُذرٍ، فَيُؤْمَنُ عُذْرُهَا، فَفِيْمَ التَّفْرِيطُ وَالتَّقْصِيْرُ وَالاتِّكَالُ وَالإِبطَاءُ؟ قَدْ رَضِينَا مِنْ أَعْمَالِنَا بِالمَعَانِي، وَمِنْ طَلَبِ التَّوبَةِ بِالتَّوَانِي، وَمِنَ العَيْشِ البَاقِي بِالعَيْشِ الفَانِي(٤).

---

(١) (٨/ ٤٢٧).

(٢) (٧/ ١٥٢) قَالَ الذَّهبِيّ: وَاللهِ وَلاَ أَنَا، فَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يَطلُبُوْنَ العِلْمَ للهِ، فَنبُلُوا، وَصَارُوا أَئِمَّةً يُقتدَى بِهِم، وطَلَبَهُ قَوْمٌ مِنْهُم أَوَّلًا لاَ للهِ، وَحَصَّلُوْهُ، ثُمَّ اسْتَفَاقُوا، وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُم، فَجَرَّهُمُ العِلْمُ إِلَى الإِخْلاَصِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيْقِ، كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَغَيْرُهُ: طَلَبْنَا هَذَا العِلْمَ، وَمَا لَنَا فِيْهِ كَبِيْرُ نِيَّةٍ، ثُمَّ رَزَقَ اللهُ النِّيَّةَ بَعْدُ. وَبَعضُهُم يَقُوْلُ: طَلَبْنَا هَذَا العِلْمَ لِغَيْرِ اللهِ، فَأَبَى أَنْ يَكُوْنَ إِلاَّ للهِ، فَهَذَا أَيْضًا حَسَنٌ، ثُمَّ نَشَرُوْهُ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ. وَقَوْمٌ طَلَبُوْهُ بِنِيَّةٍ فَاسِدَةٍ لأَجْلِ الدُّنْيَا، وَلِيُثْنَى عَلَيْهِم، فَلَهُم مَا نَوَوْا. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «مَنْ غَزَا يَنْوِي عِقَالًا، فَلَهُ مَا نَوَى». وَترَى هَذَا الضَّربَ لَمْ يَسْتَضِيْؤُوا بِنُوْرِ العِلْمِ، وَلاَ لَهُم وَقْعٌ فِي النُّفُوْسِ، وَلاَ لِعِلْمِهِم كَبِيْرُ نَتِيجَةٍ مِنَ العَمَلِ، وَإِنَّمَا العَالِمُ مَنْ يَخْشَى اللهَ -تَعَالَى-. وَقَوْمٌ نَالُوا العِلْمَ، وَوُلُّوا بِهِ المَنَاصِبَ، فَظَلَمُوا، وَتَرَكُوا التَّقَيُّدَ بِالعِلْمِ، وَرَكِبُوا الكَبَائِرَ وَالفَوَاحِشَ، فَتَبًّا لَهُم، فَمَا هَؤُلاَءِ بِعُلَمَاءَ! وَبَعْضُهُم لَمْ يَتَّقِ اللهَ فِي عِلْمِهِ، بَلْ رَكِبَ الحِيَلَ، وَأَفْتَى بِالرُّخَصِ، وَرَوَى الشَّاذَّ مِنَ الأَخْبَارِ. وَبَعْضُهُم اجْتَرَأَ عَلَى اللهِ، وَوَضَعَ الأَحَادِيْثَ، فَهتَكَهُ اللهُ، وَذَهَبَ عِلْمُهُ، وَصَارَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ. وَهَؤُلاَءِ الأَقسَامُ كُلُّهُم رَوَوْا مِنَ العِلْمِ شَيْئًا كَبِيْرًا، وَتَضَلَّعُوا مِنْهُ فِي الجُمْلَةِ، فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِم خَلْفٌ بَانَ نَقْصُهُم فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ. وَتلاَهُم قَوْمٌ انْتَمَوْا إِلَى العِلْمِ فِي الظَّاهِرِ، وَلَمْ يُتْقِنُوا مِنْهُ سِوَى نَزْرٍ يَسِيْرٍ، أَوْهَمُوا بِهِ أَنَّهُم عُلَمَاءُ فُضَلاَءُ، وَلَمْ يَدُرْ فِي أَذهَانِهِم قَطُّ أَنَّهُم يَتَقَرَّبُوْنَ بِهِ إِلَى اللهِ؛ لأَنَّهُم مَا رَأَوْا شَيْخًا يُقْتَدَى بِهِ فِي العِلْمِ، فَصَارُوا هَمَجًا رَعَاعًا، غَايَةُ المُدَرِّسِ مِنْهُم أَنْ يُحَصِّلَ كُتُبًا مُثَمَّنَةً، يَخْزُنُهَا، وَيَنْظُرُ فِيْهَا يَوْمًا مَا، فَيُصَحِّفُ مَا يُوْرِدُهُ، وَلاَ يُقَرِّرُهُ. فَنسْأَلُ اللهَ النَّجَاةَ وَالعَفْوَ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُم: مَا أَنَا عَالِمٌ، وَلاَ رَأَيتُ عَالِمًا.

(٣) (٧/ ٢٥٨).

(٤) (٧/ ٣٩٤).

(٢٦) قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: مَا كُنَّا نَرَى مَنْ يَتَعلَّمُ بِنِيَّةٍ غَيْرَ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، وَمَا نَرَى اليَوْمَ مَنْ يُعَلِّمُ بِنِيَّةٍ غَيْرَهُ[١].

(٢٧) قَالَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ: مَنْ طَلَبَ الحَدِيْثَ لِغَيْرِ اللهِ -تَعَالَى- مُكِرَ بِهِ[٢].

(٢٨) قَالَ مَالكٌ: مَا تَعلَّمْتُ العِلْمَ إِلاَّ لِنَفْسِي، وَمَا تَعلَّمتُ لِيَحْتَاجَ النَّاسُ إِلَيَّ، وَكَذَلِكَ كَانَ النَّاسُ[٣].

(٢٩) قَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا ارْتَفَعَ مِثْلَ مَالِكٍ، لَيْسَ لَهُ كَثِيْرُ صَلاَةٍ وَلاَ صِيَامٍ، إِلاَّ أَنْ تَكُوْنَ لَهُ سَرِيْرَةٌ[٤].

(٣٠) قَالَ يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ اللَّيْثَ يَقُوْلُ: كَتَبتُ مِنْ عِلْمِ ابْنِ شِهَابٍ عِلْمًا كَثِيْرًا، وَطَلَبتُ رُكُوبَ البَرِيْدِ إِلَيْهِ إِلَى الرُّصَافَةِ، فَخِفتُ أَنْ لاَ يَكُوْنَ ذَلِكَ للهِ، فَتَرَكْتُهُ، وَدَخَلْتُ عَلَى نَافِعٍ، فَسَأَلَنِي، فَقُلْتُ: أَنَا مِصرِيٌّ. فَقَالَ: مِمَّنْ؟ قُلْتُ: مِنْ قَيسٍ. قَالَ: ابْنُ كَمْ؟ قُلْتُ: ابْنُ عِشْرِيْنَ سَنَةً. قَالَ: أَمَّا لِحْيَتُكَ فَلِحْيَةُ ابْنِ أَرْبَعِيْنَ[٥].

(٣١) قَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي «طَبَقَاتِ الأَشعرِيَة» : كَانَ- العَلاَّمَةُ ابْنُ الفَتي- مِمَّنْ يَملأُ العينَ جَمالًا، وَالأُذُنَ بيَانًا، وَيُرْبِي عَلَى أَقرَانه فِي النَّظَرِ، لأَنَّه كَانَ أَفصحَهُم لِسَانًا، تَفَقَّهَ بِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ ثَابتٍ الخُجَنْدِي مُدَرِّسِ نِظَامِيَّةِ أَصْبَهَانَ. قِيْلَ: إِنَّهُ سُئِلَ: مَا عَلاَمَةُ قَبُولِ صَومِ رَمَضَانَ؟ قَالَ: أَنْ يَموتَ فِي شَوَّالٍ قَبْلَ التلبُّسِ بِرديءِ الأَعْمالِ، فَمَاتَ فِي سَادسِ شَوَّالٍ، سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِيْنَ وَخَمسِ مائَةٍ، وَأَظهرَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَغْدَادَ مِنَ الجَزَعِ مَا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُه[٦].

---

(١) (٧/ ٤٥٠).
(٢) (٧/ ٤٤٨).
(٣) (٨/ ٦٦).
(٤) (٨/ ٩٧) قَالَ الذَّهبِيّ: مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ العِلْمِ وَنَشْرِهِ أَفضَلُ مِنْ نَوَافلِ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ اللهَ.
(٥) (٨/ ١٤٥).
(٦) (١٩/ ٦١١).

(٣٢) عَن الحَسَنِ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ العِلْمَ، فَلاَ يَلْبَثُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ، وَزُهْدِهِ، وَلِسَانِهِ، وَبَصَرِهِ(١).

(٣٣) قَالَ أَبُو حَازِمٍ، قَالَ: لاَ يُحسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ، إلاَ أَحْسَنَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ العِبَادِ، وَلاَ يُعوِّرُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ، إلاَّ عَوَّرَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ العِبَادِ، لَمُصَانَعَةُ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَيسرُ مِنْ مُصَانَعَةِ الوُجُوْهِ كُلِّهَا، إِنَّكَ إِذَا صَانَعْتَهُ مَالتِ الوُجُوْهُ كُلُّهَا إِلَيْكَ، وَإِذَا اسْتفسَدْتَ مَا بَيْنَهُ، شَنِئَتْكَ الوُجُوْهُ كُلُّهَا(٢).

(٣٤) عَنْ نَافِعِ بنِ جُبَيْرٍ: أَنَّ سَلْمَانَ الْتَمَسَ مَكَانًا يُصَلِّي فِيهِ. فَقَالَتْ لَهُ عِلْجَةٌ: الْتَمِسْ قَلْبًا طَاهِرًا، وَصَلِّ حَيْثُ شِئْتَ. فَقَالَ: فَقُهْتِ(٣).

(٣٥) قَالَ جَرِيْرٌ: عَنْ مُغِيْرَةَ: إِنِّي لأَحتَسِبُ اليَوْمَ فِي مَنْعِيَ الحَدِيْثَ، كَمَا يَحتَسِبُوْنَ فِي بَذلِهِ(٤).

(٣٦) عَنْ أَبِي عَمْرِو بنِ حَمْدَانَ: أَنَّهُ كَانَ يُفضِّلُ أَبَا يَعْلَى المَوْصِليَّ عَلَى الحَسَنِ بنِ سُفْيَانَ، فَقِيْلَ لَهُ: كَيفَ تُفَضِّلُهُ وَ «مُسنَدُ الحَسَنِ» أَكْبَرُ، وَشُيُوخُهُ أَعْلَى؟ قَالَ: لأَنَّ أَبَا يَعْلَى كَانَ يُحَدِّث احتِسَابًا، وَالحَسَنُ بنُ سُفيَانَ كَانَ يُحَدِّثُ اكتِسَابًا(٥).

(٣٧) قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: لاَ تَعْمَلْ لِتُذْكَرَ، اكْتُم الحَسَنَةَ كَمَا تَكْتُمُ السَّيِّئَةَ(٦).

(٣٨) قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: مَا سَمِعْتُ مُسنَدًا عَلَى الوَجْهِ إِلاَّ «مُسنَدَ أَبِي يَعْلَى»؛ لأَنَّه كَانَ يُحَدِّثُ للهِ- عَزَّ وَجَلَّ -(٧).

(٣٩) مِنْ محَاسِنِهِ -أَي: ابْنُ نُجَيْدٍ- أَنَّ شَيْخَهُ الزَّاهِدَ أَبَا عُثْمَانَ الحِيْرِيَّ طلب فِي

---

(١) (٤/ ٥٨٣)

(٢) (٦/ ١٠٠).

(٣) (١/ ٥٥١).

(٤) (٦/ ١٢).

(٥) (١٤/ ١٧٨).

(٦) (١٠/ ٤٧٦).

(٧) (١٤/ ١٧٨).

مَجْلسه مَالًا لبعض الثُّغُور، فتأخَّرَ، فتألَّمَ وبَكى عَلَى رُؤُوس النَّاس، فَجَاءهُ ابْنُ نُجَيْد بألفَيْ دِرْهَم، فَدَعَا لَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ نوَّه به، وَقَالَ: قَدْ رجوتُ لأَبِي عَمْرو بِمَا فعل، فإنَّهُ قَدْ نَابَ عَنِ الجَمَاعَة، وَحمل كَذَا وكَذَا، فَقَامَ ابْنُ نُجَيْد، وَقَالَ: لَكِنْ إنَّمَا حملتُ مِنْ مَال أُمِّي وَهِيَ كَارِهَةٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ تردَّهُ لِترْضَى. فأمرَ أَبُو عُثْمَانَ بالكيس فردَّ إِلَيْه، فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ جاءَ بالكيس والتمسَ مِنَ الشَّيْخ سترَ ذَلِكَ، فَبَكى، وكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُوْلُ: أَنَا أَخْشَى مِنْ هِمَّة أَبِي عَمْرو(١).

(٤٠) قَالَ الإِمَامُ عَبْد اللهِ بن أَبِي الحَسَن الجُبَّائِيّ: مَضَيْت إِلَى زِيَارَة أَبِي الحُسَيْن الزَّاهد بحَلَب، وَلَمْ تكن نِيَّتِي صَادِقَة، فَقَالَ: إِذَا جِئْت إِلَى المَشَايِخ، فلتكن نِيَّتُك صَادِقَة فِي الزِّيَارَة(٢).

(٤١) قَالَ الشَّاطِبِيُّ: لاَ يَقرَأُ أَحَدٌ قصيدتي هَذِه إِلاَّ وَيَنْفَعُهُ الله، لأَنَّنِي نَظمتُهَا لله(٣).

(٤٢) عَن ابْن وَارَةَ: أَنَّهُ سَمعَ سُلَيْمَانَ الهَاشِمِيَّ يَقُوْلُ: رُبَّمَا أُحَدِّثُ بحَدِيْث وَاحِد، وَلِي نِيَّةٌ، فَإِذَا أَتَيْتُ عَلَى بَعْضِه، تغَيَّرَتْ نِيَّتِي، فَإِذَا الحَدِيْثُ الوَاحِدُ يَحْتَاجُ إِلَى نِيَّات(٤).

(٤٣) قَالَ ابْنُ المُبَارَك: رُبَّ عَمَلٍ صَغِيْرٍ تُكَثِّرُهُ النِّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَثِيْرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ(٥).

(٤٤) قَالَ أَبُو مُسْلِم الكَجِّيّ: كَتَبْتُ الحَدِيْثَ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ دَاوُدَ حَيٌّ، وَلَمْ أَقصِدْهُ؛ لأَنِّي كُنْتُ يَوْمًا فِي بَيْتِ عَمَّتِي، وَلَهَا بَنُوْنَ أَكْبَرُ مِنِّي، فَلَمْ أَرهُم، فَسَأَلْتُ عَنْهُم. فَقَالُوا: قَدْ مَضَوا إِلَى عَبْد الله بن دَاوُدَ، فَأَبْطَؤُوا، ثُمَّ جَاؤُوا يَذُمُّونَهُ. وَقَالُوا: طَلَبْنَاهُ فِي مَنْزِلِه، فَلَمْ نَجِدْهُ، وَقَالُوا: هُوَ فِي بُسَيْتِنَة لَهُ بِالقُرْب. فَقَصَدْنَاهُ، فَإِذَا هُوَ فِيْهَا، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، وَسَأَلْنَاهُ أَنْ يُحَدِّثنَا. فَقَالَ: مُتِّعتُ بِكُم أَنَا، فِي شُغْلٍ عَنْ هَذَا،

---

(١) (١٦/ ١٤٦ - ١٤٧).

(٢) (٢٠/ ٣٨١).

(٣) (٢١/ ٢٦٣).

(٤) (١٠/ ٦٢٥).

(٥) (٨/ ٤٠٠).

هَذَا البُسَيْتِنَةُ لِي، فِيْهَا مَعَاشُ، وَتَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تُسْقَى، وَلَيْسَ لِي مَنْ يَسْقِيْهَا. فَقُلْنَا: نَحْنُ نُدِيرُ الدُّوْلاَبَ، وَنَسْقِيْهَا. فَقَالَ: إِنْ حَضَرَتْكُم نِيَّةٌ، فَافْعَلُوا. فَتَشَلَّحْنَا، وَأَدَرْنَا الدُّوْلاَبَ حَتَّى سَقَيْنَا البُسْتَانَ، ثُمَّ قُلْنَا لَهُ: حَدِّثْنَا الآنَ. فَقَالَ: مُتِّعْتُ بِكُم، لَيْسَ لِي نِيَّةٌ فِي أَنْ أُحَدِّثَكُم، وَأَنْتُم كَانَتْ لَكُم نِيَّةٌ تُؤْجَرُوْنَ عَلَيْهَا [١].

(٤٥) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الثَّقَفِيُّ: تَرْكُ الرِّيَاء للرِّيَاء أَقبحُ مِنَ الرِّيَاء [٢].

(٤٦) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ غَنْم: لَمَّا دَخَلْنَا مَسْجِدَ الجَابِيَةِ أَنَا وَأَبُو الدَّرْدَاء، لَقِيْنَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِت، فَأَخَذَ بِشِمَالِهِ يَمِيْنِي، وَبِيَمِيْنِه شِمَالَ أَبِي الدَّرْدَاء، فَقَالَ: إِنْ طَالَ بِكُمَا عُمُرُ أَحَدِكُمَا أَوْ كِلاَكُمَا، فَيُوْشِكُ أَنْ تَرَيَا الرَّجُلَ مِنْ ثَبَجِ [٣] المُسْلِمِيْنَ قَدْ قَرَأَ القُرْآنَ، أَعَادَهُ، وَأَبْدَاهُ، وَأَحَلَّ حَلاَلَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَنَزَلَ عِنْدَ مَنَازِلِه، أَوْ قَرَأَ بِهِ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ لاَ يَحُوْرُ فِيْكُمْ إِلاَّ كَمَا يَحُوْرُ رَأْسُ الحِمَارِ المَيِّت. فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا شَدَّادُ بنُ أَوْس، وَعَوْفُ بنُ مَالِك، فَجَلَسَا إِلَيْنَا، فَقَالَ شَدَّادٌ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، لَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ فِي الشَّهْوَةِ الخَفِيَّةِ وَالشِّرْك. فَقَالَ عُبَادَةُ، وَأَبُو الدَّرْدَاء: اللَّهُمَّ غُفْرًا، أَوَ لَمْ يَكُنْ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَدَّثَنَا: أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيْرَةِ العَرَب، فَأَمَّا الشَّهْوَةُ الخَفِيَّةُ فَقَدْ عَرَفْنَاهَا، فَهِيَ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا مِنْ نِسَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا، فَمَا هَذَا الشِّرْكُ الَّذِي تُخَوِّفُنَا بِهِ يَا شَدَّادُ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُكُمْ لَو رَأَيْتُمْ أَحَدًا يُصَلِّي لِرَجُل، أَوْ يَصُومُ لَهُ، أَوْ يَتَصَدَّقُ لَهُ، أَتَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ أَشْرَكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**مَنْ صَلَّى يُرَائِي؛ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ يُرَائِي؛ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ يُرَائِي؛ فَقَدْ أَشْرَكَ**». فَقَالَ عَوْفٌ: أَوَ لاَ يَعْمَدُ اللهُ إِلَى مَا ابْتُغِيَ فِيْهِ وَجْهُهُ مِنْ ذَلِكَ العَمَلِ كُلِّه، فَيَقْبَلُ مِنْهُ مَا خَلَصَ لَهُ، وَيَدَعُ مَا أُشْرِكَ بِهِ فِيْهِ؟ قَالَ شَدَّادٌ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ

---

(١) (٩/ ٣٥٠).

(٢) (١٥/ ٢٨٣).

(٣) الثبج: الوسط. «النهاية» (١/ ٢٠٦).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ عَن الله، قَالَ: «**أَنَا خَيْرُ قَسِيْم، فَمَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئًا، فَإِنَّ جَسَدَهُ وَعَمَلَهُ، قَلِيْلَهُ وَكَثِيْرَهُ لِشَرِيْكِهِ الَّذِي أَشْرَكَ بِهِ، أَنَاَ عَنْهُ غَنِيٌّ**»[١].

(٤٧) قَالَ عَبْدَةُ بنُ أَبِي لُبَابَةَ: أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى الرِّيَاءِ آمَنُهُم مِنْهُ. وَقَالَ رَجَاءُ بنُ أَبِي سَلَمَةَ: سَمِعْتُ عَبْدَةَ يَقُوْلُ: لَوَدِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ أَنَّهُم لاَ يَسْأَلُوْنِي عَنْ شَيْءٍ، وَلاَ أَسْأَلُهُم، إِنَّهُم يَتَكَاثَرُوْنَ بِالمَسَائِلِ كَمَا يَتَكَاثَرُ أَهْلُ الدَّرَاهِمِ بِالدَّرَاهِمِ.[٢]

(٤٨) لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ حَسَنٍ، لَزِمَ ابنُ أَبِي ذِئْبٍ بَيْتَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ مُحَمَّدٌ، وَكَانَ أَمِيْرُ المَدِيْنَةِ الحَسَنُ بنُ زَيْدٍ يُجْرِي عَلَى ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ كُلَّ شَهْرٍ خَمْسَةَ دَنَانِيْرَ، وَقَدْ دَخَلَ مَرَّةً عَلَى وَالِي المَدِيْنَةِ، وَهُوَ عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَلِيٍّ عَمُّ المَنْصُوْرِ، فَكَلَّمَه فِي شَيْءٍ. فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَلِيٍّ: إِنِّيْ لأَرَاكَ مُرَائِيًا. فَأَخَذَ عُوْدًا، وَقَالَ: مَنْ أُرَائِي، فَوَاللهِ لَلنَّاسُ عِنْدِي أَهْوَنُ مِنْ هَذَا[٣].

(٤٩) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الأَنْطَاكِيُّ: اجْتَمَعَ الفُضَيْلُ وَالثَّوْرِيُّ، فَتَذَاكَرَا فَرَقَّ سُفْيَانُ، وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَرْجُو أَنْ يَكُوْنَ هَذَا المَجْلِسُ عَلَيْنَا رَحْمَةً وَبَرَكَةً. فَقَالَ لَهُ الفُضَيْلُ: لَكِنِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَخَافُ أَنْ لاَ يَكُوْنَ أَضَرَّ عَلَيْنَا مِنْهُ، أَلَسْتَ تَخَلَّصْتَ إِلَى أَحْسَنِ حَدِيْثِكَ، وَتَخَلَّصْتُ أَنَا إِلَى أَحْسَنِ حَدِيْثِي، فَتَزَيَّنْتَ لِي، وَتَزَيَّنْتُ لَكَ؟ فَبَكَى سُفْيَانُ، وَقَالَ: أَحْيَيْتَنِي، أَحْيَاكَ اللهُ[٤].

(٥٠) قَالَ الفَيْضُ: قَالَ لِي الفُضَيْلُ: لَوْ قِيْلَ لَكَ: يَا مُرَائِي، غَضِبْتَ، وَشَقَّ عَلَيْكَ، وَعَسَى مَا قِيْلَ لَكَ حَقٌّ، تَزَيَّنْتَ لِلدُّنْيَا، وَتَصَنَّعتَ، وَقَصَّرْتَ ثِيَابَكَ، وَحَسَّنْتَ سَمْتَكَ، وَكَفَفْتَ أَذَاكَ، حَتَّى يُقَالَ: أَبُو فُلاَنٍ عَابِدٌ، مَا أَحْسَنَ سَمْتَهُ، فَيُكْرِمُوْنَكَ،

---

(١) (٢/ ٤٦١- ٤٦٢).قلت: والحديث عند أحمد في مسنده(١٧١٤٠) وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢٢٠- ٢٢١، وقال: رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وثقه أحمد وغير واحد، وبقية رجاله ثقات.

(٢) (٥/ ٢٣٠)

(٣) (٧/ ١٤١).

(٤) (٨/ ٤٣٩).

وَيَنْظُرُونَكَ، وَيَقْصِدُونَكَ، وَيَهْدُوْنَ إِلَيْكَ، مِثْل الدِّرْهَمِ السُّتُّوقِ(١)، لاَ يَعْرِفُه كُلُّ أَحَدٍ، فَإِذَا قُشِرَ، قُشِرَ عَنْ نُحَاس(٢).

(٥١) قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: قَدْ يَكُوْن الرَّجُلُ مُرَائِيًا بَعْدَ مَوْتِه، يُحِبُّ أَنْ يَكْثُرَ الخَلْقُ فِي جِنَازَتِه(٣).

(٥٢) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله: قَالَ لِي رَجُلٌ: مِنْ هُنَا إِلَى بِلاَدِ التُّرْكِ يَدعُونَ لَكَ، فَكَيْفَ تُؤَدِّي شُكرَ مَا أَنعمَ اللهُ عَلَيْكَ، وَمَا بَثَّ لَكَ فِي النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ أَنْ لاَ يَجْعَلَنَا مُرَائِينَ(٤).

(٥٣) قَالَ إِسْحَاقُ الحَنْظَلِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الله بن طَاهِرِ الأَمِيْر، وَفِي كُمِّي تَمْرٌ آكُلُهُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ، وَقَالَ: يَا أَبَا يَعْقُوْب، إِنْ لَمْ يَكُنْ تَرْكُكَ لِلرِّيَاءِ مِنَ الرِّيَاءِ، فَمَا فِي الدُّنْيَا أَقَلُّ رِيَاءً مِنْكَ(٥).

(١) هو الرديء الزيف الذي لا خير فيه.
(٢) (٨/ ٤٣٩).
(٣) (١٠/ ٤٧٣).
(٤) (١١/ ٣١٢).
(٥) (١١/ ٣٧٥).

الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ

(١) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ زَيْدَ بنَ عَمْرِو بن نُفَيْلٍ قَائِمًا، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الكَعْبَةِ، يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! وَاللهِ مَا فِيْكُمْ أَحَدٌ عَلَى دِيْنِ إِبْرَاهِيْمَ غَيْرِيْ. وَكَانَ يُحْيِي المَوْؤُوْدَةَ[١]، يَقُوْلُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: مَهْ، لاَ تَقْتُلْهَا، أَنَا أَكْفِيْكَ مُؤْنَتَهَا، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لأَبِيْهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مُؤْنَتَهَا[٢] .

(٢) أَسْلَمَ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ. فَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا أَسْلَمَ وَقَفَ عَلَى قَوْمِهِ،فَقَالَ:يَا بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ! كَيْفَ تَعْلَمُوْنَ أَمْرِي فِيْكُمْ؟قَالُوا: سَيِّدُنَا فَضْلًا، وَأَيْمَنُنَا نَقِيْبَةً.قَالَ: فَإِنَّ كَلاَمَكُم عَلَيَّ حَرَامٌ، رِجَالُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ، حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ.قَالَ: فَوَاللهِ مَا بَقِيَ فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ إِلاَّ وَأَسْلَمُوا [٣] .

(٣) عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ: أَنَّ خَالِدَ بنَ الوَلِيْدِ دَخَلَ وَعَلَيْهِ قَمِيْصُ حَرِيْرٍ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: وَمَا بَأْسُهُ! قَدْ لَبِسَهُ ابْنُ عَوْفٍ قَالَ: وَأَنْتَ مِثْلُهُ؟! عَزَمْتُ عَلَى مَنْ فِي البَيْتِ إِلاَّ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُ قِطْعَةً، فَمَزَّقُوْهُ[٤].

(٤) عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عُبَيْدُ اللهِ، أَمَّرَهُ مُعَاوِيَةُ، غُلاَمًا سَفِيْهًا، سَفَكَ الدِّمَاءَ سَفْكًا شَدِيْدًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بنُ مُغَفَّلٍ، فَقَالَ: انْتَهِ عَمَّا أَرَاكَ تَصْنَعُ، فَإِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ. قَالَ: مَا أَنْتَ وَذَاكَ؟ إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ حُثَالَةِ[٥] أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ

---

(١) المؤودة: المدفونة حية. «تاج العروس» (٩/ ٢٤٦).
(٢) (١/ ١٢٨).
(٣) (١/ ٢٨٠).
(٤) (١/ ٣٨٠- ٣٨١).
(٥) الحثالة: الرديء من كل شيء. «النهاية» (١/ ٣٣٩).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَهَلْ كَانَ فِيْهِم حُثَالَةٌ لاَ أُمَّ لَكَ! [(١)].

(٥) عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْد الله بن مسعود، فَجاءَ خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فِي يَدِهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَب، فَقَالَ: أَكُلُّ هَؤُلاَءِ يَقْرَؤُوْنَ كَما تَقْرَأُ؟ فَقَال عَبْدُ الله: إِنَّ شِئْتَ أَمَرْتُ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ. قَالَ: أَجل. فَقَالَ: اقْرَأْ يَا عَلْقَمَةُ. فَقَالَ فُلاَنٌ: أَتَأْمُرُهُ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ بِأَقْرَئِنَا؟ قَالَ عَبْدُ الله: إِنَّ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِمَا قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْمِه وَقَوْمِك. قَالَ عَلْقَمَةُ: فَقَرَأْتُ خَمْسِيْنَ آيَةً مِنْ سُوْرَةِ مَرْيَمَ. فَقَالَ عَبْدُ الله: مَا قَرَأَ إِلاَّ كَما أَقْرَأُ. ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الله: أَلَمْ يَأْنِ لِهَذَا الخَاتَمِ أَنْ يُطْرَحَ؟ فَنَزَعَه، وَرَمَى بِهِ، وَقَالَ: وَالله لاَ تَرَاهُ عَلَيَّ أَبَدًا[(٢)].

(٦) عَنْ عَبْد العَزِيْز بن أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ أَبَاهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَمَاتَتْ، فَحَالَ إِخْوَتُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلاَةِ عَلَيْهَا، فَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ بالصَّلاَة عَلَيْهَا. قَالُوا: صَدَقَ صَاحِبُ رَسُوْل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ القَبْرَ، فَدَفَعُوْهُ بِعُنْف، فَغُشِيَ عَلَيْه، فَحُملَ إِلَى أَهْله، فَصَرَخَ عَلَيْه عِشْرُوْنَ مِن ابْنٍ وَبِنْت -وَأَنَا أَصْغَرُهُم- فَأَفَاقَ، فَقَالَ: لاَ تَصْرُخُوا، فَوَالله مَا مِنْ نَفْس تَخْرُجُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَفَزِعَ القَوْمُ، وَقَالُوا: لِمَ يَا أَبَانَا؟! قَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ أُدْرِكَ زَمَانًا لاَ أَسْتَطِيْعُ أَنْ آمُرَ بِمَعْرُوْف، وَلاَ أَنْهَى عَنْ مُنْكَر، وَمَا خَيْرٌ يَوْمَئِذ[(٣)].

(٧) قَالَ أَبُو حَفْص الحِمْصِيُّ: أَعْطَى مُعَاوِيَةُ المِقْدَادَ حِمَارًا مِنَ المَغْنَم، فَقَالَ لَهُ العِرْبَاضُ بنُ سَارِيَةَ: مَا كَانَ لَكَ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَلاَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَكَ، كَأَنِّي بِكَ فِي النَّارِ تَحْمِلُهُ. فَرَدَّهُ[(٤)].

(٨) عَن ابْن فُضَيْل، عَنْ أَبِيْه- أَوْ عَنْ نَفْسِه- قَالَ: كَانَ كُرْزُ بن وبرة إِذَا خَرَجَ، أَمَرَ بِالمَعْرُوْفِ، فَيَضرِبُوْنَهُ حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ[(٥)].

---

(١) (٣/ ٥٤٥).
(٢) (١/ ٤٧٠- ٤٧١).
(٣) (٣/ ٧).
(٤) (٣/ ٤٢٢).
(٥) (٦/ ٨٥).

(٩) عَنْ عُثْمَانَ بن أَبِي العَاص: أَنَّهُ بَعَثَ غِلْمَانًا لَهُ تُجَّارًا، فَلَمَّا جَاؤُوا، قَالَ: مَا جِئْتُمْ بِهِ؟ قَالُوا: جِئْنَا بِتِجَارَةٍ يَرْبَحُ الدِّرْهَمُ عَشَرَةً. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالُوا: خَمْرٌ. قَالَ: خَمْرٌ وَقَدْ نُهِيْنَا عَنْ شُرْبِهَا وَبَيْعِهَا؟! فَجَعَلَ يَفْتَحُ أَفْوَاهَ الزِّقَاقِ، وَيَصُبُّهَا(١).

(١٠) عَنْ أَبِي وَائِلٍ: أَنَّ ابْنَ مَسْعُوْدٍ رَأَى رَجُلًا قَدْ أَسْبَلَ، فَقَالَ: ارْفَعْ إِزَارَكَ. فَقَالَ: وَأَنْتَ يَا ابْنَ مَسْعُوْدٍ فَارْفَعْ إِزَارَكَ. قَالَ: إِنَّ بِسَاقَيَّ حُمُوْشَةً(٢)، وَأَنَا أَؤُمُّ النَّاسَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ الرَّجُلَ، وَيَقُوْلُ: أَتَرُدُّ عَلَى ابْنِ مَسْعُوْدٍ؟!(٣).

(١١) عَنْ رِيَاحِ بن الحَارِث: أَنَّ المُغِيْرَةَ كَانَ فِي المَسْجِدِ الأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الكُوْفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ، فَاسْتَقْبَلَ المُغِيْرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ. فَقَالَ سَعِيْدُ بنُ زَيْدٍ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيْرَةُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: يَا مُغِير بن شُعَيِّب، يَا مُغِير بن شُعَيِّب! أَلَا تَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّوْنَ عِنْدَكَ وَلَا تُنْكِرُ وَلَا تُغَيِّرُ؟ فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْوِي عَنْهُ كَذِبًا، إِنَّهُ قَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ بنُ مَالِكٍ فِي الجَنَّةِ**»، وَتَاسِعُ المُؤْمِنِيْنَ فِي الجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ. فَضَجَّ(٤) أَهْلُ المَسْجِدِ يُنَاشِدُوْنَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُوْلِ اللهِ! مَنِ التَّاسِعُ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُوْنِي بِاللهِ وَاللهُ عَظِيْمٌ، أَنَا هُوَ، وَالعَاشِرُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُم، وَلَوْ عُمِّرَ مَا عُمِّرَ نُوْحٌ(٥).

---

(١) (٢/ ٣٧٥).
(٢) أحمش الساقين: أي دقيقهما. «النهاية» (١/ ٤٤٠).
(٣) (١/ ٤٩١- ٤٩٢).
(٤) ضج: أي صاح. «لسان العرب» (٢/ ٣١٢).
(٥) (١/ ١٠٣).

(١٢) قِيْلَ: دَخَلَ عَلَيْه – أي: مَالِكُ بنُ دِيْنَار – لِصٌّ، فَما وَجَدَ مَا يَأْخُذُ، فَنَادَاهُ مَالِكٌ: لَمْ تَجِدْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَترغَبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: تَوَضَّأْ، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ. فَفَعَلَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَخَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، فَسُئِلَ: مَنْ ذَا؟ قَالَ: جَاءَ لِيَسرِقَ، فَسَرَقْنَاهُ[١].

(١٣) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: رَأَيتُ كَأَنَّ مَلَكَينِ عَرَجَا بِي، وَأَوْقَفَانِي بَيْنَ يَدَي رَبِّ العِزَّةِ، فَقَالَ لِي: أَنْتَ عَبْدِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ الَّذِي تَأْمُرُ بِالمَعْرُوْفِ؟ فَقُلْتُ: بِعِزَّتِكَ أَنْتَ أَعْلَمُ. قَالَ: فَهَبَطَا بِي حَتَّى رَدَّانِي إِلَى مَكَانِي[٢].

(١٤) قَالَ شُجَاعُ بنُ الوَلِيْدِ: كُنْتُ أَحجُّ مَعَ سُفْيَانَ، فَمَا يَكَادُ لِسَانُهُ يَفتُرُ مِنَ الأَمْرِ بِالمَعْرُوْفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، ذَاهِبًا وَرَاجِعًا[٣].

(١٥) قَالَ يَحْيَى بنُ يَمَانٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: إِنِّيْ لأَرَى المُنْكَرَ، فَلاَ أَتكلَّمُ، فَأَبُولُ أَكدمَ[٤] دمًا[٥].

(١٦) قَالَ سُفْيَانُ: إِذَا أَثْنَى عَلَى الرَّجُلِ جِيْرَانُهُ أَجْمَعُوْنَ، فَهُوَ رَجُلُ سُوءٍ، لأَنَّهُ رُبَّمَا رَآهُم يَعصُوْنَ، فَلاَ يُنْكِرُ، وَيَلقَاهُم بِبِشْرٍ[٦].

(١٧) قَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: لَمْ يَشْهَدْ مَالِكٌ الجَمَاعَةَ خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، فَقِيْلَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ؟ قَالَ: مَخَافَةَ أَنْ أَرَى مُنْكَرًا، فَأَحْتَاجُ أَنْ أُغَيِّرَهُ[٧].

(١٨) قَالَ أَبُو المُنْذِرِ إِسْمَاعِيْلُ بنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ العُمَرِيَّ الزَّاهِدَ يَقُوْلُ: إِنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ، إِعرَاضَكَ عَنِ اللهِ بِأَنْ تَرَى مَا يُسْخِطُهُ فَتجَاوزَهُ،

---

(١) (٥/ ٣٦٣).
(٢) (٧/ ١١٨).
(٣) (٧/ ٢٥٩).
(٤) الكدم تجمع دموي تحت الجلد من إصابة. المعجم الوسيط مادة كدم
(٥) (٧/ ٢٥٩).
(٦) (٧/ ٢٧٨).
(٧) (٨/ ٦٦) قلت: -أحمد-: المحافظة على الجماعة أولى من هذا وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلاَ تَأْمُرْ وَلاَ تنهى، خَوْفًا مِنَ المَخْلُوْق، مَنْ تَرَكَ الأَمْرَ بِالمَعْرُوْفِ خَوْفَ المَخْلُوْقِيْنَ، نُزِعَتْ مِنْهُ الهَيْبَةُ، فَلَو أَمرَ وَلَدَهُ لاَسْتَخَفَّ بِهِ[١].

(١٩) قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ المُهْتَدِي: لَمَّا دَخَلَ المَأْمُوْنُ بَغْدَادَ، نَادَى بِتَرْكِ الأَمْرِ بِالمَعْرُوْفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَذَلِكَ لأَنَّ الشُّيُوْخَ بَقَوا يَضْرِبُوْنَ وَيَحْبِسُوْنَ، فَنَهَاهُمُ المَأْمُوْنُ، وَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَام، فَمَرَّ أَبُو نُعَيْمٍ الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ، فَرَأَى جُنْدِيًا وَقَدْ أَدْخَلَ يَدَيْهِ بَيْنَ فَخذَي امْرَأَة، فَنَهَاهُ بِعُنْفٍ، فَحَمَلَهُ إِلَى الوَالِي، فَيَحْمِلُهُ الوَالِي إِلَى المَأْمُوْنِ. قَالَ: فَأُدْخِلْتُ عَلَيْهِ بُكرَةً وَهُوَ يُسَبِّحُ، فَقَالَ: تَوَضَّأْ. فَتَوَضَّأْتُ ثَلاَثًا ثَلاَثًا، عَلَى مَا رَوَاهُ عبدُ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ، فصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ. فَقَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي رَجُلٍ مَاتَ عَنْ أَبَوَيْنِ؟ فَقُلْتُ: لِلأُمِّ الثُّلُثُ، وَمَا بَقِيَ لِلأَب. قَالَ: فَإِنْ خَلَّفَ أَبَوَيْهِ وَأَخَاهُ؟ قُلْتُ: المَسْأَلَةُ بِحَالِهَا، وَسَقَطَ الأَخُ. قَالَ: فَإِنْ خَلَّفَ أَبَوَيْنِ وَأَخَوَيْنِ؟ قُلْتُ: لِلأُمِّ السُّدُسُ،وَمَا بَقِيَ لِلأَب.قَالَ:فِي قَوْلِ النَّاسِ كُلِّهِم؟ قُلْتُ:لاَ، إِنَّ جَدَّكَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ مَا حَجبَ الأُمَّ عَنِ الثُّلُث، إِلاَّ بِثَلاَثَةِ إِخْوَة.فَقَالَ:يَا هَذَا مَنْ نَهَى مِثْلَكَ عَنِ الأَمرِ بِالمَعْرُوْفِ؟إِنَّمَا نَهَيْنَا أَقْوَامًا يَجْعَلُوْنَ المَعْرُوْفَ مُنْكَرًا، ثُمَّ خَرَجْتُ[٢].

(٢٠) قَالَ الخَلاَّلُ: أَخبَرَنَا المَرُّوْذِيُّ، قَالَ: مَرَرْتُ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ مُتَوَكِّئٌ عَلَى يَدِي، فَاسْتقبلَتْنَا امْرَأَةٌ بِيَدِهَا طُنبورٌ[٣]، فَأَخَذْتُه، فَكَسرتُه، وَجَعَلتُ أَدُوسُه، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ وَاقفٌ مُنَكِّسُ الرَّأْسِ. فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، وَانتشرَ أَمرُ الطُّنبورِ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: مَا عَلِمتُ أَنَّكَ كَسرتَ طُنُبورًا إِلَى السَّاعَةِ[٤].

(٢١) قَالَ أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ: سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ الصَّبَّاحِ يَقُوْلُ: أُدْخِلْتُ عَلَى المَأْمُوْنِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: رُفِعَ إِلَيْهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنَّهُ يَأْمرُ بِالمَعْرُوْفِ- قَالَ: وَكَانَ نَهَى أَنْ يَأْمرَ

---

(١) (٨/ ٣٧٥).
(٢) (١٠/ ١٥٠).
(٣) الطنبور: آلة من آلات اللعب واللهو والطرب ذات عنق وأوتار. «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٦٧).
(٤) (١١/ ٢٢٧).

أَحَدٌ بِمَعْرُوْف- فَأُخِذْتُ، فَأُدْخِلْتُ عَلَيْه، فَقَالَ لِي: أَنْتَ الحَسَنُ البَزَّارُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! قَالَ: وَتَأْمرُ بِالمَعْرُوْف؟ قُلْتُ: لاَ، وَلَكِنِّي أَنْهَى عَن المُنْكَر. قَالَ: فَرَفَعَنِي عَلَى ظَهر رَجُل، وَضَرَبَنِي خَمْسَ دِرَر، وَخَلَّى سَبِيلِي. وَأُدْخِلْتُ المَرَّةَ الثَّانِيَةَ عَلَيْه، رُفِعَ إِلَيْهِ أَنِّي أَشْتِمُ عَلِيًّا-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَأُدْخِلْتُ، فَقَالَ: تَشْتِمُ عَلِيًّا؟ فَقُلْتُ: صَلَّى اللهُ عَلَى مَوْلاَيَ وَسَيِّدِي عَلِيٍّ، يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَنَا لاَ أَشْتِمُ يَزِيْدَ لأَنَّه ابْنُ عَمِّكَ، فَكَيْفَ أَشْتِمُ مَوْلاَيَ وَسَيِّدِي؟! قَالَ: خَلُّوا سَبِيلَهُ. وَذَهبتُ مَرَّةً إِلَى أَرْضِ الرُّوْمِ إِلَى البَذَنْدُوْنَ فِي المِحْنَة، فَدُفِعْتُ إِلَى أَشْنَاس. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ، خُلِّيَ سَبِيلِي[١].

(٢٢) قَالَ أَبُو بَكْر الجَلاَّءُ: كَانَ النُّوْرِيُّ إِذَا رَأَى مُنْكَرًا، غَيَّرَه، وَلَوْ كَانَ فِيْه تَلَفُهُ، نَزَلَ يَوْمًا، فَرَأَى زَوْرَقًا فِيْهِ ثَلاَثُوْنَ دَنًّا، فَقَالَ لِلْمَلاَّح: مَا هَذَا؟ قَالَ: مَا يَلْزَمُكَ؟ فَأَلَحَّ عَلَيْه، فَقَالَ: أَنْتَ- وَاللهِ- صُوْفِيٌّ كَثِيْرُ الفُضُولَ، هَذَا خَمْرٌ لِلْمُعْتَضِد. قَالَ: أَعْطِنِي ذَلِكَ المِدْرَى، فَاغْتَاظَ، وَقَالَ لأَجِيْرِه: نَاوِلْهُ حَتَّى أُبْصِرَ مَا يَصْنَعُ. فَأَخَذَهُ، وَنَزَلَ، فَكَسَّرَهَا كُلَّهَا غَيْرَ دَنٍّ، فَأُخِذَ، وَأُدْخِلَ إِلَى المُعْتَضِد، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ وَيْلَكَ؟! قَالَ: مُحْتَسِبٌ. قَالَ: وَمَنْ وَلاَّكَ الحِسْبَةَ؟ قَالَ: الَّذِي وَلاَّكَ الإِمَامَةَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! فَأَطْرَقَ، وَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى فِعْلِكَ؟ قَالَ: شَفَقَةً مِنِّي عَلَيْكَ! قَالَ: كَيْفَ سَلِمَ هَذَا الدَّنُّ[٢]؟ فَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَكْسِرُ الدِّنَانَ وَنَفْسُهُ مُخْلِصَةٌ خَاشِعَةٌ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الدَّنِّ، أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَارْتَابَ فِيْهَا، فَتَرَكَهُ[٣].

(٢٣) قَالَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ نُجَيْد: رَأَيْتُ أَبَا العَبَّاس السَّرَّاجَ يَرْكَبُ حِمَارَه، وَعَبَّاسٌ المُسْتَمْلِي بَيْنَ يَدَيْهِ، يَأْمُرُ بِالمَعْرُوْفِ وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ، يَقُوْلُ: يَا عَبَّاسُ! غَيِّرْ كَذَا، اكْسِرْ كَذَا[٤].

(٢٤) قَالَ أَبُو عَمْرٍو الخَفَّافُ لأَبِي العَبَّاسِ السَّرَّاجِ: لَوْ دَخَلتَ عَلَى الأَمِيْرِ،

---

(١) (١٢/ ١٩٣- ١٩٤).

(٢) الدن: وعاء ضخم. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٩٩).

(٣) (١٤/ ٧٦).

(٤) (١٤/ ٣٩٤).

وَنَصَحْتَهُ. قَالَ: فَجَاءَ وَعِنْدَهُ أَبُو عَمْرِو، فَقَالَ أَبُو عَمْرِو: هَذَا شَيْخُنَا وَأَكبَرُنَا، وَقَدْ حضَرَ يَنْتَفِعُ الأَمِيْرُ بِكَلاَمِهِ. فَقَالَ السَّرَّاجُ: أَيُّهَا الأَمِيْرُ! إِنَّ الإِقَامَةَ كَانَتْ فُرَادَى، وَهِيَ كَذَلِكَ بِالحَرَمَيْنِ، وَهِيَ فِي جَامِعنَا مَثْنَى مَثْنَى، وَإِنَّ الدِّيْنَ خَرَجَ مِنَ الحَرَمَيْنِ. قَالَ: فَخَجِلَ الأَمِيْرُ وَأَبُو عَمْرِو وَالجَمَاعَةُ، إِذْ كَانُوا قُصَدُوا فِي أَمرِ البَلَدِ، فَلَمَّا خَرَجَ، عَاتَبُوهُ، فَقَالَ: اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللهِ أَنْ أَسأَلَ أَمرَ الدُّنْيَا وَأَدعَ أَمرَ الدِّينِ[1].

(٢٥) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذبَارِيُّ: كَانَ سَبَبُ دُخُوْلِي مِصْرَ حِكَايَةَ بُنَانَ الحَمَّالَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَمَرَ ابْنَ طُوْلُوْنَ بِالمَعْرُوْفِ، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُلقَى بَيْنَ يَدَيْ سَبُعٍ، فَجَعَلَ السَّبُعُ يَشُمُّهُ وَلاَ يَضُرُّه، فَلَمَّا أُخرِجَ مِنْ بَيْنِ يَدَي السَّبُعِ، قِيْلَ لَهُ: مَا الَّذِي كَانَ فِي قَلْبِكَ حَيْثُ شَمَّكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَتَفَكَّرُ فِي سُؤرِ السِّبَاعِ وَلُعَابِهَا. قَالَ: ثُمَّ ضُرِبَ سَبْعَ دِرَرٍ، فَقَالَ لَهُ- يَعْنِي: لِلْمَلِكِ-:حَبَسَكَ اللهُ بِكُلِّ دِرَّةٍ سَنَةً. فَحُبِسَ ابْنُ طُوْلُوْنَ سَبْعَ سِنِيْنَ- كَذَا قَالَ-. وَمَا عَلِمتُ خُمَارَوَيْه وَلاَ أَبَاهُ حُبِسَا. وَذَكَرَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ القَاضِي أَبَا عُبَيْدِ اللهِ احتَالَ عَلَى بُنَانَ حَتَّى ضَرَبَه سَبْعَ دِرَرٍ، فَقَالَ: حَبَسَكَ اللهُ بِكُلِّ دِرَّةٍ سَنَةً. فَحَبَسَهُ ابْنُ طُوْلُوْنَ سَبْعَ سِنِيْنَ[2].

(٢٦) قَالَ أَبُو حَامِدٍ الدَّلوِيُّ: لَمَّا رَجَعَ ابْنُ بَطَّةَ مِنَ الرِّحْلَةِ لاَزَمَ بيتَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، لَمْ يُرَ فِي سُوقٍ وَلاَ رُؤِيَ مُفْطِرًا إِلاَّ فِي عِيدٍ، وَكَانَ أَمَّارًا بِالمَعْرُوفِ،لَمْ يبلغْهُ خبرٌ منكرٌ إِلاَّ غَيَّرَهُ[3].

(٢٧) قَالَ الضِّيَاءُ: وَبَلَغَنِي أَنَّهُ -أي: العِمَادُ إِبْرَاهِيْمُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ بن عَلِيِّ بنِ سُرُوْرٍ المَقْدِسِيُّ- أَتَى فُسَّاقًا، فَكَسَرَ مَا مَعَهُم، فَضَرَبُوْهُ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ، فَأَرَادَ الوَالِي ضَرْبَهُم، فَقَالَ: إِنْ تَابُوا وَلاَزَمُوا الصَّلاَةَ، فَلاَ تُؤْذِهِم، وَهُم فِي حِلٍّ، فَتَابُوا[4].

(٢٨) قَالَ أَبُو الفَرَجِ بنُ الجَوْزِيِّ: أَقَامَ جَوهرُ القَائِدُ لأَبِي تَمِيمٍ صَاحِبِ مِصْرَ أَبَا

---

(١) (١٤/ ٣٩٥).
(٢) (١٤/ ٤٨٩).
(٣) (١٦/ ٥٢٩- ٥٣٠).
(٤) (٢٢/ ٥٠).

بَكْر النَّابُلسيَّ، وَكَانَ ينزلُ الأكواخَ، فَقَالَ لَهُ: بَلَغَنَا أَنَّكَ قُلْتُ: إذا كَانَ مَعَ الرَّجُل عَشْرَةُ أَسهُم، وَجبَ أَنْ يَرْمِيَ فِي الرُّوْمِ سَهْمًا، وَفينا تِسْعَةً. قَالَ: مَا قُلْتُ هَذَا، بَلْ قُلْتُ: إِذَا كَانَ مَعَهُ عَشْرَةُ أَسهُم، وَجبَ أَنْ يرمِيكُمْ بِتسعَةً، وَأَنْ يَرمِيَ العَاشرَ فِيْكُمْ أَيْضًا، فَإِنَّكُم غيَّرْتُم المِلَّةَ، وَقَتَلْتُم الصَّالِحِيْنَ، وَادَّعَيْتُم نورَ الإِلهِيَّة، فشهرَهُ ثُمَّ ضَرَبَهُ، ثُمَّ أَمرَ يَهُودِيًّا فَسَلَخَهُ[١].

(٢٩) قَالَ القَاضِي شَمْسُ الدِّيْنِ ابْنُ خَلِّكَان: دَخَلَ الطُّرطُوشي عَلَى الأَفْضَل ابْن أَمِيْر الجُيُوْش بِمصْرَ، فَبسط تَحْته مِئْزَره، وَكَانَ إِلَى جَانبِ الأَفضَل نَصْرَانِي، فَوَعَظ الأَفْضَلَ حَتَّى أَبكَاهُ[٢]*، ثُمَّ أَنشده:

يَا ذَا الَّذِي طَاعَتُهُ قُرْبَةٌ ... وَحَقُّهُ مُفْتَرَضٌ وَاجِبُ
إِنَّ الَّذِي شُرِّفْتَ مِنْ أَجْلِهِ ... يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبُ

وَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ النَّصْرَانِيّ، فَأَقَامَ الأَفْضَلُ النَّصْرَانِيَّ مِنْ مَوْضِعه.[٣]

(٣٠) قال أبو بكر بنَ أَحْمَدَ الطَّحَّان: كَانَ بَعْض أَوْلاَد صَلاَح الدِّيْن قَدْ عُملت لَهُم طنَابِير، وَكَانُوا فِي بُستَان يَشربُوْنَ، فَلَقِي الحَافظ عَبْدُ الغَنِي المَقْدِسِيُّ الطَّنَابِير، فَكسرهَا. قَالَ: فَحَدَّثَنِي الحَافِظ، قَالَ: فَلَمَّا كُنْت أَنَا وَعَبْد الهَادِي عِنْدَ حَمَّام كَافُوْر،

---

(١) (١٦/ ١٤٨- ١٤٩).

(٢) * قال محققه في الحاشية: فكان مما قال له كما في "نفح الطيب": (٢/ ٨٧): إن الأمر الذي أصبحت فيه من الملك إنما صار إليك بموت من كان قبلك، وهو خارج عنك بمثل ما صار إليك، فاتق الله فيما خولك من هذه الأمة، فإن الله عز وجل سائلك عن النقير والقطمير والفتيل، واعلم أن الله عز وجل آتى سليمان بن داود ملك الدنيا بحذافيرها، فسخر له الإنس والجن والشياطين والطير والوحش والبهائم، وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، ورفع عنه حساب ذلك أجمع، فقال عز من قائل: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ ﴾ [ص: ٣٩] فما عد ذلك نعمة كما عددتموها، ولا حسبها كرامة كما حسبتموها، بل خاف أن يكون استدراجًا من الله عز وجل، فقال: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ [النمل: ٤٠] فافتح الباب، وسهل الحجاب، وانصر المظلوم.

(٣) (١٩/ ٤٩٢).

إذا قَوْم كَثِيْر مَعَهُم عصيّ، فَخففت المشي، وَجَعَلت أَقُوْل: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْلُ، فَلَمَّا صرت عَلَى الجِسْر، لحقُوا صَاحِبِي، فَقَالَ: أَنَا مَا كسرت لَكُم شَيْئًا، هَذَا هُوَ الَّذِي كسر. قَالَ: فَإِذَا فَارس يَركض، فَترَجَّل، وَقبّل يَدِي، وَقَالَ: الصِّبْيَان مَا عَرَفُوك. وَكَانَ قَدْ وَضَع اللهُ لَهُ هَيْبَة فِي النُّفُوْس(١).

(٣١) قَالَ الحَافِظُ عَبْد القَادِر: وَكَانَ السِّلَفِيّ آمرًا بِالمَعْرُوف، نَاهيًا عَنِ المُنْكَر، حَتَّى إِنَّهُ قَدْ أَزَال مِنْ جوَاره مُنْكرَات كَثِيْرَة. وَرَأَيْتهُ يَوْمًا وَقَدْ جَاءَ جَمَاعَة مِنَ المُقْرِئِين بِالأَلْحَان، فَأَرَادُوا أَنْ يَقرَؤُوا، فَمنعهُم مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: هَذِهِ القِرَاءة بدعَة، بَلِ اقرَؤُوا تَرْتِيْلًا، فَقرَؤُوا كَمَا أَمرهُم(٢).

(٣٢) قَالَ المُوَفَّقُ: كَانَ الحَافِظ عَبْدُ الغَنِيّ المَقْدِسيُّ لاَ يَصبر عَنْ إِنْكَار المُنْكَر إِذَا رَآهُ، وَكُنَّا مرَّة أَنْكرنَا عَلَى قَوْم، وَأَرقنَا خمرهُم، وَتَضَارَبْنَا، فَسَمِعَ خَالِي أَبُو عُمَرَ، فَضَاق صَدْره، وَخَاصمنَا، فَلَمَّا جِئْنَا إِلَى الحَافِظ طَيَّبَ قُلُوْبنَا، وَصوّب فِعلنَا، وَتلاَ: ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان:١٧] (٣).

(٣٣) كَانَ عَبْدُ الغَنِيّ المَقْدِسيُّ لاَ يَرَى مُنْكرًا إِلاَّ غَيَّرَهُ بِيَدِه أَوْ بِلِسَانِه، وَكَانَ لاَ تَأْخُذُه فِي اللهِ لَوْمَة لاَئِم. قَدْ رَأَيْتُهُ مرَّة يهريق خمرًا، فَجبذ صَاحِبُهُ السَّيْف فَلَمْ يَخَفْ مِنْهُ، وَأَخَذَهُ مَنْ يَدِه، وَكَانَ قَوِيًّا فِي بَدَنِه، وَكَثِيْرًا مَا كَانَ بِدِمَشْقَ يُنكرُ وَيكسر الطَّنَابِيرَ وَالشَّبابَات(٤).

(٣٤) قَالَ الضِّيَاء: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابنَا يَحكِي عَنِ الأَمِيْر درباس: أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ الحَافِظ عَبْدُ الغَنِيّ المَقْدِسيُّ إِلَى المَلِك العَادل، فَلَمَّا قضَى المَلِك كَلاَمه مَعَ الحَافِظ، جَعَلَ يَتَكَلَّم فِي أَمر مَارِدِيْن وَحصَارهَا، فَسَمِعَ الحَافِظ، فَقَالَ: أَيش هَذَا، وَأَنْت بَعْدُ

---

(١) (٢١/ ٤٥٤- ٤٥٥).
(٢) (٢١/ ٢٥).
(٣) (٢١/ ٤٥٤).
(٤) (٢١/ ٤٥٤).

تُرِيْد قِتَال المُسْلمِيْنَ، مَا تَشكر الله فِيمَا أَعْطَاك، أَمَا أَمَا ؟! قَالَ: فَمَا أَعَاد وَلاَ أَبدَى. ثُمَّ قام الحَافظُ وَقُمْت مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيش هَذَا؟ نَحْنُ كُنَّا نخَاف عَلَيْك مِنْ هَذَا، ثُمَّ تَعْمَل هَذَا الْعَمَل؟ قَالَ: أَنَا إِذَا رَأَيْت شَيْئًا لاَ أَقدر أَن أَصْبر، أَوْ كَمَا قَالَ[١].

(٣٥) قَالَ أَبُو بَكْر ابْنَ الطَّحَّان: كَانَ فِي دَوْلَة الأَفْضَل جَعَلُوا المَلاَهِي عِنْد الدَّرَج، فَجَاءَ الحَافِظ فَكسّر شَيْئًا كَثِيْرًا، ثُمَّ صعد يَقرَأُ الحَدِيْث، فَجَاءَ رَسُوْل القَاضِي يَأْمره بالمشي إِلَيْهِ لينَاظره فِي الدُّفّ وَالشَّبَّابَة، فَقَالَ: ذَاكَ عِنْدِي حَرَام، وَلاَ أَمْشِي إِلَيْه، ثُمَّ قَرَأَ الحَدِيْث. فَعَاد الرَّسُول، فَقَالَ: لاَ بُدَّ مِنَ المشي إِلَيْه، أَنْتَ قَدْ بطّلت هَذِهِ الأَشيَاء عَلَى السُّلْطَان. فَقَالَ الحَافِظُ: ضَرَبَ الله رقبته وَرقبَة السُّلْطَان. فَمَضَى الرَّسُول وَخفنَا، فَمَا جَاءَ أَحَد[٢].

(٣٦) وَرَدَ أَنَّ عُمَرَ عَمَدَ إِلَى مِيْزَاب[٣] لِلْعَبَّاس عَلَى مَمَرِّ النَّاس، فَقَلَعَهُ. فَقَالَ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي وَضَعَهُ فِي مَكَانِه. فَأَقْسَمَ عُمَرُ: لَتَصْعَدَنَّ عَلَى ظَهْرِي، وَلَتَضَعَنَّهُ مَوْضِعَهُ[٤].

(٣٧) قَالَ مَالكُ بنُ دِيْنَار: حَدَّثَنِي فُلاَنٌ: أَنَّ عَامِرَ بنَ عَبْد قَيْس مَرَّ فِي الرَّحْبَة، وَإِذَا رَجُلٌ يُظْلَمُ، فَأَلْقَى رِدَاءَهُ، وَقَالَ: لاَ أَرَى ذِمَّةَ الله تُخْفَرُ وَأَنَا حَيٌّ، فَاسْتَنْقَذَهُ. وَيُرْوَى: أَنَّ سَبَبَ إِبْعَاده إِلَى الشَّام كَوْنُهُ أَنْكَرَ وَخَلَّصَ هَذَا الذِّمِّيَّ[٥].

(٣٨) وَمن مفَاخر المَنْصُوْر: أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ غَزْوَة، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امرَأَةٌ عِنْدَ الْقصر، فَقَالَتْ: يَا مَنْصُوْرُ! يَفْرَحُ النَّاسُ وَأَبكِي؟ إِنَّ ابْنِي أَسِيْرٌ فِي بِلاَدِ الرُّوْم. فثَنَى عِنَانَه[٦]

(١) (٢١/ ٤٥٥- ٤٥٦).
(٢) (٢١/ ٤٥٦).
(٣) الميزاب: هو أنبوبة من الحديد ونحوه تركب في جانب البيت من أعلاه لينصرف منها ماء المطر المتجمع. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٩١).
(٤) (٢/ ٩٦).
(٥) (٤/ ١٨).
(٦) العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. «تاج العروس» (٣٥/ ٤١٤).

وَأَمَرَ النَّاسَ بِغَزْوِ الجِهَةِ الَّتِي فِيْهَا ابْنُهَا[١].

(٣٩) عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، قَالَ: لَا تَمْلَؤُوا أَعْيُنَكُم مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ إِلاَّ بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوْبِكُم، لِكَيْلاَ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُم[٢].

(٤٠) عَنْ سَالِمٍ، قَالَ: أَعْرَسْتُ، فَدَعَا أَبِي النَّاسَ فِيْهِم أَبُو أَيُّوْبَ، وَقَدْ سَتَرُوا بَيْتِي بِجُنَادِيٍّ أَخْضَرَ. فَجَاءَ أَبُو أَيُّوْبَ، فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ، فَإِذَا البَيْتُ مُسَتَّرٌ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! تَسْتُرُوْنَ الجُدُرَ؟ فَقَالَ أَبِي، وَاسْتَحْيَى: غَلَبَنَا النِّسَاءُ يَا أَبَا أَيُّوْبَ. فَقَالَ: مَنْ خَشِيْتُ أَنْ تَغْلِبَهُ النِّسَاءُ، فَلَمْ أَخْشَ أَنْ يَغْلِبْنَكَ، لاَ أَدْخُلُ لَكُمْ بَيْتًا، وَلاَ آكُلُ لَكُمْ طَعَامًا[٣].

(٤١) عَنْ يَزِيْدَ بنِ الأَصَمِّ: أَنَّ ذَا قَرَابَةٍ لِمَيْمُوْنَةَ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَتْ مِنْهُ رِيْحَ شَرَابٍ، فَقَالَتْ: لَئِنْ لَمْ تَخْرُجْ إِلَى المُسْلِمِيْنَ، فَيَجْلِدُوْكَ، لاَ تَدْخُلْ عَلَيَّ أَبَدًا[٤].

(٤٢) قِيْلَ: إِنَّ عَبْدَ الصَّمَدِ عَمَّ المَنْصُوْرِ دَخَلَ عَلَى سُفْيَانَ يَعُوْدُهُ، فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الحَائِطِ، وَلَمْ يَرُدَّ السَّلاَمَ. فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: يَا سَيْفُ! أَظُنُّ أَبَا عَبْدِ اللهِ نَائِمًا. قَالَ: أَحسَبُ ذَاكَ- أَصْلَحَكَ اللهُ-. فَقَالَ سُفْيَانُ: لاَ تَكْذِبْ، لَسْتُ بِنَائِمٍ. فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! لَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثَلاَثُ حَوَائِجَ: لاَ تَعُوْدَ إِلَيَّ ثَانِيَةً، وَلاَ تَشْهَدَ جِنَازَتِي، وَلاَ تَتَرَحَّمَ عَلَيَّ. فَخَجِلَ عَبْدُ الصَّمَدِ، وَقَامَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أَخْرُجَ، إِلاَّ وَرَأْسُهُ مَعِي[٥].

(٤٣) عَنْ عُبَيْدِ بنِ رِفَاعَةَ: أَنَّ عُبَادَةَ بنَ الصَّامِتِ مَرَّتْ عَلَيْهِ قِطَارَةٌ[٦]*- وَهُوَ بِالشَّامِ- تَحْمِلُ الخَمْرَ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ أَزَيْتٌ؟ قِيْلَ: لاَ، بَلْ خَمْرٌ يُبَاعُ لِفُلاَنٍ. فَأَخَذَ

---

(١) (١٧/ ١٢٥- ١٢٦).
(٢) (٤/ ٢٣٢).
(٣) (٢/ ٤٠٨- ٤٠٩).
(٤) (٢/ ٢٤٤).
(٥) (٧/ ٢٤٤).
(٦) * هو شد الإبل على نسق، واحد خلف واحد.

شَفْرَةً مِنَ السُّوْق، فَقَامَ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَذَرْ فِيْهَا رَاوِيَةً إِلاَّ بَقَرَهَا- وَأَبُو هُرَيْرَةَ إِذْ ذَاكَ بالشَّام- فَأَرْسَلَ فُلاَنٌ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَلاَ تُمْسكُ عَنَّا أَخَاكَ عُبَادَةَ، أَمَّا بالغَدَوَات، فَيَغْدُو إِلَى السُّوْق يُفْسدُ عَلَى أَهْل الذِّمَّة مَتَاجرَهُمْ، وَأَمَّا بالعَشيِّ، فَيَقْعُدُ في المَسْجد لَيْسَ لَهُ عَمَلٌ إِلاَّ شَتْمُ أَعْرَاضنا وَعَيْبُنَا! قَالَ: فَأَتَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: يَا عُبَادَةُ، مَا لَكَ وَلمُعَاوِيَةَ؟ ذَرْهُ وَمَا حُمِّلَ. فَقَالَ: لَمْ تَكُنْ مَعَنَا إِذْ بَايَعْنَا عَلَى السَّمْع وَالطَّاعَة، وَالأَمْر بالمَعْرُوْف، وَالنَّهْي عَن المُنْكَر، وَأَلاَّ يَأْخُذَنَا في الله لَوْمَةُ لاَئمٍ. فَسَكَتَ أَبُو هُرَيْرَةَ. وَكَتَبَ فُلاَنٌ إِلَى عُثْمَانَ: إِنَّ عُبَادَةَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَيَّ الشَّامَ[1].

(٤٤) عَنْ عُبَادَةَ بن الوَلِيْدِ، قَالَ: كَانَ عُبَادَةُ بنُ الصَّامت مَعَ مُعَاوِيَةَ، فَأَذَّنَ يَوْمًا، فَقَامَ خَطِيْبٌ يَمْدَحُ مُعَاوِيَةَ، وَيُثْني عَلَيْه، فَقَامَ عُبَادَةُ بتُرَاب في يَده، فَحَشَاهُ في فَم الخَطِيْب، فَغَضبَ مُعَاوِيَةُ. فَقَالَ لَهُ عُبَادَةُ: إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَعَنَا حِيْنَ بَايَعْنَا رَسُوْلَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعَقَبَة عَلَى السَّمْع وَالطَّاعَة في مَنْشَطنَا، وَمَكْرَهنَا، وَمَكْسَلنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَلاَّ نُنَازعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُوْمَ بالحَقِّ حَيْثُ كُنَّا، لاَ نَخَافُ في الله لَوْمَةَ لاَئم، وَقَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إِذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِيْنَ، فَاحْثُوا فِي أَفْوَاهِهِمُ التُّرَابَ**»[2].

(١) (٢/ ٩- ١٠).
(٢) (٢/ ٧).

الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ

(١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مُحَمَّد، وَعَمَّارُ بنُ حَفْص، وَأَخُوْهُ عُمَرُ، عَنْ آبَائِهِم، عَنْ أَجْدَادِهِم: أَنَّ النَّجَاشِيَّ بَعَثَ بِثَلَاثِ عَنَزَات[١] إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَأَعْطَى عَلِيًّا وَاحِدَةً، وَعُمَرَ وَاحِدَةً، وَأَمْسَكَ وَاحِدَةً، فَكَانَ بِلَالٌ يَمْشِي بِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي العِيْدَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ المُصَلَّى، فَيَرْكِزُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيُصَلِّي إِلَيْهَا، ثُمَّ كَانَ يَمْشِي بِهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْر، ثُمَّ كَانَ سَعْدٌ القَرَظُ يَمْشِي بِهَا بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ. قَالُوا: وَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ جَاءَ بِلَالٌ يُرِيْدُ الجِهَادَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، فَقَالَ لَهُ: يَا خَلِيْفَةَ رَسُوْلِ اللهِ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُوْلُ: «**أَفْضَلُ عَمَلِ المُؤْمِنِ الجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللهِ**». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا تَشَاءُ يَا بِلَالُ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُرَابِطَ فِي سَبِيْلِ اللهِ حَتَّى أَمُوْتَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ يَا بِلَالُ! وَحُرْمَتِي وَحَقِّي، فَقَدْ كَبِرْتُ، وَضَعُفْتُ، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي. فَأَقَامَ مَعَهُ حَتَّى تُوُفِّيَ. ثُمَّ أَتَى عُمَرُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَأَبَى بِلَالٌ، فَقَالَ: إِلَى مَنْ تَرَى أَنْ أَجْعَلَ النِّدَاءَ؟ قَالَ: إِلَى سَعْدٍ، فَقَدْ أَذَّنَ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ. فَجَعَلَهُ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ وَعَقِبِهِ[٢]

(٢) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيَّ اسْتلقى عَلَى قَفَاهُ يَوْمًا، وَنَحْنُ بِفِرَبْرٍ فِي تَصْنِيْفِهِ كِتَابَ «التَّفْسِيْرِ». وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ ذَلِكَ اليَوْمِ فِي كَثْرَةِ إِخْرَاجِ الحَدِيْثِ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تَقُوْلُ: إِنِّي مَا أَثْبَتُّ شَيْئًا، بِغَيْرِ علم قَطُّ مُنْذُ عَقَلْتُ، فَمَا الفَائِدَةُ فِي الاسْتلقَاءِ؟ قَالَ: أَتعبْنَا أَنفُسَنَا اليَوْمَ، وَهَذَا ثغرٌ مِنَ الثُّغُوْرِ، خَشِيْتُ أَنْ يَحْدُثَ حَدَثٌ مِنْ أَمرِ العدوِّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَرِيحَ، وَآخُذَ أُهبَةً، فَإِن

(١) العنزة: أطول من العصا وأقصر من الرمح في أسفلها زج. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٣١).
(٢) (١/ ٣٥٦- ٣٥٧).

غَافَصَنَا[١] العَدُوُّ كَانَ بنَا حَرَاكٌ. قَالَ: وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى الرَّمْي كَثِيْرًا، فَمَا أَعْلَمُني رَأَيْتُه في طول مَا صحبْتُهُ أَخْطَأَ سهمُهُ الهَدَفَ إِلاَّ مرَّتينِ، فَكَانَ يُصِيْبُ الهدف فِي كُلِّ ذَلِك، وَكَانَ لاَ يُسْبَقُ[٢].

(٣) قَالَ أَبُو وَائِلٍ: كَتَبَ خَالِدُ بنُ الوَلِيْدِ إِلَى الفُرْسِ: إِنَّ مَعِي جُنْدًا يُحِبُّوْنَ القَتْلَ كَمَا تُحِبُّ فَارِسُ الخَمْرَ[٣].

(٤) عَنْ مَوْلَى لآلِ خَالد بن الوَلِيْد: أَنَّ خَالِدًا قَالَ: مَا مِنْ لَيْلَة يُهْدَى إِلَيَّ فِيْهَا عَرُوْسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيْدَةِ البَرْدِ، كَثِيْرَةِ الجَلِيْدِ، فِي سَرِيَّةٍ أُصَبِّحُ فِيْهَا العَدُوَّ[٤].

(٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُوْد، قَالَ: جَاهِدُوا المُنَافِقِيْنَ بِأَيْدِيْكُم، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيْعُوا فَبِأَلْسِنَتِكُم، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيْعُوا إِلاَّ أَنْ تَكْفَهِرُّوا[٥] فِي وُجُوْهِهِم، فَافْعَلُوا[٦].

(٦) كَانَ جَعْفَرُ بنُ أَبِي طَالِب يَقُوْلُ:

يَا حَبَّذَا الجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُهَا

وَالرُّوْمُ رُوْمٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا ... عَلَيَّ إِنْ لاَقَيْتُهَا ضِرَابُهَا[٧]

(٧) عَنْ الحَارِثِ بن عُمَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، فَسَأَلَهُ: كَيْفَ هُوَ! وَقَدْ طُعِنَّا؟ فَأَرَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ طَعْنَةً خَرَجَتْ فِي كَفِّه، فَتَكَاثَرَ شَأْنُهَا فِي نَفْسِ الحَارِثِ، وَفَرِقَ مِنْهَا حِيْنَ رَآهَا، فَأَقْسَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِالله: مَا يُحِبُّ أَنَّ لَهُ

---

(١) غافصه: أخذه على غرة فركبه بمساءة. «لسان العرب» (٧/ ٦١).
(٢) (١٢/ ٤٤٤).
(٣) (١/ ٣٧٤).
(٤) (١/ ٣٧٥).
(٥) مكفهر: أي عابس قطوب. «النهاية» (٤/ ١٩٣).
(٦) (١/ ٤٩٧).
(٧) (١/ ٢٠٩- ٢١٠).

مَكَانَهَا حُمْرَ النَّعَمِ(١).

(٨) عَنِ العَيْزَارِ بنِ حُرَيْثٍ، قَالَ: قَالَ خَالِدُ بنُ الوَلِيْدِ: مَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ يَوْمَيَّ أَفِرُّ: يَوْمَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُهْدِيَ لِي فِيْهِ شَهَادَةً، أَوْ يَوْمَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُهْدِيَ لِي فِيْهِ كَرَامَةً(٢).

(٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سَهْلٍ: أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ فِي حِصْنِ بَنِي حَارِثَةَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَأُمُّ سَعْدٍ مَعَهَا، فَعَبَرَ سَعْدٌ، عَلَيْهِ دِرْعٌ مُقَلَّصَةٌ(٣)، قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ ذِرَاعُهُ كُلُّهَا، وَفِي يَدِهِ حَرْبَةٌ يَرْفِلُ(٤) بِهَا، وَيَقُوْلُ:

لَبِّثْ قَلِيْلًا يَشْهدِ الهَيْجَا حَمَلْ لاَ بَأْسَ بِالمَوْتِ إِذَا حَانَ الأَجَلْ

يَعْنِي: حَمَلَ بنَ بَدْرٍ. فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: أَيْ بُنَيَّ! قَدْ أَخَّرْتَ. فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ سَعْدٍ! لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَسْبَغَ مِمَّا هِيَ. فَرُمِيَ سَعْدٌ بِسَهْمٍ قَطَعَ مِنْهُ الأَكْحَلَ، رَمَاهُ ابْنُ العَرِقَةِ، فَلَمَّا أَصَابَهُ،قَالَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ العَرِقَةِ.فَقَالَ:عَرَّقَ اللهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا،فَإِنَّهُ لاَ قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُجَاهِدَهُم فِيْكَ مِنْ قَوْمٍ آذَوْا نَبِيَّكَ وَكَذَّبُوْهُ وَأَخْرَجُوْهُ،اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم، فَاجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً،وَلاَ تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ(٥).

(١٠) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جِئْتُ ثَابِتَ بنَ قَيْسٍ وَهُوَ يَتَحَنَّطُ(٦)، فَقُلْتُ: أَلاَ تَرَى؟ فَقَالَ: الآنَ يَا ابْنَ أَخِي. ثُمَّ أَقْبَلَ، فَقَالَ: هَكَذَا عَنْ وُجُوْهِنَا نُقَارِعُ القَوْمَ، بِئْسَ مَا عَوَّدْتُم أَقْرَانَكُم، مَا هَكَذَا كُنَّا نُقَاتِلُ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ(٧).

(١١) شَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَدْرًا، فَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ أَبَاهُ، وَأَبْلَى يَوْمَ أُحُدٍ بَلاَءً حَسَنًا، وَنَزَعَ

---

(١) (١/ ٢٢).
(٢) (١/ ٣٧٥).
(٣) مقلصة: أي مجتمعة منظمة. «تاج العروس» (١٨/ ١٢٤).
(٤) ترفل: أي تتبختر. «النهاية» (٢/ ٢٤٧).
(٥) (١/ ٢٨١- ٢٨٢).
(٦) الحنوط: هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة. «لسان العرب» (٧/ ٢٧٩).
(٧) (١/ ٣١١).

يَوْمَئذ الحلْقتَيْن اللَّتيْن دَخلَتا منَ المغْفَر في وَجْنَة رَسُوْل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منْ ضَرْبَة أَصابَتْهُ، فَانْقَلَعَتْ ثَنيَّتَاهُ، فَحسُنَ ثَغْرُهُ بِذَهَابهما، حَتَّى قِيْلَ: مَا رُئِيَ هَتْمٌ[1] قَطُّ أَحْسَنُ مِنْ هَتْم أَبي عُبَيْدَةَ[2].

(١٢) عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: ثُمَّ أَخذَ الرَّايَةَ عَبْدُ الله بنُ رَوَاحَةَ- يَعْني بَعْدَ قَتْل صَاحبه-. قَالَ: فَالْتَوى بَعْضَ الالْتِواء، ثُمَّ تَقَدَّمَ بهَا عَلَى فَرَسه، فَجعَلَ يَسْتَنْزلُ نَفْسَهُ، وَيَتَرَدَّدُ بهَا بَعْضَ التَّردُّد. قَالَ: وَحَدَّثَني عَبْدُ الله بنُ أَبي بَكْر بن حَزْم: أَنَّهُ قَالَ عنْدَ ذَلكَ:

أَقْسَمْتُ بالله لَتَنْزلنَّهْ طَائِعَةً أَوْ لاَ لَتُكْرَهِنَّهْ

إنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرَّنَّهْ[3] مَا لِي أَرَاكِ تَكْرَهِيْنَ الجنَّهْ

قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ هَلْ أَنْتِ إلاَّ نُطْفَةٌ فِي شَنَّهْ

ثُمَّ نَزَلَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتلَ[4].

(١٣) عَنْ أَبي الضُّحَى: أَنَّ عَمْرَو بنَ الجَمُوْح قَالَ لبَنيْه: أَنْتُم مَنَعْتُمُوْني الجَنَّةَ يَوْمَ بَدْر، وَالله لَئنْ بَقيْتُ لأَدْخُلَنَّ الجَنَّةَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحدٍ، قَالَ عُمَرُ: لَمْ يَكُنْ لي هَمٌّ غَيْرَهُ، فَطَلَبْتُهُ، فَإذَا هُوَ في الرَّعيْل[5] الأَوَّل[6].

(١٤) عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: بَعَثَهُ-يَعْني: العَلاَءَ بنَ الحَضْرَميِّ- أَبُو بَكْر الصِّدِّيْقُ في جَيْش قبَلَ البَحْرَيْن، وَكَانُوا قَد ارْتَدُّوا، فَسَارَ إلَيْهم، وَبَيْنَهُ وَبيْنَهُمُ البَحْرُ-يَعْني: الرَّقْرَاقُ- حَتَّى مَشَوْا فيْه بِأَرْجُلهم، فَقَطَعُوا كَذَلكَ مَكَانًا كَانَتْ تَجْري فِيْه السُّفُنُ- وَهِيَ اليَوْمَ تَجْري فِيْه أَيْضًا- فَقَاتَلَهُم، وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِم، وَبَذَلُوا الزَّكَاةَ[7].

---

(١) هتم فاه: ألقى مقدم أسنانه، يعني انكسرت ثناياه، من أصولها. «تاج العروس» (٣٤/ ٦٦).

(٢) (١/ ٨).

(٣) الرنة: الصيحة الحزينة. «لسان العرب» (١٣/ ١٨٧).

(٤) (١/ ٢٣٩).

(٥) الرعيل فهو اسم كل متقدم. «لسان العرب» (١١/ ٢٨٧).

(٦) (١/ ٢٥٥).

(٧) (١/ ٢٦٤).

(١٥) عَنْ أَنَس: أَنَّ ثَابتَ بنَ قَيْس جَاءَ يَوْمَ اليَمامَة وَقَدْ تَحَنَّطَ، وَلَبسَ ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْن، فَكُفِّنَ فِيْهِما، وَقَد انْهَزَمَ القَوْمُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِه هَؤُلاَء، وَأَعْتَذرُ مِنْ صَنِيْعِ هَؤُلاَء، بِئْسَ مَا عَوَّدْتُم أَقْرَانَكُم! خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم سَاعَةً. فَحَمَلَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَكَانَتْ دِرْعُهُ قَدْ سُرِقَتْ، فَرَآهُ رَجُلٌ فِي النَّوْم، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهَا فِي قِدْرٍ تَحْت إِكَاف[١]، بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا. وَأَوْصَاهُ بِوَصَايَا، فَنَظَرُوا، فَوَجَدُوا الدِّرْعَ كَمَا قَالَ، وَأَنْفَذُوا وَصَايَاهُ[٢].

(١٦) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيُّ: نَزَلَ عِكْرِمَةُ يَوْمَ اليَرْمُوْك، فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيْدًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، فَوَجَدُوا بِهِ بِضْعًا وَسَبْعِيْنَ مِنْ طَعْنَةٍ، وَرَمْيَةٍ، وَضَرْبَةٍ[٣].

(١٧) عَن ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: رَأَيْتُ عَمَّارًا يَوْمَ اليَمامَةِ عَلَى صَخْرَةٍ وَقَدْ أَشْرَفَ يَصِيْحُ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِيْنَ! أَمِنَ الجَنَّة تَفِرُّوْنَ، أَنَا عَمَّارُ بنُ يَاسر، هَلُمُّوا إِلَيَّ. وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى أُذُنِهِ قَدْ قُطِعَتْ، فَهِيَ تَذَبْذَبُ[٤]، وَهُوَ يُقَاتِلُ أَشَدَّ القِتَال[٥].

(١٨) عَنْ صُهَيْب، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُرِيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ سَبْخَةً[٦] بَيْنَ ظَهْرَانَيْ حَرَّةٍ[٧]! فَإِمَّا أَنْ تَكُوْنَ هَجَرَ، أَوْ يَثْرِبَ**». قَالَ: وَخَرَجَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المَدِيْنَة، وَقَدْ كُنْتُ هَمَمْتُ بِالخُرُوْجِ مَعَهُ، فَصَدَّنِي فِتْيَانٌ مِنْ قُرَيْش، فَجَعَلْتُ لَيْلَتِي تِلْكَ أَقُوْمُ لاَ أَقْعُدُ. فَقَالُوا: قَدْ شَغَلَهُ اللهُ عَنْكُمْ بِبَطْنِه- وَلَمْ أَكُنْ شَاكِيًا- فَنَامُوا، فَذَهَبْتُ، فَلَحِقَنِي نَاسٌ مِنْهُم عَلَى بَرِيْد. فَقُلْتُ لَهُم: أُعْطِيْكُم أَوَاقِيَّ مِنْ ذَهَبٍ وَتُخَلُّوْنِي؟ فَفَعَلُوا، فَقُلْتُ: احْفِرُوا تَحْتَ أُسْكُفَّةِ البَاب، تَجِدُوْهَا،

---

(١) الإكاف: البرذعة. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٢).
(٢) (١/ ٣١١- ٣١٢).
(٣) (١/ ٣٢٤).
(٤) الذبذبة: تردد الشيء المعلق في الهواء. «لسان العرب» (١/ ٣٨٤).
(٥) (١/ ٤٢٢).
(٦) سبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. «النهاية» (٢/ ٣٣٣).
(٧) الحرة: هي الأرض ذات الحجارة السود. «النهاية» (١/ ٣٦٥).

وَخُذُوا مِنْ فُلانَة الحُلَّتَيْن. وَخَرَجْتُ حَتَّى قَدمْتُ عَلَى رَسُوْل الله ﷺ قُبَاءَ، فَلَمَّا رَآني، قَالَ: «**يَا أَبَا يَحْيَى، رِبحَ البَيْعُ**» ثَلاثًا. فَقُلْتُ: مَا أَخْبَرَكَ إلاَّ جِبْرِيْلُ[1].

(١٩) كَانَ سَيْفُ أَبي دُجَانَةَ غَيْرَ ذَمِيْم. وَذَلكَ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ عَرَضَ ذَلكَ السَّيْفَ حَتَّى قَالَ: «**مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّه؟**». فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنْهُ. فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ: وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُوْلَ الله؟ قَالَ: «**تُقَاتِلُ به في سَبيْل الله حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ، أَوْ تُقْتَلَ**». فَأَخَذَهُ بذَلكَ الشَّرْط. فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ الهَزِيْمَة يَوْمَ أُحُد، خَرَجَ بسَيْفه مُصْلَتًا وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ، مَا عَلَيْهِ إِلاَّ قَمِيْصٌ وَعِمَامَةٌ حَمْرَاءُ قَدْ عَصَبَ بهَا رَأْسَهُ، وَإِنَّهُ لَيَرْتَجِزُ، وَيَقُوْلُ:

إِنِّي امْــرُؤٌ عَــاهَــدَني خَلِيْلي ... إِذْ نَحْنُ بِالسَّفْحِ[2] لَدَى النَّخِيْلِ

أَنْ لاَ أُقِيْمَ الدَّهْرَ فِي الكُبُوْلِ[3] ... أَضْرِبْ بِسَيْفِ اللهِ وَالرَّسُوْلِ

قَالَ: يَقُوْلُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّهَا لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ وَرَسُوْلُهُ إِلاَّ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ**»[4].

(٢٠) عَنْ عَائشَةَ، قَالَتْ: رَمَى سَعْدًا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْش، يُقَالُ لَهُ: حِبَّانُ بنُ العَرِقَة، فَرَمَاهُ في الأَكْحَل[5]، فَضَرَبَ عَلَيْه رَسُوْلُ الله ﷺ خَيْمَةً في المَسْجد ليَعُوْدَهُ مِنْ قَرِيْب. قَالَتْ: ثُمَّ إِنَّ كَلْمَهُ[6] تَحَجَّرَ لِلْبُرْء. قَالَتْ: فَدَعَا سَعْدٌ، فَقَالَ في ذَلكَ: وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُم فَافْجُرْهَا، وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيْهَا. فَانْفَجَرَ مِنْ لَبَّتِهِ[7]، فَلَمْ يَرُعْهُم إِلاَّ وَالدَّمُ يَسِيْلُ. فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الخَيْمَةِ! مَا هَذَا؟ فَإِذَا جُرْحُهُ

---

(١) (٢/ ٢٣).
(٢) السفح: أصل الجبل. «لسان العرب» (٢/ ٤٨٥).
(٣) الكبل: القيد من أي شيء كان. «تاج العروس» (٣٠/ ٣١٠).
(٤) (١/ ٢٤٤- ٢٤٥).
(٥) الأكحل: عرق في وسط الذراع يكثر فصده. «النهاية» (٤/ ١٥٤).
(٦) الكَلْم: الجرح. «العين» (٥/ ٣٧٨).
(٧) لبته: هي اللهزمة التي فوق الصدر. «تاج العروس» (٤/ ١٩٢).

يَغْذُو، فَمَاتَ مِنْهَا[١].

(٢١) عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ خَالِدًا الوَفَاةُ، قَالَ: لَقَدْ طَلَبْتُ القَتْلَ مَظَانَّهُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي إِلاَّ أَنْ أَمُوْتَ عَلَى فِرَاشِي، وَمَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَرْجَى عِنْدِي بَعْدَ التَّوْحِيْدِ مِنْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا وَأَنَا مُتَتَرِّسٌ[٢]، وَالسَّمَاءُ تُهَلِّنِي[٣]، نَنْتَظِرُ الصُّبْحَ حَتَّى نُغِيْرَ عَلَى الكُفَّارِ. ثُمَّ قَالَ: إِذَا مِتُّ، فَانْظُرُوا إِلَى سِلاَحِي وَفَرَسِي، فَاجْعَلُوْهُ عُدَّةً فِي سَبِيْلِ اللهِ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ، خَرَجَ عُمَرُ عَلَى جِنَازَتِهِ، فَذَكَرَ قَوْلَهُ: مَا عَلَى آلِ الوَلِيْدِ أَنْ يَسْفَحْنَ عَلَى خَالِدٍ مِنْ دُمُوْعِهِنَّ، مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعًا أَوْ لَقْلَقَةً[٤].

(٢٢) قَالَ الهَيْثَمُ بنُ عِمْرَانَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ حَلْبَس، وَكَانَ يَدْعُو عِنْدَ المَغِيْبِ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ فِي سَبِيْلِكَ. فَأَقُوْلُ: مِنْ أَيْنَ يُرْزَقُهَا وَهُوَ أَعْمَى؟! فَلَمَّا دَخَلَتِ المُسَوِّدَةُ[٥] دِمَشْقَ، قُتِلَ، فَبَلَغَنِي أَنَّ اللَّذَيْنِ قَتَلاَهُ بَكَيَا لَمَّا أُخْبِرَا بِصَلاَحِهِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِيْنَ وَمِائَةٍ[٦].

(٢٣) قَالَ أَبُو الوَلِيْدِ بنُ الفَرَضِيِّ: تَعَلَّقْتُ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، وَسَأَلْتُ اللهَ- تَعَالَى- الشَّهَادَةَ، ثُمَّ فَكَّرتُ فِي هَولِ القتلِ، فَنَدِمْتُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْجِعَ، فَأَستقيل اللهَ ذَلِكَ، فَاسْتَحييتُ. قَالَ الحَافِظُ عَلِيّ بنُ أَحْمَد: فَأَخْبَرَنِي مِنْ رَآهُ بَيْنَ القَتْلَى، وَدنَا مِنْهُ، فَسَمِعَهُ يَقُوْلُ بِصَوْتٍ ضَعِيْفٍ: «**لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيْلِ اللهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ[٧] دمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيْحُ رِيْحُ المِسْكِ**» كَأَنَّهُ يُعِيدُ عَلَى نَفْسِهِ الحَدِيْثَ، ثُمَّ قَضَى عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ- رَحِمَهُ اللهُ -[٨].

---

(١) (١/ ٢٨٢) قَالَ الذَّهبِيّ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بِأَطْوَلَ مِنْ هَذَا.
(٢) التترس: التستر بالترس. «لسان العرب» (٦/ ٣٢).
(٣) تهلبني: أي تمطرني. «النهاية» (٥/ ٢٦٨).
(٤) (١/ ٣٨١) قَالَ الذَّهبِيّ: النَّقْعُ: التُّرَابُ عَلَى الرُّؤُوْسِ. وَاللَّقْلَقَةُ: الصُّرَاخُ.
(٥) المسوّدة هم العبّاسيون الذين اتخذوا السواد شعارا لهم. انظر تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ١٠٧)
(٦) (٥/ ٢٣٠).
(٧) يثعب: أي يجري. «النهاية» (١/ ٢١٢).
(٨) (١٧/ ١٧٩).

(٢٤) قِيْلَ: إِنَّهُ لَمَّا قَدمَ مَلكُ الأُمَرَاءِ الفَخْرُ مَعَ السُّلْطَان دمَشْقَ، نَزَلَ فِي دَار سَامَة، فَدَخَلَ عَلَيْه الشَّيْخُ العِمَادُ ابْنُ النَّحَّاسِ، فَقَالَ لَهُ: يَا فَخْرَ الدِّيْن، إِلَى كَمْ مَا بَعْد هَذَا شَيْء؟، فَقَالَ: يَا عِمَادَ الدِّيْن، وَاللهِ لأَسبقَنَّكَ إِلَى الجَنَّةِ، فَصدَّقَ اللهُ قَوْلَهُ- إِنْ شَاءَ اللهُ- وَاسْتُشْهِدَ يَوْم وَقْعَة المَنْصُوْرَة[١].

(٢٥) كَانَ الوَزِيْر أَبُو مُحَمَّد عَبْدُ اللهِ بنُ النَّحْويّ أَحَدَ البلغَاء، وكان كاتب السلطان المظفر بن الأفطس، فَكَتَبَ أذفونش- لَعنه اللهُ- يُرْعِدُ وَيُبْرِقُ، فَأَجَابَ: وَصل إِلَى الْملك المُظَفَّر منْ عَظِيْم الرُّوْم كتَابٌ مُدَّعٍ فِي المَقَادير، يُرْعِدُ وَيُبْرِق، وَيجمعُ تَارَةً وَيُفَرِّق، وَيهدد بالجُنُوْد الوَافرَة، وَلَمْ يَدر أَن للهِ جُنُوْدًا أَعزَّ بِهم الإِسْلاَم، وَأَظهر بِهم دينَ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم، يُجَاهِدُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللهِ، وَلاَ يَخَافُوْنَ لَوْمَة لاَئم، فَأَمَّا تَعييرُكَ لِلمُسْلِميْنَ فِيمَا وَهَنَ منْ أَحْوَالهم، فَبالذُّنُوب المركوبَة، وَالفرَق المنكوبَة، وَلَو اتَّفَقت كلمتُنَا علمتَ أَيَّ صَائب أَذقْنَاك، كَمَا كَانَتْ آبَاؤُك مَعَ آبَائنَا، وَبَالأَمس كَانَتْ قطيعَةُ المَنْصُوْر عَلَى سَلَفك، أَهدَى ابْنَته إِلَيْه مَعَ الذَّخَائِر الَّتِي كَانَتْ تَفدُ فِي كُلِّ عَام عَلَيْه، وَنَحْنُ فَإِنْ قلَّت أَعدَادُنَا، وَعُدمَ منَ المخلوقين اسْتمدَادُنَا، فَمَا بَيْنَنَا وَبينك بحرٌ تَخُوضهُ، وَلاَ صَعب تَروضه، إِلاَّ سيوفٌ يَشْهَد بِحَدِّهَا رقَابُ قَوْمك، وَجلاَدٌ تُبصره فِي يَوْمك، وَبَاللهِ وَمَلاَئكته نَتقَوَّى عَلَيْك، لَيْسَ لَنَا سوَاهُ مطلب، وَلاَ إِلَى غَيْره مَهْرب، وَهل تَربَّصُوْنَ بنَا إِلاَّ إِحْدَى الحُسْنَيَيْن، شهَادَةٌ، أَوْ نَصْرٌ عزيز[٢].

(٢٦) عَن ابْن أَبِي الزِّنَاد، قَالَ: ضَرَبَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الخَنْدَق عُثْمَانَ بنَ عَبْد اللهِ بن المُغيْرَة بالسَّيْف عَلَى مغْفَره[٣]، فَقطَعَهُ إِلَى القَربُوس[٤]. فَقَالُوا: مَا أَجوَدَ سَيْفَكَ! فَغَضبَ الزُّبَيْرُ، يُرِيْدُ أَنَّ العَمَلَ لِيَدِهِ لاَ لِلسَّيْفِ[٥].

---

(١) (٢٣/ ١٠١).
(٢) (١٨/ ٥٩٥- ٥٩٦).
(٣) المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٥٦).
(٤) القربوس: حنو السرج، وهما قربوسان متقدم السرج ومؤخره. «تاج العروس» (١٦/ ٣٦١).
(٥) (١/ ٥١).

(٢٧) عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: كَانَ فِي الزُّبَيْرِ ثَلاثُ ضَرَبَاتٍ بِالسَّيْفِ: إِحْدَاهُنَّ فِي عَاتِقِهِ، إِنْ كُنْتُ لأُدْخِلُ أَصَابِعِي فِيْهَا، ضُرِبَ ثِنْتَيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَوَاحِدَةً يَوْمَ اليَرْمُوْكِ[١].

(٢٨) عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: أَنَّ الزُّبَيْرَ خَرَجَ غَازِيًا نَحْوَ مِصْرَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمِيْرُ مِصْرَ: إِنَّ الأَرْضَ قَدْ وَقَعَ بِهَا الطَّاعُوْنُ، فَلا تَدْخُلْهَا. فَقَالَ: إِنَّمَا خَرَجْتُ لِلطَّعْنِ وَالطَّاعُوْنِ، فَدَخَلَهَا فَلَقِيَ طَعْنَةً فِي جَبْهَتِهِ، فَأَفْرَقَ[٢] [٣].

(٢٩) عَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: رَدَّ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَيْرَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ بَدْرٍ، اسْتَصْغَرَهُ. فَبَكَى عُمَيْرٌ، فَأَجَازَهُ، فَعَقَدْتُ عَلَيْهِ حِمَالَةَ[٤] سَيْفِهِ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ بَدْرًا وَمَا فِي وَجْهِي شَعْرَةٌ وَاحِدَةٌ أَمْسَحُهَا بِيَدِي[٥].

(٣٠) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً[٦] فِيْهَا سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى جَانِبٍ مِنَ الحِجَازِ، يُدْعَى: رَابِغ، وَهُوَ مِنْ جَانِبِ الجُحْفَةِ، فَانْكَفَأَ المُشْرِكُوْنَ عَلَى المُسْلِمِيْنَ، فَحَمَاهُمْ سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ بِسِهَامِهِ، فَكَانَ هَذَا أَوَّلُ قِتَالٍ فِي الإِسْلَامِ. فَقَالَ سَعْدٌ:

أَلاَ هَلْ أَتَى رَسُوْلَ اللهِ أَنِّي ... حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي
فَمَا يَعْتَدُّ رَامٍ فِي عَدُوٍّ. ... بِسَهْمٍ يَا رَسُوْلَ اللهِ قَبْلِي[٧]

(٣١) عَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَانَ حَمْزَةُ يُقَاتِلُ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ يَدَيْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَيْفَيْنِ، وَيَقُوْلُ: أَنَا أَسَدُ اللهِ[٨].

---

(١) (١/ ٥٢).
(٢) أي: برأ. «النهاية» (٣/ ٤٤٠).
(٣) (١/ ٥٥).
(٤) حمائل السيف: أي عواتقه وأضلاعه وصدره. «لسان العرب» (١١/ ١٨٠).
(٥) (١/ ٩٧).
(٦) السرية: هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو. «النهاية» (٢/ ٣٦٣).
(٧) (١/ ١٠١).
(٨) (١/ ١٧٧).

(٣٢) عَنْ أَبِي رَاشِدٍ الحُبْرَانِيِّ، قَالَ: وَافَيْتُ المِقْدَادَ فَارِسَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِمْصَ عَلَى تَابُوْتٍ مِنْ تَوَابِيْتِ الصَّيَارِفَةِ، قَدْ أَفْضَلَ عَلَيْهَا مِنْ عِظَمِهِ، يُرِيْدُ الغَزْوَ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكَ. فَقَالَ: أَبَتْ عَلَيْنَا سُوْرَةُ البُحُوْثِ: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[التَّوْبَة:٤١](١).

(٣٣) قَالَ اليَسَعُ بنُ حَزْمٍ: أَغَارَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مَرْدَنِيْشُ يَوْمًا، فَغَنِمَ غَنِيْمَةً كَثِيْرَةً، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الرُّوْمِ أَكْثَرُ مِنْ أَلفِ فَارِسٍ، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ وَكَانُوا ثَلاَثَ مائَةِ فَارِسٍ: مَا تَرَوْنَ؟فَقَالُوا: نَشغَلُهم بِتَرْكِ الغَنِيْمَةِ.فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ القَائِلُ:﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾[الأَنْفَالُ:٦٥]،فَقَالَ لَهُ ابْنُ مُوْرِيْنَ:يَا رَئِيْسُ! اللهُ قَالَ هَذَا. فَقَالَ: اللهُ يَقُوْلُ هَذَا، وَتَقعدُوْنَ عَنْ لِقَائِهِم؟! قَالَ: فَثَبَتُوا، فَهَزمُوا الرُّوْمَ(٢).

(٣٤) قَالَ ابْنِ سِيْرِيْنَ: كَانَ عُمَيْرُ بنُ سَعْدٍ يُعْجِبُ عُمَرَ، فَكَانَ مِنْ عَجَبِهِ بِهِ، يُسَمِّيَهُ: نَسِيْجُ وَحْدِهِ. وَبَعَثَهُ مَرَّةً عَلَى جَيشٍ مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَوَفَدَ، فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا مَدِيْنَةٌ يُقَالُ لَهَا: عَرَبُ السُّوْسِ، تُطْلِعُ عَدُوَّنَا عَلَى عَوْرَاتِنَا، وَيَفْعَلُوْنَ، وَيَفْعَلُوْنَ. فَقَالَ عُمَرُ: خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ يَنْتَقِلُوا مِنْ مَدِيْنَتِهِمْ وَنُعْطِيْهِمْ مَكَانَ كُلِّ شَاةٍ شَاتَيْنِ، وَمَكَانَ كُلِّ بَقَرَةٍ بَقَرَتَيْنِ، وَمَكَانَ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئَيْنِ، فَإِنْ فَعَلُوا، فَأَعْطِهِمْ ذَلِكَ، وَإِنْ أَبَوْا، فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ، ثُمَّ أَجِّلْهُمْ سَنَةً. فَقَالَ: اكْتُبْ لِي يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ عَهْدَكَ بِذَلِكَ. فَعَرَضَ عُمَيْرٌ عَلَيْهِم، فَأَبَوْا، فَأَجَّلَهُمْ سَنَةً، ثُمَّ نَابَذَهُمْ. فَقِيْلَ لِعُمَرَ: إِنَّ عُمَيْرًا قَدْ خَرَّبَ عَرَبَ السُّوْسِ، وَفَعَلَ، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ. فَلَمَّا قَدِمَ، عَلاَهُ بِالدِّرَّةِ، وَقَالَ: خَرَّبْتَ عَرَبَ السُّوْسِ. وَهُوَ سَاكِتٌ، فَلَمَّا دَخَلَ عُمَرُ بَيْتَهُ، اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ، وَأَقْرَأَهُ عَهْدَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ(٣).

---

(١) (١/ ٣٨٨).
(٢) (٢٠/ ٢٣٣).
(٣) (٢/ ٥٥٩- ٥٦٠).

(٣٥) كَانَ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ يَقُوْلُ لِمَنْ جَاءَ مِنَ الغَزْوِ: قَدْ جِئْتُم مِنَ الجِهَادِ الأَصْغَرِ، فَمَا فَعَلتُم فِي الجِهَادِ الأَكْبَرِ؛ جِهَادِ القَلْبِ؟[1].

(٣٦) قَالَ حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ مَرَّةً لبَعْضِ نُوَّابِ مِصْرَ: يَا هَذَا! لاَ تُخْلِيَنَّ بِلاَدَنَا مِنَ السِّلاَحِ، فَنَحْنُ بَيْنَ قِبْطِيٍّ لاَ نَدْرِي مَتَى يَنْقَضُّ، وَبَيْنَ حَبَشِيٍّ لاَ نَدْرِي مَتَى يَغْشَانَا، وَبَيْنَ رُوْمِيٍّ لاَ نَدْرِي مَتَى يَحُلُّ بِسَاحَتِنَا، وَبَرْبَرِيٍّ لاَ نَدْرِي مَتَى يَثُوْرُ[2].

(٣٧) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ أَبِي سُكَيْنَةَ، قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ ابْنُ المُبَارَكِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَةٍ، وَأَنفَذَهَا مَعِي إِلَى الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ مِنْ طَرَسُوْسَ:

يَا عَابِدَ الحَرَمِيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا ... لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي العِبَادَةِ تَلْعَبُ

مَنْ كَانَ يَخْضِبُ جِيْدَهُ بِدُمُوْعِهِ ... فَنُحُوْرُنَا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّبُ[4]

أَوْ كَانَ يُتْعِبُ خَيْلَهُ فِي بَاطِلٍ ... فَخُيُوْلُنَا يَوْمَ الصَّبِيْحَةِ تَتْعَبُ

رِيْحُ العَبِيْرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيْرُنَا ... رَهَجُ[5] السَّنَابِكِ[6] وَالغُبَارُ الأَطْيَبُ

وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا ... قَوْلٌ صَحِيْحٌ صَادِقٌ لاَ يُكْذَبُ:

لاَ يَسْتَوِي وَغُبَارُ خَيْلِ اللهِ فِي ... أَنْفِ امْرِئٍ وَدُخَانُ نَارٍ تَلهبُ

هَذَا كِتَابُ اللهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا ... لَيْسَ الشَّهِيْدُ بِمَيِّتٍ لاَ يُكْذَبُ

فَلَقِيْتُ الفُضَيْلَ بِكِتَابِهِ فِي الحَرَمِ، فَقَرَأَهُ، وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَنَصَحَ[6].

(٣٨) قَالَ البَغَوِيُّ: مَا رَأَيْتُ بَعْدَ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ أَفْضَلَ من زهير بن محمد،

---

(١) (٦/ ٣٢٥).
(٢) (٦/ ٤٠٥).
(٣) تخضب بالدماء: أي تلطخ. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٣٩).
(٤) الرهج: الغبار. «النهاية» (٢/ ٢٨١).
(٥) السنبك: الطرف والجانب. «لسان العرب» (١٠/ ٤٤٤).
(٦) (٨/ ٤١٢-٤١٣).

سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: أَشْتهِي لَحمًا مِنْ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، وَلاَ آكُلُهُ حَتَّى أَدخُلَ الرُّوْمَ، فَآكُلُ مِنْ مَغَانِم الرُّوْم(١).

(٣٩) كَانَ طُغَانُ خَانَ قَدْ قَصدَتْهُ جُيُوشُ الصِّيْنِ وَالخَطَا في جَمْعٍ مَا سُمِعَ بِمِثْله حَتَّى قِيْلَ: كَانُوا ثَلاَثَ مائَة أَلْف. وَكَانَ مَرِيْضًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ عَافِنِي لأَغْزُوَهُم، ثُمَّ تَوَفَّنِي إِنْ شِئْتَ. فَعُوْفِيَ، وَجَمَعَ عَسَاكِرَهُ، وَسَاقَ، فَبَيَّتَهُم، وَقتَلَ مِنْهُم نَحْوَ مائَتَي أَلف، وَأَسَرَ مائَة أَلْف، وكَانَتْ مَلْحَمَةً مَشْهُوْدَةً في سَنَةِ ثَمانٍ وَأَرْبَع مائَة، وَرجعَ بِغَنَائِمَ لاَ تُحْصَى إِلَى بَلاَسَاغُونَ، فَتوَفَّاهُ اللهُ عَقِيْبَ وُصُولِه(٢).

(٤٠) ذَكَر عَلِيُّ بنُ أَبِي فُنُوْن قَاضي مَرَّاكُش أَن جَوْهَرًا -رَجُلاً مِنَ المرَابطين- قَدمَ مِنَ الصّحرَاءَ إِلَى بلاَد المَغْرب لَيَحُجّ،- وَالصّحرَاء برِّيَة وَاسعَة جنوبي فَاس وَتِلْمسَان، مُتَّصلَةٌ بِأَرْض السودَان، وَيذكر لمتونَة أَنَّهم مِنْ حِمْيَر نَزلُوا في الجَاهلِيَّة بِهَذِه البرَاري، وَأَوّلُ مَا فَشَا فِيهم الإِسْلاَم في حُدُوْدِ سَنَةَ أَرْبَع مائَة، ثُمَّ آمَنَ سَائِرُهُم، وَسَارَ إِلَيْهِم مَنْ يذكر لَهم جملاً مِنَ الشريعَة، فَحسُن إِسلاَمُهُم- ثُمَّ حَجَّ الفَقِيْه المَذْكُوْرُ، وَكَانَ دَيِّنًا خَيرًا، فَمرَّ بفَقِيْه يُقرئ مَذْهَبَ مَالك- وَلَعَلَّهُ أَبُو عِمْرَانَ الفَاسي بالقَيْرَوَان- فَجالسه وَحَجَّ، وَرجع إِلَيْه، ثُمَّ قَالَ: يَا فَقيْهُ! مَا عندَنَا في الصّحرَاء مِنَ العِلْم إِلاَّ الشهَادتين وَالصَّلاَة في بَعْضنَا. قَالَ: خُذْ مَعَكَ مَنْ يُعَلِّمُهم الدِّيْن. قَالَ جَوْهَر: نَعم وَعليَّ كَرَامَتُه. فَقَالَ لاِبْنِ أَخِيْه: يَا عُمر! اذهبْ مَعَ هَذَا. فَامْتَنَعَ، فَقَالَ لِعَبْد الله بن يَاسين: اذهبْ مَعَهُ. فَأَرْسَلَه. وَكَانَ عَالمًا قويّ النَّفْس، فَأَتيَا لمْتُونَة، فَأَخَذَ جَوْهَرٌ بزمَام جمل ابْن يَاسين تَعظِيمًا لَهُ، فَأَقْبلت المَشْيَخَةُ يهنِّئُونه بالسَّلاَمَة، وَقَالُوا: مَنْ ذَا؟ قَالَ: حَامِلُ السُّنَّة. فَأَكرمُوْهُ، وَفيهم أَبُو بَكْر بنُ عُمَرَ، فَذَكَر لَهم قوَاعدَ الإِسْلاَم، وَفَهَّمَهُم، فَقَالُوا: أَمَا الصَّلاَةُ وَالزَّكَاةُ فَقَرِيْبٌ، وَأَمَّا منْ قَتلَ يُقْتَلُ، وَمنْ سَرَقَ يُقْطَعُ، وَمَنْ زنَى يُجلد، فَلاَ نلتزمُه، فَاذهبْ. فَأَخَذَ جَوْهَرٌ بزِمَام رَاحِلَتِهِ، وَمضيَا. وَفِي تِلْكَ

(١) (١٢/ ٣٦١).
(٢) (١٧/ ٢٧٨ - ٢٧٩).

الصَّحَارَى المُتَّصِلَة بإِقْلِيم السودَان قبَائِلُ يُنْسَبُوْنَ إِلَى حِمْيَر، وَيذكرُوْنَ أَنْ أَجدَادهم خَرَجُوا مِنَ اليَمَن زَمَن الصِّدِّيْق، فَأَتوا مِصْر، ثُمَّ غَزَوا المَغْرب مَعَ مُوْسَى بن نُصَيْر، ثُمَّ أَحَبُّوا الصَّحرَاء وَهُم: لَمْتُونَة، وَجدَّالَة، وَلَمطَة، وَإِينِيصر، وَمَسُوفَة. قَالَ: فَانْتهيَا إِلَى جدَّالَة، قبيلَة جَوْهَر، فَاسْتجَاب بَعْضهُم، فَقَالَ ابْنُ يَاسين لِلَّذيْن أَطَاعُوْهُ: قَدْ وَجب عَلَيْكُم أَنْ تُقَاتلُوا هَؤُلاَء الجَاحدين، وَقَدْ تحَزَّبُوا لَكُم، فَانصبُوا رَايَةً وَأَمِيْرًا. قَالَ جَوْهَرٌ: فَأَنْت أَمِيْرُنَا. قَالَ: لاَ، أَنَا حَامِلُ أَمَانَة الشَّرْع، بَلْ أَنْتَ الأَمِيْرُ. قَالَ: لَوْ فَعَلتُ لَتَسَلَّطَت قبيلَتِي، وَعَاثُوا. قَالَ: فَهَذَا أَبُو بَكْر بنُ عُمَرَ رَأْسُ لَمْتُونَة، فَسِرْ إِلَيْه وَاعرِضْ عَلَيْه الأَمْرَ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَبَايَعُوا أَبَا بَكْر، وَلقَّبوهُ أَمِيْرَ المُسْلِمِيْنَ، وَقَامَ مَعَهُ طَائِفَة مِنْ قَوْمه وَطَائِفَة مِنْ جدَّالَة، وَحَرَّضهم ابْنُ يَاسين عَلَى الجهَاد، وَسمَّاهم المُرَابطين، فَثَارتْ عَلَيْهم القبَائِلُ، فَاسْتمَالهم أَبُو بَكْر، وَكَثُر جمعُهُ، وَبَقِيَ أَشْرَارٌ، فَتحَيَّلُوا عَلَيْهم حَتَّى زرّبوهم فِي مَكَان، وَحصروهُم، فهلكُوا جوعًا، وَضَعُفُوا، فَقتلوهُم، وَاسْتفحلَ أَمرُ أَبِي بَكْر بن عُمَرَ، وَدَانت لَهُ الصَّحرَاءُ، وَنَشَأَ حُوْل ابْن يَاسين جَمَاعَةٌ فُقهَاءُ وَصلحَاءُ، وَظَهر الإِسْلاَم هُنَاكَ [1].

(٤١) قِيْلَ: إِنَّ الأَدفنش كتب إِلَى السُّلْطَان صَاحب المَغْرب المَنْصُوْرُ يُهدِّده، وَيُعنِّفه، وَيطلب مِنْهُ بَعْض البِلاَد، وَيَقُوْلُ: وَأَنْت تُمَاطِل نَفْسَك، وَتُقدِّم رِجْلًا، وَتُؤخِّر أُخْرَى، فَمَا أَدْرِي الجبنُ بَطَّأَ بك، أَو التَّكذِيب بمَا وَعدك نَبِيّك؟ فَلَمَّا قرَأَ الْكتاب، تنمَّر، وَغَضبَ، وَمزّقه، وَكَتَبَ عَلَى رقعَة مِنْهُ: ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ الآيَةَ [النَّمْلُ:٣٧]، الجَوَابُ مَا تَرَى لاَ مَا تَسمع.

وَلاَ كُتْب إِلاَّ المشرفِيَّةُ [2] عِنْدنَا   وَلاَ رُسْل إِلاَّ لِلْخَمِيْسِ العَرَمْرَم [3]

ثُمَّ اسْتنْفرَ سَائِر النَّاس، وَحشد، وَجَمَعَ حَتَّى احتوَى دِيْوَانُ جَيْشه عَلَى مائَة أَلْف،

---

(١) (١٨/ ٤٢٦- ٤٢٧).

(٢) السيوف المشرفية منسوبة إلى قرى من أرض اليمن. «لسان العرب» (٩/ ١٧٤).

(٣) العرمرم: الشديد من كل شيء، وقيل: الجيش الكثير. «تاج العروس» (٣٣/ ٨٢).

وَمِنَ المطَّوِّعَة مِثْلهُم، وَعدَّى إِلَى الأَنْدَلُس، فَتمّت المَلْحَمَة الكُبْرَى، وَنزَلَ النَّصْر وَالظفر، فَقِيْلَ: غنمُوا ستِّيْنَ أَلْفَ زرديَّة (١).

(٤٢) قَالَ الشَّافعِيُّ: كُنْتُ أَلْزَمُ الرَّمْيَ، حَتَّى كَانَ الطَّبِيْبُ يَقُوْلُ لِي: أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكَ السِّلُّ (٢) مِنْ كَثْرَةِ وُقُوفِكَ فِي الحَرِّ. قَالَ: وَكُنْتُ أُصِيبُ مِنَ العَشَرَةِ تِسْعَةً (٣).

(٤٣) عَنْ طَارِق بن شِهَاب: أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فِي الطَّاعُوْن: إِنَّهُ قَدْ عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ، وَلاَ غِنَى بِي عَنْكَ فِيْهَا، فَعَجِّلْ إِلَيَّ. فَلَمَّا قَرَأَ الكِتَاب، قَالَ: عَرَفْتُ حَاجَةَ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، إِنَّهُ يُرِيْدُ أَنْ يَسْتَبْقِيَ مَنْ لَيْسَ بِبَاق. فَكَتَبَ: إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ، فَحَلِّلْنِي مِنْ عَزِيْمَتك، فَإِنِّي فِي جُنْد مِنْ أَجْنَادِ المُسْلِميْنَ، لاَ أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْهُم. فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الكِتَابَ، بَكَى، فَقِيْلَ لَهُ: مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالَ: لاَ، وَكَأَنْ قَدْ. قَالَ: فَتُوُفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَانْكَشَفَ الطَّاعُوْنُ (٤).

(٤٤) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ: خَرَجَ أَبِي إِلَى طَرَسُوْسَ، وَرَابَطَ بِهَا، وَغزَا. ثُمَّ قَالَ أَبِي: رَأَيْتُ العِلْمَ بِهَا يَمُوْتُ (٥).

(١) (٢١/ ٣١٨- ٣١٩).
(٢) السل: مرض يصيب الرئة يهزل صاحبه ويضنيه ويقتله. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٤٥).
(٣) (١٠/ ١١).
(٤) (١/ ١٨- ١٩).
(٥) (١١/ ٣١١).

الْهِجْرَةُ إِلَى اللهِ

(١) قَالَ زَيْد بنُ عَمْرو: شَامَمْتُ[١] النَّصْرَانِيَّةَ وَالْيَهُوْدِيَّةَ فَكَرِهْتُهُمَا، فَكُنْتُ بالشَّام، فَأَتَيْتُ رَاهِبًا، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ أَمْرِي. فَقَالَ: أَرَاكَ تُرِيْدُ دِيْنَ إِبْرَاهِيْمَ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- يَا أَخَا أَهْلِ مَكَّةَ، إِنَّكَ لَتَطْلُبُ دِيْنًا مَا يُوْجَدُ الْيَوْمَ، فَالْحَقْ بِبَلَدِك، فَإِنَّ اللهَ يَبْعَثُ مِنْ قَوْمِك مَنْ يَأْتِي بِدِيْنِ إِبْرَاهِيْمَ بِالْحَنِيْفِيَّةِ، وَهُوَ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ[٢].

(٢) أَسْلَمَتْ أُمُّ كُلْثُوْمٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بِمَكَّةَ، وَبَايَعَتْ، وَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهَا هِجْرَةٌ إِلَى سَنَةِ سَبْعٍ. وَكَانَ خُرُوْجُهَا زَمَنَ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، فَخَرَجَ فِي إِثْرِهَا أَخَوَاهَا؛ الْوَلِيْدُ وَعُمَارَةُ، فَمَا زَالاَ حَتَّى قَدِمَا الْمَدِيْنَةَ، فَقَالاَ: يَا مُحَمَّدُ! فِ لَنَا بِشَرْطِنَا. فَقَالَتْ: أَتَرُدُّنِي يَا رَسُوْلَ اللهِ إِلَى الْكُفَّارِ يَفْتِنُوْنِي عَنْ دِيْنِي وَلاَ صَبْرَ لِي، وَحَالُ النِّسَاءِ فِي الضَّعْفِ مَا قَدْ عَلِمْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الْمُمْتَحَنَةُ: ١٠]. فَكَانَ يَقُوْلُ: «**آللهُ مَا أَخْرَجَكُنَّ إِلاَّ حُبُّ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَالإِسْلاَمُ؟**»، «**مَا خَرَجْتُنَّ لِزَوْجٍ، وَلاَ مَالٍ؟**». فَإِذَا قُلْنَ ذَلِكَ، لَمْ يُرْجِعْهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ[٣].

(٣) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلاً فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا، يُقَالُ لَهَا: جَيّ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَهَا[٤]، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِي حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ. فَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوْسِيَّةِ، حَتَّى كُنْتُ قَاطِنَ[٥] النَّارِ الَّذِي يُوْقِدُهَا، لاَ يَتْرُكُهَا تَخْبُو[٦] سَاعَةً.

---

(١) شاممت فلانا: أي قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف. «النهاية» (٢/ ٥٠٢).
(٢) (١/ ١٣٢).
(٣) (٢/ ٢٧٦- ٢٧٧).
(٤) الدهقان، بالكسر والضم: القوي على التصرف مع حدة، والتاجر، وزعيم فلاحي العجم، ورئيس الإقليم. القاموس المحيط (١/ ١١٩٨)
(٥) قاطن النار: أي خازنها وخادمها. «النهاية» (٤/ ٨٥).
(٦) تخبو: أي تطفأ. «لسان العرب» (١٤/ ٢٢٣).

وَكَانَتْ لأَبِي ضَيْعَةٌ[١] عَظِيْمَةٌ، فَشُغِلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ! إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانِي هَذَا اليَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي، فَاذْهَبْ، فَاطَّلِعْهَا. وَأَمَرَنِي بِبَعْضِ مَا يُرِيْدُ، فَخَرَجْتُ، ثُمَّ قَالَ: لاَ تَحْتَبِسْ عَلَيَّ، فَإِنَّكَ إِنِ احْتَبَسْتَ عَلَيَّ كُنْتَ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ضَيْعَتِي، وَشَغَلْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي. فَخَرَجْتُ أُرِيْدُ ضَيْعَتَهُ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيْسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُم فِيْهَا وَهُمْ يُصَلُّوْنَ، وَكُنْتُ لاَ أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ بِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ. فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِم، وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ، دَخَلْتُ إِلَيْهِم أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُوْنَ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُم، أَعْجَبَتْنِي صَلَوَاتُهُم، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِم، وَقُلْتُ: هَذَا -وَاللهِ- خَيْرٌ مِنَ الدِّيْنِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ. فَوَاللهِ مَا تَرَكْتُهُم حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي، وَلَمْ آتِهَا.

فَقُلْتُ لَهُم: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّيْنِ؟، قَالُوا: بِالشَّامِ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلَبِي، وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ. فَلَمَّا جِئْتُهُ، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! أَيْنَ كُنْتَ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَهِدْتُ إِلَيْكَ مَا عَهِدْتُ؟ قُلْتُ: يَا أَبَةِ! مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّوْنَ فِي كَنِيْسَةٍ لَهُم، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِيْنِهِم، فَوَاللهِ مَا زِلْتُ عِنْدَهُم حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّيْنِ خَيْرٌ، دِيْنُكَ وَدِيْنُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ.

قُلْتُ: كَلاَّ -وَاللهِ-! إِنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْ دِيْنِنَا. قَالَ: فَخَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ. قَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى، فَقُلْتُ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُم رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ، تُجَّارٌ مِنَ النَّصَارَى، فَأَخْبِرُوْنِي بِهِم. فَقَدِمَ عَلَيْهِم رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ. قَالَ: فَأَخْبَرُوْنِي بِهِم. فَقُلْتُ: إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُم، وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ، فَأَخْبِرُوْنِي. قَالَ: فَفَعَلُوا، فَأَلْقَيْتُ الحَدِيْدَ مِنْ رِجْلِي، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُم حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ. فَلَمَّا قَدِمْتُهَا، قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّيْنِ؟ قَالُوا: الأُسْقُفُ فِي الكَنِيْسَةِ. فَجِئْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّيْنِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُوْنَ مَعَكَ، أَخْدُمُكَ فِي كَنِيْسَتِكَ، وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ، وَأُصَلِّي مَعَكَ. قَالَ: فَادْخُلْ. فَدَخَلْتُ مَعَهُ، فَكَانَ رَجُلَ سُوْءٍ، يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَيُرَغِّبُهُم

(١) الضيعة: مال الرجل من النخل والكرم والأرض. «لسان العرب» (٨/ ٢٣٠).

فِيْهَا، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئًا، اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِه، وَلَمْ يُعْطِه المَسَاكِيْنَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلاَلٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرَقٍ، فَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيْدًا لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ. ثُمَّ مَاتَ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوْهُ.

فَقُلْتُ لَهُم: إِنَّ هَذَا رَجُلُ سُوْءٍ، يَأْمُرُكُم بِالصَّدَقَةِ، وَيُرَغِّبُكُم فِيْهَا، فَإِذَا جِئْتُم بِهَا كَنَزَهَا لِنَفْسِه، وَلَمْ يُعْطِ المَسَاكِيْنَ. وَأَرَيْتُهُم مَوْضِعَ كَنْزِهِ سَبْعَ قِلاَلٍ مَمْلُوْءةٍ، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللهِ لاَ نَدْفِنُهُ أَبَدًا. فَصَلَبُوْهُ، ثُمَّ رَمَوْهُ بِالحِجَارَةِ، ثُمَّ جَاؤُوا بِرَجُلٍ جَعَلُوْهُ مَكَانَهُ، فَمَا رَأَيْت رَجُلًا- يَعْنِي لاَ يُصَلِّي الخَمْسَ- أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلَ مِنْهُ، أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَلاَ أَرْغَبَ فِي الآخِرَةِ، وَلاَ أَدْأَبَ[1] لَيْلًا وَنَهَارًا، مَا أَعْلَمُنِي أَحبَبْتُ شَيْئًا قَطُّ قَبْلَهُ حُبَّهُ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ حَتَّى حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ. فَقُلْتُ: يَا فُلاَنُ! قَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللهِ، وَإِنِّي-وَاللهِ- مَا أَحْبَبْتُ شَيْئًا قَطُّ حُبَّكَ، فَمَاذَا تَأْمُرُنِي؟ وَإِلَى مَنْ تُوْصِيْنِي؟ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ! وَاللهِ مَا أَعْلَمُهُ إِلاَّ رَجُلًا بِالمَوْصِلِ، فَائْتِه، فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِي. فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ، لَحِقْتُ بِالمَوْصِلِ، فَأَتَيْتُ صَاحِبَهَا، فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ مِنَ الاجْتِهَادِ وَالزُّهْدِ.

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ فُلاَنًا أَوْصَانِي إِلَيْكَ أَنْ آتِيَكَ، وَأَكُوْنَ مَعَكَ. قَالَ: فَأَقِمْ، أَيْ بُنَيَّ! فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِ صَاحِبِه، حَتَّى حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ فُلاَنًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوْصِي بِي؟ وَمَا تَأْمُرُنِي بِه؟ قَالَ: وَاللهِ مَا أَعْلَمُ- أَيْ بُنَيَّ- إِلاَّ رَجُلًا بِنَصِيْبِيْنَ. فَلَمَّا دَفَنَّاهُ، لَحِقْتُ بِالآخَرِ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِم، حَتَّى حَضَرَهُ المَوْتُ، فَأَوْصَى بِي إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ عَمُّوْرِيَةَ بِالرُّوْمِ، فَأَتَيْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِم، وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي غُنَيْمَةٌ وَبُقَيْرَاتٌ. ثُمَّ احْتُضِرَ، فَكَلَّمْتُهُ إِلَى مَنْ يُوْصِي بِي؟، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَاللهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنْ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُبْعَثُ مِنَ الحَرَمِ، مُهَاجَرُهُ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ إِلَى أَرْضٍ سَبْخَةٍ ذَاتِ نَخْلٍ، وَإِنَّ فِيْهِ عَلاَمَاتٍ لاَ تَخْفَى: بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، يَأْكُلُ

---

(١) الدأب: الاجتهاد في الشيء. «لسان العرب» (١/ ٣٦٩).

الهَدِيَّةَ، وَلاَ يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، فَإِن اسْتَطَعتَ أَنْ تَخْلُصَ إِلَى تِلْكَ البِلاَدِ، فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُهُ. فَلَمَّا وَارَيْنَاهُ، أَقَمْتُ حَتَّى مَرَّ بِي رِجَالٌ مِنْ تُجَّارِ العَرَبِ مِنْ كَلْب.

فَقُلْتُ لَهُم: تَحْمِلُوْنِي إِلَى أَرْضِ العَرَب، وَأُعْطِيكُم غُنَيْمَتِي وَبَقَرَاتِي هَذِه؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَعْطَيْتُهُم إِيَّاهَا، وَحَمَلُوْنِي، حَتَّى إِذَا جَاؤُوا بِي وَادِيَ القُرَى ظَلَمُوْنِي، فَبَاعُوْنِي عَبْدًا مِنْ رَجُلٍ يَهُوْدِيٍّ بِوَادِي القُرَى، فَوَالله لَقَدْ رَأَيْتُ النَّخْلَ، وَطَمِعْتُ أَنْ يَكُوْنَ البَلَدَ الَّذِي نَعَتَ لِي صَاحِبِي. ومَا حَقَّتْ عِنْدِي حَتَّى قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ وَادِي القُرَى، فَابْتَاعَنِي مِنْ صَاحِبِي، فَخَرَجَ بِي حَتَّى قَدِمْنَا المَدِيْنَةَ، فَوَالله مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُهَا، فَعَرَفْتُ نَعْتَهَا. فَأَقَمْتُ فِي رِقِّي، وَبَعَثَ الله نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، لاَ يُذْكَرُ لِي شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، مَعَ مَا أَنَا فِيْهِ مِنَ الرِّقِّ[1]، حَتَّى قَدِمَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَاءَ، وَأَنَا أَعْمَلُ لِصَاحِبِي فِي نَخْلَةٍ لَهُ، فَوَالله إِنِّي لَفِيْهَا إِذْ جَاءَهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ، فَقَالَ: يَا فُلاَنُ! قَاتَلَ الله بَنِي قَيْلَةَ، وَالله إِنَّهُمُ الآنَ لَفِي قُبَاءَ مُجْتَمِعُوْنَ عَلَى رَجُلٍ جَاءَ مِنْ مَكَّةَ، يَزْعُمُوْنَ أَنَّهُ نَبِيٌّ. فَوَالله مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ سَمِعْتُهَا، فَأَخَذَتْنِي العُرَوَاءُ- يَقُوْلُ: الرِّعْدَةُ- حَتَّى ظَنَنْتُ لأَسْقُطَنَّ عَلَى صَاحِبِي، وَنَزَلْتُ أَقُوْلُ: مَا هَذَا الخَبَرُ؟ فَرَفَعَ مَوْلاَيَ يَدَهُ، فَلَكَمَنِي لَكْمَةً[2] شَدِيْدَةً، وَقَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا، أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ. فَقُلْتُ: لاَ شَيْءَ، إِنَّمَا سَمِعْتُ خَبَرًا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَهُ. فَلَمَّا أَمْسَيْتُ، وَكَانَ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ طَعَامٍ، فَحَمَلْتُهُ وَذَهَبْتُ إِلَى رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءَ.

فَقُلْتُ لَهُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَأَنَّ مَعَكَ أَصْحَابًا لَكَ غُرَبَاءَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُم أَحَقَّ مَنْ بِهَذِهِ البِلاَدِ، فَهَاكَ هَذَا، فَكُلْ مِنْهُ. قَالَ: فَأَمْسَكَ، وَقَالَ لأَصْحَابِهِ: «**كُلُوا**». فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ خَلَّةٌ مِمَّا وَصَفَ لِي صَاحِبِي. ثُمَّ رَجَعْتُ، وَتَحَوَّلَ رَسُوْلُ الله إِلَى المَدِيْنَةِ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا كَانَ عِنْدِي، ثُمَّ جِئْتُهُ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ لاَ تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ. فَأَكَلَ رَسُوْلُ الله

(١) الرق: أي العبودية. «لسان العرب» (١٠/ ١٢٤).
(٢) اللكم: الضرب باليد مجموعة. «تاج العروس» (٣٣/ ٤٣٢).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ. فَقُلْتُ: هَذِهِ خَلَّتَانِ. ثُمَّ جِئْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتْبَعُ جِنَازَةً، وَعَلَيَّ شَمْلَتَانِ لِي، وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ، فَاسْتَدَرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ، هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ؟ فَلَمَّا رَآنِي اسْتَدْبَرْتُهُ، عَرَفَ أَنِّي أَسْتَثْبِتُ فِي شَيْءٍ وُصِفَ لِي، فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ، فَعَرَفْتُهُ، فَانْكَبَبْتُ[1] عَلَيْهِ أُقَبِّلُهُ وَأَبْكِي. فَقَالَ لِي: تَحَوَّلْ. فَتَحَوَّلْتُ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيْثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَأَعْجَبَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ. ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرٌ وَأُحُدٌ. ثُمَّ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَاتِبْ يَا سَلْمَانُ**». فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ، أُحْيِيْهَا لَهُ بِالْفَقِيْرِ[2]، وَبِأَرْبَعِيْنَ أُوْقِيَّةً. فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «**أَعِيْنُوا أَخَاكُم**». فَأَعَانُوْنِي بِالنَّخْلِ، الرَّجُلُ بِثَلَاثِيْنَ وَدِيَّةً[3]، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِيْنَ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ. فَقَالَ: «**اذْهَبْ يَا سَلْمَانُ، فَفَقِّرْ لَهَا، فَإِذَا فَرَغْتَ فَائْتِنِي أَكُوْنُ أَنَا أَضَعُهَا بِيَدِي**». فَفَقَّرْتُ لَهَا، وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي، حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ مِنْهَا، جِئْتُهُ وَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ مَعِي إِلَيْهَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوَدِيَّ، وَيَضَعُهُ بِيَدِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ. فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ، وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأُتِيَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ بَيْضَةِ دَجَاجَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي. فَقَالَ: «**مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟**». فَدُعِيْتُ لَهُ، فَقَالَ: «**خُذْهَا، فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ**». قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُوْلَ اللهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ: «**خُذْهَا، فَإِنَّ اللهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ**». فَأَخَذْتُهَا، فَوَزَنْتُ لَهُم مِنْهَا أَرْبَعِيْنَ أُوْقِيَّةً، وَأَوْفَيْتُهُم حَقَّهُم، وَعُتِقْتُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَنْدَقَ حُرًّا، ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ[4].

---

(١) انكب على الشيء: أي أقبل عليه ولزمه وشغل به. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٧١).

(٢) فقير النخلة: حفرة تحفر للفسيلة إذا حولت لتغرس فيها. «النهاية» (٣/ ٤٦٣).

(٣) الودية: صغار النخل. «النهاية» (٥/ ١٧٠).

(٤) (١/ ٥٠٦- ٥١١) قَالَ الذَّهبِيّ: تَفَرَّدَ بِهِ: ابْنُ إِسْحَاقَ. وَقَاطِنُ النَّارِ: مُلَازِمُهَا. وَبَنُو قَيْلَةَ: الأَنْصَارُ. وَالفَقِيْرُ: الحُفْرَةُ. وَالوَدِيُّ: النَّصْبَةُ.

(٤) عَنْ مُحَمَّدِ بن إِسْحَاق قَالَ: قَدْ كَانَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْش: زَيْدُ بنُ عَمْرِو بن نُفَيْل، وَوَرَقَةُ بنُ نَوْفَل، وَعُثْمَانُ بنُ الحَارِث بن أَسَد، وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ جَحْش، وَأُمَيْمَةُ ابْنَةُ عَبْد المُطَّلِب، حَضَرُوا قُرَيْشًا عِنْدَ وَثَنٍ لَهُم، كَانُوا يَذْبَحُوْنَ عِنْدَهُ لِعِيْدٍ مِنْ أَعْيَادِهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا خَلاَ أُوْلَئِكَ النَّفَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْض، وَقَالُوا: تَصَادَقُوا وَتَكَاتَمُوا. فَقَالَ قَائِلُهُمْ: تَعْلَمُنَّ -وَاللهِ- مَا قَوْمُكُمْ عَلَى شَيْءٍ، لَقَدْ أَخْطَؤُوا دِيْنَ إِبْرَاهِيْمَ، وَخَالَفُوْهُ، فَمَا وَثَنٌ يُعْبَدُ لاَ يَضُرُّ وَلاَ يَنْفَعُ، فَابْتَغُوا لأَنْفُسِكُمْ. قَالَ: فَخَرَجُوا يَطْلُبُوْنَ وَيَسِيْرُوْنَ فِي الأَرْض، يَلْتَمِسُوْنَ أَهْلَ كِتَاب مِنَ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَى وَالمِلَلِ كُلِّهَا، يَتَطَلَّبُوْنَ الحَنِيْفِيَّةَ. فَأَمَّا وَرَقَةُ: فَتَنَصَّرَ وَاسْتَحْكَمَ فِي النَّصْرَانِيَّة، وَحَصَّلَ الكُتُبَ، وَعَلِمَ عِلْمًا كَثِيْرًا. وَلَمْ يَكُنْ فِيْهِم أَعْدَلُ شَأْنًا مِنْ زَيْد: اعْتَزَلَ الأَوْثَانَ وَالمِلَل، إِلاَّ دِيْنَ إِبْرَاهِيْمَ، يُوَحِّدُ اللهَ -تَعَالَى- وَلاَ يَأْكُلُ مِنْ ذَبَائِحِ قَوْمِه. وَكَانَ الخَطَّابُ عَمُّهُ قَدْ آذَاهُ، فَنَزَحَ عَنْهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَنَزَلَ حِرَاءَ، فَوَكَّلَ بِهِ الخَطَّابُ شَبَابًا سُفَهَاءَ لاَ يَدَعُوْنَهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، فَكَانَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ سِرًّا، وَكَانَ الخَطَّابُ أَخَاهُ أَيْضًا مِنْ أُمِّه، فَكَانَ يَلُوْمُهُ عَلَى فِرَاقِ دِيْنِه، فَسَارَ زَيْدٌ إِلَى الشَّام، وَالجَزِيْرَة، وَالمَوْصِل، يَسَأَلُ عَنِ الدِّيْن[١].

(٥) قَالَ أَبُو جَمْرَةَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاس: أَلاَ أُخْبِرُكُم بِإِسْلاَمِ أَبِي ذَرٍّ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا بِمَكَّةَ قَدْ خَرَجَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَرْسَلْتُ أَخِي لِيُكَلِّمَهُ، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الرَّجُل، فَكَلِّمْهُ. فَانْطَلَقَ، فَلَقِيَهُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْتُ: مَا عِنْدَكَ؟ قَالَ: وَاللهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بِالخَيْر، وَيَنْهَى عَنِ الشَّرّ. قُلْتُ: لَمْ تَشْفِنِي؟ فَأَخَذْتُ جِرَابًا[٢] وَعَصًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَجَعَلْتُ لاَ أَعْرِفُهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَأَكُوْنُ فِي المَسْجِد. فَمَرَّ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِب، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ غَرِيْبٌ؟ قُلتُ: نَعَمْ. قَالَ: انْطَلِقْ إِلَى المَنْزِل. فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، لاَ أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ،

---

(١) (١/ ١٢٧).

(٢) الجراب: من الأدم يوضع فيه السيف مغمودًا، ويطرح فيه الراكب سوطه وأداته. «لسان العرب» (١/ ٢٧٠).

وَلاَ يُخْبِرُنِي! فَلَمَّا أَصْبَحَ الغَدُ، جِئْتُ إِلَى المَسْجِد لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِشَيْءٍ. فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَمَا آنَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعُوْدَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: مَا أَمْرُكَ، وَمَا أَقْدَمَكَ؟ قُلْتُ: إِنْ كَتَمْتَ عَلَيَّ أَخْبَرْتُكَ. قَالَ: أَفْعَلُ. قُلْتُ: قَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ نَبِيٌّ. قَالَ: أَمَا قَدْ رَشَدْتَ! هَذَا وَجْهِي إِلَيْه، فَاتَّبِعْنِي وَادْخُلْ حَيْثُ أَدْخُلُ، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ، قُمْتُ إِلَى الحَائِطِ كَأَنِّي أُصْلِحُ نَعْلِي! وَامْضِ أَنْتَ. فَمَضَى، وَمَضَيْتُ مَعَهُ، فَدَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ الله، اعْرِضْ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ. فَعَرَضَ عَلَيَّ، فَأَسْلَمْتُ مَكَانِي، فَقَالَ لِي: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، اكْتُمْ هَذَا الأَمْرَ، وَارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ! فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُوْرُنَا، فَأَقْبِلْ**». فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، لأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ. فَجَاءَ إِلَى المَسْجِد وَقُرَيْشٌ فِيْه، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ. فَقَالُوا: قُوْمُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ[1]. فَقَامُوا، فَضُرِبْتُ لأَمُوْتَ! فَأَدْرَكَنِي العَبَّاسُ، فَأَكَبَّ عَلَيَّ، وَقَالَ: وَيْلَكُم! تَقْتُلُوْنَ رَجُلًا مِنْ غِفَارَ، وَمَتْجَرُكُم وَمَمَرُّكُم عَلَى غِفَارَ! فَأَطْلَقُوا عَنِّي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، رَجَعْتُ، فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالأَمْسِ. فَقَالُوا: قُوْمُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ! فَصُنِعَ بِي كَذَلِكَ، وَأَدْرَكَنِي العَبَّاسُ، فَأَكَبَّ عَلَيَّ[2].

(٦) قَالَ الخَطِيْبُ: حَكَى لِي أَبُو العَلاَءِ الوَاسِطِيُّ أَنَّ دَعْلَجًا سُئِلَ عَنْ مُفَارَقَتِه مَكَّةَ، فَقَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ المَسْجِد فَتَقَدَّمَ ثَلاَثَةٌ مِنَ الأَعْرَاب، فَقَالُوا: أَخٌ لَكَ مِنْ خُرَاسَانَ قَتَلَ أَخَانَا،فَنَحْنُ نَقْتُلُكَ بِه، فَقُلْتُ: اتَّقُوا الله فَإِنَّ خُرَاسَانَ لَيْسَتْ بِمَدِيْنَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَمْ أَزَلْ بِهِم إِلَى أَن اجْتَمَعَ النَّاسُ وَخَلُّوا عَنِّي.

فَهَذَا كَانَ سَبَبَ انْتِقَالِي إِلَى بَغْدَادَ. وَكَانَ يَقُوْلُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُ دَارِي، وَذَلِكَ لأَنَّه لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُ بَغْدَادَ، وَلاَ بِبَغْدَادَ مِثْلُ مَحَلَّةِ القَطِيْعَة، وَلاَ فِي القَطِيْعَةِ مِثْلُ دَرْبِ أَبِي خَلَفٍ، وَلَيْسَ فِي الدَّرْبِ مِثْلُ دَارِي[3].

---

(١) الصابئ: الذي خرج من دين قريش إلى دين الإسلام. «النهاية» (٣/ ٣).
(٢) (٢/ ٥٣- ٥٤).
(٣) (١٦/ ٣٢- ٣٣).

(٧) قَالَ أَبُو مُحَمَّد السُّنِّيُّ صَاحِبُ أَبِي الحُسَيْن بن سَمْعُوْنَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ سَمْعُوْنَ فِي أَوَّلِ أَمْرِه ينسخُ بالأُجْرَة، وَيُنْفِقُ عَلَى نَفْسه وَأُمِّه، فَقَالَ لَهَا يَوْمًا: أُحبُّ أَنْ أَحجَّ، قَالَتْ: وَكَيْفَ يُمْكِنُكَ؟! فَغلَبَ عَلَيْهَا النَّوْمُ، فَنَامَتْ وَانْتبَهَتْ بَعْدَ سَاعَة، وَقَالَتْ: يَا وَلَدِي حِجَّ، رَأَيتُ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْم يَقُوْلُ: دَعِيْه يَحجُّ فَإِنَّ الخَيْرَ لَهُ فِي حجِّه، فَفَرِحَ وَبَاعَ دَفَاتِرَهُ، وَدَفَعَ إِلَيْهَا مِنْ ثَمَنِهَا، وَخَرَجَ مَعَ الوَفْد، فَأَخَذت العَرَبُ الوَفْدَ. قَالَ: فَبَقَيْتُ عُرِيَانًا، فجعلتُ إِذَا غلبَ عليَّ الجوعُ وَوجدتُ قَوْمًا مِنَ الحجَّاج يَأْكلُوْنَ وَقفتُ، فيدفعُوْنَ إِلَيَّ كسرَةً فَأَقْتَنعُ بِهَا، وَوجدتُ مَعَ رَجُل عَبَاءَةً، فَقُلْتُ: هَبْهَا لِي أَسْتَتِرُ بِهَا، فَأَعْطَانِيْهَا وَأَحرمتُ فِيْه، وَرَجعتُ. وَكَانَ الخَلِيْفَةُ قَدْ حرَّمَ جَارِيَةً وَأَرَادَ إِخْرَاجَهَا مِنَ الدَّار. قَالَ السُّنِّيُّ: فَقَالَ الخَلِيْفَةُ: اطلبُوا رَجُلًا مستورًا يصلَحُ أَنْ تُزَوَّجَ هَذه الجَارِيَةُ بِه، فَقِيْلَ: قَدْ جَاءَ ابْنُ سَمْعُوْنَ، فَاسْتصوبَ الخَلِيْفَةُ ذَلِكَ، وَزَوَّجَهُ بِهَا. فَكَانَ يَعظُ وَيَقُوْلُ: خَرَجْتُ حَاجًّا، وَيشرحُ حَالَهُ وَيَقُوْلُ: هَا أَنَا اليَوْمَ عليَّ مِنَ الثِّيَابِ مَا تَرَوْنَ!![1].

(٨) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بن عَبْدِ الرَّحْمَن بن عَوْف، قَالَ: كُنَّا نَسِيْرُ مَعَ عُثْمَانَ فِي طَرِيْق مَكَّةَ، إِذْ رَأَى عَبْدَ الرَّحْمَن بنَ عَوْف، فَقَالَ عُثْمَانُ: مَا يَسْتَطِيْعُ أَحدٌ أَنْ يَعْتَدَّ عَلَى هَذَا الشَّيْخ فَضْلًا فِي الهِجْرَتَيْن جَمِيْعًا[2].

(٩) قَالَ الأَمِيْر ابْنُ مَاكُوْلا:

قَوِّضْ خِيَامَكَ عَنْ دَار أُهِنْتَ بِهَا ... وَجَانِب الذُّلَّ إِنَّ الذُّلَّ مُجْتَنَبُ

وَارْحَلْ إِذَا كَانَتِ الأَوْطَانُ مَضْيَعَةً ... فَالمَنْدَلُ الرَّطْبُ فِي أَوْطَانِه حَطَبُ[3]

(١٠) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ، وَأُوْذِيَ أَصْحَابُ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفُتِنُوا، وَرَأَوْا مَا يُصِيْبُهُم مِنَ البَلاَءِ، وَأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ لاَ يَسْتَطِيْعُ دَفْعَ

---

(١) (١٦/ ٥٠٦ - ٥٠٧).

(٢) (١/ ٧٥).

(٣) (١٨/ ٥٧٧).

ذَلكَ عَنْهُم، وكَانَ هُوَ فِي مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وعَمِّه، لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ مِمَّا يَنَالُ أَصْحَابَهُ. فقَالَ لَهُم رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ بأَرْض الحَبَشَة مَلكًا لاَ يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ، فَالْحَقُوا ببِلاَدِه حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُم فَرَجًا وَمَخْرَجًا**». فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ أَرْسَالًا، حَتَّى اجْتَمَعْنَا، فَنَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ أَمِنًّا عَلَى دِيْنِنَا[1].

(١) (١/ ٢٠٧- ٢٠٨).

الشَجَاعَةُ

(١) عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ ابْنُ ثَمانِ سِنِيْنَ، وَنَفَحَتْ نَفْحَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ أَنَّ رَسُوْلَ الله أُخذَ بأَعْلى مَكَّةَ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ وَهُوَ غُلامٌ ابْنُ اثْنَتي عَشْرَةَ سَنَةً بِيَدِهِ السَّيْفُ، فَمَنْ رَآهُ عَجبَ، وَقَالَ: الغُلامُ مَعهُ السَّيْفُ، حَتَّى أَتى النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**مَا لَكَ يَا زُبَيْرُ؟**». فَأَخْبَرَهُ، وَقَالَ: أَتَيْتُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي مَنْ أَخَذَكَ[١].

(٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: فَقَدْنَا جَعْفَرًا يَوْمَ مُؤْتَةَ، فَوَجَدْنَا بَيْنَ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ بِضْعًا وَتِسْعِيْنَ، وَجَدْنَا ذَلِكَ فِيْما أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ[٢].

(٣) عَنْ عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا للزُّبَيْرِ: أَلاَ (تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ)[٣]؟، قَالَ: إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَّبْتُم. فَقَالُوا: لاَ نَفْعَلُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِم حَتَّى شَقَّ صُفُوْفَهُم، فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجعَ مُقْبلًا، فَأَخَذُوا بِلجَامِه، فَضَرَبُوْهُ ضَرْبَتَيْنِ: ضَرْبَةً عَلَى عَاتقه[٤]، بَيْنَهُما ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ عُرْوَةُ: فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيْرٌ. قَالَ: وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِيْنَ، فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ، وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا[٥].

(٤) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ: كَانَ طُلَيْحَةُ بنُ خُوَيْلِدٍ يُعَدُّ بِأَلْفِ فَارِسٍ لِشَجَاعَتِهِ وَشِدَّتِهِ[٦].

---

(١) (١/ ٤١- ٤٢).
(٢) (١/ ٢١٠).
(٣) تشد فنشد معك: أي تحمل على العدو فنحمل معك. «النهاية» (٢/ ٤٥١).
(٤) العاتق: موضع الرداء من المنكب. «تاج العروس» (٢٦/ ١٢٣).
(٥) (١/ ٦٢- ٦٣) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ الوَقْعَةُ هِيَ يَوْمُ اليَمامَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَإِنَّ عَبْدَ الله كَانَ إِذْ ذَاكَ ابْنَ عَشْرِ سِنِيْنَ.
(٦) (١/ ٣١٧).

(٥) عَنْ مُعَاذِ بن عَمْرو، قَالَ: جَعَلْتُ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ شَأْنِي، فَلَمَّا أَمْكَنَنِي، حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَضَرَبْتُهُ، فَقَطَعْتُ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ. وَضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ عَلَى عَاتِقِي، فَطَرَحَ يَدِي، وَبَقِيَتْ مُعَلَّقَةً بِجِلْدَةٍ بِجَنْبِي، وَأَجْهَضَنِي[1] عَنْهَا القِتَالُ، فَقَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي، وَإِنِّي لأَسْحَبُهَا خَلْفِي. فَلَمَّا آذَتْنِي، وَضَعْتُ قَدَمِي عَلَيْهَا، ثُمَّ تَمَطَّأْتُ[2] عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا[3].

(٦) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدٍ: لَقَدْ رَأَيْتُ سَعْدًا يُقَاتِلُ يَوْمَ بَدْرٍ قِتَالَ الفَارِسِ فِي الرِّجَالِ[4].

(٧) عَنْ أَنَس، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِقْفَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: «**أَشِيْرُوا عَلَيَّ**». فَقَامَ أَبُو بَكْر. فَقَالَ: «**اجْلِسْ**». فَقَامَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: لَوْ أَمَرْتَنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ أَنْ نُخِيْضَهَا البَحْرَ لأَخَضْنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الغِمَادِ[5] لَفَعَلْنَا[6].

(٨) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ، فَسَمِعْتُ وَئِيْدَ[7] الأَرْضِ وَرَائِي، فَإِذَا سَعْدٌ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيْهِ الحَارِثُ بنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ[8]، فَجَلَسْتُ. فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ أَطْرَافُهُ، وَكَانَ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ وَأَعْظَمِهِم، فَاقْتَحَمْتُ حَدِيْقَةً، فَإِذَا فِيْهَا نَفَرٌ فِيْهِم عُمَرُ. فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكِ؟ وَاللهِ إِنَّكِ لَجَرِيْئَةٌ! مَا يُؤْمِنُكِ أَنْ يَكُوْنَ بَلاَءٌ؟ فَمَا زَالَ يَلُوْمُنِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الأَرْضَ انْشَقَّتْ سَاعَتَئِذٍ،

---

(١) أجهضني: أي غلبني عليه. «لسان العرب» (٧/ ١٣٢).
(٢) أي وطئتها. «لسان العرب» (١/ ١٥٧).
(٣) (١/ ٢٥٠- ٢٥١) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ-وَاللهِ- الشَّجَاعَةُ، لَا كَآخَرُ مِنْ خُدْشٍ بِسَهْمٍ يَنْقَطِعُ قَلْبُهُ، وَتَخُوْرُ قِوَاهُ.
(٤) (١/ ١٠١).
(٥) اسم موضع. «لسان العرب» (٣/ ٣٢٧).
(٦) (١/ ٢٧٣- ٢٧٤).
(٧) الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوي من بُعد. «النهاية» (٥/ ١٤٣).
(٨) المجنة: الترس. «المعجم الوسيط» (١/ ١٤١).

فَدَخَلْتُ فِيْهَا. وَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ مِغْفَرٌ، فَيَرْفَعُهُ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا هُوَ طَلْحَةُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! قَدْ أَكْثَرْتَ، وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ[١] وَالفِرَارُ إِلاَّ إِلَى اللهِ؟!![٢].

(٩) قَالَ خَالِدُ بنُ الوَلِيْدِ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ مُؤْتَةَ انْدَقَّ فِي يَدِي تِسْعَةُ أَسْيَافٍ، فَصَبَرَتْ فِي يَدِي صَفِيْحَةٌ يَمَانِيَّةٌ[٣].

(١٠) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ: أَنَّ خَالِدَ بنَ الوَلِيْدِ لَمَّا احْتُضِرَ بَكَى، وَقَالَ: لَقِيْتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا، وَمَا فِي جَسَدِي شِبْرٌ إِلاَّ وَفِيْهِ ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ، أَوْ رَمْيَةٌ بِسَهْمٍ، وَهَا أَنَا أَمُوْتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي كَمَا يَمُوْتُ العِيْرُ، فَلاَ نَامَتْ أَعْيُنُ الجُبَنَاءِ[٤].

(١١) عَنْ إِسْحَاقَ بنِ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: حَضَرْتُ قَتْلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ؛ جَعَلَتِ الجُيُوْشُ تَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ أَبْوَابِ المَسْجِدِ، فَكُلَّمَا دَخَلَ قَوْمٌ مِنْ بَابٍ، حَمَلَ عَلَيْهِم وَحْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُم، فَبَيْنَا هُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ، إِذْ وَقَعَتْ شُرْفَةٌ[٥] مِنْ شُرُفَاتِ المَسْجِدِ عَلَى رَأْسِهِ، فَصَرَعَتْهُ، وَهُوَ يَتَمَثَّلُ:

أَسْمَاءُ يَا أَسْمَاءُ لاَ تَبْكِينِي ... لَمْ يَبْقَ إِلاَّ حَسَبِي وَدِيْنِي

وَصَارِمٌ لاَثَتْ بِهِ[٦] يَمِينِي[٧]

(١٢) عَنِ المُنْذِرِ بنِ جَهْمٍ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَوْمَ قُتِلَ وَقَدْ خَذَلَهُ مَنْ كَانَ مَعَهُ خِذْلاَنًا شَدِيدًا، وَجَعَلُوا يَتَسَلَّلُوْنَ[٨] إِلَى الحَجَّاجِ، وَجَعَلَ الحَجَّاجُ يَصِيحُ: أَيُّهَا النَّاسُ!؛ عَلاَمَ تَقْتُلُوْنَ أَنْفُسَكُم؟، مَنْ خَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ آمِنٌ ، لَكُم عَهْدُ اللهِ وَمِيْثَاقُهُ

---

(١) التحوز: هو التنحي. «لسان العرب» (٥/ ٣٤٠).
(٢) (١/ ٢٨٤).
(٣) (١/ ٣٧٥).
(٤) (١/ ٣٨٢).
(٥) الشرفة: التي طولت أبنيتها. «النهاية» (٢/ ٤٦٣).
(٦) لاث: لزم ودار. «لسان العرب» (٢/ ١٨٧).
(٧) (٣/ ٣٧٧).
(٨) تسلل: انطلق في استخفاء. «لسان العرب» (١١/ ٣٣٨).

- وَرَبِّ هَذه البَنِيَّة- لاَ أَغْدرُ بكُم، وَلاَ لَنَا حَاجَةٌ في دِمَائِكُم. قَالَ: فَتَسَلَّلَ إِلَيْهِ نَحْوٌ مِنْ عَشْرَةِ آلاَفٍ، فَلَقَدْ رَأَيتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ[١].

(١٣) عَنْ وَاثِلَةَ بنِ الأَسْقَع، قَالَ: فَأَسْمَعُ صَريرَ بَابِ الجَابِيَةِ، فَمَكَثْتُ، فَإِذَا بخَيْلٍ عَظِيمَة، فَأَمْهَلْتُهَا، ثُمَّ حَمَلْتُ عَلَيْهِم، وَكَبَّرتُ، فَظَنُّوا أَنَّهُم أُحِيْطَ بهم، فَانْهَزَمُوا إِلَى البَلَدِ، وَأَسْلَمُوا عَظِيمَهُم، فَدَعَسْتُهُ[٢] بالرُّمح، أَلْقَيْتُهُ عَنْ بِرْذَوْنِه[٣]، وَضَربْتُ يَدي عَلَى عِنَان[٤] البِرْذَوْن، ورَكَضْتُ، وَالتَفَتُوا، فَلَمَّا رَأَوْنِي وَحْدي، تَبعُوْنِي، فَدَعَسْتُ فَارسًا بالرُّمْح، فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ دَنَا آخَرُ، فَقَتَلْتُه، ثُمَّ جِئْتُ خَالِدَ بنَ الوَلِيْدِ، فَأَخْبَرْتُهُ، وَإِذَا عِنْدَهُ عَظِيمٌ مِنَ الرُّوْمِ يَلْتَمِسُ الأَمَانَ لأَهْلِ دِمَشْقَ[٥].

(١٤) كَانَ حُكَيْمُ بنُ جَبَلَةَ أَحَدَ مَنْ ثَارَ فِي فِتْنَة عُثْمَانَ. فَقيْلَ: لَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ يَوْمَ الجَمَلِ حَتَّى قُطِعَتْ رِجْلُهُ، فَأَخَذَهَا، وَضَرَبَ بِهَا الَّذِي قَطَعَهَا، فَقَتَلَهُ بِهَا، وَبَقِي يُقَاتِلُ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَة، وَيَرْتَجِزُ، وَيَقُوْلُ:

يَا سَاقِ لَنْ تُرَاعِي ... إِنَّ مَعِي ذِرَاعِي

أَحْمِي بِهَا كُرَاعِي

فَنَزَفَ مِنْهُ دَمٌ كَثِيْرٌ، فَجَلَسَ مُتَّكِئًا عَلَى المَقْتُوْلِ الَّذِي قَطَعَ سَاقَهُ، فَمَرَّ بِهِ فَارِسٌ، فَقَالَ: مَنْ قَطَعَ رِجْلَكَ؟ قَالَ: وِسَادَتِي. فَمَا سُمِعَ بِأَشْجَعَ مِنْهُ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ سُحَيْمٌ

---

(١) (٣/ ٣٧٧) قَالَ الذَّهبِيّ: مَا إِخَالُ أُوْلَئِكَ العَسْكَرَ إِلاَّ لَوْ شَاؤُوا لأَتْلَفُوهُ بِسِهَامِهِم، وَلَكِنْ حَرَصُوا عَلَى أَنْ يُمْسِكُوهُ عَنْوَةً، فَمَا تَهَيَّأَ لَهُم، فَلَيْتَهُ كَفَّ عَنِ القِتَالِ لَمَّا رَأَى الغَلَبَةَ، بَلْ لَيْتَهُ لاَ الْتَجَأَ إِلَى البَيْتِ، وَلاَ أَحْوَجَ أُوْلَئِكَ الظَّلَمَةَ وَالحَجَّاجَ – لاَ بَارَكَ اللهُ فِيْهِ– إِلَى انتِهَاكِ حُرْمَةِ بَيْتِ اللهِ وَأَمْنِهِ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الفِتْنَةِ الصَّمَّاءِ.

(٢) دعسته: أي طعنته. «النهاية» (٢/ ١١٩).

(٣) البرذون: دابة خاصة لا تكون إلا من الخيل، والمقصود منها غير العراب. «تاج العروس» (٣٤/ ٢٤٦).

(٤) العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. «تاج العروس» (٣٥/ ٤١٤).

(٥) (٣/ ٣٨٦- ٣٨٧).

الحُدَّانِيُّ، فقتَلَهُ[(١)].

(١٥) قِيْلَ: إِنَّ المَهْدِيّ أُثنِيَ عَلَيْهِ بِالشَّجَاعَةِ، فَقَالَ: لِمَ لاَ أَكُوْنُ شُجَاعًا؟ وَمَا خِفتُ أَحَدًا إِلاَّ اللهَ -تَعَالَى- [(٢)].

(١٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن سِنَان، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ المُبَارَك، وَمُعْتَمِر بن سُلَيْمَانَ بِطَرَسُوْسَ، فَصَاحَ النَّاسُ: النَّفِيرُ. فَخَرَجَ ابْنُ المُبَارَك، وَالنَّاسُ، فَلَمَّا اصطَفَّ الجَمْعَان، خَرَجَ رُوْمِيٌّ، فَطَلَبَ البِرَازَ، فَخَرَجَ إِلَيْه رَجُلٌ، فَشَدَّ العِلْجُ عَلَيْه، فَقتَلَهُ، حَتَّى قَتَلَ سِتَّةً مِنَ المُسْلِمِيْنَ، وَجَعَلَ يَتَبَخْتَرُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ يَطلُبُ المُبَارزَةَ، وَلاَ يَخْرُجُ إِلَيْه أَحَدٌ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ ابْنُ المُبَارَك، فَقَالَ: يَا فُلاَنُ! إِنْ قُتِلْتُ، فَافعَلْ كَذَا وَكَذَا. ثُمَّ حَرَّكَ دَابَّته، وَبَرَزَ لِلْعِلج، فَعَالَجَ مَعَهُ سَاعَةً، فَقتَلَ العِلْجَ، وَطَلَبَ المُبَارَزَةَ، فَبَرَزَ لَهُ عِلْجٌ آخَرُ، فَقَتَلَهُ، حَتَّى قَتَلَ سِتَّةَ عُلُوج، وَطَلَبَ البِرَازَ، فَكَأَنَّهُم كَاعُوا [(٣)] عَنْهُ، فَضَرَبَ دَابَّته، وَطَرَدَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، ثُمَّ غَابَ، فَلَمْ نَشْعُرْ بِشَيْءٍ، وَإِذَا أَنَا بِهِ فِي المَوْضعِ الَّذِي كَانَ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللهِ! لَئِنْ حَدَّثتَ بِهَذَا أَحدًا، وَأَنَا حَيٌّ... ، فَذَكَرَ كَلِمَةً[(٤)].

(١٧) قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ وَاصل: سَمِعْتُ أَحْمَدَ السُّرْمَارِيَّ يَقُوْلُ، وَأَخْرَجَ سَيْفَهُ، فَقَالَ: أَعْلَمُ يَقِيْنًا أَنِّي قَتَلْتُ بِهِ أَلْفَ تُرْكِيٍّ، وَإِنْ عِشْتُ قَتَلْتُ بِهِ أَلْفًا أُخرَى، وَلَوْلاَ خُوْفِي أَنْ يَكُوْنَ بِدْعَةً لأَمَرْتُ أَنْ يُدْفَنَ مَعِي[(٥)].

(١٨) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ شَمَّاس: كُنْتُ أُكَاتِبُ أَحْمَدَ بنَ إِسْحَاقَ السُّرْمَارِيَّ، فَكَتَبَ إِلَيَّ: إِذَا أَرَدْتَ الخُرُوجَ إِلَى بِلاَدِ الغُزِّيَّةِ فِي شِرَاءِ الأَسْرَى، فَاكْتُبْ إِلَيَّ. فَكَتَبْتُ إِلَيْه، فَقَدِمَ سَمَرْقَنْدَ، فَخَرَجْنَا، فَلَمَّا عَلِمَ جَعْبَوَيْه، اسْتَقْبَلَنَا فِي عِدَّةٍ مِنْ جُيُوْشِه، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ، فَعَرَضَ يَوْمًا جَيْشَهُ، فَمَرَّ رَجُلٌ، فَعَظَّمَهُ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْهُ

---

(١) (٣/ ٥٣١- ٥٣٢).

(٢) (٧/ ٤٠١).

(٣) كع الرجل عن الشيء يكع كعا فهو كاع، إذا جبن عنه وأحجم. النهاية لابن الأثير (٤/ ١٨٠)

(٤) (٨/ ٤٠٨- ٤٠٩).

(٥) (١٣/ ٣٩).

السُّرْمَارِيُّ، فَقُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ مُبارزٌ، يُعَدُّ بِأَلْفِ فَارِس. قَالَ: أَنَا أُبارِزُهُ. فَسَكَتُّ، فَقَالَ جَعْبَوَيْه: مَا يَقُوْلُ هَذَا؟ قُلْتُ: يَقُوْلُ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: لَعَلَّهُ سَكْرَانُ لا يَشْعُرُ، وَلَكِنْ غَدًا نَرْكَبُ. فَلَمَّا كَانَ الغَدُ رَكِبُوا، فَرَكِبَ السُّرْمَارِيُّ مَعَهُ عَمُوْدٌ فِي كُمِّه، فَقَامَ بِإِزَاءِ المُبَارِزِ، فَقَصَدَهُ، فَهَرَبَ أَحْمَدُ حَتَّى بَاعَدَهُ مِنَ الجَيْشِ، ثُمَّ كَرَّ، وَضَرَبَهُ بِالعَمُوْدِ قَتَلَهُ، وَتَبِعَ إِبْرَاهِيْمَ بنَ شَمَّاس، لأَنَّهُ كَانَ سَبَقَهُ، فَلَحِقَهُ، وَعَلِمَ جَعْبَوَيه، فَجَهَّزَ فِي طَلَبِهِ خَمْسِيْنَ فَارِسًا نَقَاوَةً، فَأَدْرَكُوهُ، فَثَبَتَ تَحْتَ تَلٍّ مُخْتَفِيًا، حَتَّى مَرُّوا كُلُّهُم، وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِد، وَجَعَلَ يَضْرِبُ بِعَمُودِهِ مِنْ وَرَائِهِم، إِلَى أَنْ قَتَلَ تِسْعَةً وَأَرْبَعِيْنَ، وَأَمْسَكَ وَاحِدًا، قَطَعَ أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ، وَأَطْلَقَهُ لِيُخْبِرَ، ثُمَّ بَعْدَ عَامَيْن تُوُفِّيَ أَحْمَدُ، وَذَهَبَ ابْنُ شَمَّاس فِي الفِدَاءِ، فَقَالَ لَهُ جَعْبَوَيْه: مَنْ ذَاكَ الَّذِي قَتَلَ فُرْسَانَنَا؟ قَالَ: ذَاكَ أَحْمَدُ السُّرْمَارِيُّ. قَالَ: فَلِمَ لَمْ تَحْمِلْهُ مَعَكَ؟ قُلْتُ: تُوُفِّيَ، فَصَكَّ[1] فِي وَجْهِي، وَقَالَ: لَوْ أَعْلَمْتَنِي أَنَّهُ هُوَ لَكُنْتُ أُعْطِيْهِ خَمْسَ مِائَةَ بِرْذَوْنٍ، وَعَشْرَةَ آلاَفِ شَاةٍ[2].

(١٩) وَمن رُجْلَة المَنْصُوْر: أَنَّهُ أُحِيْطَ بِهِ فِي مَدِيْنَة فُتَّة، فَرَمَى بِنَفْسِهِ مِنْ أَعْلَى جَبَلِهَا، وَصَارَ فِي عَسْكَرِهِ، فَبَقِيَ مُفْدَعَ[3] القَدَمِين لاَ يَرْكَبُ، إِنَّمَا يُصْنَعُ لَهُ مَحْمَلٌ عَلَى بَغْلٍ يُقَادُ بِهِ فِي سَبْعِ غَزَوَاتٍ وَهُوَ بَضْعَةُ لَحْمٍ، فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الهِمَّة العليَّة، وَالشَّجَاعَةِ الزَّائِدَة[4].

(٢٠) عَنْ قَاضِي المَارستَان، قَالَ: حُكِيَ أَنَّ الوَزِيْرَ عَلِيَّ بن طِرَاد أَشَارَ عَلَى المُسْترشِد أَنْ يَنْزِلَ فِي مَنْزِلٍ اخْتَاره، وَقَالَ: هُوَ أَصْوَنُ. قَالَ: كُفَّ يَا عَلِيّ، وَاللهِ لأَضربنَّ بسيفِي

---

(١) الصك: الضرب. «النهاية» (٣/ ٤٣).
(٢) (١٣/ ٣٨- ٣٩).
(٣) الفدع: زيغ بين القدم وبين عظم الساق. أي: كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها. «النهاية» (٣/ ٤٢٠).
(٤) (١٧/ ١٢٦).

حَتَّى يَكِلَّ سَاعِدِي، وَلأَلْقَيَنَّ الشَّمْسَ بِوَجْهِي حَتَّى يَشْحُبَ[١] لوني:

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُوْنَ جَبَانَا [٢]

(٢١) قَالَ اليَسعُ: قَالَ لِي مَسْعُوْدُ بنُ عزِّ النَّاس: أَبْصَرتُ ابْنَ عِيَاض وَهُوَ شَابٌّ حَدَثٌ، وَقَدْ صَارعَ رُومِيًّا غَلبَ جَمِيْعَ مَنْ فِي بِلاَدِ الأَنْدَلُس، فَجَاءهُ الرُّوْمِيُّ، فَدَفَعَهُ ابْنُ عِيَاض عَنْ نَفْسه دفعَةً حسبتُ أَنَّ الرُّوْمِيَّ انْتَفَضَتْ أَوْصَالُهُ، ثُمَّ أَمسكَ بخَاصرَةِ الرُّوْمِيِّ، حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمَ تَحْتَ أَصَابع ابْنِ عِيَاض، ثُمَّ رفعَهُ وَأَلْقَى به الأَرْضَ، فَطَارَ دِمَاغُهُ. وَلَهُ قِصَّةٌ أُخْرَى: وَذَلِكَ أَنَّهُ وَقَفَ فَارِسٌ مِنْ جُمْلَة خيَّالَة الرُّوْم عَلَى لاردَةَ، وَطلبَ المُبَارزَةَ، فَخَرَجَ ابْنُ عِيَاض عَلَيْهِ قَمِيْصٌ طَوِيْلُ الكُمِّ، قَدْ أَدخلَ فِيْهِ حجرًا مُدَحْرَجًا، وَربطَ رَأْسَ الكُمِّ، وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ، وَالرُّوْمِيُّ شَاكٍ فِي سلاَحه، فَحَملَ عَلَيْهِ ابْنُ عِيَاض، فَطَعَنَهُ الرُّوْمِيُّ فِي الطَّارِقَة، فَنَشَبَ[٣] الرُّمْحُ، فَأَطلقهَا ابْنُ عِيَاض مَنْ يَدِه، وَبَادرَ فَضَربَ الرُّوْمِيَّ بِكُمِّه، فَنَثَرَ دمَاغَهُ، فَعَجِبْنَا وَكَبَّرنَا، فَاشْتُهرَ ذِكْرُهُ عَلَى صِغَرِ سِنِّه. وَأَمَّا أَنَا، فَحَضَرتُ مَعَهُ أَيَّامَ مَمْلَكته حُرُوْبًا، كَانَ حجر لاَ يُؤَثِّر فِيْهِ، وَكَانَ فِي هَيْئَته كَأَنَّهُ بُرجٌ[٤] غَرِيْبُ الخِلْقَة. قَالَ مَسْعُوْدٌ: وَلَمَّا وَصلْنَا الزَّيْتونَةَ بَعْدَ قَضَاءِ حَوَائِجنَا، جِئْنَا لاردَةَ فِي السَّحر، فَوَقَعنَا فِي خيَام العَدُوِّ المحيط بالبَلَد، فَجَعلْنَا نَضربُ عَلَى الطَّوَارِقِ[٥]، وَنَصِيحُ، فَنفرَتِ الخيلُ، وَنَحْنُ نقتلُ مَنْ لَقِينَاهُ، فَدَخَلْنَا البلدَ سَالِمِينَ[٦].

---

(١) الشاحب: المتغير اللون والجسم لعارض من سفر أو مرض. «النهاية» (٢/ ٤٤٨).

(٢) (١٩/ ٥٦٤).

(٣) نشب: أي دخل وتعلق. «تاج العروس» (٤/ ٢٦٩).

(٤) البرج: تباعد ما بين الحاجبين، وكل ظاهر مرتفع فقد برج. «لسان العرب» (٢/ ٢١١).

(٥) أي نضرب بالحصى. «لسان العرب» (١٠/ ٢١٥).

(٦) (٢٠/ ٢٣٧- ٢٣٨) قَالَ الذَّهبيّ: وَلاِبْنِ عياضٍ مَوَاقِفُ مَشْهُوْدَةٌ، وَكَانَ فَارِسَ الإِسْلاَم فِي زَمَانِه، لَعَلَّهُ بَقِيَ إِلَى بَعْدَ الأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ، وَقَامَ بَعْدَهُ خَادمُهُ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدِ بنِ مَرْدَنِيْش، اسْتَخْلَفَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ عَلَى النَّاسِ، فَدَامَتْ أَيَّامُهُ إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ.

(٢٢) قَالَ اليَسعُ بنُ حَزْم: حَدَّثَنِي عَنْهُ -أي: ابْنُ رُذمِيْر- أَبُو القَاسِم هِلَالٌ أَحَدُ وُجُوهِ العرب، قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ المُرَابِطِيْنَ أمرٌ أَلجَأَنِي إِلَى الوُفُوْدِ عَلَى ابْن رُذمِيْر، فَرحَّبَ بِي، وَأَمرَ لِي بِرَاتب كَبِيْر، فَحَضَرت مَعَهُ حربًا طُعن عَنْهُ حصَانُهُ، فَوَقَفتُ عَلَيْهِ ذَابًّا عَنْ حَوزَتِه[1]، فَلَمَّا انْصرفنَا إِلَى رشقَة، أَمرَ الصوَّاغِيْنَ بعمل كَأْس مِنْ ذَهَب رَصَّعه[2] بِالدُّرِّ، وَكَتَبَ عَلَيْه: لاَ يَشربُ مِنْهُ إِلاَّ مَنْ وَقَفَ عَلَى سُلْطَانه. فَحَضَرتُ يَوْمًا، فَأَخْرَجَ الكَأْسَ، وَملأَهُ شرَابًا، وَنَاولنِي بحضرَةِ أَلفِ فَارِسٍ، وَرَأَيْتُ أَعْنَاقَهُم قَدِ اسودَّتْ مِنْ صدَأ الدُّرُوْع.

قَالَ: فَنَادَيتُ، وَقُلْتُ: غَيْرِي أَحقُّ بِه. فَقَالَ: لاَ يَشربُ هَذَا إِلاَّ مَنْ عَملَ عَملَكَ. وَكَانَ هِلاَلٌ هَذَا مِنْ قَرْيَة هِلاَل بن عَامِر، تَابَ بَعْدُ، وَغزَا مَعَنَا، فَكَانَ إِذَا حَضَرَ فِي الصَّفِّ جَبَلًا رَاسيًا يَمنعُ تَهَائِمَ الجُيُوْشِ أَنْ تَمِيدَ، وَقَلْبًا فِي البسَالَة قَاسيًا، يَقُوْلُ فِي مُقَارعَة[3] الأَبْطَال: هَلْ مِنْ مزيد؟ أَبْصَرتُهُ -رَحِمَهُ اللهُ- أُمَّةً وَحْدَهُ، يَتحَامَاهُ الفَوَارِسُ، فَحَدَّثَنِي عَن ابْن رُذمِيْر وَإِنصَافه، قَالَ: كُنْتُ مَعَهُ بِظَاهر رُوطَة، وَقَدْ وَجَّه إِلَيْهِ عِمَادُ الدَّوْلَة وَزِيْرَهُ أَبَا مُحَمَّد عَبْدَ الله بنَ هَمُشْك الأَمِيْرَ رَسُوْلًا، فَطلبَ فَارسٌ مِن ابْن رُذمِيْر أَنْ يُمكِّنَ مِنْ مبَارزَة ابْن هَمُشْك، فَقَالَ: لاَ، هُوَ عِنْدنَا ضَيفٌ. فَسَمِعَ بِذَلِكَ ابْنَ هَمُشْك، وَأَمْضَى ابْنُ رُذمِيْر حَاجتَهُ، وَصرفَهُ.

فَقَالَ: لاَ بُدَّ لِي مِنْ مُبارزَة هَذَا. فَأَمرَ الملكُ ذَاكَ الفَارسَ بِالمبَارزَة، وَقَالَ: هَذَا أَشجعُ الرُّوْم فِي زَمَانِه. فَانْصَرفَ عَبْدُ الله يُرِيْدُ رُوطَةَ، وَخَرَجَ وَرَاءهُ الرُّوْمِيُّ شَاكًّا فِي سلاَحه، وَمَا مَعَ ابْن هَمُشْك درعٌ وَلاَ بيضَةٌ، فَأَخَذَ رُمحَهُ وَطَارقتَهُ[4] مِنْ غُلاَمه، وَقصدَ الرُّوْمِيَّ، فَحَمَلَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى الآخر حملاَت، ثُمَّ ضربَهُ ابْنُ هَمُشْك فِي

---

(١) الحوزة: الناحية وحوزة الرجل ما في ملكه. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٠٦).
(٢) رصعه: حلاه. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٤٨).
(٣) المقارعة: المضاربة بالسيوف. «لسان العرب» (٨/ ٢٦٤).
(٤) الطارقة: عشيرة الرجل وسرير صغير. «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٥٦).

الطَّارِقَةِ، فَأَعَانَهُ اللهُ، فَانقطعَ حِزَامُ الفَارِسِ، فَوَقَعَ بسرجِهِ إِلَى الأَرْضِ، فطعنه ابْنِ هَمُشْك، فقَتَلَهُ، وَالملكُ يُشَاهِدُهُ عَلَى بُعْدٍ، فهمَّتِ الرُّوْمُ بِالحملَةِ عَلَى ابْنِ هَمُشْك، فَمنعهُم الملكُ، وَنَزَلَ غُلاَم ابْنِ هَمُشْك، فَجرَّدَ الفَارِسَ، وَسَلَبَهُ، وَأَخَذَ فرسَهُ، وَذَهَبَ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى نَاحِيَتِنَا، فَمَا أَدْرِي مِمَّ أَعْجَبُ: مِنْ إِنصَافِ الملكِ؟ أَوْ مِنِ ابْنِ هَمُشْك كَيْفَ مَضَى وَلَمْ يُعرِّجْ إِلَيْنَا؟! [(١)].

(٢٣) ذَكَرَهُ - أي: مُحَمَّدُ بنُ سَعْدِ بنِ مَرْدَنِيْشَ- اليَسعُ فِي «تَارِيْخِهِ»، وَقَالَ: نَازَلَتِ الرُّوْمُ المَرِيَّةَ عِنْدَ عِلمهم بِمَوْتِ ابْنِ عِيَاض، وَلِكَوْنِ ابْنِ مَرْدَنِيْش شَابًّا، وَلَكِنْ عِنْدَهُ مِنَ الإِقْدَامِ مَا لاَ يُوجدُ فِي أَحَدٍ، حَتَّى أَضرَّ بِهِ فِي مَوَاضِعَ شَاهَدنَاهَا مَعَهُ، وَالرَّأْيُ قَبْلَ الشَّجَاعَةِ، وَإِلاَّ فَهُوَ فِي القوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ فِي مَحَلٍّ لاَ يَتمكَّنُ مِنْهُ أَحَدٌ فِي عصرِهِ، مَا اسْتَتَمَّ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا حَتَّى ظهرَتْ شَجَاعَتُهُ، فَإِنَّ العَدُوَّ نَازلَ إِفرَاغَةَ، فَقَرُبَ فَارِسٌ مِنْهُم إِلَى السُّوْرِ، فَخَرَجَ مُحَمَّدٌ، وَأَبُوْهُ سَعْدٌ لاَ يَعرِفُ، فَالتقيَا عَلَى حَافَّةِ النَّهْرِ، فَضَرَبَهُ مُحَمَّدٌ، أَلقَاهُ مَعَ حِصَانِهِ فِي المَاءِ. فَلَمَّا كَانَ الغَدُ، طَلَبَ فَارِسٌ مِنَ الرُّوْمِ مُبَارَزَتَهُ، وَقَالَ: أَيْنَ قَاتِلُ فَارِسنَا بِالأَمسِ؟ فَامْتَنَعَ وَالِدُهُ مِنْ إِخرَاجِهِ لَهُ، فَلَمَّا كَانَ وَقتُ القَائِلَةِ وَقَدْ نَامَ أَبُوْهُ، رَكِبَ حصَانَهُ وَخرَجَ حَتَّى وَصلَ إِلَى خيَامِ العَدُوِّ، فَقيْلَ لِلملكِ: هَذَا ابْنُ سَعْد. فَأَحضرَهُ مَجْلِسَهُ، وَأَكْرَمَهُ، وَقَالَ: مَا تُرِيْدُ؟ قَالَ: مَنَعَنِي أَبِي مِنَ المُبَارزَةِ، فَأَيْنَ الَّذِي يُبَارِزُ؟ فقَالَ: لاَ تَعصِ أَبَاكَ. فَقَالَ لَهُ: لاَ بُدَّ. فَحَضَرَ المبَارزُ، فَالتقيَا، فَضَرَبَ العِلْجُ مُحَمَّدًا فِي طَارِقته، وَضربَ هُوَ العِلجَ أَلقَاهُ، ثُمَّ أَومَأَ إِلَيْهِ بِالرُّمْحِ لِيَقْتُلَهُ، فَحَالَتِ الرُّوْمُ بَيْنَهُمَا، وَأَعْطَاهُ الملكُ جَائِزَةً. وَمِنْ شَجَاعَتِهِ يَوْمَ نوَلَه: كَانَ فِي مائَةِ فَارِس، وَالرُّوْمُ فِي أَلْفٍ، فَحَمَلَ بنَفْسِهِ، فَاجتمعَتْ فِيْهِ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِيْنَ رُمْحًا، فَمَا قَلَبُوهُ، وَلَوْلاَ حَصَانَةُ عُدَّتِهِ لَهَلَكَ، فَكشفَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَانْهَزَمَ الرُّوْمُ،

---

(١) (٢٠/ ٣٨- ٣٩).

فَاتَّبَعَهُم مِنَ الظُّهْرِ إِلَى اللَّيْلِ، ثُمَّ هَادَنَ الرُّوْمَ عشرَ سِنِيْنَ[١].

(٢٤) كَانَ الملك الكَامِلُ شَدِيدَ البَأْسِ، قَوِيَّ النَّفْسِ، لَمْ يَنقهر لِلتَّتَار بحَيْثُ إِنَّهُم أَخَذُوا أَوْلاَده مِنْ حِصنهم، وَأَتَوهُ بِهِم إِلَى تَحْتَ سُورِ مَيَّافَارِقِيْنَ، وَكلَّمُوْهُ أَنْ يُسلِّم البَلَد بِالأَمَان، فَقَالَ: مَا لَكُم عِنْدِي إِلاَّ السَّيْف[٢].

(١) (٢٠/ ٢٤٠- ٢٤١).

(٢) (٢٣/ ٢٠٢) قَالَ الذَّهبِيّ: طِيفَ بِرَأْسِهِ بِدِمَشْقَ بِالطُّبولِ، وَعُلِّق عَلَى بَابِ الفَرَادِيْسِ، فَلَمَّا انْقَلَعُوا، وَجَاءَ المُظَفَّرُ وَدُفِنَ الرَّأْس.

الإِمَارَةُ (تَوْلِيَتُهَا وَالتَّنَحِيّ عَنْهَا وَخَطَرُهَا)

(١) عَنْ سَعِيْدِ بن المُسَيِّبِ: أَنَّ سَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاص أَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ يَخْطُبُ: أَنِ ارْفَعْ رَأْسَكَ إِلَى أَمْرِ النَّاسِ، أَي ادْعُ إِلَى نَفْسِكَ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! إِنَّهُ لَنْ يَلِيَ هَذَا الأَمْرَ أَحَدٌ بَعْدَ عُمَرَ إِلاَّ لاَمَهُ النَّاسُ[١].

(٢) عَنْ عَمْرِو بن سَعِيْدٍ الأَشْدَقُ: أَنَّ أَعْمَامَهُ؛ خَالدًا، وَأَبَانًا، وَعَمْرًا رَجَعُوا عَنْ أَعْمَالِهِم حِيْنَ بَلَغَهُم مَوْتُ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِالعَمَلِ مِنْ عُمَّالِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعُوا إِلَى أَعْمَالِكُم. فَأَبَوا، وَخَرَجُوا إِلَى الشَّامِ، فَقُتِلُوا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُم -[٢].

(٣) عَنْ أَبِي مُوْسَى، أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَمْرَو بنَ العَاصِ قَدْ بَايَعَنِي عَلَى مَا أُرِيْدُ، وَأُقْسِمُ بِاللهِ، لَئِنْ بَايَعْتَنِي عَلَى الَّذِي بَايَعَنِي، لأَسْتَعْمِلَنَّ أَحَدَ ابْنَيْكَ عَلَى الكُوْفَةِ، وَالآخَرَ عَلَى البَصْرَةِ؛ وَلاَ يُغْلَقُ دُوْنَكَ بَابٌ، وَلاَ تُقْضَى دُوْنَكَ حَاجَةٌ، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِخَطِّي، فَاكْتُبْ إِلَيَّ بِخَطِّ يَدِكَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ فِي جَسِيْمِ أَمْرِ الأُمَّةِ، فَمَاذَا أَقُوْلُ لِرَبِّي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ، لَيْسَ لِي فِيْهَا عَرَضْتَ عَلِي مِنْ حَاجَةٍ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَلَمَّا وَلِيَ مُعَاوِيَةُ، أَتَيْتُهُ، فَمَا أَغْلَقَ دُوْنِي بَابًا، وَلاَ كَانَتْ لِي حَاجَةٌ إِلاَّ قُضِيَتْ[٣].

(٤) عَنِ المِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَمَلٍ. فَلَمَّا رَجَعْتُ، قَالَ: «**كَيْفَ وَجَدْتَ الإِمَارَةَ؟**». قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ الله! مَا ظَنَنْتُ إِلا أَنَّ

---

(١) (١/ ٨٧).
(٢) (١/ ٢٦٢).
(٣) (٢/ ٣٩٦)

النَّاسَ كُلَّهُم خَوَلٌ(١) لي، وَاللهِ لاَ آَلِي عَلَى عَمَلٍ مَا دُمْتُ حَيًّا(٢).

(٥) عَنِ الشَّعْبِيِّ: قَالَ عُمَرُ لِعَمَّارٍ: أَسَاءكَ عَزْلُنَا إِيَّاكَ؟ قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ، لَقَدْ سَاءنِي حِيْنَ اسْتَعْمَلْتَنِي، وَسَاءنِي حِيْنَ عَزَلْتَنِي(٣).

(٦) عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ مَعْقِلٍ: قِيْلَ لِوَهْبٍ: إِنَّكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ كُنْتَ تَرَى الرُّؤْيَا، فَتُحَدِّثُنَا بِهَا، فَتَكُوْنُ حَقًّا! قَالَ: هَيْهَاتَ، ذَهَبَ ذَلِكَ عَنِّي مُنْذُ وَلِيْتُ القَضَاءَ(٤).

(٧) عَنْ أَيُّوْبَ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أُذَيْنَةَ -يَعْنِي: قَاضِي البَصْرَةِ- زَمَنَ شُرَيْحٍ، ذُكِرَ أَبُو قِلاَبَةَ لِلْقَضَاءِ، فَهَرَبَ حَتَّى أَتَى اليَمَامَةَ. قَالَ: فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا وَجَدْتُ مَثَلَ القَاضِي العَالِمِ إِلاَّ مَثَلَ رَجُلٍ وَقَعَ فِي بَحْرٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَسْبَحَ حَتَّى يَغْرَقَ(٥).

(٨) قَالَ حَمَّادٌ: سَمِعْتُ أَيُّوْبَ ذَكَرَ أَبَا قِلاَبَةَ، فَقَالَ: كَانَ -وَاللهِ- مِنَ الفُقَهَاءِ ذَوِي الأَلْبَابِ، إِنِّي وَجَدْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالقَضَاءِ أَشَدَّهُم مِنْهُ فِرَارًا، وَأَشَدَّهُم مِنْهُ فَرَقًا؛ وَمَا أَدْرَكْتُ بِهَذَا المِصْرِ أَعْلَمَ بِالقَضَاءِ مِنْ أَبِي قِلاَبَةَ(٦).

(٩) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ سِيْرِيْنَ: أَنَّ عُمَرَ اسْتَعْمَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى البَحْرَيْنِ، فَقَدِمَ بِعَشْرَةِ آلاَفٍ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اسْتَأْثَرْتَ بِهَذِهِ الأَمْوَالِ يَا عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّ كِتَابِهِ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: لَسْتُ بِعَدُوِّ اللهِ وَعَدُوِّ كِتَابِهِ، وَلَكِنِّي عَدُوُّ مَنْ عَادَاهُمَا. قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ هِيَ لَكَ؟ قُلْتُ: خَيْلٌ نُتِجَتْ، وَغَلَّةُ رَقِيْقٍ لِي، وَأُعْطِيَةٌ تَتَابَعَتْ. فَنَظَرُوا، فَوَجَدُوْهُ كَمَا قَالَ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، دَعَاهُ عُمَرُ لِيُوَلِّيَهُ، فَأَبَى. فَقَالَ: تَكْرَهُ العَمَلَ، وَقَدْ طَلَبَ العَمَلَ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ يُوْسُفُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ-. فَقَالَ: يُوْسُفُ نَبِيٌّ ابْنُ نَبِيٍّ ابْنِ

---

(١) الخول: حشم الرجل وأتباعه. «النهاية» (٢/ ٨٨).
(٢) (١/ ٣٨٧- ٣٨٨).
(٣) (١/ ٤٢٣).
(٤) (٤/ ٥٤٨).
(٥) (٤/ ٤٧٠).
(٦) (٤/ ٤٧٠)

نَبيٍّ، وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ بنُ أَمَيْمَةَ، وَأَخْشَى ثَلاَثًا وَاثْنَتَيْن. قَالَ: فَهلاَّ قُلْتَ خَمْسًا؟ قَالَ: أَخْشَى أَنْ أَقُوْلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَقْضِيَ بِغَيْرِ حِلْمٍ، وَأَنْ يُضْرَبَ ظَهْرِي، وَيُنْتَزَعَ مَالِي، وَيُشْتَمَ عِرْضِي[١].

(١٠) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عَنْ أَبِيْه: قُلْتُ لِلْحَسَن: يَقُوْلُوْنَ: إِنَّك تُرِيْدُ الخِلاَفَةَ. فَقَالَ: كَانَتْ جَمَاجِمُ العَرَبِ فِي يَدِي، يُسَالِمُوْنَ مَنْ سَالَمْتُ، وَيُحَارِبُوْنَ مَنْ حَارَبْتُ، فَتركْتُهَا لله، ثُمَّ أَبْتَزُّهَا[٢] بِأَتْيَاسِ الحِجَازِ؟ [٣].

(١١) قِيْلَ: إِن نَجْم الدِّيْنِ الكُبْرَى فَسّر القُرْآن فِي اثْنَيْ عَشَرَ مُجَلَّدًا، وَقَدْ ذهب إِلَيْهِ فَخْر الدِّيْن الرَّازِيّ صَاحِبُ التَّصَانِيْف، وَنَاظر بَيْنَ يَدَيْه فَقِيْهًا فِي مَعْرِفَةِ الله وَتوحيده، فَأَطَالاَ الجِدَال، ثُمَّ سَأَلاَ الشَّيْخ عَنْ علم المَعْرِفَة، فَقَالَ: هِيَ وَارِدَات ترد عَلَى النُّفُوْس، تَعجز النُّفُوْس عَنْ ردّهَا، فَسَأَلَهُ فَخْر الدِّيْن: كَيْفَ الوُصُوْل إِلَى إِدرَاك ذَلِكَ؟ قَالَ: بِتَرْكِ مَا أَنْتَ فِيْهِ مِنَ الرِّئَاسَة، وَالحظوظ[٤]. قَالَ: هَذَا مَا أَقْدِر عَلَيْه. وَأَمَّا رَفِيْقُهُ فَزَهِدَ، وَتَجَرَّدَ، وَصَحِبَ الشَّيْخَ [٥].

(١٢) عَنْ عَطَاء: أَنَّ عِمْرَانَ قَضَى عَلَى رَجُل بِقَضِيَّة، فَقَالَ: وَالله، قَضَيْتَ عَلَيَّ بِجَوْر، وَمَا أَلَوْتَ[٦]. قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: شُهِدَ عَلَيَّ بِزُوْرٍ. قَالَ: فَهُوَ فِي مَالِي، وَوَالله لاَ أَجْلِسُ مَجْلِسِي هَذَا أَبَدًا [٧].

(١٣) عَنْ عَبْدِ الله بن عَيَّاش، عَنْ أَبِيْه: أَنَّ يَزِيْدَ بنَ المُهَلَّب لَمَّا وَلِيَ خُرَاسَانَ، قَالَ: دُلُّوْنِي عَلَى رَجُلٍ كَامِلٍ لِخِصَالِ الخَيْرِ. فَدُلَّ عَلَى أَبِي بُرْدَةَ الأَشْعَرِيِّ، فَلَمَّا جَاءَ،

---

(١) (٢/ ٦١٢)

(٢) بزه: أي غلبه وغصبه. «لسان العرب» (٥/ ٣١٢).

(٣) (٣/ ٢٧٤).

(٤) أي ترك ملذات الدنيا. «لسان العرب» (٧/ ٤٤٠).

(٥) (٢٢/ ١١٢).

(٦) ما ألوت: أي ما تركت. «تاج العروس» (٣٧/ ٩٠).

(٧) (٢/ ٥١٠).

رَآهُ رَجُلًا فَائِقًا[1]، فَلَمَّا كَلَّمَهُ، رَأَى مِنْ مَخْبَرَتِه أَفْضَلَ مِنْ مَرْآتِه، فَقَالَ: إِنِّي وَلَّيْتُكَ كَذَا وَكَذَا مِنْ عَمَلِي. فَاسْتَعْفَاهُ، فَأَبَى أَنَّ يُعْفِيَهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الأَمِيرُ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ حَدَّثَنِيْهُ أَبِي إِنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: هَاتِه. قَالَ: إِنَّهُ سَمِعَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**مَنْ تَوَلَّى عَمَلًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِذَلِكَ العَمَلِ بِأَهْلٍ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»، وَأَنَا أَشْهَدُ أَيُّهَا الأَمِيْرُ أَنِّي لَسْتُ بِأَهْلٍ لِمَا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ. فَقَالَ: مَا زِدْتَ عَلَى أَنْ حَرَّضْتَنَا عَلَى نَفْسِكَ، وَرَغَّبْتَنَا فِيْكَ، فَاخْرُجْ إِلَى عَهْدِكَ، فَإِنِّي غَيْرُ مُعْفِيْكَ. فَخَرَجَ، ثُمَّ أَقَامَ فِيْهِم مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يُقِيْمَ، فَاسْتَأْذَنَ فِي القُدُوْمِ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الأَمِيْرُ، أَلاَ أُحَدِّثُكَ بِشَيْءٍ حَدَّثَنِيْهُ أَبِي سَمِعَهُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: قَالَ: «**مَلْعُوْنٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللهِ، وَمَلْعُوْنٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللهِ ثُمَّ مَنَعَ سَائِلَهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ هُجْرًا**»، وَأَنَا سَائِلُكَ بِوَجْهِ اللهِ إِلاَّ مَا أَعْفَيْتَنِي أَيُّهَا الأَمِيْرُ مِنْ عَمَلِكَ، فَأَعْفَاهُ[2].

(١٤) عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، قَالَ: لَو ابْتُلِيْتُ بِالقَضَاءِ، لَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي، وَهَرَبْتُ[3].

(١٥) عَنْ بَكْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ: أَنَّهُ لَمَّا ذُهِبَ بِهِ لِلْقَضَاءِ، قَالَ: إِنِّي سَأُخْبِرُكَ عَنِّي، إِنِّي لاَ عِلْمَ لِي -وَاللهِ- بِالقَضَاءِ، فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا، فَمَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْتَعْمِلَنِي، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا، فَلاَ تُوَلِّ كَاذِبًا[4].

(١٦) عَنْ مَكْحُوْلٍ: لأَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَ القَضَاءَ، وَلأَنْ أَلِيَ القَضَاءَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَ بَيْتَ المَالِ[5].

(١٧) قَالَ اللَّيْثُ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ: تَلِي لِي مِصْرَ؟ قُلْتُ: لاَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، إِنِّي

---

(١) الفائق: عظم في العنق. «لسان العرب» (١٠/ ٢٩٦).
(٢) (٤/ ٣٤٥).
(٣) (٤/ ٤٨٣).
(٤) (٤/ ٥٣٤).
(٥) (٥/ ١٦١).

أَضْعُفُ عَنْ ذَلِكَ، إِنِّيْ رَجُلٌ مِنَ المَوَالِي. فَقَالَ: مَا بِكَ ضَعفٌ مَعِي، وَلَكِنْ ضَعُفَتْ نِيَّتُكَ فِي العَمَلِ لِي[١].

(١٨) قَالَ اللَّيْثُ: قَالَ لِي المَنْصُوْرُ: تَلِي لِي مِصْرَ؟ فَاسْتَعْفَيْتُ. قَالَ: أَما إِذْ أَبَيْتَ، فَدُلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أُقَلِّدُهُ مِصْرَ. قُلْتُ: عُثْمَانُ بنُ الحَكَمِ الجُذَامِيُّ، رَجُلٌ لَهُ صَلاَحٌ، وَلَهُ عَشِيْرَةٌ. قَالَ: فَبَلَغَ عُثْمَانَ ذَلِكَ، فَعَاهَدَ اللهَ أَلاَّ يُكَلِّمَ اللَّيْثَ. قَالَ: وَوَلِيَ لَهُمُ اللَّيْثُ ثَلاَثَ وَلاَيَاتٍ لِصَالِحِ بنِ عَلِيٍّ. قَالَ صَالِحٌ لِعَمْرِو بنِ الحَارِثِ: لاَ أَدَعُ اللَّيْثَ حَتَّى يَتَوَلَّى لِي. فَقَالَ عَمْرٌو: لاَ يَفْعَلُ. فَقَالَ: لأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ. فَجَاءهُ عَمْرٌو، فَحَذَّرَهُ، فَوَلِيَ دِيْوَانَ العَطَاءِ، وَوَلِيَ الجَزِيْرَةَ أَيَّامَ أَبِي جَعْفَرٍ، وَوَلِيَ الدِّيْوَانَ أَيَّامَ المَهْدِيِّ[٢].

(١٩) عَنْ مَرْوَانَ قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانَ رُعَافٌ سَنَةَ الرُّعَافِ، حَتَّى تَخَلَّفَ عَنِ الحَجِّ، وَأَوْصَى، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ. قَالَ: وَقَالُوْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرَ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَرَدَّ عَلَيْهِ نَحْوَ ذَلِكَ. قَالَ: فَقَالَ عُثْمَانُ: قَالُوا: الزُّبَيْرَ؟ قَالُوا: نَعَم. قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ كَانَ لأَخْيَرَهُمْ مَا عَلِمْتُ، وَأَحَبَّهُم إِلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

(٢٠) عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَوْ عَهِدْتَ أَوْ تَرَكْتَ تَرِكَةً كَانَ أَحَبُّهُمْ إِلَيَّ الزُّبَيْرُ، إِنَّهُ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّيْنِ[٤].

(٢١) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ أَبِي عَبْلَةَ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ هِشَامٌ، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرفنَاكَ، وَاخْتَبرنَاكَ، وَرَضِينَا بِسِيْرَتِكَ، وَبِحَالِكَ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَخْلطَكَ بِنَفْسِي وَخَاصَّتِي، وَأُشركَكَ فِي عَمَلِي، وَقَدْ وَلَّيْتُكَ خَرَاجَ مِصْرَ. قُلْتُ: أَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ رَأْيُك يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! فَاللهُ يُثِيبُكَ وَيَجزِيْكَ، وَكَفَى بِهِ جَازِيًا وَمُثِيبًا، وَأَمَّا أَنَا، فَمَا لِي بِالخَرَاجِ بَصَرٌ،

---

(١) (٨/ ١٤٦).
(٢) (٨/ ١٥٦- ١٥٧).
(٣) (١/ ٥٤).
(٤) (١/ ٥٤- ٥٥).

وَمَا لِي عَلَيْهِ قُوَّةٌ. فَغَضبَ حَتَّى اخْتلجَ[١] وَجْهُه- وَكَانَ فِي عَيْنَيْه حَوَلٌ- فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظرًا مُنْكَرًا، ثُمَّ قَالَ: لَتَلِينَّ طَائعًا أَوْ كَارهًا. فَأَمْسكتُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: إِنَّ اللهَ- سُبْحَانَهُ- قَالَ فِي كِتَابِه: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ [الأحزاب:٧٢]، فوَاللهِ مَا غَضبَ عَلَيْهِنَّ إِذْ أَبَيْنَ، وَلاَ أَكرَهَهُنَّ. فَضَحكَ حَتَّى بَدتْ نَوَاجذُه[٢]، وَأَعْفَاني[٣].

(٢٢)عَنْ أَبِي عُبَيْدِ بن عَبْدِ الله بن عَبْد الرَّحمَن بن أَزْهَرَ،عَنْ أَبِيْه،عَنْ جَدِّه: أَنَّ عُثْمَانَ اشْتَكَى رُعَافًا، فَدَعَا حُمْرَانَ، فَقَالَ:اكْتُبْ لِعَبْد الرَّحْمَنِ العَهْدَ مِنْ بَعْدِي. فَكَتَبَ لَهُ، وَانْطَلَقَ حُمْرَانُ إِلَى عَبْدِ الرَّحمَن، فَقَالَ: البُشْرَى! قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ عُثْمَانَ قَدْ كَتَبَ لَكَ العَهْدَ مِنْ بَعْده. فَقَامَ بَيْنَ القَبْرِ وَالمِنْبَر، فَدَعَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مِنْ تَوْلِيَةِ عُثْمَانَ إِيَّايَ هَذَا الأَمْرَ فَأَمِتْنِي قَبْلَهُ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ سِتَّةَ أَشْهُرٍ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ[٤].

(٢٣) عَنْ هِشَام، قَالَ: دَعَا مَالِكُ بنُ المُنْذرِ الوَالِي مُحَمَّدَ بنَ وَاسِعٍ، فَقَالَ: اجْلِسْ عَلَى القَضَاء. فَأَبَى، فَعَاوَدَهُ، وَقَالَ: لَتَجلسَنَّ أَوْ لَأَجْلدَنَّكَ ثَلاَثَ مائَة. قَالَ: إِنْ تَفْعَلْ، فَإِنَّكَ مُسلَّطٌ، وَإِنَّ ذَلِيْلَ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِيْلِ الآخرَة. قَالَ: وَدَعَاهُ بَعْضُ الأُمَرَاء، فَأَرَادَهُ عَلَى بَعْضِ الأَمْرِ، فَأَبَى، فَقَالَ: إِنَّكَ أَحْمَقُ. قَالَ مُحَمَّدٌ: مَا زِلْتُ يُقَالُ لِي هَذَا مُنْذُ أَنَا صَغِيْرٌ[٥].

(٢٤) عَنْ بِشْرِ بن الوَلِيْد، قَالَ: طَلَبَ المَنْصُورُ أَبَا حَنِيْفَةَ، فَأَرَادَه عَلَى القَضَاء، وَحَلَفَ لَيَلِيَنَّ، فَأَبَى، وَحَلَفَ: إِنِّي لاَ أَفعَلُ. فَقَالَ الرَّبِيْعُ الحَاجِبُ: تَرَى أَمِيرَ المُؤْمنِيْنَ يَحلِفُ وَأَنْتَ تَحلِفُ؟ قَالَ: أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ عَلَى كَفَّارَةِ يَمِيْنِه أَقْدَرُ مِنِّي. فَأَمَرَ بِهِ إِلَى

---

(١) اختلج بوجهه: أي كان يحرك شفتيه وذقنه استهزاء. «تاج العروس» (٥/ ٥٣٩).
(٢) النواجذ: الضواحك من الأسنان، وهي التي تبدو عند الضحك. «النهاية» (٥/ ٢٠).
(٣) (٦/ ٣٢٤).
(٤) (١/ ٨٨).
(٥) (٦/ ١٢٢).

السِّجْنِ، فَمَاتَ فِيْهِ بِبَغْدَادَ(١).

(٢٥) قَالَ سُفْيَانَ: مَا رَأَيتُ الزُّهدَ فِي شَيْءٍ أَقلَّ مِنْهُ فِي الرِّئَاسَة، تَرَى الرَّجُلَ يَزْهَدُ فِي المَطْعَمِ وَالمَشْرَبِ وَالمَالِ وَالثِّيَابِ، فَإِنْ نُوزِعَ الرِّئَاسَةَ حَامَى عَلَيْهَا، وَعَادَى(٢).

(٢٦) عَنْ عَوَانَة، قَالَ: دَخلَ سَعْدٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ بالإِمْرَة. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتَ أَنْ تَقُوْلَ غَيْرَهَا لَقُلْتَ. قَالَ: فَنَحْنُ المُؤْمِنُوْنَ، وَلَمْ نُؤَمِّرْكَ، فَإِنَّكَ مُعْجَبٌ بِمَا أَنْتَ فِيْهِ، وَاللهِ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي عَلَى الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، وَأَنِّي هَرَقْتُ(٣) مِحْجَمَةَ دَمٍ(٤).

(٢٧) عَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ: دَعَانِي أَبُو جَعْفَر لِيُوَلِّيَنِي، فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلِي يَقُوْلُوْنَ: لاَ نَرضَى اشْتِرَاءكَ لَنَا فِي شَيْءٍ بِدِرْهَمَيْنِ، وَأَنْتَ تُوَلِّيْنِي؟!- أَصْلَحَكَ اللهُ- إِنَّ لَنَا قَرَابَةً وَحَقًّا. قَالَ: فَأَعْفَاهُ(٥).

(٢٨) عَنْ عَطَاءِ بنِ مُسْلم، قَالَ: لَمَّا اسْتُخْلفَ المَهْدِيُّ، بَعَثَ إِلَى سُفْيَانَ، فَلَمَّا دَخلَ عَلَيْهِ، خَلَعَ خَاتَمَهُ، فرَمَى بِهِ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا أَبَا عَبْد اللهِ! هَذَا خَاتَمِي، فَاعمَلْ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّة. فَأَخَذَ الخَاتَمَ بِيَدِه، وَقَالَ: تَأْذَنُ فِي الكَلاَمِ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! قُلْتُ لِعَطَاءٍ: قَالَ لَهُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَتَكَلَّمُ عَلَى أَنِّي آمِنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لاَ تَبعثْ إِلَيَّ حَتَّى آتِيَكَ، وَلاَ تُعْطِنِي حَتَّى أَسْأَلَكَ. قَالَ: فَغَضِبَ، وَهَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ كَاتِبُهُ: أَلَيْسَ قَدْ آمَنْتَهُ؟ قَالَ: بَلَى. فَلَمَّا خَرَجَ، حَفَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: مَا مَنَعَكَ وَقَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَعْمَلَ فِي الأُمَّةِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. فَاسْتَصْغَرَ عُقُوْلَهُم، وَخَرَجَ هَارِبًا إِلَى البَصْرَةِ(٦).

(٢٩) عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: لَيْسَ أَخَافُ إِهَانَتَهُم، إِنَّمَا أَخَافُ كَرَامَتَهُم، فَلاَ أَرَى

---

(١) (٦/ ٤٠١).
(٢) (٧/ ٢٦٢).
(٣) هراق: أي أراق. «النهاية» (٥/ ٢٦٠).
(٤) (١/ ١٢٢).
(٥) (٧/ ١٦٥).
(٦) (٧/ ٢٦٢).

سَيِّئَتَهُم سَيِّئَةً، لَمْ أَرَ للسُّلْطَانِ مِثْلًا، إلاَّ مِثْلًا ضُرِبَ عَلَى لِسَانِ الثَّعْلَبِ. قَالَ: عَرَفْتُ لِلْكَلْبِ نَيِّفًا وَسَبْعِيْنَ دُستَانًا [١]، لَيْسَ مِنْهَا دُستَانٌ خَيْرًا مِنْ أَنْ لاَ أَرَى الكَلْبَ، وَلاَ يَرَانِي[٢].

(٣٠) قِيْلَ: إِنَّ شَرِيْكًا أُدْخِلَ عَلَى المَهْدِيِّ، فَقَالَ: لاَ بُدَّ مِنْ ثَلاَثٍ: إِمَّا أَنْ تَلِيَ القَضَاءَ، أَوْ تُؤَدِّبَ وَلَدِي وَتُحَدِّثُهُم، أَوْ تَأْكُلَ عِنْدِي أَكلَةً. فَفكَّرَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: الأَكْلَةُ أَخَفُّ عَلَيَّ. فَأَمَرَ المَهْدِيُّ الطَّبَّاخَ أَنْ يُصلِحَ أَلْوَانًا مِنَ المُخِّ المَعْقُوْدِ بِالسُّكَّرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَأَكَلَ. فَقَالَ الطَّبَّاخُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، لَيْسَ يُفلِحُ بَعْدَهَا. قَالَ: فَحَدَّثَهُم بَعْدَ ذَلِكَ، وَعَلَّمَهُم، وَوَلِيَ القَضَاءَ[٣].

(٣١) عَنِ ابْنِ القَاسِمِ، قَالَ: لَيْسَ فِي قُرْبِ الوُلاَةِ، وَلاَ فِي الدُّنُوِّ مِنْهُم خَيْرٌ[٤].

(٣٢) رُوِيَ عَنِ الرِّبَاطِيِّ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ، فَجَعَلَ لاَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيَّ، فقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنَّهُ يُكْتَبُ عَنِّي الحَدِيْثُ بِخُرَاسَانَ، فَإِنْ عَامَلْتَنِي بِهَذَا، رَمَوا بِحَدِيْثِي. فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، هَلْ بُدٌّ أَنْ يُقَالَ يَوْمَ القِيَامَةِ: أَيْنَ عَبْدُ اللهِ بنُ طَاهِرٍ وَأَتْبَاعُهُ، فَانْظُرْ أَيْنَ تَكُوْنُ مِنْهُ؟!، قُلْتُ: إِنَّمَا وَلاَّنِي أَمرَ الرِّبَاطِ، فَجَعَلَ يُرَدِّدُ قَوْلَهُ عَلَيَّ[٥].

(٣٣) قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ بَقِيٍّ وَقُوْرًا حلِيمًا كَثِيْرَ التِّلاَوَة لَيلًا وَنهَارًا، قَوِيَّ المَعْرِفَة بِاخْتِلاَفِ العُلَمَاءِ، وَلِيَ القَضَاءَ عَشْرَةَ أَعْوَامٍ مَا ضَرَبَ فِيْهَا- فِيْمَا قِيْلَ- سِوَى وَاحِدٍ مجمعٍ عَلَى فِسْقِهِ، وَكَانَ يتوقَّفُ وَيتثبَّتُ، وَيَقُوْلُ: التَّأَنِّي أَخلصُ، إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَشكلَ عَلَيْهِ أَمرُ حَدِيْثِ حُوَيِّصَة وَمُحَيِّصَةَ[٦]*، وَدَى القَتِيلَ مِنْ

(١) أي: المكر والحيلة. «تاج العروس» (٤/ ٥١٨).
(٢) (٧/ ٢٦٢).
(٣) (٨/ ٢٠٧).
(٤) (٩/ ١٢١).
(٥) (١٢/ ٢٠٨).
(٦) * الحديث أخرجه البخاري (٣١٧٣)، ومسلم (١٦٦٩). وهو في شأن القسامة

عِنْدِهِ. وَكَانَ النَّاصرُ لِدِيْنِ اللهِ يحترمُه وَيبجِّلُه(١).

(٣٤) قَالَ أَبُو بَكْر مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ البسْطَامي: كُنَّا عِنْدَ الإِمَام أَبِي تُرَاب المشهور بالمراغي حِيْنَ دَخَلَ عبدُ الصَّمد وَمَعَهُ المَنْشُوْرُ بقَضَاء همَذَان، فَقَامَ أَبُو تُرَاب، وَصَلَّى رَكْعَتَيْن، ثُمَّ أَقْبَل عَلَيْنَا، وَقَالَ: أَنَا فِي انتظَار المَنْشُوْر مِنَ اللهِ عَلَى يَد عَبده مَلَك المَوْت، أَنَا بذَلكَ أَلْيَقُ من مَنْشُوْر القَضَاء، ثُمَّ قَالَ: قُعُوْدي فِي هَذَا المَسْجد سَاعَةً عَلَى فَرَاغ القَلْب أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُلك العِرَاقين، وَمَسْأَلَةٌ فِي العِلْم يَسْتَفيدُهَا مِنِّي طَالِبُ عِلْمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَمَلِ الثَّقَلَيْن(٢).

(٣٥) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: كَانَ الزَّبِيْدِيُّ يَقُوْلُ الحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، لاَ تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائم. قِيْلَ: دَخَلَ عَلَى الوَزِيْر الزَّيْنَبِيِّ، وَعَلَيْه خلْعَةُ الوزَارَة، وَهُم يُهَنِّئونَهُ. فَقَالَ: هُوَ ذَا يَوْمُ عزَاءٍ لاَ يَوْمَ هنَاء. فَقِيْلَ: وَلمَ. قَالَ: أُهَنِّئُ عَلَى لُبْس الحَرِيْر؟! (٣).

(٣٦) قَالَ أَبُو شَامَةَ: أَخذتُ عَنْهُ مَسَائلَ -أي: الإِمَامُ ابْنُ عَسَاكِرَ-، وَبَعَثَ إِلَيْه المُعَظَّم لِيُوَلِّيَهُ القَضَاءَ، فَأَبَى، وَطَلَبَهُ ليلًا فَجَاءهُ، فتلقاهُ، وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبه، فَأُحضر الطَّعَامُ، فَامْتَنَعَ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي القَضَاء، فقَالَ: أَسْتخيرُ اللهَ، فَأَخْبرني مَنْ كَانَ مَعَهُ قَالَ: وَرجعَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ الصَّغيْرَ الَّذِي عنْدَ محْرَاب الصَّحَابَة، وَكَانَ أَكْثَرَ النَّهَار فيْه، فَلَمَّا أصبحَ أَتَوْهُ، فَأَصرَّ عَلَى الامتنَاع، وَأَشَارَ بِابْنِ الحَرَسْتَانِيِّ، فَوُلِّي، وَكَانَ قَدْ خَافَ أَنْ يُكْرَه، فَجَهَّزَ أَهْلَهُ لِلسَّفَرِ، وَخَرَجَتِ المحَابرُ إِلَى نَاحِيَةِ حَلَب، فَرَدَّهَا العَادلُ، وَعَزَّ عَلَيْهِ مَا جَرَى(٤).

(٣٧) عَن الأَثْرَم، قَالَ: أُخبرْتُ أَنَّ الشَّافعِيَّ قَالَ لأَبِي عَبْد الله أحمد بن حنبل: إِنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ -يَعْنِي مُحَمَّدًا- سَأَلَنِي أَنْ أَلتَمسَ لَهُ قَاضِيًا لِلِيَمَنِ، وَأَنْتَ تُحِبُّ الخُرُوجَ

(١) (١٥/ ٨٣- ٨٤).
(٢) (١٩/ ١٧١).
(٣) (٢٠/ ٣١٧).
(٤) (٢٢/ ١٨٨).

إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاق، فَقَدْ نلتَ حَاجَتَكَ، وَتَقْضِي بِالْحَقِّ. فَقَالَ لِلشَّافِعِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، إِنْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْكَ ثَانِيَةً، لَمْ تَرَنِي عِنْدَكَ. فَظَنَنتُ أَنَّهُ كَانَ لأَبِي عَبْدِ الله ثَلاثِيْنَ سَنَةً، أَوْ سَبْعًا وَعِشْرِيْنَ[1].

(٣٨) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي دَاوُدَ: كَانَ الْمُسْتَعِيْنُ بِاللهِ بَعَثَ إِلَى نَصْرِ بنِ عَلِيٍّ يُشْخِصُهُ لِلْقَضَاءِ، فَدَعَاهُ عَبْدُ المَلِكِ أَمِيْرُ البَصْرَةِ، وَأَمَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أَرْجِعُ، وَأَسْتَخِيْرُ الله -تَعَالَى-. فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ نِصْفَ النَّهَارِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ خَيْرٌ، فَاقْبِضْنِي. فَنَامَ، فَأَنْبَهُوهُ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ[2].

(٣٩) قَالَتْ عَاتِكَة بِنْتَ أَحْمَد: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: جَاءَ أَخِي عُثْمَان عهدُه بِالقَضَاء عَلَى سَامَرَّاء، فَقَالَ: أَقْعُدُ بَيْنَ يَدَي الله تَعَالَى قَاضِيًا؟! فَانْشَقَّت مرارَتُه، فَمَاتَ[3].

(٤٠) قَالَ يُوْنُسُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى: كتب الخَلِيْفَةُ إِلَى ابْنِ وَهْب فِي قَضَاء مِصْرَ يَلِيْه، فَجَنَّنَ[4] نَفْسَهُ، وَلَزِمَ البَيْتَ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ رِشْدِيْنُ بنُ سَعْدٍ مِنَ السَّطْحِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد! أَلاَ تَخْرُجُ إِلَى النَّاس فَتَحْكُمَ بَيْنَهُم كَمَا أَمَرَ اللهُ وَرَسُوْلُه؟ قَدْ جَنَّنْتَ نَفْسَكَ وَلَزِمتَ البَيْتَ! قَالَ: إِلَى هَا هُنَا انْتَهَى عَقْلُكَ؟ أَلَمْ تَعلَمْ أَنَّ القُضَاةَ يُحشَرُوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ السَّلاَطِيْن، وَيُحشَرُ العُلَمَاءُ مَعَ الأَنْبِيَاءِ؟![5].

(٤١) وَقع فِي ذِهنِ الْمَنْصُوْر أَنَّ أَبَا مَيْسَرَة لاَ يرَى الخُرُوجَ عَلَيْه، فَأَرَادَه لِيُوَلِّيَهُ القَضَاء، فَقَالَ: كَيْفَ يلِي القَضَاءَ رَجُلٌ أَعمَى، يَبُولُ تَحْته. فَمَا عَلِم أَحَدٌ بِضَرَرِه إِلاَّ يُؤمئذ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تعلَم أَنِّي انقطَعْتُ إِلَيْك وَأَنَا شَابٌّ، فَلاَ تمكِّنْهُم مِنِّي، فَمَا جَاءت العَصْر إِلاَّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الآخِرَة. فَوجَّه إِلَيْهِ الْمَنْصُوْرُ بِكَفَن وَطِيب[6].

---

(١) (١١/ ٢٢٤).

(٢) (١٢/ ١٣٦).

(٣) (١٣/ ٤٣١).

(٤) جنن: ستر. «تاج العروس» (٣٤/ ٣٦٤).

(٥) (١٤/ ٤٢٤).

(٦) (١٥/ ٣٩٦).

(٤٢) قَالَ عُبَيْدُ اللهِ العَيْشِيُّ: حَدَّثَنَا الحَمَّادَان: أَنَّ ابْنَ المُبَارَكِ كَانَ يَتَّجِرُ، وَيَقُوْلُ: لَوْلاَ خَمْسَةٌ مَا تَجِرْتُ: السُّفْيَانَان، وَفُضَيْلُ بنُ عِيَاض، وَابْنُ السَّمَّاك، وَابْنُ عُلَيَّة، فَيَصِلُهُم. فقَدِمَ ابْنُ المُبَارَكِ سَنَةً، فَقِيْلَ لَهُ: قَدْ وَلِي ابْنُ عُلَيَّةَ القَضَاءَ، فَلَمْ يَأْتِه، وَلَمْ يَصِلْهُ، فَرَكِبَ إِلَيْه ابْنُ عُلَيَّةَ، فَلَمْ يَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا، فَانْصَرَفَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، كَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللهِ رُقعَةً يَقُوْلُ: قَدْ كُنْتُ مُنْتَظِرًا لِبِرِّكَ، وَجِئْتُكَ فَلَمْ تُكَلِّمْنِي،فَمَا رَأَيْتَ مِنِّي؟، فَقَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: يَأْبَى هَذَا الرَّجُلُ إِلاَّ أَنْ نُقَشِّرَ لَهُ العَصَا. ثُمَّ كتب إِلَيْه:

يَا جَاعِلَ العِلْمِ لَهُ بَازِيًا[1] يَصْطَادُ أَمْوَالَ المَسَاكِيْنِ

الأَبْيَاتُ المَذْكُوْرَةُ[2] . فَلَمَّا قَرَأَهَا، قَامَ مِنْ مَجْلِسِ القَضَاءِ، فَوَطِئَ بِسَاطَ هَارُوْنَ الرَّشِيْدِ، وَقَالَ: اللهَ اللهَ، ارْحَمْ شَيْبَتِي، فَإِنِّي لاَ أَصْبِرُ عَلَى الخَطَأِ. فَقَالَ: لَعَلَّ هَذَا المَجْنُوْنَ أَغرَى عَلَيْكَ. ثُمَّ أَعفَاهُ، فَوَجَّهَ إِلَيْه ابْنُ المُبَارَكِ بِالصُّرَّةِ[3].

(٤٣) قَالَ حَجَّاجُ بنُ رِشْدِيْنَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ وَهْبٍ يَتَذَمَّرُ وَيَصِيْحُ، فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ غُرْفَتِي، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: يَا أَبَا الحَسَنِ! بَيْنَمَا أَنَا أَرْجُو أَنْ أُحْشَرَ فِي زُمْرَةِ العُلَمَاءِ، أُحشَرُ فِي زُمْرَةِ القُضَاةِ. قَالَ: فَتَغَيَّبَ فِي يَوْمِهِ، فَطَلَبُوْهُ[4].

(٤٤) سَأَل عَنْهُ -أي: عَنْ سَعْدِ بن الصَّلْتِ- سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ سَعْدٌ؟ قَالُوا: وَلِيَ قَضَاءَ شِيْرَازَ. قَالَ: دُرَّةٌ وَقَعَ فِي الحُشِّ[5][6].

---

(١) البازي: جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة الحجم تميل أجنحتها إلى القصر وتميل أرجلها وأذنابها إلى الطول. «المعجم الوسيط» (١/ ٥٥).

(٢) سوف تأتي بتمامها -إن شاء الله- بعد قليل.

(٣) (٩/ ١١٦- ١١٧) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ حِكَايَةٌ مُنْكَرَةٌ مِنْ جِهَةِ أَنَّ العَيْشِيَّ يَروِيهَا عَنِ الحَمَّادَيْنِ، وَقَدْ مَاتَا قَبْلَ هَذِهِ القِصَّةِ بِمُدَّةٍ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ أَدْرَجه العَيْشِيُّ.

(٤) (٩/ ٢٢٨).

(٥) الحش: البستان. «النهاية» (١/ ٣٩٠).

(٦) (٩/ ٣١٨).

(٤٥) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ: سَمِعْتُ حَفْصَ بنَ غِيَاثٍ يَقُوْلُ: وَاللهِ مَا وَلِيتُ القَضَاءَ حَتَّى حلَّتْ لِي المِيتَةُ[١].

(٤٦) قَالَ عُمَرُ بنُ حَفْصٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: مَرَرْتُ بطَاقِ[٢] اللَّحَّامِيْنَ، فَإِذَا بِعُلَيَّانَ جَالِسٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: مَنْ أَرَادَ سُرُوْرَ الدُّنْيَا وَحُزنَ الآخِرَةِ، فَلْيَتَمَنَّ مَا هَذَا فِيْهِ، فَوَاللهِ لَقَدْ تَمَنيتُ أَنِّي كُنْتُ متُّ قَبْلَ أَنْ أَلِيَ القَضَاءَ[٣].

(٤٧) عَنْ وَكِيْعٍ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ إِدْرِيْسَ امْتنعَ مِنَ القَضَاءِ، وَقَالَ للرَّشِيْدِ: لاَ أَصلُحُ. فَقَالَ الرَّشِيْدُ: وَدِدْتُ أَنِّيْ لَمْ أَكنْ رَأَيْتُكَ. فَقَالَ: وَأَنَا وَددْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ رَأَيتُك، فَخَرَجَ، ثُمَّ وَلَّى حَفْصَ بنَ غِيَاث، وَبَعَثَ الرَّشِيْدُ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ إِلَى ابْنِ إِدْرِيْسَ، فَقَالَ لِلرَّسولِ- وَصَاحَ بِه-: مُرَّ مِنْ هُنَا. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الرَّشِيْدُ: لَمْ تَلِ لَنَا، وَلَمْ تَقْبَلْ صِلَتَنَا، فَإِذَا جَاءكَ ابْنِي المَأْمُوْنُ، فَحَدِّثْه. فَقَالَ: إِنْ جَاءَ مَعَ الجَمَاعَةِ حَدَّثْنَاهُ، وَحَلَفَ أَلاَ يُكَلِّمَ حَفْصَ بنَ غِيَاثٍ حَتَّى يَمُوْتَ[٤].

(٤٨) وَرَوَى: بَعْضُ الرُّوَاةِ عَنْ وَكِيْعٍ، قَالَ: قَالَ لِي الرَّشِيْدُ: إِنَّ أَهْلَ بَلَدِكَ طَلَبُوا مِنِّي قَاضِيًا، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُشْرِكَكَ فِي أَمَانَتِي وَصَالِحِ عَمَلِي، فَخُذْ عَهدَكَ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! أَنَا شَيْخٌ كَبِيْرٌ، وَإِحْدَى عَيْنَيَّ ذَاهِبَةٌ، وَالأُخْرَى ضَعِيْفَةٌ[٥].

(٤٩) قَالَ يُوْنُسُ الصَّدَفِيُّ: عُرِضَ عَلَى ابْنِ وَهْبٍ القَضَاءُ، فَجَنَّنَ نَفْسَهُ، وَلَزِمَ بَيْتَهُ[٦].

(٥٠) قَالَ أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: تَعَبَّدْ مِنْ قَبلِ أَنْ تَرَأَّسَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَرَأَّسْتَ، لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَتَعَبَّدْ[٧].

---

(١) (٩/ ٢٦).

(٢) الطاق: البناء الذي يعقد بالآجر. «لسان العرب» (١٠/ ٢٣٢).

(٣) (٩/ ٢٧- ٢٨).

(٤) (٩/ ٤٧).

(٥) (٩/ ١٥١).

(٦) (٩/ ٢٣٣).

(٧) (١٠/ ٤٩).

(٥١) قَالَ عَبَّاسٌ النَّرْسِيُّ: رُبَّمَا قَبَضَ بِشْرُ بنُ مَنْصُوْرٍ عَلَى لِحيَتِه، وَقَالَ: أَطْلُبُ الرِّيَاسَةَ بَعْدَ سَبْعِيْنَ سَنَةً؟ (١).

(٥٢) قَالَ أَحْمَدُ بنُ جَمِيْلٍ المَرْوَزِيُّ: قِيْلَ لابْنِ المُبَارَكِ: إِنَّ إِسْمَاعِيْل بنَ عُلَيَّةَ قَدْ وَلِي القَضَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

يَا جَاعِلَ العِلْمِ لَهُ بَازِيًا ... يَصْطَادُ أَمْوَالَ المَسَاكِيْنْ
احْتَلْتَ لِلدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا ... بِحِيْلَةٍ تَذْهَبُ بِالدِّيْنِ
فَصِرتَ مَجْنُوْنًا بِهَا بَعْدَ مَا ... كُنْتَ دَوَاءً لِلمَجَانِيْنْ
أَيْنَ رِوَايَاتُكَ فِي سَرْدِهَا ... عَنِ ابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ سِيْرِيْن
أَيْنَ رِوَايَاتُكَ فِيْمَا مَضَى ... فِي تَرْكِ أَبْوَابِ السَّلاَطِيْنْ
إِنْ قُلْتَ أُكْرِهْتُ، فَمَاذَا كَذَا ... زَلَّ حِمَارُ العِلْمِ فِي الطِّيْنْ (٢)

(٥٣) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مَهْدِيٍّ: سَمِعْتُ حَفْصَ بنَ غِيَاث، وَهُوَ قَاضٍ بالشَّرْقِيَّة يَقُوْلُ لِرَجُلٍ يَسْأَلُ عَنْ مَسَائِلِ القَضَاءِ: لَعَلَّك تُرِيْدُ أَنْ تَكُوْنَ قَاضِيًا، لأَنْ يُدْخِلَ الرَّجُلُ أُصْبُعَهُ فِي عَيْنِهِ، فَيَقْتَلِعَهَا، فَيَرمِي بِهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُوْنَ قَاضِيًا(٣).

---

(١) (٨/ ٣٦٠).
(٢) (٨/ ٤١١- ٤١٢).
(٣) (٩/ ٢٦).

الْوَرَعُ

(١) عَنْ يَحْيَى بن سَعِيْد، قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاء إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْن، ثُمَّ أَدْبَرَا عَنْهُ، نَظَرَ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: ارْجِعَا إِلَيَّ، أَعِيْدَا عَلَيَّ قَضِيَّتَكُمَا [١].

(٢) عَنْ مُحَمَّد بن الْمُنْتَشر: أَنَّ مَسْرُوْقًا كَانَ لاَ يَأْخُذُ عَلَى القَضَاءِ أَجْرًا، وَيَتَأَوَّلُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآيَةَ. [التَّوْبَة:١١١] [٢].

(٣) قَالَ هِشَامُ بنُ حَسَّان: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ يَتَّجِرُ، فَإِذَا ارْتَابَ فِي شَيْءٍ، تَرَكَهُ [٣].

(٤) قَالَ هِشَامٌ: تَرَكَ مُحَمَّدٌ أَرْبَعِيْنَ أَلْفًا فِي شَيْءٍ مَا يَرَوْنَ بِهِ اليَوْمَ بَأْسًا [٤].

(٥) عَنْ هِشَام بن حَسَّان: أَنَّ ابْنَ سِيْرِيْنَ اشْتَرَى بَيْعًا مِنْ مَنُوْنِيَا [٥]، فَأَشْرَفَ فِيْهِ عَلَى رِبْح ثَمَانِيْنَ أَلْفًا، فَعَرَضَ فِي قَلْبِه شَيْءٌ، فَتَرَكَهُ. قَالَ هِشَامٌ: مَا هُوَ -وَاللهِ- بِرِبًا [٦].

(٦) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْد: سَأَلْتُ الأَنْصَارِيَّ عَنْ سَبَبِ الدَّيْنِ الَّذِي رَكِبَ مُحَمَّدَ بنَ سِيْرِيْنَ حَتَّى حُبِسَ؟ قَالَ: اشْتَرَى طَعَامًا بِأَرْبَعِيْنَ أَلْفًا، فَأُخْبِرَ عَنْ أَصْلِ الطَّعَامِ بِشَيْءٍ، فَكَرِهَهُ، فَتَرَكَهُ، أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ، فَحُبِسَ عَلَى المَالِ، حَبَسَتْهُ امْرَأَةٌ، وَكَانَ الَّذِي حَبَسَهُ مَالِكُ بنُ الْمُنْذِر [٧].

(٧) عَنْ مَيْمُوْنِ بنِ مِهْرَانَ، قَالَ: قَدِمْتُ الكُوْفَةَ، وَأَنَا أُرِيْدُ أَنْ أَشْتَرِيَ البَزَّ [٨]،

---

(١) (٢/ ٣٤٥).
(٢) (٤/ ٦٨).
(٣) (٤/ ٦١٥).
(٤) (٤/ ٦١٦).
(٥) قرية من قرى نهر الملك.
(٦) (٤/ ٦١٦).
(٧) (٤/ ٦١٦).
(٨) البز: ضرب من الثياب. «تاج العروس» (١٥/ ٢٨).

فَأَتَيْتُ ابْنَ سِيْرِيْنَ بِالكُوْفَةِ، فَسَاوَمْتُهُ، فَجَعَلَ إِذَا بَاعَنِي صِنْفًا مِنْ أَصْنَافِ البَزِّ، قَالَ: هَلْ رَضِيْتَ؟ فَأَقُوْلُ: نَعَمْ. فَيُعِيْدُ ذَلِكَ عَلَيَّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلَيْنِ، فَيُشْهِدُهُمَا، وَكَانَ لاَ يَشْتَرِي وَلاَ يَبِيْعُ بِهَذِهِ الدَّرَاهِمِ الحَجَّاجِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَرَعَهُ، مَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ حَاجَتِي أَجِدُهُ عِنْدَهُ إِلاَّ اشْتَرَيْتُهُ، حَتَّى لَفَائِفَ البَزِّ[١].

(٨) قَالَ مَالِكٌ: كَانَ يَزِيْدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ قَدْ وَلِيَ العَهْدَ قَبْلَ ذَلِكَ. قَالَ: وَكَانَ القَاسِمُ قَلِيْلَ الحَدِيْثِ، قَلِيْلَ الفُتْيَا، وَكَانَ يَكُوْنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّجُلِ المُدَارَاةُ[٢] فِي الشَّيْءِ، فَيَقُوْلُ لَهُ القَاسِمُ: هَذَا الَّذِي تُرِيْدُ أَنْ تُخَاصِمَنِي فِيْهِ هُوَ لَكَ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا، فَهُوَ لَكَ، فَخُذْهُ، وَلاَ تَحْمَدْنِي فِيْهِ، وَإِنْ كَانَ لِي، فَأَنْتَ مِنْهُ فِي حِلٍّ، وَهُوَ لَكَ[٣].

(٩) عَنْ عَوْنِ بنِ المُعْتَمِرِ: أَنَّ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ قَالَ لامْرَأَتِهِ: عِنْدَكِ دِرْهَمٌ أَشْتَرِي بِهِ عِنَبًا؟، قَالَتْ: لاَ. قَالَ: فَعِنْدَكِ فُلُوْسٌ؟ قَالَتْ: لاَ، أَنْتَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى دِرْهَمٍ! ، قَالَ: هَذَا أَهْوَنُ مِنْ مُعَالَجَةِ الأَغْلاَلِ فِي جَهَنَّمَ[٤].

(١٠) قَالَ مَالِكٌ: أُتِيَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ بِعَنْبَرَةٍ، فَأَمْسَكَ عَلَى أَنْفِهِ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَجِدَ رِيْحَهَا. وَعَنْهُ: أَنَّهُ سَدَّ أَنْفَهُ، وَقَدْ أُحْضِرَ مِسْكٌ مِنَ الخَزَائِنِ[٥].

(١١) عن عَمْرُو بنُ مُهَاجِرٍ: أَنَّ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ كَانَ تُسْرَجُ عَلَيْهِ الشَّمْعَةُ مَا كَانَ فِي حَوَائِجِ المُسْلِمِيْنَ، فَإِذَا فَرَغَ، أَطْفَأَهَا، وَأَسْرَجَ عَلَيْهِ سِرَاجَهُ[٦].

(١٢) قَالَ الجَرَّاحُ الحَكَمِيُّ: تَرَكْتُ الذُّنُوْبَ حَيَاءً أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، ثُمَّ أَدْرَكَنِي الوَرَعُ[٧].

(١٣) عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَكَلَ مَعْمَرٌ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَاكِهَةً، ثُمَّ سَأَلَ، فَقِيْلَ:

---

(١) (٤/ ٦٢٠).
(٢) المداراة: ملاينة الناس وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا. «النهاية» (٢/ ١١٥).
(٣) (٥/ ٥٧).
(٤) (٥/ ١٣٤- ١٣٥).
(٥) (٥/ ١٣٦).
(٦) (٥/ ١٣٦).
(٧) (٥/ ١٩٠).

هَدِيَّةٌ مِنْ فُلاَنَة النَّوَّاحَة[١]. فَقَامَ، فتَقَيَّأَ. وَبَعَثَ إِلَيْهِ مَعْنٌ- وَالِي اليَمَنِ- بِذَهَبٍ، فَرَدَّهُ، وَقَالَ لأَهْلِه: إِنْ عَلِمَ بِهَذَا غَيْرُنَا، لَمْ يَجْتَمِعْ رَأْسِي وَرَأْسُك أَبَدًا[٢].

(١٤) قَالَ بِشْرٌ الحَافِي: مَا أَعْرِفُ عَالِمًا إِلاَّ وَقَدْ أَكَلَ بِدِيْنِه، إِلاَّ وُهَيْبَ بنَ الوَرْدِ، وَإِبْرَاهِيْمَ بنَ أَدْهَمَ، وَيُوْسُفَ بنَ أَسْبَاطٍ، وَسَلْمَ الخَوَّاصَ[٣].

(١٥) عَنْ بَقِيَّةَ، قَالَ: دَعَانِي إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَدْهَمَ إِلَى طَعَامه، فَأَتَيْتُهُ، فَجلَسَ، فَوَضَعَ رِجْلَه اليُسْرَى تَحْتَ أَلْيَته، وَنَصَبَ اليُمْنَى، وَوَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: هَذه جِلْسَةُ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْلِسُ جِلْسَةَ العَبْدِ، خُذُوا بِسْمِ الله. فَلَمَّا أَكَلْنَا، قُلْتُ لِرَفِيْقِه: أَخْبِرْنِي عَنْ أَشدِّ شَيْءٍ مَرَّ بِكَ مُنْذُ صَحِبْتَه. قَالَ: كُنَّا صِيَامًا، فَلَمْ يَكُنْ لَنَا مَا نُفطِرُ عَلَيْه، فَأَصْبَحْنَا، فَقُلْتُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ أَنْ نَأْتِيَ الرَّسْتَنَ[٤]، فَنكْرِي أَنْفُسَنَا مَعَ الحَصَّادِيْنَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاكْتَرَانِي رَجُلٌ بِدِرْهَم. فَقُلْتُ: وَصَاحِبِي؟ قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيْه، أَرَاهُ ضَعِيْفًا. فَمَا زِلتُ بِه حَتَّى اكْتَرَاهُ بِثُلُثَيْن، فَاشْتَرَيتُ مِنْ كِرَائِي حَاجَتِي، وَتَصَدَّقتُ بِالبَاقِي، فَقَرَّبتُ إِلَيْه الزَّادَ، فَبَكَى، وَقَالَ: أَمَّا نَحْنُ فَاسْتَوفَيْنَا أُجُورَنَا، فَلَيْتَ شِعْرِي أَوَفَّيْنَا صَاحِبَنَا أَم لاَ؟ فَغضِبتُ، فَقَالَ: أَتَضْمَنُ لِي أَنَّا وَفَّيْنَاهُ، فَأَخذتُ الطَّعَامَ، فَتصَدَّقتُ بِه[٥].

(١٦) يُقَالُ: إِنَّ سَعِيْدَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ زَارَ سُلَيْمَانَ الخَوَّاصَ لَيْلَةً فِي بَيْته بِبَيْرُوْتَ، فَرَآهُ فِي الظُّلْمَة، فَقَالَ: ظُلْمَةُ القَبْرِ أَشَدُّ. فَأَعْطَاهُ دَرَاهِمَ، فَرَدَّهَا، وَقَالَ: أَكرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ نَفْسِي مِثْلَ دَرَاهِمِكَ، فَمَنْ لِي بِمِثْلِهَا إِذَا احْتَجْتُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الأَوْزَاعِيَّ، فَقَالَ: دَعُوْهُ، فَلَو كَانَ فِي السَّلَفِ، لَكَانَ عَلاَمَةً[٦].

---

(١) النوائح: اسم يقع على النساء اللاتي يجتمعن في مناحة. «لسان العرب» (٢/ ٦٢٧).
(٢) (٧/ ١١).
(٣) (٧/ ٣٩٠).
(٤) الرستن: " بليدة قديمة كانت على نهر " الميماس "، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي.
(٥) (٧/ ٣٩١).
(٦) (٨/ ١٧٩).

(١٧) قَالَ الحَسَنُ بنُ الرَّبِيْع: لَمَّا احْتُضرَ ابْنُ المُبَارَك فِي السَّفَر، قَالَ: أَشْتَهي سَوِيْقًا. فَلَمْ نَجِدْه إلاَّ عِنْدَ رَجُلٍ كَانَ يَعْمَلُ لِلسُّلْطَانِ، وَكَانَ مَعَنَا فِي السَّفِيْنَةِ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِعَبْدِ الله، فَقَالَ: دَعُوْهُ. فَمَاتَ وَلَمْ يَشْرَبْهُ[١].

(١٨) قِيْلَ لِلْفُضَيْلِ بن عِيَاض: مَا الزُّهْدُ؟ قَالَ: القُنُوعُ. قِيْلَ: مَا الوَرَعُ؟ قَالَ: اجْتِنَابُ المَحَارِم. قِيْلَ: مَا العِبَادَةُ؟ قَالَ: أَدَاءُ الفَرَائِضِ. قِيْلَ: مَا التَّوَاضُعُ؟ قَالَ: أَنْ تَخضَعَ لِلْحقِّ. وَقَالَ: أَشدُّ الوَرَعِ فِي اللِّسَانِ[٢].

(١٩) كَانَ عَلِيُّ بنُ الفُضَيْلِ يَحْملُ عَلَى أَبَاعِرَ[٣] لأَبِيْه، فَنقصَ الطَّعَامُ الَّذِي حملَهُ، فَحُبِسَ عَنْهُ الكِرَاءُ، فَأَتَى الفُضَيْلُ إِلَيْهِم، فقَالَ: أَتفعلُوْنَ هَذَا بعَلِيٍّ، فقدْ كَانَتْ لَنَا شَاةٌ بِالكُوْفَة أَكَلَتْ شَيْئًا يَسِيْرًا مِنْ علفِ أَمِيْرٍ، فَمَا شرِبَ لَهَا لَبَنًا بَعْدُ. قَالُوا: لَمْ نَعْلَمْ يَا أَبَا عَلِيٍّ أَنَّهُ ابْنُكَ![٤].

(٢٠) عَنْ يَحْيَى بن سَعِيْد، قَالَ: زَامَلْتُ أَبَا بَكْر بنَ عَيَّاش إِلَى مَكَّةَ، فَمَا رَأَيْتُ أَوْرَعَ مِنْهُ، لَقَدْ أَهْدَى لَهُ رَجُلٌ رُطَبًا، فَبَلَغَهُ أَنَّهُ مِنْ بُستَانٍ أُخِذَ مِنْ خَالِدِ بنِ سَلَمَةَ المَخْزُوْمِيِّ، فَأَتَى آلَ خَالِدٍ، فَاسْتَحَلَّهُم، وَتَصدَّقَ بِثَمَنِه[٥].

(٢١) قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ لِي ابْنُ شُبْرُمَةَ: عَجَبًا لِهَذَا الرَّازِيِّ - يَعْنِي: جَرِيْرُ بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ- عَرَضتُ عَلَيْه أَنْ أُجْرِيَ عَلَيْهِ مائَةَ دِرْهَمٍ فِي الشَّهرِ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ:

---

(١) (٨/ ٤١١).

(٢) (٨/ ٤٣٤) قَالَ الذَّهبيّ: هَكَذَا هُوَ، فَقَدْ تَرَى الرَّجُلَ ورعًا فِي مَأْكَلِه، وَمَلْبَسِه، وَمُعَامَلَتِه، وَإِذَا تَحدَّثَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الدَّاخِلُ مِنْ حَدِيْثِهِ، فَإِمَّا أَنْ يَتَحَرَّى الصِّدْقَ، فَلاَ يَكمُلُ الصِّدْقُ، وَإِمَّا أَنْ يَصْدُقَ، فَيُنَمِّقَ حَدِيْثَه لِيُمدحَ عَلَى الفَصَاحَةِ، وَإِمَّا أَنْ يُظهرَ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ لِيُعَظَّمَ، وَإِمَّا أَنْ يَسكُتَ فِي مَوْضِعِ الكَلاَمِ لِيُثْنَى عَلَيْهِ، وَدَوَاءُ ذَلِكَ كُلِّه الانْقِطَاعُ عَنِ النَّاس، إِلاَّ مِنَ الجَمَاعَةِ.

(٣) البعير: ما صلح للركوب والحمل من الإبل ويطلق على للجمل والناقة. «المعجم الوسيط» (١/ ٦٣).

(٤) (٨/ ٤٤٦).

(٥) (٨/ ٤٩٩).

يَأْخُذُ المُسْلِمُوْنَ كُلُّهُم مِثْلَ هَذَا؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيْهَا[١].

(٢٢) عَنْ يُوْسُفَ بنِ أَسْبَاطٍ، قَالَ: يُجْزِئُ قَلِيْلُ الوَرَعِ وَالتَّوَاضُعِ مِنْ كَثِيْرِ الاجْتِهَادِ فِي العَمَلِ[٢].

(٢٣) قَالَ عَبَّاسٌ الدُّوْرِيُّ: قُلْتُ لِيَحْيَى: إِنَّ النَّاسَ قَالُوا: بَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بنِ دَاوُدَ بِمَالٍ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ. وَقَالَ: هُوَ مِنْ مَالِ الصَّدَقَةِ، وَلَوْ كتبَ بِهِ لِي مِنَ الخَرَاجِ، لأَخَذْتُهُ. فَقَالَ: لَعَلَّهُ إِنَّمَا كرِهَ؛ لأَنَّهُ كَانَ لَيْسَ عَلَيْهِ دَيْنٌ، فَيَقُوْلُ: إِنَّمَا الصَّدَقَةُ لِهَؤُلاَءِ الأَصْنَافِ، لِلْفُقَرَاءِ، وَالمَسَاكِيْنِ، وَالغَارِمِيْنَ. فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يَأْخُذُ مِنَ الخَرَاجِ؟ قَالَ: هَذَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ، يَقُوْلُ: لَيْسَ هُوَ مِنَ الصَّدَقَةِ[٣].

(٢٤) قَالَ أَبُو يَحْيَى صَاعِقَةُ: قَدِمَ زَكَرِيَّا بنُ عَدِيٍّ، فَكَلَّمُوا لَهُ مَنْ يَسْتَعْمِلُه عَلَى قَرْيَةٍ فِي الشَّهرِ بِثَلاَثِيْنَ دِرْهَمًا، فَرَجَعَ بَعْدَ شَهْرٍ، وَقَالَ: لَيْسَ أَجِدُنِي أَعمَلُ بِقَدرِ الأُجْرَةِ. وَاشْتَكَتْ عَيْنُهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ بِكُحْلٍ، فَقَالَ: أَنْتَ مِمَّنْ يَسْمَعُ الحَدِيْثَ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَه[٤].

(٢٥) قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَذَكَرَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ نَفَقتَه نَفِدَتْ، فَأَخذتُ بِيَدِه، فَأَقَمتُه خَلْفَ البَابِ، وَمَا مَعَنَا أَحَدٌ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ لاَ تَجتَمِعُ عِنْدَنَا الدَّنَانِيْرُ، إِذَا بِعْنَا الغلَّةَ، أَشغَلْنَاهَا فِي شَيْءٍ، وَقَدْ وَجدتُ عِنْدَ النِّسَاءِ عَشْرَةَ دَنَانِيْرَ، فَخُذْهَا، وَأَرْجُو أَنْ لاَ تُنْفِقَهَا حَتَّى يَتَهَيَّأَ شَيْءٌ. فَقَالَ لِي: يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ قَبِلْتُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، قَبِلتُ مِنْكَ[٥].

(٢٦) عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيْلَ التِّرْمِذِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِعَشْرَةِ آلاَفٍ مِنْ رِبْحِ تِجَارتِه

---

(١) (٩/ ١٦).
(٢) (٩/ ١٧١).
(٣) (٩/ ٣٤٩- ٣٥٠).
(٤) (١٠/ ٤٤٣- ٤٤٤).
(٥) (١١/ ١٩٢- ١٩٣).

إِلَى أَحْمَدَ، فَرَدَّهَا. وَقِيلَ: إِنَّ صَيرفيًّا بذل لأَحْمَدَ خَمْسَ مائَةِ دِيْنَارٍ، فَلَمْ يَقبلْ[١].

(٢٧) قَالَ فُوْرَانُ: مَرِضَ أَبُو عَبْدِ اللهِ -يَعْنِي: أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ- ، فَعَادَهُ النَّاسُ - يَعْنِي: قَبْلَ المائَتَيْنِ- وَعَادَه عَلِيُّ بنُ الجَعْدِ، فَتَرَكَ عِنْدَ رَأْسِه صُرَّةً، فَقُلْتُ لَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ، اذهبْ فَرُدَّهَا إِلَيْه[٢].

(٢٨) عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّاذَكُوْنِيِّ،قَالَ: يُشَبَّهُ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ بأَحْمَدَ بن حَنْبَل؟ أَيْهَاتَ!! مَا أَشْبَهَ السُّكَّ باللُّكِّ[٣] *، لَقَدْ حَضرتُ مِنْ وَرَعِه شَيْئًا بِمَكَّةَ: أَنَّهُ أَرْهَنَ سَطلًا[٤] عِنْد فَامِيٍّ[٥] ، فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا لِيُقَوِّتَه، فَجَاءَ، فَأَعطَاهُ فكَاكَهُ، فَأَخْرَجَ إِلَيْه سَطلَين، فَقَالَ: انْظُرْ أَيَّهُمَا سَطْلُكَ؟ فَقَالَ: لاَ أَدْري أَنْتَ فِي حلٍّ مِنْهُ، وَمَا أَعْطَيتُك، وَلَمْ يَأْخُذْهُ. قَالَ الفَامِيُّ: وَاللهِ إِنَّهُ لَسَطْلُهُ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَمْتَحِنَهُ فِيْه[٦].

(٢٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسْرُوْق: قَالَ لِي عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي يَعُوْدُنِي فِي مَرَضِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَةِ، عِنْدَنَا شَيْءٌ مِمَّا كَانَ يَبرُّنَا بِه المُتَوَكِّلُ، أَفَأَحُجُّ مِنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَإِذَا كَانَ هَذَا عِنْدَكَ هَكَذَا، فَلِمَ لاَ تَأْخُذُ مِنْهُ؟ قَالَ: لَيْسَ هُوَ عِنْدِي حَرَامٌ، وَلَكِنْ تَنَزَّهْتُ عَنْهُ[٧].

(٣٠) قَالَ الجُنَيْدُ: خَلَّفَ لَهُ -أي: المُحَاسِبِيُّ- أَبُوْهُ مَالًا كَثِيْرًا، فَتَرَكَهُ، وَقَالَ: لاَ يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ. وَكَانَ أَبُوْهُ وَاقِفِيًّا[٨] [٩].

---

(١) (١١/ ٢١٢).

(٢) (١١/ ٢٣٠).

(٣) * السك: ضرب من الطيب. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٣٩)، واللك: بالفتح صبغ أحمر يصبغ به، وبالضم: ثفله أو عصارته. «لسان العرب» (١٠/ ٤٨٤).

(٤) السطل: طسيسة صغيرة، يقال إنها على هيئة التور، لها عروة كعروة المرجل. «تاج العروس» (٢٩/ ١٩٩).

(٥) الفامي: بائع الحمص. «لسان العرب» (١٢/ ٤٦٠).

(٦) (١١/ ٢٠٣).

(٧) (١١/ ٣٢٦).

(٨) أي: يقف في مسألة خلق القرآن.

(٩) (١٢/ ١١٠).

(٣١) عَنْ صَالِحِ بن أَحْمَدَ، قَالَ: جَاءَتَنِي حُسْنُ، فَقَالَتْ: قَدْ جَاءَ رَجُلٌ بِتِلِّيسَةٍ[١] فِيْهَا فَاكِهَةٌ يَابِسَةٌ، وَبِكِتَابٍ. فَقُمْتُ، فَقَرَأْتُ الكِتَابَ، فَإِذَا فِيْهِ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، أَبْضَعتُ لَكَ بِضَاعَةً إِلَى سَمَرْقَنْدَ، فَرَبِحتُ، فَبَعَثْتُ بِذَلِكَ إِلَيْكَ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ وَفَاكِهَةً أَنَا لَقَطتُهَا مِنْ بُسْتَانِي وَرِثْتُه مِنْ أَبِي. قَالَ: فَجَمَعتُ الصِّبْيَانَ، وَدَخلنَا، فَبَكيتُ، وَقُلْتُ: يَا أَبَةِ، مَا تَرِقُّ لِي مِنْ أَكلِ الزَّكَاةِ؟ ثُمَّ كَشفَ عَنْ رَأْسِ الصَّبِيَّةِ، وَبَكَيْتُ. فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ علِمتَ؟ دَعْ حَتَّى أَسْتخيرَ اللهَ اللَّيْلَةَ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، قَالَ: اسْتخرتُ اللهَ، فَعَزمَ لِي أَنْ لاَ آخُذَهَا. وَفَتحَ التِّلِّيسَةَ، فَفَرَّقَهَا عَلَى الصِّبْيَانِ، وَكَانَ عِنْدَهُ ثَوْبٌ عُشَارِيٌّ[٢]، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الرَّجُلِ، وَرَدَّ المَالَ[٣].

(٣٢) عَنْ أَحْمَدَ بن حَفْصٍ، قَالَ: وَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ يَوْمًا بِفِرَبْرَ: بَلَغَنِي أَنَّ نَخَّاسًا قَدمَ بِجَوَارِي، فَتصيرَ مَعِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فصرنَا إِلَيْهِ فَأَخْرَجَ جَوَارِيَ حِسَانًا صِبَاحًا. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ خِلاَلِهِنَّ جَارِيَةٌ خَزَرِيَّةٌ[٤] دمِيمَةٌ عَلَيْهَا شحمٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فمسَّ ذَقْنَهَا فَقَالَ: اشترِ هَذِهِ لَنَا مِنْهُ. فَقُلْتُ: هَذِهِ دمِيمَةٌ قَبِيحَةٌ لاَ تَصْلُحُ، وَاللاَتِي نظرْنَا إِليهِنَّ يُمْكنُ شرَاءُهُنَّ بثمنِ هَذِهِ. فَقَالَ: اشترِ هَذِهِ، فَإِنِّي قَدْ مَسِسْتُ ذَقْنَهَا، وَلاَ أُحبُّ أَنْ أَمسَّ جَارِيَةً، ثُمَّ لاَ أَشْتَرِيهَا. فَاشْتَرَاهَا بِغَلاَءِ خَمْسِ مائَةِ دِرْهَمٍ عَلَى مَا قَالَ أَهْلُ المَعْرِفَةِ. ثُمَّ لَمْ تزلْ عِنْدَهُ حَتَّى أَخرَجَهَا مَعَهُ إِلَى نَيْسَابُوْرَ[٥].

(٣٣) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ: مَا تولَّيْتُ شرَاءَ شَيْءٍ وَلاَ بَيْعَهُ قَطُّ. فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ وَقَدْ أَحلَّ اللهُ البَيعَ؟ قَالَ: لِمَا فِيْهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالتخليطِ، فَخشيتُ إِنْ تولّيتُ أَنْ أَستوِي بِغَيرِي. قُلْتُ: فَمَنْ كَانَ يَتَوَلَّى أَمرُكَ فِي أَسفَارِكَ وَمُبَايَعَتِكَ؟

---

(١) التليسة: وعاء يسوى من الخوص شبه قفة. «تاج العروس» (١٥/ ٤٨٤).
(٢) ثوب عشاري: طوله عشر أذرع. «لسان العرب» (٤/ ٥٦٩).
(٣) (١١/ ٢٢٩- ٢٣٠).
(٤) الخزرة: انقلاب الحدقة نحو اللحاظ، وهو أقبح الحول. «لسان العرب» (٤/ ٢٣٦).
(٥) (١٢/ ٤٤٧).

قَالَ: كُنْتُ أُكْفَى ذَلِكَ[١].

(٣٤) قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْن: إِنَّا لَنَطْعَنُ عَلَى أَقْوَامٍ، لَعَلَّهُم قَدْ حَطُّوا رِحَالَهُم فِي الجَنَّةِ، مِنْ أَكْثَرِ مِنْ مائَتَي سَنَةً[٢].

(٣٥) قَالَ ابْنُ أَبِي عَاصم: وَصَلَ إِلَيَّ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى أَصْبَهَانَ مِنْ دَرَاهِم القَضَاء زِيَادَة عَلَى أَرْبَع مائَة أَلْف دِرْهَم، لاَ يُحَاسبنِي الله يَوْمَ القِيَامَةِ أَنِّي شَرِبتُ مِنْهَا شربَة مَاء، أَوْ أَكَلتُ مِنْهَا، أَوْ لَبست[٣].

(٣٦) وَقَالَ أَيْضًا: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمر العَلَوِيّ بِالبَصْرَةِ مَا كَانَ، ذَهَبَتْ كُتُبِي، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَأَعدتُ عَنْ ظهر قلبي خَمْسِيْنَ أَلف حَدِيْث، كُنْت أَمُرُّ إِلَى دُكَّانَ البَقَّال، فَكُنْتُ أَكتبُ بضوء سرَاجه، ثُمَّ تَفَكَّرْت أَنِّي لَمْ أَستَأْذن صَاحِب السِّرَاج، فَذَهَبتُ إِلَى البَحْر فَغَسَلْتُه، ثُمَّ أَعَدتُه ثَانيًا[٤].

(٣٧) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ هَارُوْنُ بنُ عَبْدِ العَزِيْز: أَنَّ أَبَا جَعْفَر الطبري لَمَّا دَخَلَ بَغْدَاد، وَكَانَتْ مَعَهُ بضَاعَةٌ يتقوَّتُ مِنْهَا، فَسرقت فَأَفضَى بِهِ الحَالُ إِلَى بيع ثِيَابِهِ وَكُمَّي قَمِيصه، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصدقَائه: تنشَطُ لتَأْدِيْب بَعْضِ وَلد الوَزِيْر أَبِي الحَسَن عبيد الله بن يَحْيَى بن خَاقَان؟ قَالَ: نَعَمْ. فَمَضَى الرَّجُل، فَأَحكَمَ لَهُ أَمره، وَعَاد فَأَوصَلَه إِلَى الوَزِيْر بَعْدَ أَنْ أَعَاره مَا يلبَسُهُ، فقرَّبه الوَزِيْر وَرفعَ مَجْلسه، وَأَجرَى عَلَيْهِ عَشْرَة دَنَانِيْر فِي الشَّهْر، فَاشترطَ عَلَيْهِ أَوقَاتَ طلبه للْعلم وَالصَّلوَات وَالرَّاحَة، وَسأَل إِسلاَفَهُ رِزْقَ شَهْر، فَفَعَل، وَأدخل فِي حُجْرَة التَّأْدِيْب، وَخَرَجَ إِلَيْهِ الصَّبيّ- وَهُوَ أَبُو يَحْيَى- فَلَمَّا كتَّبه أَخَذَ الخَادِمُ اللَّوْحَ، وَدخلُوا مُسْتَبْشرين، فَلَمْ تبقَ جَارِيَةٌ إِلاَّ أَهدتْ إِلَيْهِ صينيةٌ فِيْهَا دراهُمُ وَدنَانير، فردَّ الجَمِيْع وَقَالَ: قَدْ شُورطتُ عَلَى شَيْءٍ،

---

(١) (١٢/ ٤٤٦).
(٢) (١٣/ ٢٦٨).
(٣) (١٣/ ٤٣٣).
(٤) (١٣/ ٤٣٣).

فَلاَ آخُذُ سِوَاهُ. فَدَرَى الوَزِيْر ذَلِكَ، فَأدخلته إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ، فَقَالَ: هَؤُلاَءِ عبيدٌ وَهُم لاَ يملكُون فعظُم ذَلِك فِي نَفْسه[١].

(٣٨) وَكَانَ ابْنُ عُقْدَةَ يُؤدِّب ابْن هِشَام الخَزَّاز، فَلَمَّا حَذَقَ الصَّبيُّ وَتعَلَّمَ، وَجَّه إِلَيْهِ أَبُوْهُ بدنَانير صَالحَة، فَرَدَّهَا فَظَنَّ ابْنُ هِشَامٍ أَنَّهَا اسْتُقِلَّت، فَأَضْعَفهَا لَهُ، فَقَال: مَا رَدَدْتُهَا اسْتِقْلاَلاً، وَلَكِنْ سَأَلَنِي الصَّبيُّ أَنْ أُعَلِّمَهُ القُرْآن، فَاخْتَلَطَ تعلِيمُ النَّحْوِ بتعلِيم القُرْآن، وَلاَ أَستَحِلّ أَنْ آخذ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَوْ دَفَعَ إِلَيَّ الدُّنْيَا[٢].

(٣٩) قَالَ أَبُو القَاسِم بنُ عَلاَّنَ الوَاسِطِيُّ: لَمَّا أَصَابَ أَبَا الحَسَن الكَرْخيّ الفَالِج[٣] فِي آخرِ عُمُرِه، حَضَرْتُهُ، وَحضَرَ أَصْحَابُه: أَبُو بَكْر الدَّامَغَانِيُّ، وَأَبُو عَلِي الشَّاشِي، وَأَبُو عَبْد الله البَصْرِيّ، فَقَالُوا: هَذَا مَرَضٌ يحتَاجُ إِلَى نَفَقَة وَعلاَج، وَالشَّيْخ مُقِلٌّ وَلاَ يَنْبَغِي أَن نَبذُلَه للنَّاس. فَكَتَبُوا إِلَى سَيْف الدَّوْلَة بن حَمْدَان، فَأَحسّ الشَّيْخُ بِمَا هُم فِيْهِ، فَبَكَى وَقَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تجعلْ رِزْقِي إِلاَّ مِن حَيْثُ عَوَّدتَنِي. فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُحْمَل إِلَيْهِ شَيْءٌ. ثُمَّ جَاءَ مِنْ سَيْف الدَّوْلَة عَشْرَة آلاَف دِرْهَم، فتُصدِّق بِهَا عَنْهُ[٤].

(٤٠) قَالَ أَبُو حَاتِم مَحْمُوْدُ بنُ الحُسَيْن القَزْوِيْنِيّ: كَانَ مَا يُضْمِرهُ القَاضِي أَبُو بَكْر الأَشْعَرِيّ مِنَ الوَرَع وَالدِّين أَضعَاف مَا كَانَ يُظْهِرُهُ. فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: إِنَّمَا أُظْهِرُ مَا أُظْهِرُهُ غَيْظًا لِليَهُوْد وَالنَّصَارَى، وَالمُعْتَزِلَة وَالرَّافِضَة، لِئَلاَّ يَسْتَحْقِرُوا عُلَمَاءَ الحَقّ[٥].

(٤١) قَالَ أَبُو القَاسِمِ الأَزْهَرِيُّ: أَرْسَلَ بَعْضُ الوزَرَاء إِلَى أَبِي الحَسَنِ بن رَزْقُوَيْه بِمَالٍ، فَرَدَّهُ تورُّعًا[٦].

---

(١) (١٤/ ٢٧١- ٢٧٢).

(٢) (١٥/ ٣٤٤).

(٣) الفالج: مرض من الأمراض يتكون من استرخاء أحد شقي البدن طولا. «تاج العروس» (٦/ ١٥٩).

(٤) (١٥/ ٤٢٦- ٤٢٧).

(٥) (١٧/ ١٩٢).

(٦) (١٧/ ٢٥٩).

(٤٢) قَالَ أَبُو بَكْر أَحْمَد بن مُحَمَّدِ بن أَحْمَدَ بن مَرْدَوَيْه: رَأَيْتُ مِنْ أَحْوَال جَدِّي مِنَ الدِّيَانَة فِي الرِّوَايَة مَا قضيتُ مِنْهُ العَجَبَ مِنْ تَثَبُّته وَإِتْقَانه، وَأَهدَى لَهُ كَبِيْرٌ حلاَوَةً، فَقَالَ: إِنْ قَبلْتُهَا فَلاَ آذن لَكَ بَعْدُ فِي دخُول دَارِي وَإِنْ تَرْجعْ به، تَزدْ عليَّ كرَامَةً[١].

(٤٣) قَالَ أَسْعَدُ بنُ زيَاد: كَانَ شَيْخُنَا الدَّاوُوْديّ بَقِيَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً لاَ يَأْكُل لحمًا، وَقْتَ تَشْوِيْش[٢] التُّرُكْمَان، وَاختلاَط النَّهْب، فَأَضرَّ به، فَكَانَ يَأْكُلُ السَّمك، وَيُصطَادُ لَهُ مِنْ نَهْرٍ كَبِيْر، فَحُكِي لَهُ أَن بَعْض الأُمَرَاء أَكَلَ عَلَى حَافَّة ذَلِكَ النَّهْر وَنُفِضَتْ سُفرتُه وَمَا فَضل فِي النَّهْر، فَما أكل السَّمك بَعْد[٣].

(٤٤) قَالَ السَّمْعَانِيّ: قَرَأْتُ بخَط هبَة الله السَّقَطِيّ أَن ابْن الدَّجَاجي كَانَ ذَا وَجَاهَة وَتَقَدُّم وَحَال وَاسعَة، وَعهدي بِه وَقَدْ أَخنَى عَلَيْه الزَّمَانُ، وَقَصدتُهُ فِي جَمَاعَةٍ مُثْرِيْنَ لنَسْمَعَ مِنْهُ وَهُوَ مَرِيْض، فَدَخَلْنَا وَهُوَ عَلَى باريَّة[٤]، وَعَلَيْه جُبَّةٌ قَدْ حَرَّقَتِ النَّارُ فِيْهَا، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَا يُسَاوي درْهمًا، فَحَمَلَ عَلَى نَفْسه حَتَّى قرَأْنَا عَلَيْه بحَسب شَرَه أَهْل الحَدِيْث، فَلَمَّا خَرَجْنَا قُلْتُ: هَلْ مَعَكُم مَا نصرفُهُ إِلَى الشَّيْخ؟ فَاجتمع لَهُ نَحو خَمْسَةِ مثَاقيل، فَدعوتُ بنْتَهُ، وَأَعْطيتهَا، وَوقفت لأَرَى تسليمهَا لَهُ، فَلَما أَعْطته؛ لطم حُرَّ وَجهه، وَنَادَى: وَافضيحتَاهُ: آخذُ عَلَى حَدِيْث رَسُوْل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عوضًا؟ لاَ وَالله. وَنهض حَافيًا إِلَيَّ، وَبَكَى، فَأَعدتُ الذَّهب إِلَيْهِم، فَتَصَدَّقُوا بِه[٥].

(٤٥) قَالَ الفَضْلُ بنُ عُمَر النَّسَويُّ: كُنْتُ بجَامع صُوْر عِنْد أَبِي بَكْر الخَطِيْب، فَدَخَلَ عَلوي وَفِي كُمِّه دَنَانِيْر، فَقَالَ: هَذَا الذَّهبُ تَصرفُهُ فِي مُهمَّاتك. فَقطَّب فِي وَجهه، وَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيْه. فَقَالَ: كَأَنَّكَ تَسْتَقلُّهُ، وَأَرْسَله مِنْ كُمِّه عَلَى سَجَّادَةَ الخَطِيْب. وَقَالَ: هَذِهِ ثَلاَثُ مائَة دِيْنَارٍ. فَقَامَ الخَطِيْبُ خَجلاً مُحْمَرًا وَجهُهُ، وَأَخذَ

---

(١) (١٧/ ٣٠٩).

(٢) التشويش: التخليط. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٩٩).

(٣) (١٨/ ٢٢٤).

(٤) البارية: الحصير المعمول بالقصب. «تاج العروس» (١٠/ ٢٥٥).

(٥) (١٨/ ٢٦٣- ٢٦٤).

سجادَته، ورَمى الدَّنانِيْر، ورَاح. فَما أَنَى عِزَّهُ وَذُلَّ العَلَوِيّ وهُوَ يَلْتَقِطُ الدَّنانِيْر مِنْ شُقُوق الحصِيْر[1].

(٤٦) قَالَ السَّمْعَانِيّ: دَخَلَ أَبُو إِسْحَاقَ الشِّيْرَازِيُّ يَوْمًا مَسْجِدًا ليتغدَّى، فَنَسِيَ دِيْنَارًا، ثُمَّ ذَكَرَ، فَرَجَعَ، فوَجَده، ففَكَّر، وَقَالَ: لَعَلَّهُ وَقَعَ مِنْ غَيْرِي، فتركه[2].

(٤٧) قَالَ السَّمْعَانِيُّ: كُنْت أَقرَأُ عَلَى الكَرُوْخِيِّ، فَمَرِضَ، فَنفذ لَهُ بَعْض السَّامعين شَيْئًا مِنَ الذَّهَب، فَمَا قَبلَه، وَقَالَ: بَعْد السَّبْعِيْنَ وَاقْتِرَاب الأَجَل آخُذ عَلَى حَدِيْث رَسُوْل اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا! وَرده مَعَ الاحْتِيَاج إِلَيْه، ثُمَّ جَاوَرَ بِمَكَّةَ حَتَّى تُوُفِّيَ، وَكَانَ يَنسخ كِتَابَ أَبِي عِيْسَى بِالأُجرَةِ، وَيَتَقَوَّتُ[3].

(١) (١٨/ ٢٧٧- ٢٧٨).
(٢) (١٨/ ٤٥٦).
(٣) (٢٠/ ٢٧٥).

المُنَاظَرَةُ وَآدَابُهَا

(١) قَالَ الحَسَنُ بنُ زِيَادٍ اللُّؤْلُؤِيُّ: مَا رَأَيْتُ فَقِيهًا يُنَاظِرُ زُفَرَ إِلاَّ رَحِمْتُهُ[١].

(٢) قَالَ عَبْدُ العَزِيْزِ بنُ مُحَمَّدٍ: رَأَيْتُ اللَّيْثَ عِنْدَ رَبِيعَةَ يُنَاظِرُهُم فِي المَسَائِلِ، وَقَدْ فَرْفَرَ[٢] أَهْلَ الحَلْقَةِ[٣].

(٣) قَالَ رُسْتَه: سَمِعْتُ ابْنَ مَهْدِيٍّ يَقُوْلُ لِفَتَىً مِنْ وَلَدِ الأَمِيْرِ جَعْفَر بن سُلَيْمَانَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ فِي الرَّبِّ وَتَصِفُهُ وَتُشَبِّهُهُ. قَالَ: نَعَمْ، نَظَرْنَا، فَلَمْ نَرَ مِنْ خَلْقِ اللهِ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ الإِنْسَانِ. فَأَخَذَ يَتَكَلَّمُ فِي الصِّفَةِ وَالقَامَةِ، فَقَالَ لَهُ: رُوَيْدَكَ يَا بُنَيَّ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوَّلَ شَيْءٍ فِي المَخْلُوْقِ، فَإِنْ عَجَزْنَا عَنْهُ، فَنَحْنُ عَنِ الخَالِقِ أَعْجَزُ، أَخْبِرْنِي عَمَّا حَدَّثَنِي شُعْبَةُ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ١٨﴾ [النَّجْمُ:١٨].

قَالَ: رَأَى جِبْرِيْلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ، فَبَقِيَ الغُلاَمُ يَنْظُرُ، فَقَالَ: أَنَا أُهَوِّنُ عَلَيْكَ، صِفْ لِي خَلْقًا لَهُ ثَلاَثَةُ أَجْنِحَةٍ، وَرُكِّبَ الجَنَاحُ الثَّالِثُ مِنْهُ مَوْضِعًا حَتَّى أَعْلَمَ. قَالَ: يَا أَبَا سَعِيْدٍ، عَجَزْنَا عَنْ صِفَةِ المَخْلُوْقِ، فَأُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ عَجَزْتُ وَرَجَعْتُ[٤].

(٤) قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا فِي الكَلاَمِ إِلاَّ مَرَّةً، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَلِكَ[٥].

(٥) عَنْ هَارُونَ بن سَعِيْدٍ الأَيْلِيِّ، قَالَ: لَوْ أَنَّ الشَّافِعِيَّ نَاظَرَ عَلَى أَنَّ هَذَا العَمُوْدَ الحَجَرَ خَشَبٌ، لَغَلَبَ؛ لاِقْتِدَارِهِ عَلَى المُنَاظَرَةِ[٦].

---

(١) (٨/ ٣٩).
(٢) فرفر: إذا طاش. «تاج العروس» (١٣/ ٣١٧).
(٣) (٨/ ١٤٦).
(٤) (٩/ ١٩٦ - ١٩٧).
(٥) (١٠/ ٣٠).
(٦) (١٠/ ٥٠).

(٦) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الحَكَم: مَا رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ يُنَاظِرُ أَحَدًا إِلاَّ رَحِمْتُهُ، وَلَوْ رَأَيْت الشَّافِعِيَّ يُنَاظِرُك لَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَبُعٌ يَأْكُلُك، وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَ النَّاسَ الحُجَجَ[١].

(٧) قَالَ الشَّافِعِيُّ: نَاظَرْتُ يَوْمًا مُحَمَّدَ بنَ الحَسَنِ، فَاشتَدَّ مُنَاظَرَتِي لَهُ، فَجَعَلَتْ أَودَاجُهُ[٢] تَنْتَفِخُ، وَأَزْرَارُهُ تَنْقَطِعُ، زِرًّا زِرًّا[٣].

(٨) عَنْ طَاهِرِ بنِ خَلَف، قَالَ: سَمِعْتُ المُهْتَدِي بِاللهِ بنِ الوَاثِقِ يَقُوْلُ: كَانَ أَبِي إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا، أَحْضَرَنَا. قَالَ: فَأُتِي بِشَيْخٍ مَخْضُوْبٍ مُقَيَّد، فَقَالَ أَبِي: ائذَنُوا لأَحْمَدَ بنِ أَبِي دُوَادَ وَأَصْحَابِهِ. وَأُدْخِلَ الشَّيْخُ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُم يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ. فَقَالَ: لاَ سَلَّمَ اللهُ عَلَيْكَ. قَالَ: بِئْسَ مَا أَدَّبَكَ مُؤَدِّبُكَ، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآ ﴾ [النِّسَاءُ: ٨٦].

فَقَالَ أَحْمَدُ: الرَّجُلُ مُتَكَلِّمٌ. قَالَ: كَلِّمْهُ. فَقَالَ: يَا شَيْخُ، مَا تَقُوْلُ فِي القُرْآنِ؟ قَالَ: لَمْ تُنْصِفْنِي وَلِيَ السُّؤَالُ. قَالَ: سَلْ. قَالَ: مَا تَقُوْلُ أَنْتَ؟ قَالَ: مَخْلُوْقٌ. قَالَ: هَذَا شَيْءٌ عَلِمَهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالخُلَفَاءُ، أَمْ لَمْ يَعْلَمُوهُ؟ فَقَالَ: شَيْءٌ لَمْ يَعْلَمُوهُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، شَيْءٌ لَمْ يَعْلَمُوهُ وَعَلِمْتَهُ أَنْتَ؟! فَخَجِلَ، وَقَالَ: أَقِلْنِي. قَالَ: المَسْأَلَةُ بِحَالِهَا، مَا تَقُوْلُ فِي القُرْآنِ؟ قَالَ: مَخْلُوْقٌ. قَالَ: شَيْءٌ عَلِمَهُ رَسُوْلُ اللهِ؟ قَالَ: عَلِمَهُ. قَالَ: أَعَلِمَهُ وَلَمْ يَدْعُ النَّاسَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَوَسِعَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَلاَ وَسِعَكَ مَا وَسِعَهُ، وَوَسِعَ الخُلَفَاءَ بَعْدَهُ؟ فَقَامَ الوَاثِقُ، فَدَخَلَ الخَلْوَةَ، وَاسْتَلْقَى وَهُوَ يَقُوْلُ: شَيْءٌ لَمْ يَعْلَمْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ أَبُو بَكْرٍ، وَلاَ عُمَرُ، وَلاَ عُثْمَانُ، وَلاَ عَلِيٌّ، عَلِمْتَهُ أَنْتَ! سُبْحَانَ اللهِ، عَرَفُوهُ، وَلَمْ يَدْعُوا إِلَيْهِ النَّاسَ! فَهَلاَّ وَسِعَكَ مَا وَسِعَهُم! ثُمَّ أَمَرَ بِرَفْعِ قَيْدِ الشَّيْخِ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِيْنَارٍ، وَسَقَطَ مِنْ

---

(١) (١٠/ ٤٩- ٥٠).

(٢) الودج: عرق غليظ عن جانب ثغرة النحر. «النهاية» (٥/ ١٦٥).

(٣) (١٠/ ٨٧).

عَيْنِه ابْنُ أَبِي دُوَادَ، وَلَمْ يَمْتَحِنْ بَعْدَهَا أَحَدًا[١].

(٩) عَنِ ابْنِ نُمَيْر، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ وَكِيْع، فَجَاءَهُ رَجُلٌ -أَوْ قَالَ: جَمَاعَةٌ- مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيْفَةَ، فَقَالُوا لَهُ: هَا هُنَا رَجُلٌ بَغْدَادِيٌّ يَتَكَلَّمُ فِي بَعْضِ الكُوْفِيِّيْنَ، فَلَمْ يَعْرِفْه وَكِيْعٌ. فَبَيْنَا نَحْنُ إِذْ طَلَعَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل، فَقَالُوا: هَذَا هُوَ. فَقَالَ وَكِيْعٌ: هَا هُنَا يَا أَبَا عَبْدِ الله. فَأَفرَجُوا لَهُ، فَجَعَلُوا يَذْكُرُوْنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الَّذِي يُنْكِرُوْنَ. وَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ الله يَحْتَجُّ بِالأَحَادِيْث عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالُوا لِوَكِيْع: هَذَا بِحَضْرَتِك تَرَى مَا يَقُوْلُ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ يَقُوْلُ: قَالَ رَسُوْلُ الله، أَيْش أَقُوْلُ لَهُ؟ ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ القَوْلُ إِلاَّ كَمَا قُلْتَ يَا أَبَا عَبْدِ الله. فَقَالَ القَوْمُ لِوَكِيْع: خَدَعَكَ -وَالله- البَغْدَادِيُّ[٢].

(١٠) يُرْوَى عَنْ حَاتِمِ الأَصَمِّ، قَالَ: أَفرَحُ إِذَا أَصَابَ مَنْ نَاظَرَنِي، وَأَحْزَنُ إِذَا أَخْطَأَ[٣].

(١١) قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ: قَالَ أَبِي: كَانَ يُوجَّهُ إِلَيَّ كلَّ يَوْم بِرَجلَيْن، أَحَدُهُمَا يُقَالُ لَهُ: أَحْمَدُ بنُ أَحْمَدَ بن رَبَاح، وَالآخرُ أَبُو شُعَيْب الحَجَّامُ، فَلاَ يَزَالاَن يُنَاظِرَانِي، حَتَّى إِذَا قَامَا دُعِيَ بِقَيد، فَزِيدَ فِي قُيُودِي، فَصَارَ فِي رِجْلَيَّ أَرْبَعَةُ أَقيَاد. فَلَمَّا كَانَ فِي اليَوْم الثَّالِث، دَخَلَ عَلَيَّ، فَنَاظَرَنِي، فَقُلْتُ لَهُ: مَا تَقُوْلُ فِي عِلْمِ الله؟، قَالَ: مَخْلُوْق. قُلْتُ: كَفَرْتَ بِالله. فَقَالَ الرَّسُوْلُ الَّذِي كَانَ يَحضرُ مِنْ قِبَلِ إِسْحَاقَ بن إِبْرَاهِيْمَ: إِنَّ هَذَا رَسُوْلُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ. فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَدْ كَفرَ. فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَة الرَّابِعَة، وَجَّهَ -يَعْنِي: المُعْتَصِمَ- بِبُغَا الكَبِيْر إِلَى إِسْحَاقَ، فَأَمرهُ بِحملِي إِلَيْه، فَأُدْخلتُ عَلَى إِسْحَاقَ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنَّهَا -وَالله- نَفْسُك، إِنَّه لاَ يَقتُلُك بِالسَّيْف، إِنَّهُ قَدْ آلَى[٤]- إِنْ لَمْ تُجبْه- أَنْ يَضْرِبَكَ ضَربًا بَعْدَ ضَربٍ، وَأَنْ يَقْتُلكَ فِي مَوْضِعٍ لاَ يُرَى فِيْهِ شَمسٌ وَلاَ قمرٌ، أَلَيْسَ

---

(١) (١٠/ ٣٠٨- ٣٠٩) قَالَ الذَّهبِيّ: فِي إِسْنَادِهَا مَجَاهِيْلُ،فَاللهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهَا.وقد ذكرها في موضع ثان (١١/ ٣١٣) وقال: هَذِهِ قِصَّةٌ مَلِيْحَةٌ، وَإِنْ كَانَ فِي طَرِيْقِهَا مَنْ يُجْهَلُ، وَلَهَا شَاهِدٌ.

(٢) (١١/ ١٨٦- ١٨٧).

(٣) (١١/ ٤٨٧).

(٤) آلى: أي من حكم عليه وحلف. «النهاية» (١/ ٦٢).

قَدْ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزُّخْرُف:٣]، أَفيَكُوْنُ مجعولًا إلاَّ مَخْلُوْقًا؟ فَقُلْتُ: فَقَدْ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الفيل:٥] أَفَخَلَقَهُم؟ قَالَ: فَسَكَتَ. فَلَمَّا صرنَا إِلَى المَوْضِع المَعْرُوْف بِبَاب البُسْتَان، أُخرجتُ، وَجِيءَ بِدَابَّةٍ، فَأُرْكِبتُ وَعَلَيَّ الأَقيَادُ، مَا مَعِي مَنْ يُمْسِكُنِي، فَكِدتُ غيْرَ مَرَّة أَنْ أَخرَّ عَلَى وَجْهِي لِثِقَلِ القُيود. فَجِيءَ بِي إِلَى دَارِ المُعْتَصِم، فَأُدْخلْتُ حُجْرَةً، ثُمَّ أُدخلت بَيتًا، وَأُقفلَ البَابُ عَليَّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَلاَ سِرَاجَ. فَأَردتُ الوضوءَ، فمددتُ يَدِي، فَإِذَا أَنَا بِإِنَاءٍ فِيْهِ مَاءٌ، وَطستٌ مَوْضُوْعٌ، فتوضَّأتُ وَصَلَّيْتُ. فلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، أَخْرَجْتُ تِكَّتِي[1]، وَشددتُ بِهَا الأَقيَادَ أَحملُهَا، وَعَطفتُ سَرَاوِيلِي.

فَجَاءَ رَسُوْلُ المُعْتَصِم، فَقَالَ: أَجبْ. فَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَدخلَنِي عَلَيْهِ، وَالتِّكَّةُ فِي يَدِي، أَحْمِلُ بِهَا الأَقيَادَ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، وَأَحْمَدُ بنُ أَبِي دُوَادَ حَاضِرٌ، وَقَدْ جَمَعَ خَلقًا كَثِيْرًا مِنْ أَصْحَابه. فَقَالَ لِي المُعْتَصِمُ: ادنُه، ادنُه. فَلَمْ يَزَلْ يُدْنِيْنِي حَتَّى قَرُبتُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: اجلسْ. فَجَلَسْتُ، وَقَد أَثقلتْنِي الأَقيَادُ، فَمكثْتُ قَلِيْلًا، ثُمَّ قُلْتُ: أَتَأْذَنُ فِي الكَلاَمِ؟ قَالَ: تَكلَّمْ. فَقُلْتُ: إِلَى مَا دَعَا اللهُ وَرَسُوْلُه؟ فَسَكَتَ هُنَيَّةً[2]، ثُمَّ قَالَ: إِلَى شَهَادَةَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. فَقُلْتُ: فَأَنَا أَشهدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّ جدَّك ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُوْلُ: لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القيسِ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوهُ عَنِ الإِيْمَانِ، فَقَالَ: «**أَتَدْرُوْنَ مَا الإِيْمَانُ؟**». قَالُوا: اللهُ وَرَسُوْلُه أَعْلَمُ. قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنَّ تُعْطُوا الخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ**».

قَالَ أَبِي: فَقَالَ -يَعْنِي: المُعْتَصِمَ-: لَوْلاَ أَنِّي وَجَدْتُك فِي يَدِ مَنْ كَانَ قَبلِي، مَا عَرَضتُ لَكَ. ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ إِسْحَاقَ، أَلَم آمُرْكَ بِرفعِ المِحْنَةِ؟ فَقُلْتُ: اللهُ

---

(١) التكة: رباط السراويل. «لسان العرب» (١٠/ ٤٠٦).

(٢) هنية: أي قليلاً من الزمان. «النهاية» (٥/ ٢٧٩).

أَكْبَرُ! إِنَّ فِي هَذَا لَفَرَجًا لِلْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ قَالَ لَهُم: نَاظِرُوهُ، وَكَلِّمُوهُ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَن كَلِّمْه. فَقَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي القُرْآن؟ قُلْتُ مَا تَقُوْلُ أَنْتَ فِي عِلْمِ اللهِ؟ فَسَكَتَ، فَقَالَ لِي بَعْضُهُم: أَلَيْسَ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرَّعْدُ:١٦] وَالقُرْآنُ أَلَيْس شَيْئًا؟، فَقُلْتُ: قَالَ اللهُ: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأَحقَافُ:٢٥] فَدَمَّرت إِلاَّ مَا أَرَادَ اللهُ؟، فقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ [الأَنْبِيَاءُ:٢] أَفَيَكُوْنُ مُحدَثٌ إِلاَّ مَخْلُوْقًا؟، فَقُلْتُ: قَالَ اللهُ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾ [ص:١]، فَالذِّكرُ هُوَ القُرْآنُ، وَتِلْكَ لَيسَ فِيْهَا أَلِفٌ وَلاَمٌ.

وَذَكرَ بَعْضُهُم حَدِيْثَ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْن: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ الذِّكْرَ**»، فَقُلْتُ: هَذَا خَطأٌ، حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحد: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الذِّكْرَ**». وَاحتَجُوا بِحَدِيْث ابْن مَسْعُوْد: «**مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ جَنَّة وَلاَ نَار وَلاَ سَمَاءٍ وَلاَ أَرْض أَعْظَمَ مِنْ آيَةِ الكُرْسِيِّ**». فَقُلْتُ: إِنَّمَا وَقَعَ الخَلْقُ عَلَى الجَنَّة وَالنَّار وَالسَّمَاءِ وَالأَرض، وَلَمْ يَقعْ عَلَى القُرْآن. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَدِيْث خَبَّاب: «**يَا هَنَتَاهُ، تَقَرَّبْ إِلَى اللهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلاَمِه**». فَقُلْتُ: هَكَذَا هُوَ.

قَالَ صَالِحٌ: وَجَعَلَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ يَنْظُرُ إِلَى أَبِي كَالمُغْضَب. قَالَ أَبِي: وَكَانَ يَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْه، وَيَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْه، فَإِذَا انْقَطَعَ الرَّجُلُ مِنْهُم، اعترضَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ، فَيَقُوْلُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، هُوَ -وَاللهِ- ضَالٌّ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ! فَيَقُوْلُ: كَلِّمُوهُ، نَاظِرُوهُ. فَيكلِّمُنِي هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْه، وَيكلِّمُنِي هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْه، فَإِذَا انقطعوا، يَقُوْلُ المُعْتَصِمُ: وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ! مَا تَقُوْلُ؟ فَأَقُوْلُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَعطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوْ سُنَّة رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَقُوْلَ بِه. فَيَقُوْلُ أَحْمَدُ بنُ أَبِي دُوَادَ: أَنْتَ لاَ تَقُوْلُ إِلاَّ مَا فِي الكِتَابِ أَو السُّنَّة؟ فَقُلْتُ لَهُ: تَأَوَّلتَ تَأوِيلًا، فَأَنْتَ أَعْلَمُ، وَمَا تَأَوَّلتُ مَا يُحبَسُ عَلَيْه، وَلاَ يُقَيَّدُ عَلَيْه.

قَالَ حَنْبَلٌ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: لَقَدِ احتجُّوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ مَا يَقْوَى قَلْبِي، وَلاَ ينطَلِقُ

لِسَانِي أَن أَحكِيَهُ. أَنكرُوا الآثَارَ، وَمَا ظَنَنتُهُم عَلَى هَذَا حَتَّى سَمِعْتُه، وَجَعَلُوا يُرغُونَ، يَقُوْلُ الخَصْمُ كَذَا وَكَذَا، فَاحتججتُ عَلَيْهم بِالقُرْآن بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾ [مَرْيَمُ:٤٢]، أَفَهذَا مُنكَرٌ عِندكُم؟ فَقَالُوا: شَبَّهَ، يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، شَبَّهَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ البُوْشَنْجِيُّ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: أَنَّ أَحْمَدَ بنَ أَبِي دُوَادَ أَقْبَلَ عَلَى أَحْمَدَ يُكَلِّمُهُ، فَلَمْ يَلْتَفتْ إِلَيْه، حَتَّى قَالَ المُعْتَصِمُ: يَا أَحْمَدُ، أَلاَ تُكَلِّمُ أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ فَقُلْتُ: لَسْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ العِلْم فَأُكَلِّمَهُ!! .

قَالَ صَالِحٌ: وَجَعَلَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ يَقُوْلُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، وَاللهِ لَئِنْ أَجَابَكَ، لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مائة أَلف دِيْنَار، وَمائَة أَلْف دِيْنَار، فَيَعُدُّ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَعُدَّ. فَقَالَ: لَئِنْ أَجَابَنِي لأُطْلقَكُنَّ عَنْهُ بِيَدِي، وَلأَرْكَبَنَّ إِلَيْهِ بِجُندِي، وَلأَطَأَنَّ عَقِبَهُ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَحْمَدُ، وَاللهِ إِنِّي عَلَيْكَ لَشَفِيْق، وَإِنِّي لأُشْفِقُ عَلَيْكَ كَشَفقتِي عَلَى ابْنِي هَارُوْنَ، مَا تَقُوْلُ؟ فَأَقُوْلُ: أَعطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّة رَسُولِه. فَلَمَّا طَالَ المَجْلسُ، ضَجِرَ، وَقَالَ: قُومُوا، وَحَبَسَنِي -يَعْنِي عِنْدَهُ- وَعَبْدُ الرَّحْمَن بنُ إِسْحَاقَ يُكَلِّمُنِي، وَقَالَ: وَيْحكَ! أَجبْنِي. وَقَالَ: وَيْحكَ! أَلَمْ تكنْ تَأتينَا؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَن: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَعْرِفُه مُنْذُ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً، يَرَى طَاعتَكَ وَالحَجَّ وَالجِهَادَ مَعَكَ. فَيَقُوْلُ: وَاللهِ إِنَّهُ لَعَالِمٌ، وَإِنَّهُ لَفَقِيْهٌ، وَمَا يَسوءُنِي أَنْ يَكُوْنَ مَعِي يَرُدُّ عَنِّي أَهْلَ المِلَل. ثُمَّ قَالَ: مَا كُنْتَ تَعْرِفُ صَالِحًا الرَّشِيْدِيَّ؟ قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ بِه. قَالَ: كَانَ مُؤَدِّبِي، وَكَانَ فِي ذَلِكَ المَوْضِع جَالِسًا- وَأَشَارَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الدَّار- فَسَأَلنِي عَن القُرْآنِ، فَخَالَفَنِي، فَأَمرْتُ بِه، فَوُطِئَ وَسُحِبَ! يَا أَحْمَدُ، أَجِبنِي إِلَى شَيْءٍ لَكَ فِيْه أَدنَى فَرَج حَتَّى أُطْلقَ عَنْكَ بِيَدِي. قُلْتُ: أَعطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّة رَسُولِه. فَطَالَ المَجْلِسُ، وَقَامَ، وَرُدِدْتُ إِلَى المَوْضِع. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ المَغْرِب، وَجَّهَ إِلَيَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَاب ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، يَبِيتَانِ عِندِي وَيُنَاظِرَانِي وَيُقِيمَانِ مَعِي، حَتَّى إِذَا كَانَ وَقْتُ الإِفطَارِ، جِيْءَ

بالطَّعَام، وَيجتهدَان بي أَنْ أُفطِرَ فلاَ أَفعَلُ – قُلْتُ: وَكَانَتْ ليَالِيَ رَمضَانَ–. قَالَ: وَوجَّهَ الْمُعْتَصِمُ إِلَيَّ ابْنَ أَبي دُوَادَ في اللَّيْلِ، فَقَالَ: يَقُوْلُ لَكَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ: مَا تَقُوْلُ؟ فَأَرُدُّ عَلَيْه نَحْوًا مِمَّا كُنْتُ أَرُدُّ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ: وَاللهِ لَقَدْ كَتَبَ اسْمَكَ فِي السَّبْعَةِ: يَحْيَى بن مَعِيْنٍ وَغَيْرِهِ، فَمَحوتُهُ، وَلَقَدْ سَاءَنِي أَخذُهُم إِيَّاكَ. ثُمَّ يَقُوْلُ: إِنَّ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ قَدْ حَلَفَ أَنْ يَضْرِبَكَ ضَرْبًا بَعْدَ ضَرب، وَأَنْ يُلْقِيَكَ فِي مَوْضعٍ لاَ تَرَى فِيْهِ الشَّمْسَ. وَيَقُوْلُ: إِنْ أَجَابَنِي، جِئْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أُطْلِقَ عَنْهُ بِيَدِي، ثُمَّ انْصَرَفَ. فَلَمَّا أَصبَحْنَا، جَاءَ رَسُوْلُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي حَتَّى ذَهَبَ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُم: نَاظِرُوْهُ، وَكَلِّمُوْهُ. فجعلُوا يُنَاظِرُوني، فَأَرُدُّ عَلَيْهِم، فَإِذَا جَاؤُوا بِشَيْءٍ مِنَ الكَلاَمِ مِمَّا لَيْسَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قُلْتُ: مَا أدري مَا هَذَا. قَالَ: فَيَقُوْلُوْنَ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، إِذَا تَوَجَّهَتْ لَهُ الحَجَّةُ عَلَيْنَا، ثَبَتَ، وَإِذَا كَلَّمنَاهُ بِشَيْءٍ، يَقُوْلُ: لاَ أدري مَا هَذَا. فَقَالَ: نَاظِرُوْهُ.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَحْمَدُ، أَرَاكَ تَذْكُرُ الحَدِيْثَ وَتنتحلُهُ[(١)]. فَقُلْتُ: مَا تَقُوْلُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النِّسَاءُ:١١]؟. قَالَ: خصَّ اللهُ بِهَا الْمُؤْمِنِيْنَ. قُلْتُ: مَا تَقُوْلُ: إِنْ كَانَ قَاتلاً أَوْ عَبدًا؟ فَسَكَتَ، وَإِنَّمَا احتججتُ عَلَيْهِم بِهَذَا، لأَنَّهُم كَانُوا يَحتجُّوْنَ بِظَاهِرِ القُرْآنِ. فَحَيْثُ قَالَ لِي: أَرَاكَ تَنْتَحِلُ الحَدِيْثَ، احتججتُ بِالقُرْآنِ–يَعْنِي: وَإِنَّ السُّنَّةَ خَصَّصَت القَاتِلَ وَالعبدَ، فَأَخْرَجَتْهُمَا مِنَ العمومِ–. قَالَ: فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ إِلَى قُربِ الزَّوَالِ. فَلَمَّا ضجرَ، قَالَ: قومُوا. ثُمَّ خَلاَ بِي، وَبِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ إِسْحَاقَ، فَلَمْ يَزَلْ يُكلمنِي، ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ، وَرُددتُ إِلَى المَوْضعِ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ، قُلْتُ: خليقٌ أَنْ يَحْدُثَ غدًا مِنْ أمري شَيْءٌ، فَقُلْتُ لِلْموكَّلِ بِي: أُرِيْدُ خيطًا. فَجَاءنِي بِخيطٍ، فشددتُ بِهِ الأَقيَادَ، وَرددتُ التِّكَّةَ إِلَى سَرَاوِيلي مَخَافَةَ أَنْ يَحْدُثَ مِنْ أمرِي شَيْءٌ، فَأتعرَّى. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، أُدخلتُ إِلَى الدَّارِ، فَإِذَا هِيَ غَاصَّةٌ، فَجَعَلتُ أُدْخَلُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ،

---

(١) انتحل الشيء: ادعاه لنفسه. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٠٧).

وَقَوْمٌ مَعَهُمُ السُّيوفُ، وَقَوْمٌ مَعَهُمُ السِّيَاطُ، وَغَيْرُ ذَلكَ. وَلَمْ يَكُنْ فِي اليَومينْ المَاضيين كَبيْرُ أَحدٍ مِنْ هَؤُلاَءِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: اقعدْ. ثُمَّ قَالَ: نَاظِروهُ، كَلِّمُوهُ. فَجَعَلُوا يُنَاظِرُوني، يَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَردُّ عَلَيْهِ، وَيَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَردُّ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ صوتي يعلو أَصوَاتَهُم. فَجَعَلَ بَعْضُ مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأسي يُوْمِئُ إِلَيَّ بيَدِه، فَلَمَّا طَالَ المَجْلِسُ، نَحَّاني، ثُمَّ خَلاَ بِهِم، ثُمَّ نَحَّاهُم، وَرَدَّنِي إِلَى عِنْدَه، وَقَالَ: وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ! أَجبنِي حَتَّى أُطلقَ عَنْكَ بِيَدِي. فرددتُ عَلَيْهِ نَحْوَ رَدِّي، فَقَالَ: عَلَيْكَ..- وَذَكَرَ اللَّعنَ- خُذوهُ، اسحبُوهُ، خَلِّعُوهُ. فسُحبتُ، وَخُلعتُ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ صَارَ إِلَيَّ شعرٌ مِنْ شعرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كمِّ قَميصي، فَوجَّهَ إِلَيَّ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ يَقُوْلُ: مَا هَذَا المصرورُ؟ قُلْتُ: شَعْرٌ مِنْ شعرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسعَى بَعْضهُم ليخرقَ القَميصَ عَنِّي. فَقَالَ المُعْتَصِمُ: لاَ تَخرقُوهُ. فَنُزِعَ، فظننتُ أَنَّهُ إِنَّمَا دُرِئَ عَن القَميصِ الخَرْقُ بالشَّعرِ. قَالَ: وَجَلَسَ المُعْتَصِمُ عَلَى كُرْسيٍّ، ثُمَّ قَالَ: العُقَابَيْنِ[1] وَالسِّيَاطُ. فَجِيْءَ بالعقَابين، فَمُدَّتْ يَدَايَ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ خَلْفِي: خُذْ نَاتِئَ الخَشبتَينِ بِيَديكَ، وَشُدَّ عَلَيْهِمَا. فلمْ أَفهَمْ مَا قَالَ، فَتخلَّعتْ يَدَاي.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ البُوْشَنْجِيُّ: ذَكرُوا أَنَّ المُعْتَصِمَ أَلاَنَ فِي أَمرِ أَحْمَدَ لَمَّا علِّقَ فِي العُقَابين، وَرَأَى ثَبَاتَه وَتصميمَه وَصلاَبَته، حَتَّى أَغرَاهُ أَحْمَدُ بنُ أَبِي دُوَادَ، وَقَالَ: يَا أَميْرَ المُؤْمِنِيْنَ، إِنْ تَركتَه، قِيْلَ: قَدْ تركَ مَذْهَبَ المَأْمُوْنِ، وَسَخطَ قَوْلَه. فَهَاجه ذَلكَ عَلَى ضَربه.

وَقَالَ صَالِحٌ: قَالَ أَبِي:وَلَمَّا جِيءَ بالسيَاطِ، نظرَ إِلَيْهَا المُعْتَصِمُ، فَقَالَ: ائتُونِي بِغَيْرِهَا. ثُمَّ قَالَ لِلْجلاَّدِيْنَ: تقدَّمُوا. فَجَعَلَ يتقدمُ إِلَيَّ الرَّجُلُ مِنْهُم، فَيَضْرِبنِي سَوطَين، فَيَقُوْلُ لَهُ: شُدَّ، قَطعَ اللهُ يدكَ! ثُمَّ يَتَنَحَّى وَيتقدمُ آخرُ، فَيَضْرِبنِي سوطَين، وَهُوَ يَقُوْلُ فِي كُلِّ ذَلِكَ: شُدَّ، قطعَ اللهُ يدكَ! فَلَمَّا ضُربتُ سَبْعَةَ عَشَرَ سوطًا، قَامَ

(١) العقابين: خيطين. «لسان العرب» (١/ ٦٢١).

إِلَيَّ -يَعْنِي: المُعْتَصِمُ- فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، عَلامَ تَقتلُ نَفْسَك؟ إِنِّي -وَاللهِ- عَلَيْكَ لَشفيقٌ. وَجَعَلَ عُجَيْفٌ يَنخَسُنِي[(١)] بقَائِمَة سيفِه، وَقَالَ: أَتُرِيدُ أَنْ تَغْلِبَ هَؤُلاَءِ كُلَّهُم؟ وَجَعَلَ بَعْضُهُم يَقُوْلُ: وَيْلَكَ! إِمَامُكَ عَلَى رَأْسِكَ قَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُم: يَا أَمِيْرَ المُؤْمنِيْنَ، دمُه فِي عُنُقِي، اقْتُلْهُ. وَجَعَلُوا يَقُوْلُوْنَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمنِيْنَ، أَنْتَ صَائِمٌ، وَأَنْتَ فِي الشَّمْسِ قَائِمٌ! فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ، مَا تَقُوْلُ؟ فَأَقُوْلُ: أَعطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ أَقُوْلُ بِه. فَرَجَعَ، وَجَلَسَ، وَقَالَ لِلْجلاَّدِ: تقدمْ، وَأَوجعْ، قطعَ اللهُ يدَكَ. ثُمَّ قَامَ الثَّانِيَةَ، وَجَعَلَ يَقُوْلُ: وَيْحك يَا أَحْمَدُ! أَجِبنِي. فَجَعَلُوا يُقبلُوْنَ عَلَيَّ، وَيَقُوْلُوْنَ: يَا أَحْمَدُ، إِمَامُك عَلَى رَأسكَ قَائِمٌ! وَجَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُوْلُ: مَنْ صنعَ مِنْ أَصْحَابِك فِي هَذَا الأَمْرِ مَا تَصْنَعُ؟ وَالمُعْتَصِمُ يَقُوْلُ: أَجِبنِي إِلَى شَيْءٍ لَكَ فِيْهِ أَدنَى فَرَجٍ حَتَّى أُطلِقَ عَنْكَ بِيَدِي. ثُمَّ رَجَعَ، وَقَالَ لِلْجَلاَّدِ: تقدَّمْ. فَجَعَلَ يَضْرِبُنِي سَوطينِ، وَيتنحَّى، وَهُوَ فِي خلاَلِ ذَلِكَ يَقُوْلُ: شُدَّ، قطعَ اللهُ يدَكَ. فَذَهَبَ عَقلِي، ثُمَّ أَفقتُ بَعْدُ، فَإِذَا الأَقيَادُ قد أطلقتْ عَنِّي. فقَالَ لِي رَجُلٌ مِمَّن حضَرَ: كَبَبْنَاكَ عَلَى وَجْهِك، وَطَرحنَا عَلَى ظَهرِكَ بَارِيَّةً وَدُسنَاكَ! قَالَ أَبِي: فَمَا شعرتُ بِذَلِكَ، وَأَتَونِي بِسَوِيْقٍ، وَقَالُوا: اشربْ وَتَقَيَّأْ. فَقُلْتُ: لاَ أُفطِرُ. ثُمَّ جِيْءَ بِي إِلَى دَارِ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ، فَحضرتُ الظّهرَ، فَتَقَدَّمَ ابْنُ سمَاعَةَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلاَتِه، وَقَالَ لِي: صَلَّيْتَ، وَالدَّمُ يَسيلُ فِي ثَوبكَ؟ قُلْتُ: قَدْ صَلَّى عُمَرُ وَجُرحُه يَثعَبُ دَمًا.

قَالَ صَالِحٌ: ثُمَّ خُلِّيَ عَنْهُ، فَصَارَ إِلَى مَنْزِله. وَكَانَ مَكثُه فِي السجنِ مُنْذُ أُخذَ إِلَى أَنْ ضُربَ وَخُلِّيَ عَنْهُ، ثَمَانِيَةً وَعِشْرِيْنَ شَهْرًا. وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَحَدُ الرَّجلَينِ اللَّذين كَانَا مَعَهُ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، رَحْمَةُ اللهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُشبهُه، وَلَقَدْ جَعَلتُ أَقُوْلُ لَهُ فِي وَقْتِ مَا يُوجَّه إِلَيْنَا بِالطَّعَامِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَنْتَ صَائِمٌ، وَأَنْتَ فِي مَوْضِعِ تَقِيَّةٍ. وَلَقَدْ عَطِشَ، فَقَالَ لِصَاحِبِ الشَّرَابِ: نَاوِلْنِي. فَنَاوَلَه قَدَحًا فِيْهِ مَاءٌ

(١) النخس: الدفع والحركة. «النهاية» (٥/ ٣٢).

وثلجٌ، فأَخَذَهُ، وَنظرَ فيْه، ثُمَّ رَدَّهُ، وَلَمْ يشربْ، فَجَعلتُ أَعْجَبُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى الجُوْعِ وَالعطش، وَهُوَ فِيْمَا هُوَ فِيْهِ مِنَ الهول.

قَالَ صَالِحٌ: فَكُنْتُ أَلتمسُ وَأَحتَالُ أَنْ أُوصلَ إِلَيْهِ طعَامًا أَوْ رَغيفًا فِي تِلْكَ الأَيَّام، فَلَمْ أَقْدِرْ. وَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ حَضَرَه: أَنَّهُ تَفقَّده فِي الأَيَّام الثَّلاثَة وَهُم يُنَاظِرونَه، فَمَا لحَنَ فِي كَلِمَةٍ. قَالَ: وَمَا ظَننتُ أَنَّ أَحَدًا يَكُوْنُ فِي مِثْلِ شَجَاعَتِه وَشِدَّة قَلْبه.

قَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ: ذَهبَ عقلي مِرَارًا، فَكَانَ إِذَا رُفِعَ عَنِّي الضَّربُ، رَجعتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَإِذَا اسْترخيتُ وَسقطْتُ، رُفِعَ الضَّربُ، أَصَابَنِي ذَلِكَ مِرَارًا. وَرَأَيْتُه -يَعْنِي: المُعْتَصِمَ- قَاعِدًا فِي الشَّمْسِ بِغَيْرِ مِظَلَّةٍ، فَسَمِعْتُه -وَقَد أَفقتُ- يَقُوْلُ لابْنِ أَبِي دُوَادَ: لَقَد ارتكبتُ إِثْمًا فِي أَمرِ هَذَا الرَّجُلِ. فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، إِنَّهُ -وَاللهِ- كَافِرٌ مُشرِكٌ، قَدْ أَشرَكَ مِنْ غَيْرِ وَجْه. فَلاَ يزَالُ بِهِ حَتَّى يَصرِفَه عَمَّا يُرِيْدُ. وَقَدْ كَانَ أَرَادَ تَخليَتِي بِلاَ ضَربٍ، فَلَمْ يدعْه، وَلاَ إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيْمَ.

قَالَ حَنْبَلٌ: وَبَلَغَنِي أَنَّ المُعْتَصِمَ قَالَ لابْنِ أَبِي دُوَادَ بَعْدَ مَا ضُرِبَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: كَمْ ضُرِبَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةً، أَوْ نَيِّفًا وَثَلاَثِيْنَ سَوطًا[١].

(١٢) قَالَ مُوْسَى بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القَطَّان: لَوْ سَمِعْتُم سَعِيْدَ بنَ الحَدَّاد فِي تِلْكَ المحَافِل -يَعْنِي: مُنَاظرته لِلشِّيعِيِّ- وَقَدِ اجْتَمَعَ لَهُ جَهَارَةُ الصَّوت، وَفخَامَةُ المَنْطِقِ، وَفَصَاحَةُ اللِّسَان، وَصوَابُ المَعَانِي، لتَمَنَّيْتُم أَنْ لاَ يَسْكُتَ[٢].

(١٣) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِم: قَدِمَ رَجَاءُ الحَافِظُ، فَصَارَ إِلَى أَبِي أَبِي عَبْدِ اللهِ البُخَارِيِّ، فَقَالَ لأَبِي عَبْدِ اللهِ: مَا أَعددتَ لِقُدُومِي حِيْنَ بَلَغَكَ؟ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ نظرتَ؟ فقَالَ: مَا أَحَدثْتُ نَظَرًا، وَلَمْ أَستعدَّ لِذَلِك، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تسأَلَ عَنْ شَيْءٍ، فَافعلْ. فَجَعَلَ يناظِرُهُ فِي أَشْيَاءَ، فَبَقِيَ رَجَاءُ لاَ يَدْرِي أَيْنَ هُوَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ:

---

(١) (١١/ ٢٤٣- ٢٥٣).
(٢) (١٤/ ٢٠٧).

هَلْ لَكَ فِي الزِّيَادَة؟ فَقَالَ اسْتحيَاءً منْهُ وَخجلًا: نَعَمْ. قَالَ: سَلْ إِنْ شئْتَ؟ فَأَخَذَ فِي أَسَامِي أَيُّوْب، فَعدَّ نَحْوًا منْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَأَبُو عَبْد الله سَاكتٌ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْد الله: لَقَدْ جمعت، فَظَنَّ رَجَاءُ أَنَّهُ قَدْ صنعَ شَيْئًا، فَقَالَ لأَبِي عَبْد الله: يَا أَبَا عَبْد الله، فَاتَكَ خَيرٌ كَثِيْرٌ. فزيَّفَ أَبُو عَبْد الله فِي أُوْلَئِكَ سَبْعَةً أَوْ ثَمانيَةً، وَأَغرَبَ عَلَيْه أَكْثَرَ منْ ستِّيْنَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ رَجَاءُ: كَم رويتَ فِي العِمامَةِ السَّوْدَاء؟ قَالَ: هَاتِ كَم رويتَ أَنْتَ؟ ثُمَّ قَالَ: نروي نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِيْنَ حَدِيْثًا. فَخَجِلَ رَجَاءُ مِنْ ذَاكَ، وَيبِسَ رِيقُهُ[١].

(١٤) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّد بن سَلَام: حضَرتُ أَبَا بَكْرِ بنَ أَبِي شَيْبَةَ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَقُوْلُ فِي مَجْلسه: نَاظَرَ أَبُو بَكْرٍ أَبَا عَبْد الله محمد بن إسماعيل فِي أَحَادِيْث سُفْيَانَ، فَعرفَ كُلَّهَا، ثُمَّ أَقبلَ مُحَمَّدٌ عَلَيْه، فَأَغربَ عَلَيْه مَائَتَي حَديْث. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلكَ يَقُوْلُ: ذَاكَ الفَتَى البَازِلُ- وَالبَازلُ الجملُ المُسِنُّ- إِلاَّ أَنَّهُ يُرِيْدُ هَا هُنَا البَصِيرُ بِالعِلْم، الشجَاعُ[٢].

(١٥) نَاظَرَ ابْنُ سحْنُوْنَ شَيْخًا مُعْتَزليًّا، فَقَالَ: يَا شَيْخُ! المَخْلُوْقُ يَذلُّ لِخَالقه؟ فَسَكَتَ، فَقَالَ: إِنْ قُلْتَ بِالذِّلَّةِ عَلَى القُرْآنِ، فَقَدْ خَالَفْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فُصِّلَتْ:٤١][٣].

(١٦) قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: حَضَرتُ مَجْلسَ المُزَنِيِّ، فَسُئِلَ عَنْ شبه العَمْد، فَقَالَ لَهُ السَّائل: إِنَّ اللهَ وَصفَ فِي كِتَابِهِ القَتلَ صِنْفَين: عَمدًا وَخطأً، فَلمَ قُلتُم: إِنَّهُ عَلَى ثَلَاثَة أَقسَام، وَتَحتجَّ بعَلِيِّ بن زَيْد بن جُدْعَانَ؟ فَسَكَتَ المُزَنِيُّ، فَقُلْتُ لمُنَاظره: قَدْ رَوَى الحَديْثَ أَيْضًا أَيُّوْبُ وَخَالدٌ الحَذَّاءُ. فَقَالَ لِي: فَمَنْ عُقْبَةُ بنُ أَوْس؟ قُلْتُ: شَيْخٌ بَصْرِيٌّ، قَدْ رَوَى عَنْهُ ابْنُ سيْرِيْنَ مَعَ جلاَلَته. فَقَالَ للْمُزَنِي: أَنْتَ تُنَاظرُ أَوْ هَذَا؟ قَالَ: إِذَا جَاءَ الحَدِيْثُ، فَهُوَ يُنَاظِرُ؛ لأَنَّهُ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ أَتكَلَّمُ أَنَا[٤].

---

(١) (١٢/ ٤١٣- ٤١٤)

(٢) (١٢/ ٤٢٥).

(٣) (١٣/ ٦٢).

(٤) (١٤/ ٣٧١).

(١٧) قَالَ ابْنُ الحَدَّاد: دخلتُ يَوْمًا عَلَى أَبِي العَبَّاس، فَأَجلسَنِي مَعَهُ فِي مَكَانه وَهُوَ يَقُوْلُ لِرَجُل: أَلَيْسَ المتعلِّم مُحتَاجًا إِلَى المُعَلِّم أَبدًا؟ فَعرفتُ أَنَّهُ يُرِيْدُ الطَّعن عَلَى الصِّدِّيق فِي سُؤَاله عَنْ فرض الجَدَّة، فَبدرتُ وَقُلْتُ: المتعلِّم قَدْ يَكُوْنُ أَعْلَمَ مِنَ المُعَلِّم وَأَفقَه وَأَفْضَل لِقَوْلِه عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «**رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ...**». ثُمَّ مُعَلِّمُ الصِّغَار القُرْآن يَكبرُ أَحَدُهُم ثُمَّ يَصِير أَعْلَمَ مِنَ المُعَلِّم. قَالَ: فَاذكر مِنْ عَامِّ القُرْآنِ وَخَاصِّه شَيْئًا؟ قُلْتُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [البَقَرَة:٢٢١] فَاحتمل المُرَادُ بِهَا العَامّ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المَائِدَة:٥]، فعلمنَا أَنَّ مُرَاده بالآيَة الأُولَى خَاصٌّ، أَرَادَ: وَلاَ تَنْكِحُوا المُشْرِكَاتِ غَيْرَ الكتَابيَّات مِنْ قَبْلِكُم حَتَّى يُؤمِنّ.

قَالَ: وَمَنْ هنَّ المحصَنَات؟، قُلْتُ: العفَائِف. قَالَ: بَلِ المتزوِّجَات. قُلْتُ: الإِحصَانُ فِي اللُّغَة: الإِحرَاز، فَمَنْ أَحرزَ شَيْئًا فَقَدْ أَحصَنَهُ، وَالعِتْقُ يُحَصِّنُ المَمْلُوْكَ لأَنَّه يحرزُهُ عَنْ أَنْ يجرِيَ عَلَيْهِ مَا عَلَى المَمَالِيْك، وَالتّزويجُ يحصنُ الفرجَ لأَنَّهُ أَحرزَهُ عَنْ أَنْ يَكُوْنَ مبَاحًا، وَالعفَافُ إِحْصَانٌ لِلْفَرْج. قَالَ: مَا عِنْدِي الإِحصَان إِلاَّ التَّزْوِيج. قُلْتُ لَهُ: مُنْزِلُ القُرْآنِ يَأْبَى ذَلِكَ، قَالَ: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التّحريم:١٢] أَي أَعفَّتْه، وَقَالَ: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ [النِّسَاء:٢٥] عفَائِف. قَالَ: فَقَدْ قَالَ فِي الإِمَاء: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ [النِّسَاء:٢٥] وَهنَّ عِنْدَكَ قَدْ يكنَّ عفَائِف. قُلْتُ: سَمَّاهُنَّ بمتقدِّم إِحصَانهنَّ قَبْل زنَاهُنَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ﴾ [النِّسَاء:١٢]. وَقَد انْقَطَعت العِصْمَةُ بِالمَوْت، يُرِيْدُ اللاَتِي كُنَّ أَزواجَكُم. قَالَ: يَا شَيْخ! أَنْتَ تَلُوذ[1]. قُلْتُ: لَسْتُ أَلوذ، أَنَا المُجيْب لَكَ، وَأَنْت الَّذِي تلوذُ بمسأَلَة أُخْرَى، وَصِحْتُ أَلاَ أَحَدٌ يَكْتُبُ مَا أَقُول وَتَقُولُ. قَالَ: فوقَى الله شرَّه. وَقَالَ: كَأَنَّك تَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاس.

---

(١) لاذ: لازم ولجأ إليه. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٤٥).

قُلْتُ: أَمَّا بِدِينِي فَنَعم. قَالَ: فَما تحتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ فِيْه؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَأَنْتَ إِذًا أَعْلَمُ مِنْ مُوْسَى إِذْ يَقُوْلُ: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ ﴾ [الْكَهْف:٦٦] قَالَ: هَذَا طعنٌ عَلَى نُبُوَّة مُوْسَى، مُوْسَى مَا كَانَ محتَاجًا إِلَيْه في دِيْنِه، كلاَّ، إِنَّما كَانَ العِلْم الَّذي عنْد الخَضِر دُنْيَاويًّا: سَفِيْنَةً خَرَقَهَا، وَغُلاَمًا قَتَلَهُ، وَجِدَارًا أَقَامَهُ، وَذَلِك كُلُّه لاَ يَزِيْدُ فِي دِينِ مُوْسَى. قَالَ: فَأَنَا أَسأَلُك. قُلْتُ: أَوْرِدْ وَعَلِيَّ الإِصدَارُ بِالْحَقِّ بِلاَ مَثْنَوِيَّة[(١)].

قَالَ: مَا تَفْسِيْرُ الله؟ قُلْتُ: ذُو الإِلهِيَّة. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ .

قُلْتُ: الرُّبُوبِيَّة. قَالَ: وَمَا الرُّبوبِيَّة؟ قُلْتُ: المَالِكُ الأَشيَاء كُلّهَا قَالَ: فَقُرَيْشٌ فِي جَاهِلِيَّتِهَا كَانَتْ تَعْرِفُ الله؟ . قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَقَدْ أَخبر الله تَعَالَى عَنْهُم أَنَّهُم قَالُوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣]. قُلْتُ: لَمَّا أَشركُوا مَعَهُ غَيْرَه قَالُوا: وَإِنَّما يَعْرِفُ الله مَنْ قَالَ: إِنَّهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ ﴾ [الكَافِرُوْنَ:١- ٢] ، فَلَو كَانُوا يعبدُوْنَهُ مَا قَالَ: ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ ﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: فَقُلْتُ: المشركُونَ عَبَدَة الأَصْنَام الَّذِيْنَ بَعَثَ النَّبِيُّ- صَلَّى الله عَلَيْه وسَلَّم- إِلَيْهم عَليًّا ليقرأَ عَلَيْهم سُوْرَة براءة. قَالَ: وَمَا الأَصْنَام؟ قُلْتُ: الحجَارَة. قَالَ: وَالحَجَارَةُ أَتُعْبَد؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَالعُزَّى كَانَتْ تُعْبَد وَهِيَ شَجَرَة، وَالشِّعرَى كَانَتْ تُعبد وَهِيَ نجم. قَالَ: فَالله يَقُوْلُ: ﴿ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾ [يُوْنُس:٣٥] فَكَيْفَ تَقُولُ: إِنَّهَا الحجَارَة؟ وَالحجَارَةُ لاَ تهتدي إِذَا هُدِيت، لأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ ذوَات العُقُوْل. قُلْتُ: أَخْبَرَنَا الله أَنَّ الجُلُودَ تَنْطقُ وَلَيْسَتْ بذوَات عُقُوْل، قَالَ: نسبَ إِلَيْهَا النُّطْقَ مجَازًا. قُلْتُ: مُنْزِلُ القُرْآن يَأْبَى ذَلِك، فَقَالَ: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ﴾ [يس:٦٥] إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [فصلت:٢١] وَمَا الفرقُ بَيْنَ جسمِنَا وَالحجَارَة؟ وَلَوْ لَمْ يُعقِّلْنَا لَمْ نَعْقِل، وَكَذَا الحجَارَةُ إِذَا شَاءَ أَنْ تَعقلَ عَقَلت[(٢)].

---

(١) أي: بلا استثناء. «لسان العرب» (١٤/ ١٢٤).
(٢) (١٤/ ٢١٠- ٢١٤).

(١٨) لأَبي الحَسَنِ الأشْعَري المُنَاظَرَةُ المَشْهُوْرَةُ مَعَ الجُبَّائِي في قَوْلِهم: يجبُ عَلَى اللهِ أَنْ يَفْعَلَ الأصلحَ، فقَالَ الأَشْعَرِيُّ: بَلْ يَفْعَلُ مَا يشاء، فَما تَقُولُ في ثَلاثَة صغَار: مَاتَ أَحدهُم وكَبُرَ اثْنَان، فآمن أَحَدُهُم، وكَفَرَ الآخر، فَما العلَّةُ في اخترَام الطِّفْل؟ قَال: لأَنَّه تَعَالَى عَلِمَ أَنَّهُ لَوْ بَلَغَ لكفر، فكَانَ اخترَامُه أصلح لهُ. قَالَ الأَشْعرِيُّ: فَقَدْ أَحيَا أَحَدهُمَا فكفرَ. قَالَ: إنَّما أَحيَاهُ لِيَعْرِضَه أَعْلَى المرَاتب.

قَالَ الأَشْعَرِيُّ: فَلِمَ لاَ أَحيَا الطِّفْل لِيَعْرِضَهُ لأَعْلَى المرَاتب؟، قَالَ الجُبَّائِي: وَسوست. قَالَ: لاَ وَاللهِ، وَلَكِنْ وَقَفَ حِمَار الشَّيْخ[1].

(١٩) قَالَ ابْنُ بَاكَوَيْه: سَمِعْتُ ابنَ خَفِيْف،- وَقَدْ سأَلَهُ قَاسمُ الإِصْطَخْرِيُّ عَن الأَشعرِيِّ- فَقَالَ: كُنْتُ مرَّةً بالبَصْرَة جَالسًا مَعَ عَمْرو بن عَلُّوَيْه عَلَى سَاجَة[2] في سَفِيْنَة نتذاكَرُ في شَيْء، فَإِذَا بأَبِي الحَسَنِ الأشعريِّ قَدْ عَبَرَ وَسلَّم عَلَيْنَا، وَجلَسَ، فَقَالَ: عَبَرْتُ عليكُمْ أمسُ في الجَامع، فرَأَيتُكُمْ تتكلَّمُوْنَ في شَيْءٍ عرفتُ الأَلْفَاظَ وَلَمْ أَعرف المَغْزَى! فَأُحبُّ أَنْ تعيدُوهَا عليَّ، قُلْتُ: وَفي أَيِّ شَيْءٍ كُنَّا؟ قَالَ: في سُؤَالِ إِبْرَاهِيْمَ- عَلَيْه السَّلاَمُ-﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[البَقَرَة:٢٦٠] وَسؤَال مُوْسَى- عَلَيْه السَّلاَمُ- ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾[الأَعْرَاف:١٤٣] فَقُلْتُ: نَعَمْ. قُلْنَا: إِنَّ سُؤَالَ إِبْرَاهِيْمَ هُوَ سُؤَالُ مُوْسَى، إلاَّ أَنَّ سُؤَالَ إِبْرَاهِيْمَ سُؤَالُ متمكِّن، وَسؤَالَ مُوْسَى سُؤَالُ صَاحب غَلَبَة وَهَيَجان، فَكَانَ تصريحًا، وَسؤَالُ إِبْرَاهِيْمَ كَانَ تعريضًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ:﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فَأَرَاهُ كيفيَّةَ المَحْيَى، وَلَمْ يُره كيفيَّةَ الإِحيَاء، لأَنَّ الإِحيَاءَ صفتُهُ- تَعَالَى-، وَالمَحْيَى قُدرَتُهُ، فَأَجَابَهُ إِشَارَةً كَما سَأَلَهُ إِشَارَةً، إلاَّ أَنَّهُ قَالَ في الآخر: ﴿ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فالعزيزُ: المنيعُ. فَقَالَ أَبُو الحَسَنِ: هَذَا كَلاَمٌ صَحِيْحٌ، ثُمَّ إِنِّي مشيتُ مَعَ أَبِي الحَسَنِ، وَسَمِعْتُ منَاظرتَهُ،

---

(١) (٨٩/١٥)

(٢) السَاج: شجر يعظم جدًا، ويذهب طولاً وعرضًا، وله ورق أمثال التراس. «لسان العرب» (٣٠٣/٢).

وَتعجَّبْتُ مِنْ حُسْنِ مناظرتِهِ حِيْنَ أَجَابَهُم[١].

(٢٠) قال أبو الحسن بن الأزرق قَالَ: كُنْتُ بحضرَةِ الإمَام أَبِي عَبْد الله بن الدَّاعِيِّ، فَسَأَلَهُ أَبُو الحَسَنِ المُعْتَزِلِيُّ عَمَّا يقولُهُ فِي طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، فَقَالَ: أَعتقدُ أَنَّهُمَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ. قَالَ: مَا الحجَّةُ؟ قَالَ: قَدْ رويت تَوْبَتَهُمَا، وَالَّذِي هُوَ عُمدتي أَنَّ الله بَشَّرَهُمَا بالجَنَّةِ. قَالَ: فَمَا تنكرُ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَيْهِ- الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- قَالَ: إنَّهُمَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمقَالَتُهُ: «**فَلَو مَاتَا لكَانَا فِي الجَنَّةِ**»، فَلَمَّا أَحدثَا زَالَ ذَلِكَ. قَالَ: هَذَا لاَ يلزمُ، وَذَلِكَ أَنَّ نقلَ المُسْلِمِينَ أَنَّ بِشَارَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبقتْ لَهُمَا، فَوجبَ أَنْ تكُونَ موَافَاتُهُمَا القِيَامَةَ عَلَى عمل يوجبُ لَهُمَا الجَنَّةَ، وَإلاَّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِشَارَةً، فدعَا لهُ المُعْتَزِلِيُّ وَاسْتحسنَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: وَمحَالٌ أَنْ يُعتقدَ هَذَا فِيهِمَا، وَلاَ يُعتقد مثلُهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعمرَ، إذِ البشَارَةُ للعَشَرَةِ[٢].

(٢١) حكَى القَاضِي عِيَاض قَالَ: حَدَثَ فِي القَيْرَوَان مَسْأَلَةٌ فِي الكُفَّار؛ هَلْ يَعْرِفُوْنَ اللهَ- تَعَالَى- أُم لاَ؟ فَوَقَعَ فِيهَا اختلاَفُ العُلَمَاءِ، وَوقعتْ فِي أَلْسِنَةِ العَامَّةِ، وَكَثُر المِرَاءُ، وَاقْتَتَلُوا فِي الأَسواق إلَى أَنْ ذهبُوا إلَى أَبِي عِمْرَانَ الفَاسِيِّ. فَقَالَ: إن أَنصَتُّم، عَلَّمْتُكُم. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: لاَ يكلِّمُنِي إلاَّ رَجُلٌ، وَيَسْمَعُ البَاقُوْنَ. فَنَصَبُوا وَاحِدًا، فقَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْ لقيتَ رَجُلًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَتعرفُ أَبَا عِمْرَان الفَاسِيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتَ لَهُ: صفْه لي. قَالَ: هُوَ بقَّالٌ فِي سُوق كَذَا، وَيسكُن سَبْتَة، أَكَانَ يعرفُنِي؟ فَقَالَ: لاَ. فَقَالَ: لَوْ لقيتَ آخرَ فسأَلته كَمَا سَأَلتَ الأَوَّل، فَقَالَ: أَعرفُه يُدرِّس العِلْمَ، وَيُفْتِي، وَيَسْكُنُ بغَرب الشَّماط، أَكَانَ يَعْرفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فكَذَلكَ الكَافرُ قَالَ: لرَبِّه صَاحِبةٌ وَولَدٌ، وَأَنَّهُ جسمٌ، فَلَمْ يَعْرِف اللهَ وَلاَ وَصَفَهُ بِصِفَتِهِ بِخِلاَفِ المُؤْمِن.

---

(١) (١٦/ ٣٤٤- ٣٤٥).
(٢) (١٦/ ١١٥).

فَقَالوا: شَفَيْتَنَا. وَدعَوا لَهُ، وَلَمْ يخوضُوا بَعْدُ فِي المَسْأَلَة[1].

(٢٢) قِيلَ: نَاظَرَ أَبُو بَكْرِ بن الباقلاني أَبَا سَعِيْدٍ الهَارُونِي، فَأَسهب، وَوسَّعَ العبارَة، ثُمَّ قَالَ للجَمَاعَة: إِنْ أَعَادَ مَا قُلْتُ قنعتُ بِهِ عَنِ الجَوَاب. فَقَالَ الهَارُونِي: بَلْ إِنْ أَعَادَ مَا قَالَهُ، سَلَّمْتُ لَهُ[2].

(٢٣) قِيلَ: نَاظَرَهُ الحُسَيْنُ بنُ الخَضر بن الحَنَفِيُّ الشَّرِيْفُ المُرْتَضَى الشِّيْعِيُّ فِي خبر: «**مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**». فَقَالَ للمُرْتَضَى: إِذَا صَيَّرتَ « **مَا** » نَافيَةً، خَلاَ الحَدِيْثُ مِنْ فَائِدَة، فَكُلُّ أَحد يَدْرِي أَنَّ المَيِّت يرثُه أَقربَاؤُه، وَلاَ تكُون تَركَتُهُ صَدَقَةً. وَلَكِن لَمَّا كَانَ المُصْطَفى بِخِلاَفِ الأُمَّة، بَيَّنَ ذَلِك، وَقَالَ: «**مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ**»[3].

(٢٤) فِي «فُنُوْنِ ابْنِ عَقِيْلٍ»: قَالَ عَمِيْدُ المُلْك: قَدِمَ أَبُو المَعَالِي، فَكلَّم أَبَا القَاسِم بن بَرْهَان فِي العبَاد، هَلْ لَهم أفعَال؟ فَقَالَ أَبُو المَعَالِي الجويني: إِنْ وَجَدْتَ آيَةً تَقتضِي ذَا فَالحجَّةُ لَكَ، فتلاَ ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [المُؤْمِنُوْنَ:٦٣] وَمَدَّ بِهَا صَوْتَه، وَكَرَّرَ ﴿ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾، وَقوله: ﴿ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ

---

(١) (١٧/ ٥٤٦ - ٥٤٧) قَالَ الذَّهبِيّ: المشركُون وَالكتَابيُّون وَغيْرُهُم عَرَفُوا اللهَ - تَعَالَى - بمعنى أَنَّهُم لَمْ يَجْحدُوهُ، وَعرَفُوا أَنَّهُ خَالِقُهُم، قَالَ - تَعَالَى -: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزُّخرف:٨٧] وَقَالَ: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [إِبْرَاهِيم:١٠] فَهَؤُلاَءِ لَمْ يُنْكِرُوا البَارِئَ، وَلاَ جحَدُوا الصَّانع، بَلْ عَرَفُوهُ، وَإِنَّمَا جهلُوا نُعُوتَهُ المُقَدَّسة، وَقَالُوا عَلَيْهِ مَا لاَ يَعلَمُوْنَ، وَالمُؤْمِنُ فَعرف رَبَّهُ بِصِفَاتِ الكَمَال، وَنفَى عَنْهُ سِمَاتِ النَّقْصِ فِي الجُمْلَة، وآمن بِرَبِّه، وَكفَّ عَمَّا لاَ يعلَمُ، فَبِهَذَا يتبيَّنُ لَكَ أَنَّ الكَافِرَ عَرَفَ اللهَ مِنْ وَجْه، وَجَهلَهُ مِنْ وُجُوه، وَالنبيُّون عرفُوا اللهَ - تَعَالَى -، وَبَعْضُهُم أَكملُ مَعْرِفَةً لله، وَالأَوْلِيَاءُ فَعرفُوهُ مَعْرِفَةً جَيِّدَةً، وَلَكِنَّهَا دُوْنَ مَعرِفَةِ الأَنْبِيَاء، ثُمَّ المُؤْمِنُوْنَ العَالِمُوْنَ بعدَهُم، ثُمَّ الصَّالِحُوْنَ دونَهُم. فَالنَّاسُ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهِم مُتَفَاوِتُوْنَ، كَمَا أَنَّ إِيْمَانَهُم يَزِيْدُ وَيَنْقُص، بَلْ وَكَذَلِكَ الأُمَّةُ فِي الإِيْمَانِ بِنَبِيِّهِم وَالمعرفَةِ لَهُ عَلَى مراتب، فَأَرفَعُهُم فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مثلاً، ثُمَّ عددٌ مِنَ السَّابِقِيْنَ، ثُمَّ سَائِرِ الصَّحَابَة، ثُمَّ عُلَمَاءُ التَّابِعِيْنَ، إِلَى أَنْ تَنْتَهِي المعرفَةُ بِهِ وَالإِيْمَانُ بِهِ إِلَى أَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْ نسَاء القُرَى، وَدُوْنَ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ القَوْلُ فِي مَعْرِفَةِ النَّاسِ لدينِ الإِسْلاَم.

(٢) (١٧/ ١٩٣).

(٣) (١٧/ ٤٢٥).

﴿يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التَّوبَة:٤٢] أَي كَانُوا مُسْتطيعين. فَأَخذَ أَبُو المَعَالِي يَسْتَروحُ إِلَى التَّأْويْلِ، فَقَالَ: وَالله إِنَّكَ بَارد ؛تَتَأَوّلُ صَرِيحَ كَلامِ الله لِتُصَحِّحَ بتَأْويلك كَلامَ الأَشْعَرِيّ، وَأَكَلَّهُ ابْنُ بَرْهَان بالحُجَّة، فَبُهتَ[١].

(٢٥) قَالَ ابْنُ طَاهِر: حَكَى لِي أَصْحَابُنَا أَنَّ السُّلْطَان أَلب آرسلاَن قَدمَ هَرَاةَ وَمَعَهُ وَزِيْرُهُ نِظَامُ المُلك، فَاجتمع إِلَيْه أَئِمَّةُ الحَنَفِيَّة وَأَئمَّةُ الشَّافعيَّة للشكوَى مِنَ الأَنْصَارِيِّ، وَمُطَالبَته، بالمُنَاظرَة، فَاسْتَدعَاهُ الوَزِيْرُ، فَلَمَّا حضَر، قَالَ: إِنَّ هَؤُلاَء قَد اجْتَمَعُوا لمُنَاظرتك، فَإِنْ يَكُنِ الحَقُّ مَعَكَ؛ رَجَعُوا إِلَى مَذْهَبكَ، وَإِنْ يَكُن الحَقُّ مَعَهم؛ رَجَعت أَوْ تسكتَ عَنْهُم. فَوَثَبَ الأَنْصَاريّ، وَقَالَ: أُنَاظرُ عَلَى مَا فِي كُمِّي. قَالَ: وَمَا فِي كُمِّكَ؟ ، قَالَ: كتَابُ الله.- وَأَشَارَ إِلَى كُمِّه اليَمِين- وَسُنَّةُ رَسُوْل الله -وَأَشَارَ إِلَى كمّه اليَسَار- وَكَانَ فِيْه «الصَّحيحَان». فَنظَرَ الوَزِيْرُ إِلَيْهِم مُسْتفهمَاتهم، فَلَمْ يَكُنْ فيهم مِنْ نَاظَرَهُ مِنْ هَذَا الطَّرِيْق[٢].

(٢٦) قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَليٍّ بنُ الصَّفَّارُ: إذا نَاظرتُ أَبَا المُظفَّر السمعاني، فَكَأَنِّي أُنَاظِرُ رَجُلًا مِنْ أَئِمَّة التَّابعيْنَ، مِمَّا أَرَى عَلَيْه مِنْ آثَار الصَّالحيْنَ[٣].

(٢٧) قَالَ يُوْسُفَ بنَ أَيُّوْبَ: خَلَوتُ نُوَبًا عدَّةً، كُلُّ نَوْبَة أَكْثَرُ مِنْ خَمْس سنيْنَ وَأَقلَّ، وَمَا كَانَ يَخْرُجُ حُبُّ المُنَاظَرَة وَالخلاَف مِنْ قَلْبِي، إِلَى أَنْ وَصَلتُ إِلَى فُلاَن السِّمْنَانيِّ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، خَرجَ جَمِيْعُ ذَلكَ مِنْ قَلْبِي، كَانَت المُنَاظَرَةُ تَقطَعُ عَلَيَّ الطَّرِيْقَ[٤].

(٢٨) قِيْلَ: إِنَّ المُوَفَّقَ نَاظَرَ ابْنَ فَضلاَن الشَّافِعِيَّ الَّذِي كَانَ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي المُنَاظَرِة، فَقطعَهُ[٥].

(٢٩) قَالَ الضِّيَاءُ: كَانَ المُوَفَّقُ لاَ يُنَاظِرُ أَحَدًا إِلاَّ وَهُوَ يَتبَسَّمُ[٦].

---

(١) (١٨/ ٤٦٩).
(٢) (١٨/ ٥١٠).
(٣) (١٩/ ١١٨).
(٤) (٢٠/ ٦٨).
(٥) (٢٢/ ١٧٠).
(٦) (٢٢/ ١٧٠) قَالَ الذَّهبِيّ: بَلْ أَكْثَرُ مَنْ عَايَنَّا لَا يُنَاظرُ أَحَدًا إِلاَّ وَيَنْسَمُّ.

الكِبْرُ وذمُّه

(١) عن عَمْرُو بن يَحْيَى بن سَعِيْدِ الأُمَوِيُّ: عَنْ جَدِّه، قَالَ: دَخَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى عُمَرَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضْرَاءُ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا الصَّحَابَةُ. قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بِالدِّرَّة، وَجَعَلَ يَقُوْلُ: اللهَ اللهَ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! فِيْمَ فِيْمَ؟ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ حَتَّى رَجَعَ. فَقَالُوا: لِمَ ضَرَبْتَه، وَمَا فِي قَوْمِكَ مِثْلُهُ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ وَمَا بَلَغَنِي إِلاَّ خَيْرًا، وَلَكِنَّهُ رَأَيْتُه- وَأَشَارَ بِيَدِهِ- فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ مِنْهُ[١].

(٢) قال الأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَجْرِي فِي مَجْرَى البَوْلِ مَرَّتَيْنِ كَيْفَ يَتَكَبَّرُ؟! [٢].

(٣) كَانَ الأَمِيْرُ يَزِيْدَ بنَ المُهَلَّبِ ذَا تِيْهٍ وَكِبْرٍ، رَآهُ مُطَرِّفُ بنُ الشِّخِّيْرِ يَسْحَبُ حُلَّتَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذِه مِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ. قَالَ: أَوَ مَا تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: بَلَى، أَوَّلُكَ نُطْفَةٌ مَذِرَةٌ[٣]، وَآخِرُكَ جِيْفَةٌ قَذِرَةٌ، وَأَنْتَ بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ العَذِرَةَ[٤].

(٤) قَالَ حَجَّاجُ بنُ أَرْطَاةَ: لاَ تَتِمُّ مُرُوءةُ الرَّجُلِ حَتَّى يَتْرُكَ الصَّلاَةَ فِي الجَمَاعَةِ[٥].

(٥) عَنْ عِيْسَى بن يُوْنُسَ، قَالَ: كَانَ حَجَّاجُ بنُ أَرْطَاةَ لاَ يَحْضُرُ الجَمَاعَةَ، فَقِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَحْضُرُ مَسْجِدَكُم حَتَّى يُزَاحِمَنِي فِيْهِ الحَمَّالُوْنَ وَالبَقَّالُوْنَ. وَنَقَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ: أَنَّ الحَجَّاجَ بنَ أَرْطَاةَ قِيْلَ لَهُ: ارْتَفِعْ إِلَى صَدْرِ المَجْلِسِ. فَقَالَ: أَنَا صَدْرٌ حَيْثُ

---

(١) (٣/ ١٣٥).

(٢) (٤/ ٩٢).

(٣) المذر: الفساد. «لسان العرب» (٥/ ١٦٤).

(٤) (٤/ ٥٠٥).

(٥) (٧/ ٧٢) قَالَ الذَّهبيّ: لَعَنَ اللهُ هَذِهِ المُرُوءةَ، مَا هِيَ إِلاَّ الحُمْقُ وَالكِبْرُ كَيْلاَ يُزَاحِمه السُّوْقَةُ! وَكَذَلِكَ تَجِدُ رُؤَسَاءَ وَعُلَمَاءَ يُصَلُّوْنَ فِي جَمَاعَةٍ فِي غَيْرِ صَفٍّ، أَوْ تُبسَطُ لَهُ سُجَّادَةٌ كَبِيْرَةٌ حَتَّى لاَ يَلْتَصِقَ بِهِ مُسْلِمٌ- فَإِنَّا للهِ!-.

كُنْتُ. وَكَانَ يَقُوْلُ: أَهْلَكَنِي حُبُّ الشَّرَفِ[١].

(٦) عَنْ قَزَعَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ ثِيَابًا خَشِنَةً- أَوْ جَشِبَة[٢]- فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ بِثَوْبٍ لَيِّنٍ مِمَّا يُصنعُ بخُرَاسَانَ، وَتَقَرُّ عَيْنَايَ أَنْ أَرَاهُ عَلَيْكَ. قَالَ: أَرِنِيه. فَلَمَسَهُ، وَقَالَ: أَحَرِيْرٌ هَذَا؟ قُلْتُ: لاَ، إِنَّهُ مِنْ قُطْنٍ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَلْبَسَهُ، أَخَافُ أَكُوْنَ مُخْتَالًا فَخُورًا، وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ[٣].

(٧) عَنْ حَبِيْبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: مَنْ وَضَعَ جَبِيْنَه للهِ، فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الكِبْرِ[٤].

(٨) عن الأَصْمَعِيُّ: عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: مَرَّ المُهَلَّبُ عَلَى مَالِكِ بنِ دِيْنَارٍ مُتبخترًا، فَقَال:

---

(١) (٧/ ٧٤).

(٢) الجشب: هو الغليظ الخشن. «النهاية» (١/ ٢٧٢).

(٣) (٣/ ٢٣٣) قَالَ الذَّهبِيّ: كُلُّ لِبَاسٍ أَوْجدَ فِي المَرْءِ خُيلاَءَ وَفخرًا، فَتَرْكُهُ مُتعيُّنٌ وَلَوْ كَانَ مِنْ غَيْرِ ذَهَبٍ وَلاَ حَرِيرٍ، فَإِنَّا نَرَى الشَّابَّ يَلْبَسُ الفَرَجِيَّةَ الصُّوفَ بِفَرْوٍ مِنْ أَثْمَانِ أَرْبَعِ مائَةِ دِرْهَمٍ وَنَحْوِهَا، وَالكِبْرُ وَالخُيَلاَءُ عَلَى مِشْيَتِهِ ظَاهِرٌ، فَإِنْ نَصحْتَهُ وَلُمْتَهُ بِرِفقٍ كَابَرَ، وَقَالَ: مَا فِيَّ خُيلاَءُ وَلاَ فَخْرٌ، وَهَذَا السَّيِّدُ ابْنُ عُمَرَ يَخَافُ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ. وَكَذَلِكَ تَرَى الفَقِيْهَ المُتْرَفَ إِذَا لِيْمَ فِي تَفصيلِ فَرَجِيَّةٍ(*) تَحْتَ كَعْبَيْهِ، وقِيْلَ لَهُ: قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ**». يَقُوْلُ: إِنَّمَا قَالَ هَذَا فِيْمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ خُيلاَءَ، وَأَنَا لاَ أَفعلُ خُيلاَءَ، فَتَرَاهُ يُكَابِرُ، وَيُبَرِّئُ نَفْسَهُ الحمقَاءَ، وَيَعْمَدُ إِلَى نَصٍّ مُستقِلٍّ عَامٍّ، فَيَخُصُّهُ بِحَدِيْثٍ آخرَ مُسْتقلٍّ بِمَعْنَى الخُيلاَءِ، وَيَترخَّصُ بِقَوْلِ الصِّدِّيْقِ: إِنَّهُ يَا رَسُوْلَ اللهِ يَسْتَرخِي إِزَارِي، فَقَالَ: «**لَسْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيلاَءَ**». فَقُلْنَا: أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لَمْ يَكُنْ يَشُدُّ إِزَارَهُ مَسْدُوْلًا عَلَى كَعْبَيْهِ أَوَّلًا؛ بَلْ كَانَ يَشُدُّهُ فَوْقَ الكَعْبِ، ثُمَّ فِيمَا بَعْدُ يَسْتَرخِي. وَقَدْ قَالَ- عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-: «**إِزْرَةُ المُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الكَعْبَيْنِ**». وَمِثْلُ هَذَا فِي النَّهْيِ لِمَنْ فَصَّلَ سَرَاوِيلَ مُغَطِّيًا لِكِعَابِهِ. وَمِنْه طُولُ الأَكمَامِ زَائِدًا، وَتَطوِيْلُ العَذَبَةِ. وَكُلُّ هَذَا مِنْ خُيلاَءَ كَامِنٍ فِي النُّفُوْسِ، وَقَدْ يُعذَرُ الوَاحِدُ مِنْهُم بِالجَهْلِ، وَالعَالِمُ لاَ عُذْرَ لَهُ فِي تَرْكِهِ الإِنْكَارَ عَلَى الجَهَلَةِ، فَإِنْ خُلِعَ عَلَى رَئِيْسٍ خِلعَةٌ سِيَرَاءُ مِنْ ذَهَبٍ وَحَرِيْرٍ وَقُنْدُسٍ، يُحَرِّمُهُ مَا وَردَ فِي النَّهْيِ عَنْ جُلُودِ السِّبَاعِ وَلُبْسِهَا، الشَّخْصُ يَسحَبُهَا وَيَختَالُ فِيْهَا، وَيَخْطُرُ بِيَدِهِ وَيَغْضبُ مِمَّنْ لاَ يُهَنِّيْهِ بِهَذِهِ المُحَرَّمَاتِ، وَلاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَتْ خِلْعَةَ وَزَارَةٍ وَظُلْمٍ وَنَظَرِ مَكْسٍ، أَوْ وِلاَيَةِ شُرطَةٍ، فَلْيَتَهَيَّأْ لِلمَقْتِ وَلِلعَزْلِ وَالإِهَانَةِ وَالضَّرْبِ، وَفِي الآخِرَةِ أَشَدُّ عَذَابًا وَتنكِيلًا. فَرَضِيَ اللهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِيْهِ، وَأَيْنَ مِثْلُ ابْنِ عُمَرَ فِي دِيْنِهِ، وَوَرَعِهِ، وَعِلمِهِ، وَتَأَلُّهِهِ، وَخَوْفِهِ، مِنْ رَجُلٍ تُعرَضُ عَلَيْهِ الخِلاَفَةُ، فَيَأْبَاهَا، وَالقَضَاءُ مِنْ مِثْلِ عُثْمَانَ، فَيَردُّهُ، وَنِيَابَةُ الشَّامِ لِعَلِيٍّ، فَيَهْربُ مِنْهُ؟! فَاللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ.

* الفرجية: ثوب واسع طويل الأكمام، يتخذ من قطن أو حرير أو صوف.

(٤) (٥/ ٢٩١).

أَمَا علمت أَنَّهَا مشْيَةٌ يَكرهُهَا اللهُ إلاَّ بَيْنَ الصَّفَّيْن؟! فَقَالَ المُهَلَّبُ: أَمَا تَعْرفُنِي؟ قَالَ: بَلَى، أَوَّلُكَ نُطفَةٌ مَذِرَةٌ، وَآخِرُكَ جِيْفَةٌ قَذِرَةٌ، وَأَنْتَ فِيْمَا بَيْنَ ذَلِكَ تَحمِلُ العَذِرَةَ[١]. فَانْكَسَرَ، وَقَالَ: الآنَ عَرَفْتَنِي حَقَّ المَعْرِفَةِ[٢].

(٩) قَالَ أَبُو وَهْب المَرْوَزِيُّ: سَأَلْتُ ابْنَ المُبَارَك: مَا الكِبْرُ؟ قَالَ: أَنْ تَزْدَرِيَ[٣] النَّاسَ. فَسَأَلْتُهُ عَنِ العُجب؟ قَالَ: أَنْ تَرَى أَنَّ عِنْدَكَ شَيْئًا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِك، لاَ أَعْلَمُ فِي المُصَلِّيْنَ شَيْئًا شَرًّا مِنَ العُجْبِ[٤].

(١٠) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: مَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي الشَّهْوَة، فَارْجُ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي الكِبْرِ، فَاخْشَ عَلَيْه، فَإِنَّ آدمَ عَصَى مُشْتَهِيًا، فَغُفِرَ لَهُ، وَإِبْلِيْسَ عَصَى مُتَكَبِّرًا، فَلُعِنَ[٥].

(١١) عَنْ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: مَنْ رَأَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِه، فَقَدِ اسْتَكْبَرَ، ثُمَّ ذَكَرَ إِبْلِيْسَ[٦].

(١٢) قَالَ زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ: جَاءَ ابْنُ وَارَةَ إِلَى أَبِي كُرَيْب، وَكَانَ فِي ابْنِ وَارَةَ بَأْو[٧]، فَقَالَ لأَبِي كُرَيْب: أَلَمْ يَبْلُغْكَ خَبَرِي؟ أَلَمْ يَأْتِكَ نَبَئِي؟ أَنَا ذُو الرِّحْلَتَيْن، أَنَا مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِم بن وَارَةَ. فَقَالَ: وَارَةُ؟ وَمَا وَارَةُ؟ وَمَا أَدْرَاكَ مَا وَارَةُ؟ قُمْ، فَوَاللهِ لاَ حَدَّثْتُكَ، وَلاَ حَدَّثْتُ قَوْمًا أَنْتَ فِيهِم[٨].

(١٣) قَالَ الجُنَيْدُ: أَعْلَى الكِبْرِ أَنْ تَرَى نَفْسَكَ، وَأَدْنَاهُ أَنْ تَخْطُرَ بِبَالِكَ- يَعْنِي:

---

(١) العذرة: هي الغائط. «تاج العروس» (١٢/ ٥٤٣).
(٢) (٥/ ٣٦٢).
(٣) الازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب. «لسان العرب» (١٤/ ٣٥٦).
(٤) (٨/ ٤٠٧).
(٥) (٨/ ٤٦١).
(٦) (٨/ ٤٦٨).
(٧) البأو: الكبر والتعظيم. «النهاية» (١/ ٩١).
(٨) (١٣/ ٣٠).

نَفْسَكَ-[١].

(١٤) قَالَ أَحْمَدُ بنُ العَبَّاسِ النَّوْفَلِيُّ: أَنَّهُم كَانُوا يُجَالِسُوْنَ ابْنَ الفُرَاتِ قَبْلَ الوِزَارَة، وَجَلَسَ مَعَهُم لَيْلَةً لَمَّا وَزَرَ، فَلَمْ يَجِئِ الفَرَّاشُونَ بِالتُّكَأ، فَغَضِبَ عَلَيْهِم، وَقَالَ: إِنَّمَا رَفَعَنِي اللهُ لأَضَعَ مِن جُلَسَائِي؟! وَاللهِ! لاَ جَالَسُونِي إِلاَّ بِتُكَاءِين. فَكُنَّا كَذَلِكَ لَيَالِي حَتَّى اسْتَعفَينَا، فَقَالَ: وَاللهِ مَا أُرِيدُ الدُّنْيَا إِلاَّ لِخَيْرٍ أُقَدِّمُه، أَوْ صَدِيْقٍ أَنْفَعُه، وَلَوْلاَ أَنَّ النُّزُولَ عَنِ الصَّدْرِ سُخْفٌ[٢] لاَ يَصْلُحُ لِمِثْلِ حَالِي، لَسَاوَيْتُكُم فِي المَجْلِسِ[٣].

(١٥) قَالَ ابْنِ الجَوْزِيِّ: يَفتخر فِرْعَوْن مِصْرَ بِنهر مَا أَجرَاهُ، مَا أَجرَأَه[٤].

(١٦) قَالَ الشَّافِعِيِّ: إِذَا خِفْتَ عَلَى عَمَلِكَ العُجْبَ، فَاذْكُرْ رِضَى مَنْ تَطْلُبُ، وَفِي أَيِّ نَعِيْمٍ تَرْغَبُ، وَمِنْ أَيِّ عِقَابٍ تَرْهَبُ، فَمَنْ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ، صَغُرَ عِنْدَهُ عَمَلُهُ[٥].

(١٧) خَطَبَ يَوْمًا مُنْذِرُ بنُ سَعِيْدٍ البَلُّوْطِيُّ فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَقَالَ: حَتَّى مَتَى أَعِظُ وَلاَ أَتَّعِظُ، وَأَزْجُرُ وَلاَ أَزدَجِرُ، أَدُلُّ عَلَى الطَّرِيْقِ المُسْتَدِلِّيْنَ، وَأَبقَى مُقِيمًا مَعَ الحَائِرِينَ، كَلاَّ إِنَّ هَذَا لَهُوَ البَلاَءُ المُبِيْنُ. اللَّهُمَّ فَرَغِّبنِي لِمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَلاَ تَشْغَلْنِي بِمَا تَكَفَّلْتَ لِي بِهِ[٦].

(١٨) قَالَ حَمْزَةَ الكِنَانِيَّ: خَرَّجْتُ حَدِيْثًا وَاحِدًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَحْوِ مِائَتَي طَرِيْقٍ، فَدَاخَلَنِي لِذَلِكَ مِنَ الفَرحِ غَيْرُ قَلِيْلٍ، وَأُعْجِبْتُ بِذَلِكَ، فَرَأَيْتُ يَحْيَى بنَ مَعِيْنٍ فِي المَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، خَرَّجْتُ حَدِيْثًا مِنْ مِائَتَي طَرِيْقٍ، فَسَكَتَ عَنِّي سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَخْشَى أَنْ تَدْخُلَ هَذِهِ تَحْتَ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التَّكَاثر: ١][٧].

---

(١) (١٤/ ٦٨).
(٢) السخف: هي الخفة في العقل. «النهاية» (٢/ ٣٥٠).
(٣) (١٤/ ٤٧٦).
(٤) (٢١/ ٣٧٢).
(٥) (١٠/ ٤٢).
(٦) (١٦/ ١٧٧).
(٧) (١٦/ ١٨٠).

الْأَمَانَةُ وَفَضْلُ أَدَائِهَا

(١) عَنْ شُرَيْح بن عُبَيْد، وَرَاشِدِ بن سَعْد، وَغَيْرِهِمَا، قَالُوا: لَمَّا بَلَغَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب سَرْغَ، حُدِّثَ أَنَّ بِالشَّام وَبَاءً شَدِيْدًا، فَقَالَ: إِنْ أَدْرَكَنِي أَجَلِي، وَأَبُو عُبَيْدَةَ حَيٌّ، اسْتَخْلَفْتُهُ، فَإِنْ سَأَلَنِي اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: لِمَ اسْتَخْلَفْتَهُ عَلَى أُمَّة مُحَمَّد؟ قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيْنًا، وَأَمِيْنُ هَذِهِ الأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ**». قَالَ: فَأَنْكَرَ القَوْمُ ذَلِكَ، وَقَالُوا: مَا بَالُ عَلْيَاءِ قُرَيْش؟ يَعْنُوْنَ: بَنِي فِهْر. ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ أَدْرَكَنِي أَجَلِي، وَقَدْ تُوُفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ، أَسْتَخْلِفُ مُعَاذَ بنَ جَبَل، فَإِنْ سَأَلَنِي رَبِّي قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ نَبِيَّكَ يَقُوْلُ: «**إِنَّهُ يُحْشَرُ يَوْمَ القِيَامَةِ بَيْنَ يَدَي العُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ**[١]»[٢].

(٢) شَهِدَ أَبو زَيْد ثَابت بن زَيْد، أُحُدًا، وَهُوَ أَحَدُ السِّتَّة الَّذِيْنَ جَمَعُوا القُرْآنَ، نَزَلَ البَصْرَةَ، وَاخْتَطَّ بِهَا، ثُمَّ قَدِمَ المَدِيْنَةَ، فَمَاتَ بِهَا. فَوَقَفَ عُمَرُ عَلَى قَبْرِه، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ! لَقَدْ دُفِنَ اليَوْمَ أَعْظَمُ أَهْلِ الأَرْضِ أَمَانَةً[٣].

(٣) كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيِّ اكترى مَنْزِلًا، فلبثَ فِيْهِ طَوِيْلًا، فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: لَمْ أَمسحْ ذَكَرِي بِالحَائِطِ، وَلاَ بِالأَرْضِ فِي ذَلِكَ المَنْزِلِ. فَقِيْلَ لَهُ: لِمَ؟ قَالَ: لأَنَّ المَنْزِلَ لِغَيرِي[٤].

(٤) عَنْ حَفْصِ بنِ عُمَرَ بن أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ إِلَى أَبِي

---

(١) الرتوة: الخطوة، وقيل: البسطة، والرتوة الزيادة في الشرف وغيره، والرتوة العقدة المسترخية. «لسان العرب» (١٤/ ٣٠٨).
(٢) (١/ ٩).
(٣) (١/ ٣٣٦).
(٤) (١٢/ ٤٤٧).

بَكْر بن حَزْم: أَنْ أَدِقَّ قَلَمَكَ، وَقَارِبْ بَيْنَ أَسْطُرِكَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ أَمْوَالِ المُسْلِمِيْنَ مَا لاَ يَنْتَفِعُوْنَ بِهِ (١).

(٥) عَنْ ابْنُ عُيَيْنَةَ: أَنَّ عَبْدَ العَزِيْز بن أَبِي رَوَّاد قَالَ لأَخٍ لَهُ: أَقْرِضْنَا خَمْسَةَ آلاَف دِرْهَم إِلَى المَوْسِم. فَسُرَّ التَّاجِرُ، وَحَمَلَهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ، قَالَ: مَا صَنَعتَ يَا ابْنَ أَبِي رَوَّاد؟ شَيْخٌ كَبِيْرٌ، وَأَنَا كَذَلِكَ مَا أَدْرِي مَا يَحدُثُ بِنَا، فَلاَ يَعْرِفُ لَهُ وَلَدِي حَقَّه، لَئِنْ أَصْبَحتُ، لآتِيَنَّهُ، وَلأُحَالِلَنَّهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ، أَتَاهُ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَعْطِهِ أَفْضَلَ مَا نَوَى. وَدَعَا لَهُ، وَقَالَ: إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُشَاوِرُنِي، فَإِنَّمَا اسْتَقرَضْنَاهُ عَلَى اللهِ، فَكُلَّمَا اغْتَمَمْنَا بِهِ، كَفَّرَ اللهُ بِهِ عَنَّا، فَإِذَا جَعَلْتَنَا فِي حِلٍّ كَأَنَّهُ يَسْقطُ ذَلِكَ. فَكَرِهَ التَّاجِرُ أَنْ يُخَالِفَهُ، فَمَا أَتَى المَوْسِمُ حَتَّى مَاتَ الرَّجُلُ، فَأَتَى أَوْلاَدُه، وَقَالُوا: مَالُ أَبِيْنَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَقَالَ لَهُم: لَمْ يَتَهَيَّأْ، وَلَكِنَّ المِيْعَادَ بَيْنَنَا المَوْسِمُ الآتِي. فَقَامُوا مِنْ عِنْدِه، فَلَمَّا كَانَ المَوْسِمُ الآتِي، لَمْ يَتَهَيَّأ المَالُ، فَقَالُوا: أَيْش أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنَ الخُشُوْعِ، وَتَذهَبُ بِأَمْوَالِ النَّاسِ؟! فَرَفَعَ رَأْسَه، فَقَالَ: رَحِمَ اللهُ أَبَاكُم، قَدْ كَانَ يَخَافُ هَذَا وَشِبْهَهُ، وَلَكِنَّ الأَجَلَ بَيْنَنَا المَوْسِمُ الآتِي، وَإِلاَّ فَأَنْتُم فِي حِلٍّ مِمَّا قُلْتُم. قَالَ: فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَ المَقَامِ، إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ غُلاَمٌ كَانَ قَدْ هَرَبَ لَهُ إِلَى الهِنْدِ بِعَشْرَةِ آلاَف دِرْهَم، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ اتَّجَرَ، وَأَنَّ مَعَهُ مِنَ التِّجَارَةِ مَا لاَ يُحصَى. قَالَ سُفْيَانُ: فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: لَكَ الحَمْدُ، سَأَلنَاكَ خَمْسَةَ آلاَف، فَبَعَثْتَ إِلَيْنَا عَشْرَةَ آلاَف، يَا عَبْدَ المَجِيْد! احْمِلِ العَشْرَةَ آلاَف إِلَيْهِم، خَمْسَةً لَهُم، وَخَمْسَةً لِلإِخَاءِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَبِيْهِم. وَقَالَ العَبْدُ: مَنْ يَقبِضُ مَا مَعِي؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، وَمَا مَعَكَ فَلَكَ (٢).

(٦) قَالَ الحَسَنُ بنُ عَرَفَةَ: قَالَ لِي ابْنُ المُبَارَك: اسْتَعَرتُ قَلَمًا بِأَرْضِ الشَّام، فَذَهَبتُ عَلَى أَنْ أَرُدَّهُ، فَلَمَّا قَدِمْتُ مَرْوَ، نَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ مَعِي، فَرَجَعتُ إِلَى الشَّامِ

---

(١) (٥/ ١٣٢).

(٢) (٧/ ١٨٥ - ١٨٦).

حَتَّى رَدَدْتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ[١].

(٧) عَنْ إِسْمَاعِيْلُ بنُ أَبِي الحَارِثِ، قَالَ: مَرَّ بنَا أَحْمَدُ، فَقُلْنَا لإِنْسَانٍ: اتبَعْه، وَانظُرْ أَيْنَ يَذْهَبُ. فَقَالَ: جاءَ إِلَى حَنَّكَ المَرْوَزِيِّ، فَمَا كَانَ إِلاَّ سَاعَةً حَتَّى خَرَجَ. فَقُلْتُ لحَنَّكَ بَعْدُ: جَاءك أَبُو عَبْد الله؟ قَالَ: هُوَ صَدِيْقٌ لِي، وَاسْتَقرَضَ منِّي مائتَيْ دِرْهَم، فَجَاءنِي بِهَا، فَقُلْتُ: مَا نَوَيْتُ أَخْذَهَا. فَقَالَ: وَأَنَا مَا نويتُ إِلاَّ أَنْ أَرُدَّهَا إِلَيْكَ[٢].

(٨) قَالَ أَبُو المُظَفَّر سِبْطُ ابْن الجَوْزِيّ: حَكَى ابْنُ عَقِيْل عَنْ نَفْسه قَالَ: حججتُ، فَالتقطتُ عقد لُؤْلُؤ فِي خيط أَحْمَرَ، فَإِذَا شَيْخٌ أَعْمَى يَنشُدُه، وَيبذُلُ لِلْمُتَقطه مائَة دِيْنَار، فَرددتُهُ عَلَيْه، فَقَالَ: خُذ الدَّنَانِيْر. فَامتنعتُ، وَخَرَجتُ إِلَى الشَّام، وَزُرْتُ القُدْس، وَقصدتُ بَغْدَادَ، فَأَويتُ بحَلَبَ إِلَى مَسْجِد وَأَنَا بردَانٌ جَائِع، فَقَدَّمُوْنِي، فَصَلَّيْتُ بهم، فَأَطعمُوْنِي، وَكَانَ أَوَّلَ رَمَضَان، فَقَالُوا: إِمَامُنَا تُوُفِّيَ، فَصَلِّ بنَا هَذَا الشَّهْرَ. فَفَعَلتُ، فَقَالُوا: لإِمَامنَا بنْتٌ. فَزُوِّجْتُ بهَا، فَأَقَمْتُ مَعَهَا سَنَة، وَأَوْلَدْتُهَا وَلدًا ذكرًا، فَمَرضَتْ فِي نَفَاسِهَا، فَتَأَمَّلتُهَا يَوْمًا فَإِذَا فِي عُنُقهَا العقدُ بعَيْنِه بخَيطِه الأَحْمَر، فَقُلْتُ لَهَا: لِهَذَا قصَّة. وَحكيتُ لَهَا، فبكت، وَقَالَتْ: أَنْتَ هُوَ وَالله، لَقَدْ كَانَ أَبِي يَبْكِي، وَيَقُوْلُ: اللَّهُمَّ ارزُقْ بنْتِي مِثْل الَّذي رَدَّ العقدَ عَلَيَّ، وَقَد اسْتَجَاب اللهُ مِنْهُ. ثُمَّ مَاتَتْ، فَأَخذتُ العقدَ وَالمِيْرَاثَ، وَعُدْتُ إِلَى بَغْدَادَ[٣].

(٩) قَالَ ابْنُ النَّجَّار: قَرَأْتُ بخَطِّ أَبِي بَكْر عَبْد الله بن نَصر بن حَمْزَةَ التَّيْمِيِّ، سَمعْتُ الشَّيْخَ عَبْدَ القَادر يَقُوْلُ: بَلغَتْ بِي الضَّائقَةُ فِي الغلاَء إِلَى أَنْ بَقيْتُ أَيَّامًا لاَ آكُلُ طَعَامًا، بَلْ أَتَّبِعُ المَنبُوذَات، فَخَرَجتُ يَوْمًا إِلَى الشَّطِّ، فَوَجَدْتُ قَدْ سَبَقَنِي الفُقَرَاءُ، فَضَعُفْتُ وَعَجَزْتُ عَن التَّمَاسُك، فَدَخَلتُ مَسْجِدًا، وَقعدتُ، وَكِدْتُ أُصَافِحُ المَوْتَ، وَدَخَلَ شَابٌّ أَعْجَمِيٌّ وَمَعَهُ خُبْزٌ وَشِوَاءٌ، وَجَلَس يَأْكُلُ، فَكُنْتُ أَكَادُ

(١) (٨/ ٣٩٥).
(٢) (١١/ ٢١٤).
(٣) (١٩/ ٤٤٩- ٤٥٠).

كُلَّمَا رَفَعَ لُقْمَةً أَنْ أَفتحَ فَمِي، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي، فَقَالَ: باسم الله. فَأَبَيْتُ، فَأقسمَ عَلَيَّ، فَأَكَلتُ مُقَصِّرًا، وَأَخَذَ يَسْأَلُنِي: مَا شُغْلُكَ؟ وَمنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: متفقهٌ منْ جيلانَ. قَالَ: وَأَنَا منْ جيلانَ، فَهَلْ تَعرفُ لِي شَابًّا جيلانِيًّا اسْمُهُ عَبْدُ القَادر، يُعرَفُ بسبْط أَبِي عَبْد الله الصَّوْمعِيِّ الزَّاهد؟ فَقُلْتُ: أَنَا هُوَ. فَاضْطَّرَبَ لذَلكَ، وَتَغيَّرَ وَجهُهُ، وَقَالَ: وَالله يَا أَخي! لَقَدْ وَصلتُ إلَى بَغْدَادَ، وَمعِي بَقِيَّةُ نَفَقة لِي، فَسَأَلتُ عَنْكَ، فَلَمْ يُرْشِدُنِي أَحَدٌ إِلَى أَنْ نَفذَتْ نَفَقتِي، وَبقيتُ بَعْدهَا ثَلاثَةَ أَيَّام لاَ أَجدُ ثَمنَ قُوتِي إلاَّ منْ مَالكَ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا اليَوْمُ الرَّابعُ، قُلْتُ: قَدْ تجَاوزَتْنِي ثَلاثُ أَيَّام، وَحَلَّتْ لِي المَيْتَةُ، فَأَخَذتُ منْ وَديعَتكَ ثمنَ هَذَا الخبز وَالشِّوَاء، فَكُلْ طَيِّبًا، فَإِنَّمَا هُوَ لَكَ، وَأَنَا ضَيفُكَ الآنَ. فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أُمُّكَ وَجَّهتْ مَعِي ثَمَانِيَةَ دَنَانِيرَ، وَالله مَا خُنْتُكَ فِيهَا إِلَى اليَوْم. فَسَكَّنْتُهُ، وَطَيَّبْتُ نَفْسَهُ، وَدَفَعْتُ إِلَيْه شَيْئًا منْهَا[1].

(١٠) قَالَ حُمَيْدُ بنُ هلاَلَ: سَأَلَ عَقيْلٌ عَليًّا، وَشَكَا حَاجَتَهُ، قَالَ: اصْبرْ حَتَّى يَخْرُجَ عَطَائِي. فَأَلَحَّ عَلَيْه، فَقَالَ: انْطَلقْ، فَخُذْ مَا فِي حَوَانيْت النَّاس. قَالَ: تُرِيْدُ أَنْ تَتَّخذَنِي سَارقًا؟ قَالَ: وَأَنْتَ تُرِيْدُ أَنْ تَتَّخذَنِي سَارقًا، وَأُعْطيْكَ أَمْوَالَ النَّاس؟ فَقَالَ: لآتِيَنَّ مُعَاويَةَ. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. فَسَارَ إِلَى مُعَاويَةَ، فَأَعْطَاهُ مائَةَ أَلْف، وَقَالَ: اصْعَدْ عَلَى المنْبَر، فَاذْكُرْ مَا أَوْلاَكَ عَليٌّ وَمَا أَوْلَيْتُكَ. فَصَعدَ، وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي أَرَدْتُ عَليًّا عَلَى ديْنه، فَاخْتَارَ ديْنَهُ عَلَيَّ، وَأَرَدْتُ مُعَاويَةَ عَلَى ديْنِه، فَاخْتَارَنِي عَلَى ديْنِه. فَقَالَ مُعَاويَةُ: هَذَا الَّذي تَزْعُمُ قُرَيْشٌ أَنَّهُ أَحْمَقُ[2].

(١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرجَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ، وَقَدمْتُ المَديْنَةَ مُهَاجرًا، فَصَلَّيْتُ الصُّبحَ خَلْفَ سِبَاع بن عُرْفُطَةَ، كَانَ اسْتَخْلَفَهُ، فَقَرَأَ فِي السَّجْدَةَ الأُوْلَى: بِسُوْرَةِ مَرْيَمَ، وَفِي الآخرَةِ: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِيْنَ فَقُلْتُ: وَيْلٌ لأَبِي، قَلَّ رَجُلٌ كَانَ

---

(١) (٢٠/ ٤٤٤- ٤٤٥).
(٢) (٣/ ١٠٠).

بِأَرْضِ الأَزْدِ إلاَّ وَكَانَ لَهُ مِكْيَالاَنِ، مِكْيَالٌ لِنَفْسِهِ، وَآخَرُ يَبْخَسُ بِهِ النَّاسَ(١).

(١٢) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ العِجْلِيُّ: عَفَّانُ بن مسلم يُكْنَى أَبَا عُثْمَانَ، ثِقَةٌ، ثَبْتٌ، صَاحِبُ سُنَّةٍ، كَانَ عَلَى مَسَائِلِ مُعَاذ بن مُعَاذ القَاضِي، فَجُعِلَ لَهُ عَشْرَةُ آلاَف دِيْنَار عَلَى أَنْ يَقِفَ عَنْ تَعْدِيْلِ رَجُلٍ، فَلاَ يَقُوْلَ: عَدْلٌ وَلاَ غَيْرُ عَدْلٍ. فَأَبَى، وَقَالَ: لاَ أُبْطِلُ حَقًّا مِنَ الحُقُوْقِ. وَكَانَ يَذْهَبُ بِرقَاعِ المَسَائِلِ إِلَى المَوْضِعِ البَعِيْدِ يَسْأَلُ، فَجَاءَ يَوْمًا إِلَى مُعَاذ بِالرِّقَاعِ، وَقَدْ تَلَطَّخَتْ بِالنَّاطِفِ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ قَالَ: إِنِّيْ أَذْهَبُ إِلَى المَوْضِعِ البَعِيْدِ، فَأَجُوْعُ، فَأَخَذْتُ نَاطِفًا، جَعَلْتُهُ فِي كُمِّي، أَكَلْتُهُ(٢).

(١) (٢/ ٥٨٩).
(٢) (١٠/ ٢٤٣).

الإِنْصَافُ

(١) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تُسَامِيْنِي فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً خَيْرًا فِي الدِّيْنِ مِنْ زَيْنَبَ، أَتْقَى للهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيْثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا[١].

(٢) قَالَ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ زِيَادٍ، قَالَ: لَقِيْتُ زُفَرَ -رَحِمَهُ اللهُ- فَقُلْتُ لَهُ: صِرْتُمْ حَدِيْثًا فِي النَّاسِ وَضُحْكَةً. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: تَقُوْلُوْنَ: «**ادْرَؤُوا الحُدُوْدَ بِالشُّبُهَاتِ**»، ثُمَّ جِئْتُم إِلَى أَعْظَمِ الحُدُوْدِ، فَقُلْتُم: تُقَامُ بِالشُّبُهَاتِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ**». فَقُلْتُم: يُقْتَلُ بِهِ[٢] -يَعْنِي: بِالذِّمِّيِّ-. قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ السَّاعَةَ أَنِّي قَدْ رَجَعْتُ عَنْهُ[٣].

(٣) قَالَ يُوْنُسُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: ذَاكَرْتُ يَوْمًا مُحَمَّدَ بنَ الحَسَنِ، وَدَارَ بَيْنَنَا كَلاَمٌ وَاخْتِلاَفٌ، حَتَّى جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى أَوْدَاجِهِ تَدِرُّ، وَأَزْرَارِهِ تَتَقَطَّعُ، فَقُلْتُ: نَشَدْتُكَ بِاللهِ، تَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا كَانَ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قُلْتُ: وَكَانَ عَالِمًا بِاخْتِلاَفِ الصَّحَابَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ[٤].

(٤) قَالَ الشَّافِعِيُّ: كُلُّ مَا قُلْتُهُ فَكَانَ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلاَفُ قَوْلِي مِمَّا صَحَّ، فَهُوَ أَوْلَى، وَلاَ تُقَلِّدُوْنِي[٥].

(٥) قَالَ أَيْضًا: إِذَا وَجَدْتُم فِي كِتَابِي خِلاَفَ سُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُوْلُوا

---

(١) (٢/ ٢١٣- ٢١٤).
(٢) وهذا مذهب الأحناف. انظر المبسوط للسرخسي(١٠/ ٢٥)
(٣) (٨/ ٤٠- ٤١) قَالَ الذَّهبِيّ: هَكَذَا يَكُوْن العَالِمُ وَقَّافًا مَعَ النَّصِّ.
(٤) (٨/ ٧٦).
(٥) (١٠/ ٣٣).

بِسُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعُوا مَا قُلْتُ[١].

(٦) قال مالك: لَمَّا حَجَّ المَنْصُوْرُ، دَعَانِي، فَدَخَلْتُ عَلَيْه، فَحَادَثْتُه، وَسَأَلَنِي، فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: عَزمتُ أَنْ آمُرَ بِكُتُبِكَ هَذِه -يَعْنِي: «المُوَطَّأَ»- فَتُنسَخَ نُسَخًا، ثُمَّ أَبعَثَ إِلَى كُلِّ مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ المُسْلِمِيْنَ بِنُسخَة، وَآمُرَهُم أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيْهَا، وَيَدَعُوا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ العِلْمِ المُحْدَث، فَإِنِّي رَأَيْتُ أَصْلَ العِلْمِ رِوَايَةَ أَهْلِ المَدِيْنَة وَعِلْمُهُم. قُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، لاَ تَفْعَلْ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ سِيقَتْ إِلَيْهِم أَقَاوِيْلُ، وَسَمِعُوا أَحَادِيْثَ، وَرَوَوْا رِوَايَاتٍ، وَأَخَذَ كُلُّ قَوْم بِمَا سِيقَ إِلَيْهِم، وَعَمِلُوا بِهِ، وَدَانُوا بِه، مِن اخْتِلاَفِ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهم، وَإِنَّ رَدَّهُم عَمَّا اعْتَقَدُوْهُ شَدِيْدٌ، فَدَعِ النَّاسَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَمَا اخْتَارَ أَهْلُ كُلِّ بَلَدٍ لأَنْفُسِهِم. فَقَالَ: لَعَمْرِي، لَوْ طَاوَعْتَنِي لأَمَرتُ بِذَلِكَ؟![٢].

(٧) قَالَ الشَّافِعِيُّ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ: أَيُّهُمَا أَعْلَمُ، صَاحِبُنَا أَمْ صَاحِبُكُم؟ -يَعْنِي: أَبَا حَنِيْفَةَ وَمَالِكًا-. قُلْتُ: عَلَى الإِنْصَافِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَنْشُدُكَ بِالله، مَنْ أَعْلَمُ بِالقُرْآنِ؟ قَالَ: صَاحِبُكُم. قُلْتُ: مَنْ أَعْلَمُ بِالسُّنَّة؟ قَالَ: صَاحِبُكُم. قُلْتُ: فَمَنْ أَعْلَمُ بِأَقَاوِيْلِ الصَّحَابَةِ وَالمُتَقَدِّمِيْنَ؟ قَالَ: صَاحِبُكُم. قُلْتُ: فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ القِيَاسُ، وَالقِيَاسُ لاَ يَكُوْنُ إِلاَّ عَلَى هَذِهِ الأَشْيَاءِ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الأُصُوْلَ، عَلَى أَيِّ شَيْءٍ يَقِيسُ؟![٣].

(٨) قَالَ عَفَّانُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حَمَّادِ بن سَلَمَةَ، فَأَخْطَأَ فِي حَدِيْثٍ، وَكَانَ لاَ يَرْجِعُ

---

(١) (١٠/ ٧٧- ٧٨).

(٢) (٨/ ٧٨- ٧٩).

(٣) (٨/ ١١٢) قَالَ الذَّهَبِيّ: وَعَلَى الإِنْصَافِ؟ لَوْ قَالَ قَائِلٌ: بَلْ هُمَا سَوَاءٌ فِي عِلْمِ الكِتَابِ، وَالأَوَّلُ أَعْلَمُ بِالقِيَاسِ، وَالثَّانِي أَعْلَمُ بِالسُّنَّةِ، وَعِنْدَهُ عِلْمٌ جَمٌّ مِنْ أَقْوَالِ كَثِيْرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، كَمَا أَنَّ الأَوَّلَ أَعْلَمُ بِأَقَاوِيْلِ عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُوْدٍ، وَطَائِفَةٍ مِمَّنْ كَانَ بِالكُوْفَةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضِيَ اللهُ عَنِ الإِمَامَيْنِ، فَقَدْ صِرْنَا فِي وَقْتٍ لاَ يَقْدِرُ الشَّخْصُ عَلَى النُّطقِ بِالإِنْصَافِ- نَسْأَلُ اللهُ السَّلاَمَةَ-.

إِلَى قَوْلِ أَحَد، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ خُولِفْتَ فِيْه. فَقَالَ: مَنْ؟، قَالُوا: حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ. فَقِيلَ: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ عُلَيَّةَ يُخَالِفُكَ. فَقَامَ، وَدَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: القَوْلُ مَا قَالَ إِسْمَاعِيلُ[1].

(٩) قَالَ حَاشِدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ: رَأَيْتُ إِسْحَاقَ بنَ رَاهْوَيْه جَالِسًا عَلَى السَّرِيْرِ، وَمُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ مَعَهُ وَإِسْحَاقُ يَقُوْلُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق حَتَّى مرَّ عَلَى حَدِيْثٍ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ رَأَيْتُ عَمْرو بنَ زُرَارَةَ وَمُحَمَّدَ بنَ رَافِع عِنْدَ مُحَمَّدِ بن إِسْمَاعِيلَ يَسْأَلَانِه عَنْ عِلَلِ الحَدِيْثِ، فَلَمَّا قَامَا قَالَا لِمَنْ حَضَرَ: لَا تُخْدَعُوا عَن أَبِي عَبْدِ الله، فَإِنَّهُ أَفْقَهُ مِنَّا وَأَعْلَمُ وَأَبصرُ[2].

(١٠) قَالَ عَبْدُ الله بنُ يُوْسُفَ لِلْبُخَارِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، انظُرْ فِي كُتُبِي، وَأَخْبِرْنِي بِمَا فِيْهِ مِنَ السَّقْطِ. قَالَ: نَعَمْ[3].

(١١) عَنْ مُحَمَّدِ بن يَحْيَى الذُّهْلِيّ، وَأَملَى حَدِيْثًا، فردَّ عَلَيْهِ الجَارُوْدِيّ، فَزَبَرَه مُحَمَّدُ بن يَحْيَى، فَلَمَّا كَانَ المَجْلِس الثَّانِي، قَالَ الذُّهْلِيّ: هَا هُنَا أَبُو بَكْر؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: الصَّوَاب مَا قُلْتَ، فَإِنِّي رَجَعْتُ إِلَى كتَابِي، فَوَجَدتُه عَلَى مَا قُلْت[4].

(١٢) قَالَ حَمْزَةُ بنُ مُحَمَّد الدَّقَّاق، سَمِعْتُ جَمَاعَةً يذكرُوْنَ أَنَّ ابْنَ صَاعِد كَانَ يُمْلِي مِنْ حِفْظِه، فَأَملَى يَوْمًا عَنْ أَبِي كُرَيْب، عَنْ حَفْص بن غِيَاث، عَنْ عُبَيْدِ الله بن عُمَرَ، فَعَرض عَلَى أَبِي العَبَّاس بن عقدَة، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا عِنْد أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي كُرَيْب، وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ أَبِي سَعِيْدٍ الأَشَجِّ، فَاتَّصل هَذَا القَوْل بِابْنِ صَاعِدٍ، فَنَظَرَ فِي أَصلِه، فَوَجَدَهُ كَمَا قَالَ. فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاس قَالَ: كُنَّا حدثنَاكُم، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ بِحَدِيْث كَذَا،

---

(١) (٩/ ١١٤).
(٢) (١٢/ ٤٢٨- ٤٢٩).
(٣) (١٢/ ٤١٩).
(٤) (١٣/ ٥٤٣).

وَوَهِمنَا فِيْهِ. إِنَّمَا حَدَّثَنَاهُ أَبُو سَعِيْدٍ وَقَدْ رَجعْنَا عَنِ الرِّوَايَةِ الأَوَّلَةِ[١].

(١٣) عَنِ ابْنِ مَعِيْن، قَالَ: حَضَرْنَا نُعَيْمَ بنَ حَمَّادٍ بِمِصْرَ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ كِتَابًا مِنْ تَصْنِيْفِه، فَقَرَأَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَك، عَنِ ابْنِ عَوْن بِأَحَادِيْث. فَقُلْتُ: لَيْسَ ذَا عَنِ ابْنِ المُبَارَك. فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرُدُّ عَلَيَّ؟! قُلْتُ: إِيْ وَالله، أَرُدُّ عَلَيْك، أُرِيْدُ زَيْنَكَ. فَأَبَى أَنْ يَرْجِعَ، فَقُلْتُ: لاَ وَالله مَا سَمِعْتَ أَنْتَ هَذَا مِنِ ابْنِ المُبَارَكِ قَطُّ، وَلاَ هُوَ مِن ابْنِ عَوْن. فَغَضِبَ، وَغَضِبَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْث، وَقَامَ، فَأَخْرَجَ صَحَائِفَ، فَجَعَلَ يَقُوْلُ: أَيْنَ الَّذِيْنَ يَزْعُمُوْنَ أَنَّ يَحْيَى بنَ مَعِيْنٍ لَيْسَ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ فِي الحَدِيْثِ؟ نَعَمْ يَا أَبَا زَكَرِيَّا غَلِطْتُ، وَكَانَتْ صَحَائِفَ، فَغَلِطْتُ، فَجَعَلْتُ أَكْتُبُ مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ المُبَارَكِ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، وَإِنَّمَا رَوَاهَا عَنِ ابْنِ عَوْنٍ غَيْرُ ابْنِ المُبَارَكِ[٢].

(١٤) قَالَ سُلَيْمَانَ بنَ عَبْدِ الحَمِيْدِ البَهْرَانِيَّ: لَمَّا وَجَّهَ المَأْمُوْنُ إِلَى أَهْلِ حِمْصَ لِيَقْدَمُوا عَلَيْهِ دِمَشْقَ، وَقَعَ الاخْتِيَارُ عَلَى أَرْبَعَة: يَحْيَى بن صَالِحِ الوُحَاظِيِّ، وَعَلِيِّ بن عَيَّاش، وَأَبِي اليَمَانِ، وَخَالِدِ بن خَلِيٍّ. قَالَ: فَأَوَّلُ مَنْ دَخَلَ أَبُو اليَمَانِ. فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بنُ أَكْثَمَ: مَا تَقُوْلُ فِي يَحْيَى بن صَالِحَ؟ فَقَالَ: أَوْرَدَ عَلَيْنَا مِنْ هَذِه الأَهْوَاء شَيْئًا لاَ نَعْرِفُهُ. قَالَ: فَمَا تَقُوْلُ فِي عَلِيِّ بن عَيَّاشٍ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ صَالِحٌ، لاَ يَصْلُحُ لِلْقَضَاء. قَالَ: فَخَالِدُ بنُ خَلِيٍّ؟ قَالَ: أَنَا أَقرَأْتُهُ القُرْآنَ. فَأَمَرَ بِه، فَأُخرِجَ. ثُمَّ أُدْخِلَ يَحْيَى بنُ صَالِح، فَقَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي أَبِي اليَمَانِ؟ قَالَ: شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِنَا، مُؤَدِّبُ أَوْلاَدِنَا. قَالَ: فَعَلِيُّ بنُ عَيَّاش؟ قَالَ: رَجُلٌ صَالِحٌ، لاَ يَصْلُحُ. قَالَ: فَخَالِدُ بنُ خَلِيٍّ؟ قَالَ: عَنِّي أَخذَ العِلْمَ، وَكَتَبَ الفِقْهَ. فَأُخْرِجَ. وَأُدْخِلَ عَلِيُّ بنُ عَيَّاش، فَحَادَثَهُ، قَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي أَبِي اليَمَانِ؟ فَقَالَ: شَيْخٌ صَالِحٌ، يَقْرَأُ القُرْآنَ. قَالَ: فَيَحْيَى؟ قَالَ: أَحَدُ الفُقَهَاءِ. قَالَ: فَخَالِدُ بنُ خَلِيٍّ؟

---

(١) (١٥/ ٣٤٨- ٣٤٩).

(٢) (١٠/ ٥٩٨- ٥٩٩) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ الحِكَايَةُ أَوْرَدَهَا شَيْخُنَا أَبُو الحَجَّاجِ مُنْقَطِعَةً.

قَالَ: رَجُلٌ مِن أَهْلِ العِلْمِ. ثُمَّ أَخَذَ يَبْكِي. ثُمَّ أُدْخِلَ خَالِدٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُوْلُ فِي أَبِي اليَمانِ؟ قَالَ: شَيْخُنَا، وَعَالِمُنَا، وَمَنْ قَرَأْنَا عَلَيْهِ القُرْآنَ. قَالَ: فَيَحْيى؟ قَالَ: أَخَذْنَا عَنْهُ العِلْمَ وَالفِقْهَ. قَالَ: فَابْنُ عَيَّاش؟ قَالَ: رَجُلٌ من الأَبْدَال، إِذَا نَزَلَتْ بنَا نَازِلَةٌ، سَأَلْنَاهُ، فَدَعَا اللهَ، فَكَشَفَهَا، فَإِذَا أَصَابَنَا القَحْطُ، سَأَلْنَاهُ، فَدَعَا اللهَ -تَعَالَى- فَسَقَانَا الغَيثَ. قَالَ: فَعَمَدَ يَحْيى بنُ أَكْثَمَ إِلَى سِتْرٍ رَقِيْقٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَأْمُوْنِ، فَرَفَعَهُ، فَقَالَ لَهُ المَأْمُوْنُ: هَذَا يَصلُحُ لِلْقَضَاءِ، فَوَلِّهِ. فَأَمَرَ بِالخِلَعِ، فَخُلِعَتْ عَلَى خَالِدٍ، وَوَلاَّهُ القَضَاءَ[1].

(١) (١٠/ ٦٤٠- ٦٤١).

الشُّكرُ

(١) عَنْ مُضَارِب بن حَزْن، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ تَحْتَ اللَّيْل، إِذَا رَجُلٌ يُكَبِّرُ، فَأَلْحَقُهُ بَعِيْرِي، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: أَبُو هُرَيْرَة. قُلْتُ: مَا هَذَا التَّكْبِيْرُ؟، قَالَ: شُكْرٌ. قُلْتُ: عَلَى مَهْ؟، قَالَ: كُنْتُ أَجِيْرًا لِبُسْرَةَ بِنْت غَزْوَانَ بِعُقْبَةِ رِجْلِي، وَطَعَام بَطْنِي، وَكَانُوا إِذَا رَكِبُوا سُقْتُ بِهِمْ، وَإِذَا نَزَلُوا خَدَمْتُهُمْ، فَزَوَّجَنِيْهَا اللهُ، فَهِيَ امْرَأَتِي[١].

(٢) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيْدَ بن جَابر، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَجَاءِ بن حَيْوَةَ، فَتَذَاكَرْنَا شُكْرَ النِّعَم، فَقَالَ: مَا أَحَدٌ يَقُوْمُ بِشُكْرِ نِعْمَةٍ. وَخَلْفَنَا رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ كِسَاءٌ، فَقَالَ: وَلاَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ؟، فَقُلْنَا: وَمَا ذِكْرُ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ هُنَا!، وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَغَفَلْنَا عَنْهُ، فَالْتَفَتَ رَجَاءٌ، فَلَمْ يَرَهُ، فَقَالَ: أُتِيْتُم مِنْ صَاحِبِ الكِسَاءِ، فَإِنْ دُعِيْتُم فَاسْتُحْلِفْتُم، فَاحْلِفُوا.

قَالَ: فَمَا عَلِمْنَا إِلاَّ بِحَرَسِيٍّ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، قَالَ: هِيْهِ يَا رَجَاءُ، يُذْكَرُ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ، فَلاَ تَحْتَجُّ لَهُ؟! قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ؟، قَالَ: ذَكَرْتُم شُكْرَ النِّعَم، فَقُلْتُم: مَا أَحَدٌ يَقُوْمُ بِشُكْرِ نِعْمَةٍ، قِيْلَ لَكُم: وَلاَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ؟ فَقُلْتَ: أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ. فَقُلْتُ: لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ. قَالَ: آللهِ؟، قُلْتُ: آللهِ. قَالَ: فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ السَّاعِي، فَضُرِبَ سَبْعِيْنَ سَوْطًا، فَخَرَجْتُ وَهُوَ مُتَلَوِّثٌ بِدَمِهِ، فَقَالَ: هَذَا وَأَنْتَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ؟، قُلْتُ: سَبْعِيْنَ سَوْطًا فِي ظَهْرِكَ، خَيْرٌ مِنْ دَمِ مُؤْمِنٍ. قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: فَكَانَ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ يَقُوْلُ، وَيَتَلَفَّتُ: احْذَرُوا صَاحِبَ الكِسَاءِ[٢].

---

(١) (٢/ ٦١٢).
(٢) (٤/ ٥٦١).

(٣) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: بَلَغَنِي عَنْ خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ: أَكْلٌ وَحَمْدٌ، خَيْرٌ مِنْ أَكْلٍ وَصَمْتٍ[١].

(٤) قَالَ غَسَّانُ بنُ المُفَضَّلِ الغَلاَبِيُّ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى يُوْنُسَ بن عُبَيْد، فَشَكَا إِلَيْه ضِيقًا مِنْ حَالِه، وَمَعَاشِه، وَاغتمامًا بذَلِك، فَقَالَ: أَيَسُرُّكَ بِبَصَرِكَ مائَةُ أَلْف؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَبِسَمْعِكَ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَبِلِسَانِكَ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَبِعَقْلِكَ؟ قَالَ: لاَ، فِي خِلاَلٍ، وَذَكَّرَه نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ يُوْنُسُ: أَرَى لَكَ مِئِيْنَ أُلُوفًا، وَأَنْتَ تَشْكُو الحَاجَةَ؟[٢]!

(٥) عَنْ سُفْيَانَ: فِي قَوْلِه تَعَالَى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم ﴾[الأَعْرَاف:١٨٢]، وَ[القَلَم:٤٤]، قَالَ: نُسْبِغُ عَلَيْهِم النِّعَمَ، وَنَمْنَعُهُمُ الشُّكْرَ[٣].

(٦) قَالَ أَيُّوْبُ بنُ المُتَوَكِّل: كَانَ الخَلِيْلُ إِذَا أَفَادَ إِنْسَانًا شَيْئًا، لَمْ يُرِه بِأَنَّهُ أَفَادَه، وَإِنِ اسْتَفَادَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، أَرَاهُ بِأَنَّهُ اسْتَفَادَ مِنْهُ[٤].

(٧) عَنْ مُحَمَّد بن مَنْصُوْر، أَنَّهُ سُئِلَ: إِذَا أَكَلْتُ وَشَبِعْتُ، فَمَا شُكْرُ تِلْكَ النِّعمَةِ؟ قَالَ: أَنْ تُصَلِّيَ حَتَّى لاَ يَبْقَى فِي جَوفِكَ مِنْهُ شَيْءٌ[٥].

(٨) عَنْ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ المَكِّيُّ قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الحَكَمِ يُصَلِّي الضُّحَى، فَكَانَ كُلَّمَا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ سَجَدَ سجدتَين، فَسَأَلَهُ مَنْ يَأْنَسُ بِهِ. فَقَالَ: أَسجدُ شُكْرًا للهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ مِنْ صَلاَةِ الرَّكْعَتينِ[٦].

(٩) قَالَ الجُنَيْدُ: كُنْتُ بَيْنَ يَدَي السَّرِيِّ أَلْعَبُ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِيْنَ، فتَكَلَّمُوا فِي

---

(١) (٤/ ٥٣٩).
(٢) (٦/ ٢٩٢).
(٣) (٧/ ٢٥٨).
(٤) (٧/ ٤٣١) قَالَ الذَّهبِيّ: صَارَ طَوَائِفُ فِي زَمَانِنَا بِالعَكْسِ.
(٥) (١٢/ ٢١٣).
(٦) (١٢/ ٤٩٩).

الشُّكْرِ؟ فقَالَ: يَا غُلاَمُ! مَا الشُّكْرُ؟ قُلْتُ: أَنْ لاَ يُعْصَى اللهُ بِنِعَمِه. فَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يَكُوْنَ حَظَّكَ مِنَ اللهِ لِسَانُكَ. قَالَ الجُنَيْدُ: فَلاَ أَزَالُ أَبْكِي عَلَى قَوْلِه[1].

(١٠) سُئِلَ المُرْتَعِشُ: أَيُ العَمَل أَفضلُ؟ قَالَ: رُؤْيَةُ فَضْل اللهِ[2].

(١١) قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ لِمُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ جَارٌ مُبْتَلًى، فكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَه بِالبَلاَءِ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَرْفَعُ صَوْتَه بِالحَمْدِ[3].

(١) (١٤/ ٦٨).
(٢) (١٥/ ٢٣١).
(٣) (٥/ ٣٥٥).

العُزْلَةُ

(١) قَالَ أَبُو عَقِيْلٍ بَشِيْرُ بنُ عُقْبَةَ: قُلْتُ لِيَزِيْدَ بن الشِّخِّيْرِ: مَا كَانَ مُطَرِّفٌ يَصْنَعُ إِذَا هَاجَ النَّاسُ؟ قَالَ: يَلْزَمُ قَعْرَ بَيْتِهِ، وَلاَ يَقْرَبُ لَهُم جُمُعَةً وَلاَ جَمَاعَةً حَتَّى تَنْجَلِي(١).

(٢) عَنْ هِشَام بن عُرْوَةَ، قَالَ: لَمَّا اتَّخَذَ عُرْوَةُ قَصْرَهُ بالعَقِيْقِ، قَالَ لَهُ النَّاسُ: جَفَوْتَ مَسْجِدَ رَسُوْلَ الله! قَالَ: رَأَيْتُ مَسَاجِدَهُم لاَهِيَةً(٢)، وَأَسْوَاقَهُم لاَغِيَةً(٣)، وَالفَاحِشَةَ فِي فِجَاجِهِم عَالِيَةً، فَكَانَ فِيْمَا هُنَالِكَ - عَمَّا هُم فِيْهِ - عَافِيَةً(٤).

(٣) قَالَ مَكْحُوْلٌ الأَزْدِيُّ: إِنْ يَكُنْ فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ خَيْرٌ، فَالعُزْلَةُ أَسْلَمُ(٥).

(٤) عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُتَابِعُ نِعمَةً عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعصِيْهِ، فَاحْذَرْهُ، وَإِذَا أَحببْتَ أَخًا فِي اللهِ، فَأَقِلَّ مُخَالَطَتَهُ فِي دُنْيَاهُ(٦).

(٥) قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيَّ: مَا رَأَيتُ لِلإِنْسَانِ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَدْخُلَ جُحْرًا(٧).

(٦) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّد الكَرْمَانِيُّ: دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّد بن النَّضْرِ، فَقُلْتُ: كَأَنَّك تَكْرَهُ مُجَالَسَةَ النَّاسِ؟ قَالَ: أَجَلْ! كَيْفَ أَسْتَوحِشُ، وَهُوَ يَقُوْلُ: أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي(٨).

(٧) قَالَ بِشْرُ بنُ مَنْصُوْرٍ: أَقِلَّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا يَكُوْنُ، فَإِنْ

(١) (٤/ ١٩١).
(٢) لاهية: أي متشاغلة عما يدعون إليه. «لسان العرب» (١٥/ ٢٥٩).
(٣) لاغية: أي قبيحة أو فاحشة. «تاج العروس» (٣٩/ ٤٦٦).
(٤) (٤/ ٤٢٧).
(٥) (٥/ ١٦٢).
(٦) (٦/ ١٠١).
(٧) (٧/ ٢٦٠).
(٨) (٨/ ١٧٥).

كَانَ -يَعْنِي: فَضِيْحَةً- غَدًا، كَانَ مَنْ يَعْرِفُكَ قَلِيْلًا[١].

(٨) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: خَرَجَ أَبِي إِلَى طَرَسُوْسَ مَاشِيًا، وَحَجَّ حَجَّتَين أَوْ ثَلاثًا مَاشِيًا، وَكَانَ أَصْبَرَ النَّاسِ عَلَى الوحدَةِ، وَبِشْرٌ لَمْ يَكُنْ يَصبرُ عَلَى الوحدَة، كَانَ يَخْرُجُ إِلَى ذَا وَإِلَى ذَا[٢].

(٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل: أَشتهي مَا لاَ يَكُوْنُ، أَشْتَهِي مَكَانًا لا يَكُوْنُ فِيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ[٣].

(١٠) قَالَ المَيْمُوْنِيُّ: قَالَ أَحْمَدُ: رَأَيْتُ الخَلوَةَ أَروحَ لِقَلْبِي[٤].

(١١) عَنْ عَبْدَ اللهِ بنَ أَحْمَدَ، قَالَ: سُئِلَ أَبِي: لمَ لاَ تَصحَبُ النَّاسَ؟ قَالَ: لِوَحشَةِ الفِرَاقِ[٥].

(١٢) قَالَ الجُنَيْدُ: قَالَ لِي الحَارِثُ المَحاسبي: كَمْ تَقُوْلُ: عُزْلَتِي أُنْسِي، لَوْ أَنَّ نِصْفَ الخَلْق تَقَرَّبُوا مِنِّي، مَا وَجَدْتُ لَهُمْ أُنْسًا، وَلَوْ أَنَّ النِّصْفَ الآخَرَ نَأَوْا عَنِّي، مَا اسْتَوْحَشْتُ[٦].

(١٣) قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِيِّ،: قُلْتُ لِرَاهِب فِي دَيْر حَرْمَلَةَ، وَأَشْرَفَ مِنْ صَوْمَعَته: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: جُرَيْجٌ. قُلْتُ: مَا يَحْبِسُكَ؟ قَالَ: حَبَسْتُ نَفْسِي عَن الشَّهَوَات. قُلْتُ: أَمَا كَانَ يَسْتَقِيمُ لَكَ أَنْ تَذْهَبَ مَعَنَا هَا هُنَا، وَتَجِيءَ وَتَمْنَعَهَا الشَّهَوَاتِ؟ قَالَ: هَيْهَاتَ!! هَذَا الَّذِي تَصِفُهُ قُوَّةٌ، وَأَنَا فِي ضَعْف. قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّ بَدَنَ ابْنِ آدَمَ خُلِقَ مِنَ الأَرْضِ، وَرُوْحُهُ خُلِقَ مِنْ مَلَكُوْتِ السَّمَاءِ، فَإِذَا أَجَاعَ بَدَنَهُ وَأَعْرَاهُ وَأَسْهَرَهُ وَأَقْمَأَهُ نَازَعَ الرُّوْحَ إِلَى المَوْضِعِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، وَإِذَا أَطْعَمَهُ وَأَرَاحَهُ أَخْلَدَ البَدَنُ إِلَى المَوَاضِعِ الَّذِي مِنْهُ خُلِقَ، فَأَحَبَّ الدُّنْيَا. قُلْتُ: فَإِذَا فَعَلَ هَذَا يُعَجَّلُ لَهُ فِي الدُّنْيَا الثَّوَابُ؟ قَالَ: نَعَمْ، نُوْرٌ يُوَازِيْه. قَالَ: فَحَدَّثْتُ

---

(١) (٨/ ٣٦١).

(٢) (١١/ ٢١١).

(٣) (١١/ ٢٢٦).

(٤) (١١/ ٢٢٦).

(٥) (١١/ ٣١٨).

(٦) (١٢/ ١١١).

بِهَذَا أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ، إِنَّهُمْ يَصِفُوْنَ[1].

(١٤) قَالَ أَبُوْ عُمَرُ مُحَمَّد بن يُوسُف القَاضِي: ركبتُ يَوْمًا مَعَ إِسْمَاعِيْل القَاضي إِلَى أَحْمَدَ بن مُحَمَّد البِرْتي، وَهُوَ مُلاَزم لِبَيْته، فرَأَيْتُ شَيْخًا مُصْفَارًا، أَثَرُ العِبَادَة عَلَيْه، وَرَأَيْتُ إِسْمَاعِيْل أَعْظَمَهُ إعظَامًا شَدِيْدًا، وَسَأَلَهُ عَنْ نَفْسه وَأَهله وَعجَائزه، وَجَلَسْنَا عِنْدَهُ سَاعَة، وَانصرفْنَا، فَقَالَ لِي إِسْمَاعِيْل: يَا بُنَي! أَتَدْرِي مِنْ هَذَا الشَّيْخُ؟ قُلْتُ:

---

(١) (١٢/ ٨٨- ٨٩) قَالَ الذَّهبِيّ: الطَّرِيْقَةُ المُثْلَى هِيَ المُحَمَّدِيَّةُ، وَهُوَ الأَخْذُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَتَنَاوُلُ الشَّهَوَاتِ المُبَاحَةِ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ، كَمَا قَالَ -تَعَالَى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [المُؤْمِنُوْن:٥١]. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَقُوْمُ وَأَنَامُ، وَآتِي النِّسَاءَ، وَآكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي**»، فَلَمْ يَشْرَعْ لَنَا الرَّهْبَانِيَّةَ، ولا التَّمَزُّقَ وَلا الوِصَالَ، بَلْ وَلا صَوْمَ الدَّهْرِ، وَدِيْنُ الإِسْلاَمِ يُسْرٌ وَحَنِيْفِيَّةٌ سَمْحَةٌ، فَلْيَأْكُلِ المُسْلِمُ مِنَ الطَّيِّبِ إِذَا أَمْكَنَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطَّلاَقُ:٧]، وَقَدْ كَانَ النِّسَاءُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ اللَّحْمُ وَالحَلْوَاءُ وَالعَسَلُ وَالشَّرَابُ الحُلْوُ البَارِدُ وَالمِسْكُ، وَهُوَ أَفْضَلُ الخَلْقِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ -تَعَالَى-. ثُمَّ العَابِدُ العَرِيُّ مِنَ العِلْمِ، مَتَى زَهَدَ وَتبتَّلَ وَجَاعَ، وَخَلاَ بِنَفْسِهِ، وَتَرَكَ اللَّحْمَ وَالثِّمَارَ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الدُّقَّةِ وَالكِسْرَةِ، صَفَتْ حَوَاسُّهُ وَلَطُفَتْ، وَلاَزَمَتْهُ خَطَرَاتُ النَّفْسِ، وَسَمِعَ خِطَابًا يَتَوَلَّدُ مِنَ الجُوْعِ وَالسَّهَرِ، لاَ وُجُوْدَ لِذَلِكَ الخِطَابِ -وَاللهِ- فِي الخَارِجِ، وَوَلَجَ الشَّيْطَانُ فِي بَاطِنِهِ وَخَرَجَ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ، وَخُوْطِبَ وَارْتَقَى، فَيَتَمَكَّنُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ، وَيُوَسْوِسُ لَهُ، فَيَنْظُرُ إِلَى المُؤْمِنِيْنَ بِعَيْنِ الازْدِرَاءِ، وَيَتَذَكَّرُ ذُنُوبَهُم، وَيَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ بِعَيْنِ الكَمَالِ، وَرُبَّمَا آلَ بِهِ الأَمْرُ إِلَى أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ وَلِيٌّ، صَاحِبُ كَرَامَاتٍ وَتَمَكُّنٍ، وَرُبَّمَا حَصَلَ لَهُ شَكٌّ، وَتَزَلْزَلَ إِيْمَانُهُ. فَالخَلْوَةُ وَالجُوْعُ أَبُو جَادِ التَّرَهُّبِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ شَرِيْعَتِنَا فِي شَيْءٍ. بَلَى، السُّلُوْكُ الكَامِلُ هُوَ الوَرَعُ فِي القُوْتِ، وَالوَرَعُ فِي المَنْطِقِ، وَحِفْظُ اللِّسَانِ، وَمُلاَزَمَةُ الذِّكْرِ، وَتَرْكُ مُخَالَطَةِ العَامَّةِ، وَالبُكَاءُ عَلَى الخَطِيْئَةِ، وَالتِّلاَوَةُ بِالتَّرْتِيْلِ وَالتَّدَبُّرِ، وَمَقْتُ النَّفْسِ وَذَمُّهَا فِي ذَاتِ اللهِ، وَالإِكْثَارُ مِنَ الصَّوْمِ المَشْرُوْعِ، وَدَوَامُ التَّهَجُّدِ، وَالتَّوَاضُعُ لِلْمُسْلِمِيْنَ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالسَّمَاحَةُ وَكَثْرَةُ البِشْرِ، وَالإِنْفَاقُ مَعَ الخَصَاصَةِ، وَقَوْلُ الحَقِّ المُرِّ بِرِفْقٍ وَتُؤَدَةٍ، وَالأَمْرُ بِالعُرْفِ، وَالأَخْذُ بِالعَفْوِ، وَالإِعْرَاضُ عَنِ الجَاهِلِيْنَ، وَالرِّبَاطُ بِالثَّغْرِ، وَجِهَادُ العَدُوِّ، وَحَجُّ البَيْتِ، وَتَنَاوُلُ الطَّيِّبَاتِ فِي الأَحَايِيْنِ، وَكَثْرَةُ الاسْتِغْفَارِ فِي السَّحَرِ، فَهَذِهِ شَمَائِلُ الأَوْلِيَاءِ، وَصِفَاتُ المُحَمَّدِيِّيْنَ- أَمَاتَنَا اللهُ عَلَى مَحَبَّتِهِم-.

لاَ. قَالَ: هَذَا القَاضِي البِرْتِي، لَزِمَ بيتَه، وَاشْتَغَلَ بِالعِبَادَة، هَكَذَا تكُون القُضَاة، لاَ كَمَا نَحْنُ[١].

(١٥) قَالَ ابنُ الحَدَّاد: لاَ تعدِلَنَّ بِالوَحدَةِ شَيْئًا، فَقَدْ صَارَ النَّاسُ ذئابًا[٢].

(١٦) قَالَ الجُبَّائيُّ: كُنْتُ أَسْمَعُ فِي «الحِلْيَةِ» عَلَى ابْن نَاصر، فَرَقَّ قَلْبِي، وَقُلْتُ: اشتهيتُ لَو انْقَطَعْتُ، وَأَشتغلُ بالعِبَادَة، وَمضيتُ فَصَلَّيْتُ خلفَ الشَّيْخ عَبْدِ القَادر، فَلَمَّا جلَسْنَا، نَظَرَ إِلَيَّ، وَقَالَ: إذَا أَردتَ الانقطَاعَ، فَلاَ تَنقطِعْ حَتَّى تَتَفَقَّهَ وَتُجَالِسَ الشُّيُوْخَ وَتتَأَدَّبَ، وَإِلاَّ فتنقطِعُ وَأَنْتَ فُرَيخٌ مَا رَيَّشْتَ[٣].

(١٧) قَالَ نعَيْمُ بنُ حَمَّاد: كَانَ ابْنُ المُبَارَك يُكثِرُ الجُلُوْسَ فِي بَيْتِه، فَقِيْلَ لَهُ: أَلاَ تَسْتَوحِشُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ أَسْتَوحِشُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِه[٤].

(١٨) عَنْ بِشْرِ بن مَنْصُوْرٍ، قَالَ: مَا جَلَسْتُ إِلَى أَحدٍ فَتفَرَّقْنَا، إِلاَّ عَلِمتُ أَنِّي لَوْ لَمْ أَقْعُدْ مَعَهُ، كَانَ خَيْرًا لِي[٥].

(١٩) قَالَ الطَّحَاوِيُّ: بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ القَاسِمِ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ فِي فُلاَنٍ عَيْبًا إِلاَّ دُخُوْلَهُ إِلَى الحُكَّام، أَلاَ اشْتَغَلَ بِنَفْسِه[٦].

(٢٠) قَالَ الشَّافِعِيِّ: رِضَى النَّاسِ غَايَةٌ لاَ تُدْرَكُ، وَلَيْسَ إِلَى السَّلاَمَةِ مِنْهُم سَبِيْلٌ، فَعَلَيْكَ بِمَا يَنْفعُكَ، فَالْزَمْهُ[٧].

(٢١) قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الفَضْلُ بنُ دُكَيْنٍ: كَثُرَ تَعَجُّبِي مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ: ذَهَبَ الَّذِيْنَ

---

(١) (١٣/ ٤٠٨- ٤٠٩).
(٢) (١٤/ ٢١٤).
(٣) (٢٠/ ٤٤٨).
(٤) (٨/ ٣٨٢).
(٥) (٨/ ٣٦١).
(٦) (٩/ ١٢٢).
(٧) (١٠/ ٨٩).

يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمُ[(١)]، لَكِنِّي أَقُوْلُ:

ذَهَبَ النَّاسُ فَاسْتَقَلُّوا وَصِرْنَا ... خَلَفًا فِي أَرَاذِلِ النَّسْنَاسِ[(٢)]

فِي أُنَاسٍ نَعُدُّهُم مِنْ عَدِيدٍ ... فَإِذَا فُتِّشُوا فَلَيْسُوا بِنَاسِ

كُلَّمَا جِئْتُ أَبْتَغِي النَّيْلَ مِنْهُم ... بَدَرُوْنِي قَبْلَ السُّؤَالِ بِيَاسِ

وَبَكَوْا لِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي ... مِنْهُم قَدِ افْلَتُّ رَأْسًا بِرَاسِ[(٣)]

(٢٢) قَالَ يُوْنُسُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: يَا يُوْنُسَ! الانْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالانبِسَاطُ إِلَيْهِم مَجْلَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوْءِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُنْقَبِضِ وَالْمُنْبَسِطِ[(٤)].

(٢٣) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَطَاءِ الإِبْرَاهِيْمِيّ: أَنشدنَا الدَّاوُوْدِيّ لِنَفْسِه:

كَانَ فِي الاجْتِمَاعِ مِنْ قَبْلُ نُوْرٌ ... فَمَضَى النُّوْرُ وَادْلَهَمَّ الظَّلامُ

فَسَدَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ جَمِيْعًا ... فَعَلَى النَّاسِ وَالزَّمَانِ السَّلامُ[(٥)]

(٢٤) وَأَنْشَدَ أَيْضًا:

كَانَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ فِيمَا مَضَى ... يُورِثُ البَهْجَةَ وَالسَّلْوَهْ[(٦)]

فَانقَلَبَ الأَمْرُ إِلَى ضِدِّهِ ... فَصَارَتِ السَّلْوَةُ فِي الخَلْوَهْ[(٧)]

---

(١) الكنف: جانب الشيء والظل. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٠١).

(٢) النسناس: خلق على صورة الناس، أشبهوهم في شيء، وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم. «النهاية» (٥/ ٥٠).

(٣) (١٠/ ١٥٦ - ١٥٧).

(٤) (١٠/ ٨٩).

(٥) (١٨/ ٢٢٦).

(٦) السلوة: رخاء العيش. «لسان العرب» (١٤/ ٣٩٦).

(٧) (١٨/ ٢٢٦).

الحزن

(١) عَن الشَّعْبِيِّ، قَالَ: رَأى عَلِيٌّ طَلْحَةَ فِي وَادٍ مُلْقى، فنزَلَ، فَمَسَحَ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِه، وقَالَ: عَزِيْزٌ عَلَيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ بِأَنْ أَرَاكَ مُجَدَّلًا فِي الأَوْدِيَةِ تَحْتَ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِلَى اللهِ أَشْكُو عُجَرِي وَبُجَرِي.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ: سَرَائِرِي وَأَحْزَانِي الَّتِي تَمُوجُ فِي جَوْفِي[1].

(٢) عَنْ حُمَيْدٍ بنِ هلالٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ الحَسَنِ عَلَى العَلاَءِ بن زِيَاد، وَقَدْ أَسَلَّهُ الحُزْنُ، وكَانَتْ لَهُ أُخْتٌ تَنْدِفُ عَلَيْهِ القُطْنَ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا عَلاَءُ؟ قَالَ: وَاحُزْنَاهُ عَلَى الحُزْنِ[2].

(٣) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ عِيْسَى اليَشْكُرِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَطْوَلَ حُزْنًا مِنَ الحَسَنِ، مَا رَأَيْتُهُ إِلاَّ حَسِبْتُهُ حَدِيْثَ عَهْدٍ بِمُصِيْبَةٍ[3].

(٤) عَنْ حَجَّاجِ بن دِيْنَار، قَالَ: كَانَ الحَكَمُ بنُ جَحْلٍ صَدِيْقًا لابْنِ سِيْرِيْنَ، فَحَزِنَ عَلَى ابْنِ سِيْرِيْنَ حَتَّى كَانَ يُعَادُ. ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُهُ فِي المَنَامِ فِي حَالِ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلْتُهُ لَمَّا سَرَّنِي: مَا فَعَلَ الحَسَنُ؟ قَالَ: رُفِعَ فَوْقِي سَبْعِيْنَ دَرَجَةً. قُلْتُ: بِمَ؟ فَقَدْ كُنَّا نَرَى أَنَّكَ فَوْقَهُ! قَالَ: بِطُوْلِ الحُزْنِ[4].

(٥) قَالَ فُضَيْلُ بنُ عِيَاض: بَلَغَنِي عَنْ طَلْحَةَ أَنَّهُ ضَحِكَ يَوْمًا، فَوَثَبَ عَلَى نَفْسِه، وَقَالَ: وَلِمَ تَضْحَكُ؟ إِنَّمَا يَضْحَكُ مَنْ قَطَعَ الأَهْوَالَ، وَجَازَ الصِّرَاطَ. ثُمَّ قَالَ: آلَيْتُ أَنْ لاَ أَفْتَرَّ ضَاحِكًا حَتَّى أَعْلَمَ بِمَ تَقَعُ الوَاقِعَةُ. فَمَا رُئِيَ ضَاحِكًا حَتَّى صَارَ إِلَى اللهِ[5].

---

(١) (١/ ٣٦).
(٢) (٤/ ٢٠٤).
(٣) (٤/ ٥٧٥).
(٤) (٤/ ٦٢٢).
(٥) (٥/ ١٩٢).

(٦) عَنْ مَالِك بن دِيْنَار قال: إذَا لَمْ يَكُنْ فِي القَلْبِ حُزْنٌ خَربَ[١].

(٧) قَالَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ: دَخَلْتُ مَعَ الثَّوْرِيِّ عَلَى رَابِعَةَ، فَقَالَ سُفْيَانُ: وَاحُزْنَاهُ! فقالت لا تكذب، قُلْ: وَا قِلَّةَ حُزْنَاهُ[٢].

(٨) قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا، أَكْثَرَ غَمَّهُ، وَإِذَا أبغض عبدًا، وَسَّعَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ[٣].

(٩) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ سَعِيْدٍ الجَوْهَرِيُّ: قَالَ لِي المَأْمُوْنُ: قَالَ لِي الرَّشِيْدُ: مَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَ فُضَيْلِ بن عِيَاض، دَخَلْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ لِي: فَرِّغْ قَلْبَكَ لِلْحُزنِ وَلِلْخَوْفِ حَتَّى يَسْكُنَاهُ، فَيَقْطَعَاكَ عَنِ المَعَاصِي، وَيُبَاعِدَاكَ مِنَ النَّارِ[٤].

(١٠) قَالَ سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَابْنُ جَابِر، وَغَيْرُهُمَا: أَنَّ بلالًا لَمْ يُؤَذِّنْ لأَحدٍ بَعْدَ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرَادَ الجِهَادَ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ مَنْعَهُ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِلّهِ، فَخَلِّ سَبِيْلِي. قَالَ: فَكَانَ بالشَّام، حَتَّى قَدِمَ عُمَرُ الجَابِيَةَ، فَسَأَلَ المُسْلِمُوْنَ عُمَرَ أَنْ يَسْأَلَ بلالًا يُؤَذِّنُ لَهُم. فَسَأَلَهُ، فَأَذَّنَ يَوْمًا، فَلَمْ يُرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا مِنْ يَوْمَئِذ، ذِكْرًا مِنْهُم لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ الوَلِيْدُ: فَنَحْنُ نَرَى أَنَّ أَذَانَ أَهْلِ الشَّامِ عَنْ أَذَانِهِ يَوْمَئِذٍ[٥].

(١١) عَنْ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: قَدِمْنَا الشَّامَ مَعَ عُمَرَ، فَأَذَّنَ بِلاَلٌ، فَذَكَرَ النَّاسُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَرَ يَوْمًا أَكْثَرَ بَاكِيًا مِنْهُ[٦].

(١٢) قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَانَ يَحْيَي بنُ أَبِي كَثِيرٍ مِنَ العُبَّادِ، إِذَا حَضَرَ جَنَازَةً، لَمْ يَتَعَشَّ

---

(١) (٥/ ٣٦٣).
(٢) (٨/ ٢٤٢).
(٣) (٨/ ٤٣٢).
(٤) (٨/ ٤٣٨).
(٥) (١/ ٣٥٧).
(٦) (١/ ٣٥٧).

تِلْكَ اللَّيلَةَ، وَلاَ يُكَلِّمه أَحَدٌ[١].

(١٣) عَنْ عُمَرَ بن ذَرٍّ، قَالَ: كُلُّ حُزن يَبلَى، إلاَّ حُزنَ التَّائِب عَنْ ذُنُوْبه[٢].

(١٤) عَن ابْن عُيَيْنَةَ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ ذَرُّ بنُ عُمَرَ، قَعَدَ عُمَرُ عَلَى شَفِير قَبْره، وَهُوَ يَقُوْلُ: يَا بُنَيَّ، شَغَلَنِي الحُزْنُ لَكَ عَن الحُزن عَلَيْك، فَلَيْتَ شعري، مَا قُلتَ؟ وَمَا قِيْل لَكَ؟، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرتَه بطَاعَتك وَببرِّي، فَقَدْ وَهَبتُ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيْه مِنْ حَقِّي، فَهَبْ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيْهِ مِنْ حقِّكَ. وَقِيْلَ: إِنَّهُ قَالَ: انطلَقْنَا وَتَركنَاك، وَلَوْ أَقَمنَا مَا نَفَعْنَاك، فَنستَودِعُكَ أَرحَمَ الرَّاحِمِيْنَ[٣].

(١٥) رَوَى: مُعْتَمرٌ، عَنْ أَبِيْه قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَخشعَ مِنْ مُحَمَّد بن وَاسِع. وَقَالَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ: كُنْتُ إِذَا وَجَدْتُ مِنْ قَلْبِي قَسوَةً، غَدَوْتُ، فَنَظَرتُ إِلَى وَجْه مُحَمَّدِ بنِ وَاسِع، كَانَ كَأَنَّهُ ثَكْلَى[٤][٥].

(١٦) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء، قَالَ: لَمَّا دَخَلَ عُمَرُ الشَّامَ، سَأَلَ بلاَلٌ أَنْ يُقِرَّهُ به، فَفَعَلَ. قَالَ: وَأَخِي أَبُو رُوَيحَةَ الَّذِي آخَى رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَنَزَلَ بدَارَيَّا فِي خَوْلاَنَ، فَأَقْبَلَ هُوَ وَأَخُوْهُ إِلَى قَوْم مِنْ خَوْلاَنَ، فقَالُوا: إِنَّا قَدْ أَتَيْنَاكُم خَاطِبيْنَ، وَقَدْ كُنَّا كَافِرِيْنَ فَهَدَانَا اللهُ، وَمَمْلُوْكِيْنَ فَأَعْتَقَنَا اللهُ، وَفَقِيْرِيْنَ فَأَغْنَانَا اللهُ، فَإِنْ تُزَوِّجُوْنَا فَالحَمْدُ لله، وَإِن تَرُدُّوْنَا فَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بالله. فَزَوَّجُوْهُمَا. ثُمَّ إِنَّ بلاَلًا رَأَى النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِه وَهُوَ يَقُوْلُ: «**مَا هَذه الجَفْوَةُ يَا بلاَلُ؟ أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَزُوْرَنِي؟**». فَانْتَبَهَ حَزِيْنًا، وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ، وَقَصدَ المَدِيْنَةَ، فَأَتَى قَبْرَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَبْكِي عِنْدَهُ، وَيُمَرِّغُ وَجْهَهُ عَلَيْهِ[٦]، فَأَقْبَلَ الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ،فَجَعَلَ يَضُمُّهُمَا،

---

(١) (٦/ ٢٨).
(٢) (٦/ ٣٨٨).
(٣) (٦/ ٣٨٨).
(٤) الثكل: فقدان الحبيب وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها. «لسان العرب» (١١/ ٨٨).
(٥) (٦/ ١٢٠).
(٦) راجع في ذلك "الصارم المنكي"، و"مجموع الفتاوى" لشيخ الإسلام لتعلم الفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية.

وَيُقَبِّلُهُمَا. فَقَالا لَهُ: يَا بِلَالُ! نَشْتَهِي أَنْ نَسْمَعَ أَذَانَكَ. فَفَعَلَ، وَعَلَا السَّطْحَ، وَوَقَفَ. فَلَمَّا أَنْ قَالَ: الله أَكْبَرُ، الله أَكْبَرُ، ارْتَجَّت المَدِيْنَةُ. فَلَمَّا أَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله، ازْدَادَت رَجَّتُهَا. فَلَمَّا قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ الله، خَرَجَت العَوَاتِقُ[١] مِنْ خُدُوْرِهِنَّ[٢]. وَقَالُوا: بُعِثَ رَسُوْلُ الله. فَمَا رُؤِيَ يَوْمٌ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَلا بَاكِيَةً بِالمَدِيْنَةِ بَعْدَ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ اليَوْمِ[٣].

(١٧) عَنْ عَبْدِ العَزِيْزِ بن أبي رواد: وَسُئِلَ: مَا أَفْضَلُ العِبَادَةِ؟ قَالَ: طُوْلُ الحُزْنِ[٤].

(١٨) عَنْ عُتَيٍّ بن ضَمْرَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِيْنَةِ يَمُوْجُوْنَ[٥] في سككهم. فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ هَؤُلاَءِ؟ فَقَالَ بَعْضُهُم: مَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ البَلَدِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ اليَوْمَ سَيِّدُ المُسْلِمِيْنَ؛ أُبَيُّ بنُ كَعْب[٦].

(١٩) قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: مَرِضَ سُفْيَانُ، فَذَهَبتُ بِمَائِهِ إِلَى الطَّبِيْبِ، فَقَالَ: هَذَا بَوْلُ رَاهِبٍ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ فَتَّتَ الحُزْنُ كَبِدَهُ، مَا لَهُ دَوَاءٌ[٧].

(٢٠) قال أَبُو بَكْر بنُ أَبِي طَالب: دَخَلْتُ مَسْجِدَ مَعْرُوْف الكرخي، فَخَرَجَ، وَقَالَ: حَيَّاكُمُ اللهُ بِالسَّلَامِ، وَنَعِمْنَا وَإِيَّاكُم بِالأَحْزَانِ. ثُمَّ أَذَّنَ، فَارْتَعَدَ، وَوَقَفَ شَعرُهُ، وَانْحَنَى حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ[٨].

(٢١) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَاصِمٍ: قِلَّةُ الخَوْفِ مِنْ قِلَّةِ الحُزْنِ فِي القَلْبِ، كَمَا أَنَّ البَيْتَ إِذَا لَمْ يُسْكَنْ، خَرِبَ[٩].

---

(١) العاتق: الشابة أول ما تدرك. «النهاية» (٣/ ١٧٩).
(٢) الخدر: ستر يمد للجارية في ناحية البيت. «لسان العرب» (٤/ ٢٣٠).
(٣) (١/ ٣٥٨) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُهُ لَيِّنٌ، وَهُوَ مُنْكَرٌ.
(٤) (٧/ ١٨٦) قَالَ الذَّهبِيّ: كَانَ ابْنُ أَبِي رَوَّادٍ كَثِيْرَ المَحَاسِنِ، لَكِنَّهُ مُرْجِئٌ.
(٥) يموجون: يدخل بعضهم في بعض. «لسان العرب» (٢/ ٣٧٠).
(٦) (١/ ٣٩٧- ٣٩٨).
(٧) (٧/ ٢٧٠).
(٨) (٩/ ٣٤٠).
(٩) (١١/ ٤١٠).

مَحَبَّةُ الصَّالِحِيْنَ

(١) عَن الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَصْبَحت الأُمَّةُ عَلَى أَرْبَع فِرَق: مُحِبٌّ لِعَلِيٍّ مُبْغِضٌ لِعُثْمَانَ، وَمُحِبٌّ لِعُثْمَانَ مُبْغِضٌ لِعَلِيٍّ، وَمُحِبٌّ لَهُمَا، وَمُبْغِضٌ لَهُمَا. قُلْتُ: مِنْ أَيِّهِمَا أَنْتَ؟ قَالَ: مُبْغِضٌ لِبَاغِضِهِمَا[١].

(٢) عَنْ جَعْفَر بن مُحَمَّد بن علي بن الحسين، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي، فَقَالَ: أَخبِرْنِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَ: عَن الصِّدِّيْق تَسْأَلُ؟ قَالَ: وَتُسَمِّيْه الصِّدِّيْقَ؟ قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! قَدْ سَمَّاهُ صِدِّيْقًا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي؛ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالمُهَاجِرُوْنَ، وَالأَنْصارُ، فَمَنْ لَمْ يُسَمِّه صِدِّيْقًا، فَلاَ صَدَّقَ اللهُ قَوْلَهُ، اذْهَبْ، فَأَحِبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَتَوَلَّهُمَا، فَمَا كَانَ مِنْ أَمْر فَفِي عُنُقِي[٢].

(٣) عَنْ عَبْدَةَ بِنْت خَالِد، قَالَتْ: قَلَّمَا كَانَ خَالد بن معدان يَأْوي إِلَى فِرَاشه إِلا وَهُوَ يَذْكُرُ شَوْقَهُ إِلَى رَسُوْل الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَصْحَابه مِنَ المُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَار، ثُمَّ يُسَمِّيْهِم، وَيَقُوْلُ: هُم أَصْلِي وَفَصْلِي، وَإِلَيْهِم يَحِنُّ قَلْبِي، طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِم، فَعَجِّلْ رَبِّ قَبْضِي إِلَيْكَ. حَتَّى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ، وَهُوَ فِي بَعْض ذَلِكَ[٣].

(٤) قَالَ أَبُو مَسْعُوْدٍ الرَّازِيُّ يَقُوْلُ: وَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي حُبِّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ[٤].

(٥) قَالَ عُبَيْدُ الله بنُ عَبْد الرَّحْمَن الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: مَضَى عَمِّي أَبُو إِبْرَاهِيْمَ إِلَى أَحْمَدَ بن حَنْبَل، فَلَمَّا رَآهُ وَثَبَ، وَقَامَ إِلَيْه، وَأَكْرَمَهُ، فَلَمَّا أَنْ مَضَى، قَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ: يَا أَبَه! شَابٌّ تَعْمَلُ بِهِ هَذَا، وَتَقُومُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: لاَ تُعَارِضْنِي فِي مِثْلِ هَذَا،

---
(١) (٤/ ٣٠٨).
(٢) (٤/ ٣٩٥).
(٣) (٤/ ٥٣٩).
(٤) (١٢/ ٤٨٤).

أَلاَ أَقُومُ إِلَى ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ[١].

(٦) قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: وَسَمِعْتُ الفَقِيْهِ هَيَّاج بن عُبَيْد إِمَامَ الْحرم وَمُفتيه يَقُوْلُ: يَوْمٌ لاَ أَرَى فِيْهِ سَعْدًا الزنجاني لاَ أعتدُّ أَنِّي عَمِلْتُ خَيرًا[٢].

(٧) عَنْ أَنَس، قَالَ: افْتَخَرَ الحَيَّانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَتِ الأَوْسُ: مِنَّا غَسِيْلُ المَلاَئِكَةِ: حَنْظَلَةُ بنُ الرَّاهِبِ؛ وَمِنَّا مَن اهْتَزَّ لَهُ العَرْشُ: سَعْدٌ، وَمِنَّا مَنْ حَمَتْهُ الدَّبْرُ[٣]: عَاصِمُ بنُ أَبِي الأَقْلَحِ؛ وَمِنَّا مَنْ أُجِيْزَتْ شَهَادَتُهُ بِشَهَادَتَيْنِ: خُزَيْمَةُ بنُ ثَابِتٍ[٤].

(٨) قَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: إِنِّيْ لأَذْكُرُ المُعَافَى بن عمران اليَوْمَ، فَأَنْتَفِعُ بِذِكْرِهِ، وَأَذْكُرُ رُؤْيَتُهُ، فَأَنْتَفِعُ[٥].

(٩) قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ، فَذُكِرَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ طَهْمَانَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا مِنْ عِلَّةٍ، فَجَلَسَ، وَقَالَ: لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُذْكَرَ الصَّالِحُوْنَ فَيُتَّكَأُ. وَقَالَ أَحْمَدُ: كَانَ مُرْجِئًا، شَدِيْدًا عَلَى الجَهْمِيَّةِ[٦].

(١٠) عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: تَغَوَّطَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَد عَلَى قَبْرِ الحُسَيْنِ، فَأَصَابَ أَهْلَ ذَلِكَ البَيْتِ خَبَلٌ[٧]، وَجُنُوْنٌ، وَبَرَصٌ[٨]، وَفَقْرٌ، وَجُذَامٌ[٩][١٠].

(١١) عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةَ ابْنِ رَوَاحَةَ، فَقَالَ لَهَا: تَدْرِيْنَ لِمَ

---

(١) (١٣/ ١١٧ - ١١٨).

(٢) (١٨/ ٣٨٦).

(٣) هو الذي حمته الدبر وهي النحل، من المشركين أن يجتزوا رأسه في غزوة الرجيع حين قتله بنو لحيان، فسمي حمي الدبر. مرقاة المفاتيح (٩/ ٤٠٣٣)

(٤) (٢/ ٤٨٧).

(٥) (٩/ ٨٢).

(٦) (٧/ ٣٨١).

(٧) الخبل: فساد الأعضاء. «النهاية» (٢/ ٨).

(٨) البرص: هو بياض يقع في الجسد. «لسان العرب» (٧/ ٥).

(٩) الجذام: تساقط الأطراف. «النهاية» (١/ ٢٥١).

(١٠) (٣/ ٣١٧).

تَزَوَّجْتُك؟ لِتُخْبِرِيْنِي عَنْ صَنِيْعِ عَبْدِ اللهِ فِي بَيْتِه. فَذَكَرَتْ لَهُ شَيْئًا لاَ أَحْفَظُهُ، غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَإِذَا دَخَلَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، لاَ يَدَعُ ذَلِكَ أَبَد[1].

(١٢) عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: أَتَدْرِي لِمَ سَمَّيْتُ ابْنِي سَالِمًا؟، قُلْتُ: لاَ. قَالَ: بِاسْمِ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ-يَعْنِي: أَحَدَ السَّابِقِيْنَ[2].

(١) (١/ ٢٣٣).
(٢) (٤/ ٤٥٩).

الْغَضَبُ

(١) عَنِ الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ قَالَ: لاَ يَنْبَغِي لِلأَمِيرِ الغَضَبُ، لأَنَّ الغَضَبَ فِي القُدْرَةِ لِقَاحُ السَّيْفِ وَالنَّدَامَة[١].

(٢) عَنْ عَاصِم، قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى زر بن حبيش وَهُوَ يُؤَذِّنُ، فَقَالَ: يَا أَبَا مَرْيَم، قَدْ كُنْتُ أُكْرِمُكَ عَنْ ذَا. قَالَ: إِذًا لاَ أُكَلِّمُكَ كَلِمَةً حَتَّى تَلْحَقَ بِالله[٢].

(٣) عَنْ سِمَاكِ بنِ الفَضْلِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُرْوَةَ بنِ مُحَمَّدٍ الأَمِيرِ، وَإِلَى جَنْبِهِ وَهْب بن مُنبه، فَجَاءَ قَوْمٌ، فَشَكَوْا عَامِلَهُم، وَذَكَرُوا مِنْهُ شَيْئًا قَبِيْحًا، فَتَنَاوَلَ وَهْبٌ عَصًا كَانَتْ فِي يَدِ عُرْوَةَ، فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ العَامِلِ حَتَّى سَالَ الدَّمُ. فَضَحِكَ عُرْوَةُ، وَاسْتَلْقَى، وَقَالَ: يَعِيبُ عَلَيْنَا وَهْبٌ الغَضَبَ وَهُوَ يَغْضَبُ! قَالَ: وَمَا لِي لاَ أَغْضَبُ وَقَدْ غَضِبَ الَّذِي خَلَقَ الأَحْلاَمَ، يَقُوْلُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزُّخْرُف:٥٥][٣].

(٤) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: كَانَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَاقِبَ رَجُلًا، حَبَسَهُ ثَلاَثًا، ثُمَّ عَاقَبَهُ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَعْجَلَ فِي أَوَّلِ غَضَبِهِ[٤].

(٥) عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَجُلٍ يَقْدَمُ مِنْ مَكَّةَ، فَأَسْأَلُه عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ. قَالَ: فَقَدِمتُ مَكَّةَ، فَسَمِعتُ مِنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَه، إِذْ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَة، فَرَدَّ عَلَيْه، فَافْتَرَى عَلَيْه، فَقُلْتُ: تَفْتَرِي يَا أَبَا الزُّبَيْرِ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ أَغْضَبَنِي. قُلْتُ: وَمَنْ يُغضِبُكَ تَفْتَرِي عَلَيْهِ؟ لاَ رَوَيتُ عَنْكَ أَبَدًا.

---

(١) (٤/ ٩٤).
(٢) (٤/ ١٦٩).
(٣) (٤/ ٥٤٧).
(٤) (٥/ ١٣٣).

فَكَانَ شُعْبَةُ يَقُوْلُ: فِي صَدْرِي لأَبِي الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مائَةِ حَدِيْثٍ(١).

(٦) قَالَ الشَّافعيُّ: مَنِ اسْتُغْضِبَ فَلَمْ يَغْضَبْ، فَهُوَ حِمَارٌ، وَمَنِ اسْتُرْضِيَ فَلَمْ يَرْضَ، فَهُوَ شَيْطَانٌ(٢).

(٧) عَنْ مُحَمَّد بن سُلَيْمَانَ المِنْقَرِيِّ البَصْرِيِّ قال: قَدِمَ عَلَيْنَا يَحْيَى بنُ مَعِيْن، فَكَتَبَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ أَذْكُرَ لَكَ شَيْئًا، فَلاَ تَغْضَبْ. قَالَ: هَاتِ. قَالَ: حَدِيْثُ هَمَّام، عَنْ ثَابت، عَنْ أَنَس، عَنْ أَبِي بَكْر حَدِيْثَ الغَار لَمْ يَرْوِه أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، إِنَّمَا رَوَاهُ عَفَّانُ وَحبَّانُ، وَلَمْ أَجِدْه فِي صَدْرِ كِتَابِكَ، إِنَّمَا وَجَدْتُهُ عَلَى ظَهْرِه. قَالَ: فَتَقُوْلُ مَاذَا؟ قَالَ: تَحْلِفُ لِي أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ هَمَّامٍ؟ قَالَ: ذَكَرْتَ أَنَّكَ كَتَبْتَ عَنِّي عِشْرِيْنَ أَلْفًا، فَإِنْ كُنْتُ عِنْدَكَ فِيْهَا صَادِقًا، فَمَا يَنْبَغِي أَنْ تُكَذِّبَنِي فِي حَدِيْثٍ، وَإِنْ كُنْتُ عِنْدَكَ كَاذِبًا، مَا يَنْبَغِي أَنْ تُصَدِّقَنِي فِيْهَا، وَلاَ تَكْتُبَ عَنِّي شَيْئًا، وَتَرْمِيَ بِه، بَرَّةُ بِنْتُ أَبِي عَاصِمٍ طَالِقٌ ثَلاَثًا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ مِنْ هَمَّام، وَاللهِ لاَ كَلَّمْتُكَ أَبَدًا(٣).

(٨) قَالَ أَبُو مَعْمَر القَطِيْعِيُّ: لَمَّا أُحْضِرنَا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ أَيَّامَ المِحْنَة، وَكَانَ أَحْمَدُ ابنُ حَنْبَلٍ قد أُحْضِرَ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ يُجِيْبُوْنَ، وَكَانَ رَجُلًا لَيِّنًا، فَانتفَخَتْ أَوْدَاجُه، وَاحْمَرَّتْ عَينَاهُ، وَذَهَبَ ذَلِكَ اللِّيْنُ. فَقُلْتُ: إِنَّه قَدْ غَضِبَ لله، فَقُلْتُ: أَبْشِرْ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الوَلِيْدِ بن عَبْدِ الله بن جُمَيْع، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ إِذَا أُرِيدَ عَلَى شَيْءٍ مِن أَمرِ دِينِه، رَأَيْتَ حَمَالِيْقَ(٤) عَيْنَيْهِ فِي رَأْسِه تَدُورُ كَأَنَّه مَجْنُوْنٌ(٥).

(٩) قَالَ سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: فَضَلَ شَدَّادُ بنُ أَوْسٍ الأَنْصَارَ بِخَصْلَتَيْنِ: بِبَيَانٍ

---

(١) (٥/ ٣٨١- ٣٨٢).
(٢) (١٠/ ٤٢).
(٣) (١٠/ ٣٦٣).
(٤) الحماليق من الأجفان: ما يلي المقلة من لحمها. «تاج العروس» (٢٥/ ٢٠٦).
(٥) (١١/ ٢٣٨).

إِذا نطق، وبكَظْم إِذا غضبَ(١).

(١٠) قَالَ رَجُلٌ لأَحْمَدَ بنَ أَبي خَالد: لَقَدْ أُعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَيْلَكَ! مَا هُوَ؟ قَالَ: إِنَّ الله قَالَ لِنَبِيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عِمْرَان:١٥٩]، وَأَنْتَ فَظٌّ(٢) غَلِيْظٌ(٣)، وَلاَ يَنْفَضُّ مَنْ حَوْلَكَ(٤).

(١١) قَالَ أَحْمَدُ بنُ أَبي طَاهِر: كَانَ الوزير أحمد بن الخصيب يحتَدّ وَيُخرج رجله منَ الرِّكَاب، فيرفس مَنْ يراجعه. فَقُلْتُ:

قُلْ للْخَلِيْفَةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ... شَكِّلْ وَزِيْرَكَ إِنَّهُ مَحْلُوْلُ

فَلِسَانُهُ قَدْ جَالَ فِي أَعْرَاضِنَا ... وَالرِّجْلُ مِنْهُ فِي الصُّدُوْرِ تَجُوْلُ(٥)

(١٢) قَالَ أَبُو العَبَّاسِ بْنُ العرِيف : كَانَ لِسَان ابْنِ حَزْمٍ وَسيفُ الحجَاجِ شَقِيقَيْنِ(٦).

(١) (٢/ ٤٦٤).
(٢) الفظ: الخشن الكلام. «لسان العرب» (٧/ ٤٥١).
(٣) الغليظ: الشديد الصعب. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٥٩).
(٤) (١٠/ ٢٥٥).
(٥) (١٢/ ٥٥٣).
(٦) (١٨/ ١٩٩).

الْحِلْمُ

(١) عَن الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَغْلَظَ رَجُلٌ لِمُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: أَنْهَاكَ عَنِ السُّلْطَانِ، فَإِنَّ غَضَبَهُ غَضَبُ الصَّبِيِّ، وَأَخْذَهُ أَخْذَ الأَسَدِ[١].

(٢) عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: إِنِّي لأَرْفَعُ نَفْسِي أَنْ يَكُوْنَ ذَنْبٌ أَوْزَنَ مِنْ حِلْمِي[٢].

(٣) عَنْ ابْنُ عَوْن، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقُوْلُ لِمُعَاوِيَةَ: وَاللهِ لَتَسْتَقِيْمَنَّ بنَا يَا مُعَاوِيَةُ، أَوْ لَنُقَوِّمَنَّكَ. فَيَقُوْلُ: بِمَاذَا؟ فَيَقُوْلُوْنَ: بِالخُشُبِ. فَيَقُوْلُ: إِذًا أَسْتَقِيْمُ[٣].

(٤) قَالَ جُوَيْرِيَةُ بنُ أَسْمَاءَ: لَمَّا أَخرجُوا جَنَازَةَ الحَسَن، حَمَلَ مَرْوَانُ سَرِيرَهُ، فَقَالَ الحُسَيْنُ: تَحمل سَرِيْرَهُ! أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتَ تُجَرِّعُهُ الغَيْظَ. قَالَ: كُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِك بِمَنْ يُوَازِنُ حِلْمُهُ الجِبَالَ[٤].

(٥) عَنْ حَفْص بن غِيَاث، قَالَ: أَتَيْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَى الأَعْمَش نَسْمَعُ مِنْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَعَلَيْه فَروَةٌ مَقْلُوْبَةٌ، قَدْ أَدخلَ رَأْسه فِيْهَا، فَقَالَ لَنَا: تَعَلَّمْتُمُ السَّمتَ[٥]؟ تَعَلَّمْتُمُ الكَلامَ؟ أَمَا وَاللهِ مَا كَانَ الَّذِيْنَ مَضَوْا هَكَذَا. وَأَجَافَ[٦] البَابَ- أَوْ قَالَ: يَا جَارِيَةُ! أَجِيْفِي البَابَ- ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: هَلْ تَدرُوْنَ مَا قَالَت الأُذُنُ؟ قَالَتْ: لَوْلاَ أَنِّي أَخَافُ أَنْ أُقْمَعَ بِالجَوَاب، لَطُلتُ كَمَا يَطُولُ الكِسَاءُ. قَالَ حَفْصٌ: فَكَم مِنْ كَلِمَةٍ أَغَاظَنِي صَاحِبُهَا، مَنَعَنِي أَنْ أُجِيْبَه قَوْلُ الأَعْمَشِ[٧].

---

(١) (٣/ ١٥٣).
(٢) (٣/ ١٥٣).
(٣) (٣/ ١٥٤).
(٤) (٣/ ٢٧٦).
(٥) السمت: هو الهيئة الحسنة. «النهاية» (٢/ ٣٩٧).
(٦) أجاف: أغلق. «لسان العرب» (١٥/ ١٤٨).
(٧) (٦/ ٢٤٥- ٢٤٦).

(٦) عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَيَّاشٍ المَنْتُوْفُ يَقعُ فِي عُمَرَ بن ذَرٍّ، وَيَشتُمُهُ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا هَذَا! لاَ تُفْرِطْ فِي شَتْمِنَا، وَأَبقِ لِلصُّلحِ مَوْضِعًا، فَإِنَّا لاَ نُكَافِئُ مَنْ عَصَى اللهَ فِيْنَا بِأَكْثَرَ مِنْ أَنْ نُطِيْعَ اللهَ فِيْهِ[١].

(٧) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَنَّ المَنْصُوْرَ صَعِدَ المِنْبَرَ، فَشَرَعَ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! اذْكُرْ مَنْ أَنْتَ فِي ذِكْرِهِ. فَقَالَ: مَرْحَبًا، لَقَدْ ذَكَرتَ جَلِيْلًا، وَخَوَّفْتَ عَظِيْمًا، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُوْنَ مِمَّنْ إِذَا قِيْلَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ، أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ، وَالمَوْعِظَةُ مِنَّا بَدَتْ، وَمِنْ عِندِنَا خَرَجَتْ، وَأَنْتَ يَا قَائِلَهَا، فَأَحْلِفُ بِاللهِ: مَا اللهَ أَرَدْتَ، إِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: قَامَ، فَقَالَ، فَعُوقِبَ، فَصَبَرَ، فَأَهْوِنْ بِهَا مِنْ قَائِلِهَا، وَاهْتَبِلْهَا[٢] مِنَ اللهِ، وَيْلَكَ! إِنِّي قَدْ غَفَرتُهَا وَعَادَ إِلَى خُطبَتِهِ كَأَنَّمَا يَقْرَأُ مِنْ كِتَابٍ[٣].

(٨) كَانَ لابْنِ عَوْنٍ نَاقَةٌ يَغْزُو عَلَيْهَا، وَيَحُجُّ، وَكَانَ بِهَا مُعجَبًا. قَالَ: فَأَمرَ غُلاَمًا لَهُ يَسْتَقِي عَلَيْهَا، فَجَاءَ بِهَا وَقَدْ ضَرَبَهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَسَالَتْ عَيْنُهَا عَلَى خَدِّهَا. فَقُلْنَا: إِنْ كَانَ مِن ابْنِ عَوْنٍ شَيْءٌ، فَاليَوْمَ. قَالَ: فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّاقَةِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، أَفَلاَ غَيْرَ الوَجْهِ، بَارَكَ اللهُ فِيْكَ، اخْرُجْ عَنِّي، اشْهَدُوا أَنَّهُ حُرٌّ[٤].

(٩) قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: جَعَلَ جَارٌ لَهُ -أي: يحيى القطان- يَشتمُهُ، وَيَقَعُ فِيْهِ، وَيَقُوْلُ: هَذَا الخُوْزِيُّ، وَنَحْنُ فِي المَسْجِدِ. قَالَ: فَجَعَلَ يَبْكِي، وَيَقُوْلُ: صَدَقَ، وَمَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنَا؟[٥].

(١٠) عَنْ يَحْيَى بن أَكْثَمَ: كَانَ المَأْمُوْنُ يَحْلُمُ حَتَّى يُغِيْظَنَا. قِيْلَ: مَرَّ مَلاَّحٌ، فَقَالَ: أَتَظُنُّوْنَ أَنَّ هَذَا يَنْبُلُ عِنْدِي وَقَدْ قَتَلَ أَخَاهُ الأَمِيْنَ؟! فَسَمِعَهَا المَأْمُوْنُ، فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ:

---

(١) (٦/ ٣٨٩).

(٢) اهتبل: حزن ويقال: أسرع شأنك وكذب وخدع والصيد احتال عليه واختدعه والفرصة اغتنمها. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٧٠).

(٣) (٧/ ٨٤- ٨٥).

(٤) (٦/ ٣٧٠- ٣٧١).

(٥) (٩/ ١٨٠).

مَا الحِيلَةُ حَتَّى أَنْبُلَ فِي عَينِ هَذَا السَّيِّدِ الجَلِيْل[١]

(١١) عَنْ هِشَام، قَالَ: كَانَ أَبُو السَّوَّارِ يَعْرِضُ لَهُ الرَّجُلُ، فَيَشتِمُه، فَيَقُوْلُ: إِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ، إِنِّي إِذًا لَرَجُلُ سَوءٍ[٢].

(١٢) قَالَ عَبْدَ الله بنَ مُحَمَّد الصَّارِفِيَّ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ الله البخاري فِى مَنْزِله، فَجَاءَتْهُ جَارِيَةٌ، وَأَرَادَتْ دُخُوْلَ المَنْزِل، فعثرَتْ عَلَى محبرَةٍ بَيْنَ يَدَيْه، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ تمشينَ؟ قَالَتْ: إِذَا لَمْ يَكُنْ طَرِيْقٌ، كَيْفَ أَمْشِي؟ فَبسط يَدَيْه، وَقَالَ لَهَا: اذهبي فَقَدْ أَعتقْتُك. قَالَ: فَقِيْلَ لَهُ فِيْمَا بَعْدُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله، أَغضبتْكَ الجَارِيَةُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَتْ أَغضبتْنِي فَإِنِّي أَرضيْتُ نَفْسِي بِمَا فعلْتُ[٣].

(١٣) قَالَ الضِّيَاءُ: وَمَا علمتُ ابن قدامة أَوجعَ قَلْبَ طَالب، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ تُؤْذِيْهِ بِخُلُقِهَا، فَمَا يَقُوْلُ لَهَا شَيْئًا، وَأَوْلاَدُهُ يَتضَارِبُوْنَ، وَهُوَ لاَ يَتَكَلَّمُ. وَسَمِعْتُ البَهَاءَ يَقُوْلُ: مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ احتِمَالًا مِنْهُ[٤].

(١) (١٠/ ٢٧٩).
(٢) (١١/ ٣٥١).
(٣) (١٢/ ٤٥٢).
(٤) (٢٢/ ١٧٠).

العَفْوُ وَالصَّفحُ

(١) عَنْ مَسْرُوْق، قَالَ: دَخلَ حَسَّانُ بنُ ثَابت عَلَى عَائِشَةَ يُشَبِّبُ بِأَبْيَات لَهُ فِيْهَا، فَقَالَ: حَصَانٌ رَزَانٌ[١] مَا تُزَنُّ بِرِيْبَةٍ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى[٢] مِنْ لُحُوْمِ الغَوَافِلِ[٣]

قَالَتْ: لَسْتُ كَذَاكَ. فَقُلْتُ: تَدَعِيْنَ مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ عَلَيْك، وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النُّوْرُ:١١]. قَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ العَمَى. ثُمَّ قَالَتْ: كَانَ يَرُدُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[٤].

(٢) دَخلَ حَسَّانٌ عَلَى عَائِشَةَ بَعْدَ مَا عَمِيَ، فَوَضَعَتْ لَهُ وِسَادَةً، فَدَخَلَ أَخُوْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: أَجْلَسْتِيْهِ عَلَى وِسَادَة، وَقَدْ قَالَ مَا قَالَ؟- يُرِيْدُ: مَقَالَتَهُ نَوْبَةَ الإِفْك-. فَقَالَتْ: إِنَّهُ- تَعْنِي: أَنَّه كَانَ يُجِيْبُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَيَشْفِي صَدْرَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ- وَقَدْ عَمِيَ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَلاَّ يُعَذَّبَ فِي الآخِرَةِ.

(٣) عَنْ عَوْف بن الطُّفَيْلِ بن الحَارِثِ الأَزْدِيِّ- وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ لأُمِّهَا-: أَنَّ عَائِشَةَ بَلَغَهَا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ الزُّبَيْرِ كَانَ فِي دَارٍ لَهَا بَاعَتْهَا، فَتَسَخَّطَ عَبْدُ اللهِ بَيْعَ تِلْكَ الدَّارِ، فَقَالَ: أَمَا-وَاللهِ- لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ عَنْ بَيْعِ رِبَاعِهَا، أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَلِكَ. قَالَتْ: للهِ عَلَيَّ أَلاَ أُكَلِّمَهُ، حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ المَوْتُ. فَطَالَتْ هِجْرَتُهَا إِيَّاهُ، فَنَقَصَهُ اللهُ بِذَلِكَ فِي أَمْرِهِ كُلِّه، فَاسْتَشْفَعَ بِكُلِّ أَحَدٍ يَرَى أَنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيْهَا، فَأَبَتْ أَنْ تُكَلِّمَهُ. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ، كَلَّمَ المِسْوَرَ بنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ الأَسْوَدِ بنِ عَبْدِ يَغُوْثَ أَنْ يَشْمَلاَهُ بِأَرْدِيَتِهِمَا، ثُمَّ يَسْتَأْذِنَا،

---

(١) رزان: ذات ثبات ووقار. «النهاية» (٢/ ٢٢٠).

(٢) أي جائع. «النهاية» (٣/ ٣٥٣).

(٣) الغوافل: العفائف. «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٢٣/ ٥١).

(٤) (٢/ ١٦١).

فَإِذَا أَذِنَتْ لَهُمَا، قَالاَ: كُلُّنَا؟ حَتَّى يُدْخِلاَهُ عَلَى عَائِشَةَ، فَفَعَلاَ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: نَعَمْ، كُلُّكُمْ فَلْيَدْخُلْ، وَلاَ تَشْعُرُ. فَدَخَلَ مَعَهُمَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَكَشَفَ السِّتْرَ، فَاعْتَنَقَهَا، وَبَكَى، وَبَكَتْ عَائِشَةُ بُكَاءً كَثِيْرًا، وَنَاشَدَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ اللهَ وَالرَّحِمَ، وَنَشَدَهَا مِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بِاللهِ وَالرَّحِمِ، وَذَكَرَا لَهَا قَوْلَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ**». فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهَا، كَلَّمَتْهُ، بَعْدَ مَا خَشِيَ أَلاَّ تُكَلِّمَهُ، ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَى اليَمَنِ بِمَالٍ، فَابْتِيْعَ لَهَا أَرْبَعُوْنَ رَقَبَةً، فَأَعْتَقَتْهَا. قَالَ عَوْفٌ: ثُمَّ سَمِعْتُهَا بَعْدُ تَذْكُرُ نَذْرَهَا ذَلِكَ، فَتَبْكِي، حَتَّى تَبُلَّ خِمَارَهَا[1].

(٤) قَالَ أَبُو عُمَرُ بنُ عَبْدِ البَرِّ: رَوَيْنَا أَنَّ جَارِيَةً لِصَفِيَّةَ أَتَتْ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، فَقَالَتْ: إِنَّ صَفِيَّةَ تُحِبُّ السَّبْتَ، وَتَصِلُ اليَهُوْدَ. فَبَعَثَ عُمَرُ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: أَمَّا السَّبْتُ، فَلَمْ أُحِبَّهُ مُنْذُ أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِ الجُمُعَةَ؛ وَأَمَّا اليَهُوْدُ، فَإِنَّ لِي فِيْهِمْ رَحِمًا، فَأَنَا أَصِلُهَا. ثُمَّ قَالَتْ لِلْجَارِيَةِ: مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ؟ قَالَتِ: الشَّيْطَانُ. قَالَتْ: فَاذْهَبِي، فَأَنْتِ حُرَّةٌ[2].

(٥) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ التَّيْمِيُّ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَظْلِمُنِي، فَأَرْحَمُهُ[3].

(٦) عَنْ وَائِلِ بنِ حُجْرٍ: أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْطَعَهُ أَرْضًا، وَأَرْسَلَ مَعَهُ مُعَاوِيَةَ بنَ أَبِي سُفْيَانَ لِيُعَرِّفَهُ بِهَا. قَالَ: فَقَالَ لِي مُعَاوِيَةُ: أَرْدِفْنِي خَلْفَكَ. قُلْتُ: إِنَّكَ لاَ تَكُوْنُ مِنْ أَرْدَافِ المُلُوْكِ. قَالَ: أَعْطِنِي نَعْلَكَ. فَقُلْتُ: انْتَعِلْ ظِلَّ النَّاقَةِ. قَالَ: فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ أَتَيْتُهُ، فَأَقْعَدَنِي مَعَهُ عَلَى السَّرِيْرِ، فَذَكَّرَنِي الحَدِيْثَ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيْتَنِي كُنْتُ حَمَلْتُهُ بَيْنَ يَدَيَّ[4].

(٧) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ جُبَيْرَ بنَ مُطْعِمٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَسَمَّى لَهَا صَدَاقَهَا، ثُمَّ

---

(١) (٢/ ١٨٣- ١٨٤).
(٢) (٢/ ٢٣٢- ٢٣٣).
(٣) (٥/ ٦١).
(٤) (٢/ ٥٧٤).

طَلَّقَهَا قَبْلَ الدُّخُوْلِ، فَتَلاَ هَذه الآيَةَ: ﴿ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ ﴾ [البَقَرَة:٢٣٧]. فَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ بالعَفْوِ مِنْهَا. فَسَلَّمَ إِلَيْهَا الصَّدَاقَ كَامِلًا[١].

(٨) عَنْ عُمَيْرِ بن إِسْحَاقَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى الحَسَنِ بن عَلِيٍّ نَعُوْدُهُ، فَقَالَ لِصَاحِبِي: يَا فُلاَنُ! سَلْنِي. ثُمَّ قَامَ مِنْ عِنْدِنَا، فَدَخَلَ كَنِيْفًا[٢]، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: إِنِّي -وَاللهِ- قَدْ لَفِظْتُ[٣] طَائِفَةً مِنْ كَبِدِي قَلَبْتُهَا بِعُوْدٍ، وَإِنِّي قَدْ سُقِيْتُ السُّمَّ مِرَارًا، فَلَمْ أُسْقَ مِثْلَ هَذَا. فَلَمَّا كَانَ الغَدُ، أَتَيْتُهُ وَهُوَ يَسُوْقُ، فَجَاءَ الحُسَيْنُ، فَقَالَ: أَيْ أَخِي! أَنْبِئْنِي مَنْ سَقَاكَ؟ قَالَ: لِمَ! لِتَقْتُلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَا أَنَا مُحَدِّثُكَ شَيْئًا، إِنْ يَكُنْ صَاحِبِي الَّذِي أَظُنُّ، فَاللهُ أَشَدُّ نِقْمَةً، وَإِلاَّ - فَوَاللهِ- لاَ يُقتلُ بِي بَرِيْءٌ[٤].

(٩) قَالَ أَبُو عَاصِمِ النَّبِيْلُ: صَرَعَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَرْوَانَ يَوْمَ الجَمَلِ، وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ. قَالَ: فَلَمَّا وَفَدَ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ، قَالَ لَهُ: أَتَذْكُرُ يَوْمَ جَلَسْتَ عَلَى صَدْرِ مَرْوَانَ؟ قَالَ: عَفْوًا يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ. قَالَ: أَمَ وَاللهِ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ، وَأَنَا أُرِيْدُ أَنْ أُكَافِئَكَ، لَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ[٥].

(١٠) قَالَ المُهَلَّبُ: مَا شَيْءٌ أَبْقَى لِلْمُلْكِ مِنَ العَفْوِ، خَيْرُ مَنَاقِبِ المَلِكِ العَفْوُ[٦].

(١١) قَالَ أَبُو يَعْقُوْبَ المَدَنِيُّ: كَانَ بَيْنَ حَسَنِ بن حَسَنٍ وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّهِ عَلِيِّ بن الحُسَيْنِ شَيْءٌ، فَمَا تَرَكَ حَسَنٌ شَيْئًا إِلاَّ قَالَهُ، وَعَلِيٌّ سَاكِتٌ، فَذَهَبَ حَسَنٌ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ، أَتَاهُ عَلِيٌّ، فَخَرَجَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا ابْنَ عَمِّي، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَغَفَرَ اللهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَغَفَرَ اللهُ لَكَ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ. قَالَ: فَالْتَزَمَهُ حَسَنٌ، وَبَكَى، حَتَّى رَثَى لَهُ[٧].

---

(١) (٣/ ٩٨).

(٢) الكنيف: الساتر والترس والظلة تشرع فوق باب الدار وحظيرة من خشب أو شجر والمرحاض. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٠١).

(٣) اللفظ: أن ترمي بشيء كان في فيك. «لسان العرب» (٧/ ٤٦١).

(٤) (٣/ ٢٧٣).

(٥) (٤/ ١١١).

(٦) (٤/ ٣٨٥).

(٧) (٤/ ٣٩٧).

(١٢) عَنْ مُجَاهِد، قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: يَا مُجَاهِدُ، مَا يَقُوْلُ النَّاسُ فِيَّ؟ قُلْتُ: يَقُوْلُوْنَ: مَسْحُوْرٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِمَسْحُوْرٍ. ثُمَّ دَعَا غُلاَمًا لَهُ، فَقَالَ: وَيحَكَ! مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ سَقَيْتَنِي السُّمَّ؟ قَالَ: أَلْفُ دِيْنَارٍ أُعْطِيْتُهَا، وَأَنْ أُعْتَقَ. قَالَ: هَاتِهَا. فَجَاءَ بِهَا، فَأَلْقَاهَا فِي بَيْتِ المَالِ، وَقَالَ: اذْهَبْ حَيْثُ لاَ يَرَاكَ أَحَدٌ[١].

(١٣) عَنِ المَأْمُوْنِ، قَالَ: لَوْ عَرَفَ النَّاسُ حُبِّي لِلْعفوِ، لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالجَرَائِمِ، وَأَخَافُ أَنْ لاَ أُوجَرَ فِيْهِ[٢].

(١٤) قَالَ حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ: سَمِعْتُ حَجَّاجًا يَقُوْلُ: مَا خَاصَمتُ أَحَدًا قَطُّ، وَلاَ جَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ يَخْتَصِمُوْنَ[٣].

(١٥) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: كُلُّ مَنْ ذَكَرنِي فَفِي حِلٍّ إِلاَّ مُبتدعًا، وَقَدْ جَعَلتُ أَبَا إِسْحَاقَ -يَعْنِي: المُعْتَصِمَ- فِي حِلٍّ، وَرَأَيْتُ اللهَ يَقُوْلُ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ﴾ [النُّورُ:٢٢] وَأَمرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ بالعفو فِي قِصَّةِ مِسْطَحٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: وَمَا ينفعُكَ أَنْ يُعَذِّبَ اللهُ أَخَاكَ المُسْلِمَ فِي سَبَبِكَ؟! [٤].

(١٦) نَقَلَ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ حكَايَة مُقْتَضَاهَا أَنَّ رَجُلًا صَلَّى الجُمُعَةَ، فَرَأَى رَجُلًا مُتَنَسِّكًا لَمْ يُصَلِّ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَيَّ، لِدَعْلَج عَلَيَّ خَمْسَةُ آلاَفٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَحْدَثْتُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ دَعْلَجًا، فَطَلَبَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَحَلَّلَهُ مِنَ المَالِ، وَوَصَلَهُ بِمِثْلِهَا لِكَوْنِهِ رَوَّعَهُ[٥].

(١٧) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: ركبنَا يَوْمًا إِلَى الرَّمْيِ، وَنَحْنُ بِفِرَبْر، فَخَرَجْنَا إِلَى الدَّربِ الَّذِي يُؤدِّي إِلَى الفُرْضَةِ. فجعلنَا نَرمِي، وَأَصَابَ سَهْمُ أَبِي عَبْدِ اللهِ البخاري

---

(١) (٤/ ٤٥٣).
(٢) (١٠/ ٢٧٩).
(٣) (٧/ ٧١).
(٤) (١١/ ٢٦١).
(٥) (١٦/ ٣٣).

وتدَ القنطرَةِ الَّذِي عَلَى نهرِ وَرَّادَةَ، فَانْشَقَّ الوَتِدُ[١]. فَلَمَّا رَآهُ أَبُو عَبْدِ الله نَزَلَ عَنْ دَابَّتِه، فَأَخْرَجَ السَّهمَ مِنَ الوَتِدِ، وَتركَ الرَّمْيَ. وَقَالَ لَنَا: ارجعُوا. وَرجَعْنَا مَعَهُ إِلَى المَنْزِلِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا جَعْفَر، لي إِلَيْك حَاجَةٌ تقضيهَا؟ قلتُ: أَمْرُكَ طَاعَةٌ. قَالَ: حَاجَةٌ مُهمَّةٌ، وَهُوَ يتنفَّسُ الصُّعَدَاءَ[٢]. فَقَالَ لِمَنْ مَعَنَا: اذهبُوا مَعَ أَبِي جَعْفَر حَتَّى تُعِينوهُ عَلَى مَا سَأَلْتُهُ. فَقُلْتُ: أَيَّةُ حَاجَةٍ هِيَ؟ قَالَ لِي: تضمنُ قَضَاءهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، عَلَى الرَّأْسِ وَالعَيْنِ. قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَصِيرَ إِلَى صَاحِبِ القنطرَةِ، فتَقُوْلَ لَهُ: إِنَّا قَدْ أَخللنَا بالوَتِدِ، فَنُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لَنَا فِي إِقَامَةِ بَدَلِه، أَوْ تَأْخُذَ ثَمَنَهُ، وَتجعلنَا فِي حِلٍّ مِمَّا كَانَ منَّا- وَكَانَ صَاحِبَ القنطرَةِ حُمَيْدُ بنُ الأَخضرِ الفِرَبْرِيُّ- فَقَالَ لِي: أَبلغْ أَبَا عَبْدِ الله السَّلاَمَ، وَقُلْ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا كَانَ مِنْكَ، وَقَالَ: جَمِيْعُ مُلْكِي لَكَ الفِدَاءُ، وَإِنْ قُلْتُ: نَفْسِي، أَكُوْنُ قَدْ كذبْتُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحبُّ أَنْ تحتَشمنِي فِي وَتِدٍ أَوْ فِي مُلْكِي. فَأَبلغتُهُ رِسَالَتَهُ، فتهلَّلَ وَجْهُهُ، وَاسْتنَارَ، وَأَظْهَرَ سُرُوْرًا، وَقَرَأَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ عَلَى الغُربَاءِ نَحْوًا مِنْ خَمْسِ مائَةِ حَدِيْثٍ، وَتصدَّقَ بِثَلاَثِ مائَةِ دِرْهَمٍ. قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ لأَبِي مَعْشَرٍ الضَّرِيْرِ: اجعلنِي فِي حِلٍّ يَا أَبَا مَعْشَر. فَقَالَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: رويتُ يَوْمًا حَدِيْثًا، فَنَظَرْتُ إِلَيْكَ، وَقَدْ أُعْجبتَ بِه، وَأَنْتَ تُحرِّكُ رأْسَكَ وَيَدَكَ، فَتبسَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: أَنْتَ فِي حِلٍّ، رَحِمَكَ اللهُ يَا أَبَا عَبْدِ الله[٣].

(١٨) قِيْلَ: اعْتَذَرَ إِلَى جَعْفَرٍ البرمكي رَجُلٌ، فَقَالَ: قَدْ أَغنَاكَ اللهُ بِالعُذْرِ مِنَّا عَنِ الاعتِذَارِ إِلَيْنَا، وَأَغنَانَا بِالمَوَدَّةِ لَكَ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِكَ[٤].

---

(١) الوتد: ما رز في الحائط أو الأرض من الخشب. «لسان العرب» (٣/ ٤٤٤).
(٢) الصعداء: المشقة وتنفس الصعداء نفسا ممدودًا أو مع توجع. «المعجم الوسيط» (١/ ٥١٤).
(٣) (١٢/ ٤٤٣- ٤٤٤)>
(٤) (٩/ ٦٢).

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ

(١) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ: أَنَّ سَعْدًا قَالَ: نَزَلَتْ هَذه الآيَةُ فِيَّ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ [العَنْكَبُوتُ:٨]. قَالَ: كُنْتُ بَرًّا بِأُمِّي، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ، قَالَتْ: يَا سَعْدُ! مَا هَذَا الدِّيْنُ الَّذِي قَدْ أَحْدَثْتَ؟ لَتَدَعَنَّ دِيْنَكَ هَذَا، أَوْ لا آكُلُ، وَلاَ أَشْرَبُ حَتَّى أَمُوْتَ، فَتُعَيَّرَ بِي، فَيُقَالُ: يَا قَاتِلَ أُمِّه. قُلْتُ: لاَ تَفْعَلِي يَا أُمَّهُ، إِنِّي لاَ أَدَعُ دِيْنِي هَذَا لِشَيْءٍ. فَمَكَثَتْ يَوْمًا لا تَأْكُلُ وَلاَ تَشْرَبُ وَلَيْلَةً، وَأَصْبَحَتْ وَقَدْ جُهِدَتْ. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا أُمَّهُ! تَعْلَمِيْنَ- وَاللهِ- لَوْ كَانَ لَكِ مَائَةُ نَفْسٍ، فَخَرَجَتْ نَفْسًا نَفْسًا، مَا تَرَكْتُ دِيْنِي، إِنْ شِئْتِ فَكُلِي أَوْ لاَ تَأْكُلِي فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ، أَكَلَتْ[١].

(٢) قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ: كَانَ لِسَعِيْدِ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ جَلِيسٌ، هُوَ هِشَامُ بنُ يَحْيَى الغَسَّانِيّ فَقَالَ: كَانَ عِنْدَنَا عَبْدَةُ بنُ رِيَاحٍ صَاحِبُ الشُّرْطَة، فَأَتَتْه امْرَأَةٌ فَقَالَتْ:ابْنِي يَعُقُّنِي. فَبَعَثَ مَعَهَا أَعوانًا،فَقَالُوا:إِنْ أَخَذَ ابْنَكِ قتلَه. قَالَتْ: كَذَا؟،قَالُوا:نَعَمْ. فمرَّتْ فرأَتْ شَمَّاسًا[٢]،فَقَالَتْ: هَذَا ابْنِي، فَأَتوهُ به.فَقَالَ: تَعُقُّ أُمَّك؟ قَالَ:مَا هِيَ أُمِّي. قَالَ: وَتجحدُهَا؟ اضربوهُ، ثُمَّ أَركبَهَا عَلَى عُنُقه، وَنُودِيَ عَلَيْه: هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَعُقُّ أُمّه، فَرَآهُ صَاحِبٌ لَهُ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أُمٌّ فليَذْهَبْ إِلَى عَبْدَة يجعلْ لَهُ أُمًّا[٣].

(٣) قَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاش: كُنْتُ مَعَ مَنْصُوْر جَالسًا فِي مَنْزِله، فَتَصِيْحُ بِه أُمُّه، وَكَانَتْ فَظَّةً عَلَيْه، فَتَقُوْلُ: يَاَ مَنْصُوْرُ، يُرِيْدُك ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى القَضَاءِ فَتَأْبَى! وَهُوَ وَاضِعٌ لِحْيَتَه عَلَى صَدْره، مَا يَرْفَعُ طَرْفَه إِلَيْهَا[٤].

(٤) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ: أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ خَدَّهُ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ يَقُوْلُ لأُمِّهِ: قُوْمِي

---

(١) (١/ ١٠٩).

(٢) أي: خادم الكنيسة. «المعجم الوس» (١/ ٤٩٤).

(٣) (١٥/ ٤٦٢- ٤٦٣).

(٤) (٥/ ٤٠٥).

ضَعِي قَدَمَك عَلَى خَدِّي[١].

(٥) قَالَ ابْنُ المُنْكَدِرِ: بَاتَ أَخِي عُمَرُ يُصَلِّي، وَبِتُّ أَغمِزُ قَدمَ أُمِّي، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لَيْلَتِي بلَيْلَته[٢].

(٦) قَالَ أَبُو عَطَاء الرَّمْلِيُّ: كَانَ كَهْمَس بن الحسن يَقُوْلُ فِي اللَّيْل: أَتُرَاكَ مُعذِّبِي، وَأَنْتَ قُرَّةُ عَيْنِي، يَا حَبِيْبَ قَلْبَاهُ!. وَقِيْلَ: إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ عَقرب، فَدَخَلتْ فِي جُحْر، فَأَدخلَ أَصَابعَهُ خَلْفَهَا، فَضَرَبَتْهُ. فَقِيْلَ لَهُ، قَالَ: خفتُ أَنْ تَخْرُجَ، فَتَجِيْءَ إِلَى أُمِّي تلدَغُهَا[٣].

(٧) قَالَ عَلِيُّ بنُ عَاصِم: أَعْطَانِي أَبِي مائَةَ أَلْف دِرْهَم، فَأَتَيْتُهُ بِمِائَةِ أَلْفِ حَدِيْثٍ، وَكُنْتُ أُرْدِفُ هُشَيْمًا خَلْفِي لِيَسْمَعَ مَعِيَ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ[٤].

(٨) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ: أَرَدْتُ الخُرُوجَ -يَعْنِي: الرِّحْلَةَ- فَمَنَعَتْنِي أُمِّي، فَأَطَعْتُهَا، فَبُوْرِكَ لِي فِيْه[٥].

(٩) قَالَ جَعْفَرٌ الخُلْدِيّ: كَانَ الأَبَّار مِنْ أَزهد النَّاس، اسْتَأْذَنَ أُمَّه فِي الرِّحْلَة إِلَى قُتَيْبَة، فَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ، ثُمَّ مَاتَتْ، فَخَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ، ثُمَّ وَصلَ إِلَى بَلْخ وَقَدْ مَات قُتَيْبَة، فَكَانُوا يُعَزُّونَه عَلَى هَذَا، فَقَالَ: هَذَا ثَمَرَةُ العِلْم، إِنِّيْ اخترتُ رِضَى الوَالِدَة[٦].

(١٠) قَالَ ابنُ سلاَمَةَ: قِيْلَ للصَّاحب إِسْمَاعِيْل بن عَبَّادٍ: أَنْتَ رَجُلٌ مُعْتَزِلِيٌّ وَابنُ المُقْرِئ مُحَدِّثٌ، وَأَنْتَ تُحِبُّهُ! قَالَ: لأَنَّهُ كَانَ صَدِيْقُ وَالِدِي، وَقَدْ قِيْلَ: مودَّةُ الآباء قرَابَةُ الأَبنَاء، وَلأَنِّي كُنْتُ نَائِمًا فرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْم يَقُوْلُ لِي: أَنْتَ نَائِمٌ، وَوَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ عَلَى بَابِكَ؟! فَانتبهتُ وَدعوتُ وَقُلْتُ: مَنْ بِالبَابِ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ بنُ المُقْرِئ[٧].

---

(١) (٥/ ٣٥٦).
(٢) (٥/ ٣٥٩).
(٣) (٦/ ٣١٧).
(٤) (٩/ ٢٥٢).
(٥) (١٢/ ١٤٥).
(٦) (١٣/ ٤٤٣).
(٧) (١٦/ ٤٠١).

(١١) قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ: قَالَ لِي شَيْخٌ: كَانَ جدُّك أَبُو المظفَّر عَزم عَلَى المُجَاورَة فِي صُحْبَة سَعْد الزنجاني الإِمَام، فَرأَى وَالدتَه كَأَنما كشفتْ رَأسهَا تَقُولُ: يَا بني، بحقِّي عَلَيْك إلاَّ مَا رَجعتَ إِلَيَّ، فَإِنِّي لاَ أُطِيْق فرَاقك. قَالَ: فَانْتبهتُ مغموماً، وَقُلْتُ: أُشَاور الشَّيْخ، فَأَتيت سَعْدًا، وَلَمْ أَقْدرْ منَ الزحَام أَنْ أُكلِّمه، فَلَما قَامَ تَبعتُه، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا أَبَا المُظَفَّر، العَجُوْزُ تَنْتَظرُك. وَدَخلَ بيْتَه، فَعلمتُ أَنَّهُ كاشَفَنِي، فَرَجَعتُ تِلْكَ السّنَة[1].

(١٢) وَقَفَتْ لَهُ -أي القَائِدَ بَادِيسَ بنَ حَبُوس- امْرَأَةٌ عنْد بَاب إِلْبِيرَة، فَقَالَتْ: يَا مَوْلاَنَا! ابْنِي يَعُقُّنِي. فَطَلَبَهُ، وَدَعَا بِالسَّيْف، فَقَالَتِ المَرْأَة: إِنَّمَا أَردتُ تهديده. فَقَال: مَا أَنَا بِمُعَلِّم كُتَّاب. وَأَمر بِهِ، فَضُربَتْ عُنُقُهُ[2].

(١٣) قَالَ ابْنُ النَّجَّار: قَرَأْت بخَطِّ مَعْمَر بن الفَاخر فِي «مُعْجَمه»: أَخْبَرَنِي أَبُو القَاسِم الحَافِظُ إِمْلاَءً بِمنَى وَكَانَ مِنْ أَحْفَظ مَنْ رَأَيْتُ وَكَانَ شَيْخنَا إِسْمَاعِيْلُ بنُ مُحَمَّد الإِمَام يُفضله عَلَى جَمِيْع مَنْ لقينَاهُم، قَدمَ أَصْبَهَان وَنَزَلَ فِي دَاري، وَمَا رَأَيْتُ شَابًّا أَحْفَظَ وَلاَ أَورعَ وَلاَ أَتقنَ مِنْهُ، وَكَانَ فَقيهًا أَديبًا سَنيًّا، سَأَلتُه عَنْ تَأَخُّره عَنِ الرّحلَة إِلَى أَصْبَهَانَ، قَالَ: اسْتَأْذنتُ أُمِّي فِي الرّحلَة إِلَيْهَا، فَمَا أَذنتْ[3].

(١٤) عَنْ سَعِيْد بن جُبَيْر، قَالَ: لَدغَتْنِي عَقْرَبٌ، فَأَقْسَمتْ عَلَيَّ أُمِّي أَنْ أَسْتَرْقِيَ، فَأَعْطَيْتُ الرَّاقِي يَدِي الَّتِي لَمْ تُلْدَغْ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُحَنِّثَهَا[4].

(١٥) عَنْ أَصْبَغَ بنِ زَيْدٍ، قَالَ: إِنَّمَا مَنَعَ أُوَيْسًا أَنْ يَقْدَمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُّهُ بِأُمِّهِ[5].

---

(١) (١٨/ ٣٨٥).
(٢) (١٨/ ٥٩١).
(٣) (٢٠/ ٥٦٧).
(٤) (٤/ ٣٣٣).
(٥) (٤/ ٢٩).

مِنْ وَصَايَا السَّلَفِ

(١) عَنْ رَاشِدِ بن سَعْد، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: أَوْصِني. قَالَ: اذْكُر اللهَ فِي السَّرَّاءِ، يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ، وَإِذَا ذَكَرْتَ المَوْتَى، فَاجْعَلْ نَفْسَكَ كَأَحَدِهِمْ، وَإِذَا أَشْرَفَتْ نَفْسُكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصِيْرُ[1].

(٢) عَنْ يُوْنُسَ بن جُبَيْر، قَالَ: شَيَّعْنَا جُنْدُبًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَوْصِنَا. قَالَ: أُوْصِيْكُم بِتَقْوَى الله، وَأُوْصِيْكُم بِالقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُوْرٌ بِاللَّيْلِ المُظْلِمِ، وَهُدًى بِالنَّهَارِ، فَاعْمَلُوا بِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جُهْدٍ وَفَاقَة، فَإِنْ عَرَضَ بَلاَءٌ، فَقَدِّمْ مَالَكَ دُوْنَ دِيْنِكَ، فَإِنْ تَجَاوَزَ البَلاَءُ، فَقَدِّمْ مَالَكَ وَنَفْسَكَ دُوْنَ دِيْنِك، فَإِنَّ المَخْرُوْبَ مَنْ خَرِبَ دِيْنُهُ، وَالمَسْلُوْبَ مَنْ سُلِبَ دِيْنُه، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ فَاقَةَ بَعْدَ الجَنَّةِ، وَلاَ غِنَىً بَعْدَ النَّارِ[2].

(٣) كَتَبَ المَنْصُوْرُ إِلَى الأَوْزَاعِيِّ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ فِي عُنُقِكَ مَا جَعَلَ اللهُ لِرَعِيَّتِه قَبْلَكَ فِي عُنُقِه، فَاكتُبْ إِلَيَّ بِمَا رَأَيتَ فِيْهِ المَصْلَحَةَ مِمَّا أَحْبَبْتَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى الله، وَتَوَاضَعْ، يَرْفَعْكَ اللهُ يَوْمَ يَضَعُ المُتَكَبِّرِيْنَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ تَزِيْدَ حَقَّ اللهِ عَلَيْكَ إِلاَّ عِظَمًا، وَلاَ طَاعَتَه إِلاَّ وُجُوبًا[3].

(٤) عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: احْذَرْ سَخَطَ اللهِ فِي ثَلاَث: احْذَرْ أَنْ تُقَصِّرَ فِيْمَا أَمَرَكَ، وَاحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ وَأَنْتَ لاَ تَرْضَى بِمَا قَسَمَ لَكَ، وَأَنْ تَطْلُبَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَلاَ تَجِدْهُ، أَنْ تَسْخَطَ عَلَى رَبِّكَ[4].

---

(١) (٢/ ٣٤٩- ٣٥٠).
(٢) (٣/ ١٧٤).
(٣) (٧/ ١٢٥).
(٤) (٧/ ٢٤٤).

(٥) قَالَ جَعْفَرُ بنُ عَوْنٍ: سَمِعْتُ مِسْعَرًا يُوصِي وَلَدَهُ كِدَامًا:

إِنِّيْ مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيْحَتِي فَاسْمَعْ مَقَالَ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيْقِ

أَمَّا المُزَاحَةُ (١) وَالمِرَاءُ (٢)، فَدَعْهُمَا خُلُقَانِ لاَ أَرْضَاهُمَا لِصَدِيْقِ

إِنِّيْ بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا لِمُجَاوِرٍ جَارًا وَلاَ لِرَفِيْقِ

وَالجَهْلُ يُزْرِي بِالفَتَى فِي قَوْمِهِ وَعُرُوْقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوْقِ (٣)

(٦) عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، وَغَيْرِه: أَنَّ فُلاَنًا مَرَّ بِهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَوْصُوْنِي. فَجَعَلُوا يُوْصُوْنَهُ، وَكَانَ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ فِي آخِرِ القَوْمِ، فَقَالَ: أَوْصِنِي يَرْحَمْكَ اللهُ. قَالَ: قَدْ أَوْصَوْكَ فَلَمْ يَأْلُوا، وَإِنِّي سَأَجْمَعُ لَكَ أَمْرَكَ: اعْلَمْ أَنَّهُ لاَ غِنَى بِكَ عَنْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَى نَصِيْبِكَ إِلَى الآخِرَةِ أَفْقَرُ، فَابْدَأْ بِنَصِيْبِكَ مِنَ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ سَيَمُرُّ بِكَ عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، فَيَنْتَظِمُهُ، ثُمَّ يَزُوْلُ مَعَكَ أَيْنَمَا زُلْتَ(٤).

(٧) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ أَدْهَمَ، قَالَ: كُلُّ مَلِكٍ لاَ يَكُوْنُ عَادِلًا، فَهُوَ وَاللِّصُّ سَوَاءٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ لاَ يَكُوْنُ تَقِيًّا، فَهُوَ وَالذِّئْبُ سَوَاءٌ، وَكُلُّ مَنْ ذَلَّ لِغَيْرِ اللهِ، فَهُوَ وَالكَلْبُ سَوَاءٌ(٥).

(٨) قَالَ رَجُلٌ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: أَوْصِنِي. قَالَ: اتَّقِ اللهَ، وَبِرَّ وَالِدَيكَ، وَيْحَكَ! صُمِ الدُّنْيَا، وَاجْعَلْ فِطْرَكَ المَوْتَ، وَاجْتَنِبِ النَّاسَ غَيْرَ تَارِكٍ لِجَمَاعَتِهِم(٦).

(٩) وعَنْهُ، قَالَ: كَفَى بِاليَقِيْنِ زُهدًا، وَكَفَى بِالعِلْمِ عِبَادَةً، وَكَفَى بِالعِبَادَةِ شُغُلًا(٧).

(١٠) قَالَ يُوْنُسُ بنُ عُبَيْدٍ: ثَلاَثَةٌ احْفَظُوهُنَّ عَنِّي: لاَ يَدْخُلْ أَحَدُكُم عَلَى سُلْطَانٍ

---

(١) المزح: الدعابة. «لسان العرب» (٢/ ٥٩٣).

(٢) المراء: الجدال. «النهاية» (٤/ ٣٢٢).

(٣) (٧/ ١٧٠).

(٤) (١/ ٤٥٥).

(٥) (٧/ ٣٩٤).

(٦) (٧/ ٤٢٤).

(٧) (٧/ ٤٢٤).

يَقْرَأُ عَلَيْهِ القُرْآنَ، وَلاَ يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُم مَعَ امْرَأَةٍ يَقْرَأُ عَلَيْهَا القُرْآنَ، وَلاَ يُمَكِّنْ أَحَدُكُم سَمْعَهُ مِنْ أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ.(١)

(١١) عَنْ أَبِي بَكْرٍ المَرُّوْذِيِّ، قَالَ: نَبَّهَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَكَانَ قَدْ وَاصَلَ، فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ، فَقَالَ: هُوَ ذَا يُدَارُ بِي مِنَ الجُوْعِ، فَأَطْعِمْنِي شَيْئًا. فَجِئْتُهُ بِأَقَلَّ مِنْ رَغِيْفٍ، فَأَكَلَه. وَكَانَ يَقُومُ إِلَى الحَاجَةِ فَيَستَرِيحُ، وَيَقْعُدُ مِنْ ضَعفِه، حَتَّى إِنْ كُنْتُ لأَبُلُّ الخِرقَةَ، فَيُلقِيهَا عَلَى وَجْهِهِ لِتَرجِعَ إِلَيْهِ نَفْسُهُ بِحَيْثُ إِنَّهُ أَوْصَى، فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ عِنْدَ وَصِيَّتِه- نَحْنُ بِالعَسْكَرِ- وَأَشهَدَ عَلَى وَصِيَّتِه: هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ، أَوصَى أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحدَه لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُوْلُه(٢).

(١٢) قَالَ مُوَفَّقُ الدِّيْنِ الشَّافِعِيُّ: يَنْبَغِي أَنْ تَكُوْنَ سِيرتُكَ سِيرَةَ الصَّدْرِ الأَوَّلِ، فَاقرَأْ السِّيرَةَ النَّبَوِيَّةَ، وَتَتَبَّعْ أَفعَالَهُ، وَاقتَفِ آثَارَهُ، وَتَشَبَّهْ بِهِ مَا أَمكَنَكَ. مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعَلُّمِ لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ العِلْمِ، وَمَنْ لَمْ يَكدَحْ لَمْ يُفْلِحْ. إِذَا خلوتَ مِنَ التَّعَلُّمِ وَالتَّفَكُّرِ فَحرِّكْ لِسَانَكَ بِالذِّكْرِ، وَخَاصَّةً عِنْدَ النَّوْمِ، وَإِذَا حَدَثَ لَكَ فَرحٌ بِالدُّنْيَا فَاذْكُرِ المَوْتَ، وَسُرْعَةَ الزَّوَالِ، وَكَثْرَةَ المُنَغِّصَاتِ. إِذَا حزَبَكَ أَمرٌ فَاسْترْجِعْ، وَإِذَا اعترَتْكَ غَفلَةٌ فَاسْتَغْفِرْ. وَاعلَمْ أَنَّ لِلدِّينِ عبقَةً(٣) وَعرقًا يُنَادِي عَلَى صَاحِبِه، وَنورًا وَضيئًا يُشرِفُ عَلَيْهِ وَيدلُّ عَلَيْهِ، يَا مُحيِي القُلُوْبِ المَيْتَةِ بِالإِيْمَانِ خُذْ بِأَيدِينَا مِنْ مَهوَاةِ الهَلَكَةِ، وَطَهِّرْنَا مِنْ دَرَنِ الدُّنْيَا بِالإِخْلاَصِ لَكَ(٤).

(١٣) قَالَ الحَكِيْمُ التِّرْمِذِيّ: صلاَحُ خَمْسَةٍ فِي خَمْسَةٍ: صلاَحُ الصَّبِيِّ فِي المَكْتَبِ، وَصلاَحُ الفَتَى فِي العِلْمِ، وَصلاَحُ الكَهْلِ فِي المَسْجِدِ، وَصلاَحُ المرأَة فِي البَيْتِ، وَصلاَحُ المُؤْذِي فِي السِّجْنِ(٥).

---

(١) (٦/ ٢٩٣)

(٢) (١١/ ٣٣٤).

(٣) أي بقية. «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٨١).

(٤) (٢٢/ ٣٢٢).

(٥) (١٣/ ٤٤١).

جَوَائِزُ السُّلْطَانِ

(١) قَالَ ابْنُ شَوْذَب: قسمَ أَميْرُ البَصْرَةِ عَلَى قُرَّائِهَا، فَبَعَثَ إِلَى مَالك بن دِيْنَار، فَأَخَذَ، فقَالَ لَهُ ابْنُ وَاسِعٍ: قَبلتَ جَوَائِزَهم؟ قَالَ: سَلْ جُلَسَائِي. قَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ! اشْتَرَى بِهَا رَقِيْقًا، فَأَعتقَهم. قَالَ: أَنْشُدُكَ الله، أَقَلْبُكَ السَّاعَةَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لاَ، إِنَّمَا مَالكٌ حِمَارٌ، إِنَّمَا يَعْبُدُ اللهَ مِثْلُ مُحَمَّدِ بن وَاسِعٍ[١].

(٢) قَالَ زَكَرِيَّا بنُ دَلَّوَيْه: بَعَثَ طَاهِرُ بنُ عَبْدِ الله إِلَى ابْنِ رَافِعٍ بِخَمْسَة آلاَف دِرْهَم مَعَ رَسُوْلٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ العَصرِ، وَهُوَ يَأْكُلُ الخُبزَ مَعَ الفُجْلِ. فَوَضَعَ الكِيسَ، فَقَالَ: بَعَثَ الأَمِيْرُ إِلَيْكَ بِهَذَا المَالَ. فَقَالَ: خُذْ خُذْ، لاَ أَحتَاجُ إِلَيْه، فَإِنَّ الشَّمْسَ قَدْ بَلَغَتْ رَأْسَ الحِيْطَان، إِنَّمَا تَغْرُبُ بَعْدَ سَاعَة، وَقَدْ جَاوَزْتُ الثَّمَانِيْنَ، إِلَى مَتَى أَعِيشُ؟ فردَّ. قَالَ: فَدَخَلَ ابْنُهُ، وَقَالَ: يَا أَبَة، لَيسَ لَنَا اللَّيْلَةَ خُبْزٌ. قَالَ: فَبَعَثَ بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ خَلْفَ الرَّسُوْلِ لِيَرُدَّ المَالَ إِلَى طَاهِرٍ فَزَعًا مِن ابْنِهِ أَنْ يَذْهَبَ خَلْفَهُ، فَيَأْخُذَ المَالَ[٢].

(٣) قِيْلَ: إِنَّ المُكْتَفِي أَرَادَ أَنْ يحبِّسَ وَقفًا تجتمعُ عَلَيْهِ أَقَاوِيلُ العُلَمَاء، فَأَحضر لَهُ ابْن جَرِيْر، فَأَملَى عَلَيْهِم كِتَابًا لِذَلِكَ، فَأُخْرِجت لَهُ جَائِزَة، فَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولهَا، فَقِيْلَ لَهُ: لاَ بُدَّ مِنْ قَضَاء حَاجَة. قَالَ: أَسأَلُ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ أَنْ يمْنَع السُّؤال يَوْم الجُمُعَة، فَفَعَل ذَلِكَ[٣].

(٤) قَالَ الفرغَاني: كَتَبَ إِلَيَّ المَرَاغِي، قَالَ: لَمَّا تقلَّد الخَاقَانِيُّ الوزَارَةَ وَجَّهَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِي بِمَالٍ كَثِيْرٍ، فَامْتَنَعَ مِنْ قبُوله، فَعَرض عَلَيْهِ القَضَاءَ فَامْتَنَعَ، فَعَرض عَلَيْهِ

---

(١) (٦/ ١٢٠).
(٢) (١٢/ ٢١٦- ٢١٧).
(٣) (١٤/ ٢٧٠).

المَظَالِم فَأَبَى، فَعَاتبه أَصْحَابه وَقَالُوا: لَكَ فِي هَذَا ثَوَاب، وَتُحْيِي سُنَّةً قَدْ دَرَسَتْ[١]. وَطمعُوا فِي قَبُوله المَظَالِم، فَبَاكروهُ لِيَرْكَبَ مَعَهُم لقبُول ذَلِكَ، فَانتَهَرَهُم وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي لَوْ رغبتُ فِي ذَلِكَ لَنَهَيْتُمُونِي عَنْهُ. قَالَ: فَانْصَرَفْنَا خجلين[٢].

(٥) عَنْ عَبْدَةَ بن عَبْد الرَّحِيم، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ فُضَيل بن عِيَاض وَعِنْدَهُ ابْنُ المُبَارَك، فَقَالَ قَائِلٌ: إِنَّ أَهْلَكَ وَعِيَالَكَ قَد احْتَاجُوا مَجْهُوْدِيْنَ مُحْتَاجِينَ إِلَى هَذَا المَالِ، فَاتَّقِ اللهَ، وَخُذْ مِنْ هَؤُلاَءِ القَوْم. فَزَجَرَهُ ابْنُ المُبَارَكِ، وَأَنْشَأَ يَقُوْلُ:

خُذْ مِنَ الجَارُوْش[٣] وَالـ... آرُزِّ وَالخُبْزِ الشَّعِيْر
وَاجْعَلَنْ ذَاكَ حَلاَلًا تَنْجُ مِنْ حَرِّ السَّعِيْرْ
وَانْأَ مَا اسْطَعْتَ هَدَا كَ اللهُ عَنْ دَارِ الأَمِيْرْ
لاَ تَزُرْهَا وَاجْتَنِبْهَا إِنَّهَا شَرُّ مَزُور
تُوهِنُ الدِّيْنَ وَتُدْ نِيْكَ مِنَ الحُوبِ الكَبِيْرْ
قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ يَا مَغْرُوْرُ فِي حُفْرَةِ بِيْر
وَارْضَ - يَا وَيْحَكَ! - مِنْ دُنْيَاكَ بِالقُوتِ اليَسِيْرْ
إِنَّهَا دَارُ بَلاَءِ وَزَوَال وَغُرُوْر
مَا تَرَى قَدْ صَرَعَتْ قَبْلَكَ أَصْحَابَ القُصُوْر؟
كَمْ بِبَطْنِ الأَرْضِ مِنْ ثَاوِ شَرِيْف وَوَزِيْر؟
وَصَغِيْرِ الشَّأْنِ عَبْدٍ خَامِلٍ[٤] الذِّكْرِ حَقِيْرْ؟

(١) درست: أي عفت وانمحت. «تاج العروس» (١٦/ ٧٠).
(٢) (١٤/ ٢٧٥).
(٣) الجاروش: دقيق فيه غلظ. «تاج العروس» (١٧/ ١٠٣).
(٤) الخامل: الخفي الساقط الذي لا نباهة له. «لسان العرب» (١١/ ٢٢١).

لَـــوْ تَـصَـفَّـحـتَ وُجُـو ... هَ الـقَـوْمِ فِي يَـوْمِ نَـضِـيرْ
لَـــمْ تُمَـيِّـزْهُـم، وَلَـــم ... تَـعْـرِف غَـنِـيًّـا مِـنْ فَـقِـيرْ
خَمَـدُوا (١) فَالقَوْمُ صَرْعَـى (٢) ... تَحْـتَ أَشْـقَـاقِ الـصُّـخُـورِ
وَاسْـتَـوَوْا عِـنْـدَ مَـلِيك ... بِـمَـسَـاوِيهِـم خَـبِـيْر
احْـذَرِ الـصَّرْعَـةَ يَـا ... مِسْكِيْنُ مِـنْ دَهْـرٍ عَـثُور (٣)
أَيْـنَ فِـرْعَـوْنُ وَهَـا ... مَـانُ وَنُـمْـرُودُ الـنُّـسُـورِ؟
أَوَ مَـا تَخْـشَـاهُ أَنْ ... يَـرْمِـيكَ بِـالمَـوْتِ المُـبِـيْرْ؟ (٤)
أَوَ مَـا تَحْـذَرُ مِـنْ ... يَـوْمٍ عَبُوْسٍ (٥) قَمْطَرِيْرٍ؟ (٦)
اقْـمَـطَـرَّ الـشرُّ فِـيْـهِ ... بِـعَـذَابِ الـزَّمْـهَـرِيْـرِ (٧)

قال: فَغُشي عَلَى الفُضَيْل فَرَدَ ذَلِك وَلَمْ يَأْخُذْهُ(٨).

(٦) قَالَ حَنْبَلٌ: أَخْبَرَني أَبِي، قَالَ: دَخلْنَا إِلَى العَسْكَرِ، فَإِذَا نَحْنُ بِمَوْكِبٍ عَظِيْم مُقبِلٍ، فَلَمَّا حَاذَى بنَا، قَالُوا: هَذَا وَصِيْفٌ(٩). وَإِذَا بِفَارِسٍ قَدْ أَقبلَ، فَقَالَ لأَبِي عَبْدِ اللهِ: الأَمِيْرُ وَصِيْفٌ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ، وَيَقُوْلُ لَكَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَمكنَكَ مِنْ عَدُوِّك-

---

(١) خمدوا: لا تسمع لهم حسًا. «لسان العرب» (٣/ ١٦٥).
(٢) الصرع: الطرح بالأرض. «لسان العرب» (٨/ ١٩٧).
(٣) العثور: الكثير العثار. «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٨٤).
(٤) المبير: المهلك. «النهاية» (١/ ١٦١).
(٥) عبوس: أي يوم يعبس فيه«النهاية» (٣/ ١٧١).
(٦) قمطرير: شديد. «لسان العرب» (٥/ ١١٦).
(٧) الزمهرير: شدة البرد. «لسان العرب» (٤/ ٣٣٠).
(٨) (٨/ ٤١٤- ٤١٥).
(٩) الوصيف: العبد. «النهاية» (٥/ ١٩١).

يَعْنِي: ابْنَ أَبِي دُوَادَ- وَأَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ يَقبَلُ مِنْكَ، فَلاَ تَدَعْ شَيْئًا إلاَّ تكَلَّمت بِهِ. فَما رَدَّ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ شَيْئًا، وَجَعَلتُ أَنَا أَدعُو لأَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَدَعَوتُ لِوَصِيْفٍ، وَمَضَينَا، فَأُنزلنَا فِي دَارِ إِيتَاخَ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَبُو عَبْدِ اللهِ، فَسَأَلَ بَعْدُ: لِمَنْ هَذِهِ الدَّارُ؟ قَالُوا: هَذِهِ دَارُ إِيتَاخَ. قَالَ: حَوِّلُونِي، اكْتَرُوا لِي دَارًا.

قَالُوا: هَذِه دَارٌ أَنزَلَكَهَا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ. قَالَ: لاَ أَبِيتُ هَا هُنَا. وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى اكتَرَينَا لَهُ دَارًا، وَكَانَتْ تَأْتِينَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَائِدَةٌ فِيْهَا أَلوَانٌ يَأْمُرُ بِهَا الْمُتَوَكِّلُ وَالثَّلْجُ وَالفَاكِهَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ، فَمَا ذَاقَ مِنْهَا أَبُو عَبْدِ اللهِ شَيْئًا، وَلاَ نَظَرَ إِلَيْهَا، وَكَانَ نَفَقَةُ المَائِدَةِ فِي اليَوْمِ مائَةً وَعِشْرِيْنَ دِرْهَمًا. وَكَانَ يَحْيَى بنُ خَاقَانَ، وَابْنُهُ عُبَيْدُ اللهِ، وَعَلِيُّ بنُ الجَهْمِ يَخْتَلِفُوْنَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ بِرِسَالَةِ الْمُتَوَكِّلِ، وَدَامت العِلَّةُ بِأَبِي عَبْدِ اللهِ، وَضَعُفَ شَدِيْدًا. وَكَانَ يُوَاصِلُ، وَمكثَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَشرِبُ، فَفِي الثَّامِنِ دَخَلتُ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَادَ أَنْ يُطفَأَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! ابْنُ الزُّبَيْرِ كَانَ يُوَاصِلُ سَبْعَةً، وَهَذَا لَكَ اليَوْمَ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ!، قَالَ: إِنِّي مُطِيقٌ[1].

قُلْتُ: بِحَقِّي عَلَيْكَ. قَالَ: فَإِنِّي أَفْعَلُ. فَأَتَيْتُه بِسَوِيْقٍ، فَشربَ، وَوجَّهَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ بِمَالٍ عَظِيْمٍ، فَرَدَّهُ، فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللهِ بنُ يَحْيَى: فَإِنَّ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَدفَعَهَا إِلَى وَلَدِكَ وَأَهلِكَ. قَالَ: هُم مُسْتَغْنُوْنَ. فَرَدَّهَا عَلَيْهِ، فَأَخذَهَا عُبَيْدُ اللهِ، فَقَسَمَهَا عَلَى وَلَدِهِ، ثُمَّ أَجْرَى الْمُتَوَكِّلُ عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ: إِنَّهُم فِي كِفَايَةٍ، وَلَيْسَتْ بِهِم حَاجَةٌ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ: إِنَّمَا هَذَا لِوَلَدِكَ، فَمَا لَكَ وَلِهَذَا؟ فَأَمسَكَ أَبُو عَبْدِ اللهِ، فَلَمْ يَزَلْ يُجرِي عَلَيْنَا حَتَّى مَاتَ الْمُتَوَكِّلُ. وَجَرَى بَيْنَ أَبِي عَبْدِ اللهِ وَبَيْنَ أَبِي كَلاَمٌ كَثِيْرٌ، وَقَالَ: يَا عَمِّ! مَا بَقِيَ مِنْ أَعمَارِنَا، كَأَنَّكَ بِالأَمرِ قَدْ نَزَلَ، فَاللهَ اللهَ، فَإِنَّ أَوْلاَدَنَا إِنَّمَا يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَأْكُلُوا بِنَا، وَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلاَئِلُ، وَإِنَّمَا هَذِهِ فِتْنَةٌ.

---

(١) مطيق: مستطيع. «تاج العروس» (٢١/ ٤٦٣).

قالَ أَبِي: فَقُلْتُ: أَرْجُو أَنْ يُؤَمِّنَكَ اللهُ مِمَّا تحذَرُ. فَقَالَ: كَيْفَ وَأَنْتُم لاَ تَتْرُكُوْنَ طَعَامَهُم وَلاَ جَوائِزَهُم؟ لَوْ تركتُمُوها، لَتَرَكُوكُم، مَاذَا نَنتَظِرُ؟ إنَّمَا هُوَ المَوْتُ، فَإمَّا إِلَى جنَّة، وَإمَّا إِلَى نَار، فَطُوبَى لِمَنْ قَدِمَ عَلَى خيْر. قَالَ: فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ أُمرت مَا جَاءكَ مِنْ هَذَا المَال مِنْ غَيْرِ إِشْرَاف نَفْس وَلاَ مَسْأَلَة أَنْ تَأْخُذَه؟ قَالَ: قَدْ أَخذتُ مَرَّةً بلاَ إِشْرَاف نَفْس، فَالثَّانِيَةَ وَالثَّالِثَةَ؟ أَلَمْ تَسْتَشْرِفْ نَفْسُك؟ قُلْتُ: أَفَلَمْ يَأْخُذ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاس؟ فَقَالَ: مَا هَذَا وَذَاكَ! وَقَالَ: لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا المَالَ يُؤْخَذُ مِنْ وَجْهِه، وَلاَ يَكُوْنُ فِيْه ظُلمٌ وَلاَ حَيْفٌ، لَمْ أُبالِ(١).

(٧) قَالَ أَبُو الثَّنَاء شُكر العَضُدِيُّ: لَمَّا دَخلَ عَضُدُ الدَّوْلَة بَغْدَادَ وَقَدْ هَلَكَ أَهْلُهَا قَتْلًا وَخَوْفًا وَجُوْعًا لِلفتن الَّتِي اتَّصَلَتْ بَيْنَ السُّنَّة وَالشِّيْعَة، فَقَالَ: آفَةُ هَؤُلاَء القُصَّاصُ، فَمَنَعَهُمْ، وَقَالَ: مَنْ خَالَفَ أَبَاحَ دَمَهُ، فَعَرفَ ابْنُ سَمْعُوْنَ، فَجَلَسَ عَلَى كُرسِيِّه، فَأَمَرَنِي مَوْلاَيَ، فَأَحضرتُهُ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَيْه نورٌ، قَالَ شُكر: فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِي غَيْرَ مُكترث، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا الملكَ جَبَّارٌ عظيمٌ، مَا أُوْثِرُ لَكَ مُخَالَفَتَهُ، وَإِنِّي موصلُكَ إِلَيْه، فَقبِّل الأَرضَ وَتلطَّفْ لَهُ وَاسْتعنْ بِالله عَلَيْه. فَقَالَ: الخلقُ وَالأَمرُ لله. فَمَضَيتُ بِهِ إِلَى حُجْرَة قَدْ جَلَسَ فِيْهَا المَلِكُ وَحدَهُ، فَأَوقفتُهُ ثُمَّ دَخلتُ أَسْتَأْذِنُ، فَإِذَا هُوَ إِلَى جَانبِي، وَحوَّلَ وَجهَهُ إِلَى دَار عزِّ الدَّوْلَة ثُمَّ تلاَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [هُوْد:١٠٢] ثُمَّ حَوَّلَ وَجهَهُ وَقرأَ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ١٤﴾ [يُوْنُس:١٤].

ثُمَّ أَخَذَ فِي وَعظِه، فَأَتَى بِالعجب، فدمعتْ عينُ الملك، وَمَا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُ قَطُّ، وَتَرك كمَّهُ عَلَى وَجهه، فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو الحُسَيْنِ -رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ المَلِكُ: اذْهَبْ إِلَيْه بِثَلاَثَة آلاَف دِرْهَم وَعَشْرَة أَثوَاب مِنَ الخزَانَة فَإِن امتنعَ فَقُلْ لَهُ: فَرِّقْهَا فِي أَصْحَابك، وَإِنْ قَبِلَهَا فَجِئْنِي بِرَأْسِه، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: إِنَّ ثِيَابِي هَذِه فُصِّلَتْ مِنْ نَحْوِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً

---

(١) (١١/ ٢٦٩- ٢٧١)

أَلبَسُهَا يَوْمَ خُرُوْجِي وَأَطْوِيهَا عِنْدَ رُجُوعِي، وَفِيْهَا متعةٌ وَبَقِيَّةٌ، وَنَفَقَتِي مِنْ أُجْرَةِ دَارٍ خَلَّفَهَا أَبِي، فَمَا أَصنعُ بِهَذَا؟ قُلْتُ: فَرِّقْهَا عَلَى أَصحابكَ، قَالَ: مَا فِي أَصْحَابِي فَقِيرٌ. فَعُدْتُ فَأَخبرتُهُ، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي سَلَّمَهُ مِنَّا وَسَلَّمَنَا مِنْهُ[١].

(٨) قَالَ أَبو نَصرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الكَلاَبَاذِيُّ: كُنْتُ أَعرفُ حليَةَ الصَّحَابَةِ وَصِفَتَهُم، كَأَنِّيْ أَنْظُرُ إِلَيْهِم، فَلَمَّا اشتغلتُ بِالكِتَابَةِ لِلسُّلْطَانِ، ذَهَبَ ذَلِكَ عَنِّي[٢].

(٩) قَالَ السُّلَمِيُّ: لَمَّا دَخلْنَا بَغْدَادَ، قَالَ لِي الشَّيْخ أَبُو حَامدٍ الإِسْفَرَايِيْنِيّ: أُرِيْدُ أَنْ أَنْظُرَ فِي «حَقَائِق التَّفْسِيْر»، فَبعثتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ فِيْهِ، وَقَالَ: أُرِيْدُ أَنْ أَسمعه، وَوضعُوا لِي مِنْبَرًا. قَالَ: وَرأَينَا فِي طَرِيْقِ هَمَذَانَ أَمِيْرًا، فَاجْتَمَعْتُ بِهِ، فَقَالَ: لاَ بُدَّ مِنْ كِتَابَةِ «حَقَائِق التَّفْسِيْر». فَنُسخَ لَهُ فِي يَوْمٍ، فُرِّقَ عَلَى خَمْسَةٍ وَثَمَانِيْنَ نَاسخًا، فَفرَغُوهُ إِلَى العَصْرِ، وَأَمَرَ لِي بِفَرَسٍ جَوَادٍ وَمَائَةِ دِيْنَارٍ وَثِيَابٍ كَثِيْرَةٍ. فَقُلْتُ: قَدْ نَغَّصتَ عَلَيَّ، وَأَفْزَعْتَنِي، وَأَفزعتَ الحَاجَّ وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَرْوِيعِ المُسْلِمِ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُبَارَكَ لَكَ فِي الكِتَابِ، فَاقضِ لِي حَاجَتِي.

قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: أَنْ تُعْفِيَنِي مِنْ هَذِهِ الصِّلَةِ، فَإِنِّي لاَ أَقْبَلُ ذَلِكَ. فَفَرَّقَهَا فِي نُقَبَاءِ الرِّفْقَةِ، وَبَعَثَ مِنْ خَفَّرَنَا، وَكَانَ الأَمِيْرُ نَصْرُ بنُ سُبُكْتِكِيْنَ صَاحِبُ الجَيْشِ عَالِمًا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ التَّفْسِيْرَ، أَعْجَبَهُ وَأَمَرَ بِنَسْخِهِ فِي عشرِ مُجَلَّدَاتٍ، وَكَتْبَةِ الآيَاتِ بِمَاءِ الذَّهَبِ، ثُمَّ قَالُوا: تَأْتِي حَتَّى يسمعَ الأَمِيْرُ الكِتَابَ. فَقُلْتُ: لاَ آتِيهِ البَتَّةَ. ثُمَّ جَاؤُوا خَلْفِي إِلَى الخَانقَاه، فَاختَفَيْتُ، ثُمَّ بَعَثَ بِالمُجَلَّدِ الأَوَّلِ، وَكتبتُ لَهُ بِالإِجَازَةِ[٣].

(١٠) قَالَ غَيْثُ بنُ عَلِيٍّ الأَرْمَنَازِيّ: سَمِعْتُ مَنْ يَحكِي أَنَّ الملكَ تَاجَ الدَّوْلَةِ تُتُش بنَ أَلب آرسلاَنَ زَارَ الفَقِيْهَ نَصْرَ بنَ إِبْرَاهِيْمَ يَوْمًا، فَلَمْ يَقُمْ لَهُ، وَلاَ الْتَفَتَ إِلَيْهِ، وَكَذَا ابْنُهُ الْملك دُقَاق، فَسَأَلَهُ عَنْ أَحَلِّ الأَمْوَالِ الَّتِي يَتصرَّفُ فِيهَا السُّلْطَانُ، قَالَ: أَحلُّهَا

---

(١) (١٦/ ٥٠٩- ٥١٠)

(٢) (١٧/ ٩٦).

(٣) (١٧/ ٢٤٨- ٢٤٩).

أَمْوَالُ الجِزْيَة، فَقَامَ مِنْ عِنْده، وَأَرْسَل إِلَيْهِ بِمَبْلَغ، وَقَالَ: هَذَا مِنَ الجِزْيَة، فَفَرِّقْهُ عَلى الأَصْحَاب. فَلَمْ يَقبلْه، وَقَالَ: لاَ حَاجَةَ بِنَا إِلَيْه، فَلَمَّا ذهب الرَّسُولُ، لاَمه الفَقيْهُ نَصْر المِصِّيْصِيّ، وَقَالَ: قَدْ عَلمْتَ حَاجتنَا إِلَيْه. فَقَالَ: لاَ تَجْزَعْ مِنْ فَوَاته، فَسَوْفَ يَأْتيك مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكفِيك فِيمَا بَعْدُ، فَكَانَ كَمَا تَفرَّسَ فِيْه[1].

(١) (١٩/ ١٣٩- ١٤٠).

الْوَسَطِيَّةُ

(١) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ آخَى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَجَاءَهُ سَلْمَانُ يَزُوْرُهُ، فَإِذَا أُمُّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةٌ[1]. فَقَالَ: مَا شَأْنُك؟، قَالَتْ: إِنَّ أَخَاكَ لاَ حَاجَةَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، يَقُوْمُ اللَّيْلَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَرَحَّبَ بِه، وَقَرَّبَ إِلَيْه طَعَامًا. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: كُلْ. قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَتُفْطِرَنَّ. فَأَكَلَ مَعَهُ، ثُمَّ بَاتَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ، أَرَادَ أَبُو الدَّرْدَاءِ أَنْ يَقُوْمَ، فَمَنَعَهُ سَلْمَانُ، وَقَالَ: إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ، وَائْتِ أَهْلَكَ، وَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَلَمَّا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ، قَالَ: قُمِ الآنَ إِنْ شِئْتَ. فَقَامَا، فَتَوَضَّأَا، ثُمَّ رَكَعَا، ثُمَّ خَرَجَا إِلَى الصَّلاَةِ، فَدَنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ لِيُخْبِرَ رَسُوْلَ اللهِ بِالَّذِي أَمَرَهُ سَلْمَانُ. فَقَالَ لَهُ: «**يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**» مِثْلَ مَا قَالَ لَكَ سَلْمَانُ[2].

(٢) قَالَ أَبُو خَلْدَةَ خَالِدُ بنُ دِيْنَار: سَمِعْتُ أَبَا العَالِيَةِ يَقُوْلُ: كُنَّا عَبِيْدًا مَمْلُوكِيْنَ، مِنَّا مَنْ يُؤَدِّي الضَّرَائِبَ، وَمِنَّا مَنْ يَخْدُمُ أَهْلَهُ، فَكُنَّا نَخْتِمُ كُلَّ لَيْلَةٍ، فَشَقَّ عَلَيْنَا، حَتَّى شَكَا بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَلَقِيْنَا أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمُوْنَا أَنْ نَخْتِمَ كُلَّ جُمُعَةٍ، فَصَلَّيْنَا، وَنِمْنَا، وَلَمْ يَشُقَّ عَلَيْنَا[3].

(٣) عَنْ أَبِي العَلاَءِ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: أَتَيْتُ تَمِيمًا الدَّارِيَّ، فَحَدَّثَنَا، فَقُلْتُ: كَمْ جُزْؤُكَ؟ قَالَ: لَعَلَّكَ مِنَ الَّذِيْنَ يَقْرَأُ أَحَدُهُمُ القُرْآنَ، ثُمَّ يُصْبِحُ، فَيَقُوْلُ: قَدْ قَرَأْتُ القُرْآنَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لأَنْ أُصَلِّيَ ثَلاَثَ رَكَعَاتٍ نَافِلَةً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ، ثُمَّ أُصْبِحَ، فَأُخْبِرَ بِهِ. فَلَمَّا أَغْضَبَنِي، قُلْتُ: وَاللهِ إِنَّكُمْ-

---

(١) التبذل: ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة. «النهاية» (١/ ١١١).

(٢) (٢/ ٣٤١- ٣٤٢).

(٣) (٤/ ٢٠٩).

مَعَاشرَ صَحَابَةِ رَسُوْل الله ﷺ مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ- لجَدِيْرٌ[١] أَنْ تَسْكُتُوا، فَلاَ تُعَلِّمُوا، وَأَنْ تُعَنِّفُوا مَنْ سَأَلَكُمْ. فَلَمَّا رَآني قَدْ غَضِبْتُ، لاَنَ، وَقَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ يَا ابْنَ أَخِي، أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ أَنَا مُؤْمِنًا قَوِيًّا، وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ ضَعِيْفٌ، فَتَحْمِلُ قُوَّتِي عَلَى ضَعْفِكَ، فَلاَ تَسْتَطِيْعُ، فَتَنْبَتُّ، أَوْ رَأَيْتَ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مُؤْمِنًا قَوِيًّا، وَأَنَا مُؤْمِنٌ ضَعِيْفٌ، حِيْنَ أَحْمِلُ قُوَّتَكَ عَلَى ضَعْفِي، فَلاَ أَسْتَطِيْعُ، فَأَنْبَتُّ، وَلَكِنْ خُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِدِيْنِكَ، وَمِنْ دِيْنِكَ لِنَفْسِكَ، حَتَّى يَسْتَقِيْمَ لَكَ الأَمْرُ عَلَى عِبَادَةٍ تُطِيْقُهَا[٢].

(٤) عَنْ عَبْدِ الله بن عَمْرو، قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ، جَعَلْتُ لاَ أَنْحَاشُ[٣] لَهَا مِمَّا بِي مِنَ القُوَّةِ عَلَى العِبَادَةِ. فَجَاءَ أَبِي إِلَى كِنَّته، فَقَالَ: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكِ؟ قَالَتْ: خَيْرُ رَجُلٍ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفَتِّشْ لَهَا كَنَفًا، وَلَمْ يَقْرَبْ لَهَا فِرَاشًا. قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، وَعَضَّنِي بِلِسَانِه، ثُمَّ قَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَعَضَلْتَهَا[٤]، وَفَعَلْتَ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَطَلَبَنِي، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «**أَتَصُوْمُ النَّهَارَ، وَتَقُوْمُ اللَّيْلَ؟**». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «**لَكِنِّي أَصُوْمُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»[٥].

(٥) عَنْ عَلِيِّ بن عَبْدِ الرَّحِيْمِ يَقُوْلُ: دَخَلْتُ عَلَى النُّوْرِيِّ، فَرَأَيْتُ رِجْلَيهِ مُنْتَفِخَتَينِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَمرِه، فَقَالَ: طَالَبَتْنِي نَفْسِي بِأَكْلِ تَمْرٍ، فَدَافَعْتُهَا، فَأَبَتْ عَلَيَّ، فَاشْتَرَيْتُهُ، فَلَمَّا أَكَلْتُ، قُلْتُ: قُوْمِي فَصَلِّي. فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: للهِ عَلَيَّ إِنْ قَعَدتِ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا، فَمَا قَعَدْتُ- يَعْنِي: إِلاَّ فِي صَلاَةٍ[٦].

(٦) قَالَ مُحَمَّدَ بنَ عِيْسَى: صَامَ طَاهِرُ بنُ حَسَنٍ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا أَرْبَعِيْنَ مرَّة، فآخرُ

---

(١) جدير: أي خليق. «لسان العرب» (٤/ ١١٩).

(٢) (٢/ ٤٤٦).

(٣) ينحاش: يكترث. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٠٧).

(٤) عضلها: حال بينها وبين مرادها. «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٠٧).

(٥) (٣/ ٩٠).

(٦) (١٤/ ٧١).

أَرْبَعِيْنَ عَملَهَا صَامَ عَلَى قِشْرِ الدُّخْنِ(١)، فَلِيُبْسِهِ قَرِعَ رَأْسُهُ، وَاخْتَلَطَ فِي عقله، وَلَمْ أَرَ أَكْثَرَ مُجَاهَدَةً منْهُ(٢).

(٧) عَنِ الأَزْرَق بن قَيْس، قَالَ: كُنَّا عَلَى شَاطِئِ نَهْر بالأَهْوَاز، فَجَاءَ أَبُو بَرْزَةَ يَقُوْدُ فَرَسًا، فَدَخَلَ فِي صَلاَة العَصْر. فَقَالَ رَجُلٌ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخ. وَكَانَ انْفَلَتَ فَرَسُهُ، فَاتَّبَعَهَا فِي القِبْلَة حَتَّى أَدْرَكَهَا، فَأَخَذَ بالمقْوَد، ثُمَّ صَلَّى. قَالَ: فَسَمِعَ أَبُو بَرْزَةَ قَوْلَ الرَّجُل، فَجَاءَ، فَقَالَ: مَا عَنَّفَنِي أَحَدٌ مُنْذُ فَارَقْتُ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ هَذَا، إِنِّي شَيْخٌ كَبِيْرٌ، وَمَنْزِلِي مُتَرَاخ، وَلَوْ أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي، وَتَرَكْتُ فَرَسِي، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَطْلُبُهَا، لَمْ آت أَهْلِي إِلاَّ فِي جُنْح اللَّيْل، لَقَدْ صَحِبْتُ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ مِنْ يُسْره. فَأَقْبَلْنَا نَعْتَذرُ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ(٣).

(٨) قَالَ غَزْوَانُ أَبُو حَاتم: بَيْنَا أَبُو ذَرٍّ عِنْدَ بَاب عُثْمَانَ لِيُؤْذَنَ لَهُ، إِذْ مَرَّ به رَجُلٌ مِنْ قُرَيْش، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا يُجْلِسُكَ هَا هُنَا؟ قَالَ: يَأْبَى هَؤُلاَء أَنْ يَأْذَنُوا لَنَا. فَدَخَلَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! مَا بَالُ أَبِي ذَرٍّ عَلَى البَاب؟ فَأَذنَ لَهُ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ نَاحِيَةً، وَمِيْرَاثُ عَبْدِ الرَّحْمَن يُقْسَمُ. فَقَالَ عُثْمَانُ لِكَعْب: أَرَأَيْتَ المَالَ إِذَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ هَلْ يُخْشَى عَلَى صَاحبه فِيْه تَبِعَةً؟ قَالَ: لاَ. فَقَامَ أَبُو ذَرٍّ، فَضَرَبَهُ بِعَصَا بَيْنَ أُذُنَيْه، ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ اليَهُوْدِيَّة! تَزْعُمُ أَنْ لَيْسَ عَلَيْه حَقٌّ فِي مَاله إِذَا آتَى زَكَاتَهُ، وَالله يَقُوْلُ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الحَشْر:٩] الآيَةَ، وَيَقُوْلُ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ [الإنسان:٨]، فَجَعَلَ يَذْكُرُ نَحْوَ هَذَا مِنَ القُرْآنِ. فَقَالَ عُثْمَانُ لِلقُرَشِيِّ: إِنَّمَا نَكْرَهُ أَنْ نَأْذَنَ لأَبِي ذَرٍّ مِنْ أَجْلِ مَا تَرَى(٤).

---

(١) الدخن: نبات عشبي من النجيليات حبه صغير أملس كحب السمسم ينبت بريًا ومزروعًا. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٧٦).

(٢) (١٧/ ٣٩١) قَالَ الذَّهبِيّ: فِعْلُ هَذِهِ الأَرْبعينَات حَرَامٌ قَطْعًا، فعُقباهَا مَوْتٌ مِنَ الخَوَر أَوْ جُنُوْنٌ وَاخْتِلاَطٌ، أَوْ جَفَافٌ يُوْجب للمَرْءِ سَمَاعَ خِطَابٍ لاَ وَجودَ لَهُ أَبَدًا فِي الخَارج، فَيَظُنُّ صَاحِبُهُ أَنَّهُ خِطَابٌ إِلِي، كلاَ وَالله.

(٣) (٣/ ٤١).

(٤) (٢/ ٦٨).

الغُرْبَةُ

(١) عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ أَنْشَدَتْ بَيْتَ لَبِيْدٍ:

ذَهَبَ الَّذِيْنَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ... وَبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

فَقَالَتْ: رَحِمَ اللهُ لَبِيْدًا، فَكَيْفَ لَوْ رَأَى زَمَانَنَا هَذَا!

قَالَ عُرْوَةُ: رَحِمَ اللهُ أُمَّ المُؤْمِنِيْنَ؟ فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَتْ زَمَانَنَا هَذَا.

قَالَ هِشَامٌ: رَحِمَ اللهُ أَبِي، فَكَيْفَ لَوْ رَأَى زَمَانَنَا هَذَا!

قَالَ كَاتِبُهُ: سَمِعْنَاهُ مُسَلْسَلًا بِهَذَا القَوْلِ بِإِسْنَادٍ مُقَارِبٍ[١].

(٢) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ الأَشْتَرِ: أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَضَرَهُ المَوْتُ بِالرَّبَذَةِ، فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ: وَمَا يُبْكِيْكِ؟ قَالَتْ: أَبْكِي أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ تَغْيِيْبِكَ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسَعُكَ كَفَنًا. قَالَ: لاَ تَبْكِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ يَقُوْلُ: «**لَيَمُوْتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلاَةٍ تَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ**». فَكُلُّهُمْ مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ وَقَرْيَةٍ، فَلَمْ يَبْقَ غَيْرِي، وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِالفَلاَةِ أَمُوْتُ، فَرَاقِبِي الطَّرِيْقَ، فَإِنَّكِ سَوْفَ تَرَيْنَ مَا أَقُوْلُ، مَا كَذَبْتُ، وَلاَ كُذِبْتُ. قَالَتْ: وَأَنَّى ذَلِكَ، وَقَدِ انْقَطَعَ الحَاجُّ؟! قَالَ: رَاقِبِي الطَّرِيْقَ. فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ، إِذْ هِيَ بِالقَوْمِ تَخُبُّ[٢] بِهِمْ رَوَاحِلُهُمْ كَأَنَّهُمُ الرَّخَمُ[٣]، فَأَقْبَلُوا حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا. قَالُوا: مَا لَكِ؟ قَالَتْ: رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِيْنَ تُكَفِّنُوْنَهُ، وَتُؤْجَرُوْنَ فِيْهِ. قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ. فَفَدَوْهُ بِآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَوَضَعُوا سِيَاطَهُمْ فِي نُحُوْرِهَا يَبْتَدِرُوْنَهُ. فَقَالَ: أَبْشِرُوا، أَنْتُمُ النَّفَرُ الَّذِيْنَ قَالَ فِيْكُمْ

---

(١) (٢/ ١٩٧- ١٩٨).

(٢) الخبب: ضرب من العدو. «النهاية» (٢/ ٣).

(٣) الرخم: هو طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد وبياض. «تاج العروس» (٣٢/ ٢٣٦).

رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ. سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: «**مَا مِن امْرَأَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ هَلَكَ بَيْنَهُمَا وَلَدَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ، فَاحْتَسَبَا وَصَبَرَا، فَيَرَيَانِ النَّارَ أَبَدًا**». ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ أَصْبَحْتُ اليَوْمَ حَيْثُ تَرَوْنَ، وَلَو أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِي يَسَعُنِي لَمْ أُكَفَّنْ إلاَّ فِيْهِ، أَنْشُدُكُمُ اللهَ أَنْ لاَ يُكَفِّنَنِي رَجُلٌ مِنْكُم كَانَ أَمِيْرًا أَوْ عَرِيْفًا أَوْ بَرِيْدًا، فَكُلُّ القَوْمِ كَانَ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، إلاَّ فَتىً مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: أَنَا صَاحِبُكَ، ثَوْبَانِ فِي عَيْبَتِي مِنْ غَزْلِ أُمِّي، وَأَحَدُ ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَيَّ. قَالَ: أَنْتَ صَاحِبِي، فَكَفِّنِّي[١].

(٣) قَالَ مَيْمُونُ بن مِهْرَان: لَوْ نُشِرَ فِيْكُم رَجُلٌ مِنَ السَّلَفِ، مَا عَرَفَ إلاَّ قِبْلَتَكُم[٢].

(٤) قَالَ سَلَمَةُ بْنُ دِيْنَار: اشْتَدَّتْ مُؤنَةُ الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا. قِيْلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: أَمَّا الدِّيْنُ، فَلاَ تَجِدُ عَلَيْهِ أَعْوَانًا، وَأَمَّا الدُّنْيَا، فَلاَ تَمُدُّ يَدَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا إلاَّ وَجَدْتَ فَاجِرًا قَدْ سَبقكَ إِلَيْه[٣].

(٥) قَالَ حَزْمُ بْنُ أَبِي حَزْم: مَرَّ بِنَا يُوْنُسُ بْنُ عُبَيْدٍ عَلَى حِمَار، وَنَحْنُ قُعُوْدٌ عَلَى بَابِ ابْنِ لاَحِق، فَوَقَفَ، فَقَالَ: أَصْبَحَ مَنْ إِذَا عُرِّفَ السُّنَّةَ عَرَفَهَا، غَرِيْبًا، وَأَغرَبُ مِنْهُ الَّذِي يُعَرِّفُهَا[٤].

(٦) قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: وَجَدْتُ قَلْبِي يَصْلُحُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِيْنَةَ، مَعَ قَوْمٍ غُربَاءَ، أَصْحَابِ صُوْفٍ وَعِبَاءٍ[٥].

(٧) عَنْ سُفْيَانَ: اسْتَوْصُوا بِأَهْلِ السُّنَّةِ خَيْرًا، فَإِنَّهُم غُرَبَاءُ[٦].

(٨) قَالَ زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ يُقَالَ لَهُ: الحَسَنُ بْنُ أَبِي

---

(١) (٢/ ٧٦ -٧٧).
(٢) (٥/ ٧٦).
(٣) (٦/ ٩٧).
(٤) (٦/ ٢٩٢).
(٥) (٧/ ٢٦٩).
(٦) (٧/ ٢٧٣).

الحَسَنِ، قَالَ: لَقَدْ أَدْرَكتُ أَقْوَامًا، لَوْ رَأَوْا خِيَارَكُم، لَقَالُوا: مَا لَهُم مِنْ خَلاقٍ، وَلَوْ رَأَوْا شَرَارَكُم، لَقَالُوا: أَمَا يُؤْمِنُ هَؤُلاَءِ بِيَوْمِ الحِسَابِ؟![1].

(٩) قَالَ إِبْرَاهِيْمَ الحَرْبِيّ لِجَمَاعَة عِنْدَهُ: مَنْ تعدُّوْنَ الغَرِيْب فِي زمَانكم؟ فَقَالَ رَجُلٌ: الغَرِيْب مِنْ نَأَى[2] عَنْ وَطَنه. وَقَالَ آخر: الغَرِيْب مِنْ فَارق أَحبَابه. فَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ: الغَرِيْب فِي زَمَانِنَا: رَجُل صَالِح، عَاشَ بَيْنَ قَوْم صَالحين، إِن أَمر بِمَعْرُوف آزروهُ، وَإِن نَهى عَنْ مُنكر أَعَانوهُ، وَإِن احْتَاجَ إِلَى سَببٍ مِنَ الدُّنْيَا مَانوهُ، ثُمَّ مَاتُوا وَتركوهُ[3].

(١٠) قَالَ أَبو العَبَّاسِ السَّرَّاجَ: وَاأَسَفِي عَلَى بَغْدَادَ! فَقِيْلَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى فِرَاقهَا؟ قَالَ: أَقَامَ بِهَا أَخِي إِسْمَاعِيْلُ خَمْسِيْنَ سَنَةً، فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَرُفِعَتْ جنَازَتُهُ، سَمِعْتُ رَجُلًا عَلَى بَابِ الدَّرب يَقُوْلُ لآخَرَ: مَنْ هَذَا الميتُ؟، قَالَ: غَرِيْبٌ كَانَ هَا هُنَا. فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ، بَعْدَ طُولِ مُقَامِ أَخِي بِهَا، وَاشتِهَاره بِالعِلْمِ وَالتِّجَارَةِ، يُقَالُ لَهُ: غَرِيْبٌ كَانَ هُنَا. فَحَمَلَتْنِي هَذِهِ الكَلِمَةُ عَلَى الانْصِرَافِ إِلَى الوَطَنِ[4].

(١١) قَالَ الحَافِظُ يَحْيَى بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ: كُنْتُ مَعَ عمِّي عُبَيْد اللهِ فِي طَرِيْق نَيْسَابُوْر، فَلَمَّا بلغْنَا بِئرَ مَجَنَّة، قَالَ عَمِّي: كُنْتُ هَا هُنَا مَرَّةً، فَعَرضَ لِي شَيْخٌ جَمَّال، فَقَالَ: كُنْتُ قَافِلًا مِنْ خُرَاسَانَ مَعَ أَبِي، فَلَمَّا وَصلنَا إِلَى هَا هُنَا إِذَا نَحْنُ بِأَرْبَعِيْنَ وِقْرًا[5] مِنَ الأَحمَالِ، فظَنَنَّا أَنَّهَا مَنسوجُ الثِّيَابِ، وَإِذَا خَيمَةٌ صَغِيْرَةٌ فِيْهَا شَيْخ، فَإِذَا هُوَ وَالِدُك، فَسَأَلَهُ بَعْضُنَا عَنْ تِلْكَ الأَحمَالِ، فَقَالَ: هَذَا مَتَاعٌ قلَّ مَنْ يرغب فِيْهِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، هَذَا حَدِيْثُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[6].

---

(١) (٦/ ٢٩٧).
(٢) نأى: أي بعد. «النهاية» (٥/ ١٢٣).
(٣) (١٣/ ٣٦٢).
(٤) (١٤/ ٣٩٥- ٣٩٦) قَالَ الذَّهبِيّ: كَانَ أَخُوْهُ إِسْمَاعِيْلُ السَّرَّاجُ ثِقَةً، عَالِمًا، مُخْتَصًّا بِأَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ، يَرْوِي عَنْ: يَحْيَى بنِ يَحْيَى، وَجَمَاعَةٍ.
(٥) الوقر: الحمل. «النهاية» (٥/ ٢١٣).
(٦) (١٧/ ٣٧).

(١٢) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ مَنْدَه: قَدْ عَجبتُ مِنْ حَالِي، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ أَكْثَر مِنْ لَقِيْتُهُ إن صَدَّقتُه فِيمَا يَقولُهُ مدارَاةً لَهُ؛ سَمَّانِي مُوَافقًا، وَإِن وَقَفْتُ فِي حَرْفٍ مِنْ قَوْله أَوْ فِي شَيْءٍ مِنْ فعله؛ سَمَّانِي مُخَالفًا، وَإِن ذَكَرتُ فِي وَاحِد مِنْهُمَا أَنَّ الكِتَاب وَالسّنة بخلَاف؛ ذَلِكَ سمَّانِي خَارجيًّا، وَإِن قُرِئَ عليّ حَدِيْثٌ فِي التَّوحيد؛ سمَّانِي مشبهًا، وَإِنْ كَانَ فِي الرُّؤْيَة؛ سمَّانِي سَالميًا ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَنَا متمسكٌ بالكِتَاب وَالسُّنَّة، مُتَبَرِّئٌ إِلَى الله مِنَ الشِّبْه وَالمِثْلِ وَالنِّدِّ وَالضِّدِّ وَالأَعضَاء وَالجِسْم وَالآلَات، وَمِنْ كُلِّ مَا يَنسُبه النَّاسبُوْنَ إِلَيَّ، وَيَدَّعيه المدعُوْنَ عليَّ مِنْ أَنْ أَقُوْلَ فِي الله- تَعَالَى- شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، أَوْ قُلته، أَوْ أَرَاهُ، أَوْ أَتَوَهَّمه، أَوْ أَصفه بِهِ[1].

(١) (٣٥١/١٨).

الرُّؤى وتعبيرُها

(١) قَالَتْ صَفِيَّةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِيْنَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي، وَهَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ، وَمَلَكٌ يَسْتُرُنَا بِجَنَاحَيْهِ. قَالَ: فَرَدُّوا عَلَيْهَا رُؤْيَاهَا، وَقَالُوا لَهَا فِي ذَلِكَ قَوْلًا شَدِيْدًا[١].

(٢) عَنْ إِسْمَاعِيْلَ بنِ عَمْرِو بنِ سَعِيْدِ بنِ العَاصِ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيْبَةَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ عُبَيْدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ بِأَسْوَأِ صُوْرَةٍ وَأَشْوَهِه، ففزعْتُ، فَإِذَا هُوَ يَقُوْلُ حِيْنَ أَصْبَحَ: يَا أُمَّ حَبِيْبَةَ! إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّيْنِ، فَلَمْ أَرَ دِيْنًا خَيْرًا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ دِنْتُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلتُ فِي دِيْنِ مُحَمَّدٍ، فَقَدْ رَجَعْتُ إِلَيْهَا. فَأَخْبَرَتْهُ بِالرُّؤْيَا، فَلَمْ يَحْفل بِهَا، وَأَكَبَّ عَلَى الخَمْرِ حَتَّى مَاتَ. فَأَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ آتِيًا يَقُوْلُ لِي: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِيْنَ! فَفَزِعْتُ، فَأَوَّلْتُهَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَتَزَوَّجُنِي. فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ انْقَضَت عِدَّتِي، فَمَا شَعَرْتُ إِلاَّ وَرَسُوْلُ النَّجَاشِيِّ عَلَى بَابِي يَسْتَأْذِنُ، فَإِذَا جَارِيَةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا: أبرهة، كَانَت تَقُوْمُ عَلَى ثِيَابِه وَدُهْنه، فَدَخَلَتْ عَلَيَّ، فَقَالَتْ: إِنَّ المَلِكَ يَقُوْلُ لَك: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أزوجكِ. فَقُلْتُ: بَشَّرَكِ اللهُ بِخَيْرٍ. قَالَتْ: يَقُوْلُ المَلِكُ: وَكِّلِي مَنْ يُزَوِّجُكِ. فَأَرْسَلَتْ إِلَى خَالِدِ بنِ سَعِيْدٍ، فَوَكَّلَتْهُ، وَأَعْطَتْ أبرهة سِوَارَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ، وَخَوَاتِيْمَ كَانَتْ فِي أَصَابِعِ رِجْلَيْهَا، وَخَدَمَتَيْنِ كَانَتَا فِي رِجْلَيْهَا. فَلَمَّا كَانَ العشي، أَمَرَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، فَحَضَرُوا. فَخَطَبَ النَّجَاشِيُّ، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ المَلِكِ القُدُّوْسِ السَّلاَمِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيْسَى ﷺ. ثُمَّ خَطَبَ خَالِدُ بنُ سَعِيْدٍ، وَزَوَّجَهَا، وَقَبَضَ أَرْبَعَ مَائَةِ دِيْنَارٍ، ثُمَّ دَعَا بِطَعَامٍ، فَأَكَلُوا. قَالَتْ: فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيَّ المَالُ، عَزَلْتُ خَمْسِيْنَ دِيْنَارًا لأبرهة، فَأَبَتْ، وَأَخْرَجَتْ حُقًّا فِيْهِ كُلُّ مَا أَعْطَيْتُهَا،

---

(١) (٢/ ٢٣٥).

فَرَدَّتْهُ، وَقَالَتْ: عَزَمَ عَلَيَّ المَلِكُ أَنْ لاَ أَرْزَأَكَ[١] شَيْئًا، وَقَدْ أَسْلَمْتُ للهِ، وَحَاجَتِي إِلَيْكَ أَنْ تُقْرِئِي رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي السَّلاَمَ. ثُمَّ جَاءَتْنِي مِنْ عِنْدِ نِسَاءِ المَلِكِ بِعُوْدٍ، وَعَنْبَرٍ[٢]، وزباد[٣] كَثِيْرٍ[٤].

(٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: رَأَى أَبُو مَيْسَرَةَ عَمْرَو بنَ شُرَحْبِيْلَ ذَا الكَلاَعِ وَعَمَّارًا فِي قِبَابٍ بِيْضٍ بِفِنَاءِ الجَنَّةِ. فَقَالَ: أَلَمْ يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللهَ وَاسِعَ المَغْفِرَةِ[٥].

(٤) عَنْ حُسَيْنِ بنِ خَارِجَةَ الأَشْجَعِيِّ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ، أَشْكَلَتْ عَلَيَّ الفِتْنَةُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَرِنِي مِنَ الحَقِّ أَمْرًا أَتَمَسَّكُ بِهِ. فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ بَيْنَهُمَا حَائِطٌ، فَهَبَطْتُ الحَائِطَ، فَإِذَا بِنَفَرٍ، فَقَالُوا: نَحْنُ المَلاَئِكَةُ. قُلْتُ: فَأَيْنَ الشُّهَدَاءُ؟ قَالُوا: اصْعَدِ الدَّرَجَاتِ. فَصَعَدْتُ دَرَجَةً، ثُمَّ أُخْرَى، فَإِذَا مُحَمَّدٌ، وَإِبْرَاهِيْمُ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا- وَإِذَا مُحَمَّدٌ يَقُوْلُ لإِبْرَاهِيْمَ: اسْتَغْفِرْ لأُمَّتِي. قَالَ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُم اهْرَاقُوا[٦] دِمَاءَهُم، وَقَتَلُوا إِمَامَهُم، أَلاَ فَعَلُوا كَمَا فَعَلَ خَلِيْلِي سَعْدٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَقَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا، فَأَتَيْتُ سَعْدًا فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، فَمَا أَكْثَرَ فَرَحًا، وَقَالَ: قَدْ خَابَ مَنْ لَمْ يَكُنْ إِبْرَاهِيْمُ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- خَلِيْلَهُ. قُلْتُ: مَعَ أَيِّ الطَّائِفَتَيْنِ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَنَا مَعَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ غَنَمٍ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَاشْتَرِ غَنَمًا، فَكُنْ فِيْهَا حَتَّى تَنْجَلِي[٧].

(٥) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ: رَأَيْتُ الجَنَّةَ، وَأَنِّي دَخَلْتُهَا حَبْوًا، وَرَأَيْتُ أَنَّهُ لاَ

---

(١) أَرْزَأَكِ: أنقصك. «النهاية» (٢/ ٢١٨).
(٢) العنبر: هو نوع من الطيب المعروف. «النهاية» (٣/ ٣٠٦).
(٣) زبادى: نبت. «لسان العرب» (٤/ ٢٤٨).
(٤) (١/ ٤٤٢- ٤٤٣).
(٥) (١/ ٤٢٨).
(٦) اهْرَاقُوا: أراق. «لسان العرب» (١٠/ ٣٦٦).
(٧) (١/ ١٢٠).

يَدْخُلُهَا إلاَّ الفُقَرَاءُ[(١)].

(٦) قَالَ صِلَةُ: رَأَيْتُ كَأَنِّيْ أَرَى أَبَا رِفَاعَةَ عَلَى نَاقَةٍ سَرِيْعَةٍ، وَأَنَا عَلَى جَمَلٍ قَطُوْفٍ[(٢)]، فَأَنَا عَلَى أَثَرِهِ، فَأَوَّلْتُ أَنِّي عَلَى طَرِيْقِهِ، وَأَنَا أَكُدُّ العَمَلَ بَعْدَهُ كَدًّا[(٣)].

(٧) عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: غُشِيَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ فِي وَجَعِهِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ فَاضَتْ نَفْسُهُ، حَتَّى قَامُوا مِنْ عِنْدِهِ وَجَلَّلُوْهُ، فَأَفَاقَ يُكَبِّرُ، فَكَبَّرَ أَهْلُ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لَهُم: غُشِيَ عَلَيَّ آنِفًا؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: صَدَقْتُم! انْطَلَقَ بِي فِي غَشْيَتِي رَجُلاَنِ، أَجِدُ فِيْهِمَا شِدَّةً وَفَظَاظَةً، فَقَالاَ: انْطَلِقْ نُحَاكِمْكَ إِلَى العَزِيْزِ الأَمِيْنِ، فَانْطَلَقَا بِي حَتَّى لَقِيَا رَجُلاً. قَالَ: أَيْنَ تَذْهَبَانِ بِهَذَا؟ قَالاَ: نُحَاكِمُهُ إِلَى العَزِيْزِ الأَمِيْنِ. فَقَالَ: ارْجِعَا، فَإِنَّهُ مِنَ الَّذِيْنَ كَتَبَ اللهُ لَهُمُ السَّعَادَةَ وَالمَغْفِرَةَ وَهُمْ فِي بُطُوْنِ أُمَّهَاتِهِم، وَإِنَّهُ سَيُمَتَّعُ بِهِ بَنُوْهُ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ، فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرًا[(٤)].

(٨) قَالَ المُثَنَّى بنُ سَعِيْدٍ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُوْلُ: مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلاَّ وَأَنَا أَرَى فِيْهَا حَبِيبِي. ثُمَّ يَبْكِي[(٥)].

(٩) عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ لِطَاوُوْسٍ: رَأَيْتُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ تُصَلِّي فِي الكَعْبَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَابِهَا يَقُوْلُ لَكَ: «**اكْشِفْ قِنَاعَكَ، وَبَيِّنْ قِرَاءتَكَ**». قَالَ طَاوُوْسٌ: اسْكُتْ، لاَ يَسْمَعْ هَذَا مِنْكَ أَحَدٌ. قَالَ: ثُمَّ خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهُ انْبَسَطَ فِي الكَلاَمِ -يَعْنِي: فَرَحًا بِالمَنَامِ[(٦)].

---

(١) (١/ ٨١) قَالَ الذَّهَبِيّ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، فَهُوَ وَغَيْرُهُ مَنَامٌ، وَالمَنَامُ لَهُ تَأْوِيْلٌ، وَقَدِ انْتَفَعَ ابْنُ عَوْفٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بِمَا رَأَى، وَبِمَا بَلَغَهُ، حَتَّى تَصَدَّقَ بِأَمْوَالٍ عَظِيْمَةٍ، أَطْلَقَتْ لَهُ -وَللهِ الحَمْدُ- قَدَمَيْهِ، وَصَارَ مِنْ وَرَثَةِ الفِرْدَوْسِ، فَلاَ ضَيْرَ.

(٢) قطوف: بطيء. «تاج العروس» (٢٤/ ٢٦٨).

(٣) (٣/ ١٥).

(٤) (١/ ٨٩).

(٥) (٣/ ٤٠٣).

(٦) (٥/ ٣٩).

(١٠) قَالَ سِمَاكُ بنُ حَرْبٍ: ذَهَبَ بَصَرِي، فَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلَ -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: ذَهَبَ بَصَرِي. فَقَالَ: انزِلْ فِي الفُرَاتِ، فَاغمِسْ رَأْسَكَ، وَافْتَحْ عَيْنَيْكَ، وَسَلْ أَنْ يَرُدَّ اللهُ عَلَيْكَ بَصَرَكَ. فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيَّ بَصَرِي[1].

(١١) قَالَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بنَ دِيْنَارٍ، وَسَأَلَ هِشَامَ بنَ زِيَادٍ العَدَوِيَّ، فَقَالَ: تَجَهَّزَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لِلْحَجِّ، فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ: ائْتِ البَصْرَةَ، فَائْتِ العَلاَءَ بنَ زِيَادٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ رَبْعَةٌ، أَقْصَمُ الثَّنِيَّةِ، بَسَّامٌ، فَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ. فَقَالَ: رُؤْيَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ. فَأَتَاهُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ فِي الثَّالِثَةِ، وَجَاءهُ بِوَعِيْدٍ، فَأَصْبَحَ، وَتَجَهَّزَ إِلَى العِرَاقِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ البُيُوْتِ، إِذَا الَّذِي أَتَاهُ فِي مَنَامِهِ يَسِيْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا نَزَلَ فَقَدَهُ. قَالَ: فَجَاءَ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ العَلاَءِ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَنْتَ العَلاَءُ؟ قُلْتُ: لاَ، انْزِلْ- رَحِمَكَ اللهُ- فَضَعْ رَحْلَكَ. قَالَ: لاَ، أَيْنَ العَلاَءُ؟ قُلْتُ: فِي المَسْجِدِ. فَجَاءَ العَلاَءُ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَ، تَبَسَّمَ، فَبَدَتْ ثَنِيَّتُهُ، فَقَالَ: هَذَا- وَاللهِ- هُوَ. فَقَالَ العَلاَءُ: هَلاَّ حَطَطْتَ رَحْلَ الرَّجُلِ، أَلاَ أَنْزَلْتَهُ! قَالَ: قُلْتُ لَهُ، فَأَبَى. قَالَ العَلاَءُ: انْزِلْ- رَحِمَكَ اللهُ-. قَالَ: أَخْلِنِي. فَدَخَلَ العَلاَءُ مَنْزِلَهُ، وَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ، تَحَوَّلِي. فَدَخَلَ الرَّجُلُ، فَبَشَّرَهُ بِرُؤْيَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ، فَرَكِبَ، وَأَغْلَقَ العَلاَءُ بَابَهُ، وَبَكَى ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ -أَوْ قَالَ: سَبْعَةً- لاَ يَذُوْقُ فِيْهَا طَعَامًا وَلاَ شَرَابًا. فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ فِي خِلاَلِ بُكَائِهِ: أَنَا، أَنَا. وَكُنَّا نَهَابُهُ أَنْ نَفْتَحَ بَابَهُ، وَخَشِيْتُ أَنْ يَمُوْتَ، فَأَتَيْتُ الحَسَنَ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَجَاءَ، فَدَقَّ عَلَيْهِ، فَفَتَحَ، وَبِهِ مِنَ الضُّرِّ شَيْءٌ اللهُ بِهِ عَلِيْمٌ. ثُمَّ كَلَّمَ الحَسَنَ؛ فَقَالَ: وَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ- إِنْ شَاءَ اللهُ- أَفَقَاتِلٌ نَفْسَكَ أَنْتَ؟ قَالَ هِشَامٌ: فَحَدَّثَنَا العَلاَءُ- لِي وَلِلْحَسَنِ- بِالرُّؤْيَا، وَقَالَ: لاَ تُحَدِّثُوا بِهَا مَا كُنْتُ حَيًّا[2].

(١٢) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الأَوْزَاعِيِّ: قَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَيَّ! أُحَدِّثُكَ بِشَيْءٍ لاَ تُحَدِّثْ بِهِ

---

(١) (٥/ ٢٤٨).
(٢) (٤/ ٢٠٣- ٢٠٤).

مَا عِشْتُ: رَأَيتُ كَأَنَّهُ وُقِفَ بِي عَلَى بَابِ الجَنَّة، فَأُخِذَ بِمِصْرَاعَي البَاب، فَزَالَ عَنْ مَوْضِعه، فَإِذَا رَسُوْلُ الله ﷺ وَمَعَهُ أَبُو بَكْر وَعُمَرُ يُعَالِجُوْنَ رَدَّهُ، فَرَدُّوْهُ، فَزَالَ، ثُمَّ أَعَادُوْهُ. قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُوْلُ الله ﷺ: «**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! أَلاَ تُمْسِكُ مَعَنَا؟**». فَجِئْتُ حَتَّى أُمْسِكَ مَعَهُم، حَتَّى رَدُّوْهُ[1].

(١٣) قَالَ مَخْلَدُ بنُ الحُسَيْنِ: جَاءنَا عُتْبَةُ الغُلاَمُ غَازِيًا، وَقَالَ: رَأَيتُ أَنِّي آتِي المَصِّيْصَةَ فِي النَّوْم، وَأَغْزُو، فَأُسْتَشْهَدُ. قَالَ: فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ فَرَسَهُ وَسِلاحه، وَقَالَ: إِنِّي عَلِيْلٌ، فَاغْزُ عَنِّي. فَلَقُوا الرُّوْمَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتُشْهِدَ[2].

(١٤) رُوِيَ: أَنَّ نَافِعًا كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ تُوجَدُ مِنْ فِيْهِ رِيْحُ مِسْكٍ، فَسُئِلَ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ تَفَلَ فِي فِيَّ[3].

(١٥) قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيّ: رَأَيْتُ خَالِدَ بنَ الحَارِث فِي النَّوم، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، عَلَى أَنَّ الأَمْرَ شَدِيْدٌ. قُلْتُ: فَمَا فَعَلَ يَحْيَى القَطَّانُ؟ قَالَ: نَرَاهُ كَمَا يُرَى الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ[4].

(١٦) قَالَ حُمَيْدُ بنُ الرَّبِيْع: رَأَى حُسَيْنٌ الجُعْفِيُّ كَأَنَّ القِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَكَأَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَقُم العُلَمَاءُ، فَيَدْخُلُوا الجَنَّةَ. قَالَ: فَقَامُوا، وَقُمْتُ مَعَهُم. فَقِيْلَ لِي: اجْلِسْ، لَسْتَ مِنْهُم، أَنْتَ لاَ تُحَدِّثُ. قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ بَعْدُ يُحَدِّثُ بَعْدَ أَنْ كَانَ لاَ يُحَدِّثُ، حَتَّى كَتَبْنَا عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلاَفِ حَدِيْثٍ[5].

(١٧) قَالَ خَيْثَمَةُ بنُ سُلَيْمَانَ: رَكِبْتُ البَحْرَ، وَقَصَدْتُ جَبَلَة لأَسمعَ مِنْ يُوْسُف بن بَحْر، ثُمَّ خَرَجت إِلَى أَنْطَاكِيَة، فَلقينَا مَرْكَبٌ - يَعْنِي: لِلْعَدو-. قَالَ: فَقَاتلنَاهُم، ثُمَّ سَلَّم مَرْكَبَنَا قَوْمٌ مِنْ مقدَّمه. قَالَ: فَأَخذونِي، ثُمَّ ضربونِي، وَكَتَبُوا أَسمَاءنَا، فَقَالُوا:

---

(١) (٧/ ١٢٦).
(٢) (٧/ ٦٢).
(٣) (٧/ ٣٣٧).
(٤) (٩/ ١٨٧).
(٥) (٩/ ٣٩٩).

مَا اسْمُكَ؟ قُلْتُ: خَيْثَمَة. فَقَالُوا: اكتبْ حمَار بن حمَار. وَلَمَّا ضُربت سَكرْتُ وَنِمْتُ، فرَأَيْتُ كَأَنِّيْ أَنظرُ إلَى الجنَّة، وَعَلَى بَابهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الحُور الْعين. فَقَالَتْ إحدَاهنَّ: يَا شقِي، أَيش فَاتَك؟ فَقَالَتْ أُخْرَى: أَيش فَاته؟ قَالَتْ: لَوْ قُتل لكَانَ في الجنَّة مَعَ الْحور. قَالَتْ لَهَا: لأنْ يرزُقه الله الشَّهَادَةَ في عزٍّ مِنَ الإسْلاَم وَذل مِنَ الشِّرْك خيْرٌ لَهُ. ثُمَّ انتبهتُ قَالَ: وَرَأَيْتُ كَأَنَّ مَنْ يَقُوْلُ لِي: اقرأْ براءة فَقَرَأْت إلَى﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [التَّوبَة:٢]. قَالَ: فَعَددت مِنْ لَيْلَة الرُّؤيَا أَرْبَعَةَ أَشهر فَفَكَّ اللهُ أَسري[١].

(١٨) قَالَ أَبو الفَضْل السُّلَيْمَانِيَّ- وَكَانَ صَالحًا-: رَأَيْتُ أَبَا مُحَمَّد المُزَنيَّ في المَنَام بَعْدَ وَفَاته بلَيْلَتَيْن، وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ فِي مِشْيَتِهِ وَيَقُوْلُ بِصَوتٍ عَالٍ: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الْقَصَص:٦٠][٢].

(١٩)قَالَ سَلَمَةُ بنُ شَبيْب: كُنْتُ مَعَ أَحْمَدَ بنُ حَنْبَل فِي مسجده، وَهُوَ يقرَأُ عَلَيْه كتَاب «الأَشْربَة» إذْ دَخلَ رَجُلٌ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: مَنْ فِيْكُمْ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل؟ فَقَالَ: أَنَا أَحْمَدُ. فَقَالَ: أَتيتُكَ مِنْ أَرْبَع مِائَة فَرسخ[٣] برًّا وَبحْرًا، كُنْتُ بَيْنَا أَنَا نَائمٌ إذْ أَتَاني آت فَقَالَ: إنِّيْ أَنَا الخَضرُ، فَرُحْ إلَى بَغْدَادَ وَسَلْ عَنْ أَحْمَدَ بن حَنْبَل، وَقُلْ لَهُ: إنَّ سَاكنَ العرش وَالملاَئكَة الَّذيْنَ حولَ العرش رَاضُونَ عَنْكَ بِمَا صبرْتَ به نَفْسَكَ، فَقَامَ أَحْمَدُ وَذَهبَ إلَى مَنْزِلِه، فَقَالَ لِلرَّجُلِ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: لاَ، إنَّمَا جِئْتُك لِهَذَا، فَوَدَّعَهُ وَانْصَرَف[٤].

(٢٠) قَالَ أَحْمَدُ بنَ يُوْنُسَ المَقْدسِيّ الأَمِيْن: رَأَيْتُ كَأَنِّيْ بمسجد الدَّيْر، وَفيْه رِجَال عَلَيْهِم ثِيَابٌ بِيضٌ، وَقعَ فِي نَفْسِي أَنَّهُم مَلاَئكَةٌ، فَدَخلَ الحَافظ عَبْد الغَنِيِّ،

---

(١) (١٥/ ٤١٣- ٤١٤).

(٢) (١٦/ ١٨٣).

(٣) الفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة. «لسان العرب» (٣/ ٤٤).

(٤) (١٦/ ١٩٤).

فَقَالُوا بِأَجْمَعهم: نشْهد بِالله إِنَّك مِنْ أَهْلِ اليَمين، مرَّتين أَوْ ثَلاثًا[١].

(٢١) عَنْ هِشَام بنِ حَسَّان، قَالَ: قَصَّ رَجُلٌ عَلَى ابْن سِيرْيْنَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ بِيَدِي قَدَحًا مِنْ زُجَاجٍ فِيْهِ مَاءٌ، فَانْكَسَرَ القَدَحُ، وَبَقِيَ المَاءُ. فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ، فَإِنَّك لَمْ تَرَ شَيْئًا. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! قَالَ ابْنُ سِيرِيْنَ: فَمَنْ كَذَبَ فَمَا عَلَيَّ، سَتَلِدُ امْرَأَتُكَ وَتَمُوْتُ، وَيَبْقَى وَلَدُهَا. فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُل، قَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا. فَمَا لَبِثَ أَنْ وُلِدَ لَهُ، وَمَاتَت امْرَأَتُهُ. قَالَ: وَدَخَلَ آخَرُ، فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي وَجَارِيَةً سَوْدَاءَ نَأْكُلُ فِي قَصْعَةٍ سَمَكَةً. قَالَ: أَتُهَيِّئُ لِي طَعَامًا وَتَدْعُوْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَعَلَ، فَلَمَّا وُضِعَتِ المَائِدَةُ، إِذَا جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ! فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيْرِيْنَ: هَلْ أَصَبْتَ هَذِه؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَادْخُلْ بِهَا المَخْدَعَ. فَدَخَلَ، وَصَاحَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، رَجُلٌ -وَاللهِ-. فَقَالَ: هَذَا الَّذِي شَارَكَكَ فِي أَهْلِكَ[٢].

(٢٢) عَنِ ابْنِ المُسَيِّب، قَالَ: الكَبْلُ فِي النَّوْمِ ثَبَاتٌ فِي الدِّيْنِ. قِيْلَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّد، رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي الظِّلِّ، فَقُمْتُ إِلَى الشَّمْسِ. فَقَالَ: إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ، لَتَخْرُجَنَّ مِنَ الإِسْلاَمِ. قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّد، إِنِّي أَرَانِي أُخْرِجْتُ حَتَّى أُدْخِلْتُ فِي الشَّمْسِ، فَجَلَسْتُ. قَالَ: تُكْرَهُ عَلَى الكُفْرِ. قَالَ: فَأُسِرَ، وَأُكْرِهَ عَلَى الكُفْرِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَكَانَ يُخْبِرُ بِهَذَا بِالمَدِيْنَةِ[٣].

(٢٣) عَنْ مُسْلم الحَنَّاط: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ المُسَيِّب: رَأَيْتُ أَنِّي أَبُوْلُ فِي يَدِي. فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ، فَإِنَّ تَحْتَكَ ذَاتُ مَحْرَمٍ. فَنَظَرَ، فَإِذَا امْرَأَةٌ بَيْنَهُمَا رَضَاعٌ[٤].

(٢٤) عَنْ عُمَرَ بن حَبِيْبِ بن قُلَيْعٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ سَعِيْد بن المُسَيِّب يَوْمًا، وَقَدْ ضَاقَتْ بِيَ الأَشْيَاءُ، وَرَهِقَنِي دَيْنٌ، فَجَاءهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَخَذْتُ عَبْدَ

---

(١) (٢١/ ٤٦٨- ٤٦٩).
(٢) (٤/ ٦١٧).
(٣) (٤/ ٢٣٦- ٢٣٧).
(٤) (٤/ ٢٣٦).

المَلك بنَ مَرْوَانَ، فَأَضْجَعْتُهُ إِلَى الأَرْض، وَبَطَحْتُهُ، فَأَوْتَدْتُ فِي ظَهْرِه أَرْبَعَةَ أَوْتَاد. قَالَ: مَا أَنْتَ رَأَيْتَهَا. قَالَ: بَلَى. قَالَ: لاَ أُخْبِرُكَ أَوْ تُخْبِرَنِي. قَالَ: ابْنُ الزُّبَيْرِ رَآهَا، وَهُوَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ. قَالَ: لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاهُ، قَتَلَهُ عَبْدُ المَلِكِ، وَخَرَجَ مِنْ صُلْبِ عَبْدِ المَلِك أَرْبَعَةٌ كُلُّهُم يَكُوْنُ خَلِيْفَةً. قَالَ: فَرَحلْتُ إِلَى عَبْدِ المَلِكِ بِالشَّام، فَأَخْبَرْتُهُ، فَسُرَّ، وَسَأَلَنِي عَنْ سَعِيْدٍ وَعَنْ حَالِه، فَأَخْبَرْتُهُ، وَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِي، وَأَصَبْتُ مِنْهُ خَيْرًا[1].

(٢٥) عَنْ إِسْمَاعِيْلَ بنِ أَبِي حَكِيْم، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: رَأَيْتُ كَأَنَّ عَبْدَ المَلِكِ بنَ مَرْوَانَ يَبُوْلُ فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ مِرَار، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، فَقَالَ: إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ، قَامَ فِيْهِ مِنْ صُلْبِهِ أَرْبَعَةٌ خُلَفَاءَ[2].

(٢٦) عَنْ شَرِيْكِ بنِ أَبِي نَمِر: قُلْتُ لِسَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ: رَأَيْتُ كَأَنَّ أَسْنَانِي سَقَطَتْ فِي يَدِي، ثُمَّ دَفَنْتُهَا. فَقَالَ: إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ، دَفَنْتَ أَسْنَانَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ[3].

(٢٧) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ السَّائِبِ: قَالَ رَجُلٌ لابْنِ المُسَيِّبِ: إِنَّهُ رَأَى كَأَنَّهُ يَخُوْضُ النَّارَ. قَالَ: لاَ تَمُوْتُ حَتَّى تَرْكَبَ البَحْرَ، وَتَمُوْتَ قَتِيْلًا. فَرَكِبَ البَحْرَ، وَأَشْفَى عَلَى الهَلَكَة، وَقُتِلَ يَوْمَ قُدَيْدٍ[4].

(٢٨) قِيْلَ: إِنَّ أُمَّ أَبِي قِلاَبَةَ أُرِيَتْ وَهِيَ حَامِلٌ بِهِ كَأَنَّهَا وَلَدَتْ هُدْهُدًا، فَقَالَ لَهَا عَابِرٌ: إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ تَلِدِيْنَ وَلَدًا يُكْثِرُ الصَّلاَةَ[5].

(٢٩) عَنْ مَعْمَر، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ سِيْرِيْنَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ حَمَامَةً التَقَطَتْ لُؤْلُؤَةً، فَقَذَفَتْهَا سَوَاءً. قَالَ: ذَاكَ قَتَادَةُ، مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْهُ[6].

---

(١) (٤/ ٢٣٥)

(٢) (٤/ ٢٣٦).

(٣) (٤/ ٢٣٦).

(٤) (٤/ ٢٣٧).

(٥) (١٣/ ١٧٩).

(٦) (٥/ ٢٧٦).

(٣٠) قَالَ أَبو حَنِيْفَةَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا أَفزَعَتْنِي، رَأَيْتُ كَأَنِّي أَنبُشُ[١] قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُ البَصْرَةَ، فَأَمرتُ رَجُلًا يَسْأَلُ مُحَمَّدَ بنَ سِيْرِيْنَ. فَسأَلَه، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ يَنبُشُ أَخْبَارَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٢].

(٣١) قَالَ ابْنَ عُيَيْنَةَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ أَسْنَانِي سَقَطَتْ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلزُّهْرِيِّ، فَقَالَ: تَموتُ أَسْنَانُكَ، وَتَبْقَى أَنْتَ. قَالَ: فَمَاتَ أَسْنَانِي وَبَقِيْتُ أَنَا، فَجَعَلَ اللهُ كُلَّ عَدُوٍّ لِي مُحَدِّثًا[٣].

(٣٢) عَنْ ابْنِ عَبْدِ الحَكَمِ، قَالَ: لَمَّا حَمَلَتْ وَالِدَةُ الشَّافِعِيِّ بِهِ، رَأَتْ كَأَنَّ المُشْتَرِي خَرَجَ مِنْ فَرْجِهَا، حَتَّى انْقَضَّ بِمِصْرَ، ثُمَّ وَقَعَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ مِنْهُ شَظِيَّةٌ[٤]، فَتَأَوَّلَهُ المُعَبِّرُوْنَ أَنَّهَا تَلِدُ عَالِمًا، يَخُصُّ عِلْمَهُ أَهْلَ مِصْرَ، ثُمَّ يَتَفَرَّقُ فِي البُلْدَانِ[٥].

(٣٣) عَنِ الفِرْيَابِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّي دَخَلْتُ كَرْمًا فِيْهِ أَصْنَافُ العِنَبِ، فَأَكَلْتُ مِنْ عِنَبِهِ كُلِّهِ غَيْرَ الأَبْيَضِ، فَلَمْ آكُلْ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَصَصْتُهَا عَلَى سُفْيَانَ، فَقَالَ: تُصِيْبُ مِنَ العِلْمِ كُلِّهِ غَيْرَ الفَرَائِضِ، فَإِنَّهَا جَوْهَرُ العِلْمِ، كَمَا أَنَّ العِنَبَ الأَبْيَضَ جَوْهَرُ العِنَبِ. فَكَانَ الفِرْيَابِيُّ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ يُجِيْدُ النَّظَرَ فِي الفَرَائِضِ[٦].

(٣٤) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَفْصٍ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ عَلَيْهِ قَمِيْصٌ، وَامْرَأَةٌ إِلَى جَنْبِهِ تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا: لَا تَبْكِي، فَإِذَا مُتُّ، فَابْكِي. فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْبُرُهَا لِي، حَتَّى قَالَ لِي إِسْمَاعِيْلُ وَالِدُ البُخَارِيِّ: إِنَّ السُّنَّةَ قَائِمَةٌ بَعْدُ[٧].

(٣٥) قَالَ أَزْهَرُ بنُ جَمِيْلٍ: كُنَّا عِنْدَ يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ، أَنَا، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَسُفْيَانُ

---

(١) النبش: هو الحفر باليد. «لسان العرب» (٢/ ١٩٣).
(٢) (٦/ ٣٩٨).
(٣) (٨/ ٤٦٠).
(٤) الشظية: قطعة مرتفعة في رأس الجبل. والشظية: الفلقة من العصا ونحوها. «النهاية» (٢/ ٤٧٦).
(٥) (١٠/ ٩- ١٠) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذِهِ رِوَايَةٌ مُنْقَطِعَةٌ.
(٦) (١٠/ ١١٨).
(٧) (١٠/ ١٥٧).

الرُّؤَاسيُّ، وَعَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ، وَغَيْرُهُم، إِذْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ مُنْتَقِعَ اللَّوْنِ، أَشْعَثَ، فَسَلَّمَ. فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: مَا حَالُكَ أَبَا سَعِيْدٍ؟ قَالَ: خَيْرٌ، رَأَيْتُ البَارِحَةَ فِي المَنَامِ كَأَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِنَا قَدْ نُكِسُوا. قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: يَا أَبَا سَعِيْدٍ، هُوَ خَيْرٌ، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ [يس:٦٨]. قَالَ: اسْكُتْ، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَفِي القَوْمِ[١].

(٣٦) عَنِ المَرُّوْذِيِّ، قَالَ: أَدْخلتُ إِبْرَاهِيْمَ الحُصْرِيَّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ- وَكَانَ رَجُلًا صَالحًا- فَقَالَ: إِنَّ أُمِّي رَأَتْ لَكَ مَنَامًا، هُوَ كَذَا وَكَذَا، وَذَكَرَت الجَنَّةَ. فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنَّ سَهْلَ بنَ سَلاَمَةَ كَانَ النَّاسُ يُخْبِرُونَه بِمِثْلِ هَذَا، وَخَرَجَ إِلَى سَفكِ الدِّمَاءِ، وَقَالَ: الرُّؤيَا تَسُرُّ المُؤْمِنَ وَلاَ تَغُرُّهُ[٢].

(٣٧) حَكَى أَبُو بِشْرٍ القَطَّانُ، قَالَ: رَأَى جَارٌ لابْنِ خُزَيْمَةَ- مِنْ أَهْلِ العِلْمِ- كَأَنَّ لَوْحًا عَلَيْهِ صُوْرَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ خُزَيْمَةَ يَصقُلُه[٣]. فَقَالَ المُعَبِّرُ: هَذَا رَجُلٌ يُحْيِي سُنَّةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤].

(٣٨) قَالَ أَبُو العَبَّاسِ بن سُرَيْجٍ: رَأَيْتُ كَأَنَّمَا مُطِرْنَا كِبْرِيتًا أَحمر، فملأتُ أَكمامِي وَحِجْرِي، فَعُبِّرَ لِي: أَنْ أُرزقَ عِلْمًا عَزِيْزًا كَعِزَّةِ الكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ[٥].

(٣٩) قَالَ السَّرَّاجُ: رَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنِّيْ أَرقَى فِي سُلَّمٍ طَوِيْلٍ، فَصَعدْتُ تِسْعًا وَتِسْعِيْنَ دَرجَةً، فَكُلُّ مَنْ أَقُصُّهَا عَلَيْهِ يَقُوْلُ: تَعِيشُ تِسْعًا وَتِسْعِيْنَ سَنَةً. قَالَ ابْنُ حَمْدَانَ: فَكَانَ كَذَلِكَ[٦].

---

(١) (١١/ ٥١).
(٢) (١١/ ٢٢٧).
(٣) يصقله: يهذبه وينمقه. «المعجم الوسيط» (١/ ٥١٨).
(٤) (١٤/ ٣٧٢- ٣٧٣).
(٥) (١٤/ ٢٠٢).
(٦) (١٤/ ٣٩٢- ٣٩٣) قَالَ الذَّهبِيّ: بَلْ بَلَغَ سَبْعًا، أَوْ خَمْسًا وَتِسْعِيْنَ سَنَةً، فَقَدْ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ المُزَكِّي عَنْهُ: وُلِدْتُ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ، وَختمتُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ خَتْمَةٍ، وَضَحَّيْتُ عَنْهُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ أُضْحِيَةٍ.

(٤٠) قَالَ عَبْدُ الرَّحِيْم بنُ أَحْمَدَ البُخَارِيّ: رَأَى أَبُو إِسْحَاقَ الهُجَيْمِيّ، أَنَّهُ تعمَّم، فدوَّر عَلَى رَأْسه مائَةً وَثَلَاثَ دورات، فعُبِّرت لَهُ بحيَاة مائَة وَثَلَاث سنِيْنَ، فَمَا حدَّث حَتَّى بلغَ المائَة، ثُمَّ حدَّث فقرَأَ عَلَيْه القَارِئ، وَأَرَادَ أَنْ يختبرَ عقْلَه، فَقَالَ:

إِنَّ الجَبَانَ حَتْفُـهُ [١] مِـنْ فَوْقِهِ كَالكَلْبِ يحمِي جِلْدَه بروْقه [٢]

فردَّ عَلَيْه الهُجَيْمِيُّ، فَقَالَ: كَالثَّوْر، فَإِنَّ الكلبَ لاَ روْق لَهُ.

قَالَ: ففرِحُوا بصِحَة ذهْنه[٣].

(٤١) قَالَ أَبُو الحَسَن العَرُوْضِي: كُنْتُ أَنَا وَابْن الأَنْبَارِيّ عنْد الرَّاضِي بالله، فَفِي يَوْم منَ الأَيَّام سأَلَتْه جَارِيَةٌ عَنْ تَفْسِيْر شَيْء منَ الرُّؤْيَا، فَقَالَ: أَنَا حَاقِنٌ[٤]، وَمَضَى. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَد، عَادَ، وَقَدْ صَارَ مُعبِّرًا للرُّؤْيَا. مَضَى مِنْ يَوْمه، فَدَرَسَ «كِتَابَ الكِرْمَانِيّ في التعبير» وَجَاءَ[٥].

(٤٢) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بنُ البَنَّاء: حَكَى لي أَبُو طَاهر بنُ الغُبَارِي أَنَّ الحَسَنَ بنَ البَوَّاب أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ سَهْلاَنَ اسْتدعَاهُ، فَأَبَى، وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ. قَالَ: فَمَضَيْتُ إِلَى أَبِي الحَسَن بن القَزْوِيْنِيّ، وَقُلْتُ: مَا يُنْطقُهُ الله به أَفْعَلُهُ، فَلَمَّا دَخَلْتُ، قَالَ: يَا أَبَا الحَسَن: اصْدُقْ وَالقَ مَنْ شئْتَ. فَعُدْتُ، فَإِذَا عَلَى بَابِي رسُلُ الوَزِيْر، فَمَضَيْتُ مَعَهُم، فَلَمَّا دَخَلْتُ، قَالَ: مَا أَخَّرَكَ عَنَّا؟ فَاعْتَذَرْتُ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ مَنَامًا. فَقُلْتُ: مَذْهَبِي تَعْبِيْرُ المَنَام مِنَ القُرْآن. فَقَالَ: رَضِيْتُ. قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ قَد اجْتَمَعَا وَسَقَطَا فِي حَجْري. قَالَ وَعِنْدَهُ فَرَحٌ بذَلِكَ: كَيْفَ يَجْتَمِعُ لَهُ المُلْكُ وَالوزَارَة؟ قُلْتُ: قَالَ الله - تَعَالَى -: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾﴾ [القِيَامَة:٩- ١١] وَكَرَّرْتُ عَلَيْه هَذَا ثَلاثًا. قَالَ: فَدَخَلَ إِلَى حُجْرَة النِّسَاء، وَذَهَبْتُ،

---

(١) الحتف: الهلاك. «النهاية» (١/ ٣٣٧).

(٢) الروق: من كل شيء مقدمه، والقرن من كل ذي قرن. «تاج العروس» (٢٥/ ٣٧١).

(٣) (١٥/ ٥٢٥- ٥٢٦).

(٤) الحاقن: هو الذي حبس بوله. «النهاية» (١/ ٤١٦).

(٥) (١٥/ ٢٧٦).

فَلَمَّا كَانَ بَعْد ثَلاَث، انْحَدَرَ إِلَى وَاسط عَلَى أَقْبح حَال، وَكَانَ قَتْله هُنَاكَ[١].

(٤٣) رَأَى ابن السمرقندي أَنَّهُ يُقبِّلُ قَدمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُمرُّ عَلَيْهَا وَجهَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الخَاضِبَةِ: أَبشِرْ بِطُولِ البقَاءِ، وَبِانْتِشَارِ حَدِيْثِك، فَتقبيلُ رِجْلَيْهِ اتِّبَاعُ أَثرِهِ[٢].

(٤٤) قَالَ الحُسَيْنُ بنُ يَوْحن البَاورِّيّ: كُنْت فِي مدينَة الخَان، فَسَأَلنِي سَائِل عَنْ رُؤْيَا، فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّي. فَقَالَ: إِنْ صَدَقتْ رُؤيَاك، يَموت إِمَام لاَ نَظِير لَهُ فِي زَمَانه، فَإِنَّ مِثْل هَذَا المَنَام رُئِيَ حَال وَفَاة الشَّافِعِيّ، وَالثَّوْرِيِّ، وَأَحْمَد بن حَنْبَلٍ. قَالَ: فَمَا أَمسينَا حَتَّى جَاءنَا الخَبَر بِوَفَاة الحَافِظ أَبِي مُوْسَى المَدِيْنِيّ[٣].

(٤٥) قَالَ أَبو الحَسَن عَلِيّ بنُ عَبْد العَزِيْز: كَانَ شُعْلَةُ -محمد بن أحمد المقرئ- نَائِماً إِلَى جَنبِي، فَاسْتيقظَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ الآنَ رَسُوْلَ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَطلبتُ مِنْهُ العِلْمَ، فَأَطعمنِي تَمرَاتٍ. قَالَ أَبُو الحَسَنِ: فَمِنْ ذَلِكَ الوَقْت فُتِحَ عَلَيْهِ[٤].

(١) (١٧/ ٣١٦- ٣١٧)
(٢) (٢٠/ ٣١).
(٣) (٢١/ ١٥٦).
(٤) (٢٣/ ٣٦٠).

الثَبَاتُ عَلَى الحَقِ

(١) قَالَ يَتِيْمُ عُرْوَةَ: هَاجَرَ الزُّبَيْرُ، وَهُوَ ابْنُ ثَمانِ عَشْرَةَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَمُّهُ يُعَلِّقُهُ، وَيُدَخِّنُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَقُوْلُ: لاَ أَرْجِعُ إِلَى الكُفْرِ أَبَدًا[١].

(٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَانَ مَوَالِي بِلاَلٍ يُضْجِعُوْنَهُ عَلَى بَطْنِه، وَيَعْصِرُوْنَهُ، وَيَقُوْلُوْنَ: دِيْنُكَ اللاَّتُ وَالعُزَّى. فَيَقُوْلُ: رَبِّيَ اللهُ، أَحَدٌ أَحَدٌ، وَلَوْ أَعْلَمُ كَلِمَةً أَحْفَظُ لَكُم مِنْهَا لَقُلْتُهَا. فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهِم، فَقَالُوا: اشْتَرِ أَخَاكَ فِي دِيْنِكَ. فَاشْتَرَاهُ بِأَرْبَعِيْنَ أُوْقِيَّةً، فَأَعْتَقَهُ. فَقَالُوا: لَوْ أَبَى إِلاَّ أُوْقِيَّةً لَبِعْنَاهُ. فَقَالَ: وَأُقْسِمُ بِاللهِ لَوْ أَبَيْتُم إِلاَّ بِكَذَا وَكَذَا- لِشَيْءٍ كَثِيْرٍ - لاَشْتَرَيْتُهُ[٢].

(٣) عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ: أَنَّ بِلاَلاً لَمَّا ظَهَرَ مَوَالِيْهِ عَلَى إِسْلاَمِه، مَطُّوْهُ فِي الشَّمْسِ، وَعَذَّبُوْهُ، وَجَعَلُوا يَقُوْلُوْنَ: إِلَهُكَ اللاَّتُ وَالعُزَّى. وَهُوَ يَقُوْلُ: أَحَدٌ أَحَدٌ. فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ، فَأَتَاهُم، فَقَالَ: عَلاَمَ تَقْتُلُوْنَهُ؟ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُطِيْعِكُمْ. قَالُوا: اشْتَرِهِ. فَاشْتَرَاهُ بِسَبْعِ أَوَاقٍ، فَأَعْتَقَهُ[٣].

(٤) عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: وَجَّهَ عُمَرُ جَيْشًا إِلَى الرُّوْمِ، فَأَسَرُوا عَبْدَ اللهِ بنَ حُذَافَةَ، فَذَهَبُوا بِه إِلَى مَلِكِهِم، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَتَنَصَّرَ، وَأُعْطِيَكَ نِصْفَ مُلْكِي؟ قَالَ: لَوْ أَعْطَيْتَنِي جَمِيْعَ مَا تَمْلِكُ، وَجَمِيْعَ مُلْكِ العَرَبِ مَا رَجَعْتُ عَنْ دِيْنِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ. قَالَ: إِذًا أَقْتُلُكَ. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ. فَأَمَرَ بِه، فَصُلِبَ، وَقَالَ لِلرُّمَاةِ: ارْمُوْهُ قَرِيْبًا مِنْ بَدَنِه. وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْه، وَيَأْبَى، فَأَنْزَلَهُ، وَدَعَا بِقِدْرٍ، فَصَبَّ فِيْهَا مَاءً حَتَّى احْتَرَقَتْ، وَدَعَا بِأَسِيْرَيْنِ مِنَ المُسْلِمِيْنَ، فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا،

---

(١) (١/ ٤٤).
(٢) (١/ ٣٥٢).
(٣) (١/ ٣٥٢).

فَأُلْقِيَ فِيْهَا، وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ، وَهُوَ يَأْبَى، ثُمَّ بَكَى. فَقِيْلَ لِلْمَلِك: إِنَّهُ بَكَى. فَظَنَّ أَنَّه قَدْ جَزِعَ، فَقَالَ: رُدُّوْهُ. مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى السَّاعَةَ فَتَذْهَبُ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُوْنَ بِعَدَدِ شَعْرِي أَنْفُسٌ تُلْقَى فِي النَّارِ فِي الله. فَقَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُقَبِّلَ رَأْسِي، وَأُخَلِّيَ عَنْكَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الله: وَعَنْ جَمِيْعِ الأُسَارَى؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَبَّلَ رَأْسَهُ، وَقَدِمَ بِالأُسَارَى عَلَى عُمَرَ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقَبِّلَ رَأْسَ ابْنِ حُذَافَةَ، وَأَنَا أَبْدَأُ. فَقَبَّلَ رَأْسَهُ[١].

(٥) قَالَ أَبُو ذر الحَافِظُ: سَجَنَهُ -أي: ابن النابلسي- بَنُو عُبَيْدٍ، وَصَلَبُوهُ عَلَى السُّنَّةِ، سَمِعْتُ الدَّارَقُطْنِيَّ يذكُرُهُ، وَيَبْكِي، وَيَقُوْلُ: كَانَ يَقُوْلُ، وَهُوَ يُسْلَخُ: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾ [الإسراء:٥٨][٢].

(٦) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سُوَيْدٍ الطَّحَّانَ: كُنَّا عِنْدَ عَاصِم بن عَلِيٍّ، وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَإِبْرَاهِيْمُ بنُ أَبِي اللَّيْثِ، وَجَمَاعَةٌ، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ يُضْرَبُ، فَجَعَلَ عَاصِمٌ يَقُوْلُ: أَلاَ رَجُلٌ يَقُوْمُ مَعِي، فَنَأْتِيَ هَذَا الرَّجُلَ، فَنُكَلِّمَهُ؟ قَالَ: فَمَا يُجِيْبُهُ أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي اللَّيْث: أَنَا أَقُومُ مَعَكَ يَا أَبَا الحُسَيْنِ. فَقَالَ: يَا غُلاَمُ! خُفِّي. فَقَالَ ابْنُ أَبِي اللَّيْث: يَا أَبَا الحُسَيْنِ! أَبْلُغُ إِلَى بَنَاتِي، فَأُوْصِيْهِم. فَظَنَنَّا أَنَّهُ ذَهَبَ يَتَكَفَّنُ، وَيَتَحَنَّطُ[٣]، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: إِنِّيْ ذَهَبْتُ إِلَيْهِنَّ، فَبَكَيْنَ. قَالَ: وَجَاءَ كِتَابُ ابْنَتَيْ عَاصِم مِنْ وَاسِط: يَا أَبَانَا! إِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ أَخَذَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَضَرَبَهُ عَلَى أَنْ يَقُوْلَ: القُرْآنُ مَخْلُوْقٌ، فَاتَّقِ اللهَ، وَلاَ تُجِبْهُ، فَوَاللهِ لأَنْ يَأْتِيَنَا نَعِيُّكَ، أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يَأْتِيَنَا أَنَّكَ أَجَبْتَ[٤].

(٧) الإِمَامُ، الشَّهِيْدُ، قَاضِي مَدِيْنَةَ بَرْقَةَ، مُحَمَّدُ بنُ الحُبُلِيِّ. أَتَاهُ أَمِيْرُ بَرْقَة، فَقَالَ: غدًا العِيْدُ. قَالَ: حَتَّى نرَى الهِلاَل، وَلاَ أُفَطِّر النَّاس، وَأَتَقلَّد إِثمَهُم، فَقَالَ: بِهَذَا

---

(١) (٢/ ١٤)

(٢) (١٦/ ١٤٨).

(٣) الحنوط: كل طيب يخلط للميت خاصة. «تاج العروس» (١٩/ ٢١٧).

(٤) (٩/ ٢٦٤).

جَاءَ كِتَاب المَنْصُوْر- وَكَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ العُبَيْدِيَّة يفِّطرُوْنَ بالحِسَاب، وَلاَ يعتبرُوْنَ رُؤْيَة- فَلَمْ يُرَ هلاَل، فَأَصبح الأَمِيْرُ بالطُّبول وَالبُنُود وَأُهبَة العِيْد. فَقَالَ القَاضي: لاَ أَخرج وَلاَ أُصَلِّي، فَأَمر الأَمِيْرُ رَجُلًا خَطبَ. وَكَتَبَ بِمَا جرَى إِلَى المَنْصُوْر، فَطَلَبَ القَاضي إِلَيْه، فَأُحضر. فَقَالَ لَهُ: تَنَصَّلْ[1]، وَأَعفو عَنْكَ، فَامْتَنَعَ، فَأَمر، فَعُلِّق في الشَّمْس إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَ يَسْتَغيث العطشَ، فَلَمْ يُسقَ. ثُمَّ صَلَبُوْهُ عَلَى خَشَبَةٍ. فلعنَةُ الله عَلَى الظَّالمِين[2].

(٨) قَالَ ابْنُ أَبِي أُسَامَةَ: حُكِيَ لَنَا أَنَّ أَحْمَدَ قِيْلَ لَهُ أَيَّامَ المِحْنَة: يَا أَبَا عَبْد الله، أَوَلاَ تَرَى الحَقَّ كَيْفَ ظَهرَ عَلَيْه البَاطِلُ؟ قَالَ: كَلاَّ، إِن ظُهورَ البَاطِلِ عَلَى الحَقِّ أَنْ تَنْتَقِلَ القُلُوْبُ مِنَ الهُدَى إِلَى الضَّلاَلَة، وَقُلُوْبُنَا بَعْدُ لاَزِمَةٌ لِلْحقِّ[3].

(٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل: مَا سَمِعْتُ كَلِمَةً مُنْذُ وَقعتُ في هَذَا الأَمْر أَقوَى مِنْ كَلِمَةِ أَعْرَابِيٍّ كَلَّمنِي بِهَا في رَحبَة طَوق. قَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنْ يَقتلْكَ الحَقُّ مُتَّ شَهِيدًا، وَإِنْ عِشتَ عِشتَ حَمِيدًا. فَقَوَّى قَلْبِي[4].

(١٠) قَالَ حَنْبَلٌ: قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا عَلَى حدَاثَة سِنِّه، وَقدْر علمه أقومَ بأَمرِ الله مِنْ مُحَمَّدِ بن نُوْح، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُوْنَ قَدْ خُتمَ لَهُ بخَيْر. قَالَ لي ذَاتَ يَوْم: يَا أَبَا عَبْدِ الله، الله الله، إِنَّكَ لَسْتَ مِثْلِي، أَنْتَ رَجُلٌ يُقْتَدَى بِكَ. قَدْ مَدَّ الخَلْقُ أَعنَاقَهُم إِلَيْكَ، لِمَا يَكُوْنُ مِنْكَ، فَاتَّقِ اللهَ، وَاثْبُتْ لأَمرِ اللهِ، أَوْ نَحْوِ هَذَا. فَمَاتَ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْه، وَدَفنتُه. أَظُنُّ قَالَ: بِعَانَةَ[5].

(١١) عَنْ جَرِيْر بنِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي دُوَادَ، قَالَ: قَالَ أَبِي: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ قَلْبًا

---

(١) تنصل: أي انتفى. «النهاية» (٥/ ٦٧).
(٢) (١٥/ ٣٧٤).
(٣) (١١/ ٢٣٨).
(٤) (١١/ ٢٤١).
(٥) (١١/ ٢٤٢).

مِنْ هَذَا -يَعْنِي: أَحْمَدَ- جَعَلنَا نُكلِّمُهُ، جَعَلَ الخَلِيْفَةُ يُكَلِّمهُ، يُسَمِّيْه مَرَّةً وَيَكْنيْه مرَّةً، وَهُوَ يَقُوْلُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَوجِدْنِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُوْله حَتَّى أُجيبَك إِلَيْهِ[1].

(١٢) قَالَ عَبْدُ الخَالِقِ بنُ زِيَادٍ: أَمرَ بَعْضُ الأُمَرَاءِ أَنْ يُضرَبَ عَطَاءٌ الفُقَّاعِيُّ فِي مِحْنَةِ الشَّهيْد عَبْد الهَادِي بن شَيْخ الإِسْلاَم مائَةً، فَبُطِحَ عَلَى وَجْهه، فَكَانَ يُضرَبُ إِلَى أَنْ ضُرِبَ سِتِّيْنَ، فَشَكُّوا كَمْ ضُرِبَ خَمْسِيْنَ أَوْ سِتِّيْنَ؟ فَقَالَ عَطَاءٌ: خُذُوا بِالأَقلِّ احتيَاطًا. وَحُبِسَ مَعَ نِسَاء، وَكَانَ فِي المَوْضِعِ أَترِسَةٌ[2]، فَقَامَ بِجُهد مِنَ الضَّرب، وَأَقَامَ الأَترِسَةَ بَيْنَهُ وَبَينَهُنَّ، وَقَالَ: نَهَى رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَلْوَةِ بِالأَجْنَبِيَّةِ[3].

(١) (١١/ ٢٩٥).
(٢) أترسة: الأسلحة. «تاج العروس» (١٥/ ٤٧٧).
(٣) (٢٠/ ٥٦).

البُكَاءُ

(١) عَن القَاسِم بن أَبِي بَزَّةَ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قرَأَ، فبَلَغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المُطَفِّفِيْنَ:٦] . فَبَكَى حَتَّى خرَّ، وَامْتنعَ مِنْ قِرَاءة ما بَعْدَها[١] .

(٢) قَالَ سَلَمَةُ بنُ سَعِيْد: رُؤِيَ العَلاَءُ بنُ زِيَاد أَنَّهُ من أَهْل الجَنَّة، فَمَكَث ثَلاَثًا لاَ تَرْقَأُ[٢] لَهُ دَمْعَةٌ، وَلاَ يَكْتَحِلُ بنَوْم، وَلا يَذُوْقُ طَعَامًا. فَأَتَاهُ الحَسَنُ، فقَالَ: أَيْ أَخِي، أَتَقْتُلُ نَفْسَكَ أَنْ بُشِّرْتَ بِالجَنَّةِ! فَازْدَادَ بُكَاءً، فَلَمْ يُفَارِقْهُ حَتَّى أَمْسَى، وَكَانَ صَائِمًا، فَطَعِمَ شَيْئًا[٣] .

(٣) عَن القَاسِم الأَعْرَج، قَالَ: كَانَ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْر يَبْكِي بِاللَّيْلِ حَتَّى عَمِشَ[٤] .

(٤) قَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: رَأَيْتُ ثَابِتًا يَبْكِي حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ[٥] .

(٥) عَنْ عَبْد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَنْ أَبِيْه: أَنَّهُ تَلاَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ﴾ [النِّسَاءُ:٤١]. فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يَبْكِي حَتَّى لَثِقَتْ[٦] لِحيتُهُ وَجَيْبُهُ مِنْ دُموعِهِ، فَأَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يَقُوْلَ لأَبِي: أَقْصِرْ، فَقَدْ آذَيْتَ الشَّيْخَ[٧] .

(٦) عَنْ نَافِع: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَرَأَ: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحَدِيْدُ:١٦] بَكَى حَتَّى يَغْلِبَهُ البُكَاءُ[٨] .

---

(١) (٣/ ٢٣٥- ٢٣٦).
(٢) رقأ: جفت وانقطعت. «لسان العرب» (١/ ٨٨).
(٣) (٤/ ٢٠٣).
(٤) (٤/ ٣٣٣).
(٥) (٥/ ٢٢٤).
(٦) اللثق: البلل. «النهاية» (٤/ ٢٣١).
(٧) (٣/ ٢١٤).
(٨) (٣/ ٢١٤).

(٧) عَنِ الأَعْمَش، قَالَ: كَانَ أَبُو صَالِحٍ مُؤَذِّنًا، فَأَبْطَأَ الإِمَامُ، فَأَمَّنَا، فَكَانَ لاَ يَكَادُ يُجِيْزُهَا مِنَ الرِّقَّةِ وَالبُكَاءِ -رَحِمَهُ اللهُ-[١].

(٨) قَالَ جَعْفَرُ بنُ سُلَيْمَانَ: بَكَى ثَابتٌ حَتَّى كَادَتْ عَيْنُهُ تَذْهَبُ، فَنَهَاهُ الكَحَّالُ عَنِ البُكَاءِ، فَقَالَ: فَمَا خَيْرُهُمَا إِذَا لَمْ يَبْكِيَا. وَأَبَى أَنْ يُعَالَجَ[٢].

(٩) قَالَ أَبُو حَاتِمٍ البُسْتِيُّ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِرِ مِنْ سَادَاتِ القُرَّاءِ، لاَ يَتَمَالَكُ البُكَاءَ إِذَا قَرَأَ حَدِيْثَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ وَرَأْسَه بِالحِنَّاءِ[٣].

(١٠) عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ المُنْكَدِرِ لاَ يَكَادُ أَحَدٌ يَسْأَلُه عَنْ حَدِيْثٍ، إِلاَّ كَانَ يَبْكِي[٤].

(١١) قَالَ يَحْيَى بنُ الفَضْلِ الأَنِيْسِيُّ، سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ يَذْكُرُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ: أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَائِمٌ يُصَلِّي، إِذِ اسْتَبْكَى، فَكَثُرَ بُكَاؤُهُ، حَتَّى فَزِعَ لَهُ أَهْلُه، وَسَأَلُوْهُ؟ فَاسْتَعجَمَ عَلَيْهِم، وَتَمَادَى فِي البُكَاءِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَبِي حَازِمٍ، فَجَاءَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا الَّذِي أَبكَاكَ؟ قَالَ: مَرَّتْ بِي آيَةٌ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾. فَبَكَى أَبُو حَازِمٍ مَعَهُ، فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُمَا[٥].

(١٢) عَنْ يَعْلَى بنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: كُنْتُ أَصْنَعُ الكُحْلَ لِعَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، وَكَانَ يُطْفِئُ السِّرَاجَ بِاللَّيْلِ، ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى رَسِعَتْ[٦] عَيْنَاهُ[٧].

(١٣) عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ المُنْكَدِرِ يَقُوْلُ: كَمْ مِنْ عَيْنٍ سَاهِرَةٍ فِي رِزْقِي فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ؟! وَكَانَ إِذَا بَكَى، مَسَحَ وَجْهَه وَلِحْيَتَه مِنْ دُمُوْعِه، وَيَقُوْلُ:

---

(١) (٥/ ٣٧).
(٢) (٥/ ٢٢٤).
(٣) (٥/ ٣٥٤).
(٤) (٥/ ٣٥٥).
(٥) (٥/ ٣٥٥).
(٦) رسعت: أي تغيرت وفسدت والتصقت أجفانها. «النهاية» (٢/ ٢٢١).
(٧) (٣/ ٩١).

بَلَغَنِي أَنَّ النَّارَ لاَ تَأْكُلُ مَوْضِعًا مَسَّتْه الدُّمُوْعُ[١].

(١٤) قَالَ هُشَيْمٌ: دَخلنَا عَلَى سَيَّار بنِ وَرْدَان وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْنَا: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: مَا أَبْكَى العَابِدِيْنَ قَبْلِي[٢].

(١٥) قَالَ حَمَّادٌ: غَلَبه -أيّ أَيُّوْبَ السَخْتِيَانِيّ- البُكَاءُ مَرَّةً، فَقَالَ: الشَّيْخُ إِذَا كَبِرَ مَجَّ[٣].

(١٦) قِيْلَ: بَكَى عَطَاء السَّلِيْمِيَّ حَتَّى عَمِشَ، وَرُبَّمَا غُشِيَ عَلَيْهِ عِنْدَ المَوْعِظَةِ[٤].

(١٧) عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: بَكَى رَبِيْعَةُ بن أبي عبد الرحمن يَوْمًا. فَقِيْلَ: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: رِيَاءٌ حَاضِرٌ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ، وَالنَّاسُ عِنْدَ عُلَمَائِهِم كَصِبْيَانٍ فِي حُجُوْرِ أُمَّهَاتِهِم، إِنْ أَمَرُوهم ائْتَمَرُوا، وَإِنْ نَهوهُم انْتَهَوْا؟![٥].

(١٨) عَنْ زَكَرِيَّا بنِ أَبِي زَائِدَةَ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بنُ ذَرٍّ إِذَا وَعَظَ قَالَ: أَعِيْرُوْنِي دُمُوْعَكم[٦].

(١٩) قَالَ شَاذُ بنُ فَيَّاض: بَكَى هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ حَتَّى فَسَدَتْ عَيْنُهُ، فَكَانَتْ مَفْتُوْحَةً، وَهُوَ لاَ يَكَادُ يُبْصِرُ بِهَا[٧].

(٢٠) عَن عَبْدِ الوَهَّابِ المَدَنِيِّ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا دَخلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: مَرَرْتُ بِالمَدِيْنَة، فَإِذَا أَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ فِي المَسْجِد، حَوْلَهُ حلقَةٌ يُحَدِّثُهُمْ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي خَلِيْلِي أَبُو القَاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ، فَبَكَى، ثُمَّ عَادَ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي خَلِيْلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ اللهِ أَبُو القَاسِمِ، ثُمَّ اسْتَعْبَرَ، فَبَكَى، ثُمَّ قَامَ[٨].

---

(١) (٥/ ٣٥٨).
(٢) (٥/ ٣٩٢).
(٣) (٦/ ٢٢).
(٤) (٦/ ٨٧).
(٥) (٦/ ٩٠).
(٦) (٦/ ٣٨٩).
(٧) (٧/ ١٥٢).
(٨) (٢/ ٦١١).

(٢١) قَالَ يَحْيَى بنُ أَبِي بُكَيْرٍ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بنِ صَالِحٍ: صِفْ لَنَا غسلَ المَيْتِ، فَمَا قَدِرَ عَلَيْهِ مِنَ البُكَاءِ[(١)].

(٢٢) عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: كُنْتُ لاَ أَسْتَطِيْعُ سَمَاعَ قِرَاءةِ سُفْيَانَ مِنْ كَثْرَةِ بُكَائِهِ[(٢)].

(٢٣) قَالَ عَمْرُو بنُ عَوْنٍ: مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ خالد بْنِ عَبْدِ اللهِ إِلاَّ سَمِعْتُ قَطْرَ دُمُوْعِهِ عَلَى البَارِيَّةِ[(٣)].

(٢٤) قَالَ سَهْلُ بنُ رَاهْوَيْه: قُلْتُ لابْنِ عُيَيْنَةَ: أَلاَ تَرَى إِلَى الفُضَيْلِ، لاَ تَكَادُ تَجِفُّ لَهُ دَمْعَةٌ؟ قَالَ: إِذَا قَرِحَ القَلْبُ، نَدِيَتِ العَيْنَانِ[(٤)].

(٢٥) قَالَ نُعَيْمُ بنُ حَمَّاد: كَانَ ابْنُ المُبَارَكِ إِذَا قَرَأَ كتَابَ «الرِّقَاق»، يَصِيْرُ كَأَنَّهُ ثَوْرٌ مَنْحُوْرٌ، أَوْ بَقَرَةٌ مَنْحُوْرَةٌ مِنَ البُكَاءِ، لاَ يَجْتَرِئُ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ إِلاَّ دَفَعَهُ[(٥)].

(٢٦) عَنْ فُضَيْل بن عِيَاض قَالَ: بَكَى عَلِيٌّ ابْنِي، فَقُلْتُ: يَا بُنَيَّ! مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَلاَّ تَجمَعَنَا القِيَامَةُ[(٦)].

(٢٧) عَنْ زَيْدِ بنِ وَهْبٍ، قَالَ: رَأَيْتُ بِعَيْنَيّ عَبْدِ اللهِ بن مسعودٍ أَثَرَيْنِ أَسْوَدَيْنِ مِنَ البُكَاءِ[(٧)].

(٢٨) عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَسفَلَ مِنْ عَيْنَيْهِ مِثْلُ الشِّرَاكِ البَالِي مِنَ البُكَاءِ[(٨)].

---

(١) (٧/ ٣٦٨).
(٢) (٧/ ٢٧٧).
(٣) (٨/ ٢٧٩).
(٤) (٨/ ٤٣٩).
(٥) (٨/ ٣٩٤).
(٦) (٨/ ٤٤٤).
(٧) (١/ ٤٩٥).
(٨) (٣/ ٣٥٢).

(٢٩) قِيلَ: أَتَى رَجُلٌ بعَشْرَةِ دَنَانِيْرَ إِلَى مَعْرُوْف، فَمَرَّ سَائِلٌ، فَنَاوَلَهُ إِيَّاهَا. وَكَانَ يَبْكِي، ثُمَّ يَقُوْلُ: يَا نَفْسُ كَمْ تَبْكِيْنَ؟ أَخْلصِي تَخْلُصِي[١].

(٣٠) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَمٌ، وَعَلَمُ الخِذْلاَنِ تَرْكُ البُكَاءِ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ صَدَأٌ، وَصَدَأُ القَلْبِ الشِّبَعُ[٢].

(٣١) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَطَاء: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ أَحْمَدَ بن أَبِي الحَوَارِيِّ يَقُوْلُ: كُنَّا نَسْمَعُ بُكَاءَ أَبِي بِاللَّيْلِ حَتَّى نَقُوْلَ: قَدْ مَاتَ، ثُمَّ نَسْمَعُ ضَحِكَةً حَتَّى نَقُوْلَ: قَدْ جُنَّ[٣].

(٣٢) قَالَ أَبو الحُسَيْن بن يَعْقُوْبَ الحَافِظَ يَقُوْلُ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ المُسَيَّب يَقْرَأُ عَلَيْنَا، فَإِذَا قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى نَرْحَمَهُ. قَالَ: وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ الكَلاَبِيَّ يَقُوْلُ: بَكَى مُحَمَّدُ بنُ المُسَيَّب الأَرْغِيَانِيُّ حَتَّى عَمِيَ. وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ المُزَكِّي، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ المُسَيَّب، سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ عَرَفَةَ يَقُوْلُ: رَأَيْتُ يَزِيْدَ بنَ هَارُوْنَ بوَاسطَ، وَهُوَ منْ أَحسَنِ النَّاسِ عَيْنَيْن، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بعَيْن وَاحدَة، ثُمَّ رَأَيْتُهُ وَقَدْ عَمِيَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا خَالِدٍ! مَا فَعَلَتِ العَيْنَانِ الجَمِيْلَتَانِ؟ قَالَ: ذَهَبَ بِهِمَا بُكَاءُ الأَسحَارُ[٤].

(٣٣) قَالَ الزَّاهِدُ يُوْسُفُ الهَمَذَانِيّ: انْطرش أَبُو الحُسَيْن، فَكَانَ يَقرَأُ عَلَيْنَا، وَكَانَ دَائِمَ العِبَادَة، قرَأَ عَلَيْنَا حَدِيْث المَلَكَيْنِ[٥]، فَبَكَى بُكَاء عَظِيْماً، وَأَبكَى الحَاضِرِيْنَ[٦].

(٣٤) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ حَمُّود الزَّاهِد فِيمَا علّقه عَنْهُ السِّلَفِيّ: إِنَّهُ حضَر مَجْلِس الحبَّالِ

---

(١) (٩/ ٣٤١).
(٢) (١٠/ ١٨٣).
(٣) (١٢/ ٨٧).
(٤) (١٤/ ٤٢٣- ٤٢٤).
(٥) حديث البراء بن عازب الطويل المخرج في " المسند " (٤ / ٢٨٧ و٢٨٨).
(٦) (١٨/ ٢٤٣).

وَالحَدِيْثُ يُقرَأُ عَلَيْه، فَلَمْ تَزل دموعُه تجرِي حَتَّى فرغ القَارِئ[١].

(٣٥) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: كُنْت أَقرَأُ عَلَى الأَنْمَاطِيِّ وَهُوَ يَبْكِي، فَاسْتفدتُ بِبُكَائِهِ أَكْثَر مِن اسْتفَادتِي بِروَايَته، وَانتفعت بِهِ مَا لَمْ أَنْتفِعْ بِغَيْره[٢].

(٣٦) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ- وَقَدْ تَوَاجد رَجُل فِي المَجْلِسِ-: وَاعجبًا، كلّنَا فِي إِنشَاد الضَّالة سَوَاء، فَلِمَ وجدْتَ أَنْتَ وَحْدَكَ:

قَدْ كَتَمْتُ الحبَّ حَتَّى شفَّنِي... وَإِذَا مَا كُتِمَ الدَّاء قَتَلْ

بَيْنَ عَيْنَيْكَ علاَلاتُ الكرَى... فَدَعِ النَّومَ لِربَّاتِ الحَجَل[٣]

(٣٧) عَن مُحَمَّد بن نَاجِيَة،قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ الفُضَيْل، فقرَأَ: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾ فِي الصُّبْحِ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ:﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠﴾ غَلَبَهُ البُكَاءُ، فَسَقَطَ ابْنُهُ عَلِيٌّ مَغْشِيًّا عَلَيْه[٤].

(١) (١٨/ ٤٩٨- ٤٩٩).
(٢) (٢٠/ ١٣٦).
(٣) (٢١/ ٣٧٦).
(٤) (٨/ ٤٤٤).

الجِنُّ

(١) عَنْ أَبِي جَنَابِ الكَلْبِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ كَرْبَلاءَ، فَقُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ: بَلَغَنِي أَنَّكُم تَسْمَعُوْنَ نَوْحَ الجِنِّ! قَالَ: مَا تَلْقَى حُرًّا وَلاَ عَبْدًا إِلاَّ أَخبَرَكَ أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ. قُلْتُ: فَمَا سَمِعْتَ أَنْتَ؟ قَالَ: سَمِعتُهُم يَقُوْلُوْنَ:

مَسَحَ الرَّسولُ جَبينَهُ ... فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الخُدُوْدِ
أَبَوَاهُ مِنْ عَلْيَا قُرَيْـ ... ـشٍ وَجَدُّهُ خَيرُ الجُدُوْدِ [١]

(٢) عَنْ عَمَّارِ بنِ أَبِي عَمَّارٍ؛ سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُوْلُ: سَمِعْتُ الجِنَّ يَبكِيْنَ عَلَى حُسَيْنٍ، وَتَنُوحُ عَلَيْهِ[٢].

(٣) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَعقُوْبَ البِيْكَنْدِيُّ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَيْنِ يَقُوْلُ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ سَلاَمٍ فِي مَنْزِلِه، فَدُقَّ بَابُه، فَخَرَجَ، فَقَالَ الشَّخْصُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَنَا جِنِّيٌّ، رَسُوْلُ مَلِكِ الجِنِّ إِلَيْكَ، يُسَلِّمُ عَلَيْكَ، وَيَقُوْلُ: لاَ يَكُوْنُ لَكَ مَجْلِسٌ إِلاَّ يَكُوْنُ مِنَّا فِي مَجْلِسِكَ أَكْثَرُ مِنَ الإِنسِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوْبَ: هَذِهِ حِكَايَةٌ مُسْتَفِيْضَةٌ عِنْدَنَا مَشْهُوْرَةٌ[٣].

(٤) عَنْ أَبِي الفَضْلِ الجَوْهَرِيِّ الوَاعِظِ، قَالَ: كُنْتُ أَترَدَّدُ إِلَى الخِلَعِي، فَقُمْت فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ ظَنَنْتُ الصُّبْحَ، فَإِذَا عَلَى بَابِ مسجده فَرَسٌ حَسَنَةٌ، فَصعدتُ، فَوَجَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ شَابًّا لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهُ يَقْرَأُ القُرْآنَ، فَجَلَسْتُ أَسْمَعُ إِلَى أَنْ قَرَأَ جُزْءًا، ثُمَّ قَالَ لِلشيخِ: آجَرَكَ اللهُ. قَالَ: نَفعك اللهُ، ثُمَّ نَزَلَ، فَنَزَلتُ خَلفه، فَلَمَّا اسْتوَى عَلَى الفَرسِ،

---

(١) (٣/٣١٦).
(٢) (٣/٣١٦).
(٣) (١٠/٦٢٩).

طَارت به، فَغُشِيَ عَلَيَّ، وَالقَاضِي يَصِيحُ بِي: اصْعَدْ يَا أَبَا الفَضْل، فَصَعِدْتُ، فقَالَ: هَذَا مِنْ مُؤْمِنِي الجِنِّ، يَأْتِي فِي الأُسْبُوْع مَرَّةً يَقرَأُ جُزْءًا وَيمضي[١].

(٥) قَالَ أَبو الحَسَن عَلِيّ بنَ إِبْرَاهِيْمَ ابن بنْت أَبِي سَعْد: كَانَ القَاضِي الخلَعِي يَحْكُم بَيْنَ الجِنِّ، وَإِنَّهم أَبطؤُوا عَلَيْهِ قدر جُمُعَةٍ، ثُمَّ أَتَوْهُ، وَقَالُوا: كَانَ فِي بَيْتَكَ أُتْرُجٌّ[٢]، وَنَحْنُ لاَ نَدْخُل مَكَانًا يَكُوْن فِيْهِ[٣].

(٦) قَالَ أَبُو الوَفَاء بنُ عَقِيْل: كَانَ عِنْدَنَا بِالظَّفَرِيَة دَارٌ، كلّما سكنهَا نَاسٌ أَصْبحُوا مَوْتَى، فَجَاءَ مرَّة رَجُلٌ مُقْرِئ، فاكترَاهَا، وَارتضَى بهَا، فَبَاتَ بهَا وَأَصْبَح سَالمًا، فَعجبَ الجيرَانُ، وَأَقَامَ مُدَّةً، ثُمَّ انْتقل، فَسُئِلَ، فَقَالَ: لَمَّا بتُّ بهَا، صَلَّيْتُ العشَاء، وَقَرَأْتُ شَيْئًا، وَإِذَا شَابٌ قَدْ صَعِدَ مِنَ البئْر، فَسَلَّمَ عليَّ، فَبُهتُّ[٤]، فقَالَ: لاَ بَأْسَ عَلَيْك، عَلِّمنِي شَيْئًا مِنَ القُرْآن. فَشرعتُ أُعَلِّمُه، ثُمَّ قُلْتُ: هَذِهِ الدَّار، كَيْفَ حَدِيْثُهَا؟ قَالَ: نَحْنُ جِنٌّ مُسْلِمُوْنَ، نَقرَأُ وَنُصلي، وَهَذه الدَّار مَا يَكتريهَا إِلاَّ الفُسَّاقُ، فَيَجْتَمعُوْنَ عَلَى الخَمْر، فَنخنقهُم. قُلْتُ: فَفِي اللَّيْل أَخَافُك، فَجِئ نَهَارًا. قَالَ: نَعَمْ. فَكَانَ يَصْعَدُ مِنَ البئْر فِي النَّهَار، وَأَلفْتُه، فَبَيْنَمَا هُوَ يَقرَأُ، إِذَا بمعزم[٥] فِي الدَّرب، يَقُوْلُ: المُرقِي مِنَ الدَّبِيْب[٦]، وَمِنَ العَين، وَمِنَ الجِنِّ. فَقَالَ: أَيش هَذَا؟ قُلْتُ: مُعَزِّم. قَالَ: اطلبْه. فَقُمْتُ وَأَدخَلتُهُ، فَإِذَا بِالجِنِّي قَدْ صَارَ ثُعبَانًا فِي السَّقف، فَعزَّمَ الرَّجُل، فَمَا زَالَ الثُّعبَانُ يَتدلَى حَتَّى سقط فِي وَسط المَنْدَل[٧]، فقَامَ لِيَأْخذه وَيَضعه

---

(١) (١٩/ ٧٦).

(٢) الأترج: شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر وثمره كالليمون الكبار وهو ذهبي اللون ذكي الرائحة حامض الماء. «المعجم الوسيط» (١/ ٤).

(٣) (١٩/ ٧٦).

(٤) بهت: إذا تحير ودهش. «تاج العروس» (٤/ ٤٥٢).

(٥) المعزم: الراقي. «تاج العروس» (٣٣/ ٩٠).

(٦) الدبيب: المشي مشيًا رويدًا. «لسان العرب» (١/ ٣٦٩).

(٧) المندل: هو العود الذي يتطيب به. «لسان العرب» (٣/ ٣٢٠).

فِي الزِّنْبيل[(١)]، فَمنعتُهُ، فقَالَ: أَتمنعُنِي مِنْ صيدي؟! فَأَعْطيتُهُ دِيْنارًا وَرَاح، فَانْتفض الثُّعبَان، وَخَرَجَ الجِنِّي، وَقَدْ ضَعُفَ وَاصْفَرَّ وَذَاب، فَقُلْتُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: قتلني هَذَا بهَذِه الأَسَامِي، وَمَا أَظنني أُفْلِحُ، فَاجعل بَالك اللَّيْلَة، مَتَى سَمِعْتَ فِي البِئْر صُرَاخًا، فَانْهَزِمْ. قَالَ: فَسَمِعْتُ تِلْكَ اللَّيْلَة النّعِيَّ، فَانْهَزَمتُ. قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: وَامْتَنَعَ أَحَدٌ أَنْ يَسكن تِلْكَ الدَّار بَعْدهَا[(٢)].

(١) الزنبيل: القفة «لسان العرب» (١١/ ٣٠١).
(٢) (١٩/ ٤٥٠- ٤٥١).

السِحرُ وَالكَهانَةُ

(١) عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ: أَنَّ الوَلِيْدَ كَانَ بِالعِرَاقِ، فَلَعِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَاحِرٌ، فَكَانَ يَضْرِبُ رَأْسَ الرَّجُلِ، ثُمَّ يَصِيْحُ بِهِ، فَيَقُوْمُ خَارِجًا، فَيَرْتَدُّ إِلَيْهِ رَأْسُهُ. فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ! سُبْحَانَ اللهِ! وَرَآهُ رَجُلٌ مِنْ صَالِحِي المُهَاجِرِيْنَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَذَهَبَ لِيَلْعَبَ، فَاخْتَرَطَ الرَّجُلُ سَيْفَهُ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَلْيُحْيِي نَفْسَهُ. فَسَجَنَهُ الوَلِيْدُ، فَهَرَّبَهُ السَّجَّانُ لِصَلاَحِهِ[١].

(٢) قَالَ أَبو يَعْقُوْب النَّهرجوريَّ: دَخَلَ الحَلاَّج مَكَّة وَمَعَهُ أَرْبَعُ مائَة رَجُل، فَأَخَذَ كُلُّ شَيْخٍ مِنْ شُيُوْخ الصُّوْفِيَّة جَمَاعَة، فَلَمَّا كَانَ وَقت المَغْرب جِئْت إِلَيْه، قُلْتُ: قُمْ نُفْطِرْ. فَقَالَ: نَأْكل عَلَى رَأْس أَبِي قُبَيْس. فصعدنَا فَلَمَّا أَكَلْنَا قَالَ الحُسَيْنُ: لَمْ نَأْكل شَيْئًا حُلْوًا! قُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ أَكلنَا التَّمر؟، فَقَالَ:أُرِيْد شَيْئًا مَسَّته النَّار، فَهَام وَأَخَذَ ركوَة[٢]، وَغَاب سَاعَة، ثُمَّ رَجعَ وَمَعَهُ جَامٌ[٣] حلوَاء، فَوَضَعه بَيْنَ أَيدينَا وَقَالَ: بِسْم اللهِ. فَأَخَذَ القَوْم يَأْكلُوْنَ وَأَنَا أَقُول: قَدْ أَخذ فِي الصَّنعَة الَّتِي نسبهَا إِلَيْه عَمْرو بن عُثْمَانَ، فَأَخذتُ قطعَة، وَنزلتُ الوَادي، وَدُرْتُ عَلَى الحلاَويِّين أُرِيهُم تِلْكَ الحلوَاء، وَأَسأَلُهم، حَتَّى قَالَتْ لِي طبَّاخَة: لاَ يعْمل هَذَا إِلاَّ بزَبِيْد، إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يُمكن حمْله، فَلاَ أَدْرِي كَيْفَ حُمل؟، فَرَجعَ رَجُلٌ مِنْ زَبِيْد إِلَى زَبِيْد، فتعرَّف الْخبز بزَبِيْد: هَلْ ضَاع لأَحدٍ مِنَ الحلاَويِّين جَامٌ علاَمتُهُ كَذَا وَكَذَا، وَإِذَا بِهِ قَدْ حُمل مِنْ دكَانَ إِنْسَانٍ حلاَوِيّ، فصحَّ عِنْدِي أَنَّ الرَّجُل مَخْدُوم[٤].

---

(١) (٣/ ١٧٦).

(٢) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء. «النهاية» (٢/ ٢٦١).

(٣) الجام: إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها. «المعجم الوسيط» (١/ ١٤٩).

(٤) (١٤/ ٣٢٠- ٣٢١).

(٣) وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلْحلاَّج: أُرِيْد تُفَّاحَة، وَلَمْ يَكُنْ وَقته، فَأَومأَ بيَدِه إِلَى الهوَاء، فَأَعطَاهُم تُفَّاحَةً وَقَالَ:هَذه مِنَ الجنَّة.فَقِيْل لَهُ:فَاكهَة الجنَّة غَيْرُ متغيِّرَة، وَهَذه فِيْهَا دودَة. فَقَالَ: لأَنَّهَا خَرَجت مِنْ دَار البَقَاء إِلَى دَار الفنَاء، فحلَّ بهَا جُزْءٌ مِنَ البلاَء[١].

(٤) قَالَ أَبُو بَكْر مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاق الأَهْوَازِيّ: حَدَّثَنِي مُنَجِّمٌ مَاهرٌ قَالَ: بَلَغَنِي خبر الحَلاَّج، فجئتُهُ كَالمسترشد، فَخَاطَبَنِي وَخَاطبته ثُمَّ قَالَ: تَشَهَّ السَّاعَة مَا شئْت حَتَّى أَجيئَكَ به. وَكُنَّا فِي بَعْض بلدَان الْجَبَل الَّتِي لاَ يَكُوْن فِيْهَا الأَنهَار، فَقُلْتُ: أُرِيْدُ سَمَكًا طَرِيًّا حَيًّا، فقَامَ، فَدَخَلَ البَيْت، وَأَغلق بَابَه، وَأَبطأَ سَاعَة، ثُمَّ جَاءنِي وَقَدْ خَاض وَحلًا إِلَى ركبته، وَمَعَهُ سمَكَةٌ تَضْطَرب، وَقَالَ: دعوتُ الله، فَأَمرنِي أَنْ أَقصدَ البطَائح، فَجئْت بِهَذه. قَالَ: فعلمتُ أَنَّ هَذَا حِيْلَة، فَقُلْتُ لَهُ: فَدَعنِي أَدخلَ البَيْت، فَإِنْ لَمْ تَنْكَشف لِي حِيْلَةٌ آمنتُ بكَ؟. قَالَ: شأنك. فَدَخلت البَيْت وَغَلَّقْتُ عَلَى نَفْسِي، فَلَمْ أَجِدْ طريقًا وَلاَ حِيلَة، ثُمَّ قلعت مِنَ التَّأْزِير، وَدخلتُ إِلَى دَار كَبِيْرَة فِيْهَا بستَانٌ عَظِيْم، فِيْه صُنُوف الأَشجَار، وَالثِّمَار، وَالرَّيْحَان، الَّتِي هُوَ وَقتهَا، وَمَا لَيْسَ وَقتهَا مِمَّا قَدْ غُطِّيَ وَعُتِّقَ وَاحتيل فِي بقَائِه، وَإِذَا الخزَائِن مُفتَّحَةٌ، فِيْهَا أَنْوَاع الأَطعمَة وَغَيْر ذَلِكَ، وَإِذَا برْكَةٌ كَبِيْرَة، فَخضتُهَا، فَإِذًا رجلِي قَدْ صَارت بالوحل كرجْلَيه، فَقُلْتُ: الآنَ إِن خَرَجتُ وَمعِي سمَكَةٌ قتلنِي، فَصدْتُ سمَكَة، فَلَمَّا صرْتُ إِلَى بَاب البَيْت أَقبلتُ أَقُولُ: آمنتُ وَصَدَّقْتُ، مَا ثَمَّ حِيْلَة، وَلَيْسَ إِلاَّ التَّصْدِيق بك. قَالَ: فَخَرَجَ. وَخَرَجتُ وَعدوتُ، فَرَأَى السَّمَكَة مَعِي، فعدَا خَلْفِي، فلحقنِي، فضربتُ بالسَّمَكَة فِي وَجْهه وَقُلْتُ لَهُ: أَتعبْتَنِي حَتَّى مَضَيْت إِلَى البَحْر فَاسْتَخرجت هَذه، فَاشْتَغَل بهَا لَحِقَهُ مِنَ السَّمَكَة، فَلَمَّا صرت فِي الطَّرِيْق رميت بنفسي لِمَا لحقنِي مِنَ الْجزع وَالفزع، فَجَاءَ إِلَيَّ، وَضَاحكنِي وَقَالَ: ادْخل. فَقُلْتُ: هَيهَاتَ. فَقَالَ: اسْمع، وَاللهِ لَئِنْ شئْتُ قتلتُك عَلَى فِرَاشك، وَلَكِن إِن سَمِعْتُ بِهَذِهِ الحِكَايَة لأَقتلنَّك، فَمَا حكيتهَا حَتَّى قتل[٢].

---

(١) (١٤/ ٣٢٤- ٣٢٥).
(٢) (١٤/ ٣٢٣- ٣٢٤) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا المنجِّم مجْهُوْل، أَنَا أَستَبْعِدُ صِدْقَهُ.

(٥) قَالَ الأَزْرَق: وَكَانَ يدعُو كُلَّ قَوْم إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الأَشيَاء حسب مَا يَسْتَبله طَائِفَة طَائِفَة. أَخْبَرَنِي جَمَاعَة مِنْ أَصْحَابه: أَنَّهُ لَمَّا افْتُتِنَ بِهِ النَّاس بالأَهْوَاز وَكُورهَا بِمَا يُخْرِجُ لَهُم مِنَ الأَطعمَة وَالأَشربَة فِي غَيْر حينهَا، وَالدَّرَاهم الَّتِي سمَّاهَا درَاهم القُدرَة، فَحَدَّث أَبُو عَلِيٍّ الجبَائِيّ بذَلك، فقَالَ: هَذِهِ الأَشيَاء يُمكن الحِيَل فِيْهَا فِي منَازل، لَكن أَدخلُوهُ بيتًا مِنْ بُيُوْتكُم وَكَلِّفُوهُ أَنْ يُخرج مِنْهُ جرزتين شوكًا. فَبلغَ الحَلاَّج قَوْله، وَأَنَّ قَوْمًا عَملُوا عَلَى ذَلِكَ، فسَافر[١].

(٦) قَالَ طَاهِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ: تعجَّبت مِنْ أَمر الحَلاَّج، فَلَمْ أَزل أَتتبَّعُ وَأَطلبُ الحِيَلَ، وَأَتعلم النَّارنجيات لأَقف عَلَى مَا هُوَ عَلَيْه، فَدَخلتُ عَلَيْه يَوْمًا مِنَ الأَيَّام، وَسلَّمتُ وَجلَسْتُ سَاعَة، فَقَالَ لِي: يَا طَاهر! لاَ تتعنَّ، فَإِنَّ الَّذِي ترَاهُ وَتسمعه مِنْ فعل الأَشخَاص لاَ مِنْ فِعلِي، لاَ تَظُنَّ أَنَّهُ كرَامَةٌ أَوْ شَعْوَذَة. فعل الأَشخَاص: يَعْنِي بِهِ الجنّ[٢].

(٧) قَالَ أَحْمَدُ بنُ يُوْسُفَ الأَزْرَق: أَنَّ الحَلاَّج لَمَّا قَدمَ بَغْدَادَ اسْتغوَى خلقًا مِنَ النَّاس وَالرُّؤسَاء، وَكَانَ طمعُهُ فِي الرَّافضَة أَقوَى لدُخُوْله فِي طَرِيقهِمْ، فرَاسَلَ أَبَا سَهْل بن نُوْبَخْت يَسْتَغويه، وَكَانَ أَبُو سَهْلٍ فَطِنًا، فَقَالَ لرَسُوْله: هَذِهِ المعجزَاتُ الَّتِي يُظهرهَا يُمكن فِيْهَا الحِيل، وَلَكِنِّي رَجُلٌ غزل، وَلاَ لَذَّةَ لِي أَكْبَر مِنَ النِّسَاء، وَأَنَا مبتلَى بالصَّلَع، فَإِن جَعَلَ لِي شَعرًا وَردَّ لحيتِي سَوْدَاء، آمنتُ بِمَا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَقُلْتُ: إِنَّهُ بَابُ الإِمَامُ، وَإِن شَاءَ قُلْتُ: إِنَّهُ الإِمَامُ، وَإِن شَاءَ قُلْتُ: إِنَّهُ النَّبِيّ، وَإِن شَاءَ قُلْتُ: إِنَّهُ الله. فَأَيِسَ الحَلاَّج مِنْهُ وَكفَّ[٣].

(٨) قال مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بن ثوَابَة: حَكَى لِي زيد القَصْرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ بالقُدْس، إِذْ دَخَلَ الحَلاَّج، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ يُشْعَلُ فِيْهِ قنديلُ قُمَامَةٍ بدُهن البَلَسَان، فَقَامَ الفُقَرَاء إِلَيْهِ

---

(١) (١٤/ ٣٢٣).
(٢) (١٤/ ٣٢٢).
(٣) (١٤/ ٣٢٢- ٣٢٣).

يطلُبُونَ منْهُ شَيْئًا، فَدَخلَ بهم إلَى القُمامَة، فَجلَسَ بَيْنَ الشَّمامسَة ، وكَانَ عَلَيْه السَّوَاد، فَظنُّوهُ منْهُم، فقَالَ لَهُم: مَتَى يُشعل الْقنْديل؟ قَالُوا: إلَى أرْبَع سَاعَات. فقَال: كَثير. فأومأ بأُصبعه، فقَالَ: الله. فخَرجت نَارٌ منْ يَده، فأشعلت الْقنْديل، وَاشتعلت ألفُ قنديل حوَاليه، ثُمَّ رُدَّت النَّارُ إلَى أُصْبُعه، فقَالُوا: مَنْ أنْتَ؟ قَال: أنَا حنيفيّ، أقلُّ الحنيفيين، تُحبُّون أنْ أُقيم أوْ أخرج؟ فقَالُوا: مَا شئْت. فقَال: أعطُوا هَؤُلاءِ شَيْئًا. فأخرجُوا بَدْرَةً فيْهَا عَشْرَة آلاف دِرْهَم للْفُقَرَاء[1].

(٩) عَن ابْن بنْت الشَّافعيّ، سَمعْتُ أَبي يَقُوْلُ: كَانَ الشَّافعيُّ - وَهُوَ حَدَثٌ - يَنْظُرُ في النُّجوم، وَمَا يَنْظُرُ في شَيْء، إلاَّ فَاقَ فيْه، فَجلَسَ يَوْمًا وَامرأَتُهُ تُطْلَقُ، فَحسَبَ، فَقَالَ: تلدُ جَاريَةً عَوْرَاءَ، عَلَى فَرْجهَا خَالٌ أسْوَدُ، تَمُوْتُ إلَى يَوْم كَذَا وَكَذَا. فَوَلَدَتْ كَمَا قَالَ، فَجعَلَ عَلَى نَفْسه أَنْ لاَ يَنْظُرَ فيْه أَبَدًا، وَدَفَنَ تلْكَ الكُتُبَ[2].

(١٠) قَالَ ابْنُ الجَوْزيِّ: ذَكَرَ لَنَا أَبُو بَكْر القَاضي أَنَّ مُنَجِّمَيْن حضَرَا عنْد ولاَدتي، فَأَجْمَعَا عَلَى أَنَّ العُمُرَ اثْنَتَان وَخَمْسُوْنَ سَنَةً، فَهَا أَنَا قَدْ جَاوَزْتُ التِّسْعيْنَ[3].

(١١) قَالَ العمَادُ: أَجْمَعَ المنجّمُوْنَ في جَميْع البلاَد بخرَاب العَالم عنْدَ اجْتمَاع الكَوَاكب السّتَة في الميزَان بطوفَان الرِّيح في سَائر البُلْدَان، فَشرعَ خلقٌ في حفر مغَائرَ وَتوثيقهَا، وَسُلْطَانُنَا مُتنَمِّرٌ[4] موقنٌ أَنَّ قَوْلَهُم مبنيٌّ عَلَى الكَذب، فَلَمَّا كَانَت اللَّيْلَةُ الَّتي عيَّنُوْهَا، لَمْ تَتحرَّكْ نسمَةٌ[5][6].

---

(١) (١٤/ ٣٣٣- ٣٣٤) قَالَ الذَّهبِيّ: فَهَذه الحكَايَةُ وَأَمثَالُهَا مَا صَحَّ منْهَا فحكمُهُ أَنَّهُ مخدومٌ منَ الجنّ.
(٢) (١٠/ ٥٧).
(٣) (٢٠/ ٢٦) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا يَدلُّ عَلَى حُسن مُعتقده..
(٤) تنمر: أي تنكر وتغير. «لسان العرب» (٥/ ٢٣٥).
(٥) النسمة: النفس والروح. «النهاية» (٥/ ٤٩).
(٦) (٢٢/ ٢٠٦).

الدَّيْنُ وَالْوَفاءُ بِهِ

(١) قَالَ جابرٌ، أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ. قَالَ: فَأَتَيْتُ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا، وَلَيْسَ عِنْدَنَا إلاَّ مَا يَخْرُجُ مِنْ نَخْلِه، فَانْطَلِقْ مَعِي لِئَلاَّ يُفْحِشَ عَلَيَّ الغُرَمَاءُ. قَالَ: فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ[١] مِنْ بَيَادِرِ التَّمْرِ، وَدَعَا، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُم، وَبَقِيَ مِثْلُ الَّذِي أَعْطَاهُم[٢].

(٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن كَعْب، قَالَ: كَانَ مُعَاذٌ شَابًّا، جَمِيْلًا، سَمْحًا، مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ، لاَ يُسْأَلُ شَيْئًا إلاَّ أَعْطَاهُ، حَتَّى كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ أَغْلَقَ مَالَهُ كُلَّهُ، فَسَأَلَ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُكَلِّمَ لَهُ غُرَمَاءَهُ، فَفَعَلَ، فَلَمْ يَضَعُوا لَهُ شَيْئًا، فَلَوْ تَرَكَ أَحَدٌ لِكَلاَمِ أَحَد، لَتُرِكَ لِمُعَاذ لِكَلاَمِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى بَاعَ مَالَهُ، وَقَسَمَهُ بَيْنَهُم. فَقَامَ مُعَاذٌ وَلاَ مَالَ لَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ عَلَى اليَمَنِ لِيَجْبُرَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَجَرَ فِي هَذَا المَال. فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْر، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَلْ لَكَ يَا مُعَاذُ أَنْ تُطِيْعَنِي؟، تَدْفَعُ هَذَا المَالَ إِلَى أَبِي بَكْر، فَإنْ أَعْطَاكَهُ فَاقْبَلْهُ. فَقَالَ: لاَ أَدْفَعُهُ إلَيْهِ، وَإنَّمَا بَعَثَنِي نَبِيُّ الله لِيَجْبُرَنِي. فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْر، فَقَالَ: خُذْ مِنْهُ، وَدَعْ لَهُ. قَالَ: مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ، وَإنَّمَا بَعَثَهُ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَجْبُرَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ مُعَاذٌ، انْطَلَقَ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: مَا أَرَانِي إلاَّ فَاعِلَ الَّذِي قُلْتَ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي البَارِحَةَ- أَظُنُّهُ قَالَ- أُجَرُّ إِلَى النَّار، وَأَنْتَ آخِذٌ بِحُجْزَتِي. فَانْطَلَقَ إِلَى أَبِي بَكْر بِكُلِّ مَا جَاءَ بِه، حَتَّى جَاءَهُ بِسَوْطِه. قَالَ أَبُو بَكْر: هُوَ لَكَ، لاَ آخُذُ مِنْهُ شَيْئًا. وَفِي لَفْظ: قَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ. فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا حِيْنَ حَلَّ وَطَابَ. وَخَرَجَ مُعَاذٌ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ[٣].

---

(١) البيدر: الموضع الذي يداس فيه الطعام. «تاج العروس» (١٠/ ١٤٣).
(٢) (١/ ٣٢٧).
(٣) (١/ ٤٥٣- ٤٥٤).

(٣) عن ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الجَمَلِ، دَعَانِي. فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ اليَوْمَ إِلاَّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُوْمٌ، وَإِنِّي لاَ أُرَانِي إِلاَّ سَأُقْتَلُ اليَوْمَ مَظْلُوْمًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لِدَيْنِي، أَفَتَرَى دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ يَا بُنَيَّ! بِعْ مَا لَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي، فَأُوْصِي بِالثُّلُث، وَثُلُث الثُّلُث إِلَى عَبْدِ اللهِ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَثُلُثٌ لِوَلَدِكَ. قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ: خُبَيْبٌ، وَعَبَّادٌ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَجَعَلَ يُوصِيْنِي بِدَيْنِهِ، وَيَقُوْلُ: يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَاسْتَعِنْ بِمَوْلاَيَ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا عَنَى حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَةِ، مَنْ مَوْلاَكَ؟ قَالَ: اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-. قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ، إِلاَّ قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ، فَيَقْضِيَهُ. قَالَ: وَقُتِلَ الزُّبَيْرُ، وَلَمْ يَدَعْ دِيْنَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، إِلاَّ أَرَضِيْنَ بِالغَابَةِ، وَدَارًا بِالمَدِيْنَةِ، وَدَارًا بِالبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالكُوْفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ يَجِيْءُ بِالمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ، فَيَقُوْلُ الزُّبَيْرُ: لاَ، وَلَكِنْ هُوَ سَلَفٌ، إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ. وَمَا وَلِي إِمَارَةً قَطُّ، وَلاَ جِبَايَةً، وَلاَ خَرَاجًا، وَلاَ شَيْئًا إِلاَّ أَنْ يَكُوْنَ فِي غَزْوٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ. فَحَسَبْتُ دَيْنَهُ، فَوَجَدْتُهُ أَلْفَي أَلْفٍ وَمَائَتَي أَلْفٍ. فَلَقِيَ حَكِيْمُ بنُ حِزَامٍ الأَسَدِيُّ عَبْدَ اللهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَهُ، وَقَالَ: مَائَةُ أَلْفٍ. فَقَالَ حَكِيْمٌ: مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَتَّسِعُ لِهَذِهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمَائَتَيْ أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيْقُوْنَ هَذَا، فَإِنْ عَجزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاسْتَعِيْنُوا بِي. وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَدِ اشْتَرَى الغَابَةَ بِسَبْعِيْنَ وَمَائَةِ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مَائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا بِالغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مَائَةِ أَلْفٍ.

فَقَالَ لابْنِ الزُّبَيْرِ: إِنْ شِئْتَ تَرَكْتُهَا لَكُمْ. قَالَ: لاَ. قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً. قَالَ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا. قَالَ: فَبَاعَهُ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ. قَالَ: وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ،

فَقَالَ الْمُنْذِرُ بنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْنُ رَبِيْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ: قَدْ أَخَذْتُ بِمِائَةٍ وَخَمْسِيْنَ أَلْفًا. قَالَ: وَبَاعَ ابْنُ جَعْفَرٍ نَصِيْبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مَائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِه، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيْرَاثَنَا. قَالَ: لاَ وَاللهِ، حَتَّى أُنَادِي بِالمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِيْنَ: أَلاَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا، فَلْنَقْضِه. فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالمَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَتْ أَرْبَعُ سِنِيْنَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ. فَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، قَالَ: فَرَفَعَ الثُّلُثَ، فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفَ أَلْفٍ وَمَائَةَ أَلْفٍ، فَجَمِيْعُ مَالِه خَمْسُوْنَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمَائَتَا أَلْفٍ[1].

(٤) عَن شُعْبَة، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ الزُّبَيْرُ، لَقِيَ حَكِيْمُ بنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللهِ بنَ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: كَمْ تَرَكَ أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ قَالَ: أَلْفَ أَلْفٍ. قَالَ: عَلَيَّ خَمْسُ مائَةِ أَلْفٍ[2].

(٥) عَنْ عَمْرِو بن دِيْنَارٍ، قَالَ: دَخَلَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ فِي مَرَضِه، فَجَعَلَ مُحَمَّدٌ يَبْكِي، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: عَلَيَّ دَيْنٌ. قَالَ: وَكَمْ هُوَ؟ قَالَ: بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِيْنَارٍ. قَالَ: فَهِيَ عَلَيَّ[3].

(٦) عَن سَلَمَةَ بن سُلَيْمَانَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ المُبَارَكِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَقضِيَ دَيْنًا عَلَيْه، فَكَتَبَ لَهُ إِلَى وَكِيلٍ لَهُ. فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْه الكِتَابُ، قَالَ لَهُ الوَكِيلُ: كَم الدَّيْنُ الَّذِي سَأَلْتَهُ قَضَاءهُ؟ قَالَ: سَبْعُ مائَةِ دِرْهَمٍ. وَإِذَا عَبْدُ اللهِ قَدْ كَتَبَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ سَبْعَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ، فَرَاجَعَهُ الوَكِيلُ، وَقَالَ: إِنَّ الغَلاَّتِ قَدْ فَنِيَتْ. فَكَتَبَ إِلَيْه عَبْدُ اللهِ: إِنْ كَانَتِ الغَلاَّتُ قَدْ فَنِيَتْ، فَإِنَّ العُمْرَ أَيْضًا قَدْ فَنِيَ، فَأَجزْ لَهُ مَا سَبَقَ بِهِ قَلَمِي[4].

(٧) عَنِ مُحَمَّدِ بنِ عِيْسَى، قَالَ: كَانَ ابْنُ المُبَارَكِ كَثِيْرَ الاختلاَفِ إِلَى طَرَسُوْسَ،

---

(١) (١/ ٦٥- ٦٧).

(٢) (٣/ ٥٠).

(٣) (٤/ ٣٩٤).

(٤) (٨/ ٣٨٦).

وَكَانَ يَنْزِلُ الرَّقَّةَ فِي خَانٍ، فَكَانَ شَابٌّ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، وَيَقُوْمُ بِحَوَائِجِهِ، وَيَسْمَعُ مِنْهُ الحَدِيْثَ، فَقَدِمَ عَبْدُ اللهِ مَرَّةً، فَلَمْ يَرَهُ، فَخَرَجَ فِي النَّفِيْرِ مُسْتَعجِلًا، فَلَمَّا رَجَعَ، سَأَلَ عَنِ الشَّابِّ، فَقَالَ: مَحْبُوْسٌ عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ. فَاسْتَدَلَّ عَلَى الغَرِيْمِ، وَوَزَنَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافٍ، وَحَلَّفَهُ أَلاَّ يُخْبِرَ أَحَدًا مَا عَاشَ، فَأُخْرِجَ الرَّجُلُ، وَسَرَى ابْنُ المُبَارَكِ، فَلَحِقَهُ الفَتَى عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ مِنَ الرَّقَّةِ، فَقَالَ لِي: يَا فَتَى أَيْنَ كُنْتَ؟ لَمْ أَرَكَ! قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! كُنْتُ مَحْبُوْسًا بِدَيْنٍ. قَالَ: وَكَيْفَ خَلصتَ؟ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَضَى دَيْنِي، وَلَمْ أَدرِ. قَالَ: فَاحْمَدِ اللهَ، وَلَمْ يَعْلَمِ الرَّجُلُ إِلاَّ بَعْدَ مَوْتِ عَبْدِ اللهِ[1].

(٨) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ العَبَّاسِ الفِرَبْرِيُّ: كَانَ لأَبِي عَبْدِ اللهِ البُخَارِيِّ غَرِيمٌ قَطَعَ عَلَيْهِ مَالًا كَثِيْرًا، فَبلغَهُ أَنَّهُ قَدِمَ آمُلَ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِفِرَبْر، فَقُلْنَا لَهُ: يَنْبَغِي أَنْ تعبُرَ وَتَأْخُذَهُ بِمَالِكَ. فَقَالَ: لَيْسَ لَنَا أَنْ نُرَوِّعَهُ. ثُمَّ بَلَغَ غرِيْمُهُ مَكَانَهُ بِفِرَبْر، فَخَرَجَ إِلَى خُوَارِزمَ، فَقُلْنَا: يَنْبَغِي أَنْ تَقُوْلَ لأَبِي سَلَمَةَ الكُشَانِيِّ عَامِلِ آمُل لِيَكْتُبَ إِلَى خُوَارِزمَ فِي أَخذِهِ، وَاسْتِخرَاجِ حقِّكَ مِنْهُ. فَقَالَ: إِنْ أَخَذْتُ مِنْهُم كِتَابًا طمِعُوا مِنِّي فِي كِتَابٍ، وَلَسْتُ أَبِيعُ دِينِي بِدُنيَايَ. فَجَهِدْنَا، فَلَمْ يَأْخُذْ حَتَّى كَلَّمْنَا السُّلْطَانُ عَنْ غَيْرِ أَمرِهِ. فَكَتَبَ إِلَى وَالِي خُوَارِزمَ. فَلَمَّا أُبلِغَ أَبَا عَبْدِ اللهِ ذَلِكَ، وَجَدَ وَجْدًا شَدِيْدًا. وَقَالَ: لاَ تكونُوا أَشفقَ عليَّ مِنْ نَفْسِي. وَكَتَبَ كِتَابًا، وَأَرْدَفَ تِلْكَ الكُتُبَ بِكُتُبٍ، وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ بِخُوَارِزْمَ أَنْ لاَ يُتعرَّضَ لغرِيمِهِ إِلاَّ بِخَيْرٍ. فَرَجَعَ غرِيمُهُ إِلَى آمُل، وَقصدَ إِلَى نَاحِيَةِ مَرْو. فَاجْتَمَعَ التُّجَّارُ، وَأُخْبِرَ السُّلْطَانُ بِأَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ خَرَجَ فِي طَلَبِ غرِيم لَهُ. فَأَرَادَ السُّلْطَانُ التَّشدِيدَ عَلَى غرِيمِهِ، وَكرِهَ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَصَالَحَ غرِيمَهُ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ كُلَّ سَنَةٍ عَشْرَةُ دَرَاهِم شَيْئًا يَسِيْرًا. وَكَانَ المَالُ خَمْسَةً وَعِشْرِيْنَ أَلْفًا. وَلَمْ يصِلْ مِنْ ذَلِكَ المَالِ إِلَى دِرْهَمٍ، وَلاَ إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ[2].

---

(١) (٨/ ٣٨٦- ٣٨٧).

(٢) (١٢/ ٤٤٦).

(٩) قَالَ أَبُو الحَسَنِ البَصْرِيُّ: قَالَ لِي رَجُلٌ: كُنْتُ أَخدُمُ الوَزِيْرَ ابْنَ الفُرَاتِ، فَحُبِسَ وَلَهُ عِنْدِي خَمْسُ مائَةِ دِيْنَار، فتَلَطَّفْتُ بالسَّجَّان حَتَّى أُدخلْتُ، فَلَمَّا رَآني، تَعَجَّبَ، وَقَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ فَأَخْرَجتُ الذَّهبَ، وَقُلْتُ: تَنْتَفِعُ بهذَا. فَأَخذَهُ منِّي، ثُمَّ رَدَّهُ، وَقَالَ: يَكُوْن عِنْدَك وَدِيعَةً. فَرَجعتُ، ثُمَّ أُفْرِجَ عَنْهُ بَعْدَ مُدَّة، وَعَادَ إِلَى دسته، فَأَتَيْتُه، فطَأْطَأَ رأْسَهُ، وَلَمْ يَمْلأْ عَيْنَيْهِ منِّي، وَطَال إِعْرَاضُهُ، حَتَّى أَنفقتُ الذَّهبَ، وَسَاءتْ حَالي إِلَى يَوْم، فَقَالَ لِي: وَرَدَتْ سُفُنٌ مِنَ الهِنْد، ففسرهَا وَاقْبِضْ حَقَّ بَيْتِ المَال، وَخُذْ رَسْمَنَا. فَعُدتُ إِلَى بَيْتِي، فَأَعطَتْنِي المَرْأَةُ خِمَارًا وَقُرْطَيْن[1]، فَبِعتُ ذَلِكَ، وَتَجَهَّزتُ بِه، وَانحدَرْتُ، وَفَسَّرْتُ السُّفنَ، وَقَبَضْتُ الحَقَّ وَرَسَمَ الوَزِيْر، وَأَتَيْتُ بَغْدَادَ، فقَالَ الوَزِيْرُ: سَلِّمْ حَقَّ بَيْتِ المَال، وَاقبض الرَّسْمَ إِلَى بَيْتِك. قُلْتُ: وهُوَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُوْنَ أَلفَ دِيْنَار. قَالَ: فَحَفظتُهَا، وَطَالَت المُدَّةُ، وَرَأَى فِي وَجْهِي ضُرًّا، فَقَالَ: ادْنُ منِّي، مَا لِي أَرَاكَ مُتَغيِّرَ اللَّوْن، سَيِّءَ الحَال. فَحَدَّثْتُهُ بقِصَّتِي، قَالَ: وَيْحَكَ! وَأَنْت مِمَّنْ يُنفقُ فِي مُدَّة يَسِيْرَة خَمْسَةً وَعِشْرِيْنَ أَلْفًا؟! قُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ لِي ذَلِكَ؟ قَالَ: يَا جَاهِلُ! مَا قُلْتُ لَكَ احْمِلْهَا إِلَى مَنْزِلكَ، أَتُرَانِي لَمْ أَجِدْ مَنْ أُوْدِعُهُ غَيْرَكَ؟ وَيْحَكَ! أَمَا رَأَيْتَ إِعرَاضِي عَنْكَ؟ إِنَّمَا كَانَ حَيَاءً منْكَ، وَتَذَكَّرتُ جَمِيْلَ صُنْعِكَ وَأَنَا مَحْبُوْسٌ، فَصِرْ إِلَى مَنْزِلِكَ، وَاتَّسِعْ فِي النَّفَقَةِ، وَأَنَا أُفَكِّرُ لَكَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ[2].

(١) القرط: نوع من حلي الأذن معروف. «النهاية» (٤/ ٤١).
(٢) (١٤/ ٤٧٥- ٤٧٦).

المُزَاحُ وَآدَابُه وَجُمْلَةٌ مِنَ الطَّرَائِفِ

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بن زِيَادِ بن أَنْعُمَ، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: انْضَمَّ مَرْكَبُنَا إِلَى مَرْكَبِ أَبِي أَيُّوْبَ الأَنْصارِيِّ فِي البَحْرِ، وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ مَزَّاحٌ، فَكَانَ يَقُوْلُ لِصَاحِبِ طَعَامِنَا: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا وَبِرًّا، فَيَغْضَبُ. فَقُلْنَا لأَبِي أَيُّوْبَ: هُنَا مَنْ إِذَا قُلْنَا لَهُ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا يَغْضَبُ! فَقَالَ: اقْلِبُوْهُ لَهُ. فَكُنَّا نَتَحَدَّثُ: إِنَّ مَنْ لَمْ يُصْلِحْهُ الخَيْرُ أَصْلَحَهُ الشَّرُّ. فَقَالَ لَهُ المَزَّاحُ: جَزَاكَ اللهُ شَرًّا وَعُرًّا. فَضَحِكَ، وَقَالَ: مَا تَدَعُ مُزَاحَكَ![١].

(٢) عَنْ خَلَفِ بن تَمِيْم، قَالَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيْمُ الجَبَلَ، وَاشْتَرَى فَأْسًا، فَقَطَعَ حَطَبًا، وَبَاعَهُ، وَاشْتَرَى نَاطِفًا[٢]، وَقَدَّمَه إِلَى أَصْحَابِهِ، فَأَكَلُوا، فَقَالَ يُبَاسِطُهُم: كَأَنَّكُم تَأْكُلُوْنَ فِي رَهْنٍ[٣].

(٣) قَالَ خَلَفُ بنُ سَالِمٍ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ يَزِيْدَ بن هَارُوْنَ، فَمَزَحَ مَعَ مُسْتَمْلِيْه، فَتَنَحْنَحَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ. فَقَالَ يَزِيْدُ: مَنِ المُتَنَحْنِحُ؟ فَقِيْلَ لَهُ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ. فَضَرَبَ يَزِيْدُ عَلَى جَبِيْنِه، وَقَالَ: أَلاَ أَعْلَمْتُمُوْنِي أَنَّ أَحْمَدَ هَا هُنَا حَتَّى لاَ أَمزحَ[٤].

(٤) قَالَ الحُسَيْنُ بنُ عَمرو العَنْقَزِيَّ: دَقَّ رَجُلٌ عَلَى أَبِي نُعَيْمٍ البَابَ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالَ: أَنَا. قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِن وَلدِ آدَمَ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو نُعَيْمٍ، وَقَبَّلَه، وَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، مَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ بَقِيَ مِنْ هَذَا النَّسْلِ أَحَدٌ[٥].

(٥) قَالَ أَبُو العَيْنَاءِ: سُئِلَ رَجُلٌ مِنَ البُلَغَاءِ عَنْ يَحْيَى بنِ أَكْثَمَ، وَأَحْمَدَ بنِ أَبِي

---

(١) (٢/ ٤٠٩).
(٢) الناطف: نوع من الحلواء. «تاج العروس» (٢٤/ ٤٢٣).
(٣) (٧/ ٣٩٢).
(٤) (٩/ ٣٧١).
(٥) (١٠/ ١٥٤).

دُوَادَ، أَيُّهُمَا أَنْبَلُ؟ قَالَ: كَانَ أَحْمَدُ يَجِدُّ مَعَ جَارِيَتِهِ وَبَيْتِهِ، وَكَانَ يَحْيَى يَهْزِلُ مَعَ عَدُوِّهِ وَخَصْمِهِ[١].

(٦) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عُلَيَّةَ، فَضَحِكَ بَعْضُنَا، وثَمَّ أَحْمَدُ. قَالَ: فَأَتَيْنَا إِسْمَاعِيلَ بَعْدُ، فَوَجَدْنَاهُ غَضْبَانَ. فَقَالَ: تَضْحَكُوْنَ وَعِنْدِي أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ![٢]

(٧) قَالَ أَحْمَدُ بنُ سِنَانٍ القَطَّانُ: مَا رَأَيْتُ يَزِيْدَ لأَحَدٍ أَشَدَّ تَعْظِيْمًا، مِنْهُ لأَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، وَلاَ أَكْرَمَ أَحَدًا مِثْلَهُ، كَانَ يُقْعِدُهُ إِلَى جَنْبِهِ، وَيُوَقِّرُهُ، وَلاَ يُمَازِحُهُ[٣].

(٨) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: فَسَمِعْتُ بَعْضَ الوَاسِطِيِّيْنَ يَقُوْلُ: مَا رَأَيْتُ يَزِيْدَ بنَ هَارُوْنَ تَرَكَ المُزَاحَ لأَحَدٍ إِلاَّ لأَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ[٤].

(٩) كَانَتْ فِي يَزِيْدَ -رَحِمَهُ اللهُ- مُدَاعَبَةٌ، فَذَاكَرَهُ المُعَيْطِيُّ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ يَزِيْدُ: فَقَدْتُكَ، فَتَنَحْنَحَ أَحْمَدُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ. فَقَالَ: أَلاَ أَعْلَمْتُمُوْنِي أَنَّهُ هَا هُنَا؟[٥]

(١٠) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الفَيْضِ أَيْضًا: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قَرْيَةِ الحُرْجُلَّةِ يَطْلُبُ لِعُرْسِ أَخِيْهِ لَعَّابِيْنَ[٦]، فَوَجَدَ الوَالِيَ قَدْ مَنَعَهُم، فَجَاءَ يَطْلُبُ مُغَبِّرِيْنَ -يَعْنِي: مُزَمْزِمِيْنَ[٧] يُغَبِّرُوْنَ بِالقَضِيْبِ-. قَالَ: فَلَقِيَهُ صُوْفِيٌّ مَاجِنٌ، فَأَرْشَدَهُ إِلَى ابْنِ ذَكْوَانَ، وَهُوَ خَلْفَ المِنْبَرِ، فَجَاءَهُ، وَقَالَ: إِنَّ السُّلْطَانَ قَدْ مَنَعَ المُخَنَّثِيْنَ. فَقَالَ: أَحْسَنَ وَاللهِ. فَقَالَ: فَنَعْمَلُ العُرْسَ بِالمُغَبِّرِيْنَ، وَقَدْ دُلِلْتُ عَلَيْكَ. فَقَالَ: لَنَا رَفِيقٌ، فَإِن جَاءَ، جِئْتُ، وَهُوَ ذَاكَ. وَأَشَارَ إِلَى هِشَامِ بنِ عَمَّارٍ، فَقَامَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ، وَهُوَ عِنْدَ المِحْرَابِ مُتَّكِئٌ، فَقَالَ الرَّجُلُ

---

(١) (١٢/ ٩).
(٢) (١١/ ١٩٤).
(٣) (١١/ ١٩٤).
(٤) (١١/ ١٩٤).
(٥) (١١/ ١٩٤).
(٦) اللعاب: الذي حرفته اللعب كالحاوي والقراد. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٢٨).
(٧) مزمزمين: يطربون. «تاج العروس» (٣٢/ ٣٣٢).

لِهِشَام: أَبُو مَنْ أَنْتَ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ رَدًّا ضَعِيْفًا، فَقَالَ: أَبُو الوَلِيْدِ. فَقَالَ: يَا أَبَا الوَلِيْدِ، أَنَا مِنَ الحُرْجُلَّةِ. قَالَ: مَا أُبَالِي مِنْ أَيْنَ كُنْتَ. قَالَ: إِنَّ أَخِي يَعمَلُ عُرْسَهُ. فَقَالَ: فَمَاذَا أَصنَعُ؟ قَالَ: قَدْ أَرسَلَنِي أَطلُبُ لَهُ المُخَنَّثِينَ. قَالَ: لاَ بَارَكَ اللهُ فِيْهِم وَلاَ فِيكَ. قَالَ: وَقَدْ طَلَبَ المُغَبِّرِينَ، فَأُرْشِدتُ إِلَيْكَ. قَالَ: وَمَنْ بَعَثَكَ؟ قَالَ: هَذَاكَ الرَّجُلُ. فَرَفَعَ هِشَامٌ رِجْلَهُ، وَرَفَسَهُ، وَقَالَ: قُمْ. وَصَاحَ بِابْنِ ذَكْوَانَ: أَقَدْ تَفرَّغْتَ لِهَذَا؟!، قَالَ: أَي وَاللهِ، أَنْتَ رَئِيْسُنَا، لَوْ مَضَيتَ، مَضَينَا[١].

(١١) يُرْوِي أَنَّ أَبَا مُوْسَى العَنَزِيّ مَزَحَ مَرَّةً، فَقَالَ: نَحْنُ قَوْمٌ لَنَا شَرَفٌ، صَلَّى إِلَيْنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ -[٢].

(١٢) قَالَ خَيْثَمَةُ بنُ سُلَيْمَانَ: مَازحَ العَبَّاسُ بنُ الوَلِيْدِ يَوْمًا جَارِيَةً لَهُ، فَدَفَعَتْهُ، فَوَقَعَ، فَانكَسَرَتْ رِجْلُهُ، فَلَمْ يُحَدِّثنَا عِشْرِيْنَ يَوْمًا، فَكُنَّا نَلْقَى الجَارِيَةَ، وَنَقُوْلُ: حسبُكِ اللهُ كَمَا كَسَرْتِ رِجْلَ الشَّيْخِ، وَحَبَسْتِنَا عَنِ الحَدِيْثِ[٣].

(١٣) قَالَ مُنَبِّهُ البَصْرِيُّ: سَافَرْتُ مَعَ أَبِي أَحْمَدَ، فَجُعْنَا جُوْعًا شَدِيْدًا، فَفَتَحَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِنْ طَعَامٍ فَآثَرَنِي بِهِ، وَكَانَ مَعَنَا سَوِيْقٌ، فَقَالَ: يَا مُنَبِّهُ! تَكُوْنُ جَمَلِي؟ - يَمْزَحُ - قُلْتُ: نَعَم، فَكَانَ يُؤْجِرُنِي السَّوِيْقَ[٤].

(١٤) عَنْ أَبِي حَاتِمِ بنِ أَبِي الفَضْلِ الهَرَوِيِّ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ صَالِحًا سَمِعَ بَعْضَ الشُّيُوْخِ يَقُوْلُ: إِنَّ السِّينَ وَالصَّادَ يَتَعَاقَبَان، فَسَأَلَ بَعْضَ تَلاَمذَتِه عَنْ كُنْيَتِه فَقَالَ لَهُ: أَبُو صَالِحِ. قَالَ: فَقُلْتُ لِلشَّيْخِ: يَا أَبَا سَالِحِ، أَسْلَحَكَ اللهُ، هَلْ يَجُوْزُ أَنْ تَقْرَأَ: (نَحنُ نَقُسُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَسَسِ)؟، فَقَالَ لِي بَعْضُ تَلاَمِذَتِهِ: تُواجِهُ الشَّيْخ بِهَذَا؟، فَقُلْتُ: فَلاَ يَكْذِب، إِنَّمَا تَتَعَاقَبُ السِّيْنَ وَالصَّادِ فِي مَوَاضِعَ[٥].

---

(١) (١١/ ٤٣٤).
(٢) (١٢/ ١٢٥).
(٣) (١٢/ ٤٧٣).
(٤) (١٣/ ١٧٠).
(٥) (١٤/ ٢٨).

(١٥) قَالَ الخَطِيْبُ: وَكَانَ فِي أَبِي سَهْل مُزَاحٌ وَدُعَابَة، سَمِعْتُ البَرْقَانِيَّ يَقُوْلُ: كرهوهُ لمِزَاح فِيْه، وَهُوَ صَدُوْقٌ[١].

(١٦) قَالَ أَبُو بَكْر بنُ أَبِي عَلِيٍّ المُعَدَّلُ: الطَّبَرَانِيُّ أَشهرُ مِنْ أَنْ يدلَّ عَلَى فضله وَعلمه، كَانَ وَاسِعَ العِلْم كَثِيْرَ التَّصَانِيْفِ، وَقِيْلَ: ذَهبتْ عيناهُ فِي آخر أَيَّامه، فَكَانَ يَقُوْلُ: الزنَادقَةُ سحرتْنِي، فَقَال لَهُ يَوْمًا حسنٌ العَطَّارُ- تلميذُهُ- يمتحنُ بصرَهُ: كَمْ عددُ الجذوع الَّتِي فِي السَّقْفِ؟ فَقَالَ: لاَ أَدْرِي، لَكِنْ نقشُ خَاتَمِي سُلَيْمَانُ بنُ أَحْمَدَ[٢].

(١٧) قَالَ الحَاكِمُ: كَانَ الأَبْزَارِيّ مِمَّنْ سَلِمَ المُسْلِمُوْنَ مِنْ لسَانه وَيَده. طلبَ الحَدِيْثَ عَلَى كِبَرِ السِّنِّ، وَرَحَلَ فِيْه، سَمِعْتُ أَبَا عليٍّ الحَافظَ يُمَازِحُهُ، يَقُوْلُ: أَنْتَ بَهْزُ بنُ أَسد يُرِيْدُ بِثَبْتِه وَإِتقَانه، وَيَقُوْلُ: هَذَا الشَّيْخُ مَا اغتسلَ مِنْ حلاَلٍ قَطّ، فَنَقُوْل: يَا أَبَا عَلِيٍّ وَلاَ مِنْ حَرَام[٣].

(١٨) قِيْلَ: إِنَّ أَبَا الطَّيِّب دَفَعَ خُفًّا لَهُ إِلَى مَنْ يُصْلِحُهُ، فَمَطَلَه، وَبَقِيَ كُلَّمَا جَاءَ نَقَعَهُ فِي المَاءِ، وَقَالَ: الآنَ أُصلِحُهُ. فَلَمَّا طَال ذَلِكَ عَلَيْهِ، قَالَ: إِنَّمَا دَفَعتُهُ إِلَيْكَ لِتُصلِحه، لاَ لِتُعَلِّمَهُ السِّبَاحَةَ[٤].

(١٩) قَالَ الحَسَنُ بنُ سعَادَة: قَدمَ عَلَيْنَا أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُوْنِيّ وَأَخُوْهُ، فَنَزَلَ عَلَى جَدِّي، فَسمعنَا منْهُمَا، وَكَانَ أَبُو يَعْلَى فِيْه دُعَابَة، فَكَانَ بَيْنَ يَدي أَخيْه صَحْنُ حلاَوَةٍ، فَأَكله، فَأَخَذَ جَدِّي صحنًا منْ جهَة أَبِي يَعْلَى، فَقرَّبَهُ إِلَى أَبِي عُثْمَانَ، فَقَالَ أَبُو يَعْلَى: أَخِي مَا يَكفيه مَا هُوَ فِيْهِ مِنَ الأَمْوَال وَالحِشْمَة حَتَّى زَاحمنِي هَذه الحَلاَوَة[٥].

(٢٠) قَالَ أَبُو سَعْد بن أَبِي عِمَامَة: كُنْتُ لَيْلَة جَالِسًا فِي بَيْتِي، وَقَدْ نَامَ النَّاسُ، فَدُقَّ

---

(١) (١٥/ ٥٢٢).

(٢) (١٦/ ١٢٧) قَالَ الذَّهبيّ: هَذَا قَالَهُ عَلَى سَبِيْلِ الدُّعَابَةِ. قَالَ: وَقَالَ لَهُ مرَّةً: مَنْ هَذَا الآتِي- يَعْنِي: ابنَهُ-؟ فَقَالَ أَبُو ذرٍّ، وَلَيْسَ بِالغِفَارِيِّ.

(٣) (١٦/ ١٥٢).

(٤) (١٧/ ٦٦٩).

(٥) (١٨/ ٧٦).

البَابُ، فَإِذَا بفَرَّاش وَخَادم مَعَهُ شَمعَة، فَقَالَ: بِسْمِ الله، فَأُدْخلْتُ عَلَى المُسْتظهر، وَعَلَيْهِ أَثَرُ غَمٍّ، فَأَخذتُ فِي الحِكَايَات وَالمَوَاعظ وَتَصْغيْر الدُّنْيَا، وَهُوَ لاَ يَتَغيَّرُ، وَأَخذتُ فِي حِكَايَات الكِرَام وَغَيْر ذَلكَ، فَقُلْتُ: هَذَا لاَ يَنَامُ، وَلاَ يَدعُنِي أَنَامُ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، لِي مَسْأَلَةٌ. قَالَ: قُلْ. قُلْتُ: وَلاَ تكْتُمنِي؟ قَالَ: لاَ. قُلْتُ: بِالله حَلَّ عَلَيْك نَقَدَةٌ لِلبَائع، أَو انكسَرَ زورقُكَ، أَوْ وَقعُوا عَلَى قَافلَة لَكَ، وَضَاق وَقْتُكَ؟ عِنْدِي طبقُ خِلاَفٍ أَنَا أُقرضه لَكَ، وَتبقَى بَارزيًا فِي الدُّروب وَمَا يُخلِي الله مِنْ رزق، فَهَذَا هَمٌّ عَظِيْم، وَقَدْ مرستَنِي اللَّيْلَة. فَضَحكَ حَتَّى اسْتلقَى، وَقَالَ: قُمْ، فَعَلَ اللهُ بِكَ وَصنع. فَقُمْتُ، وَتبعنِي الخَادم بِدَنَانِيْرَ وَتَختٍ[1] ثِيَاب[2].

(٢١) قَالَ السَّمْعَانِيُّ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ طِرَادٍ يَقُوْلُ: ضَاع حِمَارٌ لسوَادِيٍّ بِبَاب الأَزَجِ، فَتَطلَّبه، فَقَالَ لَهُ عزيزي: خُذِ المِقْوَد، وَشُدَّه فِي رَقَبَةِ مَنْ أَردت مِنْ أَهْلِ المَحلَّةِ، فَإِنَّهُم مِثْلُ مَا تَطلُبُهُ[3].

(٢٢) قِيْلَ: عرضَ اثْنَان عَلَيْهِ شِعرًا لَهُمَا، فَسَمِعَ لِلأَوَّل، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ أَردَأُ شعرًا مِنْهُ. قَالَ: كَيْفَ تَقُوْلُ هَذَا وَلَمْ تَسمَعْ قَوْلَ الآخرِ؟! قَالَ: لأَنَّ هَذَا لاَ يَكُوْنُ أَردَأَ منه. وَقَالَ لِرَجُلٍ: مَا بِكَ؟ قَالَ: فُؤَادِي. قَالَ: لَوْ لَمْ تَهمزْهُ، لَمْ يُوْجِعْكَ[4].

(٢٣) قَالَ أَبُو عُمَرَ: كَانَ أَبُو الحُسَيْن الزاهد يَجِيْءُ إِلَيْنَا، وَكَانَ يَقطع البِطِّيخ وَيطبخه، وَاسْتعَار مِنِّي سكِّينًا، فَجرحَتْهُ، فَقَالَ: مَا سكِّيْنُكَ إِلاَّ حَمْقَى[5].

(٢٤) قِيْلَ: كَانَ القَاضِي أَحدبَ، فَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو إِسْحَاقَ الفَاضِلِيُّ أَنَّ القَاضِي الفَاضِلَ ذهبَ فِي الرُّسليَّةِ إِلَى صَاحِبِ المَوْصِلِ، فَأُحْضِرَتْ فَوَاكهُ، فَقَالَ

---

(١) التخت: وعاء تصان فيه الثياب. «لسان العرب» (٢/ ١٨).
(٢) (١٩/ ٣٩٧- ٣٩٨).
(٣) (١٩/ ١٧٤ - ١٧٥).
(٤) (٢٠/ ٥٢٦).
(٥) (٢٠/ ٣٨٣).

بَعْضُ الكِبَارِ مُنَكِّتًا: خيَارُكُم أَحَدبُ[١]، يُوَرِّي بِذَلِكَ. فَقَالَ الفَاضِلُ: خَسُّنَا خَيْرٌ مِنْ خيَارِكُم[٢].

(٢٥) يُقَالُ: دَعَاهُ رَجُلٌ أشعب، فَقَالَ: أَنَا خَبِيْرٌ بِكَثْرَةِ جُمُوْعِكَ. قَالَ: لاَ أَدْعُو أَحَدًا. فَجَاءَ، إِذْ طَلَعَ صَبِيٌّ، فَقَالَ أَشْعَبُ: أَيْنَ الشُّرُطُ؟ قَالَ: يَا أَبَا العَلاَءِ! هُوَ ابْنِي، وَفِيْهِ عَشْرُ خِصَالٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مَعَ ضَيْفٍ. قَالَ: كَفَى، التِّسْعُ لَكَ، أَدخِلْهُ[٣].

(٢٦) قَالَ أَبُو عَاصِم: أَوْقَفَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ عَلَى أَشْعَبَ، فَقَالَ: مَا بَلَغَ مِنْ طَمَعِكَ؟ قَالَ: مَا زُفَّتِ امْرَأَةٌ، إِلاَّ كَنَستُ بَيْتِي، رَجَاءً أَنْ تُهْدَى إِلَيَّ[٤].

(٢٧) قَالَ أَشْعَبُ: مَا خَرَجْتُ فِي جَنَازَةٍ، فَرَأَيتُ اثْنَيْنِ يَتَسَارَّانِ، إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنَّ المَيتَ أَوْصَى لِي بِشَيْءٍ[٥].

(٢٨) عَنْ أَبِي عَاصِم: أَنَّ أَشْعَبَ مَرَّ بِمَنْ يَعْمَلُ طَبَقًا، فَقَالَ: وَسِّعْهُ، لَعَلَّهُم يُهْدُوْنَ لَنَا فِيْهِ. وَمَرَرتُ يَوْمًا، فَإِذَا هُوَ وَرَائِي، قُلْتُ: مَا بِكَ؟ قَالَ: رَأَيتُ قَلَنْسُوَتَكَ[٦] مَائِلَةً، فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا تَقَعُ، فَآخُذُهَا. قَالَ: فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا[٧].

(٢٩) عَن ابْنُ إِدْرِيْسَ، قَالَ لِي الأَعْمَشُ: أَمَا تَعجَبُ منْ عَبْدِ المَلك بن أَبْجَرَ، قَالَ: جَاءنِي رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَمرَضْ، وَأَنَا أَشتهِي أَنْ أَمرَضَ؟، قَالَ: فَقُلْتُ: احْمَدِ اللهَ عَلَى العَافِيَةِ. قَالَ: أَنَا أَشتَهِي أَنْ أَمرَضَ. قَالَ: كُلْ سَمَكًا مَالِحًا، وَاشرَبْ نَبِيذًا مَرِيْسًا[٨]، وَاقْعُدْ فِي الشَّمْسِ، وَاسْتَمرِضِ اللهَ. فَجَعَلَ الأَعْمَشُ يَضْحَكُ،

---

(١) أي: ما ارتفع وغلظ ظهره. «النهاية» (١/ ٣٤٩).
(٢) (٢١/ ٣٤٢).
(٣) (٧/ ٦٧).
(٤) (٧/ ٦٨).
(٥) (٧/ ٦٨).
(٦) أي: ما يلبسه الرجل على رأسه. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٥٤).
(٧) (٧/ ٦٨).
(٨) أي من أدنى بلاد النوبة التي تلي أرض أسوان. «تاج العروس» (١٦/ ٤٩٩).

وَيَقُوْلُ: كَأَنَّمَا قَالَ لَهُ: وَاسْتَشفِ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-[١].

(٣٠) قَالَ نفْطَوَيْه: سَمِعْتُ الوزير حامد بن العباس يَقُوْلُ: قِيْلَ لِبَعْضِ المَجَانِيْنِ: فِي كَمْ يَتَجَنَّنُ الرَّجُلُ؟ فقَالَ: ذَاكَ إِلَى صبيَانِ المحلَّة[٢].

(٣١) قِيْلَ: جَاء رَجُل إِلَى ابْنِ الأَغْلَب ، فقَالَ: قَدْ عَشِقْتُ جَارِيَةً، وثمنُهَا خَمْسُوْنَ دِيْنَارًا، وَمَا مَعِي إِلاَّ ثَلاَثُوْنَ. فوَهَبَه مائة دِيْنَار، فسَمِعَ بِهِ آخر، فَجَاءَ، وَقَالَ: إِنِّيْ عَاشق. قَالَ: فَمَا تجد؟ قَالَ: لَهِيبًا. قَالَ: اغمسُوهُ فِي المَاءِ، فغمسوهُ مَرَّاتٍ، وَهُوَ يَصِيح: ذَهَبَ العِشْق. فَضَحِكَ، وَأَمَرَ لَهُ بثَلاَثِيْنَ دِيْنَارًا[٣].

(٣٢) عَنِ الثَّوْرِيِّ: أَنَّهُ قَالَ: قُوْمُوا إِلَى الطَّبِيْب -يَعْنِي: وُهَيْبًا-. وَقِيْلَ: إِنَّهُ حَلَفَ أَنْ لاَ يَضْحَكَ حَتَّى تُعْلِمَهُ المَلاَئِكَةُ بِمَنْزِلته إِذَا احْتُضِرَ[٤].

(٣٣) عَنْ فُضَيْلٍ- وَرَأَى قَوْمًا مِنْ أَصْحَاب الحَدِيْث يَمرَحُوْنَ وَيَضْحَكُوْنَ- فَنَادَاهُم: مَهْلًا يَا وَرَثَةَ الأَنْبِيَاءِ- مَهْلًا ثَلاَثًا- إِنَّكُم أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُم![٥].

(٣٤) عَنْ عَمْرِو بنِ زُرَارَةَ، قَالَ:صَحِبْتُ ابْنَ عُلَيَّةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً، مَا رَأَيْتُه يَتَبَسَّمُ فِيْهَا[٦].

(٣٥) قَالَ دَاوُدُ بنُ الحُسَيْنِ البَيْهَقِيُّ: كُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَى عَمْرو بن زُرَارَةَ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا، فَضَحِكَ رَجُلٌ، فَقَالَ عَمْرٌو: هَبِ التَّحَرُّجَ، أَلَيْسَ التُّقَى؟، هَبِ التُّقَى، أَلَيْسَ الحَيَاءُ؟ ثُمَّ قَامَ، وَدَخَلَ[٧].

---

(١) (٦/ ٢٣٠).
(٢) (١٤/ ٣٥٩).
(٣) (١٣/ ٤٨٨).
(٤) (٧/ ١٩٩).
(٥) (٨/ ٤٣٥).
(٦) (١١/ ٤٠٧).
(٧) (١١/ ٤٠٧) قَالَ الذَّهبِيّ: قَدْ يُقَالُ لِلزَّعِرِ الأَخْلاَقِ: هَبْ حُسْنَ الخُلُقِ ذَهَبَ، أَلَيْسَ الحِلْمُ؟ وَهَبِ الحِلْمَ ذَهَبَ، أَلَيْس العَفْوُ؟.

(٣٦) عَن تَاج الدِّيْن، قَالَ: مَا تَبسَّم نُوْر الدِّيْن إلاَّ نادرًا، حَكَى لِي جَمَاعَة مِنَ المُحَدِّثِيْنَ أَنَّهُم قَرؤُوا عَلَيْهِ حَدِيْث التَّبَسُّمِ، فَقَالُوا لَهُ: تبسَّمْ. قَالَ: لاَ أَبتَسمُ مِنْ غَيْرِ عجب[١].

(٣٧) قَالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْن: مَنْ ضَحِكَ ضِحْكَةً، مَجَّ[٢] مَجَّةً مِنْ عِلْم[٣].

(٣٨) عَن ابْن سِيْرِيْنَ، قَالَ: تَزَوَّجَ عِمْرَانُ خَارجيَّةً، وَقَالَ: سَأَرُدُّهَا. قَالَ: فَصرَفَتْهُ إِلَى مَذْهَبِهَا. فَذَكَرَ المَدَائِنِيُّ: أَنَّهَا كَانَتْ ذَاتَ جَمَال، وَكَانَ دَمِيمًا[٤]، فَأَعْجَبَتْهُ يَوْمًا، فَقَالَتْ: أَنَا وَأَنْتَ فِي الجَنَّة، لأَنَّكَ أُعْطِيْتَ، فَشَكَرْتَ، وَابْتُلِيْتُ، فَصَبَرْتُ[٥].

(٣٩) قَالَ عَمْرُو بنُ دِيْنَارٍ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: أَنَا أَفْقَهُ مَنْ بَالَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي المَبَارِك[٦].

(٤٠) عَنْ أَبِي الأَسْوَد، قَالَ: كَانَ أَبُو سَلَمَةَ مَعَ قَوْم، فَرَأَوْا قَطِيْعًا مِنْ غَنَم، فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِكَ أَنْ أَكُوْنَ خَلِيْفَةً، فَاسْقِنَا مِنْ لَبَنِهَا. فَانْتَهَى إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ تُيُوْسٌ[٧] كُلُّهَا[٨].

(٤١) رَوَى: مُجَالِدٌ، وَغَيْرُهُ: أَنَّ رَجُلًا مُغَفَّلًا لَقِيَ الشَّعْبِيَّ، وَمَعَهُ امْرَأَةٌ تَمْشِي، فَقَالَ: أَيُّكُمَا الشَّعْبِيُّ؟، قَالَ: هَذِهِ[٩].

---

(١) (٢٠/ ٥٣٨) قَالَ الذَّهبيّ: الخَبرَ لَيْسَ بصَحِيْح، وَلَكِنَّ التَّبَسُّم مُسْتَحَبٌّ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيْكَ صَدَقَةٌ**». وَقَالَ جَرِيْـرُ بنُ عَبْدِ الله: مَا حَجَبَنِي رَسُوْل الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسلمتُ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ تَبسَّم.

(٢) أي: قذف. «النهاية» (٤/ ٢٩٧).

(٣) (٤/ ٣٩٦).

(٤) أي: قبيح المنظر. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٩٧).

(٥) (٤/ ٢١٤).

(٦) (٤/ ٢٩٠).

(٧) أي: ذكور. «تاج العروس» (١٥/ ٤٨٦).

(٨) (٤/ ٢٩٠).

(٩) (٤/ ٣١١).

(٤٢) عَنْ عَامِر بن يسَاف قَالَ: قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ: امْض بنَا، نَفرَّ مِنْ أَصْحَاب الحَدِيْث. فَخرَجْنَا، قالَ: فَمرَّ بنَا شَيْخٌ، فقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: مَا صَنْعَتُك؟،قَالَ: رَفَّاءٌ[١]. قَالَ: عِنْدَنَا دَنٌّ مَكْسُوْرٌ، تَرْفُوْهُ لَنَا؟، قَالَ: إِنْ هَيَّأْتَ لِي سُلُوْكًا مِنْ رَمْلٍ، رَفَوْتُه. فَضَحِكَ الشَّعْبِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى[٢].

(٤٣) حَكَى الأَصْمَعِيُّ: أَنَّ أَشْعَبَ مَرَّ فِي طَرِيْق، فَعبَثَ بِه الصِّبْيَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكُمْ! سَالِمٌ يَقْسِمُ جوْزًا أَوْ تَمْرًا. فَمرُّوا يَعْدُوْنَ، فَغَدَا أَشْعَبُ مَعَهُم، وَقَالَ: مَا يُدْرِيْنِي لَعَلَّهُ حَقٌّ[٣].

(٤٤) عَنْ أَيُّوْبَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِعِكْرِمَةَ: فُلانٌ قَذَفَنِي فِي النَّوْمِ. قَالَ: اضْرِبْ ظِلَّهُ ثَمَانِيْنَ[٤].

(٤٥) قَالَ المُبَرِّدُ: وَقَفَ الكُمَيْتُ وَهُوَ صَبِيٌّ عَلَى الفَرَزْدَق وَهُوَ يُنشِدُ، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ، أَيَسُرُّكَ أَنِّي أَبُوْكَ؟، قَالَ: أَمَّا أَبِي، فَلاَ أَبْغِي بِهِ بَدَلًا، وَلَكِنْ يَسُرُّنِي أَنْ تَكُوْنَ أُمِّي. فَحُصِرَ الفَرَزْدَقُ، وَقَالَ: مَا مَرَّ بِي مِثْلُهَا[٥].

(٤٦) قِيْلَ: إِنَّ الأَعْمَشَ كَانَ لَهُ وَلَدٌ مُغفَّلٌ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ، فَاشترِ لَنَا حَبلًا لِلْغَسِيْلِ. فقَالَ: يَا أَبَة! طُوْلُ كَمْ؟،قَالَ: عَشْرَةُ أَذرُعٍ. قَالَ: فِي عَرضِ كَمْ؟،قَالَ: فِي عَرضِ مُصِيْبَتِي فِيْكَ[٦].

(٤٧) يُقَالُ: إِنَّ الأَعْمَشَ كَانَ رُبَّمَا خَرَجَ إِلَيْهِم وَعَلَى كَتِفِه مِئزَرُ[٧] العَجين. وَإِنَّهُ لَبِسَ مَرَّةً فَرْوًا مَقْلُوْبًا، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! لَوْ لَبِستَهَا وَصُوْفُهَا إِلَى دَاخِلٍ، كَانَ

---

(١) أي: يجُمِّع ويوفق. «لسان العرب» (١/ ٨٧).
(٢) (٤/ ٣١١).
(٣) (٤/ ٤٦٥).
(٤) (٥/ ١٩).
(٥) (٥/ ٣٨٨- ٣٨٩).
(٦) (٦/ ٢٣٩).
(٧) أي: ما يلبسه تحت العاتق في وسطه الأسفل للعجن. «تاج العروس» (١٠/ ٤٣).

أَدْفَأَ لَكَ! قَالَ: كُنْتُ أَشَرتَ عَلَى الكَبْشِ بِهَذِهِ المَشُوْرَةِ[١].

(٤٨) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: عَبَثَ بِهِ صِبْيَانٌ - أَيْ بِأَشْعَبَ -، فَقَالَ: وَيْحَكُم، اذْهَبُوا، سَالِمٌ يُفَرِّقُ تَمْرًا. فَعَدَوْا، فَعَدَا مَعَهُم، وَقَالَ: لَعَلَّهُ حَقٌّ[٢].

(٤٩) قَالَ أَشْعَبُ: أَتَتْنِي جَارِيَتِي بِدِيْنَارٍ، فَجَعَلْتُهُ تَحْتَ المُصَلَّى، ثُمَّ جَاءتْ بَعْدَ أَيَّامٍ تَطلُبُهُ، فَقُلْتُ: خُذِي مَا وَلَدَ. فَوَجَدَتْ مَعَهُ دِرْهَمًا، فَأَخَذَتِ الوَلَدَ. ثُمَّ عَادَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ وَقَدْ أَخَذْتُهُ، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ: مَاتَ النَّوْبَةَ فِي النِّفَاسِ. فَوَلْوَلَتْ[٣]، فَقُلْتُ: صَدَّقْتِ بِالوِلاَدَةِ، وَلاَ تُصَدِّقِيْنَ بِالمَوْتِ![٤].

(٥٠) قِيْلَ: دَخَلَ أَبُو دُلاَمَةَ عَلَى المَهْدِيِّ - إِذْ قَدِمَ مِنَ الرَّيِّ - يُهَنِّئُهُ، فَقَالَ:

إِنِّيْ حَلَفْتُ لَئِنْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا ... بِقُرَى العِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفْرِ
لَتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... وَلَتَمْلأَنَّ دَرَاهِمًا حِجْرِي

فَقَالَ: أَمَّا الأُوْلَى، فَنَعَمْ. قَالَ: إِنَّهُمَا كَلِمَتَانِ، فَلاَ يُفرَقُ بَيْنَهُمَا. فَضَحِكَ، وَمَلأَ حِجْرَهُ دَرَاهِمَ[٥].

(٥١) قَالَ خَالِدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الكُوْفِيَّ: كَانَ فِي سِكَّةِ أَبِي بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ كَلْبٌ، إِذَا رَأَى صَاحِبَ مِحْبَرَةٍ، حَمَلَ عَلَيْهِ، فَأَطْعَمَهُ أَصْحَابُ الحَدِيْثِ شَيْئًا، فَقَتَلُوْهُ. فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا رَآهُ مَيْتًا، قَالَ: إِنَّا للهِ، ذَهَبَ الَّذِي كَانَ يَأْمُرُ بِالمَعْرُوْفِ، وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ[٦].

(٥٢) قِيْلَ: إِنَّ أَزْهَرُ بنُ سَعْدٍ كَانَ صَاحِبًا لِلْمَنْصُوْرِ أَبِي جَعْفَرٍ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الخِلاَفَةَ، فَلَمَّا وَلِيَ، قَدِمَ إِلَيْهِ أَزْهَرُ مُهَنِّئًا لَهُ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ أَلْفَ دِيْنَارٍ، وَقُوْلُوا لَهُ: لاَ

---

(١) (٦/ ٢٤٤).
(٢) (٧/ ٦٦).
(٣) أي: صوتت بالويل والاستغاثة. «النهاية» (٥/ ٢٢٦).
(٤) (٧/ ٦٧- ٦٨).
(٥) (٧/ ٣٧٥).
(٦) (٨/ ٥٠٢).

تَعُدْ. فَأَخَذَهَا، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ مِنْ قَابِلٍ، فَحَجَبُوْهُ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَيْهِ فِي المَجْلِسِ العَامِّ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّكَ مَرِيْضٌ، فَجِئْتُ أَعُوْدُكَ. فَقَالَ: أَعْطُوْهُ أَلْفَ دِيْنَارٍ، قَدْ قَضَيْتَ حَقَّ العِيَادَةِ، فَلاَ تَعُدْ، فَإِنِّي قَلِيْلُ الأَمْرَاضِ. قَالَ: فَعَادَ مِنْ قَابِلٍ، وَدَخَلَ فِي مَجْلِسٍ عَامٍّ، فَقَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ؟، قَالَ: دُعَاءٌ سَمِعْتُهُ مِنْكَ، جِئْتُ لأَحْفَظَهُ مِنْكَ. قَالَ: يَا هَذَا! إِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ، إِنِّي فِي كُلِّ سَنَةٍ أَدْعُو بِهِ أَنْ لاَ تَأْتِيَنِي، وَأَنْتَ تَأْتِيْنِي[1].

(٥٣) عَنْ أَبِي دَاوُدَ، قَالَ: كَانَ أَبُو عَاصِمٍ يَحْفَظُ قَدْرَ أَلْفِ حَدِيْثٍ مِنْ جَيِّدِ حَدِيْثِهِ، وَكَانَ فِيْهِ مُزَاحٌ. وَيُقَالُ: إِنَّمَا قِيْلَ لَهُ: النَّبِيْلُ؛ لأَنَّ فِيْلًا قَدِمَ البَصْرَةَ، فَذَهَبَ النَّاسُ يَنْظُرُوْنَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ: مَا لَكَ لاَ تَنْظُرُ؟، قَالَ: لاَ أَجِدُ مِنْكَ عِوَضًا. قَالَ: أَنْتَ نَبِيْلٌ. وَبَعْضُهُم نَقَلَ: أَنَّ أَبَا عَاصِمٍ كَانَ ضَخْمَ الأَنْفِ، فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَلَمَّا خَلاَ بِهَا، دَنَا مِنْهَا لِيُقَبِّلَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: نَحِّ رُكْبَتَكَ عَنْ وَجْهِي. قَالَ: لَيْسَ ذَا رُكْبَةً، إِنَّمَا هُوَ أَنْفٌ[2].

(٥٤) قَالَ ثُمَامَةُ بنُ أَشْرَسَ: عُدْتُ رَجُلًا، وَتَرَكْتُ حِمَارِي عَلَى بَابِهِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَإِذَا صَبِيٌّ رَاكِبُهُ، فَقُلْتُ: لِمَ رَكِبْتَهُ بِغَيْرِ إِذْنِي؟ قَالَ: خِفْتُ أَنْ يَذْهَبَ. قُلْتُ: لَوْ ذَهَبَ، كَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ. قَالَ: فَهَبْهُ لِي، وَعُدَّ أَنَّهُ ذَهَبَ، وَارْبَحْ شُكْرِي. فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُوْلُ[3].

(٥٥) عَنْ أَحْمَدَ بنِ المُعَذَلِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ المَاجِشُوْنِ، فَجَاءَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مَرْوَانَ، أُعْجُوْبَةٌ، خَرَجْتُ إِلَى حَائِطِي بِالغَابَةِ، فَعَرَضَ لِي رَجُلٌ، فَقَالَ: اخْلَعْ ثِيَابَكَ. قُلْتُ: لِمَ؟، قَالَ: لأَنِّي أَخُوْكَ، وَأَنَا عُرْيَانٌ. قُلْتُ: فَالمُوَاسَاةُ؟، قَالَ: قَدْ لَبِسْتَهَا بُرْهَةً. قُلْتُ: فَتُعَرِّيْنِي؟، قَالَ: قَدْ رَوَيْنَا عَنْ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ: لاَ بَأْسَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَغْتَسِلَ عُرْيَانًا. قُلْتُ: تَرَى عَوْرَتِي. قَالَ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَلْقَاكَ هُنَا، مَا تَعَرَّضْتُ لَكَ. قُلْتُ: دَعْنِي أَدْخُلْ حَائِطِي، وَأَبْعَثْ بِهَا إِلَيْكَ. قَالَ: كَلاَّ، أَرَدْتَ أَنْ تُوَجِّهَ عَبِيدَكَ،

---

(١) (٩/ ٤٤٢).

(٢) (٩/ ٤٨٢).

(٣) (١٠/ ٢٠٤- ٢٠٥).

فَأُمْسكَ. قُلْتُ: أَحلفُ لَكَ. قَالَ: لاَ تَلْزَمُ يَمينُكَ لِلصٍّ. فَحَلَفتُ لَهُ: لأَبعَثَنَّ بها طَيِّبَةً بهَا نَفْسي. فَأَطرَقَ، ثُمَّ قَالَ: تَصَفَّحتُ أَمرَ اللُّصُوْص منْ عَهْد النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى وَقْتنَا، فَلَمْ أَجدْ لِصًّا أَخذَ بنَسيْئَةٍ، فَأَكْرَهُ أَنْ أَبْتَدعَ، فَخَلَعتُ ثيَابي لَهُ[1].

(٥٦) قَالَ الوَزيْر أَبُو الصَّقْر لأبي العيناء: مَا أَخَّرَكَ عَنَّا؟، قَالَ: سُرِق حماري. قَالَ: وَكَيْفَ سُرِقَ؟، قَالَ: لَمْ أَكُ مَعَ اللِّصِّ فَأُخْبرُكَ. قَالَ: فَهلاَّ جئْتَ عَلَى غَيْره؟، قَالَ: أَخَّرَني عَنِ السُّرَى قِلَّةُ يَسَاري، وَكَرِهْتُ ذِلَّةَ العَوَاري[2]، وَنَزَقَ[3] المُكَاري[4].

(٥٧) عَنْ عَبْد الجَلِيْل بن الحَسَن، قَالَ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ المُعَذَّل في مَجْلس أَبي عَاصم، فَمَزَحَ أَبُو عَاصم يُخجلَ أَحْمَدَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَاصم، إنَّ اللهَ خَلَقَكَ جدًّا، فَلاَ تَهْزلَنَّ، فَإنَّ المُسْتَهْزئَ جَاهلٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[البَقَرَةُ:٦٧]. فَخَجلَ أَبُو عَاصمٍ، ثُمَّ كَانَ يُقعدُ أَحْمَدَ بنَ المُعَذَّل إلَى جَنْبه[5].

(١) (١١/ ٥٢٠- ٥٢١).
(٢) أي: طلب العارية. «النهاية» (٣/ ٣٢٠).
(٣) أي: العجلة في جهل وحمق. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩١٤).
(٤) (١٣/ ٣٠٩).
(٥) (١١/ ٥٢٠).

التَبتُّلُ

(١) عَنْ أَبِي قِلابَةَ: لَقِيَ رَجُلٌ عَامِرَ بنَ عَبْد قَيْس، فقَالَ: مَا هَذَا ؟، أَلَمْ يَقُل اللهُ: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرَّعْدُ:٣٨] قَالَ: أَفَلَمْ يَقُل اللهُ -تَعَالَى-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذَّارِيَاتُ:٥٦]. وَقِيْلَ: كَانَ عَامِرٌ لاَ يَزَالُ يُصَلِّي مِنْ طُلُوْعِ الشَّمْسِ إِلَى العَصْرِ، فَيَنْصَرِفُ وَقَدِ انْفَتَحَتْ سَاقَاهُ، فَيَقُوْلُ: يَا أَمَّارَةً بِالسُّوْءِ، إِنَّمَا خُلقْتِ لِلْعِبَادَةِ[١].

(٢) قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: قِيْلَ لِإِبْرَاهِيْمَ بنِ أَدْهَمَ: لَوْ تَزَوَّجتَ؟ قَالَ: لَوْ أَمْكَنَنِي أَنْ أُطَلِّقَ نَفْسِي، لَفَعَلْتُ[٢].

(٣) قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بنَ إِبْرَاهِيْمَ يَقُوْلُ: مَا أَتَيْتُ حَلاَلًا وَلاَ حَرَامًا قَطُّ، وَكَانَ أَتَى عَلَيْهِ نَيِّفٌ وَثَمَانُوْنَ سَنَةً[٣].

(٤) قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَلَمَةَ: بكَّرْتُ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَن بن بِشْر فِي تزويج أُخْت امْرَأَةِ مُسْلِم بن الحَجَّاج، فَرَأَيْتُهُ فِي المَسْجِد، فقَالَ: مَا بكَّرَ بكَ اليَوْمَ؟ قُلْتُ: عَبْدُ الوَاحِدِ الصَّفَّارُ سَأَلَنِي أَنْ أَجيئكَ لِتُزَوِّجَ ابْنَتَه. فقَالَ: مَا حضَرتُ تزويجًا قَطُّ، إذَا كَانَ فِي وَقْت قَوْلِهم لِلْخَاطب: قَبِلْتَ هَذَا النِّكَاحَ وَلَهَا مِنَ المهر عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا. فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ فِي نَفْسِي، شقيتَ شقَاءً لاَ تُسْعدُ بَعْدَهُ أَبَدًا[٤].

(٥) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ طَاهِر: سَأَلْتُ الحَافظَ أَبَا إِسْحَاقَ الحَبَّالَ، عَنْ أَبِي نَصْر السِّجْزِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الصُّوْرِيِّ: أَيُّهُمَا أَحفظُ؟ فقَالَ: كَانَ السِّجْزِيُّ أَحفَظَ مِنْ

---

(١) (٤/ ١٧- ١٨).
(٢) (٧/ ٣٩٢).
(٣) (١٠/ ٣١٦).
(٤) (١٢/ ٣٤٣).

خَمْسِيْنَ مِثْلِ الصُّوْرِيِّ. ثُمَّ قَالَ إِسْحَاقُ: كُنْت يَوْمًا عِنْدَ أَبِي نَصْرِ السِّجْزِيِّ، فَدُقَّ البَابَ، فَقُمْتُ، ففَتَحتُ، فَدَخَلت امْرَأَةٌ، وَأَخرَجَتْ كِيسًا فِيْه أَلفُ دِيْنَار، فَوضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَي الشَّيْخ، وَقَالَتْ: أَنْفقْهَا كَمَا تَرَى! قَالَ: مَا المَقْصُوْدُ؟ قَالَتْ: تتزَوَّجُنِي، وَلاَ حَاجَةَ لِي فِي الزَّوج، لَكِنْ لأَخْدُمَكَ. فَأَمَرَهَا بِأَخذِ الكِيس، وَأَنْ تَنْصرِفَ، فَلَمَّا انصَرَفَتْ، قَالَ: خَرَجتُ مِنْ سِجسْتَان بِنِيَّة طَلَب العِلْم، وَمَتَى تَزَوَّجتُ، سَقَط عَنِّي هَذَا الاسْمُ، وَمَا أُوثِرُ عَلَى ثَوَابِ طَلَبِ العِلْم شَيْئًا[1].

(١) (١٧/ ٦٥٥- ٦٥٦) قَالَ الذَّهبِيّ: كَأَنَّهُ يُرِيْدُ مَتَي تَزَوَّجَ لِلذَّهَبِ، نَقَص أَجرُهُ، وَإِلاَّ فَلَو تَزَوَّجَ فِي الجُمْلَةِ، لكَانَ أَفضَلَ، وَلَمَّا قَدحَ ذَلِكَ فِي طَلَبِهِ العِلْمَ، بَلْ يَكُونُ قَدْ عَمِلَ بِمُقْتَضَى العِلْمِ، لَكِنَّهُ كَانَ غَرِيْبًا، فَخَافَ العَيْلَةَ، وَأَنْ يَتفَرَّقَ عَلَيْهِ حَالُه عَنِ الطَّلَب.

قَضَاءُ الْحَوَائِجِ

(١) قَالَ عَبَّاسٌ الدُّوْرِيُّ: كَانَ أَبُو حَمْزَةَ مِنَ الثِّقَاتِ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ عِنْدَهُ مَنْ قَدْ رَحَلَ إِلَيْهِ، يَنْظُرُ إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الكِفَايَةِ، فَيَأْمُرُ بِالقِيَامِ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَبِيْعُ السُّكَّرَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ: السُّكَّرِيّ؛ لِحَلاوَةِ كَلامِه[١].

(٢) قَالَ شُعْبَةُ: لَوْلا حَوائِجُ لَنَا إِلَيْكُم، مَا جَلَسْتُ لَكُم. قَالَ عَفَّانُ: كَانَ حَوَائِجُهُ: يَسْأَلُ لِجِيْرَانِهِ الفُقَرَاءِ[٢].

(٣) قَالَ عَبْدَانُ: مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ حَاجَةً إِلاَّ قُمْتُ لَهُ بنفسي، فَإِنْ تَمَّ، وَإِلاَّ قُمْتُ لَهُ بِمَالِي، فَإِنْ تَمَّ، وَإِلاَّ اسْتَعَنْتُ بِالإِخْوَانِ، فَإِنْ تَمَّ، وَإِلاَّ اسْتَعَنتُ بِالسُّلْطَانِ[٣].

(٤) قَالَ أَبُو العَبَّاسِ بنُ الفُرَاتِ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ ابْنِ بُلْبُلٍ، وَقَدْ جَلَسَ جُلُوْسًا عَامًّا، فَدَخَلَ إِلَيْهِ المُتَظَلِّمُوْنَ، فَنَظَرَ فِي أُمُوْرِهِم، فَمَا انْصَرَفَ أَحَدٌ إِلاَّ بِصِلَةٍ، أَوْ وِلاَيَةٍ، أَوْ قَضَاءِ حَاجَةٍ، أَوْ إِنصَافٍ، وَبَقِيَ رَجُلٌ فِي آخِرِ المَجْلِسِ يَسْأَلُهُ تَسْبِيبَ[٤] إِجَارَةِ قَرْيَتِهِ. فَقَالَ: إِنَّ المُوَفَّقَ أَمَرَ أَنْ لاَ أُسَبِّبَ شَيْئًا إِلاَّ عَنْ أَمْرِهِ، فَسَأُخْبِرُهُ. قَالَ: فَرَاجَعَنَا الرَّجُلُ، وَقَالَ: مَتَى أَخَّرَنِي الوَزِيْرُ فَسَدَ حَالِي. فَقَالَ لِكَاتِبِهِ: اكْتُبْ حَاجَتَهُ فِي التَّذْكِرَةِ. فولَّى الرَّجُلُ غَيْرَ بَعِيْدٍ، ثُمَّ رَجَعَ وَاسْتَأْذَن، ثُمَّ قَالَ:

لَيْسَ فِي كُلِّ دَوْلَةٍ وَأَوَانِ ... تَتَهَيَّا صَنَائِعُ الإِحْسَانِ

فَإِذَا أَمْكَنَتْكَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ... فَبَادِرْ بِهَا صُرُوْفَ الزَّمَانِ

---

(١) (٧/ ٣٨٦).

(٢) (٧/ ٢٠٩).

(٣) (١٠/ ٢٧١).

(٤) أي: التخلية يراد بها الثواب. «النهاية» (٢/ ٤٣١).

فَقَالَ لِي: يَا أَبَا العَبَّاس: اكْتُبْ لَهُ بتَسْبِيبِ إِجَارَةِ ضَيْعَتِهِ السَّاعَةَ. وَأَمَرَ الصَّيْرَفِيَّ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ خَمْسَ مائَةَ دِيْنَارٍ.[١]

(٥) عَن الحُسَيْن بن الحَسَن الوَاثقيّ قَالَ: كُنْتُ أَرَى دَائِمًا جعْفَرَ بنَ وَرْقَاء يَعْرِضُ عَلَى ابْنِ مُقْلَةَ فِي وِزَارَتِه الرِّقَاعَ الكَثِيْرَةَ فِي حَوَائِج النَّاس فِي مَجَالِس حَفْله، وَفِي خَلْوَته. فرُبَّمَا عَرَضَ فِي اليَوْم أَزيدَ مِنْ مائَة رُقْعَة، فَعَرَضَ عَلَيْه فِي مَجْلِس خَال شَيْئًا كَثِيْرًا، فَضجرَ، وَقَالَ: إِلَى كم يَا أَبَا مُحَمَّد؟ فَقَالَ: عَلَى بَابك الأَرملَة وَالضَّعيف وَابْنُ السَّبيل، وَالفقيرُ، وَمَنْ لاَ يَصلُ إِلَيْكَ. وَقَالَ: أَيَّد اللهُ الوَزِيْرَ إِنْ كَانَ فِيْهَا شَيْءٌ لِي فَخرِّقْهُ. إِنَّمَا أَنْتَ الدُّنْيَا، وَنَحْنُ طُرُقٌ إِلَيْك، فَإِذَا سأَلونَا سَأَلْنَاك، فَإِن صَعُبَ هَذَا أَمَرْتَنَا أَنْ لاَ نعرضَ شَيْئًا، وَنعرِّف النَّاسَ بضَعْف جَاهنَا عنْدَكَ ليعذُرونَا. فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: لَمْ أَذهبْ حَيْثُ ذَهَبْتَ وَإِنَّمَا أَومأَتُ إِلَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الرِّقَاع الكَثِيْرَة فِي مجلِسَيْن. وَلَوْ كَانَتْ كُلّهَا تَخُصُّك لقضيتُهَا، فَقبَّل جَعْفَرٌ يَده[٢].

(٦) قَالَ أَبَو عُمَرُ الزَّاهِد: تَرْكُ قَضَاء حُقُوق الإِخْوَانِ مَذَلّة، وَفِي قَضَاء حُقُوقهُم رِفْعَة[٣].

(٧) قِيْلَ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَسَنِ الرِّفَاعِيُّ شَافعيًّا، يَعرف الفقْه. وَقِيْلَ: كَانَ يَجْمَع الحَطب، وَيَجِيْء بِهِ إِلَى بيُوت الأَرَامل، وَيملأُ لَهُم بالجرَّة[٤].

(٨) قَالَ ابْنُ الأَنْمَاطِيِّ: كَانَ أَبُوْهُ –أي حنبل بن عبد الله بن فرج– قَدْ وَقَفَ نَفْسَه عَلَى مَصَالِحِ المُسْلمِيْنَ، وَالمَشْي فِي قَضَاءِ حَوَائجهم،وَكَانَ أَكْثَرَ هَمِّه تَجهيزُ المَوْتَى عَلَى الطُّرُق[٥].

(٩) قَالَ أَحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ الوَاعِظُ: أُوْدِعَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ أَبِي مُوْسَى الهَاشِمِيُّ

---

(١) (١٣/ ٢٠٠- ٢٠١).
(٢) (١٥/ ٢٢٧).
(٣) (١٥/ ٥١٠).
(٤) (٢١/ ٧٩).
(٥) (٢١/ ٤٣٢).

عَشْرَةَ آلَافِ دِيْنَارٍ لِيَتِيْمٍ، فَضَاقَتْ يَدُهُ، فَأَنْفَقَهَا، وَكَبِرَ الصَّبِيُّ، وَأُذِنَ لَهُ فِي قَبْضِ مَالِهِ. قَالَ ابْنُ أَبِي مُوْسَى: فَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ، وَتَحَيَّرْتُ، فَبَكَّرْتُ عَلَى بَغْلَتِي، وَقَصَدتُ الكَرْخَ، فَانْتَهَتْ بِي البَغْلَةُ إِلَى دَرْبِ السَّلُولِيِّ، وَوَقَفَتْ بِي عَلَى بَابِ مَسْجِدِ دَعْلَجٍ، فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ الفَجْرَ، فَلَمَّا انْفَتَلَ رَحَّبَ بِي، وَقُمْنَا فَدَخَلْنَا دَارَهُ، فَقُدِّمَتْ لَنَا هَرِيْسَةٌ[١]، فَأَكَلْتُ وَقَصَرْتُ، فَقَالَ: أَرَاكَ مُنْقَبِضًا؛ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: كُلْ فَإِنَّ حَاجَتَكَ تُقْضَى، فَلَمَّا فَرَغْنَا، اسْتَدْعَى بِالذَّهَبِ وَالمِيزَانِ، فَوَزَنَ لِي عَشْرَةَ آلَافِ دِيْنَارٍ. وَقُمْتُ أَطِيْرُ فَرَحًا، فَوَضَعْتُ المَالَ عَلَى القَرَبُوْسِ[٢]، وَغَطَّيْتُهُ بِطَيْلَسَانِي[٣]، ثُمَّ سَلَّمْتُ المَالَ إِلَى الصَّبِيِّ بِحَضْرَةِ قَاضِي القُضَاةِ، وَعَظَّمَ الثَّنَاءَ عَلَيَّ، فَلَمَّا عُدْتُ إِلَى مَنْزِلِي اسْتَدْعَانِي أَمِيْرٌ مِنْ أَوْلَادِ الخَلِيْفَةِ، فَقَالَ: قَدْ رَغِبْتُ فِي مُعَامَلَتِكَ وَتَضْمِيْنِكَ أَمْلَاكِي، فَضَمِنْتُهَا، فَرَبِحْتُ فِي سَنَتِي رِبحًا عَظِيْمًا، وَكَسَبْتُ فِي ثَلَاثِ سِنِيْنَ ثَلَاثِيْنَ أَلْفَ دِيْنَارٍ، وَحَمَلْتُ لِدَعْلَجٍ المَالَ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَاللهِ مَا نَوَيْتُ أَخْذَهَا، حَلِّ بِهَا الصِّبْيَانَ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، أَيْش أَصْلُ هَذَا المَالِ حَتَّى تَهَبَ لِي عَشْرَةَ آلَافِ دِيْنَارٍ؟ فَقَالَ: نَشَأْتُ، وَحَفِظْتُ القُرْآنَ، وَطَلَبْتُ الحَدِيْثَ، وَكُنْتُ أَتَبَزَّزُ[٤]، فَوَافَانِي تَاجِرٌ مِنَ البَحْرِ، فَقَالَ: أَنْتَ دَعْلَجٌ؟ قُلْتُ: نعم. قَالَ: قَدْ رَغِبْتُ فِي تَسْلِيمِ مَالِي إِلَيْكَ مُضَارَبَةً، فَسَلَّمَ إِلَيَّ بَرْنَامجات[٥] بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. وَقَالَ لِي: ابْسُطْ يَدَكَ فِيهِ وَلَا تَعْلَمْ مَكَانًا يُنْفَقُ فِيهِ المَتَاعُ إِلَّا حَمَلْتَهُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَرَدَّدُ إِلَيَّ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ يَحْمِلُ إِلَيَّ مِثْلَ هَذَا، وَالبِضَاعَةُ تَنْمِي. ثُمَّ قَالَ: أَنَا كَثِيْرُ الأَسْفَارِ فِي البَحْرِ، فَإِنْ هَلَكْتُ، فَهَذَا المَالُ لَكَ عَلَى أَنْ تَصَدَّقَ مِنْهُ، وَتَبْنِيَ المَسَاجِدَ، فَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا، وَقَدْ ثَمَّرَ اللهُ المَالَ فِي

(١) هي: نوع من الحلوى يصنع من الدقيق والسمن والسكر. «المعجم الوسيط» (٢/ ٩٨١).

(٢) هو: حنو السرج «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٢٣).

(٣) هو: ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال عن التفصل والخياطة. «المعجم الوسيط» (٢/ ٥٦١).

(٤) أي أبيع الثياب. «تاج العروس» (١٥/ ٢٨).

(٥) أي: أوراق جامعة للحساب أو التي يرسم فيها ما يحمل من بلد إلى بلد من أمتعة التجار وسلعهم. «المعجم الوسيط» (١/ ٥٢).

يَدِي، فَاكْتُمْ عَلَيَّ مَا عِشْتُ[١].

(١٠) عَنْ عَمْرِو بن ثَابت: لَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ، وَجَدُوا بِظَهْرِهِ أَثَرًا مِمَّا كَانَ يَنْقُلُ الجُرْبَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَنَازِلِ الأَرَامِلِ[٢].

(١١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بن الحَسَن بن شَقِيْق، سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: كَانَ ابْنُ المُبَارَكِ إِذَا كَانَ وَقْتُ الحجِّ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، فَيَقُوْلُوْنَ: نَصْحَبُكَ. فَيَقُوْلُ: هَاتُوا نَفَقَاتِكُم. فَيَأْخُذُ نَفَقَاتِهِم، فَيَجْعَلُهَا فِي صُنْدُوْق، وَيُقْفِلُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَكتَرِي لَهُم، وَيُخْرِجُهُم مِنْ مَرْوَ إِلَى بَغْدَادَ، فَلاَ يَزَالُ يُنفِقُ عَلَيْهِم، وَيُطعِمُهُم أَطْيَبَ الطَّعَامِ، وَأَطْيَبَ الحَلوَى، ثُمَّ يُخْرِجُهُم مِنْ بَغْدَادَ بِأَحْسَنِ زِيٍّ، وَأَكمَلِ مُرُوءة، حَتَّى يَصلُوا إِلَى مَدِيْنَةِ الرَّسُوْلِ ﷺ فَيَقُوْلُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: مَا أَمَرَكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشتَرِيَ لَهُم مِنَ المَدِيْنَةِ مِنْ طُرَفِهَا؟ فَيَقُوْلُ: كَذَا وَكَذَا. ثُمَّ يُخْرِجُهُم إِلَى مَكَّةَ، فَإِذَا قَضَوْا حَجَّهُم، قَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم: مَا أَمَرَكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشتَرِيَ لَهُم مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ؟ فَيَقُوْلُ: كَذَا وَكَذَا. فَيَشْتَرِي لَهُم، ثُمَّ يُخْرِجهُم مِنْ مَكَّةَ، فَلاَ يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِم إِلَى أَنْ يَصِيْرُوا إِلَى مَرْوَ، فَيُجَصِّصُ بُيُوْتَهُم وَأَبْوَابَهُم، فَإِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، عَمِلَ لَهُم وَلِيمَةً وَكَسَاهُم، فَإِذَا أَكَلُوا وَسُرُّوا، دَعَا بِالصُّنْدُوق، فَفَتَحَهُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُم صُرَّتَهُ عَلَيْهَا اسْمُهُ. قَالَ أَبِي: أَخْبَرَنِي خَادِمُهُ أَنَّهُ عَمِلَ آخرَ سَفْرَةٍ سَافَرَهَا دَعْوَةً، فَقَدَّمَ إِلَى النَّاسِ خَمْسَةً وَعِشْرِيْنَ خِوَانًا فَالُوْذَجَ[٣]، فَبَلَغَنَا أَنَّهُ قَالَ لِلْفُضَيْلِ: لَوْلاَكَ وَأَصْحَابَكَ مَا اتَّجَرْتُ. وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى الفُقَرَاءِ، فِي كُلِّ سَنَةٍ مائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ[٤].

---

(١) (١٦/ ٣٣- ٣٤).
(٢) (٤/ ٣٩٣).
(٣) هو: لباب القمح بلعاب النحل. «لسان العرب» (١/ ٧٣٠).
(٤) (٨/ ٣٨٥- ٣٨٦).

الرَّحْمَةُ وَالرِّفْقُ

(١) قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: تَبِعَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ جَنَازَةَ سَفِيْهٍ، فَعُوتِبَ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ أَنْ أَرَى رَحْمَتَه عَجِزَتْ عَنْ أَحَدٍ(١).

(٢) كَانَ ابْنُ الزَّيَّاتِ الوَزِيْرِ يَقُوْلُ بِخَلْقِ القُرْآنِ، وَيَقُوْلُ: مَا رَحِمْتُ أَحَدًا قَطُّ، الرَّحْمَةُ خَوَرٌ فِي الطَّبعِ. فَسُجِنَ فِي قَفَصٍ حَرِجٍ، جِهَاتُه بِمَسَامِيْرَ كَالمَسَالِّ، فَكَانَ يَصِيحُ: ارْحَمُونِي. فَيَقُوْلُوْنَ: الرَّحْمَةُ خَوَرٌ فِي الطَّبِيْعَةِ(٢).

(٣) عَنِ الكُدَيْمِيّ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ، وَسُلَيْمَانُ الشَّاذَكُوْنِيُّ نَتَنَزَّهُ، وَلَمْ يَبْقَ لَنَا مَوْضِعٌ غَيْرِ بُسْتَانِ الأَمِيْرِ، وَكَانَ الأَمِيْرُ قَدْ مَنَعَ مِنَ الخُرُوْجِ إِلَى الصَّحْرَاءِ فَكَمَا قَعَدْنَا، وَافَى الأَمِيْرُ فَقَالَ: خُذُوْهُم، فَأَخَذُوْنَا، وَكُنْتُ أَصْغَرَهُم، فَبَطَحُونِي، وَقَعَدُوا عَلَى أَكْتَافِي، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الأَمِيْرُ! اسْمَعْ: حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي قَابُوْس: عَنِ ابْنِ عَبَّاس: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**». قَالَ: أَعِدْهُ. فَأَعَدْتُهُ، فَقَالَ: قُوْمُوا عَنْهُ، وَقَالَ: أَنْتَ تَحْفَظُ مِثْلَ هَذَا وَتَخْرُجُ تَتَنَزَّه!؟(٣).

(٤) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ عَبْدِ اللهِ الزَّبِيْبِيُّ: سَمِعْتُ نَصْرَ بنَ عَلِيٍّ يَقُوْلُ: دَخَلْتُ عَلَى المُتَوَكِّلِ، فَإِذَا هُوَ يَمْدَحُ الرِّفْقَ، فَأَكْثَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَنْشَدَنِي الأَصْمَعِيُّ:

لَمْ أَرَ مِثْلَ الرِّفْقِ فِي لِينِهِ ... أَخْرَجَ لِلْعَذْرَاءِ مِنْ خِدْرِهَا

مَنْ يَسْتَعِنْ بِالرِّفْقِ فِي أَمْرِهِ ... يَسْتَخْرِجِ الحَيَّةَ مِنْ جُحْرِهَا

---

(١) (٥/ ٣٥٩).

(٢) (١١/ ١٧٣).

(٣) (١٣/ ٣٠٣).

فَقَالَ: يَا غُلَامُ، الدَّواةَ وَالقِرْطَاسَ، فَكَتَبَهُمَا[١].

(٥) قَالَ عُبَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ الوَرَّاقُ: مَرَّ مَعْرُوْفٌ- وَهُوَ صَائِمٌ- بِسَقَّاءٍ يَقُوْلُ: رَحِمَ اللهُ مَنْ شَرِبَ، فَشَرِبَ رَجَاءَ الرَّحْمَةِ[٢].

(٦) قَالَ عَارِمٌ: أَتَيْتُ أَبَا مَنْصُوْرٍ أَعُودُهُ، فَقَالَ لِي: بَاتَ سُفْيَانُ الثوري فِي هَذَا البَيْتِ، وَكَانَ هُنَا بُلْبُلٌ لابْنِي، فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا مَحْبُوسًا، لَوْ خُلِّيَ عَنْهُ. قُلْتُ: هُوَ لابْنِي، وَهُوَ يَهَبُهُ لَكَ. قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أُعْطِيْهِ دِيْنَارًا. قَالَ: فَأَخَذَهُ، فَخَلَّى عَنْهُ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَرْعَى، فَيَجِيْءُ بِالعَشِيِّ، فَيَكُوْنُ فِي نَاحِيَةِ البَيْتِ، فَلَمَّا مَاتَ سُفْيَانُ، تَبِعَ جِنَازَتَه، فَكَانَ يَضطَرِبُ عَلَى قَبْرِه، ثُمَّ اخْتَلَفَ بَعْدَ ذَلِكَ لَيَالِيَ إِلَى قَبْرِه، فَكَانَ رُبَّمَا بَاتَ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا رَجَعَ إِلَى البَيْتِ، ثُمَّ وَجَدُوْهُ مَيْتًا عِنْدَ قَبْرِه، فَدُفِنَ عِنْدَهُ[٣].

(٧) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشيرَازِي: أَنَّ رَجُلًا أَخسَأَ كلبًا، فَقَالَ: مَهْ! الطَّرِيْقُ بَيْنك وَبَيْنَهُ[٤].

(١) (١٢/ ١٣٤).
(٢) (٩/ ٣٤٣).
(٣) (٧/ ٢٦٦).
(٤) (١٨/ ٤٥٤).

الْهَدِيَّةُ

(١) عَنْ أَبِي البَخْتَرِيِّ، قَالَ: جَاءَ الأَشْعَثُ بنُ قَيْسٍ، وَجَرِيْرُ بنُ عَبْدِ اللهِ، فَدَخَلا عَلَى سَلْمَانَ فِي خُصٍّ، فَسَلَّمَا وَحَيَّيَاهُ، ثُمَّ قَالا: أَنْتَ صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ؟، قَالَ: لاَ أَدْرِي. فَارْتَابَا. قَالَ: إِنَّمَا صَاحِبُهُ مَنْ دَخَلَ مَعَهُ الجَنَّةَ. قَالا: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَبِي الدَّرْدَاءِ. قَالَ: فَأَيْنَ هَدِيَّتُهُ؟، قَالا: مَا مَعَنَا هَدِيَّةٌ. قَالَ: اتَّقِيَا اللهَ، وَأَدِّيَا الأَمَانَةَ، مَا أَتَانِي أَحَدٌ مِنْ عِنْدِهِ إِلاَّ بِهَدِيَّةٍ. قَالا: لاَ تَرْفَعْ عَلَيْنَا هَذَا، إِنَّ لَنَا أَمْوَالًا، فَاحْتَكِمْ. قَالَ: مَا أُرِيْدُ إِلاَّ الهَدِيَّةَ. قَالا: وَاللهِ مَا بَعَثَ مَعَنَا بِشَيْءٍ، إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فِيْكُم رَجُلًا كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِذَا خَلاَ بِهِ لَمْ يَبْغِ غَيْرَهُ، فَإِذَا أَتَيْتُمَاهُ فَأَقْرِئَاهُ مِنِّي السَّلاَمَ. قَالَ: فَأَيُّ هَدِيَّةٍ كُنْتُ أُرِيْدُ مِنْكُمَا غَيْرَ هَذِهِ؟ وَأَيُّ هَدِيَّةٍ أَفْضَلُ مِنْهَا؟!.[١]

(٢) قَالَ عَفَّانُ: أَهْدَى حُسَامُ بنُ مِصَكٍّ إِلَى قَتَادَةَ نَعْلًا، فَجَعَلَ قَتَادَةُ يُحَرِّكُهَا وَهِيَ تَتَثَنَّى مِنْ رِقَّتِهَا، وَقَالَ: إِنَّكَ لَتَعرِفُ سُخْفَ الرَّجُلِ فِي هَدِيَّتِهِ[٢].

(٣) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحَجَّاجِ: كَانَ رَجُلٌ يَسْمَعُ مَعَنَا عِنْدَ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، فَرَكِبَ إِلَى الصِّيْنِ، فَلَمَّا رَجَعَ، أَهدَى إِلَى حَمَّادٍ هَدِيَّةً. فَقَالَ لَهُ حَمَّادٌ: إِنْ قَبِلْتُهَا لَمْ أُحَدِّثْكَ بِحَدِيْثٍ، وَإِنْ لَمْ أَقْبَلْهَا حَدَّثْتُكَ. قَالَ: لاَ تَقْبَلْهَا، وَحَدِّثْنِي[٣].

(٤) قِيْلَ: إِنَّ المُعْتَضِدَ نَفَّذَ إِلَى إِبْرَاهِيْمَ الحَرْبِيِّ بِعَشْرَةِ آلاَفٍ، فَرَدَّهَا، ثُمَّ سَيَّرَ لَهُ مَرَّةً أُخْرَى أَلْفَ دِيْنَارٍ، فَرَدَّهَا[٤].

(٥) عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا التبرِيزِيِّ اللُّغَوِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ دِمَشْقَ، فَكُنْتُ أَقرَأُ عَلَى

---

(١) (١/ ٥٤٩).
(٢) (٥/ ٢٧٢).
(٣) (٧/ ٤٤٩).
(٤) (١٣/ ٣٦٠).

الخَطِيْب بحلْقَته بالجَامع كُتُبَ الأَدب المسموعَة،وكُنْت أَسكنُ منارَة الجَامع، فَصَعدَ إِلَيَّ، وَقَالَ: أَحْبَبْتُ أَنْ أَزورَكَ فِي بَيْتك. فَتحدّثنَا سَاعَةً. ثُمَّ أَخرج ورقَة، وَقَالَ: الهَديَّةُ مُسْتحبَة، تَشترِي بِهَذَا أَقلاَمًا. وَنهض، فَإِذَا خَمْسَةُ دَنَانيْر مصريَّة، ثُمَّ صَعدَ مَرَّةً أُخْرَى، وَوَضَعَ نَحوًا مِنْ ذَلكَ. وكَانَ إِذَا قَرَأَ الحَدِيْثَ فِي جَامع دِمَشْق يُسْمَعُ صَوْتُهُ فِي آخِر الجَامع، وكَانَ يَقرأُ مُعْرَبًا صَحِيْحًا [١].

(٦) ذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ أَنَّ سَعْدَ الخَيْر حُملَ إِلَى قَاضِي المرستَان يَسِيرَ عُوْد، فَدَفَعَهُ إِلَى جَارِيَة القَاضِي، فَلَمْ تَعرفْهُ بِهِ لقلَّته. قَالَ: فَجَاءَ وَقَالَ: يَا سيِّدَنَا، وَصلَ العُوْدُ؟، قَالَ: لاَ. قَالَ: دفَعْتُهُ إِلَى الجَارِيَة. فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَاعْتلَّتْ بقلَّته، وَأَحضَرَتْهُ، فرمَاهُ القَاضِي، وَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لَنَا فِيْه. ثُمَّ إِنَّ سَعْدَ الخَيْر طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُسَمِّعَ وَلدَهُ جَابرًا «جُزءَ الأَنْصَارِيِّ»، فَحَلَفَ أَنْ لاَ يُحَدِّثَهُ بِهِ إِلاَّ بِخَمْسَة أَمْنَاء [٢] عُوْدًا، فَبقِي يُلِحُّ عَلَى القَاضِي أَنْ يُكَفِّرَ يَمِيْنَهُ فَمَا فعلَ، وَلاَ هُوَ حَملَ شَيْئًا [٣].

(٧) قَالَ عُمَرُ بنُ الحَاجب: وَحَضَرتُهُ- أَيْ ابْنُ الجَبَّاب- يَوْمًا وَقَدْ أَهدَى لَهُ بَعْضُ السَّامعينَ هديَةً، فَرَدَّهَا، وَأَثَابَهُ عَلَيْهَا، وَقَالَ: مَاذَا وَقتُ هَدِيَّة [٤].

(٨) عَنْ جُبَيْر بن نُفَيْر، قَالَ:دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاء، وَبَيْنَ يَدَيْه جَفْنَةٌ [٥] مِنْ لَحم، فَقَالَ: اجْلسْ، فَكُلْ،فَإِنَّ كَنِيْسَةً فِي نَاحِيَتنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُهَا مِمَّا ذَبَحُوا لَهَا.فَأَكَلْتُ مَعَهُ [٦].

(٩) قِيْلَ: أَهدَى مَلكُ الرُّوْمِ لِلْمَأْمُوْن نَفَائسَ، مِنهَا مِائَةُ رَطْلِ مِسْكٍ، وَمِائَةُ حُلَّةٍ سَمُّورٍ [٧]. فَقَالَ المَأْمُوْنُ: أَضْعِفُوهَا لَهُ لِيَعْلَمَ عِزَّ الإِسْلاَمِ [٨].

---

(١) (١٨/ ٢٧٨).
(٢) هو: كيل أو ميزان يوزن به. «تاج العروس» (٣٩/ ٥٧٢).
(٣) (٢٠/ ١٥٩- ١٦٠).
(٤) (٢٢/ ٢٤٥).
(٥) أي: قصعة. «المعجم الوسيط» (١/ ١٢٧).
(٦) (٤/ ٧٧).
(٧) أي: من جلد حيوان السمور وهو حيوان ثديي ليلي. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٤٨).
(٨) (١٠/ ٢٧٩).

أَدَبُ الْخِلَافِ

(١) قَالَ مُوْسَى بنُ عُقْبَةَ فِي «مَغَازِيْهِ»: غَزْوَةُ عَمْرِو بن العَاصِ هِيَ غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، مِنْ مَشَارِفِ الشَّامِ، فَخَافَ عَمْرٌو مِنْ جَانِبِهِ ذَلِكَ، فَاسْتَمَدَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَدَبَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي سَرَاةٍ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ، فَأَمَّرَ نَبِيُّ اللهِ عَلَيْهِم أَبَا عُبَيْدَةَ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَمْرِو بنِ العَاصِ، قَالَ: أَنَا أَمِيْرُكُم. فَقَالَ المُهَاجِرُوْنَ: بَلْ أَنْتَ أَمِيْرُ أَصْحَابِكَ، وَأَمِيْرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ. فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّمَا أَنْتُم مَدَدٌ أُمْدِدْتُ بِكُم. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الخُلُقِ، لَيِّنَ الشِّيْمَةِ[١]، مُتَّبِعًا لأَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ، فَسَلَّمَ الإِمَارَةَ لِعَمْرٍو[٢].

(٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سِيْدَانَ السُّلَمِيِّ، قَالَ: تَنَاجَى أَبُو ذَرٍّ وَعُثْمَانُ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، ثُمَّ انْصَرَفَ أَبُو ذَرٍّ مُتَبَسِّمًا. فَقَالُوا: مَا لَكَ وَلأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ؟ قَالَ: سَامِعٌ مُطِيْعٌ، وَلَو أَمَرَنِي أَنْ آتِيَ صَنْعَاءَ أَوْ عَدَنٍ، ثُمَّ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَفْعَلَ، لَفَعَلْتُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الرَّبَذَةِ[٣].

(٣) قَالَ عَاصِمٌ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ عُثْمَانِيًّا، وَكَانَ زِرُّ بنُ حُبَيْشٍ عَلَوِيًّا، وَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمَا قَطُّ تَكَلَّمَ فِي صَاحِبِهِ حَتَّى مَاتَا. وَكَانَ زِرٌّ أَكْبَرَ مِنْ أَبِي وَائِلٍ، فَكَانَا إِذَا جَلَسَا جَمِيْعًا، لَمْ يُحَدِّثْ أَبُو وَائِلٍ مَعَ زِرٍّ -يَعْنِي: يَتَأَدَّبُ مَعَهُ لِسِنِّهِ[٤].

(٤) قَالَ الشَّافِعِيُّ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ: صَاحِبُنَا أَعْلَمُ مِنْ صَاحِبِكُم- يُرِيْدُ: أَبَا حَنِيْفَةَ وَمَالِكًا- وَمَا كَانَ لِصَاحِبِكُم أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَمَا كَانَ لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ.

---

(١) أي: الطبيعة والخلق «تاج العروس» (٣٢/ ٤٨٢).
(٢) (١/ ٨- ٩).
(٣) (٢/ ٧١).
(٤) (٤/ ١٦٨).

فَغَضِبْتُ، وَقُلْتُ: نَشَدْتُكَ اللهَ مَنْ أَعْلَمُ بِالسُّنَّة، مَالِكٌ أَوْ صَاحِبُكُم؟ فَقَالَ: مَالِكٌ، لَكِنْ صَاحِبُنَا أَقْيَسُ. فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَمَالِكٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ الله، وَنَاسِخِه وَمَنْسُوْخِه، وَبِسُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِي حَنِيْفَةَ، وَمَنْ كَانَ أَعْلَمَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كَانَ أَوْلَى بِالكَلاَمِ[١].

(٥) قَالَ يُوْنُسُ الصَّدَفِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنَ الشَّافِعِيِّ، نَاظَرْتُهُ يَوْمًا فِي مَسْأَلَة، ثُمَّ افْتَرَقْنَا، وَلَقِيَنِي، فَأَخَذَ بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوْسَى، أَلاَ يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُوْنَ إِخْوَانًا وَإِنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ[٢].

(٦) قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا عَلَى الغَلَبَةِ إِلاَّ عَلَى الحَقِّ عِنْدِي[٣].

(٧) قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلاَّ عَلَى النَّصِيحَة[٤].

(٨) قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْن: تَحْرِيْمُ النَّبِيذِ[٥] صَحِيْحٌ، وَلَكِنْ أَقِفُ، وَلاَ أُحَرِّمُهُ، قَدْ شَرِبَهُ قَوْمٌ صَالِحُونَ بِأَحَادِيْثَ صِحَاحٍ، وَحَرَّمَهُ قَوْمٌ صَالِحُونَ بِأَحَادِيْثَ صِحَاحٍ[٦].

(٩) قَالَ الخَطِيْبُ: حَكَى لِي رَئِيْسُ الرُّؤَسَاءِ أَبُو القَاسِمِ عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَا عُمَرَ الزَّاهِد، كَانَ يُؤَدِّبُ وَلَد أَبِي عُمَرَ مُحَمَّد بن يُوْسُفَ القَاضِي، فَأَمْلَى يَوْمًا عَلَى الغُلاَمِ ثَلاَثِيْنَ مَسْأَلَة فِي اللُّغَة، وَخَتَمَهَا بِبَيْتَيْن. قَالَ: فَحَضَرَ ابْنُ دُرَيْد، وَابْنُ الأَنْبَارِيّ، وَأَبُو بَكْر بنُ مِقْسَم عِنْدَ القَاضِي، فَعَرَض عَلَيْهِم المَسَائِلَ فَمَا عرفُوا مِنْهَا شَيْئًا، وَأَنْكَرُوا الشِّعر. فَقَالَ لَهُم القَاضِي: مَا تقولُوْنَ فِيْهَا؟ فَقَالَ ابْنُ الأَنْبَارِيّ: أَنَا مَشْغُول بِتَصْنِيف «مُشكل القُرْآن». وَقَالَ ابْنُ مِقْسَم: وَذكر اشتغَاله بِالقِرَاءات.

---

(١) (٨/ ٧٦).
(٢) (١٠/ ١٦) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الإِمَامِ، وَفقهِ نَفْسِه، فَمَا زَالَ النُّظَرَاءُ يَخْتَلِفُوْنَ.
(٣) (١٠/ ٢٩).
(٤) (١٠/ ٢٩).
(٥) أي: ما يعمل من الأشربة من التمر، والزبيب، والعسل، والحنطة، والشعير. «النهاية» (٥/ ٧).
(٦) (١١/ ٨٨).

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْد: هِيَ مِنْ وَضْع أَبِي عُمَرَ، وَلاَ أَصل لِشَيْءٍ مِنْهَا فِي اللُّغَة. فَبَلَغَ أَبَا عُمَرَ فسَأَلَ مِنَ القَاضِي إحضَارَ دَواوين جَمَاعَة عيَّنهُم لَهُ ففَتَحَ خزَائنه، وَأَخْرَجَ تِلْكَ الدَّواوين، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو عُمَرَ يعمدُ إِلَى كُلِّ مَسْأَلَة، ويخرجُ لَهَا شَاهدًا، ويعرضُهُ عَلَى القَاضي حَتَّى تَمَّمهَا، ثُمَّ قَالَ: وَالبيتَان أَنْشَدَنَاهُمَا ثَعْلب بحضرَة القَاضي، وَكَتَبَهُمَا القَاضِي عَلَى ظَهْر الكتَاب الفُلاَني، فَأَحضر القَاضي الكِتَابَ، فَوجَدهُمَا، وَانْتَهَى الخَبَرُ إِلَى ابْنِ دُرَيْد، فَمَا ذكر أَبَا عُمَرَ الزَّاهد بلفظَة حَتَّى مَاتَ[1].

(١٠) عَن ابْن عَبَّاس، قَالَ: قَدمَ عَلَى عُمَرَ رَجُلٌ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّاس، فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، قَدْ قَرَأَ القُرْآنَ مِنْهُم كَذَا وَكَذَا. فَقُلْتُ: وَالله مَا أُحبُّ أَنْ يُسَارعُوا يَوْمَهم هَذَا فِي القُرْآن هَذه المُسَارَعَةَ. قَالَ: فَزَبَرَني[2] عُمَر، ثُمَّ قَالَ: مَهْ. فَانطَلَقتُ إِلَى مَنْزلِي مُكْتَئبًا حَزينًا، فَقُلْتُ: قَدْ كُنْتُ نَزَلتُ مِنْ هَذَا بِمَنْزلَة، وَلاَ أُرَاني إلاَّ قَدْ سَقَطتُ مِنْ نَفْسه، فَاضْطَجعتُ عَلَى فِرَاشِي، حَتَّى عَادَنِي نِسْوَةٌ أَهْلِي وَمَا بِيَ وَجعٌ، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلكَ، قِيْلَ لِي: أَجبْ أَمِيْرَ المُؤْمنِيْنَ. فَخَرَجتُ، فَإذَا هُوَ قَائمٌ عَلَى البَاب يَنْتَظرُني، فَأَخَذَ بيَدي، ثُمَّ خَلاَ بي، فَقَالَ: مَا الَّذي كَرهتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ آنفًا؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، إنْ كُنْتُ أَسَأْتُ، فَإِنِّي أَسْتَغْفرُ الله، وَأَتُوبُ إلَيْه، وَأَنْزلُ حَيْثُ أَحْبَبْتَ. قَالَ: لَتُخْبرَنِّي. قُلْتُ: مَتَى مَا يُسَارعُوا هَذِهِ المُسَارَعَةَ يَحْتَقُّوا[3]، وَمَتَى مَا يَحْتَقُّوا يَخْتَصمُوا، وَمَتَى مَا اخْتَصَمُوا يَخْتَلفُوا، وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَقْتَتِلُوا. قَالَ: لله أَبُوكَ، لَقَدْ كُنْتُ أَكْتُمُهَا النَّاسَ حَتَّى جِئْتَ بهَا[4].

(١١) قَالَ ابْنُ شَوْذَب: سَارَ الحَسَنُ يَطْلُبُ الشَّامَ، وَأَقْبَلَ مُعَاويَةُ فِي أَهْل الشَّام، فَالْتَقَوْا، فَكَرهَ الحَسَنُ القِتَالَ، وَبَايَعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ جَعَلَ لَهُ العَهْدَ بالخِلاَفَةِ مِنْ بَعْدِهِ،

---

(١) (١٥/ ٥١٢).

(٢) أي: نهرني وأغلظ. «النهاية» (٢/ ٢٩٣).

(٣) أي: يختصموا، ويقول كل واحد منهم: الحق في يدي. «لسان العرب» (١٠/ ٤٩).

(٤) (٣/ ٣٤٨- ٣٤٩).

فَكَانَ أَصْحَابُ الحَسَنِ يَقُوْلُوْنَ لَهُ: يَا عَارَ المُؤْمِنِيْنَ. فَيَقُوْلُ: العَارُ خَيْرٌ مِنَ النَّارِ[١].

(١٢) قَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: وَقعت فِتْنَة بَيْنَ الشَّافِعِيَّة وَالحَنَابِلَة بِسَبَب العقَائِد. قَالَ: وَتعصّب الشَّيْخ عِزّ الدِّيْن بن عَبْدِ السَّلاَم عَلَى الحَنَابِلَة، وَجَرَتْ خبطَة[٢]، حَتَّى كتب عِزّ الدِّيْنِ -رَحِمَهُ اللهُ- إِلَى الأَشْرَف يَقع فِيهِم، وَأَنَّ النَّاصح سَاعد عَلَى فَتح بَاب السَّلاَمَة لعَسْكَر الظَّاهِر وَالأَفْضَل عِنْدَمَا حَاصرُوا العَادل، فَكَتَبَ الأَشْرَف: يَا عِزّ الدِّيْنِ، الفِتْنَة سَاكنَة لَعَنَ اللهُ مثيرهَا، وَأَمَّا بَاب السَّلاَمَة فكمَا قِيْلَ:

وَجُـــرْم جَــرَّهُ سُـفَـهَـاءُ قَــوْمٍ فَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِيهِ العَذَابُ[٣]

(١) (٣/ ١٤٥).
(٢) أي: ساروا على غير جادة أو طريق واضحة. «تاج العروس» (١٩/ ٢٢٧).
(٣) (٢٢/ ١٢٦).

الْفِرَاسَةُ

(١) عَنْ عَامِرِ بنِ سَعْدٍ: أَنَّ أَبَاهُ سَعْدًا كَانَ فِي غَنَمٍ لَهُ، فَجَاءَ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ، قَالَ: يَا أَبَةِ أَرَضِيْتَ أَنْ تَكُوْنَ أَعْرَابِيًا فِي غَنَمِكَ، وَالنَّاسُ يَتَنَازَعُوْنَ فِي المُلْكِ بِالمَدِيْنَةِ. فَضَرَبَ صَدْرَ عُمَرَ وَقَالَ: اسْكُتْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ، الغَنِيَّ، الخَفِيَّ**»[١].

(٢) عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ، قَالَ: حَجَّ بِنَا أَبُو الوَلِيْدِ، وَنَحْنُ وَلَدُ سِيْرِيْنَ سَبْعَةٌ، فَمَرَّ بِنَا عَلَى المَدِيْنَةِ، فَأَدْخَلَنَا عَلَى زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، فَقَالَ: هَؤُلاَءِ بَنُو سِيْرِيْنَ. فَقَالَ زَيْدٌ: هَؤُلاَءِ لأُمٍّ، وَهَذَانِ لأُمٍّ، وَهَذَانِ لأُمٍّ. قَالَ: فَمَا أَخْطَأَ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ وَمَعْبَدٌ وَيَحْيَى لأُمٍّ[٢].

(٣) قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوْتُ أَشَدُّ عَلَيَّ مَوْتًا مِنْ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ هَارُوْنَ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ زَادَ مِنْ عُمُرِي فِي عُمُرِهِ. قَالَ: فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا مَاتَ هَارُوْنُ، وَظَهَرَتِ الفِتَنُ، وَكَانَ مِنَ المَأْمُوْنِ مَا حَمَلَ النَّاسَ عَلَى خَلْقِ القُرْآنِ، قُلْنَا: الشَّيْخُ كَانَ أَعْلَمَ بِمَا تَكَلَّمَ![٣].

(٤) عَنِ الرَّبِيْعِ، قَالَ: مَرَّ أَخِي، فَرَآهُ الشَّافِعِيُّ، فَقَالَ: هَذَا أَخُوْكَ؟ وَلَمْ يَكُنْ رَآهُ. قُلْتُ: نَعَمْ[٤].

(٥) قَالَ الشَّافِعِيُّ: خَرَجْتُ إِلَى اليَمَنِ فِي طَلَبِ كُتُبِ الفِرَاسَةِ حَتَّى كَتَبْتُهَا، وَجَمَعْتُهَا[٥].

---

(١) (١/ ١٠٢).
(٢) (٢/ ٤٣٨ - ٤٣٩).
(٣) (٩/ ٢٨٩).
(٤) (١٠/ ٤٠).
(٥) (١٠/ ٤٠).

(٦) قَالَ الرَّبِيْعُ: كُنْتُ أَنَا، وَالمُزَنِيُّ، وَالبُوَيْطِيُّ عِنْد الشَّافعِيِّ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا، فَقَالَ لِي: أَنْتَ تَمُوْتُ فِي الحَدِيْث. وَقَالَ لِلْمُزَنِيِّ: هَذَا لَوْ نَاظَرَهُ الشَّيْطَانُ، قَطَعَهُ وَجدَلَهُ. وَقَالَ لِلبُوَيْطِيِّ: أَنْتَ تَمُوْتُ فِي الحَدِيْدِ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَى البُوَيْطِيِّ أَيَّامَ المِحْنَةِ، فَرَأَيْتُهُ مُقَيَّدًا مَغلُوْلاً[١].

(٧) قَالَ عَلِيُّ بنُ إِسْحَاقَ بن رَاهْوَيْه: وُلِدَ أَبِي مِنْ بَطْنِ أُمِّه مَثْقُوْبَ الأُذُنَيْن، فَمَضَى جَدِّي رَاهْوَيْه إِلَى الفَضْلِ بنِ مُوْسَى، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَكُوْنُ ابْنُك رَأْسًا، إِمَّا فِي الخَيْرِ، وَإِمَّا فِي الشَّرِّ[٢].

(٨) قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ بن عَبْد الله، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَقَالَ لَهُ: اكتُبْ لِي إِلَى الأَوْزَاعِيِّ يُحَدِّثُنِي. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي أَكْتُبُ لَكَ، وَلاَ أُرَاك تجدُه إِلاَّ مَيِّتًا؛ لأَنِّي رَأَيْتُ رَيْحَانَةً رُفعتْ مِنْ قِبَلِ المَغْرِبِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ مَوت الأَوْزَاعِيِّ. فَأَتَاهُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ[٣].

(٩) عَنِ أَبِي طَاهِرِ بنُ العَلاف قَالَ: حضَرتُ ابنَ سَمْعُوْنَ وَهُوَ يَعظُ وَأَبُو الفَتْحِ القَوَّاسُ إِلَى جَنْبِ الكُرْسِيِّ، فَنَعسَ فَأَمْسَكَ أَبُو الحُسَيْن عَنِ الكَلاَمِ سَاعَةً حَتَّى اسْتيقظَ أَبُو الفَتْحِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الحُسَيْن: رَأَيت رَسُوْلَ اللهِ ﷺ فِي نَوْمِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: لِذَلِكَ أَمْسَكْتُ خَوْفًا أَنْ تَنْزَعِجَ[٤].

(١٠) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بنُ أَبِي مُوْسَى الهَاشِمِيُّ: حَكَى لِي مَوْلَى الطَّائعِ أَنَّ الطَّائعَ أَمرَهُ، فَأَحضرَ ابنَ سَمْعُوْنَ، فرَأَيْتُ الطَّائعَ غضبَانٌ- وَكَانَ ذَا حِدَّةٍ- فَسَلَّمَ ابْنُ سَمْعُوْنَ بِالخِلاَفَةِ، ثُمَّ أَخَذَ فِي وَعْظِهِ فَقَالَ: رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِيٍّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- كَذَا.

---

(١) (١٠/ ٤٠).

(٢) (١١/ ٣٨٠) قَالَ الذَّهبيّ: هَذِهِ الحِكَايَةُ رَوَاهَا الخَطِيْبُ فِي «تَارِيخِهِ»: عَنِ الجَوْهَرِيِّ، أَخْبَرَنَا الخَطِيْبُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ العَبَّاسِ الخَزَّازُ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ،...، فَذَكَرَهَا. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ، وَحِكَايَةٌ عَجِيْبَةٌ.

(٣) (١٢/ ٥٠٧).

(٤) (١٦/ ٥٠٨).

وَوَعَظَ حَتَّى بَكَى الطَّائِعُ وَسُمِعَ شهيقُهُ، وَابتلَّ منديلٌ مِنْ دموعه. فَلَمَّا انْصَرَفَ سُئِلَ الطَّائِعُ عَنْ سَبَبِ طَلَبِه، فَقَالَ: رُفِعَ إليَّ أَنَّهُ يَنْتَقِصُ عَليًّا، فَأَرَدْتُ أُقَابِلَهُ، فَلَمَّا حضَرَ افتتَحَ بِذِكْرِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَأَعَادَ وَأَبْدَى فِي ذِكْرِهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ وُفِّقَ، وَلَعَلَّهُ كُوشِفَ بِذَلِكَ[1].

(١١) قَالَ جَعْفَر السَّرَّاجَ: رَأَيْتُ عَلَى أَبِي الحَسَنِ القَزْوِيْنِيِّ ثَوبًا رَقِيقًا، فَخَطَرَ لِي: كَيْفَ مِثْلُهُ فِي زُهدِه يَلبَسُ هَذَا؟ فَنَظَرَ فِي الحَالِ إِلَيَّ، وَقَالَ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ﴾ [الأَعْرَافُ:٣٢]. وَحَضرْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا لِلسَّمَاعِ إِلَى أَنْ وَصلَت الشَّمْسُ إِلَيْنَا وَتَأَذَّينا بحَرِّهَا، فَقُلْتُ فِي نَفسي: لَوْ تَحَوَّلَ الشَّيْخُ إِلَى الظِّلِّ؟، فَقَالَ فِي الحَالِ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾ [التَّوْبَةُ:٨١][2].

(١٢) قَالَ أَبُو بَكْر العِماد -رحمه الله-: كُنْتُ قَرَأْتُ فِي أُصُوْل الدِّين، فَأَوقع عِنْدِي شَكًّا، فَقُلْتُ: حَتَّى أَمضِي إِلَى مَجْلِس الشَّيْخ عَبْد القَادِر، فَقَدْ ذُكِرَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَلَى الخَوَاطِر، فَمَضَيْتُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: اعْتِقَادُنَا اعْتِقَادُ السَّلَفِ الصَّالِح وَالصَّحَابَةِ. فَقُلْتُ فِي نَفْسي: هَذَا قَالَهُ اتِّفَاقاً، فتكلَّمَ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى نَاحِيَتِي، فَأَعَادَهُ، فَقُلْتُ، الوَاعِظُ قَدْ يَلتفتُ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ ثَالثَةً، وَقَالَ: يَا أَبَا بَكر، فَأَعَادَ القَوْلَ: ثُمَّ قَالَ: قُمْ قَدْ جَاءَ أَبُوْكَ. وَكَانَ غَائِباً، فَقُمْتُ مُبَادراً، وَإِذَا أَبِي قَدْ جَاءَ.[3]

(١٣) قَالَ شِهَابُ الدِيْن السَّهْرَوَرْدِي: عزمْتُ عَلَى الاشتغَال بِأُصُوْل الدِّين، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَسْتَشِيرُ الشَّيْخَ عَبْدَ القَادِر، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ أَنْطِقَ: يَا عُمَرُ، مَا هُوَ مِنْ عُدَّة القَبْر، يَا عُمَرُ، مَا هُوَ مِنْ عُدَّة القَبْر.[4]

(١٤) قَالَ أَبُو مُوْسَى بن عَبْدِ الغَنِيِّ: كُنْتُ عِنْدَ وَالِدِي بِمِصْرَ وَهُوَ يذكر فَضَائِل

---

(١) (١٦/ ٥٠٨- ٥٠٩).
(٢) (١٧/ ٦١٣).
(٣) (٢٠/ ٤٤٢).
(٤) (٢٠/ ٤٤٣).

سُفْيَان الثَّوْرِيّ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِن وَالِدِي مِثْله. فَالْتَفَت إِلَيَّ، وَقَالَ: أَيْنَ نَحْنُ مِنْ أَولئك؟ [1].

(١٥) قَالَ نَصْر بن رِضْوَان الْمُقْرِئ: كَانَ مِنْبَر الحَافِظ عبد الغني المقدسي فِيْهِ قِصَر، وَكَانَ النَّاسُ يُشرفُوْنَ إِلَيْهِ، فَخَطر لِي لَوْ كَانَ يُعَلَّى قَلِيْلًا، فَترك الحَافِظ القِرَاءة مِنَ الجُزْء، وَقَالَ: بَعْضُ الإِخْوَان يَشتهي أَنْ يُعَلَّى هَذَا المِنْبَر قَلِيْلًا، فَزَادُوا فِي رِجْلَيْه[2].

(١٦) قَالَ الحَافِظُ اليُوْنِيْنِيّ: لَمَّا كُنْتُ أَسمَعُ شنَاعَةَ الخَلْق عَلَى الحَنَابلَة بِالتَّشْبِيْه، عزمتُ عَلَى سُؤَالِ الشَّيْخ المُوَفَّق، وَبقيتُ أَشهرًا أُرِيْدُ أَنْ أَسأَلَهُ، فَصعدتُ مَعَهُ الجبلَ، فَلَمَّا كُنَّا عِنْدَ دَار ابْن مُحَارِب قُلْتُ: يَا سيِّدِي، وَمَا نطقتُ بِأَكْثَرَ مِنْ سيِّدي، فَقَالَ لِي: التَّشبيهُ مُسْتحيلٌ. فَقُلْتُ: لِمَ؟، قَالَ: لأَنَّ شرطَ التَّشبيهِ أَنْ نَرَى الشَّيْءَ ثُمَّ نُشَبِّهُهُ، من الَّذِي رَأَى الله ثُمَّ شبَّهَهُ لَنَا؟! [3].

(١) (٢١/ ٤٦٥).
(٢) (٢١/ ٤٦٥).
(٣) (٢٢/ ١٧١).

غَرَائِبُ وَعَجَائِبُ

(١) قَالَ الوَلِيْدُ بنُ مُسْلِم،: قُلْتُ لِمَالِك: إنِّي حُدِّثْتُ عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: لاَ تَحملُ المَرْأَةُ فَوْقَ سَنَتَيْنِ قَدْرَ ظِلِّ مغزل. فَقَالَ: مَنْ يَقُوْل هَذَا؟ هَذه امْرَأَةُ ابْن عَجْلاَنَ جَارتُنَا، امْرَأَةُ صِدْقٍ، وَلدَتْ ثَلاَثَ أَوْلاَدٍ فِي ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، تَحْمِلُ أَرْبَعَ سِنِيْنَ قَبْلَ أَنْ تَلِدَ[١].

(٢) كتبَ رَئِيسٌ لِلْقَاضِي ابْنُ قُرَيْعَةَ: مَا يَقُوْلُ القَاضِي فِي يهوديٍّ زَنَى بنَصْرَانيَّة، فَوَلَدَتِ ابنًا جِسْمُهُ للبَشَرِ وَوَجْهُهُ للبَقَرِ؟ فَأَجَابَ: هَذَا مِنْ أَعدل الشُّهُودِ عَلَى الخُبَثَاءِ اليَهُوْدِ، أُشْرِبُوا العِجْلَ فِي صُدُورِهِم حَتَّى خَرَجَ مِنْ أُيُورِهِم[٢] فليُنَطْ برَأْس اليَهوديِّ رَأْسُ العِجْلِ، وَيُصلبْ عَلَى عُنُقِ النَّصْرانيَّة الرَّأْسُ وَالرِّجْلُ، وَيُسْحَبَا عَلَى الأَرضِ، وَيُنَادَى عَلَيْهِمَا: ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْض[٣].

(٣) قَالَ ابْنُ الأَثِيْر: اصطَادَ صَدِيْقٌ لَنَا أَرنبًا لَهَا ذَكَرٌ وَأُنْثيَان، وَلَهَا فَرْجُ أُنثَى، فَلَمَّا شَقُّوْهَا وَجدُوا فِيْهَا جِرْوَيْن، سَمِعْتُ هَذَا مِنْ جَمَاعَةٍ كَانُوا مَعَهُ، وَقَالُوا: مَا زِلْنَا نَسْمَعُ أَنَّ الأَرنبَ تَكُوْنُ سَنَةً ذَكَرًا وَسَنَةً أُنْثَى[٤].

(٤) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ هَارُوْنَ: كُنَّا فِي البَحْرِ سَائِرين إِلَى إِفْرِيْقِيَّةَ، قَالَ: فَرَكَدَتْ عَلَيْنَا الرِّيْحُ، فَأَرْسَيْنَا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: البرطُون، وَمَعَنَا صَبِيٌّ صَقْلَبِيٌّ يُقَالُ لَهُ: أَيْمَنُ، مَعَهُ شِصٌّ[٥] يَصْطَادُ بِهِ السَّمَكَ، فَاصْطَادَ سَمَكَةً نَحْوًا مِنْ شِبْرٍ، أَوْ أَقَلَّ،

---

(١) (٦/ ٣١٨- ٣١٩).

(٢) أي: القضيب وهو الذكر. «تاج العروس» (١٠/ ٩٠).

(٣) (١٦/ ٣٢٦).

(٤) (٢٢/ ٢٦٧).

(٥) أي: حديدة معقوفة يصاد بها السمك «المعجم الوسيط» (١/ ٤٨٢).

فَكَانَ عَلَى صَنِيْفَته اليُمْنَى مَكْتُوبٌ: لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَعَلَى قَذَالِهَا[١]. وَصَنِيفَة أُذُنِهَا اليُسْرَى مَكْتُوبٌ: مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ، وَكَانَ أَبْيَنَ مِنْ نَقْش عَلَى حجَرٍ، وَكَانَت السَّمَكَةُ بَيْضَاءُ، وَالكتَابَةُ سَوْدَاءُ، كَأَنَّهُ كُتبَ بحبْر. قَالَ: فَقَذَفْنَاهَا فِي البَحْرِ، وَمَنَعَ النَّاسَ أَنْ يَصِيدُوا مِنْ ذَلكَ المَوْضِع حَتَّى أَوْغَلْنَا[٢].

(٥) قَالَ الحَاكِمُ: حَدَّثَنَا أَبِي، سَمِعَ الطَّهمَانِيّ يَقُوْلُ: رَأَيْتُ بِخُوَارِزْم امْرَأَة لَا تَأكل وَلا تشرب، وَلا تَرُوث[٣].

(٦) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الهَيْثَم البَجَلِيُّ: كَانَ بِبَغْدَادَ قَائدٌ مِنْ قُوَّادِ المُتَوَكِّل، وَكَانَت امْرَأَتُهُ تَلدُ البنَات، فَحملت مَرَّةً، فحلفَ القَائدُ إنْ وَلَدَتْ هَذه المرَّة بنتًا قتلتُك بالسَّيْف. فَلَمَّا جلَسَتْ للْولاَدَة هيَ وَالقَابلَةُ، أَلقت مثْل الجُريِّب وَهُوَ يضْطرِبُ فَشَقُّوهُ، فَخَرَجَ منْهُ أَرْبَعُوْنَ ابْنًا، وَعَاشوا كلُّهم، وَأَنَا رأَيتُهم بِبَغْدَادَ رُكْبَانًا خَلْفَ أَبيهم، وَكَانَ اشْتَرَى لكُلِّ وَاحد منْهُم ظِئْرًا[٤][٥].

(٧) قَالَ أَبُو دَاوُدَ: فِي «سُنَنه»: شَبَرْتُ قِثَّاءة بِمصْرَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ شِبْرًا، وَرَأَيْتُ أُتْرُجَّةً عَلَى بَعِيْر، وَقَدْ قُطعَتْ قِطْعَتَيْن، وَعُملَتْ مِثْلَ عِدْلَيْن[٦].

(٨) قِيْلَ: نَذَرت امْرَأَةٌ أَنْ تُشبِعَهُ- أي: مَيْسَرَةُ التَّرَّاسُ- فَرَفَقَ بِهَا، وَأَكَلَ مَا يَكْفِي سَبْعِيْنَ رَجُلًا[٧].

---

(١) أي: جماع مؤخر رأسها. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٢٢).
(٢) (١٣/ ١٤٥).
(٣) (١٣/ ٥٧٢) قَالَ الذَّهبِيّ: سُقْت قِصَّتَهَا فِي «تَارِيْخ الإِسْلَام» وَهِيَ: رَحْمَة بنْت إِبْرَاهِيْم، قُتل زوجهَا، وَترك وَلدين، وَكَانَتْ مِسْكِيْنَة، فَنَامت فرأَت زوجهَا مَعَ الشُّهَدَاء، يَأْكُل عَلَى موَائِد، وَكَانَتْ صَائِمَة، قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنَهُم، وَنَاولنِي كسرَةً، أَكلتهَا، فَوَجَدتهَا أَطيب مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَاسْتيقظت شبعَانَةً، وَاسْتمرت. وهَذِهِ حِكَايَة صَحِيْحَة، فسبحَان القَادِر عَلَى كُلّ شَيْء.
(٤) أي: مرضعة. «النهاية» (٣/ ١٥٤).
(٥) (١٢/ ٣٣٠) قَالَ الذَّهبِيّ: وَبكرٌ ثِقَةٌ. فسُبْحَانَ القَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.
(٦) (١٣/ ٢٢٠).
(٧) (٨/ ١٦٥).

(٩) قَالَ الأَصْمَعِيُّ: قَالَ لِي الرَّشِيْدُ: كَمْ أَكْثَرُ مَا أَكَلَ مَيْسَرَةُ؟ قُلْتُ: مائَةُ رَغِيْف، وَنِصْفُ مَكُّوْكِ مِلْح. فَأَمَرَ الرَّشِيْدُ، فَطُرِحَ لِلْفِيْلِ مائَةُ رَغِيْف، فَفَضَّلَ مِنْهَا رَغِيْفًا[1].

(١٠) قِيْلَ: إِنَّ بَعْضَ المُجَّان قَالُوا لَهُ -أي ميسرة-: هَلْ لَكَ فِي كَبْش مَشْوِيٍّ؟ قَالَ: مَا أَكْرَهُ ذَلِكَ. وَنَزَلَ عَنْ حِمَارِه، فَأَخَذُوا الحِمَارَ، وَأَتَوْهُ- وَقَدْ جَاعَ- بِالشِّوَاءِ. فَأَقْبَلَ يَأْكُلُ، وَيَقُوْلُ: أَهَذَا لَحْمُ فِيْلٍ؟! بَلْ لَحْمُ شَيْطَان. حَتَّى فَرَغَه، ثُمَّ طَلَبَ حِمَارَهُ، فَتَضَاحَكُوا، وَقَالُوا: هُوَ-وَاللهِ- فِي جَوْفِك. وَجَمَعُوا لَهُ ثَمَنَهُ[2].

(١) (٨/ ١٦٥).
(٢) (٨/ ١٦٥).

الشُّهرَةُ

(١) عَن ابْن بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيْه، قَالَ: شَهِدْتُ خَيْبَرَ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ صَعِدَ الثُّلْمَةَ[١]، فَقَاتَلْتُ حَتَّى رُئِيَ مَكَانِي، وَعَلَيَّ ثَوْبٌ أَحْمَرُ، فَمَا أَعْلَمُ أَنِّي رَكِبْتُ فِي الإِسْلاَمِ ذَنْبًا أَعْظَمَ عَلَيَّ مِنْهُ- أَيْ: الشُّهْرَةَ[٢].

(٢) قَالَ عَاصِمٌ الأَحْوَلُ: كَانَ أَبُو العَالِيَةِ إِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةٍ، قَامَ، فَتَرَكَهُم[٣].

(٣) مِنْ مَلِيْحِ قَوْلِ شَهْرُ بنُ حَوْشَبَ: مَنْ رَكِبَ مَشْهُوْرًا مِنَ الدَّوَابِّ، وَلَبِسَ مَشْهُوْرًا مِنَ الثِّيَابِ، أَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ كَرِيْمًا[٤].

(٤) عَنْ ثَابِت البُنَانِيُّ قال: قَالَ لِي مُحَمَّدٌ بن سيرين: يَا أَبَا مُحَمَّد، لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُنِي مِنْ مُجَالَسَتِكُم إِلاَّ مَخَافَةُ الشُّهْرَة، فَلَمْ يَزَلْ بِي البَلاَءُ حَتَّى قُمْتُ عَلَى المَصْطَبَةِ. فَقِيْلَ: هَذَا ابْنُ سِيْرِيْنَ، أَكَلَ أَمْوَالَ النَّاس، وكَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ كَثِيْرٌ[٥].

(٥) قَالَ مَخْلَدُ بنُ الحُسَيْنِ: قَالَ أَيُّوْبُ: مَا صَدَقَ عَبْدٌ قَطُّ، فَأَحَبَّ الشُّهرَةَ[٦].

(٦) قَالَ مَعْمَرٌ: كَانَ فِي قَمِيْصِ أَيُّوْبَ بَعْضُ التَّذْيِيلِ، فَقِيْلَ لَهُ، فَقَالَ: الشُّهرَةُ اليَوْمَ فِي التَّشمِيْرِ[٧].

---

(١) أي: الموضع الذي قد انثلم. «المعجم الوسيط» (١/ ٩٩).
(٢) (٢/ ٤٧٠).
(٣) (٤/ ٢١٠).
(٤) (٤/ ٣٧٥).
(٥) (٤/ ٦٠٩).
(٦) (٦/ ٢٠).
(٧) (٦/ ٢٢).

(٧) عَنْ سُفْيَانَ: السَّلاَمَةُ فِي أَنْ لاَ تُحبَّ أَنْ تُعْرَفَ[١].

(٨) قَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: قَالَ لِي سُفْيَانُ: إِيَّاكَ وَالشُّهْرَةَ، فَما أَتَيْتُ أَحَدًا إِلا وَقَدْ نَهى عَنِ الشُّهرَةِ[٢].

(٩) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَدْهَم: مَا صَدَقَ اللهَ عَبْدٌ أَحَبَّ الشُّهْرَةَ[٣].

(١٠) قَالَ عَبْدَةُ بنُ سُلَيْمانَ المَرْوَزِيُّ: كُنَّا سَرِيَّةً مَعَ ابْنِ المُبَارَكِ فِي بِلاَدِ الرُّوْمِ، فَصَادَفْنَا العَدُوَّ، فَلَما التَقى الصَّفَّان، خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ العَدُوِّ، فَدَعَا إِلَى البرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فقتَلَهُ، ثُمَّ آخَرُ، فقتَلهُ، ثُمَّ آخَرُ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ دَعَا إِلَى البرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَطَارَدَهُ سَاعَةً، فَطَعَنَهُ، فَقَتَلَهُ، فَازدَحَمَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَك، وَإِذَا هُوَ يَكْتُمُ وَجْهَهُ بكُمِّه، فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ كُمِّهِ، فَمَدَدْتُهُ، فَإِذَا هُوَ هُوَ، فَقَالَ: وَأَنْتَ يَا أَبَا عَمْرٍو مِمَّنْ يُشَنِّعُ عَلَيْنَا!![٤].

(١١) قَالَ الحُسَيْنُ بنُ زِيَاد المَرْوَزِيُّ: سَمِعْتُ فُضَيْلًا يَقُوْلُ: لَوْ حَلَفْتُ أَنِّي مُرَاءٍ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحلفَ أَنِّي لَسْتُ بمُرَاءٍ، وَلَو رَأَيْتُ رَجُلًا اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ، لَقُلْتُ: هَذَا مَجْنُوْنٌ، مَنِ الَّذِي اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ، لاَ يُحِبُّ أَنْ يُجَوِّدَ كَلاَمَهُ لَهُم؟[٥]

(١٢) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ الأَشْعَثِ: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ يَقُوْلُ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذْكَرَ لَمْ يُذْكَرْ، وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ ذُكِرَ[٦].

(١٣) قَالَ الحَسَنُ بنُ الرَّبِيْعِ البُورَانِيُّ: قُرِئَ كِتَابُ الخَلِيْفَةِ إِلَى ابْنِ إِدْرِيْسَ وَأَنَا

---

(١) (٧/ ٢٥٨).
(٢) (٧/ ٢٦٠).
(٣) (٧/ ٣٩٣) قَالَ الذَّهبِيّ: عَلاَمَةُ المُخْلِصِ الَّذِي قَدْ يُحِبُّ شُهرَةً، وَلاَ يَشعُرُ بِهَا، أَنَّهُ إِذَا عُوتِبَ فِي ذَلِكَ، لاَ يَحرَدُ وَلاَ يُبَرِّئُ نَفْسَه، بَلْ يَعترِفُ، وَيَقُوْلُ: رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهدَى إِلَيَّ عُيُوبِي، وَلاَ يَكُنْ مُعجَبًا بِنَفْسِهِ؛ لاَ يَشعرُ بِعُيُوبِهَا، بَلْ لاَ يَشعرُ أَنَّهُ لاَ يَشعرُ، فَإِنَّ هَذَا دَاءٌ مُزْمِنٌ.
(٤) (٨/ ٣٩٤- ٣٩٥).
(٥) (٨/ ٤٣٤).
(٦) (٨/ ٤٣٢).

حَاضرٌ: مِنْ عَبْدِ الله هَارُوْنَ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ، إِلَى عَبْدِ الله بن إِدْرِيْسَ. قَالَ: فَشَهقَ ابْنُ إِدْرِيْسَ شَهْقَةً، وَسقط بَعْدَ الظُّهْرِ، فَقُمْنَا إِلَى العَصْرِ وَهُوَ عَلَى حَاله، وَانتبَهَ قُبيْلَ المَغْرِب، وَقَدْ صَبَبْنَا عَلَيْهِ المَاءَ، فَلاَ شَيْءَ. قَالَ: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ، صَارَ يَعْرِفُنِي حَتَّى يَكْتُبَ إِلَيَّ، أَيُّ ذَنْبٍ بَلَغَ بِي هَذَا؟![1].

(١٤) قَالَ زَكَرِيَّا بنُ يَحْيَى بن يَحْيَى: أَوْصَى أَبِي بِثِيَابِ جَسَدِهِ لأَحْمَدَ، فَأَتَيْتُهُ بهَا فِي مِنْدِيْلٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنْ لِبَاسِي. ثُمَّ أَخَذَ ثَوْبًا وَاحِدًا، وَرَدَّ البَاقِي[2].

(١٥) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ الأَشْعَث البِيْكَنْدِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بنَ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: انْتَهَى الحِفْظُ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَان: أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، وَمُحَمَّدُ بن إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيِّ، وَعَبْدُ الله بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ، وَالحَسَن بن شُجَاعٍ البَلْخِيِّ. قَالَ ابْنُ الأَشْعَث: فحكيتُ هَذَا لِمُحَمَّدِ بن عَقِيْلٍ البَلْخِيِّ، فَأَطرَى ذكرَ ابْنِ شُجَاعٍ. فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ لَمْ يَشْتَهِرْ؟ قَالَ: لأَنَّهُ لَمْ يُمَتَّعْ بِالعُمُرِ[3].

(١٦) قَالَ عَبْدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ القَزْوِيْنِيَّ: حَدَّثَنَا يُوْنُسُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى يَوْمًا، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زُرْعَةَ. فَقِيْلَ لَهُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا زُرْعَةَ أَشْهَرُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا[4].

(١٧) وَقَدْ ذَكَرَهُ- أي ابْنُ البَنَّاء-القفطيُّ، فَقَالَ:كَانَ مِنْ كِبَارِ الحنَابلَة، قِيْلَ: إِنَّهُ قَالَ: هَلْ ذَكَرَنِي الخَطِيْبُ فِي «تَارِيخ بَغْدَاد» فِي الثِّقَات أَوْ مَعَ الكَذَّابِين؟ قِيْلَ: مَا ذكرك أَصلًا. فَقَالَ: ليته ذَكَرَنِي وَلَوْ مَعَ الكَذَّابِين[5].

(١٨) قَالَ الحَاكِمُ: كَانَ أبو أحمد الفراء يُفْتِي فِي الفِقْه وَالحَدِيْث وَالعَرَبِيَّة، وَيُرجع إِلَيْهِ فِيْهَا. جرَى ذكر السلاَطين، فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ: اللَّهُمَّ أنسهُم ذكري، وَمَنْ أَرَادَ

---

(١) (٩/ ٤٥ – ٤٦).

(٢) (١٠/ ٥١٧).

(٣) (١٢/ ٤٢٣).

(٤) (١٣/ ٧٤).

(٥) (١٨/ ٣٨١).

ذكري عِنْدَهُم، فَاشدد عَلَى قَلْبه فَلاَ يَذْكُرني[١].

(١٩) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: قَالَ لِي أَحْمَدُ: قُلْ لِعَبْدِ الوَهَّابِ: أَخْمِلْ[٢] ذِكرَكَ، فَإِنِّي أَنَا قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهرَةِ[٣].

(٢٠) عَن عُبَيْدِ القَارِي، قَالَ: دَخَلَ عَلَى أَحْمَدَ عَمُّه، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَيْش هَذَا الغَمُّ؟ وَأَيْشٍ هَذَا الحُزْنُ؟، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: يَا عَمِّ، طُوبَى لِمَنْ أَخْمَلَ اللهُ ذِكْرَه[٤].

(١) (١٢/ ٦٠٧).
(٢) أي: أخفي. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٥٧).
(٣) (١١/ ٢٢٦).
(٤) (١١/ ٢٠٧).

العِفَّةُ

(١) قَالَ أَبُو الحَسَن المَيْمُوْنِيُّ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُ قَدْرَ عَمِّي عَمْرو بن مَيْمُوْن عِنْدَ المَنْصُوْر، قُلْتُ لَهُ: لَوْ أَنَّكَ سَأَلتَ أَمِيرَ المُؤْمنِيْنَ أَنْ يُقْطِعَكَ قَطِيْعَةً. فَسَكتَ، فَأَلحَحتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ لتَسأَلُنِي أَنْ أَسْأَلَه شَيْئًا قَدِ ابْتَدَأَنِي هُوَ بِهِ غَيْرَ مرَّةٍ، فَلَمْ أَفْعَلْ[١].

(٢) قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي يَوْمًا أَيَّامَ الوَاثِق- وَاللهُ يَعلَمُ عَلَى أَيِّ حَال نَحْنُ- وَقَدْ خَرجَ لِصَلاَةِ العَصرِ، وَكَانَ لَهُ لِبْدٌ[٢] يَجْلِسُ عَلَيْه، قَد أَتَى عَلَيْهِ سِنُوْنَ كَثِيْرَةٌ حَتَّى بَلِيَ، وَإِذَا تَحْتَه كِتَابٌ كَاغَدٌ فِيْه: بَلَغَنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا أَنْتَ فِيْه مِنَ الضِّيق، وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ، وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِأَرْبَعَةِ آلاَفِ درْهَم عَلَى يَدَيْ فُلاَن، وَمَا هِيَ مِنْ صَدَقَة وَلاَ زَكَاة، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَرِثْتُهُ مِنْ أَبِي. فَقَرَأْتُ الكِتَابَ، وَوَضَعتُه، فَلَمَّا دَخلَ، قُلْتُ: يَا أَبَة، مَا هَذَا الكِتَابُ؟ فَاحْمَرَّ وَجْهُه، وَقَالَ: رَفَعْتُه مِنْكَ. ثُمَّ قَالَ: تَذْهَبُ بِجَوَابِه؟، فَكَتَبَ إِلَى الرَّجُلِ: وَصَلَ كِتَابُكَ إِلَيَّ، وَنَحْنُ فِي عَافِيَة. فَأَمَّا الدَّيْنُ، فَإِنَّهُ لِرَجُلٍ لاَ يُرهِقُنَا، وَأَمَّا عِيَالُنَا، فَفِي نِعمَةِ اللهِ. فَذَهبتُ بِالكِتَابِ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَوصَلَ كِتَابَ الرَّجُلِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ حِيْنٍ، وَردَ كِتَابُ الرَّجُلِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَردَّ عَلَيْه بِمِثْلِ مَا ردَّ. فَلَمَّا مَضَتْ سَنَةٌ أَوْ نَحوُهَا، ذَكرنَاهَا، فَقَالَ: لَوْ كُنَّا قَبِلنَاهَا، كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ[٣].

(٣) قَالَ ابْنُ رَاهَوَيْه: لَمَّا خَرَجَ أَحْمَدُ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاق،انقطَعتْ بِه النَّفقَةُ، فَأَكرَى نَفْسَه مِنْ بَعْضِ الجَمَّالِيْنَ إِلَى أَنْ وَافَى صَنْعَاءَ،وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَصْحَابُه المُوَاسَاةَ،فَلَمْ يَأْخُذْ[٤].

---

(١) (٦/ ٣٤٧).

(٢) أي: قطعة من الصوف. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨١٢).

(٣) (١١/ ٢٠٥- ٢٠٦).

(٤) (١١/ ٢١٤).

(٤) قَالَ صَالِحٌ: قُلْتُ لأَبِي: إِنَّ أَحْمَدَ الدَّوْرَقِيَّ أُعْطِيَ أَلفَ دِيْنَارٍ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه:١٣١][(١)].

(٥) عَنْ شَيْخ: أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ كِتَابٌ بِخَطِّ أَحْمَدَ بن حَنْبَل، فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْن عُيَيْنَةَ سَنَةً، ففَقَدتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَل أَيَّامًا، فَدُلِلتُ عَلَى مَوْضعه، فَجِئتُ، فإِذَا هُوَ فِي شَبيه بِكَهف فِي جِيَاد، فَقُلْتُ: سَلاَمٌ عَلَيْكُم، أَدْخُلُ؟ فَقَالَ: لاَ. ثُمَّ قَالَ: ادْخُلْ. فَدَخَلْتُ، وَإِذَا عَلَيْهِ قطعَةُ لِبْد خَلق، فَقُلْتُ: لِمَ حَجَبْتَنِي؟ فَقَالَ: حَتَّى اسْتَتَرْتُ. فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: سُرِقَتْ ثِيَابِي. قَالَ: فَبَادَرتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَجِئتُهُ بِمِائَة دِرْهَم، فَعَرَضتُهَا عَلَيْه، فَامْتَنَعَ، فَقُلْتُ: قَرْضًا. فَأَبَى، حَتَّى بَلَغتُ عِشْرِيْنَ دِرْهَمًا، وَيَأْبَى، فَقُمْت، وَقُلْتُ: مَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ نَفْسَك. قَالَ: ارْجِعْ. فَرَجَعتُ، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ سَمِعْتَ مَعِيَ مِن ابْنِ عُيَيْنَةَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: تُحِبُّ أَن أَنْسَخَهُ لَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: اشْتَرِ لِي وَرَقًا. قَالَ: فَكَتَبَ بِدَرَاهِمَ اكْتَسَى مِنْهَا ثَوْبَيْن[(٢)].

(٦) قَالَ أَحْمَدُ بنُ سِنَان: بَلَغَنِي أَنَّ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَل رَهنَ نَعْلَه عِنْد خَبَّاز بِاليَمَن، وَأَكرَى نَفْسَه مِنْ جَمَّالين عِنْدَ خُرُوْجه، وَعَرضَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ دَرَاهِمَ صَالِحَةً، فَلَمْ يَقبلْهَا[(٣)].

(٧) قَالَ إِدْرِيْسُ الحَدَّادُ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل إِذَا ضَاقَ بِه الأَمْرُ آجرَ نَفْسَهُ مِنَ الحَاكَة، فَسَوَّى لَهُم، فَلَمَّا كَانَ أَيَّامَ المِحنَة، وَصُرِفَ إِلَى بيته، حُمِلَ إِلَيْه مَالٌ، فَرَدَّهُ وَهُوَ مُحتَاجٌ إِلَى رَغِيْف، فَجَعَلَ عَمُّه إِسْحَاقُ يحسُبُ مَا يَرُدُّ، فَإِذَا هُوَ نَحْوُ خَمْسِ مائَةِ أَلف. قَالَ: فَقَالَ: يَا عمِّ، لَوْ طلبنَاهُ لَمْ يَأْتِنَا، وَإِنَّمَا أَتَانَا لَمَّا تركنَاهُ[(٤)].

(٨) قَالَ أَبُو الحَسَنِ ابنُ المَرْزُبَان: كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ مَاسِي مِنْ دَار كعْب يُنفذُ إِلَى

---

(١) (١١/ ٢٠٧).
(٢) (١١/ ١٩١ - ١٩٢).
(٣) (١١/ ٢٠٦).
(٤) (١١/ ٣٠٠).

أَبِي عُمَرَ غُلامَ ثَعْلَب وَقتًا بَعْد وَقت كفَايته مَا يُنْفِقُ عَلَى نَفْسه، فَقطع ذَلكَ عَنْهُ مُدَّة لعُذر، ثُمَّ أنفذَ إِلَيْه جُمْلَةَ مَا كَانَ فِي رَسْمه، وَكَتَبَ إِلَيْه يعتذرُ، فَرَدَّهُ وَأمر أَنْ يُكْتَبَ عَلَى ظهر رُقْعته: أَكْرَمْتَنَا فملكْتَنَا، ثُمَّ أَعْرضْتَ عَنَّا، فَأَرَحْتَنَا[١].

(٩) قَالَ أَبُو النَّجِيْب عَبْدُ القَاهر بنُ عَبْد الله بن مُحَمَّد القُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ: كُنْتُ أَدخلُ عَلَى الشَّيْخ حَمَّاد وَفِيَّ فُتورٌ، فَيَقُوْلُ: دَخَلتَ عَلَيَّ وَعَلَيْك ظُلْمَةٌ، وَكُنْتُ أَبقَى اليَوْمَيْن وَالثَّلاَثَةَ لاَ أَسْتطَعِمُ بزَاد، فَأَنْزلُ فِي دجْلَةَ أَتقَلَّبُ ليسكُنَ جُوعِي، ثُمَّ اتَّخَذتُ قُربَةً أَسْتقِي بهَا، فَمَنْ أَعْطَانِي شَيْئًا أَخذتُهُ، وَمَنْ لَمْ يُعْطِنِي لَمْ أُطَالبْهُ، وَلَمَّا تَعذَّرَ ذَلكَ فِي الشِّتَاء عَلَيَّ، خَرَجتُ إِلَى سُوق، فَوَجَدْتُ رَجُلاً بَيْنَ يَدَيْه طَبَرْزَدُ[٢]، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ يَدقُّوْنَ الأَرزَّ، فَقُلْتُ: اسْتَعْمِلْنِي. قَالَ: أَرنِي يَدَكَ. فَأَرَيتُه، قَالَ: هَذه يَدٌ لاَ تَصلُحُ إِلاَّ للْقلم. وَأَعْطَانِي وَرقَةً فِيْهَا ذَهبٌ، فَقُلْتُ: لاَ آخذُ إِلا أُجرَةَ عَملِي، فَإِنْ شِئْتَ نَسختُ لَكَ بالأُجرَة. قَالَ: اصعدْ، وَقَالَ لغُلاَمه: نَاولْهُ المدَقَّةَ. فَدَقَقتُ مَعَهُم، وَهُوَ يَلحظُنِي، فَلَمَّا عَملتُ سَاعَةً، قَالَ: تَعَالَ. فَنَاوَلَنِي الذَّهبَ، وَقَالَ: هَذه أُجرتُكَ. فَأَخَذتُهُ، ثُمَّ أَوقعَ اللهُ فِي قَلْبِي الاشتغَالَ بِالعِلْم، فَاشْتَغَلتُ حَتَّى أَتقنتُ المَذْهَبَ، وَقَرَأْتُ الأَصْلَين، وَحَفِظتُ «الوسيطَ» للوَاحِديِّ فِي التَّفْسِيْر، وَسَمِعْتُ كُتُبَ الحَدِيْث المَشْهُوْرَةَ[٣].

(١٠) قَالَ أَبُو عُمَرَ البَصْرِيُّ: كَانَ رَأْسُ مَال عُتْبَةَ فِلْسًا، يَشْتَرِي به خُوصًا، يَعْمَلُه وَيَبِيْعُه بثَلاَثَة فُلُوس، فَيَتَصَدَّقُ بفلْس، وَيَتَعَشَّى بفلْس، وَفلْسٌ رَأْسُ مَاله. وَعَنْهُ، قَالَ: لاَ يُعجبُنِي رَجُلٌ أَلا يَحترِفَ[٤].

---

(١) (١٥/ ٥١٠) قَالَ الذَّهبِيّ: هُوَ كَمَا قَالَ أَبُو عُمَرَ، لكنَّه لَمْ يُجْمِل فِي الردِّ، فَإِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَه بإحسَانه القَدِيْم، فَالتملُّكُ بحَاله، وَجُبر التَأخير بمجيئه جُمْلَةً وَبَاعتذَاره، وَلَوْ أَنَّهُ قَالَ: وَتركتنَا فَأَعتَقْتَنَا، لكَانَ أَليَق.

(٢) السكر، فارسي معرب. تاج العروس(٢٩/ ٣٦٢)

(٣) (٢٠/ ٤٧٧ - ٤٧٨).

(٤) (٧/ ٦٢).

(١١) قَالَ عَلِيُّ بنُ الفُضَيْلِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ لابْنِ المُبَارَكِ: أَنْتَ تَأْمُرُنَا بِالزُّهْدِ وَالتَّقَلُّلِ وَالبُلْغَةِ، وَنَرَاكَ تَأْتِي بِالبَضَائِعِ، كَيْفَ ذَا؟ قَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، إِنَّمَا أَفْعَلُ ذَا لأَصُوْنَ وَجْهِي، وَأُكرِمَ عِرضِي، وَأَسْتَعِيْنَ بِهِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّي. قَالَ: يَا ابْنَ المُبَارَكِ مَا أَحْسَنَ ذَا إِنْ تَمَّ ذَا[١].

(١٢) قَالَ سُفْيَانُ: لأَنْ أُخَلِّفَ عَشْرَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ يُحَاسِبُنِي اللهُ عَلَيْهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحتَاجَ إِلَى النَّاسِ[٢].

(١٣) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البَصْرِيُّ: أَتَيْتُ إِسْحَاقَ بنَ رَاهْوَيْه، فَسَأَلْتُهُ شَيْئًا، فَقَالَ: صَنَعَ اللهُ لَكَ. قُلْتُ: لَمْ أَسْأَلْكَ صُنْعَ اللهِ، إِنَّمَا سَأَلْتُكَ صَدَقَةً. فَقَالَ: لَطَفَ اللهُ لَكَ. قُلْتُ: لَمْ أَسْأَلْكَ لُطْفَ اللهِ، إِنَّمَا سَأَلْتُكَ صَدَقَةً. فَغَضِبَ، وَقَالَ: الصَّدَقَةُ لاَ تَحِلُّ لَكَ. قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: لأَنَّ جَرِيْرًا حَدَّثَنَا عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «**لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ، وَلاَ لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**». فَقُلْتُ: تَرَفَّقْ، يَرْحَمْكَ اللهُ، فَمَعِي حَدِيْثٌ فِي كَرَاهِيَةِ العَمَلِ. قَالَ إِسْحَاقُ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الصَّادِقُ النَّاطِقُ، عَن أَفشِينَ، عَن إِيتَاخَ، عَنْ سِيمَاءَ الصَّغِيْرِ، عَنْ عُجَيْفِ بنِ عَنْبَسَةَ، عَنْ زُغْلُمُجَ ابْنِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، أَنَّهُ قَالَ: العَمَلُ شُؤْمٌ، وَتَرْكُهُ خَيْرٌ، تَقْعُدُ تَمَنَّى، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَعملَ تَعَنَّى. فَضَحِكَ إِسْحَاقُ، وَذَهَبَ غَضَبُهُ. وَقَالَ: زِدْنَا. فَقُلْتُ: وَحَدَّثَنَا الصَّادِقُ النَّاطِقُ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عُجَيْفٍ، قَالَ: قَعَدَ زُغْلُمُجُ فِي جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: أَخبِرُوْنِي بِأَعْقَلِ النَّاسِ. فَأَخْبَرَ كُلُّ وَاحِدٍ بِمَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: لَمْ تُصِيْبُوا، بَلْ أَعْقَلُ النَّاسِ الَّذِي لاَ يَعْمَلُ؛ لأَنَّ مِنَ العَمَلِ يَجِيْءُ التَّعَبُ، وَمِنَ التَّعَبِ يَجِيْءُ المَرَضُ، وَمِنَ المَرَضِ يَجِيْءُ المَوْتُ، وَمَنْ عَمِلَ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ، وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٢٩].

---

(١) (٨/ ٣٨٧).
(٢) (٧/ ٢٤١).

فَقَالَ: زِدْنَا مِنْ حَدِيْثِكَ. فَقَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الصَّادِقُ النَّاطِقُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زُغْلُمُجَ، قَالَ: مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ شِوَاءً، غَفَرَ اللهُ لَهُ عَدَدَ النَّوَى، وَمَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ هَرِيْسَةَ، غَفَرَ لَهُ مِثْلَ الكَنِيْسَةِ، وَمَنْ أَطعَمَ أَخَاهُ جنب، غَفَرَ اللهُ لَهُ كُلَّ ذَنْبٍ. فَضَحِكَ إِسْحَاقُ، وَأَمَرَ لَهُ بِدِرْهَمَيْنِ وَرَغِيْفَيْنِ[١].

(١٤) رَوَى مَيْمُوْنُ بنُ مِهْرَانَ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، قَالَتْ: قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ: لاَ تَسْأَلِي أَحَدًا شَيْئًا. فَقُلْتُ: إِن احْتَجْتُ؟ قَالَ: تَتَبَّعِي الحَصَّادِيْنَ، فَانْظُرِي مَا يَسْقُطُ مِنْهُم، فَخُذِيْهِ، فَاخْبُطِيْهِ[٢]، ثُمَّ اطْحَنِيْهِ، وَكُلِيْهِ[٣].

(١٥) عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى السُّؤَّالَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، سَبَّهُم، وَيَقُوْلُ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسُبُّهُم، وَيَقُوْلُ: لاَ تَشْهَدُوْنَ جُمُعَةً وَلاَ عِيْدًا إِلاَّ لِلْمَسْأَلَةِ وَالأَذَى، وَإِذَا كَانَتْ رَغْبَةُ النَّاسِ إِلَى اللهِ، كَانَتْ رَغْبَتُهُم إِلَى النَّاسِ. قُلْتُ: فَكَيْفَ إِذَا انْضَافَ إِلَى ذَلِكَ غِنَىً مَا عَنِ السُّؤَالِ، وَقُوَّةٌ عَلَى التَّكَسُّبِ[٤].

(١٦) ذكر إِبْرَاهِيْم بن السَّرِيِّ الزَّجَّاج: أَنَّهُ كَانَ يُجرَى عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فِي الشَّهر أَرْبَعَةُ دراهم، يتقوَّتُ بها. قَالَ: وَكَانَ لاَ يَسأَلُ أَحَدًا شَيْئًا[٥].

(١٧) قَالَ جُوَيْرِيَةُ بنُ أَسْمَاءَ: حَدَّثَنِي أَشْعَبُ الطَّمَعِ، قَالَ: قَالَ لِي سَالِمٌ: لاَ تَسْأَلْ أَحَدًا غَيْرَ اللهِ -تَعَالَى-[٦].

---

(١) (١١/ ٣٦٥- ٣٦٦) قَالَ الذَّهبِيّ: أَوْرَدَهَا ابْنُ حِبَّانَ، وَلَمْ يُضَعِّفْهَا.
(٢) أي: اضربيه بالعصا ليتناثر. «النهاية» (٢/ ٧).
(٣) (٤/ ٢٧٨).
(٤) (٥/ ١٩).
(٥) (١٣/ ٥٤٦).
(٦) (٤/ ٤٦٣).

العَدلُ

(١) عَن الزُّهْريِّ، قَالَ: حَدَّثْتُ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ بحَديْثِ أَبي بَكْرِ بن عَبْدِ الرَّحْمَن، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بقِصَّةِ النَّجَاشيِّ، وَقَوْلِه لعَمْرِو بنِ العَاصِ: فَوَاللهِ مَا أَخَذَ اللهُ منِّي الرِّشْوَةَ حِيْنَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، وَمَا أَطَاعَ النَّاسُ فيَّ، فَأُطِيْعُ النَّاسَ فِيْهِ. فَقَالَ عُرْوَةُ: أَتَدْرِي مَا مَعْنَاهُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: إنَّ عَائشَةَ حَدَّثَتْني: أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكَ قَوْمِه، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ إلاَّ النَّجَاشيُّ، وَكَانَ للنَّجَاشيِّ عَمٌّ، لَهُ منْ صُلْبِه اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ مَمْلَكَةِ الحَبَشَةِ. فَقَالَتِ الحَبَشَةُ بَيْنَهَا: لَوْ أَنَّا قَتَلْنَا أَبَا النَّجَاشيِّ، وَمَلَّكْنَا أَخَاهُ، فَإنَّهُ لاَ وَلَدَ لَهُ غَيْرَ هَذَا الغُلامِ، وَإنَّ لأَخِيْه اثْنَيْ عَشْرَةَ وَلَدًا، فَتَوَارَثُوا مُلْكَهُ منْ بَعْده، فَبَقِيَت الحَبَشَةُ بَعْدَهُ دَهْرًا. فَعَدَوْا عَلَى أَبي النَّجَاشيِّ، فَقَتَلُوْهُ، وَمَلَّكُوا أَخَاهُ، فَمَكَثُوا عَلَى ذَلكَ، وَنَشَأَ النَّجَاشيُّ مَعَ عَمِّه، وَكَانَ لَبِيْبًا حَازمًا منَ الرِّجَال، فَغَلَبَ عَلَى أَمْر عَمِّه، وَنَزَلَ منْهُ بكُلِّ مَنْزلَة. فَلَمَّا رَأَت الحَبَشَةُ مَكَانَهُ منْهُ، قَالَتْ بَيْنَهَا: وَالله إنَّا لَنَتَخَوَّفُ أَنْ يَمْلكَهُ، وَلَئنْ مَلَكَهُ عَلَيْنَا لَيَقْتُلُنَا أَجْمَعيْنَ، لَقَدْ عَرَفَ أَنَّا نَحْنُ قَتَلْنَا أَبَاهُ. فَمَشَوْا إلَى عَمِّه، فَقَالُوا لَهُ: إمَّا أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الفَتَى، وَإمَّا أَنْ تُخْرجَهُ منْ بَيْن أَظْهُرنَا، فَإنَّا قَدْ خفْنَا عَلَى أَنْفُسنَا منْهُ. قَالَ: وَيْلَكُم، قَتَلْتُمْ أَبَاهُ بالأَمْس، وَأَقْتُلُهُ اليَوْمَ، بَلْ أَخْرجُوْهُ منْ بلادكُم. فَخَرَجُوا به، فَبَاعُوْهُ منْ رَجُلٍ تَاجرٍ بستِّ مَائَة درْهَم، ثُمَّ قَذَفَهُ في سَفيْنَة، فَانْطَلَقَ به حَتَّى إذَا المَسَاءُ منْ ذَلكَ اليَوْم، هَاجَتْ سَحَابَةٌ منْ سَحَاب الخَريْف، فَخَرَجَ عَمُّهُ يَسْتَمْطرُ تَحْتَهَا، فَأَصَابَتْهُ صَاعقَةٌ، فَقَتَلَتْهُ. فَفَزعَت الحَبَشَةُ إلَى وَلَده، فَإذَا هُمْ حَمْقَى، لَيْسَ في وَلَده خَيْرٌ، فَمَرجَ عَلَى الحَبَشَة أَمْرُهُم، فَلَمَّا ضَاقَ عَلَيْهم مَا هُمْ فيْه منْ ذَلكَ، قَالَ بَعْضُهُم لبَعْضٍ: تَعْلَمُوْنَ -وَالله- أَنَّ مَلككُمُ الَّذي لاَ يُقيْمُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ، الَّذي بعْتُمُوْهُ غُدْوَةً، فَإنْ كَانَ لَكُم بأَمْر الحَبَشَة حَاجَةٌ فَأَدْركُوْهُ. قَالَ:

فَخَرَجُوا فِي طَلَبِه، حَتَّى أَدْرَكُوْهُ، فَأَخَذُوْهُ مِنَ التَّاجِر، ثُمَّ جَاؤُوا بِه، فَعَقَدُوا عَلَيْهِ التَّاجَ، وَأَقْعَدُوْهُ عَلَى سَرِيْرِ المُلْكِ، وَمَلَّكُوْهُ، فَجَاءهُمُ التَّاجِرُ، فَقَالَ: إِمَّا أَنْ تُعْطُوْنِي مَالِي، وَإِمَّا أَنْ أُكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ. فَقَالُوا: لاَ نُعْطِيْكَ شَيْئًا. قَالَ: إِذَنْ -وَاللهِ- لأُكَلِّمَنَّهُ. قَالُوا: فَدُوْنَكَ. فَجَاءَهُ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا المَلِكُ! ابْتَعْتُ غُلاَمًا مِنْ قَوْمٍ بِالسُّوْقِ بِسِتِّ مَائَةِ دِرْهَمٍ، فَأَسْلَمُوْهُ إِلَيَّ، وَأَخَذُوا دَرَاهِمِي حَتَّى إِذَا سِرْتُ بِغُلاَمِي أَدْرَكُوْنِي، فَأَخَذُوا غُلاَمِي، وَمَنَعُوْنِي دَرَاهِمِي. فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: لَتُعْطُنَّهُ دَرَاهِمَهُ، أَوْ لَيُسَلِّمَنَّ غُلاَمَهُ فِي يَدَيْهِ، فَلَيَذْهَبَنَّ بِهِ حَيْثُ يَشَاءُ. قَالُوا: بَلْ نُعْطِيْهِ دَرَاهِمَهُ. قَالَتْ: فَلِذَلِكَ يَقُوْلُ: مَا أَخَذَ اللهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِيْنَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَآخُذَ الرِّشْوَةَ فِيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا خُبِرَ مِنْ صَلاَبَتِهِ فِي دِيْنِهِ، وَعَدْلِهِ فِي حُكْمِهِ. ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ، كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لاَ يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ نُوْرٌ[(١)].

(٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: تَنَازَعَ أُبَيٌّ وَعُمَرُ فِي جِدَادِ نَخْلٍ، فَبَكَى أُبَيٌّ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي سُلْطَانِكَ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلًا. قَالَ أُبَيٌّ: زَيْدٌ. فَانْطَلَقَا، حَتَّى دَخَلا عَلَيْهِ، فَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: بَيِّنَتُكَ يَا أُبَيُّ. قَالَ: مَا لِي بَيِّنَةٌ. قَالَ: فَأَعْفِ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ مِنَ اليَمِيْنِ. فَقَالَ عُمَرُ: لاَ تُعْفِ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ مِنَ اليَمِيْنِ إِنْ رَأَيْتَهَا عَلَيْهِ[(٢)].

(٣) عَنْ عُمَرَ بنِ أَسِيْدٍ، قَالَ: وَاللهِ، مَا مَاتَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِيْنَا بِالمَالِ العَظِيْمِ، فَيَقُوْلُ: اجْعَلُوا هَذَا حَيْثُ تَرَوْنَ. فَمَا يَبْرَحُ يَرْجِعُ بِمَالِهِ كُلِّهِ، قَدْ أَغْنَى عُمَرُ النَّاسَ[(٣)].

(٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ المَدِيْنَةَ عَامَ الجَمَاعَةِ، تَلَقَّتْهُ قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَعَزَّ نَصْرَكَ، وَأَعْلَى أَمْرَكَ. فَسَكَتَ حَتَّى دَخَلَ المَدِيْنَةَ، وَعَلاَ المِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ، وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي -وَاللهِ- وَلِيْتُ أَمْرَكُم حِيْنَ وَلِيْتُهُ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُم

---

(١) (١/ ٤٢٩- ٤٣٠).

(٢) (٢/ ٤٣٥).

(٣) (٥/ ١٣١).

لاَ تُسَرُّوْنَ بولاَيَتِي، وَلاَ تُحِبُّوْنَهَا، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا فِي نُفُوْسِكُم، وَلَكِنْ خَالَسْتُكُمْ[١] بِسَيْفِي هَذَا مُخَالَسَةً، وَلَقَدْ أَرَدْتُّ نَفْسِي عَلَى عَمَلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَلَمْ أَجِدْهَا تَقُوْمُ بِذَلِكَ، وَوَجَدْتُهَا عَنْ عَمَلِ عُمَرَ أَشَدَّ نُفُوْرًا، وَحَاوَلْتُهَا عَلَى مِثْلِ سُنَيَّاتِ[٢] عُثْمَانَ، فَأَبَتْ عَلَيَّ، وَأَيْنَ مِثْلَ هَؤُلاَءِ؛ هَيْهَاتَ أَنْ يُدْرَكَ فَضْلُهُم، غَيْرَ أَنِّي سَلَكْتُ طَرِيْقًا لِي فِيْهِ مَنْفَعَةٌ، وَلَكُم فِيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلِكُلٍّ فِيْهِ مُوَاكَلَةٌ حَسَنَةٌ، وَمُشَارَبَةٌ جَمِيْلَةٌ، مَا اسْتَقَامَتِ السِّيْرَةُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوْنِي خَيْرَكُم، فَأَنَا خَيْرٌ لَكُم، وَاللهِ لاَ أَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى مَنْ لاَ سَيْفَ مَعَهُ، وَمَهْمَا تَقَدَّمَ مِمَّا قَدْ عَلِمْتُمُوْهُ، فَقَدْ جَعَلْتُهُ دُبُرَ أُذُنِي، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوْنِي أَقُوْمُ بِحَقِّكُم كُلِّهِ، فَارْضَوْا بِبَعْضِه، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِقَائِبَةِ قُوْبِهَا[٣]، وَإِنَّ السَّيْلَ إِنْ جَاءَ تَتْرَى- وَإِنْ قَلَّ- أَغْنَى، إِيَّاكُم وَالفِتْنَةَ، فَلا تَهُمُّوا بِهَا، فَإِنَّهَا تُفْسِدُ المَعِيْشَةَ، وَتُكَدِّرُ النِّعْمَةَ، وَتُوْرِثُ الاسْتِئْصَالَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم. ثُمَّ نَزَلَ[٤].

(٥) عَنْ عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْزِ قَالَ: لَوْ أَقَمْتُ فِيْكُم خَمْسِيْنَ عَامًا، مَا اسْتَكْمَلْتُ فِيْكُمُ العَدْلَ، إِنِّي لأُرِيْدُ الأَمْرَ مِنْ أَمْرِ العَامَّةِ، فَأَخَافُ أَلاَّ تَحْمِلَهُ قُلُوْبُهُم، فَأُخْرِجَ مَعَهُ طَمَعًا مِنْ طَمَعِ الدُّنْيَا[٥].

(٦) عَنْ عُمَرَ بن ذَرٍّ: أَنَّ مَوْلَىً لِعُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيْزِ قَالَ لَهُ بَعْدَ جَنَازَةِ سُلَيْمَانَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغْتَمًّا؟ قَالَ: لِمِثْلِ مَا أَنَا فِيْهِ فَلْيُغْتَمَّ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الأُمَّةِ إِلا وَأَنَا أُرِيْدُ أَنْ أُوْصِلَ إِلَيْهِ حَقَّهُ غَيْرَ كَاتِبٍ إِلَيَّ فِيْهِ، وَلاَ طَالِبِهِ مِنِّي[٦].

(٧) قَالَ أَبُو طَالِبٍ بنُ عبد السميْع: مِنْ كَلاَمِ الرَّاشِد: إِنَّا نَكْرَهُ الفِتَنَ إِشفَاقًا عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَنُؤْثِرُ العَدْلَ وَالأَمْنَ فِي البَرِيَّةِ، وَيَأْبَى المقدورُ إِلاَّ تَصَعُّبُ الأُمُوْرِ، وَاختلاَطُ

---

(١) أي: أعجلتكم. «المعجم الوسيط» (١/ ٢٤٩).
(٢) (٣/ ١٤٨- ١٤٩).
(٣) القائبة: البيضة. والقوب: الفرخ. «النهاية» (٤/ ١١٨).
(٤) (٣/ ١٤٨- ١٤٩).
(٥) (٥/ ١٢٩- ١٣٠).
(٦) (٥/ ١٢٧).

الجُمْهُوْر، فَنَسْأَل الله العَوْنَ عَلَى لَمِّ شَعَثِ النَّاسِ بِإِطفَاءِ نَائِرَةِ[١] البَأْسِ[٢].

(٨) قَالَ ابْنُ الأَثِيْر: وَجَاءَهُ -أي الملك نور الدين محمود زنكي- رَجُل طلبه إِلَى الشَّرع، فَجَاءَ مَعَهُ إِلَى مَجْلس كَمَال الدِّيْن الشَّهْرُزُوْريّ، وَتَقدمه الحَاجب يَقُوْلُ لِلقَاضي: قَدْ قَالَ لَكَ: اسْلُكْ مَعَهُ مَا تَسلكُ مَعَ آحَادِ النَّاس. فَلَمَّا حضَر سَوَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصمه، وَتَحَاكَمَا، فَلَمْ يثبتْ لِلرَّجُلِ عَلَيْهِ حَقٌّ، وَكَانَ ملْكًا، ثُمَّ قَالَ السُّلْطَانُ: فَاشْهَدُوا أَنِّي قَدْ وَهَبْتُهُ لَهُ. وَكَانَ يَقعد فِي دَارِ العَدْل فِي الجُمُعَة أَرْبَعَة أَيَّام، وَيَأْمر بِإِزَالَة الحَاجب وَالبوَّابين، وَإِذَا حَضَرت الحَرْب، شدَّ قَوسَين وَتَرْكَاشَيْن[٣]، وَكَانَ لاَ يَكِلُ الجُنْدَ إِلَى الأُمَرَاءِ، بَلْ يُبَاشر عدَدَهُم وَخُيُولَهُم، وَأَسَرَ إفرنجيًا، فَافْتَكَّ نَفْسه مِنْهُ بِثَلاَثِ مائَة أَلْف دِيْنَار، فَعند وُصُوْلِهِ إِلَى مَأْمنه مَاتَ، فَبنَى بِالمَالِ المَارستَانَ[٤] وَالمَدْرَسَةَ[٥].

(٩) وَفِي «الرَّوْضَتين» لأَبِي شَامَة: أَنَّ السُّلْطَان صلاح الدين لَمْ يُخَلِّف فِي خزَانته مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّة إِلاَّ سَبْعَةَ وَأَرْبَعِيْنَ دِرْهَمًا، وَدِيْنَارًا صُوْرِيًّا، وَلَمْ يُخَلِّف مِلْكًا وَلاَ عقَارًا-رَحِمَهُ الله- وَلَمْ يَختلف عَلَيْهِ فِي أَيَّامِهِ أَحَد مِنْ أَصْحَابِه، وَكَانَ النَّاسُ يَأْمنُوْنَ ظلمَه، وَيَرجُوْنَ رِفْدَه[٦]، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَصِلُ عطَاؤُه إِلَى الشّجعَانِ، وَإِلَى العُلَمَاءِ، وَأَربَابِ البيوتَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ لمبطلٍ وَلاَ لمَزَّاحٍ عِنْدَهُ نصِيبٌ[٧].

---

(١) أي: شدته وشره. «النهاية» (٥/ ١٢٧).
(٢) (١٩/ ٥٦٩- ٥٧٠).
(٣) كلمة فارسية، معناها: الجعبة.
(٤) أي: المصحة أو المستشفى. «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٦٣).
(٥) (٢٠/ ٥٣٦).
(٦) أي: تعاونه أو إعانته. «النهاية» (٢/ ٢٤٢).
(٧) (٢١/ ٢٨٨).

الحَسَدُ

(١) قَالَ أَبُو ضَمْرَةَ اللَّيْثِيُّ: حَجَّ هِشَامُ بنُ عَبْد المَلِك فجاءه سَالم بن عَبْد الله، فَأَعْجَبَتْهُ سُحْنَتُهُ، فَقَالَ: أَيَّ شَيْءٍ تَأْكُلُ؟ فَقَالَ: الخُبْزَ وَالزَّيْتَ. قَالَ: فَإِذَا لَمْ تَشْتَهِه؟ قَالَ: أُخَمِّرُهُ حَتَّى أَشْتَهِيَهُ. فَعَانَهُ[١] هِشَامٌ، فَمَرِضَ، وَمَاتَ، فَشَهِدَهُ هِشَامٌ، وَأَجْفَلَ النَّاسُ فِي جَنَازَتِه، فَرَآهُم هِشَامٌ، فَقَالَ: إِنَّ أَهْلَ المَدِيْنَةِ لَكَثِيْرٌ. فَضَرَبَ عَلَيْهِم بَعْثًا، أَخْرَجَ فِيْهِ جَمَاعَةً مِنْهُم، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُم أَحَدٌ. فَتَشَاءمَ بِهِ أَهْلُ المَدِيْنَةِ، فَقَالُوا: عَانَ فَقِيْهَنَا، وَعَانَ أَهْلَ بَلَدِنَا[٢].

(٢) عَنِ الفُضَيْلِ، قَالَ: المُؤْمِنُ يَغْبِطُ، وَلاَ يَحْسُدُ، الغِبْطَةُ مِنَ الإِيْمَانِ، وَالحَسَدُ مِنَ النِّفَاقِ[٣].

(٣) عَنْ مُحَمَّدَ بن يَحْيَى قَالَ لَمَّا وَرَدَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ نَيْسَابُوْرَ: اذْهَبُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ فَاسْمَعُوا مِنْهُ. فَذَهَبَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَأَقبلُوا عَلَى السَّمَاعِ مِنْهُ، حَتَّى ظَهرَ الخَلَلُ فِي مَجْلِس مُحَمَّد بن يَحْيَى، فَحسَدَهُ بَعْدَ ذَلك، وَتَكَلَّمَ فِيْهِ[٤].

(٤) قَالَ حَاتِمٌ الأَصَمُّ :نَظَرتُ فِي الخَلْق، فَأَحْبَبْتُ ذَا، وَأَبغَضتُ ذَا، فَالَّذِي أَحببْتُهُ لَمْ يُعْطِنِي، وَالَّذِي أَبغَضتُهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنِّي شَيْئًا، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ أُتيتَ؟ فَإِذَا هُوَ مِنَ الحَسَدِ، فَطَرَحْتُهُ، وَأَحْبَبْتُ الكُلَّ، فَكُلُّ شَيْءٍ لَمْ أَرْضَهُ لِنَفْسِي، لَمْ أَرْضَهُ لَهُم[٥].

---

(١) أي: أصابه بالعين. ينظر «النهاية» (٣/ ٣٣٢).

(٢) (٤/ ٤٦٣).

(٣) (٨/ ٤٣٧) قَالَ الذَّهبِيّ: هَذَا يُفَسِّرُ لَكَ قَوْلَهُ- عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالتَّسْلِيمُ-: «**لَا حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مَالًا يُنْفِقُهُ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَقُوْمُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَأَطرَافَ النَّهَارِ**». فَالحَسَدُ هُنَا، مَعْنَاهُ: الغِبطَةُ، أَنْ تَحْسُدَ أَخَاكَ عَلَى مَا آتَاهُ الله، لاَ أَنَّكَ تَحْسُدُهُ بِمَعْنَى: أَنَّك تَوَدُّ زَوَالَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَهَذَا بَغْيٌ وَخُبْثٌ.

(٤) (١٢/ ٤٥٣).

(٥) (١١/ ٤٨٦).

(٥) عَن الشُّجَاع بن أَبِي زكري الأَمِيْر، قَالَ: قَالَ لِي الْملك الكَامِل يَوْمًا: هَا هُنَا فَقِيْه قَالُوا إِنَّهُ كَافِر. قُلْتُ: لاَ أَعْرِفه. قَالَ: بَلَى، هُوَ مُحَدِّث. قُلْتُ: لَعَلَّهُ الحَافِظُ عَبْد الغَنِيِّ؟ قَالَ: هَذَا هُوَ. فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْملك، العُلَمَاء أَحدهُم يَطلب الآخرَة، وَآخر يَطلب الدُّنْيَا، وَأَنْت هُنَا بَاب الدُّنْيَا، فَهذَا الرَّجُل جَاءَ إِلَيْك أَو تَشفَّع يطْلب شَيْئًا؟ قَالَ: لاَ. فَقُلْتُ: وَالله هَؤُلاَء يَحسدُوْنَهُ، فَهلْ فِي هَذِهِ البلاد أَرْفَع مِنْكَ؟ قَالَ: لاَ. فَقُلْتُ: هَذَا الرَّجُل أَرْفَع العُلَمَاء كَمَا أَنْتَ أَرْفَعَ النَّاس. فَقَالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيرًا كَمَا عَرَّفْتَنِي، ثُمَّ بعثَتُ رقعَة إِلَيْهِ أُوصيه بِه، فَطَلبنِي، فَجئْت، وَإِذَا عِنْدَهُ شَيْخ الشُّيُوْخ ابْن حَمُّوَيْه، وَعِزّ الدِّيْن الزّنجَارِيّ، فَقَالَ لِي السُّلْطَان: نَحْنُ فِي أَمر الحَافظ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْملك، القَوْم يَحسدُوْنَهُ، وَهَذَا الشَّيْخ بَيْنَنَا -يَعْنِي: شَيْخ الشُّيُوْخ- وَحلفته هَلْ سَمِعْتَ مِنَ الحَافظ كَلاَمًا يُخْرِج عَن الإِسْلاَم؟ فَقَالَ: لاَ وَالله، وَمَا سَمِعْتُ عَنْهُ إِلاَّ كُلَّ جَمِيْل، وَمَا رَأَيْتهُ. وَتكلّم ابْن الزّنجَارِيّ، فَمدح الحَافظ كَثِيْرًا وَتَلاَمذته، وَقَالَ: أَنَا أَعْرِفهُم، مَا رَأَيْتُ مِثْلهُم. فَقُلْتُ: وَأَنَا أَقُوْل شَيْئًا آخر: لاَ يَصل إِلَيْهِ مكروهٌ حَتَّى يُقْتَل مِنَ الأَكرَاد ثَلاَثَة آلاَف. قَالَ: فَقَالَ: لاَ يُؤذَى الحَافِظ. فَقُلْتُ: اكْتُبْ خطّك بِذَلِكَ، فَكَتَبَ[1].

(١) (٢١/ ٤٦٢).

الذُّلُ وَالانْكِسَارُ لله

(١) عَنِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، لَمْ يَكُنْ لِلدُّنْيَا عِنْدَه قَدْرٌ[١].

(٢) قَالَ عِمْرَانُ بنُ عَبْدِ اللهِ الخُزَاعِيُّ: سَأَلَنِي سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، فَانْتَسَبْتُ لَهُ، فَقَالَ: لَقَدْ جَلَسَ أَبُوْكَ إِلَيَّ فِي خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ، وَسَأَلَنِي. قَالَ سَلاَمٌ: يَقُوْلُ عِمْرَانُ: وَاللهِ مَا أَرَاهُ مَرَّ عَلَى أُذُنِه شَيْءٌ قَطُّ إِلاَّ وَعَاهُ قَلْبُهُ -يَعْنِي: ابْنَ المُسَيِّبِ- وَإِنِّي أَرَى أَنَّ نَفْسَ سَعِيْدٍ كَانَتْ أَهْوَنَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ اللهِ مِنْ نَفْسِ ذُبَابٍ[٢].

(٣) قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: كَانَ أَبُو رَجَاء عَابِدًا، كَثِيْرَ الصَّلاَةِ وَتلاَوَة القُرْآن، كَانَ يَقُوْلُ: مَا آسَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلا أَنْ أُعَفِّرَ فِي التُّرَابِ وَجْهِي كُلَّ يَوْم خَمْسَ مَرَّاتٍ[٣].

(٤) قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ بَكْرٍ المُزَنِيُّ: سَمِعْتُ إِنْسَانًا، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي: أَنَّهُ كَانَ وَاقِفًا بِعَرَفَةَ، فَرَقَّ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنِّي فِيْهِم، لَقُلْتُ: قَدْ غُفِرَ لَهُم[٤].

(٥) قَالَ خَالِدُ بنُ مَعْدَانَ: لاَ يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الفِقْه حَتَّى يَرَى النَّاسَ فِي جَنْبِ اللهِ أَمْثَالَ الأَبَاعِرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِه، فَيَكُوْنُ لَهَا أَحْقَرَ حَاقِرٍ[٥].

(٦) قَالَ أَيُّوْبُ السَّخْتِيَانِيُّ: إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُوْنَ كُنْتُ عَنْهُم بِمَعزِلٍ[٦].

(٧) عَنْ جَعْفَر بن بُرْقَانَ، قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ يُوْنُسَ فَضْلٌ وَصَلاَحٌ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْهِ أَسْأَلُه. فَكَتَبَ إِلَيهِ: أَتَانِي كِتَابُكَ، تَسْأَلُنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ،

---

(١) (٤/ ١١٧).
(٢) (٤/ ٢٢٥).
(٣) (٤/ ٢٥٥).
(٤) (٤/ ٥٣٤) قَالَ الذَّهبِيّ: كَذَلِكَ يَنبَغِي لِلعَبْدِ أَنْ يُزْرِيَ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَهْضِمَهَا.
(٥) (٤/ ٥٣٩).
(٦) (٦/ ٢٢).

فَأُخْبِرُكَ أَنِّي عَرَضتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لَهَا، وَتَكْرَهَ لَهُم مَا تَكْرَهُ لَهَا، فَإِذَا هِيَ مِنْ ذَاكَ بَعِيْدَةٌ، ثُمَّ عَرَضتُ عَلَيْهَا مَرَّةً أُخْرَى تَرْكَ ذِكْرِهِم إلا مِنْ خَيْرٍ، فَوَجَدتُ الصَّومَ فِي اليَوْمِ الحَارِّ أَيسَرَ عَلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ، هَذَا أَمْرِي يَا أَخِي، وَالسَّلامُ[١].

(٨) قَالَ سَعِيْدُ بنُ عَامِر: قِيْلَ: إِنَّ يُوْنُسَ بنَ عُبَيْدٍ قَالَ: إِنِّي لأَعُدُّ مائَةَ خَصلَةٍ مِنْ خِصَالِ البِرِّ، مَا فِيَّ مِنْهَا خَصلَةٌ وَاحِدَةٌ. ثُمَّ قَالَ سَعِيْدٌ: عَنْ جَسْرٍ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى يُوْنُسَ بن عُبَيْدٍ أَيَّامَ الأَضْحَى، فَقَالَ: خُذْ لَنَا كَذَا وَكَذَا مِنْ شَاةٍ. ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ مَا أُرَاهُ يُتَقَبَّلُ مِنِّي شَيْءٌ، قَدْ خَشِيْتُ أَنْ أَكُوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ[٢].

(٩) عَنِ الهَيْثَمِ بن مُعَاوِيَةَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، قَالَ: كَانَ كَهْمَسٌ يُصَلِّي فِي اليَوْمِ وَاللَّيلَةِ أَلفَ رَكْعَةٍ، فَإِذَا مَلَّ، قَالَ: قُوْمِي يَا مَأْوَى كُلِّ سُوءٍ، فَوَاللهِ مَا رَضِيْتُكِ للهِ سَاعَةً. وَقِيْلَ: إِنَّ كَهْمَسًا سَقطَ مِنْهُ دِيْنَارٌ، فَفَتَّشَ، فَلَقِيَهُ، فَلَمْ يَأْخُذْهُ، وَقَالَ: لَعَلَّهُ غَيرُهُ[٣].

(١٠) قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاض: أَخَذْتُ بِيَدِ سُفْيَانَ بن عُيَيْنَةَ فِي هَذَا الوَادِي، فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ شَرٌّ مِنِّي وَمِنْكَ، فَبِئْسَ مَا تَظُنُّ[٤].

(١١) قَالَ أَبُو أُمَيَّةَ الأَسْوَدُ: سَمِعْتُ ابْنَ المُبَارَكِ يَقُوْلُ: أُحِبُّ الصَّالِحِيْنَ وَلَسْتُ مِنْهُم، وَأُبْغِضُ الطَّالِحِيْنَ وَأَنَا شَرٌّ مِنْهُم، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُوْلُ:

الصَّمْتُ أَزْيَنُ بِالفَتَى ... مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِيْنِهِ
وَالصِّدْقُ أَجْمَلُ بِالفَتَى ... فِي القَوْلِ عِنْدِي مِنْ يَمِيْنِهِ
وَعَلَى الفَتَى بِوَقَارِهِ ... سِمَةٌ تَلُوحُ عَلَى جَبِيْنِهِ
فَمَنِ الَّذِي يَخْفَى عَلَيْـ ... ـكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى قَرِيْنِهِ

---

(١) (٦/ ٢٩٠- ٢٩١).
(٢) (٦/ ٢٩١) قَالَ الذَّهبِيّ: كُلُّ مَنْ لَمْ يَخْشَ أَنْ يَكُوْنَ فِي النَّارِ، فَهُوَ مَغْرُوْرٌ، قَدْ أَمِنَ مَكْرَ اللهِ بِهِ.
(٣) (٦/ ٣١٦- ٣١٧).
(٤) (٨/ ٤٣٥).

رُبَّ امْرِئٍ مُتَيَقِّنٍ غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَى يَقِيْنِهِ
فَأَزَالَهُ عَنْ رَأْيِهِ فَابْتَاعَ دُنْيَاهُ بِدِيْنِهِ[1]

(١٢) عَنِ ابْنِ المُبَارَكِ، قَالَ: إِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ قَدْرَ نَفْسِهِ، يَصِيْرُ عِنْدَ نَفْسِهِ أَذَلَّ مِنْ كَلْبٍ[2].

(١٣) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدَةَ بن سُلَيْمَانَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي نُعَيْم، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُ الحَدِيْث: يَا أَبَا نُعَيْم! إِنَّمَا حَمَلْتَ عَنِ الأَعْمَشِ هَذِهِ الأَحَادِيْثَ؟ فَقَالَ: وَمَنْ كُنْتُ أَنَا عِنْدَ الأَعْمَش؟ كُنْتُ قِرْدًا بلاَ ذَنَب[3].

(١٤) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ مَنْ رَأَى لِنَفْسِهِ قِيْمَةً، لَمْ يَذُقْ حَلاَوَةَ الخِدْمَةِ[4].

(١٥) قَالَ خَلَفُ بنُ تَمِيْم: رَأَيتُ الثَّوْرِيَّ بِمَكَّةَ، وَقَدْ كَثُرُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّا لله، أَخَافُ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ قَدْ ضَيَّعَ هَذِهِ الأُمَّةَ حَيْثُ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى مِثْلِي[5].

(١٦) قَالَ خَطَّابُ بنُ بِشْر: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الوَرَعِ، فَتَبَيَّنَ الاغتِمَامُ عَلَيْهِ إِزرَاءً عَلَى نَفْسِهِ[6].

(١٧) قِيْلَ: أُحضر بَيْنَ يَدَي أحمد بن أبي الحسن الرفاعي طبق تمر، فَبقِي يُنقِّي لِنَفْسِهِ الحشفَ يَأْكله، وَيَقُوْلُ: أَنَا أَحقّ بِالدُّوْن، فَإِنِّي مِثْله دُوْنٌ[7].

(١٨) قَالَ سِبْطُ بن الجَوْزِيِّ: كَانَ الشَّيْخ اليونيني شُجَاعًا، مَا يُبالي بِالرِّجَال قلُّوا أَوْ كثرُوا، وَكَانَ قَوْسه ثَمَانِيْنَ رطلًا، وَمَا فَاتته غزَاة، وَقِيْلَ: كَانَ يَقُوْلُ لِلشَّيْخ الفَقِيْه

---

(١) (٨/ ٤١٧- ٤١٨).
(٢) (٨/ ٣٩٩).
(٣) (١٠/ ١٤٦).
(٤) (١٠/ ١٨٤).
(٥) (٧/ ٢٧٥).
(٦) (١١/ ٢٢٥- ٢٢٦).
(٧) (٢١/ ٨٠).

تِلْمِيْذه: فيَّ وَفِيك نَزلت: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [التَّوبَة: ٣٤] (١).

(١٩) قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاض: يَا مِسْكِيْنُ! أَنْتَ مُسيءٌ، وَتَرَى أَنَّكَ مُحْسِنٌ، وَأَنْتَ جَاهِلٌ، وَتَرَى أَنَّكَ عَالِمٌ، وَتَبْخَلُ، وَترى أَنَّكَ كَرِيْمٌ، وَأَحْمَقُ، وَتَرى أَنَّك عَاقِلٌ، أَجَلُكَ قَصِيرٌ، وَأَمَلُكَ طَوِيْلٌ (٢).

(١) (٢٢/ ١٠٣).

(٢) (٨/ ٤٤٠) قَالَ الذَّهبِيّ: إِي وَالله، صَدَقَ، وَأَنْتَ ظَالِمٌ وَترى أَنَّك مَظْلُوْمٌ، وَآكِلٌ لِلْحَرَامِ وَترى أَنَّك مُتورِّعٌ، وفَاسِقٌ وَتَعتقِدُ أَنَّكَ عَدْلٌ، وَطَالِبُ العِلْم لِلدُّنيا، وَترى أَنَّك تَطْلُبُهُ لله.

قَوْلُ الْحَقِ

(١) قِيْلَ لِسَعِيْدِ بنِ المُسَيِّب: مَا شَأْنُ الحَجَّاجَ لا يَبْعَثُ إِلَيْكَ، وَلاَ يُحَرِّكُكَ، وَلا يُؤْذِيْكَ؟ قَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي، إِلا أَنَّهُ دَخَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ أَبِيْهِ المَسْجِدَ، فَصَلَّى صَلاَةً لا يُتِمُّ رُكُوْعَهَا وَلاَ سُجُوْدَهَا، فَأَخَذْتُ كَفًّا مِنْ حَصًى، فَحَصَبْتُهُ بِهَا. زَعَمَ أَنَّ الحَجَّاجَ قَالَ: مَا زِلْتُ بَعْدُ أُحْسِنُ الصَّلاَةَ[١].

(٢) قَالَ هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ: قُوْلُوا الحَقَّ، يُنْزِلْكُمُ الحَقُّ مَنَازِلَ أَهْلِ الحَقِّ، يَوْمَ لا يُقْضَى إِلاَّ بِالْحَقِّ[٢].

(٣) قَالَ أَبُو النَّضْرِ المَرْوَزِيُّ: قَالَ لِي جَعْفَرُ بنُ عَبْدِ الوَاحِد: ذَاكرتُ المُهْتَدِي بشَيْءٍ فَقُلْتُ لَهُ: كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ يَقُوْلُ بِهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُخَالَفُ، كَأَنِّي أَشَرْتُ إِلَى آبَائِهِ. فَقَالَ: رَحِمَ اللهُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، لَوْ جَازَ لِي لَتَبَرَّأْتُ مِنْ أَبِي، تَكَلَّمْ بِالْحَقِّ، وَقَال بِهِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ فينبلُ فِي عَيْنِي[٣].

(٤) قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيْلَ الهَرَوِيُّ: عُرِضتُ عَلَى السَّيْفِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، لاَ يُقَالَ لِي: ارْجِع عَنْ مَذْهَبِك. لَكِن يُقَالَ لِي: اسْكُتْ عَمَّنْ خَالفك. فَأَقُوْلُ: لاَ أَسكُتُ. وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: أَحْفَظُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيْثٍ أَسرُدهَا سردًا[٤].

(٥) عَنِ الشَّافِعِيِّ، قَالَ: مَا كَابَرَنِي أَحَدٌ عَلَى الحَقِّ وَدَافَعَ، إِلاَّ سَقَطَ مِنْ عَيْنِي، وَلا قَبِلَهُ إِلاَّ هِبْتُهُ، وَاعتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ[٥].

---

(١) (٤/٢٢٦).
(٢) (١١/٤٢٩).
(٣) (١٢/٥٣٧).
(٤) (١٨/٥٠٩).
(٥) (١٠/٣٣)

(٦) قَالَ أَبُو بَكْر بنُ اللَّبَّاد: بَيْنَا سَعِيْدُ بنُ الحَدَّاد جَالسٌ أَتَاهُ رَسُوْلُ عُبَيْد الله- يَعْنِي: المَهْدِيّ- قَالَ: فَأَتَيْتُه وَأَبُو جَعْفَر البَغْدَادِيُّ وَاقف، فتَكَلَّمتُ بِمَا حَضَرنِي، فَقَالَ: اجْلِسْ.فجلَسْت، فَإِذَا بكِتَاب لطيف، فَقَالَ لأَبِي جَعْفَر: اعرض الكِتَابَ عَلَى الشَّيْخ. فَإِذَا حَدِيْثُ غَدِير خُمّ[١] . قُلْتُ: وَهُوَ صَحِيْح، وَقَدْ رَوَيْنَاهُ. فَقَالَ عُبَيْدُ الله: فَمَا للنَّاس لا يكُونُوْنَ عَبِيدنَا؟، قُلْتُ: أَعزَّ اللهُ السَّيِّد، لَمْ يُرِدْ وَلاَيَةَ الرِّق، بَلْ وَلاَيَة الدِّين. قَالَ: هَلْ مِنْ شَاهد؟، قُلْتُ: قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [آلعِمْرَانَ:٧٩]، فَمَا لَمْ يَكُنْ لِنبيّ الله لَمْ يَكُنْ لِغَيْره. قَالَ: انْصرفْ لاَ ينَالُكَ الحرّ. فَتَبعَنِي البَغْدَادِيُّ، فَقَالَ: اكتُمْ هَذَا المَجْلس[٢].

(٧) قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: اختلفَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، فَقَالَ قَوْمٌ: عُثْمَانُ أَفضلُ، وَقَالَ قَوْمٌ: عليٌّ أَفضلُ. فَتَحَاكَمُوا إليَّ، فَأَمسكتُ، وَقُلْتُ: الإِمْسَاكُ خَيْرٌ. ثُمَّ لَمْ أَرَ لِدِيْنِي السُّكُوتَ، وَقُلْتُ للَّذي اسْتَفْتَانِي: ارْجِعْ إِلَيْهِم، وَقُلْ لَهُم: أَبُو الحَسَنِ يَقُوْلُ: عُثْمَانُ أَفضَلُ مِنْ عَلِيٍّ بِاتِّفَاق جَمَاعَة أَصْحَابِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هَذَا قَولُ أَهْلِ السُّنَّةَ، وَهُوَ أَوَّلُ عَقْدٍ يَحلُّ فِي الرَّفْض[٣].

(٨) قَالَ السِّلَفِيُّ: كَانَ ابْنُ الحطيئَةِ رَأْسًا فِي القِرَاءاتِ، وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الطَّاهِرِ

---

(١) أخرج الامام أحمد (٢ / ٣٧٢) وغيره من حديث زيد بن أرقم وفيه: «**فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه. اللهم عاد من عاداه، ووال من والاه**».

(٢) (١٤/ ٢٠٦- ٢٠٧).

(٣) (١٦/ ٤٥٧) قَالَ الذَّهبِيّ: لَيْسَ تَفْضِيْلُ عَلِيٍّ بِرفض، وَلاَ هُوَ ببدعةٌ، بَلْ قَدْ ذَهبَ إِلَيْهِ خَلقٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، فَكُلٌّ مِنْ عُثْمَانَ وَعلِيٍّ ذُو فضلٍ وَسَابِقَةٍ وَجِهَادٍ، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ فِي العِلْم وَالجَلاَلَة، وَلعلَّهُمَا فِي الآخِرَة مُتَسَاوِيَانِ فِي الدَّرَجَةِ، وَهُمَا مِنْ سَادَةِ الشُّهَدَاءِ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، وَلَكِنَّ جُمهورَ الأُمَّةِ عَلَى تَرجِيْحِ عُثْمَانَ عَلَى الإِمَامِ عَلِيٍّ، وَإِلَيْهِ نَذْهَبُ. وَالخَطْبُ فِي ذَلِكَ يسيرٌ، وَالأَفضَلُ مِنْهُمَا- بِلاَ شكٍّ- أَبُو بَكرٍ وَعُمرُ، مَنْ خَالَفَ فِي ذَا فَهُوَ شِيعِيٌّ جَلدٌ، وَمَنْ أَبغضَ الشَّيْخَيْنِ وَاعتقدَ صِحَّةَ إِمَامَتِهِمَا فَهُوَ رَافضيٌّ مَقِيتٌ، وَمَنْ سَبَّهُمَا وَاعتقدَ أَنَّهُمَا لَيْسَا بِإِمَامَي هُدَى فَهُوَ مِنْ غُلاَةِ الرَّافِضَةِ- أَبعدَهُم اللهُ-.

ابن الأَنْمَاطِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخَنَا شُجَاعًا الْمُدْلِجِيّ- وَكَانَ مِنْ خِيَارِ عُبَّادِ اللهِ- يَقُوْلُ: كَانَ شَيْخُنَا ابْنُ الحطيئَةِ شَدِيدًا فِي دِينِ اللهِ، فَظًّا غليظًا عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ، لَقَدْ كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ دَاعِي الدُّعَاةِ(١)*، مَعَ عِظَمِ سُلْطَانِهِ، وَنُفوذِ أَمرِهِ، فَمَا يَحتشِمُهُ وَلاَ يُكرِمُهُ، وَيَقُوْلُ: أَحْمَقُ النَّاسِ فِي مَسْأَلَةِ كَذَا وَكَذَا الرَّوَافِضُ، خَالَفُوا الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَكفرُوا بِاللهِ. وَكُنْتُ عِنْدَهُ يَوْمًا فِي مسجدِهِ بِشَرَفِ مِصْرَ، وَقَدْ حضَرَهُ بَعْضُ وُزرَاءِ المِصْرِيّينَ، أَظنُّهُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَاسْتَسقَى فِي مَجْلِسِهِ، فَأَتَاهُ بَعْضُ غِلمَانِهِ بِإِنَاءِ فِضَّةٍ، فَلَمَّا رَآهُ ابْنُ الحطيئَةِ، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى فُؤَادِهِ، وَصرَخَ صرخَةً ملأَتِ المَسْجَدَ، وَقَالَ: وَاحرَّهَا عَلَى كبدِي! أَتشْرَبُ فِي مَجْلسٍ يُقرَأُ فِيْهِ حَدِيْثُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آنِيَةِ الفِضَّةِ؟! لاَ وَاللهِ لاَ تَفْعَلْ. وَطردَ الغُلاَمَ، فَخَرَجَ وَطلبَ الشَّيْخُ كُوزًا، فَجِيْءَ بِكُوزٍ قَدْ تَثَلَّمَ، فَشربَ وَاسْتَحيَى مِنَ الشَّيْخِ، فَرَأَيْتُهُ -وَاللهِ- كَمَا قَالَ اللهُ: ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٧].

قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ إِلَى شَيْخِنَا ابْنِ الحطيئَةِ بِمِئْزَرٍ، وَحَلَفَ بِالطَّلاَقِ ثَلاَثًا لاَ بُدَّ أَنْ يَقبلَهُ. فَوبَّخَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ: عَلِّقْهُ عَلَى ذَاكَ الوتَدِ. فَلَمْ يَزَلْ عَلَى الوتدِ حَتَّى أَكَلَهُ العُثُّ، وَتَسَاقَطَ، وَكَانَ يَنسخُ بِالأُجْرَةِ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الجزْيَةِ فِي السَّنَةِ ثَلاَثَةُ دَنَانِيْرَ، وَلَقَدْ عرضَ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأُمَرَاءِ أَنْ يَزِيْدَ جَامكيَّتَهُ(٢)* فَمَا قبلَ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الموقعِ فِي قُلُوْبِهِم مَعَ كَثْرَةِ مَا يُهِينُهُم مَا لَمْ يَكُنْ لأَحدٍ سوَاهُ، وَعَرَضُوا عَلَيْهِ القَضَاءَ بِمِصْرَ، فَقَالَ: وَاللهِ لاَ أَقضِي لَهُم، إِلَى أَنْ قَالَ شُجَاعٌ: وَكَتَبَ «صَحِيْحَ مُسْلِمٍ» كُلَّهُ بِقَلَمٍ وَاحِدٍ، وَسَمِعتُهُ وقِيْلَ لَهُ: فُلاَنٌ رُزِقَ نعمَةً وَمَعدَةً، فَقَالَ: حَسَدُوْهُ عَلَى التَّرَدُّدِ إِلَى الخلاَءِ. وَسَمِعته كَثِيْرًا إِذَا ذُكرَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَقُوْلُ: طُويَتْ سَعَادَةُ المُسْلِمِيْنَ فِي أَكْفَانِ عُمَرَ(٣).

---

(١) * وهو أبو القاسم هبة الله بن كامل المصري التنوخي، قاضي الخليفة العاضد.
(٢) * رواتب خدام الدولة.
(٣) (٢٠/ ٣٤٦- ٣٤٧).

(٩) قَالَ يُوْسُفُ بنُ يَزِيْدَ القَرَاطِيْسِيُّ: قَدِمَ المَأْمُوْنُ مِصْرَ، وَبِهَا مَنْ يَتَظَلَّمُ مِنْ عَامِلَيْهِ: إِبْرَاهِيْمَ بن تَمِيْم، وَأَحْمَدَ بن أَسْبَاط. فَجَلَسَ الفَضْلُ بنُ مَرْوَانَ الوَزِيْرُ فِي الجَامِعِ، وَاجْتَمَعَ الأَعْيَانُ، وَأُحْضِرَ الحَارِثُ بنُ مِسْكِيْنٍ لِيُوَلَّى القَضَاءَ، فَبَيْنَا الفَضْلُ يُكَلِّمُهُ، إِذْ قَالَ لَهُ مُتَظَلِّمٌ: سَلْهُ- أَصْلَحَكَ اللهُ- عَنِ ابْنِ تَمِيْم وَابْنِ أَسْبَاط. فَقَالَ: لَيْسَ لِذَا حَضَرَ. قَالَ: أَصْلَحَكَ اللهُ، سَلْهُ. قَالَ: مَا تَقُوْلُ فِيْهِمَا؟، فَقَالَ: ظَالِمَيْنِ غَاشِمَيْنِ. قَالَ: فَاضْطَرَبَ المَسْجِدُ، فَقَامَ الفَضْلُ، فَأَعْلَمَ المَأْمُوْنَ، وَقَالَ: خِفْتُ عَلَى نَفْسِي مِنْ ثَوْرَةِ النَّاسِ مَعَ الحَارِث. فَطَلَبَ الحَارِثَ، وَقَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي هَذَيْنِ؟ قَالَ: ظَالِمَيْنِ غَاشِمَيْنِ. قَالَ: هَلْ ظَلَمَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: لا. قَالَ: فَعَامَلْتَهُمَا؟ قَالَ: لا. قَالَ: فَكَيْفَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: كَمَا شَهِدْتُ أَنَّكَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ، وَلَمْ أَرَكَ إِلا السَّاعَةَ. قَالَ: اخْرُجْ مِنْ هَذِهِ البِلادِ، وَبِعْ قَلِيْلَكَ وَكَثِيْرَكَ. وَحَبَسَهُ فِي خَيْمَةٍ، ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى البَشْرُوْدِ، وَأَخَذَهُ مَعَهُ، فَلَمَّا فَتَحَ البَشْرُوْدَ، طَلَبَ الحَارِثَ، وَسَأَلَهُ عَنِ المَسْأَلَةِ الَّتِي سَأَلَهُ عَنْهَا بِمِصْرَ، فَرَدَّ الجَوَابَ بِعَيْنِهِ. قَالَ: فَمَا تَقُوْلُ فِي خُرُوْجِنَا؟، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ القَاسِمِ، عَنْ مَالِك، أَنَّ الرَّشِيْدَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَنْ قِتَالِهِم، فَقَالَ: إِنْ كَانُوا خَرَجُوا عَنْ ظُلْمٍ مِنَ السُّلْطَانِ، فَلا يَحِلُّ قِتَالُهُم، وَإِنْ كَانُوا إِنَّمَا شَقُّوا العَصَا، فَقِتَالُهُم حَلالٌ. فَقَالَ: أَنْتَ تَيْسٌ، وَمَالِكٌ أَتْيَسُ مِنْكَ، ارْحَلْ عَنْ مِصْرَ. قَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، إِلَى الثُّغُوْرِ؟، قَالَ: بَلْ بِمَدِيْنَةِ السَّلامِ.

وَرَوَى دَاوُدُ بنُ أَبِي صَالِحٍ الحَرَّانِيُّ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: لَمَّا أُحْضِرَ الحَارِثُ مَجْلِسَ المَأْمُوْنِ، جَعَلَ المَأْمُوْنُ يَقُوْلُ: يَا سَاعِي، يُرَدِّدُهَا-يَعْنِي: يَا مُرَافِعُ-. قَالَ: وَاللهِ مَا أَنَا بِسَاعٍ، وَلَكِنِّي أُحْضِرْتُ، فَسَمِعْتُ، وَأَطَعْتُ، ثُمَّ سُئِلْتُ عَنْ أَمْرٍ، فَاسْتَعْفَيْتُ ثَلاثًا، فَلَمْ أُعْفَ، فَكَانَ الحَقُّ آثَرَ عِنْدِي مِنْ غَيْرِهِ. فَقَالَ المَأْمُوْنُ: هَذَا رَجُلٌ أَرَادَ أَنْ يُرْفَعَ لَهُ عَلَمٌ بِبَلَدِهِ، خُذْهُ إِلَيْكَ[١].

---

(١) (١٢/ ٥٦- ٥٧).

الدَّهَاءُ وَالْمَكْرُ

(١) قَالَ قَبِيْصَةُ بنُ جَابِرٍ: صَحِبْتُ الْمُغِيْرَةَ بنَ شُعْبَةَ، فَلَو أَنَّ مَدِيْنَةً لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، لاَ يُخْرَجُ مِنْ بَابٍ مِنْهَا إِلاَّ بِمَكْرٍ، لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا[1].

(٢) قَالَ قَيْسُ بنُ سَعْدٍ: لَوْلا الإِسْلامُ، لَمَكَرْتُ مَكْرًا لاَ تُطِيْقُهُ العَرَبُ[2].

(٣) عَنْ مُحَمَّد بن سِيْرِيْنَ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بن عُتْبَةَ مِنْ أَشَدِّهِمْ عَلَى عُثْمَانَ، فَأَمَّرَ عَلِيٌّ قَيْسَ بنَ سَعْدٍ عَلَى مِصْرَ، وَكَانَ حَازِمًا. فَنُبِّئْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ: لَوْلا أَنَّ المَكْرَ فُجُوْرٌ، لَمَكَرْتُ مَكْرًا تَضْطَرِبُ مِنْهُ أَهْلُ الشَّامِ بَيْنَهُم. فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ وَعَمْرٌو إِلَيْهِ، يَدْعُوَانِه إِلَى مُبَايَعَتِهِمَا. فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا كِتَابًا فِيْهِ غِلْظٌ. فَكَتَبَا إِلَيْهِ بِكِتَابٍ فِيْهِ عُنْفٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا بِكِتَابٍ فِيْهِ لِيْنٌ. فَلَمَّا قَرَآهُ، عَلِمَا أَنَّهُمَا لا يَدَانِ لَهُمَا بِمَكْرِه. فَأَذَاعَا بِالشَّامِ أَنَّهُ قَدْ تَابَعَنَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَدْرِكْ مِصْرَ، فَإِنَّ قَيْسًا قَدْ بَايَعَ مُعَاوِيَةَ. فَبَعَثَ مُحَمَّدَ بنَ أَبِي بَكْرٍ، وَمُحَمَّدَ بنَ أَبِي حُذَيْفَةَ إِلَى مِصْرَ، وَأَمَّرَ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ. فَلَمَّا قَدِمَا عَلَى قَيْسٍ بِنَزْعِه، عَلِمَ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ خُدِعَ، فَقَالَ لِمُحَمَّدٍ: يَا ابْنَ أَخِي احْذَرْ -يَعْنِي: أَهْلَ مِصْرَ- فَإِنَّهُم سَيُسَلِّمُوْنَكُمَا، فَتُقْتَلان. فَكَانَ كَمَا قَالَ[3].

(٤) قَالَ عُمَرُ: تَعْجَبُوْنَ مِنْ دَهَاءِ هِرَقْلَ وَكِسْرَى، وَتَدَعُوْنَ مُعَاوِيَةَ؟![4].

(٥) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَلَدُ ابْنِ الجَصَّاصِ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ ابْنَ الفُرَاتِ لَمَّا وَزَرَ، قَصَدَنِي قَصْدًا قَبِيحًا كَانَ فِي نَفْسِه عَلَيَّ، وَبَالَغَ، وَكَانَ عِنْدَي ذَلِكَ الوَقْتَ سَبْعَةُ آلاَفِ أَلفِ دِيْنَارٍ، عَيْنًا وَجَوْهَرًا، فَفَكَّرتُ، فَوَقَعَ لِيَ الرَّأْيُ فِي السَّحَرِ، فَمَضَيْتُ إِلَى دَارِه،

(١) (٣/ ٣٠).
(٢) (٣/ ١٠٨).
(٣) (٣/ ١٠٨).
(٤) (٣/ ١٣٤- ١٣٥).

فَدَقَقْتُ، فَقَالَ البَوَّابُوْنَ: مَا ذَا وَقْتُ وُصُول إِلَيْه؟ فَقُلْتُ: عَرِّفُوا الحُجَّابَ أَنِّي جِئْتُ لِمُهِمٍّ. فَعَرَّفُوهُم، فَخَرَجَ إِلَيَّ حَاجِبٌ، فَقَالَ: إِلَى سَاعَة. فَقُلْتُ: الأَمْرُ أَهَمُّ مِنْ ذَلِك. فَنَبَّهَ الوَزِيْرَ، وَدَخلتُ وَحَولَ سَرِيْرِه خَمْسُوْنَ نَفْسًا حَفَظَةً وَهُوَ مُرتَاعٌ، فَرَفَعَنِي، وَقَالَ: مَا الأَمْرُ؟ قُلْتُ: خَيْرٌ، هُوَ أَمرٌ يَخُصُّنِي. فَسَكَنَ، وَصَرَفَ مَنْ حَوْلَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّك قَصدتَنِي، وَشَرَعتَ يَا هَذَا تُؤْذِينِي، وَتَتَفَرَّغُ لِي، وَتَعْمَلُ فِي هَلاكِي، وَلَعَمرِي لَقَدْ أَسَأْتُ فِي خِدْمَتِك، وَلَقَدْ جَهدتُ فِي اسْتِصْلاحِك، فَلَمْ يُغْنِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَضعَفَ مِنَ الهِرِّ، وَإِذَا عَاثَ فِي دُكَانَ الفَامِي[1]، فَظَفرَ بِه، وَلَزَّهُ[2]، وَثَبَ وَخَمَشَ، فَإِنْ صَلُحتَ لِي وَإِلا- وَاللهِ- لأَقصُدَنَّ الخَلِيْفَةَ، وَأَحمِلَ إِلَيْه أَلفَيْ أَلف دِيْنَار، وَأَقُولَ: سَلِّم ابْنَ الفُرَاتِ إِلَى فُلاَنٍ وَأَعطِه الوِزَارَةَ، فَيَفْعَلَ، وَيُعَذِّبَكَ، وَيَأْخُذَ مِنْكَ فِي قَدْرِهَا، وَيُعظِمَ قَدرِي بِعَزْلِي وَزِيْرًا وَإِقَامَتِي وَزِيْرًا. فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللهِ! وَتَستَحِلُّ هَذَا؟، قُلْتُ: أَنْتَ أَحْوَجْتَنِي، وَإِلا فَاحْلِفْ لِي السَّاعَةَ عَلَى إِنصَافِي. فَقَالَ: وَتَحلِفُ أَنْتَ كَذَلِكَ: وَعَلَيَّ حُسْنُ الطَّاعَةِ وَالمُؤَازَرَة؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: لَعَنَكَ اللهُ يَا إِبْلِيْسُ، لَقَدْ سَحَرْتَنِي. وَأَخَذَ دَوَاةً، وَعَملنَا نُسْخَةَ اليَمِيْن، وَحَلَّفْتُه أَوَّلا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! لَقَدْ عَظُمتَ فِي نَفْسِي، مَا كَانَ المُقْتَدِرُ عِنْدَهُ فَرقٌ بَيْنَ كَفَاءتِي وَبَيْنَ أَصغَر كُتَّابِي مَعَ الذَّهَبِ، فَاكتُمْ مَا جَرَى. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ!، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ غَدًا، فَسَتَرَى مَا أُعَامِلُكَ بِه. فَعُدْتُ إِلَى دَارِي، وَمَا طَلَعَ الفَجْرُ. فَقَالَ ابْنُهُ: أَفَهَذَا فِعْلُ مَنْ يُحكَى عَنْهُ تِلْكَ الحِكَايَاتِ؟ قُلْتُ: لا[3].

---

(١) الفامي: البقال. «تاج العروس» (٣٣/ ٢٢٤).

(٢) أي: طعنه. «لسان العرب» (٥/ ٤٠٥).

(٣) (١٤/ ٤٧٢- ٤٧٣) قَالَ الذَّهبِيّ: لَعَلَّ بِهذِهِ الحَرَكَةِ أَضْمَرَ لَهُ الوَزِيْرُ الشرَّ - فَنَسْأَلُ اللهَ السَّلاَمَةَ-.

الرِّشْوَةُ

(١) عَنْ سُلَيْمَانَ بن يَسَار: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبْعَثُ ابْنَ رَوَاحَةَ إِلَى خَيْبَرَ، فَيَخْرُصُ[١] بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَهُوْدَ. فَجَمَعُوا حُلِيًّا مِنْ نِسَائِهِم، فَقَالُوا: هَذَا لَكَ، وَخَفِّفْ عَنَّا. قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُوْدَ! وَاللهِ إِنَّكُم لَمِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيَّ، وَمَا ذَاكَ بِحَامِلِي عَلَى أَنْ أَحِيْفَ[٢] عَلَيْكُم، وَالرِّشْوَةُ[٣] سُحْتٌ. فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ[٤].

(٢) عَنْ زَيْدِ بن أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيْهِ: كَانَ عُمَرُ إِذَا بَعَثَنِي إِلَى بَعْضِ وَلَدِه، قَالَ: لا تُعْلِمْهُ لِمَا أَبْعَثُ إِلَيْه، مَخَافَةَ أَنْ يُلَقِّنَهُ الشَّيْطَانُ كَذْبَةً. فَجَاءت امْرَأَةٌ لِعُبَيْدِ اللهِ بن عُمَرَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبَا عِيْسَى لا يُنْفِقُ عَلَيَّ، وَلاَ يَكْسُوْنِي. فَقَالَ: وَيْحَك، وَمَنْ أَبُو عِيْسَى؟ قَالَتْ: ابْنُكَ. قَالَ: وَهَلْ لِعِيْسَى مِنْ أَبٍ؟!، فَبَعَثَنِي إِلَيْه، وَقَالَ: لاَ تُخْبِرْهُ. فَأَتَيْتُهُ وَعِنْدَهُ دِيْكٌ وَدَجَاجَةٌ هِنْدِيَّان، قُلْتُ: أَجِبْ أَبَاكَ. قَالَ: وَمَا يُرِيْدُ؟ قُلْتُ: نَهَانِي أَنْ أُخْبِرَكَ. قَالَ: فَإِنِّي أُعْطِيْكَ الدِّيْكَ وَالدَّجَاجَةَ. قَالَ: فَاشْتَرَطْتُ عَلَيْه أَنْ لاَ يُخْبِرَ عُمَرَ، وَأَخْبَرْتُهُ، فَأَعْطَانِيْهُمَا. فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى عُمَرَ، قَالَ: أَخْبَرْتَهُ؟- فَوَاللهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَقُوْلَ لا- فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: أَرَشَاكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَخْبَرْتُهُ. فَقَبَضَ عَلَى يَدِي بِيَسَارِهِ، وَجَعَلَ يَمْصَعُنِي[٥] بِالدِّرَّةِ، وَأَنَا أَنْزُو[٦]، فَقَالَ: إِنَّكَ لَجَلِيْدٌ. ثُمَّ قَالَ: أَتَكْتِنِي

---

(١) الخرص: حرز ما على النخل من الرطب تمرًا. «لسان العرب» (٧/ ٢١).
(٢) الحيف: الجور والظلم. «النهاية» (١/ ٤٦٩).
(٣) الرشوة: مَا يعْطى لقَضَاء مصلحَة أَو مَا يعْطى لإحقاق بَاطِل أَو إبطال حق. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٤٨).
(٤) (١/ ٢٣٧).
(٥) أي: يضربني. «لسان العرب» (٨/ ٣٣٧).
(٦) النزو: الوثب. «لسان العرب» (١٥/ ٣١٩).

بِأَبِي عِيْسَى، وَهَلْ لِعِيْسَى مِنْ أَب؟[١].

(٣) عَنْ عَمْرِو بن مُهَاجِر، قَالَ: اشْتَهَى عُمَرُ بنُ عَبْد العَزِيْز تُفَّاحًا، فَأَهْدَى لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْل بَيْتِه تُفَّاحًا، فَقَالَ: مَا أَطْيَبَ رِيْحَهُ وَأَحْسَنَهُ!، وَقَالَ: ارْفَعْهُ يَا غُلامُ لِلَّذِي أَتَى بِه، وَأَقْرِ مَوْلاكَ السَّلامَ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّ هَدِيَّتَكَ وَقَعَتْ عِنْدَنَا بِحَيْثُ تُحِبُّ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، ابْنُ عَمِّكَ، وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، وَقَدْ بَلَغَكَ أَنَّ رَسُوْلَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ الهَدِيَّةَ. قَالَ: وَيْحَكَ! إِنَّ الهَدِيَّةَ كَانَتْ لَهُ هَدِيَّةً، وَهِيَ اليَوْمَ لَنَا رَشْوَةٌ[٢].

(٤) قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: إِذَا ارْتَشَى القَاضِي، فَهُوَ مَعْزُوْلٌ، وَإِنْ لَمْ يُعْزَلْ[٣].

(٥) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بن أَبِي مُوْسَى، قَالَ: أَتَيْتُ المَدِيْنَةَ، فَإِذَا عَبْدُ الله بنُ سَلام جَالِسٌ فِي حَلَقَة مُتَخَشِّعًا، عَلَيْه سِيْمَاءُ الخَيْر، فَقَالَ: يَا أَخِي، جِئْتَ وَنَحْنُ نُرِيْدُ القِيَامَ، فَأَذِنْتُ لَهُ، أَوْ قُلْتُ: إِذَا شِئْتَ. فَقَامَ، فَاتَّبَعْتُهُ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟، قُلْتُ: أَنَا ابْنُ أَخِيْكَ؛ أَنَا أَبُو بُرْدَةَ بنُ أَبِي مُوْسَى. فَرَحَّبَ بِي، وَسَأَلَنِي، وَسَقَانِي سَوِيْقًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ بِأَرْض الرِّيْف، وَإِنَّكُمْ تُسَالِفُوْنَ الدَّهَاقِيْنَ[٤]، فَيُهْدُوْنَ لَكُم حُمْلانَ القَتِّ وَالدَّوَاخِلِ؛ فَلا تَقْرَبُوْهَا، فَإِنَّهَا نَارٌ[٥].

---

(١) (٤/ ٩٩- ١٠٠).

(٢) (٥/ ١٤٠).

(٣) (٦/ ٤٠١).

(٤) الدهقان: رئيس القرية وأصحاب الزراعة، وقيل: التاجر. «النهاية» (٢/ ١٤٥) و«لسان العرب» (١٣/ ١٦٤).

(٥) (٢/ ٤٢٣- ٤٢٤).

تَعْظِيمُ الحُرُمَاتِ

(١) قال عُرْوَةُ: خَطبْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ ابْنَتَهُ، وَنَحْنُ فِي الطَّوَاف، فَسَكَتَ وَلَمْ يُجِبْنِي بكلمَة، فَقُلْتُ: لَوْ رَضِيَ لأَجَابَنِي، وَاللهِ لاَ أُرَاجِعُهُ بِكَلمَة. فَقُدِّرَ لَهُ أَنَّهُ صَدَرَ إِلَى المَدِيْنَة قَبْلِي، ثُمَّ قدمْتُ، فَدَخَلْتُ مَسجدَ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسلَّمْتُ عَلَيْه، وَأَدَّيْتُ إِلَيْه حَقَّهُ، فَرحَّبَ بِي، وَقَالَ: مَتَى قَدمْتَ؟ قُلْتُ: الآنَ. فَقَالَ: كُنْتَ ذَكرْتَ لِي سَوْدَةَ وَنَحْنُ فِي الطَّوَاف، نَتخَايلُ اللهَ بَيْنَ أَعيُننَا، وَكُنْتَ قَادرًا أَنْ تَلْقَانِي فِي غَيْر ذَلكَ الموطن. فَقُلْتُ: كَانَ أَمْرًا قُدِّرَ. قَالَ: فَمَا رَأْيُكَ اليَوْمَ؟ قُلْتُ: أَحْرَصُ مَا كُنْتُ عَلَيْه قَطُّ. فَدَعَا ابْنَيْهِ سَالِمًا وَعَبْدَ اللهِ، وَزَوَّجَنِي[١].

(٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: اسْتَشَارَنِي الحُسَيْنُ فِي الخُرُوْج، فَقُلْتُ: لَوْلا أَنْ يُزْرَى[٢] بِي وَبكَ، لَنَشَبْتُ[٣] يَدِي فِي رَأْسكَ. فَقَالَ: لأَنْ أُقْتَلَ بِمَكَان كَذَا وَكَذَا أَحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَسْتحِلَّ حُرمَتَهَا -يَعْنِي: مَكَّةَ-. وَكَانَ ذَلكَ الَّذِي سَلَّى نَفْسي عَنْهُ[٤].

(٣) عَنْ طَاوُوْس، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِحُرُمَاتِ اللهِ من ابْنِ عَبَّاس[٥].

(٤) قَالَ هَمَّامُ بنُ يَحْيَى: حَدَّثَنِي مَن صَحِبَ أَنَسَ بنَ مَالِك، قَالَ: لَمَّا أَحرَمَ أَنَسٌ، لَمْ أَقْدِرْ أَنْ أُكَلِّمَهُ حَتَّى حَلَّ مِنْ شِدَّة إِبْقَائِه عَلَى إِحْرَامِه[٦].

(٥) قَالَ سَعِيْدٌ: لاَ تَقُوْلُوا مُصَيْحِفٌ، وَلاَ مُسَيْجِدٌ، مَا كَانَ للهِ فَهُوَ عَظِيْمٌ حَسَنٌ جَمِيْلٌ[٧].

---

(١) (٣/ ٢٣٦- ٢٣٧).
(٢) أي: يعاب. «لسان العرب» (١٤/ ٣٥٦).
(٣) أي: علقت. «لسان العرب» (١/ ٧٥٧).
(٤) (٣/ ٢٩٢).
(٥) (٣/ ٣٤٢).
(٦) (٣/ ٤٠١).
(٧) (٤/ ٢٣٨).

(٦) قَالَ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْر: مَا رَأَيْتُ أَرْعَى لِحُرْمَة هَذَا البَيْت، وَلاَ أَحْرَصَ عَلَيْه مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، لَقَدْ رَأَيْتُ جَارِيَةً ذَاتَ لَيْلَةٍ تَعَلَّقَتْ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ، تَدْعُو وَتَضَرَّعُ وَتَبْكِي حَتَّى مَاتَتْ[١].

(١) (٤/ ٣٣٤).

عِصمَةُ الدمِ الحَرامِ

(١) عَنْ عَاصِم: أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لابْنِ عُمَرَ -يَعْنِي: بَعْدَ مَوْتِ يَزِيْدَ-: هَلُمَّ يَدَكَ نُبايِعْكَ، فَإِنَّك سَيِّدُ العَرب، وَابْنُ سَيِّدِهَا. قَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ بِأَهْلِ المَشرِق؟، قَالَ: نَضرِبُهُم حَتَّى يُبَايِعُوا. قَالَ: وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنَّهَا دَانتْ لِي سبعِيْنَ سَنَةً، وَأَنَّهُ قُتل فِي سَيْفِي رَجُلٌ وَاحِدٌ[١].

(٢) قَالَ سَلامُ بنُ مِسْكِيْن: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُوْلُ: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا كَانَ زَمَنَ الفِتْنَة، أَتَوْا ابْنَ عُمَرَ، فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ، وَابْنُ سَيِّدِهم، وَالنَّاسُ بِكَ رَاضُوْنَ، اخْرُجْ نُبَايِعْكَ. فَقَالَ: لاَ وَاللهِ لاَ يُهْرَاقُ فِيَّ مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ وَلاَ فِي سَبَبِي مَا كَانَ فِيَّ رُوْحٌ[٢].

(٣) عَنْ زِرِّ بن حُبَيْش، قَالَ: اسْتَأْذَنَ ابْنُ جُرْمُوْز عَلَى عَلِيٍّ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ: بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ، سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ[٣] الزُّبَيْرُ**»[٤].

(٤) **قَالَ أَبُو نَضْرَةَ**: دَخَلَ أَبُو سَعِيْد يَوْمَ الحَرَّة غَارًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِيْهِ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّام: أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ تَقْتُلُهُ؟ فَلَمَّا انْتَهَى الشَّامِيُّ إِلَى بَابِ الغَار، وَفِي عُنُقِ أَبِي سَعِيْدٍ السَّيْفُ، قَالَ لأَبِي سَعِيْدٍ: اخرُجْ. قَالَ: لاَ أَخْرُجُ، وَإِنْ تَدْخُلْ أَقْتُلْكَ. فَدَخَلَ الشَّامِيُّ عَلَيْه، فَوَضَعَ أَبُو سَعِيْدٍ السَّيْفَ، وَقَالَ: بُؤْ[٥] بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، وَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. قَالَ: أَنْتَ أَبُو سَعِيْدٍ الخُدْرِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاسْتَغْفِرْ لِي، غَفَرَ اللهُ لَكَ[٦].

---

(١) (٣/ ٢١٦).
(٢) (٣/ ٢٢٦).
(٣) أي: خاصتي من أصحابي وناصري. «النهاية» (١/ ٤٥٧).
(٤) (١/ ٤٩).
(٥) أي: احتمل. «لسان العرب» (١/ ٣٧).
(٦) (٣/ ١٧٠).

(٥) قَالَ نَافِعٌ: أَتَى رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا يَحْمِلُكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَامًا، وَتَعْتَمِرَ عَامًا، وَتَتْرُكَ الجِهَادَ؟ فَقَالَ: بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: إِيْمَانٍ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَصَلاَةِ الخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلاَ تَسْمَعُ قَوْلَهُ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾ [الحُجُرَاتُ:٨]. فَقَالَ: لأَنْ أَعْتَبِرَ بِهَذِهِ الآيَةِ، فَلاَ أُقَاتِلَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَبِرَ بِالآيَةِ الَّتِي يَقُوْلُ فِيْهَا: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النِّسَاءُ:٩٢]. فَقَالَ: أَلاَ تَرَى أَنَّ اللهَ يَقُوْلُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البَقَرَةُ:١٩٣]. قَالَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلاً، وَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِيْنِهِ؛ إِمَّا أَنْ يَقْتُلُوْهُ، وَإِمَّا أَنْ يَسْتَرِقُّوهُ، حَتَّى كَثُرَ الإِسْلاَمُ، فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ. قَالَ: فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يُوَافِقُهُ، قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ؟ قَالَ: أَمَّا عُثْمَانُ، فَكَانَ اللهُ عَفَا عَنْهُ، وَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ اللهُ عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخَتَنُهُ[1]- وَأَشَارَ بِيَدِهِ- هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ[2].

(٦) عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الخَشَبِيَّةِ[3] وَالخَوَارِجِ وَهُم يَقْتَتِلُوْنَ، وَقَالَ: مَنْ قَالَ «حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ» أَجَبْتُهُ، وَمَنْ قَالَ «حَيَّ عَلَى قَتْلِ أَخِيْكَ المُسْلِمِ وَأَخْذِ مَالِهِ» فَلاَ[4].

(٧) عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: أَوَّلُ مَا عُرِفَ الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي مَجْلِسِ الوَلِيْدِ؛ فَقَالَ الوَلِيْدُ: أَيُّكُم يَعْلَمُ مَا فَعَلَتْ أَحْجَارُ بَيْتِ المَقْدِسِ يَوْمَ قَتْلِ الحُسَيْنِ؟ فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمْ يُقْلَبْ حَجَرٌ إِلاَّ وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيْطٌ[5].

---

(١) أي: زوج ابنته. «لسان العرب» (١٣/ ١٣٨).
(٢) (٣/ ٢٢٨- ٢٢٩).
(٣) هم ضرب من الشيعة. «لسان العرب» (١/ ٣٥٢).
(٤) (٣/ ٢٢٨).
(٥) (٣/ ٣١٤).

الْغَدْرُ

(١) سَكِرَ الْمُعْتَمِدُ بنُ عَبَّادٍ لَيْلَةً، وَخَرَجَ فِي اللَّيْلِ مَعَهُ غُلَامٌ، وَسَارَ مَخْمُوْرًا، حَتَّى وَافَى قَرمُونَة، وَصَاحِبهَا إِسْحَاق البرْزَال، وَبينهُمَا حُرُوْب، وَكَانَ يَشرب أَيْضًا فِي جَمَاعَة، فَاسْتَأْذَن الْمُعْتَضِدُ وَدَخلَ، فَزَادَ تعجُّبُهُم، فَسَلَّمَ وَأَكل، وَأَلَّ مِنْ سُكْرِه، وَسُقطَ فِي يَدِه، لَكنَّه تجلَّد، ثُمَّ قَالَ: أُرِيْد أَنْ أَنَام، ففرشُوا لَهُ، فتناوم، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا كَبش سمِينٌ، وَاللهِ لَوْ أَنفقتُم مُلكَ الأَنْدلُس عَلَيْهِ مَا قَدَرْتُم، فَقَالَ مُعَاذُ بنُ أَبِي قُرَّة: كلا، رَجُل قَصدَنَا، وَنزَلَ بنَا مُسْتَأْمِنًا، لاَ تَتحدَّث عَنَّا القبَائِلُ أَنَّا قتلنَا ضَيْفَنَا، ثُمَّ انْتبه وَقَامَ، فَقبَّلُوا رَأْسه، وَقَالَ لِلْحَاجِب: أَيْنَ نَحْنُ؟ قَالَ: بَيْنَ أَهْلك وَإِخْوَانك. قَالَ: هَاتُوا دوَاة، فَكَتَبَ لِكُلِّ مِنْهُم بِخِلْعَة وَمَال وَأَفرَاس وَخدَم، وَأَخذَ مَعَهُ غِلمَانهُم لقبض ذَلكَ، وَركب، فَمَشَوا فِي خدمته. لَكن أَسَاء كُلَّ الإِسَاءَة؛ طَلَبهُم بَعْدَ أَشهر لوليمَة، فَأَتَاهُ ستُّوْنَ مِنْهُم، فَأَكْرَمَهُم، وَأَنْزَلهُم حَمَّامًا وَطَيَّنه عَلَيْهِم سوَى مُعَاذ، وَقَالَ لمُعَاذ: لَمْ تُرَعْ، حَضَرَتْ آجَالهُم، وَلَولاكَ لَقَتلونِي، فَإِنْ أَردتَ أَنْ أُقَاسمك مُلكِي، فَعَلت. قَالَ: بَلْ أُقِيم عِنْدَك، وَإِلا بِأَيِّ وَجه أَرجعُ، وَقَدْ قتلتَ سَادَات بَنِي بِرْزَال، فَصَيَّرَه مِنْ كِبَار قُوَّاده، وَكَانَ مِنْ كِبَار قُوَّاد الْمُعْتَمد[١].

(٢) عَن الحَسَن البَصْرِيّ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى الزُّبَيْرَ وَهُوَ بِالبَصْرَة، فَقَالَ: أَلاَ أَقْتُلُ عَلِيًّا؟ قَالَ: كَيْفَ تَقْتُلُهُ وَمَعَهُ الجُنُوْدُ؟ قَالَ: أَلحق به، فَأَكُونُ مَعَكَ، ثُمَّ أَفْتِكُ بِهِ. قَالَ: إِنَّ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الإِيْمَانُ قَيَّدَ الفَتْكَ**[٢]، **لاَ يَفْتِك مُؤْمِنٌ**»[٣].

(٣) قَالَ الْمُغِيْرَةُ بنُ شُعْبَةَ: كُنَّا مُتَمَسِّكِيْنَ بِدِيْنِنَا وَنَحْنُ سَدَنَةُ اللَّاتِ، فَأُرَانِي لَوْ

---

(١) (١٩/ ٥٩- ٦٠).

(٢) (١/ ٥٧- ٥٨).

(٣) الفتك: أَنْ يأتِيَ الرَّجُلُ صاحِبَه وهُوَ غَارٌّ غَافِل فيَشُدَّ عَلَيْهِ فيَقْتُله. «النهاية» (٣/ ٤٠٩).

رَأَيْتُ قَوْمَنَا قَدْ أَسْلَمُوا مَا تَبِعْتُهُم. فَأَجْمَعَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي مَالك الوُفُوْدَ عَلَى المُقَوْقِس، وَإِهْدَاءَ هَدَايَا لَهُ، فَأَجْمَعْتُ الخُرُوْجَ مَعَهُم، فَاسْتَشَرْتُ عَمِّي عُرْوَةَ بنَ مَسْعُوْدٍ، فَنَهَانِي، وَقَالَ: لَيْسَ مَعَكَ مِنْ بَنِي أَبِيْكَ أَحَدٌ. فَأَبَيْتُ، وَسِرْتُ مَعَهُم، وَمَا مَعَهُم مِنَ الأَحْلاف غَيْرِي؛ حَتَّى دَخَلْنَا الإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَإِذَا المُقَوْقِس فِي مَجْلس مُطلٍّ عَلَى البَحْر، فَرَكِبْتُ زَوْرَقًا[1] حَتَّى حَاذَيْتُ مَجْلِسَهُ، فَأَنْكَرَنِي، وَأَمَرَ مَنْ يَسْأَلُنِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِنَا وَقُدُوْمِنَا. فَأَمَرَ أَنْ نَنْزِلَ فِي الكَنِيْسَة، وَأَجْرَى عَلَيْنَا ضِيَافَةً، ثُمَّ أَدْخَلَنَا عَلَيْه، فَنَظَرَ إِلَى رَأْس بَنِي مَالِكٍ، فَأَدْنَاهُ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ: أَكُلُّكُم مِنْ بَنِي مَالك؟ قَالَ: نَعَمْ، سِوَى رَجُلٍ وَاحد. فَعَرَّفَهُ بِي، فَكُنْتُ أَهْوَنَ القَوْم عَلَيْه، وَسُرَّ بِهَدَايَاهُم، وَأَعْطَاهُمُ الجَوَائِزَ، وَأَعْطَانِي شَيْئًا لاَ ذِكْرَ لَهُ. وَخَرَجْنَا، فَأَقْبَلَتْ بَنُو مَالك يَشْتَرُوْنَ هَدَايَا لأَهْلِهِمْ، وَلَمْ يَعْرِضْ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُم مُوَاسَاةً، وَخَرَجُوا، وَحَمَلُوا مَعَهُمُ الخَمْرَ، فَكُنَّا نَشْرَبُ. فَأَجْمَعْتُ عَلَى قَتْلهم، فَتَمَارَضْتُ، وَعَصَبْتُ رَأْسِي، فَوَضَعُوا شَرَابَهُم، فَقُلْتُ: رَأْسِي يُصَدَّعُ، وَلَكِنِّي أَسْقِيْكُم. فَلَمْ يُنْكِرُوا، فَجَعَلْتُ أَصْرِفُ لَهُم، وَأُتْرِعُ[2] لَهُمُ الكَأْسَ، فَيَشْرَبُوْنَ وَلاَ يَدْرُوْنَ، حَتَّى نَامُوا سُكْرًا، فَوَثَبْتُ، وَقَتَلْتُهُم جَمِيْعًا، وَأَخَذْتُ مَا مَعَهُم. فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَجِدُهُ جَالِسًا فِي المَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِه، وَعَلَيَّ ثِيَابُ سَفَرِي، فَسَلَّمْتُ، فَعَرَفَنِي أَبُو بَكْر.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**الحَمْدُ لله الَّذي هَدَاكَ للإِسْلام**». قَالَ أَبُو بَكْر: أَمِنْ مِصْرَ أَقْبَلْتُم؟، قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: مَا فَعَلَ المَالكِيُّوْنَ؟ قُلْتُ: قَتَلْتُهُم، وَأَخَذْتُ أَسْلاَبَهُم، وَجِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُوْلِ الله ليُخَمِّسَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**أَمَّا إِسْلامُكَ فَنَقْبَلُهُ، وَلاَ آخُذُ مِنْ أَمْوَالهم شَيْئًا، لأَنَّ هَذَا غَدْرٌ، وَلاَ خَيْرَ فِي الغَدْر**». فَأَخَذَنِي مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ، وَقُلْتُ: إِنَّمَا قَتَلْتُهُم وَأَنَا عَلَى دِيْنِ قَوْمِي، ثُمَّ أَسْلَمْتُ السَّاعَةَ. قَالَ: «**فَإِنَّ**

---

(١) أي: قاربًا. «لسان العرب» (١٠/ ١٤٠).

(٢) أي: أملأ. «لسان العرب» (٨/ ٣٢).

الإِسْلامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ»[١].

(٤) عَنْ زَيْد بن أَسْلَمَ، قَالَ: جَاءَ عَقيْلٌ بمخْيَط، فَقَالَ لامْرَأَته: خيْطي بهَذَا ثِيَابَكِ. فَسَمِعَ المُنَادِي: أَلاَ لاَ يَغُلَّنَّ رَجُلٌ إِبْرَةً فَمَا فَوْقَهَا. فَقَالَ عَقِيْلٌ لَهَا: مَا أَرَى إِبْرَتَكِ إلا قَدْ فَاتَتْك![٢].

(٥) عن عَبْدُ الحَمِيْدِ بنُ عَبْدِ اللهِ بن مُسْلم بن يَسَار: أَنَّ السَّجَّانَ قَالَ لابْنِ سيْرِيْنَ: إِذَا كَانَ اللَّيْلُ، فَاذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ، فتَعَالَ. قَالَ: لا وَاللهِ، لاَ أَكُوْنُ لَكَ عَوْنًا عَلَى خِيَانَةِ السُّلْطَانِ[٣].

(١) (٣/ ٢٤- ٢٥).
(٢) (١/ ٢١٩).
(٣) (٤/ ٦١٦- ٦١٧).

الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ

(١) قَالَ شُعْبَةُ: مَا وَاعَدتُ أَيُّوْبَ مَوْعِدًا قَطُّ إِلا قَالَ حِيْنَ يُفَارِقُنِي: لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدٌ. فَإِذَا جِئْتُ، وَجَدْتُه قَدْ سَبَقَنِي[١].

(٢) عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّي كَلامٌ- وَهُوَ زَوْجُهَا- فَقُلْتُ لَهُ: لَكَ كُلُّ شَيْءٍ لِي، وَفَارِقْنِي. قَالَ: قَدْ فَعَلتُ. قَالَتْ: فَأَخَذَ-وَاللهِ- كُلَّ شَيْءٍ لِي حَتَّى فِرَاشِي، فَجِئْتُ عُثْمَانَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، وَقَدْ حُصِرَ، فَقَالَ: الشَّرْطُ أَمْلَكُ، خُذْ كُلَّ شَيْءٍ لَهَا حَتَّى عِقَاصَ[٢] رَأْسِهَا إِنْ شِئْتَ[٣].

(٣) عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، أَنَّهَا قَالَتْ لأَبِي الدَّرْدَاءِ عِنْدَ الْمَوْتِ: إِنَّكَ خَطَبْتَنِي إِلَى أَبَوَيَّ فِي الدُّنْيَا، فَأَنْكَحُوْكَ، وَأَنَا أَخْطُبُكَ إِلَى نَفْسِكَ فِي الآخِرَةِ. قَالَ: فَلاَ تَنْكِحِيْنَ بَعْدِي. فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ، فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي كَانَ، فَقَالَ: عَلَيْكِ بِالصِّيَامِ[٤].

(٤) قَالَ الصُّوْلِيُّ: كُنْتُ أَقرأُ عَلَى أَبِي خَلِيْفَةَ كِتَابَ «طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ» وَغَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: فواعَدَنَا يَوْمًا، وَقَالَ: لاَ تَخْلُفُوْنِي فَإِنِّي أَتَّخِذُ لَكُمْ خَبِيْصَةً[٥]، فتَأَخَّرْتُ لِشُغْلٍ عَرَضَ لِي، ثُمَّ جِئْتُ وَالهَاشِمِيُّوْنَ عِنْدَهُ، فَلَمْ يَعْرِفْنِي الغُلاَمُ، وَحَجَبَنِي فكَتَبْتُ إِلَيْهِ:

أَبَا خَلِيْفَةَ تَجْفُو مَنْ لَهُ أَدَبٌ ... وَتُؤْثِرُ الغُرَّ مِنْ أَوْلاَدِ عَبَّاسِ
وَأَنْتَ رَأْسُ الوَرَى فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ ... وَفِي العُلُومِ وَمَا الأَذنَابُ كَالرَّاسِ
مَا كَانَ قَدْرُ خَبِيْصٍ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا ... فِيْهِ فَيَخْتَلِطَ الأَشْرَافُ بِالنَّاسِ

---

(١) (٦/ ١٩).
(٢) العقاص: الضفائر. «النهاية» (٣/ ٢٧٦).
(٣) (٣/ ٢٠٠).
(٤) (٤/ ٢٧٨).
(٥) أي: حلواء. «لسان العرب» (٧/ ٢٠).

فلَمَّا قرأها صاحَ علَى الغُلام، ثُمَّ دَخلْتُ، فقَالَ: أَساتَ إلَيْنَا بتغَيُّبك، فظَلَمْتَنا في تعَتُّبك، وإنَّما عُقدَ المَجْلسُ بكَ، ونَحْنُ فِيما فاتَنا بتأَخُّرك كما أَنْشدَني التَّوزيّ لِمَنْ طلَّقَ امْرَأَتَه، ثُمَّ نَدم، فتَزوَّجتْ رَجُلًا، فَماتَ حِيْنَ دَخلَ بهَا، فتزَوَّجهَا الأَوَّلُ، فقَالَ:

فَعادَتْ لنَا كالشَّمْسِ بَعْدَ ظَلامِهَا ... علَى خَيْرِ أَحْوالٍ كأَنْ لَمْ تُطلَّقِ

ثُمَّ صَاحَ: يَا غُلام! أَعِدَّ لَنا مِثْل طَعامِنَا. فأَقَمْنا عِنْدَهُ يوْمنا[1].

(٤) وَحكَى اليَسَعُ بنُ حَزْم أَنَّ بَعْضَ أَهْل البَادِيَة كَانَتْ لَهُ بنْتُ عَمٍّ بَدِيْعَةُ الحُسْن، فَافْتقر، وَنَزَح[2] بهَا، فصَادَفَهُ في الطَّرِيْق أَميْرٌ صنْهَاجيٌّ، فأَركبهَا شفقَةً علَيْهَا، ثُمَّ أَسرع بهَا، فَلَمَّا وَصل البدويُّ، أَتَى دَارَ الأَميْر، فطردُوْهُ، فقصد الملكَ، فَقَالَ لذَاكَ الأَميْر: ادْفَعْ إلَيْه زوجتَه. فأَنْكر، فقَالَ: يَا بدويُّ! هَلْ لَكَ مِنْ شَهيد وَلَوْ كلبًا يعرفُهَا؟ قَال: نعم. فَدَخلَ بكَلْب لَهُ إلَى الدَّار، وَأُخْرجَت الحُرَم، فلَمَّا رَآهَا الكلبُ عَرفهَا وَبصْبَص، فأَمر المَلكُ بدفعهَا إلَى البدويّ، وَضرب عُنُق الأَميْر، فقَالَ البدويّ: هِيَ طَالقٌ لكَوْنهَا سكتتْ، وَرَضِيَتْ. فقَالَ المَلكُ: صَدَقْتَ، وَلَوْ لَمْ تُطلِّقْهَا لأَلحقتُك بِه. ثُمَّ أَمر بالمَرْأَة، فقُتلت[3].

(١) (١٤/ ٩- ١٠).
(٢) أي: بعُد. «لسان العرب» (٢/ ٦١٤).
(٣) (١٨/ ٥٩٢).

الظُّلْمُ وَعَوَاقِبُهُ

(١) عَنْ ضَمْرَةَ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بنُ عَبْد العَزِيْزِ إِلَى بَعْض عُمَّاله: أَمَّا بَعْدُ، فإذا دَعَتْك قُدْرَتُك عَلَى النَّاس إِلَى ظُلْمِهِم، فَاذْكُرْ قُدْرَةَ الله -تَعَالَى- عَلَيْك، وَنَفَادَ مَا تَأْتِي إِلَيْهِم، وَبَقَاءَ مَا يَأْتُوْنَ إِلَيْكَ[١].

(٢) قَالَ سَعِيْدُ بنُ عَبْد العَزِيْزِ: مَنْ أَحْسَنَ، فَلْيَرْجُ الثَّوَابَ، وَمَنْ أَسَاءَ، فَلا يَسْتَنْكِر الجَزَاءَ، وَمَنْ أَخَذَ عِزًّا بِغَيْرِ حَقٍّ، أَوْرَثَهُ الله ذُلًّا بِحَقٍّ، وَمَنْ جَمَعَ مَالًا بِظُلْمٍ، أَوْرَثَهُ الله فَقْرًا بِغَيْرِ ظُلْمٍ[٢].

(٣) قِيْلَ: إِنَّ وَلَدًا لِيَحْيَى البَرْمَكِيِّ الوزير، قَالَ لَهُ وَهُمْ فِي القُيُوْد: يَا أَبَة، بَعْدَ الأَمْرِ وَالنَّهْي وَالأَمْوَالِ صِرْنَا إِلَى هَذَا؟! قَالَ: يَا بُنَيَّ! دَعْوَةُ مَظْلُوْمٍ غَفِلْنَا عَنْهَا، لَمْ يَغْفُلِ الله عَنْهَا[٣].

(٤) قَالَ الثَّوْرِيُّ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لله فِي العَبْدِ حَاجَةٌ، نَبَذَهُ إِلَى السُّلْطَانِ[٤].

(٥) عَنْ يُوْسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ قَدْ أَشِرَ وَبَطِرَ، فَلا تَعِظْهُ، فَلَيْسَ لِلْعِظَةِ فِيْهِ مَوْضِعٌ، لِي أَرْبَعُوْنَ سَنَةً، مَا حَكَّ فِي صَدْرِي شَيْءٌ، إِلا تَرَكْتُه[٥].

(٦) خَرَجَ صَالِح بنُ مِرْدَاس ملك حلب، فَنَازل المَعَرَّة يُحَاصرهَا، وَرمَاهَا بِالمجَانيق، فَخَرَجَ إِلَيْه أَبُو العَلاءِ يَتشفَّع، فَأَكْرَمَه، وَقَالَ: أَلَكَ حَاجَة؟ قَالَ: الأَمِيْرُ -أَطَالَ الله بقَاءَهُ- كَالسَّيْف القَاطع، لان مسُّهُ، وَخَشُنَ حدُّهُ، وَكَالنَّهَار المَاتع[٦]،

---

(١) (٥/ ١٣١).
(٢) (٨/ ٣٦).
(٣) (٩/ ٦٠- ٦١).
(٤) (٩/ ٨٢).
(٥) (٩/ ١٧٠).
(٦) المَاتِعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: البالغُ فِي الجَوْدةِ الْغَايَةَ فِي بَابِهِ. «لسان العرب» (٨/ ٣٢٩).

قَاظ وَسطُه[١]، وَطَابَ أَبْردَاهُ[٢] ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]. فَقَالَ: قَدْ وَهبتُكَ المَعَرَّةَ، فَأَنْشِدنَا مِنْ شعرِكَ. فَأَنْشَدَهُ عَلَى البديهِ أَبيَاتًا، وَترحَّل صَالِحٌ[٣].

(٧) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: يَا أَمِيْرُ اذْكُر عِنْد القدرَة عَدْلَ الله فِيك، وَعِنْد العقوبَة قدرَةَ الله عَلَيْك، وَلاَ تَشفِ غَيظَك بِسَقَم دينك[٤].

(٨) عَنْ زَيْدِ بن صُوْحَانَ، قَالَ: لاَ تَغْسلُوا عَنِّي دَمًا، وَلاَ تَنْزعُوا عَنِّي ثَوْبًا، إِلا الخُفَّيْن، وَارْمِسُونِي[٥] فِي الأَرْضِ رَمْسًا، فَإِنِّي مُخَاصِمٌ، أُحَاجُّ يَوْمَ القِيَامَةِ[٦].

(٩) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِم بن وَارَةَ: رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ فِي المَنَام، فَقُلْتُ لَهُ: مَا حَالُكَ؟ قَالَ: أَحْمَدُ اللهَ عَلَى الأَحْوَالِ كُلِّهَا، إِنِّيْ حَضَرْتُ، فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَي اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ لِي: يَا عُبَيْدَ اللهِ! لِمَ تَذَرَّعْتَ[٧] فِي القَوْلِ فِي عِبَادِي؟، قُلْتُ: يَا رَبِّ! إِنَّهُم حَاوَلُوا دِيْنَكَ. فَقَالَ: صَدَقْتَ. ثُمَّ أُتِيَ بِطَاهِرِ الخَلْقَانِي، فَاسْتَعْدَيْتُ عَلَيْهِ إِلَى رَبِّي، فَضُرِبَ الحَدَّ مائَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ إِلَى الحَبْسِ، ثُمَّ قَالَ: أَلحِقُوا عُبَيْدَ اللهِ بِأَصْحَابِهِ، وَبِأَبِي عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ: سُفْيَان، وَمَالِك، وَأَحْمَد بن حَنْبَلٍ[٨].

(١٠) اسْتَعْمَلَ بَادِيْسُ بنُ حَبُوْسَ بَعْضَ أَقَارِبِّه عَلَى بلد، فَخَرَجَ يَتَصَيَّد، فَمَرَّ بشيخِ قَرْيَة، فرغب فِي تَشريفه بِالضِّيَافَة، فَأَنْزَلَهُ فِي أَرْضٍ فِيْهَا دُولاب[٩] وَفَوَاكِه،

(١) أي: اشتد حره. «لسان العرب» (٧/ ٤٥٦).
(٢) الأبردان: الغداة والعشي. «النهاية» (١/ ١١٤).والمراد هنا طرفاه.
(٣) (١٨/ ٢٦- ٢٧).
(٤) (٢١/ ٣٧١).
(٥) رمس الشيء: طمس أثره، وأصل الرمس الستر والتغطية. «لسان العرب» (٦/ ١٠١).
(٦) (٣/ ٥٢٨).
(٧) أي: أكثرت وأفرطت. «لسان العرب» (٨/ ٩٣).
(٨) (١٣/ ٧٥- ٧٦).
(٩) الدولاب: الآلة التي تديرها الدابة ليستقى بها، وجهاز لرفع الأثقال، وخزانة للثياب. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٠٥).

فَبَادر لَهُ بثريْد في لبن وَسُكَّر، وَقَالَ: نأْتِي بَعْد بِهَا تُحب. فرماهُ برجُله وضرب الشَّيْخ، فَفَرَّ الشَّيْخُ، وَأَتَى إِلْبيرَة، فعَرَّفَ المَلك بِمَا جرَى عَلَيْه، فقَالَ: ارْجع واصبر، وَوَاعدَه، ثُمَّ جَاءهُ بَعْد أَيَّام فِي كبكبَة[1] منْهم خصمُه، فقَدّم الشَّيْخُ للملك مثْل ذَلكَ الثريْد، فتنَاوله وَأَكله وَاسْتطَابه، ثُمَّ قَالَ: خُذْ بثأْرك منْ هَذَا، فَاضْربْهُ. فَاسْتعظم الشَّيْخُ ذَلكَ، فقَالَ الْملك: لابدَّ، فضَربَه حَتَّى اقتصَّ منْهُ. فقَالَ الْملك: هَذَا حقُّ هَذَا، بَقِيَ حقُّ الله فِي إِهَانَة نَعمته، وَحَقِّي فِي اجْترَاء العُمَّال. فضَرَبَ عُنُقه، وَطِيف برَأْسِه[2].

(١١) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الُمحسن التَّنُوخِي: بَلَغَنِي عَنِ الْمُعْتَضِد أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي بَيْت يُبنَى لَهُ، فَرَأَى فِيهِم أَسْوَدَ مُنْكَر الخلْقَة يَصعَد السَّلالِم دَرَجَتَيْن دَرَجَتَيْن، وَيحمل ضِعْفَ مَا يحمله غَيْرُه، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، وَطَلَبَه، وَسَأَلَهُ عَنْ سَبب ذَلِكَ، فتَلَجْلَجَ[3]، فَكَلَّمه ابْن حَمْدُوْنَ فِيْه، وَقَالَ: منْ هَذَا حَتَّى صرفْتَ فِكْرَك إِلَيْه؟ قَالَ: قَدْ وَقَعَ فِي خَلَدِي أَمرٌ مَا أَحْسبُه باطلًا، ثُمَّ أَمرَ به، فَضُربَ مائَة، وَتهدَّدَه بالقتل، وَدَعَا بالنَّطْع وَالسَّيْف، فَقَالَ: الأَمَانَ، أَنَا أَعمل فِي أَتُوْنَ[4] الآجُرِّ، فَدَخَلَ منْ شُهور رَجُل فِي وَسَطه هِمْيَان[5]، فَأَخْرَجَ دَنَانِيْر، فوثَبْتُ عَلَيْه، وَسددْتُ فَاهُ، وَكتَّفْتُه، وَأَلقيتُه فِي الأَتُوْنَ، وَالذَّهَب مَعِي يقوَى به قلبي، فَاسْتحضرهَا، فَإِذَا عَلَى الهميَان اسْم صَاحبه، فَنُوْدِيَ فِي البَلد، فجَاءت امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: هُوَ زَوْجِي وَلِي منْهُ طِفْل، فَسَلَّمَ الذَّهَب إِلَيْهَا، وَقَتَلَه. وَأَنَّ خَادمًا أَتَاهُ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ صَيَّادًا أَخرج شبكتَه، فَثَقُلَت، فَجَذَبهَا، فَإِذَا فِيهَا جِرَاب[6]، فَظَنَّه مَالًا، فَإِذَا فِيْه آجُرٌّ بَيْنَهُ كَفٌّ مَخْضُوبَة، فَهَالَ ذَاكَ الْمُعْتَضِدَ، وَأَمرَ الصَّيَّاد، فَعَاود طَرْح الشَّبَكَة، فَخَرَجَ جِرَاب آخَرْ فِيْه رِجْل، فَقَالَ: مَعِي فِي

---

(١) أي: جماعة. «لسان العرب» (١/ ٦٩٧).
(٢) (١٨/ ٥٩١).
(٣) أي: تردد. «النهاية» (٤/ ٢٣٤).
(٤) أي: موقد. «لسان العرب» (١٣/ ٧).
(٥) الهميان: المنطقة أو تكة السراويل. «لسان العرب» (١٣/ ٤٣٧).
(٦) الجراب: الوعاء. «لسان العرب» (١/ ٢٦١).

بَلَدي مَنْ يَفْعَلُ هَذَا؟ مَا هَذَا بِمُلْك! فلَمْ يفطرْ يَوْمَه، ثُمَّ أَحْضَرَ ثِقَةً لَهُ، وَأَعطَاهُ الجرَاب، وَقَالَ: طُفْ بِهِ عَلَى مَنْ يعْمل الجُرُب: لِمَنْ بَاعَه؟ فَغَابَ الرَّجُل، وَجَاءَ وَقَدْ عَرَف بَائِعَه، وَأَنَّهُ اشترَى مِنْهُ عَطَّارٌ جرَابًا، فَذَهَبَ إِلَيْه، فَقَالَ: نَعَمْ، اشترَى منِّي فُلاَنٌ الهَاشِميّ عَشَرَة جُرُب، وَهُوَ ظَالم ، إِلَى أَنْ قَالَ: يكفيك أَنَّهُ كَانَ يَعْشَقُ مُغَنِّيَةً، فَاكترَاهَا مِنْ مَوْلاَهَا، وَادَّعَى أَنَّهَا هَرَبت! فَلَمَّا سَمِعَ المُعْتَضِد ذَلِكَ سَجَدَ، وَأَحْضَرَ الهَاشِمِيَّ، فَأَخْرَجَ لَهُ اليَد وَالرِّجْلَ، فَاصْفَرَّ وَاعْترَف، فَدَفَعَ إِلَى صَاحِبِ الجَارِيَة ثمنَهَا، وَسَجَنَ الهَاشِمِيّ، فيُقَال: قَتَلَه[١].

(١٢) قَالَ عُمَارَةُ بنُ عُمَيْر: جِيْءَ بِرَأْس عُبَيْد الله بن زِيَاد وَأَصْحَابه، فَأَتَيْنَاهُم وَهُم يَقُوْلُوْنَ: قَدْ جَاءتْ، قَدْ جَاءتْ. فَإِذَا حَيَّةٌ تَخَلَّلُ الرُّؤُوْسَ، حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَنْخرِ عُبَيْد الله، فَمَكَثَتْ هُنَيَّةً، ثُمَّ خَرَجَتْ، وَغَابَتْ. ثُمَّ قَالُوا: قَدْ جَاءتْ، قَدْ جَاءتْ. فَفَعَلَتْ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاَثًا[٢].

(١٣) قَالَ المُوَفَّقُ: فَقَالَ لِي بَعْض خواصة -أي: خِلاَط ابْن الملكُ العَادلُ: إِنَّهُ قَتَل فِي مُدَّة ثَمانِيَةَ عشرَ أَلْفًا مِنَ الخَواص كَانَ يَقتلهُم ليلاً وَيلقيهم فِي الآبَار، فَما أُمهِلَ وَاختل عقلُه وَمَاتَ[٣].

(١) (١٣/ ٤٦٥- ٤٦٦).
(٢) (٣/ ٥٤٩) قَالَ الذَّهبِيّ: الشِّيْعِيُّ لَا يَطِيْبُ عَيْشُهُ حَتَّى يَلْعَنَ هَذَا وَدُوْنَهُ، وَنَحْنُ نُبْغِضُهُم فِي اللهِ، وَنَبْرَأُ مِنْهُم وَلاَ نَلْعَنُهُم، وَأَمْرُهُم إِلَى اللهِ.
(٣) (٢٢/ ١١٩).

مَحَاسِنُ الأَخْلَاقِ

(١) قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاص: لاَ أَمَلُّ ثَوْبِي مَا وَسِعَنِي، وَلاَ أَمَلُّ زَوْجَتِي مَا أَحْسَنَتْ عِشْرَتِي، وَلاَ أَمَلُّ دَابَّتِي مَا حَمَلَتْنِي، إِنَّ المَلاَلَ مِنْ سَيِّئِ الأَخْلاَقِ[١].

(٢) عَنْ أَبِي حَازِم، قَالَ: السَّيِّئُ الخُلُق أَشْقَى النَّاس بِه نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْه، هِيَ مِنْهُ فِي بَلاءٍ، ثُمَّ زَوْجَتُهُ، ثُمَّ وَلَدُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَدخُلُ بَيْتَهُ، وَإِنَّهُم لَفِي سُرُوْر، فَيَسْمَعُوْنَ صَوْتَهُ، فَيَنفِرُوْنَ عَنْهُ فَرَقًا مِنْهُ، وَحَتَّى إِنَّ دَابَّتَهُ تَحِيْدُ مِمَّا يَرمِيهَا بِالحِجَارَةِ، وَإِنَّ كَلْبَهُ لَيَرَاهُ فَيَنْزُو عَلَى الجِدَارِ، حَتَّى إِنَّ قِطَّهُ لَيَفِرُّ مِنْهُ[٢].

(٣) قَالَ ابْنُ عَبَّاس: ذَهَبَ النَّاسُ وَبَقِيَ النَّسْنَاسُ. قِيْلَ: مَا النَّسْنَاسُ؟ قَالَ: الَّذِيْنَ يُشْبِهُوْنَ النَّاسَ وَلَيْسُوا بِالنَّاس[٣].

(٤) قَالَ عَاصِمُ بنُ أَبِي النَّجُوْد: مَا سَمِعْتُ أَبَا وَائِل سَبَّ إِنْسَانًا قَطُّ، وَلاَ بَهِيْمَةً[٤].

(٥) قَالَ أَبُو مُسْهِر: كَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَبِي زَكَرِيَّا سَيِّدَ أَهْلِ المَسْجِدِ. فَقِيْلَ: بِمَ سَادَهم؟ قَالَ: بِحُسْنِ الخُلُق[٥].

(٦) قِيْلَ لاِبْنِ المُقَفَّع: مَنْ أَدَّبَكَ؟ قَالَ: نَفْسِي، إِذَا رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ حَسَنًا، أَتَيْتُهُ، وَإِنْ رَأَيْتُ قَبِيْحًا، أَبَيْتُه[٦].

(٧) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ الحَارِثِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنَ الحَسَنِ اللُّؤْلُؤِيِّ! وَكَانَ يَكْسُو مَمَالِيْكَهُ كَمَا يَكسُو نَفْسَهُ[٧].

---

(١) (٣/ ٥٧).
(٢) (٦/ ٩٩).
(٣) (٣/ ٣٤٢).
(٤) (٤/ ١٦٣).
(٥) (٥/ ٢٨٦).
(٦) (٦/ ٢٠٩).
(٧) (٩/ ٥٤٤).

مُرَاقَبَةُ النَّفْسِ وَمُحَاسَبَتِهَا

(١) عَنِ المُنْكَدر بن مُحَمَّد، عَنْ أَبِيْهِ: أَنَّ تَمِيْمًا الدَّارِيَّ نَامَ لَيْلَةً لَمْ يَقُمْ يَتَهَجَّدُ، فَقَامَ سَنَةً لَمْ يَنَمْ فِيْهَا عُقُوْبَةً لِلَّذِي صَنَعَ[١].

(٢) قِيْلَ لِلأَحْنَف بن قيس: إِنَّكَ كَبِيْرٌ، وَالصَّوْمُ يُضْعِفُكَ. قَالَ: إِنِّي أُعِدُّهُ لِسَفَرٍ طَوِيْلٍ. وَقِيْلَ: كَانَتْ عَامَّةُ صَلاَةِ الأَحْنَفِ بِاللَّيْلِ، وَكَانَ يَضَعُ أُصْبُعَهُ عَلَى المِصْبَاحِ، ثُمَّ يَقُوْلُ: حَسِّ. وَيَقُوْلُ: مَا حَمَلَكَ يَا أَحْنَفُ عَلَى أَنْ صَنَعْتَ كَذَا يَوْمَ كَذَا[٢].

(٣) قَالَ يَزِيْدُ بنُ الأَسْوَدِ الجُرَشِيُّ: قُلْتُ لِقَوْمِي: اكْتُبُوْنِي فِي الغَزْوِ. قَالُوا: قَدْ كَبِرْتَ. قَالَ: سُبْحَانَ الله! اكْتُبُوْنِي، فَأَيْنَ سَوَادِي فِي المُسْلِمِيْنَ؟ قَالُوا: أَمَّا إِذْ فَعَلْتَ، فَأَفْطِرْ، وَتَقَوَّ عَلَى العَدُوِّ. قَالَ: مَا كُنْتُ أُرَانِي أَبْقَى حَتَّى أُعَاتَبَ فِي نَفْسِي، وَاللهِ لا أُشْبِعُهَا مِنَ الطَّعَامِ، وَلاَ أُوطِئُهَا مِنْ مَنَامٍ حَتَّى تَلْحَقَ بِاللهِ[٣].

(٤) عَنْ بُكَيْرِ بن عَتِيْقٍ، قَالَ: سَقَيْتُ سَعِيْدَ بنَ جُبَيْرٍ شَرْبَةً مِنْ عَسَلٍ فِي قَدَحٍ، فَشَرِبَهَا، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لأُسْأَلَنَّ عَنْهُ. قُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: شَرِبْتُهُ، وَأَنَا أَسْتَلِذُّهُ[٤].

(٥) عَنْ مَيْمُوْنِ بنِ مِهْرَانَ، قَالَ: لاَ يَكُوْنُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُوْنَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ مُحَاسَبَةً مِنَ الشَّرِيْكِ لِشَرِيْكِهِ، وَحَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ وَمَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ[٥].

(٦) عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي، مَرَّةً عَلَيَّ، وَمَرَّةً لِي[٦].

---

(١) (٢/ ٤٤٥).
(٢) (٤/ ٩١-٩٢).
(٣) (٤/ ١٣٦).
(٤) (٤/ ٣٣٤).
(٥) (٥/ ٧٤).
(٦) (٧/ ٢٥٨).

(٧) قَالَ حَاتِمٌ الأَصَمُّ: تَعَاهَدْ نَفْسَكَ فِي ثَلاَثٍ: إِذَا عَملتَ، فَاذكُرْ نَظَرَ اللهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا تَكَلَّمتَ، فَاذكُرْ سَمْعَ اللهِ مِنْكَ، وَإِذَا سَكَتَّ، فَاذكُرْ عِلْمَ اللهِ فِيْكَ[١].

(٨) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الثَّقَفِيُّ: كَانَ أَبُو حَفْص النيسابوري يَقُوْلُ: من لَمْ يزن أَحْوَاله كُلَّ وَقْتٍ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَمْ يَتَّهِم خواطِرَه، فَلاَ تَعُدَّه[٢].

(٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن دِيْنَار، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ إِلَى مَكَّةَ، فَعرَّسْنَا، فَانحدَرَ عَلَيْنَا رَاعٍ مِنْ جَبلٍ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: أَرَاعٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِعْنِي شَاةً مِنَ الغَنَم. قَالَ: إِنِّيْ مَمْلُوْكٌ. قَالَ: قُلْ لِسَيِّدِكَ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ. قَالَ: فَأَيْنَ اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ-؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَأَيْنَ اللهُ! ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ اشْتَرَاهُ بَعْدُ، فَأَعتَقَهُ![٣].

(١٠) عَنْ أَبِي حَفْصٍ النَّيْسَابُوْرِيُّ قَالَ: حَرَسْتُ قَلْبِي عِشْرِيْنَ سَنَةً، ثُمَّ حَرَسنِي عِشْرِيْنَ سَنَةً، ثُمَّ وَرَدتْ عَلَيَّ وَعَلَيْهِ حَالَةٌ صرنَا محروسَيْنِ جَمِيْعًا[٤].

(١١) حُكي: أَنَّ أَبَا صَالِح الزَّاهد رَأَى فِي جبل اللُّكَّام فَقِيْرًا عَلَيْهِ مُرَقَّعَة، فَقَالَ: مَا تصنعُ هُنَا؟ قَالَ: أَنظر وَأَرعَى. قُلْتُ: مَا أَرَى بَيْنَ يَديك شَيْئًا؟ قَالَ: فتغيَّر، وَقَالَ: أَنظرُ خواطري، وَأَرعَى أَوَامر رَبِّي[٥].

(١٢) قَالَ ابْنُ طَاهِر: لَمَّا عزم الزَّنْجَانِي سَعْدٌ عَلَى المجَاورَة، عزمَ عَلَى نَيِّف وَعِشْرِيْنَ عزيمَة، أَنْ يُلزمهَا نَفْسَه مِنَ المُجَاهِدَات وَالعِبَادَات، فَبقِي بِهِ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً لَمْ يُخِلَّ بعزِيمَةٍ مِنْهَا. وَكَانَ يُمْلِي بِمَكَّةَ فِي بَيْته- يَعْنِي: خوفًا مِنْ دَوْلَة العُبَيْدِيَّة[٦].

(١٣) قَالَ بِلاَلُ بنُ سَعْدٍ: لاَ تَكُنْ وَلِيًّا للهِ فِي العَلاَنِيَّةِ وَعَدُوَّهُ فِي السِّرِّ[٧].

---

(١) (١١/ ٤٨٥).
(٢) (١٢/ ٥١٢).
(٣) (٣/ ٢١٦).
(٤) (١٢/ ٥١١).
(٥) (١٥/ ٨٥).
(٦) (١٨/ ٣٨٧) وهي الدولة الفاطمية.
(٧) (١١/ ٥١٨).

اخْتِيَارُ الزَّوْجِ الصَّالِحِ

(١) عَنْ أَنَس، قَالَ: خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْم، فَقَالَتْ: أَمَا إِنِّي فِيْكَ لَرَاغِبَةٌ، وَمَا مِثْلُكَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ كَافِرٌ، فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَلِكَ مَهْرِي، لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. فَأَسْلَمَ، وَتَزَوَّجَهَا.[١].

(٢) قَالَ أَبُو المَلِيْح: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَيْمُوْن بن مِهْرَانَ يَخْطُبُ بِنْتَهُ، فَقَالَ: لاَ أَرْضَاهَا لَكَ. قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لأَنَّهَا تُحِبُّ الحُلِيَّ وَالحُلَلَ. قَالَ: فَعِنْدِي مِنْ هَذَا مَا تُرِيْدُ. قَالَ: الآنَ لاَ أَرْضَاكَ لَهَا[٢].

(٣) قَالَ أَبُو بَكْر بنُ أَبِي دَاوُدَ: كَانَتْ بِنْتُ سَعِيْد قَدْ خَطَبَهَا عَبْدُ المَلِكِ لابْنِهِ الوَلِيْدِ، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَحْتَالُ عَبْدُ المَلِكِ عَلَيْهِ حَتَّى ضَرَبَهُ مائَةَ سَوْط فِي يَوْم بَارِد، وَصَبَّ عَلَيْهِ جَرَّةَ مَاء، وَأَلْبَسَهُ جُبَّةَ صُوْف. ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن وَهْب، حَدَّثَنَا عُمَرُ بنُ وَهْب، عَنْ عَطَّاف بن خَالد، عَن ابْن حَرْمَلَةَ، عَن ابْنِ أَبِي وَدَاعَةَ -يَعْنِي: كَثِيْرًا- قَالَ: كُنْتُ أُجَالِسُ سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ، فَفَقَدَنِي أَيَّامًا، فَلَمَّا جِئْتُهُ، قَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ قُلْتُ: تُوُفِّيَتْ أَهْلِي، فَاشْتَغَلْتُ بِهَا. فَقَالَ: أَلاَ أَخْبَرْتَنَا، فَشَهِدْنَاهَا. ثُمَّ قَالَ: هَل اسْتَحْدَثْتَ امْرَأَةً؟ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَمَنْ يُزَوِّجُنِي وَمَا أَمْلِكُ إِلاَّ دِرْهَمَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً؟ قَالَ: أَنَا. فَقُلْتُ: وَتَفْعَلُ؟ قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ تَحَمَّدَ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَزَوَّجَنِي عَلَى دِرْهَمَيْن -أَوْ قَالَ: ثَلاَثَة- فَقُمْتُ، وَمَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ مِنَ الفَرَحِ، فَصِرْتُ إِلَى مَنْزِلِي، وَجَعَلْتُ أَتَفَكَّرُ فِيْمَنْ أَسْتَدِيْنُ. فَصَلَّيْتُ المَغْرِبَ، وَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي، وَكُنْتُ وَحْدِي صَائِمًا، فَقَدَّمْتُ عَشَائِي أُفْطِرُ، وَكَانَ خُبْزًا وَزَيْتًا، فَإِذَا بَابِي يُقْرَعُ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: سَعِيْدٌ. فَأَفْكَرْتُ فِي كُلِّ مَن

---

(١) (٢/ ٢٩).

(٢) (٥/ ٧٥).

اسْمُهُ سَعِيْدٌ إلا ابْنَ المُسَيِّب، فَإِنَّهُ لَمْ يُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً إلاَّ بَيْنَ بَيْتِه وَالمَسْجِد، فَخَرَجْتُ، فَإِذَا سَعِيْدٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ بَدَا لَهُ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّد، أَلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَك؟ قَالَ: لاَ، أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تُؤْتَى، إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا عَزَبًا، فَتَزَوَّجْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ تَبِيْتَ اللَّيْلَةَ وَحْدَكَ، وَهَذِه امْرَأَتُكَ. فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ مِنْ خَلْفِه فِي طُوْلِه، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا، فَدَفَعَهَا فِي البَاب، وَرَدَّ البَابَ. فَسَقَطَت المَرْأَةُ مِنَ الحَيَاء، فَاسْتَوْثَقْتُ مِنَ البَاب، ثُمَّ وَضَعْتُ القَصْعَةَ فِي ظِلِّ السِّرَاج لِكَي لاَ تَرَاهُ، ثُمَّ صَعِدْتُ السَّطْحَ، فَرَمَيْتُ الجِيْرَانَ، فَجَاؤُوْنِي، فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ فَأَخْبَرْتُهُم، وَنَزَلُوا إِلَيْهَا، وَبَلَغَ أُمِّي، فَجَاءتْ، وَقَالَتْ: وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ إِنْ مَسَسْتَهَا قَبْلَ أَنْ أُصْلِحَهَا إِلَى ثَلاثَةِ أَيَّام. فَأَقَمْتُ ثَلاثًا، ثُمَّ دَخَلْتُ بِهَا، فَإِذَا هِيَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاس، وَأَحْفَظ النَّاس لِكِتَاب الله، وَأَعْلَمِهم بِسُنَّة رَسُوْل الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْرَفِهم بِحَقِّ زَوْج. فَمَكَثْتُ شَهْرًا لا آتِي سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّب، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي حَلْقَته، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ، وَلَمْ يُكَلِّمْنِي حَتَّى تَقَوَّضَ المَجْلِسُ. فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ غَيْرِي، قَالَ: مَا حَالُ ذَلِكَ الإِنْسَان؟ قُلْتُ: خَيْرٌ يَا أَبَا مُحَمَّد، عَلَى مَا يُحِبُّ الصَّدِيْقُ، وَيَكْرَهُ العَدُوُّ. قَالَ: إِنْ رَابَكَ شَيْءٌ، فَالعَصَا. فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَوَجَّهَ إِلَيَّ بِعِشْرِيْنَ أَلْفَ دِرْهَم[١].

(٤) عَنْ طَلْق بن غَنَّام قَالَ: خَرَجَ حَفْصُ بنُ غِيَاث يُرِيْدُ الصَّلاَةَ، وَأَنَا خلفَهُ فِي الزُّقَاق[٢]، فَقَامَت امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ، فَقَالَتْ: أَصْلَحَ اللهُ القَاضِي، زَوِّجْنِي، فَإِنَّ إِخْوَتِي يَضُرُّوْنَ بِي، فَالتفتَ إِلَيَّ، وَقَالَ: يَا طَلْقُ! اذْهَبْ، فَزَوِّجْهَا إِنْ كَانَ الَّذِي يَخْطُبُهَا كفؤًا، فَإِنْ كَانَ يَشْرَبُ النَّبِيذَ حَتَّى يَسكرَ، فَلاَ تُزَوِّجْهُ، وَإِنْ كَانَ رَافِضِيًّا، فَلاَ تَزَوْجْهُ. فَقُلْتُ: لِمَ قُلْتَ هَذَا؟ قَالَ: إِنْ كَانَ رَافِضِيًّا فَإِنَّ الثَّلاَثَ عِنْدَهُ وَاحِدَةٌ، وَإِنْ كَانَ يَشْرِبُ النَّبِيذَ حَتَّى يَسْكَرَ، فَهُوَ يُطَلِّقُ وَلاَ يَدْرِي[٣].

---

(١) (٤/ ٢٣٣- ٢٣٤).

(٢) الزقاق: الطريق. «النهاية» (٢/ ٣٠٦).

(٣) (٩/ ٢٧).

تَتَبعُ رُخَصِ اَلْعُلَمَاءِ

(١) قَالَ يُوْسُفُ بنُ الحُسَيْنِ: إِذَا رَأَيْتَ المُرِيدَ يشتغلُ بِالرُّخَص فَاعلمْ أَنَّهُ لاَ يَجِيْء مِنْهُ شَيْء[1].

(٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يتعطَّل[2] وَيتبطَّل[3]، فليلزم الرُّخَص[4].

(٣) قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: لَوْ أَخَذتَ بِرُخصَةِ كُلِّ عَالِمٍ، اجْتَمَعَ فِيْكَ الشَّرُّ كُلُّهُ[5].

(٤) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: مَنْ أَخَذَ بنوَادِرِ العُلَمَاءِ، خَرَجَ مِنَ الإِسْلام[6].

(٥) دَخلَ إِسْمَاعِيْلُ القَاضِي مرَّةً عَلَى المُعْتَضِد، فَدَفَعَ إِليَّ كِتَابًا، فنظرتُ فِيْه، فَإِذَا قَدْ جَمَعَ لَهُ فِيهِ الرُّخَص مِنْ زَلل العُلَماء، فَقُلْتُ: مُصَنِّفُ هَذَا زِنْدِيْقٌ. فَقَالَ: أَلَم تَصِحَّ هَذِهِ الأَحَادِيْث؟ قُلْتُ: بَلَى، وَلَكِنْ مَنْ أَبَاحَ المُسْكِر لَمْ يُبِح المُتْعَة، وَمَنْ أَبَاحَ المُتْعَة لَمْ يُبِح الغِنَاء، وَمَا مِنْ عَالِمٍ إِلاَّ وَلَهُ زَلَّة، وَمن أَخَذَ بِكُلِّ زَلَل العُلَمَاء ذهبَ دِينُه. فَأَمَرَ بِالكِتَابِ فَأُحْرِق[7].

(١) (١٤/ ٢٤٩).
(٢) تعطل الرجل: إذا بقي لا عمل له. «لسان العرب» (١١/ ٤٥٥).
(٣) التَّبَطُّل: فِعْلُ البَطَالة وَهُوَ اتِّبَاعُ اللَّهْوِ والجَهالة. «لسان العرب» (١١/ ٥٦).
(٤) (١٥/ ٣٩٢).
(٥) (٦/ ١٩٨).
(٦) (٧/ ١٢٥).
(٧) (١٣/ ٤٦٥).

الكَسْبُ الحَلالِ

(١) قَالَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ: سَمِعْتُ يُوْنُسَ يَقُوْلُ: مَا هَمَّ رَجُلًا كَسْبُهُ إلا هَمُّهُ أَيْنَ يَضَعُه؟[١].

(٢) قَالَ الفُضَيْلُ: لَمْ يَتَزَيَّنِ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْق، وَطَلَبِ الحَلالِ. فَقَالَ ابْنُهُ عَلِيٌّ: يَا أَبَةِ! إِنَّ الحَلاَلَ عَزِيْزٌ. قَالَ: يَا بُنَيَّ، وَإِنَّ قَلِيْلَهُ عِنْدَ اللهِ كَثِيْرٌ[٢].

(٣) قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْن:

المَالُ يَذْهَبُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ ... يَوْمًا وَتَبْقَى فِي غَدٍ آثَامُهُ
لَيْسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لإِلَهِهِ ... حَتَّى يَطِيْبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ
وَيَطِيْبَ مَا يَحْوِي وَتَكْسِبُ كَفُّهُ ... وَيَكُوْنَ فِي حُسْنِ الحَدِيْثِ كَلاَمُهُ
نَطَقَ النَّبِيُّ لَنَا بِهِ عَنْ رَبِّهِ ... فَعَلَى النَّبِيِّ صَلاَتُهُ وَسَلاَمُهُ[٣]

(٤) قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَفْص: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الحَسَنِ -يَعْنِي: إِسْمَاعِيْلَ- وَالِد أَبِي عَبْدِ اللهِ عِنْدَ مَوْتِه، فَقَالَ: لاَ أَعْلَمُ مِنْ مَالِي دِرْهَمًا مِنْ حرَام، وَلاَ دِرْهَمًا مِنْ شُبْهَةٍ. قَالَ أَحْمَدُ: فَتصَاغَرَتْ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: أَصْدَقُ مَا يَكُوْنُ الرَّجُلُ عِنْدَ المَوْتِ[٤].

(٥) قَالَ خَلَفُ بنُ تَمِيْمٍ: سَأَلْتُ إِبْرَاهِيْمَ: مُنْذُ كَمْ قَدِمتَ الشَّامَ؟ قَالَ: مُنْذُ أَرْبَعٍ

---

(١) (٦/ ٢٩٣).
(٢) (٨/ ٤٢٦).
(٣) (١١/ ٩٤).
(٤) (١٢/ ٤٤٧).

وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، مَا جِئْتُ لِرِبَاطٍ وَلاَ لِجِهَادٍ، جِئْتُ لأَشْبَعَ مِنْ خُبْزِ الحَلاَلِ(١).

(٦) قَالَ شَقِيْقُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ: قُلْتُ لإِبْرَاهِيْمَ بن أَدْهَمَ: تَرَكتَ خُرَاسَانَ؟ قَالَ: مَا تَهَنَّأَتُ بِالعَيْشِ إلا في الشَّام، أَفِرُّ بِدِيْنِي مِنْ شَاهِق(٢) إِلَى شَاهِق، فَمَنْ رَآني يَقُوْلُ: مُوَسْوَسٌ، وَمَنْ رَآني يَقُوْلُ: جَمَّالٌ، يَا شَقِيْقُ! مَا نَبُلَ عِنْدَنَا مَنْ نَبُلَ بِالجِهَادِ وَلاَ بِالحجِّ، بَلْ كَانَ بِعَقْلِ مَا يَدْخُلُ بَطْنَه(٣).

(١) (٧/ ٣٩٠).
(٢) الشاهق: الجبل المرتفع. «لسان العرب» (١٠/ ١٩٢).
(٣) (٧/ ٣٩٠).

الخَشْيَةُ

(١) عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بنِ الأَرْقَمِ: لَوْ كَانَتْ لَكَ سَابِقَةٌ، مَا قَدَّمْتُ عَلَيْكَ أَحَدًا! وَكَانَ يَقُوْلُ: مَا رَأَيْتُ أَخْشَى للهِ مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الأَرْقَمِ[1].

(٢) عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ، قَالَ: لأَنْ أَبْكِي مِنْ خَشْيَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِوَزْنِي ذَهَبًا[2].

(٣) عَنْ مَسْرُوْقٍ، قَالَ: كَفَى بِالمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ -تَعَالَى- وَكَفَى بِالمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ[3].

(٤) عَنْ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: إِنَّ الخَشْيَةَ أَنْ تَخْشَى اللهَ حَتَّى تَحُوْلَ خَشْيَتُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، فَتِلْكَ الخَشْيَةُ، وَالذِّكْرُ طَاعَةُ اللهِ، فَمَنْ أَطَاعَ اللهَ، فَقَدْ ذَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يُطِعْهُ، فَلَيْسَ بِذَاكِرٍ، وَإِنْ أَكْثَرَ التَّسْبِيْحَ وَتِلاوَةَ القُرْآنِ[4].

(٥) عَنْ دَاوُدَ بنِ شَابُوْرٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِطَاوُوْسٍ: ادْعُ اللهَ لَنَا. قَالَ: مَا أَجِدُ لِقَلْبِي خَشْيَةً، فَأَدْعُوَ لَكَ[5].

(٦) قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَجَّ صَفْوَانُ، فَذَهَبتُ بِمِنًى، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيْلَ لِي: إِذَا دَخَلتَ مَسْجِدَ الخَيْفِ، فَأْتِ المَنَارَةَ، فَانْظُرْ أَمَامَهَا قَلِيْلًا شَيْخًا، إِذَا رَأَيْتَهُ عَلِمتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللهَ -تَعَالَى- فَهُوَ صَفْوَانُ بنُ سُلَيْمٍ. فَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ أَحَدًا حَتَّى جِئْتُ كَمَا قَالُوا، فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ كَمَا رَأَيْتُه، عَلِمتُ أَنَّهُ يَخْشَى اللهَ، فَجَلَستُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَنْتَ صَفْوَانُ

---

(١) (٢/ ٤٨٢- ٤٨٣).
(٢) (٣/ ٤٩٠- ٤٩١).
(٣) (٤/ ٦٨).
(٤) (٤/ ٣٢٦).
(٥) (٥/ ٤٢).

بنُ سُلَيْم؟ قَالَ: نَعَمْ[(١)].

(٧) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: مَا اسْتَعَانَ عَبْدٌ عَلَى دِيْنِه بِمِثْلِ الخَشْيَةِ مِنَ اللهِ[(٢)].

(٨) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَسْلَمَ الطُّوْسِيُّ حِيْنَ مَاتَ إِسْحَاقُ بنُ رَاهَوْيه: مَا أَعْلَمُ أَحَدًا كَانَ أَخْشَى لله مِنْ إِسْحَاقَ، يَقُوْلُ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فَاطِرٌ:٢٨]. قَالَ: وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ. وَلَوْ كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي الحَيَاةِ، لَاحْتَاجَ إِلَى إِسْحَاقَ[(٣)].

(١) (٥/ ٣٦٦).
(٢) (٦/ ٩).
(٣) (١١/ ٣٧١).

الْخُشُوْعُ

(١) قَالَ بِشْرُ بنُ المُنْذِرِ- قَاضي المَصِّيْصَةِ-: رَأَيتُ الأَوْزَاعِيَّ كَأَنَّهُ أَعْمَى مِنَ الخُشُوْعِ[١].

(٢) عن ابْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: كُنَّا نَكونُ عِنْدَ سُفْيَانَ، فَكَأَنَّهُ قَدْ أُوقِفَ لِلْحِسَابِ، فَلا نَجتَرِئُ أَنْ نُكَلِّمَهُ، فَنُعَرِّضُ بِذِكْرِ الحَدِيْثِ، فَيَذهبُ ذَلِكَ الخُشُوْعُ، فَإِنَّمَا هُوَ حَدَّثنا حَدَّثَنَا[٢].

(٣) عَنْ شَقِيْقٍ البَلْخِيِّ، قَالَ: أَخَذْتُ الخُشُوْعَ عَنْ إِسْرَائِيْلَ، كُنَّا حَوْلَهُ لاَ يَعْرِفُ مَنْ عَنْ يَمِيْنِهِ، وَلاَ مَنْ عَنْ شِمَالِهِ، مِنْ تَفَكُّرِهِ فِي الآخِرَةِ، فَعَلمتُ أَنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ[٣].

(٤) قَالَ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِيُّ: مَا رَأَيْتُ فِيْمَنْ رَأَيْتُ أَخشَعَ مِنْ وَكِيْعٍ، وَمَا وُصِفَ لِي أَحَدٌ قَطُّ إِلاَّ رَأَيْتُهُ دُوْنَ الصِّفَةِ، إِلاَّ وَكِيْعًا، رَأَيْتُهُ فَوْقَ مَا وُصِفَ لِي[٤].

(٥) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِذَا تَكَلَّفَ المُتَعَبِّدُوْنَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالإِعرَابِ، ذَهَبَ الخُشُوْعُ مِنْ قُلُوْبِهِم[٥].

(٦) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ المَحَامِلِيُّ: رَأَيْتُ دَاوُدَ بنَ عَلِيٍّ يُصَلِّي، فَمَا رَأَيْتُ مُسْلِمًا يُشْبِهُهُ فِي حُسْنِ تَوَاضُعِهِ[٦].

---

(١) (٧/ ١٢٦، ١١٩).
(٢) (٧/ ٢٥٦).
(٣) (٧/ ٣٥٩).
(٤) (٩/ ١٥٦).
(٥) (١٠/ ١٨٤).
(٦) (١٣/ ١٠٠).

الإمَامُ الصَالِحِ وَفَضْلِه

(١) قَالَ المُوَفَّق عَبْد اللَّطِيْف: أَتيت- وَصَلاَح الدِّيْن بِالقُدْس- فَرَأَيْت ملكًا يَملأَ العُيُون روعَة، وَالقُلُوْب مَحَبَّة، قَرِيْبًا بعيدًا، سهلًا، محبَّبًا، وَأَصْحَابه يَتشبَّهون بِه، يَتسَابقُوْنَ إِلَى المَعْرُوف، كَمَا قَالَ-تَعَالَى-: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾ [الحِجْرُ:٤٧] وَأَوّل لَيْلَة حضَرتُهُ وَجَدْت مَجْلسه حَفْلًا بِأَهْلِ العِلْم يَتَذَاكَرُوْنَ، وَهُوَ يُحْسِنُ الاستِمَاع وَالمشَارِكَة، وَيَأْخذ فِي كَيْفِيَة بِنَاء الأَسْوَار، وَحفر الخنَادق، وَيَأْتِي بِكُلِّ مَعْنَىً بَدِيْع، وَكَانَ مهتمًا فِي بِنَاء سور بَيْت المَقْدس وَحفْر خَنْدَقه، وَيَتولَّى ذَلِكَ بِنَفْسه، وَيَنْقل الحجَارَة عَلَى عَاتقه، وَيَتَأَسَّى بِهِ الخلقُ حَتَّى القَاضِي الفَاضِل، وَالعِمَاد إِلَى وَقت الظُّهْر، فيمدُّ السمَاط[1]، وَيستريح، وَيَرْكبُ العَصْر، ثُمَّ يَرْجع فِي ضوء المشَاعل، قَالَ لَهُ صَانع: هَذِهِ الحجَارَة الَّتِي تُقْطَع مِنْ أَسفل الخَنْدَق رخوَة. قَالَ: كَذَا تَكُوْن الحجَارَة الَّتِي تلِي القرَار وَالنّدَاوَة، فَإِذَا ضربَتْهَا الشَّمْس، صَلُبَت. وَكَانَ يَحفظ «الحمَاسَة» ويظنّ أن كُلّ فقيْه يَحفظهَا، فَإِذَا أَنْشَدَ، وَتوَقَّفَ، اسْتطْعمَ فَلا يُطعَم، وَجرَى لَهُ ذَلِكَ مَعَ القَاضِي الفَاضِل، وَلَمْ يَكُنْ يَحفظُهَا، وَخرَجَ، فَمَا زَالَ حَتَّى حَفظهَا، وَكَتَبَ لِي صَلاح الدِّيْنِ بِثَلاَثِيْنَ دِيْنَارًا فِي الشَّهْر، وَأَطلق أَوْلاده لِي روَاتب، فَأُشْغلت بِجَامع دِمَشْقَ[2].

(٢) قَالَ عُبَيْدُ الله بنُ أَبِي طَاهِر: وَقَعَ اخْتِيَارُ المُوَفَّق لِوَزَارَتِهِ عَلَى أَبِي الصَّقْر، فَاسْتَوْزَرَ رَجُلًا قلَّمَا رُؤِيَ مِثْلُهُ، كِفَايَةً لِلْمُهِمِّ، وَاسْتقْلاَلًا بِالأُمُور، وَأَمْضَى لِلتَّدْبِير فِي أَصَحِّ سُبُلِه، وَأَعْوَدِهَا بِالنَّفْع، وَأَحْوَطِهَا لأَعمَال السُّلْطَان، مَعَ رَفْع قَدْره لِلأَدَب وَأَهْلِهِ، وَبَذْلِهِ لَهُم الكَرَائِمَ، مَعَ الشَّجَاعَةِ، وَعُلُوِّ الهِمَّة، وَصغرِ الدُّنْيَا عِنْدَهُ، إِلا مَا

(١) السماط: ما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها. «المعجم الوسيط» (١/ ٤٤٩).
(٢) (٢١/ ٢٨٢).

قَدَّمَهُ لِمَعَادِه، مَعَ سَعَةِ حِلْمِه وَكَظْمِه، وَإِفْضَالِه عَلَى مَنْ أَرَادَ تَلَفَ نَفْسِه(١).

(٣) عَنْ أَحْمَدَ بن إِسْحَاقَ، قَالَ: يَنْبَغِي لِقَائِدِ الغُزَاةِ أَنْ يَكُوْنَ فِيْهِ عَشْرُ خِصَالٍ: أَنْ يَكُوْنَ فِي قَلْبِ الأَسَدِ لاَ يَجْبُنُ، وَفِي كِبْرِ النَّمِرِ لاَ يَتَوَاضَعُ، وَفِي شَجَاعَةِ الدُّبِّ يَقْتُلُ بِجَوَارِحِهِ كُلِّهَا، وَفِي حَمْلَةِ الخِنْزِيرِ لاَ يُوَلِّي دُبُرَهُ، وَفِي غَارَةِ الذِّئْبِ إِذَا أَيِسَ مِنْ وَجْهٍ أَغَارَ مِنْ وَجْهٍ، وَفِي حَمْلِ السِّلاحِ كَالنَّمْلَةِ تَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهَا، وَفِي الثَّبَاتِ كَالصَّخْرِ، وَفِي الصَّبْرِ كَالحِمَارِ، وَفِي الوَقَاحَةِ كَالكَلْبِ لَوْ دَخَلَ صَيْدُهُ النَّارَ لَدَخَلَ خَلْفَهُ، وَفِي التِمَاسِ الفُرْصَةِ كَالدِّيْكِ(٢).

(٤) قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: كُنْتُ مَعَ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ بِمَكَّةَ، فَمَرَّ هَارُوْنُ الرَّشِيدُ، فَقَالَ الفُضَيْلُ: النَّاسُ يَكرَهُوْنَ هَذَا، وَمَا فِي الأَرْضِ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْهُ، لَوْ مَاتَ، لَرَأَيْت أُمُوْرًا عِظَامًا(٣).

(٥) عَنْ مُحَمَّدِ بن كَعْبٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو أَيُّوْبَ يُخَالِفُ مَرْوَانَ بنَ الحَكَمِ، فَقَالَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا؟، قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ، فَإِنْ وَافَقْتَهُ وَافَقْنَاكَ، وَإِنْ خَالَفْتَهُ خَالَفْنَاكَ(٤).

(٦) قِيْلَ: إِنَّ السُّلْطَانَ يَعْقُوْبَ بنَ يُوسُفَ أَبطل الخَمْرَ فِي مَمَالِكه، وَتوعّد عَلَيْهَا فَعدمت، ثُمَّ قَالَ لأَبِي جَعْفَرٍ الطَّبِيْبِ: ركِّب لَنَا ترياقًا(٥)، فَأَعوزه خمر، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: تلطّف فِي تَحْصِيله سرًّا، فَحرص، فَعَجِزَ، فَقَالَ الْملك: مَا كَانَ لِي بِالتِّرْيَاقِ حَاجَة، لَكِن أَردت اخْتبَار بِلاَدِي(٦).

---

(١) (١٣/ ٢٠٠).
(٢) (١٣/ ٣٧- ٣٨).
(٣) (٩/ ٢٨٩).
(٤) (٢/ ٤٠٩).
(٥) الترياق: ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين. «النهاية» (١/ ١٨٨).
(٦) (٢١/ ٣١٨).

الوَقْتُ والمحَافظَةُ عليْه

(١) قَالَ مُوسَى بنُ إسْمَاعِيْلَ التَّبُوْذَكِيُّ: لَوْ قُلْتُ لَكُم: إنِّي مَا رَأَيتُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ ضَاحِكًا، لَصَدَقْتُ، كَانَ مَشْغُوْلًا، إمَّا أَنْ يُحَدِّث، أَوْ يَقْرَأ، أَوْ يُسبِّح، أَوْ يُصَلِّي، قَدْ قَسَّمَ النَّهَارَ عَلَى ذَلكَ[١].

(٢) قَالَ السَّرِيُّ بنُ المُغَلِّسِ: فَاتَنِي جُزْءٌ مِنْ وِرْدِي، فَلاَ يُمْكِنُنِي قَضَاؤُهُ-يَعْنِي: لاستغْرَاقِ أَوْقَاتِه-[٢].

(٣) قَالَ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرْقَنْديُّ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ إسْمَاعِيْلَ البخاري مخصوصًا بثَلاَث خِصَال مَعَ مَا كَانَ فِيْه مِنَ الخِصَال المحمودَة: كَانَ قَلِيْلَ الكَلاَم، وَكَانَ لاَ يطمعُ فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ، وَكَانَ لاَ يشتغلُ بأُمُور النَّاس، كُلُّ شُغْله كَانَ فِي العِلْم[٣].

(٤) قَالَ أَبُو القَاسِم ابْنُ عَسَاكِرَ: بَلَغَنِي أَنَّ سُلَيْمًا تفقَّهَ بَعْدَ أَنْ جَازَ الأَرْبَعِيْنَ. قَالَ: وَقَرَأْتُ بِخَطِّ غَيْثَ الأَرْمَنَازِيِّ: غَرِقَ سُلَيْمٌ الفَقِيْهُ فِي بَحْرِ القُلْزُمِ عِنْد سَاحِل جدَّةَ بَعْدَ أَنْ حَجَّ فِي صَفَر، سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى الثَّمَانِيْنَ. قَالَ: وَكَانَ فَقيْهًا مُشَارًا إِلَيْه، صَنَّفَ الكَثِيْرَ فِي الفِقْه وَغَيْره، وَدَرَّسَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَشَرَ هَذَا العِلْمَ بصُور، وَانْتَفَعَ به جَمَاعَةٌ، مِنْهُم الفَقِيْهُ نَصْرٌ، وَحُدِّثتُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يُحَاسِبُ نَفْسَه فِي الأَنفَاس، لاَ يَدَعُ وَقتًا يَمضِي بغَير فَائدَة، إمَّا يَنسَخُ، أَوْ يُدَرِّسُ، أَوْ يَقرَأُ. وَحُدِّثتُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يُحرِّكُ شَفتَيْهِ إِلَى أَنْ يَقُطَّ[٤] القَلَمَ[٥].

---

(١) (٧/ ٤٤٧ - ٤٤٨).
(٢) (١٢/ ١٨٧).
(٣) (١٢/ ٤٤٨ - ٤٤٩).
(٤) أي: يقطع طرفه. «لسان العرب» (٧/ ٣٨٠).
(٥) (١٧/ ٦٤٦).

(٥) قَالَ ابْنُ الآبَنُوْسِيّ: كَانَ الحَافِظُ الخَطِيْب يَمْشِي وَفِي يَدِهِ جُزءٌ يُطَالعه[١].

(٦) قَالَ أَبُو مُوْسَى المَدِيْنِيُّ: كَانَ محمد بن عبد الباقي قاضي المرستان إِمَامًا فِي فُنُوْن، وَكَانَ يَقُوْلُ: حفظتُ القُرْآنَ وَأَنَا ابْنُ سَبْع، وَمَا مِنْ علم إلا وَقَدْ نَظرتُ فِيْه، وَحصَّلْتُ مِنْهُ الكُلَّ أَو البَعْضَ، إلا هَذَا النَّحْوَ، فَإِنِّي قَلِيْلُ البِضَاعَةِ فِيْه، وَمَا أَعْلَمُ أَنِّي ضَيَّعْتُ سَاعَةً مِنْ عُمُرِي فِي لَهْوٍ أَوْ لَعِب[٢].

(٧) قَالَ يَحْيَى بنُ القَاسِم مُدَرِّسُ النِّظَامِيَّةِ فِي ذِكْرِ مَشَايِخِه: ابْنُ سُكَيْنَةَ كَانَ عَالِمًا عَامِلًا، دَائِمَ التَّكرَار لِكتَاب «التَّنْبِيْه» فِي الفقْه، كَثِيْرَ الاشتغَال بـ «المُهَذَّب»، وَ«الوسيط»، لاَ يُضيِّعُ شَيْئًا مِنْ وَقته، وَكُنَّا إِذَا دَخَلْنَا عَلَيْهِ يَقُوْلُ: لاَ تَزِيدُوا عَلَى «سَلام عَلَيْكم» مَسْأَلَةً؛ لِكَثْرَةِ حِرْصِهِ عَلَى المُبَاحثَةِ، وَتقرِيرِ الأَحكَامِ[٣].

---

(١) (١٨/ ٢٨١).
(٢) (٢٠/ ٢٦).
(٣) (٢١/ ٥٠٤).

القُلُوبُ وَأَحْوَالُهَا

(١) قَالَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: خَصْلتَانِ تُقَسِّيَانِ القَلْبَ: كَثْرَةُ الكَلَامِ، وَكَثْرَةُ الأَكلِ[١].

(٢) عَنْ بِلَالِ بنِ سَعْد: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ تَفْرِقَةِ القَلْبِ. قِيْلَ: وَمَا تَفْرِقَةُ القَلْبِ؟ قَالَ: أَنْ يُجْعَلَ لِي فِي كُلِّ وَادٍ مَالٌ[٢].

(٣) عَنْ سَعِيْدِ بنِ العَاصِ قَالَ: القُلُوْبُ تَتَغَيَّرُ، فَلاَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَكُوْنَ مَادِحًا اليَوْمَ ذَامًّا غَدًا[٣].

(٤) قَالَ حَاتِمٌ الأَصَمُّ: القُلُوْبُ جَوَّالَةٌ، فَإِمَّا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ العَرْشِ، وَإِمَّا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الحُشِّ[٤].

(٥) عَنْ يُوْسُفَ بنِ أَسْبَاطٍ: خُلِقَتِ القُلُوْبُ مَسَاكِنَ لِلذِّكْرِ، فَصَارَتْ مَسَاكِنَ لِلشَّهَوَاتِ، لاَ يَمحُو الشَّهوَاتِ إِلاَّ خَوْفٌ مُزْعِجٌ، أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ، الزُّهْدُ فِي الرِّئَاسَةِ أَشَدُّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا[٥].

(٦) كَانَ أَحْمَدُ الرِّفَاعِيُّ لاَ يَقوم لِلرُّؤَسَاء، وَيَقُوْلُ: النَّظَر إِلَى وُجُوْهِهِم يُقَسِّي القَلْبَ[٦].

---

(١) (٨/ ٤٤٠).
(٢) (٢/ ٣٤٨).
(٣) (٣/ ٤٤٨).
(٤) (١١/ ٤٨٨).
(٥) (٩/ ١٧٠).
(٦) (٢١/ ٨٠).

مَكَائِدُ الشَّيْطَانِ

(١) عَنِ الحَسَنِ بنِ صَالِحٍ، قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفتَحُ لِلْعبدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الخَيْرِ، يُرِيْدُ بِهَا بَابًا مِنَ الشَّرِّ[١].

(٢) قَالَ عَبْدُ الوَهَّابِ الأَنْمَاطِيّ: كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ يَتوضَّأُ فِي الشطّ[٢]، وَيَشُكُّ فِي غَسْلِ وَجهه، حَتَّى يُغَسِّلَه مَرَّات، فَقَالَ لَهُ رَجُل: يَا شَيْخ! مَا هَذَا؟ قَالَ: لَوْ صَحَّتْ لِيَ الثَّلاثُ مَا زِدْت عَلَيْهَا[٣].

(٣) قَالَ مَخْلَدُ بنُ الحُسَيْنِ: مَا نَدَبَ اللهُ العِبَادَ إِلَى شَيْءٍ، إِلا اعْتَرَضَ فِيْهِ إِبْلِيْسُ بِأَمْرَيْنِ، مَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفِرَ: إِمَّا غُلُوٌّ فِيْهِ، وَإِمَّا تَقْصِيْرٌ عَنْهُ[٤].

(٤) لأَبِي جَعْفَرٍ الطَّبَرِيِّ فِي تآليفه عبارَةٌ وَبلاغَة، فَمِمَّا قَالَه فِي كِتَاب «الآدَاب النفيسَة وَالأَخلاَقِ الحميدَة»: القَوْلُ فِي البَيَان عَن الحَال الَّذِي يَجِبُ عَلَى العَبْد مرَاعَاةُ حَاله فِيمَا يَصْدُرُ مِنْ عَمَله لله عَنْ نَفْسه، قَالَ: إِنَّهُ لاَ حَالَةَ مِنْ أَحْوَال المُؤْمِن يَغْفُلُ عَدُوُّهُ المُوكلُ بِه عَنْ دُعَائِه إِلَى سَبيله، وَالقُعُود لَهُ رَصَدًا بِطرق رَبِّه المُسْتقيمَة، صَادًّا لَهُ عَنْهَا، كَمَا قَالَ لربِّه- عزَّ ذِكْرُهُ- إِذْ جَعلَهُ مِنَ المُنْظَرِين: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [الأعراف:١٦، ١٧] طَمَعًا مِنْهُ فِي تَصْدِيْق ظَنِّه عَلَيْهِ إِذْ قَالَ لربِّه: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٦٢] فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ ذِي حِجًى أَنْ يُجْهِدَ نَفْسَهُ فِي تَكْذِيب ظَنِّه، وَتَخْيِيْبِه مِنْهُ أَمَلَهُ وَسَعْيِه فِيْمَا أَرْغَمَهُ، وَلاَ شَيْءَ مِنْ فعل

---

(١) (٧/ ٣٦٩).

(٢) الشط: جانب النهر. «لسان العرب» (٧/ ٣٣٥).

(٣) (١٨/ ٤٥٥- ٤٥٦).

(٤) (٩/ ٢٣٦).

العَبْد أَبلغُ فِي مكروهِهِ مِنْ طَاعته رَبّهُ، وَعِصْيَانِهِ أَمرَه، وَلاَ شَيْءَ أَسَرُّ إِلَيْهِ مِنْ عِصْيَانِهِ رَبّهُ، وَاتِّبَاعِه أَمرَه[1].

(٥) كَانَ أَبُو مَيْسَرَةَ فَقيْه المَغْرب يختِمُ كُلَّ لَيْلَة فِي مَسْجده، فَرَأَى لَيْلَة نورًا قَدْ خَرَجَ مِنَ الحَائِط، وَقَالَ: تَمَلَّا مِنْ وَجْهِي، فَأَنَا رَبُّك، فَبَصَقَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: اذهبْ يَا ملعُوْنَ، فطُفِئ النُّوْر[2].

(١) (١٤/ ٢٧٧).
(٢) (١٥/ ٣٩٦).

طَبَقَاتُ النَّاسِ

(١) قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: أَملَى عَلَيَّ أَحْمَدُ بنُ عَاصِم الحَكِيْمُ: النَّاسُ ثَلاَثُ طَبَقَات: مَطْبُوْعٌ غَالِبٌ، وَهُمُ المُؤْمِنُوْنَ، فَإِذَا غفلُوا، ذَكَرُوا، وَمَطْبُوْعٌ مَغْلُوْبٌ، فَإِذَا بُصِّرُوا، أَبْصَرُوا، وَرَجعُوا بِقُوَّةِ العَقْلِ، وَمَطْبُوْعٌ مَغْلُوْبٌ غَيْرُ ذِي طِبَاعٍ، وَلاَ سَبِيْلَ إِلَى رَدِّ هَذَا بِالمَوَاعِظِ[١].

(٢) رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيْمَ الحَرْبِيّ، قَالَ: النَّاسُ عَلَى أَرْبَعِ طبقَات: مَليح يَتملَّح، وَمَليح يَتَبَغَّض، وبَغِيضٌ يَتَمَلَّحَ، وَبغيضٌ يتبغَّض، فَالأَوّل: هُوَ المُنى، الثَّاني: يحْتَمل، وَأَمَّا بَغيض يتملَّح، فَإِنِّي أَرحمه، وَأَمَّا الْبَغِيض، الَّذي يتبغض، فَأَفرُّ مِنْهُ[٢].

(٣) عَنِ المَأْمُوْنِ، قَالَ: النَّاسُ ثَلاَثَةٌ: رَجُلٌ منْهُم مِثْلُ الغذَاء، لاَبُدَّ منْهُ، وَمِنْهُم كَالدَّوَاءِ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي حَالِ المَرَضِ، وَمِنْهُم كَالدَّاءِ مَكْرُوهٌ عَلَى كُلِّ حالٍ[٣].

(٤) سُئِلَ الحَكِيمُ التِّرْمِذِيّ عَنِ الخَلق: فَقَالَ: ضَعْفٌ ظَاهِر، وَدعوَى عرِيضَة[٤].

(١) (١١/ ٤١٠) قَالَ الذَّهبِيّ: فَمَا الظَّنُّ إِذَا كَانَ وَاعِظُ النَّاسِ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ عَبْدَ بَطْنِهِ وَشَهْوَتِهِ، وَلَهُ قَلْبٌ عَرِيٌّ مِنَ الحُزْنِ وَالخَوْفِ، فَإِنِ انْضَافَ إِلَى ذَلِكَ فِسْقٌ مَكِيْنٌ، أَوِ انْحِلاَلٌ مِنَ الدِّيْنِ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، وَلاَ بُدَّ أَنْ يَفْضَحَهُ اللهُ -تَعَالَى-.

(٢) (١٣/ ٣٦٤).

(٣) (١٠/ ٢٨١- ٢٨٢).

(٤) (١٣/ ٤٤١).

التَعَصبُ المَذْهَبِيّ

(١) قَالَ القَاضِي أَبُو الطَّيِّب: كُنَّا فِي مَجْلِس النَّظَر بِجَامع المَنْصُوْر، فَجَاءَ شَابٌّ خُرَاسَانِيٌّ، فَسَأَلَ عَنْ مَسْأَلَة المُصَرَّاة[1]، فَطَالَبَ بالدَّلِيْل، حَتَّى استدلَّ بحَدِيْث أَبِي هُرَيْرَةَ الوَارِد فِيْهَا، فقَالَ- وَكَانَ حَنَفِيًّا-: أَبُو هُرَيْرَةَ غَيْرُ مَقْبُوْل الحَدِيْث. فَمَا اسْتَتَمَّ كَلاَمَهُ حَتَّى سَقَطَ عَلَيْهِ حَيَّةٌ عَظِيْمَةٌ مِنْ سَقْف الجَامع، فَوَثَبَ النَّاسُ مِنْ أَجْلهَا، وَهَرَبَ الشَّابُّ مِنْهَا وَهِيَ تَتْبَعُهُ. فَقِيْلَ لَهُ: تُبْ تُبْ.فَقَالَ: تُبْتُ. فَغَابَتِ الحَيَّةُ، فَلَمْ يُرَ لَهَا أَثَرٌ[2].

(٢) رَوَى أَبُو الشَّيْخ الحَافظُ، وَغَيْرُهُ مِنْ غَيْر وَجْه: أَنَّ الشَّافِعِيَّ لَمَّا دَخَلَ مِصْرَ أَتَاهُ جِلَّةُ أَصْحَاب مَالِك، وَأقبلُوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَنْ رَأَوهُ يُخَالِفُ مَالِكًا، وَيَنْقُضُ عَلَيْه، جَفَوهُ، وَتَنَكَّرُوا لَهُ، فَأَنْشَأَ يَقُوْلُ:

أَأَنْثُرُ دُرًّا بَيْنَ سَارِحَةِ النَّعَمْ ... وَأَنْظِمُ مَنْثُورًا لِرَاعِيَةِ الغَنَمْ

لَعَمْرِي لَئِنْ ضُيِّعْتُ فِي شَرِّ بَلْدَة ... فلَسْتُ مُضِيعًا بَينَهُمْ غُرَرَ الحِكَمْ

فَإِنْ فَرَّجَ اللهُ اللَّطِيْفُ بِلُطْفِهِ ... وَصَادَفْتُ أَهْلًا لِلْعُلُومِ وَلِلحِكَمْ

بَثَثْتُ مُفِيدًا وَاسْتَفَدْتُ وِدَادَهُم ... وَإِلا فَمَخزُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَتَمْ

وَمَنْ مَنَحَ الجُهَّالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ ... وَمَنْ مَنَعَ المُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمْ

---

(١) التصرية: تفعيل من الصرى وهو الحبس يقال صرى الماء إذا حبسه، ومنه المصراة وذلك أن يريد بيع الناقة أو الشاة فيحقن اللبن في ضرعها أيامًا لا يحتلبه ليرى أنها كثيرة اللبن . انظر الفائق في غريب الحديث (٢/ ٢٩٣)

(٢) (٢/ ٦١٨- ٦١٩) قَالَ الذَّهبِيّ: إِسْنَادُهَا أَئِمَّةٌ. وَأَبُو هُرَيْرَةَ: إِلَيْهِ المُنْتَهَى فِي حِفْظِ مَا سَمِعَهُ مِنَ الرَّسُوْلِ-عَلَيْهِ السَّلاَمُ- وَأَدَائِهِ بِحُرُوْفِهِ، وَقَدْ أَدَّى حَدِيْثَ المُصَرَّاةِ بِأَلْفَاظِهِ، فَوَجَبَ عَلَيْنَا العَمَلُ بِهِ، وَهُوَ أَصْلٌ بِرَأْسِهِ.

وَكَاتِمُ عِلْمِ الدِّيْنِ عَمَّنْ يُرِيْدُهُ ... يَبُوءُ بِإِثْمٍ زَادَ وَآثِمٍ إِذَا كَتَمْ[١]

(٣) قَالَ خَلَفُ بنُ هِشَامُ: أَعَدْتُ الصَّلاَةَ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، كُنْتُ أَتَنَاوَلُ فِيْهَا الشَّرَابَ عَلَى مَذْهَبِ الكُوْفِيِّيْنَ[٢].

(٤) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الحَبَّالُ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ نَظِيْفٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ اللهِ سبعينَ سَنَةً، وَكَانَ شَافِعِيًّا يقنُتُ، فَأَمَّ بَعْدَهُ رَجُلٌ مَالكيٌّ، وَجَاءَ النَّاسُ عَلَى عَادتهم، فَلَمْ يَقْنُت، فتركُوهُ وَانصرَفُوا، وَقَالُوا: لاَ يُحسنُ يُصَلِّي[٣].

(٥) ذكر إِمَامُ الحَرَمَيْنِ أَنَّ مَحْمُوْدَ بنَ سُبُكْتِكِيْن كَانَ حَنَفِيًّا يُحِبُّ الحَدِيْثَ، فَوَجد كَثِيْرًا منْهُ يُخَالِفُ مَذْهَبَهُ، فجمعَ الفُقَهَاء بمَرْو، وَأَمر بالبحث فِي أَيِّهَا أَقوَى مَذْهَبُ أَبِي حَنِيْفَةَ أَو الشَّافِعِيّ. قَالَ: فَوَقَعَ الاتِّفَاق عَلَى أَنْ يُصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ يَدَيْه عَلَى المَذْهَبين. فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ القَفَّال بوُضوءٍ مُسْبغٍ وَسترَةٍ وَطَهَارَةٍ وَقِبْلَةٍ وَتَمام أَركَانٍ لاَ يُجَوِّزُ الشَّافِعِيُّ دونهَا، ثُمَّ صَلَّى صَلاةً عَلَى مَا يُجَوِّزُهُ أَبُو حَنِيْفَة، فَلَبسَ جلْد كلب مَدبوغًا قَدْ لُطِخَ رُبُعُه بنَجَاسَةٍ، وَتوَضَّأَ بنَبِيْذ، فَاجْتَمعَ عَلَيْه الذِّبَّان[٤]، وَكَانَ وُضوءًا مُنَكّسًا، ثُمَّ كبّر بالفَارسيَّة، وَقرأَ بالفَارسيَة، دَوْبَرْكَك سَبْز[٥]، وَنَقَر وَلَمْ يَطْمئِنَّ وَلاَ رَفَعَ مِنَ الرُّكُوع، وَتَشَهَّدَ، وَضَرطَ بلا سَلام. فَقَالَ لَهُ: إِنْ لَمْ تكن هَذِه الصَّلاَةُ يُجِيزُهَا الإِمَامُ، قَتَلْتُكَ. فَأَنكرت الحَنَفِيَّةُ الصَّلاَةَ، فَأَمر القَفَّال بِإِحضَار كُتُبهم، فَوُجِدَ كَذَلِك، فتحوَّل مَحْمُوْدٌ شَافِعيًّا[٦].

(٦) قَالَ أَبو العَلاء مُحَمَّدُ بن عَبْدِ الجَبَّار الفُرْسَانِيِّ: حَضَرْتُ مَجْلسَ أَبِي بَكْرِ بن أَبِي عَلِيٍّ الذَّكْوَانِيّ المُعَدَّل فِي صِغَرِي مَعَ أَبِي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِملاَئِه قَالَ إِنسَانٌ: مَنْ أَرَادَ

(١) (١٠/ ٧١).
(٢) (١٠/ ٥٧٩).
(٣) (١٧/ ٤٧٧).
(٤) أي: الذباب. «لسان العرب» (١/ ٣٨٢).
(٥) أي: ورقتان خضراوان، وهو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ ﴾.
(٦) (١٧/ ٤٨٦ - ٤٨٧).

أَنْ يَحْضُرَ مَجْلِسَ أَبِي نُعَيْم، فَلْيَقُم. وَكَانَ أَبُو نُعَيْم فِي ذَلِكَ الوَقْتِ مَهْجُورًا بسبب المَذْهَب، وَكَانَ بَيْنَ الأَشْعَرِيَّةِ وَالحنَابِلَة تَعَصُّبٌ زَائِدٌ يُؤَدِّي إِلَى فِتْنَة، وَقِيل وَقَال، وَصُدَاع طَوِيل، فَقَامَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الحَدِيْث بسكَاكين الأَقْلام، وَكَادَ الرَّجُلُ يُقْتَل(١).

(٧) قَالَ أَبُو نَصْرٍ الفَاشَاني: كُنْتُ إِذَا أَتيتُ هِبَةَ الله بِالرِّبَاط، أَخرجنِي إِلَى الصَّحرَاء، وَقَالَ: اقرَأْ هُنَا، فَالصُّوْفِيَّةُ يَتَبَرَّمُوْنَ بِمَنْ يَشتغِلُ بِالعِلْمِ وَالحَدِيْث، يَقُوْلُوْنَ: يُشَوِّشُوْنَ عَلَيْنَا أَوقَاتَنَا(٢).

(٨) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ فِي «المُنْتَظم»: قَدمَ السُّلْطَان مَسْعُوْد بَغْدَاد وَمَعَهُ الحَسَنُ بنُ أَبِي بَكْرِ النَّيْسَابُوْرِيّ الحَنَفِيّ، أَحَدُ المُنَاظرِيْنَ، فَجَالَسْتُه، فَجَلَسَ بِجَامِعِ القَصْر، وَكَانَ يَلعن الأَشْعَرِيّ جهرًا، وَيَقُوْلُ: كُن شَافِعِيًا وَلاَ تكُنْ أَشعريًا، وَكُنْ حَنفيًا وَلاَ تكُنْ مُعْتَزِليًا، وَكُنْ حَنبَليًا، وَلاَ تكُنْ مُشبِّهًا. وَكَانَ عَلَى بَابِ النِّظَامِيَّة اسْم الأَشْعَرِيّ، فَأَمر السُّلْطَان بِمحوِه، وَكَتَبَ مَكَانَهُ: الشَّافِعِيّ، وَكَانَ الإِسْفَرَايِيْنِي يَعظ فِي رِبَاطه، وَيذكر مَحَاسِن مَذْهَب الأَشْعَرِيّ،فَتقع الخُصُومَاتُ، فَذَهَبَ الغَزْنَوِيّ،فَأَخبر السُّلْطَانَ بِالفتَن، وَقَالَ: إِنَّ أَبَا الفُتُوْح صَاحِبُ فِتْنَة، وَقَدْ رُجم غَيْرَ مَرَّة، وَالصَّوَاب إِخرَاجه. فَأُخْرِجَ، وَعَاد الحَسَن النَّيْسَابُوْرِيّ إِلَى وَطَنه، وَقَدْ كَانَت اللَّعْنَة قَائِمَة فِي الأَسواق، وَكَانَ بَيْنَ الإِسْفَرَايِيْنِي وَبَيْنَ الوَاعِظِ أَبِي الحَسَنِ الغَزْنَوِيِّ شَنآن(٣)، فَنُوْدِيَ فِي بَغْدَادَ أَنْ لاَ يَذْكُرَ أَحَدٌ مَذْهَبًا(٤).

(٩) قَالَ الشَّيْخ الصَّالِحُ غُشَيْم بن نَاصِر المِصْرِيّ: لَمَّا مَاتَ الحَافِظ عبد الغني

---

(١) (١٧/ ٤٥٩- ٤٦٠) قَالَ الذَّهبِيّ: مَا هَؤُلاَءِ بِأَصْحَابِ الحَدِيْث، بَلْ فَجرَةٌ جَهلَة، أَبعد اللهُ شرَّهُم.

(٢) (١٩/ ١٩).

(٣) أي: بغض. «لسان العرب» (١/ ١٠٢).

(٤) (٢٠/ ١٤١- ١٤٢) قَالَ الذَّهبِيّ: لَمَّا سَمِعَ ابْنُ عَسَاكِرَ بِوَفَاةِ الإِسْفَرَايِيْنِي، أَملَى مَجْلِسًا فِي المَعْنَى، سَمِعْنَاهُ بِالاتِّصَال، فَيَنْبَغِي لِلمُسْلِم أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنَ الفِتَن، وَلاَ يَشغَبَ بِذِكْرِ غَرِيْبِ المَذَاهِب لاَ فِي الأُصُوْلِ وَلا فِي الفُرُوْع، فَمَا رَأَيْتُ الحركَةَ فِي ذَلِكَ تُحَصِّلُ خيرًا، بَلْ تُثِيرُ شَرًّا وَعَدَاوَةً وَمَقْتًا لِلصُّلحَاءِ وَالعُبَّادِ مِنَ الفَرِيْقَيْن، فتمسَّكْ بِالسّنَة، والزم الصَّمْت، وَلاَ تَخُض فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ، وَمَا أَشكَلَ عَلَيْكَ فَرُدَّهُ إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِه، وَقِفْ، وَقُلْ: اللهُ وَرَسُوْلُه أَعْلَمُ.

المقدسي كُنْت بِمَكَّةَ، فَلَمَّا قدمتُ، قُلْتُ: أَيْنَ دُفِنَ؟، قِيْلَ: شرقِي قَبْر الشَّافِعِيِّ، فَخَرَجت، فَلقيت رَجُلًا، فَقُلْتُ: أَيْنَ قَبْر عَبْد الغَنِيِّ؟، قَالَ: لاَ تسأَلنِي عَنْهُ، مَا أَنَا عَلَى مَذْهَبه، وَلاَ أُحبّه. فَتركته، وَمشيت، وَأَتيت قَبْر الحَافظ، وَترددت إِلَيْه، فَأَنَا بَعْضُ الأَيَّام فِي الطَّرِيْق، فَإِذَا الرَّجُل، فَسَلَّمَ عليّ، وَقَالَ: أَمَا تعرفنِي؟، أَنَا الَّذِي لَقيتك مِنْ مُدَّة، وَقُلْتُ لَكَ كَذَا وَكَذَا، مَضيْت تلْكَ اللَّيْلَة، فَرَأَيْت قَائِلًا يَقُوْلُ لِي: يَقُوْلُ لَكَ فُلاَن وَسَمَّانِي: أَيْنَ قَبْر عَبْد الغَنِيِّ؟، فَتَقُوْلُ: مَا قُلْت؟!، وَكرّر القَوْل عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنْ أَرَادَ الله بِكَ خَيرًا فَأَنْت تكُوْن عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: فَلَو كُنْت أَعْرف مَنْزِلك، لأَتيتك[1].

(١٠) أَرَادُوْا العُكْبَرِيُّ عَلَى أَنْ يَنْتقل عَنْ مَذْهَب أَحْمَد، فَقَالَ، وَأَقسم: لَوْ صببتُم الذَّهب عليَّ حَتَّى أَتوَارَى بِهِ، مَا تركتُ مَذْهَبِي[2].

(١١) عَنِ الرَّبِيْع، قَالَ: رَأَيْتُ أَشْهَبَ بنَ عَبْدِ العَزِيْز سَاجدًا يَقُوْلُ فِي سُجُوْدِهِ: اللَّهُمَّ أَمِتِ الشَّافِعِيَّ، لاَ يَذْهَبُ عِلْمُ مَالِك، فَبَلَغَ الشَّافِعِيَّ، فَأَنْشَأَ يَقُوْلُ:

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيْلٌ لَسْتُ فِيْهَا بِأَوْحَدِ

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلاَفَ الَّذِي مَضَى ... تَهَيَّأْ لأُخْرَى مِثْلِهَا فَكَأَنْ قَدِ

وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ يَنْفَعُ العِلْمُ عِنْدَهُمْ ... لَئِنْ مِتُّ مَا الدَّاعِي عَلَيَّ بِمُخْلَدِ[3]

(١) (٢١/ ٤٦٩).
(٢) (٢٢/ ٩٣).
(٣) (١٠/ ٧٢).

المَرْأَةُ وأَثَرُهَا في شَتّى المَيادِين (العِلْمُ والجِهَادُ،...،...)

(١) عَنْ وَكِيْعٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُفْيَانَ لِسُفْيَانَ: اذْهبْ، فَاطْلُب العِلْمَ، حَتَّى أَعُولَكَ بِمِغْزَلِي، فَإِذَا كَتَبتَ عِدَّةَ عَشْرَةِ أَحَادِيْث، فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ فِي نَفْسِكَ زِيَادَةً، فَاتَّبِعْهُ، وَإِلا فَلَا تَتَعَنَّ[١].

(٢) عَنْ وَهْب، قَالَ: وُلِدْتُ بِاليَمَن -يَعْنِي: القَبِيْلَةَ، فَإِنَّ أُمَّهُ أَزْدِيَّةٌ- قَالَ: فَخَافَتْ أُمِّي عَلَيَّ الضَّيْعَةَ، وَقَالَتْ: الْحَقْ بِأَهْلِكَ، فَتَكُوْنَ مِثْلَهُمْ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُغْلَبَ عَلَى نَسَبِكَ. فَجَهَّزَتْنِي إِلَى مَكَّةَ، فَقَدمْتُهَا يَوْمَئذ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِيْنَ، فَصِرْتُ إِلَى نَسِيْبٍ لِي، وَجَعَلْتُ أَطْلُبُ العِلْمَ، فَيَقُوْلُ لِي: لاَ تَشْتَغِلْ بِهَذَا، وَأَقبلْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، فَجُعِلَتْ لَذَّتِي فِي العِلْمِ[٢].

(٣) عَنْ صَفِيَّةَ عَمَّةِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .قَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ امْرَأَة قَتَلَتْ رَجُلًا، كَانَ حَسَّانٌ مَعَنَا، فَمَرَّ بِنَا يَهُوْدِيٌّ، فَجَعَلَ يُطِيْفُ بِالحِصْنِ[٣]، فَقُلْتُ لِحَسَّانَ: إِنَّ هَذَا لاَ آمَنُهُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى عَوْرَتِنَا، فَقُمْ، فَاقْتُلْهُ. قَالَ: يَغْفِرُ اللهُ لَكِ، لَقَدْ عَرَفْتِ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا. فَاحْتَجَزَتْ، وَأَخَذَتْ عَمُودًا، وَنَزَلَتْ، فَضَرَبَتْهُ حَتَّى قَتَلَتْهُ[٤].

(٤) عَنْ عُمَارَةَ بن غزِيَّةَ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عُمَارَةَ: رَأَيْتُنِي، وَانْكَشَفَ النَّاسُ عَنْ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا بَقِيَ إِلا فِي نُفَيْرٍ مَا يُتِمُّونَ عَشَرَةً، وَأَنَا وَابْنَايَ وَزَوْجِي بَيْنَ يَدَيْهِ نَذُبُّ عَنْهُ، وَالنَّاسُ يَمُرُّوْنَ بِهِ مُنْهَزِمِيْنَ، وَرَآنِي وَلاَ تُرْسَ مَعِي، فَرَأَى رَجُلًا مُوَلِّيًا

---

(١) (٧/ ٢٦٩).
(٢) (١٠/ ١٠).
(٣) أي: يدور حوله. «لسان العرب» (٩/ ٢٢٥).
(٤) (٢/ ٢٧٠- ٢٧١).

وَمَعَهُ تُرْسٌ، فَقَالَ: «**أَلْقِ تُرْسَكَ إِلَى مَنْ يُقَاتِلُ**». فَأَلْقَاهُ، فَأَخَذْتُهُ، فَجَعَلْتُ أُتَرِّسُ بِهِ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ، وَإِنَّمَا فَعَلَ بِنَا الأَفَاعِيْلَ أَصْحَابُ الخَيْلِ، لَو كَانُوا رَجَّالَةً مِثْلَنَا أَصَبْنَاهُمْ - إِنْ شَاءَ اللهُ -. فَيُقْبِلُ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ، فَيَضْرِبُنِي، وَتَرَّسْتُ لَهُ، فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، وَوَلَّى، فَأَضْرِبُ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ، فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَصِيْحُ: «**يَا ابْنَ أُمِّ عُمَارَةَ، أُمَّكَ أُمَّكَ**». قَالَتْ: فَعَاوَنَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَوْرَدْتُهُ شَعُوْبَ[1][2].

(٥) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ حَبَّانَ، قَالَ: جُرِحَتْ أُمُّ عُمَارَةَ بِأُحُدٍ اثْنَيْ عَشَرَ جُرْحًا، وَقُطِعَتْ يَدُهَا يَوْمَ اليَمَامَةِ، وَجُرِحَتْ يَوْمَ اليَمَامَةِ سِوَى يَدِهَا أَحَدَ عَشَرَ جُرْحًا، فَقَدِمَتِ المَدِيْنَةَ وَبِهَا الجِرَاحَةُ، فَلَقَدْ رُئِيَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَهُوَ خَلِيْفَةٌ يَأْتِيهَا يَسْأَلُ عَنْهَا[3].

(٦) عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ خِنْجَرًا يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ. فَقَالَتْ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! إِنْ دَنَا مِنِّي مُشْرِكٌ بَقَرْتُ[4] بِهِ بَطْنَهُ[5].

(٧) قَالَ أَبُو الفَرَجِ ابْنُ الجَوْزِيِّ: كَانَ العَزِيْزُ قَدْ وَلَّى عِيسَى بن نُسْطُورس النَّصْرَانِيّ أَمر مِصْر وَاسْتَنَاب مُنَشَّا اليَهودِي بِالشَّام فَكتبت إِلَيْهِ امْرَأَة بِالَّذِي أعزّ اليَهُوْد وَالنَّصَارَى بِمُنَشَّا وَابْن نُسْطُورس وَأَذَلَّ المُسْلِمِيْنَ بك إِلا مَا نظرت فِي أَمرِي فَقبض عَلَى الاثْنَيْن وَأَخَذَ مِنْ عِيسَى ثَلَاث مائَة أَلْف دِيْنَار[6].

(٨) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَتَزَوَّجَ

---

(١) من أسماء المنية، وسميت شعوب لأنها تفرق. «النهاية» (٢/ ٤٧٨).
(٢) (٢/ ٢٧٩).
(٣) (٢/ ٢٨١).
(٤) أي: فتحت. «النهاية» (١/ ١٤٥).
(٥) (٢/ ٣٠٤).
(٦) (١٥/ ١٦٨).

مُشْرِكًا، أَمَا تَعْلَمُ يَا أَبَا طَلْحَةَ أَنَّ آلِهَتَكُمْ يَنْحَتُهَا عَبْدُ آلِ فُلَانٍ، وَأَنَّكُمْ لَوْ أَشْعَلْتُمْ فِيْهَا نَارًا لاحْتَرَقَتْ. قَالَ: فَانْصَرَفَ وَفِي قَلْبِهِ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهَا، وَقَالَ: الَّذِي عَرَضْتِ عَلَيَّ قَدْ قَبِلْتُ. قَالَ: فَمَا كَانَ لَهَا مَهْرٌ إِلا الإِسْلامُ(١).

(٩) عَنْ أَسْمَاءَ، قَالَتْ: لَمَّا تَوَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، حَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ جَمِيْعَ مَالِهِ- خَمْسَةَ آلافٍ، أَوْ سِتَّةَ آلافٍ- فَأَتَانِي جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ وَقَدْ عَمِيَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ فَجَعَكُمْ(٢) بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ. فَقُلْتُ: كَلَا، قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيْرًا. فَعَمَدْتُ إِلَى أَحْجَارٍ، فَجَعَلْتُهُنَّ فِي كُوَّةِ البَيْتِ، وَغَطَّيْتُ عَلَيْهَا بِثَوْبٍ، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَوَضَعْتُهَا عَلَى الثَّوْبِ، فَقُلْتُ: هَذَا تَرَكَهُ لَنَا. فَقَالَ: أَمَا إِذْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا، فَنَعَمْ(٣).

(١٠) عَنْ إِسْحَاقَ بنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سُلَيْمٍ: أَنَّهَا آمَنَتْ بِرَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: فَجَاءَ أَبُو أَنَسٍ وَكَانَ غَائِبًا، فَقَالَ: أَصَبَوْتِ؟ فَقَالَتْ: مَا صَبَوْتُ، وَلَكِنِّي آمَنْتُ. وَجَعَلَتْ تُلَقِّنُ أَنَسًا: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قُلْ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ، فَفَعَلَ، فَيَقُوْلُ لَهَا أَبُوْهُ: لَا تُفْسِدِي عَلَيَّ ابْنِي. فَتَقُوْلُ: إِنِّي لَا أُفْسِدُهُ. فَخَرَجَ مَالِكٌ، فَلَقِيَهُ عَدُوٌّ لَهُ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَتْ: لَا جَرَمَ، لَا أَفْطِمُ أَنَسًا حَتَّى يَدَعَ الثَّدْيَ، وَلَا أَتَزَوَّجُ حَتَّى يَأْمُرُنِي أَنَسٌ. فَخَطَبَهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ، فَأَبَتْ(٤).

(١١) قَالَ يُوْنُسُ بنُ مَيْسَرَةَ: كُنَّ النِّسَاءُ يَتَعَبَّدْنَ مَعَ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، فَإِذَا ضَعُفْنَ عَنِ القِيَامِ، تَعَلَّقْنَ بِالحِبَالِ(٥).

(١٢) قَالَ مَهْدِيُّ بنُ مَيْمُوْنٍ: مَكَثَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ سِيْرِيْنَ ثَلَاثِيْنَ سَنَةً لَا تَخْرُجُ مِنْ مُصَلَّاهَا إِلاَّ لِقَائِلَةٍ أَوْ قَضَاءِ حَاجَةٍ(٦).

---

(١) (٢/ ٣٠٥- ٣٠٦).
(٢) أي: أوجعكم. «لسان العرب» (٨/ ٢٤٥).
(٣) (٢/ ٢٨٩- ٢٩٠).
(٤) (٢/ ٣٠٥).
(٥) (٤/ ٢٧٨).
(٦) (٤/ ٥٠٧).

(١٣) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ عُرْوَةُ يَقُوْلُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّتَاهُ! لاَ أَعْجَبُ مِنْ فِقْهِكِ، أَقُوْلُ: زَوْجَةُ نَبِيِّ اللهِ، وَابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالشِّعْرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ، أَقُوْلُ: ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكِ بِالطِّبِّ كَيْفَ هُوَ، وَمِنْ أَيْنَ هُوَ، أَوْ مَا هُوَ؟!، قَالَ: فَضَرَبَتْ عَلَى مَنْكِبِهِ، وَقَالَتْ: أَيْ عُرَيَّةُ، إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْقَمُ عِنْدَ آخِرِ عُمُرِهِ- أَوْ فِي آخِرِ عُمُرِهِ- وَكَانَتْ تَقْدَمُ عَلَيْهِ وُفُودُ العَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فَتَنْعَتُ لَهُ الأَنْعَاتَ[١]، وَكُنْتُ أُعَالِجُهَا لَهُ، فَمِنْ ثَمَّ[٢].

(١٤) قَالَ الزُّهْرِيُّ: لَوْ جُمِعَ عِلْمُ عَائِشَةَ إِلَى عِلْمِ جَمِيْعِ النِّسَاءِ، لَكَانَ عِلْمُ عَائِشَةَ أَفْضَلَ[٣].

(١٥) عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوْقٍ، قَالَ: قُلْنَا لَهُ: هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ تُحْسِنُ الفَرَائِضَ؟ قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَكَابِرَ يَسْأَلُوْنَهَا عَنِ الفَرَائِضِ[٤].

(١٦) عَنْ أَبِي مُوْسَى، قَالَ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيْثٌ قَطُّ، فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْماً[٥].

(١٧) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّهُ قَالَ لِي: يَا غُلاَمُ، أَرَاكَ تَحْرِصُ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ، أَفَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى وِعَائِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: عَلَيْكَ بِعَمْرَةَ، فَإِنَّهَا كَانَتْ فِي حَجْرِ عَائِشَةَ. قَالَ: فَأَتَيْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا بَحْرًا لاَ يُنْزَفُ[٦][٧].

(١٨) قَالَ أَبُو المُحَيَّاةِ يَحْيَى بنُ يَعْلَى التَّيْمِيُّ، عَنْ أُمِّهِ، قَالَ: لَمَّا قَتَلَ الحَجَّاجُ ابْنَ

---

(١) أي: تصف له الوصفات.
(٢) (٢/ ١٨٢).
(٣) (٢/ ١٨٥).
(٤) (٢/ ١٨١- ١٨٢).
(٥) (٢/ ١٧٩).
(٦) أي: لا يفنى. «لسان العرب» (٩/ ٣٢٦).
(٧) (٤/ ٥٠٨).

الزُّبَيْر، دَخَلَ عَلَى أَسْمَاءَ، وَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّه، إِنَّ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَصَّانِي بك، فَهَلْ لَكِ مِنْ حَاجَةٍ؟، قَالَتْ: لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ، وَلَكِنِّي أُمُّ الْمَصْلُوْب عَلَى رَأْسِ الثَّنِيَّة، وَمَا لِي مِنْ حَاجَةٍ؛ وَلَكِنْ أُحَدِّثُكَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**يَخْرُجُ فِي ثَقِيْفٍ كَذَّابٌ، وَمُبِيْرٌ**». فَأَمَّا الكَذَّابُ فَقَدْ رَأَيْنَاهُ - تَعْنِي: الْمُخْتَارَ - وَأَمَّا الْمُبِيْرُ فَأَنْتَ. فَقَالَ لَهَا: مُبِيْرُ الْمُنَافِقِيْنَ[1].

(١٩) عَنِ الوَاقِدِيِّ قَالَ: أَضَقْتُ مَرَّةً، وَأَنَا مَعَ يَحْيَى بن خَالِد، وَحَضَرَ عِيْدٌ، فَجَاءَتْنِي الجَارِيَةُ، فَقَالَتْ: لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ آلَةِ العِيْدِ شَيْءٌ. فَمَضَيْتُ إِلَى تَاجِرٍ صَدِيْقٍ لِي لِيُقْرِضَنِي، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ كِيْسًا مَخْتُوْمًا فِيْهِ أَلْفُ دِيْنَارٍ وَمائَتَا دِرْهَم، فَأَخَذْتُهُ، فَمَا اسْتَقْرَرْتُ فِي مَنْزِلِي حَتَّى جَاءنِي صَدِيْقٌ لِي هَاشِمِيٌّ، فَشَكَا إِلَيَّ تَأَخُّرَ غَلَّتِه وَحَاجَتِه إِلَى القَرْضِ. فَدَخَلْتُ إِلَى زَوْجَتِي، فَأَخْبَرْتُهَا، فَقَالَتْ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ عَزَمْتَ؟ قُلْتُ: عَلَى أَنْ أُقَاسِمَهُ الكِيْسَ. قَالَتْ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، أَتَيْتَ رَجُلًا سُوْقَةً، فَأَعْطَاكَ أَلْفًا وَمائَتَا دِرْهَم، وَجَاءَكَ رَجُلٌ مِنْ آلِ رَسُوْلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُعْطِيْهِ نِصْفَ مَا أَعْطَاكَ السُّوْقَةُ؟!، فَأَخْرَجْتُ الكِيْسَ كُلَّهُ إِلَيْهِ، فَمَضَى، فَذَهَبَ صَدِيْقِي التَّاجِرُ إِلَى الهَاشِمِيِّ - وَكَانَ صَاحِبَهُ - فَسَأَلَهُ القَرْضَ، فَأَخْرَجَ الهَاشِمِيُّ إِلَيْهِ الكِيْسَ بِعَيْنِه، فَعَرفَهُ التَّاجِرُ، وَانْصَرَفَ إِلَيَّ، فَحَدَّثَنِي بِالأَمْرِ. قَالَ: وَجَاءنِي رَسُوْلُ يَحْيَى يَقُوْلُ: إِنَّمَا تَأَخَّرَ رَسُوْلُنَا عَنْكَ لِشُغْلِي. فَرَكِبْتُ إِلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ أَمْرَ الكِيْسِ. فَقَالَ: يَا غُلَامُ! هَاتِ تِلْكَ الدَّنَانِيْرَ. فَجَاءهُ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِيْنَارٍ، فَقَالَ: خُذْ أَلْفَي دِيْنَارٍ لَكَ، وَأَلْفَي دِيْنَارٍ لِلتَّاجِرِ، وَأَلْفَيْنِ لِلْهَاشِمِيِّ، وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ لِزَوْجَتِكَ، فَإِنَّهَا أَكْرَمُكُم[2].

(٢٠) قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الله العِجْلِيُّ: أَبُو الوَلِيْد: بَصْرِيٌّ، ثِقَةٌ، ثَبْتٌ فِي الحَدِيْثِ، كَانَ يَرْوِي عَنْ سَبْعِيْنَ امْرَأَةً، وَكَانَتْ إِلَيْهِ الرِّحْلَةُ بَعْدَ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ[3].

---

(١) (٢/ ٢٩٤).

(٢) (٩/ ٤٦٦- ٤٦٧).

(٣) (١٠/ ٣٤٤).

(١٢) عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ طَوِيْلًا تَخُطُّ رِجْلاَهُ الأَرْضَ إِذَا رَكِبَ الدَّابَّةَ، أَشْعَرَ. وَكَانَتْ أُمُّهُ صَفِيَّةُ تَضْرِبُهُ ضَرْبًا شَدِيْدًا، وَهُوَ يَتِيْمٌ. فَقِيْلَ لَهَا: قَتَلْتِهِ، أَهْلَكْتِهِ. قَالَتْ:

إِنَّمَا أَضْرِبُهُ لِكَي يَدِبّ وَيَجُرَّ الجَيْشَ ذَا الجَلَبْ

قَالَ: وَكَسَرَ يَدَ غُلاَمٍ ذَاتَ يَوْمٍ، فَجِيْءَ بِالغُلاَمِ إِلَى صَفِيَّةَ، فَقِيْلَ لَهَا ذَلِكَ. فَقَالَتْ:

كَيْفَ وَجَدْتَ وَبْرًا أَأَقِطًا أَمْ تَمْرًا أَمْ مُشْمَعِلًا صَقْرًا (١)

(٢٢) عَنْ عُرْوَةَ : دَخَلْتُ أَنَا وَأَخِي- قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ- عَلَى أُمِّنَا بِعَشْرِ لَيَالٍ، وَهِيَ وَجِعَةٌ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: كَيْفَ تَجِدِيْنَكِ؟ قَالَتْ: وَجِعَةٌ. قَالَ: إِنَّ فِي المَوْتِ لَعَافِيَةً. قَالَتْ: لَعَلَّكَ تَشْتَهِي مَوْتِي؛ فَلاَ تَفْعَلْ. وَضَحِكَتْ، وَقَالَتْ: وَاللهِ، مَا أَشْتَهِي أَنْ أَمُوْتَ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى أَحَدِ طَرَفَيْكَ: إِمَّا أَنْ تُقْتَلَ فَأَحْتَسِبُكَ؛ وَإِمَّا أَنْ تَظْفَرَ فَتَقَرَّ عَيْنِي، إِيَّاكَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَى خُطَّةٍ فَلاَ تُوَافِقَ، فَتَقْبَلُهَا كَرَاهِيَةَ المَوْتِ. قَالَ: وَإِنَّمَا عَنَى أَخِي أَنْ يُقْتَلَ، فَيَحْزُنُهَا ذَلِكَ. وَكَانَتْ بِنْتَ مِائَةِ سَنَةٍ(٢).

---

(١) (١/ ٤٥).
(٢) (٢/ ٢٩٣).

القَضَاءُ وَآدَابُهُ

(١) قَالَ الشَّعْبِيُّ: تَزَوَّجَ عَلِيٌّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْس، فَتَفَاخَرَ ابْنَاهَا؛ مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَر، وَمُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْر. فَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا: أَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَسْمَاءُ! اقْضِي بَيْنَهُمَا. فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَابًّا كَانَ خَيْرًا مِنْ جَعْفَر، وَلاَ كَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْر. فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا تَرَكْتِ لَنَا شَيْئًا، وَلَوْ قُلْتِ غَيْرَ هَذَا لَمَقَتُّكِ. فَقَالَتْ: وَاللهِ إِنَّ ثَلاَثَةً أَنْتَ أَخَسُّهُم لَخِيَارٌ[(١)].

(٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى شُرَيْح: إِذَا أَتَاكَ أَمْرٌ فِي كِتَابِ اللهِ، فَاقْضِ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ وَكَانَ فِي سُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْضِ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا، فَاقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ أَئِمَّةُ الهُدَى، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ، فَأَنْتَ بِالخِيَارِ، إِنْ شِئْتَ تَجْتَهِدُ رَأْيَكَ، وَإِنْ شِئْتَ تُؤَامِرُنِي، وَلاَ أَرَى مُؤَامَرَتَكَ إِيَّايَ إِلا أَسْلَمَ لَكَ[(٢)].

(٣) عَنْ هِشَامِ بنِ عُقْبَةَ أَخِي ذِي الرُّمَّةِ، قَالَ: شَهِدْتُ الأَحْنَفَ بنَ قَيْس وَقَدْ جَاءَ إِلَى قَوْمٍ فِي دَمٍ، فَتَكَلَّمَ فِيْهِ، وَقَالَ: احْتَكِمُوا. قَالُوا: نَحْتَكِمُ دِيَتَيْنِ. قَالَ: ذَاكَ لَكُم. فَلَمَّا سَكَتُوا، قَالَ: أَنَا أُعْطِيْكُم مَا سَأَلْتُم، فَاسْمَعُوا: إِنَّ اللهَ قَضَى بِدِيَةٍ وَاحِدَة، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِدِيَةٍ وَاحِدَة، وَإِنَّ العَرَبَ تَعَاطَى بَيْنَهَا دِيَةً وَاحِدَةً، وَأَنْتُمُ اليَوْمَ تُطَالِبُوْنَ، وَأَخْشَى أَنْ تَكُوْنُوا غَدًا مَطْلُوْبِيْنَ، فَلاَ تَرْضَى النَّاسُ مِنْكُمْ إِلاَّ بِمِثْلِ مَا سَنَنْتُم. قَالُوا: رُدَّهَا إِلَى دِيَةٍ[(٣)].

(٤) رَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ المَكِّيُّ، عَنْ عَطَاءٍ مَوْلَى ابْنِ سِبَاعٍ، قَالَ: أَقْرَضْتُ ابْنَ عُمَرَ

---

(١) (١/ ٢٠٨).
(٢) (٤/ ١٠١).
(٣) (٤/ ٩٣).

أَلْفَيْ دِرْهَم، فَوَفَّانِيْهَا بزَائِدٍ مائَتَيْ دِرْهَم(١).

(٥) عَنْ مُجَاهد، قَالَ: اخْتُصِمَ إِلَى شُرَيْح في وَلَد هرَّة، فَقَالَت امْرَأَةٌ: هُوَ وَلَدُ هرَّتي. وَقَالَتِ الأُخْرَى: بَلْ هُوَ وَلَدُ هِرَّتي. فَقَالَ شُرَيْحٌ: أَلْقِهَا مَعَ هَذِه، فَإِنْ هِيَ قَرَّتْ وَدَرَّتْ وَاسْبَطَرَّتْ فهي لَهَا، وَإِنْ هِيَ هَرَّتْ وَفَرَّتْ وَاقْشَعَرَّتْ، فَلَيْسَ لَهَا. وَفي رِوَايَةٍ: وَازْبَأَرَّتْ، أَي: انْتَفَشَتْ. وَقَوْلُهُ: اسْبَطَرَّتْ، أَي: امْتَدَّتْ لِلرَّضَاع(٢).

(٦) عَنْ عُثْمَانَ بن حَكِيْم، قَالَ: كَانَ شَرِيْكٌ لاَ يَجْلِسُ لِلْحُكْم حَتَّى يَتَغَدَّى وَيَشْرَبَ أَرْبَعَةَ أَرطَال نَبِيذٍ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْن، ثُمَّ يُخرجُ رُقعَةً، فَيَنْظُرُ فِيْهَا، ثُمَّ يَدْعُو بالخُصُوْم. فَقِيْلَ لابْنِه عَن الرُّقعَة، فَأَخْرَجَهَا إِلَيْنَا، فَإِذَا فِيْهَا: يَا شَرِيْكُ! اذْكُرِ الصِّرَاطَ وَحِدَّتَه، يَا شَرِيْك!؛ اذْكُرِ المَوْقفَ بَيْنَ يَدَي الله-تَعَالَى-(٣).

(٧) قَالَ مُوْسَى بنُ عَلِيّ، عَنْ أَبِيْه: أَنْ أَعمَى كَانَ لَهُ قَائِدٌ بَصِيرٌ، فَغَفَلَ البصيرُ، فَوَقَعَا في بئر، فَمَاتَ البصيرُ، وَسَلِمَ الأَعمَى. فَجَعَلَ عُمَر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- دِيَتَه عَلَى عَاقِلَة الأَعمَى، فَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ في الحَجِّ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لَقِيتُ مُنْكَرًا ... هَلْ يَعْقِلُ الأَعمَى الصَّحِيْحَ المبصرَا

خرَّا مَعًا كِلاهُمَا تَكَسَّرَا ... (٤)

(٨) عَن مكرم بن بَكْر، قَالَ: كُنْتُ في مَجْلِس أَبِي خَازم القَاضي، فَتَقَدَّم شَيْخٌ مَعَهُ غُلامٌ، فَادَّعَى عَلَيْهِ بِأَلف دِيْنَار، فَأَقرَّ الحَدَث. فَقَالَ القَاضي للشَّيخ: مَا تشَاءُ؟ قَالَ: حَبْسُه. فَقَالَ للحَدَث: قَدْ سَمعْتَ فَهَلْ توفِّيه البَعْضَ؟ قَال: لا. فَفَكَّر سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: تلازمَا حَتَّى أَنظر. فَقُلْتُ: لِمَ أَخَّرَ القَاضي الحَبْسَ؟ قَالَ: وَيْحَك! إِنِّي أَعرف في أَكْثَر الأَحْوَال وَجه المُحقِّ مِنَ المُبْطِل، وَقَدْ وَقَعَ لِي أَن سَمَاحَته بِالإِقْرَار شَيْءٌ بعيدٌ

(١) (٣/ ٢١٥).

(٢) (٤/ ١٠٥).

(٣) (٨/ ٢١٦).

(٤) (١٥/ ٣١١).

مِنَ الحَقِّ، أَمَا رَأَيْت قِلَّة تغَاضُبهمَا فِي المحَاورَة مَعَ عِظَم المَال؟ فَبينَا نَحْنُ كَذَلِك، إِذ اسْتبَان الأَمْر، فَاسْتَأْذن تَاجرٌ موسرٌ، فَأَذن لَهُ القَاضِي، فَدَخلَ، وَقَالَ: قَدْ بُليت بِابْن لي حَدَث، يُتلف مَالِي عِنْد فُلَان المُقبِّن[1]، فَإِذَا منعَتُهُ مَالِي احتَالَ بحيل يُلجئنِي إِلَى التزَام غرم، وَأَقْرَبُهُ أَنَّهُ نَصَبَ المُقبِّنْ اليَوْم لمطَالبته بِأَلف دِيْنَار، وَأَقَعُ مَعَ أُمِّه - إِنْ حُبسَ - فِي نكد. فتبسَّم القَاضِي، وَطَلَب الغُلام وَالشَّيْخ، فَأُدخلا، فَوعظ الغُلَام، فَأَقَرَّ الشَّيْخ، وَأَخذَ التَّاجر بيَدِ ابْنه، وَانْصَرَفَ[2].

(٩) قِيْلَ: إِنَّ العَسَّالُ كَانَ لاَ يُغْلقُ بَابَهُ عَنْ أَحَد، وَكَانَ إِذَا تَوَجَّهَ عَلَى الخَصْم يَمينٌ لاَ يُحَلِّفُهُ مَا أَمْكَنَهُ، بَلْ يغرمُ عَنْهُ مَا لَمْ يَبْلُغْ مائَةَ دِيْنَار، فَإِذَا بَلَغَ المائَةَ أَوْ جَاوَزهَا، كَانَ يَتَثَبَّتُ وَيُدَافعُ وَيُمْهلُ إِلَى المَجْلس الثَّانِي، وَيُحَذِّرُ المُدَّعَى عَلَيْه وَبَالَ اليَمين، وَيُخَوِّفُهُ يَوْمَ الدِّينِ، وَيُذَكِّرُهُ الوُقُوْف بَيْنَ يَدَي رَبِّ العَالَمِينَ، ثُمَّ يُحَلِّفُهُ عَلَى كُرْهٍ[3].

(١) لعله الذي يوزن الأشياء بالقبان.
(٢) (١٣/ ٥٤٠).
(٣) (١٦/ ٩).

المَوْتُ وسَكَرَاتُه

(١) عَنْ ثَابتِ البُنَانِيِّ، قَالَ: كَانَ عَمْرٌو عَلَى مِصْرَ، فَثَقُلَ، فَقَالَ لِصَاحِبِ شُرْطَتِه: أَدْخِلْ وُجُوْهَ أَصْحَابِكَ. فَلَمَّا دَخلُوا، نَظَرَ إِلَيْهِم، وَقَالَ: هَا قَدْ بَلَغْتُ هَذِه الحَالَ، رُدُّوْهَا عَنِّي. فَقَالُوا: مِثْلُكَ أَيُّهَا الأَمِيْرُ يَقُوْلُ هَذَا؟ هَذَا أَمْرُ اللهِ الَّذِي لاَ مَرَدَّ لَهُ. قَالَ: قَدْ عَرَفْتُ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَتَّعِظُوا، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. فَلَمْ يَزَلْ يَقُوْلُهَا حَتَّى مَاتَ[(١)].

(٢) عَنْ عُيَيْنَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: لَمَّا اشْتَكَى أَبُو بَكْرَةَ، عَرَضَ عَلَيْهِ بَنُوْهُ أَنْ يَأْتُوْهُ بِطَبِيْبٍ، فَأَبَى، فَلَمَّا نَزل بِهِ المَوْتُ، قَالَ: أَيْنَ طَبِيْبُكُم؟ لِيَرُدَّهَا إِنْ كَانَ صَادِقًا![(٢)].

(٣) قَالَ عَمْرُو بنُ العَاصِ: عَجَبًا لِمَنْ نَزَلَ بِه المَوْتُ وَعَقْلُهُ مَعَهُ، كَيْفَ لاَ يَصِفُهُ؟ فَلَمَّا نَزَلَ بِه المَوْتُ، ذَكَّرَهُ ابْنُهُ بِقَوْلِه، وَقَالَ: صِفْهُ. قَالَ: يَا بُنَيَّ! المَوْتُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُوْصَفَ، وَلَكِنِّي سَأَصِفُ لَكَ؛ أَجِدُنِي كَأَنَّ جِبَالَ رَضْوَى عَلَى عُنُقِي، وَكَأَنَّ فِي جَوْفِي الشَّوْكَ، وَأَجِدُنِي كَأَنَّ نَفَسِي يَخْرُجُ مِنْ إِبْرَةٍ[(٣)].

(٤) عَنْ عُبَادَةَ بنِ نُسَيٍّ، قَالَ: خَطَبَ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ: إِنِّي مِنْ زَرْعٍ قَد اسْتَحْصَدَ، وَقَدْ طَالَتْ إِمْرَتِي عَلَيْكُم حَتَّى مَلِلْتُكُم وَمَلِلْتُمُوْنِي، وَلاَ يَأْتِيْكُم بَعْدِي خَيْرٌ مِنِّي، كَمَا أَنَّ مَنْ كَانَ قَبْلِي خَيْرٌ مِنِّي، اللَّهُمَّ قَدْ أَحْبَبْتُ لِقَاءَكَ فَأَحِبَّ لِقَائِي[(٤)].

(٥) قَالَ أَبُو عَمرو بنُ العَلاَءِ: لَمَّا احْتُضِرَ مُعَاوِيَةُ، قِيْلَ لَهُ: أَلا تُوْصِي؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَقِلِ العَثْرَةَ، وَاعْفُ عَنِ الزَّلَّةِ، وَتَجَاوَزْ بِحِلْمِكَ عَنْ جَهْلِ مَنْ لَمْ يَرْجُ غَيْرَكَ، فَمَا

---

(١) (٣/ ٧٦).
(٢) (٣/ ٩).
(٣) (٣/ ٧٥).
(٤) (٣/ ١٥٩).

وراءك مذهبُ. وقال:

هُوَ المَوْتُ لاَ مَنْجَى مِنَ المَوْتِ وَالَّذِي نُحَاذِرُ بَعْدَ المَوْتِ أَدْهَى وَأَفْظَعُ [(١)]

(٦) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ المَوْتِ، قَلَّ فَرَحُهُ، وَقَلَّ حَسَدُهُ[(٢)].

(٧) عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: إِنَّ هَذَا المَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيْمِ نَعِيْمَهُم، فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لاَ مَوْتَ فِيْهِ[(٣)].

(٨) قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: شَهِدْتُ عَبْدَ العَزِيْزِ بنَ مَرْوَانَ أَمِيرُ مِصْرَ عِنْدَ المَوْتِ يَقُوْلُ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئًا، يَا لَيْتَنِي كَهَذَا المَاءِ الجَارِي. وَقِيْلَ: قَالَ: هَاتُوا كَفَنِي، أُفٍّ لَكِ، مَا أَقْصَرَ طَوِيْلَكِ وَأَقَلَّ كَثِيْرَكِ[(٤)].

(٩) قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: قِيْلَ لَهُ: لَوْ تَدَاوَيْتَ. قَالَ: ذَكَرْتُ عَادًا وَثَمُوْدَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ، وَقُرُوْنًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيْرًا، كَانَتْ فِيْهِم أَوْجَاعٌ، وَكَانَتْ لَهُم أَطِبَّاءٌ، فَمَا بَقِيَ المُدَاوِي وَلاَ المُدَاوَى إِلا وَقَدْ فَنِيَ[(٥)].

(١٠) رُوِيَ عَنْ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ المَوْتِ قَلْبِي، لَخَشِيْتُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيَّ قَلْبِي[(٦)].

(١١) قَالَ الحَسَنُ: فَضَحَ المَوْتُ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَتْرُكْ فِيْهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا[(٧)].

(١٢) عَنْ أَبِي زُهْرَةَ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ: سَمِعْتُ صَفْوَانَ بنَ سُلَيْم يَقُوْلُ: فِي المَوْتِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ شَدَائِدِ الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَ ذَا غُصَصٍ وَكَرْبٍ، ثُمَّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ[(٨)].

---

(١) (٣/ ١٦٠).
(٢) (٢/ ٣٥٣).
(٣) (٤/ ١٩٠- ١٩١).
(٤) (٤/ ٢٥٠).
(٥) (٤/ ٢٦٠).
(٦) (٤/ ٣٣٤).
(٧) (٤/ ٥٨٥).
(٨) (٥/ ٣٦٦).

(١٣) قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: كَانَ الثَّوْرِيُّ إِذَا جَلَسْنَا مَعَهُ، إِنَّمَا يُسْمعُ: المَوْتُ المَوْتَ. فَحَدَّثَنَا عَنْ ثَوْر، عَنْ خَالِد بن مَعْدَانَ، قَالَ: لَوْ كَانَ المَوْتُ عَلَمًا يُسْتَبَقُ إِلَيْه، مَا سَبَقَنِي إِلَيْه أَحَدٌ، إلا أَنْ يَسْبقَنِي رَجُلٌ بِفَضْلِ قُوَّةٍ؛ قَالَ: فَمَا زَالَ الثَّوْرِيُّ يُحِبُّ خَالِدَ ابنَ مَعْدَانَ مُذْ بَلَغَهُ هَذَا عَنْهُ[١].

(١٤) عَنْ زُهَيْرٍ الأَقْطَعِ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ سِيرِيْنَ إِذَا ذَكَرَ المَوْتَ، مَاتَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ عَلَى حِدَةٍ[٢].

(١٥) عَنْ أَبِي قَبِيْلٍ: أَنَّ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ بَكَى وَهُوَ غُلامٌ صَغِيْرٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ، وَقَالَتْ: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ المَوْتَ. قَالَ: وَكَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ جَمَعَ القُرْآنَ، فَبَكَتْ أُمُّهُ حِيْنَ بَلَغهَا ذَلِك[٣].

(١٦) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ رِسَالَةً، لَمْ يَحْفَظْهَا غَيْرِي وَغَيْرُ مَكْحُوْلٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ المَوْتِ، رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِاليَسِيْرِ، وَمَنْ عَدَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلامُهُ إِلا فِيْمَا يَنْفَعُهُ، وَالسَّلامُ[٤].

(١٧) عَنْ عَطَاء، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ يَجْمَعُ كُلَّ لَيْلَةٍ الفُقَهَاءَ، فَيَتَذَاكَرُوْنَ المَوْتَ وَالقِيَامَةَ وَالآخِرَةَ، وَيَبْكُوْنَ[٥].

(١٨) قَالَ سَعِيْدُ بنُ أَبِي عَرُوْبَةَ: كَانَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ إِذَا ذَكَرَ المَوْتَ، اضْطَرَبَتْ أَوْصَالُهُ[٦][٧].

(١٩) قِيْلَ: كَتَبَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ إِلَى رَجُلٍ: إِنَّكَ إِنِ اسْتَشْعَرْتَ ذِكْرَ المَوْتِ فِي لَيْلك

---

(١) (٤/ ٥٣٨- ٥٣٩).
(٢) (٤/ ٦١٠).
(٣) (٥/ ١١٦).
(٤) (٥/ ١٣٣).
(٥) (٥/ ١٣٨).
(٦) الأوصال: الأعضاء، وقيل: المفاصل. «لسان العرب» (١١/ ٧٢٩).
(٧) (٥/ ١٣٨).

وَنهارِكَ، بغّضَ إلَيْكَ كُلَّ فانٍ، وَحبّبَ إلَيْكَ كُلَّ باقٍ، وَالسَّلامُ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

مَنْ كانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ ... أَوِ الغُبَارُ يَخَافُ الشَّيْنَ وَالشَّعَثَا

وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ ... فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدَثًا [١]

فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ غَبْرَاءَ مُوحِشَةٍ ... يُطِيلُ فِي قَعْرِهَا تَحْتَ الثَّرَى اللَّبَثَا

تَجَهَّزِي بِجَهَازٍ تَبْلُغِينَ بِهِ ... يَا نَفْسُ قَبْلَ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَثَا [٢]

(٢٠) قَالَ يُونُسُ بنُ عُبَيْدٍ وَهُوَ يَرثِي بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ:

مِنَ المَوْتِ لا ذُو الصَّبْرِ يُنْجِيهِ صَبْرُهُ ... وَلاَ لِجَزُوعِ كَارِهِ المَوْتِ مَجْزَعُ

أَرَى كُلَّ ذِي نَفْسٍ وَإِنْ طَالَ عُمْرُهَا ... وَعَاشَتْ، لَهَا سُمٌّ مِنَ المَوْتِ مُنْقَعُ

فَكُلُّ امْرِئٍ لاَقٍ مِنَ المَوْتِ سَكْرَةً ... لَهُ سَاعَةٌ فِيهَا يَذِلُّ وَيَضْرَعُ

وَإِنَّكَ مَنْ يُعْجِبْكَ لا تَكُ مِثْلَهُ ... إِذَا أَنْتَ لَمْ تَصْنَعْ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ [٣]

(٢١) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ المَوْتِ، كَفَاهُ اليَسِيْرُ، وَمَنْ عَرَفَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلامُهُ[٤].

(٢٢) قَالَ أَبُو قَطَنٍ: قَالَ لِي شُعْبَةُ: إِنَّ سُفْيَانَ سَادَ النَّاسَ بِالوَرَعِ وَالعِلْمِ. وَقَالَ قَبِيْصَةُ: مَا جَلَسْتُ مَعَ سُفْيَانَ مَجْلِسًا، إِلاَّ ذَكَرتُ المَوْتَ، مَا رَأَيتُ أَحَدًا كَانَ أَكْثَرَ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ مِنْهُ[٥].

(٢٣) عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: نَزَلَ عِنْدَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ، وَقَدْ كُنَّا نَنَامُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا نَزَلَ عِنْدَنَا، مَا كُنَّا نَنَامُ إِلاَّ أَقَلَّهُ، وَلَمَّا مَرِضَ بِالبَطْنِ، كُنْتُ أَخدمُه، وَأَدَعُ الجَمَاعَةَ،

---

(١) الجدث: القبر. «النهاية» (١/ ٢٤٣).
(٢) (٥/ ١٣٨).
(٣) (٦/ ٢٩٤- ٢٩٥).
(٤) (٧/ ١٢٢).
(٥) (٧/ ٢٤٠).

فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: خدمَةُ مُسْلِم سَاعَةً، أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ. فَقُلْتُ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بنُ عُبَيْدِ الله، عَنْ عَبْدِ الله بن عَامر بن رَبِيْعَةَ، عَنْ أَبِيْه قَالَ: لأَنْ أَخْدُمَ رَجُلًا مِنَ المُسْلِمِيْنَ عَلَى علَّة يَوْمًا وَاحِدًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ سِتِّيْنَ عَامًا، لَمْ يَفُتْنِي فِيْهَا التَّكْبِيْرَةُ الأُوْلَى. قَالَ: فَضجَّ سُفْيَانُ لَمَّا طَالت علَّتُهُ، فَقَالَ: يَا مَوْتُ، يَا مَوْتُ. ثُمَّ قَالَ: لاَ أَتَمَنَّاهُ، وَلاَ أَدْعُو بِهِ. فَلَمَّا احْتُضِرَ، بَكَى وَجَزِعَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الله! مَا هَذَا البُكَاءُ؟ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! لشِدَّةِ مَا نَزَلَ بِي مِنَ المَوْتِ، المَوْتُ-وَالله- شَدِيْدٌ. فَمَسِسْتُهُ، فَإِذَا هُوَ يَقُوْلُ: رُوْحُ المُؤْمِنِيْنَ تَخْرُجُ رَشْحًا، فَأَنَا أَرْجُو. ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَرْحَمُ مِنَ الوَالِدَةِ الشَّفِيْقَةِ الرَّفِيْقَةِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيْمٌ، وَكَيْفَ لِي أَنْ أُحِبَّ لقَاءهُ، وَأَنَا أَكرَهُ المَوْتَ. فَبَكَيتُ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَخْتَنِقَ، أُخْفِي بُكَائِي عَنْهُ، وَجَعَلَ يَقُوْلُ: أَوَّه ، أَوَّهُ مِنَ المَوْتِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: أَوَّه، وَلاَ يَئِنُّ إِلاَّ عِنْدَ ذَهَابِ عَقْلِهِ. ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِرَسُوْلِ رَبِّي. ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أُسْكِتَ حَتَّى أَحْدَثَ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قَضَى، ثُمَّ أَفَاقَ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! اذْهبْ إِلَى حَمَّادِ بن سَلَمَةَ، فَادْعُهُ لِي، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَحْضُرَنِي. وَقَالَ: لَقِّنِّي قَوْلَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَجَعَلتُ أُلَقِّنُهُ. قَالَ: وَجَاءَ حَمَّادٌ مُسْرِعًا حَافِيًا، مَا عَلَيْهِ إِلاَّ إِزَارٌ، فَدَخَلَ وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: بَارَكَ اللهُ فِيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الله. فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ أَخِي، مَرْحَبًا. ثُمَّ قَالَ: يَا حَمَّادُ! خُذْ حِذْرَكَ، وَاحْذَرْ هَذَا المَصْرَعَ ، وَذَكَرَ فَصْلًا طَوِيْلًا، ضَعُفَ بَصَرِي أَنَا عَنْ قِرَاءتِه[1].

(٢٤) قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: لَيْسَ طَلَبُ الحَدِيْثِ مِنْ عِدَّةِ المَوْتِ، لَكِنَّهُ عِلَّةٌ يَتشَاغَلُ بِهِ الرَّجُلُ[2].

---

(١) (٧/ ٢٥٠- ٢٥١) قَالَ الذَّهبِيّ: رَوَاهُ الحَاكِمُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بن أَحْمَدَ بن سَعِيْدٍ الرَّازِيِّ مِنْ أَصل كِتَابِهِ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيْدٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الكَرِيْمِ الشَّيْبَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ حَسَّانٍ السَّمْتِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ ... ، فَذَكَرَهُ. وَهَذَا إِسْنَادٌ مُظْلِمٌ.

(٢) (٧/ ٢٥٥).

(٢٥) عَنْ سُفْيَانَ: لَوْ أَنَّ البَهَائِمَ تَعقِلُ مِنَ المَوْت مَا تَعْقِلُوْنَ، مَا أَكَلتُمْ مِنْهَا سَمِيْنًا. ثُمَّ قَالَ ابْنُ يَمانٍ: مَا رَأَيتُ مِثْلَ سُفْيَانَ، أَقْبَلت الدُّنْيَا عَلَيْه، فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهَا[١].

(٢٦) قَالَ أَبُو نُعَيْم: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا ذَكَرَ المَوْتَ، لَمْ يُنْتَفَعْ بِهِ أَيَّامًا[٢].

(٢٧) عَنِ ابْنِ المَهْدِيِّ، قَالَ: مَرِضَ سُفْيَانُ بالبَطَنِ، فَتَوَضَّأَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ سِتِّيْنَ مَرَّةً، حَتَّى إِذَا عَايَنَ الأَمْرَ، نَزَلَ عَنْ فِرَاشِه، فَوَضَعَ خَدَّهُ بالأَرْضِ، وَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمنِ! مَا أَشدَّ المَوْتِ. وَلَمَّا مَاتَ غَمَّضْتُهُ، وَجاءَ النَّاسُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَعَلِمُوا[٣].

(٢٨) قَالَ المَنْصُوْرُ للرَّبِيع بنُ يُوْنُسَ الوَزِيْر: مَا أَطْيَبَ الدُّنْيَا لَوْلا المَوْتُ. قَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ! مَا طَابتْ إِلاَ بِالمَوْتِ. قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لَوْلا المَوْتُ لَمْ تَقْعُدْ هَذا المَقْعَدَ[٤].

(٢٩) قَالَ إِسْحَاقَ بنُ جَبَلَةَ: دَخَلَ الحَسَنُ بنُ صَالِحٍ يَوْمًا السُّوْقَ وَأَنَا مَعَهُ، فَرَأَى هَذَا يَخِيطُ، وَهَذَا يَصبغُ، فَبَكَى، وَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهِم يَتَعلَّلُوْنُ حَتَّى يَأْتِيهُمُ المَوْتُ[٥].

(٣٠) قَالَ الفُضَيْلُ: لَوْ قُلْتُ: إِنَّكَ تَخَافُ المَوْتَ، مَا قَبلتُ مِنْكَ، لَوْ خِفتَ المَوْتَ، مَا نَفَعَكَ طَعَامٌ وَلاَ شَرَابٌ، وَلاَ شَيْءٌ، مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَعْرِفَ الأَمْرَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، إِذًا لَطَاشَ عَقْلي، وَلَمْ أَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ[٦].

(٣١) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ حَرْبٍ المَكِّيُّ: قَدِمَ العُمَرِيُّ، فَاجْتَمَعنَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى القُصُوْرِ المُحدِقَةِ[٧] بالكَعْبَةِ، صَاحَ: يَا أَصْحَابَ القُصُوْرِ المُشَيَّدَةِ، اذكرُوا ظُلْمَةَ القُبُوْرِ المُوْحِشَةِ، يَا أَهْلَ التَّنَعُّمِ وَالتَّلذُّذِ، اذكرُوا الدُّودَ وَالصَّدِيْدَ، وَبلاءَ الأَجسَامِ

(١) (٧/ ٢٥٧).
(٢) (٧/ ٢٧٦).
(٣) (٧/ ٢٧٨).
(٤) (٧/ ٣٣٥).
(٥) (٧/ ٣٧٠).
(٦) (٨/ ٤٣٢).
(٧) أي: المحيطة. «لسان العرب» (١٠/ ٣٨).

فِي التُّرَابِ، ثُمَّ غَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، فَقَامَ[١].

(٣٢) قَالَ رُسْتَه: سَأَلْتُ ابْنَ مَهْدِيٍّ عَن الرَّجُلِ يَتَمَنَّى المَوْتَ مَخَافَةَ الفِتْنَة عَلَى دِيْنِه؟ قَالَ: مَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا، لَكِنْ لا يَتَمَنَّاهُ مَنْ ضُرٍّ بِهِ، أَوْ فَاقَةٍ، تَمَنَّى المَوْتَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَنْ دُوْنَهُمَا[٢].

(٣٣) عَنْ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجَوْهَرِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا دَاوُدَ الحَفَرِيَّ، وَكَانَ لا يُرَى أَدِيْمُ جَسَدِهِ مِنَ الشَّعْرِ، وَعَلَيْهِ خِرْقَتَان: إِزَارٌ، وَرِدَاءٌ فِيْهِ عِدَّةُ رِقَاعٍ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْتَثِرَ، خَرَجَ مِنَ المَسْجِد، وَكَانَ مَسْجِدُهُم مُحَصَّبًا[٣]. فَقِيْلَ: أَلَيْسَ كَفَّارَتُهَا دَفْنَهَا؟، فَيَقُوْلُ: لَعَلِّي أُؤْخَذُ قَبْلَ أَنْ أُكَفِّرَ[٤].

(٣٤) قَالَ ابْنُ دِيْزِيْلَ: سَمِعْتُ أَبَا مُسْهِرٍ يُنْشِدُ:

هَبْكَ عُمِّرْتَ مِثْلَ مَا عَاشَ نُوحٌ ... ثُمَّ لاقَيْتَ كُلَّ ذَاكَ يَسَارَا

هَلْ مِنَ المَوْتِ لا أَبَالَكَ بُدٌّ ... أَيُّ حَيٍّ إِلَى سِوَى المَوْتِ صَارَا[٥]

(٣٥) قَالَ المَرُّوْذِيُّ: كَانَ أَبُو عَبْدِ الله أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ إِذَا ذَكَرَ المَوْتَ، خَنَقَتْه العَبرَةُ. وَكَانَ يَقُوْلُ: الخَوْفُ يَمْنَعُنِي أَكْلَ الطَّعَامِ وَالشَّرَاب، وَإِذَا ذَكَرْتُ المَوْتَ، هَانَ عَلَيَّ كُلُّ أَمرِ الدُّنْيَا، إِنَّمَا هُوَ طَعَامٌ دُوْنَ طَعَامٍ، وَلِبَاسٌ دُوْنَ لِبَاسٍ، وَإِنَّهَا أَيَّامٌ قَلائِلُ، مَا أَعدِلُ بِالفَقْرِ شَيْئًا، وَلَوْ وَجَدتُ السَّبِيلَ، لَخَرجتُ حَتَّى لا يَكُوْنَ لِي ذِكْرٌ[٦].

(٣٦) قَالَ عَبْدُ الله بنُ أَحْمَدَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي الوَفَاةُ، جَلَسْتُ عِنْدَهُ وَبِيَدِي الخِرْقَةُ لأَشُدَّ بِهَا لَحْيَيْهِ، فَجَعَلَ يَغْرَقُ ثُمَّ يُفِيقُ، ثُمَّ يَفتَحُ عَينَيْهِ، وَيَقُوْلُ بِيَدِهِ هَكَذَا لا بَعْدُ لا

---

(١) (٨/ ٣٧٦).

(٢) (٩/ ٢٠٧).

(٣) أي: به حصى كثير. «لسان العرب» (١/ ٣١٨).

(٤) (٩/ ٤١٦- ٤١٧).

(٥) (١٠/ ٢٣٣).

(٦) (١١/ ٢١٥- ٢١٦).

بَعْدُ، ثَلاثَ مَرَّات. فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَة، قُلْتُ: يَا أَبَةِ، أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الَّذِي لَهِجْتَ بِهِ فِي هَذَا الوَقْت؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، مَا تَدْرِي؟ قُلْتُ: لا. قَالَ: إِبْلِيْسُ - لَعَنَهُ الله - قَائِمٌ بِحِذَائِي، وَهُوَ عَاضٌّ عَلَى أَنَامِلِه، يَقُوْلُ: يَا أَحْمَدُ فُتَّنِي، وَأَنَا أَقُوْلُ: لاَ بَعْدُ حَتَّى أَمُوتَ(١).

(٣٧) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ العَبَّاسِ السَّلْطِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ أَسْلَمَ يُنْشِدُ:

إِنَّ الطَّبِيْبَ بِطِبِّهِ وَدَوَائِهِ ... لا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُوْرٍ أَتَى
مَا لِلطَّبِيْبِ يَمُوْتُ بِالدَّاءِ الَّذِي ... قَدْ كَانَ يُبْرِي مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى
هَلَكَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي ... جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنِ اشْتَرَى(٢)

(٣٨) قَالَ إِسْحَاقُ بنُ أَحْمَدَ بنِ خَلَف: كُنَّا عِنْدَ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيِّ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابٌ فِيْهِ نَعْيُّ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ الرَّحْمَن، فَنَكَّسَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ، وَاسْتَرْجَعَ، وَجَعَلَ تَسِيْلُ دُمُوْعُهُ عَلَى خَدَّيْه، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُوْلُ:

إِنْ تَبْقَ تُفْجَعْ بِالأَحِبَّةِ كُلِّهِم ... وَفَنَاءُ نَفْسِكَ - لاَ أَبَا لَكَ - أَفْجَعُ(٣)

(٣٩) قَالَ الحَاكِمُ: قَالَ الدَّغُوْلِيُّ: فِي العُلَمَاءِ جَمَاعَةٌ فُقِدُوا فَجْأَةً، فَلَمْ يُوْجَدُوا، مِنْهُم: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي لَيْلَى، فُقِدَ يَوْمَ الجَمَاجِم، وَمِنْهُم: مَعْمَرُ بنُ رَاشِد وَلَمْ تُعْرَفْ لَهُ تُرْبَةٌ قَطُّ، وَبَدَلُ بنُ المُحبر افْتُقِدَ وَلاَ يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ. ثُمَّ سَمَّى جَمَاعَةً مَاتُوا فَجْأَةً: كَالشَّعْبِيِّ، وَحُمَيْدٍ الطَّوِيْلِ، وَالأَوْزَاعِيِّ(٤).

(٤٠) قَالَ أَبُو الفَضْلِ بنُ المَأْمُوْن: أَنشدَنَا أَبُو عَلِيٍّ بنُ مُقْلَة لِنَفْسِه:

إِذَا أَتَى المَوْتُ لِمِيْقَاتِهِ ... فَخَلِّ، عَنْ قَوْلِ الأَطِبَّاءِ

---

(١) (١١/ ٣٤١) قَالَ الذَّهبِيّ: فَهَذِهِ حِكَايَةٌ غَرِيْبَةٌ، تَفَرَّدَ بِهَا ابْنُ عَلَمٍ - فَالله أَعْلَمُ -.
(٢) (١٢/ ٢٠٤).
(٣) (١٢/ ٢٢٨ - ٢٢٩).
(٤) (١٤/ ٥٦٠).

وَإِنْ مَضَى مَنْ أَنْتَ صَبٌّ به ... فَالصَّبرُ مِنْ فِعْلِ الألبَّاء
مَا مَرَّ شَيْءٌ ببنِي آدم ... أَمَرُّ مِن فَقْدِ الأحبَّاء (١)

(٤١) أُريد ابْنُ الفَخَّار عَلَى الرُّسليَّة إِلَى أُمراء البَرْبَر، فَأَبى وَقَالَ: بي جفَاءٌ، وَأَخَافُ أَنْ أُوذى. فَقَالَ الوَزِير: وَرَجُلٌ صَالِحٌ يَخَافُ المَوْتَ! فقَالَ: إنْ أَخفْهُ، فَقَدْ خَافَهُ أَنْبيَاءُ الله، هَذَا مُوسَى قَدْ حَكَى الله عَنْهُ: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [الشُّعَرَاء:٢١] (٢).

(٤٢) قَالَ ابْنُ نُبَاتَة:

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بالسَّيْفِ مَاتَ بغَيْرِه ... تَنَوَّعَتِ الأَسْبَابُ وَالدَّاءُ وَاحِدُ (٣)

(٤٣) قَالَ الخَلَّالُ: وَأَنشدني لِنَفْسِه:

يَا مَوْتُ مَا أَجْفَاكَ مِنْ زَائِرٍ ... تَنْزِلُ بِالمَرْءِ عَلَى رَغْمِهِ
وَتَأْخُذُ العَذْرَاءَ مِنْ خِدْرِهَا ... وَتَأْخُذُ الوَاحِدَ مِنْ أُمِّهِ (٤)

(٤٤) قَالَ أَبُو الحَسَنِ الدَّاوُوْدِيّ:

يَا شَارِبَ الخَمْرِ اغْتَنِمْ تَوبَةً ... قَبْلَ التفَافِ السَّاقِ بالسَّاقِ
المَوْتُ سُلْطَانٌ لَهُ سَطْوَةٌ ... يَأْتِي عَلَى المَسْقِيِّ وَالسَّاقِي (٥)

(٤٥) قَالَ ابن الرّيُوْلِيُّ:

أَيَّامُ عُمْرِكَ تَذْهَبُ ... وَجمِيْعُ سَعْيِكَ يُكْتَبُ
ثُمَّ الشَّهِيْدُ عَلَيْك مِنْـ ... ـكَ فَأَيْنَ أَيْنَ المَهْرَبُ (٦)

---

(١) (١٥/ ٢٢٦).
(٢) (١٧/ ٣٧٢).
(٣) (١٧/ ٢٣٤).
(٤) (١٨/ ١٣٧).
(٥) (١٨/ ٢٢٥- ٢٢٦).
(٦) (١٨/ ١١٦).

(٤٦) قَالَ أَبُو الفَرَجِ ابْن الجَوْزِيّ :

يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا تَأَهَّبْ وَانْتَظِرْ يَوْمَ الفِرَاقِ
وَأَعِدَّ زَادًا لِلرَّحِيلِ فَسَوْفَ يُحدَى بِالرِّفَاقِ
وَابكِ الذُّنُوبَ بِأَدمُعٍ تَنهَلُّ مِنْ سُحُبِ المآقِي
يَا مَنْ أَضَاعَ زَمَانَهُ أَرَضِيْتَ مَا يَفنَى بِبَاقِ [(١)]

(٤٧) قَالَ: أَحْمَدُ، سَمِعْتُ شُعَيْبَ بنَ حَرْبٍ يَقُوْلُ لِرَجُلٍ: إِنْ دَخَلْتَ القَبْرَ وَمَعَكَ الإِسْلاَمُ، فَأَبْشِرْ [(٢)].

(٤٨) عَنْ مُحَمَّد بن عَلِيٍّ المَادَرَائِي، قَالَ: كُنْتُ أَجْتَازُ بِقَبْرِ ابْنِ طُولُوْنَ، فَأَرَى شَيْخًا مُلاَزمًا لَهُ، ثُمَّ لَمْ أَرَهُ مُدَّةً، ثُمَّ رَأَيتُه، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كَانَ لَهُ عَلَيَّ أَيَاد، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصلَهُ بِالتِّلاَوَة. قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ يَقُوْلُ: أُحِبُّ أَنْ لاَ تَقْرَأَ عِنْدِي، فَمَا تَمُرُّ بِي آيَةٌ إِلاَّ قُرِّعْتُ بِهَا، وَيُقَالُ لِي: أَمَا سَمِعْتَ هَذِهِ؟ [(٣)].

(٤٩) قِيْلَ لِلشَّافِعِيِّ: مَا لَكَ تُكْثِرُ مِنْ إِمسَاكِ العَصَا، وَلَسْتَ بِضَعِيْفٍ؟ قَالَ: لأَذْكُرَ أَنِّي مُسَافِرٌ [(٤)].

(٥٠) عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: ابْنَ آدَمَ، إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ، ذَهَبَ بَعْضُكَ [(٥)].

(٥١) عَنْ شِهَاب بن عَبَّاد قَالَ: كَانُوا يَعُوْدُوْن عَلِيَّ بنَ الفُضَيْلِ وَهُوَ يَمْشِي، فَقَالَ: لَوْ ظَنَنْتُ أَنِّي أَبْقَى إِلَى الظُّهر، لَشَقَّ عَلَيَّ [(٦)].

(٥٢) عَنْ مُحَمَّدِ بنِ صَالِحٍ التَّمَّارِ، قَالَ: كَانَ صَفْوَانُ بنُ سُلَيْمٍ يَأْتِي البَقِيْعَ فِي

---

(١) (٢١/ ٣٧٣).
(٢) (١٢/ ٩٢).
(٣) (١٣/ ٩٦).
(٤) (١٠/ ٩٧).
(٥) (٤/ ٥٨٥).
(٦) (٨/ ٤٤٥).

الأَيَّام، فَيَمُرُّ بي، فَاتَّبَعتُه ذَاتَ يَوْم، وَقُلْتُ: لأَنظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ. فَقَنَّعَ رَأْسَه، وَجَلَسَ إِلَى قَبْرٍ مِنْهَا، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى رَحِمْتُه، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَبْرُ بَعْضِ أَهْلِه، وَمَرَّ بي مَرَّةً أُخْرَى، فَاتَّبَعتُه، فَقَعَدَ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ غَيْرِه، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَذَكَرتُ ذَلِكَ لمُحَمَّد بن المُنْكَدِر، وَقُلْتُ: إِنَّمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَبْرُ بَعْضِ أَهْلِه. فَقَالَ مُحَمَّدٌ: كُلُّهم أَهْلُه وَإِخْوَتُه، إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ يُحَرِّكُ قَلْبَه بِذِكْرِ الأَمْوَاتِ كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُ قَسوَةٌ. قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ مُحَمَّدٌ يَمُرُّ بي، فَيَأْتِي البَقِيعَ، فَسَلَّمتُ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: أَمَا نَفَعَكَ مَوْعِظَةُ صَفْوَانَ؟ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ انْتَفَعَ بِمَا أَلْقَيْتُ إِلَيْهِ مِنْهَا [(١)].

(٥٣) قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: جِئْتُ إِلَى بَيْرُوْتَ أُرَابِطُ فِيْهَا، فَلَقِيْتُ سَوْدَاءَ عِنْدَ المَقَابِرِ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا سَوْدَاءُ! أَيْنَ العِمَارَةُ؟ قَالَتْ: أَنْتَ فِي العِمَارَةِ، وَإِنْ أَرَدْتَ الخَرَابَ، فَبَيْنَ يَدَيْكَ [(٢)].

(٥٤) رُوِيَ عَنِ الحَسَنِ بنِ صَالِحٍ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى المَقْبُرَةِ يَصرُخُ، وَيُغْشَى عَلَيْه [(٣)].

(٥٥) عَن العَبَّاسِ بن مُحَمَّد الأَشْهَلِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: مَرَرْتُ بِمَقَابِر، فَسَمِعْتُ هَمْهَمَةً [(٤)]، فَإِذَا يَحْيَى بنُ أَيُّوْبَ فِي حُفرَةٍ مِنْ تِلْكَ الحُفَر، وَإِذَا هُوَ يَدعُو، وَيَبْكِي، وَيَقُوْلُ: يَا قُرَّةَ عَيْنِ المُنْقَطِعِيْنَ، وَيَا قُرَّةَ عَيْنِ العَاصِيْنَ، أَنْتَ سَتَرْتَ عَلَيْهِم، وَلِمَ لا تَكُوْنُ قُرَّةَ عَيْنِ المُطِيْعِيْنَ، وَأَنْتَ مَنَنتَ عَلَيْهِم بِالطَّاعَةِ؟ قَالَ: وَيُعَاوِدُ البُكَاءَ، فَغَلَبَنِي البُكَاءُ، فَفَطِنَ بِي، فَقَالَ: تَعَالَ، لَعَلَّ اللهَ إِنَّمَا بَعَثَ بِكَ لِخَيْرٍ [(٥)].

(٥٦) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: مَا اجْتَمَعَ لامْرِئٍ أَمَلُهُ، إِلاَّ وَسَعَى فِي تَفرِيطِه أَجَلُهُ [(٦)].

---

(١) (٥/ ٣٦٦- ٣٦٧).
(٢) (٧/ ١٢١).
(٣) (٧/ ٣٧٠).
(٤) أي: كلامًا خفيًا لا يفهم. «النهاية» (٥/ ٢٧٦).
(٥) (١١/ ٣٨٧).
(٦) (٢١/ ٣٧٥).

(٥٧) قَالَ العَتيْقِيُّ: سَمعْتُ أَبَا الفَضْلِ الزُّهْرِيَّ يَقُوْلُ: حضَرتُ مَجْلِسَ الفِرْيَابِيِّ وَفِيْهِ عَشْرَةُ آلافٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهُم غَيْرِي، وَجَعَلَ يَبْكِي[(١)].

(٥٨) قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ في حَدِيْث «**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّيْنَ إِلَى السَّبْعِيْنَ**»: إِنَّمَا طَالت أَعمار الأَوَائِل لطول البَادِيَة، فَلَمَّا شَارف الركب بلد الإِقَامَة، قِيْلَ: حُثُّوا[(٢)] المَطِيّ[(٣)].

(١) (١٦/ ٣٩٣).
(٢) أي: أسرعوا، أو تعجلوا. «لسان العرب» (٢/ ١٢٩).
(٣) (٢١/ ٣٧١- ٣٧٢).

حُسنُ الخاتِمَة

(١) عَنْ يَزِيْدَ بن أَبي حَبِيْب قَالَ: لَمَّا احْتُضِر ابْنُ أَبي سَرْح وَهُوَ بالرَّمْلَة، وَكَانَ خَرَجَ إِلَيْهَا فَارًّا مِنَ الفِتْنَة، فَجَعَلَ يَقُوْلُ مِنَ اللَّيْلِ: آصْبَحْتُم؟ فَيَقُوْلُوْنَ: لا. فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ، قَالَ: يَا هِشَامُ! إِنِّيْ لأَجِدُ بَرْدَ الصُّبْحِ، فَانْظُرْ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَاتِمَةَ عَمَلِي الصُّبْحَ. فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى، فَقَرَأَ فِي الأُوْلَى: بِأُمِّ القُرْآنِ وَالعَادِيَات، وَفِي الأُخْرَى: بِأُمِّ القُرْآنِ وَسُوْرَةٍ، وَسَلَّمَ عَنْ يَمِيْنِهِ، وَذَهَبَ يُسَلِّمُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقُبِضَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[1].

(٢) عَنْ أُمِّ هَاشِم الطَّائِيَّةِ، قَالَتْ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ بُسْرٍ يَتَوَضَّأُ، فَخَرَجَتْ نَفْسُهُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-[2].

(٣) عَنِ الحَارِثِ الغَنَوِيِّ، قَالَ: آلَى[3] رِبْعِيُّ بنُ حِرَاش أَنْ لاَ تَفْتَرَّ أَسْنَانُهُ ضَاحِكًا حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ مَصِيْرُهُ؟ قَالَ الحَارِثُ: فَأَخْبَرَ الَّذِي غَسَّلَهُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَبَسِّمًا عَلَى سَرِيْرِهِ، وَنَحْنُ نُغَسِّلُهُ، حَتَّى فَرَغْنَا مِنْهُ- رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ-[4].

(٤) قَالَ المُغِيْرَةُ بنُ حَكِيْم: قُلْتُ لِفَاطِمَةَ بِنْت عَبْدِ المَلِك: كُنْتُ أَسْمَعُ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ فِي مَرَضِه يَقُوْلُ: اللَّهُمَّ أَخْفِ عَلَيْهِم أَمْرِي وَلَوْ سَاعَةً. قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: أَلا أَخْرُجُ عَنْكَ، فَإِنَّكَ لَمْ تَنَمْ. فَخَرَجْتُ، فَجَعَلْتُ أَسْمَعُهُ يَقُوْلُ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣] مِرَارًا. ثُمَّ أَطْرَقَ، فَلَبِثْتُ طَوِيْلًا لاَ يُسْمَعُ لَهُ حِسٌّ، فَقُلْتُ لِوَصِيْفٍ: وَيْحَكَ! انْظُرْ.

---

(١) (٣/ ٣٥).
(٢) (٣/ ٤٣٢).
(٣) أي: حلف. «لسان العرب» (١٤/ ٤١).
(٤) (٤/ ٣٦١).

فَلَمَّا دَخَلَ، صَاحَ، فَدَخَلْتُ، فَوَجَدْتُهُ مَيِّتًا، قَدْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى القِبْلَةِ، وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى فِيْهِ، وَالأُخْرَى عَلَى عَيْنَيْهِ[1].

(٥) قَالَ يَحْيَى القَطَّانُ: مَاتَ حُمَيْدٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، وَمَاتَ عَبَّادُ بنُ مَنْصُوْرٍ وَهُوَ عَلَى بَطْنِ امْرَأَتِهِ[2]. وَقَالَ مُعَاذُ بنُ مُعَاذٍ: كَانَ حُمَيْدٌ الطَّوِيْلُ قَائِمًا يُصَلِّي، فَمَاتَ، فَذَكَرُوْهُ لابْنِ عَوْنٍ، وَجَعَلُوا يَذْكُرُوْنَ مِنْ فَضْلِهِ. فَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: احْتَاجَ إِلَى مَا قَدمَ[3].

(٦) عن خَيْرَان بن العَلاءِ -وَكَانَ مِنْ خِيَار أَصْحَاب الأَوْزَاعِيِّ- قَالَ: دَخَلَ الأَوْزَاعِيُّ الحَمَّامَ، وَكَانَ لِصَاحِبِ الحَمَّامِ حَاجَةٌ، فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ البَابَ وَذَهَبَ، ثُمَّ جَاءَ، فَفَتَحَ، فَوَجَدَ الأَوْزَاعِيَّ مَيِّتًا، مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ[4].

(٧) قَالَ يُوْنُسُ بنُ مُحَمَّدٍ المُؤَدِّبُ: مَاتَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ فِي الصَّلاةِ فِي المَسْجِدِ[5].

(٨) قِيْلَ: إِنَّ زَكَرِيَّا بنَ عَدِيّ لَمَّا احْتُضِرَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّيْ إِلَيْكَ مُشْتَاقٌ[6].

(٩) قَالَ السَّرَّاجُ: سَمِعْتُ خَلَفَ بنَ سَالِمٍ يَقُوْلُ بَعْدَ مَا قُتِلَ ابْنُ نَصْرٍ، وَقِيْلَ لَهُ: أَلا تَسْمَعُ مَا النَّاسُ فِيْهِ يَقُوْلُوْنَ: إِنَّ رَأْسَ أَحْمَدَ بن نَصْرٍ يَقْرَأُ؟! فَقَالَ: كَانَ رَأْسُ يَحْيَى يَقْرَأُ. وَقِيْلَ: رُئِيَ فِي النَّوْمِ، فَقِيْلَ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: مَا كَانَتْ إِلاَّ غَفْوَةً حَتَّى لَقِيتُ اللهَ، فَضَحِكَ إِلَيَّ. وَقِيْلَ: إِنَّه قَالَ: غَضِبتُ لَهُ، فَأَبَاحَنِي النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ[7].

(١٠) حُكِيَ عَنْ العِمَادِ المَقْدِسيّ: أَنَّهُ لَمَّا جَاءهُ المَوْتُ جَعَلَ يَقُوْلُ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ، وَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، وَتَشَهَّدَ[8].

---

(١) (٥/ ١٤١).
(٢) فكان ماذا!! أليس له أجر على ذلك!! قلت: يشير للفرق بين المقامين فقط.
(٣) (٦/ ١٦٧- ١٦٨).
(٤) (٧/ ١٢٧).
(٥) (٧/ ٤٤٨).
(٦) (١٠/ ٤٤٣).
(٧) (١١/ ١٦٨- ١٦٩).
(٨) (٢٢/ ٥١).

(١١) قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ: لَمَّا كَانَ مِنْ دُخُوْلِ الزَّنْجِ البَصْرَةِ مَا كَانَ، وَقَتْلِهِم بِهَا مَنْ قَتَلُوا، وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ سَبْعٍ، بَلَغَنَا أَنَّهُم دَخَلُوا عَلَى الرِّيَاشِيِّ المَسْجِدَ بِأَسيَافِهِم، وَالرِّيَاشِيُّ قَائِمٌ يُصَلِّي الضُّحَى، فضربُوهُ بالأَسيَافِ، وَقَالُوا: هَاتِ المَالَ، فَجَعَلَ يَقُوْلُ: أَيُّ مَالٍ، أَيُّ مَالٍ؟!! حَتَّى مَاتَ. فَلَمَّا خرجَتِ الزَّنْجُ عَنِ البَصْرَةِ، دخلنَاهَا، فمررْنَا ببَنِي مَازِنٍ الطَّحَّانِينَ- وَهنَاكَ كَانَ يَنْزِلُ الرِّيَاشِيُّ- فَدَخَلْنَا مَسْجِدَهُ، فَإِذَا بِهِ مُلقىً وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ القِبْلَةِ، كَأَنَّمَا وُجِّهَ إِلَيْهَا. وَإِذَا بِشَمْلَةٍ تحركُهَا الرِّيْحُ وَقَدْ تمزقَتْ، وَإِذَا جَمِيْعَ خَلْقِهِ صَحِيْحٌ سويٌّ لَمْ ينشَقَّ لَهُ بطنٌ، وَلَمْ يتغيَّرْ لَهُ حَالٌ، إِلاَّ أَنَّ جلدَهُ قَدْ لَصِقَ بِعَظْمِهِ وَيبسَ، وَذَلِكَ بَعْدَ مقتلِهِ بسنتينِ-رَحِمَهُ اللهُ-[1].

(١٢) قَالَ أَبُو بَكْرٍ العَطَوِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ الجُنَيْدِ لَمَّا احْتُضِرَ، فَخَتَمَ القُرْآنَ، ثُمَّ ابْتَدَأَ سُوْرَةَ البَقَرَةِ، فتَلا سَبْعِيْنَ آيَةً وَمَاتَ[2].

(١٣) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ، سَمِعْتُ أَبَا مَنْصُوْرٍ غَالِبَ بنَ جِبْرِيْلَ، وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ البخاري يَقُوْلُ: إِنَّهُ أَقَامَ عِنْدنَا أَيَّامًا، فمَرِضَ، وَاشتدَّ بِهِ المَرَضُ حَتَّى وَجَّهَ رَسُوْلًا إِلَى مَدِيْنَةِ سَمَرْقَنْدَ فِي إِخْرَاجِ مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا وَافَى تَهَيَّأَ للرُّكُوبِ، فلبسَ خُفَّيْهِ، وَتعمَّمَ، فَلَمَّا مَشَى قدرَ عِشْرِيْنَ خطوَةً أَوْ نحوَهَا- وَأَنَا آخذٌ بعَضُدِهِ وَرَجُلٌ آخذ مَعِي يقودُهُ إِلَى الدَّابَّةِ ليركبَهَا- فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: أَرسلونِي، فَقَدْ ضَعُفْتُ، فَدَعَا

---

(١) (١٢/ ٣٧٤- ٣٧٥) قَالَ الذَّهبِيّ: فِتْنَةُ الزَّنْجِ كَانَتْ عَظِيْمَةً، وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الشّيَاطِينِ الدُّهَاةِ، كَانَ طُرقيًا أَوْ مُؤَدِّبًا، لَهُ نظرٌ فِي الشِّعْرِ وَالأَخْبَارِ، وَيَظْهَرُ مِنْ حَالِهِ الزَّنْدَقَةُ وَالمروقُ، ادَّعَى أَنَّهُ علويٌّ، وَدعَا إِلَى نَفْسِهِ، فَالتفَّ عَلَيْهِ قُطَّاعُ طَرِيْقٍ، وَالعَبِيدُ السُّودُ مِنْ غلمَانِ أَهْلِ البَصْرَةِ، حَتَّى صَارَ فِي عِدَّةٍ، وَتحيَّلُوا وَحَصَّلُوا سُيوفًا وَعِصِيًّا، ثُمَّ ثَارُوا عَلَى أَطرَافِ البلدِ، فَبدَّعُوا وَقَتَّلُوا، وَقَوُوا، وَانضمَّ إِلَيْهِم كُلُّ مجرمٍ، وَاسْتفحلَ الشَّرُّ بهِم؛ فَسَارَ جَيْشٌ مِنَ العِرَاقِ لحربِهِم، فكسرُوا الجَيْشَ، وَأَخَذُوا البَصْرَةَ، وَاستباحُوهَا، وَاشتدَّ الخَطْبُ، وَصَارَ قَائِدُهُمُ الخَبِيْثُ فِي جَيْشٍ وَأُهْبَةٍ كَامِلَةٍ، وَعزمَ عَلَى أَخذِ بَغْدَادَ، وَبنَى لِنَفْسِهِ مَدِيْنَةً عَظِيْمَةً، وَحَارَ الخَلِيْفَةُ المعتمدُ فِي نَفْسِهِ، وَدَامَ البلاءُ بِهَذَا الخَبِيْثِ المَارقِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَهَابَتْهُ الجُيُوشُ، وَجَرَتْ مَعَهُ مَلاَحِمُ وَوقَعَاتٌ يطولُ شرحُهَا، قَدْ ذكرَهَا المُؤَرِّخونَ إِلَى أَنْ قُتِلَ. فَالزَّنْجُ هُمْ عبارَةٌ عَنْ عَبِيدِ البَصْرَةِ الَّذِيْنَ ثَارُوا مَعَهُ، لا بَارَكَ اللهُ فِيْهِم.

(٢) (١٤/ ٧٦).

بدعوات، ثُمَّ اضطجعَ، فقضى رحمهُ الله فسالَ منهُ العرقُ شيْءٌ لاَ يُوْصفُ، فما سكنَ منْهُ العرقُ إِلَى أَنْ أدرجناهُ[١] في ثيابه. وكانَ فيما قال لنا وأوْصى إلَيْنا: أَنْ كفِّنُوني في ثلاثةِ أثوابٍ بيْض، ليْس فيْها قميصٌ ولاَ عمامَةٌ، ففعلْنا ذلك. فلمَّا دفنَّاهُ فاحَ منْ تُرابِ قبْرِه رائحةٌ غاليَةٌ أطيبُ منَ المسْك، فدام ذلكَ أيَّامًا، ثُمَّ علتْ سواريُّ[٢] بيْضٌ في السَّماءِ مستطيلةٌ بحذاءِ قبْره، فجعلَ النَّاسُ يختلفونَ ويتعجَّبُوْنَ، وأمَّا التُّرابُ فإنَّهم كانُوا يرْفعُوْنَ عن القبْرِ حتَّى ظهرَ القبْرُ، ولَمْ نكنْ نقدرُ علَى حفظِ القبْرِ بالحُرَّاس، وغُلِبْنا علَى أنفُسنا، فنصبنا علَى القبْرِ خشبًا مُشبَّكًا، لَمْ يكُنْ أحدٌ يقْدرُ علَى الوُصُوْلِ إلَى القبْر، فكانُوا يرْفعُوْنَ ما حولَ القبْرِ منَ التُّراب، ولَمْ يكُوْنُوا يخلصُوْنَ إلَى القبْر، وأمَّا ريْحُ الطِّيب فإنَّهُ تداومَ أيَّامًا كثيْرةً حتَّى تحدَّثَ أهْلُ البلْدة، وتعجَّبُوا منْ ذلكَ، وظهرَ عنْدَ مُخالفيه أمرُهُ بعْدَ وفاته، وخرجَ بعْضُ مُخالفيه إلَى قبْره، وأظهرُوا التَّوبةَ والنَّدامةَ ممَّا كانُوا شرعُوا فيْه منْ مذموم المذْهب[٣].

(١٤) قالَ أبُو بكْر بنُ زياد: حضرْتُ إبْراهيْمَ بنَ هانِئ عنْدَ وفاته، فقالَ: أنَا عطْشانُ فجاءهُ ابْنُهُ بماءٍ. فقالَ: أغابَت الشَّمْسُ؟ قالَ: لا. فردَّهُ، وقالَ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ٦١﴾ [الصَّافات:٦١]، ثُمَّ ماتَ[٤].

(١٥) قالَ أبُو الشَّيْخ الأصْفهانيُ: حكَى أبُو جعْفر الخيَّاط لنَا قالَ: حضرْتُ موتَ عبْد الله بن جعْفر، وكُنَّا جُلوسًا عنْدَهُ، فقالَ: هذاً ملَكُ الموْت قدْ جاءَ. وقالَ بالفارسيَّة: اقْبضْ روحي كما تقْبضُ رُوحَ رجُلٍ يقُوْلُ تسعين سنة: أشهدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا الله، وأشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورسُوْلُه[٥].

---

(١) أي: طويناه وأدخلناه. «لسان العرب» (٢/ ٢٦٩).
(٢) مفردها سارية، وهي السحابة التي تسري ليلا. «لسان العرب» (١٤/ ٣٨٢).
(٣) (١٢/ ٤٦٦- ٤٦٧).
(٤) (١٣/ ١٨).
(٥) (١٥/ ٥٥٤).

(١٦) قَالَ ابْنُ الفَضْلِ القَطَّان: حضَرتُ النَّقَّاش وَهُوَ يَجُود بنَفْسه في ثَالث شَوَّال سنَة إحْدَى وَخَمْسِيْنَ وَثَلاث مائَـة ، فنَادَى بأَعْلَى صَوته ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الصَّافَات:٦١] يُرَدِّدُهَا ثَلاثًا. ثُمَ خَرَجَتْ نَفْسُه- رَحِمَهُ اللهُ-(١).

(١٧) قَالَ بِشْرُ بنُ المُغَفَّلِيُّ: آخِرُ كلِمَةٍ تَكَلَّمَ بهَا أَنْ قَبَضَ عَلَى لحْيَته، وَرفَعَ يَدَهُ اليُمْنَى إلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: ارْحَمْ شَيْبَةَ شَيْخٍ جَاءكَ بتَوفيقكَ عَلَى الفطْرَة(٢).

(١٨) حكَى الفَقيْه نَصْرٌ عَنْ شَيْخه نَصْر أَنَّهُ قَبل مَوْته بلحظَة سَمعَهُ وَهُوَ يَقُوْلُ: يَا سَيِّدي أَمهلُوني، أَنَا مَأْمُوْر وَأَنْتُم مَأمورُوْنَ، ثُمَّ سَمِعْتُ المُؤَذِّن بالعصر، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدي المُؤَذِّنُ يُؤَذِّنُ. فَقَالَ: أَجْلِسنِي، فَأَجلستُهُ، فَأَحرم بالصَّلاة، وَوَضَعَ يَده عَلَى الأُخْرَى وَصَلَّى، ثُمَّ تُوُفِّيَ مِنْ سَاعتِه- رَحِمَهُ اللهُ-(٣).

(١٩) قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: سَمِعْتُ ابْنَ سُكَيْنَةَ يَقُوْلُ: كُنْتُ حَاضرًا لَمَّا احتُضرَ إسماعيل بن أبي سعد النيسابوري، فَقَالَتْ لَهُ أُمِّي: يَا سَيِّدِي مَا تَجِدُ؟ فَما قَدرَ عَلَى النُّطْق، فَكَتَبَ عَلَى يَدِهَا: رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجنَّةُ نَعيم، ثُمَّ مَاتَ(٤).

(٢٠) قَالَ أَبُو شَامَةَ: أَخبَرَنِي مَنْ حضَرَهُ-أيّ فَخْرُ الدِّيْن بْنُ عَسَاكِرَ- قَالَ: صَلَّى الظُّهْرَ، وَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنِ العصر، وَتوضَأَ، ثُمَّ تَشهَّدَ وَهُوَ جَالِسٌ، وَقَالَ: رضيتُ باللهِ ربًّا، وَبالإسْلام دِينًا، وَبمُحَمَّد نَبيًّا، لقَّنَنِي اللهُ حُجَّتِي، وَأَقَالَنِي عَثْرَتِي، وَرَحِمَ غُرْبَتِي، ثُمَّ قَالَ: وَعَلَيكُمُ السَّلامُ، فَعلِمْنَا أَنَّهُ حضَرَت المَلائِكَةُ، ثُمَّ انْقَلَبَ مَيتًا(٥).

(٢١) ذكَرَ أَبُو جَعْفَر القُرْطُبِيّ إمَام الكَلاَّسَة: إنَّنِي انتهيتُ في القِرَاءة إلَى قَوْله تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [الحَشْر:٢٢] فَسَمِعْتُ

---

(١) (١٥/ ٥٧٦).
(٢) (١٦/ ١٨٢- ١٨٣).
(٣) (١٩/ ١٤٢).
(٤) (٢٠/ ١٦١).
(٥) (٢٢/ ١٨٩).

صَلاح الدِّيْن، وَهُوَ يَقُوْلُ: صَحِيْح. وَكَانَ ذهْنه قَبْل ذَلِكَ غَائِبًا، ثُمَّ مَاتَ، وَغسَّلَه الخَطِيْب الدَّوْلَعِيّ، وَأُخْرِج فِي تَابوت، فَصَلَّى عَلَيْهِ القَاضي مُحْيِي الدِّيْن ابْن الزَّكِيّ، وَأُعِيد إِلَى الدَّار الَّتِي فِي البُسْتَان الَّتِي كَانَ مُتَمرِّضًا فِيْهَا، وَدُفِنَ فِي الصُّفَّة، وَارتفعت الأَصوَات بالبُكَاء، وَعَظُم الضّجيج، حَتَّى إِنَّ العَاقل ليُخيَّل لَهُ أَنَّ الدُّنْيَا كُلّهَا تَصيح صَوْتًا وَاحِدًا، وَغَشِي النَّاس مَا شغلهُم عَنِ الصَّلاة عَلَيْه، وَتَأَسَّف النَّاس عَلَيْهِ حَتَّى الفِرنْج لِما كَانَ مِنْ صدق وَفَائِه.

ثُمَّ بَنَى وَلده الأَفْضَل قُبَّةً شَمَالِي الجَامِع، وَنقلَهُ إِلَيْهَا بَعْد ثَلاَث سِنِيْنَ، فَجَلَسَ هُنَاكَ لِلْعزَاء ثَلاَثًا [١].

(١) (٢١/ ٢٨٨).

الفهرس

فهرس